

العدد 133 مارس - أبريل 2007

- منظمة المدن العربية: أربعون عاماً من العطاء
- الهيئة الاستشارية العليا تُطلق مؤسسة التراث والمدن التاريخية
- توظيف الشباب في إقليم الشرق الأوسط وشمال إفريقيا



الدورة التاسعة (2006-2009)

الجوائز المعمارية

تعلن مؤسسة جائزة منظمة المدن العربية عن استمرار قبول ترشيحات الجوائز المعمارية والتي تشمل التالي:

١- جائزة المشروع المعماري

٢- جائزة التراث المعماري

٣- جائزة المهندس المعماري

ويسعدها دعوة المعنيين من المدن الأعضاء والمؤسسات الحكومية والخاصة والجامعات والمعاهد المتخصصة ومراكز البحث العلمي والاتحادات والنقابات المهنية والأفراد للتقدم بترشيحاتهم الموثقة للجوائز المذكورة أعلاه وذلك في موعد أقصاه ٢٠٠٧/١١/٣٠ .

ويمكن الحصول على استمارات الترشيح والوثائق الأخرى من المقر الدائم لمؤسسة جائزة منظمة المدن العربية على العنوان التالي:

هاتف: ٤٨٧٨٥٦٦ - ٤٨٦٩٨٨٨ - (٩٧٤) + / فاكس: ٤٨٦٤٢٠٢ (٩٧٤) +

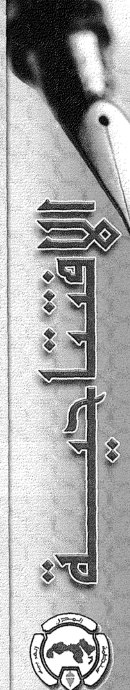
ص. ب: ٩٩٠٥/ الدوحة - قطر

أو الدخول إلى موقعنا WWW.aljaiza.org

البريد الإلكتروني: atoaward@aljaiza.org



أربعون عاما في خدمة المدينة العربية



في الخامس عشر من مارس ٢٠٠٧ يصادف مرور ٤٠ عاما على انشاء منظمة المدن العربية. وسوف تخصص المدن الاعضاء احتفالاتها بيوم المدينة العربية لتسلط الضوء على ما حققته منظمتنا عبر مسيرتها الطويلة منذ تأسيسها في العام ١٩٦٧ وحتى اليوم .

لقد تأسست منظمة المدن العربية بسبع وعشرين مدينة.. واليوم تضم في عضويتها اكثر من أربعمائة وعشرين مدينة عربية.

لقد بدأنا في سبعينيات القرن الماضي بمؤسستين .. الأولى المعهد العربي لانماء المدن. وهو مؤسسة علمية استشارية تهتم بالمدينة العربية في جميع مجالاتها واختصاصاتها وأغراضها. وهو الجهاز العلمي والتوثيقي للمنظمة والمتخصص في مجالات التدريب والأبحاث والاستشارات والتوثيق وكل ما من شأنه دعم وتحقيق أهداف المنظمة.. ومقره مدينة الرياض ..

والمؤسسة الثانية هي صندوق تنمية المدن العربية، وهو صندوق متخصص بتمويل مشروعات المدن الاعضاء بالمنظمة بقروض متوسطة الأجل وبعوائد رمزية ومقره الأمانة العامة للمنظمة بدولة الكويت.

لقد بدأنا بمؤسستين .. ثم أضفنا مؤسسة ثالثة هي مؤسسة جائزة منظمة المدن العربية، وتهدف الى تشجيع التجديد والابتكار والحفاظ على هوية المدينة العربية وصحة بيئتها وتخضيرها وتجميلها.

وها نحن اليوم، نطلق العمل بثلاث مؤسسات جديدة، وكأننا بذلك نجدد الوعد والعهد بجعل منظمتنا أقرب الى مدنها وساكنيها.. وأن تكون في مستوى الآمال والطموحات المعقودة عليها كمنظمة اقليمية عربية غير حكومية ليس لها نشاط سياسي او عقائدي، متخصصة في شؤون المدن والبلديات .

لقد سجلت مدننا خطوات بارزة على طريق زيادة القدرة على موازنة حاجاتها الاقتصادية والاجتماعية والبيئية الحالية، مع حاجاتها المستقبلية، كما تمكنت مدننا من بناء قدراتها، وتمكين كوادرها من المساهمة في عملية التنمية الشاملة .. من خلال تطوير أساليب ادارية متكاملة وابتكارية ترتكز على الشراكة مع القطاع الخاص، وفعاليات المجتمع المدني، مما أسهم في رفع مستوى الأداء المحلي للبلديات.

لقد أطلقنا العمل بثلاث مؤسسات جديدة ليكون احتفالنا بمرور أربعين عاما على انشاء منظمة المدن العربية . بمثابة دليل مادي على حيوية وأهمية هذا الكيان العربي . الذي يزداد نموا واتساعا في أنشطته وفعالياته، وعلاقاته الاقليمية والدولية، خدمة لمدننا العربية وساكنيها.

في دبي .. هناك مركز البيئة للمدن العربية.

وفي عمان . العاصمة الأردنية، المنتدى العربي لنظم المعلومات .

وفي تونس العاصمة، مؤسسة التراث والحفاظ على المدينة العربية القديمة.

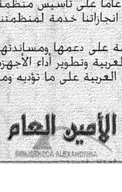
ثلاث مؤسسات جديدة تضاف الى مؤسسات المنظمة القائمة .. تلتقي جميعها عند هدف واحد هو النهوض بالمدينة العربية . وتعمل جميعها وفق استراتيجية وخطط عمل .. انطلاقا من التزام منطقتنا ومدننا العربية بالعمل على تحقيق الأهداف الانمائية، وترجمة قرارات وتوصيات المؤتمرات الدولية والاقليمية العربية، الخاصة باستدامة المدن والتنمية الحضرية، والاسكان والادارة الحضرية الجيدة، والبيئة المتكاملة.

ان لدى مدننا العربية الأعضاء في المنظمة . وهي تحتفل بمرور أربعين عاما على انشاء هذا الكيان العربي. ما يشعرها بالطمأنينة والثقة . بأن الأهداف التي تم وضعها في العام ١٩٦٧، قد تم الالتزام بها وترجمتها في سلسلة طويلة من الندوات التدريبية، والبرامج العلمية، والسياسات الاجرائية، تنهض بها مؤسسات اثبتت مقدرتها على مواكبة متطلبات النمو الذي تشهده مدننا العربية في كافة ميادينه ومجالاته.

لا نهدف من هذه الكلمة المقتضبة الى تعداد كل الأعمال التي قامت وتقوم بها منظمة المدن العربية .. ومع ذلك نحن على ثقة بأن الاحتفال بالعيد الأربعين للمنظمة.. سوف يقدم فرصا اضافية لتوسيع نطاق عملنا، ولاسيما استكشاف وتطوير شراكات محتملة تضاف الى الشراكات واتفاقيات التعاون القائمة بين المنظمة والجامعة العربية واللجنة الاقتصادية والاجتماعية لدول غربي آسيا "الاسكوا" وبرنامج الامم المتحدة للمستوطنات البشرية "الهابيتات" وغيرها من اتحادات المدن الاقليمية والدولية .. وهي شراكات سوف تساعدنا في مواجهة احتياجات التنمية والتحديات الجديدة التي تعترض سبيل منظمتنا ومدنها الاعضاء.

ولا يسعني في ختام كلمتي إلا أن أتوجه بالتهنئة لأصحاب المعالي والسعادة قادة المدن من المحافظين والأمناء ورؤساء البلديات ومجالس الحكم المحلي بمرور أربعين عاما على تأسيس منظمة المدن العربية داعين المولى عز وجل أن يوفقنا جميعا لنضيف جديدا إلى انجازاتنا خدمة لمنظمتنا ولمدنها الأعضاء.

كما لا يسعني الا أن أتوجه بالشكر لقادة وحكومات الدول العربية الشقيقة على دعمها ومساندتها لمنظمتنا من أجل تحقيق أهدافها في الحفاظ على هوية وتراث المدينة العربية وتطوير أداء الأجهزة والكوادر البلدية خدمة للساكنين . كما لا يفوتني الا أن أشكر جميع المدن العربية على ما تؤديه وما تقدمه كي تبقى هذه المنظمة حية وفاعلة.





7



26

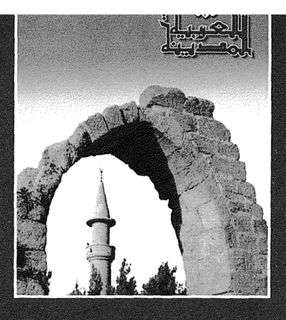


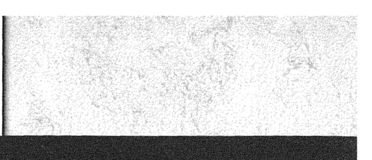
مجلة دورية متخصصة

تصدرها منظمة المدن العربية

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي شاملة أجور البريد كما يلي:
- المؤسسات الرسمية: ١٥ ديناراً كويتياً - الأفراد: ٨ دنانير كويتية - الأفراد في الدول الأجنبية ١٠ دنانير كويتية





في هذا العدد

17



32



الاعلانات

المراسلات يتفق بشأنها مع الأمانة العامة لمنظمة المدن العربية

كافة الخطابات ترسل باسم الأمانة العامة:

ص.ب: 68160 كيفان - 71962 الكويت

هاتف: 4849705/4849706/4849708 فاكس: 4849319/4849322

موقع المنظمة الالكتروني www.ato.net البريد الإلكتروني: ato@ato.net

العدساني يستقبل السفير الأردني

استقبل أمين عام منظمة المدن العربية عبدالعزيز يوسف العدساني في مكتبه سفير المملكة الأردنية الهاشمية السيد جمعة عبدالله العبادي.

وقد تناول الحديث دور منظمة المدن في خدمة مدنها الأعضاء وسعيها المستمر للنهوض بالكوادر البلدية وتحقيق التنمية المستدامة.

وأشاد العدساني بالدور النشط الذي تلعبه مدينة عمَّان والمدن الأردنية الشقيقة في دعم أنشطة المنظمة وحرص المسؤولين فيها على المشاركة في المؤتمرات والندوات التي تنظمها مؤسسات المنظمة.



■ العدساني لدى استقباله السفير العبادي ■

ومن جانبه أشاد السفير العبادي بجهود الأمين العام لتطوير الأداء وتحقيق التواصل والتعاون بين المدن العربية جميعا.

حضر المقابلة الأمين العام المساعد المهندس أحمد العدساني ورئيس قطاع العلاقات الخارجية والاعلام غسان سمان.

والي اغادير يستقبل العدساني

استقبل والي اغادير في مكتبه في الولاية امين عام منظمة المدن العربية عبدالعزيز يوسف العدساني . تناول اللقاء البحث في أوجه التعاون لما فيه خدمة المدن الأعضاء في المنظمة ومن بينها المدن المغربية الشقيقة.

وقد أشاد السيد الوالي بما تقوم به منظمة المدن وما تعقده مؤسساتها من ندوات وملتقيات تغطي كافة مجالات العمل البلدي العربي



■ والي اغادير يستقبل العدساني في مكتبه ■

اجتماع هيئة تحكيم الجائزة

جوائز صحة البيئة - الدورة التاسعة



■ العدساني يتوسط المالكي وأبو العينين ■

عقدت هيئة تحكيم جوائز صحة البيئة احتماعا في مقر مؤسسة الجائزة في الدوحة ونظرت في الترشيحات الخاصة بالجوائز الثلاث وهي جائزة الوعي البيئي وجائزة السلامة البيئية وجائزة داعية البيئة.

افتتح أعمال الهيئة الأمين العام المساعد لمنظمة المدن العربية المهندس احمد العدساني الذي ألقى كلمة نقل في مستهلها تحيات معالي امين عام المنظمة وقال أن احتضان دولة قطر العزيزة لمؤسسة الجائزة ودعم قيادة هذا البلد الطيب لمنظمة المدن العربية واحتضان الدوحة لمؤسسة الجائزة التي تتنامى أنشطتها وتتوطد سمعتها وتتزايد انجازاتها يوما بعد يوم.. كل ذلك إنما هو مدعاة فخر واعتزاز ومحل التقدير من الجميع.

وتابع : إننا نجتمع اليوم لننظر في الترشيحات الخاصة بجوائز صحة البيئة بفروعها الثلاث ، حيث هناك عدد لا بأس به من الترشيحات قياسا الى الدورات السابقة.

اثنان وثلاثون ترشيحا تتوزع بين عشرة ترشيحات لجائزة الوعي البيئي وتسعة ترشيحات لجائزة السلامة البيئية وثلاثة عشر ترشيحا لجائزة داعية البيئة.

ونحن على ثقة أن الاخوة





■ أعضاء هيئة التحكيم ■

أعضاء هيئة التحكيم سوف يولون هذه الترشيحات من الاهتمام ما يفاضل بينها وفقا لمعايير علمية واعتبارات موضوعية ، مما يترجم حرص مؤسسة جائزة منظمة المدن العربية على خلق التنافس بين المهتمين بالبيئة ، على مستوى المدن والهيئات والجمعيات والأفراد .

وأضاف العدساني أن مؤسسة الجائزة استطاعت ان تجعل من جوائزها التسع عامل جذب للبلديات والسلطات المحلية لتحقيق التنمية المستدامة في مدننا وأريافنا. ولا تفوتني الاشارة الى ان الهيئة الاستشارية في اجتماعها بالكويت الشهر الماضي قد أطلقت جائزة جديدة تحت عنوان جائزة "تقنية المعلومات" ، وهي جائزة ترفع عدد الجوائز التي تمنحها المؤسسة الى عشر جوائز .. ومن يدري ربما تأتينا غدا اقتراحات جديدة من مدن وبلديات لاطلاق جوائز أخرى .. وهذا في اعتقادنا يعبر عن المكانة التي تحظى بها منظمة المدن العربية والمؤسسات التابعة لها والدور الذي تقوم به في خدمة عملية التنمية الشاملة في المدينة العربية .

وأعرب العدساني في ختام كلمته عن ثقته بأن تزايد عدد الترشيحات لجميع الجوائز التي تمنحها المؤسسة إنما يمنحنا الثقة والطمأنينة بأننا نمضي على الطريق الصحيح .

التوصيات

وقد عقدت لجنة تحكيم الجوائز ثلاثة اجتماعات اطلعت اللجنة خلالها على الوثائق المتعلقة بالجوائز بالجوائز والتي تشمل:

- النظام الأساسي لجائزة منظمة المدن العربية.
- *الشروط والمواصفات الفنية الخاصة بجوائز صحة البيئة.*
- ملفات المدن والأفراد المشاركين في مسابقة الجائزة

مؤسسة جائزة منظمة المدن العربية

جوائز صحة البيئة - الدورة التاسعة

بالاشارة إلى القرار الاداري رقم ٢٠٠٦/٧٦ بشأن تشكيل لجنة تحكيم الدورة التاسعة لجوائز صحة البيئة والتي تتكون من:

١ - الدكتور/أزهري فتح الله محمد أحمد سوداني

٢ - الدكتور/عبدالحميد بن عمر مغربي تونسي

٣ - الدكتور/مروان أحمد حماده فلسطيني

٤ - الدكتور/صالح عبدالله سالم السلوقي ليبي

٥ - الاستاذ الدكتور/مشعل عبدالله المشعان كويتي

عقدت اللجنة ثلاثة اجتماعات يومي الثلاثاء والاربعاء الموافق ٦ -٧ فبراير ٢٠٠٧ في مقر مؤسسة جائزة منظمة المدن العربية، وقد تم اختيار كل من

١ - الاستاذ الدكتور/مشعل عبدالله المشعان رئيسا

٢ - الدكتور/صالح عبدالله سالم السلوقي مقررا

اطلعت اللجنة على الوثائق المتعلقة بالجوائز والتي تشمل:

- النظام الاساسي لجائزة منظمة المدن العربية.
- الشروط والمواصفات الفنية الخاصة بجوائز صحة البيئة.
- ملفات المدن والأفراد المشاركين في مسابقة الجائزة.

أولا: جائزة الوعي البيئي:

درست اللجنة عشر ملفات تقدمت بها المدن العربية التالية:

١ - الخبر المملكة العربية السعودية

٢ - ينبع الصناعية المملكة العربية السعودية

٣ - الاسكندرية جمهورية مصر العربية

٤ - عمان المملكة الاردنية الهاشمية

٥ - عدن الجمهورية اليمنية

٦ - مسقط سلطنة عمان

٧ - المنطقة الوسطى مملكة البحرين

٨ - حلب الجمهورية العربية السورية

٩ - المنطقة الجنوبية مملكة البحرين

١٠ - الغردقة جمهورية مصر العربية

قررت اللجنة منح:

الجائزة الأولى لمدينة الخبر المملكة العربية السعودية

الجائزة الثانية لمدينة ينبع الصناعية المملكة العربية السعودية

الجائزة الثالثة لمدينة الغردقة جمهورية مصر العربية

كما قررت اللجنة منح شهادة تقدير لكل من:

مدينة مسقط بسلطنة عمان ومدينة الإسكندرية بجمهورية مصر العربية

ثانياً: جائزة السلامة البيئية:

درست اللجنة تسع ملفات تقدمت بها المدن العربية التالية:

١ - الخور دولة قطر

٢ - صلاله سلطنة عمان

٣ - دخان دولة قطر

٤ - دبي دولة الامارات العربية المتحدة

٥ - حماة الجمهورية العربية السورية

٦ - الاسكندرية جمهورية مصر العربية

٧ - قنا جمهورية مصر العربية

٨ - شبرا الخيمة جمهورية مصر العربية

٩ - الغردقة جمهورية مصر العربية

قررت اللجنة منح:

الجائزة الاولى لمدينة دبي بدولة الامارات العربية المتحدة

الجائزة الثانية لمدينة الاسكندرية جمهورية مصر العربية

الجائزة الثالثة لمدينة حماة الجمهورية العربية السورية

كما قررت اللجنة منح شهادة تقدير لكل من:

مدينة دخان دولة قطر

مدينة الغردقة جمهورية مصر العربية

ثالثا: جائزة داعية البيئة:

درست اللجنة ثلاثة عشر ملف تقدم بها المشاركون التالية أسمائهم:-

١ - دكتورة/صباح بنت أحمد عبدالوهاب المملكة العربية السعودية

٢ - دكتور/درويش إبراهيم يوسف الجمهورية العربية السورية

٣ - نادية عطاالله ملاك جمهورية مصر العربية

٤ - دكتور/مجدي محمد أحمد علام جمهورية مصر العربية

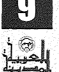
٥ - دكتور/سيف علي الحجري دولة قطر

٦ - دكتور/ يوسف مسلماني الجمهورية العربية السورية

٧ - دكتور/أسعد سراج عمر المملكة العربية السعودية

٨ - دكتورة/ باسمة مدور الجمهورية العربية السورية

٩ - دكتورة/منى جمال الدين جمهورية مصر العربية



١٠ - إمتياز خالد محمد حسونة جمهورية مصر العربية
١١ - دكتورة/ وفاء محمود منيسي جمهورية مصر العربية
١٢ - محمد عبدالعزيز الجندي جمهورية مصر العربية
١٣ - محمد راشد السليطي دولة قطر

وقررت اللجنة حجب الجائزة الاولى، ومنح الجائزة الثانية للدكتور/سيف علي الحجري من دولة قطر ومنح الجائزة الثالثة للدكتورة صباح بنت أحمد عبدالوهاب من المملكة العربية السعودية.

وفي ختام أعمال لجنة التحكيم يسر اللجنة أن تتقدم بالشكر الجزيل لمعالي وزير الشؤون البلدية والزراعة الشيخ/ عبدالرحمن بن خليفة آل ثاني على رعايته وحسن إستقباله وتوجيهاته القيمه للجنة، ولسعادة السيد/أحمد محمد العدساني الأمين العام المساعد لمنظمة المدن العربية والسيد الدكتور/عبدالرحمن علي البوعينين رئيس اللجنة الادارية العليا للجائزة والمهندس/ إبراهيم عبدالله المالكي مدير عام الجائزة والسيد يعقوب يوسف الماس - مساعد المدير العام للجائزة.

كما تشكر لجنة التحكيم اللجنة الفنية للجائزة على جهودهم المتميزة في التحضير لأعمال هذه الدورة.

رابعاً: التوصيات

تعتبر جوائز منظمة المدن العربية وخصوصاً جوائز البيئة من أوائل وأرقى هذه الجوائز في الوطن العربي، وحرصاً على مكانة هذه الجائزة وتطويرها فإن لجنة التحكيم للجائزة في دورتها التاسعة تود أن تقترح التوصيات التالية:

١ - مسمى الجائزة والشروط والمواصفات الفنية:
تكوين فريق عمل فني لدراسة هذه المسميات ومراجعة الشروط والمواصفات الفنية لتحديثها بحيث تتضمن المفاهيم البيئية الحديثة ومنها التنمية المستدامة ومدى إنعكاسات البرامج والانشطة المقدمة على المجتمع المحلي والعربي.

٢ - لاحظت لجنة التحكيم عدم مشاركة المدن والعلماء والمتخصصين من بعض الدول العربية وخصوصا دول المغرب العربي وعليه توصي اللجنة مؤسسة جائزة منظمة المدن العربية ببذل المزيد من الجهد الاعلامي والتوعوي للتعريف بالجوائز.

٣ - تسويق التجارب والممارسات المتميزة ذات التأثير الإيجابي في المدن العربية وتعميمها على بقية المدن العربية.

كلمة المالكي

تحدث المهندس إبراهيم المالكي مدير عام مؤسسة جائزة منظمة المدن العربية مشيدا بالاهتمام الكبير والدعم المتواصل والرعاية الكريمة التي يوليها سعادة وزير الشؤون البلدية والزراعية للمؤسسة ودوره في تشجيع العاملين فيها لبذل مزيد من الجهود بهدف تطويرها.

وقال إن الترشيحات التي تقدمت بها المدن والشخصيات بلغت (٣٢) ترشيحا منها ١٠ ترشيحات لجائزة الوعي البيئي و ٩ للسلامة البيئية و١٣ لداعية البيئة، مؤكدا أن كل هذه الترشيحات خضعت للدراسة والتدقيق من جانب اللجنة الفنية التي سبقت أعمالها أعمال هيئة التحكيم، وأضاف: هذا جهد عظيم نقدره ونأمل أن يعين الهيئة على تسهيل مهام عملها الذي تنتظره المدن والشخصيات المتنافسة بترقب كبير لما لجوائز صحة البيئة من أهمية في الوقت الحاضر.

وأشاد المالكي بالاستاذ عبد العزيز يوسف العدساني الأمين العام للمنظمة والعاملين فيها لما تلقاه مؤسسة الجائزة من دعم ومساندة لتحقيق أهدافها كما قدم شكره للجهات الداعمة لجوائز صحة البيئة وهي قطر للبترول والمؤسسة العامة القطرية للكهرباء والماء.

وتحدث الدكتور عبد الرحمن البوعينين رئيس اللجنة الإدارية العليا للجائزة قائلاً إذا كانت الخدمات البلدية تمثل محوراً مهماً في حياة المواطن ورفاهيته فان صحة البيئة على الخصوص تمثل المرتكز الأساسي لكل الخدمات بل هي الآن تمثل مطلبا شعبيا وشعارا سياسيا ومجالا علميا للبحوث والدراسات لما تمثله البيئة بتعدد مجالاتها من تأثير في حياة الناس.

وقال إن الترشيحات المقدمة هي جهد خلاق قامت به جهات متخصصة وبذلت في سبيل تحقيقه الكثير من الإبداع حتى أصبح عاملاً متميزا في خدمة البيئة سواء في السلامة البيئية أو الوعي البيئي أو ما قدمه العلماء للحفاظ على البيئة خاصة في هذا العالم الذي أصبح مستهدفا في أهم مقومات حياته.

السلامة المهنية والبيئية في صناعة التشييد والبناء

الدكتور المهندس عبد الحكيم بنود



إن توفير بيئة عمل آمنة من مخاطر الصناعات المختلفة ومنها صناعة التشييد والبناء، ورفع مستوى كفاءة ووسائل الوقاية سيؤدي بلا شك إلى الحد من الإصابات والامراض المهنية وحماية العاملين من الحوادث ومن ثم خفض عدد ساعات العمل المفقودة نتيجة الغياب بسبب المرض أو الإصابة، وكذلك الحد من تكاليف العلاج والتأهيل والتعويض عن الامراض والإصابات المهنية مما سينعكس على تحسين وزيادة مستوى الإنتاج ودفع التنمية الاقتصادية إلى الأمام.

يعرف علم السلامة بأنه العلم الذي يسعى لحماية الإنسان وتجنيبه المخاطر في أي مجال، ومنع الخسائر في الأرواح والممتلكات كلما أمكن ذلك.

والسلامة المهنية هي حماية العامل من المخاطر التي قد يتعرض لها بسبب أداء العمل، بينما السلامة البيئية تخص حماية البيئة من التلوث بكافة أشكاله.

حماية بيئة العمل من التلوث والوقاية من الأمراض المهنية

تعد حماية بيئة العمل من التلوث عنصراً مهماً في هندسة السلامة التي هي علم يهتم بدراسة أخطار العمل وتحليلها وتوظيف أنسب نظم وأساليب الإدارة والتقييم والمكافحة للسيطرة على المخاطر الهندسية والملوثات التي تنتج عن العمل والتي يمكن أن تؤثر على صحة العمال وسلامة أدوات الإنتاج والمنتجات.

يزيد تلوث بيئة العمل من تعب العمال ويسبب لهم آلاماً وأمراضاً مهنية ويجعلهم أكثر استعداداً للتعرض لإصابات العمل.

والأمراض المهنية هي أمراض محددة، تنشأ بسبب التعرض لعوامل البيئة المصاحبة للعمل، وهي ناتجة عن التأثير المباشر للعمليات الإنتاجية وما تحدثه من تلوث لبيئة العمل بما يصدر عنها من مخلفات ومواد وغيرها من الآثار.

و الأمراض المهنية قد تؤثر على الرئتين أو قد تصيب أجزاء أخرى من الجسم مثل الأذنين والعينين وغير ذلك.

١-إصابة العمل

يعرف الضرر الذي يصيب العامل بسبب وقوع حادث معين بأنه " إصابة" أي أن الإصابة هي النتيجة المباشرة للحادث الذي يتعرض له العامل. وتعرف إصابة العمل بأنها الإصابة التي تحدث

للعامل في مكان العمل.

٢-مفهوم الحادث

يمكن تعريف الحادث بأنه حدث مفاجئ يقع أثناء العمل وبسببه. وقد يؤدي الحادث إلى أضرار وتلفيات بالمنشأة أو وسائل الإنتاج دون إصابة أحد من العاملين. أو قد يؤدي إلى إصابة عامل أو أكثر بالإضافة إلى تلفيات المنشأة ووسائل الإنتاج.

٣-معاينة وتحليل الحوادث

إنه من الضروري إجراء بحث وتحليل للحوادث التي تقع مهما كانت بسيطة وذلك لمعرفة أسبابها ووضع الاحتياطات واتخاذ أفضل الوسائل الكفيلة بمنع تكرارها مستقبلاً. ولا يجب أن يكون هدفنا من بحث وتحليل الحادث هو تحديد المسؤولية لمعرفة المتسبب في الضرر فحسب. بل يجب أن يكون الهدف الأساسي هو الكشف عن أسباب الحادث لتحديد وسائل تصحيح الأوضاع.

أشكال تلوث بيئة العمل

يمكن تصنيف تلوث بيئة العمل إلى تلوث فيزيائي. وتلوث كيميائي. وتلوث بصري. أما التلوث الحيوي فهو نادر في صناعة البناء والتشييد بل نجده في صناعات أخرى كصناعة المصران و دباغة الجلود وغيرها.

١ -التلوث الفيزيائي

تعتبر درجة حرارة الهواء العالية أو المنخفضة. والرطوبة الزائدة. والضجيج من أهم أشكال التلوث الفيزيائي في بيئة العمل[1].

ويتعرض عمال التشييد والبناء لدرجات حرارة عالية تحت أشعة الشمس في فصل الصيف وقد يؤدي ذلك إلى الإصابة بالصدمة الحرورية (ضربة شمس). ومن أعراض الصدمة الحرورية: جفاف الجلد وارتفاع درجة الحرارة مع الدوار والارتعاش والذهول والتشنجات والإغماء مع زرقة الأطراف.

وتعتبر الرطوبة النسبية للهواء في مكان العمل مقبولة إذا كانت بحدود ٤٠-٦٠٪ . أما إذا زادت عن ٧٠٪ وعند درجة حرارة تزيد على ٢٥ مئوية فيصبح تأثير الرطوبة سلبياً على جسم الإنسان لأنها تعيق التعرق مما ينتج عنه التعب وصعوبة عمل القلب. وتعب الجهاز التنفسي.

يجب مقاومة الوهج والإضاءة قوية الشدة كتلك الناتجة عن أعمال لحام قضبان الحديد والقطع المعدنية الأخرى حيث تؤدي إلى ضعف تدريجي في قوة الإبصار نتيجة إجهاد أعصاب العينين وإلى سرعة الشعور بالتعب والصداع نتيجة تأثر الجهاز العصبي. ويتعرض عمال اللحام للأشعة فوق البنفسجية التي تسبب احمراراً وحروقاً في الجلد والتهابات في قرنية العين. لذلك على عمال اللحام وضع نظارات خاصة تصفي الأشعة تحت الحمراء وفوق البنفسجية حتى وإن كانت عملية اللحام تستغرق دقائق معدودة.

أما التلوث بالضجيج في أماكن العمل الصناعية فهو ناتج عن الأصوات المباشرة للآلات والمعدات والتجهيزات وعن الأصوات المنعكسة والضوضاء المنتقلة على هيئة ذبذبات ميكانيكية توصلها الأرض.

ويقاس الضجيج بقياس الجهارة النسبية (الشدة) للصوت الذي ينتجه . وواحدة قياس الضجيج هي البل Bel أو الديسيبل DeciBel (عشر البل) الأكثر شيوعاً.

مصدر الصوت	شدة الصوت (ديسيبل)
حفيف أوراق الشجر	١٠
الهمس	٢٠
محادثة	٥٠
مكنسة كهربائية	٧٠
شارع مزدحم	٧٠
صوت سيارة ناقلة ثقيلة	٩٠
مطرقة ثقب هيدروليكية	١٠٠
صوت الحفارة	١١٠
ضجة طائرة نفاثة	١١٠-١٢٠
صفارة إنذار	١٤٠

الجدول ١ : قياس شدة بعض الأصوات المألوفة.

تحدد الأذن مستوى الإزعاج الذي يحدثه صوت ما. وبما أن الأذن هي أفضل كاشف للضجيج. فمن البديهي أن تكون العضو الأكثر تعرضا للأذى.

يسبب الضجيج المتواصل ذو المستويات المنوسطة والعالية الإجهاد والتعب وحدة الطبع. ويسبب الضجيج العالي تقلص الأوعية الدموية ويخفض جريان الدم إلى أعضاء الجسم. والجسم يتجاوب بدوره مع ذلك بإنتاج هرمونات ترفع ضغط الدم وتزيد دقات القلب. الأمر الذي يؤدي أحيانا إلى خفقان القلب وحتى الموت نتيجة للذبحة الصدرية.

وعندما يعيق الضجيج روتين الحياة. يمكن أن تنشأ مشاكل أخرى. فيمكن لعدم النوم جيداً أن يؤثر في ردود الفعل خلال النهار. وتزداد نسبة الأخطاء في إنجاز العمل بسبب الضجيج.

من أهم العوامل التي تتوقف عليها تأثيرات الضجيج:

مدة التعرض. وشدة الضجيج. وحدة الصوت. والمسافة بين مصدر الصوت والسامع. كلما زادت مدة التعرض للضوضاء ازدادت معها التأثيرات التي تسببها. ويبين الجدول ٢ شدة الضجيج المسموحة تبعاً لزمن التعرض للضجيج بالدقيقة في اليوم. وذلك من أجل ذبذبات مجال السمع المعروفة من ١٠٠ - ٣١٥٠ ذبذبة/الثانية.

الجدول ٢ - شدة الضجيج المسموحة بالديسيبل تبعاً لزمن التعرض بالدقيقة في اليوم.

شدة الضجيج	٩٠ ديسيبل	٩٥ ديسيبل	١٠٠ ديسيبل	١٠٥ ديسيبل	١١٠ ديسيبل	١١٥ ديسيبل
زمن التعرض	240 د/اليوم	180 د/اليوم	120 د/اليوم	60 د/اليوم	30 د/اليوم	15 د/اليوم

٢ - التلوث الكيميائي

أصبحت المواد الكيميائية. في الوقت الحالي. مستخدمة في أغلب الصناعات ومنها البناء والتشييد. وقد تسبب المواد الكيميائية وقوع لاصابات ضارة بصحة العمال أو حدوث حرائق وانفجارات.

ويقع تأثير المواد الكيميائية على صحة العمال إما عن طريق التماس مع الجلد والعيون أو عن طريق التنفس والاستنشاق. لذا يتطلب تداول واستخدام المواد الكيميائية اتخاذ الإجراءات والاحتياطات الوقائية.

والتلوث الكيميائي إما أن يكون تلوث بالغازات والأبخرة أو بالمواد السائلة أو بالمواد الصلبة.

يمكن للغازات أن تشكل مخاطر صحية في بيئة العمل وذلك إما لأنها ذات تأثيرات مباشرة وسمية على الجسم. وإما لأنها تأخذ جزءاً من الهواء يمنع الجسم من أخذ الأكسجين اللازم للتنفس كغاز ثاني أكسيد الكربون الناتج عن جميع عمليات الاحتراق.

وينتج عن المذيبات العضوية المستخدمة في عمليات الدهان أبخرة كيميائية. ويتبع تأثير الأبخرة الكيميائية لتركيزاتها في بيئة العمل ولزمن التعرض.

يؤدي تماس الجسم بالأبخرة الكيميائية إلى حدوث تهيجات مختلفة في الجلد والعين. وقد يؤدي تنفس واستنشاق الهواء الملوث بالأبخرة الكيميائية إلى دخول المواد السامة إلى مجرى الدم عبر أغشية جهاز التنفس.

وتضر المواد الكيميائية الصلبة بالصحة عن طريق التماس مع الجلد والعيون. خاصة عندما تكون على هيئة جسيمات دقيقة معلقة وغبار. وينتج عن نشر الأحجار في ورشات البناء كميات كبيرة من الغبار تضر المارة وسكان الجوار لذلك يجب القيام بنشر الأحجار في مواقع محددة وليس في الورشة ذاتها.

وينتج الغبار عن تنظيف وجلي الجدران في ورشات البناء. ويضر هذا بالمارة والجوار. لذلك يجب القيام بعملية الجلي للأحجار في مواقع محددة وقبل نقلها إلى الورشة للتركيب. أما إذا كانت عملية التنظيف ستتم على جدران أبنية قديمة فيلزم اتخاذ إجراءات معينة كتركيب حاجز أو على كامل ارتفاع المبنى المطلوب تنظيفه لمنع انتشار الغبار وتلويث الهواء في المنطقة المجاورة للورشة.

وينتج عن مقالع الأحجار والكسارات والعفاسات والمجابل المركزية للخرسانة تلوث بالغبار. لذلك يجب أن يؤخذ بالاعتبار اتجاه الريح السائدة بالنسبة لأقرب تجمع سكاني. وأن تبعد هذه الفعاليات مسافة لا تقل عن ٢ كم عن أقرب تجمع سكاني.

بينما ينتج عن مجابل الاسفلت تلوث بغازات ضارة إضافة للغبار.

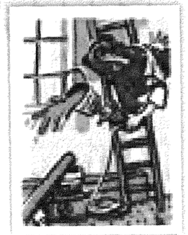
لذلك يلزم معالجة هذه الغازات قبل طرحها في الهواء.
وتتصيد طرق التنفس العلوية للعمال الجسيمات المعلقة التي أقطارها بين ٥ و١٠ ميكرومتر، ويمكن طردها بآلية السعال والعطاس. أما الجسيمات التي أقطارها بين ٣ و٥ ميكرومتر فتحجز في الممرات التنفسية المتوسطة. أما تلك الأصغر من ٣ ميكرومتر فتصل إلى الممرات التنفسية الأدق وتسبب تغبر الرئة Pneumoconcosis . وأهم أنواع الغبار المعدني الاميانت.

٣ - التلوث البصري

يقصد بالتلوث البصري كل أشكال التلوث التي تشوه المنظر العام ولا تسر الناظر.
من مظاهر التلوث البصري في ورشات التشييد الفوضى والرمي العشوائي للإحضارات بعيداً عن الترتيب والتنظيم، وانتشار أكوام الأتربة والرمال ومخلفات الهدم في مساحة الورشة، إن التلوث البصري يسيء إلى الحالة النفسية للعامل، كما أن تناثر المخلفات بشكل عشوائي قد يعرض العامل للاصابة بمخلفات الزجاج أو قطع الأخشاب الحاوية على مسامير وغير ذلك.

٤- أساليب حماية بيئة العمل من التلوث

لحماية بيئة العمل من التلوث يمكن أن تتبع عدة إجراءات نذكر منها ما يلي:
١- الاستبدال: حيث تستبدل الآلات التي تصدر ضجيجاً بأخرى أقل إصداراً للضجيج، أو استبدال المواد السامة بمواد أقل سمية أو غير سامة:
٢- العزل: حيث تعزل مواقع إنجاز العمليات التي ينتج عنها ملوثات



ضارة عن مواقع العمليات الأخرى، كما تعزل الآلات التي تصدر ضجيجاً:
٣- الترتيب والتنظيم: حيث توضع الاحضارات والمواد الأولية في مساحات محددة، وتوضع المخلفات في مساحة مسورة لمنع وصول المارة إليها:
٤- توفير النظافة العامة لأماكن العمل، والتهوية العامة أو الموضعية أو كليهما تبعاً لطبيعة العمل:
٥- استغلال كافة وسائل الإعلام المتوفرة بغية رفع مستوى الوعي الوقائي لدى العمال.
٦- الصيانة الدورية والمبرمجة للآلات للمحافظة على دورها، وتجنب الأعطال المفاجئة التي قد تؤدي إلى إصابات العمل:
٧- تدريب العاملين تدريبا كافياً لضمان حسن استخدام الآلات:

مسؤولية تحقيق السلامة المهنية:

يوجد نوعان من مسؤولية تحقيق السلامة المهنية[٢]:
١- مسؤولية عامة.
٢- مسؤولية إدارية.
المسؤولية العامة هي تلك المسؤولية التي يجب أن يتحملها كل عامل وكل مسؤول بالمنشأة لأن الحوادث لا تفرق بين الفرد ومكانته فهي عدو مشترك يجب أن يكون التصدي له جماعياً وبفعالية لذا فإنه يجب على كل العاملين أن يكونوا دائماً يقظين وحذرين وهم يؤدون واجباتهم حتى لا يتسببوا في وقوع حوادث حيث أن الأسباب الشخصية هي السبب الرئيسي والعامل الأكبر في وقوع حوادث العمل. وعلى كل عامل أن يبادر بإخطار المشرف المسؤول عن كل قصور يهدد السلامة لمعالجتها حتى لا يقعوا هم مستقبلا أو الآخرون ضحيتها.
أما المسؤولية الإدارية فهي مسؤولية المشرف ومسؤولية الإدارة فالمشرف أو رئيس العمال هو حلقة الاتصال بين الإدارة والعاملين. لذا فإن أهم واجباته التأكد من اتباع أصول وشروط السلامة من قبل العاملين معه ويكون ذلك بتدريبهم ومراقبتهم ومحاسبتهم على الإهمال والتقصير في السلامة والتأكد من توفر أدوات وعوامل السلامة. وهناك مسؤولية الادارة العليا لتأمين وسائل الحماية الشخصية والنشرات التوضيحية والملصقات.
ويمكن تلخيص مسؤولية كل من صاحب العمل والعامل على النحو التالي:
أ- يتلخص جزء من مسؤولية صاحب العمل في السعي لتحقيق نجاح السلامة على ما يلي:
١/التأكد التام من خلو مكان العمل من مخاطر ظاهرة قد تسبب وفاة العامل أو اصابته.
٢/ منح العامل التدريب الكامل

على كيفية العمل المكلف بأدائه وتجنب الوقوع في حوادث .
٣/ تزويد العمل بوسائل الحماية الشخصية والتأكيد عليهم باستعمالها .
٤/ التفتيش الدوري على أماكن العمل من قبل أشخاص مؤهلين لمعرفة مكامن الأخطار والعمل على إيجاد حلول فورية لعدم حدوث المخاطر.
ب- تتلخص مسؤولية العامل لتجنب الوقوع في مخاطر العمل فيما يلي :
١/ التزام العامل باتباع التعليمات والإرشادات المعطاة له وعدم مخالفتها أو التهاون في تنفيذها.
٢/ اخذ الحيطة والحذر عند القيام بتنفيذ المهام المكلف بها لتجنب الإصابة أو المرض المهني.
٣/ الالتزام بارتداء وسائل الحماية الشخصية عند القيام بكل عمل يتطلب ذلك.
٤/ ابلاغ صاحب العمل أو المشرف بمكامن الخطر لتلافي وقوعها.

أنواع الإصابات المهنية:

سوف نستعرض هنا أهم أنواع الإصابات التي تحدث اثناء العمل في صناعة البناء والتشييد:
أ- الجروح القطعية:
وتنتج عن استخدام العدد والأدوات الحادة كالسكاكين والزجاج والألواح المعدنية والمناشير بأنواعها. وتتميز هذه الإصابات بالنزف الحاد وقد تؤدي الإصابة إلى البتر التام للعضو المصاب.
ب- الجروح الوخزية:
وتحدث نتيجة استخدام الإبر والمسامير والسكاكين والآلات الحادة وقطع الزجاج المتناثرة واهم ما يميز هذه المجموعة صغر المنطقة المصابة وعمقها وصعوبة تحديدها والتعرض للمضاعفات حيث يحتجزها الجسم داخل الجرح وقد يخترق الجسم الواخز المفاصل والتجاويف مثل البطن والجمجمة والأوعية الدموية مما قد يؤدي بالإصابة بالالتهابات التي تنتج عن التلوث الاصابي كالتيتانوس
ج- الجروح الداخلية والعميقة:
وتنتج عن السقوط من أماكن مرتفعة وتصيب الأجهزة الداخلية متسببة في النزف الداخلي.
د- الكسور وإصابات العمود الفقري والرأس:
وتنتج عن السقوط من ارتفاع أو سقوط أجسام ثقيلة أو الارتطام بجسم ثقيل وقد تؤدي إلى إصابات خطيرة كارتجاج المخ ومضاعفاته أو الانزلاق الغضروفي ومضاعفاته والتي قد تؤدي إلى الشلل الجزئي أو الكامل.

٥- احتياطات السلامة في أعمال الهدم والحفر والبناء
على المقاول أن يتخذ جميع الاحتياطات والإجراءات الوقائية والتدابير اللازمة للسلامة أثناء تنفيذ مشروع البناء. وهي على سبيل المثال لا الحصر:
- ضمان سلامة المشاة والعاملين والاحتياطات المترتبة.
- المحافظة على سلامة المباني المجاورة والملاصقة للمشروع.
- المحافظة على المزروعات والأشجار بمنطقة العمل أو المناطق المحيطة بها.
- تدعيم جوانب الحفر بالدعامات اللازمة لمنع انهيار التربة.
- تسوير الحفر والخنادق ومنطقة العمل بالكامل (إن لزم الأمر) وإنارتها ليلاً لحماية الأفراد والمركبات.
- تأمين وحدة إسعاف أولية بالموقع.
- تأمين المشروع بالمعدات التي تتوفر فيها متطلبات السلامة.
- نظافة الموقع باستمرار.
ولوقاية العمال من أخطار العمل في عمليات الحفر والبناء يجب التقيد بما يلي:
- عند حفر خندق أو حفرة يجب أن تكون الجدران بميل مناسب وتدعيم جوانب الحفر بعوارض لمنع انهيارها على عمال الحفر وان تجهز ممرات آمنة لعمال رفع الأتربة[٣].
- و يجب وضع إشارات تحذير على حواف الحفرة للوقاية من خطر السقوط فيها.
- البدء في عمليات الهدم من الأدوار العليا مع اتخاذ اللازم لإزالة الأجزاء البارزة من المباني والتي يخشى سقوطها.
- يجب عدم إلقاء أنقاض المباني من أعلى والعمل على إزالتها بواسطة آلات رافعة أو مجارٍ مائلة محاطة بأسوار كما يجبُ إحاطة مكان الأنقاض

بالأسوار لمنع اقتراب المارة.
- يجب عمل مظلات واقية متينة بعرض كاف وحواجز بارتفاع مناسب تعمل على حماية العاملين أو المارين أسفلها من خطر سقوط الأشياء عليهم.
- يجب توفير معدات الوقاية الشخصية المناسبة لوقاية العاملين من مخاطر السقوط أو الانزلاق أو سقوط الأجسام الصلبة عليهم.

وبما أن حوادث سقوط العمال من السقالات كثيرة لذلك يجب أن تكون السقالات المستخدمة في ورشات البناء محققة لاشتراطات السلامة عند تصميم السقالة أو العمل عليها لتقليل الحوادث التي قد تؤدي إلى عجز جزئي أو كلي وأحياناً إلى الوفاة[٤].

ومن أهم أسباب حوادث السقالات:

أ- عيوب في التصميم:
- نقص في القوائم والدعامات أو وسائل الربط والتثبيت كالكلابات والحبال.
- استعمال المسامير بعدد غير كاف أو بطول غير مناسب.
- نقص أو غياب مواسير الحماية الجانبية.
- نقص في عرض الألواح وعدم تثبيتها أو إتزانها جيداً.
- نقص وسائل الوصول إلى السقالات (الصعود والهبوط).

ب- عيوب في مواد تصنيع السقالة:
- استعمال أنواع معيبة من الأخشاب (بها كسور - شقوق - عقد...).
- سوء الاستعمال.
- التحميل الزائد.
- سقوط الأشياء أو القفز على السقالات.
- استعمال أحمال متحركة على السقالة.
- إزالة أو إتلاف الحواجز الواقية أو جزء من الأجزاء الإنشائية للسقالة.
- استعمال السقالات في أغراض غير مخصصة لها.

٦- معدات الحماية الشخصية:
يساهم استخدام معدات الحماية الشخصية في تقليل الأضرار الناتجة عن الحوادث المهنية. وتختار نوعية معدات الحماية الشخصية تبعاً لنوعية التلوث في بيئة العمل:

أ-حماية العيون:
يتم تزويد العاملين بنظارات السلامة لاستخدامها في العمليات الآتية:
الطحن - الجلي - النحت - التكسير - المساحيق أو شبه المساحيق - القار أو الإسفلت - معالجة الكيماويات أو خلطها- كشط أسطح المعادن أو تنظيفها - تنظيف الطوب أو تفتيت الخرسانة.
ويلزم التأكد من مواءمة حجم النظارة لوجه العامل حيث يمكن وقوع الحوادث بسبب ذلك بالرغم من ارتداء النظارات.

ب-خوذات السلامة:
يجب على جميع العاملين في مناطق العمل المعرضين للإصابة بالرأس نتيجة الارتطام أو الإصابة نتيجة الأجسام الساقطة أو المتطايرة والصدمات في مشاريع البناء و التشييد والصيانة.
أما الموظفون الذين يعملون في المكاتب فيجب عليهم ارتداء خوذات السلامة عند دخولهم مناطق العمل.

ج- حماية الأيدي:
يتطلب الأمر في بعض الأعمال استخدام أنواع معينة من معدات الحماية اليدوية لمنع حدوث إصابات في الأيدي حسب نوع الخطر ولذا يجب استخدام النوع المناسب من القفازات .

د- أحزمة السلامة:
يجب استعمال أحزمة السلامة المعتمدة في الأغراض المناسبة لكل نوع فيها. ويجب فحصها والتأكد من أنها في حالة جيدة.

هـ - حماية الاقدام:
حماية الأقدام ضرورية لمنع الإصابات الناتجة عن سقوط أجسام ثقيلة أو حادة على القدمين وكذلك لحمايتها من المسامير وقطع الزجاج المتناثرة وذلك عن طريق ارتداء أحذية السلامة بانواعها المختلفة اعتمادا على نوعية العمل المطلوب تأديته.

و- صندوق الإسعافات الأولية:
تؤمن صناديق الإسعافات الأولية في جميع أماكن العمل لتأمين الإسعاف الأولي لإصابات العمل وعلى كل حال يجب على كل مصاب الذهاب الى المركز الطبي لإكمال العلاج ولأغراض الإحصاء .

المراجع

[١]- د.عبد الحكيم بنود "بيئة العمل كيف نحميها من التلوث"، مجلة الخفجي ٢٠٠١.
[٢]- المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية "السلامة بالمنشآت الصناعية" WWW. gosi.com.sa
[٣]- آدم البربري "السلامة بالمنشآت الصناعية" WWW. education.gov.bh
[٤]- السقالات WWW. arabicsafety

استشارية المدن العربية اطلقت مؤسسة جديدة للعناية بالمدينة القديمة وجائزة لتقنية المعلومات

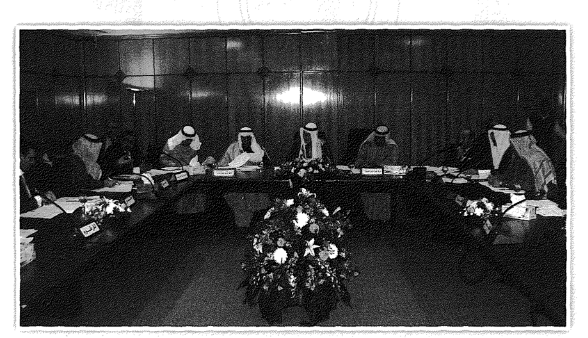


■ العدساني مترئساً الاجتماع ■

اختتمت الهيئة الاستشارية العليا لمنظمة المدن العربية دورتها الثامنة بالمقر الدائم للمنظمة بالكويت برئاسة الأمين العام عبدالعزيز يوسف العدساني.

وصرح أمين عام المنظمة أن الهيئة الاستشارية العليا ناقشت عددا من الموضوعات المدرجة على جدول الأعمال ومن بينها اطلاق العمل بمؤسسة جديدة تابعة للمنظمة تعنى بالمدينة العربية القديمة والحفاظ على مكنوزاتها التراثية لتضاف هذه المؤسسة الى مؤسستين أخريين جديدتين هما المنتدى العربي لنظم المعلومات ومركز البيئة للمدن العربية .. وأشار العدساني الى ان المؤسسات الثلاث التي تتخذ من تونس وعمّان ودبي مقرات دائمة لها جاءت لتلبي طلبات التنمية المستدامة التي تشهدها مدننا العربية واتساع الأنشطة والفعاليات التي تقدمها منظمة المدن العربية لأعضائها .

شارك في الاجتماع أمين الرياض ومحافظ دمشق ورئيس بلدية تونس وعمدة الخرطوم وامين عام الادارة المحلية في جمهورية مصر العربية بالاضافة الى بلدية الكويت كما شارك في الاجتماع ممثلون عن المؤسسات التابعة للمنظمة وهي المعهد العربي لانماء المدن في الرياض ومؤسسة جائزة منظمة المدن العربية في الدوحة ومركز البيئة للمدن العربية في دبي والمنتدى العربي لنظم المعلومات في



■ العدساني ورؤساء المؤسسات والأمانات والبلديات العربية أعضاء الهيئة الاستشارية ■

عمّان . وأوصى المشاركون باستحداث جائزة عربية لتقنية المعلومات تضاف الى جوائز المنظمة .
وأشاد أعضاء الهيئة بجهود الأمانة العامة والمعهد العربي لانماء المدن حول اعداد "اطار التعاون الاقليمي حول المراصد الحضرية في المنطقة العربية".
وأوصى المشاركون بالمضي قدما في انجاز هذا المشروع بالتعاون مع الشركاء الاقليميين والدوليين .
كما اطلع المشاركون على جهود الأمانة العامة لتنظيم احتفالية بمرور ٤٠ عاما على انشاء منظمة المدن العربية في الخامس عشر من مارس ١٩٦٧. وأوصوا بما يلي :
١- تخصيص كلمة الأمين العام بيوم المدينة العربية يوم ٢٠٠٧/٣/١٥ للحديث عن المناسبة.
٢-حث المدن الأعضاء على تنظيم احتفالية خاصة بهذه المناسبة.
٣- تكريم عدد من قادة المدن ورؤساء البلديات السابقين وبعض الشخصيات الذين كان لهم دور بارز في تحقيق أهداف المنظمة ودعم مسيرتها التنموية.
٤- إعداد ميداليات خاصة بالمناسبة بالاضافة الى فيلم وثائقي يسلط الضوء على مسيرة عمل المنظمة والمؤسسات التابعة لها خدمة لمدنها الأعضاء.
ورحب المشاركون برغبة سعادة محافظ دمشق بأن تشارك المنظمة ومؤسساتها ومدنها الأعضاء في احتفالية العاصمة السورية كعاصمة للثقافة العربية عام ٢٠٠٨.
وأوصوا بإعداد برنامج يحدد تلك المساهمة بالتنسيق بين محافظة دمشق والأمانة العامة ومؤسسات المنظمة .
وأحيط المشاركون علما برغبة امانة عمان حث المدن الشقيقة والصديقة ومنظماتها للتصويت لمدينة البتراء "عاصمة العرب الانباط" لتكون إحدى عجائب الدنيا السبع لما تتمتع به هذه المدينة من مقومات حضارية وتاريخية ومعمارية مميزة.
وتمنى المشاركون على امانة عمان تزويد الامانة العامة بمذكرة تتصل بهذا الموضوع كي يصار الى تعميمها على المدن الشقيقة والصديقة والمنظمات الاقليمية والدولية .

أغادير: الملتقى الوطني للجماعات المحلية

الشروع في بلورة الاطار القانوني والتنظيمي للاتمركز الاداري

اختتمت في اغادير أشغال الملتقى للجماعات المحلية الذي نظمته وزارة الداخلية تحت الرئاسة الفعلية لجلالة الملك محمد السادس. وعبر مصطفى عكاشة، رئيس مجلس المستشارين . خلال الجلسة الختامية للملتقى الذي اختير له شعار "تنمية المدن مواطنة ومسؤولية" عن الاعتزاز بالخطاب السامي الذي ألقاه جلالة الملك في افتتاح هذا اللقاء الوطني. وقال ان الخطاب الملكي "أضاء لنا الطريق لنقف وقفة تأمل في ما وصلت اليه التجربة الجماعية في المغرب من نتائج ميدانية وعطاءات واقعية ، وسجل عكاشة ان الملتقى تميز بسيادة "لغة مباشرة وصريحة في الحوار سمت عن الاساليب السياسوية وترفعت عن اجترار افكار جاهزة"، وذلك في جو من "المكاشفة والوقوف على مختلف الهموم والمشاكل"، مؤكدا ان الملتقى "سيكون منطلقا نحو فتح صفحة جديدة من العمل الجماعي الكفيل بخلق المدينة المغربية التي تواكب مسار التطور والنمو وتعمل على الاستجابة الحقيقية للمطالب الملحة



■ العدساني والبحراوي ومحسن والوهيب ■



للسكان". وتابع ان المغرب مقبل على رهان كبير يتمثل في روح الشراكة المتعددة الأطراف في تحقيق التنمية بشكل ستصبح معه الجماعة المنتخبة "وعاء لأفكار ومبادرات المنتخبين بمشاركة كل المتدخلين"، مشيرا الى انه "بدون مشاركة الجميع لن نتمكن من اعطاء طابع الشمولية لعملية التنمية".

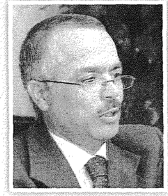
وفي الجلسة الختامية اعلن شكيب بنموسى، وزير الداخلية، ان الحكومة ستشرع، تنفيذا للتعليمات السامية، في بلورة الاطار القانوني والتنظيمي للاتمركز الاداري على ارض الواقع في اقرب الآجال. وأوضح الوزير ان الحكومة ستعمل كذلك على مواكبة الاصلاحات المتعلقة بتطوير وتعزيز نظام اللامركزية، وستواصل الجهود المبذولة لاعداد التراب الوطني وانعاش الاستثمار ومواكبة عقود البرامج، وذلك بقصد خلق المناخ المناسب للارتقاء بالقدرة التنافسية للجهات والمدن. وقال بنموسى "حرصا منا على بلورة التوصيات المنبثقة عن اشغال هذا الملتقى، فإننا سنعمل على ترجمتها على شكل مخطط



■ ورشة عمل ■

عملي يشرع في انجازه في الأمد القصير"، مشيرا الى ان الوزارة، وجريا على عادتها، في نهج مقاربة تشاورية بخصوص الاصلاحات المزمع اعتمادها . ستعرض المشاريع التي ستجري تهيئتها في هذا الصدد للتحاور والتشاور مع جميع الأطراف المعنية. وعبر وزير الداخلية عن يقينه بان الملتقيات المقبلة للجماعات المحلية التي سيجري تنظيمها كل سنتين ستشكل مناسبة للوقوف على الانجازات والأشواط التي جرى قطعها في هذا المجال.

وأوضح ان الوزارة ستعمل على بلورة التوصيات الهادفة الى تأهيل الادارة المحلية باتخاذ اجراءات عملية، تتبنى على الخصوص، اعتماد تنظيم هيكلي يضمن للجماعات ممارسة المهام المنوطة بها في اطار اكثر نجاعة ومردودية، وتقوية قدراتها على انجاز وتدبير



■ وزير الداخلية المغربي ■

المرافق العمومية باعتماد التقنيات المعلوماتية الحديثة، الى جانب تحسين المساطر والاساليب المعتمدة في تسيير المصالح الادارية، والنهوض بالعنصر البشري للارتقاء بمردودية العمل الجماعي عن طريق التكوين والتحفيز.

واكد بنموسى على ضرورة ان تنصب الاصلاحات الرامية الى تعزيز مسلسل اللامركزية على ثلاثة جوانب اساسية يتعلق الجانب الاول منها بمواصلة ما يرتبط بالاطار العام القانوني والمؤسساتي المنظم لتدبير الشأن المحلي، ويتصل الجانب الثاني منها، بتفعيل وتسريع مسلسل اللاتمركز الاداري، بينما يتمثل الجانب الثالث في فتح الورش الضرورية لتأهيل الادارة وتقوية المؤسسات الفاعلة في اطار الجماعات المحلية والادارة الترابية.

وتدعيما للمكتسبات التي جرى تحقيقها في اطار الاصلاحات التي تضمنها الميثاق الجماعي لسنة ٢٠٠٢ ، اكد الوزير على ضرورة تعزيز منظومة الميثاق الجماعي من خلال اجراءات تطال، "تعميق تجربة وحدة المدينة"، وتتوخى "توضيح الصلاحيات وتحديد الاختصاصات" وايضا "اغناء الاطار القانوني بالآليات الضرورية لتدبير المرافق العمومية المحلية والمتعلقة منها، على الخصوص بمجموعة الجماعات وشركة الاقتصاد المختلف وآليات الاحتكام والتنسيق".

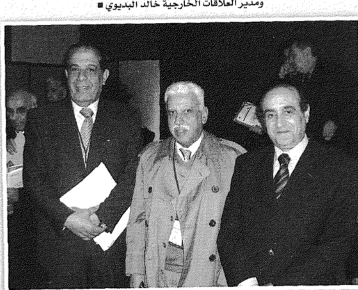
المنظمة في الملتقى الدولي للجماعات المحلية المغربية



■ عمر البحراوي عمدة الرباط يتوسط الأمين العام المساعد م. أحمد العدساني ومدير العلاقات الخارجية خالد البديوي ■

شارك وفد من الامانة العامة لمنظمة المدن العربية برئاسة الأمين العام المساعد المهندس احمد العدساني في الملتقى الدولي للجماعات المحلية في مدينة الدار البيضاء حيث بحث الوفد مع المشاركين قضايا التنمية المستدامة والاستعدادات الجارية لعقد المؤتمر العام الرابع عشر لمنظمة المدن العربية في شهر يوليو في مراكش.

كما بحث الوفد مع عمدتي الرباط عمر البحراوي ومراكش عمر الجزولي تعاون المدن المغربية الأعضاء في المنظمة



■ م. أحمد العدساني يتوسط عمدة الرباط وعمدة مراكش ■

تنمية المدن العربية في ظل الظروف العالمية الراهنة



شاركت منظمة المدن العربية في ندوة تنمية المدن العربية في ظل الظروف العالمية الراهنة بالقاهرة . وجاء انعقاد الندوة متزامنا مع القناعة بأن العالم يشهد حاليا تطورات متسارعة عبر مختلف اوجه الحياة بحيث تمتد آثار تلك التطورات الى الأوضاع العمرانية والبيئية والحياتية في مدننا العربية. كما أن التطور التكنولوجي والمعلوماتي يؤثر على عمليات صنع واتخاذ القرار ومعالجة القضايا التنموية مما يتطلب مواكبة هذه التغيرات المتلاحقة ودفع عجلة التنمية بالمدن العربية ووضع الخطوط العريضة لسياسات واستراتيجيات وخطط العمل في اطار فعال للتنمية الشاملة بالمدن العربية بما يضمن تحقيق تنمية متوازنة .

ولعل التحدي الاساسي أمام المدن العربية يتجسد في كيفية التواصل مع المتغيرات الجديدة في ظل الأوضاع الراهنة .

الى ذلك هدفت الندوة الى مناقشة وطرح افكار ورؤى جديدة لتنمية المدن العربية في ظل الظروف والمتغيرات العالمية ووضع أسس لمنظمة تنموية متكاملة ومحاولة التوصل الى آليات لتفعيل العمليات التشاركية وقياس معدلات التنمية للمجتمعات العربية. وهيأت الندوة الفرصة لتبادل الخبرات بين الدول العربية وعرض تجاربها الرائدة للتعارف على افضل الممارسات في مجال وضع ومتابعة تنفيذ وتقويم خطط وبرامج التنمية العمرانية .

نظمت الندوة وزارة الاسكان والمرافق للتنمية العمرانية "الهيئة العامة للتخطيط العمراني" بجمهورية مصر العربية ومجلس وزراء الاسكان والتعمير العرب.

المحاور والموضوعات :

تناولت موضوعات الندوة قضايا تحقيق التنمية المتوازنة بالمستدامة بالمدن العربية في اطار تكامل الاستراتيجيات والسياسات والتشريعات ومناقشة خطط التنمية الحضرية المستدامة بالمدن العربية "اقتصادية - اجتماعية - عمرانية- بيئية" من خلال ثلاثة محاور رئيسية هي :

قضايا تنمية المدن في ظل الظروف العالمية الراهنة

· تأثير الظروف العالمية الراهنة على المفاهيم والتوجهات التنموية في المدن العربية.
· ادارة التنمية العمرانية المستدامة - العناصر والمفاهيم.
· الخصوصية الوطنية والمحلية الثقافية والعمرانية.
· التخطيط العمراني والتحولات

العمرانية في البلدان العربية.
• التنمية المستدامة للمدن العربية :
- قضايا النمو المتسارع وضعف التحكم في العمران.
- مشكلات تنمية المدينة العربية .
- الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي والثقافي بالمدينة العربية.

وقد صدر في ختام أعمال المؤتمر التوصيات التالية :

عقدت ندوة المدن العربية في ظل الظروف العالمية الراهنة "بالقاهرة خلال الفترة ٢٤-٢٦ ديسمبر/كانون الاول ٢٠٠٦ في اطار برنامج ندوات الجامعة العربية، وبدعوة كريمة من حكومة جمهورية مصر العربية - وزارة الاسكان والمرافق والتنمية العمرانية - الهيئة العامة للتخطيط العمراني، بالتزامن مع موعد الدورة الثالثة والعشرين لمجلس وزراء الاسكان والتعمير العرب. وقد افتتحت اعمال الندوة تحت رعاية السيد الأستاذ الدكتور/ أحمد نظيف - رئيس مجلس الوزراء، وبرئاسة السيد المهندس/ أحمد المغربي - وزير الاسكان والمرافق والتنمية العمرانية.
شهد افتتاح الندوة السادة وزراء الاسكان والتعمير العرب، ووزراء التعاون الدولي والبيئة والسياحة ومحافظ دمياط بمصر، ووفد من جامعة الدول العربية، كما حضر ممثلون برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية (الموئل)، واللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (اسكوا)، ومنظمة المدن العربية، والمعهد العربي لانماء المدن، ومنظمة العواصم والمدن الاسلامية.
حضر فعاليات الندوة حوالي (٦٠٠) مشارك من السادة الوزراء والمسؤولين ومتخذي القرار بالوزارات المعنية بالاسكان والتنمية الحضرية، الى جانب رؤساء ومديري البلديات وممثلي السلطات المحلية العربية والقطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية، والاكاديميين العرب المتخصصين في مجالات الاسكان والتنمية الحضرية، وممثلي الجهات الدولية المانحة، والمنظمات العربية والدولية ذات الصلة.
تضمنت الندوة جلسة افتتاحية و١١ جلسة عامة وجلسة ختامية، وقد تناولت هذه الجلسات عرض ومناقشة (٣٥) ورقة عمل بحثية تم تحكيمها من قبل لجنة علمية رفيعة المستوى وقد غطت اوراق العمل المحاور التالية :
• قضايا تنمية المدن العربية في ظل الظروف العالمية الراهنة.
• عناصر التنمية المستدامة للمدينة العربية.
• آليات تنفيذ عناصر التنمية المستدامة في المدينة العربية.

وفي كلمة السيد المهندس احمد المغربي - وزير الاسكان والمرافق والتنمية العمرانية والتي ألقتها نيابة عنه السيدة الأستاذة فايزة أبو النجا - وزيرة الدولة للتعاون الدولي بالجلسة الافتتاحية بالندوة اكد سيادته على الاهتمام الكبير الذي توليه الحكومة المصرية بقضايا التنمية العمرانية اذ تأتي ضمن أولويات العمل الوطني في اطار منظومة متكاملة وشاملة تقوم على فكر التخطيط والتنمية بالمشاركة من خلال تعظيم دور القطاع الخاص والمجتمع المدني في عملية صنع واتخاذ القرار والتخطيط والتنفيذ والمتابعة والتقويم بالمدن والقرى المصرية على حد سواء مشيرا الى مشروعات التنمية العمرانية التي يتم تنفيذها من خلال وزارة الاسكان والمرافق والتنمية العمرانية.
ضمت الجلسة الافتتاحية كلمات من المهندس ماجد جورج - وزير الدولة لشؤون البيئة، والاستاذ محمد زهير جرانة - وزير السياحة، والاستاذ الدكتور محمد فتحي البرادعي - محافظ دمياط، والسيدة فاطمة الملاح - ممثل جامعة الجول العربية، والدكتور فرنسوا فرح - ممثل (الاسكوا) واللواء عمرو الدسوقي وكيل وزارة التنمية المحلية نيابة عن الوزير، والدكتور المهندس حاز القويضي- رئيس الهيئة العامة للتخطيط العمراني ورئيس اللجنة المنظمة للندوة.

توصيات عامة :

في عالم عربي يتزايد عدد سكانه وتقل موارده بمرور الزمن مع تنامي تركز السكان والأنشطة الاقتصادية في المدن، أصبحت مشكلات المدن والتحضر تفوق قدرات الحكومات العربية وأجهزتها التنفيذية وتستدعي معالجات عاجلة تحشد في سبيلها قدرات وموارد المجتمع بكامله في اطار شراكة فاعلة فيما بين افراد المجتمع ومؤسساته وطوائفه المهنية والثقافية والاجتماعية والسياسية حتى تتمكن المدن العربية من اداء أدوارها المتعددة



في ظل الظروف العالمية الراهنة. وفي هذا الاطار توصي الندوة بالتالي :

- أهمية أن يستند التصور المستقبلي لدور ووظائف المدن على احترام تباين الثقافات والرؤى المحلية وعلى ادارة حضرية متفهمة لأهمية البعد الزمني في اتخاذ القرار. حيث لم يعد البعد المكاني المحلي وحده صالحا للتعبير عن حالة المدينة نتيجة سرعة معدلات العولمة وخاصة التقدم في تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات. فأصبح الزمن هو المفسر الاول للأشكال والعلاقات والأنماط الجديدة لعمران المدن .

- التأكيد على أهمية تبني مبادىء الادارة الحضرية الرشيدة بالمدن العربية والتي من شأنها تخفيض معدلات التلوث ومكافحة الفقر من خلال الاستثمار في تنمية الموارد البشرية والحفاظ على الموارد الطبيعية وادخال تعديلات على عمليات تخطيط العمران وادارته.

- حث الجهات المسؤولة عن وضع وتحقيق التشريعات الوطنية على توحيد وتفعيل القوانين والنظم ذات الصلة بالتنمية العمرانية والبيئة وتعزيزها تباعا بالتعديلات اللازمة التي تضمن التوافق مع مبادىء العدالة وحقوق الانسان مع الاخذ في الاعتبار ضرورة تحقيق التنسيق والتكامل بين جهات الاختصاص.

- ضرورة تطوير التشريعات المعنية بالاستثمار والقوانين المتعلقة بتنظيم حركة رؤوس الأموال وقوة العمل وعناصر الانتاج الاخرى بما يحقق اعلى معدلات التنمية العمرانية الشاملة، ويسهم في تنمية اقتصادية عامة.

- أهمية تهيئة المدن العربية وتعزيز قدراتها التنافسية عن طريق تطوير شبكات المواصلات وتكنولوجيا الاتصالات والبنية الاساسية الضرورية لأداء وظائفها ودورها الدولي في عصر اصبحت فيه الحدود السياسية هشة أمام تدفقات رؤوس الأموال وعناصر الانتاج وتتنافس فيه مدن العالم على استقطابها ، مع ضرورة الاحتفاظ بدور الدولة الرائد في تنظيم ومتابعة عمليات التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

- حث السلطات المحلية على الاستفادة من التجارب والخبرات الاقليمية والدولية في تنشيط وتعظيم دور الموارد الذاتية في انجاز المشروعات التنموية بهدف تحقيق الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي والثقافي ولضمان الحفاظ على الهوية المحلية للمدن دونما ارهاق ميزانية الدولة وتنفيذا لمبدأ اللامركزية.

- التأكيد على اهمية التحول من مفهوم التخطيط العمراني الى مفهوم التنمية العمرانية الشاملة والمستدامة من خلال تطوير واستحداث السياسات والمفاهيم والتشريعات والآليات الداعمة.

- الدعوة الى تبني فكر تخطيطي يضمن الحفاظ على المدن التراثية والمقدسة ونسيجها العمراني وتطويره بما يساعد على تأصيل هوية ووظيفة المدينة ، مع الاخذ في الاعتبار امكانية توظيف المباني ذات القيمة حال اقتضت الضرورة.

وعلى نحو يضمن تفاعله الايجابي مع التوظيف الجديد والبيئة المحيطة.
- تفعيل دور المجتمع المدني لمواجهة النمو العمراني المتسارع وخاصة بالمناطق العشوائية ومناطق سكنى الفقراء والمهمشين ومساعدة هذه الفئات بما يرشد جهودها بما يخدم اهداف التنمية.
- دعم وتعزيز الجهود الحكومية والأهلية في مجال خدمة قضايا المرأة والتي تهدف الى القضاء على مظاهر التمييز، وتمكينها اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا، مع تركيز الاهتمام على الفئات الفقيرة والمرأة المعيلة بكل من الريف والحضر.
- الدعوة الى انشاء وحدات تهتم بتحسين وتنمية المناطق العشوائية ضمن اطر مؤسسية تقوم على رعاية العمران وادارته، الى جانب انتاج نماذج اسكان مزودة بالبنية الاساسية والخدمات والمساحات الخضراء للفقراء والمهمشين لحماية المدينة من النمو العشوائي وآثاره السلبية العديدة.
- هناك حاجة الى تطوير آليات جديدة تصل الى مبادرات فقراء المناطق الحضرية وتدعمها بفاعلية دون المساس بشرعية الحكومات الوطنية والمحلية التي تضطلع بأبعاد هامة في تخفيض الفقر في المناطق الحضرية.
- الدعوة الى الاستفادة من التجارب المحلية والدولية السابقة في مجال دعم المشروعات متناهية الصغر للفئات الضعيفة ، والتي ركزت على وضع آلية للوصول لهذه الفئات ودمجها في المجتمع وتشجيعها على التعامل مع البنوك والمصارف التي تشاركهم في تحديد وتنظيم أولوياتهم.
- أهمية تأسيس قواعد معلوماتية تضم كافة التفاصيل الحالية وتضمن سهولة الحصول على البيانات، وادارتها بما يراعي خصوصيات المجتمعات المحلية مع وضع آلية تنسيق بين الجهات المعنية بالتنمية، وتراعي توحيد قواعد البيانات بينهم بما يسهل عملية اتخاذ القرار ، وعدم تضارب الرؤى والتنفيذ.
- الاخذ في الاعتبار وضع اطار مؤسسي لتنفيذ الخطط والقرارات يضم داخله منظمات المجتمع المدني بما في ذلك شركات القطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية.
- تنمية وحشد كافة القيم والسلوكيات والموروثات الثقافية التي تزيد من تراكم رأس المال الاجتماعي الذي من شأنه مساندة تطبيق مشروعات التنمية العمرانية والتقليل من تكاليفها وتعظيم مردودها الاجتماعي والاقتصادي والبيئي بالمدن العربية.
- ضرورة التعامل مع البيئة ونظامها الايكولوجي بمزيد من الوعي وبشكل اكثر توازنا وتنمية وترشيد التوجهات المجتمعية حيال الحفاظ على التراث المعماري من خلال التوجه نحو العمارة المتوافقة مع البيئة معماريا وانشائيا والاستفادة من مصادر الطاقة الطبيعية الجديدة منها والمتجددة.
- تخطيط وادارة التنمية بالتجمعات السكنية المغلقة في اطار من التكامل والتوازن بين هذه التجمعات والمدينة الأم بهدف تحقيق التنمية المستدامة للمدن الجديدة.
- تطوير الهياكل الفنية والادارية للكوادر العاملة على مستوى المدن وتدعيم قدراتها تنظيما وتدريبا بما يكفي لتأهيلها للتعامل بكفاءة مع المتغيرات الدولية والمحلية المستجدة مع تفويضها في تدبير وتخصيص الموارد بعيد عن ميزانية الدولة.
- تفعيل وترسيخ شراكة فاعلة فيما بين كافة افراد المجتمع ومؤسساته وطوائفه المهنية والثقافية والاجتماعية والسياسية تمهد لها وتساندها سياسات ومفاهيم وآليات تخطيطية يعززها عقد اجتماعي تتأسس تحالفاته لتخاطب الانجاز وتقتحم المشكلات بحلول عملية تختزل الزمن وتقلل التكاليف.
- توطيد التعاون وتأسيس سبل التواصل والتآزر فيما بين الأجهزة الفنية والادارية للمدن العربية من اجل تقديم كافة اوجه المساندة والدعم بكل الوسائل للتجمعات العمرانية العربية المنكوبة بفعل اعمال العنف والكوارث.

توصيات خاصة :

- ان الندوة اذ تشكر جامعة الدول العربية على الجهود التي بذلتها في لبنان الشقيق، لتتطلع الى متابعة هذه الجهود ومساعدة اللبنانيين وصولا الى تجاوز الأوضاع الصعبة الراهنة.
- كما تتوجه الندوة بالنداء الصادق الى القادة والحكماء في العراق وفلسطين للعمل من اجل وقف الاقتتال الاخوي وصهر الجهود وصولا الى الاستقلال التام والحقيقي.

المؤتمر والمعرض الدولي الثاني

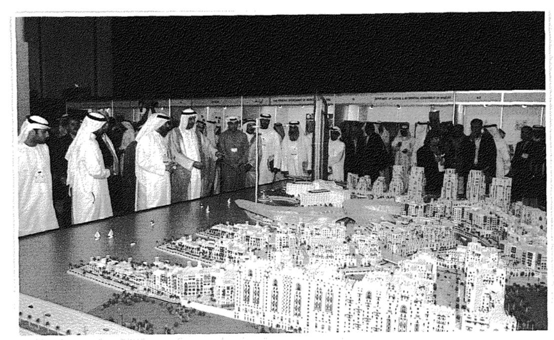
الحفاظ العمراني

الفرص والتحديات في القرن الحادي والعشرين

شكل هذا المؤتمر الذي نظمته بلدية دبي اضافة جديدة إلى طريق ترسيخ مبدأ التواصل والتعاون المشترك وتبادل الخبرات بين المتخصصين وذوي العلاقة من الاكاديميين والمهنيين والهيئات العامة في مجال الحفاظ على التراث العمراني والمعماري.

وقد عكست محاور المؤتمر أهميته حيث أنه خصص لبحث الفرص والتحديات التي تواجه المدن والبلديات مع الأخذ بعين الاعتبار محاور الحفاظ العمراني في منظومة المعاصرة بالاضافة إلى محور تأمين وصياغة التراث العمراني. وقد تجلى ذلك الاهتمام والأهمية في التوصيات التي صدرت عن المؤتمر والتي اعتبرت احداها أن التعرض والاعتداء على التراث والمكتنزات التاريخية بمثابة جريمة بحق الانسانية.

كما أكدت التوصيات ضرورة الاهتمام بالحفاظ العمراني والمعماري كأولوية قصوى وبذل الجهود لتطويره من كافة الجوانب التخطيطية والتشريعية والتشغيلية فضلاً عن انشاء البنية التحتية وكافة المتطلبات اللازمة في الحفاظ على الريادة الاقليمية وتطبيق سياسات الحفاظ المعماري والعمراني.



■ افتتاح المعرض ■

افتتاح المؤتمر

تحت رعاية سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم، نائب حاكم دبي، وزير المالية والصناعة، رئيس بلدية دبي افتتح المهندس حسين ناصر لوتاه مدير عام بلدية دبي بالوكالة مؤتمر ومعرض "الحفاظ العمراني - الفرص والتحديات في القرن الحادي والعشرين الثاني" في مركز دبي الدولي للمؤتمرات بحضور العديد من الشخصيات والمتخصصين في مجال التراث والحفاظ العمراني.

إمارة دبي تنظر إلى التراث كعنصر فاعل وأساسي في بناء الصرح العمراني والحضاري، إذ إن الكيان العمراني والنسيج المعماري، الذي يحقق الوحدة بين "الأصالة والمعاصرة"، هو القادر على البقاء والاستمرار والتطوير والديمومة في سلم الزمن.

وأشار إلى أن هذا المؤتمر نافذة وعي وإطلالة حقيقية على إدراك الباحثين لحجم المسؤولية والأعباء، وأهمية العمل على حفظ هذا الإرث الحضاري من الضياع والعبث، ويلاحظ ذلك من خلال اختيار محاور المؤتمر التي



■ مدير عام بلدية دبي بالوكالة يجول في المعرض ■



■ توزيع الدروع على الداعمين ■

جاءت شاملة وهامة، تغطي الحفاظ العمراني في منظومة المعاصرة، والتي تشمل سياسات الحفاظ، وأطروحات الخصخصة، وثورة المعلومات، واقتصاديات سياسات الحفاظ، ومثلها مسائل صياغة التراث العمراني، من حيث استراتيجيات الحماية والتجارب الحديثة في الحفاظ، وهذا كله أهل هذا المؤتمر ليكون مؤتمراً علمياً عالميا، يتسم بالإبداع والثراء. وأشار إلى أن ذلك يتضح من مستوى المشاركين وتنوع مواطنهم وعملهم وخبراتهم وعلومهم، ولفت المهندس لوتاه إلى أن الأبحاث ومحاور المؤتمر، ومناقشاته، تتسم بالموضوعية والواقعية، بحث يخرج في نهايته بمقترحات وتوصيات قابلة للتطبيق، ويمكن ترجمتها عمليا بأسلوب وشكل يلاقي الرضا والقبول والدعم من كل المعنيين والمهتمين. وتمنى في ختام كلمته أن يتجه اهتمام الباحثين إلى تقرير منهج عمل، ورؤية واضحة حول مستقبل الحفاظ العمراني من حيث معايير العمل والقوانين والتشريعات والأنظمة، وتقديم الحلول المقترحة في زمن يشهد تحديات جسيمة، وتغيرات سريعة، ومخاطر كبيرة، تحتاج إلى بذل كل الممكن من أجل تحقيق الأهداف والغايات التي هي المسعى والمطلب.

وقال المهندس رشاد بوخش مدير إدارة المشاريع العامة في بلدية دبي، ورئيس اللجنة المنظمة للمؤتمر ان العمارة والعمران على مدى التاريخ، كانت وما زالت تشكل ركنا أساسيا في تاريخ الأمم، وشاهدا على إبداعها الحضاري، وفكرها الإنساني، ورقيها الفني، وذوقها الجمالي، لافتاً إلى أن المتتبع لحركة التاريخ، يرى أن هذا الاهتمام والرعاية، استمر على مدى حقب التاريخ مع وجود فوارق أحيانا، ويزداد الأمر أهمية وأمانة، كلما زادت التحديات والمخاطر التي قد يتعرض لها هذا الكيان من التهديد والاندثار فتضيع الهوية، وتفقد حلقة من حلقات التواصل التاريخي.

ادانة الممارسات الاسرئيلية

تمثل الحدث الابرز في اليوم الثاني للمؤتمر في اعلان المهندس رشاد بوخش مدير ادارة المشاريع العامة في بلدية



■ م. رشاد بوخش رئيس اللجنة التنظيمية للمؤتمر ■



■ الجلسة الافتتاحية ■

دبي ورئيس اللجنة المنظمة للمؤتمر قرب صدور قانون حماية التراث العمراني في دولة الامارات. وتبني المؤتمر توصية بادانة الممارسات الاسرائيلية التي تهدد الاوقاف والمقدسات الاسلامية في فلسطين.

وقد تقدم المهندس رائف يوسف نجم نائب رئيس لجنة اعمار المسجد الاقصى المبارك. بورقة عمل حملت عنوان (تحديات اعمار وترميم معالم المسجد الاقصى المبارك والقدس). اشار فيها الى ازدياد الصعوبات التي تواجهها لجنة اعمار المسجد الاقصى منذ مطلع القرن الحالي جراء السلوك العدواني المتصاعد من قبل الصهاينة. حيث باتوا يتدخلون في عمل اللجنة اداريا وهندسيا الامر الذي خلق مشاحنات مع اللجنة على هذا الصعيد. واكد ان الصهاينة يضربون عرض الحائط بالاتفاق المبرم مع الحكومة الاردنية والذي يعطي اللجنة الحق في حماية وترميم هذه المقدسات. واشار الى ان اللجنة تتعرض لضغوط حقيقية في عملها من قبل الصهاينة. وتنجح احيانا في تجاوز هذه الضغوط والتغلب عليها.

واوضح المهندس نجم انه اوصى في ختام ورقة العمل بضرورة ادانة السلطات الاسرائيلية جراء اعمالها الاجرامية والتعسفية. ومطالبة المنظمات الدولية بالضغط على الصهاينة لوقف الاعمال العدوانية بحق المقدسات الاسلامية. لافتا الى ان المؤتمر اخذ بهذه التوصية.

وتطرق المهندس رشاد بوخش مدير ادارة المشاريع العامة في بلدية دبي ورئيس اللجنة المنظمة للمؤتمر والمعرض الدولي الثاني للحفاظ على التراث العمراني في ورقة العمل التي تقدم بها في اليوم الثاني والتي حملت عنوان (سياسة المحافظة على التراث العمراني في دبي) الى سبل الحفاظ على التراث العمراني. ورسالة قسم المباني التاريخية في هذا المضمار. والمعايير العالمية للحفاظ على التراث المعماري. كما تطرق الى عدد من النماذج



■ مشاركون ■

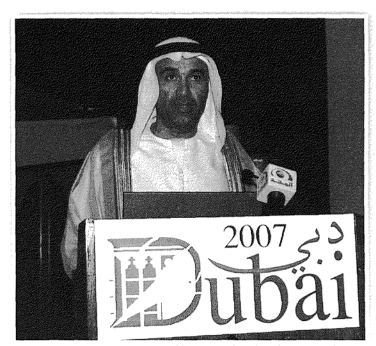
إدانة الممارسات الاسرائيلية بحق المقدسات الاسلامية في فلسطين

التي انجزها القسم في هذا المجال من مساجد واسواق وبيوت ومتاحف بلغت حتى الآن ٧ متاحف. فيما يجري انجاز ٥ متاحف اخرى.

واعلن المهندس بوخش قرب صدور قانون حماية التراث العمراني في الدولة والذي شاركت في وضعه العديد من الجهات المعنية. مؤكدا ان ذلك سيكون مقدمة لتسجيل المباني التاريخية في دولة الامارات في التراث العالمي.

من جهتها دعت فرح الهاشمي المهندسة المعمارية من البحرين في ورقة العمل التي تقدمت بها للمؤتمر والتي حملت عنوان (أثر الابنية التاريخية على التصاميم المعمارية الجديدة في المناطق المحيطة) الى تنمية المواقع التاريخية عن طريق الاضافات الجديدة بالاستناد الى روح المكان نفسه. اي بالمحافظة على كيان المكان القديم. بالاستفادة من تجارب الدول المتقدمة في هذا المضمار.

وقالت الهاشمي ان ما لفت انتباهها في المؤتمر سعي دبي لخلق استراتيجيات جديدة في مجال حماية التراث المعماري مما يشجع البلدان الاخرى على حماية تراثها.



■ مدير عام بلدية دبي بالوكالة يلقي كلمة الافتتاح ■



■ باحثون ■

التوصيات الختامية

اتفق المؤتمرون على:

● إرسال برقيات شكر وعرفان لمقام كل من: صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد رئيس الدولة. وصاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة - رئيس مجلس الوزراء - حاكم دبي. وسمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم نائب حاكم دبي - وزير المالية والصناعة - رئيس بلدية دبي على الرعاية الكريمة لهذا الحدث العالمي والدعم والتحفيز المستمر الذي تتلقاه الجهات القائمة على الحفاظ العمراني في دولة الإمارات حفاظاً على الشخصية والهوية الحضارية الأمر الذي كان له أكبر الأثر عالمياً وإقليمياً ومحلياً وأثمر في انجاح المؤتمر وما أسفر عنه من توصيات تطبيقية.

على المستوى العالمي:

أوصى المؤتمر وباحثوه بـ:

● ضرورة التزام كافة الدول بالحفاظ على الممتلكات الثقافية والمقدسات الحضارية الممثلة للذاكرة الإنسانية. واعتبار أي اعتداء أو تخريب فيها سواء من الدول أو الحكومات أو الأفراد اعتداء مباشراً على الميراث الإنساني ويجب تجريمه دولياً.

● ضرورة حث الأمم المتحدة والمنظمات العالمية والإقليمية القائمة على الحفاظ على التراث الإنساني باتخاذ الإجراءات الواجبة نحو الإيقاف الفوري والنهائي لكل صور الأعمال العدوانية الحالية على الممتلكات الثقافية في القدس والمسجد الأقصى والعراق وغيرها من أماكن التركز التراثي المنتشرة في أرجاء المعمورة.

● الحرص على ألا يطغى طابع السياحة الاستثمارية على مفاهيم ومقومات السياحة الثقافية مع استثمارها لخدمة التنمية المستدامة لمجتمع الأثر والمبنى التاريخي.

● اتخاذ التدابير اللازمة التي من شأنها تحقيق الحفاظ على التراث العمراني خارج المنطقة العربية وذو التأثرات العربية وضمن منظومة الحضارات المؤثرة عالمياً.

على المستوى الإقليمي والعربي:

تم التوصية بـ:

● ضرورة تفعيل الميثاق العربي للحفاظ على التراث العمراني.

● حث الحكومات على توفير الدعم المنظمات غير الحكومية الفاعلة في مجالات الحفاظ العمراني والتوصية بسرعة تأسيس جمعية التراث العمراني الخليجي

● ضرورة التعامل مع حدود المناطق التاريخية داخل المدن القائمة ككيان عمراني من خلال مفاهيم التنمية المستدامة ومن ثم اعتبار الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للمجتمعات عن اعتبار تلك الحدود.

● أهمية تغيير المفهوم القائم على التقيد باعتماد الفترة التاريخية كمعيار وحيد لتجديد المبنى ذي القيمة واستبدال هذا المفهوم بمنظومة القيمة الحضارية. (الإنسان والزمان والمكان)

● تفعيل تبادل المعلومات والخبرات بين المنظمات المعنية بالحفاظ على التراث العمراني بالمنطقة العربية وذلك بإنشاء بنك معلومات شرق أوسطي للحفاظ العمراني.

● تضمين ثقافة الحفاظ على المعطيات التراثية في مراحل التعليم المختلفة وحتى الدراسات العليا.

على المستوى المحلي:

يوصي المؤتمرون بـ:

● إطلاق جائزة دبي لأفضل ممارسات الحفاظ العمراني كل سنتين برعاية بلدية دبي

● تفعيل دور القطاع الخاص في الحفاظ على التراث العمراني

● أهمية الإسراع بإصدار قانون الحفاظ على المباني والمناطق التاريخية لدولة الإمارات العربية المتحدة.

● التأكيد على دور المناطق المفتوحة داخل المناطق التاريخية.

● وضع اشتراطات بنائية وتخطيطية تفصيلية خاصة لمناطق التمركز التاريخي التراثي تعتمد على تفعيل الحوافز العمرانية.

على مستوى دورية المؤتمر:

التوصية بما يلي:

● عقد المؤتمر دورياً كل سنتين في دبي بدولة الإمارات العربية المتحدة.

● تشكيل لجنة من اللجنة الدائمة المنظمة ونخبة من الباحثين وذوي الخبرة لمتابعة تنفيذ التوصيات الخاصة بكل دورة انعقاد

● نشر التوصيات على الموقع الدائم للمؤتمر وتعميمها بمختلف الجهات المعنية بالتراث العمراني.

ورشة عمل نظمها المعهد في الخرطوم

(نحو تطوير مناطق حضرية ملائمة لجميع الأطفال وذوي الاحتياجات الخاصة)

نظمت مبادرة حماية الأطفال في الشرق الأوسط وشمال افريقيا، التي يرعاها المعهد العربي لإنماء المدن، وولاية الخرطوم ممثلةً في وزارة التخطيط العمراني والمرافق العامة ووزارة الشؤون الاجتماعية . ورشة عمل (نحو تطوير مناطق حضرية ملائمة لجميع الأطفال وذوي الاحتياجات الخاصة)، وذلك خلال الفترة ٥-٨ نوفمبر ٢٠٠٦م.

وهدفت الورشة إلى تسليط الضوء على مبادي تخطيط وتهيئة المناطق الحضرية الملائمة لجميع الأطفال وذوي الاحتياجات الخاصة، وسبل تسهيل وصول المعوقين حركياً إلى مختلف المباني والمرافق والخدمات بالمدن، وذلك في اطار التنمية الحضرية الشاملة والمستدامة.

شارك في الورشة (٦٥) مشاركاً من ولاية الخرطوم وولايات السودان المختلفة، إلى جانب مشاركين من المملكة الأردنية الهاشمية وجمهورية مصر العربية وسلطنة عمان والجمهورية العربية السورية. وقام بتقديم المادة العلمية في الورشة كلٌ من البروفيسور جيرد ديلسترا مدير المعهد الدولي للبيئة الحضرية بهولندا (IIUE)، والمهندس الاستشاري مختار الشيباني رئيس مكتب المفوضية الدولية للتقنية وتسهيل الوصول (ICTA) في الاقليم العربي، والمهندس الاستشاري جوزيف كوان الخبير في التصميم الشامل وتسهيل الوصول بهونج كونج (UDA Consultants).

وقد خاطب حفل افتتاح الورشة كل من معالي المهندس عبدالوهاب محمد عثمان وزير التخطيط العمراني والمرافق العامة، إنابةً عن معالي والي ولاية الخرطوم، ومعالي الدكتورة سامية هباني وزيرة الشؤون

الاجتماعية بالولاية، والدكتور جمال محمود حامد مدير المبادرة.

وقد اشتملت الورشة على محاضرات نظرية وزيـــارات ميدانية وتطبيقات عملية في بعض احياء وشــوارع ومباني ولاية الخرطوم.

وفي ختام الورشة رفع المشاركون التوصيات الـتـالـيـة إلــى ولايـة الـخـرطـوم وحكومة الولاية:

١. العمل على جعل البيئة العمرانية في ولاية الخرطوم ملائمةً لجميع الأطفال واليافعين وذلك بجعل الاحياء السكنية والشوارع اكثر اماناً للجميع، وخاصةً للمشاة وراكبي الدراجات، وأكثر جاذبيةً بما توفره من فضاءات ومرافق للعب والنشاطات الترويحية المختلفة داخل الاحياء السكنية.

٢. ضــرورة النص في قوانين التخطيط ولوائح البناء على تسهيل وصول المعوقين حركياً إلى جميع المباني والمرافق العامة، ووسائل المواصلات العامة، وتسهيل حركتهم في الـشـوارع، وتبنى المواصفات القياسية الملائمة، ووضـع الضوابط اللازمة لإنفاذ تلك التشريعات.

٣. وضع خطة عمل للولاية من أجل جعل البيئة العمرانية فيها سهلة الوصول تشمل، على المدي القريب، إصدار التشريعات اللازمة وتطبيقها في جميع المباني والمرافق العامة الجديدة والتي تحت الإنشاء، كما تشمل على المدى المتوسط إعادة تأهيل مجموعة من المباني والمرافق القائمة كل عام من أجل تسهيل الوصول إليها.

٤. إطلاق حملة مكثفة من أجل تبصير وتوعية أفـراد مجتمع الولاية بحقوق ومتطلبات ذوي الاحتياجات الخاصة.

٥. تفعيل دور المجلس القومي لرعاية وتأهيل المعوقين، وتفعيل المجلس الـولائـي، واضافة ممثلين لوزارة التخطيط العمراني والمرافق العامة فيه.

٦. إطلاق مقررات دراسية في التعليم العام والتعليم العالي، وكذلك التعليم المستمر تتناول حقوق واحتياجات المعوقين و(التربية الخاصة) ، وتنظيم دورات تأهلية للمهندسين والمخططين وغيرهم من المهنيين.

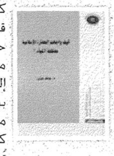
٧. تهيئة الساحات العامة في الاحياء السكنية بصورة تجعلها قبلةً للأطفال والاسـر، وإنشاء المرافق الترفيهية الحضرية الكبيرة في مختلف ارجاء ولاية الخرطوم، وخاصةً حدائق الحيوان والحدائق العامة.

٨. تخصيص جائزة سنوية للأحياء السكنية التي تستحدث مرافق عامة (مثل الحدائق والساحات الـعـامـة) أو تحسّـن البيئـة الـعـمـرانية فيهـا بجعلهـا سهلــة الـوصـول وملبية لاحتياجات جميع الاطفال واليافعين وذوي الاحتياجات الخاصة.

بمناسبة المنتدى العالمي للمياه في مكسيكو

الإيسيسكو تصدر كتاباً عن الماء في الحضارة الإسلامية

صدر حديثاً ضمن منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ــ إيسيسكو ــ كتاب جديد باللغة العربية بعنوان: "كيف عالجت الحضارة الإسلامية مشكلة المياه". ويعالج الكتاب الذي صدر بمناسبة انعقاد المنتدى العالمي للمياه في مكسيكو، موضوعات تتعلق بالمياه في الحضارة الإسلامية. وهو جديد في موضوعه، مفيد في المعلومات المتنوعة التي يتضمنها، من تأليف الدكتور خالد عزب، مدير إدارة الإعلام في مكتبة الإسكندرية، وأحد الباحثين المصريين المتخصّصين في فنون العمارة والتراث العربي الإسلامي وتاريخ الحضارة الإسلامية.



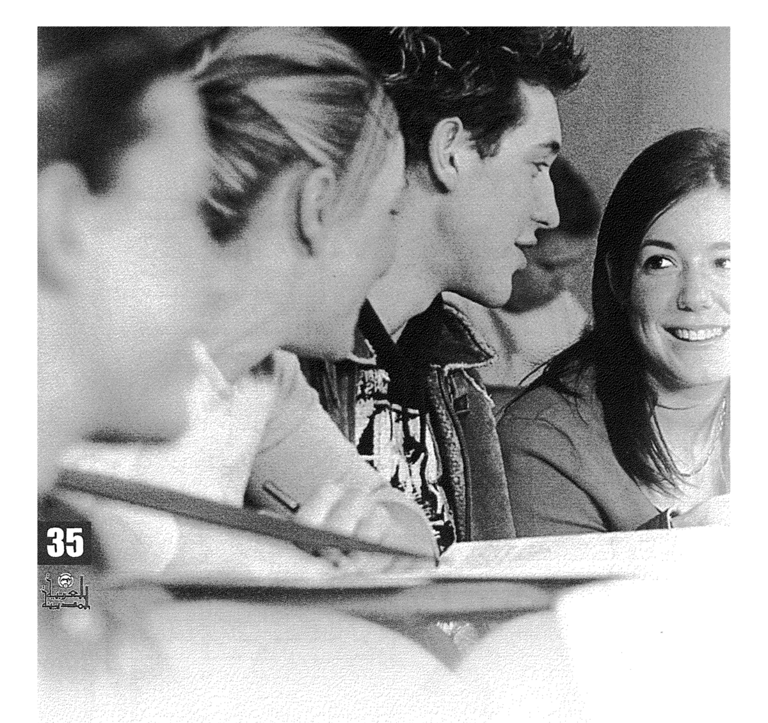
ويشتمل الكتاب على خمسة فصول، الأول منها يتناول الماء في الشرع الشريف، والثاني حول علم استنباط المياه عند المسلمين، والثالث اختار له المؤلف عنوان "المواجهة"، والرابع عن المنشآت المائية، والخامس حول حلول تقنية.

ويحتوي الكتاب على معلومات دقيقة عن التراث العلمي والتقني حول المياه الذي تتميّز به الحضارة الإسلامية، ومن جملة ذلك، استعراض أهم المؤلفات العلمية الرائدة التي كتبت في علم المياه، وأهم التجارب والمنشآت والاختراعات التي عرفها المسلمون في هذا المجال، والتعريف بأبرز العلماء التطبيقيين المسلمين الذين برعوا في إيجاد الحلول للمشكلات الناتجة عن المياه، سواء عن ندرتها، أو عن غزارتها، بحيث يضع المؤلف قارئ الكتاب أمام الصورة المشرقة للإبداع العلمي المتفوّق والرائد الذي عرفته الحضارة الإسلامية عبر العصور.

وقد كتب الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري، المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، تقديماً لهذا الكتاب، جاء فيه إن الحضارة الإسلامية استوعبت العديد من مظاهر التقدم والرقيّ عبر العصور المتعاقبة، حيث كان العلم والإيمان قاعدةً للإبداع والتفوّق والنبوغ في ميادين كثيرة أحرزت فيها الحضارة الإسلامية قصب السبق، وكانت رائدة في أغلب حقول العلم والمعرفة، وحققت ابتكارات متعدّدة انفردت بها، قدمت من خلالها إلى الإنسانية أجلّ الخدمات، ممّا يشهد به اليوم مؤرخو الحضارات الإنسانية من مختلف الأجناس.

كما كانت الحضارة الإسلامية تُعنى بالمشكلات التي يعاني منها الإنسان في كل مكان من البلدان التي أظلتها ظلال الإسلام؛ فهي ليست حضارة نظرية معرفية تجريدية فحسب، ولكنها اضافة إلى ذلك، حضارة عملية انطلقت من الواقع، وعملت على تغييره في الاتجاه الذي يحقق السعادة والهناء والخير والسلام للإنسانية جمعاء، وليس فقط للمجتمعات الإسلامية. وبذلك تميّزت هذه الحضارة بخصائص لم تعرفها الحضارات الإنسانية الأخرى، منها خاصية الابتكار القائم على العلم، وتوظيف العلم في خدمة الحياة الإنسانية، وإيجاد الحلول للمشكلات الحياتية التي ترتبط بالبيئة المحلية وبالمحيط الإنساني العام، مما كان له الأثر القويّ في ازدهار العلم، وتألق الحضارة، ورقيّ حياة المجتمع الإسلامي من الجوانب كافة.

وبتعدّد مجالات الإبداع في الحضارة الإسلامية، ازدهرت العلوم والمعارف والآداب والفنون، وفي المقدمة منها علم المياه (Hydrology) الذي يبحث في خصائص الماء، وفي تصريفه، وفي استغلاله، وفي استخراجه من باطن الأرض، وفي بناء السدود، وتشييد الجسور، وفي كل شأن من الشؤون المتعلقة بالمياه. وقد تفوّق العلماء العرب والمسلمون في هذا الحقل العلمي تفوّقاً باهراً، بحيث كانوا نوابغ في هذا العلم، وعلماء رواداً شقّوا الطريق أمام البشرية إلى التوسّع في علم المياه، وإلى تحقيق نجاحات متعاقبة اطردت حلقاتها عبر مسيرة الإنسانية حتى بلغت القمة في هذا العصر.



" تطلعات الشباب بين مؤثرات الواقع ورؤى المستقبل..
ممارسات من المملكة العربية السعودية "

المهندس / يحيى بن سيف سعيد صالح
مدير عام الجمعية الخيرية للخدمات الاجتماعية- المدينة المنورة

المبحث الأول : " الشباب بين الوظيفة والمهنة "

الشباب والوظيفة : ممارسة العمل حق مشروع لكل مواطن، فهو وسيلة للكسب وتوفير سبل العيش الكريم، إلى جانب كونه مساهمة في التنمية الوطنية، ويمثل حصول الأبناء على وظيفة غاية لكل أسرة، وهاجساً يؤرق الوالدين، منذ انتهاء ارتباط الابن أو الابنة بمرحلة الدراسة والتعلم، لتبدأ مرحلة البحث عن الوظيفة. لدى القطاع الحكومي أولاً بسبب ما يوفره من دخل مادي أفضل، وأمان وظيفي، وضمانات مستقبلية، ومزايا أخرى عديدة لا يوفرها القطاع الخاص. أما التوجه للعمل لدى القطاع الخاص، فهو فرصة غير محبذة، بل ضرورة تقتضيها الحاجة، ويراها كثير من طالبي التوظيف حالة مؤقتة سرعان ما تنتهي، إذا ما سنحت فرصة أفضل، ويعود ذلك لأسباب عديدة منها ضعف الراتب، وزيادة ساعات العمل، والتكليف بمهام خارج مجال الوظيفة، وضعف الضمانات الوظيفية المستقبلية. وأفرزت هذه النظرة أزمة ثقة بين جهات التوظيف في القطاع الخاص والراغبين في العمل من الشباب. كما أعطى هذا التركيز على طلب الوظيفة والإجارة لدى الغير في مقابل تردد القطاع الخاص(بصورة عامة) في توظيف السعوديين إلى تكوين صورة وهمية عن وجود بطالة، في مجتمع يضم أكثر من ستة ملايين عامل وافد مع نهاية الخطة الخمسية السادسة (١٤٢٠هـ /٢٠٠٠م) . يستفيدون من فرص عمل لا حصر لها في سوق العمل السعودي، وتتجاوز تحويلاتهم السنوية مبلغ ٦٠ بليون ريال سعودي. (تقديرات عام ١٤٢٣هـ) (٢٠٠٢- ٢٠٠٣). وتنطلق رؤية القطاع الخاص السلبية تجاه توظيف العامل السعودي، من تخوف يسوغه عدم ملاءمة مخرجات التعليم العام والتعليم الفني، وحتى الجامعي، مع متطلبات سوق العمل. فضلاً عن ارتفاع تكلفة تشغيل العامل المواطن بأكثر من الثلثين عنها للعامل الوافد، بالإضافة إلى اتهام العامل المواطن بعدم الجدية في الأداء، وضعف الإسهام في تطوير أعمال المنشأة، وإنجاح خططها التنموية، والتطلع المستمر إلى فرص وظيفية أفضل. هذه الرؤية يقابلها تطلع الشباب إلى أن تكون الفرص الوظيفية لدى هذا القطاع أكثر أماناً، وتأخذ في الحسبان ظروفهم والتزاماتهم الاجتماعية، بالإضافة إلى المطالبة بمنحهم الفرصة، وتحمل أخطائهم وتجاوزاتهم، والصبر عليهم لحين اكتسابهم المهارات المطلوبة، وانسجامهم مع بيئة العمل. وفي مقابل الفرص الوظيفية المحدودة المتاحة في القطاع الحكومي، وتزايد برامج التخصيص، وعزوف القطاع الخاص عن توظيف المواطنين طواعية، والآثار السالبة المترتبة على ذلك اقتصاديا واجتماعياً وأمنياً، صدر العديد من الأنظمة والتشريعات الحكومية والبرامج التحفيزية، والمبادرات الحكومية والأهلية، وهيئات الدعم في مجال التوظيف والتدريب والإقراض الميسر. وتتولى وزارة العمل بحكم مسؤولياتها العبء الأكبر في هذا الجانب من خلال ما تنفذه من برامج تابعة للوزارة، أو بالتعاون مع غيرها من البرامج الحكومية والأهلية التابعة لجهات أخرى.

فرص توظيف السعوديين لدى القطاع الخاص وبرامج استقدام العمالة الوافدة: تُعد وزارة العمل انخفاض متوسط التكلفة الشهرية للعامل الوافد عن المواطن، السبب الحقيقي وراء عزوف القطاع الخاص وتردده في توظيف الشباب من المواطنين . فوفقاً لإحصاءات الوزارة لعام (١٤٢٤) هـ يبلغ متوسط الدخل الشهري للعامل الوافد (١١٣٣) ريالاً مقابل (٣٤٩٥) ريالاً للعامل السعودي . وترى الوزارة أن التوسع المفتوح في استقدام العمالة الوافدة (قرابة المليون وافد سنوياً خلال الأربع سنوات الأخيرة) هو ما أعطى مؤشراً عن وجود بطالة؛ إذ تشير إحصائيات الوزارة إلى أن نسبة السعوديين في مؤسسات القطاع الخاص: [التي يتجاوز عدد عمالتها ٢٠ عاملاً] تبلغ ١٥٪، في حين لا تبلغ هذه النسبة ٣٪ في المؤسسات التي يقل عدد عمالها عن عشرين عاملاً. فاتجهت استراتيجية الوزارة إلى تقليص استقدام العمالة الهامشية، وربط استقدامها بالوظائف والمهن التي لا يتوافر مواطنون لشغلها. حيث أدى هذا التوجه إلى خفض عدد تأشيرات الاستقدام الممنوحة للمنشآت والأفراد من ٨٣٢,٢٤٤ تأشيرة

في العام ١٤٢٤هـ إلى ١٨٤،٢٠١ تأشيرة في العام ١٤٢٥هـ بنسبة خفض بلغت (١٧،٨٪). غير أن التعامل بواقعية مع المتغيرات اللافتة في سوق العمل السعودي، والطفرة الاقتصادية الراهنة في المملكة العربية السعودية، والتي أفرزت عددا من المشاريع الضخمة، واكبها ارتفاع في المخصصات المالية التي تقدمها المؤسسات والصناديق الحكومية المعنية بدعم مشاريع التنمية، وعدم كفاية الكوادر البشرية المحلية القادرة على تلبية تلك الاحتياجات، أوجب على الوزارة اتخاذ نهج أكثر مرونة وواقعية في منح تأشيرات العمل، خصوصاً في القطاعات الإنتاجية التي تتطلب مهارات فنية وخبرات لا تتوفر حالياً لدى العامل السعودي. حيث ارتفع عدد التأشيرات الصادرة في النصف الأول من العام ٢٠٠٦ إلى ٣٩٧ ألف تأشيرة، مقابل ١٨١ ألف تأشيرة بالفترة نفسها من العام الماضي أي بنسبة زيادة تقارب (١١٨ ٪).

الشباب والعمل الحر: تشجع الوزارة الشباب على ممارسة العمل الحر، وتملك مشاريعهم الصغيرة حيث يتوافر الكثير من الفرص والمحفزات التشجيعية المدعومة من الصناديق الوطنية، وبرامج الجهات الخيرية، والمؤسسات الأهلية كالقروض الميسرة والتسهيلات وبرامج التدريب والتأهيل، وبرامج التوعية والإرشاد والتدريب المجاني والمساعدة في إعداد دراسات الجدوى، ومنح التراخيص والقروض الميسرة والمنح المالية من خلال الصناديق الحكومية والأهلية.

ومع ذلك فإن توجه الشباب نحو ممارسة العمل المهني وتملك المشاريع الصغيرة ما زال دون المأمول. فيما تبذل الإدارات المحلية في المناطق جهوداً لتعزيز الجانب الإدراكي لدى الشباب، لمزايا التوجه نحو العمل الحر وتملك المشاريع الصغيرة في مجال الخدمات والإنتاج المهني وفق منهج. وتبدأ بإمكانيات يسيرة واثقة تتطور تدريجياً. وهو ما يؤدي إلى إيجاد المزيد من الفرص، فيتحول طالب الوظيفة إلى جهة توظيف، ما يزيد الفرص الوظيفية بنسبة جيدة.

وتبرز في هذا المنظور التوعوي جهود الجمعيات الخيرية الموجهة تحديداً لأفراد الأسر المستفيدة من خدماتها، وهو نهج تنموي يعتمد مبدأ "مساعدة الناس ليساعدوا أنفسهم " ، والتقليل من أعداد المحتاجين، وربط منح المساعدة المالية بإقبال أولئك على برامج تأهيل العاطلين، واستخدام سجل الأسرة لدى الجمعية وسيلة تأثير في هذا الصدد. ويتوافر لتلك الجمعيات من الإمكانات والمرونة والعلاقات المجتمعية والمزايا الاستثنائية ما يؤهلها للقيام بدور فاعل مؤثر في هذا الجانب.

المبحث الثاني : " فرص عمل الشباب .. برامج الدعم "

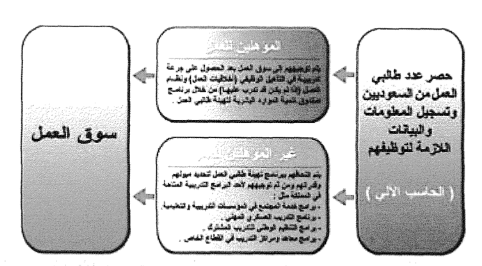
استصدرت وزارة العمل من مجلس الوزراء السعودي العديد من القرارات والتشريعات المتعلقة بتوظيف المواطنين في القطاع الخاص. ومن أهم هذه القرارات في هذا الشأن قرار مجلس الوزراء رقم (٥٠) بتاريخ ١٤١٥/٤/٢١ هـ القاضي بإلزام كل منشأة لديها عشرون عاملاً أو أكثر، بزيادة نسبة العاملين السعوديين فيها بما لا يقل عن(٥ ٪) من إجمالي العاملين لديها كل عام ، مع قصر شغل عدد من الوظائف على السعوديين. كما أسس العديد من الهيئات وصناديق الدعم المتخصصة؛ لدعم برامج تدريب الشباب وتوظيفهم ودمجهم في سوق العمل، مع تشجيع القطاع الأهلي للقيام بدور فاعل في هذا المجال. ومن أبرز تلك البرامج :

أولاً : برامج وزارة العمل

تمارس وزارة العمل دوراً محورياً في الجمع بين متطلبات القطاع الخاص، وحاجته إلى حماية استثماراته، وبين الحاجة الحتمية إلى توفير فرص العمل للمواطنين لدى القطاع الخاص. وتشرف الإدارة العامة لتوظيف السعوديين بالوزارة على تنفيذ السياسات الرامية إلى التوسع في توظيف السعوديين، بما يلبي حاجات سوق العمل. فنظمت هذه الإدارة برامج عديدة لتوفير فرص لتوطين الوظائف في القطاع الخاص، نعرض منها هنا : الحملة الوطنية الشاملة التي بدأت نهاية العام ١٤٢٥هـ على مستوى المملكة، من خلال مكاتب العمل السبعة والثلاثين المنتشرة في المملكة، تحت مسمى حملة توظيف السعوديين لدى القطاع الخاص.

حملة توظيف السعوديين لدى القطاع الخاص : أطلقت وزارة العمل في نهاية شهر شوال ١٤٢٥هـ حملة وطنية لدمج العاطلين عن العمل من المواطنين في سوق العمل تحت مسمى " حملة توظيف السعوديين لدى القطاع الخاص" ، وهي حملة تقوم على رؤية واقعية تراعي حاجة أولئك إلى دخول سوق العمل، وحاجة القطاع الخاص إلى كوادر تملك المهارات المطلوبة والسلوكيات المهنية في بيئة القطاع الخاص. وتعمل الحملة على حصر الفرص المتاحة في منشآت القطاع الخاص من جهة ، وحصر طالبي العمل من السعوديين من جهة أخرى، وتصنيفهم إلى [فئة حاملي المؤهلات وفئة غير حاملي مؤهلات] يوظف هؤلاء بعد خطة إعدادية تبدأ ببرنامج يتضمن مراحل من التدريب والتهيئة السلوكية والتأهيل المهاري قبل توجيههم لشغل الفرص الوظيفية المرصودة ضمن الحملة. ويبدأ البرنامج بتسجيل طالبي العمل وإدخالهم في دورة تدريبية متخصصة في (أخلاقيات ونظام العمل) تستمر لمدة تسعة أيام، بواقع خمس ساعات عمل يومية، تنفذ بمواعيد متوافقة في معاهد ومراكز التدريب الأهلية، ومراكز التدريب بالغرف التجارية الصناعية، ومراكز خدمة المجتمع والتعليم المستمر، يوجه بعدها من يجتاز البرنامج بنجاح للعمل في الوظائف التي سبق حصرها لدى القطاع الخاص، ويتولى صندوق تنمية الموارد البشرية تمويل نفقات هذا البرنامج في جميع مناطق المملكة.

آلية تنفيذ الحملة : افتتحت الحملة بإطلاق برنامج دعائي توعوي مكثف، استهدف من جهة رجال الأعمال ومؤسسات القطاع الخاص بوصفها جهات توظيف؛ لتعريفهم بنهج البرنامج الذي يتناول بالمعالجة الواعية المخاوف التي تحول بين توجههم نحو توظيف المواطنين، كما استهدف الشباب والعاطلين عن العمل من جهة أخرى، لحثهم على التسجيل في البرنامج، والاطلاع على مساراته، والحرص على الاستفادة من الزخم المهاري والمعنوي الذي يحصل عليه من يتبين جده وحرصه على اغتنام الفرصة. وتستقبل مكاتب العمل التابعة للوزارة في كافة مناطق المملكة (٣٧ مكتب) طالبي العمل من الشباب حيث تسجل أسماؤهم وتحصر أعدادهم وتفرز بحسب مستوى تأهلهم للعمل المطلوب.



رسم توضيحي رقم (١) : الصورة العامة لإجراءات حملة توظيف السعوديين لدى القطاع الخاص

المصدر موقع وزارة العمل على الانترنت: حملة التوظيف

البرنامج الزمني للحملة والنتائج المتحققة :
بدأ استقبال طلبات التسجيل في الحملة في الأول من شهر ذي القعدة من العام ١٤٢٥هـ الموافق ١٢ ديسمبر ٢٠٠٤ ، وأنجزت حتى منتصف يوليو ٢٠٠٦ (١١) مساراً تدريبياً، بلغ عدد المشاركين فيها في نهاية يوليو ٢٠٠٦ وفقاً لتقرير الوزارة مائة وخمسة وخمسين ألفاً وخمسمائة وتسعة وسبعين شاباً، وُظّف مائة وثلاثون ألف ومائة وخمسة وثلاثون شاباً، يمثلون (٨٤) ٪ من المتقدمين. ويشير التقرير إلى أن نسبة (٨٨) ٪ من المتقدمين كانوا من الشباب غير المؤهلين للعمل، معظمهم من حاملي مؤهل الثانوية العامة، وقد روعي وضعهم، حيث سعى البرنامج إلى التعرف على ميولهم، واستعداداتهم الشخصية ، ثم دمجهم في برامج تدريبية مناسبة لدى جهات مختصة بالتدريب، مثل برنامج التدريب الوطني المشترك، وبرنامج التدريب المهني في القطاعات العسكرية، وبرامج خدمة المجتمع بالجامعات الحكومية والأهلية والقطاع الأهلي.
وتنافست فروع مكاتب العمل في المناطق في الوصول إلى أفضل النتائج في هذا البرنامج؛ حيث حقق خمسة منها في خمس مناطق . نسبة توظيف بلغت : (٥٩) ٪ من إجمالي من وظفوا، فيما تراوح عدد من وظفوا من خلال مكاتب العمل الأخرى بين (٥٥٩٨) في مكتب محافظة الإحساء (١٦٤) في مكتب العمل بمدينة المجمعة.ويوضح الجدول (١) مقارنة لأفضل النتائج المتحققة حتى نهاية يوليو ٢٠٠٦على مستوى مكاتب العمل في مناطق المملكة.

المكتب	عدد من تم توظيفهم	النسبة ٪
مكتب العمل بمدينة جدة	٢٣٦٧٧	١٨,٢
مكتب العمل بمدينة الرياض	١٩٤٣٣	١٤,٩
مكتب العمل بمدينة الدمام	١٤٧١٤	١١,٣
مكتب العمل بالمدينة المنورة	٩٧٧٦	٧,٥
مكتب العمل بمدينة الطائف	٩٢٨٦	٧,١
المجموع	٧٦٨٨٦	٥٩

الجدول (١)

ثانياً : صندوق تنمية الموارد البشرية
تأسس الصندوق بقرار مجلس الوزراء الرقم (١٠٧) بتاريخ ٢٩ / ٤ / ١٤٢١ هـ ، وهو هيئة متخصصة في تنمية الموارد البشرية، وله صفة اعتبارية مستقلة إداريا ومالياً، ويختص بتسهيل توظيف المواطنين السعوديين، وتدريبهم، وتشجيعهم على العمل في القطاع الخاص، ومساندة الجهود الحكومية والأهلية المعنية لتمكين الشباب من امتلاك المعارف والمهارات اللازمة لشغل الوظائف في القطاع الخاص، وترجمة تلك الجهود إلى نتائج ملموسة تعزز الاستقرار الاقتصادي في المجتمع. ويتكون مجلس إدارة الصندوق من وزير العمل رئيساً، وعضوية كل من مدير عام معهد الإدارة العامة، ومحافظ المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني، ومدير عام مصلحة الإحصاءات العامة، ووكيل وزارة المالية للشؤون الاقتصادية، ووكيل وزارة التجارة والصناعة للتجارة الداخلية، والمشرف العام على الشؤون المالية والإدارية بوزارة المياه والكهرباء، بالإضافة إلى ثلاثة أعضاء يمثلون القطاع الخاص، يرشحهم وزير الصناعة والتجارة، وللمجلس هيئة تنفيذية تضم عدداً من أعضائه.
يسعى الصندوق لتحقيق الأهداف التالية:
١. تقديم الإعانات النقدية من أجل تأهيل القوى العاملة الوطنية وتدريبها ثم توظيفها.
٢. المساهمة مالياً في تكاليف برامج التأهيل للعمل المهني والوظيفي.
٣. تحمل نسبة من الراتب الشهري لمن يوظف لدى منشآت القطاع الخاص.
٤. تقديم دعم تمويلي لبرامج الدراسات الميدانية والمشاريع الهادفة إلى توطين الوظائف في السوق المحلي.
آلية دعم التدريب والتوظيف : أسهم الصندوق منذ إنشائه في تحقيق إنجازات من خلال مساري (التدريب المنتهي بالتوظيف)، و(التوظيف المباشر) وطوّر هذان المساران في العام ٢٠٠٤ إلى خطة شاملة تحت مسمى (البرنامج المطور لدعم التدريب والتوظيف)، بدأ تنفيذه في ٢٠٠٤/٨/١٦ م وتوضح الرسومات التالية آلية عمل تلك الخطة :
برامج التدريب المرتبط بالتوظيف :
دعم الصندوق خلال الأعوام الثلاثة المنقضية منذ إنشائه(٤٣,٧٧٤) فرصة عمل ، وفي عامه الرابع (٢٠٠٥م) انتهج سياسة العمل التكاملي المشترك

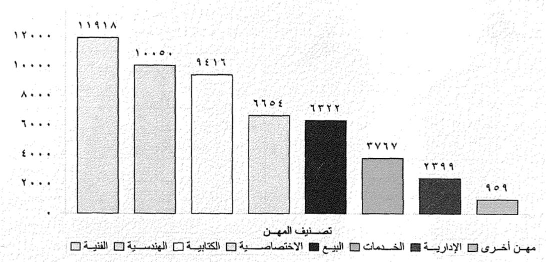
مع أطراف أخرى معنية بموضوع التوظيف بتوقيع اتفاقيات لتنفيذ البرامج التدريبية المؤهلة للعمل الوظيفي لدى القطاع الخاص، ودعم الصندوق حملة وزارة العمل لتوطين الوظائف فتحقق خلال العام (٦١,٥٨٨) فرصة عمل بدلاً عن (٤٠٠٠٠) فرصة كانت مستهدفة في خطة الصندوق للعام ٢٠٠٥ م . ومثل ذلك نسبة زيـادة (٥٤٪). وارتفع به إجمالي الفرص المدعومة من الصندوق خلال الأربع سنوات المنقضية منذ إنشائه إلى (١٠٥,٣٦٢) فرصة بلغت مخصصاتها المالية (٢,٩٨٠,٠٤٦,٠٠٠) ريال بناء على الاتفاقيات الموقعة (١٢,٥٠٤ اتفاقية) مع (١٠,٧٨٨) من منشآت القطاع الخاص.

أولاً .. برامج دعم التدريب والتوظيف للمؤهلين :

آلية دعم المؤهلين :

جدول رقم (٢) : آلية دعم المؤهلين – المصدر تقرير الصندوق عن العام ٢٠٠٥

دعم مدة التدريب	
مساهمة الصندوق	
(٥٠٠) ريال للمنشأة تكاليف تدريب شهرياً	لمدة لا تتجاوز (٣) أشهر
(٧٥٪) من راتب الموظّف لا تتجاوز (١٥٠٠) ريال شهرياً	
دعم مدة التوظيف	
مساهمة الصندوق	
(٥٠٪) من راتب الموظف لا تتجاوز (٢٠٠٠) ريال شهرياً	للمدة المكملة سنتين



رسم بياني رقم (١) : توزيع المهن للمستفيدين من برامج التوظيف المباشر وبرنامج المؤهلين حتى نهاية ٢٠٠٤

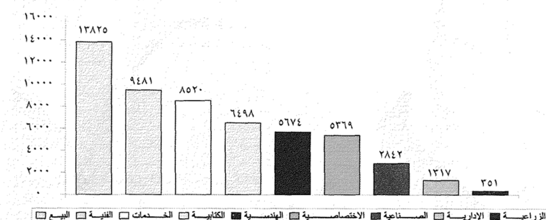
المصدر تقرير الصندوق عن العام ٢٠٠٥

جدول رقم (٣) : آلية دعم غير المؤهلين – داخل المنشأة

التدريب داخل المنشأة	
دعم مدة التدريب	
مساهمة الصندوق	
(٥٠٠) ريال للمنشأة تكاليف تدريب شهرياً	لمدة لا تتجاوز (١٢) شهر
(٧٥%) من راتب الموظف لا تتجاوز (١٠٠٠) ريال شهرياً	
دعم مدة التوظيف	
مساهمة الصندوق	
(٥٠%) من راتب الموظف لا تتجاوز (٢٠٠٠) ريال شهرياً	

جدول رقم (٤) : آلية دعم غير المؤهلين – داخل المنشأة

التدريب في جهة معتمدة خارج الصندوق	
دعم مدة التدريب	
مساهمة الصندوق	
(٧٥%) من التكاليف (١٥٠٠) ريال شهرياً	لمدة لا تتجاوز (٢٤) شهر
(٧٥%) من راتب الموظف لا تتجاوز (١٠٠٠) ريال شهرياً	
دعم مدة التوظيف	
مساهمة الصندوق	
(٥٠%) من راتب الموظف لا تتجاوز (٢٠٠٠) ريال شهرياً	لمدة سنة واحدة



رسم بياني رقم (٢) : توزيع المهن للمستفيدين من برامج التوظيف المرتبط بالتدريب وبرنامج غير المؤهلين حتى نهاية ٢٠٠٤ – المصدر تقرير الصندوق عن العام ٢٠٠٥

ثانياً .. برامج دعم التدريب والتوظيف لغير المؤهلين :

آلية دعم غير المؤهلين :

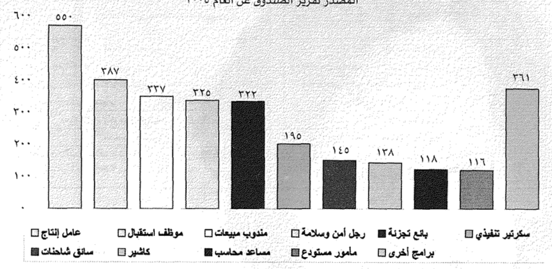
وقد بلغ إجمالي مخصصات برنامج التدريب المرتبط بالتوظيف للمؤهلين حتى نهاية العام ٢٠٠٤ (١,٦٤٦,٨٨٠,٠٠٠) ريال،فيما استفاد من هذه البرامج (٥١,٤٨٥) متدرباً. فيما بلغ إجمالي مخصصات برنامج التدريب المرتبط بالتوظيف لغير المؤهلين خلال السنوات الأربع الماضية (١,٣٣٣,١٦٦,٠٠٠) ريال فيما بلغ عدد المستفيدين من هذه البرامج (٥٣,٨٧٧) مستفيداً.

البرامج التدريبية المشتركة :

استمر الصندوق بدعم برامج تدريبية ذات أولية في سوق العمل وفق حاجات المنشآت المستفيدة. ضمن اتفاقية الصندوق مع الجهات ذات العلاقة بالمشاركة التضامنية في تنمية القوى البشرية السعودية بالتدريب الفني والمهني المرتبط بالتوظيف والتي انبثق منها " التنظيم الوطني للتدريب المشترك " وبلغ عدد المستفيدين من البرامج التي تم تنفيذها (٢,٩٩٤) متدرباً موزعين على تلك البرامج على النحو التالي :

رسم بياني رقم (٣) : توزيع عدد المستفيدين على برامج التنظيم الوطني للتدريب المشترك لعام ١٤٢٥/١٤٢٦ هـ

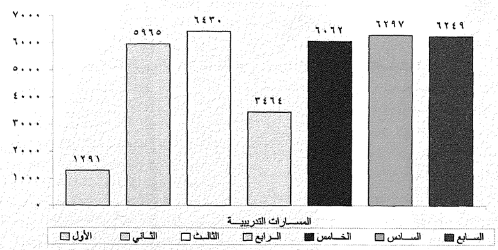
المصدر تقرير الصندوق عن العام ٢٠٠٥



واشتملت خطة الصندوق على التوسع المطرد في دعم برامج التنظيم الوطني للتدريب المشترك، في مختلف مناطق المملكة. حيث شملت المناطق التالية : الرياض ، مكة المكرمة ، المدينة المنورة ، حائل ، القصيم ، تبوك، عسير ، المنطقة الشرقية.

دعم برنامج وزارة العمل لتهيئة طالبي العمل:

نظمه الصندوق بالتعاون مع وزارة العمل لتهيئة طالبي العمل . وشارك في مساراته السبعة الأولى (٣٥,٧٥٨) متدرباً بمعدل (٤٥) ساعة تدريبية لكل دورة وذلك في جميع مناطق المملكة . وقد ارتبط البرنامج مع عدة جهات ذات علاقة بالبرنامج وهي معاهد ومراكز التدريب الأهلية ومراكز التدريب بالغرفة التجارية ومراكز خدمة المجتمع والتعليم المستمر والتي بلغت (١٧٢) معهداً ومركز تدريب. وقد بلغت تكاليف التدريب لهذا البرنامج (٣٠,٠٠٠,٠٠٠) ريال.



رسم بياني رقم (٤) : توزيع المستفيدين من برنامج تهيئة طالبي العمل حسب المسار لعام ١٤٢٥/١٤٢٦ هـ

المصدر تقرير الصندوق عن العام ٢٠٠٥

البرامج المتخصصة والبحوث والدراسات :

١. مشروع "برنامج صندوق تنمية الموارد البشرية لتنمية وتطوير أصحاب الأعمال " : نفذ هذا البرنامج بالتعاون مع المعهد السعودي لتطوير الأعمال (SIDE) . ومركز المدينة المنورة لتنمية المجتمع في الرياض والدمام والمدينة المنورة. لمدة أربعة أسابيع تخرج فيه (٥٩) شاباً وشابة. وبلغ عدد الذين شرعوا في تنفيذ مشاريعهم الخاصة. خمسة من الشباب وثلاثا من الشابات .

٢. دراسة "تقييم وتطوير آليات عمل صندوق تنمية الموارد البشرية في مجال التدريب والتوظيف"

هدفت هذه الدراسة إلى تقييم أداء الصندوق في مجال دعم توظيف المواطنين وتدريبهم في القطاع الخاص. وتحديد الجوانب التطويرية لآليات عمل الصندوق. ومؤشرات قياس أدائه .

٣. دراسة "إطار منهجي لتشغيل المرأة في ظل اعتماد خيارات العمل عن بُعد " وهي دراسة علمية مسحية عن عمل المرأة السعودية في القطاع الخاص. وإيجاد الحلول لذلك .

٤. مشروع " مركز الملك فهد للتوظيف " : وهو مركز رائد في مجال تقديم الخدمات الإلكترونية للمستفيدين من الجهات ذات العلاقة بسوق العمل من منشآت وطالبي العمل . وسيكون إنشاء هذا المركز في المرحلة الأولى في الرياض والدمام وجدة ثم يتوسع في تقديم خدماته لتغطية حاجات المناطق الأخرى تدريجياً .

ثالثاً : صندوق المئوية

مؤسسة وطنية غير هادفة للربح أنشئت بأمر ملكي في تاريخ ١٤٢٥/٥/٢٠هـ بهدف مساعدة الشباب السعوديين من الذكور والإناث على تحقيق استقلال اقتصادي من خلال إقامة مشاريع خاصة تكفل لهم توظيف أنفسهم. وغيرهم من المواطنين السعوديين. ويهدف الصندوق إلى توفير فرص عمل للعاطلين من الشباب. وتنمية الاقتصاد المحلي من خلال دعم إقامة مشاريع منتجة. وزيادة فرص نجاح المشاريع من خلال تطبيق منهجي لآلية التمويل والتدريب والإرشاد.بالإضافة إلى

المنطقة	النسبة
منطقة الرياض	٪٤٤
منطقة مكة المكرمة	٪٢٤
المنطقة الشرقية	٪٢١
منطقة عسير	٪٢
منطقة المدينة المنورة	٪٢
منطقة القصيم	٪٢
منطقة حائل	٪١
منطقة تبوك	٪١
مناطق أخرى	٪٣

جدول رقم (٥) نسب المستفيدين من المركز بحسب المناطق الإدارية- المصدر تقرير الصندوق عن العام ٢٠٠٥

تشجيع ودعم الأفكار الخلاّقة في مجال الأعمال.

خدمات الصندوق : يقدم الصندوق للمستفيدين خدمات رئيسة تشمل:

- التمويل الكلي أو الجزئي للمشروع: يقدم الصندوق لأصحاب المشاريع قروضا حسنة تتراوح ما بين ٥٠ ألفا و٢٠٠ ألف ريال سعودي. حيث يبدأ صاحب المشروع. وبعد حصوله على القرض الذي يسلم له حوالات مصرفية. أو في شيكات مصرفية. تقدم للمستفيد. من خلال دفعات مالية حسب حاجة صاحب المشروع في إجراءات تأسيس مشروعه. والحصول على التراخيص اللازمة؛ وتقدم الهيئة العامة للاستثمار جميع الخدمات اللازمة للحصول على التراخيص لمشاريع الصندوق من خلال مراكز الخدمة الشاملة. وتتعامل مع أصحاب المشاريع في الصندوق كما لو كانوا رجال أعمال كبارا. وفي هذه المرحلة يُحدد مرشد لكل مشروع.

- خدمات الإرشاد: يُعد توافر المرشدين شرطا أساسيا لتمويل المشاريع في جميع مناطق المملكة. ولعل أهم ما يميزُ صندوق المئوية عن المشاريع المشابهة هو تقديم الصندوق لخدمات إرشادية لصاحب المشروع تمتد حتى ثلاث سنوات من بداية المشروع. ونظراً لأهمية هذه الخدمة وحيويتها فإن الصندوق يعمل على الاطلاع على التجارب المتعلقة بخدمات الإرشاد على مستوى العالم ما أمكنه ذلك ؛ لتعزيز هذا الدور الحيوي والمهم في حياة المشروع. ومهام المرشد تفوق

قيمة القرض أهمية، فقد أثبتت الدراسات أن الإرشاد يمثل ٧٠ في المائة من الدعم الذي يتلقاه صاحب المشروع حتى ينجح مشروعه في حين يمثل القرض ٣٠ في المائة فقط، ودور المرشد على الرغم من أهميته للمشروع إلا أنه بعيد عن التعقيد، ويركز على دعم صاحب المشروع وتنمية قدراته ومهاراته، وليس على المشروع مباشرة، ويجب أن تكون الرغبة في الإرشاد نابعة من إحساس وطني في ذاته، ولا يراها عبئا عليه، حتى ينجح في دوره. ولا يتكبد المرشد أي مصروفات مالية على الإطلاق؛ حيث تقوم سياسة الصندوق على تحمل جميع المصروفات التي تخدم الإرشاد، ابتداءً من تأمين القرطاسية، حتى تذاكر الطيران والحجوزات الفندقية؛ حين يستدعي الأمر تنقل المرشد من منطقة إلى أخرى. كما أنه من المهم ألا يكون لدى المرشدين أية مصالح تجارية في المشاريع أو لدى الأشخاص أصحاب المشاريع الذين يتولون إرشادهم. وفي حال حدوث تعارض أو اختلاف ما بين المرشد وصاحب المشروع، يؤدي إلى تعذر استمرار العلاقة الإرشادية، بينهما يمكن لكل واحد من الطرفين الاتصال بالصندوق بحيث يسعى لتعيين بديل لأي منهما.

- تسهيل الإجراءات الحكومية المختلفة: يحصل صاحب المشروع على التسهيلات اللازمة للقيام بإجراءات التأسيس (سجل، تراخيص، ... الخ) من خلال اتفاقية التعاون الموقعة بين الصندوق و بين الهيئة العامة للاستثمار.

كما يقدم الصندوق إلى جانب الخدمات الأساسية خدمات أخرى مساندة، تشمل التدريب والخدمات البنكية والتأمينية، وخدمات الحاسب الآلي، والاتصالات، وخدمات تسويقية، وعلاقات عامة، وخصومات وتسهيلات عند شراء ما يلزم المشروع.

رابعاً : برامج عبد اللطيف جميل لخدمة المجتمع

وفرت برامج عبد اللطيف جميل لخدمة المجتمع في النصف الأول من عام ٢٠٠٤م ١٠٠٠ فرص عمل جديدة للشباب المتدربين ضمن المشاريع المتعددة لهذه البرامج ، وهذا يعادل نصف العدد السنوي المستهدف والبالغ ٢٠٠٠ فرصة عمل خلال العام ، والهدف النهائي هو تحقيق ١٠,٠٠٠ فرصة عمل جديدة بحلول عام ٢٠٠٨ م إن شاء الله تعالى ، وقد أدرجت البرامج كافة بموجب الهيكل الإداري الذي اعتمد من قبل مجلس الإدارة تحت ثلاثة صناديق رئيسة هي صندوق عبد اللطيف جميل للتأهيل المهني والحرفي، وصندوق عبد اللطيف جميل للتطوير الإداري والقيادي، وصندوق عبداللطيف جميل لدعم المشاريع الصغيرة. وتوضح الجداول الإحصائية التالية مقارنة بين المستهدف والمتحقق لكل من تلك الصناديق :

جدول رقم (٦) برامج التأهيل المهني والحرفي المنتهية بالتوظيف

الدورات التدريبية				التدريب				التوظيف	الشركات المتعاونة		أماكن التدريب
المستهدف	المتحقق			المستهدف	المتحقق						
٢١	٢٣	الشباب	١٣	٣٠٠	٢٦٩	الشباب	١٦٠	٤٤	المستهدف	٥٠	جدة ، الرياض ، مكة ، الخبر ، الدمام ، جازان
		الشابات	١٠			الشابات	١٠٩		المتحقق	٦٥	

جدول رقم (٧) برامج تدريبية بالتعاون مع لجنة الأمم المتّحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا(الاسكوا)

ورش عمل تدريبية		الندوات		الجمعيات المشاركة		أماكن عقد ورش العمل / عدد الندوات			
المستهدف	المتحقق	المستهدف	المتحقق	المستهدف	المتحقق	جدة	حائل	جدة	بريدة
٤	٤	١٠٠	٨٨	٥٠	١٨	٣٠	١٨	٢٨	١٢

أولاً - صندوق عبد اللطيف جميل للتأهيل المهني والحرفي :

ثانياً - صندوق عبد اللطيف جميل لدعم المشاريع الصّغيرة :

جدول رقم (٨) برنامج دعم المشاريع الصغيرة

المشاريع المقدمة				مشاريع حيز التنفيذ		ملاحظات
المستهدف	المتحقق			المستهدف	المتحقق	
١٠٠	١٦٩	الشباب	٧٢٪	٥	١٥	استحوذت مدينة جدة على النصيب الأوفر من المشاريع المقدمة
		الشابات	٢٨ ٪			

جدول رقم (٩) برنامج تمليك سيارات الأجرة العامة

السيارات المسلمة للشباب		ملاحظات
المستهدف	المتحقق	
١٨٠	١٨٦	شغلت مدينة الرياض المرتبة الأولى في عدد السيارات ثم مدينة جدة ثم الدمام

جدول رقم (١٠) برنامج تمليك سيارات النقل

السيارات المسلمة للشباب		ملاحظات
المستهدف	المتحقق	
٢٥	٢٩	مطبق هذا البرنامج في مدينتي حائل والطائف

جدول رقم (١١) برامج عبد اللطيف جميل - جرامين للأسر المنتجة

عدد السيدات المقترضات		معدلات السداد		ملاحظات
المستهدف	المتحقق	المستهدف	المتحقق	
٦٠	٨٠	٩٨٪	١٠٠ ٪	استحوذت المشاريع التجارية على النصيب الأكبر ثم المشاريع الصناعية وأخيراً المشاريع ذات الطابع الخدمي

ثالثاً - صندوق عبد اللطيف جميل للتطوير الإداري والقيادي :

جدول رقم (١٢) برنامج الابتعاث الخارجي للحصول على ماجستير إدارة الأعمال MBA

عدد المتقدمين والمتقدمات		عدد المبتعثين		نسب المتقدمين في المدن			
المتقدمين	المرشّحين	المستهدف	المتحقق	جدة	المنطقة الشرقية	الرياض	باقي المملكة
١٤١	١٠٩	١٠	١٠	٢٩ ٪	١٨ ٪	١٥ ٪	٣٨ ٪

رابعاً : الجمعية الخيرية للخدمات الاجتماعية بالمدينة المنورة

يمثل نشاط هذه الجمعية في مجال التأهيل والتدريب نموذجاً لجهود الهيئات الأهلية في مجال التأهيل الحرفي، ودمج الشباب والعاطلين في سوق العمل، وهناك برامج أخرى موازية تنفذها هيئات أهلية أخرى، بيد أن برنامج هذه الجمعية امتاز بتنوعه، واتساع قاعدة المشاركة فيه، ومرونته لاستيعاب جميع الحالات المتقدمة للاستفادة منه، وهو إلى جانب حرفيته، يقدم خدماته مجاناً للمستفيدين من خدمات الجمعية، ويربط في ذلك بين نشاط الجمعية الإنساني الإغاثي، وجهودها المبذولة في مجال الإصلاح، ومعالجة المشكلات الاجتماعية الأخرى.

الصفة الاعتبارية للجمعية :

جمعية خيرية أهلية لا تستهدف الربح مسجّلة في وزارة الشؤون الاجتماعية برقم (٨٩) في العام ١٤٠٨ هـ الموافق (١٩٨٧) م . وتهدف إلى تقديم الخدمات الاجتماعية والثقافية والصحية والتعليمية والتأهيلية لكافة أفراد المجتمع، وتتخذ لنشاطها نهجاً تنموياً شعاره " العمل الخيري برؤية تنموية ". وتركز في نشاطاتها تركيزاً خاصاً على فئة الشباب من الجنسين، حيث تعمل على تأهيلهم من النواحي السلوكية والعملية والاجتماعية، وتهتم بشؤونهم الخاصة والعامة .

أهداف الجمعية :

وضع لهذه الجمعية مؤسسوها مجموعة من الأهداف، أورد منها هنا خمسة أهداف فقط ذات صلة بموضوع هذه الورقة:

- احتواء الشباب ومساعدتهم على التكيف الاجتماعي السليم لأداء دورهم على الوجه الصحيح، وذلك بدراسة مشكلاتهم وإيجاد الحلول السليمة لها.
- دراسة واقع الحاجات المحلية للأيدي العاملة، وتأهيل أكبر عدد ممكن من الأهالي وتشغيلهم.
- إقامة المؤسسات الاجتماعية والثقافية والصحية والتعليمية التي تتطلب أهداف الجمعية إقامتها، والمساهمة في صيانة المرافق والخدمات العامة.
- الاهتمام بالصناعات الريفية والحرف اليدوية وتطويرها في نطاق تهيئة العمل للمحتاجين .
- التعاون مع المعاهد الفنية ومراكز التدريب لاحتواء الخرجين وتشجيعهم على إنشاء ورش فنية لصيانة الأجهزة والمعدات، وتوفير فرص العمل المناسبة لهم للمحافظة على تخصصاتهم والانتفاع بهم .

وقد بدأت الجمعية في العام ١٤٢٣ هـ برنامجاً للتدريب والتأهيل الحرفي، يقدم خدماته مجاناً لأفراد الأسر المستفيدة من خدمات الجمعية، وغيرهم من المتقدمين للاستفادة من البرنامج. ونقدم فيما يلي موجزاً لهذا البرنامج:

برنامج التدريب والتأهيل المهاري لسوق العمل :

يقوم هذا البرنامج على فكرة تدريب العاطلين وطالبي المساعدة من السعوديين، بهدف تمكينهم من الحصول على مهارة في أحد المهن الخدمية أو الحرفية المطلوبة في سوق العمل، ثم تسعى الجمعية في المرحلة التالية إلى دعم المشاركين في البرنامج إلى حين التأكد من قدرة المتدرب على الانطلاق في السوق، معتمداً على أدائه وجهده الخاص في الكسب والعمل .

تنفذ الجمعية برنامج التأهيل المهاري للعاطلين عن العمل على نحو يختلف نوعاً ما عن النهج التقليدي المتبع في برامج التأهيل والتدريب؛ التي تنفذها وزارة العمل والمؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني، وغيرها من المؤسسات التعليمية المتخصصة، حيث يعتمد البرنامج أساساً التطبيق الميداني، ومشاركة المتدرب في العمل مع ممارسي المهنة، بعد أن يكون قد اكتسب المعارف الأولية البسيطة للمهنة المرغوبة خلال المرحلة التحضيرية من التدريب، وهذا النهج هو نهج توارث المهن عبر التاريخ . فالهدف من الممارسة الميدانية اكتساب المهارات من خلال التطبيق والتعامل المباشر مع واقع سوق العمل، والربط هنا بين مرحلة اكتساب المبادئ المعرفية للمهنة ومرحلة اكتساب المهارات، ضرورة لتعزيز القناعة لدى المتدرب لاقتناص الفرصة الجديدة، والتفكير بجدية في الخطوة التالية؛ التي يحرص

البرنامج على أن تكون طموحاً إلى حد التفكير في تملك المشروع الشخصي. ويأتي عامل حسن اتخاذ القرار في المراحل الأربع التالية بتسلسلها الموضح في الشكل برقم (٢) ليساعد الشاب على رسم صورة سليمة لمستقبله المهني:

اختيار المهنة الأنسب	اكتساب معارف المهنة	اكتساب مهارات المهنة	ممارسة المهنة

ويبرز في كل مرحلة الكثير من المعوقات. بعضها مرده إلى المجتمع. الذي تشيع فيه نظرة دونية للعمل المهني. تربطه قسراً بالتخلف الدراسي. وبعضها يعود إلى الشاب نفسه: حيث غياب ثقافة العمل نتيجة حتمية لصورة ذهنية ترسخت عبر مراحل التعليم العام. وربطت بين الشهادة والوظيفة بينما غيّبت عامل الطموح، وروح المبادرة. والتحسب لخبايا المستقبل. كانت الشروط والمطالبات المبالغ فيها : التي تفرضها جهات التأهيل المهني سبباً وإلى وقت قريب في امتناع شريحة كبيرة من الشباب عن ولوج مضمار العمل المهني.

مراحل البرنامج :

يعطي البرنامج أولية لميول طالب العمل ورغبته الشخصية: فيقوم بمواءمتها مع متطلبات سوق العمل. وفق المراحل الأربع التي سبق الإشارة إليها. التي تبدأ بمرحلة اختيار مجال التدريب. ثم التعرف عليه عن كثب. ثم دخول الجانب العملي للمهنة مبدئياً. قبل الانتقال إلى مرحلة الاستقرار. والارتباط العاطفي والعملي بالمهنة اقتصادياً ومهارياً. أو ما يطلق عليه البرنامج بناء العنصر البشري المنتج ، وهذا يمر في البرنامج عبر المراحل التالية:

أولاً : مرحلة التوجيه والإرشاد : وهي مرحلة تحفيزية. تركز على الجانب السيكلوجي فيما تضع أمام طالب العمل حقائق الدخول في سوق العمل ومتطلباته. مع مقارنة بين مزايا كل من الوظيفة والمهنة، وإرشاد المتدرب إلى كيفية التفكير بطريقة إيجابية. واتخاذ القرار الصحيح على أساس منهجي منظم. يقوم على القواعد الصحيحة. التي تمارس في السوق. ومن المهم في هذه المرحلة إتاحة الفرصة للمتدرب لمراجعة قناعاته حيال المهنة المناسبة لظروفه. وتحديد استعداداته الشخصية للانتقال إلى مرحلة التعلم. واكتساب المهارة المعرفية اللازمة.

ثانياً : مرحلة تعرف المهنة وخصائصها وأسرارها ومتطلباتها ومزاياها : يستكمل المتدرب في هذه المرحلة معارفه العامة عن المهنة بصورة عامة. ومبادئها العامة قبل الانتقال إلى مرحلة التدريب المتخصص.

ثالثاً : مرحلة التدريب المبدئي : يمثل المادة النظرية في هذه المرحلة ما يعادل ٢٠ ٪ من البرنامج. قبل الانتقال إلى الشق العملي: حيث بداية التناول الميداني للمهنة.

رابعاً : مرحلة التدريب العمل الميداني : يبدأ التدريب إلى جانب الممارسين في مواقع العمل بتدرج. يكتسب خلاله المتدرب المهارات المطلوبة. ويتعرف أسرار المهنة وخفاياها. حيث إنه في هذه المرحلة رهن إشراف وتوجيه من قبل حاملي الخبرة المهنية.

خامساً : مرحلة الدعم والمساندة : يُعد المتدرب شهادة نجاح للبرنامج في بناء عنصر منتج. قادر على الدخول في سوق العمل. وله الحق في الاستفادة من الفرص المتاحة. سواء على صعيد التوظيف. أو الدعم المادي والمعنوي لمزاولة المهنة التي اختارها. لذلك فإن البرنامج يهتم كثيراً بالمساندة اللاحقة للمتدرب للحصول على الدعم لدى جهات التوظيف والجهات المانحة للمساعدات والقروض. وتبقى علاقة البرنامج بالمتدرب قائمة حتى حصوله على الفرصة المطلوبة.

ومنذ بدء تنفيذ البرنامج اكتمل تدريب (٦٩٦) متدرباً ومتدربة وتأهيلهم في برامج تدريبية متنوعة. متعددة المستويات للجنسين شملت المجالات التالية:



جدول رقم (١٣) بيان إجمالي بدورات التأهيل الحرفي المنفذة حتى نهاية عام ١٤٢٦هـ - التقرير السنوي ١٤٢٦هـ

	م	اسم الدورة	عددها	المشاركين
رجال	١	مبادئ صيانة الالكترونيات	١	١٨
	٢	مبادئ صيانة الحدائق والمزروعات	١	٢١
	٣	أساسيات تصنيع وصب المفاتيح	١	٦
	٤	الدورة الإعدادية لأعمال الفنادق	١	٢١
	٥	التمديدات الكهربائية والإشراف الوقائي على محطات تحلية المياه	٦	١٢٠
	٦	التفصيل والخياطة الرجالية	٢٣	١٦٢
	٧	التمديدات الكهربائية في المنشئات	٣	١٣١
سيدات	٨	التفصيل والخياطة النسائية	٢٠	١٣٥
	٩	التجميل والماكياج	٣٥	٢٢٦
	١٠	فن الطهي	٥	٢١
	١١	مهارات الضيافة المنزلية والمناسبات	٢	٧٠
		الإجمالي	٩٨	٦٩٦

المبحث الرابع : التوصيات :

يحتاج الشباب في مقتبل حياتهم العملية إلى دعم وتمكين، يحقق على أرض الواقع الخطوة المهمة في بداية دخولهم معترك الحياة العلمية، وفي هذا الشأن أتقدم بـ توصيتين:

الأولى : مسؤولية الإدارات المحلية ومؤسسات القطاع الخاص تجاه الشباب ومتطلباتهم والأسلوب العملي للقيام بالدور المطلوب، ويوصى في هذا الجانب بما يلي:

١. استمرار الدور الحكومي في مجال التدريب والتأهيل المهاري، والتوسع في دعم إنشاء المشاريع الاقتصادية الصغيرة والمتوسطة الملائمة لحاجات السوق .

٢. تعزيز الثقافية المهنية لدى النشء من خلال المناهج في مرحلة التعليم العام وإخراج أجيال مبادرة إلى العمل.

٣. مطالبة القطاع الخاص بممارسة دور وطني حيال استيعاب طالبي العمل من الشباب، عاملين منتسبين لمؤسساته ومبادرين أصحاب مشاريع مساندة، تتكامل مع منظومة النشاط الاقتصادي الوطني.

ثانياً : الأسرة ودورها في تصحيح النظرة الاجتماعية للعمل المهني من خلال التهيئة التربوية والنفسية والسلوكية المبكرة لأفرادها للتعامل مع هذا الشأن بواقعية وانسجام.

المراجع

١ تقرير المرصد الحضري للمدينة المنورة للعام ١٤٢٥ هـ

٢ موقع وزارة العمل [www.mol.gov.sa]

٣ موقع صندوق المئوية [web.tcf.org.sa]

٤ التقرير السنوي للجمعية الخيرية للخدمات الاجتماعية للعام ١٤٢٦هـ (٢٠٠٥ - ٢٠٠٦) م

٥ التقرير السنوي لصندوق تنمية الموارد البشرية (١٤٢٥-١٤٢٦)هـ الموافق٢٠٠٥م

٦ موقع صندوق تنمية الموارد البشرية على الإنترنت [http://web.tcf.org.sa]

٧ التقرير السنوي لبرامج عبد اللطيف جميل لخدمة المجتمع عن العام (٢٠٠٤)

٨ تقارير متخصصة وتصريحات منشورة في بعض الصحف اليومية والدوريات المحلية.



توظيف الشباب في إقليم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا مع الإشارة إلى التجربة المصرية

الباحث/ محمد محمود عبد الله يوسف
معيد بكلية التخطيط الإقليمي والعمراني - جامعة القاهرة

الباحثة/ سارة نصر محمد شاذلي
كلية التخطيط العمراني - جامعة القاهرة

يعد الشباب موردا اقتصاديا مهما، يجب على الحكومات والمؤسسات أن تعي وتدرك دور هذا المورد الاقتصادي وعياً وإدراكاً يجعلها حريصة على الاستفادة القصوى من طاقات الشباب؛ لكيلا يتحول الشباب من عناصر منتجة تخدم المجتمع، وتساهم في نمو اقتصاده، وتشارك في مجريات الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية، إلى عناصر هدامة، تحطم كل ما يقف في طريقها ومن هنا لابد أن ندق ناقوس الخطر حول هذه الإشكالية، إشكالية توظيف طاقات الشباب وجعلهم فاعلين في مجتمعهم، صانعين لحاضرهم ومستقبلهم. ويتعرض هذا البحث إلى أهمية الشباب بوصفهم مورداً اقتصادياً ، ثم يتناول مشكلة بطالة الشباب في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، ثم يتطرق البحث إلى أهم الفرص التي يمكن من خلالها المساهمة في الحد من بطالة الشباب، وآليات التنفيذ وأخيرا يتطرق البحث إلى إشارة موجزة عن التجربة المصرية في توظيف الشباب.

المبحث الأول: أهمية الشباب اقتصاديا

اتفقت الأدبيات الاقتصادية على أن الشباب أصبح موردا بشريا مهما في عملية الإنتاج، ويعد ركيزة أساسية، وذا قاعدة عريضة في تكوين رأي المال البشري. وإذا كانت بعض الدول قد أخذت على عاتقها تحقيق التنمية البشرية؛ فإن الاستفادة من الشباب، ذلك المورد البشري، أحد طرق تحقيق التنمية البشرية، كما أن رأس المال لم يعد مادياً ممثلاً في الآلات والمعدات فقط، بل ترى المدارس الحديثة : أن هناك نوعا مهما من أنواع الاستثمار ورأس المال، ألا وهو الاستثمار البشري وتكوين رأس مال بشري.

وقد تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة تعريفا لفئة الشباب في عام ١٩٨٥م.. لا يزال يستخدم إلى الآن معياراً معتمداً دوليا في غالب الدراسات والإحصائيات، وحدد التعريف الشباب "بأنهم الأفراد الذين تقع أعمارهم ما بين ١٥ إلى ٢٤ سنة". وقد أثار هذا التعريف، ولا يزال يثير، نقاشا واسع النطاق حول مدى ملاءمته للواقع العملي المتنوع في مختلف دول العالم، واتساقه مع نصوص الاتفاقيات الدولية.(١)

وبالرجوع إلى المفاهيم المستخدمة في علم النفس، نجد أنها تشير إلى الشباب بأنهم إما كبار المراهقين، أو المراهقون أو أنهم صغار البالغين .

ويؤكد كينيث كينيستون أن الشاب ببلوغه سن الرابعة والعشرين يكون قد تخطى مرحلة التمرد عند المراهق. (٢) كما يؤكد خبراء آخرون أن العالم العربي تسوده نقطة بداية خاطئة في منهج تعامل المجتمعات مع أجيالها الشابة، ذلك أن العالم العربي لا يكاد يميز بين الجمهور الشاب وجمهور كرة القدم، أو بين جماعات الشباب والفرق الرياضية إذ تكاد تكون الحاجات الرياضية هي الحاجات الوحيدة المعترف بها حاجات شابة واجبة التلبية.

ولذلك، فليس من الغريب أن تجتمع شئون الشباب وشئون الرياضة في وزارة واحدة، أو إدارة واحدة في الأجهزة التنفيذية العربية، مثلما تسمى الأندية الرياضية أحيانا باسم مراكز الشباب.

وعلى الرغم من الرابطة الطبيعية بين الشباب والرياضة؛ إلا أن الخطأ يكمن في تركيز الجهود على إشباع الحاجات الرياضية للشباب دون غيرها من الحاجات الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية، هذا بالإضافة إلى ما هناك من تمايز في مستوى إشباع الحاجات الرياضية نفسها بين الدول العربية، فالدول ذات الوفرة المادية لا تتردد في دفع مبالغ طائلة لمدربين أجانب أو لبناء صالات وملاعب حديثة.

والخطر الذي يتجاوز مجرد الخطأ هو الاتجاه الرسمي، الذي قد يكون متعمدا لجعل النشاط الرياضي نشاطا بديلا للنشاط السياسي بالذات، من حيث الجهود المبذولة لتوجيه الشباب في هذا الاتجاه، أو ذاك خصوصا من خلال الأداتين التعليمية والإعلامية.(٣)

ويمتاز الشباب بالحماس والطاقة، وهما عنصران مهمان وذوا فاعلية كبيرة في عملية الإنتاج، وتحقيق التنمية البشرية والاقتصادية، وكافة أنواع التنمية، واقترح بعض الخبراء للنهوض بعملية الاستثمارات في رأس المال البشري الاهتمام

بالاستثمارات في مجموعة من الأنشطة المتصلة بالتنمية، وتحسين نوع رأس المال البشري، ويعني بها الاستثمارات في مجال الخدمة الصحية، وفي مجال التعليم، والاهتمام بنشر مراكز التدريب المهني، ونشر التعليم الفني، وتشجيع هجرة الأفراد إلى حيث توجد الوظائف، أي إعادة التوزيع الجغرافي للسكان. (٤) ويعاني الشباب أزمة طاحنة تكاد تقتل روحهم الحماسية والإبداعية، ألا وهي أزمة البطالة. ومن أهم سمات ظاهرة البطالة، تركزها بالدرجة الأولى، بين الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥- ٢٤ سنة، والذين يدخلون سوق العمل للمرة الأولى، ونسبة كبيرة من بين هؤلاء المتعطلين . إن لم تكن غالبة . من الشباب الأكثر والأفضل تعليماً . ما يعطي قضية البطالة بُعداً محرجاً .(٥)

ولذلك على الحكومات أن تدرك أن احتواء الشباب واستغلال طاقاتهم هو السبيل لتحقيق التنمية بشتى أنواعها .

المبحث الثاني: الشباب في إقليم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا... واقع ودلالات

يعد معدل البطالة في العالم العربي من أعلى المعدلات في العالم، حيث يبلغ حوالي ٢٠٪ في المتوسط، وبالإضافة إلى ذلك فإن معدلات المشاركة منخفضة هي الأخرى في المنطقة، حيث تصل في المتوسط إلى ٣٥٪ ما يبين عمق المشكلة، وتكمن أهمية دراسة عمالة الشباب في أن نمو الناتج المحلي لأي اقتصاد يعتمد على مساهمة الشباب، حيث أنهم يمثلون الفئة المنتجة لأي اقتصاد .

ولوحظ في خلال العقدين الماضيين (١٩٨٠-٢٠٠٠) في المنطقة العربية، ارتفاع في معدل الفتيات النشطات اقتصاديا مقارنة بالذكور، وقد ارتفعت معدلات البطالة بين الشباب، (٧٠-٨٠٪ من الشباب المتعلمين لم يلتحقوا بعمل بعد)(٦)

وتُعد بطالة الشباب في معظم البلدان النامية مشكلةً كبيرةً . و يشكل الشباب في عدد من البلدان، نسبةً عاليةً جداً من إجمالي السكّان، بينما تصل البطالة الإجمالية، إلى أكثر من نصف العدد الإجمالي للعاطلين عن العمل في أفريقيا.

ونستخلص من الجدول الرقم (١) أن معدل بطالة الشباب في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا هي أعلى المعدلات مقارنة بباقي المناطق، حيث بلغت ٢٥٫٦٪ في عام ٢٠٠٣ .

الجدول رقم ١ معدل بطالة الشباب لعام **٢٠٠٣**

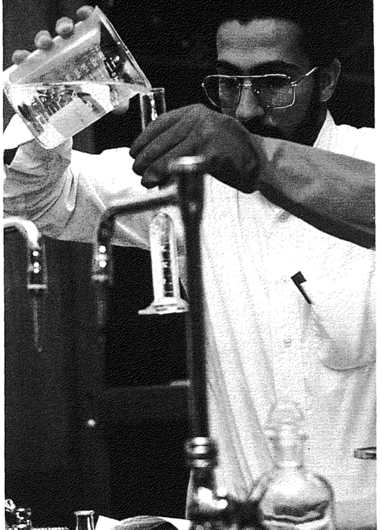
معدل بطالة الشباب	معدل البطالة	المنطقة
14.4	6.2	العالم
13.4	6.8	البلدان الصناعية
18.6	9.2	الاقتصاديات الانتقالية
7.0	3.3	شرق آسيا
16.4	6.3	جنوب شرق آسيا
13.9	4.8	جنوب آسيا
16.6	8	أمريكا اللاتينية والكاريبي
25.6	12.2	الشرق الأوسط وشمال أفريقيا
21.0	10.9	أفريقيا شبه الصحراوية

المصدر: موقع منظمة العمل الدولية

ويوضح الجدول الرقم (٢) بيانات مقارنة بين معدل البطالة عموماً ومعدل بطالة الشباب في مجموعة من البلدان العربية، ويتضح من خلال الأرقام حقيقة تفوق معدلات بطالة الشباب في هذه البلدان كافة على معدلات البطالة العامة، كما تتضح حقيقة ضعف تفعيل المشاركة الاقتصادية لأهم فئة نشطة في الموارد البشرية، ألا وهي الشباب.

ويبلغ معدل بطالة الشباب في المنطقة . وفق تقديرات البنك الدولي، ٥٣٪ في البلدان التي تتوافر إحصاءات عنها، وهي تتراوح بين ٣٧٪ في المغرب إلى ٧٣٪ في سوريا، مع الإشارة إلى أن معدل بطالة





وقد تفاعل العديد من الدول مع التوجهات العالمية، والمتطلبات المحلية في إيجاد أساليب جديدة ومبتكرة للحد من تفاقم المشكلة. وحظيت قضية الشباب برعاية خاصة من ابرز القيادات الرسمية وغير الرسمية في هذه البلدان. وجدت ترجمتها الملموسة في العديد من المشروعات والبرامج. من أبرزها برنامج "انجاز" في المملكة الأردنية الهاشمية، ومشروع "سند" في سلطنة عمان. وبرنامج "الداكوم" لربط مخرجات التعليم مع سوق العمل بدولة الكويت. ومدرسة "الحريري للتعليم التقني" في لبنان . و"البرنامج الوطني للتوظيف والتدريب" بمملكة البحرين. كما اهتمت البرامج والمشروعات الواسعة والمهمة في جمهورية مصر العربية بإيجاد فرص العمل للشباب، سيما الخريجين منهم . وفي كافة قطاعات التوظيف الحكومية والخاصة، مع الاهتمام الخاص بإنشاء المشروعات الصغيرة للشباب ودعمها.

وتتسم هذه البرامج بجوانب مهمة يجب معرفتها ودراستها، والاستفادة من دروسها: فبرنامج "انجاز" في المملكة الأردنية الهاشمية، يعد نموذجا لإشراك القطاع الخاص في توجيه النشء الجديد وإرشاده ، خاصة في سياق تسهيل عملية الانتقال من عالم الدراسة إلى عالم العمل الواسع. ولعب ممثلو القطاع الخاص دورا نشطا، عبر التطوع بتعليم التلاميذ متطلبات قطاع الأعمال، والتفكير بطرق ابتكارية، ومن ثم مساعدتهم في تحديد خياراتهم المهنية المستقبلية.

أما برنامج "سند" في سلطنة عمان، فيمثل نموذجا فعالا، في كيفية تصميم برامج تلائم الواقع المحلي ومتطلباته، كما أن مسيرة إعداد

الإناث تفوق نظيرتها من الرجال بما يعادل ٥٠٪ تقريبا.

الجدول رقم ٢

معدل بطالة الشباب في مجموعة من البلدان العربية (١٩٩٠)

معدل بطالة الشباب٪	معدل البطالة	البلد
٢٤	٦,٣	البحرين
٢٧,١	١٧,١	الأردن
٦,٢	١,٥	الكويت
٣٠,٠	١٠,٩	لبنان
١٧,٦	٤,٩	عمان
٧,٣	٥,٠	الجمهورية العربية السورية
١٩,٨	١٣,٢	اليمن

المصدر : موقع منظمة العمل الدولية عبر الانترنت

البرنامج وصياغتها بحد ذاتها تمثل برهانا ساطعا على فوائد الحوار الاجتماعي. وفعاليته العملية خاصة في مجال تشجيع الشباب على استحداث المشروعات الصغيرة. وعبر دعم متكامل الأوجه من تمويل وتدريب ومتابعة وحماية. كما أن أسلوب التدريج المدروس المتبع في التنفيذ. وفق إشراك كافة الأطراف المعنية. أثبت نجاحا كبيرا للغاية.
ومثل برنامج "الداكوم" في الكويت طريقة مبتكرة ومبدعة في كيفية ربط مخرجات التعليم والتدريب باحتياجات سوق العمل الفعلية. وبشكل استفادة خلاقة من تجارب "الداكوم" التي طبقت بنجاح في بلدان أخرى في العالم.
وهناك مجموعة مشروعات أنجزت. بالتعاون مع منظمات الأمم المتحدة. مثل مشروع "المايكروستارت". الذي حقق نتائج ايجابية في سبيل توفير فرص عمل. واستحداث مشروعات جديدة للشباب.
وبذلت الحكومة في الأردن جهودا لتشغيل الشباب. عن طريق صندوق التنمية والتشغيل وتوجد جهات أخرى تساعد في هذا الاتجاه. منها صندوق المعونة الوطنية. وصندوق الزكاة. وصندوق الملكة عالية للعمل الاجتماعي والتطوعي. إلا أن النتائج بقيت محدودة حتى الآن: كما بدأت تونس في العام ١٩٨٨. برنامج لتنفيذ عقود تربط بين التدريب والتشغيل. استفاد منه قرابة ٦٠ ٪ من ذوي التعليم المتوسط. و ٣٨٪ من ذوي التعليم العالي
ويمكن القول أن معظم حكومات دول الخليج قد اعتمدت إعادة تنظيم توظيف الوطنيين بجهود نشطة. ووضعت إجراءات لتحفيز القطاع الخاص على تشغيل المواطنين. بدلا من العمالة الأجنبية. التي تقدر ب ١٨ مليون عامل. وتوجد توصيات من منظمة العمل العربية. بأن تعطى الأولوية في التشغيل للعمالة الوطنية الخليجية. ثم العمالة من الدول العربية الأخرى.
وعلى الرغم من هذه الجهود ما تزال بطالة الشباب واضحة وملموسة وخطرها قائم في العديد من الدول في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا . وتؤكد منظمة العمل الدولية أن بطالة الشباب تمثل التحدي الأساسي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: حيث بلغ معدلها ٢٥٫٦ ٪ . وهو أعلى معدل في العالم بأسره. وتعاني النساء من بطالة أكثر من الذكور: حيث بلغ معدل بطالة الإناث ٣١٫٧٪ . بينما نجد المعدل للذكور ٢٢٫٧٪. كما أن معدل البطالة في الشرق الأوسط يبلغ ٢٧٪ . وهو أعلى من شمال أفريقيا ٨٫٢٢٪ . وستواجه منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (مينا) خلال العقدين القادمين "تحديا غير مسبوق": وفق تقديرات البنك الدولي. ففي عام ٢٠٠٠ بلغ إجمالي عدد القوة العاملة في المنطقة (١٠٤) ملايين شخص. ويتوقع لهذا الرقم أن يرتفع ليصبح (١٤٦) مليونا في العام ٢٠٢٠
ويوضح الجدول الرقم ٣ حجم البطالة المتعلمة في مصر في الفترة (١٩٩٤- ٢٠٠٥) والتي وصلت إلى ١٤٫٨ ٪ عام ٢٠٠٥

الجدول الرقم (٣) معدل البطالة المتعلمة في مصر نسبة المتعطلين إلى إجمالى قوة العمل المتعلمة (مؤهل فوق متوسط فأعلى)

تاريخ البيان	القيم ٪
٢٠٠٥/١٢/٣١	١٤٫٨
٢٠٠٤/١٢/٣١	١٧٫٤
٢٠٠٣/١٢/٣١	١٨٫٦
٢٠٠٢/١٢/٣١	١٦٫٨
٢٠٠١/١٢/٣١	١٥٫٣
٢٠٠٠/١٢/٣١	١٦٫١
١٩٩٩/١٢/٣١	١٤٫٥
١٩٩٨/١٢/٣١	١٥٫٢
١٩٩٧/١٢/٣١	١٦
١٩٩٦/١٢/٣١	-
١٩٩٥/١٢/٣١	٢٣
١٩٩٤/١٢/٣١	٢٣٫٨

المصدر: الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء
البيانات لا تشمل المواطنين بالخارج



وتتراوح أعمار المتعطلين الجدد من الشباب (الذين لم يسبق لهم العمل) في مصر . بين ١٥ و ٢٤ سنة يمثلون ٣٩٫٥ ٪ من جملة المتعطلين عام ١٩٧٦ ثم ازدادت نسبتهم بشدة في عام ١٩٨٦ حيث وصلت إلى ٧٥٪ . ونحو ٧١٪ في عام ١٩٩٢.(٦) وقد ارتفع عدد الداخلين الجدد سنويا إلى سوق العمل من ٦٠٠ ألف فرد عام ٩٢-١٩٩٣ ليصل إلى ٩٠٠ ألف عامل في عام ٢٠٠٠ (٧)

وترجع ظاهرة بطالة المتعلمين في مصر إلى منتصف السبعينات. عندما استشعرت الدولة مخاطر المشكلة. ففي السنوات الست (٧٤-١٩٧٥ ـــ ٧٩-١٩٨٠) كان هناك أكثر من مائة ألف شخص حصلوا على شهادات عالية. ولم يجدوا عملا. وازداد هذا الفارق في الثمانينات بدرجة كبيرة فعلى امتداد الفترة ٨٢- ١٩٨٣ وحتى ٨٦- ١٩٨٧ بلغ عدد الخريجين من الجامعات والمعاهد العليا ٦٦٤١٠٠ خريجا. لم يعمل منهم سوى ١٨٣٤٠٠ خريج في الحكومة والقطاع العام منذ سنة ١٩٨٢. ويمثل فائض الخريجين ٤٨٠٦٠٠ شخص. يمثلون تقريبا حجم بطالة المتعلمين في مصر. والذين تخرجوا من جامعات ومعاهد عليا منذ ٨٢-١٩٨٣ وحتى سنة ٨٦- ١٩٨٧ (٨)

وعلى الرغم من أن سياسة تشغيل الخريجين في مصر قد أدت إلى إبطاء ظهور المشكلة في الستينات وبداية السبعينات: فقد أدت إلى انتقال البطالة المقنعة إلى أجهزة الحكومة من ناحية. والى ظهور البطالة السافرة في الثمانينات من ناحية أخرى (٩)

المبحث الثالث :توظيف طاقات الشباب في إقليم الشرق الأوسط وشمال إفريقيا

توجد العديد من الفرص الاقتصادية التي يمكن أن تسهم إسهاماً كبيراً في معالجة بطالة الشباب. ويمكن التخفيف عن كاهل الموازنة العامة للدولية عن طريق إشراك القطاع الخاص. أو عن طريق نظام الB O T والذي يعنى أن القطاع الخاص بقوم ببناء المشروع. ثم إدارته وتشغيله . ثم نقل ملكيته في النهاية إلى الدولة.

وتوجد في البداية. متطلبات أساسية لتحسين عملية توليد فرص العمل للشباب في العالم العربي يمكن إيجازها في التالي:

أولا: لابد من تأكيد مبدأ تطوير مكونات العرض والطلب على العمل بصورة متوازية. وضمن أفق استراتيجي للتنمية المنشودة. فليس المطلوب وظائف بأعداد كافية فحسب . بل بنوع يضمن "العمل اللائق" لمن سيشغلها. ويتطلب ذلك توجيه الاستثمارات نحو قطاعات المستقبل. وخاصة قطاع تقنيات المعلومات والاتصالات..

ثانيا: يتطلب تحسين بيئة توليد فرص العمل. الشروع في إصلاح مؤسسي. والاستمرار فيه . وهي قضية تخص كلا القطاعين العام والخاص معاً (مع اختلاف مهام الإصلاح في كل منهما وتنوعها). وأهمية تفعيل المحاسبة والشفافية والإدارة وتحقيقها.

ويمكن القول إن المسؤولين في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا يمكنهم توظيف الشباب في المجالات الآتية:

١- تدريب ما قبل التوظيف : ويتعين علي المؤسسات التدريبية أن تقدم إطارا جديدا من المؤهلات وفقا للمعايير التدريبية للصناعات. وهذا النوع يكون التدريب فيه للداخلين الجدد بغرض رفع كفاءات العاملين. ويجب ربط هذا النوع من التدريب بتحديد المهارات الواجب توافرها وتعريفها من أجل خلق فرص العمل للمتدربين. ومن ناحية أخرى يجب العمل علي تدريب طلبة الجامعات .

٢- تدريب التشغيل الذاتي : ويمكن توفير هذا النوع من التدريب عن طريق خلق الروابط مع الجمعيات الأهلية والمجالس التدريبية الإقليمية والبنوك المحلية. من أجل تقديم الائتمان والإرشاد اللازمين للمنظمين الشباب والخريجين .ويجب تقديم مفهوم التشغيل الذاتي في التعليم الابتدائي والثانوي لتحسين السياق الثقافي للتشغيل الذاتي في المنطقة العربية.

٣- مشروعات الخدمة العامة :

من المتوقع أن تؤدي مشاركة الشباب في مشروعات الخدمة العامة إلى تخفيض تكلفتها المادية. كما أنه من المتوقع أن تؤدي مشاركة الشباب في مشروعات الخدمة العامة إلى إكسابهم مهارات وخبرات جديدة . (١٠)

٤- أهمية إنشاء برنامج عربي للتدريب المهني. ويتم ذلك من خلال خطوات عديدة :

أ - إنشاء نظام عربي لتوحيد المقاييس والمعايير الخاصة بالمهارات في القطاعات المختلفة.

ب - عمل خريطة بالمهارات المتوفرة في سوق العمل العربي. وخلق مناهج تعكس رؤى سوق العمل العربي والعالمي وحاجاتهما .

٤-٣ تحديد تقسيم لوحدات التنافسية (unit competence) وتحديد المهارات المرتبطة بها (Skill Standard) باستخدام التحليل الوظيفي لتحليل الأنشطة .

٥- التجربة الألمانية في التعامل مع الشباب : امتازت التجربة الألمانية بدرجة عالية من التكامل بين نظم التعليم وسوق العمل. وتتحدد مسارات ما بعد المدرسة بنوع المدرسة الثانوية الذي يلتحق بها الفرد. والمسار المهني للأشخاص أو على الأقل مجموعة الخيارات المتاحة لهم تقرر مبكرا في حياتهم. ومعظم الطلبة الألمان يخضعون لشكل من التعليم أو التدريب المهني حتى سن (١٨) على الأقل. والمسار الرئيسي هو مسار التلمذة الصناعية الذي يضم نحو (٦٥-٧٠٪) من الشباب. وترتكز ترتيبات التلمذة الصناعية على نظام مزدوج تقوم فيه الشركات بتوفير التدريب المنتظم الذي يتكامل مع الإطار النظري في المدرسة. وهناك مساعدات للشباب الذين لا يلتحقون بالتعليم العالي. أو بالتلمذة الصناعية. أو يتسربون من التلمذة الصناعية كمنحهم دورات إعدادية للتدريب المهني

٦- الاستفادة من تجربة الأرجنتين (١١)

يعد برنامج "برويكتو خوفيناي" (Proyecto Jovenle) خاصا بالتوجه إلى عمالة الشباب. ويُطبَّق في الأرجنتين منذ العام ١٩٩٤. ويتوجّه هذا البرنامج إلى الشباب الذين يواجهون مشكلات على مستوى العمالة . ويأتون من عائلات دخلها متدنٍ. ومستوياتهم التعليميّة منخفضة. وخبرتهم المهنيّة قليلة أو منعدمة. ويهدف البرنامج. عبر تدريب الشباب. إلى زيادة إنتاجهم. فيطبع في أنفسهم القيم والسلوك: التي من شأنها تحسين حظوظهم في الحصول على عمل. والمحافظة عليه من خلال دروس مجّانية. تتضّمن الوسائل والأدوات التعليمية. والنقل ووسائل السلامة والصحّة والنظافة والعناصر الأخرى المطلوبة لأهداف تدريبيّة.

وسجّلتِ الأرجنتين من جهتها بعض النجاحات: لكنّها كانت أقلّ من تلك التي حصلت في التشيلي. خصوصاً بين النساء. أمّا المشاركون فكانت أكثريتهم الساحقة من الفقراء . (ينتمي ٨٠ بالمائة منهم إلى عائلات دخولها متدنية). وأكملَ ٧ بالمئة منهم فقط دروسهم الثانوية. وازدادت معدّلات عمالة الشباب الذكور من ٤٣.٧ بالمئة إلى ٦١.٣ بالمئة خلال فترة الإحدى عشر شهراً التي تفصل بين التدريب والمسح..

٧- تجربة كولومبيا :

طبّقت كولومبيا برنامج التدريب المهني للشباب. الذي يستهدف الشباب ذوي الدخل المنخفض الذين تتراوح أعمارهم بين ١٧و٢٥ سنة. العاطلين عن العمل. والذين لم ينهوا دراستهم الثانويّة. ويهدف البرنامج إلى مساعدة هؤلاء الشباب عبر تأمين تدريب على بعض المهارات في المهن التي ازداد علَيها الطلب في القطاعات الإنتاجية. وقد طبّق البيرو برنامج "بروخوفين" (Pro-Joven) الخاصّ به للتدريب المهني للشباب. ويهدف برنامج Pro-Joven إلى تأمين تدريبٍ على بعض المهارات والخبرة في العمل للشباب ذوي الدخل المنخفض في بعض التجارات المحدّدة المطلوبة في القطاع الإنتاجي. وهو بذلك يحاول مواجهة مشكلة نفاذ الشباب المحرومين إلى سوق العمل.

٨- مشروعات استصلاح الأراضي : يمكن استغلال طاقات الشباب في الزراعة. خاصة أننا نجد أن الأرض الصالحة للزراعة. تُعد أهم الموارد الطبيعية. ولا يستغل العالم العربي منها إلا ما نسبته ٢٧٫٨٪ من مساحة الأرض الصالحة للزراعة المتاحة له.(١٢)

٩ - مشروعات شباب الخريجين: من خلال منح قروض. ولو بمبالغ قليلة للشاب المتخرج. إذا تقدّم بخطة عمل تحظى بالقبول. يوضح فيها مشروعه ومدى توقعه لنجاحه. وأخذ الضمانات



الممكنة، لكي يقوم بتنفيذ مشروعه، مع تقديم كل التسهيلات القانونية له.

١٠- مشروعات صغيرة : يمكن للدولة إقامة عدد من المشروعات الصغيرة برأس مال صغير، يكون هدفها تشغيل الشباب العاطلين واستغلال طاقاتهم

١١ - وظائف فندقية(السياحة) : من خلال إنشاء عدد من الفنادق، أو تنشيط الحركة السياحية، ويوجد عدد من الوظائف الفندقية التي يؤثر بعضها في بعض، وهناك مجموعة من الوظائف الفندقية الأساسية وهي :

- وظيفة الشراء: شراء ما تحتاجه المنظومة الفندقية من سلع وخدمات (مركزية وغير مركزية)
- وظيفة التأمين : على أعمال الفندق
- وظيفة الموارد البشرية : يعالج كل ما يتعلق بطاقم العمل
- وظيفة الحجز
- الوظيفة القانونية : معالجة ما ينشب بين المنظومة الفندقية والأطراف الأخرى من نزاع.
- الوظيفة المالية : محاسبة - اقتراض - ائتمان
- الغرف والإيواء
- السلامة والأمن
- الأطعمة والمشروبات
- الغسيل والكي
- الاستقبال
- التسويق (١٤)

ويمكن تمويل هذه المشروعات من خلال :

- القطاع العام (الموازنة العامة للدولة)
- أو القطاع الخاص عن طريق مشروعات B O T (والتي سبق بيانها) .
- أو عن طريق القطاع العام والخاص معا (مشاركة)

المبحث الرابع : لمحات عن التجربة المصرية في توظيف الشباب

يتحدد سوق العمل في مصر في القطاعات التالية: في سوق العمل الحكومي العام، وسوق العمل الخاص، وسوق العمل الخاص غير المنظم، وسوق العمل بالمشروعات المشتركة، وسوق العمل بالمشروعات الأجنبية، وخلال الفترة من عام ٨٢- ١٩٩٣ وحتى عام ٢٠٠١- ٢٠٠٢ دخل إلى سوق العمل في مصر حوالي ٢ر٩ مليون خريج من مراحل التعليم كافة العالي والمتوسط، بعضهم نجح في الالتحاق بسوق العمل العربي والنفطي، وبعضهم الاخر ظل في البلاد يبحث عن وظيفة أو عمل.(١٣)

واشتملت البرامج والمشروعات التي عنيت بالشباب في جمهورية مصر العربية على طائفة واسعة وهامة، لإيجاد فرص العمل للشباب، وخاصة الخريجين، وفي قطاعات التوظيف كافة الحكومية والخاصة، وكان الاهتمام بصفة خاصة بإنشاء المشروعات الصغيرة للشباب ودعمها.

وتركزت الجهود في مصر في تشغيل الشباب في الصندوق الاجتماعي للتنمية، ورصدت له الدولة اعتمادات كبيرة ، نصفها من الموازنة العامة، واهتم الصندوق بدعم الصناعات الصغيرة والمتوسطة، إلى جانب تنفيذ مشروعات مخصصة الخريجين، مثل تمليك أراض زراعية مستصلحة لهم.

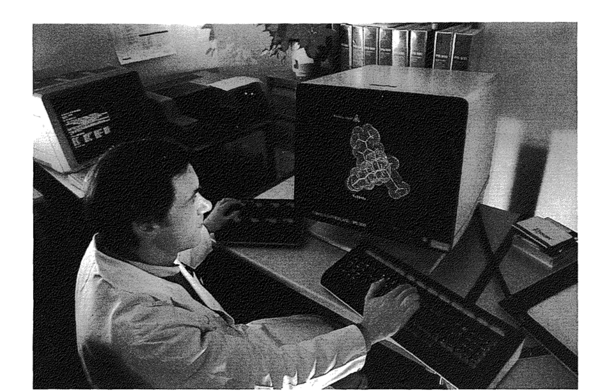
تطرح مصر حاليا رؤية متكاملة عن تشغيل الشباب في إطار برنامج " شبابنا يعمل" الذي يقدم صياغة تفصيلية لبرامج محددة توفر٤.٥ مليون فرصة عمل جديدة للشباب، على مدار الست سنوات القادمة، وهي كالتالي: لكل شاب وفتاة يبدآن مشروعهما الصغير، ويعملان ويكافحان من أجل تحقيق أحلامهما للمستقبل، تسعى مصر إلى إتاحة التمويل اللازم من خلال برنامج القرض الصغير: حيث توفر من خلاله قرضا للشباب لبدء مشروعاتهم، بالإضافة إلي كل ما يحتاجونه من مستلزمات إنتاج، ومعرفة فنية، وفرص لتسويق منتجاتهم.

بعض المشروعات والخدمات المصرية المقدمة للشباب

طرحت مصر بعض البرامج التي تعمل على تشغيل الشباب والاستفادة من طاقاتهم ومن هذه البرامج:

١- إسكان الشباب :

تحاول السياسة المصرية توفير مسكن ملائم بسعر مناسب للشباب، ففي عام ١٩٩٥ بدأ مشروع إسكان الشباب ونفذ علي مراحل، وشمل نحو ٤٠٠



ألف وحدة سكنية لإسكان الشباب، ومشروع إسكان المستقبل، سلمت جميعها لحاجزيها، وبفضل التمويل الذي وفرته خطة الدولة يتم تنفيذ ٣٠ ألف وحدة من الإسكان الاقتصادي المطور والحر والشباب بقواعد الدولة الميسرة .

٢- المشروع القومي لتدريب شباب الخريجين :

منذ عام ٢٠٠٠ تولّت وزارة الإنتاج الحربي قضية إعادة تأهيل شباب الخريجين وإعدادهم لسوق العمل، لحل مشكلة البطالة لدي جموع الشباب من حملة المؤهلات المتوسطة، وفوق المتوسطة والعليا، من خلال تدريبهم علي مهن وحرف ومهارات تعمل علي زيادة الفرص أمامهم للحصول علي عمل، وذلك بطريقة فعالة تمزج بين المعرفة النظرية والمهارات العملية واحتياجات المجتمع .

٣- مشروع قري الشباب :

يمنح كل شاب قطعة أرض مساحتها ٦ أفدنة قابلة للاستزراع ، ومنزل ملائم، ومشروع صغير في إحدى مجالات الصناعات والخدمات في المجال الزراعي، وذلك بضوابط ومعايير صارمة، تضمن استقرار الشباب وأسرهم في هذه القرى الشبابية، ويتعاون المجلس القومي للشباب مع وزارات الري، والزراعة، والإسكان وهيئة التعمير، والصندوق الاجتماعي للتنمية على رعاية هذا المشروع . وبتمويل من صندوق التمويل الأهلي لرعاية النشء والشباب والرياضة ورجال الأعمال .

٤- مراكز إعادة التأهيل ووحدة الفتاة المنتجة :

يُنفذ هذا المشروع داخل مراكز الشباب ويقوم على تسويق منتجات أندية الفتاة والمرأة من الصناعات الغذائية والمشغولات اليدوية؛ حيث تنظم معارض دائمة في المحافظات لعرض المنتجات، وكذلك معارض مركزية في القاهرة بالتعاون مع الصندوق الاجتماعي للتنمية.

٥- مشروعات صغيرة بالتعاون مع الصندوق الاجتماعي للتنمية :

يُيَسّرُ للشباب الحصول على قروض لعمل مشروعات مختلفة الأحجام ، بشروط ميسرة ، تضمن قدرة الشاب على السداد ، دون إعاقة لمشروعه . وذلك من خلال تفعيل بروتوكول التعاون مع الصندوق الاجتماعي للتنمية .

٦- مشروعات التشغيل :

قام المجلس بتشغيل أكثر من ثلاثة آلاف شاب بنظام المكافأة الشاملة في جميع مراكز الشباب. التي يبلغ عددها ٤٤٦٠ مركزاً. وسيضيف المجلس عدداً من الشباب والفتيات إلى هذا العدد خلال الأعوام المقبلة (١٥٠٠ شاب وفتاة خلال العام المالي ٢٠٠٦/٢٠٠٧) ويعمل الآن ١٠٠ ألف شاب في مشروع "صيف محو الأمية في القرية المصرية". الذي ينفذه المجلس القومي للشباب بالتعاون مع الهيئة العامة لتعليم الكبار في مراكز الشباب خلال فصل الصيف

وأقامت الحكومة المصرية معسكرات للشباب. في الفترة(١٩٩٨- ٢٠٠٥) وصل عددها إلى ٣٥ معسكرا في عام ٢٠٠٥

وقامت مصر بتنفيذ برنامج تنمية مهارات شباب الخريجين/ وهي برامج تدريبية تهدف إلى تزويد الشباب بالمهارات الأساسية لتكنولوجيا المعلومات لمواكبة النهضة التكنولوجية. ويوضح الجدول رقم ٥ عدد المتدربين في هذه البرامج في الفترة (٢٠٠٣-٢٠٠٥). ووصل عددهم إلى ١٢٦ ألف عام ٢٠٠٦.

كما أقامت مصر نزلاً للشباب والجدول رقم ٦ يوضح عدد نزل الشباب في الفترة (١٩٩٨-٢٠٠٥) ووصل عدد هذه النزل إلى ١٠٤ في عام ٢٠٠٥ .

الجدول رقم (٤) عدد المتدربين في برنامج تنمية مهارات شباب الخريجين (بالألف) في مصر

تاريخ البيان	القيم (بالألف)
٢٠٠٦/٠٥/٣١	١٢٦
٢٠٠٦/٠٤/٣٠	١٢٦
٢٠٠٦/٠٣/٣١	١٢٦
٢٠٠٦/٠٢/٢٨	١٢٦
٢٠٠٦/٠١/٣١	١٢٦
٢٠٠٥/١٢/٣١	١٢٠٫٣
٢٠٠٥/١١/٣٠	١٢٠٫٣
٢٠٠٥/١٠/٣١	١١٣٫٧
٢٠٠٥/٠٩/٣٠	١١٣٫٧
٢٠٠٥/٠٨/٣١	١١٣٫٧
٢٠٠٥/٠٧/٣١	١١٣٫٧
٢٠٠٥/٠٦/٣٠	١١٣٫٧
٢٠٠٥/٠٥/٣١	١٠٨٫٥
٢٠٠٥/٠٤/٣٠	١٠٨٫٥
٢٠٠٥/٠٣/٣١	١٠١٫٧
٢٠٠٥/٠٢/٢٨	١٠١٫٧
٢٠٠٤/٠٩/٣٠	٩٥٫٢
٢٠٠٤/٠٨/٣١	٩٥٫٢
٢٠٠٤/٠٧/٣١	٩٥٫٢
٢٠٠٤/٠٦/٣٠	٩٥٫٢
٢٠٠٤/٠٥/٣١	٨٩٫٣
٢٠٠٤/٠٤/٣٠	٨٩٫٣
٢٠٠٤/٠٣/٣١	٨٩٫٣
٢٠٠٤/٠٢/٢٨	٨٢٫٤
٢٠٠٤/٠١/٣١	٨٢٫٤
٢٠٠٣/١٢/٣١	٨٢٫٤
٢٠٠٣/١١/٣٠	٧٧
٢٠٠٣/٠٩/٣٠	٧٧
٢٠٠٣/٠٨/٣١	٧٧
٢٠٠٣/٠٧/٣١	٧٧
٢٠٠٣/٠٦/٣٠	٧٥
٢٠٠٣/٠٥/٣١	٧٠
٢٠٠٣/٠٤/٣٠	٧٠
٢٠٠٣/٠٣/٣١	٦٠٫١
٢٠٠٣/٠٢/٢٨	٦٠٫١
٢٠٠٣/٠١/٣١	٤٨٫٣

المصدر: وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات

الجدول رقم ٥ عدد نزل الشباب في مصر

تاريخ البيان	القيم
٢٠٠٥/١٢/٣١	١٠٤
٢٠٠٤/١٢/٣١	٩٤
٢٠٠٣/١٢/٣١	٩٤
٢٠٠٢/١٢/٣١	٩٤
٢٠٠١/١٢/٣١	٨١
٢٠٠٠/١٢/٣١	٨١
١٩٩٩/١٢/٣١	٧٩
١٩٩٨/١٢/٣١	٧٩

المصدر: مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار - مجلس الوزراء (١٥)

كما أقامت مصر مكتبات، من أجل أن يستفيد منها الشباب. وتُعد هذه المكتبات وسيلة لتفريغ طاقة الشباب. ويوضح الجدول رقم ٧ عدد مكتبات مراكز الشباب في مصر في الفترة (١٩٩٨ - ٢٠٠٥) ووصل عدد المكتبات في عام ٢٠٠٥ بمصر إلى ٢٩٣٣ مكتبة.

الجدول رقم ٦عدد مكتبات مراكز الشباب في مصر

تاريخ البيان	القيم
٢٠٠٥/١٢/٣١	٢٩٣٣
٢٠٠٤/١٢/٣١	٢٩٩٨
٢٠٠٣/١٢/٣١	٢٩٩٨
٢٠٠٢/١٢/٣١	٢٩٩٨
٢٠٠١/١٢/٣١	٢٨٨٥
٢٠٠٠/١٢/٣١	٢٨٥٦
١٩٩٩/١٢/٣١	٢٧٨٦
١٩٩٨/١٢/٣١	٢٧٤٥

المصدر: المجلس الأعلى للشباب

وأقامت مصر العديد من مراكز الشباب في قراها ومدنها لتفريغ طاقة الشباب، والاستفادة من هذه الطاقات في الجانب الرياضي. والجدول الرقم ٨ يوضح عدد مراكز الشباب في مصر في الفترة (١٩٩٨- ٢٠٠٥) ووصل عددها إلى ٤٥٣٤ مركزاً في عام ٢٠٠٥ .

الجدول رقم ٧ عدد مراكز الشباب في مصر

تاريخ البيان	القيم
٢٠٠٥/١٢/٣١	٤٥٣٤
٢٠٠٤/١٢/٣١	٤٤٢٥
٢٠٠٣/١٢/٣١	٤٤٢٤
٢٠٠٢/١٢/٣١	٤٣٩١
٢٠٠١/١٢/٣١	٤٢٩٥
٢٠٠٠/١٢/٣١	٤٢٦٩
١٩٩٩/١٢/٣١	٤٢٠٣
١٩٩٨/١٢/٣١	٤١٧٢

المصدر: المجلس الأعلى للشباب

والجدول الرقم ٩ يوضح عدد الشباب المشترك في مراكز الشباب في الفترة (١٩٩٨- ٢٠٠٥) . وقد وصل عدد الأعضاء في مراكز الشباب في مصر إلى ٢٫٧ مليون شاب في عام ٢٠٠٥ .

الجدول رقم ٨ إجمالي العضوية بمراكز الشباب (بالمليون)

البيان	العدد بالمليون
٢٠٠٥/١٢/٣١	٢.٧
٢٠٠٤/١٢/٣١	٢.٦
٢٠٠٣/١٢/٣١	٢.٦
٢٠٠٢/١٢/٣١	٢.٦
٢٠٠١/١٢/٣١	٢.٢
٢٠٠٠/١٢/٣١	٢.٢
١٩٩٩/١٢/٣١	٢
١٩٩٨/١٢/٣١	٢

المصدر: مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار في مصر

مشروعات مصرية مستقبلية لتوظيف الشباب

تعتزم مصر تنفيذ عدد من المشروعات الموجهة للشباب وتطويرها خلال الفترة المقبلة. ومن هذه المشروعات :

١- برنامج "القرض الصغير":

يتوقع تشغيل ٦٠٠ ألف مشتغل جديد خلال السنوات الست القادمة في المشروعات الفردية، والمتناهية الصغر، بتمويل إجمالي، يصل إلى نحو ٣ مليارات جنيه، على مدار السنوات الست القادمة بمتوسط ٥٠٠ مليون جنيه سنوياً .

لم تفعل التجارب السابقة في الإقراض الصغير تفعيلاً كافياً لأن البنوك غير متخصصة في هذا المجال، وتتخوف من التوسع فيه، بالإضافة إلى الضمانات المتشددة التي وضعتها هذه البنوك، وفي المرحلة المقبلة ستنشئ البنوك فروعاً متخصصة للإقراض الصغير، مع تكوين شبكة للإقراض الصغير من مكاتب البريد، وزيادة محفظة التمويل للمشروعات الصغيرة بالبنوك.

ويمنح الشباب زهاء ٦٠ ألف قرض على الأقل سنويًا، بمعدل، يتراوح بين ٥و١٠ آلاف جنيه.



٢- برنامج "سوق الأعمال":
يتوقع تشغيل ٩٠٠ ألف مشتغل جديد خلال السنوات الست القادمة في المشروعات المتوسطة، بتمويل إجمالي يبلغ ٦٠ مليار جنيه، في استثمارات جديدة على مدار السنوات الست القادمة بواقع ١٠ مليارات جنيه سنويًا .
ويتضمن البرنامج تمويل القطاع المصرفي للمشروعات المتوسطة في مجالات الصناعة والتجارة (سواء التجزئة أو الجملة)، وشركات المهنيين، والنقل، وتكنولوجيا المعلومات وغيرها من الأنشطة الإنتاجية.
ويتضمن البرنامج ٢٠٠٠ مشروع سنوياً، ويتراوح القرض لتمويل المشروع الواحد من نصف مليون جنيه حتى خمسة ملايين جنيه، و ١٥٠ ألف فرصة عمل جديدة سنوياً، على نحو مباشر وغير مباشر.
٣- برنامج "الألف مصنع – فكر جديد في التنمية الصناعية":
يتوقع تشغيل مليون و٥٠٠ ألف مشتغل جديد، خلال السنوات الست القادمة في ١٠٠٠ مصنع كبير، باستثمارات صناعية جديدة تصل إلى ١٠٠ مليار جنيه، على مدار السنوات الست القادمة بمتوسط ١٧مليار جنيه سنويًا
وقد بني خلال السنوات الماضية ٣٢٢٢ مصنعاً في المدن الجديدة (العاشر من رمضان، و٦ أكتوبر، والسادات)، وكذلك مدن الصعيد، بالإضافة إلى ١٧٧٨ مصنعاً تحت الإنشاء، ومعظم هذه المصانع ناجحه.
٤- برنامج "القرية الجديدة.. استصلاح مليون فدان في الصحراء":
يتوقع توليد ٤٢٠ ألف فرصة عمل جديدة، خلال السنوات الست القادمة فى ٤٠٠ قرية جديدة في الظهير الصحراوي، واكتمل استصلاح ٢.٦ مليون فدان في الأراضي الجديدة، على مدار السنوات الماضية.
٥- برنامج "السياحة في مصر":
يتوقع تشغيل مليون ومائتي ألف شاب جديد باستثمارات جديدة تقدر بـ ٤٨ مليار جنيه، بواقع ٨ مليارات جنيه سنويًا ، وتصل الطاقة الفندقية في الوقت الحالي إلى ١٥٠ ألف غرفة. (١٦)

توصيات من التجربة المصرية

على الرغم من المشروعات المطروحة، لا يزال بعض الشباب المصري في حاجة إلى فرص عمل تستقطبه وتحتويه وتنتشله من مستنقع البطالة، ولا زال شباب مصريون ـ رغم المشروعات التي ذكرت ـ يبحثون عن فرص عمل تناسبهم وتناسب ثقافتهم وتعليمهم . ورغم هذه الإخفاقات، إلا أن هناك توصيات يجب الإشارة إليها من التجربة المصرية وهي:
١- ضرورة توفير القروض الميسرة للشباب من خلال آلية القروض الصغيرة وبأعباء منخفضة لخدمة الدين (فوائد منخفضة)
٢- الاهتمام بدمج الشباب في المجتمع من خلال مراكز الشباب في كل قرية، ومن خلال المعسكرات والمكتبات، ونزل الشباب والندوات والمؤتمرات الشبابية.
٣- ضرورة تسليح الشباب بالدورات التي تؤهلهم لدخول سوق العمل من خلال برامج تنمية الخريجين وتأهيلهم، ويفضل أن تعقد هذه الدورات قبل حصول الشاب على مؤهله النهائي.
٤- الاستفادة من مورد الأرض في تشغيل الشباب من خلال برامج الاستصلاح، ومنح الشباب أراض بتكلفة منخفضة، أو مجانا للاستصلاح والتعمير
٥- الاهتمام بالفتاة المنتجة والشابة العاملة من خلال التثقيف ومنح الدورات التدريبية في القرى والمدن.
٦- تشغيل الشباب في قضايا تهم المجتمع كبرامج محو الأمية، بأن يقوم الشباب والفتيات بمحو أمية الكبار مقابل أجر.
٧- إقامة المدن الصناعية الجديدة، التي تمثل طوق نجاة للشباب من معضلة البطالة.
٨- استحداث وزارة وإدارات خاصة بالشباب، تعمل على تقديم المشروعات، والمساهمة في الخطط العامة للدولة، وتقديم الاقتراحات فيما يخص مصلحة الشباب، أسوة بمصر التي بها وزارة للشباب والرياضة، ومراكز الشباب وغيرها.

الهوامش

١- محمد إبراهيم دينو، بطالة الشباب في العالم العربي نحو منظور جديد للتعامل مع تحدي العصر، الندوة الإقليمية الثلاثية للخبراء حول تشغيل الشباب والاستخدام في المنطقة العربية الأردن ٢٠٠٤، موقع منظمة العمل الدولية

٢- سامية خضر صالح . البطالة بين الشباب حديثي التخرج العوامل الآثار العلاج . دراسة تطبيقية على عينة من الشباب العاطل بمحافظة القاهرة . مطبوعات قسم العلوم الاجتماعية . كلية التربية . جامعة عين شمس . ١٩٩٢. ص ٢٥
٣- أحمد عبد الله - قضية الشباب: مصريا .. وعربيا .. إسلاميا ودوليا. مركز الجيل للدراسات الشبابية والاجتماعية - ١٩٩٤ ص ٥٩
٤- أحمد محمد مندور وآخـرون. المشكلات الاقتصادية للموارد والبيئة .مؤسسة شباب الجامعة .١٩٩٦ . ص ٣٨٧.
٥- مصر في عيون شبابها .شباب الباحثين ومستقبل التنمية في مصر . تحرير : حنان قنديل . مركز دراسات وبحوث الدول النامية - كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة القاهرة - ٢٠٠١. ص ١٠٩
٦- هبه نصار .الندوة الإقليمية الثلاثية للخبراء حول "تشغيل الشباب والاستخدام في المنطقة العربية -عمان/الأردن. ٢٠٠٤ .
٧- سميحة فوزي .سياسات الاستثمار ومشكلة البطالة في مصر . ورقة عمل رقم ٦٨. المركز المصري للدراسات الاقتصادية .٢٠٠٢ . ص ٩
٨- مشكلة البطالة في الوطن العربي - دراسة استطلاعية . معهد البحوث والدراسات العربية . ١٩٩٢ ص ١٢٧
٩- تحرير : نبيل الخوري . الهجرة والاستخدام والبطالة في ظل الإصلاح الاقتصادي والمتغيرات الإقليمية في جمهورية مصر العربية . الجامعة العمالية . ١٩٩١ ص ٢٠٠
١٠- عبد الرحمن شلبي وآخرون. توشكي أبحاث مختارة . دار ومكتبة الإسراء ١٩٩٩ ص ٣٠ .
١١- أزيتا برار عوض. تعزيز استخدام الشباب مراجعة التجارب الدوليّة- موقع منظمة العمل الدولية
١٢ - سعيد الخضري . أزمة البطالة وسوء استغلال الموارد العربية. دار النهضة العربية . ١٩٨٩ ص ٦
١٣- عبد الخالق فاروق - البطالة بين الحلول الجزئية والمخاطر المحتملة. مركز المحروسة . ٢٠٠٤ ص ١٠٢
١٤ ـــ مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا -مخبر البحث العولمة واقتصاديات شمال إفريقيا بجامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف - الجزائر - العدد الثالث- ديسمبر ٢٠٠٥- ص ٢١٥
١٥- موقع مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار في مصر - مجلس الوزراء
١٦- موقع المجلس القومي للشباب في مصر

المراجع

١- أحمد عبد الله - قضية الشباب: مصريا .. وعربيا .. إسلاميا ودوليا. مركز الجيل للدراسات الشبابية والاجتماعية - ١٩٩٤
٢- أحمد محمد مندور وآخـرون. المشكلات الاقتصادية للموارد والبيئة .مؤسسة شباب الجامعة .١٩٩٦.
٣- تحرير : نبيل الخوري . الهجرة والاستخدام والبطالة في ظل الإصلاح الاقتصادي والمتغيرات الإقليمية في جمهورية مصر العربية . الجامعة العمالية . ١٩٩١
٤- سامية خضر صالح . البطالة بين الشباب حديثي التخرج العوامل الآثار العلاج . دراسة تطبيقية على عينة من الشباب العاطل بمحافظة القاهرة . مطبوعات قسم العلوم الاجتماعية . كلية التربية . جامعة عين شمس . ١٩٩٢.
٥- سعيد الخضري . أزمة البطالة وسوء استغلال الموارد العربية. دار النهضة العربية. ١٩٨٩
٦- سميحة فوزي .سياسات الاستثمار ومشكلة البطالة في مصر . ورقة عمل رقم ٦٨. المركز المصري للدراسات الاقتصادية .٢٠٠٢.
٧- عبد الخالق فاروق - البطالة بين الحلول الجزئية والمخاطر المحتملة. مركز المحروسة . ٢٠٠٤
٨- عبد الرحمن شلبي وآخرون. توشكي أبحاث مختارة . دار ومكتبة الإسراء ١٩٩٩
٩- مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا -مخبر البحث العولمة واقتصاديات شمال إفريقيا بجامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف - الجزائر - العدد الثالث- ديسمبر ٢٠٠٥
١٠- مشكلة البطالة في الوطن العربي - دراسة استطلاعية . معهد البحوث والدراسات العربية . ١٩٩٢
١١- مصر في عيون شبابها .شباب الباحثين ومستقبل التنمية في مصر . تحرير : حنان قنديل . مركز دراسات وبحوث الدول النامية - كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة القاهرة -- ٢٠٠١
١٢- هبه نصار . الندوة الإقليمية الثلاثية للخبراء حول "تشغيل الشباب والاستخدام في المنطقة العربية- عمان/الأردن. ٢٠٠٤







تقييم أثر برنامج الصديق في رفع كفاءة الأطفال والشباب المعرضين للخطر على الاندماج في مجتمعهم

توفيق الخولي، هيثم الزعبي، هيثم مهيار، كيرتس رودز
كويست سكوب للتنمية الاجتماعية في الشرق الأوسط

LES JEUNES AU MOYE
EN AFRIQUE DU NOR

شهد إقليم الشرق الأوسط وشمال إفريقيا معدلات متسارعة من زيادة معدلات التغير الاجتماعي والاقتصادي، وذلك بتحول معظم هذه المجتمعات من الحياة الريفية إلى الحضرية، إذ يعيش ٧٠٪ من إجمالي السّكان في هذا الإقليم في المناطق الحضرية، وبلغت نسبة النّمو السّكاني في بعض مدن الإقليم ٧٪. وتتميز التركيبة السكانية في هذا الإقليم بارتفاع نسبة الأطفال والشباب دون ١٨ سنة (Arab Urban Development instiute،٢٠٠٦).

وتعد المملكة الأردنية الهاشمية من أكثر دول المنطقة تغيراً في أقل من ٥٥ سنة، نتيجةً لعدم استقرار المنطقة ، التي أسهمت الحروب المختلفة في لجوء عدد كبير من النازحين والمهجرين إليها، (Arab Urban Development instiute،٢٠٠٦). ويشكل الأطفال والشباب ممن تقل أعمارهم عن ٢٤ عاماً ثلثي سكان المملكة، التي يقدر عدد سكانها بـ ٥،٤ مليون نسمة، منهم ٢،٧ مليون نسمة تحت سن ١٨ عاماً. كما تصل نسبة العاطلين عن العمل، الذين تتراوح أعمارهم من ١٥-٢٤ سنة إلى حوالي ٥٥،٨٪ من نسبة البطالة الكلية، التي تبلغ ١٢،٥٪ (دائرة الإحصاءات العامة،٢٠٠٤). وتشير الدراسات في الأردن إلى أن الفقر بين الأطفال أعلى مما هو عليه لدى عموم السّكان، إذ يعاني ١٦٪ من الأطفال الفقر، وذلك بالمقارنة مع الأسر التي تبلغ نسبة الفقر بينها ١٤٪. ويرجع ذلك إلى أن الأسر الأكثر فقراً لديها عدد أكبر من الأطفال. وعلى الرغم من قيام الحكومة الأردنية بالكثير من الأعمال والتدخلات لتحسين الظروف المعيشية للأطفال وأسرهم، إلا أنه لا يزال هناك الكثير من التحديات التي تواجه الأطفال المعرضين للخطر، خاصةً بسبب فقرهم، أو عملهم في أعمال خطرة، أو تفكك أسرهم، أو تسربهم من المدرسة، أو تورطهم في أعمال ضد القانون (المملكة الأردنية الهاشمية،والبنك الدولي،٢٠٠٤). ويواجه الأطفال والشباب المعرضون للخطر مرحلة صعبة من حياتهم، فإضافة إلى تحديات مرحلة المراهقة التي يمرون بها، والتي تتطلب اتخاذ العديد من القرارات المهمة في حياتهم واستثمار الفرص، التي نادراً ما تتكرر في حياة الفرد، فإن عوامل الخطر المحيطة بهم، تحد من قدراتهم في الوصول إلى البدائل والفرص، التي قد يصل إليها نظراؤهم من أفراد المجتمع، وتحرمهم من تلقي الدعم والأمن اللازمين لتجنب الوقوع في سلوكيات خطرة، سواءً كانت نشاطات جنسية، أو إساءة استخدام للعقاقير، أو غيرها (Foster،٢٠٠١).

وتعد البرامج التي تعتمد على إقامة علاقة بين الطفل وشخص بالغ، لتقديم النصح والدعم والتوجيه للطفل (Mentoring Programs)، أحد هذه التدخلات التي تعمل على تلبية حاجات هؤلاء الأطفال والشباب المعرضين للخطر، وتستقطب هذه البرامج، في الوقت الحالي، الكثير من الانتباه، سواءً على مستوى الوعي العام أو أولويات الحكومات(DuBois & Silverthorn،٢٠٠٥).

ويُنظر لهذه البرامج على أنها استثمار فعال جداً في خفض العنف لدى الشباب وحل مشكلاتهم، ما أدى إلى زيادة أعداد هذه البرامج المنفذة، خاصةً في الولايات المتحدة، والتي تموّل الآن كإستراتيجية وطنية للعدالة الجنائية للأحداث، كما صُنفت كإحدى أربع استراتيجيات على المستوى الوطني الأمريكي لخفض العنف لدى الشباب(Foster،٢٠٠١).

تُعد هذه البرامج حديثة العهد في إقليم الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، فقد بدأ ت في الأردن من خلال عمل مؤسسة كويست سكوب للتنمية الاجتماعية ووزارة التنمية الاجتماعية، مع الأطفال والشباب المعرضين للخطر عام ١٩٩٨. ومع أن العلاقات الاجتماعية الداعمة والموجهة التي يتلقاها الطفل من خلال أعضاء الأسرة تلعب دوراً مهماً في مجتمعات الإقليم، إلا أن قوة هذا الترابط الأسري انخفضت في الآونة الأخيرة نتيجة التغيرات الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية السريعة في

المنطقة، فزادت العزلة والاغتراب الاجتماعي داخل الأسرة الواحدة وبين أعضاء المجتمع ككل، وبذلك قلت فرص الأطفال والشباب في تطوير علاقات اجتماعية مع أشخاص بالغين، يقدّمون لهم الدعم والمشورة.

يعتمد البرنامج المنفذ في الأردن، كغيره من البرامج العالمية الأخرى، في منهجيته على أهمية وجود شخص بالغ يدعم نمو الطفل، ويلعب دور النموذج في حياته حيث يقدم له الحب، والتقبل غير المشروط ، الذي يُسّهل تكيف الطفل مع ظروفه ومجتمعه (Dappen & Isernhagen، ٢٠٠٥).

وتندرج هذه البرامج تحت منهج "النمو الإيجابي للشباب"، والذي يركز على أن تلبية حاجات النمو الأساسية أكثر فاعلية في تحقيق واستمرارية النتائج الإيجابية من مجرد العمل على حل وإزالة مشكلات محددة تواجهه. إن المبدأ الأساسي للنمو الإيجابي للشاب هو محصلة لالتقاء المنهج الوقائي والنمائي. فكل الأطفال يعيشون في بيئات تتوافر فيها عوامل خطورة مختلفة، لكن المنهج الوقائي في التعامل يمكن الأطفال والشباب من تجنب السلوكات الخطرة. ومن خلال التركيز على المنهج النمائي يتمكن هؤلاء الأطفال من تطوير مصادر ونقاط للقوة في شخصياتهم لا تمكنهم من مواجهة السلوكات الخطرة، وعدم الانخراط فيها فحسب ، بل توجههم إلى الانخراط في سلوكات إيجابية يقدرها المجتمع. ويساعد هذا المنهج الأطفال على تبني استراتيجيات نمو تمكنهم من الحصول على القدرة والكفاءة التي يحتاجونها ليسيطروا على التحديات التي تواجههم ويصبحوا أفراداً منتجين ومسؤولين في مجتمعاتهم (Foster، ٢٠٠١).

إن معظم البرامج المعتمدة على إقامة علاقة بين الطفل وشخص بالغ لتقديم النصح والدعم له، والتي نفذت حتى الآن ، لم يجر تقييمها بشكل رسمي من خلال مقاييس محكمة، وإنما اعتمد في تقييمها على معلومات يحصل عليها من أحاديث المشاركين وتقاريرهم، لتحديد فعالية البرنامج، فلم تكن هذه التقييمات بهدف قياس التغير الذي يطرأ على المشاركين في البرنامج، (Foster، ٢٠٠١).

إلا أن بعض الدراسات الأخرى أشارت إلى أن هذه العلاقة الإرشادية لها أثر ذو دلالة إحصائية على الأداء الانفعالي، والسلوكي، والتربوي للمشاركين (DuBois, Holloway, valentine, & Cooper، ٢٠٠٢).

وفي دراسة أخرى قيمت برنامج الأخ الأكبر والأخت الكبرى المشهور في الولايات المتحدة الأمريكية، وجد أن هذه العلاقة قللت فرضية استخدام العقاقير، وأيام التغيب عن المدرسة، وحسنت العلاقات التي يقيمها المشارك مع أسرته وزملائه (Tierney, Grossman & Resch، ٢٠٠٠). كما أشارت إليس (Ellis، ٢٠٠٣) إلى أن هذه العلاقة لها أثر كبير في وقاية المشاركين من التعرض إلى الانحراف. وأشار غروسمان ورودس (Grossman & Rodes، ٢٠٠٢) إلى أن لهذه العلاقة أثراً كبيراً على ظهور التطورات في الجوانب المختلفة، فكلما زادت المدة ظهرت التغيرات بشكل أكبر.

تحاول هذه الدراسة تعرف أثر برنامج الصديق، بنموذجه الأردني، في رفع كفاءة الأطفال والشباب المعرضين للخطر في المجال الاجتماعي، والمعرفي، والنفسي، والمهني، الذي يساعدهم على الاندماج في مجتمعهم، والعودة للنسيج الاجتماعي أشخاصاً صالحين منتجين.

منهجية الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى رصد أثر علاقة الصداقة الفردية بين الطفل، أو الشاب المعرض للخطر، والصديق المتطوع، في أربعة جوانب أساسية هي: الاغتراب الاجتماعي، ومهارات حل المشكلات، ومفهوم الذات، والنضج المهني. كما تهدف هذه الدراسة إلى رصد المتغيرات المستقلة الأكثر أثراً على هذه الجوانب الأربعة، ومن ثم صُنِّفت المتغيرات المستقلة في أربع مجموعات،كما يوضحها الجدول رقم (١):

الجدول رقم (١) المتغيرات المستقلة التي أدخلت في الدراسة

تصنيف المتغيرات	المتغيرات المستقلة
المتغيرات الخاصة بالطفل	عمر الطفل
	ترتيب الطفل في الأسرة
	المستوى التعليمي للطفل
	مدة توقيف أو محكومية الطفل في مركز الأحداث
المتغيرات الخاصة بالأسرة	عدد أفراد الأسرة
	الدخل الشهري للأسرة
	عمر الأب
	عمر الأم
	المستوى التعليمي للأب
	المستوى التعليمي للأم
المتغيرات الخاصة بمركز الأحداث	نوع الفئة التي يخدمها المركز (موقوفين أو محكومين في قضايا ومخالفات أو أطفال لحمايتهم ورعايتهم)
المتغيرات الخاصة بالبرنامج	عدد خطط علاقة الصداقة الفردية التي تم تنفيذها مع الطفل

نجد في الجدول السابق متغيرات مستقلة تتعلق بالطفل، ومتغيرات تتعلق بأسرة الطفل، ومتغير يتعلق بالمركز، ومتغير يتعلق ببرنامج الصديق.

عينة الدراسة:

نُفذ البرنامج على أكثر فئات الأطفال تعرضاً للخطر والنبذ الاجتماعي في الأردن، وهي فئة الأطفال الجانحين الذين يدخلون مراكز الدفاع الاجتماعي، والذين يقدر عددهم سنوياً بثمانية آلاف وخمسمائة طفل (رودز، حصين، مهيار، وفان كليف،٢٠٠٣). شمل مجتمع الدراسة جميع الأطفال الموجودين في هذه المراكز في الفترة من ٢٠٠٣/٤/١ إلى ٢٠٠٥/٤/١، والمشاركين في برنامج الصديق.

تم حشد وإشراك ٩٦٨ طفل في النشاطات الجماعية المساندة لبرنامج الصديق من ستة مراكز للأحداث. اختار مشرفو حالات البرنامج عينه منهم، بلغت ٤٧٨ طفلاً للمشاركة في نشاطات التعارف والمطابقة، بغرض ربطهم بعلاقات صداقة فردية مع أصدقاء متطوعين من المجتمع المحلي. اشترك ٤٥٠ طفل منهم في نشاطات بدء العلاقة، واستمرت العلاقة لأكثر من شهر لدى ٣١٠ طفلاً يمثلون عينة الدراسة الحالية، وتم استخدام قاعدة بيانات المشروع لجمع وتحليل هذه البيانات ودراستها.

بلغت نسبة الأطفال الذين تضمنتهم عينة الدراسة والمنحصرة أعمارهم بين ٧ سنوات و ١٢ سنة ١١٪، وشكل الأطفال بين ١٣ سنة و ١٥ سنة حوالي ٣٥٪ من عينة الدراسة. أما الأطفال من عمر ١٦ سنة إلى ١٨ سنة فقد بلغت نسبتهم حوالي٥٤٪ من عينة الدراسة. ٦٣٪من عينة الدراسة موقوفون في مراكز الأحداث على قضايا ومخالفات، تشمل السرقة، وهتك العرض، والسطو، والإيذاء، والقتل، والشروع بالقتل، ولم يصدر حكم بحقهم بعد، بينما كان ما نسبته ٢٨٪ منهم يقضون أحكاماً في هذه المراكز على قضايا مشابهة، أما ٩٪ من عينة الدراسة فهم مودعون في مركز للحماية والرعاية الاجتماعية، جراء تفكك أسرهم، أو إساءة معاملتهم من قبل أحد الأبوين، أو عدم وجود عائل لهم.

ولمعرفة أثر علاقة الصداقة الفردية في رفع كفاءة الأطفال المعرضين للخطر، قسمت عينة الدراسة،



وفق عدد الخطط المنفذة لعلاقة الصداقة الفردية ما بين الأطفال والأصدقاء البالغين. وتتضمن كل خطة هدفاً مبنياً على حاجات واهتمامات الطفل أو الشاب. تسعى لتحقيقه من خلال أربعة نشاطات يقوم بها الطفل أو الشاب وصديقه، بمعدل نشاط كل أسبوع. يستغرق كل نشاط ثلاث ساعات. قسمت عينة الدراسة إلى مجموعتين:

المجموعة الأولى: تضم الأطفال الذين نفذت معهم خطة واحدة أو خطتين فقط، ويبلغ عددهم ١٤٩ طفلاً. حيث تهدف خطة العلاقة الأولى والثانية إلى التعارف، وبناء الثقة، والعلاقة ما بين الطفل أو الشاب وصديقه البالغ.

المجموعة الثانية: شملت الأطفال الذين نفذ معهم ثلاث خطط علاقة صداقة أو أكثر، وبلغ عددهم ١٦١ طفلاً، تم خلالها تنفيذ نشاطات تهدف إلى تحقيق الأهداف، التي صممت ووضعت بناءً على حاجات الأطفال .

أدوات الدراسة :

استخدم في الدراسة الحالية أربعة مقاييس هي: مقياس الاغتراب الاجتماعي، ومقياس حل المشكلات، ومقياس مفهوم الذات، ومقياس النضج المهني، وهي ذات المقاييس التي استخدمتها مؤسسة كويست سكوب في دراساتها على الأطفال المعرضين للخطر (رودز، مهيار، البسطامي والخولي، ٢٠٠٣؛ مهيار، بسطامي، أبو الحلاوة، الخولي ورودز،٢٠٠٥). بالإضافة إلى طلب المشاركة في البرنامج، والذي يتضمن معلومات عامة عن الطفل، والوضع الاقتصادي، والاجتماعي للأسرة. وفيما يلي توضيح لهذه المقاييس:

مقياس الاغتراب الاجتماعي: تم استخدام مقياس دين (Dean،١٩٦١) للاغتراب الاجتماعي، والمكون من ٢٤ فقرة تمثل ثلاثة أبعاد هي: الشعور بالعجز، وغياب القيم، والعزلة الاجتماعية. وبلغ ثبات المقياس الأصلي بالطريقة النصفية ٠,٧٨، وعُرّب المقياس الأصلي ، لاستخدامه على الأطفال المعرضين للخطر في الأردن، وطبق على عينة مكونة من ٢٥ طفل، لإعادة صياغة الفقرات لتكون مفهومة للأطفال. ثم إعيد تطبيقه على عينة مكونة من ١٠٧ أطفال من فئة الأطفال المعرضين للخطر، واستخرج الثبات بالطريقة النصفية، حيث بلغ حوالي ٠,٦٩. وتتراوح درجات الإجابة على هذا المقياس بصورته المعربة من ٢٤ إلى ٤٨. تشير العلامة المنخفضة إلى مستوى مرتفع من الاغتراب الاجتماعي، والدرجة المرتفعة تدل على زيادة كفاءة الطفل، وقدرته على تكوين علاقات اجتماعية سليمة مع باقي أعضاء المجتمع.

مقياس حل المشكلات: تم العمل على تعديل مقياس حل المشكلات لهبنر وبترسون (Heppner & Petersen،١٩٨٢)، والذي قام بتعريبه واشتقاق معايير معربة له عبد القادر(١٩٨٣). بلغت دلالات ثبات المقياس للنسخة المعربة على البيئة الأردنية عند إعادة تطبيق المقياس بفاصل زمني قدره أسبوعان ٠,٨٨. تضمنت إجراءات التعديل عرض المقياس بصورته المعربة على محكمين متخصصين بالإرشاد النفسي. كما اختصرت فقرات النسخة المعربة من ٣٢ فقرة إلى ٢٢ فقرة. تتضمن أبعاد المقياس الرئيسية الثلاثة، وهي: الثقة بالذات في مواجهة المشكلات وحلها ، واتخاذ القرارات الصحيحة، وقدرة الشخص على جمع المعلومات، ووضع الحلول الفعالة، وضبط النفس، وقدرته على التحكم، والسيطرة على انفعالاته، عندما تواجهه مشكلة. كما تضمن التعديل اقتصار سلم التقدير على: أوافق، ولا أوافق، وذلك ليسهل فهمه على الفئة المستهدفة. ولضمان التعديل لغة المقياس ليناسب الأطفال المعرضين للخطر ، الذين جرى تجربته عليهم عدم اللجوء إلى إجابات مضللة أو محايدة. وقد حصل المقياس على معامل ثبات بالطريقة النصفية ٠,٧١، وهي قيمة مقبولة لأغراض هذه الدراسة على فئة الأطفال المعرضين للخطر. وتتراوح درجات الإجابة على هذا المقياس من ٢٢ إلى ٤٤ درجة، كلما ارتفعت درجة الفرد على هذا المقياس، كان لديه مهارة وقدرته أكبر على التعامل مع المشكلات.

مقياس مفهوم الذات: لقياس مفهوم الذات لدى الأطفال المعرضين للخطر، استخدمت قائمة مفهوم الذات، التي أعدها وطورها الكيلاني وعباس (١٩٨٠)، والتي تقيس مفهوم الذات للأطفال من

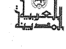
عمر ٧ إلى ١٦ سنة. تتألف القائمة الأصلية من ١١٢ عبارة، موزعة على ٨ أبعاد هي: القيمة الاجتماعية، والثقة بالنفس، والاتجاه نحو الجماعة، والقدرة العقلية، والجسم والصحة، والاتزان العاطفي، والنشاط، والعدوانية. وتم التأكد من الصدق المنطقي للقائمة بتحليل العلاقات المنطقية القائمة بين مضمون الفقرة والتعريف الإجرائي للبعد المراد قياسه. أما ثبات القائمة فقد بلغ ٠٫٨٢ بالطريقة النصفية، و٠٫٨٦ بطريقة الإعادة. ولأغراض استخدام هذا المقياس في برنامج الصديق فقد جُرب على الأطفال المعرضين للخطر. وعرض المقياس وملاحظات الباحثين الذين طبقوه على ستة محكمين، يحملون درجة الدكتوراه والماجستير في الإرشاد والقياس النفسي، للتأكد من مدى مناسبته لفئة الأطفال المعرضين للخطر، واختصار فقراته. وتم الإبقاء على الفقرات التي اتفق ٧٥٪ من المحكمين عليها. وطبق المقياس على عينة مكونة من ١٠٧ طفل وشاب معرض للخطر للتأكد من مناسبته لهم، وحصلت الصورة المختصرة للمقياس على دلالة ثبات ٠٫٧١. تتراوح درجات الإجابة على المقياس من ٣٢ إلى ٦٤ . تدل العلامة المنخفضة على تدني مستوى مفهوم الذات، بينما تشير العلامة المرتفعة إلى وجود مفهوم ذات مرتفع عند الطفل.

مقياس النضج المهني: استخدم في هذه الدراسة النسخة المراجعة من مقياس كرايتس وسافيكاس (Crites & Savickas،١٩٩٥) للنضج المهني. ويقيس المقياس بعدين أساسيين هما: اتجاهات الأطفال حول العمل، وكفاءتهم في اتخاذ قرار مهني. يتكون المقياس من ٢٥ فقرة، لكل بعد (الاتجاهات،الكفاءة). واعتمد، في النسخة المراجعة، سلم التقدير: أوافق ولا أوافق. وعُرض المقياس على ستة محكمين، يحملون درجة الدكتوراه والماجستير في الإرشاد النفسي، لاختصار فقرات المقياس، وتعديل لغتها لتناسب الأطفال المعرضين للخطر، على أن يشمل جميع الأبعاد الفرعية للمقياس الأصلي. وبعد حذف الفقرات التي اتفق ٧٥٪ من المحكمين على حذفها، تبقى من المقياس ٢٠ فقرة طبقت على ١٠٥ طفل من الأطفال المعرضين للخطر، وحصل على درجة ثبات ٠٫٦٣ بالطريقة النصفية، وهي قيمة مقبولة لأغراض هذه الدراسة. ويحصل الطفل على علامة تتراوح بين ٢٠ إلى ٤٠ درجة، وكلما ارتفعت الدرجة التي يحصل عليها الطفل، كان لديه اتجاهات إيجابية أكثر، ومقدرة أكبر على اتخاذ قرار مهني مناسب.

إجراءات الدراسة

تم في هذه الدراسة تقييم أثر برنامج الصديق، الذي نفذ ضمن مشروع بناء قدرة المؤسسات لدمج الأطفال المعرضين للخطر في مجتمعهم، والممول من البنك الدولي. وقام بتنفيذ المشروع مؤسسة كويست سكوب للتنمية الاجتماعية في الشرق الأوسط ، بالتعاون مع وزارة التنمية الاجتماعية في مؤسسات الدفاع الاجتماعي في الفترة من ٢٠٠٣/٤/١ إلى ٢٠٠٥/٤/١.

يشرف على علاقات الصداقة في البرنامج ويديرها مشرف الحالات، وهو شخص متخصص، ولديه الخبرة الكافية في التعامل مع الأطفال المعرضين للخطر، ويتم تأهيله للإشراف على علاقات الصداقة ومتابعتها، والتدخل عند الحاجة. يبدأ البرنامج بحشد متطوعين من المجتمع المحلي راغبين في العمل مع الأطفال المعرضين للخطر. يقدم مشرف الحالات وبعض المختصين في تعديل السلوك، والإرشاد النفسي، التدريب الأولي لهم عن البرنامج، وطريقة التعامل مع الأطفال المعرضين للخطر، ويقوم مشرف الحالات باختيار المتطوعين المناسبين، ليصبحوا أصدقاء بعد إجراء مقابلة مع كل متطوع، ومراجعة الملاحظات المسجلة عن كل متطوع أثناء فترة التدريب، بعد الاطلاع على استمارة تقييم شخصية المتطوع. وفي هذا المشروع، فإن ٩٨٪ من المتطوعين الذين تم حشدهم وتدريبهم واختيارهم ليكونوا أصدقاء في البرنامج هم من طلبة الجامعات (في السنة الثانية أو أعلى بالنسبة لطلبة البكالوريوس، أو طلبة دراسات عليا)، يدرس غالبيتهم في تخصصات الخدمة الاجتماعية، أو الإرشاد النفسي، أو التربية الخاصة. كما يحصل الأصدقاء على تدريبات



مستمرة أثناء عملهم في البرنامج. تضمنت تدريبهم على كيفية التعامل مع الأزمات، وحل المشكلات، ومهارات الاتصال، وأساليب تعديل السلوك، والإرشاد النفسي والمهني.

ويقوم مشرف الحالات أيضاً بحشد الأطفال الراغبين في الاشتراك بالبرنامج، وتعبئة طلبات اشتراكهم فيه، وتعريفهم به والغرض منه، وإجراء زيارات أسرية لهم، وإجراء مقابلة وتنفيذ القياس القبلي على المقاييس المستخدمة في الدراسة لتحديد حاجات الطفل ووضعه الراهن. ثم يعقد مؤتمر حالة لكل طفل من قبل مشرف الحالات والأخصائي الاجتماعي، والأخصائي النفسي، والطفل نفسه، لتحديد أهداف الطفل وأولوياته وخطوات العمل معه.

تبدأ العلاقة من خلال إفساح المجال للأطفال والأصدقاء بالتعارف، واختيار بعضهم بعضاً عن طريق الانخراط بنشاطات ومسابقات جماعية. ثم يتم ربط كل طفل بالصديق الذي اختاره، وذلك بتوقيع اتفاقية لعلاقة الصداقة بينهما. تبدأ علاقة الصداقة الفردية من خلال تنفيذ الخطة الأولى والثانية اللتين تكتبان بالتعاون مع مشرف الحالات، وتهدفان إلى بناء علاقة صداقة مهنية بين الطفل أو الشاب والصديق، يتعرف خلالها كل منهما على الآخر، وعلى الاهتمامات المشتركة والهوايات والقدرات، كما يتعرف الصديق على هموم الطفل، ومشكلاته، واتجاهاته، واحتياجاته، ويرتبان معاً أولويات العمل، وأهداف العلاقة، ليتمكنا من كتابة الخطط اللاحقة وتنفيذها.

من بداية الخطة الثالثة وما يليها من خطط، يتم العمل على تنفيذ تدخلات لاحتياجات الطفل ومشكلاته التي قد تشمل التدريب على المهارات الاجتماعية والسلوك التوكيدي، وتنمية قدرات الطفل في القراءة والكتابة وتثقيفه في الموضوعات التي تهمه، تحسين مفهوم الذات، زيادة النضج المهني.

تتضمن كل خطة هدفاً عاماً يتم تحقيقه من خلال أربعة نشاطات أسبوعية، حيث يتم تحديد موعد وهدف كل نشاط ووصفه والأدوات المستخدمة فيه ليعمل الصديق والطفل على تنفيذها، وعند الانتهاء من تنفيذ نشاطات الخطة، تكتب خطة جديدة لمواصلة تحقيق أهداف العلاقة التي تم تحديدها مسبقاً. على الرغم من وجود ثلاثة أنواع من الأنشطة صمّتا للبرنامج وطبقت في مشاريع سابقة، وهي الأنشطة الترفيهية، والأنشطة التعليمية، والزيارات. إلا أن الزيارات كانت محدودة جداً في هذا البرنامج، بسبب الإجراءات المتبعة في مراكز الأحداث التي تخدم الموقوفين والمحكومين خوفاً من هربهم، كما اقتصر تنفيذ الأنشطة الترفيهية على أنشطة تنفذ داخل المركز إذا توفرت الظروف والأدوات لتنفيذه، مثل لعب كرة التنس أو لعب الشطرنج أو طاولة الزهر.وتضمنت غالبية النشاطات نشاطات تعليمية شكلت الجلسات الإرشادية الفردية أكثر من ٧٥٪ منها.

يتضمن البرنامج أيضاً مساعدة الصديق في تعريف الطفل بالمؤسسات التي قد يلجأ لها لحل مشاكله، وطرح قضاياه، وممارسة هواياته، بالإضافة للمؤسسات التي عمل المشروع على بناء قدرتها لتقدم خدماتها للأطفال المعرضين للخطر مثل المجلس الأعلى للشباب، ومؤسسة التدريب المهني، وثلاث جمعيات خيرية، تساعد الشباب على إنشاء مشاريع صغيرة لهم، وإدارة حماية الأسرة، وإدارة مكافحة المخدرات، وثلاثة أندية رياضية، ومركز الحسين للفنون الأدائية.

تنتهي علاقة الصداقة عادةً عند الانتهاء من تحقيق أهداف العلاقة، والتأكد من أن الطفل قادر على ممارسة حقوقه، وقادر على الاندماج في مجتمعه كبقية الأطفال الآخرين في المجتمع، وتكون قد توسعت أمامه فرص تعلم مهنة تلبي احتياجاته، أو قدرته على إنشاء مشروع صغير يلبي طموحه. لكن بعض الأطفال والأصدقاء، في هذا المشروع ، لم يستطيعوا إنهاء علاقات الصداقة القائمة بينهم بسبب انتقال الطفل من مركز إلى آخر في منطقة جغرافية بعيدة، تحول دون قدرة الصديق على تنفيذ النشاطات معه، أو انتقال الطفل للسجن، لإكمال مدة محكوميته أو توقيفه، قبل تحقيق كامل أهداف العلاقة، نظراً لبلوغه السن القانونية(١٨ عاماً)، أو خروج الطفل من المركز، أو هربه دون معرفة عنوانه أو مكان سكنه أو عمله،

ويقوم مشرف الحالات بإجراء القياس البعدي على مقاييس الدراسة، عند إنهاء العلاقة، أو قبل ترحيل الحدث إلى السجن(مهيار،وبسطامي ورودز،٢٠٠٢ و كويست سكوب ٢٠٠٥).

نتائج الدراسة

لمعرفة الفروق بين المجموعة الأولى ، التي تعرض أفرادها لخطة واحدة أو خطتين فقط، والمجموعة الثانية التي تعرض أفرادها لثلاث خطط شهرية فأكثر. تم أولاً استخراج متوسط العلامة الكلية للقياس القبلي على المقاييس الأربعة المستخدمة في الدراسة وهي: الاغتراب الاجتماعي، وحل المشكلات، ومفهوم الذات، والنضج المهني لكل مجموعة على حدة، كما تم استخراج متوسطات المجموعتين على المقياس البعدي لهذه المقاييس، وإجراء اختبار (ت) لمعرفة ما إذا كانت هذه الفروق دالة إحصائياً(p‹٠,٠٥). ويوضح الجدول رقم (٢) متوسطات المجموعات وقيمة (ت) ودلالتها الإحصائية للقياس القبلي والبعدي على أبعاد الدراسة الأربعة.

يتضح من الجدول رقم (٢) أنه لا توجد فروق دالة إحصائياً على القياس القبلي للمقاييس الأربعة المستخدمة في الدراسة، بينما تشير نتائج القياس البعدي إلى وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطات المجموعتين على مقاييس الدراسة الأربعة، فقد بلغ متوسط المجموعة الأولى على مقياس الاغتراب الاجتماعي ٣٤,٩٣، وبلغ متوسط المجموعة الثانية ٣٥,٨٠، وهذا الفرق بين المتوسطين دال إحصائياً (p‹٠,٠٥)، ما يشير إلى وجود أثر دال إحصائياً لصالح المجموعة الثانية والتي تعرضت لثلاث خطط شهرية فأكثر.

الجدول رقم (٢) متوسطات العلامة الكلية للقياس القبلي والبعدي للمجموعتين على مقياس الاغتراب الاجتماعي ومهارات حل المشكلات ومفهوم الذات والنضج المهني، وقيم (ت) ودلالتها الإحصائية

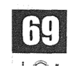
المقياس	المجموعة	القياس القبلي			القياس البعدي		
		المتوسط	قيمة (ت)	الدلالة الإحصائية	المتوسط	قيمة (ت)	الدلالة الإحصائية
الاغتراب الاجتماعي	المجموعة الأولى×	٣٤,٩٨	٠,٧٥٠-	٠,٤٥٤	٣٤,٩٣	٢,٧٤٨-	٠,٠٠٦
مهارات حل المشكلات	المجموعة الثانية××	٣٥,٢٦	٠,٩٣٦-	٠,٣٥٠	٣٥,٨٠	٢,٧٨٦-	٠,٠٠٦
	المجموعة الأولى	٣٣,٤٤			٣٣,٢٥		
مفهوم الذات	المجموعة الثانية	٣٣,٧٧	١,٢٤٩-	٠,٢١٣	٣٤,١٦	٤,٩٦٥-	٠,٠٠٠
	المجموعة الأولى	٥٠,٣٤			٥٠,١١		
النضج المهني	المجموعة الثانية	٥٠,٩١	١,٠٠٥-	٠,٣١٦	٥٢,٤٨	٣,١٤٦-	٠,٠٠٢
	المجموعة الأولى	٣٠,٩٩			٣٠,٩١		
	المجموعة الثانية	٣١,٢٨			٣١,٨٩		

× المجموعة التي نفذ معها خطة أو خطتين فقط.

×× المجموعة التي نفذ معها ثلاث خطط فأكثر.

كما يبّين الجدول أن متوسط المجموعة الأولى على مقياس مهارات حل المشكلات بلغ٣٣,٢٥، وبلغ متوسط المجموعة الثانية ٣٤,١٦، وبلغت قيمة (ت) -٢,٧٨٦ وهي دالة إحصائياً، أي أن هناك فروق دالة إحصائياً على مقياس حل المشكلات لصالح المجموعة الثانية.

وحصلت المجموعة الأولى على مقياس مفهوم الذات على متوسط بلغ ٥٠,١١، بينما بلغ متوسط



المجموعة الثانية٥٢,٤٨. ويتضح من الجدول رقم (٢) أن قيمة (ت) دالة إحصائياً حيث بلغت -٤,٩٦٥ ما يشير إلى وجود فروق بن متوسطي المجموعتين. وذلك لصالح المجموعة الثانية التي نفذ معها ثلاث خطط فأكثر في برنامج الصديق.

وفيما يتعلق بمقياس النضج المهني فقد بلغ متوسط المجموعة الأولى على القياس البعدي ٣٠,٩١. بينما بلغ متوسط المجموعة الثانية ٣١,٨٩.وأشار اختبار (ت) إلى أن الفروق بين متوسطي المجموعتين دال إحصائياً (p<٠,٠٥) حيث بلغت قيمة (ت) -٣,١٤٦.

يهدف القسم الثاني من النتائج إلى تعرف على أكثر المتغيرات المستقلة أثراً على المتغيرات التابعة للدراسة، فتم إجراء تحليل الانحدار المتعدد باستخدام طريقة إدخال المتغيرات المستقلة إلى معادلة الانحدار على خطوات Stepwise. والتي تشترط لإدخال المتغير المستقل أن يكون هناك ارتباط دال إحصائيا مع المتغير التابع. حيث يدخل المتغير المستقل ذو الارتباط الأقوى مع المتغير التابع. ثم تفحص بقية المتغيرات المستقلة ويدخل المتغير ذو الارتباط الجزئي الأعلى الدال إحصائياً مع المتغير التابع. بعد استبعاد أثر المتغيرات التي دخلت المعادلة. وهكذا حتى انتهاء العملية.ويوضح الجدول رقم (٣) ملخصاً لنتائج تحليل الانحدار يوضح معاملات الارتباط لمتغيرات الدراسة الأربعة:

الجدول رقم (٣) ملخص تحليل الانحدار لمتغيرات الدراسة يوضح قيم معاملات الارتباط ومربعاتها المعدلة، وفق نموذج تحليل الانحدار المتعدد

المتغير	معامل الارتباط R	مربع معامل الارتباط R^2	مربع معامل الارتباط المعدل
الاغتراب الاجتماعي	٠,٢٣٠	٠,٠٥٣	٠,٠٥٠
حل المشكلات	٠,٢٦٨	٠,٠٧٢	٠,٠٦٦
مفهوم الذات	٠,٣٩٠	٠,١٥٢	٠,١٤٧
النضج المهني	٠,٣٠٠	٠,٠٩٠	٠,٠٨١

يوضح الجدول السابق قيم معامل الارتباط ومربعاتها لنموذج الانحدار. الذي أدخل فيه المتغيرات المستقلة ذات الارتباط الدال إحصائياً مع المتغير التابع. كما يوضح قيم مربع معامل الارتباط والقيم المعدلة له. التي تفسر مدى التّغير الذي تسهم به المتغيرات المستقلة في المتغير التابع.

فقد بلغت قيمة مربع معامل الارتباط لمتغير الاغتراب الاجتماعي ٠,٠٥٣. ما يشير إلى أن معادلة الانحدار تتنبأ بـ ٥٪ من علامة الطفل على متغير الاغتراب الاجتماعي. وفق قيمة معامل الارتباط المعدلة. كما بلغت قيمة مربع معامل الارتباط لمتغير حل المشكلات ٠,٠٧٢. فتتنبأ معادلة الانحدار بـ ٦,٦٪ من علامة الطفل أو الشاب على متغير حل المشكلات. وتتنبأ معادلة الانحدار بشكل أقوى بعلامة الطفل على متغير مفهوم الذات حيث بلغت قيمة مربع معامل الارتباط ٠,١٥٢. وتتنبأ معادلة الانحدار بـ ١٤,٧٪ من علامة الطفل أو الشاب على هذا المتغير كما تشير قيمة معامل الارتباط المعدلة. وبلغت قيمة مربع عامل الارتباط لمتغير النضج المهني ٠,٠٩٠. لتتنبأ معادلة الانحدار بـ ٨,١٪ من علامة الطفل أو الشاب على هذا المتغير كما تشير قيمة معامل الارتباط المعدلة.

ولاختبار دلالة قيمة مربع الارتباط لمعادلات الانحدار لكل متغير من المتغيرات التابعة،

تـم إجــراء تحليل التباين للانحــدارANOVA . ويوضــح الجـــدول رقم (٤) نتائـــج هذا التحليل.

يشير الجدول رقم (٤) إلى أن قيم اختبار (ف) لتحليل تباين الانحدار ذات دلالة إحصائية (p‹٠,٠٥) لمعادلة الانحدار لجميع المتغيرات التابعة. فقد بلغت قيمة (ف) لمعادلة انحدار متغير الاغتراب الاجتماعي ١٧,٢١٢، وبلغت لمتغير حل المشكلات ١١,٩١٠. كما بلغت قيمة (ف) لمتغير مفهوم الذات ٢٧,٥٢٧. ولمتغير النضج المهني بلغت قيمة (ف) ١٠,٠٨٢ وقيم (ف) هذه للمتغيرات التابعة الأربعة دالة إحصائياً(p‹٠,٠٥).

ويوضح الجدول رقم (٥) القيمة الثابتة لمعادلة الانحدار ومعاملات المتغيرات المستقلة الداخلة في المعادلة. ويتضح من جدول رقم (٥) أن لمتغير عدد خطط علاقة الصداقة الفردية الأثر الأكبر على متغير الاغتراب الاجتماعي. أما المتغيرات المستقلة الأخرى فلم تدخل معادلة الانحدار، لأن أثرها غير دال إحصائياً (p‹٠,٠٥). ويمكن كتابة معادلة الانحدار من هذا الجدول كما يلي: متغير الاغتراب الاجتماعي = ٣٤,٣٤٣ + (٠,٣٦٠ × عدد خطط علاقة الصداقة) + الخطأ المعياري. فعلامة الطفل أو الشاب تزداد كلما تم تنفيذ خطط صداقة فردية أكثر معهم.

الجدول رقم (٤) تحليل تباين الانحدار لمتغيرات الدراسة: الاغتراب الاجتماعي، وحل المشكلات، ومفهوم الذات،والنضج المهني

المتغير التابع		مجموع المربعات	درجات الحرية	مربع المتوسطات	قيمة (ف)	الدلالة الإحصائية
الاغتراب الاجتماعي	الانحدار	١٣٣,٤١٩	١	١٣٣,٤١٩	١٧,٢١٢	٠,٠٠٠
	القيمة المتبقية	٢٣٨٧,٥١٩	٣٠٨	٧,٧٥٢		
	المجموع	٢٥٢٠,٩٣٩	٣٠٩			
حل المشكلات	الانحدار	١٩٠,٨١٢	٢	٩٥,٤٠٦	١١,٩١٠	٠,٠٠٠
	القيمة المتبقية	٢٤٥٩,٢٥٢	٣٠٧	٨,٠١١		
	المجموع	٢٦٥٠,٠٦٥	٣٠٩			
مفهوم الذات	الانحدار	٨٩٣,٩٩٩	٢	٤٤٦,٩٩٩	٢٧,٥٢٧	٠,٠٠٠
	القيمة المتبقية	٤٩٨٥,٣٢٢	٣٠٧	١٦,٢٣٩		
	المجموع	٥٨٧٩,٣٢٠	٣٠٩			
النضج المهني	الانحدار	٢١٤,٩٩٨	٣	٧١,٦٦٦	١٠,٠٨٢	٠,٠٠٠
	القيمة المتبقية	٢١٧٥,١٦٣	٣٠٦	٧,١٠٨		
	المجموع	٢٣٩٠,١٦٠	٣٠٩			



الجدول رقم (٥) القيمة الثابتة لمعادلة الانحدار ومعاملات المتغيرات الداخلة في المعادلة لمتغير الاغتراب الاجتماعي، وحل المشكلات، ومفهوم الذات، والنضج المهني

المتغير	القيمة الثابتة والمتغيرات الداخلة في معادلة الانحدار	معاملات العلامات الخام		معاملات العلامات المعيارية Beta	قيمة (ت)	الدلالة الإحصائية
		معامل المتغير(B)	الخطأ المعياري			
الاغتراب الاجتماعي	القيمة الثابتة	٣٤,٣٤٣	٠,٢٩٦		١١٥,٩٨	٠,٠٠٠
حل المشكلات	عدد خطط العلاقة	٠,٣٦٠	٠,٠٨٧	٠,٢٣٠	٤,١٤٩	٠,٠٠٠
	القيمة الثابتة	٢٨,٧٣٥	١,٢٢٤		٢٣,٤٨٥	٠,٠٠٠
	عدد خطط العلاقة	٠,٤١٣	٠,٠٩٤	٠,٢٥٧	٤,٤٠٦	٠,٠٠٠
مفهوم الذات	عمر الطفل	٠,٢٥٢	٠,٠٧٣	٠,٢٠٣	٣,٤٦٧	٠,٠٠١
	القيمة الثابتة	٤٦,٧٥٠	٠,٧٧٤		٦٠,٤١٩	٠,٠٠٠
	عدد خطط العلاقة	٠,٧١٢	٠,١٣٠	٠,٢٩٨	٥,٤٧٩	٠,٠٠٠
النضج المهني	نوع الفئة المخدومة من المركز	١,٤٠١	٠,٤٠٩	٠,١٨٦	٣,٤٢١	٠,٠٠١
	القيمة الثابتة	٢٨,٦٥٢	١,٢٠٥		٢٣,٧٨٣	٠,٠٠٠
	عدد خطط العلاقة	٠,٥٢٥	٠,١٠١	٠,٣٤٥	٥,١٧٦	٠,٠٠٠
	مدة بقاء الطفل في المركز	٠,٢٧٤-	٠,٠٨١	٠,٢٢٦-	٣,٣٩٩-	٠,٠٠١
	عمر الطفل	٠,١٥١	٠,٠٧٠	٠,١٢٨	٢,١٦٤	٠,٠٣١

وأظهر تحليل الانحدار المتعدد لمتغير حل المشكلات أن متغير عدد خطط علاقة الصداقة الفردية، ومتغير عمر الطفل هما المتغيران الوحيدان اللذان ظهر لهما أثر ذو دلالة إحصائية على هذا المتغير. ويمكن كتابة معادلة الانحدار من هذا الجدول كما يلي: متغير حل المشكلات = ٢٨,٧٣٥ + (٠,٤١٣ × عدد خطط علاقة الصداقة) + (٠,٢٥٢ × عمر الطفل) + الخطأ المعياري. فعلامة الطفل على مقياس مهارات حل المشكلات تزيد بزيادة عدد خطط علاقة الصداقة الفردية المنفذة مع الطفل وبزيادة عمر الطفل.

وتبّين من نتائج تحليل الانحدار أن متغير عدد خطط علاقة الصداقة الفردية، يليه متغير نوع الفئة التي يخدمها المركز(مركز المحكومين أخذ قيمة ١، ومركز الموقوفين أخذ قيمة ٢، ومركز الرعاية والحماية أخذ قيمة ٣) هما المتغيران الوحيدان اللذان ظهر لهما أثر ذو دلالة إحصائية على متغير مفهوم الذات. أما المتغيرات المستقلة الأخرى فلم تدخل معادلة الانحدار لأن أثرها غير دال إحصائياً (p<٠,٠٥)على هذا المتغير. ويمكن كتابة معادلة الانحدار من هذا الجدول كما يلي: متغير مفهوم الذات = ٤٦,٧٥٠ + (٠,٧١٢ × عدد خطط علاقة الصداقة) + (١,٤٠١ × نوع الفئة المخدومة من المركز) + الخطأ المعياري. ويوضح لنا ذلك أن زيادة عدد خطط علاقة الصداقة المنفذة مع الطفل أو الشاب يحسن من مفهوم الذات بشكل أكبر، كما أن الأطفال في مراكز الحماية والرعاية يحصلون على علامات أعلى على مفهوم الذات، ويليهم الأطفال في المراكز المخصصة للأطفال الموقوفين، وفي النهاية الأطفال المخدومين في مراكز المحكومين.

كما يؤكد الجدول رقم(٥) أن لمتغير عدد خطط علاقة الصداقة الفردية الأثر الأكبر على متغير النضج المهني، يليه في التأثير متغير مدة بقاء الطفل في المركز، ويليه عمر الطفل. أما المتغيرات المستقلة الأخرى فلم تدخل معادلة الانحدار، لأن أثرها غير دال إحصائياً. ويمكن كتابة معادلة الانحدار من هذا الجدول كما يلي: متغير النضج المهني = ٢٨,٦٥٢ + (٠,٥٢٥ × عدد خطط علاقة الصداقة) + (-٠,٢٧٤ × مدة بقاء الطفل في المركز) + (٠,١٥١

× عمر الطفل) + الخطأ المعياري. فعلامة الطفل على متغير النضج المهني تزيد بزيادة عدد خطط علاقة الصداقة المنفذة مع الطفل، وبزيادة عمر الطفل، كما تزيد بانخفاض مدة توقيف الطفل أو محكوميته في المركز بناءً على قضيته وحالته.
من هذه النتائج نخلص إلى أن أكثر المتغيرات تأثيراً على الأطفال المعرضين للخطر، الذين طبق عليهم برنامج الصديق، هو عدد خطط علاقة الصداقة الفردية بين الأطفال والأصدقاء. ويتضح أن أكبر أثر أوضحته نتائج معادلة تحليل الانحدار هو على متغير مفهوم الذات لدى الأطفال، حيث أن متغيري عدد الخطط الفردية ونوع الفئة التي يخدمها المركز يؤثران بحوالي ١٥٪ من مفهوم الذات. أما بالنسبة للمتغيرات المستقلة الأخرى فقد كان لعمر الطفل أثره على متغيري مهارات حل المشكلات والنضج المهني. ولمتغير مدة بقاء الطفل في المركز كموقوف، أو محكوم أثناء تطبيق البرنامج أثر سلبي على متغير النضج المهني.
لم يظهر تحليل الانحدار المتعدد أثراً ذا دلالة إحصائية للمتغيرات المستقلة المتبقية وهي: عمر الأب والأم، المستوى التعليمي للأب والأم، عدد أفراد الأسرة، الدخل الشهري للأسرة، ترتيبه في الأسرة، والمستوى التعليمي للطفل.

المناقشة:

أظهرت النتائج الأولية للدراسة الحالية وجود فروق دالة إحصائياً بين المجموعة، التي نُفذ مع أطفالها خطة أو خطتين من علاقة الصداقة الفردية، وبين المجموعة التي نُفذ معها ثلاث خطط فأكثر. كما أظهر تحليل الانحدار المتعدد أن لمتغير عدد خطط علاقة الصداقة الفردية أكبر الأثر على جميع متغيرات الدراسة التابعة: الاغتراب الاجتماعي، ومفهوم الذات، والنضج المهني، وحل المشكلات. ولا شك أن تخصيص خطة أو خطتين لبناء علاقة قوية، وحصول الصديق على ثقة الطفل أمر حاسم في برامج الصديق الموجهة للأطفال المعرضين للخطر، ذلك لأن الأطفال الأكثر حاجة لوجود صديق يستغرقون وقتاً أطول في الوثوق بالأصدقاء المتطوعين (Foster،٢٠٠١).
إن تصميم هذا البرنامج من خلال التجربة العملية، وتقيده بمعايير الجودة المطورة بشكل متقن ومفصل، يتم فيه تحديد خطوات كل مشارك فيه خطوة بخطوة، والتخطيط لكل نشاط تخطيطاً دقيقاً من خلال خطة علاقة الصداقة، له دوره في الوصول إلى نتائج مقبولة في الجوانب المعرفية والنفسية والاجتماعية في وقت قصير نسبياً قد يصل في المتوسط من ٣ إلى ٩ تتضمن كل خطة أربعة نشاطات أسبوعية. ورغم اتفاق نتائج هذا البحث مع ما توصل له جروسمان و رودس (Grossman & Rodes،٢٠٠٢) في دراستهما من أن أثر علاقة الصداقة يكون أقوى مع الوقت، إلا أنها تختلف قليلاً في المدة الزمنية اللازمة لعلاقة الصداقة لتحقيق التغيير المنشود. فبينما وجدت دراستهما أن علاقة الصداقة تحتاج لسنة أو أكثر لإظهار التغيير على عدة جوانب، فإن الدراسة الحالية تؤكد فعالية هذه العلاقة على عدة جوانب في فترة أقل من ذلك.
كما أثبتت الدراسة الحالية أثر علاقة الصداقة الفردية بين الطفل وشخص بالغ في تحسين مفهوم الذات، وهذا ما لم تتوصل له دراسة تيرني وزملائه (Tierney، Grossman & Resch،٢٠٠٠) التي قيمت برنامج الأخ الأكبر والأخت الكبرى Big Brothers Big Sisters.
يرجع ذلك إضافة للتصميم الدقيق للبرنامج، للخلفية الثقافية للأصدقاء، فجميع الأصدقاء الذين شاركوا في البرنامج لديهم خلفية أكاديمية في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية، أو لديهم خبرات ناجحة في إقامة علاقات صداقة في الماضي. كما أن لطبيعة النشاطات التي نفذت أثرها في إحداث هذا التغيير الإيجابي، فغالبية النشاطات التي نفذت تضمنت نشاطات تعليمية شكلت جلسات الإرشاد الفردي فيها ٧٥٪ منها.
ويدعم الحصول على مثل هذه النتائج وجود العديد من النشاطات الجماعية المساندة للبرنامج، والتي تدعم العلاقة الفردية بين الطفل والصديق، مثل تثقيف الشارع، و النشاطات الرياضية، والفنية، والرحلات، والمعسكرات الكشفية. وللمؤسسات الأخرى التي تقدم خدماتها للأطفال والشباب في المجتمع دور هام يجب ألا يهمل تجاهله في تصميم برنامج صديق ناجح، فقد ساند البرنامج الذي تمت دراسة أثره هنا العديد من المؤسسات التي إحيل إليها الأطفال والشباب المعرضون للخطر، إليها وفق نظام إحالة متكامل، شمل إحالة الأطفال والشباب إلى مؤسسة التدريب المهني، وإدارة مكافحة المخدرات، وإدارة حماية الأسـرة، ومراكز متخصصة بتقديم الإرشـاد النفسي للأطفال المعرضين للخطر، وجمعيات خيرية تساعد الشباب على إنشاء مشاريع صغيرة.

فتنفيذ أي تدخل منفرداً بمعزل عن التدخلات الأخرى من غير المحتمل أن يغير أو يؤثر في حياة الطفل أو الشاب، خاصة المعرضون للخطر منهم، فمعظم الأطفال والشباب بحاجة لسلسلة متنوعة من التدخلات والخبرات الإيجابية، سواءً أكانت عن طريق برامج رسمية مخطط لها، أو كانت بطريقة غير رسمية، والصداقة أحد هذه التدخلات الإيجابية الهامة لهذه الفئة(Sipe،١٩٩٦) .

أشارت نتائج الدراسة أن لمتغيرات الدراسة المستقلة الأخرى أثراً محدوداً في التنبؤ بفاعلية برنامج الصديق على متغيرات الدراسة التابعة، فقد كان لعمر الطفل أثره على متغيري حل المشكلات والنضج المهني، ويعود ذلك لأن كلا المتغيرين يتطلبان وجود قدرات معرفية تمكنهما من توليد البدائل وموازنتها واتخاذ قرار مناسب، والقدرات المعرفية والعقلية للطفل تنمو تدريجياً مع نمو الطفل، فقد وجدت دراسة عبد القادر(١٩٨٣) أن هناك فروق دالة إحصائياً بين متوسط أداء طلبة الصف الثاني عشر ومتوسط طلبة الصف الحادي عشر على مقياس حل المشكلات، وذلك لصالح الطلبة الأكبر عمراً الذين يدرسون في الصف الثاني عشر.

وأثَّر متغير نوع الفئة التي يخدمها المركز(موقوفين، ومحكومين، ورعاية وحماية) على مفهوم الذات، ويرجع ذلك إلى أن الأطفال الموجودين في مراكز الرعاية والحماية يتعرضون لأخطار وظروف خارجة عن إرادتهم وليسوا مسؤولين عنها، أما الأطفال الموقوفون والمحكومون فيتعرضون لأخطار مختلفة توقعهم في الجريمة، والقيام بالمخالفات، والأعمال الخطرة، وبذلك فإنهم يتبنون مفهوم ذات سلبي، يحتاج مدة أطول لتحسينه.

وتؤثر مدة توقيف الطفل أو محكوميته تأثيراً سلبياً على مستوى النضج المهني لديه، ذلك لأن الذين يقضون فترات طويلة داخل المراكز إما أن يكونوا قد تورطوا في أعمال خطرة، أو ارتكبوا جرائم قتل أو سطو، وهؤلاء لا يبدون اهتماماً كبيراً باختيار مهنة المستقبل، لمعرفتهم بأنهم سيقضون وقتاً طويلاً في المركز، كما أن لديهم اتجاهات سلبية حول مستقبلهم.

تؤكد الدراسة الحالية أن تنفيذ برنامج الصديق يساعد الأطفال على تبني مفهوم ذات إيجابي عن أنفسهم، ويقلل من اغترابهم الاجتماعي، ويحسن مهاراتهم في حل المشكلات ، ويزيد من نضجهم المهني، كل ذلك يسهم في اندماجهم في مجتمعهم، وعدم قيامهم بتكرار سلوكات خطرة ومخالفة للقانون مرةً أخرى، فقد أشار فوستر (Foster،٢٠٠١) إلى أن البرامج التي تعتمد على إقامة علاقة بين الطفل والشخص البالغ تعمل على خفض معدل الجريمة كثيراً، لأنها تساعد الأطفال المعرضين للخطر في الحصول على بداية جديدة لحياتهم.

إن الحصول على نتائج إيجابية لبرنامج الصديق لا تأتي بشكل تلقائي، فتصميم هذه البرامج وتجربتها، وطرق انتقاء الأصدقاء المتطوعين وتأهيلهم، وتقديم الدعم والإشراف المتخصص على تنفيذ البرنامج أمر حاسم، يجب أن يتم من خلال متخصصين لديهم الخبرة الكافية في هذه البرامج، وبشراكة ودعم حقيقي من مؤسسات المجتمع كله، فتنوع العلاقات التي أوجدها برنامج الصديق من علاقة فردية من خلال الصديق، وعلاقات جماعية من خلال الأنشطة الجماعية المختلفة، والعلاقة مع مؤسسات المجتمع التي تمت الإحالة إليها، إضافة للحاجة الكبيرة لدى الفئة التي طبق عليها البرنامج لعلاقات اختيارية غير مفروضة عليهم، أو تحكمها المصلحة، كتلك الموجودة في المركز، ساهمت كثيراً في إحداث التغيير على الأطفال في هذا البرنامج.

أخيراً، يقدم هذا البحث دليلاً واضحاً على أن علاقة الصداقة الداعمة التي تعمل على تلبية حاجات الأطفال والشباب النمائية والوقائية، وتعزز مصادر قوتهم، تزيد من كفاءتهم ومهاراتهم في عدة مجالات، اجتماعية، ومعرفية، ونفسية، ومهنية، تمكنهم من إكمال تعليمهم النظامي، أو توجههم للتدريب المهني المناسب للالتحاق بسوق العمل، وتعيد هذه البرامج دمج الأطفال المعرضين للخطر في مجتمعهم بدلاً من أن يتخرجوا من هذه المراكز ليصبحوا إما مجرمين أو عاطلين عن العمل، وتزود هذه النتائج مؤسسات المجتمع المدني وصانعي القرار بما يمكن عمله لهذه الفئة المهمشة من الأطفال والشباب.

المراجــــع

- رودز، كيرتس، وحصين، تانيا، ومهيار، هيثم، وفان كليف، جيمس، الدراسة الوطنية للأطفال الأقل حظا في الأردن، دراسة مقدمة للبنك الدولي والمجلس الوطني لشؤون الأسرة، عمان، الأردن، ٢٠٠٣ .

• رودز، كيرتس، و مهيار، هيثم، و البسطامي، غانم، والخولي، توفيق. تقييم برنامج الصديق كتوجه للمحافظة على كفاءة الشباب، كويست سكوب للتنمية الاجتماعية في الشرق الأوسط. بحث مقدم لمؤتمر الأطفال والبحر الأبيض المتوسط، المعهد العربي لإنماء المدن ومؤسسة جازليني وبلدية جنوة، جنوة،إيطاليا، يناير٢٠٠٤.

• عبد القادر، فواز عبد الحميد. اشتقاق معايير معربة لمقياس حل المشكلات لهينر و بترسون، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن ، ١٩٨٣.

• كويست سكوب للتنمية الاجتماعية في الشرق الأوسط. تقرير الإنجازات الختامي لبرنامج بناء قدرة المؤسسات لدمج الأطفال المعرضين للخطر في مجتمعاتهم والمقدم للبنك الدولي، عمان، الأردن، ٢٠٠٥.

• الكيلاني، عبدالله زيد، وعباس، علي حسين. الفروق في مفهوم الذات بين الأيتام وغير الأيتام في عينة من الأطفال الأردنيين،بحث غير منشور،الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٠.

• المملكة الأردنية الهاشمية، والبنك الدولي، تقييم الفقر في الأردن، ٢٠٠٤.

• مهيار، هيثم، و بسطامي، غانم، و أبو الحلاوة، أشرف، والخولي، توفيق، وروزد، كيرتس. فاعلية التعليم غير الرسمي في زيادة فرص دمج الأطفال المتسربين من المدارس في مجتمعهم الأردني ، بحث مقدم لمؤتمر الأطفال والشباب في مدن الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: التصدي لتحديات التعليم،المعهد العربي لإنماء المدن وبلدية دبي والبنك الدولي،مايو٢٠٠٥.

• مهيار، هيثم، وبسطامي، غانم، وروزد، كيرتس، دليل برنامج الصديق. كويست سكوب للتنمية الاجتماعية في الشرق الأوسط ، عمان ، الأردن ، ٢٠٠٢.

• Arab Urban Development Institute. Vulnerable Children in Amman: Status. Problems. Needs and Services offered. child protection initiative publication series (3). 2006.

• Crits. J. O.. & Savickas. M. L.. Career maturity inventory sourcebook. Careerwave. Toronto. Canada.

• Dappen. Lean D.. & Isernhagen. Jody C. Developing a student Mentoring Program: Building Connections for At-Risk students. Preventing School Failure. Vol. 4. No.3. spring 2005.

• Dean. Dwght G.. alienation: Its Meaning and Measurement. American Sociological Review. Vol. 26. No. 5. Oct 1961. 753 – 758.

• DuBois. Dvid L.. & Holloway. Bruce E.. & Valentine. Jeffrey C.. & Cooper. Harris. Effectiveness of Mentoring Programs for Youth : A Meta-Analytic Review. American Journal of Community Psychology. Vol. 30 . No.2. April 2002.157197-

• DuBois. David L.. & Silverthorn. Naida. Natural Mentoring Relationships and Adolescent Health: Evidence From a National study. American Journal of public Health. Vol. 95. No. 3. March 2005.

• Ellis. Stephanie K.. Mentoring As Prevention of Juvenile Delinquency: A Quantitative Analysis. Master Degree Thesis. American University. Washington. D.C..2003.

• Foster. Lisa. Effectiveness of Mentor Programs: Review of the Literature from 1995 to 2000. California Research Bureau. California. USA. 2001.

• Grossman. Jean B.. & Rhodes. Jean E.. The Test of Time : Predictors and Effects of Duration in Youth Mentoring Relationships. American Journal of Community Psychology. Vol. 30. No. 2. April 2002.

• Heppner. p. paul. & Petersen. Chris H.. The Development and Implications of a Personal Problem-Solving Inventory. Journal of Counseling Psychology. Vol. 29. No. 1. 1982. 66 – 75.

• Sipe L. Cynthia. Mentoring: A Synthesis of P/PV'S Research: 19881995-. Philadelphia. PA: Public/Private Ventures. Fall 1996.

• Tierney. Joseph P.. & Grossman. Jean Baldwin. & Resch. nancy L.. Making a Difference: An Impact study of Big Brothers Big Sisters. Public/Private Ventures. 2000



محمد مروان مراد

التمييز العنصري ضد العرب في إسرائيل:

مصادرة الأراضي والطرد من العمل وراء البطالة والفقر والتخلف



كيف يعيش العرب في إسرائيل؟ كيف يواجهون السياسة العنصرية البشعة التي تمارسها سلطات العدو في الكيان الصهيوني الغاصب ضد المواطنين العرب؟ وما أشكال الاضطهاد التي يعيشون في ظلها يومياً وتجعل حياتهم جحيماً فوق الاحتمال؟ يجيب عن الأسئلة كتاب صدر مؤخراً بعنوان: المجتمع العربي في إسرائيل باللغة العبرية، لمؤلفه: د. عزيز حيدر الباحث في معهد ترومان بالي بالجامعة العبرية والمحاضر في جامعة القدس العربية. وتشكل الأجوبة صدمة كبيرة للقارئ، وهو يطالع الأرقام في إحدائيات احتلت مئة صفحة من الجداول، حافلة بمعلومات مذهلة عن أوضاع العرب في فلسطين، وعن أساليب التمييز البشعة التي يعمد لها الصهاينة منذ عام ١٩٤٨ وإلى اليوم وبشكل بعيد عن الإنسانية والتحضر.

بلغ عدد السكان العرب في دولة العدو مليون نسمة في العام ٢٠٠٢ أي ما يساوي ١٥٪ من السكان، ويبلغ هذا العدد اليوم مليونا وثلاثمائة وخمسين ألف نسمة كما تزعم الحكومة، لأن الرقم الحكومي يشمل سكان القدس الشرقية المحتلة وسكان هضبة الجولان المحتلة أيضاً، وهو يستعمل لأغراض سياسية كما يستعمله دعاة الترانسفير وعبيد الديمغرافيا للتهويل من عدد

العرب الكبير في البلاد. إذ يزعمون أن النسبة تصل إلى ٢٠٪ أي خمس السكان. مما يشكل خطراً على يهودية الدولة. ويطالبون بالتنازل عن مناطق في المثلث مثل مدن أم الفحم وباقة الغربية والطيبة للتخلص من سكانها العرب وضمها للسلطة الفلسطينية مقابل أراض بالقرب من القدس أو أماكن أخرى.



لا مدن جديدة .... ومدن غير معترف بها:

وينقسم السكان العرب إلى ٨٠٪ مسلمين و١٠٪ مسيحيين و١٠٪ دروز وهذه الأقلية شابة جداً و٥٠.٢٪ منها أعمارهم بين ٠ - ١٩ سنة بينما تبلغ النسبة عند المواطنين اليهود من الجيل نفسه ٣٤.١٪.

ويتوزع السكان العرب في أربع مناطق هي: ٥٦.٥٪ في الجليل و٢٣٪ في المثلث و١٢٪ في النقب و٨.٥٪ في المدن المختلطة وهي عكا وحيفا ويافا واللد والرملة. ويسكن ٨٧٪ من المواطنين العرب في ١٠٧ مدن وقرى عربية. ولم تبن أية قرية جديدة أو أية مدينة جديدة منذ عام ١٩٤٨ حتى اليوم. بينما يسكن ٥٪ في قرى غير معترف بها ومهددة بالهدم.

ويبدو من الجدول أن ظاهرة زواج الصغار سناً من الجنسين بدأت بالزوال. فأبناء وبنات جيل ١٥ - ١٩ سنة. ٩٩.٧٪ منهم عازبون و٩١.٧٪ عازبات. وأبناء وبنات جيل ٢٠-٢٤ سنة هناك ٨٣.٤٪ عازبين و٤٣.٧٪ عازبات.

وما يلفت النظر وجود ١٧.٤٪ من النساء العربيات العازبات من بنات جيل النساء العربيات العازبات من بنات جيل ٣٠-٣٤ سنة ووجود ١٣٪ من العازبات بنات جيل ٣٥-٤٤ سنة بينما في الوسط اليهودي تبلغ هذه النسبة ٧٪ فقط.

العرب .... في زيادة مستمرة:

ويظهر البحث أن المواطنين العرب ضاعفوا أنفسهم ٦.٥ مرة في خلال خمسين سنة أي من ١٥٦ ألف نسمة عام ١٩٤٨ إلى مليون نسمة عام ٢٠٠٢. وهذه الزيادة جاءت من الولادة الطبيعية التي بلغ معدلها ٩.٥ ولادة للمرأة في الستينات. وانخفض إلى ٤.٥ ولادة للمرأة منذ الثمانينات حتى اليوم. وحدث هذا الأمر نتيجة زيادة التعليم ومشاركة المرأة في العمل وارتفاع مستوى الحياة. ويختلف معدل الولادة للمرأة بين منطقة وأخرى. ففي الجليل أربع ولادات. أما في النقب فأكثر من تسع ولادات. ويظهر أن نسبة المسيحيين قد تغيرت فبينما كانت ٢٠.٣٪ في عام ١٩٦١ صارت ١١.٦٪ في عام ١٩٩٥ ثم إلى ١٠٪ في السنة الأخيرة وهذا نابع من نسبة الولادة القليلة.

قوة العمل إلى تضاؤل:

وفي ميدان العمل تبدو حقائق مدهشة حيث نجد أن ٥٧٪ من العاملين العرب يعملون خارج أماكن سكنهم وأن نسبة العمال الزراعيين انخفضت من ٤٩٪ في عام ١٩٦١ إلى ٣.٥٪ في

عام ٢٠٠١ بسبب مصادرة الأراضي العربية. وجد أن نسبة القوى العاملة بين العرب هي ٣٩٪ بينما عند اليهود ٥٧٪. ونرى أن نسبة القوى العاملة هي ١٤٪ عند المسلمات و٣٦٪ عند المسيحيات. ويظهر البحث أن عدد العمال العرب قليل جداً في شركات الكهرباء والمياه والبنوك والتأمين والوزارات المختلفة ماعدا وزارة التربية والتعليم.
ولو نظرنا إلى القوى العاملة من حيث التعليم لوجدنا أن ٧٣٫٨٪ تعلموا ١٢ سنة دراسية ولم يتعلموا أية مهنة. و١٣٫٥٪ ١٦ سنة (٢٥٪ عند اليهود) و١٢٫٣٪ يحملون شهادة جامعية (٢٨٫٧٪ عند اليهود). كما نجد أن ٤١٪ من الأكاديميين العرب يشتغلون بالتعليم في حين يشتغل ٢٧٪ من الأكاديميين اليهود في التعليم.

المزيد من البطالة والفقر والحرمان:

وأما البطالة فهي مستشرية في المدن والقرى العربية حيث تبلغ ١٠٪. أما بين عرب النقب فتبلغ ٢٠٫٧٪ وتقل البطالة في منطقة المثلث وتصل إلى ٥٪ لقربه من مركز البلاد حيث فرص العمل متوفرة أكثر من مناطق أخرى.
ومن المعروف أن المواطنين العرب كانوا فلاحين قبل خمسين سنة. وكانوا عمالاً قبل عشرين سنة. وأما اليوم فقد تغيرت الأوضاع وصرنا نرى المقاولين وأصحاب الشاحنات وأصحاب المهن الحرة. وقد نجح العدو في طرد العرب من الإنتاج والتسويق الزراعي إلى ميادين اقتصادية أخرى لتستغل قوة عملهم الرخيصة.
ونتيجة لمصادرة الأراضي العربية يملك العرب اليوم ٤٪ من الأراضي فقط. في حين يشكلون ١٥٪ من السكان. وأما الأراضي التي تقع تحت نفوذ سلطات محلية عربية فهي ٢٫٥٪ فقط.
وكان العرب يفلحون ٧٣٨٣٨٩ دونماً سنة ١٩٤٩ وهبط العدد إلى ٣١٣٤٢٧ دونماً في عام ١٩٩٦.
وفي مجال التعليم نجد أن نسبة الطلاب العرب في المدارس الابتدائية والإعدادية ٢٠٫٢٪ (النسبة العامة للسكان ١٥٪) ومنهم ٣٫٧٪ من البنات. وأن نسبة الطلاب العرب في الجامعات ٧٫٨٪



ومنهم ٥٤٪ من البنات. وتبلغ نسبتهم من مجموع الطلاب ٩٪ لنيل الشهادة الجامعية الأولى ٤٫١٪ لنيل الشهادة الجامعية الثانية و٣٫٣٪ لنيل الشهادة الجامعية الثالثة.
وفي عام ٢٠٠٢ حصل ١٥٠٠ طالب عربي على شهادة جامعية ونسبته هي ٥٫٨٪ من مجموع الطلاب الذين نالوا شهادات جامعية في البلاد في تلك السنة.
هذه السياسة الإسرائيلية المبرمجة رفعت نسبة الفقر بين العائلات العربية فوصلت إلى ٤٥٫٣٪ (١٤٫٤٪ عند اليهود). كما أن نسبة الفقر بين الأطفال العرب تصل إلى ٦٦٪. ولو نظرنا إلى تقسيم العائلات العربية حسب الدخل من ١ - ١٠ لوجدنا أن ٦٢٫٢٪ من العائلات العربية في المرتبات الثلاث الأخيرة.

ألا تدق هذه الأرقام ناقوس الخطر؟ ....
أوامـا آن لهذا الشعب المظلوم أن يرفع رأسـه؟

١٦ ٪ من أطفال دول العالم الثالث مصابون بسوء التغذية و٤٠٠ مليون طفل لا يحصلون على مياه الشرب النظيفة

الحرمان مفهوم عام تحاول منظمة (اليونيسيف) للطفولة تحديد مقاييس له بخصوص شريحة الأطفال من خلال دراسة خلصت إلى أن أكثر من مليار طفل - أكثر من نصف مجموع الأطفال في الدول النامية - يعانون من شكل واحد من أشكال الحرمان الشديد. وتنبه الدراسة إلى أن الحقيقة القائلة بأن نصف الأطفال يحرمون في كل ثانية حتى من الحد الأدنى للفرص في الحياة، حقيقة مفزعة تدق ناقوس الخطر. إلى جانب ذلك، فقد أظهرت الدراسة، باستخدامها للمعايير الموضوعة ان حوالي /٧٠٠/ مليون طفل يعانون من شكلين أو أكثر من أشكال الحرمان الشديد.

الحرمان من التغذية:

معيار استندت عليه الدراسة، تبين من خلاله ان أكثر من ١٦٪ من الأطفال دون سن الخامسة في العالم النامي مصابون بسوء التغذية الشديد، ويعيش قرابة نصف هؤلاء التسعين مليون طفل في جنوب آسيا. والعديد من هؤلاء الأطفال مصابون بفقر الدم، وأجسامهم ضعيفة وعرضة للمرض، وقد عانى معظمهم بالفعل من انخفاض بالوزن عند الولادة، وسوف يواجه بعضهم مشكلات في التعلم، هذا إذا أتيحت لهم فرصة الالتحاق بالمدرسة على الاطلاق، وسوف يبقون على الأرجح من بين السكان الأشد فقراً طيلة حياتهم.

الحرمان من المياه:

لا تتوافر إمكانية الحصول على المياه المأمونة لحوالي ٤٠٠ مليون طفل، أي بمعدل طفل واحد من كل خمسة أطفال في الدول النامية.

وتشتد حدة هذا الوضع بصورة خاصة في منطقة افريقيا جنوب الصحراء فأربعة من كل خمسة أطفال في دول مثل إثيوبيا ورواندا وأوغندا. إما أنهم يستعملون المياه السطحية. واما أنهم يضطرون إلى السير على الأقدام مدة تزيد عن ١٥ دقيقة للعثور على مصدر مياه مأمون ... كما أن معدلات الحرمان الشديد من المياه أعلى بقدر كبير في المناطق الريفية (٢٧ في المئة) منها في المناطق الحضرية (٧ في المئة) ويعتبر الافتقار إلى المياه المأمونة أحد الأسباب الرئيسية للمرض. لكنه يؤثر أيضاً في إنتاجية الأطفال وانتظامهم في المدرسة.
والأطفال - والبنات منهم بصورة أكبر - الذين يمشون مسافات طويلة بحثاً عن الماء. كثيراً ما يمنعون عملياً من الانتظام في الدراسة.

الحرمان من الصرف الصحي:
هناك طفل من بين كل ثلاثة أطفال في العالم النامي - وهم أكثر من ٥٠٠ مليون طفل - لا تتوافر لهم أية إمكانية للوصول إلى مرافق الصرف الصحي. ومرة أخرى فإن المشكلة واضحة بصورة خاصة في المناطق الريفية. ومن دون توافر إمكانية الوصول إلى مرافق الصرف الصحي. فإن مخاطر إصابة الأطفال بالأمراض ترتفع ارتفاعاً مدهشاً معرضة فرصهم في البقاء إلى المزيد من الأخطار. وكثيراً ما تخفض احتمال استفادتهم الكاملة من التعليم المدرسي.. فعلى سبيل المثال. هناك ملايين الأطفال في سن المدرسة مصابون بعدوى الديدان المعوية. الأمر الذي اتضح أنه ينهك قدرتهم على التعلم.

الحرمان من الصحة:
لا يتمكن حوالي ٢٧٠ مليون طفل. أو أكثر بقليل فقط من ١٤ في المئة من جميع الأطفال في الدول المتنامية. من الحصول على خدمات الرعاية الصحية. ففي جنوب آسيا وفي افريقيا جنوب الصحراء. هناك طفل واحد من بين كل أربعة أطفال إما أنه لا يتلقى أي نوع من التحصينات الرئيسة الستة ضد الأمراض. وأما أنه لا يتمكن من الوصول إلى المعالجة ولو أنه كان يعاني من الإسهال.

الحرمان من المأوى:
يعاني أكثر من ٦٤٠ مليون طفل في الدول النامية من الحرمان الشديد من المأوى. ومن الواضح أن أولئك الموجودين في دول أفريقيا جنوب الصحراء هم الأكثر حرماناً من غيرهم. غير أن الافتقار إلى الوصول إلى المأوى اللائق منتشر أيضاً على نطاق واسع في منطقتي جنوب آسيا والشرق الأوسط وشمال افريقيا. وفي المنطقة الأخيرة فإن احتمال حرمان الأطفال الريفيين من المأوى يفوق بمقدار أربعة أضعاف احتمال حرمان نظرائهم في المناطق الحضرية.

الحرمان من التعليم:
هناك أكثر من ١٤٠ مليون طفل في الدول النامية - ١٣ في المئة منهم في الفئة العمرية ٧ إلى ١٨ سنة - لم يلتحقوا أبداً بالمدرسة. وتبلغ هذه النسبة ٣٢ في المئة بين البنات في افريقيا جنوب الصحراء. حيث يفقد ٢٧ في المئة من الأولاد أيضاً فرصهم في التعليم المدرسي. كما يفقد هذه الفرص ٣٣ في المئة من الأطفال الريفيين في الشرق الأوسط وشمال افريقيا. والفجوة بين الجنسين هي الأكبر في منطقة الشرق الأوسط وشمال افريقيا. حيث لم يلتحق بالمدرسة أبداً ٣٤ في المئة من البنات و١٢ في المئة من الأولاد. وتبلغ هذه النسب المئوية في جنوب آسيا ٢٥٪ من الأولاد. و١٤ بالمئة من البنات على التوالي. ما يسهم اسهاماً كبيراً ومهماً في الحرمان العالمي الكلي الذي تعاني منه البنات. وعلى مستوى العالم بأسره فإن ١٦ في المئة من البنات و١٠ في المئة من الأولاد يفقدون فرصهم تماماً في الالتحاق بالمدرسة.

الحرمان من المعلومات:
هناك أكثر من ٣٠٠ مليون طفل في الدول النامية محرومين من المعلومات. حيث لا تتوافر لهم امكانية الوصول إلى التلفزيون أو الراديو أو الهاتف أو الصحف. ومن دون الوصول إلى المعلومات. فإن الأطفال يحرمون من التعليم بمعناه الأكثر اتساعاً. بما في ذلك الحرمان من الآليات التي تمكنهم من معرفة حقوقهم وفرصهم.. ومعرفة مقدرتهم على المشاركة الفاعلة في المجتمع.

منظمة العمل العربية تحذر:

البطالة في الدول العربية .... قنابل موقوتة

تمثل البطالة أحد التحديات الكبرى التي تواجه الدول العربية، ويذهب الباحثون الاقتصاديون ومفكرو التنمية إلى التحذير من أن ظاهرة البطالة تؤرق الجميع والخشية أن يتحول أكثر من مليون عاطل عربي عن العمل إلى قنابل موقوته، في حين ينذر استمرار تدفق العمالة الآسيوية إلى دول مجلس التعاون، بآثار سيئة على مجتمعات هذه الدول.



تقول دراسة صادرة عن منظمة العمل العربية والتي جاءت عنوان (الهجرة في المنطقة العربية منها وإليها) إن الهجرة وان كانت مؤقتة للأفراد فهي مستمرة ومتنامية للجماعات الثقافية والعرقية والدينية. وأشارت إلى أن حجم الجنسيات السيرلانكية والفلبينية والهندية والباكستانية في تنام مستمر وان حجم السكان الوافدين بلغ مستويات خطيرة بين مجموعة السكان في دول مجلس التعاون.

واوضحت الدراسة أن السكان الوافدين يمثلون ٧٢ في المئة من مجموعة سكان قطر و٨٠ في المئة من سكان الإمارات و٦٣ في المئة من سكان الكويت بالرغم من ان مجموع الوافدين لا يمثلون إلا ٣٨،٥ في المائة من مجموع السكان في بلدان مجلس التعاون الخليجي.

هجرة استيطانية:

وقالت الدراسة إن من الظواهر الملفتة وجود نسبة من المهاجرين إلى بلدان الخليج العربية يطمحون إلى هجرة استيطانية في امريكا الشمالية أو استراليا. أو نيوزيلاندا مستفيدين من تراكم مدخراتهم وبسر هجرة المستثمرين.

واوضحت الدراسة أن تحويلات العمال العرب المهاجرين خلال الفترة من ١٩٧٥ إلى ١٩٩٤ بلغت ١٤٦ بليون دولار كان نصيب مصر منها ٦٢،١ بليون والمغرب ٢٤،٦ بليون دولار والأردن ١٧،٣ بليون وسوريا ٨،٧ بليون دولار مؤكدة أن هذه التحويلات فاقت كل اشكال العون الذي قدم إلى الدول العربية. وأضافت أن جملة التحويلات إلى البلدان العربية المصدرة للعمالة ماتزال تتجاوز سبعة بلايين دولار سنوياً تلعب دوراً لا غني عنه في ميزان المدفوعات والموازنة التجارية للبلدان المعنية إلا أنه من ناحية أخرى تمثل عبئاً ثقيلاً على بلدان الاستقبال مشيرة إلى أنه تم تحويل ١٨ بليون دولار خلال العام الماضي من السعودية وحدها.

البطالة هي التحدي الأكبر:

تمثل البطالة أحد التحديات الكبرى التي تواجه البلدان العربية لآثارها الاجتماعية والاقتصادية

الخطيرة. ومنذ سنوات والتحذيرات تخرج من هنا وهناك. تدق نافوس الخطر من العواقب السلبية لهذه المشكلة على الأمن القومي العربي. ومع ذلك فان معدلات البطالة تتزايد يوماً بعد يوم.
الواقع ان ظاهرة البطالة باتت تؤرق أغلب البلدان العربية. وتوضح إحصاءات منظمة العمل العربية مدى خطورة هذه الظاهرة على النحو التالي:
أ - تصل نسبة البطالة حالياً إلى ١٤٪ من إجمالي القوى العاملة العربية البالغة ٩٠ مليوناً ما يعني وجود ١٢,٥ مليون عاطل عن العمل. معظمهم من الشباب. ويتوقع ارتفاع هذا العدد بالنظر إلى أن حجم القوى العاملة العربية في ازدياد مطرد. فقد ارتفع هذا العدد من ٦٥ مليون نسمة عام ١٩٩٢. إلى ٨٩ مليوناً في العام ٢٠١٠. فيما يقدر حجم الداخلين الجدد في سوق العمل العربية بنحو ٣ ملايين عامل سنوياً. وتقدر حجم الأموال اللازمة لتوفير فرص عمل لهم ١٥ مليار دولار سنوياً.
ب - غالبية العاطلين عن العمل من الداخلين الجدد في سوق العمل. أي من الشباب. ويمثل هؤلاء تقريباً ثلاثة أرباع العاطلين عن العمل في دولة البحرين و٨٤٪ في الكويت. وما يزيد على الثلثين في مصر والجزائر. أما معدلات البطالة بين الشباب نسبة إلى القوى العاملة الشابة فقد تجاوزت ٦٠٪ في مصر والأردن وسورية وفلسطين و٤٠٪ في تونس والمغرب والجزائر.

بطالة الشهادات التعليمية:

فضلاً عن ذلك فقد برزت منذ سنوات بطالة حملة الشهادات التعليمية. واستفحلت في العديد من الدول العربية. حيث تبلغ معدلاتها الضعفين في الأردن. وثلاثة أضعاف البطالة بين الأميين في الجزائر. وخمسة أضعاف في المغرب. وعشرة أضعاف في مصر.
جـ - تستحوذ دول اتحاد المغرب العربي الجانب الأكبر من قوة العمل العربية بنسبة ٣٧,٨٪ حيث يوجد بها حالياً ٣٣,٥ مليون عامل. من المتوقع زيادتها إلى ٤٧ مليوناً عام ٢٠١٠. ثم دول مصر والأردن واليمن والعراق. وبها ٢٥,٢ مليوناً تصل إلى ٣٥ مليوناً عام ٢٠١٠. بنسبة ٢٧,٧٪ ودول مجلس التعاون الخليجي. وبها ٨,٣ ملايين تصل عام ٢٠١٠ إلى ١١,٤ مليوناً بنسبة ٩,٣٪ من قوة العمل. فيما يتوزع الباقي. وهم ٢٢,٦ مليوناً على بقية الدول العربية. ومن المنتظر زيادتهم إلى ٣٠ مليوناً عام ٢٠١٠.

البطالة وتفاوت النسب:

وتتفاوت معدلات البطالة من دولة عربية لأخرى.. ففي الدول ذات الكثافة السكانية العالية. ترتفع حدة الظاهرة. حيث تبلغ ٢٠٪ في اليمن. و٢١٪ في الجزائر و١٧٪ في السودان و٩٪ في مصر. و٨٪ في سورية. وفي المقابل تنخفض في دول الخليج العربي ذات الكثافة السكانية المنخفضة. ففي سلطنة عمان يوجد نحو ٣٣٠ ألف عاطل عن العمل. وفي السعودية نحو ٧٠٠ ألف. وفي الكويت يصل العدد إلى ٣ آلاف فقط.

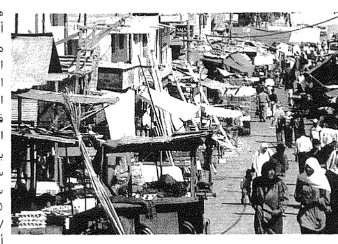
الايدز في أرقام

› ٢٠ مليوناً عدد الأشخاص الذين ماتوا بسبب مرض الايدز في مختلف أنحاء العالم. وذلك في الفترة بين العام ١٩٨١ وحتى نهاية العام ٢٠٠٣.
› ٣٩,٤ مليون عدد الأشخاص في العالم. الذين يعيشون مع مرض نقص المناعة المكتسبة (الإيدز) حتى نهاية ا لعام ٢٠٠٤.
› ٤٧ في المئة هي النسبة التي تشكلها النساء المصابات بـ(الإيدز) من إجمالي حالات الإصابة بهذا المرض في العالم.

التزايد السكاني يشكل تحدياً للتطور الاقتصادي

السكن العشوائي في المدن الكبرى

في دراسة اعدها الباحث نجم الدين بدر حول الزيادة السكانية في سورية والتحديات التي تمثلها وبالذات في التطور الاقتصادي والاجتماعي للبلاد. أوضح الباحث أن التنمية السكانية واحدة من أهم القضايا الحيوية والأساسية التي لها تماس مباشر في حياة المجتمع السوري. فخلال ثلاثة عقود مضت شهدت سورية معدلات سريعة للنمو السكاني تفوق طاقتها الاستيعابية. وقد رافقت هذه المعدلات سرعة في نمو القوى العاملة والعمران والتي ضاعفت نسبة عدد السكان في القطر خمس مرات خلال الأربعين عاماً الماضية.

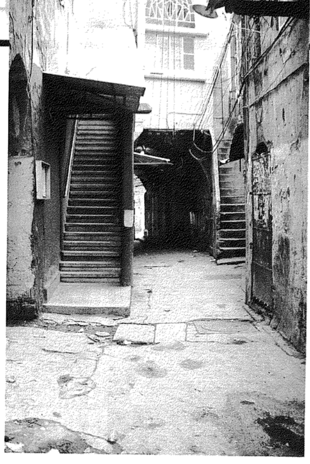


وهذا التزايد السكاني الذي نشهده الآن يشكل تحدياً رئيسياً بوجه التطور الاقتصادي والاجتماعي. ويمثل ضغطاً كبيراً على خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

لذلك نجد أن التعامل مع التزايد السكاني في سورية يشكل حجر الزاوية بالنسبة للتطوير الاقتصادي والاجتماعي. حيث أن نسبة النمو السكاني وارتفاع معدلات الإنجاب هي أحد التحديات الرئيسية لعملية التنمية الشاملة في سورية. وسبب أساسي لتنامي معدلات الفقر التي تأكل حصة الفرد من الدخل القومي. إضافة إلى زيادة الطلب على القطاع الخدمي خصوصاً قطاع الصحة والتعليم. ورغم الانخفاض الكبير الذي طرأ فيما بعد على معدلات الإنجاب العام للمرأة السورية. فقد انخفضت هذه المعدلات من ثمانية أطفال للمرأة الواحدة في بداية السبعينيات إلى أربعة للمرأة عام ٢٠٠٢. ويعتبر هذا المعدل من أعلى المعدلات في منطقة الشرق الأوسط. وعلى الرغم من هذا الانخفاض الكبير في معدلات الإنجاب العام بوتيرته الحالية فإنه سوف يصل تعداد سكان سورية عام ٢٠٢٥ إلى حوالي ٢٧ مليون نسمة. أي بزيادة تقدر بحوالي ٩ ملايين نسمة مقارنة بالتعداد العام للسكان الذي جرى عام ٢٠٠٥. وسوف تسبب هذه الزيادة في السكان تآكلاً حاداً في نصيب الفرد من الدخل القومي وارتفاعاً كبيراً في معدلات الفقر والبطالة. التي أصبحت عصية على الحل ولا سيما في مناطق الأرياف السورية.

الانفجار السكاني وآثاره السلبية:

ويوضح الباحث أن الدراسات والاحصائيات التي جرت في القطر تؤكد أن هذا الانفجار السكاني الكبير لا يتناسب مع عدد السكان. وتدخل سورية في مشكلة سكانية لها آثار ومنعكسات سلبية على مواردها الطبيعية والاقتصادية. والمعروف أن نتائج التعداد العام للمساكن والسكان التي جرت في سورية خلال عام ٢٠٠٤ قد أظهرت أن عدد السكان داخل القطر بلغ ١٧٧٩٩٠٠٠. سبعة عشر مليوناً وسبعمائة وتسع وتسعين ألف نسمة. وبهذه الحالة فإن معدل النمو السنوي للسكان قد بلغ خلال الفترة من عام ١٩٩٤ إلى ٢٠٠٤ نحو ٢.٥٨ بالمائة. ووضحت النتائج أن متوسط حجم الأسرة قد انخفض من ٦.٢٥ فرد وفقاً لتعداد عام ١٩٩٤ إلى ٥.٥٥ وفقاً لتعداد عام ٢٠٠٤. لذلك



يجب العمل على تشجيع وتكثيف المشاريع الاستثمارية وغيرها من الإجراءات التي تضمن تحقيق معدل النمو الاقتصادي بشكل أعلى من النمو السكاني، لأنه في المحصلة ينعكس على حياة المواطن ومستواه المعيشي. إضافة لذلك فإن الحد من النمو السكاني يحتاج إلى تنفيذ خطة وطنية شاملة ناجحة للعمل على تحسين المحددات الاجتماعية والاقتصادية للخصوبة والإنجاب. حيث أن حل هذه القضية يحتاج من الجهات المسؤولة العمل في اتجاهين متوازنين:

الاتجاه الأول: نمو اقتصادي والاتجاه الثاني تخفيض في معدل السكان، وهذا الشيء يتطلب زيادة الوعي السكاني بين المواطنين، وتنفيذ أهداف الاستراتيجية الوطنية للسكان، التي تهدف إلى تحقيق المواءمة بين النمو السكاني والنمو الاقتصادي والاجتماعي، لتلبية متطلبات التنمية للسكان التي تتمثل في تأمين مستوى الرفاه الذي يطمحون إليه.

المشاركة الكاملة في عملية التنمية:

أما الأهداف العامة للاستراتيجية فتتمثل في تحقيق مساهمة فعالة للحد من الفقر من خلال تحسين حياة المواطن وضمان حصول الذكور والإناث على المستوى التعليمي الملائم، والحد قدر المستطاع من التسرب الذي يحصل في مرحلة التعليم الأساسي بين صفوف الإناث. فالتنمية الشاملة تتطلب تعلماً وتعليماً، كما أن مرتكز التنمية الذي أساسه المعرفة، وهي في جدلية التعلم والتعليم، هي لب الموضوع، حتى نتخلص من التقاليد والعادات السيئة، حيث تلعب التقاليد دوراً أساسياً في إعاقة التفاعل الإيجابي بين المستوى التعليمي والمستوى التمكيني.

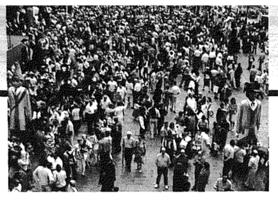
وضمان المشاركة الكاملة والفعلية للرجل والمرأة معاً في عملية التنمية وتحقيق التوزع الجغرافي المتوازن بين المحافظات السورية من جهة، وبين الريف السوري الذي حرم من أغلب الخدمات الضرورية والحضر من جهة أخرى، إذ يوجد هناك خلل في التوزع الجغرافي حيث نجد أن ٤٣٪ من المواطنين يقطنون في ثلاث محافظات سورية فقط.

وهذه الأمور جميعها تتطلب من الحكومة تحقيق تنمية مستدامة للإفادة من موارد التنمية وتحسين خدمات الرعاية الصحية، بما فيها الصحة الإنجابية وتنظيم الأسرة ونشر الوعي بين أفراد المجتمع في القضايا السكانية والاجتماعية، نظراً للترابط الحاصل ما بين النمو السكاني والنمو الاقتصادي، فتحسن مستوى المعيشة بين أفراد المجتمع يؤدي في النتيجة إلى تحسين فرص التعليم وزيادة الثقافة والوعي، وهذا بمجمله ينعكس إيجابيا على القضية السكانية.

الزيادة السكانية والبطالة والسكن العشوائي:

إن المشكلات التي تنجم عن المسألة السكانية عديدة وهي تعيق عملية التنمية الشاملة ومن أهمها مشكلة البطالة، حيث أن سورية بحاجة ماسة إلى إنفاق ما يقارب الـ ١٤٠٪ من قيمة الناتج المحلي لخلق فرص عمل جديدة للحد من هذه المشكلة، من خلال دخول استثمارات صناعية وسياحية جديدة يتم توزيعها بشكل عادل ومدروس على جميع المحافظات السورية والمناطق النائية.

وقد دلت أغلب الدراسات التي قام بها بعض الاقتصاديين المختصين أن النمو السكاني في بلدان العالم مسؤول عن حوالي ٨٠ ٪ من إزالة الغابات و ٧٣٪ من التوسع في الأراضي الصالحة للزراعة



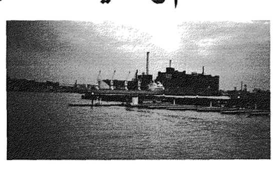
وترافقت جميع تلك الزيادات السكانية في المناطق الحضرية، وشكلت عبئاً كبيراً في زيادة الاستهلاك الغذائي في المدن، إضافة إلى ظهور التجمعات السكانية غير المنظمة (أي السكن العشوائي) في المدن الكبرى والتي أقيمت على حساب المساحات الخضراء المزروعة والمشجرة.
كما أن هذه التجمعات تفتقر إلى الخدمات الضرورية، مثل الصرف الصحي والسكن الصحي والطرق المعبدة والإنارة بالكهرباء، وكل هذه الدراسات دلت أيضاً أنه كلما ازداد عدد السكان ازدادت الحاجة إلى الطلب على المياه العذبة للشرب، وكذلك ازدادت المياه المهدورة، وازداد التلوث كما انخفض حصة الفرد من المياه الصالحة للشرب.
لذلك لابد من تسليط الضوء على الآثار المختلفة للمشكلة السكانية لتحديد انعكاساتها الآنية والمستقبلية معاً على سير التنمية الشاملة، ولاسيما في مجال التعليم وسوق العمل والحد من البطالة قدر الإمكان وتوزيع السكان وغير ذلك .. ونظراً لخطورة هذا الموضوع فإنه يتوجب علينا مواجهة هذه التحديات والتصدي لها، للتخفيف ما أمكن من وقوع مؤثراتها في المستقبل القريب، لأن الإنفجار السكاني لو حصل لشكل عبئاً كبيراً على معدلات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، واستهلك جميع الموارد وأدى في النهاية إلى تدني نوعية الخدمات العامة والرفاه الاجتماعي.

خطط الدولة لمعالجة المشاكل السكانية:

وهذا الأمر لم يكن غائباً عن أعين المسؤولين في الحكومة التي أدركت مستوى الأخطار الاقتصادية والاجتماعية للزيادة السكانية، فقامت بدمج السياسات والاستراتيجيات السكانية في خطط التنمية الاقتصادية، حيث صدر العديد من القوانين والمراسيم التي ساهمت في معالجة المشاكل السكانية، مثل قانون التعويض العائلي للأولاد الثلاثة وإجازة الأمومة للولادات الثلاث فقط.
إضافة إلى مكافحة البطالة ومنح القروض لإقامة المشاريع الصغيرة والكبيرة، وفتح الآفاق الواسعة للمستثمرين لإقامة استثمارات جديدة في المجالات التجارية والزراعية والسياحية، لرفع مستوى الدخل القومي وزيادة النمو الاقتصادي، وذلك بهدف الوصول إلى تحقيق التوازن بين عدد السكان والتنمية والاقتصاد، لأن مناقشة المسألة السكانية والتعامل الواقعي مع قضايا السكان أضحى أمراً مهماً ومطلوباً، للوصول إلى صيغ تشكل حالة انسجام بين الزيادة السكانية التي تستهلك أي ارتفاع في نسب النمو الاقتصادي، وبين إدارة الموارد الموجودة.
ومن المعروف أن التقرير الوطني للتنمية البشرية الذي جرى في عام ٢٠٠٥ بعنوان (التعليم والتنمية البشرية نحو كفاءة أفضل) الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي وهيئة تخطيط الدولة، قد تضمن إشارة إلى أن ٥٤٪ من اللائي سئلن عن سبب اختيار نوع التعليم الجامعي قد أجبن بأن ذلك تم بناء على رغبة الأسرة، وكذلك أن نسبة ٨٥٪ من المشمولات بالعينة أجبن بأن البيت هو الموقع الأساسي للمرأة، كما أن ٨٥٪ من النساء في عينة التقرير، أكدن أن عمل المرأة ينال من دورها الأساسي كربة منزل.

وعلى الرغم من انتشار ثقافة الإصلاح الاجتماعي في سورية، ومرونة مناهج التعليم فإن المعيار الاجتماعي السائد لا يزال يرى دور المرأة الأساسي في إطار الأسرة والإنجاب وتربية الأولاد والقيام بالأعباء الزوجية فقط.
وهذا ما يفسر أن المرأة المتعلمة التي أمضت جزءاً من عمرها في الدراسة حتى حازت على الشهادة الجامعية، لا تزال تخضع لتلك التقاليد والأعراف الاجتماعية السائدة في مسائل الانجاب والأسرة.
يرى الباحث في ختام دراسته أن معالجة هذه المشكلة تتطلب من الجميع السعي للاعتدال في معدل الخصوبة، واتخاذ الاجراءات المناسبة التي من شأنها إعادة التوزيع الجغرافي للسكان، كي يتناسب مع الإمكانات الاقتصادية والاجتماعية والسكانية لكل محافظة، حيث أن التنمية البشرية هي نقطة الانطلاق في السياسة السكانية الهادفة للارتقاء الواعي والمسؤول والمستمر بالتنمية الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع.
إذ لا تنمية اقتصادية أو اجتماعية بغير المرأة كما لا تنمية بغير الرجل، والعلم يصون المرأة مما لا يليق بها ويقربها من الفضيلة، وإذا كانت البطالة مذمومة في حق الرجل فهي أيضاً مذمومة في حق النساء.

البحار العربية من أغنى المناطق الطبيعية في العالم والسياحة تشكل ضغطاً على سواحلها



تعد البحار العربية من أهم المناطق البحرية في العالم، وتمتاز بقيمتها الاقتصادية والاستراتيجية قديماً وحديثاً. وتعد بحكم موقعها صالحة للملاحة طوال السنة.

وتضم سواحل المتوسط العربية عدداً كبيراً من المجتمعات الحضرية والصناعية يتركز فيها من ٤٠٪ - ٥٠٪ من سكان الدول العربية، بينما تصل النسبة إلى ٦٤٪ على سواحل الخليج العربي. والملاحظ أن هناك توسعاً حضرياً في الوطن العربي خلال العقود الثلاثة الماضية في المناطق الساحلية، حيث تعد هذه المناطق مصدراً أساسياً لأنشطة اقتصادية مهمة، هي السياحة وإنتاج وتصدير النفط وصيد الأسماك والصناعة.

تلوث البحار:

بالرغم من تمكن البحار العربية خلال آلاف السنين من امتصاص النفايات، وقدرتها على تنقية المياه، إلا أن الوضع وصل إلى مرحلة اختلال التوازن البيئي لأسباب كيميائية وطبيعية وصناعية وبشرية. ويمكن حصر الأشكال الرئيسية لتلوث البحار، بتلوث المياه بالنفط، بسبب تحطم ناقلات السفن أو تسرب الزيت منها، أو استخراجه من الحقول البحرية العربية. وتلوث المياه بفعل فضلات السفن السائلة والصلبة. وتلوث المياه بفعل الري والزراعة واستخدام المخصبات والمبيدات الكيماوية، والفضلات المشعة. إضافة إلى التلوث الحراري للمياه، بفعل فائض المياه الساخنة المستعملة في الصناعة والتبريد وتحلية المياه. وتلوث المياه بفعل تصريف الأنهار والأودية وبخاصة الرواسب والنفايات.

المشكلات البيئية للبحار:

يؤدي تلوث البحار إلى تدهور الثروة الحيانية المائية ولا سيما السمكية، بسبب استنزاف الثروة السمكية بفعل الصيد الجائر، والصيد غير المشروع لأسماك القرش، واستغلال السلاحف وجمع البيض، ووقوع الثدييات البحرية في شباك الصيد.

ومن المشكلات أيضاً: التدمير الواسع للمواطن الطبيعية، نتيجة للتنمية الساحلية غير المخططة من عمليات التجريف والردم الواسعة، وتدمير الشعاب المرجانية المنتشرة على سواحل خليج العقبة والبحر الأحمر والخليج العربي، وتدمير أجزاء من غابات المانجروف على سواحل البحر الأحمر. إضافة إلى ذلك تلوث السواحل العربية نتيجة تسرب آلاف الأطنان من النفط الخام، علماً أنه لا تستطيع مياه البحار التخلص منها وتنقيتها. ومن الملاحظ أن هناك توسعاً سريعاً في السياحة الساحلية على الشواطئ العربية في آسيا والسواحل الجنوبية والشرقية للبحر المتوسط طوال السنة، بسبب الدفء وتحول السياحة إلى مصدر رئيس للدخل القومي، ما يشكل ضغطاً على البيئة الساحلية.

كما تتزايد التعرية الساحلية وانجراف التربة في العديد من سواحل الوطن العربي، وتعتبر مشكلة متصاعدة يزيد من حدتها بناء السدود بالقرب من منابع الأنهار، وعدم امداد السواحل بطبقات من الرواسب الطينية لحمايتها. إضافة إلى تلوث المياه العذبة الساحلية، حيث تم مؤخراً استصلاح معظم الأراضي الساحلية التي لم تزرع سابقاً، وتم حالياً استغلالها للزراعة، وقد أدى الاستخدام الزائد للأسمدة والمبيدات الزراعية إلى تفاقم المشاكل.

التوازن بين البيئة والتنمية:

تهدف التنمية المستدامة إلى تحقيق التوازن بين التنمية والبيئة بما يحافظ على الموارد الطبيعية للأجيال الحالية والمستقبلية، وتدور خطط التنمية المستدامة للمناطق البحرية العربية حول حماية السواحل العربية من التلوث وصون مواردها، باعتبارها من أغنى المناطق الطبيعية في العالم، وتنفيذ خطط إستراتيجية لتحقيق أهدافها التي تدور حول تقييم الوضع الراهن للبيئة البحرية، وتفعيل البرامج إلى حمايتها من التلوث.

معرض العصر الذهبي للعلوم العربية في باريس

شهد معرض العلوم العربية في عصرها الذهبي المقام في معهد العالم العربي في باريس إقبالاً كبيراً من جمهور متعطش للتعرف على حضارة غير معروفة جيداً في الغرب رغم ما كان لها من إشعاع كبير بعيداً عن الصورة الحالية للمسلمين المرتبطة في أذهان الكثيرين بالعنف والتطرف الديني.

ومنذ افتتاحه في نهاية تشرين الاول اكتوبر الماضي جذب هذا المعرض أكثر من ١١٠ ألف زائر يومياً. ويعتبر من بين أكثر المعارض جذباً للزوار بعد معرض الحضارة الفرعونية الذي أقامه المعهد العام الماضي. ويشمل عرض تمثال توت عنخ آمون الشهير الذي جذب ٧٠٠٠ ألف زائر.

وقد تضمن المعرض نحو ٢٠٠ قطعة من خرائط جغرافية ومخطوطات قديمة وإسطولابات. ولوحات فنية لبعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تعلي قيمة العلم والعلماء مثل "إن الله يحب من عباده العلماء". و"قليل العلم خير من كثير العبادة".

وفي هذا الإطار فإن أهم ما في المعرض أنه يشير إلى أن مجموعة العلوم التي طورها العرب في ذروة الحضارة الإسلامية كانت مصحوبة بخطاب علمي نظري. وهذا ما يجسد التطور الأبرز الذي جاء به العرب. وفي هذا الجانب قالت غابريلا وهي معلمة إيطالية لم تزر أبداً العالم العربي "من الجيد التذكير بأن كل ذلك كان موجوداً".

وقد أوضح الجزائري أحمد جبار المشرف العام على المعرض أنه يقدم معلومات معروفة لكنها غير منتشرة جيداً وتصحيحاً لدور الحضارة الإسلامية في مجال العلوم. ويظهر أيضاً أن العلاقة بين العلوم في الدول الإسلامية وأوروبا أكبر وأعمق مما نتصور. مبيناً للزوار أنه خلال العصر الذهبي للحضارة الإسلامية كانت العلوم تطبق بدون أي تداخل مع الدين. وكان بين العلماء يهود ومسيحيون وأيضاً وثنيون. مما يدعو من وجهة نظره إلى الاعتراف بوجود علوم ومعارف إسلامية. شاركت بها كل شعوب الإسلام ولكن هذه المعارف انتشرت في الواقع بفضل اللغة العربية.

تونس تحتفي بالمئوية السادسة لوفاة ابن خلدون

أعلنت تونس على لسان وزير الثقافة والمحافظة على التراث محمد العزيز بن عاشور. عن برنامج متعدد الجوانب يتضمن أكثر من ٦٠٠ فاعلية ثقافية. وأدبية وفكرية احتفاء بالذكرى المئوية السادسة لوفاة العلامة التونسي عبدالرحمن بن خلدون.

وقال ابن عاشور في هذه المناسبة: إن مركز الثقل لهذا البرنامج. يتمثل في ندوة دولية سيقيمها (بيت الحكمة) بتونس حول البعد العلمي الإبداعي لفكر ابن خلدون. بمشاركة ٩٠ باحثاً من ١٧ دولة عربية وإسلامية وأوروبية. مضيفاً: أن العلامة ابن خلدون هو أحد أبناء تونس ومناراتها الفكرية. التي أثرت الحضارة العربية الإسلامية والتراث الفكري الإنساني. وهو من وضع مبادئ فلسفة

التاريخ. ويعد أحد رموز الثقافة العربية الإسلامية والإنسانية. وقد تعدى إشاعة الحدود الوطنية والإقليمية. وانتشرت أفكاره في كل بقاع العالم ليصبح شخصية تاريخية ذات بعد عالمي.

وذكر ابن عاشور: أن البرنامج السنوي الذي أعدته الوزارة بالتعاون مع منظمات أخرى يتضمن في السداسية الأولى صدور العديد من المؤلفات الجديدة حول ابن خلدون وسيرته الذاتية، وفلسفته وإنتاجه الفكري الإبداعي الغزير. ويتضمن هذا البرنامج خلال السداسية الثانية من هذا العام.

إقامة ما يربو على ٥٤٠ نشاطاً ثقافياً وإعلامياً في مختلف مناطق تونس. إضافة إلى الإعداد لمسلك ثقافي وسياحي يحمل اسم (ابن خلدون بالمدينة العتيقة) مؤكداً من جهة أخرى: أن إحياء المئوية السادسة للعلامة ابن خلدون، يندرج في إطار تركيز تونس على استمرار حوار وتحالف الحضارات، لترسيخ روح الحوار والتضامن والتفاهم من خلال البحث في الغرب وبقية مناطق العالم عمن يشاركها هذه القيم الإنسانية الراقية. لا سيما من المفكرين والمثقفين.

منجزات الحضارة الإسلامية في معرض ببريطانيا

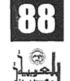
تحت عنوان "اكتشف التراث الإسلامي في عالمنا المعاصر" احتضنت مدينة مانشستر البريطانية، فعاليات معرض "الف اختراع واختراع" الذي يهدف إلى التعرف على المنجزات الحضارية والمساهمات الإسلامية في العلوم، وتقدير أهميتها وتأثيرها على الحضارة المعاصرة، إضافة إلى إلهام الأجيال الشابة، وتشجيعهم على اقتفاء آثار نماذج أثرت التاريخ والحضارة الإنسانية.

وبلغ عدد المعروضات ٤٠ قطعة من اللوحات التوضيحية، والرسومات إلى نماذج منقولة من المخترعات، وبعضها يعتمد على التفاعل مع الجمهور من خلال ورش العمل المقامة على هامش المعرض.

وحرص القائمون على المشروع أن يحفل إلى جانب المنجزات العلمية، بكل ما يتعلق بالحياة العامة، مثل قصة اكتشاف القهوة، والتي تعود أصولها إلى تركيا، وأيضاً صناعة الصابون وفرشاة الأسنان ... حيث أكدت اسمين خان مديرة المشروع: أن الجمهور المستهدف من المعرض هو جيل الشباب، وخاصة من المسلمين البريطانيين، الذين لا يتاح لهم دراسة تاريخ الحضارة الإسلامية، في المدارس البريطانية، إذ يتمكن الزائر من لمس المعروضات فعلى سبيل المثال قمنا بتصنيع نموذج "الحجرة المظلمة" والتي تعتمد على نظريات ابن هيثم في الضوء، ويمكن للزوار تفقد النموذج عن قرب، والتعرف على كيفية عمله.

كما احتوى المعرض نموذجاً يمثل النظام الشمسي، وفيه أسماء النجوم التي تحمل أصولاً عربية، والمقاييس الفلكية التي برع فيها علماء المسلمين، هناك أيضاً نموذج لإحدى مخطوطات ابن النفيس.

وحول أهمية دور الحضارة الإسلامية وتأثيرها على الحضارة الغربية المعاصرة قال سالم الحسني، رئيس مؤسسة العلوم والحضارة والتكنولوجيا: يجهل الكثيرون مدى تأثير المسلمين على الحضارة الغربية، رغم أن هؤلاء العلماء قدموا لنا أشياء نمر عليها في حياتنا اليومية، دون أن ندرك مصدرها مثل الصابون والقهوة والساعات.



منتدى العمران السعودي- الرياض
المدن الجديدة في المملكة .. الرؤية والطموح
الرياض : ٢-٤ ابريل ٢٠٠٧

أهمية المنتـــدى:

شهد الاقتصاد السعودي مؤخراً تحولاً كبيراً في مختلف نواحي الحياة الاقتصادية والإجتماعية والعمرانية. ولقد كان أهم مؤشرات هذا التحوّل السريع زيادة الفرص الإستثمارية الحقيقية على مستويي الإنسان والمكان. فقد أصبحت طفرة تخطيط المدن الاقتصادية الجديدة في المملكة مثالاً حياً لهذا الإستثمار والذي يندرج تحت مفهوم التنمية الشاملة والمستدامة لكافة مناطق المملكة وذلك بالاستغلال الأمثل للموارد الاقتصادية المتاحة الذي من شأنه تحقيق مناخ استثماري مميز يستقطب رؤوس الأموال المحلية والاقليمية والعالمية لتنمية هذه المناطق وإيجاد فرص عمل متنوعة تستوعب كافة التخصصات العلمية والعملية وذلك من أجل بناء الإنسان والمجتمع السعودي.

وانطلاقاً من الدور التنموي والتوعوي للجمعية السعودية لعلوم العمران ودورها في التفاعل مع قضايا المجتمع واحتياجاته ، فقد انبثقت فكرة موضوع تخطيط المدن الجديدة في المملكة وذلك بمنتدى العمران السعودي الأول بالرياض ليسهم الخبراء والمتخصصون في هذا المجال من خلال محاورة علمية في تحقيق الهدف الذي عقد من أجله هذا المنتدى .

الهـــدف:

يهدف منتدى العمران السعودي الى استعراض الرؤية المستقبلية والخطط والبرامج لتطوير المدن الجديدة بالمملكة في إطار التنمية الشاملة والمستدامة التي تسعى الى تحقيق أعلى مستويات الرفاهية للفرد والمجتمع .

محاور المنتـــدى:

المحور الأول:
الاستيراتيجيات والخطط والبرامج للمدن الجديدة.. رؤى وتحديات

المحور الثاني:
المدن الجديدة في المملكة.. تجارب رائدة واعدة

المحور الثالث:
المدن الجديدة من منظور التنمية المستدامة.. نماذج عالمية

المحور الرابع:
دور المؤسسات الحكومية والخاصة في تطوير المدن الجديدة.. شراكة وتضامن

المحور الخامس:
اقتصاديات المدن الجديدة.. فرص واستثمار

المشاركون :

نخبة من أصحاب الفكر العمراني من:

- المسؤولين
- الأكاديميين
- المتخصصين
- الجهات الحكومية
- الشركات ذات الاختصاص من:
  - المقاولين
  - المطورين
  - المستثمرين العقاريين
  - مكاتب الاستشارات الهندسية

اللجنة العليا المنظمة للمنتدى:

- الدكتور/ عبدالإله بن خالد علام .... رئيساً
- الدكتور/ خالد بن عبدالعزيز الطياش........ عضواً
- الدكتور/ غازي بن سعيد العباسي........ عضواً
- الدكتور/ عبدالعزيز بن ناصر دويسري..... عضواً
- المهندس/ حمد بن إبراهيم الحيدان......... عضواً

مكان عقد المنتـــدى:

قاعة فندق الفيصلية - الرياض

المراسلات:

العمران السعودي الاول
المدن الجديدة في المملكة .. الرؤية والطموح
هاتف : ٩٦٦١٤٦٧٩٨٨٣+
فاكس : ٩٦٦١٤٦٧٩٦٤٧+

المؤتمر الأول لإدارة المشاريع
الاتجاهات المستقبلية في إدارة المشاريع
الرياض ٧ - ١١ أبريل ٢٠٠٧

تختلف الأدوات والآليات المستخدمة في إدارة المشاريع من مشروع إلى آخر ومن صناعة إلى أخرى ومن دولة لأخرى. لمنطقة الخليج مقوماتها وخصائصها الاجتماعية والاقتصادية ولها أيضا أنظمتها التي تؤثر على أداء مديري المشاريع الممارسين. وتفرض مجمل العوامل المشار إليها على القطاعات الصناعية والخدمية المختلفة ممارسات وأساليب في إدارة المشاريع تحقق لها النجاح المتميز.

تنظم شعبة ادارة المشاريع بالهيئة السعودية للمهندسين عقد مؤتمرها الأول خلال الفترة من ٧ - ١١ أبريل ٢٠٠٧ تحت عنوان "الاتجاهات المستقبلية في إدارة المشاريع". تهدف الشعبة من خلال هذا المؤتمر إلى التعريف بالقضايا التطبيقية المهنية الهامة في حقل إدارة المشاريع واتجاهاتها وتطوراتها، كما تهدف الشعبة من خلال هذا المؤتمر ان تؤسس لملتقى مهني دوري يتطلع اليه ممارسو ادارة المشاريع في منطقة الخليج العربي بغرض التواصل والمساهمة في دفع عجلة التطوير في هذا الحقل الهام.

أهداف المؤتمر:

١ - التعريف بمنهج إدارة المشاريع كأسلوب إداري هام.

٢ - تشجيع التعاون ونقل التجارب والممارسات الناجحة بين القطاعات الصناعية والخدمية في حقل إدارة المشاريع.

٣ - إلقاء الضوء على التطبيقات الناجحة في إدارة المشاريع بمنطقة الخليج.

٤ - استعراض التحديات المهنية والاقليمية التي تواجه مديري المشاريع.

٥ - الوقوف على أهم التطورات والتقنيات الحديثة في مجال إدارة المشاريع.

محاور المؤتمر:

يغطي المؤتمر خمسة محاور رئيسة من خلال الحالات الدراسية والتوجهات الحديثة والتقنيات والبحوث والدراسات الميدانية.

المحور الأول: ادارة المشاريع في منطقة الخليج

- نمو ادارة المشاريع بالمنطقة.
- تطبيق منهج ادارة المشاريع في دول المنطقة المختلفة.
- موضوعات خاصة بادارة المشاريع بمنطقة الخليج.

المحور الثاني: ادارة المشاريع في القطاعات المختلفة

- ادارة المشاريع الصناعية.
- ادارة المشاريع الخدمية.
- ادارة مشاريع التشغيل والصيانة.
- ادارة مشاريع البنية التحتية.

المحور الثالث: المخاطر وقياسها في إدارة المشاريع

- تقنيات ادارة المخاطر.
- العائد على الاستثمار (ROI).
- المعايرة (Benchmarking).
- المحاسبة لضمان سلامة المشروع.
- الأبعاد الاقتصادية والقانونية لادارة المخاطر.

المحور الرابع: الموارد البشرية في ادارة المشاريع

- رفع كفاءة مديري المشاريع.
- التعريف بالأدوار الحيوية لمديري المشاريع.
- دور مديري المشاريع في تنافسية المنشأة.
- التدريب والتأهيل والشهادات المعتمدة.

المحور الخامس: مواضيع أخرى.

- التقنيات والبرامج الحاسوبية.
- ابراز ادارة المشاريع كمنهج إداري فاعل.
- الانضمام لمنظمة التجارة الدولية ودور ادارة المشاريع في رفع تنافسية القطاعات.
- الدعاوي والمنازعات في المشاريع.

أوراق العمل:

يمكنكم إرسال اوراق العمل للجنة المسؤولة عن تقييم ودراسة تلك الأوراق عبر البريد الالكتروني:
pmsp@saudieng.org

لمزيد من المعلومات يمكنكم الاتصال على:

الهيئة السعودية للمهندسين
الرياض ١١٦٩١ ص. ب ٨٥٠٤١
هاتف: ٠١/٤٠٣١٤١٤ تحويلة ٢٣٨
فاكس: ٠١/٤٠٣٢٠٧٠
بريد الكتروني:
pm@saudieng.org

المؤتمر المعماري الدولي السابع
إسكان الفقراء .. المشكلات والحلول
٩ - ١١ أبريل ٢٠٠٧
جامعة اسيوط «مصر»

في اطار حرص قسم العمارة بجامعة اسيوط على تدارس مشكلات المجتمع وقضاياه المعمارية والعمرانية والبحث عن حلول لها. يبحث المؤتمر المعماري الدولي السابع الذي ينظمه قسم قضايا الاسكان بشكل عام مشكلات الاسكان للفئات الفقيرة ومتوسطة الدخل والتي تمثل نسبة كبيرة من السكان في اغلب المجتمعات. ويتناول المؤتمر قضايا الاسكان القائم والاسكان الجديد المطلوب إنشاؤه لهذه الفئات من المجتمع.

محاور المؤتمر

١ - تلبية احتياجات الاسكان: المبادئ والسياسات العامة والمؤثرات العالمية.

٢ - مؤشرات الاسكان وواقع اسكان الفقراء وخصائص السكان.

٣ - الدور الحالي والمقترح للجهات الموفرة للاسكان.

٤ - اراضي البناء كعنصر هام لتوفير الاسكان للفئات الفقيرة ومتوسطة الدخل.

٥ - المخططون والمعماريون والمهندسون كعنصر في عملية إنتاج وصيانة الاسكان.

٦ - المخططات القطاعية والعمرانية ودورها في تطوير وتوفير اسكان الفقراء.

٧ - التصميمات المعمارية: انماط الاسكان الحالي والمقترح للفئات الفقيرة والمتوسطة.

٨ - المرافق والطرق ونظم النقل الملائمة لاسكان الفقراء.

٩ - توفير الخدمات لاسكان الفقراء: الواقع والسياسات المقترحة.

١٠ - دور المقاولين في صيانة وانتاج مساكن الفقراء.

١١ - مواد البناء والتكنولوجيا الملائمة والعمالة اللازمة لصيانة وانتاج اسكان الفقراء.

١٢ - التكلفة ونظم التمويل اللازمة لتطوير وتوفير اسكان الفقراء.

١٣ - نظم الادارة الحكومية والتشريعات ودورها في تطوير وتوفير اسكان الفقراء.

١٤ - تنمية مناطق اسكان الفقراء وذوي الدخل المتوسط: التجارب وملامح المستقبل.

١٥ - توفير الاسكان للفئات الفقيرة ومتوسطة الدخل: التجارب وملامح المستقبل.

مكان انعقاد المؤتمر

مركز المؤتمرات بجامعة اسيوط - اسيوط - مصر

رسوم الاشتراك بالمؤتمر

٥٠٠ جنيه مصري للمصريين المقيمين بمصر.

٣٥٠ دولار امريكي للمصريين غير المقيمين بمصر.

٣٥٠ دولارا امريكيا لغير المصريين.

› الاشتراكات تشمل رسوم التسجيل ومطبوعات واسطوانة المؤتمر.

› الضيوف من خارج جامعة اسيوط يكفل لهم المؤتمر الاقامة والوجبات والانشطة الاجتماعية

المراسلات

ترسل جميع المراسلات باسم:
الاستاذ الدكتور/ مقرر المؤتمر
قسم العمارة - كلية الهندسة - جامعة اسيوط - مصر
فاكس: ٢٣٦٩٨١٣ ٨٨ ٢٠ +
تليفون: ٢٤١١١٠٢ ٨٨ ٢٠ +
٢٤١١١٠٣ ٨٨ ٢٠ +
بريد الكتروني:
archassiut.org@ca٢٠٠٧
بريد الكتروني بديل:
yahoo.com@ca٢٠٠٧
موقع الكتروني: wwarchassiut.org/iaca7
http://www.aun.eun.eg

المؤتمر الآسيوي التاسع للتحضر
The 9th Asian Urbanization Conference
١٨ - ٢٣ اغسطس ٢٠٠٧
مدينة شن شيون - جمهورية كوريا

تقع مدينة شن شيون على بعد ٨٠ كيلو مترا شرق سيول، وهي عاصمة اقليم جانغوون وتشتهر بانها "مدينة المياه" "water city". لوجود ثلاثة خزانات كبيرة بها .. وهي تطل على مناظر جميلة ويمكن رؤية كوريا الشمالية منها بوضوح.

وهذا المؤتمر يتيح الفرصة للتحاور بين العلماء المتخصصين من مختلف انحاء العالم وتوسيع دائرة الاتصال بينهم. كما يتيح فرصة لتبادل وجهات النظر والتجارب وتحليل الاوضاع الحضرية في آسيا وسياسات دولها وكذلك الاطلاع على التوجهات الجديدة.

التنظيم: الجمعية الآسيوية لابحاث التحضر

- مؤسسة كانغوان للتنمية الاقليمية
- جامعة كانغوان الوطنية
- جمعية الجغرافيين الامريكيين
- جامعة شبنسبيرغ، بنسلفانيا
- جامعة اكرون

أهم المحاور والموضوعات

- التغيرات في سكان الحضر
- الاحوال المعيشية - التنمية المستدامة.
- التسويق والتنمية الاقتصادية في المدن - العدالة الاجتماعية
- الحكم الحضري.
- تطبيقات نظم المعلومات الجغرافية - التحضر المقارن
- الظروف البيئية في المدن الآسيوية.

الملخصات:
آخر موعد لتلقي الملخصات ٣١ مارس ٢٠٠٧م "كما ان آخر موعد للتسجيل": "الملخص لا يزيد عن ٢٠٠ كلمة".

الرسوم:
١٢٥ دولارا امريكيا للمشاركين
٦٠ دولارا امريكيا للمشا ر كين من الاقطار النامية وللمرافقين
٦٠ دولارا امريكيا للطلاب

التأشيرات:
يتم التنسيق مع سفارات كوريا الجنوبية في البلاد المعنية وذلك على مسؤولية المشارك.

لمزيد من المعلومات يمكن الاتصال بـ:

Pnincipal Orgenizer
Dr. Nakhun Song
Kangwon National University
Joongang-ro lga Chun- - 9
,chcon-si
041-Gangwon-do,200
Rcpublic of Korea
snh@kdn.re.kr
1336-250-33-tel: 82
2416-242-33-fax: 82
Co-Organizer
Dr. Gapyeoul Kim
Kangwon National University
Joongang-ro lga Chun- ,9
,choon-si
041-Gangwon-do,200
Republic of Korea
kkyoul@kangwon.ac.kr

AURA Secrtary
Dr. George Pomeroy
Shippensburg University
Old Main Dnve 1971
Shippensburg PA 17257
gmposme@ship.cdu
1776-477 (717)

AURA Exccutive Council Member
Dr. Ashok K. Dutt
University of Akron
5005-Akron OH 44325
dutt@uakron.edu
9306-650 (330)

Conference Sponsors
Asian UrbanResearch (Association (AURA
Kangwon Regional Development Corporation
Kangwon National University
Regional Development and Planning Specialty Group of the AAG
Shippcnsburg University of Pcnnsylvania
University of Akron

الندوة الدولية الحادية عشرة لادارة النفايات والمدافن ساردينيا - ايطاليا

١ - ٥ أكتوبر ٢٠٠٧م

يشهد مجال إستراتيجيات ادارة النفايات تطوراً متسارعاً وقد نظمت ندوات ساردينيا لتوفير المعرفة والتجارب في هذا المجال واصبحت هي المرجع الذي يلتقي فيه الخبراء لتقديم نتائج أبحاثهم وتجاربهم وتبادل الرأي حول المفاهيم والتقنيات الجديدة.

وسوف تركز هذه الندوة على الاوجه الابتكارية في ادارة النفايات وتقديم تقنيات جديدة وعرض حالات دراسية نموذجية وتناقش الموضوعات الرئيسية التي يدور حولها خلاف في وجهات النظر

- وسوف يسبق الندوة دورات تدريبية تحت اشراف خبراء عالميين مرموقين.

التنظيم:

* مجموعة عمل النفايات الدولية
* مركز هندسة الصحة البيئية وبدعم علمي من:

- جامعة بادوا (ايطاليا).
- جامعة هامبورج للتكنولوجيا، معهد ادارة مصادر النفايات (المانيا).

أهم المحاور والموضوعات:

١ - سياسات وتشريعات النفايات.
٢ - استراتيجيات ادارة النفايات.
٣ - جذب اهتمام المواطنين وتعليمهم.
٤ - تقييم ادارة النفايات وادوات اتخاذ القرار.
٥ - خصائص النفايات.
٦ - جمع النفايات.
٧ - تقليل كمية النفايات واستعادة المواد.
٨ - المعالجة الحيوية (البيولوجية).
٩ - المعالجة الحرارية.
١٠ - المعالجة الميكانيكية البيولوجية قبل الدفن.
١١ - الدفن الصحي.
١٢ - الادارة المتكاملة لمياه الصرف الصحي والنفايات الصلبة.
١٣ - ادارة النفايات في البلدان النامية وذات الدخل المنخفض.

الملخصات: يرجى تقديم ملخصات (صفحة واحدة او اثنتين على الاكثر) في او قبل ٣٠ أكتوبر ٢٠٠٦م.

لغة المؤتمر: الانجليزية (مع توافر الترجمة الفورية الى الايطالية) في الجلسات العامة. الترجمة للغات الاخرى يمكن ان تتبناها منظمات وطنية.

للتنسيق في هذا الخصوص يرجى الاتصال بالعنوان التالي:

papers@sardiniasymposium.it

* يصاحب الندوة معرض تجاري، وهناك برنامج اجتماعي يتم تحديده على موقع الندوة في الانترنت.
* فيما يتعلق بالمشاركة في الندوة والترتيبات ذات الصلة بالمعرض والفنادق ... الخ

يرجى الاتصال بالعنوان التالي:

هاتف: ٣٩٠ ٤٩ ٨٧٢٦٩٨٦+

فاكس: ٣٩٠ ٤٩ ٨٧٢٦٩٨٧ +

بريد الكتروني:

info@sardiniasymposium.it

eurowaste@tin.it

كما يمكن الاطلاع على الجديد من المعلومات على شبكة الانترنت:

www.sardiniasymposium.it

مؤتمر علمي دولي بعنوان: تدمر .. مكانتها التاريخية وأهميتها الأثرية

تنظم محافظة حمص بالتعاون مع جامعة البعث في سوريا مؤتمرا علميا دوليا بعنوان "تدمر .. مكانتها التاريخية الاقليمية واهميتها الاثرية والسياحية" وذلك خلال الفترة ١٥-١٧ ابريل ٢٠٠٧.

يهدف المؤتمر الى اقامة تجمع عالمي للمهتمين والباحثين من العرب والاجانب وللمهنيين اصحاب القرار لمناقشة الدور الريادي الذي كانت تلعبه تدمر عبر التاريخ ولصياغة بعض التصورات والمفاهيم والأفكار لتنميتها المستقبلية عمرانيا وسياحيا.

محاور المؤتمر:

- المكانة الاقليمية لموقع تدمر
- الحفاظ على الآثار التدمرية
- المعالم الاثرية في البادية التدمرية
- العمارة والبيئة في تدمر
- التنمية العمرانية في تدمر
- السياحة التدمرية
- التجارب العربية والدولية في تطوير السياحة الاثرية

المراسلات :

جامعة البعث

كلية الهندسة المعمارية (مؤتمر تدمر)

حمص- ص.ب.: ٧٧/ج ع س

هاتف: ٤٢٨٥٢٩

فاكس : ٤١٥٨٢٥

بريد الكتروني :

architecture@baath.shern.net

مدن المعرفة: مستقبل المدن في ظل الاقتصاد المعرفي

شاه علم/ ماليزيا

مع مطلع الالفية الثالثة تغيرت ملامح المدن ووجدت نفسها في مواجهة تحديات كبيرة افرزتها التحولات الاقتصادية الاجتماعية التي فرضتها الطفرة التقنية ومد العولمة الذي اجتاح العالم. وقد ظهرت ملامحها مع انتشار تقنيات الاتصالات والمعلومات الحديثة كالانترنت. ولقد كان للتطورات السريعة والمتلاحقة في هذا المجال أثرها العميق على الطريقة التي يعمل ويواصل بها الناس في شتى بقاع الأرض. مما أدى إلى ظهور نماذج اقتصادية جديدة ابرزها "الاقتصاد المعرفي" الذي يعتمد على مفاهيم انتاج وتبادل المعرفة كمنتج اقتصادي رئيس. إن الميزه التنافسية التي يتوقع أن يحققها اقتصاد المعرفة للمدن ساهمت في اعلان خمس وستين مدينة حول العالم تبنيها لبرامج تطوير حضاري يعتمد على اقتصاد المعرفة تهدف إلى تحولها لما أصبح يعرف بـ "مدن المعرفة".

مدينة المعرفة هي تلك المدينة التي تعتمد على الاقتصاد المعرفي وتمتلك الوسائل المتطورة لاتاحة المعرفة لمواطنيها. والتي يرتبط بها مواطنوها عبر وسائل الاتصالات وتقنية المعلومات. والتي توفر شبكة واسعة من المكتبات العامة والمرافق التعليمية والثقافية والاجتماعية المرتبطة ضمن استراتيجية مركزية للتعليم. وهي المدينة التي تحترم التنوع الثقافي لمواطنيها وتمنحهم الامكانيات والادوات التي تمكنهم من المشاركة الفاعلة في بناء مجتمع المعرفة في مدينتهم.

الأهمية

تعقد هذه الندوة لتلقي الضوء على موضوع تحول المدن نحو الاقتصاد المعتمد على المعرفة، خصوصاً مع ما تواجهه المدينة من تحد في ظل متغيرات العولمة والثورة الرقمية التي تجتاح العالم. وتأتي أهمية هذا الحدث من الحاجة الماسة لتبادل الخبرات والتجارب بين المدن في مجال انتاج ونشر المعرفة. وتساهم هذه الندوة في بحث آخر المستجدات والتطبيقات وكيفية استخدامها لتطوير المدينة؛ بما يؤدي الى تحسين وتطوير الخدمات المقدمة الى المواطنين وتسهيل إجراءاتهم.

الأهداف:

- القاء الضوء على أهمية الاقتصاد المعرفي في تحقيق ميزة تنافسية للمدن.
- استعراض الحلول والبدائل المتوفرة لتطوير عملية الانتاج المعرفي ونشر المعرفة.
- تحديد الخطوات العملية التي يجب القيام بها للتحول نحو الاقتصاد المعرفي.
- التعرف على التحديات والمصاعب التي تواجه المدينة في اعتمادها على الاقتصاد المعرفي.
- تبادل الخبرات بين المشاركين واستعراض تجارب عربية ودولية.
- الاطلاع على المستجدات في هذا المجال.

المحاور

المحور الأول: الاقتصاد المعتمد على المعرفة

فكرة مدن المعرفة هي البعد الأكثر حداثة وتناميا في الاقتصاد المعتمد على المعرفة. حيث لا يعتمد التطور الانساني على الحصول على الاكثر بل على الشراكة في ابداع مستقبل البشرية. يركز هذا المحور على المفاهيم الاساسية لاقتصاد المعرفة ومدن المعرفة. وعلى واقع المدينة في ظل المتغيرات الجديدة.

المحور الثاني: دور التقنية في بناء مدن المعرفة

الطفرة في وسائل المعلومات والاتصالات، عصر المعرفة، المجتمعات الذكية .. كلها مصطلحات ابدعها تطور النظم والتقنيات الرقمية. وحديثاً برز

دورها في اعادة ابتكار المفاهيم الاقتصادية والتي شملت تغيير ملامح المدن والمجتمعات. يركز هذا المحور على استعراض دور أدوات ووسائل تقنية المعلومات والاتصالات في بناء مدن المعرفة.

المحور الثالث: التحول المؤسسي وبناء رأس المال البشري والمعرفي
يعد العنصر البشري من أهم مكونات منظومة المعرفة، حيث ترتكز مفاهيم ادارة المعرفة على اعادة هيكلة المعارف والخبرات البشرية في نظم ذات خصائص معمارية واضحة، تستخدم لتدوير المعرف واعادة انتاجها. في ذات الوقت يطغى عامل التغيير على السلوك المؤسسي للمنظمات التي ترغب في الاستفادة من المعرفة كأصل ذي قيمة.

المحور الرابع: الشراكة من أجل التنمية
كان وما زال القطاع الخاص الرائد في تقنيات المعلومات والاتصالات، وله دور اساسي في الشراكة من أجل التنمية. وقد بدأ العديد من المنظمات العربية والدولية في تبني مفهوم الشراكة من أجل التنمية لدعم النشاطات التنموية في المجتمعات المحلية. يركز هذا المحور على الآليات التي يمكن اتباعها في بناء شراكة فاعلة بين القطاع الخاص ومؤسسات المجتمع المدني لبناء مجتمع المعرفة في المدن.

المحور الخامس: تجارب دولية
بدأ العديد من المدن والمؤسسات في تبني وتطوير استراتيجيات خاصة لادارة المعرفة وفي تبني مفهوم التحول المعرفي الذي يهدف لتحويل مجتمعاتها الى مجتمعات ذكية، ومدنها الى مدن معرفة. ولاستعراض التجارب الدولية في هذا المجال تخصص الندوة هذا المحور والذي يهدف لاستخلاص الدروس والعبر ونشر أفضل التجارب في هذا المجال.

المنظمون

- المعهد العربي لإنماء المدن (الجهاز العلمي والفني لمنظمة المدن العربية)
- المعهد الماليزي للمخططين، كوالالمبور - ماليزيا

بالتعاون مع

- مجلس مدينة شاه علم - ولاية سينجلاور - ماليزيا
- أمانة منطقة المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية

أسلوب تنفيذ الندوة

- بحوث علمية وأوراق عمل.
- حلقات نقاش مفتوحة بين المشاركين.
- ورش عمل متخصصة تجمع الخبراء والباحثين.
- استعراض تجارب المدن والبلديات والاجهزة المعنية.

المستفيدون

- مسؤولو المدن والبلديات والاجهزة المعنية في ادارة المدن.
- الخبراء والباحثون والمهتمون في موضوع الندوة.
- المنظمات الدولية والمؤسسات العامة والخاصة المهتمة بموضوع الندوة.

مكان وتاريخ الانعقاد

تاريخ الانعقاد: ٢٤ - ٢٦ جمادى الآخرة ١٤٢٨ هـ الموافق ٩ - ١١ يوليو ٢٠٠٧م
مكان الانعقاد: مجلس مدينة شاه علم - ولاية سيلانجور - ماليزيا.

لغات الندوة

اللغة العربية واللغتين الإنجليزية والماليزية، مع توفر الترجمة الفورية.

المراسلات

- ترسل كافة المراسلات على العنوان التالي:

المعهد العربي لإنماء المدن
ص.ب: ٦٨٩٢ الرياض ١١٤٥٢ - المملكة العربية السعودية
هاتف: ٠٠٩٦٦١٤٨٠٢٦٩٧
فاكس: ٠٠٩٦٦١٤٨٠٢٦٦٦
بريد الكتروني: info@araburban.org
موقع الانترنت: www.araburban.org
لمزيد من المعلومات يرجى الاتصال بمنسق الندوة في المعهد
الاستاذ/احمد الهياجنة
ahayajneh@araburban.org
هاتف العمل: ٠٠٩٦٦١٤٨٠٢٦٩٧ تحويلة ١٢٧
هاتف نقال: ٠٠٩٦٦٥٠٣٢٨١٣١٦



عرض مشروع التصوير الجوي الجديد بتخطيط الشارقة

نظمت دائرة التخطيط والمساحة عرضا لمشروع التصوير الجوي الجديد لإمارة الشارقة بحضور سعادة المهندس صلاح بن بطي عضو المجلس التنفيذي مدير عام دائرة التخطيط والمساحة وسعادة عبدالعزيز حمد ترم مدير عام منطقة الساحل الغربي (اتصالات) وسعادة عبدالله سلمان العامري مدير عام بلدية مدينة الشارقة وسعادة المهندس خالد بن بطي مدير الدائرة وسعادة سالم بن سالم السويدي مدير إدارة الشؤون الإدارية والمالية والعلاقات العامة والمتابعة وسعادة العقيد عبدالله مبارك الدخان مدير إدارة العمليات وسعادة المقدم م.مسعود أميري بشرطة الشارقة وقدمت المهندسة علياء العجلة مديرة إدارة تقنية المعلومات في دائرة التخطيط والمساحة عرض لمشروع المسح الجوي الدقيق .

وبين م. صلاح بن بطي أن مشروعات النهضة العمرانية والاقتصادية ومشروعات البنية التحتية العملاقة التي تشهدها إمارة الشارقة بتوفيق من الله عز وجل ثم ثماراً لتوجيهات صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة حفظه الله ورعاه . والمتابعة الكريمة لسمو الشيخ سلطان بن محمد القاسمي ولي عهد إمارة الشارقة ونائب الحاكم رئيس المجلس التنفيذي لإمارة الشارقة وبين بأن مشروع التصوير الجوي الجديد لإمارة الشارقة يهدف إلى تحديث مخططات إمارة الشارقة وتوفير مخططات رقمية حديثة وعالية الدقة يتم توفيرها لأول مرة . حيث قامت كافة الإدارات بالدائرة بتوفير كافة إمكانياتها لإنجاح المشروع حيث قامت إدارة المساحة بالدائرة بتوفير كافة المسوحات والمخططات الرقمية لإمارة الشارقة عن طريق جهازها الفني وقامت إدارة التخطيط بتزويد المشروع بكافة مخططات المنطقة الحضرية للإمارة وقامت إدارة الخدمات العامة بتوفير كافة المخططات الخاصة بالبنية التحتية والطرق ومن ثم قامت إدارة المعلومات الجغرافية بجمع هذه المعلومات معا تحت مظلة قاعدة معلومات متكاملة وتم تشكيل فريق فريق عمل متكامل يعمل على متابعة من كافة إدارات الدائرة لتحديد الاحتياجات الحالية والمستقبلية لمتابعة المشروع وروعي فيه أحدث المواصفات العالمية القياسية وجار العمل أيضا والتنسيق مع الجهات المستفيدة من المشروع ليغطي احتياجاتها.


■ م/ صلاح بن بطي ■

و مع نهاية المشروع سنتمكن من توفير قاعدة بيانات مكتملة و شاملة تلبي احتياجات كل الدوائر و الجهات الحكومية وذات الاختصاص .

ويستفيد من هذا المشروع دائرة التخطيط والمساحة، بلدية الشارقة، هيئة الكهرباء والماء، الدائرة الاقتصادية، دائرة الأشغال العامة . الإدارة العامة لشرطة الشارقة، و مؤسسة الاتصالات، وقد بدأ الربط مع هذه الدوائر لتقوم بتبادل المعلومات

الجغرافية بالإضافة إلى المجلس الأعلى لشؤون الأسرة والمنطقة الحرة في الشارقة (الحمرية) ومطار الشارقة الدولي وجامعة الشارقة. الدفاع المدني وغرفة تجارة وصناعة الشارقة ومكتب التسجيل العقاري ومكتب الضواحي والقرى

وشمل مواصفات مشروع التصوير الجوي كل متطلبات الدوائر الحكومية وستوفر خرائط ومخططات رقمية تغطي كل ما هو فوق الأرض و بدقة عالية. فعناصر الخرائط و خصائصها (تفوق ١٠٠ عنصر) و التي سيتم توفيرها من خلال هذا المشروع (صور جوية و مسح ميداني) ومنها عناصر خرائط متعلقة بدائرة التخطيط و المساحة وهي المباني وخطوط كنتورية توضح المناسيب والبحيرات والمناطق الخضراء .

وعناصر الخرائط المتعلقة بدائرة الأشغال وتشمل الشوارع والطرقات المرصوفة وغير المرصوفة وعناصر الخرائط المتعلقة بهيئة الكهرباء والمياه وتشمل شبكات خطوط الكهرباء و المياه و الغاز ومواقع محطات التوليد و التوزيع والأعمدة الكهربائية و محطات ضخ المياه و الغاز وعناصر الخرائط المتعلقة بالاتصالات وتشمل مواقع حفر الربط للشبكات ومواقع كبنات الاتصالات ومواقع المحولات الخاصة بالاتصالات وعناصر الخرائط المتعلقة بالبلدية وتشمل مواقع محطات الصرف الصحي وشبكات الصرف الصحي ومواقع تجميع النفايات ومواقع السيارات والحدائق والأشجار والمناطق الخضراء ومواقف السيارات والعدادات الخاصة بمواقف السيارات.

وعناصر الخرائط المتعلقة بشرطة الشارقة وتشمل الطرقات و الشوارع وإشارات المرور و مواقع اللوحات الإرشادية هذا بالإضافة إلى توفير قاعدة بيانات متكاملة عن المباني تشمل الاستخدام. عدد الأدوار . ارتفاع المبنى. نوع البناء. رقم المبنى. وغيرها من البيانات الهامة. وكذلك بالنسبة للشوارع ستتوفر لها قاعدة بيانات متكاملة .

وأوضحت المهندسة علياء العجلة بأن هذا المشروع سيؤدي إلى توفير مخططات رقمية ذات دقة عالية لا تتجاوز ٣٠ سم. وأنه يشمل توفير صور جوية حديثة للإمارة بالإضافة إلى مخططات ثلاثية الأبعاد. كما تم في المشروع إجراء عملية مسح ميداني لجميع المواقع والمباني والخدمات.

وقد تم استلام الصور الجوية والبيانات الخاصة بالمسح الأرضي للمرحلة الأولى والثانية وهي لمدينة الشارقة إلى حدود المطار الدولي للشارقة. ومن المتوقع انتهاء المشروع في أكتوبر ٢٠٠٧م.

وأوضحت أن المشروع بدأ في يناير ٢٠٠٦م و يمتد لمدة ٢٤ شهرا و يشمل الحصول على صور رقمية حديثة ثلاثية الأبعاد لإمارة الشارقة ذات دقة عالية تفوق ٢٥سم بالمدن و ٤٢ سم بباقي المناطق الصحراوية والخطوط الكنتورية وقاعدة بيانات رقمية متكاملة للمباني واستخداماتها. والشوارع والخدمات.

الشارقة تواصل تطوير شبكتها الطرقية

٧٣٢ مليون درهم تكلفة مرحلتين لتطوير شارعي الوحدة والملك عبد العزيز

تواصل إمارة الشارقة تطوير شبكة طرقها الداخلية تسهيلا على مستخدمي المركبات وباستعدادها هذه الأيام للبدء بمشروعين كبيرين وهما مشروع تطوير شارع الوحدة "المرحلة الخامسة" ومشروع شارع الملك عبدالعزيز " المرحلة الثانية " بتكلفة إجمالية للمشروعين تصل إلى ٧٣٢ مليون درهم. وما تشهده الشارقة حالياً من تطور ملحوظ لجميع مرافقها يرمي إلى تحقيق بيئة اجتماعية واقتصادية متكاملة. لذا جاء الاهتمام بتطوير المرافق الأساسية والبنى التحتية لمدينة الشارقة بشكل خاص



والإمارة بشكل عام.
وحظيت الشبكة ونظام النقل باهتمام بالغ تمخض عنه العديد من الدراسات والمشاريع الحيوية والاستراتيجية. وإن تطوير شارعي الوحدة والملك عبد العزيز واستكمال الطريق الدائري تعتبر من أهم المشاريع الطرقية في المدينة والتي سيكون لها أكبر الأثر في نقل الحركة المرورية بشكل انسيابي يخدم أهداف الإمارة في استمرار نموها الاقتصادي والبشري.

وقال المهندس صلاح بن بطي المهيري عضو المجلس التنفيذي مدير عام دائرة التخطيط والمساحة في الشارقة إن الدائرة انتهت من اعتماد المخططات النهائية للتصاميم المتعلقة بتطوير شارع الوحدة - المرحلة الخامسة وشارع الملك عبد العزيز - المرحلة الخامسة.

وأضاف إن دائرة الأشغال العامة بالشارقة هي الجهة المنوط بها متابعة تنفيذ المشروع وأنه يجري حاليا العمل على تجهيز الموقع تمهيدا للبدء بالمشروع. موضحا أن المرحلة الخامسةلتطوير شارع الوحدة تمتد بين شارع الملك عبدالعزيز وتقاطع شارع واسط. كما أن المرحلة الثانية لتطوير شارع الملك عبد العزيز تمتد بين المنطقة الصناعية الرابعة إلى منطقة أبو شغارة.

وأشار إلى أهمية شارع الوحدة كونه أحد أهم الطرق الرئيسية على الشبكة الطرقية لمدينة الشارقة ويقوم بتوزيع ونقل الحركة المرورية داخل المدينة وإلى الإمارات المجاورة. وبالتالي كان الاهتمام بتطويره وبتطوير امتداد الشارع. وإنشاء جسور وأنفاق على امتداده تضمن سهولة الحركة للمركبات من كلا الاتجاهين. وهو ما سيسهم بشكل كبير في تخفيف الاختناقات المرورية التي كان يشهدها الشارع. لإصرار السائقين على استخدام هذا الشارع.

بلدية دبي تنظم ندوة لمهندسي البناء

عقدت إدارة المباني ببلدية دبي ندوة بعنوان "استخدام الحلول الحديدية بطرق مبتكرة واقتصادية التكلفة في صناعة التشييد"، حضرها عدد من المهندسين من شركات المقاولات والمكاتب الاستشارية العاملة في الدولة.

وقال المهندس خالد محمد صالح مدير إدارة المباني ان الندوة تركزت على محورين اساسيين تناول المحور الاول مواضيع رئيسية مثل الانتاج طويل المدى للمقاطع المسحوبة حراريا، ومدى مقاييس المقاطع ونوعية الحديد، والمقاطع الخاصة، واحداث الافكار في حماية المنشآت الحديدية ضد الحرائق وامثلة تطبيقية عالمية، وتناول المحور الثاني آخر التطورات في تكنولوجية الصفائح الوتدية والمساعدة التصميمية وتوصيات التركيب.

وزير البيئة يبحث مع رئيس «ايفاد» التعاون في المجالات الزراعية

بحث الدكتور محمد سعيد الكندري وزير البيئة والمياه في أبو ظبي مع لينارت بوغة رئيس الصندوق الدولي للتنمية الزراعية " ايفاد" أوجه التعاون بين دولة الإمارات والصندوق في المجالات البيئية والزراعية والمياه والجهود المبذولة في الحفاظ على البيئة ومكافحة الفقر.

وناقش الجانبان العديد من الموضوعات المشتركة وأهمها مشروع مكافحة سوسة النخيل ومشاريع المركز الدولي للزراعة الملحية ودور الصندوق الدولي في تقديم مشاورات والتعاون في هذا الجانب.

كما تم بحث التعاون في مجال تبادل الخبرات والتركيز على التدريب والبحوث بالاضافة إلى مناقشة المشاريع المشتركة مع المركز الدولي للبحوث الزراعية في المناطق الجافة.

وأكد الجانبان ان الفقر مازال يشكل التهديد الوحيد للأمن والتنمية المستدامة. مشيراً إلى انه بالتعاون يمكن ايجاد عناصر تكامل بينهما تساعد على تحقيق كل ما يهم أهالي الريف الفقراء.

وأكدا ان الشراكة القائمة بين دولة الامارات والصندوق الدولي للتنمية "ايفاد" تساهم في تحقيق دعم وتطوير علاقات الشراكة من أجل التنمية.

وكيل بلدية العين يستقبل وفدين من بريطانيا واستراليا

أطلع المهندس أحمد محمد الشريف وكيل بلدية العين اللورد فيلدا استوارث روبرنس ممثلة الملكة في مقاطعة ايست سسكي البريطانية والوفد المرافق لها الذي يزور الدولة حاليا على الانشطة والخدمات التي تقدمها بلدية العين وعلى المخططات التطويرية للمدينة حتى عام ٢٠١٥م.

وقد رحب سعادته بالوفد البريطاني معربا عن أمله في أن تثمر هذه الزيارات في تعزيز وتطوير العلاقات الثنائية بين الامارات والمملكة المتحدة.

وناقش الجانبان سبل تعزيز التعاون وتبادل الخبرات في مجال الخدمات البلدية والاستفادة من خبرات البريطانيين في هذا المجال.

كما استقبل المهندس أحمد محمد الشريف بعد ذلك المستشار كامبل نيومان رئيس بلدية مدينة بريزين عاصمة ولاية كوينزلاند الاسترالية وجرى تبادل الحديث حول أفاق ومجالات التعاون الفني والتقني.

واطلع وكيل بلدية العين الوفد الاسترالي على مخططات ومشاريع بلدية العين في مختلف الخدمات والانشطة الاقتصادية والخدمية التي تقدمها الدائرة للمستفيدين منها.

بلدية دبي تؤكد الالتزام بتطبيق قوانين السلامة

أكد المهندس حسين ناصر لوتاه مدير عام بلدية دبي بالوكالة أهمية اتباع إجراءات السلامة العامة والأمن في مواقع مشاريع البناء التي تشهدها مدينة دبي والتزام الدائرة بتطبيق القوانين والضوابط السائدة في هذا الصدد وتشديد الرقابة الصارمة للحد من المخالفات.

جاء ذلك في الكلمة الرئيسية التي ألقاها مدير عام بلدية دبي بالوكالة في جلسة افتتاح "قادة البناء والتعمير". بحضور عدد كبير من كبار المسؤولين لشركات البناء والتشييد من منطقة الشرق الاوسط ومختلف انحاء العالم. وذكر ان مدينة دبي شهدت خلال الفترة الماضية طفرة كبيرة في مجال البناء حيث ارتفعت مساحة البناء المرخصة من ١.٢٧ مليون قدم مربع في عام ١٩٨٠ إلى حوالي ١٤١ مليون قدم مربع في نهاية عام ٢٠٠٦ فيما بلغ عدد المباني المنجزة خلال العام الماضي ٢١٣٢ مبنى وبلغ عدد رخص المباني المعتمدة في نفس العام ٣٥٢٠ رخصة.



منظمة اقليمية غير حكومية

ابوظبي: اطلاق المنتدى العربي للبيئة والتنمية

اعلن المنتدى العربي للبيئة والتنمية عن اطلاق برنامج عمله من ابوظبي بعد ان اكتمل إنشاء مؤسساته كمنظمة اقليمية غير حكومية يغطي نشاطها العالم العربي كله.

واكد ماجد المنصوري الأمين العام لهيئة البيئة دعم الهيئة للمنتدى ومشاركتها في برامجه، مشيراً إلى ضرورة تفعيل العلاقات بين القطاعين العام والخاص والمجتمع الأهلي وهيئات البحث العلمي للوصول إلى سياسات بيئية سليمة تتعاون فيها جميع قطاعات المجتمع وتؤدي إلى التنمية المستدامة.

من جانبها رحبت فاطمة الملاح مديرة إدارة البيئة والاسكان والتنمية المستدامة في جامعة الدول العربية بإنشاء المنتدى، منوهة بإطاره التنظيمي الذي ينطلق من المجتمع الأهلي والقطاع الخاص. لكنه يضم أيضا الهيئات الحكومية كأعضاء مراقبين.

وقالت ان هذه خاصية فريدة في المنظمات الاقليمية، موضحة انه عادة ما تستضيف المنظمة الحكومية هيئات المجتمع الأهلي كاعضاء مراقبين وليس العكس.

ودعت فاطمة الملاح المنتدى إلى المشاركة في فعاليات مجلس الوزراء العرب المسؤولين عن شؤون البيئة، مؤكدة أن للمنتدى صوتا يوصل اهتمامات المجتمع المدني، وستكون له اسهاماته الواضحة في العمل البيئي العربي.

من ناحيته اوضح نجيب صعب أمين عام المنتدى العربي للبيئة والتنمية ان المنتدى العربي للبيئة والتنمية هو منظمة اقليمية غير حكومية تجمع الخبراء والاكاديميين مع هيئات المجتمع الاهلي ومجتمع الاعمال ومؤسسات الاعلام، لتشجيع سياسات وبرامج بيئية متطورة عبر العالم العربي.

واشار إلى أن المنتدى يعمل من أجل جمع كل الاطراف المعنية بقضايا البيئة والتنمية في الدول العربية لبحث القضايا الاقليمية والوطنية المتعلقة بالبيئة في ضوء المتغيرات المحلية والعالمية، مع التركيز على الدور المحوري لهيئات المجتمع المدني والقطاع الخاص. وهو الإطار الذي تلتقي فيه هيئات البيئة العربية والخبراء والمؤسسات الاكاديمية مع المؤسسات الاعلامية وقطاع الاعمال على ارضية حوار مشترك لدعم قضايا البيئة والتنمية المستدامة في العالم العربي.

وبين أن المساهمة الرئيسية للمنتدى ستكون اعداد تقرير سنوي عن وضع البيئة العربية تتم مناقشته في الجمعية العمومية، إلى جانب تقارير فرعية عن قضايا ذات أهمية اقليمية أو وطنية.

وأوضح ان التقرير السنوي يركز على رصد وضع البيئة والموارد الطبيعية في العالم العربي مع التشديد على تقييم مسيرة العمل نحو تحقيق اهداف التنمية المستدامة ومدى المساهمة العربية في المساعي والاتفاقات البيئية الاقليمية والدولية. ويسعى المنتدى إلى تشجيع الحكومات على وضع وتطوير التشريعات البيئية التي تتماشى مع طبيعة المشكلات والتطورات في العالم العربي المعاصر، مع التأكيد على التنفيذ الفاعل لهذه التشريعات.

خطة عمل المنتدى

تحدث نجيب صعب عن خطة عمل المنتدى العربي للبيئة والتنمية، والتي تضمنت إصدار تقرير دوري عن وضع البيئة والموارد الطبيعية في العالم العربي، وعقد اجتماعات عامة دورية لمناقشة التقارير حول قضايا البيئة وبحث أثرها على التنمية المستدامة، إلى جانب اجتماعات فرعية لبحث قضايا ذات اهتمام خاص أو تهم مجموعات محددة من الدول العربية والعمل مع مجتمع الاعمال في الدول العربية لتطوير برنامج المسؤولية البيئية للشركات والالتزام بتدابير للإدارة البيئية الرشيدة وادخال تكنولوجيا الانتاج الانظف في الصناعة، وتشجيع البحث العلمي حول قضايا البيئة الراهنة والمستجدة في العالم العربي، والتعاون مع وسائل الاعلام وقطاع الاعلان لترويج الوعي البيئي عبر اساليب متنوعة تكفل الوصول إلى شرائح واسعة من الجمهور.

عُمان

وثيقة لإدماج القضايا البيئية في المناهج

وقعت وزارة التربية والتعليم مذكرة تفاهم حول اعداد وثيقة "التربية البيئية في المناهج الدراسية العمانية" وذلك مع جمعية البيئة العمانية ومكتب تمثيل شل في السلطنة. تهدف المبادرة إلى دعم طلاب المدارس واسرهم من خلال دمج موضوعات ذات علاقة بالبيئة في المناهج الدراسية المستخدمة في المدارس الحكومية والخاصة لرفع مستوى الوعي بالقضايا البيئية لديهم وليشاركوا بفعالية في الحفاظ على البيئة. وتتضمن شراكة مع مختلف المنظمات لتشجيع التعاون بين الحكومة والمنظمات غير الحكومية والقطاع الخاص في مجال غير الحكومية والقطاع الخاص في مجال تعزيز المحافظة على البيئة الطبيعية في السلطنة.

الأردن

معالجة تلوث سيل الزرقاء

قال وزير البيئة خالد الايراني ان اعادة تأهيل سيل الزرقاء البالغ طوله ٧٣ كيلو متراً، يحتاج ١٠ سنوات على اقل تقدير، ضمن استراتيجية الوزارة لمعالجة تلوث السيل.

واضاف ان خطة اعدت لمعالجة القضايا البيئية في محافظة الزرقاء، وخاصة السيل وثمة لجان فنية متخصصة لدراسة جيمع المواقع المتضررة بيئياً، التي وصفها بـ "لقضايا المتراكمة" منذ عشرات السنين.

وكشف الايراني النقاب عن توجه لانشاء صندوق للبيئة والعمل على ايجاد التمويل اللازم له مهمته شراء الاراضي الزراعية ذات الحساسية لتصبح املاك دولة ومحميات للحيلولة دون العبث بها.

مأدبا: مليون دينار

خصصت بلدية مأدبا ما يزيد على مليون دينار لمشاريع حيوية ذات اولوية، حيث تبلغ موازنتها ٣,٦ مليون دينار العام الحالي.

وقال عمدة البلدية هيثم النحلة ان انشاء مسلخ جديد ومعالجة آثار بيئية سلبية، فضلاً عن مشروع خلطة اسفلتية لشوارع المدينة الرئيسية تمثل ابرز المشروعات.

وتخطط البلدية لإعادة تأهيل المنطقة الحرفية التي تفتقد إلى الكثير من البنى التحتية الاساسية.

عمان: معالجات مرورية وبيئية

اعلن امين عمان الكبرى المهندس عمر المعاني ان جميع الاراضي داخل حدود البلدية سيتم تنظيمها، بما فيها منطقة سحاب التي انضمت مؤخراً إلى مناطق عمان الكبرى، وتعهد بمعالجة الوضع البيئي والمروري في المنطقة، فضلاً عن ايجاد مقبرة في منطقة شمال العاصمة، لتخفيف الضغط عن المقابر الموجودة في منطقة سحاب.

(الزمت بلدية العاصمة اصحاب معارض سيارات، مخالفين لارتدادات وارصفة محلاتهم التوقيع على تعهد بقيمة خمسة الآف دينار، منعاً لاستخدام اصحاب معارض السيارات الارصفة والارتدادات.

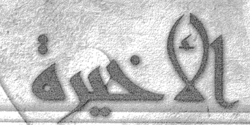
اربد: سبعة مشاريع

اعلن عمدة بلدية اربد أحمد الغزاوي عن خطة لطرح عطاءات لسبعة مشاريع حيوية بهدف احياء المدينة مجدداً بشكل عام ووسطها التجاري خاصة.

المشروعات تتضمن انشاء حدائق ستقام على مساحة تبلغ ١٨٠ دونما ضمن اراضي الصريح وحوارة وايدون تتضمن مرافق متكاملة، فضلا عن حديقة آخرى شمال المدنية، وثالثة جنوباً.

وتخطط البلدية لإنشاء نفقين للسيارات للتغلب على ازمة المرور وازالة سوق الخضار القديم وتحويل منطقته إلى ساحة عامة، وتم رصد خمسة ملايين دينار لاعادة تأهيل الشوارع، فضلاً عن تجديد لشبكات تصريف المياه.





م/ صفوان الجندي

الخصوصية والتقليد في بناء المساجد

المسجد بناء وظيفي وتدل الدراسة المتأنية أن المعابد الوثنية ومعابد الديانات السماوية السابقة للإسلام في الأصقاع التي انتشر فيها الإسلام لم تكن منذ البداية تتضمن حداً أدنى من الصلاحية لطقوس عبادة المسلمين تسمح بالاتجاه لإعادة تبني طرازها كلياً أو جزئياً. أما المشيدات اللاحقة كمنشآت عبدالملك بن مروان والوليد بن عبدالملك فلا يمكن أن تكون قد أخذت بجانب كبير أو صغير من التقاليد المعمارية البيزنطية لأسباب وجيهة لعل أهمها:

أ - أن المساجد عموماً منذ أول عمارتها وحتى أيامنا هذه ظلت تحتذي في تخطيطها مسجداً رئيساً هو المسجد الذي عمره الرسول "ص" على أرض المدينة المنورة .. وليس ثمة شك في أن رسول الله "ص" لم يكن مهندساً معمارياً ولم يكن بالمقابل رحالة زار قبل بناء مسجده الشريف حواضر الحضارات التي كان ظهوره معاصراً لها أو اطلع على الآثار المادية الباقية للحضارات السابقة فدرسها واختار منها.

كما انه قطعاً لم يستفد من تخطيط مسجده الشريف من خبرة أجنبية ولو كانت قد حدثت كما جرى لدى حفر الخندق حول المدينة المنورة بنصيحة سلمان الفارسي وسجل التاريخ تعليق الغزاة من الأحزاب عليها بقولهم: إن هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها. لما أمكن تغييبها.

ولم يكن موقف أحبار يهود يثرب منه مما يشجع على تصور احتمال تصديهم لمعونته وهو أيضاً مما لو حدث لما أمكن إخفاؤه أو التستر عليه.

ب - التناقض المطلق في أساس العوامل الموجهة للدوافع.

ج - الشك الذي رجحه معظم المؤرخين في أن يكون أي من الخلفاء الأمويين قد اتصل فعلاً بأباطرة بيزنطة طالباً فنيين وعمالاً واستجاب هؤلاء ببساطة فأسهموا في تشييد صروح معمارية كان عدوهم يقيمها في مكان درة تاجهم التي فقدوها بينما كانت جيوش الفتح تحاول جاهدة دك أسوار عاصمتهم وتقويض البقية الباقية من دولتهم.

د - ينقل الدكتور حسين مؤنس عن مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري وقيل لما أراد الوليد أن يبني المسجد أشار ببنائه على أسطوانات إلى الطاقات فدخل بعض البنائين فقال: لا ينبغي أن يبنى هكذا ولكن ينبغي أن يبنى فيه قناطر وتعقد أركانها. ثم تجعل أساطين وتجعل عمداً وتجعل فوق العمد قناطر تحمل اسقفا وتخفف عن عمد البناء.

وهنا وإذا كان القصد في النهاية تقليد طراز قائم ما الذي دعا لهذه الدراسة التفصيلية على هذا النحو؟ .. خصوصاً وأن الوليد عندما أراد أن يبني لدمشق مسجدها أراد لدمشق مسجداً لم يبن في مصر قبله ولا يكون بعده مثله.

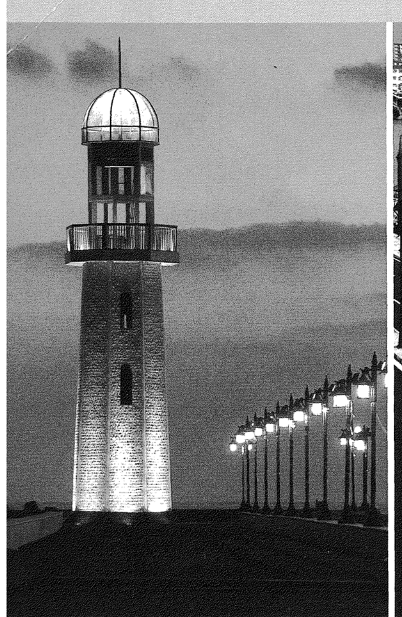
هـ - قد يؤدي استخدام مواد البناء المتوفرة إلى الإضطرار نسبياً لانتهاج تقنية معينة في التنفيذ تنتهي بالنتيجة إلى ظهور مسايرة إلى حد ما لما كان مألوفاً قبله ولكن ذلك لا يدل بالضرورة على تبني الطراز إلا إذا كان استعمال المرمر اليوناني مثلاً يضع كل الأبنية التي تستعمله في صف النمط الإغريقي.

يذكر هنا أن جوستنيان "٥٣٧ - ٥٦٥م" أخذ من أحد المعابد الوثنية في بعلبك الأعمدة من البورفير .. واستعملها في بناء كنيسة القديسة صوفيا في القسطنطينية ولم يؤد ذلك إلى التشكيك في طراز بنائها".

و - ربما كان تنامي الشعوبية عندما دب الوهن في السلطة المركزية العربية قد أدى إلى نكوص على مستويات مختلفة في الدويلات التي قامت على أساس عرقي ولكن ذلك لم يكن وارداً في فترة الازدهار. ومن المعروف أن أمويي الأندلس حاولوا إقامة ما يمكن اعتباره شاماً ثانية فيها.

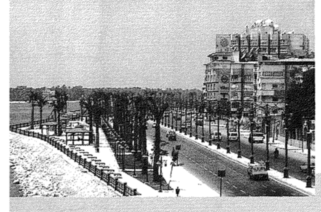
وقد أدى المسجد بعناصره كافة دوره الفاعل فلم يظهر فيها أي نقص أو يعتريها خلل منذ عهد النبي "ص" عندما كانت عمارته غاية في البساطة واحتفظت أفخم المساجد التي بنيت بعده بالتخطيط نفسه الذي اعتمده الرسول الأعظم قبل وقت طويل من احتكاك العرب المسلمين بحضارات جيرانهم أو اطلاعهم على أنماط مشيداتهم. وعندما كانت الحاجة تدعو إلى تغيير اسلوب تنفيذ عنصر ما فإن ذلك لم يكن ابداع من الرغبة في التقليد وإنما كان نتيجة للتجربة والنزوع إلى التحسين.

اما استخدام بعض العناصر المعمارية الجاهزة من مخلفات مبان محلية سابقة فقد أملاه منطق سليم توفيراً للوقت والجهد والكلفة وتم استخدام العناصر المعمارية الجاهزة عندما استعملت في حدود صلاحيتها للغرض وكان ذلك استفادة ذكية من مواد جاهزة كانت عديمة الفائدة في وضعها الذي كانت عليه وليس من العقل في شيء إعادة تصنيع بديل مماثل لها طالما أنه ليس في أشكالها أو نقشها سبب يثير اعتراضا عليها.

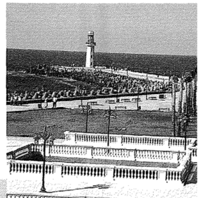




دمياط... الإنسان والنهر والبحر والبحيرة

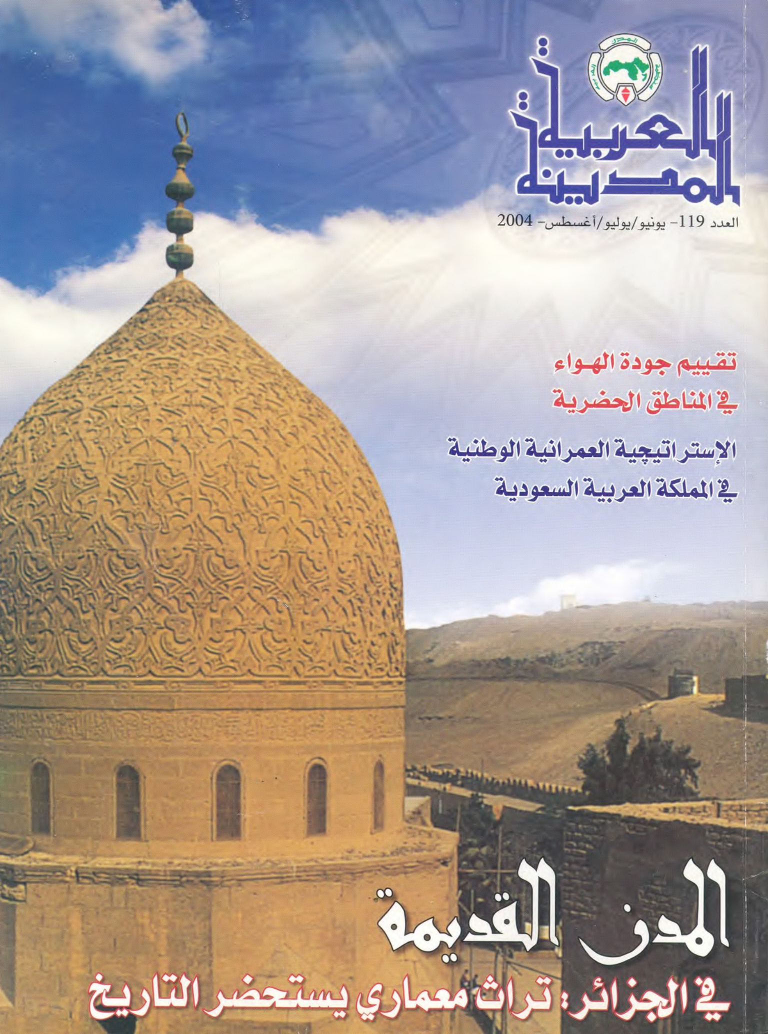








برج المدن العربية
مبنى جديد في الكويت
إلى جانب المقر الدائم
لمنظمة المدن العربية
ARAB TOWNS ORGANIZATION



المدينة العربية
العدد 119- يونيو/يوليو/أغسطس- 2004
تقييم جودة الهواء
في المناطق الحضرية
الإستراتيجية العمرانية الوطنية
في المملكة العربية السعودية
المدن القديمة
في الجزائر: تراث معماري يستحضر التاريخ



جائزة منظمة المدن العربية

الدورة الثامنة (2002-2005)
للجوائز المعمارية

تعلن مؤسسة جائزة منظمة المدن العربية عن استمرار قبول ترشيحات الدورة الثامنة للجوائز المعمارية والتي تشمل التالي:

١- جائزة المشروع المعماري.

٢- جائزة التراث المعماري.

٣- جائزة المهندس المعماري.

ويسعدها دعوة المعنيين من المدن الأعضاء والمؤسسات الحكومية والخاصة والجامعات والمعاهد المتخصصة ومراكز البحث العلمي والاتحادات والنقابات المهنية والأفراد للتقدم بترشيحاتهم الموثقة للجوائز المعمارية المختلفة وذلك في موعد أقصاه 2004/9/30

يمكن الحصول على استمارات الترشيح والوثائق الأخرى من المقر الدائم لجائزة منظمة المدن العربية على العنوان التالي:

هاتف: 4328790 – 4427331 - فاكس: 4433188

ص.ب: 9905 – الدوحة – قطر.

E –mail: atoaward@qatar.net.qa

إهداء ٢٠٠٧
الأستاذ الدكتور / خالد عزب
الإسكندرية



نحو صيغة أوثق للتعاون

في كل يوم تتأكد الحاجة للتعاون الإقليمي والدولي للبحث في تحسين مستويات المعيشة للإنسان العربي وهو ما يدعو الى تطوير صيغة العلاقات والتعاون بين منظمات المدن والحكومات المحلية ومنظمات الأمم المتحدة وهيئاتها المختلفة.

ذلك أن الفهم المشترك لاحتياجات السكان سواء داخل المدن أو الأرياف، من شأنه أن يؤسس لتلك العلاقة الجديدة التي تضع الإنسان كأولوية تنموية.

فإذا كان مضمون الحملة العالمية، أو الحملتين العالميتين، لضمان الحيازة والإدارة الحضرية الجيدة يعتمد على منهجيات وتقنيات غايتها رفع مستوى الأداء لدى الحكومات والسلطات المحلية والمجتمع المدني لمواجهة التحديات التي تهدد الواقع المعيشي للطفل والمرأة والرجل والمسن والمعوق في المدن والريف.. كما جاء في كلمة السيدة مرفت تلاوي وكيلة الأمين العام للأمم المتحدة، الأمينة التنفيذية للجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا في افتتاح المؤتمر العربي الإقليمي واجتماع فريق الخبراء في القاهرة في ديسمبر ٢٠٠٣ .. اذا كان مضمون هاتين الحملتين كذلك، فإن منظمة المدن العربية يهمها أن تكون شريكا اقليميا ودوليا مع كل الأطراف التي يهمها النهوض بمستويات المعيشة للإنسان العربي في داخل المدينة والريف. ذلك أن النسبة المرتفعة في العشوائيات والفقر تفرض على المنظمات المعنية بشؤون المدن والسكان أن تبقى على اتصال دائم فيما بينها ومع السكان أنفسهم من خلال ممثلي الحكومات المحلية والبلديات.. حيث هناك ضرورة لارساء قواعد للتعاون على صعيد تبادل الخبرات والتمويل في مواجهة متطلبات التنمية المستدامة والمشكلات التي تفرضها طبيعة العصر. فنحن نعيش في عالم يواجه تحديات كثيرة:

- مدنا تتسع
- نموا سكانيا
- عولمة
- تعقيدات يفرضها نمو المدن على البلديات وسلطات الحكم المحلي.

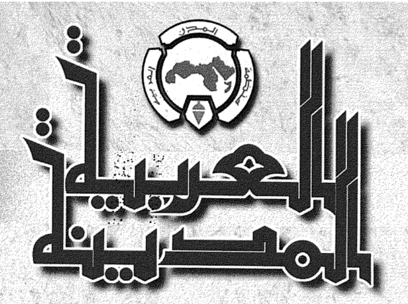
علينا أن نكون واقعيين وأن نكون على تعاون وثيق بين منظمات المدن، وبين المدن نفسها.

ومنظمة المدن العربية معنية كغيرها من المنظمات الإقليمية والدولية بمكافحة الفقر وتأمين المأوى وتنفيذ وتطوير الإدارة الحضرية الجيدة للمدن والقرى العربية وهو أمر يتطلب ادراك أهمية دور السلطات المحلية واتحادات منظمات المدن. وفي وسعنا القول ان ثمة احتياجات ملحة لسكان المدن العراقية والمدن والبلدات الفلسطينية، ومنظمتنا تتحرك في كافة الاتجاهات وعلى كافة المحاور من أجل المساعدة في تأمين تلك الاحتياجات سواء على صعيد المدن العربية الأعضاء في المنظمة أو من خلال منظمات وبرامج الأمم المتحدة ومن بينها الاسكوا وبرنامج المستوطنات البشرية وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي فضلا عن الجهات الدولية المانحة.

وفي اعتقادي أن افتتاح مكتب برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية في الكويت! وتحديدا بالمقر الدائم للامانة العامة، يشكل محطة مهمة للانطلاق على طريق تحقيق التقدم المنشود في رفع مستوى نوعية الحياة وتحسين الظروف المعيشية في إطار التنمية الحضرية المستدامة. ذلك ان التعامل بصدق وواقعية مع التحديات التي يفرضها التحضر والاستعداد لإقامة شراكة حقيقية بين جميع الأطراف المعنية بشؤون السكان والمدن، اقليميا ودوليا، من شأنه أن يعزز من جهودنا في التعامل مع قضايا مشكلات المدن وقضايا السكان وما يرتبط بذلك من تحديات واحتياجات وحلول.

الأمين العام

افتتاحية



مجلة دورية متخصصة

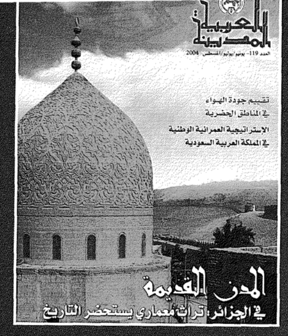
تصدرها منظمة المدن العربية

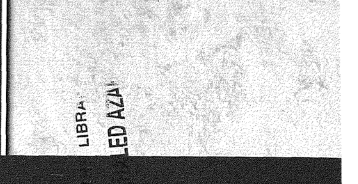


الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي شاملة أجور البريد كما يلي:

- المؤسسات الرسمية: ١٥ ديناراً كويتياً - الأفراد: ٨ دنانير كويتية - الأفراد في الدول الأجنبية ١٠ دنانير كويتية





12



50



الاعلانـــــات

الإعلانات يتفق بشأنها مع الأمانة العامة لمنظمة المدن العربية

كافة الرسائل ترسل باسم الأمانة العامة:

ص.ب: 68160 كيفان - 71962 الكويت

هاتف: 4849705/4849706/4849708 فاكس: 4849319/4849322

منظمة المدن العربية على الإنترنت

http://www.ato.net

e-mail:ato@ato.net



■ العدساني والسفير السوداني والقنصل العام في السفارة الصادق عبدالله بحضور المدير العام محمد الصقر ■

العدساني: بحث مع سفيري تونس والسودان خطط وبرامج منظمة المدن العربية

دعا الى ضم مدن الجنوب السوداني الى عضوية المنظمة

بحث أمين عام منظمة المدن العربية عبدالعزيز يوسف العدساني وسفير الجمهورية التونسية لدى الكويت البشير الشبعان سبل تعزيز التعاون بين المنظمة والمدن التونسية وقال ان العاصمة تونس والمنستير عضوان دائمان في المجلس التنفيذي للمنظمة ويقومان بدور نشط وفاعل مع المدن التونسية الأخرى على صعيد المشاركة في الندوات والمؤتمرات التي تعقدها مؤسسات المنظمة من أجل تطوير العمل البلدي ورفع كفاءة العاملين والكوادر البلدية.

وقد أعرب السفير التونسي عن الاستعداد للقيام بكل ما من شأنه دعم مسيرة المنظمة وتطوير أدائها من خلال تمكين عرى التعاون بين الأمانة العامة والمدن التونسية.. مبديا اعجابه بما حققته المنظمة عبر سبعة وثلاثين عاما منذ تأسيسها في ١٥ مارس ١٩٦٧.

كما استقبل العدساني سفير جمهورية السودان يوسف فضل الله والقنصل في السفارة الصادق عبدالله حيث تطرق الحديث إلى العلاقات الثنائية بين الكويت وجمهورية السودان على صعيد التعاون الاقتصادي والبلدي. وشرح السفير الخطوات التي قطعتها مسيرة السلام في بلاده مؤكدا حرص الخرطوم على دعم مسيرة المنظمة والاستفادة من خبرتها في تطوير مدن الجنوب في مرحلة السلام.

وأكد العدساني حرص المنظمة على تقديم كل الدعم للمدن السودانية الشقيقة الأعضاء ودعا إلى ضم مدن الجنوب تنفيذا لرغبة نائب الرئيس السوداني أثناء القاء كلمته في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر العام الثالث عشر للمنظمة الذي عقد في الخرطوم في فبراير الماضي.

وقد أبدى السفير السوداني اعجابه بما قطعته منظمة المدن العربية وحرصها على دعم برامج وتلبية احتياجات مدنها الأعضاء من الندوات والخبرات والتجارب التي من شأنها أن تساعد على النهوض وتطوير الأداء على مستوى المدن وسلطات الحكم المحلي في مدننا العربية.



■ العدساني والسفير التونسي بحضور الصقر ■



■ محافظ دمشق في لقطة تذكارية ■

أكد دعمه لمنظمة المدن العربية ومؤسساتها

محافظ دمشق التقى العدساني والصالح والدعيج وأشاد بجمالية الكويت والمناطق

استقبل أمين عام منظمة المدن العربية محافظ دمشق الدكتور المهندس محمد بشار المفتي والوفد المرافق له بالمقر الدائم للمنظمة في الكويت بحضور القائم بأعمال السفارة السورية سعادة علي عبدالكريم علي والأمين العام المساعد احمد العدساني والمدير العام محمد الصقر ومدير العلاقات بمحافظة دمشق احمد حباب ومسؤولة الاعلام بالمحافظة زما جاموسي.

■ محافظ دمشق في معرض المنظمة ■

وقد تناول الحديث مسيرة منظمة المدن العربية وخطط وبرامج أجهزتها في المرحلة المقبلة حيث أشاد العدساني بالدور النشط الذي تقوم به دمشق والمدن السورية الأخرى الأعضاء في المنظمة في دعم مختلف الأنشطة التي تهدف إلى تحقيق أهداف المنظمة والمحافظة على المكانة التي بلغتها منظمة المدن على المستويين الاقليمي والدولي. كما قدم الأمين العام شرحا مستفيضا لما حققته المنظمة من انجازات وآخرها انجاز برج المدن العربية الذي سيكون رافدا من روافد الدعم التي تعين المنظمة ماديا على تكثيف ندواتها ومؤتمراتها لما فيه خدمة المدينة العربية.

ومن جانبه فقد أشاد محافظ دمشق بما حققته منظمة المدن العربية مؤكدا الحرص على دعم مسيرة العمل العربي المشترك على مستوى المدن وتحقيق المزيد من المكاسب والانجازات التي من شأنها أن تضفي مزيدا من التألق والنجاح للمنظمة ومدنها الأعضاء.

وقام محافظ دمشق بعد ذلك يرافقه العدساني والقائم بأعمال السفارة السورية بزيارتي مجاملة لكل من محافظ العاصمة داوود مساعد الصالح والمهندس عبدالرحمن الدعيج المكلف للقيام بأعمال المجلس ببلدية الكويت حيث أكد الجانبان على ضرورة تطوير أوجه التعاون وتبادل الخبرات في مجالات العمل البلدي باعتبار أن التوجه في الوقت الراهن يعطي العمل البلدي ومجالس الحكم المحلي أهمية خاصة لجهة تحقيق التنمية المستدامة وتنفيذ خطط وبرامج منظمات الأمم المتحدة وهيئاتها في مجال مكافحة الفقر والمحافظة على البيئة وتوفير المأوى للسكان. كما أشاد محافظ دمشق بالنهضة الشاملة التي حققتها دولة الكويت مبديا اعجابه بما شاهده من جماليات المدينة والمناطق.



محافظ دمشق أكد تميز تجارب بلاده في الهيكلة الادارية ومعالجة النفايات والصرف الصحي

محمد بشار المفتي لـ "المدن العربية":

أجرى الحوار: محمد فوزي عويس

أكد محافظ دمشق محمد بشار المفتي أن منظمة المدن العربية استطاعت أن تحافظ على كيانها كمنظومة رغم كل الصعوبات التي واجهتها خلال مسيرتها وأشاد في هذا الصدد بحكمة وحنكة الأمين العام بعدالعزيز العدساني الذي استطاع تحييدها وعدم الزج بها في أتون السياسة آملاً أن يتمكن من إيجاد جيل ثان قادر على الاستمرار في مسيرة المنظمة بنفس التميز الذي حققته.

وأبدى المفتي استعداد دمشق لاستضافة أية فاعليات مشيراً إلى أن هناك توجها خلال المرحلة المقبلة لزيادة عدد المدن السورية في المنظمة، وتحدث المحافظ عن أهم المشكلات التي تواجهها محافظته فقال انها تتمثل في مشكلتي المرور والسكن العشوائي بالإضافة إلى محاولة تطوير المدينة القديمة التي تستدعي الحفر والذي بدوره يأتي بآثار، ورغم هذا لا يتاح الاستمرار في التنقيب عنها نظراً لما قد يسببه من انهيار للمدينة التي تتكون من عشر مدن تحت بعضها.

وفيما يلي حصاد الحوار مع المحافظ المفتي:

سفينة المنظمة أبحرت بسلام رغم الرياح العاتية.. وحنكة العدساني أوصلتها لبر الأمان

• كيف تقيم دور المنظمة بعد كل هذه السنوات الطوال على ممارسة دورها؟

- منظمة المدن العربية نجحت إلى حد كبير جداً رغم الصعوبات التي واجهتها فرغم تعقيدات الاوضاع العربية استطاعت أن تستمر في لعب دور الرابطة بين دولنا من خلال المدن.. وكذلك رغم الاحتلال العراقي لدولة الكويت فان هذه المنظمة العتيدة التي تستضيف الكويت مقرها لم تكفر بالعمل العربي المشترك وتمكنت من أن تحافظ على نفسها وتبقى منظومة ذات شأن وهذا مما يحسب لها.

• هل هذا النجاح في الصمود والبقاء والاستمرار يعود إلى كونها منظمة لا تعنى بالشؤون السياسية؟

- بالطبع وأعتقد أن حكمة وحنكة الأخ الأمين العام قد لعبت دوراً كبيراً في تحييد المنظمة تماماً، وابعادها عن العمل السياسي قدر الامكان تأكيداً لطبيعة العلاقة فيما بين المدن العربية التي ينبغي أن تكون بعيدة عن السياسة وتتمركز في محاولة التقريب بين الشعوب وتبادل الخبرات ونجاح المنظمة في ذلك أتاح لها المحافظة على هويتها.

• هل يعني هذا أن السياسة هي التي تفسد العلاقات؟

- قد يكون.. لكن لا يوجد شيء بالضرورة فالسياسة قد تكون عامل تقريب وقد تكون عامل تباعد.. وقد تكون عاملا حياديا فالأمر يتوقف على كيفية استخدام السياسة.

• كيف تنظر لدور الهيئات المنبثقة عن المنظمة؟

- بالنسبة للصندوق فان القروض التي يقدمها بالتأكيد تفيد المدن العربية في انجاز بعض المشروعات التي تكون غير قادرة هذه المدن بامكاناتها الذاتية على تنفيذها وهذا أمر بلا شك يسهم في تنمية المدن وأما الجائزة فهي تخلق نوعاً من التنافس المحمود والمطلوب بين المدن العربية لتقديم الأفضل. كما أن المعهد العربي لانماء المدن يلعب دور الرابط بين المدن والمنظمات المانحة ويسهل القيام بدراسات للمدن ويؤمن التمويل اللازم من المنظمات المانحة والشيء الرائع أن هناك تطويراً وتزايداً لهذه الهيئات المفيدة. ويجري الاعداد لاقامة مركز البيئة للمدن العربية والذي سوف تستضيف دبي مقره وهذا المركز سوف يلعب دوراً في مجال الدراسات البيئية في المدن

• هل لديكم من الأفكار ما يمكن أن يسهم في تطوير أداء المنظمة في المرحلة المقبلة؟

- منظمة المدن العربية تقوم بدور الوسيط المقرب بين وجهات نظر المدن الأعضاء، ويفترض أن يكون لهذه المدن الدور الأساسي بحيث تعمل من جهتها على تسهيل عمل المنظمة. وأعتقد أنه ليس هناك من مدينة طلبت من

المنظمة قرضاً أو مشورة أو خبرة ولم يتم الاستجابة لطلبها لكن المشكلة بصراحة تكمن في أن المدن على ما يبدو لا تحاول الاستفادة من المنظمة التي تكون فاعلة شأنها شأن أية منظمة اذا ما كان أعضاؤها فاعلين.

• ما النموذج الأمثل الذي يمكن أن تقدمه مدينة دمشق للمنظمة ومدنها لتتم الاستفادة منه وما التجربة التي تحتاج إلى الاقتداء بها؟

- قضية "نموذج أمثل" تقدمه أو تأخذ به ليست موجودة وانما كل مدينة أو بلدية عضو تعاني من مشاكل فانها تعرض هذه المشاكل على المنظمة وتطلب تجارب المدن الأخرى في شأنها. ونحن في دمشق يمكن أن نستفيد من مدينة كالقاهرة أو من مدينة كتونس في محاولتنا تفعيل مدينة دمشق القديمة الأثرية والتي تعد واحدة من المعالم العالمية، وعلى صعيد انشاء وادارة الحدائق قد نستفيد من دبي أو الكويت. وفي المقابل فان عندنا تجربة لابأس بها في عملية معالجة النفايات بأشكالها ويمكن أن يستفيد الآخرون منها. كذلك عندنا تجربة في معالجة الصرف الصحي نعتقد أنها معقولة وقد نفيد بها المدن الأخرى الراغبة في الاستفادة. أيضاً عندنا تجربة متطورة ورائدة مثلا في الهيكلة الادارية وهكذا.

•ما النموذج المطبق عندكم لمعالجة النفايات؟

- يتم جمع النفايات وتحويل الجزء الأكبر منها إلى سماد عضوي لأن الطلب عليه في السوق المحلية يفوق الانتاج، كذلك عندنا تجربة جمع النفايات من الاحياء والحارات الضيقة وكذلك من المناطق الجبلية الوعرة.

•ألم تفكروا في الاستفادة من النفايات في توليد الكهرباء بدمشق؟

- لا "لأن هذا يتطلب أن تكون النفايات محتوية على قيمة حرارية عالية وفي المدن العربية معظم النفايات عضوية لا تحتوي على هذه القيمة الحرارية العالية، ونحن نفاياتنا عالية الرطوبة والمحتوى ولهذا لايمكن استخدامها في توليد الكهرباء.

•رغم قدم عضوية دمشق في المنظمة إلا أن عدد المدن السورية المنضمة لهذه المنظومة مايزال قليلا فما السبب؟

- نعم هذا صحيح ولكن هناك الآن طلبات من مدن سورية سيتم تقديمها للمنظمة بهدف الانضمام ولعل أسباب تأخرها يعود للمدن نفسها لكن التوجه لزيادة عدد المدن السورية في المنظمة موجود الآن.

•هل هناك استضافة لأية فاعليات للمنظمة في دمشق قريباً؟

- نحن جاهزون لاستضافة أية فاعليات لمنظمة المدن العربية في دمشق.

•ما أهم المشكلات التي تعاني منها مدينة دمشق؟

- هناك ثلاث مشكلات تتمثل في المواصلات والسكن العشوائي وتنمية مدينة دمشق القديمة.

•مشكلتا المواصلات أو المرور والسكن العشوائي تعاني منهما مدن كثيرة لكن ماذا عن مشكلة مدينة دمشق القديمة؟

- مدينة دمشق القديمة نحن غير قادرين على عمل أي شيء فيها لأنه عندما يتم أي حفرية نُفاجأ بآثار تحتها فهي عبارة عن عشر مدن قد تكون تحت بعضها وأية محاولة للحفر تخرج لنا آثار فمثلا أرادوا عمل كراج متعدد الطبقات تحت الأرض فاذا ببقايا أجزاء من حمام روماني، إذن هذه المدينة لها خصوصيتها



المدن العربية لا تستفيد من المنظمة كما ينبغي

لدينا توجه لزيادة عدد المدن السورية في المنظمة خلال المرحلة المقبلة

نجتهد في تطوير مدينة دمشق القديمة ومشكلتنا في الآثار التي تبرز خلال عملية الحفر

الأمين العام يبذل جهوداً جبارة وأملنا أن يتمكن من ايجاد جيل ثانٍ قادر على الاستمرار في تميز المسيرة

وهي مأهولة منذ خمسة آلاف سنة.

• وكيف تهمل مسألة الآثار هذه؟

- هذه مسألة لا أريد الخوض فيها كثيراً لأنه لم يتم تحديد ما هو "الأثر" وما هو غير الأثر وهل النسيج العمراني الحالي هو الأهم في دمشق أم أن الأهم هي الآثار في الطبقة الأولى أو الثانية أو الثالثة.

• هل هناك تنقيب من أي نوع وبأية طريقة الآن؟

-لا أعتقد بأن هناك تنقيبا في دمشق القديمة، كان هناك بعض التنقيب خلال ترميم الجامع الأموي وتم استخراج الآثار التي كانت تحت هذا الجامع لكن التنقيب الآن له خطورته فقد تتعرض المدينة القديمة هذه كلها للانهيار.

• وما الحل؟

- هذه مسألة تم تركها للتطور العلمي والتقني المستقبلي اذ كيف يمكن أن ننقب من دون التأثير على ما هو فوق الأرض وأعتقد أن مدينتي القاهرة والأسكندرية تعيشان نفس الحل وذات المشكلة.

- ما الذي توليه الأهمية كمحافظ لدمشق حديث عهد بهذه المسؤولية؟

-عندنا مجموعة أولويات مثل ايجاد حلول طرقية لمشكلة المواصلات وحلول لمشكلة السكن العشوائي ثم لمدينة دمشق القديمة لأن المحافظة إذا لم تأخذ المبادرة لانقاذها فقد تهمل فتنهار أو يساء استخدامها.

• كلمة أخيرة؟

-أقول لمعالي الأمين العام للمنظمة الله يعطيك العافية ويطيل في عمرك ومشكور على الجهد الذي تبذله وليعينك الله على الاستمرار وايجاد جيل ثانٍ قادر على الاستمرار في هذا التميز للمنظمة ودفع مسيرتها للأمام.

المؤتمر العاشر للعواص



ممثلو أكثر من مائة وستين عاصمة ومدينة عربية وإسلامية أعضاء في منظمة العواصم والمدن الإسلامية التقوا في دبي في اطار المؤتمر العاشر للمنظمة وبحثوا في توحيد الجهود من أجل الارتقاء بمستوى الخدمات اليومية لسكان المدن الاسلامية وتوفير أرقى اسباب العيش الكريم لهؤلاء السكان من خلال التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتطوير المرافق الخدمية والسياحية التي تسهم في رفع مستوى المعيشة وجذب الاستثمارات وحماية التراث والثقافة الوطنية.

أمين عام منظمة المدن العربية عبدالعزيز يوسف العدساني شارك في فعاليات المؤتمر على رأس وفد من الأمانة العامة ضم الأمين العام المساعد المهندس أحمد العدساني والمدير العام المساعد للشؤون الادارية طارق بوخضور والمدير العام المساعد للاعلام والعلاقات الخارجية غسان سمان.



ـم والمدن الإسلامية

العدساني النقى قادة وممثلي المدن العربية الاعضاء في المنظمة وبحث معهم القضايا والموضوعات التي تقيم منظمة المدن العربية وخطط وبرامج مؤسسات المنظمة في المرحلة المقبلة.

الندوة العلمية الثامنة التي صاحبت مؤتمر العواصم والمدن الاسلامية ناقشت اوراق العمل المقدمة الى الندوة من العواصم والمدن والمراكز العلمية حيث استعرض المهندس عبدالله عبدالرحيم مدير ادارة التخطيط والمساحة ورقة عمل حول التخطيط الحضري والتنمية المستدامة بدبي وامكانيات تحقيق الشراكة وتطور التخطيط الحضري عبر الازمنة بناء على معايير معينة اهمها العنصر الامني والامكانات الاقتصادية للمدينة كعناصر اساسية وما ينتج عنها من فرص العمل وتوفير الاحتياجات الاساسية للسكان.

وقال: ان المعايير التي بني عليها الفكر التخطيطي على مر الزمن بدأت تتغير حيث ان الحركة الاقتصادية وتطور التكنولوجيا وسرعة الاتصال واتخاذ القرار ادت الى التوصل الى أدوات مختلفة في تنفيذ وتوجيه النمو العمراني وبالتالي التطور في الفكر التخطيطي، ويلاحظ عبر الزمن والتاريخ أن المدن الناجحة هي التي ربطت تطورها العمراني بالفكر التخطيطي المرن والمعاصر الذي يحترم أصالة الماضي مشيراً إلى أن إمارة دبي مرت بمراحل تخطيطية مختلفة ابتداء من عام ١٩٠٠ حتى اليوم حيث اعتمدت نظرية النواة المركزية والتي تركزت على تنمية الأراضي حول نقطة التقاء الخليج والخور لمنطقة الأعمال المركزية لتوفير الأراضي السكنية والصناعية لمقابلة الاحتياجات السكنية للأفراد، وتدعيم النشاط التجاري بالمنطقة.

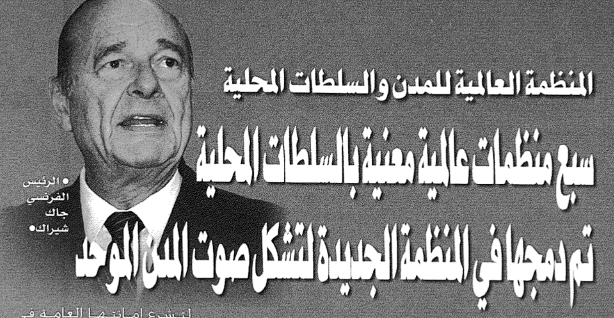
مستوطنات بشرية

وأكد مسؤولو برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية (الموئل) أنه تم مؤخرا اعتماد مشروع للمستوطنات البشرية للشعب الفلسطيني، وإنشاء صندوق أمانة التعاون التقني يهدف إلى تحسين الظروف المعيشية في الأراضي المحتلة في فلسطين.

وأوضح دانيل بيو نائب المدير التنفيذي للموئل في تصريح صحفي على هامش مؤتمر منظمة العواصم والمدن الإسلامية ان المشروع يأتي في ضوء الحالة المتدهورة للمستوطنات الفلسطينية القائمة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، حيث تشير الإحصائيات إلى أن هناك حاجة ملحة لإنشاء ٥٩ ألف وحدة سكنية جديدة لحل مشكلة الكثافة السكانية في تلك المناطق كما تحتاج ٧١ ألف وحدة سكنية إلى أعمال الترميم والتوسعة، مشيرا إلى أن مشكلة قلة أو عدم السكن خطيرة جدا نظرا لدمار المساكن وهدمها من قبل الجيش الإسرائيلي.

ونبه بييو إلى أن مشكلة قلة المساكن لن يتم حلها خلال فترة زمنية قصيرة إلا إذا ارتفع المستوى الحالي لعملية إنشاء السكن عن بناء ١٠ آلاف وحدة سكنية سنويا، وشدد على أن غياب مؤسسات جديدة تتولى هذا المشروع وأطر السياسات ونظام جمع البيانات ونظام تقديم الخدمات يساهم في إساءة الأوضاع. وأوضح أن المشروع الجديد يهدف إلى مخاطبة هذه المشاكل بشكل جدي، كما يهدف على المدى الطويل إلى تحسين أوضاع المستوطنات البشرية للفلسطينيين الذي من شأنه أن يساهم بشكل متواضع في تحقيق السلام والأمن والاستقرار السياسي في منطقة الشرق الأوسط.

من جهته قال عباس عبدالله منسق مشروع المستوطنات البشرية للشعب الفلسطيني بأنه يتم تنفيذ المشروع بالتعاون مع السلطة الفلسطينية ومعاهد الأبحاث المحلية والمنظمات غير الحكومية وبرنامج الأمم المتحدة للإنماء والمفوضية العليا للأمم المتحدة للاجئين الفلسطينيين بالإضافة إلى الوكالات الدولية المختلفة مشيرا إلى أن الموئل يقوم حاليا بجمع التبرعات من الدول الأعضاء إذ حصل مؤخرا على تبرع من الولايات المتحدة الأمريكية بمبلغ نصف مليون دولار. وقال إن المشروع يتضمن بناء القدرات وتعزيز آليات التنسيق وتشجيع التمويل البسيط للسكن وتطوير قدرات معاهد الأبحاث وتطوير سياسة المستوطنات البشرية الفلسطينية.



المنظمة العالمية للمدن والسلطات المحلية

سبع منظمات عالمية معنية بالسلطات المحلية تم دمجها في المنظمة الجديدة لتشكل صوت المدن الموحد

• الرئيس الفرنسي جاك شيراك •

باريس: غسان سمان

شاءت العاصمة الفرنسية باريس ان تحتضن لقاء عمدات ورؤساء ومديري مدن وبلديات وحكومات محلية من كافة أقطار العالم لتشهد ولادة المنظمة العالمية للمدن والسلطات المحلية. وقد عزز افتخار مدينة باريس بنفسها في احتضان هذا المشهد العالمي الفريد مشاركة وحضور الرئيس الفرنسي جاك شيراك والقائه كلمة معبرة أمام ممثلي وقادة مدن العالم في قصر المؤتمرات وسط العاصمة الفرنسية تحدث فيها عن القيم والصيغ الجديدة التي تحكم العالم وضرورة اعطاء المدن وسلطات الحكم المحلي دوراً أوسع وصوتا أقوى في ادارة شؤون الناس باعتبار أن السلطات المحلية هي الأقرب الى الجماهير والأكثر قدرة على التعبير عن القيم الجديدة.

لقد تم تدشين منظمة المدن المتحدة والحكومات المحلية United Cities and local Governments في يناير ٢٠٠٤ عندما قررت منظمتان عالميتان هما الاتحاد الدولي للسلطات المحلية (ايولا) ومنظمة المدن المتحدة توحيد شبكاتهما المحلية في منظمة واحدة. وقد تأسست المنظمة الجديدة على ثلاث دعائم هي الدفاع عن الديمقراطية وتعزيز الحكم الذاتي المحلي واعتماد اللامركزية في الادارة وتقديم الخدمات للساكنين.

وقد انضم اتحاد تنظيمات المدن (ميتروبولس) الى المنظمة الجديدة لينتقل مقر المنظمة الى مدينة برشلونة مستفيدة من حيوية هذه المدينة الاسبانية المتوسطية لتشرع امانتها العامة في تنفيذ ما جاء في دستور المنظمة العالمية للمدن الذي يعطي الاعلان العالمي لحقوق الانسان وخاصة البند ٢١ بعدا أمميا انطلاقا من أن (ارادة الأفراد هي قاعدة السلامة لأي حكومة). والمنظمة الوليدة كما جاء في الدستور تعي جيدا أنها تعمل تحت وسط ظروف متغيرة ومستجدات اقتصادية وتكنولوجية وديمغرافية وبيئية واجتماعية لا تكف عن التغيير ونتيجة لهذه المستجدات فإن الوسائل والأساليب والأنماط التقليدية للحكم المحلي لم تعد مناسبة لادارة المدن في عالم اليوم وبالتالي لابد من أن توفر هذه القناعات سبل العمل لتعزيز دور الحكومات المحلية كقوة فاعلة ومؤثرة على استدامة التنمية وتحسين الظروف الحضرية والدفاع عن حقوق المواطنين. ويؤكد دستور المنظمة الجديدة أيضا على الدور الحيوي للحكومات المحلية في الاستجابة للتحديات التي تواجه البشرية والعمل على

• عمدة باريس •

تنفيذ البرامج وتعزيز الشراكات وشبكات الاتصال لزيادة قدرة السلطات والمنظمات المحلية في تحقيق التنمية



● خالد البديوي، أحمد العدساني، سعيد عقيل (محافظ حماه)، أشرف علي، سامي منقارة، د. بشير العضيمي●

المنظمة الجديدة ستكون صوت الحكومات المحلية امام المجتمع الدولي

مواجهة الفقر والجهل والتحامل والتمييز والعزل وانعدام الأمن وتدهور البيئة.

وينص دستور المنظمة على الالتزام في دعم مبادرات الديمقراطية والحكم المحلي واللامركزية ومراعاة المعايير الاخلاقية التي لا تشوبها شائبة في خدمة الجهود وضمان الكفاءة والفاعلية والشفافية والعمل مع غيرها من المجتمعات والمنظمات العالمية التي تعمل في المجالات الحكومية ودوائر المجتمع المدني.

وبتكوينها الحالي تصبح المنظمة الجديدة أضخم منظمة للمدن والسلطات المحلية الكبرى والصغرى والريفية والحضرية لتمثيل مصالحها والدفاع عنها على المستويات العالمية ومواجهة أهم القضايا التي تشكل جزءا من مستقبل المدن وساكنيها.

إن (دبلوماسية المدن) هو من التعابير الجديدة التي سوف تستخدمها المنظمة الجديدة لتشجيع الإبداع والابتكار في شؤون الحكم المحلي وفي تكوين مؤشر أو راصد ديمقراطي محلي لتحليل وتقييم أداء الحكومات المحلية على الصعيد العالمي.

وستكون المنظمة العالمية للمدن هي السلطة المحلية الأساسية بالنسبة إلى الأمم المتحدة بمعنى أن المنظمة الجديدة ستكون صوت الحكومات المحلية أمام المجتمع الدولي وسوف تناصر وتدعم قيمها الأساسية المتمثلة في التنمية والديمقراطية المحلية واللامركزية في مختلف المحافل الدولية.

فقد بات من الواضح أن الحكومات المحلية باتت تتمتع بصلات قوية مع هيئات ومنظمات الأمم المتحدة ولذلك ستضع المنظمة الجديدة على رأس أولوياتها دعم تلك العلاقات بتكريس الاعترافات بقيمة ما تنهض به من أعباء ومسؤوليات. والمنظمة الجديدة في واقع الامر لا تنطلق من فراغ لأن لديها رصيدا كبيرا من الإنجازات والتجارب والخبرات العملية وبالتالي فإن انطلاقتها من موقعها الجديد في برشلونة سوف يعطي تحركها زخما أفرزته سياسات وفاعليات ثلاث منظمات تضافرت جهودها وتوحدت ارادتها في تأسيس المنظمة الوليدة وهذه المنظمات هي الاتحاد الدولي للسلطات المحلية ومنظمة المدن المتحدة والاتحاد الدولي للتنسيق بين المدن والسلطات المحلية. المنظمة الجديدة تم تقسيمها إلى ثمانية أقاليم أو مناطق لتشمل جميع مدن العالم، وهي الشرق الأوسط وغرب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية وأمريكا الشمالية وآسيا الباسفيك وأوروبا وروسيا.

وهناك مجلس عالمي ومكتب تنفيذي حيث يضم المجلس العالمي من أفريقيا ٤٥ مدينة وفي المكتب التنفيذي ١٥ مدينة. والشرق الأوسط وغرب آسيا يضم ٣٣ مدينة في المجلس العالمي و١١ مدينة



• العدساني في اجتماع اليوناكلا•

٨ أقاليم للمدن ومجلس عالمي (٣١٨ مدينة) ومكتب تنفيذي (١٠٦ مدينة)

في المكتب التنفيذي وتضم أوروبا ٦٣ مدينة في المجلس العالمي و٢١ مدينة في المكتب التنفيذي. أما روسيا فتضم في المجلس العالمي ٣٦ مدينة وفي المكتب التنفيذي ١٢ مدينة. وتضم أمريكا اللاتينية ٣٩ مدينة في المجلس العالمي و١٣ في المكتب التنفيذي. وتضم أمريكا الشمالية ٣٦ مدينة في المجلس العالمي و١١ في المكتب التنفيذي. وتضم آسيا والباسفيك ٦٦ مدينة في المجلس العالمي و٢٢ في المكتب التنفيذي. وقد تم اختيار مدينة دبي عضوا في المجلس العالمي عن منطقة الشرق الأوسط وغرب آسيا كما اختيرت في المكتب التنفيذي عن ذات المنطقة. وقال قاسم سلطان إن اختيار مدينة دبي هو كسب للمدن العربية حيث تعتبر دبي المدينة الخليجية الوحيدة في المجلس العالمي والمكتب التنفيذي عن منطقة الشرق الأوسط وغرب آسيا. ويمنح هذا الاختيار المدينة رئاسة إحدى دورات المجلس لمدة سنة عن الشرق الأوسط وغرب آسيا في حين تكون الرئاسة سنة لتركيا وسنة لمدينة من مدن بلاد الشام.

كما تم في اليوم الأخير من مؤتمر باريس اختيار الرؤساء الثلاثة للمنظمة الجديدة للدورة الحالية والتي تستغرق ثلاث سنوات حيث تم الاتفاق على تناوب الرئاسة بين (سمارتا سيبليسي) عمدة ساوباولو للسنة الأولى و(بيرتر اند ديلانو) عمدة باريس للسنة الثانية و(سماجا ليسو مكاتشوا) عمدة بريتوريا للسنة الثالثة. فيما تم اختيار (كلارنس انتوني) عمدة ساوث بي بفلوريدا لشغل منصب أمين الخزينة. أما سكرتير المنظمة العام في الوقت الراهن فهي (اليزابيث غاتو) التي ستباشر مهامها من برشلونه حيث المقر الرئيسي للمنظمة العالمية الجديدة.

ومنظمة المدن العربية سيكون لها تمثيل في المنظمة الجديدة في اقليم الشرق الأوسط وغرب آسيا حيث ستعمل على أن يكون لها تمثيل في المجلس العالمي والمكتب التنفيذي وكذلك ستعمل المنظمة كي تكون عضوا بالمجلس العالمي للمنظمة العالمية للمدن المتحدة والسلطات المحلية سواء بشكل مباشر أو من خلال عضوية عدد من العواصم والمدن العربية الفاعلة والأعضاء في منظمة المدن العربية.

لقد شددت المنظمة

مكافحة الفقر وتعزيز الديمقراطية واللامركزية



• عمدة برشلونه مترأسا اجتماع اليوناكلا•



• المهندس أحمد العدساني، تيباجوكا، قاسم سلطان، منذر جمعة•

العمل على تنمية المدن والسلطات المحلية

الجديدة على أن تنوع الممارسات الديمقراطية يتيح للمجتمعات المحلية داخل المدن والقرى والأرياف ليس فقط قيمة شكلية وإنما ممارسة تحتاج دائما الى التطوير والتحديث وإعادة التقييم والمراجعة لتأمين مساواة حقيقية ومشاركة مفتوحة للجميع كما أكدت المنظمة التزامها بذاتية الحكم وقيم الديمقراطية واللامركزية والتعاون الدولي والمشاركة والتوأمة والمبادرات التي تتجاوز الحدود المحلية والمساهمة في تحقيق تنمية مستدامة على مستوى العالم. والمنظمة تؤمن ايمانا راسخا انه كلما ازدادت الحكومات المحلية توحدا وتضافر زادت فرص الوحدة الاقليمية والعالمية وزاد بالتالي في المساحة المتاحة لعلو صوتها في المحافل والدوائر العالمية.

لقد تميز مؤتمر انشاء المنظمة العالمية للمدن والسلطات المحلية بحضور مكثف وبشراكات فاعلة لممثلي السلطات المحلية في كافة أرجاء العالم ومهندسين وباحثين وخبراء من المتعاملين والمعنيين بالحكم المحلي اقليميا ودوليا فضلا عن مشاركة العديد من المنظمات والوكالات العالمية ووكالات الأمم المتحدة ومنظماتها وشركات القطاع الخاص ومنظمات المجتمع المدني وكان الحضور العربي بارزا وفاعلا بمشاركة مدن مصرية ومغربية وسورية وخليجية وتونسية ولبنانية وأردنية وعمانية. رئيس الجماعة الحضرية لمدينة الرباط عمر البحراوي ومدير عام بلدية دبي قاسم سلطان كانت لهما مداخلتين أمام ورش العمل التي عقدت على هامش المؤتمر التأسيسي للمنظمة الجديدة وكان لوفد الأمانة العامة لمنظمة المدن العربية برئاسة الأمين العام المساعد المهندس أحمد العدساني وعضوية المدير العام المساعد للإعلام والعلاقات الخارجية غسان سمان ومدير الشؤون الخارجية خالد البديوي سلسلة مشاورات واجتماعات تنسيقية مع الوفود العربية المشاركة ومع بعض ممثلي المنظمات والمدن الأجنبية. وقد سبق افتتاح المؤتمر التأسيسي للمنظمة الجديدة يوم ٢ مايو ٢٠٠٤ اجتماع للجنة الاستشارية للمدير التنفيذي لبرنامج المستوطنات البشرية (اليوناكلا) يوم الأول من مايو ٢٠٠٤ حيث ناقش المجتمعون بمشاركة وفد منظمة المدن العربية برئاسة المهندس العدساني عددا من الموضوعات من بينها العلاقة الجديدة بين يوناكلا والمنظمة العالمية للمدن كما ناقش المشاركون خطة العمل والاجتماعات الدولية للجنة في المرحلة المقبلة على ضوء الواقع الجديد الذي نشأ مع قيام المنظمة العالمية للمدن والسلطات المحلية. وألقى العدساني كلمة في الاجتماع أشاد فيها بالتعاون القائم بين منظمة المدن العربية وبرنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية التابع للأمم المتحدة في نيروبي والذي كان من ثماره انشاء مكتب اقليمي للهابيتات في الكويت بالمقر الدائم للمنظمة في دولة الكويت حيث يتوقع أن يباشر هذا المكتب نشاطه في نهاية العام الحالي ٢٠٠٤ لخدمة الدول والمدن العربية.

• مدير عام بلدية دبي يتحدث الى المديرة التنفيذية لبرنامج المستوطنات البشرية آنا تيباجوكا بحضور المهندس منذر جمعة على هامش اجتماعات مؤتمر باريس•

الاستراتيجية العمرانية الوطنية في المملكة العربية السعودية

١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

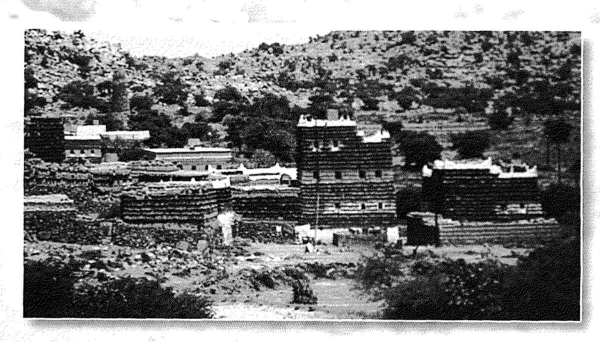
د. صالح الهذلول
وكيل لوزارة التخطيط المدني المملكة العربية السعودية

تعالج الاستراتيجية العمرانية الوطنية في المملكة العربية السعودية التركز السكاني في المملكة والحاجة إلى تدعيم مراكز نمو جديدة على المدى الطويل، وتركز على المدن المتوسطة والصغيرة كآلية فاعلة في إعادة تشكيل مسيرة التنمية العمرانية.



لقد انطلقت هذه الدراسات من التوجهات الأساسية بأهمية تقليص الفوارق الإقليمية وتحقيق التنمية المتوازنة التي عنيت بها خطط التنمية الخمسية، ولتفادي السلبيات المترتبة على استمرار التوسع في المدن الكبرى على حساب باقي مناطق المملكة. ولذا قامت هذه الوزارة- من منطلق مسؤوليتها عن توجيه وترشيد التنمية العمرانية- بدراسات متعددة لتحديد مستقبل النمو السكاني بالمملكة وتحدياته. وقد أسفرت نتائج الدراسات عن أن عدد سكان المملكة السعوديين يتضاعف كل سبعة عشر عاماً وأن إجمالي سكان المملكة سيزداد من ١٧مليون نسمة وفقا لتعداد عام ١٩٩٢م إلى حوالي ٣٩ مليون نسمة في عام ٢٠٢٥م. وإذا ما استمرت السياسات الحالية الخاصة بتوجيه الكثير من مشاريع التنمية إلى المدن الكبرى فقد يصل إجمالي سكان مدينة الرياض إلى حوالي ٩ ملايين نسمة ومدينة جدة ٧,٥ مليون نسمة خلال هذه الفترة.. ولا شك أن استمرار زيادة السكان في هذه المدن سينطوي عليه مخاطر عديدة تتمثل في تدهور البيئة العمرانية نتيجة للازدحام والتلوث وزيادة فجوة التفاوت بين المناطق نتيجة اختلال التوازن في توزيع السكان بين الحضر والريف وبين مدن المناطق المختلفة بالمملكة، وإضعاف القطاع الريفي وصعوبة استغلال الموارد المتاحة بالمناطق البعيدة عن المدن الكبرى.

ولتفادي هذه السلبيات أعدت وزارة الشؤون البلدية والقروية استراتيجية عمرانية وطنية تمثل إطارا عمليا طويل المدى لإيجاد التوازن في التوزيع المكاني



للسكان والأنشطة الاقتصادية وبما يضمن الكفاءة في استخدام الموارد وتحقيق قدر أكبر من العدالة في التوزيع المكاني لفرص وجهود التنمية الوطنية. وقد أولت الاستراتيجية أهمية كبيرة للحد من الهجرة إلى المدن الكبرى عن طريق تدعيم المدن المتوسطة والصغيرة التي على الرغم من أن عددها يفوق مائة مدينة فإن نصيبها من السكان لم يتعد ٥,٦ مليون نسمة ممثلا ٤٠٪ من إجمالي سكان الحضر، في حين أن المدن الرئيسية الأربع وهي الرياض، جده، مكة المكرمة، الدمام قد استقطبت ما يقرب من ٧,٨ مليون نسمة ممثلاً ٦٠٪ من إجمالي سكان الحضر نتيجة لتركز المشروعات التنموية بها.

ويعزز من أهمية المدن المتوسطة والصغيرة انتشارها الواسع على سائر أنحاء المملكة وحدودها مما يؤكد ضرورة تعزيز دورها في تحقيق التكافؤ الاجتماعي والأمن الوطني حيث يوجد بهذه المدن ومناطق الأرياف والبادية المحيطة ما يقارب من ٩ ملايين نسمة معظمهم من المواطنين السعوديين.

ولا شك أن من أهم ما يدعم ضرورة وأهمية نشر جهود التنمية خارج المدن الكبرى هو الاختلاف الكبير في التكلفة النسبية لتوفير المرافق والخدمات بين المدن الكبرى والمدن المتوسطة والصغيرة. فعلى سبيل المثال فإن إنشاء طريق مرادف لطريق الملك فهد لسد الاختناقات المتوقعة في الحركة المرورية نتيجة استمرار التزايد السكاني بمدينة الرياض سوف تبلغ تكلفته ما بين ٣ إلى ٥ بلايين ريال سعودي، في حين أن تكلفة توفير المرافق والخدمات لمنطقة صناعية جديدة مثل المدينة الصناعية بسدير الواقعة على بعد ١٣٠ كم شمال الرياض -توفر فرص عمل جديدة وتنوع القاعدة الاقتصادية لما لا يقل عن ٢٠ مدينة صغيرة وقراها التابعة- سوف لا تتعدى بليون ريال سعودي فقط تمتد نفقتها على مدة زمنية تزيد عن عشر سنوات.

وتقترح الاستراتيجية العمرانية الوطنية توفير الدعم المتزايد والمستمر لمدننا المتوسطة والصغيرة من خلال التنسيق بين الوزارات القطاعية وحفز جهود القطاع الخاص في توفير الخدمات والمرافق والاستثمارات اللازمة



لتوفير فرص العمل بما يؤهل هذه المدن للقيام بدور أكثر فعالية في احتواء الزيادات السكانية المتوقعة، هذا بالإضافة الى العمل على تحقيق التنمية الريفية المتكاملة بهدف الحد من تيارات الهجرة للمدن الكبرى.. وشملت الحلول التي احتوتها الاستراتيجية ما يلي:

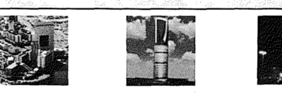
١- توجيه الخدمات العامة بما فيها المدن الصناعية الجديدة إلى المدن المتوسطة والصغيرة بعيدا عن المدن الكبرى حيث تتيح طرق المواصلات السريعة سهولة الوصول إلى مختلف الأسواق بالمملكة.

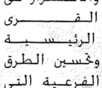
٢- إنشاء الفروع الجديدة للجامعات والكليات ومعاهد التقنية ومراكز البحوث والمستشفيات المتخصصة بالمدن المتوسطة بدلا من تركيزها في المدن الكبرى مما سيكون حافزاً قويا على استقطاب السكان والطلاب لهذه المدن وما سيتبع ذلك من إتاحة فرص عمل جديدة فيها وتوسع في الانشطة الإنتاجية والخدمية المكملة وبما يساعد على نقل وانتشار الأساليب العلمية والتقنية الحديثة إلى مناطق الأرياف المجاورة.

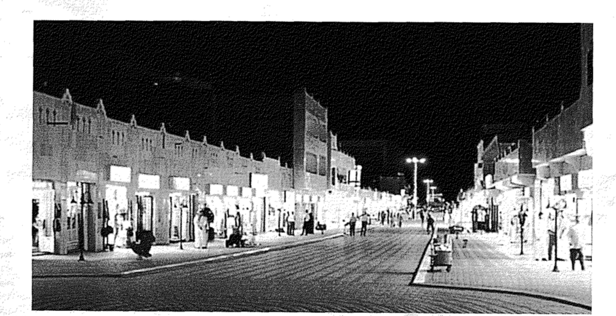
٣- استمرار وزارة الشؤون البلدية والقروية في استخدام سياسة توفير وتخصيص الأراضي الحكومية اللازمة لأغراض التنمية بما يدعم دور المدن المتوسطة والصغيرة بدلا من توجيهها للمدن الكبرى.

٤- إعطاء أولويات لتحسين هياكل البنية الأساسية وتوجيه سائر قطاعات الدولة للقيام باستثمارات مكثفة وأنشطة متنوعة بالمدن والقرى الصغيرة.

٥- تكاتف جهود الوزارات القطاعية والجهات الأخرى في تحقيق نمط متوازن للاستيطان الريفي عن طريق التوسع في برامج التجمعات القروية وتوفير الخدمات الأساسية وفرص الاستثمار والعمل والاستقرار في القرى الرئيسية وتحسين الطرق الفرعية التي







تربط المناطق الريفية بالمدن المجاورة. هذا بالإضافة إلى تخصيص برامج استثمارات حكومية في مشروعات ذات جدوى اقتصادية لتدعيم اقتصاد المراكز الريفية وتمكينها من الاحتفاظ بسكانها.

٦- تنمية وتطوير السياحة في المناطق التي تتمتع بعوامل جذب سياحي سواء في مناطق المرتفعات أو على سواحل البحر الأحمر والخليج العربي على طريق توفير التجهيزات والمرافق الأساسية والمناخ الملائم لاستثمارات القطاع الخاص. ولا شك أن ذلك سيضيف بعدا جديدا لتنويع القاعدة الاقتصادية بهذه المناطق ويشجع على الاستيطان فيها.

٧- التنسيق والتعاون المستمر مع أصحاب السمو والمعالي أمراء المناطق في تحديد مسارات التنمية الإقليمية بالمناطق والتعرف على المشاريع الاستثمارية الممكنة وحفز المبادرات الاستثمارية للقطاع الخاص بعيدا عن مناطق التركز السكاني الحالي وذلك بهدف الحد من التباين بين المناطق في مستويات التنمية وتحقيق التوازن الإقليمي في توزيع السكان على مختلف مناطق المملكة.

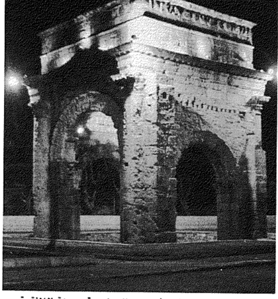
٨- حماية البيئة من الآثار الجانبية للتحضر والتنمية الصناعية عن طريق تطبيق الأنظمة والضوابط الخاصة بالتلوث البيئي وحماية الشواطئ.

ومنذ أن تم اعتماد الاستراتيجية من مجلس الوزراء سعت الوزارة لتفعيلها لتحقيق التنمية العمرانية المتوازنة حيث قامت بالتنسيق مع مجالس المناطق والجهات الحكومية المختلفة والغرف التجارية بإعداد استراتيجيات التنمية لكل منطقة من مناطق المملكة الثلاث عشرة، ويجري العمل حالياً على إعداد المخططات الإقليمية لكل منطقة لإنفاذ ما شملته الاستراتيجية العمرانية من ركائز سبقت الإشارة إليها، مما يساعد على تشجيع نمو المدن المتوسطة والصغيرة، خاصة ما يتعلق باختيار مواقع للمدن الصناعية وتحديد المواقع الجديدة للجامعات وفروعها ومراكز البحوث في بعض مراكز المناطق وتحديد مواقع المستشفيات المتخصصة في بعض المدن.

"دراسة حالة محافظة اللاذقية"

تقييم جودة الهواء في المناطق الحضرية

د. عادل عوض
قسم الهندسة البيئية - كلية الهندسة المدنية
جامعة تشرين - اللاذقية - سورية



قوس النصر الروماني في حي الصليبية بمدينة اللاذقية

يعرض البحث منهج عمل لاستقصاء جودة الهواء في المناطق الحضرية مطبقين ذلك على دراسة حالة محافظة اللاذقية. حيث تم بداية تحديد العوامل المناخية المؤثرة على نوعية الهواء. كما حددت النشاطات الصناعية كمصادر ثابتة هامة في انبعاث الملوثات المختلفة. وقد استنتج أن المصادر المتحركة من خدمات النقل والمرور هي المسبب الرئيسي لانبعاث الملوثات وخاصة داخل محافظة اللاذقية (المدن والريف). هذا إلى جانب عدم توفر دراسات ميدانية تقيس ملوثات الهواء داخل المدن وخارجها وكذلك انبعاثها من وسائط النقل المدنية.

كما أن غياب الإدارات والقوانين والسياسات المهتمة بنوعية الهواء في المناطق الحضرية يساعد على تراجع نوعية أو صفات الهواء فيها. وقد لخصت في نهاية البحث الإجراءات التخطيطية والفنية والمالية والتشريعية لتحسين نوعية الهواء. مع اقتراح لمشروع بحث متكامل يهدف إلى الحد من تلوث الهواء في مراكز المدن الحضرية ومثالها مدينة اللاذقية.

يعتبر الهواء مورداً بيئياً وحيوياً هاماً ليس له حدود جغرافية معينة. لذلك فإن المحافظة عليه تعتبر مسؤولية وطنية وعالمية.

إن العديد من المشاكل المتعلقة بالبيئة الجوية المحيطة بنا يمكن أن تعرف بتلوث الهواء الذي يمثل وجود واحدا أو أكثر من الملوثات الهوائية في الغلاف الجوي الخارجي (غبار - أبخرة - غاز - ضباب دقيق - دخان...) بكميات كافية لإحداث التلوث. هذه الملوثات لها خصائص واستمرارية تجعلها مؤذية أو مهددة لأن تكون مؤذية بشكل يؤثر في حياة الانسان والحيوان والنبات والممتلكات.

عرض لمشكلة تلوث الهواء في محافظة اللاذقية

١-أثر المناخ على صفات الهواء

* المناخ بشكل عام

تتميز محافظة اللاذقية التي تشكل مساحة ٢٣٠٠٠ كم٢ بمناخ متوسطي تقليدي بشتائها البارد وصيفها الحار.

* درجات الحرارة

يبلغ معدل درجات الحرارة السنوي حوالي ٢٠م ° (١٩,٦م °).

ويتراوح المعدل الشهري للحرارة بين (١٢م °) في شهر كانون الثاني و (٢٧م °) في شهر تموز أي أن المعدل الشهري للحرارة هو (١٥م °).

وعلى امتداد السنة يبلغ معدل الحرارة (١٠م °) وأحياناً تنخفض إلى (٩م °) خلال شهري شباط وآذار. ويبلغ معدل الحرارة لأكثر من ٢٦٠ يوما في السنة أعلى من (١٥م °) وعادة في الفترة ما بين ٢٠ آذار إلى ١٠ أيلول.

وتبلغ درجة الحرارة درجة أعلى من (٣٠م °) لمدة ٦٠ يوما في السنة وتبلغ (٣٥م °) لمدة ٢٠ يوما في السنة ومعدل الدرجة القصوى للسنة يبلغ (٣٩م °).

* الرطوبة والتبخر

يبلغ المعدل السنوي للرطوبة حوالي ٦٧م° ولا يطرأ على معدل الرطوبة تغيرات كبيرة خلال السنة فهو يتراوح بين (٧٠-٧٥) في الصيف و(٦٠-٦٥) خلال الشتاء. ويبلغ معدل التبخر حوالي ١٤٠٠ ملم والمعدل اليومي ٢-٧ ملم/يوم. المعدل الشهري للتبخر ٨٠ ملم بين كانون الأول وآذار ويبلغ ١٤٠ ملم بين حزيران وتشرين الأول.

* الرياح والعواصف

الرياح في اللاذقية إما جنوبية أو جنوبية غربية أو شمالية أو شمالية شرقية بين شهري نيسان وآب "ابريل - اغسطس" تكون الرياح جنوبية غربية أما خلال الشتاء (تشرين أول وشباط) فتكون الرياح شمالية شرقية وتبلغ السرعة الوسطى للرياح في الشتاء ١-٥م/ثا وتبلغ في الصيف والخريف بين ٢,٨-٣,٧م/ثا.

* السرعة القصوى للرياح

تكون في الشتاء ٢٣م/ثا وتكون في الصيف ١٠م/ثا.

عدد أيام الرياح القوية تنحصر بين شهري كانون الثاني وآذار.

* معدل هطول المطر

تراوح المعدل السنوي لهطول الأمطار بين سنتي ١٩٦٨-١٩٧٧ بين معدل أصغري سنوي قدره (٣٥٧ ملم) ومعدل أعظمي قدره (١١٥٠ ملم) وهكذا يكون المعدل السنوي الهطول قدره (٧٨٣ ملم). هذا مع العلم أن أمطار اللاذقية موسمية. تمتد من شهر تشرين الأول وحتى آذار. من سجلات الهطول للعشر سنوات الأخيرة نجد أن معدل الهطول لـ ١٣ شهرا قد تجاوز (٢٠٠) ملم / شهر وقد بلغ حوالي ٣٠٠ ملم/ شهر لثمانية أشهر. وقد كان معدل الهطول لشهر تشرين الأول ١٩٧٩ حوالي ١٦٠ ملم/ اليوم وكان المعدل الشهري للهطول في تلك السنة حوالي ٣٩٠ ملم.

* أثر المناخ على جودة الهواء

إن لعناصر الطقس والمناخ تأثيراً كبيراً على صفات الهواء ونوعيته إذ تؤثر حركة الرياح على نسبة الملوثات وذلك من خلال عملية المزج ضمن الطبقة الجوية. وتسيطر على محافظة اللاذقية خلال فصل الشتاء رياح قوية تؤدي إلى بعثرة الانبعاثات الأرضية للملوثات بينما يخف ذلك خلال الفصول الأخرى لتناقص سرعة الرياح. حيث تسيطر على المدينة حالات استقرار جوي تؤدي عند ضعف التيارات العمودية إلى تجمع ملوثات الأدخنة والأبخرة وغيرها فوق مدينة اللاذقية والتي تمتد حتى أطراف المحافظة. وهذه الغمامة المتجمعة تزيد من تراكيز الملوثات في الطبقة تحت



جامع السلطان ابراهيم في جبلة

سطح الاستقرار (غالباً على علو ٢٠٠-٣٠٠م).

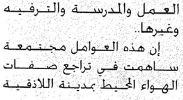
٢- أثر النشاطات الصناعية وخدمات النقل والمرور على جودة الهواء

بلغ المجموع السكاني في المحافظة عام ١٩٧٠ بحدود (٣٨٩٠٠٠) نسمة، وعام ١٩٨١: (٥٥٥٠٠٠) نسمة، وعام ١٩٨٨: (٦٩٠٠٠٠) نسمة، وعام ١٩٩٥: (٨٧٤٠٠٠) نسمة، ويتوقع عام ٢٠٠٠ أن يصل إلى مليون نسمة.

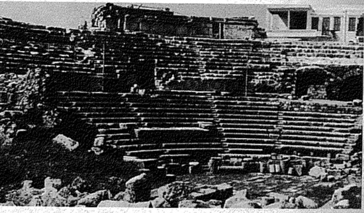
إن الزيادة المرتفعة لمجموع السكان في محافظة اللاذقية كما نلاحظ ظاهرة ديموغرافية واضحة في الـ(٢٥) سنة الماضية، وكما تبين الأرقام السابقة فإن المجموع السكاني قد ارتفع حوالي (٢,٢٥) مرة خلال الفترة ١٩٧٠-١٩٨٥ . مما يدل على أن معدلات النمو السكاني هي بالفعل مرتفعة جداً (تتراوح ما بين ٣,٢ إلى ٣,٦٪).

وتبلغ الكثافة السكانية في مدينة اللاذقية حوالي ١٨٠٠٠ نسمة / كم٢. أما في ريف محافظة اللاذقية فتبلغ: ٢١٩ نسمة / كم٢ . وقد أدى هذا النمو الكبير وخاصة بما تتميز به المنطقة الساحلية من كثافة سكانية عالية إلى دفع النشاطات الصناعية والخدماتية بسرعة كبيرة حيث زادت عدد الشركات الصناعية كما زادت طاقات الانتاج لتأمين الطلب المتزايد على المواد. كذلك نمت الاستثمارات العامة والخاصة المخصصة لتأمين الخدمات العامة مع النمو السكاني الذي يحتاج إلى زيادة في عدد المنازل والمساحات المبنية وخاصة حول المدن وبعيداً عن مراكزها مما استدعى الطلب على وسائط النقل العامة والخاصة وزيادة أطوال الطرقات في المدن والريف.

لقد أدت هذه النشاطات المختلفة إلى زيادة في استهلاك الوقود وبمختلف أشكاله لتأمين الخدمات الصناعية من طاقة ولتأمين الخدمات العامة للسكان في المحافظة من حاجات يومية للتدفئة الخاصة والعامة والعيش والتنقل بين أمكنة العمل والمناطق السكنية.. هذا من جهة، ومن جهة أخرى طرأت زيادة كبيرة في عدد الكيلومترات التي تجتازها واسطة النقل يومياً لتأمين الخدمات المختلفة وزادت الاختناقات في مراكز المدن كمدينة اللاذقية نتيجة زيادة عدد السكان ووسائط النقل التي ترتاد المدينة إما بسبب العمل أو تأمين الحاجيات اليومية أو للوصول إلى أماكن العمل والمدرسة والترفيه وغيرها..



إن هذه العوامل مجتمعة ساهمت في تراجع صفات الهواء المحيط بمدينة اللاذقية



مدرج جبلة الأثري

وبالقرب من المناطق الصناعية أو المعامل والورشات حيث يقطن العمال. فتراجعت الظروف الصحية والبيئية الهوائية سواء أكان ذلك في مكان السكن أو في أمكنة العمل.

الجدول رقم (١) الخاص بكثافة انبعاث الملوثات الهوائية في محافظة اللاذقية يوضح كمية الانبعاثات الكلية المحسوبة لملوثات CO2 أما بقية الملوثات فالقياسات عنها ليست متوفرة. كما أنه يتوقع أن يكون تركيز الهواء المحيط بالملوثات (الجدول رقم٢) في مراكز المدن عالياً حيث لم تتوفر معلومات عنها بسبب عدم وجود محطات لقياس الملوثات المذكورة في اللاذقية والمدن الأخرى وفي الريف. ويمكن أن نحدد مراكز التلوث الجوي في المحافظة وفق ما يلي:

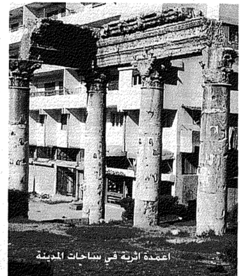


بحيرة تزيينية في دوار هارون باللاذقية

أ- المصادر الثابتة

نعرض أهم المصادر الثابتة للتلوث وأبرز الملوثات المحتمل انبعاثها عنها:

- وحدة تعبئة الغاز الطبيعي: روائح.
- محطة شحن المحروقات: روائح ومواد هيدروكربونية.
- معمل التبغ والتنباك: روائح وأبخرة.
- معمل الاسمنت: أبخرة.
- مجمعات الصناعات المختلفة المنتشرة في داخل المدينة وعلى أطرافها مثل (الحدادة التشحيم، البطاريات، الألمنيوم، النسيج... الخ): روائح و SO2 و CO و Al و Pb و Nox وCO2.
- مقالع الحجارة والرخام وخلطة الاسفلت: أبخرة، CO، CO، SiO2.
- المنطقة الحرة (معمل لخيوط الشعر للغزل): روائح.
- التحميل والتفريغ في صوامع الحبوب: أبخرة.
- الحرائق (حرق النفايات، حرق الاطارات، حرق الأعشاب..الخ): CO، CO2
- محطات تعبئة البنزين: مواد هيروكربونية وروائح.
- أفران الخبز في كافة أنحاء المحافظة: CO، CO2، SO2.
- الاستعمالات المنزلية لأغراض الطبخ والتدفئة والتنظيف وضواحيها ورش المبيدات: SO2، Propane، مكونات رذاذ المبيدات.
- كما توجد مصانع صغيرة أو متوسطة في اللاذقية والمدن الأخرى وضواحيها مثل جبلة - الحفة - القرداحة.. تساهم بنسب معينة في تلوث الغلاف الجوي في محافظة اللاذقية.



اعمدة اثرية في ساحات المدينة

ب- المصادر المتحركة

- المركبات الآلية بأنواعها: ويقدر عدد المركبات المسجلة في المحافظة حوالي ٣٥٨٧٥ مركبة (عام ١٩٩٥) (الجدول رقم ٣). كما يلاحظ من نفس الجدول تطور عدد الآليات العاملة في المحافظة خلال الأعوام ١٩٩٠-١٩٩٥ بشكل واضح. تستخدم المركبات البنزين والمازوت علماً بأنه استهلك عام ١٩٩٥ حوالي

٣٧٧٣٦ طنا من البنزين و١٠٤١٧٥ طنا من المازوت (الجدول رقم ٤). وهذه الأرقام تعكس المدى الذي تتأثر به صفات الهواء نتيجة استعمال الآليات بالرغم من عدم وجود قياسات تظهر حجم الانبعاثات التي تصدر عن هذه الآليات (الجدول رقم٥).

● البواخر في ميناء اللاذقية: بلغ عدد البواخر التي أمت عام ١٩٩٤ المرفأ (١٢٩٤) باخرة وفي عام ١٩٩٥ (١٣٠٨) بواخر.

● القطارات: بلغ عدد رحلات قطارات الركاب التي تدخل مدينة اللاذقية وتغادرها عام ١٩٩٥ بحدود ١٤٤٠ رحلة كما بلغ عدد قطارات الشحن العدد نفسه. كما قدر استهلاك المازوت في محطات اللاذقية للقطارات بحوالي ١٨٠٠ طن/ سنة (عام ١٩٩٥).

● الطائرات المدنية والعسكرية التي تهبط وتقلع في مطار الباسل ويقدر عددها بحوالي ٣٠ طائرة شهرياً.

وينتج عن هذه المصادر كلها الملوثات الرئيسية التالية: SO2.CO2.CO.NOX.Pb وبوجود أشعة الشمس تحصل تفاعلات كيميائية ضوئية ينتج عنها الأوزون.

جـ- ملوثات أخرى

من الملوثات الأخرى التي لم تأت في مشروع برنامج الأمم المتحدة الانمائي لبناء المقدرات البيئية في القطر العربي السوري وذلك في مجال استقصاء صفات الهواء هي:

● الضجيج (Noise): يعتبر الضجيج من ملوثات البيئة التي لها تأثير سيء على الانسان. وهناك علاقة بين مستوى الضجيج والعوارض المرضية للأذنين. حيث الأذن تصاب بأذى إذا تعرضت لحد أعلى من مستوى الضجيج مقداره ٩٠ dB لمدة ٨ ساعات. ولذا فإنه من المتوقع أن تشكل المصادر الثابتة (المصانع والمعامل والحرف) والمصادر المتحركة (النقل والمرور) المذكورة سابقاً مشكلات في التلوث الضوضائي وبالتالي آثاراً صحية على المواطنين العاملين أو القاطنين بجوار هذه المصادر.

● الروائح (Odors): تعد الرائحة من أعقد مشكلات تلوث الهواء وتصنف كملوثات لا معايير لها. ويعد أنف الانسان أحسن وسيلة لقياس الرائحة. لذا يتم عادة قياس الرائحة بواسطة فريق مدرب من الخبراء يتراوح عددهم بين (٢-١٠) أشخاص. ومن أهم خصائص المواد التي تسبب الرائحة خاصة التطاير (Volatility) وارتفاع ضغط البخار (Vapor pressure).

الجدير بالذكر أن التعرض لمدة طويلة لرائحة ثابتة التركيز قد يفقد الانسان الاحساس الصحيح بها. وقد حددت سابقاً مصادر انبعاث الروائح المحتملة..

٣- الجهات المحلية المعنية بمراقبة نوعية الهواء والسياسات الخاصة بها

يلاحظ من الجدول رقم (٦) أنه ليس هناك من معايير خاصة بالانبعاثات الغازية والجسيمات العالقة الصادرة من كافة النشاطات الصناعية والخدماتية (نقل) والسكانية كما أنه ليس هناك من تقنيات للتحكم سواء الالزامية منها أو البديلة.

وهذا يعود إلى أن موضوع حماية الهواء من التلوث وتحسين صفاته لم ينل الاهتمام الكافي في السياسات والقوانين السورية الخاصة بها. وهذا يفسر عدم وجود الجهات المتخصصة التي تهتم بهذا الموضوع. سوى ما تقوم به وزارة البيئة من إجراءات نوعية غير ملزمة قانونياً للجهات ذات العلاقة سواء للمصانع أو لمديريات النقل أو غيرها. كما يدل الجدول رقم (٧) على غياب الشبكات أو المحطات لرصد تلوث الهواء في المناطق السكنية والصناعية وعند مواقف السيارات..

٤- أسباب تدني نوعية الهواء

* زيادة عدد السكان بشكل سريع ومطرد وما صاحبه من زيادة في عدد وسائل النقل على اختلاف أنواعها وزيادة استهلاك الطاقة في المحافظة.

* نمو حركة التصنيع في نهاية السبعينات وبداية الثمانينات وبداية التسعينات بشكل غير منظم. مما ادى الى تداخل المناطق الصناعية والحرفية مع المناطق السكنية والتجارية.

* قلة المساحة الخضراء واستنزافها في بعض المناطق.

* بعض الممارسات السلبية مثل حرق اطارات الكاوتشوك والنفايات المنزلية والصناعية. أينما كان.

* عدم الصيانة الدورية لآلات وأجهزة حرق الوقود الثابتة والمتحركة بما فيها أيضاً نظم

التدفئة المنزلية المستخدمة. وهذا يعني استهلاكاً أكبر للوقود وبالتالي ملوثات أكثر.
* نوعية الوقود من حيث احتوائه على مواد ضارة مثل الكبريت والرصاص.
* ازدهار قطاع الانشاءات والبناء وما صاحبه من زيادة في عدد الكسارات والمقالع وعمليات نقل مواد البناء ومخلفاتها وما ينتج عن ذلك من تأثيرات سلبية على نوعية الهواء.

المشاريع ذات الأولوية لحل مشاكل التلوث الجوي في مدينة اللاذقية

المشروع ذو الأولوية	الإجراءات المقترحة	أهداف المشروع	مدة المشروع	الجهات المعنية
مكافحة تلوث الهواء في وسط أو مركز المدينة (ساحة الشيخ ضاهر) امتداداً إلى تقاطع شارعي القلعة والشارع المؤدي للمحكمة.	أ- إقامة شبكة مراقبة ورصد للملوثات.	أ- تحديد نسب تركيز الملوثات في الهواء ومصادر الانبعاث.	٣-٥ سنوات (بدأ عام ٢٠٠١/ ٢٠٠٠)	أ- جامعة تشرين، وزارة البيئة، الأرصاد الجوية.
	ب- تقييم الآثار الصحية السلبية الناجمة نتيجة تعرض السكان لهذه الملوثات.	ب- وضع مواصفات لملوثات الهواء.	عام ٢٠٠٠/٢٠٠١.	ب- جامعة تشرين، وزارة الصحة.
	ج- التعاون مع المنظمات والجهات الدولية ذات العلاقة لاقتراح مواصفات وطنية سورية لملوثات الهواء.	ج- وضع مواصفات وطنية لملوثات الهواء.	سنة واحدة.	ج- جامعة تشرين، وزارة البيئة، وزارة الصحة.
	د- وضع تشريعات وأنظمة وتعليمات خاصة بالمكافحة.	د- الزام مصادر التلوث بالاجراءات القانونية ذات العلاقة.	سنة واحدة.	د- وزارة البيئة.
	هـ- الاستمرار في عملية المراقبة بعد إنتهاء فترة تنفيذ المشروع.	هـ- التأكد من التقيد بالمواصفات والأنظمة والتعليمات ذات العلاقة.	٢٠٠٣/٢٠٠٤	هـ- جامعة تشرين، وزار ة البيئة، الأرصاد الجوية.

الجدول رقم (١) ١- كثافة الانبعاثات: الموقع: محافظة اللاذقية (المدن والريف).

الملوث	الانبعاثات الكلية (طن/سنة)	كثافة الانبعاثات (طن/كم٢ / السنة)
ثاني أوكسيد الكبريت	غير متوفرة.	غير متوفرة.
أوكسيد النتروجين	غير متوفرة.	غير متوفرة.
ثاني أوكسيد الكربون*	٢,٤×١٠ ٦	١٠٤٣,٥
أول أوكسيد الكربون	غير متوفرة.	غير متوفرة.
هيدروكربون	غير متوفرة.	غير متوفرة.
بنز وبيرن	غير متوفرة.	غير متوفرة.
الجسيمات العالقة	غير متوفرة.	غير متوفرة.
الرصاص	غير متوفرة.	غير متوفرة.
الأوزون	غير متوفرة.	غير متوفرة.

*** اعتبرت السنة المعيارية ١٩٨٨ لتقدير كمية CO2 المنطلقة من سورية وهي ٣٩,٩×١٠ ٣ جيغا غرام. اعتبرت محافظة اللاذقية مسؤولة عن ٦٪ من هذه الانبعاثات، أي ٢,٤×١٠ ٣ جيغا غرام.**

٭ عدم ارتباط المشاريع التنموية بدراسة تقييم الأثر البيئي.
٭ عدم وجود قوانين وأنظمة وتعليمات كافية للحد من التلوث الجوي وتحسين جودة الهواء في المدن والريف.
٭ قلة أو انعدام الامكانات المالية والفنية في مجال مراقبة صفات الهواء وعمل الأبحاث والدراسات والقياسات اللازمة لمكافحة تلوث الهواء.
٭ قلة الوعي البيئي.

٥- الإجراءات الممكنة لتحسين نوعية الهواء

٭ على المستوى الفني والمالي:

- إحداث شبكة لمراقبة تلوث الهواء في مدينة اللاذقية.
- تحسين نوعية الوقود المستخدم بتخفيض نسبة الكبريت في المازوت والرصاص في البنزين.
- رصد المخصصات الضرورية والكافية للقيام بالأبحاث والدراسات العلمية لمعالجة المشاكل البيئية الجوية وتحديد آثارها على الصحة العامة وعلى الممتلكات..
- انشاء بنك معلومات خاص بالتلوث الجوي.
- تدريب الكوادر الفنية الخاصة بهذا الأمر المتواجدة في جهات ذات علاقة بالنقل والصناعات.

الجدول رقم (٢) تركيز الهواء المحيط بالملوثات: الموقع: محافظة اللاذقية (المدينة والريف).

الملوث	المعدل السنوي ppm (جزء بالمليون)	٪ للنماذج اليومية المتجاوزة للحدود المسموح بها من قبل WHO
SO2	غير متوفرة.	غير متوفرة.
CO	غير متوفرة.	غير متوفرة.
CO2	غير متوفرة.	غير متوفرة.
NOx	غير متوفرة.	غير متوفرة.
Particles	غير متوفرة.	غير متوفرة.
Pb	غير متوفرة.	غير متوفرة.
Benzo pyrens	غير متوفرة.	غير متوفرة.
HC	غير متوفرة.	غير متوفرة.

الجدول رقم (٣) تطور وسائل النقل ١٩٩٠-١٩٩٥

أنواع الوسائط	١٩٩٠	١٩٩١	١٩٩٢	١٩٩٣	١٩٩٤	١٩٩٥
سيارات سياحية	٣٩٣٤	٤٧٢٧	٤٣٩٧	٤٨٧٧	٤٩٠١	٥٠٧٣
سيارات باص	٧١	٧٤	٧١	٧٢	٧٢	٧٢
سيارات ميكرو باص	٤٦٠	٤٥٣	٤٨١	١٠٨٥	١٤٠٨	١٦٠٨
سيارات شحن	١١١٣	١٠٧٥	١٠٥٣	١١٨٨	١٣٤٤	١٥٨٩
سيارات بيك آب	٢٢٤٩	٢٥٨١	٦٩٠٠	١٠٩٣٣	١٤٣٦٨	١٥٣٢١
سيارات صهاريج	٦٥	٦٥	٦٨	٦٨	٧٠	٦٩
دراجات نارية	٥٤٣٤	٦٥٤٥	٥٩٩٠	٦٤٠٤	٦٧١٣	٧٠٢٣
ادخال مؤقت	١٩٨	٢٠١	٢٠١	٢٠٧	٢٢٥	٩٢٢
سيارات متنوعة	٣٠٤٧	٣٢٦١	٣٤٤٦	٣٦٥١	٣٩٦٣	٤١٩٨
المجموع	١٦٥٧١	١٨٠٨٢	٢٢٦٠٧	٢٨٤٨٥	٣٣٠٦٤	٣٥٨٧٥

* على مستوى سياسة النقل والمرور والتخطيط العمراني:

● تنظيم حركة المرور داخل مدينة اللاذقية والمدن الأخرى وتشجيع استخدام وسائط النقل العام (من نوع الباصات المزودة بمواصفات بيئية). مع التركيز على دراسة عقد التقاطع بادخال الاعتبارات البيئية من خلال استخدام نماذج تقدير تلوث الهواء.

● فرض معايير لانبعاثات العوادم والتأكد من التقيد بها ضمن نظام فحص فني دوري!!.

● تقليل نسبة الكبريت والرصاص في الوقود.

● تنسيق السيارات القديمة ما قبل عام ١٩٨٠ مثلاً وتحديث نظم استخدام وتشغيل وتطوير المحركات.

● تحسين مستوى التدفق للعربات في مواقع التقاطعات للشوارع (عند العقد) من خلال

الجدول رقم (٤) استهلاك الطاقة (الاستقصاء رقم ١) ١٩٩٥ .
الاستهلاك السنوي للطاقة (طن/سنة). باستثناء الكهرباء فهو م.ك.و.س

المصدر	سكني	نقل	صناعي	حكومي	المجموع
كهرباء					٨٢٩ م.ك.و.س
زيت الوقود	–	–	؟	–	غير متوفرة.
البنزين	–	٣٧٧٣٦	–	–	٣٧٧٣٦
المازوت*	–	١٠٤١٧٥	...	...	١٣٨٩٠٠
زيت الكاز**	٣٦٦٦	–	–	–	٣٦٦٦
(LPG)	٢٤٦٧٥	–	–	–	٢٤٦٧٥
الغاز الطبيعي	–	–	؟	–	–
الفحم	–	–	–	–	–
فحم الكوك	–	–	–	–	–
خشب الاحتراق	–	–	–	–	–
مواد أخرى	–	–	–	–	-
المجموع					

* قدرت الكمية الاجمالية للمازوت بحيث أن حوالي ٧٥٪ منها يخصص لقطاع النقل وباقي القطاعات السكنية والصناعية والحكومية تستهلك النسبة الباقية.

** زيت الكاز: الكمية المحددة هي بشكل عام للإنارة والبعض منها للاستهلاك الزراعي.

الجدول رقم (٥) الانبعاثات من وسائط النقل المدنية

النوع	CO2	CO	HC	NOx	SOx	A	TSP	Pb
السيارات	غير متوفرة	غير متوفرة	غير متوفرة	غير متوفرة	غير متوفرة	غير متوفرة	غير متوفرة	غير متوفرة
الباصات	غير متوفرة	غير متوفرة	غير متوفرة	غير متوفرة	غير متوفرة	غير متوفرة	غير متوفرة	غير متوفرة
سكك حديدية	غير متوفرة	غير متوفرة	غير متوفرة	غير متوفرة	غير متوفرة	غير متوفرة	غير متوفرة	غير متوفرة
عربات جديدة	غير متوفرة	غير متوفرة	غير متوفرة	غير متوفرة	غير متوفرة	غير متوفرة	غير متوفرة	غير متوفرة
السفن	غير متوفرة	غير متوفرة	غير متوفرة	غير متوفرة	غير متوفرة	غير متوفرة	غير متوفرة	غير متوفرة
الطائرات	غير متوفرة	غير متوفرة	غير متوفرة	غير متوفرة	غير متوفرة	غير متوفرة	غير متوفرة	غير متوفرة

تنظيم اشارات المرور الضوئية.

• العمل على إيجاد مناطق حرفية وصناعية لتجميع النشاطات الصناعية الحرفية فيها.

* على مستوى التشريعات:

• تحديد المعايير القياسية للنسب المسموح بها لملوثات الغلاف الجوي في مدينة اللاذقية وفي عموم المحافظات.

• اصدار القوانين الخاصة بتسريع نقل الصناعات الملوثة الموجودة داخل مدينة اللاذقية إلى المنطقة الصناعية الجديدة عند مدخل المدينة من جهة طريق حلب، وكذلك الحال بالنسبة للمناطق الصناعية في المدن الأخرى.

• وضع المعايير اللازمة لترخيص الصناعات المختلفة ويشمل ذلك تشجيع استخدام التكنولوجيا النظيفة..

• ضرورة ارتباط مشاريع التنمية الحالية والمستقبلية بدراسة الأثر البيئي لهذه المشاريع.

المواصلات المدنية
الاصابات الناجمة عن حوادث السيارات (العدد/السنة)

الحوادث	شاغلي والمركبات والمشاة	المجموع
الاصابات	٢١٠	(١٣٥ بالغا + ٧٥ طفلا)
الموت	١٠٧	(٦٦ بالغا + ٤١ طفلا)
الحوادث بشكل عام	٥٦٦	(٣٥٥ أضرارا مادية + ١٩٩ أضرارا جسدية)

الجهة المسؤولة: فرع المرور. السنة: ١٩٩٥ .

الجدول رقم (٦) ٣- هل يتم تطبيق السياسات والأنظمة؟
المصدر: وزارات الدولة المختلفة.
التاريخ: ١٩٩٦/١٩٩٥ .

السياسات / الأنظمة	نعم	كلا
معيار الانبعاث		-
معيار نوعية الوقود	-	
معيار المنتج	-	
تقنيات التحكم الالزامية		-
تقنيات التحكم البديلة	-	-
التحكم باستخدام الأرض		
تراخيص الانبعاث		-
سياسات/ أنظمة أخرى		

الجدول رقم (٧) ٤- مراقبة عمل الشبكات

المنطقة	عدد المحطات	معدل عدد الأيام المختارة / السنة	العدد الكلي للأيام المختارة / السنة
السكنية	غير متوفرة	غير متوفرة	غير متوفرة
الصناعية	غير متوفرة	غير متوفرة	غير متوفرة
مواقف السيارات	غير متوفرة	غير متوفرة	غير متوفرة
العدد الكلي	غير متوفرة	غير متوفرة	غير متوفرة

استهلاك أو استخدام الطاقة (الاستقصاء رقم ٢) (م.ك.و.س)

المصدر:	الطاقة المعدة أو المنتجة			الطاقة المستخدمة (المباعة)		
	صناعي	تجاري	سكني	صناعي	تجاري	سكني
الفحم						
فحم الكوك	-	-	-	-	-	-
(الطاقة المائية)	-	-	-	-	-	-
الهيدرا	-	-	-	-	-	-
زيت الوقود		لم نحصل عليها			لم نحصل عليها	
المازوت		لم نحصل عليها			لم نحصل عليها	

الجهة المسؤولة: مؤسسة كهرباء اللاذقية. السنة: ١٩٩٥ .

الادارة المتكاملة للموارد المائية في دول غرب آسيا

ان تطبيق مفهوم الادارة المتكاملة للموارد المائية في المنطقة العربية عموما، ومنطقة دول الاسكوا خاصة، يهدف الى تحقيق استدامة الموارد المائية، وهذا يحتاج الى إيجاد الحلول المناسبة للتغلب على تحديات مشكلات المياه. وهذا ما سوف تقوم به "الاسكوا" في المرحلة المقبلة، من خلال التركيز على شرح مبادئ الادارة المتكاملة، عبر وسائل تدريبية على المستوى الوطني.

إن الماء يؤدي دوراً حيوياً في حياتنا اليومية وفي جميع مناحي الحياة، ويعتبر عاملا حاسماً واستراتيجياً في تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية المستديمة، وفي دعم للنظم البيئية. إن إقامة عالم أكثر عدلا ورخاءً وسلاماً يتطلب توفير مياه مأمونة ونظيفة لكافة فئات المجتمع، كما يتطلب تأمين المياه ليلبي الاحتياجات القطاعية، مع مراعاة العوامل التي تحقق استدامة هذا المورد الحيوي، وحمايته من التلوث والاستنزاف لكي تستفيد منه الأجيال القادمة.

وتتمثل التحديات الرئيسية في محدودية الموارد المائية العذبة المتوفرة في معظم دول العالم، وخصوصاً الدول الواقعة ضمن المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية، التي تشمل معظم دول الإسكوا، وتنعكس هذه التحديات في العناصر التالية:

١ - شح الموارد المائية العذبة وزيادة التنافس بين الاستخدامات القطاعية: المدنية (المنزلية)، والصناعية، والزراعية، والسياحية.

٢ - تنامي الطلب على المياه لتأمين احتياجات النمو السكاني وإنتاج الغذاء الكافي.

٣ - ضعف المنظومة الإدارية والمؤسسية التي تؤلف إدارة مختلف جوانب قطاع المياه.

٤ - زيادة المخاطر من ارتفاع معدل التلوث، وحدوث الفيضانات، واتساع رقعة، وامتداد فترات الجفاف.

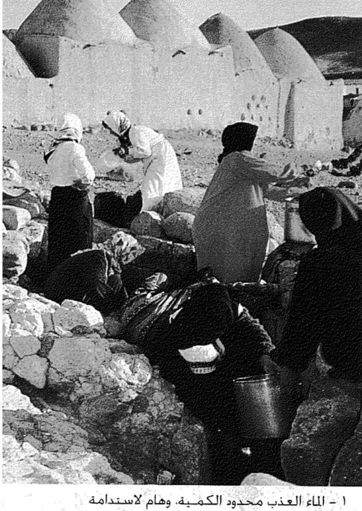
٥ - محدودية دور المجتمع المدني والمشاركة الشعبية في ما يتعلق بإدارة قطاع المياه.

٦ - ضعف التعاون بين مختلف الأطراف المعنية في مجال إدارة المياه المشتركة، على المستويات الوطنية والإقليمية والدولية.

وتتطلب معالجة هذه التحديات تبني الأدوات والتدابير المناسبة، وصياغة اللوائح القانونية، ودعم الأطر التشريعية والمؤسسية، وبناء القدرات البشرية؛ وذلك بما يكفل حسن إدارة المياه وترشيد استخدامها في القطاعات المختلفة. وحسب البرامج والاقتراحات المنصوص عليها في الفصل الثامن عشر من جدول أعمال القرن الحادي والعشرين لمؤتمر الأمم المتحدة للتنمية والبيئة (قمة الأرض)، وهي البرامج التي تم اعتمادها من قبل دول العالم، في ريو دي جانيرو/ البرازيل، في شهر يونيو عام ١٩٩٢.

ويشمل الفصل الثامن عشر من جدول أعمال القرن الحادي والعشرين، تحت عنوان "حماية النوعية والإمدادات من الموارد المائية، عبر تطبيق الأساليب المتكاملة لتنمية وإدارة واستخدام الموارد المائية"، الإجراءات التي ينبغي لدول العالم اتخاذها لتحسين إدارة الموارد المائية، وحمايتها، بما يحقق استدامتها. وقد تضمن هذا الفصل سبعة برامج عمل مائية تكمل بعضها، من خلال التركيز في كل منها على أربعة محاور هي: الأسس المطلوبة، الأهداف المتوخى تحقيقها من هذه التدابير، ثم عرض للتدابير، وأخيراً أدوات التنفيذ.

وتندرج البرامج المائية تحت المواضيع السبعة التالية:



١ – الإدارة المتكاملة للموارد المائية.
٢ – تقييم الموارد المائية.
٣ – حماية الموارد المائية، ونوعية المياه، والمنظومة البيئية.
٤ – توفير المياه للشرب والصحة.
٥ – المياه من أجل التنمية الحضرية المستديمة.
٦ – المياه من أجل استدامة الغذاء والتنمية الريفية.
٧ – تأثير التغيرات المناخية على الموارد المائية.

مبادئ وأهداف الإدارة المتكاملة للموارد المالية

لقد نال البرنامج الخاص بالإدارة المتكاملة للموارد المائية اهتمام الخبراء والباحثين المعنيين بقطاع المياه، بهدف معالجة عدم نجاح الوسائل المتبعة في السابق لتنمية الموارد المائية، وضعف إدارة هذه الموارد، واستنزاف وتلوث المياه، وخصوصاً المياه العذبة. وكانت هذه الإشكالات قد أدت إلى الإخلال بالتوازن بين العرض والطلب على المياه، خلال العقود الثلاثة الماضية.

ومنذ المؤتمر العالمي للمياه والبيئة في دبلن، ومؤتمر قمة الأرض في عام ١٩٩٢، ازداد الاهتمام بموضوع الإدارة المتكاملة للمياه كوسيلة لتحسين إدارة الموارد المائية، حيث اظهرت نتائج مؤتمرات عالمية وإقليمية عديدة الحاجة إلى تعميق فهم وتطبيق نموذج الإدارة المتكاملة، كما ظهر في: مؤتمرات هراري وباريس عام ١٩٩٨، ومفوضية الأمم المتحدة المستديمة (CSD) عام ١٩٩٨، والمنتدى العالمي الثاني للمياه عام ٢٠٠٠ في الهيج (هولندا)، والمؤتمر الدولي للمياه العذبة عام ٢٠٠١ في برلين.

واستنادا الى مبادئ دبلن – التي تم اعتمادها في المؤتمر العالمي للمياه والبيئة (١٩٩٢) – تعتبر المبادئ التالية الركائز الرئيسية التي بنيت على أساسها فكرة وأهداف وتطبيقات الإدارة المتكاملة للموارد المائية:

١ – الماء العذب محدود الكمية، وهام لاستدامة الحياة والبيئة والتنمية.
٢ – يجب التنسيق بين كل القطاعات وعلى كل المستويات لإرساء تنمية الموارد المائية وإدارتها.
٣ – الاعتراف بأن النساء يلعبن دوراً مركزياً لإيجاد الماء وإدارته ومراقبته.
٤ – الماء له قيمة اقتصادية في كافة الاستخدامات المتنافسة عليه، وله دور اجتماعي وبيئي.

وقد حدد برنامج الإدارة من الفصل الثامن عشر أهدافاً توخى تحقيقها بحلول عام ٢٠٠٠، كما يلي: صياغة وتنفيذ خطط وطنية لتطبيق نموذج الإدارة المتكاملة؛ ودعم هذه الإدارة بالأطر والوسائل المؤسسية والقانونية والموارد البشرية والمالية؛ بالإضافة إلى وضع برامج لرفع كفاءة استخدام المياه. وفي عام ٢٠٢٥ يجب أن يتم التكامل بين برامج المياه والبرامج القطاعية ذات العلاقة بالمياه، وتطبيق أدوات مؤسسية وقانونية لتحقيق استدامة الموارد المائية.

إن التحديات الحالية والمستقبلية لمواجهة شح

الموارد المائية، وحسن إدارتها، تتطلب العمل بمفهوم الإدارة المتكاملة كقاعدة أساسية في صياغة السياسات المائية، بعد الأخذ بعين الاعتبار علاقة المياه بالخصائص الطبيعية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، والدورة الهدرولوجية للبلد المعني. ويركز هذا المفهوم على فكرة التكامل، والمشاركة، والتشاور والتوافق، والمساواة، ومراعاة النوع الاجتماعي.

ويحتاج تبني وتطبيق مفهوم الإدارة المتكاملة للموارد المائية إلى تغيير في الأساليب المستخدمة حالياً في تقييم وتنمية المصادر المتاحة، وتوزيعها وتدويرها، وتقييم الطلب عليها؛ كما يتطلب توفر الأطر المؤسسية والقانونية الفعالة والنافذة، والموارد المالية الكافية. وقد شكلت متطلبات تطبيق هذا المفهوم عبئاً كبيراً لعدد كبير من دول العالم، لمحدودية مواردها الفنية والبشرية والمالية. ومما زاد في تأخر تحقيق أهداف هذا المفهوم: سوء الفهم من قبل المختصين وصانعي القرار لمبادئ التكامل في إدارة المياه وعملياتها، وكيفية تطبيقها تحت ظروف مختلفة. وقد دفع هذا الأمر بمنظمات دولية عدة - مثل الشراكة العالمية في مجال المياه (Global GWP Water Partnership) - إلى بذل مزيد من الجهد لتوضيح المفهوم وطرق التطبيق.

وتجدر الإشارة إلى أنه لا يوجد نموذج شامل واحد لمعالجة جميع الظروف، يكفل وضع مبادئ هذا النموذج للإدارة موضع التنفيذ. وهناك ضرورة إلى مواءمة المبادئ العامة مع طبيعة مشكلة المياه، وحدتها، والتركيبة الاجتماعية والاقتصادية، والموارد البشرية والمالية في كل بلد حسب ظروفه.

وتعتبر الدراسة التي قامت بها "الشراكة العالمية في مجال المياه" في عام ٢٠٠٠، من أفضل الدراسات التي يمكن أن تساهم في ترسيخ مبادئ الإدارة المتكاملة وتطبيقها، من خلال الشرح المستفيض لأسسها ووسائل تطبيقها على أرض الواقع. وسوف تركز هذه الورقة على مناقشة هذه الدراسة.

أ - تعريف الإدارة المتكاملة

تعني الإدارة المتكاملة بعملية إدارة المياه والأراضي مع غيرهما من الموارد الطبيعية ذات العلاقة بشكل منسق، من أجل تعظيم الرفاه الاقتصادي والاجتماعي بأسلوب منصف، وبدون التضحية باستدامة النظم البيئية الأساسية.

إن تحقيق استدامة الموارد المائية عبر مفهوم الادارة المتكاملة يتم من خلال منظور الإدارة الشاملة والمنسقة، ومنظور التكامل: عبر جميع قطاعات استخدام المياه. وتشمل أدوات الإدارة ما يلي: التقييم الجيد للمصادر، تطبيق الوسائل التي تساهم في الاستفادة القصوى من المصادر المتاحة، وزيادتها، والحد من الزيادة في الطلب على المياه، وضع القواعد التنظيمية، الاستعانة بالوسائل الاقتصادية والاجتماعية لترشيد الاستخدام وفض النزاعات. أما التكامل فيجب أن يتم عبر الربط بين مختلف الموارد المائية المتاحة، كماً ونوعاً، وفي الزمان والمكان. كما يجب أن يتم بين الموارد المائية والنظم الطبيعية الأخرى ذات العلاقة، ويمكن التعامل مع الإدارة المتكاملة لمختلف العناصر المذكورة عبر منظومتين هما: المنظومة الطبيعية والمنظومة البشرية.

ب - أوجه التكامل من خلال المنظومة الطبيعية

١ - التكامل في إدارة الموارد المائية وإدارة الأراضي

يجب أن يتم التكامل والتنسيق بين التوزيع الكلي للموارد المائية المتاحة واستخدامات الموارد الأرضية، بما يحقق حسن إدارة هذه الموارد. كما يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار الاحتياجات المائية اللازمة لاستخدام الأراضي في التخطيط وفي إدارة الموارد المائية، ولابد من تقييم التأثير الناجم عن التوزيع الكلي لكميات المياه، ونوعها، في ضوء التنافس بين القطاعات المستخدمة؛ كذلك لابد من تقييم المردود الاجتماعي والاقتصادي لمختلف الاستخدامات.



٢ - التكامل في كميات المياه ونوعيتها

يتم تحسين إدارة نوعية المياه من خلال تطبيق الطرق الملائمة لمعالجة الفضلات، وحماية المصادر المائية من التلوث، بالإضافة إلى تحديد أولويات الاستخدام حسب النوعية، مع السعي لزيادة كفاءة الاستعمال.

٣ - تكامل المياه السطحية والجوفية

يتم تكامل إدارة المياه السطحية وإدارة المياه الجوفية حسب مبادئ الدورة الهدرولوجية؛ ويؤخذ بعين الاعتبار في ذلك موعد وكمية هطول الأمطار، ومدتها، ومجاري سريان الماء؛ واستخدام الموارد في المكان والزمان، وحماية هذه الموارد من التلوث، وترشيد استهلاكها.

٤ - تكامل المصالح ذات العلاقة بالماء، من أعلى وأدنى الحوض المائي

تأخذ إدارة المياه بعين الاعتبار وحدة الحوض المائي، من خلال التنسيق في الاستخدامات حسب الحقوق المكتسبة، مع السعي للحد من التلوث، والعمل على التحكم في مخاطر الفيضانات، والجفاف، وتحقيق التكامل الاجتماعي والاقتصادي والبيئي.

٥ - التكامل بين إدارة المياه العذبة وإدارة المناطق الساحلية

يجب أن تراعى تلبية احتياجات المناطق الساحلية من المياه العذبة، وخصوصاً ضمن وحدة الحوض المائي، لمواجهة الكثافة السكانية لهذه المناطق.

جـ - أوجه التكامل من خلال المنظومة البشرية

يتم التكامل من خلال الأخذ بعين الاعتبار العامل الإنساني، ونظم الخدمات التي تحدد أسس استخدام المياه في الأغراض المختلفة. ويجب معالجة ما ينجم عن هذا الاستخدام من توليد للفضلات التي يمكن أن يكون لها تأثير على صحة الإنسان والبيئة؛ ويعني ذلك عملياً أن يكون هناك تكامل بين القطاعات والمؤسسات، لكي يتحقق التكامل الأدنى في القضايا التالية:

١ - ضمان تكامل السياسات الحكومية والأولويات الاقتصادية والاجتماعية؛ وكذلك الربط بين قضايا تنمية واستخدام الموارد المائية والمخاطر ذات الصلة.

٢ - ضمان تكامل السياسة المائية مع خطط الاقتصاد الوطني والاجتماعي.

٣ - الأخذ بتأثير الأداء الاقتصادي على تنمية الموارد المائية.

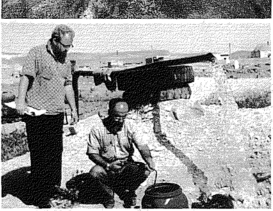
٤ - ضمان التكامل بين المشروعات المائية الكبيرة وتنمية الاقتصاد الكلي.

٥ - ضمان التنسيق والمشاركة بين الجهات الرسمية والمستفيدين والمنظمات الأهلية.

٦ - تكامل عملية التخطيط وصياغة القرار والتنفيذ.









٧ - تكامل في إدارة الموارد المائية وإدارة الفضلات السائلة.

د - أهداف الإدارة المتكاملة للموارد المائية

تهدف الإدارة المتكاملة تحقيق الأمور التالية:

١ - تأمين المياه الكافية والنظيفة لكافة فئات المجتمع المدني والريفي.

٢ - تأمين المياه لتلبية الاحتياجات الغذائية، في ضوء النظام العالمي للتجارة الدولية.

٣ - تأمين المياه لتلبية متطلبات التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

٤ - التعامل المرن والشامل لمتغيرات موارد المياه في الزمان والمكان، ضمن صياغة وتطبيق السياسات والاستراتيجيات.

٥ - تحقيق التعاون والتنسيق والتكامل بين القطاعات والمؤسسات والمجتمع.

٦ - تحسين إدارة مخاطر المياه، وذلك لمعالجة مشاكل التلوث، والفيضانات، والجفاف، والنزاعات، والإرهاب.

٧ - تفعيل دور العزيمة السياسية، وذلك لإعطاء أولوية لدور المياه في جميع الأنشطة التنموية.

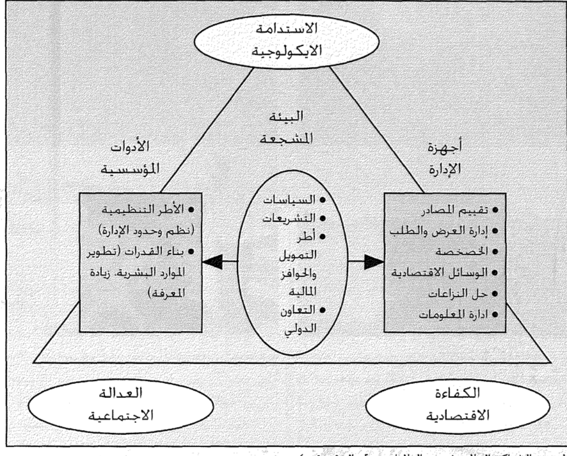
٨ - تعزيز دور التوعية المائية والمشاركة الشعبية في إدارة المياه.

٩ - تعزيز دور التعاون في فض النزاعات المائية.

الإطار العام لتطبيق الإدارة المتكاملة للموارد المائية

يعتبر مفهوم الإدارة المتكاملة - الذي تبنته دول العالم ضمن الفصل الثامن عشر من جدول أعمال القرن الحادي والعشرين - من أهم الوسائل الحديثة التي تهدف إلى تحقيق التطوير الأمثل لجميع الموارد المائية التقليدية وغير التقليدية، وترشيد واستدامة استخدامها، في القطاعات المدنية والصناعية والزراعية والسياحية. ويشكل الإطار العام للإدارة المتكاملة - الموضح في الشكل رقم ١ - تصوراً شاملاً ومتكاملاً ومبسطاً، يهدف إلى تحقيق الإدارة المتكاملة والتنسيق اللازمين على مستوى الحوض المائي، وعلى المستوى الوطني. ويستلزم العمل بثلاث ركائز رئيسية هي:

شكل (١) الإطار العام للإدارة المتكاملة لموارد الماء



المصدر: الشراكة العالمية في مجال المياه ٢٠٠٠، الورقة رقم ٤

١ - تحقيق العدالة الاجتماعية في استخدام المياه، على أساس أن هناك حقاً لكل الناس للحصول على ماء كافٍ ونظيف، للمساعدة في رفاهية الإنسان.

٢ - الكفاءة الاقتصادية في استخدام الماء، من خلال تحسين كفاءة الاستخدام بأقصى درجة ممكنة.

٣ - تحقيق الاستدامة البيئية، من خلال حسن إدارة الموارد دون الإضرار بالنظم البيئية، لحفظها للأجيال القادمة.

ولتطبيق مفهوم الإدارة المتكاملة لإدارة جميع الموارد المائية، على المستوى المحلي أو الوطني، فإنه يجب إحداث ظروف مناسبة، واستخدام الوسائل التالية:

١ - البيئة المشجعة.

٢ - الأدوات المؤسسية.

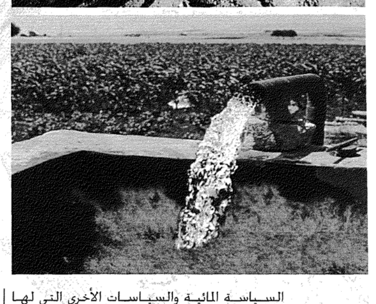
٣ - تحديد وسائل الإدارة المناسبة.

أ - البيئة المشجعة

إن المقصود من توفر البيئة المشجعة هو أن يتم بلورة وتبني سياسة وطنية مرنة وشاملة، وتشريعات شاملة ونافذة، ووسائل تمويلية وحوافز مالية كافية.

١ - السياسة المالية

المقصود أن تتم بلورة سياسة مائية مرنة - على مستوى الحوض المائي، المحلي أو الوطني - تحدد أهداف استخدام المياه وحمايتها والحفاظ عليها، ويجب أن تركز هذه السياسة على التكامل بين



السياسة المائية والسياسات الأخرى التي لها ارتباط باستخدامات الموارد المائية (الأراضي، الغابات، الزراعة، الصناعة، الطاقة، النقل، البيئة، التجارة، والقطاعات الاقتصادية ذات العلاقة). كما يجب أن يكون هناك اهتمام كبير لعلاقة المياه بالصحة والفقر. كما أن السياسة المائية يجب أن تعتمد على تقييم جيد للموارد المائية والطلب عليها، وتحقيق العدالة الاجتماعية وتنشيط الاقتصاد. ويجب أن تكون هناك سياسات منفصلة، تعالج على حدة، مسألة الإدارة ومسألة الخدمات. ولابد من الأخذ بعين الاعتبار أن المياه، إذا خطط لها بدقة وأمان، يمكن أن تلعب دوراً مهماً في تقديم خدمات لأغراض ومناطق متعددة، في أوقات مختلفة.

التشريعات المائية

تحتاج الأطر التشريعية، والقواعد اللازم استخدامها لتنفيذ السياسات والأهداف، الى تحديث مستمر، وإلى صياغة تشريعات شاملة ونافذة، تتماشى مع متطلبات السياسات والاستراتيجيات المائية المبنية على مبادئ الإدارة المتكاملة. ويجب أن تركز هذه التشريعات على ترسيخ الحقوق والواجبات وتوطيد السلطة، وصياغة اللوائح والضوابط المتعلقة بالاستخدام، والتوزيع، والاستثمار والابتكار، والخصخصة، وأسواق المياه، الخ ... بما يضمن تحقيق الأهداف المرجوة ومراقبة تنفيذها. ويجب أن تكون التشريعات الخاصة بالحقوق واللوائح مرنة ومتناسبة مع الزمان، وأن تشمل لوائح لتحديد الأولويات في التطوير والاستخدام والحماية لجميع موارد المياه التقليدية وغير التقليدية.

٣ - التمويل والحوافز المالية

إن الاستثمارات المطلوبة في قطاع المياه كبيرة جداً، نظراً لأن المشاريع المائية تتطلب مبالغ إنشائية ضخمة، لهذا يتطلب أن تكون هناك سياسة استثمارية مالية واضحة لقطاع المياه، توفر المناخ المناسب لتحفيز دور القطاع الخاص، وتعمل على استرداد تكلفة تنمية وإدارة وتوزيع المياه، دون الإضرار بذوي الدخل المحدود. ويجب أن يتم تقييم أداء التمويل بصورة منظمة، لزيادة الشفافية والمحاسبة ومحاربة الفساد. كما يجب صياغة اللوائح التي تنظم دور القطاع الخاص، وحماية المستثمر، إلى جانب حقوق المجتمع.

ب - الأدوات المؤسسية

١ - الأطر التنظيمية

إن العوامل المؤسسية - وخصوصاً ما يتعلق بالتنسيق والمتابعة - تعتبر عناصر هامة في تطبيق الإدارة المتكاملة، لذلك يجب أن تشمل الأطر المؤسسية تشكيل منظمات عبر الحدود، ومراكز وطنية، ووحدات تنسيق ومتابعة، وهيئات تنفيذية، وأخرى لصياغة الاتفاقيات. ويستلزم أن تكون هناك قواعد ولوائح تحدد وتنظم أدوار ووظائف هذه المؤسسات، والمؤسسات الأخرى التي تعمل في قطاع المياه، وعلى مختلف المستويات والمناطق كما أنه يستلزم تفعيل دور هذه الأطر، من خلال وجود آليات تعاون كفؤة وقواعد قضائية،



تأخذ بعين الاعتبار النظام الإداري في الدولة، ووحدة الحوض المائي، ودور المنظمات الأهلية، والمشاركة الشعبية، في وضع وتنفيذ هذه السياسات.

٢ - بناء القدرات

إن تنمية الموارد البشرية اللازمة، من خلال بناء القدرات، تتطلب التركيز على تعزيز مهارات وخبرات العاملين في المؤسسات على مختلف المستويات، وتسريع الاستفادة منها وبدرجة أفضل. كما يجب أن يتم دعم هذه القدرات بالوسائل المناسبة، مالياً وإدارياً، بهدف الحصول على نتائج جيدة وخدمات مستديمة. هذا كما يجب أن يكون هناك حوافز تدريبية لتنمية الموارد البشرية، من خلال التعليم، وتوفير المعلومات، وتطبيق الحوافز بما يساهم في تغيير الممارسات، وتحسين تطبيق الطرق الحديثة.

جـ - وسائل إدارة الموارد المائية

١ - تقييم المصادر المائية

يعتبر تقييم المصادر المائية - كماً ونوعاً، في الزمان والمكان - وتقدير الاحتياجات المائية الموازية، ضرورياً لإعداد السياسات والاستراتيجيات المائية المعتمدة على مبادئ الإدارة المتكاملة. ويستلزم تقييم جميع المصادر وتغيراتها بدقة، بواسطة تطبيق الطرق العلمية السليمة، بالإضافة إلى تطوير مؤشرات تحدد التغيرات، كما تحدد مدى التقدم المحرز في تقييم استهلاك المياه في الأغراض المختلفة، ومراقبة أداء الأدوار المنوطة بها وإدارة الموارد المائية.

٢ - خطة لإدارة الموارد المائية

يجب أن تكون هناك خطة، تشتمل على سيناريوهات متعددة، لتنمية الموارد المائية واستخدامها، وتفاعلها مع المجتمع، تأخذ بعين الاعتبار وحدة الحوض، والمخاطر المحتملة، والتلوث.

٣ - إدارة الطلب على المياه

تشمل مبادئ إدارة الطلب على المياه، استخدام وسائل لتحقيق التوازن بين العرض والطلب، من خلال وضع أولويات على أفضلية الاستخدام من المياه التي يتم ضخها، ومن خلال السعي لخفض الإفراط في كميات المياه المستخدمة. وتشمل هذه المبادئ ضرورة العمل على تطبيق وسائل إدارة الطلب المناسبة، من خلال التركيز على تحقيق الاستخدام الأمثل، والتدوير، والتطوير لجميع الموارد، ومن خلال تحسين أداء الاستخدام عن طريق التحكم في الضغط والفاقد، والقيام بالجباية، وتغير سلوك الاستخدام، وتطبيق أدوات الترشيد الفنية، وتحديث نظم المباني.

٤ - الوسائل الاجتماعية

ولابد أن يتم تحفيز، ودعم دور الأفراد والمؤسسات الأهلية، بالتركيز على زيادة المعرفة في المناهج التعليمية حول مواضيع إدارة المياه؛ وتدريب العاملين في قطاع المياه؛ وتحسين التواصل مع المستخدمين للمياه وتفعيل هذا التواصل، وإعداد البرامج الإعلامية. كما يجب تفعيل دور الأفراد من خلال اشراكهم في التخطيط والتنفيذ.

٥ - إدارة النزاعات

تتضمن الإدارة المتكاملة مبادئ في فض النزاعات داخل الدولة الواحدة، أو بين الدول المجاورة،



من خلال عقد الاجتماعات، والزيارات الميدانية لتقصي الحقائق، والنقاش، وتبادل قواعد المعلومات، وتحديد الأولويات، والمشاركة في وضع الخطط والمشاريع المائية؛ والتطوير المشترك للمصادر المائية، وتبادل الخبرات، وإيجاد آلية لبناء الثقة.

٦- الوسائل التنظيمية

ولابد من إعداد وتطبيق اللوائح والقواعد التنظيمية لتنفيذ الخطط والسياسات المائية، وتوفير الخدمات واستخدام الأراضي وحماية البيئة، وإدارة الفضلات.

٧- الوسائل الاقتصادية

تتضمن الادارة المتكاملة استخدام الاسعار والوسائل التسويقية، كأداة لتشجيع المستخدم على ترشيد الاستهلاك. كما تتضمن العمل على اتخاذ الخطوات اللازمة لتحديد اسعار المياه والخدمات، بما يكفل استرداد التكلفة الخاصة بتنمية وتوزيع وتوفير خدمات المياه؛ كما تتضمن دفع تكاليف تلوث المياه. كذلك يمكن البحث في فكرة ايجاد اسواق للمياه، وفي تحديد الاعانات، ومراجعة الحوافز المالية الحالية الداعمة لتسعيرة المياه، لتشجيع الأساليب المرشدة وتحقيق العدالة الاجتماعية.

٨- ادارة المعلومات

تتضمن ادارة المعلومات تطوير البرامج اللازمة لتحسين نوعية المعلومات عن قطاع المياه، وشموليتها لكي تغطي متطلبات اعداد وتطبيق مبادئ الادارة المتكاملة؛ كما تتضمن تبادل المعلومات وربط قواعدها في جميع المؤسسات المعنية بقطاع المياه، داخل الدولة وعبر الحدود.

التقدم المحرز في تنفيذ مبادئ الادارة المتكاملة في منطقة الاسكوا

يتضمن السعي لصياغة وتطبيق خطة متكاملة لادارة الموارد المائية في جميع دول الاسكوا الاعداد الجيد لخلق مكونات البيئة المشجعة، وتعزيز الادوار المؤسسية، واستخدام الوسائل الادارية المؤثرة التي تتماشى مع ظروف الطبيعة الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية والادارية لجميع دول المنطقة.

وتجدر الاشارة الى ان جميع بلدان المنطقة قد قطعت شوطاً لا بأس به في تأمين المياه اللازمة لسد احتياجات القطاعات المدنية والزراعية والصناعية، من مصادر المياه السطحية والجوفية، وباستخدام التحلية. كما قامت هذه البلدان بتطبيق بعض وسائل ادارة الطلب على المياه من خلال تنفيذ سياسات قطاعية.

ويمكن اعتبار سوء الادارة من بين ابرز مشكلات المياه في المنطقة، وخصوصاً في القطاع الزراعي. ومن المشكلات ايضاً ضعف التنسيق بين مختلف القطاعات المعنية بالمياه، ومحدودية الدور التخطيطي، وغياب التشريعات. وقد ادى

كل ذلك الى الاستخدام المفرط، وزيادة التلوث. لذلك اصبح من الضروري ان تقوم دول منطقة الاسكوا بالعمل بمفهوم الادارة المتكاملة وتطبيقها، بما يتماشى مع ظروف كل من هذه الدول. وللأسف فإن الاخذ بمبادئ الادارة المتكاملة لم يحظ بعد بالاهتمام الكافي، ولا يزال في مراحله المبكرة.

ويتطلب تحقيق استدامة الموارد المائية وترشيد استهلاكها، من خلال تطبيق مفهوم الادارة المتكاملة، ايجاد الحلول المناسبة للتغلب على تحديات مشاكل المياه، كما هو موضح في الجدول رقم (١). وهذا يتطلب تنفيذ الاجراءات التالية:

١- صياغة سياسة مائية مرنة وشاملة وواقعية وقابلة للتنفيذ.

٢- تضمين السياسة المائية برامج مائية مرنة تتضمن خيارات متعددة بديلة، وكلما امكن تنفيذ مشاريع تنسجم مع الموارد المالية والبشرية المتوفرة، ومع القواعد والتشريعات.

ان الاسكوا - ايمانا بدورها في تشجيع الدول الأعضاء على تحسين إدارة مواردها المائية وحمايتها من المخاطر - قد أولت موضوع ادارة المياه اهتماماً خاصاً، من خلال الدراسات واجتماعات الخبراء. كما سعت لتوضيح مفهوم الادارة المتكاملة، حيث تمت مناقشة برامج الفصل الثامن عشر - الذي تضمن موضوع الادارة المتكاملة في منطقة الاسكوا - في اجتماع الخبراء الذي عقد عام ١٩٩٥ في عمان/ المملكة الاردنية الهاشمية. وتسعى الاسكوا في مختلف انشطة برامجها للتركيز على شرح مبادئ الادارة المتكاملة، من خلال تطوير وسائل تدريبية لتطبيق هذه المبادئ على المستوى الوطني.

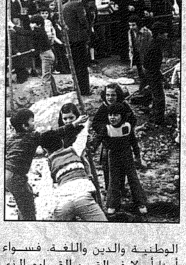
جدول (١): اهم تحديات قطاع المياه في بلدان الاسكوا والاستراتيجيات المقترحة لمواجهتها

التحديات	السياسات القطاعية المطلوبة لمواجهة التحديات
تلبية حاجة المجتمع الاساسية من امدادات المياه	- توفير كميات كافية من المياه المأمونة للاستخدامات المنزلية، والامداد بخدمات الصرف الصحي، بأسعار تراعي محدودي الدخل؛ - توفير امدادات مياه اضافية لسد الاحتياجات على مدى الـ٥٠-١٠٠ عام القادمة؛ - تأمين امدادات المياه كاملا/ جزئيا من التحلية، وبأسعار مناسبة، والاستثمار في البحث والتطوير لابداع تقنيات تحلية افضل ولخفض الكلفة، وتقليص الاثر البيئي.
ادارة المخاطر (السيول والجفاف)	- الحماية من الفيضانات في المناطق الحضرية والريفية؛ - تقوية منظومة الرصد الهدرولوجي لتحسين التنبؤات والتخطيط؛ - تعزيز التأهب للجفاف، ولتأثير تغير المناخ على الموارد المائية؛ - تقويم تأثير مختلف الأنشطة الانمائية على مصادر المياه؛ - تحديد وحماية احتياطي المياه الاستراتيجي؛ - وضع خطة طوارئ لمواجهة الكوارث الطبيعية وحوادث التلوث.
الحفاظ على النظام الايكولوجي وحمايته	- تحديد المعدل المقبول لاستنزاف المياه الجوفية غير المتجددة في الري؛ - معالجة كل المياه العادمة (منزلية وصناعية) وتدويرها للري؛ - منع تصريف النفايات الخطرة في مصادر المياه السطحية والجوفية؛ - استصلاح المياه السطحية والجوفية الملوثة؛ - تطوير التخطيط الحضري، والسيطرة على تلوث المياه؛

التحديات	السياسات القطاعية المطلوبة لمواجهة التحديات
	- الحفاظ على الغطاء النباتي الطبيعي، ورصده، وحمايته؛ - تحديث التشريعات المائية وانفاذها؛ - مراقبة السلع المستوردة التي تسهم في التلوث.
تأمين الإمدادات الكافية من الأغذية	- وضع اولوية واضحة في التخصيص (للاستخدام المنزلي ويليه الري والصناعة)؛ - اعتماد سياسة زراعية تهدف لزيادة الانتاج باستخدام كمية مياه أقل؛ - زراعة محاصيل ذات مردود اقتصادي مرتفع، واستهلاك للمياه اقل، وتنويعها وتحسين التكنولوجيا الاحيائية؛ - تحسين نظم الري للتقليل من استهلاك المياه؛ - تخصيص المياه بين القطاعات وفقا للاحتياجات والعائد الاقتصادي، واستخدام مياه الصرف المعالجة بدل المياه الجوفية كلما امكن؛ - تقوية دور الارشاد الزراعي خصوصاً في مجال الري؛ - رسم سياسات واضحة للأمن الغذائي، وحول ما يتعلق باتفاقية منظمة التجارة العالمية؛ - تطوير دور الدعم الحكومي ووضع الحوافز للحفاظ على المياه.
تطوير الترتيبات المؤسسية وتحسين التخطيط المائي	- تعزيز لامركزية مؤسسات المياه فيما يتعلق بخدمات المياه، وتنفيذ مشروعات الخطة المقرة، مع تأكيد مركزية تخطيط تنمية وادارة مصادر المياه؛ - تحديد صلاحيات/ اختصاصات كل مؤسسة من مؤسسات المياه، وتحقيق التكامل الأفقي والتعاون بينها، وانفاذ التشريعات من خلال تدابير ادارية وقانونية؛ - توفير فرص للتدريب اثناء العمل وتطوير التعليم/ التأهيل؛ - تقوية مراكز التدريب؛ - توفير حوافز التوظيف والترقية؛ - قيام الحكومات والقطاع الخاص بتمويل برامج البحث والتطوير في كافة مجالات المياه؛ - تقوية الروابط بين الوزارات المعنية والمؤسسات الاكاديمية.
تعزيز دور المجتمع المدني	- اشراك اصحاب المصلحة، وجمعيات مستخدمي المياه، والمنظمات، والقطاع الخاص في وضع السياسات المائية وفي انفاذها؛ - تعزيز دور الحكومات في تنمية المصادر - المائية وادارتها؛ - حماية حقوق المجتمع؛ - تنفيذ الحملات لتوعية الجمهور.
تقوية التعاون الاقليمي	- تنمية وادارة مصادر المياه المشتركة من قبل لجان مشتركة؛ - صياغة اتفاقات ثنائية، ومتعددة الاطراف، لتبادل المعطيات ومعلومات الانشطة الانمائية؛ - رصد ومكافحة تلوث مصادر المياه المشتركة؛ - تبادل الخبرات ونتائج البحوث.
اعطاء قيمة سعرية للمياه	- رفع مستوى الوعي بتكلفة المياه؛ - وضع تعرفات على المياه في كافة الاستخدامات، بما في ذلك الري؛ - التنفيذ التدريجي لاسترداد الكلفة؛ - فرض تعرفات معقولة تراعي قدرات ذوي الدخل المنخفض؛ - فرض غرامات التلويث على الشركات الصناعية والزراعية والنفطية؛ - تعزيز دور مصادر التمويل والمانحين والقطاع الخاص.

الشراكة بين القطاعين العام والخاص ودور مؤسسات المجتمع المدني في الإنماء الحضري في المستقبل

نبيل سوبره
رئيس هيئة دعم وتطوير العمل البلدي في بيروت
ساعد في الأعداد والتحضير لهذا البحث اليسار العزاوي



الإنسان، البيئة، التراث، الحضارة، التكنولوجية، مؤسسات المجتمع المدني، النمو، التطور، نوعية الحياة، التكتلات الاقتصادية، الإنترنت، الإدارات المحلية كلها مواضيع الساعة التي تشغل عالمنا العربي والعالم كله إذ أصبحت هذه المواضيع والتحديات قضايا كونية. ان الآثار المعنوية والمادية التي يمكن أن تصيب مدننا العربية بسبب عدم التحضير اللازم للعولمة قد دفعتني لاختيار هذا الموضوع.

قبل الدخول في سياق الموضوع سوف أعرف المدينة والعولمة.

المدينة هي مركز مدني للكثافة السكانية، أكبر من القرية مواطنوها مرتبطون في الأصل بالتجارة والصناعة والخدمات.

أما بالنسبة إلى العولمة فهي نظرية ليبرالية من غير حدود ولا ضوابط تجتاح مدننا العربية والعالم بأسره، وتؤثر علينا سلباً وإيجاباً.

إيجاباً: بالحصول على المعلومات العلمية والثقافية بشكل سريع.

سلباً: لجعل العالم كله مفتوحاً على مصراعيه مما يجعل كل التقاليد والعادات والحضارات والتراث والغذاء والبيئة السكنية مهددة بالذوبان في بحر العولمة. وتجعل أيضاً من الدول الصناعية والكبيرة مصدراً لكل الصناعات والتقنيات.

وقد عرف البعض العولمة بأنها القوى التي تسيطر على الأسواق الدولية من خلال الشركات المتعددة الجنسية. ويرى الآخرون أن العولمة تعني ظاهرياً ازدياد العلاقات المتبادلة بين الأمم سواء المتمثلة في تبادل السلع والخدمات أو انتقال رؤوس الأموال أو في انتشار المعلومات والأفكار لكنها تعني "جوهريا" تفكيك الأمم والدول والجيوش والمجتمع والأسرة وتجريد الفرد من القيم والأخلاق والمبادئ الدينية المقدسة عبر ترويج قيم وسلوكيات ومفاهيم النموذج الغربي.

باختصار تحويل العالم إلى مجتمع عالمي تسوده قيم ومبادئ موحدة على حساب الهوية الوطنية والدين واللغة. فسواء أردنا أم لا فالقرن القادم الذي يعرف بعصر الحداثة والثورة في المعلومات والاتصالات يقوم على تحويل الشؤون السياسية، الاقتصادية، الثقافية، الاجتماعية والفكرية للشعوب من إطارها الوطني والإقليمي إلى إطارها الكوني الشامل مستخدماً في ذلك الإعلام والفكر والتوجيه والمعلومات لتسيطر بالعولمة على شعوب العالم. وهذا بداية انهيار للمفهوم الطبيعي لقوانين

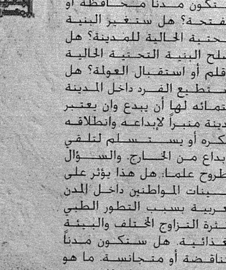




البشرية ولنمو المجتمعات وعلاقتهم بجغرافياتهم. تقوم أيضاً على تغيير المجتمعات وتسخير طاقاتهم الفكرية والاقتصادية لخارج مجتمعاتهم. كما انها تؤثر على العقيدة الإسلامية واللغة العربية. العولمة تحتوي على نظام إدارة شؤون وقوانين مدنية واجتماعية متناقضة جزئياً مع العقيدة الإسلامية وبالتالي يمكن أن تكون عقيدة منافسة للإسلام لإدارة شؤون المجتمع بإمكانيات ضخمة هائلة وذلك لتغير عادات المجتمع.

انها تؤثر أيضاً على اللغة العربية من خلال استعمال المصطلحات العلمية الأجنبية والتي تنقل عبر الإنترنت والفضائيات.

اما في امتنا العربية وفي غياب أسس وقواعد لمقاومة العولمة هناك نخبة قليلة مثقفة قد تكون قادرة على المقاومة، للمحافظة على حضاراتنا وثقافاتنا ومدننا. وقد برزت في العالم العربي ثلاثة اتجاهات للعولمة. الأول: يدعو للمقاطعة والثاني يدعو للاستسلام والثالث يرى في العولمة الخير والشر معاً. إن التقدم التقني وثورة المعلومات ستؤدي لانفتاح المجتمعات أمام العولمة ولكن هذا لا يعني الاستسلام لها. إن قطار العولمة قادم ولابد للعرب من ركوبه حتى لا يكونوا منعزلين ولا بد من التحرك في إطار الإيجابيات التي تتمتع بها العولمة وذلك بترتيب البيت الداخلي (داخل كل دولة) ثم البيت العربي (بين جميع الدول العربية) ليصبح لنا كياناً واحداً قادراً على المواجهة والتعايش. وعلى سبيل الذكر قامت أوروبا بوحدة اقتصادية للمحافظة على المجتمعات الأوروبية لكي لا تذوب في بحر العولمة غير معروفة المبادئ والأهداف.



في ظل هذا المناخ يتبادر إلى ذهننا عدة أسئلة منها: ما هو مستقبل المدينة العربية في ظل العولمة؟ ولا ندري ما هو الوجه الجديد الذي ستأخذه مدننا. هل ستكون مدناً محافظة أو منفتحة؟ هل ستغير البنية التحتية الحالية للمدينة؟ هل تصلح البنية التحتية الحالية لتأقلم أو استقبال العولمة؟ هل يستطيع الفرد داخل المدينة وانتمائه لها أن يبدع وان يعتبر المدينة منبراً لإبداعه وانطلاقه وفكره أو يستسلم لتلقي الإبداع من الخارج. والسؤال المطروح علماً: هل هذا يؤثر على جينات المواطنين داخل المدن العربية بسبب التطور الطبي وكثرة التزاوج المختلف والبيئة الغذائية. هل ستكون مدناً متناقضة أو متجانسة. ما هو القاسم المشترك للمدينة العربية في المستقبل. الآن تجمعنا الثقافة، الدين، الحضارة واللغة. هناك عدة أسئلة حول العولمة لكن لا توجد الإجابة على كل هذه الأسئلة.



في هذا البحث سوف نجيب على البعض الذي نستطيع الإجابة عليه.

لمعرفة مستقبل مدننا في هذا المناخ يجب أن ندرس العلاقة بين القطاعين الخاصة والعام لإنماء وتطوير الإدارة المحلية. وللقيام بذلك نطرح الأسئلة التالية: ما هي الشراكة بين القطاعين العام والخاص؟ ما هي الخطوات التي سوف تتبعها الدولة للقيام بشراكة أفضل؟ كما علينا أن نبين أهمية دور المؤسسات الاجتماعية لبناء مدنها. وهل أن القطاع الخاص يتسلل بقناع القطاع العام ليساهم في انتشار العولمة من خلال توليه بعض المهام عن القطاع العام ويساهم في انتشار العولمة.

في القسم الأول سوف ألقي الضوء على الشراكة بين القطاع الخاص والقطاع العام عبر التعريف بالخصخصة وأشكالها وأهميتها والآثار المتوقعة منها. سوف أبين أيضاً أهمية القطاعين للنهوض بالتنمية الاقتصادية في الوطن العربي والخطوات التي يمكن أن تتبعها الدول للقيام بتلك الشراكة.

أما القسم الثاني من هذه الورقة فسوف يتضمن دور مؤسسات المجتمع المدني. وخاتمة هذا البحث العلمي تتلخص بطرح ثلاثة سيناريوهات لمستقبل مدننا العربية.

القسم الأول: الشراكة بين القطاع العام والقطاع الخاص: الخصخصة وأشكالها، آثارها وأهميتها ودورها في النهوض الاقتصادي والخطوات التي يمكن أن تتبعها الدولة للقيام بشراكة أفضل.

في نظرة سريعة على واقع الإدارات في الدول العربية نجد أن هناك علاقة أو شراكة أو تعاونا مع المؤسسات الخاصة لتسريع وتنشيط الخدمات العامة لبناء المدن لكن أحيانا هناك شركات تركز على الناحية التجارية أثناء تعاونها أو شركاتها مع الدولة. لكن السؤال المطروح هل للقطاع الخاص دور فعال في النمو الاقتصادي أم هو أداة هدم لانتشار العولمة؟ نرى أن للقطاع الخاص دوراً مهماً في الدول الغربية، وهل يكون له نفس الدور في المدن العربية؟ إن بلادنا العربية تعاني من المشاكل الاقتصادية والتي يصعب تجاوزها خلافاً للدول الأخرى لكن لا يوجد خيار آخر أمامنا سوى اتباع نموذج الشراكة بين القطاعين العام والخاص. من هنا وفي هذا البحث سوف نبين ضرورة اتباع الشراكة لحل المشاكل الاقتصادية المتراكمة بالرغم من الانتقادات. كما سوف أبين أهمية دور الحكومات العربية للحفاظ على تلك العلاقة دون أن تتخطى الحدود وفق القانون. أولاً سوف اعرف الخصخصة وأشكالها.

الخصخصة وأشكالها:

إن القطاعين العام والخاص شريكان متلازمان يؤثر ويتأثر كل منهما بالآخر من اجل دفع عجلة التنمية والرفاهة الاقتصادية تقوم الدولة بفتح المجال للقطاع الخاص لمزاولة كثير من المهام الاقتصادية شريطة أن يترتب على ذلك حقيقة في تخفيض التكلفة وحسن الأداء وتشغيل المواطنين. فإننا سنقوم بعرض مفهوم التخصيص وأشكاله وأهميته والأمور المرجوة منه.

التخصيص من الناحية اللغوية والتعريفية يتعلق أحدهما بتحويل المنشآت والمشروعات العامة إلى القطاع الخاص أو الأفراد عن طريق البيع الكلي أو الجزئي أو عن طريق الإيجار أو عقود الإدارة والتشغيل لتحرير الاقتصاد وترشيد الحكومات لاستخدام وتوزيع الموارد وتحقيق النمو والتنمية الاقتصادية المطلوبة والمرجوة.

في ضوء هذا المفهوم الشامل يتضمن التخصيص أربعة محاور أساسية:

١ - تعبئة الأموال الخاصة وتوجيهها لتمويل المشروعات العامة التي تعاني نقصاً أو



مشكلات تمويلية ويطلق على هذا النمط من التخصيص التمويل.

٢ - تأجير أو تسليم إدارة المشروعات العامة للقطاع الخاص والعاملين فيه بموجب عقد إدارة وعمل ويطلق على هذا النمط تخصيص الإنتاج.

٣ - يشمل إلغاء الملكية العامة للمشروعات والمنشأة العامة وبيعها للقطاع الخاص أو للعاملين فيه ويسمى هذا النمط تخصيص الملكية.

٤ - أما المحور الرابع فيشمل التحرير الاقتصادي من خلال إزالة كل القيود القانونية والإدارية المعرقلة ويطلق عليها تحرير الإجراءات والأدوات الحكومية.

وهنا أعرض بعض آليات الشراكة بين القطاعين الخاص والعام وهي تتلخص بالتالي:

- عرض اسهم الشركة أو المؤسسة للاكتتاب العام.

- بيع أسهم المؤسسة العامة للقطاع الخاص على أساس تحويل الإدارة الى القطاع الخاص مع مراقبة القطاع العام من خلال مجالس الإدارة.





- بيع أصول المنشأة للقطاع الخاص عن طريق المزايدة.

- تحويل المشروع العام إلى شركة خاصة تدار بواسطة مجالس إدارة مستقلة.

- تحويل المشروع العام إلى شركة مختلطة من خلال بيع جزء من اسهمها للعاملين فيها.

- قبول الاستثمار الخاص الجديد في المؤسسات أو الشركات العامة من خلال زيادة رأس المال.

- بيع المنشأة أو الشركة العامة إلى العاملين والإداريين فيها.

- تجزئة المؤسسة إلى وحدات مستقلة وتخصيص كل وحدة بشكل منفصل.

ومن خلال الدراسة التي قمت بها تبين أهمية التعاون بين القطاعين لبناء الدولة فالشراكة بين القطاعين تساعد على:

١ - تخفيف دور السياسيين وحدة قوته، بمعنى آخر عدم تسييس المشاريع الإنمائية.

٢ - الاندماج الكلي في المناطق ودرس حاجاتها القيام بتنفيذ المشاريع المطلوب إبرازها وطرح الحاجات الإنمائية لدى المسؤولين.

٣ - إشراك الفرد في المشاريع والقرارات التي تتعلق بمدينته.

٤ - تنشيط المناطق وتقديم الخدمات بالتساوي لإلغاء الفارق بين المدينة والقرية ولأن يكون لنا في المستقبل مدن متجانسة من حيث البنية التحتية والمستوى الحضاري، الاجتماعي، والاقتصادي لمدن أصغر مساحة وأقل عدداً.

أهم التأثيرات الإيجابية للشراكة:

- تساهم المؤسسات الخاصة بزيادة الدخل العام والدخل الفردي ما يؤدي إلى مساعدة وتنمية اقتصاد الدولة والنهوض بها، وبالتالي تقوي الإدارة المحلية والسلطة المركزية معاً.

- تولد فرص عمل ما يساعد على تحسين الوضع المعيشي وهذا ينعكس على الوضع الاقتصادي العام في المدينة.

- ترشيد وتوحيد الفرد عبر وضع برامج تأهيل للأهالي وسكان

المدن ليستطيعوا بناء مدينتهم المستقبلية لمواجهة تحديات العولمة. لبناء مدن متطورة يجب علينا بناء فرد متطور له القدرة على التأقلم مع المتغيرات الجديدة التي تجتاح مدننا.

- تزيد من كفاءة استخدام الموارد المتاحة، وتحسن مستوى الجودة للسلع والخدمات وترفع مستوى الإنتاجية وتشغل المقيمين في المنطقة الادارية.

- تغير أساليب إدارة المنشآت العامة بعطيها مزيداً من المرونة والصلاحيات في اتخاذ القرارات بما يسرع الإجراءات والبيروقراطية داخل كل مدينة.

- تحقق عائدات مالية للخزانة العامة للدولة. كما توفر موارد مالية إضافية للدولة من خلال بيع الأسهم الى الأفراد، وتنشيط السوق المحلية وتشجيع قيام سوق متطورة للأوراق المالية (البورصة).

- تتيح الفرص لزيادة التمرس بإدارة المشاريع الكبرى لسد العجز المالي أو زيادة حجم الاحتياطي المالي بدلاً من الدين.

- تتخلص من المشروعات العامة التي تحقق الخسائر.

- تحسين مستويات كفاءة الأداء وزيادة الإنتاجية مع تجنب الإسراف في النفقات.

لكي تتحقق الآثار الإيجابية السابق ذكرها ضمن عملية التخصيص يجب تجنب وجود أوضاع احتكارية في سوق السلع أو الخدمة المنقولة ملكيتها ويستثنى من هذه القاعدة المشاريع التي تتصف اقتصادياً بالاحتكار الطبيعي مثل الكهرباء وشبكات الغاز وسكة الحديد كما لابد من اختيار الخدمات المهمة والشركات ذات الكفاءة العالية.

لكن في بعض الأحيان تكون تلك الشراكة مدمرة من خلال احتكار تلك المؤسسات للخدمات التي تقوم بها، وعلى سبيل المثال يتولى جمع النفايات والتخلص منها للقطاع الخاص في إحدى الدول العربية ولكن شركة واحدة تقوم بعملية جمع النفايات في العديد من مناطق تلك الدولة يضع المدينة والقرية تحت رحمة تلك الشركة.

ولتفادي تلك المشكلة يجب أن تبنى تلك العلاقة على الدراسات بنسبة متساوية ومن هنا نؤكد على دور الدولة بتنظيم ومراقبة الشركات للمحافظة على القانون والدولة. كما يتوجب اشراك عدة مؤسسات متنافسة لتقديم نفس الخدمات. أما بالنسبة للاتفاقيات فهي خاضعة للتعديلات وربما خاضعة في المستقبل لإلغائها. المقصود أن الدولة ليس لها شأن في آلية العمل وفي الإدارة بل في الأفكار التطورية، للمحافظة على ثقافة وحضارة المدينة. وهنا نشير إلى أهمية دور الدولة للحفاظ على المدينة وطابعها العربي من غير أن تنجرف في العولمة وسلبياتها. وان كانت الدولة غير قادرة على ممارسة ذلك الدور فعلى المؤسسات الخاصة والمؤسسات العامة التي لا تتوخى الربح وهي ذات منفعة عامة المبادرة للقيام بذلك العمل من خلال إعطائها بعض الصلاحيات وحرية التحرك.

وعلى سبيل الذكر المملكة العربية السعودية، فقد قامت المملكة بإصدار قانون خاص يتعلق بالمؤسسات الخاصة الاستثمارية، وبذلك يمكن أن يدخل مستثمرون جدد وبالتالي يكون لهم الفرصة للشراكة مع القطاع العام في مشاريع علمية وليس من الضرورة أن تكون هذه الشركات من الشركات الكبرى، ممكن أن تكون شركات متوسطة وصغيرة بحسب المشاريع ونوعيتها وحاجة القطاع العام لها.

بعد أن أظهرنا أهمية الشراكة لبناء المدن وبعض المشاكل التي تتعرض لها بعض الدول العربية بقي أن نتكلم في هذا القسم عن دور القطاعين في النهوض الاقتصادي. للانفتاح أمام العولمة، يجب على المدن العربية القيام بإصلاح اقتصادي ونهوض اقتصادي لان برأيي الخاص أن الدول التي تعاني من مشاكل اقتصادية أو الدول الفقيرة تكون اكثر تعرضاً لمساوئ العولمة ويصعب عليها التأقلم مع المتغيرات الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية والتطورات العلمية كما ان تلك العلاقة تساعد على تطوير ونهوض المدن العربية من خلال تنشيط المؤسسات اللامركزية والمؤسسات الاجتماعية الخاصة.

دور القطاعين في النهوض الاقتصادي:

إن النهوض الاقتصادي يتمثل في دور القطاع الخاص مع القطاع العام في مجال التنمية المحلية داخل كل مدينة عربية. إن عملية التنمية تتضمن مساهمة كل من القطاعين العام والخاص في بناء القدرة الانتاجية والعمل باستمرار على تطويرها وتوسيعها من غير أن نلغي دور الدولة ودور مؤسسات المجتمع المدني في المراقبة والمحافظة على المدينة. بقي أن نضيف في هذا القسم الخطوات التي يمكن أن تتبعها الدولة للقيام بشراكة أفضل وهي:

- اتباع سياسة ضريبية جديدة أي تخفيض نسبة الضرائب على الشركات التي تقوم بخدمات إنمائية.

- تأمين الجو المناسب والخدمات المناسبة، لزيادة وتشجيع الشركات الخاصة، يجب على الدولة أن تؤمن الاستقرار السياسي وتخفيف هذه الاضطرابات والمشاكل السياسية التي تعوق عمل تلك المؤسسات.

- عدم تدخل الدولة في آلية العمل والإدارة.

- تفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني للقيام بتنفيذ ودراسة المشاريع لتسريع الأعمال وذلك عبر إعطائها الصلاحية وجزءا ماليا متخصصا لجهودها.

- تشجيع الشركات عبر إيجاد مشاريع جاذبة وإفادة كبيرة في تأمين خدمات معيشية.

كما لا ننسى هنا دور البنك الدولي لتمويل المشاريع الخاصة وتشجيع العلاقة بين القطاعين فقد قام البنك بتمويل عدة مشاريع في الدول العربية ومنها مصر للخروج من العجز الاقتصادي في ميزانية الدولة من خلال المشاريع الاستثمارية والإصلاح الإداري.

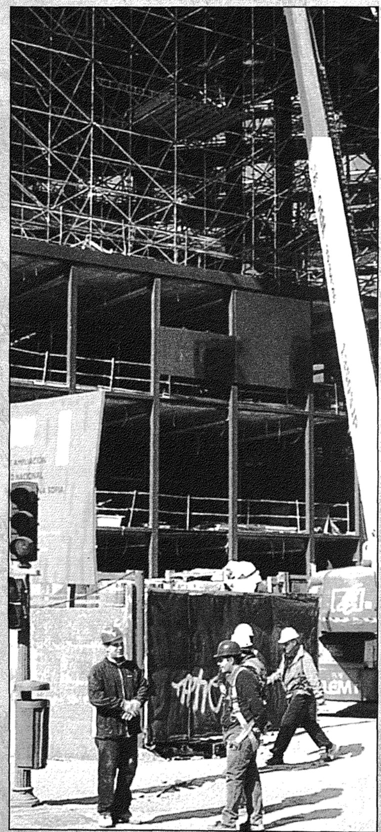
فالبنك الدولي هو أكبر مؤسسة ومصدر لمساعدة الدول النامية، يعطي قروضاً كبيرة، هدفها الوحيد مساعدة الشعوب الفقيرة.

ومن أهم برامجه استثمار الفرد حماية البيئة، تشجيع وجذب الشركات الخاصة، القيام بإصلاح اقتصادي، محاربة الفساد، مساعدة الدول المتأثرة في الصراعات. يقوم أيضاً بصياغة الاتفاقيات وعقود الإيجار وجلب الرخص. كذلك يقوم بتسهيل العلاقة بين المستثمر والحكومة.

لكن كل هذا لا يكفي فإن دور البنك الدولي والمؤسسات الخاصة والحكومة لا يكون فعالاً إلا بوجود دور أساسي لمؤسسات المجتمع المدني في ظل بيئة ديمقراطية وشفافة حيث يدعى المجتمع المدني للمشاركة المباشرة في تخطيط وتنفيذ السياسات التي لها تأثيرها على الناس والمجموعات المحلية لبناء المدن.

القسم الثاني: دور مؤسسات المجتمع المدني في الإنماء المدني:

في هذا القسم سوف أبدأ في التعريف عن المجتمع المدني ومؤسساته ومن ثم أتكلم عن الدور الفعال التي تقوم به تلك



المؤسسات لإنماء أماكن نشاطها في الحاضر والمستقبل.

المجتمع المدني هو مجموعة من التنظيمات التطوعية الحرة التي تملأ المجال العام بين الأسرة والدولة لتحقيق مصالح أفرادها أو منافع جماعية. وتضم مؤسسات المجتمع المدني المنظمات غير الحكومية والأحزاب والنقابات العمالية والمعاهد والجامعات المهنية والتجمعات الاجتماعية والدينية والصحافة وكل منظمات القاعدة الشعبية والنوادي الاجتماعية وما إلى ذلك من مؤسسات وتجمعات. ان دور المنظمات غير الحكومية في الدولة هو التفاوض مع الحكومة من اجل مواضيع محددة وليس الاستقلال عن الحكومة. فالمنظمات والمجتمعات الأهلية الحكومية ليست بديلاً للحكومة، بل دورها قائم للحد من هيمنة الحكومة وسيطرتها على شؤون المجتمع. فالمجتمع المدني هو المجتمع الذي يتمتع فيه المواطنون بحقهم في اختيار ممثليهم عن طريق الانتخاب لتطوير مؤسسات تحترم القانون وملكية الأفراد. ومع تطوير مفهوم المجتمع المدني، أصبحت المؤسسات الاجتماعية تحتل مكانة هامة في العلاقة ما بين المواطن والحكومة ويعتبر لبنان وفلسطين ومصر والسعودية من الحالات المهمة واللافتة للنظر في هذا المجال.

المنظمات غير الحكومية هي إحدى مؤسسات المجتمع المدني. وتتكون المنظمات غير الحكومية من جمعيات ومؤسسات متنوعة الاهتمامات، تطوعية وحرة، مستقلة جزئياً أو كلياً عن الحكومة. وهي تتناول القضايا والمصالح العامة وتتسم بالعمل الإنساني الاجتماعي، البيئي، الإداري والإنمائي والتعاون المتبادل. وهي لا تهدف في أعمالها إلى الربح المادي بل تهدف إلى خدمة المجتمع وتحسين أوضاعهم من خلال تقديم الخدمات الصحية والرعائية والتوعوية والترشيدية والتدريبية والدفاعية والتنموية. ومن أهم الصفات التي تتسم بها المنظمات غير الحكومية، التخطيط العام والاختصاص في نشاطاتها والاستقلال عن الحكومة في إدارتها وأعمالها. وهي تدار ذاتياً من قبل الأعضاء. وتشهد حالياً معظم الدول العربية زيادة في الوعي بأهمية المنظمات غير الحكومية. وقد ازداد عدد المنظمات غير الحكومية خلال العقد الماضي وبلغ التقدير الإجمالي لعددها حوالي ١٥٠,٠٠٠ منظمة عام ١٩٩٨ بعد أن كان ٧٥,٠٠٠ منظمة عام ١٩٩٤ بحسب اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا ESCWA.

لقد قامت مؤخراً دول عربية أخرى بتعديل القوانين التي تنظم عمل المنظمات غير الحكومية مثل مصر وفلسطين وغيرها. كما قامت الجزائر بتعديل قانون الجمعيات وفتحت الباب لتسجيلها. تختلف المنظمات غير الحكومية من حيث تطورها وفاعليتها من دولة عربية إلى أخرى وذلك حسب حجمها ومصادر تمويلها، وتنظيمها الهيكلي والإداري، وأهدافها، وتنوع أنشطتها وتغطيتها الجغرافية (محلية، وطنية، إقليمية دولية) وكذلك حسب استقلالها المالي والإداري عن الحكومة.

ان أبرز الأدوار والمهمات التي تقوم بها تلك المؤسسات هي:

١ - الاسهام في الجهود الرامية الى تخفيف حدة الفقر وتحسين نوعية الحياة في المستوطنات البشرية. وذلك بتعاملها مع الإدارة المحلية أو مع بلدية المدينة من خلال نشاطات حماية البيئة، مكافحة الفقر، التوجيه والإرشاد وادارة المستوصفات إلخ.. نشاطات صحية إنسانية ترفيهية اجتماعية فكرية ثقافية وإبداعية.

٢ - محاورة الجهات الفاعلة المعنية الحضرية منها "القطاع الخاص والقطاع العام" والمجتمعات المحلية.

٣ - تعزيز قدرة المجتمع المدني والمجتمع المحلي على المشاركة والمساهمة في صوغ وتنفيذ القرارات التي تتحكم في سير المجتمع.

٤ - بناء قدرات المنظمات الوطنية والإقليمية والدولية ذات الصلة لتعزيز حقوق الإنسان والحريات الأساسية على جميع أشكال التميز.

٥ - تشجيع التعاون فيما بين الوكالات الحكومية والعاملين بالرعاية الصحية والمنظمات النسائية من اجل تحسين خدمات الرعاية الصحية وخدمات رعاية صحة الطفل.

٦ - الاهتمام بالفئات المستضعفة والمحرومة في صوغ السياسات ذات الصلة بالتنمية الاجتماعية وتنفيذها وتقييمها.

٧ - تصميم وتنفيذ المشاريع المحلية ولاسيما في مجالات التعليم والرعاية الصحية وإدارة الموارد والحماية الاجتماعية.

٨ - إنشاء آليات قائمة على المشاركة لتحديد جداول الأعمال بغية تمكين الأفراد من القيام بدور في تحديد الاحتياجات والأولويات المحلية وصياغة السياسات والخطط والمشاريع الجديدة التي تناسب المدينة.

٩ - تعزيز العلاقة بين القطاع الخاص والحكومة لتنفيذ مشاريع ذات فائدة عالية للمدينة.

١٠ - تحسين المدن وإعادة الحيوية إليها من خلال الأنشطة الثقافية والفنية الإجتماعية والأدبية والتراثية.

١١ - تقديم الخدمات والمساعدات الضرورية في الدول العربية مثلاً

أ) مشروع لايف أو "مرفق المبادرات المحلية للبيئة الحضرية" التي قامت على تشجيع وتحسين البيئة الحضرية من خلال إدارة النفايات والثقافة البيئية وزرع النبات في المدن. وحث المواطنين على المبادرة والاهتمام بشوارعهم واحيائهم.

ب) كما ساهمت في بعض الدول العربية في مشاريع الاعمار، فقامت مثلاً مشاريع لتحسين المستوطنات في الأردن (مشروع العقبة) وفي مصر (مشروع الإسماعيلية) وفي الضفة الغربية (مشروع نابلس).

ج) ولا ننس مجمع الأمير سلمان في الرياض الذي يشمل أنشطة متعددة ومختلفة منها الصحية والثقافية والترفيهية والإنسانية. كما يعنى هذا المركز عناية خاصة بكبار السن.

إن الأدوار التي عددناها آنفا هي أساسية في عملية الإنماء الحضري للمدينة في حال كانت لهذه الجمعيات حرية التحرك والتشجيع من قبل الحكومة دون أن يتعارض نشاطها مع القوانين المرعية الإجراء في كل دولة عربية.

ولكي تحافظ على ديمومتها وحيويتها وان تكون افعل وانشط في عملية التنمية المدنية فعلى الحكومات الوطنية أن تقوم ببعض الإجراءات:

- تهيئة بيئة قانونية مشجعة لنشأة وتطور مؤسسات المجتمع المدني من خلال تسهيل إجراءات التأسيس ومراجعة وتعديل القانون الذي يتعلق بالمؤسسات.
- تخصيص ميزانية لمؤسسات المجتمع المدني تمكنها من القيام بأنشطتها.
- تشجيعها للاعتماد على التمويل الذاتي والقيام بمشاريع مدرة للدخل.
- تشجيع القطاع الخاص على المساهمة في تمويل أنشطة غير حكومية أو تسهيل حصولها على التمويل الخارجي.
- إنشاء آلية مؤسساتية لتنظيم عمل المؤسسات وتنسيق الجهود المشتركة.

الخاتمة:

وفي نهاية المطاف استعرض الأقسام الثلاثة لربطها ببعضها لأصل إلى ثلاثة سيناريوهات ممكنة. ففي القسم الأول القسم الأول تكلمنا عن الخصخصة أشكالها وأهميتها والآثار المتوقعة منها للوصول إلى أهمية تلك الشراكة في التنمية الاقتصادية وتسريع عملية النهوض والتنمية والرفاهة الاقتصادية.

وفي القسم الثاني، تكلمنا عن المشاكل الاجتماعية التي يمكن أن تظهر بسبب هذه العلاقة ولتفاديها على مؤسسات المجتمع المدني أن تلعب دوراً فعالاً في المجتمعات العربية. من ثم عددنا تلك الأدوار.

وبناء على ما تقدم من بحث وتحليل أضع السيناريوهات الثلاثة التالية:

١ - السيناريو الأول: وهو مدينة يوجد فيها قطاع خاص غير نشط ولا يتفاعل مع الدولة بسبب الأنظمة أو القوانين أو عدم رغبة القطاع العام والخاص. يمكن أن تكون دولة غير متجانسة في التنمية وغير متناغمة مع متطلبات المجتمع، كما أن دور المؤسسات غير فعال وبالتالي تفقد المدينة طابعها التراثي والتاريخي ولا تعدو تتميز بأي حيوية ولا يعو فيها مبدعون والمبادرة الفردية تنعدم. أي ان النشاطات الفنية والثقافية تصبح غير متوفرة وغير معبرة.

٢ - السيناريو الثاني: مدينة تتميز بالشراكة ودور لمؤسسات المجتمع المدني وقد تكون مدينة لافتة وذات طابع يحافظ على تقاليدها الاجتماعية والتراثية والثقافية. كما يكون لها لون لأصلها وقد يصبح سكانها مميزين عن سكان مدن أخرى. كذلك تصبح أكثر قدرة "لمواجهة العولمة في استقطابها. استيعابها. والاستفادة منها من خلال الجمعيات التي تحافظ على التقاليد والدين واللغة. فإنها تستطيع أن تواكب العولمة دون أن تتعرض لخلل في بنيتها الاجتماعية والتربوية. والقومية والدينية.

٣ - السيناريو الثالث: مدينة توجد فيها الشراكة بين القطاعين العام والخاص لكن القطاع الخاص هو قطاع أجنبي ومن خارج المدينة، كذلك مؤسسات المجتمع المدني مؤسسات دولية وهي تتعاطى مع مؤسسات محلية أو جمعيات محلية. بذلك تكون المدينة أكثر تأثرا بالعولمة ويمكن أن تتغير معالم المدينة وتتغير عاداتها. ولم يعد من يدافع عن الثقافة والدين والتراث والبنية السكنية والقيم التي تتميز بها المدينة. بالتالي تكون العولمة جارفة متوحشة وتقضي على خصوصية المجتمع. كما أنها تبني خللاً في التنمية فتصبح التنمية غير متجانسة لا مع طبيعتها ولا مجتمعها.

وأخيراً، إذا كان المطلوب إشراك القطاع الخاص في القطاع العام أو تحديث القطاع العام لاستيعاب العولمة وأسلحتها الفتاكة لبناء المدن العربية وإذا كان المطلوب هو النهوض بالتنمية والإسراع بالمشاريع التي لها فائدة كبيرة على المجتمع، فان المطلوب أيضا المحافظة على طابع المدينة، على ثقافتها، حضارتها، عاداتها، البيئة السكنية، تقاليدها، تراثها ولغتها ودينها وللقيام بذلك يجب منح مؤسسات المجتمع المدني دوراً فعالاً وحرية للتحرك والتشجيع من قبل الحكومات، لأن تلك المؤسسات قادرة على مواكبة العولمة للدفاع عن المدينة.

طرابلس «لبنان»
خزانة الحضارات وكنز التراث

اعداد : هشام طالب

ثاني كبرى المدن اللبنانية والثغر التجاري الأكثر أهمية بعد العاصمة بيروت

• جبل تربل، أي جبل الاله، يطل على مدينة طرابلس وعلى مينائها الذي نشأ فيه أول اتحاد برلماني فينيقي في العالم القديم •

عرفت أول اتحاد برلماني في العالم القديم، عندما أنشأ الفينيقيون ثلاثة أحياء في لسانها الممتد بحراً، والمعروف اليوم بالميناء، وذلك ليسكنها وجهاء صور وصيدا وأرواد عندما يرغبون في عقد اجتماع عام لبحث شؤونهم السياسية والتجارية واتخاذ القرارات المهمة.

واسم طرابلس معرب من كلمة تري بولي أي الأحياء الثلاثة. وأضاف الإغريق حرف S لتصبح تريبوليس وجعلها العرب طرابلس.

عدد سكانها حاليا يتجاوز ٧٠٠ ألف نسمة ويفد إليها يوميا حوالي ٢٥٠ ألف شخص من القرى المجاورة، للتبضع ولقضاء مصالحهم الحكومية والتجارية وغيرها.

طرابلس أنشأت أول اتحاد برلماني بين صيدا وصور وأرواد واتخذت اسمها من تحالف المدن الثلاث

أسواقها الداخلية مدينة مملوكية متكاملة ومبانيها الحديثة تبرز توقها للمستقبل

د. عمر التدمري: طرابلس أم المدن الأثرية على ساحل المتوسط

مبان تركية

المبنى البلدي فيها بني في عهد السلطان عبدالحميد الذي أنشأ ثاني مجلس بلدي في لبنان بعد دير القمر في الشوف وقد منح السلطان التركي للمجلس سلطات عامة تخوله اتخاذ الإجراءات التي يراها مناسبة في مختلف الشؤون الحياتية. ومقابل دار البلدية، الذي ما يزال إلى الآن يتوسط المدينة، توجد حديقة عامة وبرج كبير في رأسه ساعة ذات دقات محببة اعتاد سماعها الطرابلسيون قبل الحرب في لبنان ثم أعادت بلدية طرابلس بالتعاون مع تركيا ترميمها لتعاود اطلالتها البهية على المدينة.

الفيصلة

فيصل ملك العراق، زار طرابلس واحتفى به أهلها في ساحة التل وأولموا له في حديقتها المسماة "المنشية" وزيادة في تكريمه صنع آل الحلاب نوعا خاصا من الحلويات أسموها فيصلية. وهي ماتزال إلى اليوم تباع في محلات الحلويات في طرابلس التي أظهرت عراقة وجودة في هذه الصناعة الغذائية.

بلديات الفيحاء

انضمت مدينة طرابلس إلى منظمة المدن العربية في عهد رئيس بلديتها عشير الداية وتآخت مع عدد من المدن الأوروبية والعربية. وكان لها نشاط وحضور في اجتماعات المنظمات ذات الصلة بالنشاطات المدينية.

ويحاول المسؤولون تحديث طرابلس وتوسيعها بكل الاتجاهات فهي مع مدينة الميناء تشكلان امتداداً لم ينته عند أطراف طرابلس الجنوبية والشرقية والشمالية لأن الامتداد العمراني مازال مستمراً.

وقد شكلت بلدية طرابلس مع بلدية الميناء وبلدية البداوي اتحاد بلديات الفيحاء وهو أول اتحاد من نوعه بين بلديات لبنان.

الأسواق التاريخية

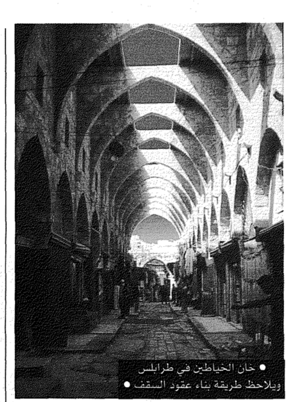
وتقبع المدينة القيمة تحت منحدرات قلعة طرابلس الشامخة التي تطل على منطقتي أبي سمراء والقبة وطرابلس الحديثة.

وفي هذه المدينة التي تشكل امتداداً طويلا من الأسواق التجارية المهمة تخترق نهر أبو علي أو هو يخترقها عرضاً ليصب في شمالي الميناء.

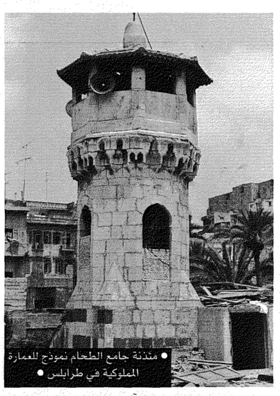
والأسواق الداخلية كانت تمثل المدينة بكل مقوماتها فهي المركز السكني والتجاري والصناعي. وما تزال إلى اليوم تخضع لعاداتها التاريخية، حيث مبانيها الأثرية المنتشرة على طول الأسواق الداخلية ابتداء من التبانة وحتى



• قلعة طرابلس كبرى القلاع في لبنان •



● خان الخياطين في طرابلس
ويلاحظ طريقة بناء عقود السقف ●



● مئذنة جامع الطحام نموذج للعمارة
المملوكية في طرابلس ●

البحصاص.
ففي هذا الامتداد الذي تحيطه برعايتها - كما أشرنا - قلعة طرابلس، هناك الجامع المنصوري الكبير والجامع المعلق وعدد كبير من المساجد والمدارس الدينية والقياسر والأزقة والخانات والساباط (الطرق المسقوفة) والدهاليز وغيرها.

الأمم القديمة

كثير من الشعوب القديمة، اجتاحت المدينة ومن لم يصلها بجيوشها ولّي عليها. لكن طرابلس في وقفات تاريخية متعددة، خرجت عن طوع مستعمريها وأعلنت استقلالها. جاءها الرومان والفرس والمصريون القدماء والإغريق والعرب والصليبيون والعثمانيون والفرنسيون وغيرهم من الدول التي أنشأها العرب منذ ظهور الإسلام عام ٦١٣-٦١٤ للميلاد وأهمها: الأموية، العباسية، الفاطمية، المماليك، الأيوبية وغيرها.
لذلك، فإن الآثار المكتنزة في طرابلس، تمثل العديد من الحضارات وإن كان بعضها قد اندثر نسبيا، إلا أن البقايا ماتزال موجودة حيث كانت كل حضارة تفد إليها، تهدم ما بنته سابقتها وتستخدم الردم في مبانيها الجديدة.

وإلى اليوم، ماتزال هناك آثار رومانية وإغريقية وفنيقية وصليبية ومملوكية وعلمانية وفرنسية وغيرها. وقد أبدت وزارة السياحة اللبنانية اهتماما بقلعة طرابلس حيث أضاءتها وأعادت تأهيلها لاستقبال السائحين الذين بامكانهم مشاهدة هذا الأثر العظيم الذي بناه الصليبيون في عهد الكونت الفرنسي دي سان جيل وأكملها العرب عندما استعادوا المدينة في عهد السلطان المنصور قلاوون عام ٦٨٨هـ الموافق ١٢٨٩ ميلادية.

طرابلس المحروسة

سمى المماليك طرابلس باسم "المستجدة" و"المحروسة" وأعادوا بناءها على نمط مماثل للقاهرة، حيث بدؤوا بتشييد الجامع المنصوري الكبير ومنه تفرعت الأسواق والطرقات.
واللافت، أن حول الجامع المنصوري الكبير أسواقا قديمة تهتم بتجارة الصناعات والحرف النفيسة التي تحافظ على النظافة والطهارة وتضفي على المكان الروائح العطرة التي يستحبها مرتادو الجامع. ومنها سوق العطارين وسوق الذهب. ويعقبها سوق البازكان للملابس والأدوات المنزلية وسوق الكندرجية للأحذية وغيره.

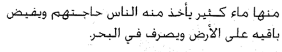




• برج ساعة التل ويشاهد الرئيس بشارة الخوري والرئيس رياض الصلح في أول زيارة لطرابلس عام ١٩٤٣ بعدما نال لبنان استقلاله •

• مبنى السراي الحكومي •

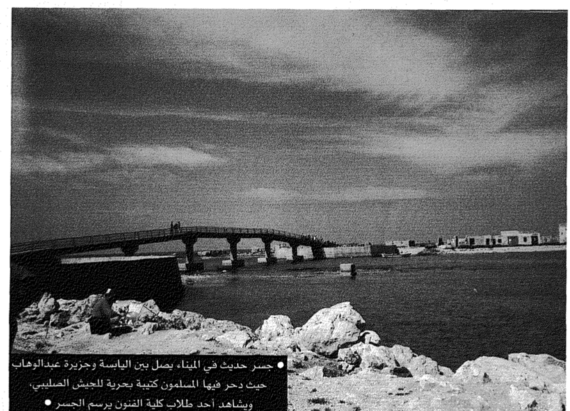
مؤرخ طرابلس المعاصر الدكتور عمر عبدالسلام تدمري، الذي وضع العديد من المؤلفات عن هذه المدينة، قدم لنا وصفاً لحالها من خلال ما ذكره الرحالة الفارسي ناصر خسرو عندما زارها عام ٤٣٨هـ الموافق ١٠٤٧م. حيث قال: شوارعها واسواقها جميلة ونظيفة، حتى لتظن أن كل سوق قصر مزين. وفي وسط المدينة، جامع عظيم، نظيف، جميل النقش، حصين. وفي ساحته قبة كبيرة تحتها حوض من الرخام في وسطه فوارة من النحاس الأصفر.
وفي السوق مُشْرَعَة ذات خمسة صنابير، يخرج



منها ماء كثير يأخذ منه الناس حاجتهم ويفيض باقيه على الأرض ويصرف في البحر.

الأبواب المحصنة

ويحدثنا التدمري، عن أسواق المدينة القديمة التي أنشأها المماليك فيقول ان المعماريين في عهد المماليك، أفادوا في تخطيط بناء أسواق طرابلس "المستجدة" من الحجر اللاتيني الذي بناه الصليبيون تحت سطح القلعة في مناطق المهاترة وباب الحديد والملاحة والتربيعة، وأضفوا على عمارتها الطابع الإسلامي، واعتمدوا نظام التعرج في الطرقات والدروب والأزقة والأسواق والمسالك.
واتخذوا لكل سوق أو محلة، بابا حصينا يغلق عند المساء، تأمينا لما يحتويه من بضائع وأثاث. وتقوم حجرة دفاعية يحرسها شرذمة من العسس بالقرب من كل باب. وإلى الآن فإن في طرابلس مناطق يبدأ اسمها بكلمة باب وهي نفس المناطق التي أقيمت عندها أبواب لحصون المدينة ومنها: باب التبانة، باب الحديد، باب الرجل وغيرها.



• جسر حديث في الميناء يصل بين اليابسة وجزيرة عبدالوهاب حيث دحر فيها المسلمون كتيبة بحرية للجيش الصليبي، ويشاهد أحد طلاب كلية الفنون يرسم الجسر •

الدهاليز

ونتيجة لما في الأسواق الداخلية من أزقة وممرات ضيقة ومراكز حصينة، فقد انطبع في أذهان السكان بأن في المدينة دهاليز وسراديب قد تصل بين القلعة وبين برج الأمير برسباي بن عبدالله أو ما يعرف محليا باسم برج السباع عند مدخل الميناء، أو أن هناك دهليزا يصل القلعة بالبحصاص جنوباً ومنها إلى رأس الصخر غربا. لكن أيا من هذا الكلام لم يثبت ميدانيا، باستثناء سرداب صغير كان موجودا بين القلعة ومحلة المهاترة ويعرف باسم "زقاق الأسرار" وسرداب آخر كان يصل بين القلعة ومحلة تحت السباط ومنها إلى باب الحديد في باطن المدينة المملوكة.

أسواق وخانات

وفي طرابلس القديمة، تكثر المسميات وخاصة الأسواق والأزقة وما يتفرع عنها من مسالك. فالتدمري الذي اطلع على مصادر تاريخية كثيرة في سجلات المحكمة الشرعية والصكوك والوقفية والوثائق العثمانية المحفوظة برئاسة الوزراء في



• مبنى البنك العربي في طرابلس •

اسطنبول، استطاع أن يحصل على معلومات ثرّة، تضيف إلى تاريخ المدينة المعلوم لمحات مخفية على قدر كبير من الأهمية.

وهنا يذكر لنا بعض الأسواق والمناطق التي كانت قائمة في طرابلس والتي مايزال بعضها قائماً إلى الآن ومنها: سوق السلاح، سوق الجلاويّن، سوق العقادين، سوق النجارين، سوق النحاسين، سوق الحريديين، سوق القمح، سوق الأساكفة (الكندرجية)، سوق الصباغين، سوق الصياغين، سوق العطارين، سوق الحدادين، سوق حراج، سوق الزرابلية، سوق المنجدين، سوق السراجين، سوق



● في معرض رشيد كرامي الدولي بطرابلس، صناعة الخزف بطريقة يدوية.

الطباخين، سوق الجليلاتية، سوق الحباك، سوق البرابيجية، سوق السمانين، سوق القاوقجية، سوق الشعارين، سوق القطانين، سوق الدباغين، سوق الشوايين، سوق الكجه جية، سوق القواضين، السوق الطويل، سوق البازركان، سوق البياطرة، سوق الصلبية، سوق الحجارين، سوق القباقبية، سوق السلسلة، سوق السمك، سويقة استدمر، سويقة النوري، سويقة القاضي، جسر اللحامة، قيسارية الإفرنج، قيسارية التجارة، قيسارية أستدمر، دار الوكالة القديمة، خان الخياطين، خان المصريين، خان العسكر، خان الصابون، خان الخشب، خان الرز، خان لوبياء، وخان الخياطين، زقاق القرطاوية، زقاق الحجية، زقاق الحمص، زقاق مدرسة الدُّبهَّاء، زقاق سيدي عبدالواحد، زقاق الرمانة، زقاق العظم، زقاق قصر آل كاستفليس، عقبة خضر آغا، طلعة العوينات، طريق الدبابسة، طرق الملاحة، طرق التربيعة.

وفي طرابلس أيضا عدة حمامات يعود تاريخها إلى العهد العثماني ومنها: الحمام الجديد (تحول إلى مركز للاحتفالات الدينية والتراثية)، حمام العبد (يستقبل زبائنه للآن) حمام عزالدين (توقف عن العمل وكان مخصصا للنساء).

أما مساجد طرابلس القديمة فهي كثيرة نذكر منها: الجامع المنصوري الكبير، جامع العطارين، جامع البرطاسية، جامع الطحام، الجامع المعلق (أنشئ فوق طريق من ساحة الدفتردار إلى مقهى موسى)، جامع التوبة، جامع طينال وغيرها.

جولة في الأزقة

المتجول في أسواق المدينة الداخلية، يلفت نظره انتظام المخازن والمحلات التجارية التي حافظت على طابعها التراثي بعد تجديدها، والتي تخصصت بنوعيات محددة من البضائع حسب كل سوق. ومنذ ساعات الصباح الأولى وحتى ما بعد الغروب، تستمر الحركة في هذه الأسواق التي يرتادها في الغالب أبناء المنطقة والجوار والقادمون من القرى المجاورة.

وبالامكان التعرف على الأزقة القديمة والعبور من خلالها إلى مسالك ضيقة مسقوفة لتصعد أدراجاً أو تهبط منها لتصل إلى مناطق جديدة تعثر فيها أيضاً على أصالة التاريخ المعماري وربما تكتشف أعمدة وعقوداً يرجع تاريخها إلى العهد

الروماني أو الفاطمي والمملوكي.
وبالامكان أيضا، إيجاد أكثر من ممر يصلك إلى قلعة طرابلس أو يقودك إلى القبة أو أبو سمرا أو التل والبحصاص والتبانة وغيرها. وهي ممرات لا يمكن السير عليها إلا على الأقدام أو على الدواب.

تهديم الآثار

المهتمون بآثار طرابلس وفي طليعتهم الدكتور عمر تدمري والدكتورة هدى حداد يكن والمهندس طارق كبارة وعدد آخر من أهل المدينة، حاولوا إنشاء لجنة لحماية التراث لكنها لم تر النور في أي نشاط إلا ما قام به منفرداً الدكتور تدمري وآخرون من أجل الحد من الإهمال الرسمي لهذه الآثار والوقوف بوجه المخططات التي تهدف إلى تهديم بعض المناطق الأثرية بحجة التجديد والتحديث.
وقد أسهم الدكتور تدمري إلى حد كبير في إحياء بعض المناسبات التاريخية ومنها ذكرى تحرير طرابلس من الصليبيين قبل عدة أعوام والذي يصادف في العام ١٩٩٩ الذكرى ١٠ لتحريرها.
ولم ينس الطرابلسيون، الفعل الشنيع الذي ارتكب بحق آثار مدينتهم اثر فيضان نهر أبوعلي في ١٧-١٢-١٩٩٥ والذي اسفر عن تدمير العديد من المنازل الملاصقة به وتشريد أهلها. حيث عمدت السلطات المعنية - آنذاك - إلى هدم مساحة كبيرة من المعالم الأثرية وخاصة سويقة الأمير أستدمر والدباغة والسوسية وما بين الجسرين وذلك بحجة تقويم مجرى نهر أبوعلي.
وفي غفلة من الزمن، أزيل سوق السلاح، والمدرسة الزريقية، ومدرسة سبط العطار، ومدرسة البتركية، وحمام العطار وحمام النزهة ومدرسة النسر بن عجبور، وخان المنزل، والبيمارستان، ومسجد الدباغين، ومدرسة الشيخ علي الموتار، والمسلخ، وباكية غانم، وقصر الطنطاش، وجسر السويقة، وجسر اللحامة، والطواحين التي يعود تاريخ بعضها إلى العهد الفاطمي.

المولوية

الذي يزور قلعة طرابلس من شرقها، يشاهد على طرفي النهر طرقاً ممهدة. وتقبع عند سفح القلعة، تكة الدراويش «المولوية» التي كانت تتمتع بشهرة كبيرة على مستوى السلطنة العثمانية والتي اشتهرت من خلالها «الفتلة الملوية» وهي نوع من الرقص الديني يدور فيه الراقص حول نفسه بشكل متسارع وهو يرتدي ثيابا فضفاضة تتحول إلى دائرة كبيرة تحيط به وهو يدور.
وان كانت «المولوية» الآن تنعي من بناها، فإن آل المولوي الذين على ما يظن، هم من تبنى هذه الرقصة في طرابلس وحلب، لم يعد يفيهم في شيء مثل هذا التراث الذي تحول في بعض البلدان العربية إلى نوع من الفولكلور المميز.



• تشتهر طرابلس بالصناعات الحرفية الفنية كالنقش على الفضة والنحاس وحفر خشب الموبيليا (الأثاث المنزلي) والرسم على الزجاج والزجاج المعشق. وهنا أحد الصناع يرسم على زجاج النراجيل التي يقبل الطرابلسيون على تدخينها •

مخطط الهدم

ويقول الدكتور التدمري كان مخطط الهدم، يستهدف جامع التوبة والمدرسة الأحمدية وجامع البرطاسي. لكن الموقف الصارم لمفتي طرابلس الأسبق الشيخ كاظم الميقاتي حال دون ذلك.



● دار البلدية في طرابلس، ثاني مبنى بلدي في لبنان أنشأه العثمانيون ●

لكن المؤلم - يضيف الدكتور محمد تدمري - أن البلدية قامت بهدم الكثير من معالم المدينة المملوكية، عندما شقت طريق باب الحديد والنحاسين والرفاعية والنجمة وطريق القنواتي والدفته دار من جامع المعلق إلى جامع أرغون شاه. وكان حمام الحاجب الذي بناه نائب السلطنة، الأمير أستدمر الكرجي، قائماً بكامله حتى بعد فيضان النهر، لكن معول الهدم أزال مدخله وأصبحت توسعة الطريق تمر من فوقه. وجاء بعد ذلك من دَحَر القسم المتبقي ليبني مكانه سكناً شوه المنطقة.

أم المدن الأثرية

ويقول الدكتور تدمري: رغم كل ما أزيل أو شُوِّه من آثار فإن المحروسة طرابلس تبقى أم المدن الأثرية على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط. وهي لا تأتي في المرتبة الثانية بعد القاهرة بآثارها المملوكية فحسب، بل هي المدينة المملوكية المتكاملة الأولى على الإطلاق، في تناغم أسواقها ومساجدها ومدارسها وزواياها وتكاياها ومحافظتها على الخانقاه والرباط والحمامات والقصور والأبراج والقناطر والمناظر والمشربيات الخشبية وسبل المياه واللوحات التاريخية. وكذلك بواباتها وحوانيتها وبيوتها وأزقتها الملتوية والمتعرجة ونوافذها الحربية. ويختتم بالقول: إن طرابلس المملوكية المحروسة، متحف حي وكنز ثمين، وثروة تاريخية لا تقدر بثمن. ومن الضروري الحفاظ عليها وتصنيفها ثروة تاريخية وموردا سياحيا لا يستهان به.

إن الحديث عن طرابلس، يذخر بالحكايا والأحداث التاريخية والمعاصرة. فهذه المدينة التي كانت على مر الزمن، معقلا للوطنية وموطنا للعروبة والإسلام، ماتزال تحافظ على طابعها التقليدي على الرغم من الظروف والمصائب التي حلت بها. ودائما تستعيد نضارتها وشبابها لتصل الماضي بالحاضر فمن تاريخها المتمثل بأسواقها الداخلية، إلى حاضرها النابض في شوارعها وأحيائها الحديثة التي تتميز بالاتساع والنظافة وبالمباني ذات الهندسة اللافتة.

المعرض الدولي

وتفخر طرابلس بأن بعضا من أحلامها بدأ يتحقق الآن، وهذا ما يتجسد بمعرضها الدولي الذي أنشىء منذ الستينات على مساحة تقدر بأكثر من مليوني متر مربع ولم يعمل إلا قبل سنوات.

وتأمل طرابلس أن يكون مستقبلها محققاً لأحلامها في ظل المخططات الحكومية الهادفة للإنماء المتوازن في جميع المناطق اللبنانية.
وأن يكون مجلس بلديتها الجديد معولاً للبناء الحضاري والتراثي، حيث تترتب على هذا المجلس" مسؤوليات جسام حيال تراث المدينة وحيال حاضرها. فما بدأ به المجلس السابق من اعادة ترميم وتأهيل لبعض المرافق السياحية التراثية ومنها خان الخياطين وسوق الذهب وغيرهما لابد أن يستمر حتى يعود الوهج التاريخي لهذه المدينة العريقة. "حوافز السياحة والاستثمار.
ولعل كثيرين من أبناء طرابلس، متحفزون لاستقبال السائحين والمستثمرين من البلدان العربية والأجنبية. فهم الآن على يقين بأن ظروف بلادهم أصبحت مواتية لقيام المشروعات السياحية والصناعية والتجارية خاصة أن حوافز الاستثمار أصبحت متوفرة بقوة، لارتباط المدينة بشبكة طرق دولية مع بيروت ومع سوريا وبميناء بحري كبير ومطار تجاري في القليعات القريبة منها. فضلا عن التسهيلات التجارية وغيرها واذا شاء المرء زيارتها فانه بلا شك، سيكون موضع اهتمام ولن يتركها إلا وفي نفسه ذكريات جميلة وتوق للعودة إليها.
فالمدينة العصرية في طرابلس تمتد مساحاتها باتجاه "بساتين السقي" المشهورة بزراعة البرتقال والحامض وغيرها.
المباني الضخمة أصبحت في كل مكان والشوارع الفسيحة، تبرز دقة التخطيط للمستقبل. وهناك العديد من المراكز التجارية الحديثة ودور السينما والمطاعم المتعددة الجنسيات، فضلا عن البنوك المحلية والدولية والشركات العالمية والمحلات التجارية الراقية وازدياد عدد محلات الحلويات التي تشتهر بها طرابلس وخاصة حلاوة الجبن وحلاوة الشميسة والبقلاوة والكنافة والفيصلية وغيرها. ويمكن الحصول على الحلويات الطرابلسية، عن طريق الاتصال بشبكة الانترنت، حيث تقدم بعض المحلات خدمة توصيل الحلويات إلى أي مكان في العالم بواسطة البريد السريع. ويتسابق رجال الأعمال في مجال تنفيذ المشروعات العمرانية والتجارية والصناعية والسياحية، لاستيعاب الأعداد المتزايدة من السكان الذين يجدون في طرابلس الإقامة المتعة والهادئة، كما يجدون فيها كل ما تتمناه النفس من أسواق قديمة وحديثة وبضائع متنوعة محلية الصنع ومستوردة من الخارج. وأهم ما فيها طيبة أهلها وحبهم للضيف والتراحم والتحابب في ما بين مجتمعاتهم المحلية.
وفي الوقت عينه، فان المدينة تشتهر بكثرة مهندسيها وأطبائها ومؤسساتها التعليمية التي تخرَّج من بعضها عدد من القادة والمفكرين والسياسيين العرب وبالإمكان ملاحظة ذلك من خلال اللافتات المنتشرة في كل مكان والتي تشير إلى عيادة طبيب أو مكتب مهندس أو محام.
ولابد أن يحلو للمرء الجلوس في أحد المقاهي الشعبية ليستمع إلى أحاديث كبار السن وهم يرتشفون الشاي أو القهوة ويدخنون الأراكيل.
أو الجلوس مع نفر من المثقفين والمثقفات في المقاهي الراقية ليشاركهم الحديث في الشؤون المحلية والعربية والدولية أو في شؤون الشعر والادب والفن فالمقاهي الثقافية والسياسية عادة لم تتخل عنها طرابلس حتى يكون للحياة جولة من الغذاء الفكري بعد عناء العمل.

محطات في تاريخ طرابلس

• أكد رئيس وزراء لبنان الراحل سامي الصلح في مذكراته أن طرابلس كادت تكون عاصمة لبنان لو لم يشأ زعيمها عبدالحميد كرامي إبعاد المدينة عن أجواء السفارات والزائرين (الاجانب) وتناول الكحول، والمحافظة على طابعها الديني وعدم تشويه عاداتها وتقاليدها الاسلامية العريقة.
تجدر الاشارة الى أن طرابلس كانت دائماً عاصمة لولاية أو مقاطعة أو مركزاً لنائب السلطان، كما في عهد المماليك.
• عدد من كبار السن في طرابلس، يتذكرون الرئيس الفرنسي الراحل الجنرال شارل ديغول عندما كان مقيما في الطابق الثاني من عمارة تتألف من ثلاثة أدوار في ساحة التل قبالة برج الساعة وقصر نوفل الذي تحول إلى قصر الثقافة البلدي. ويقولون ان ديغول تعلم لعب الورق (الكوتشينة أو الكوت بوستة) في طرابلس وتحديداً في مقهى التل العليا. وهذا المنزل مايزال قائماً إلى الآن ويمتلكه شخص من آل حربا.

نــدوة الشـــــارقـــة للتخـــطي

دعوة لمواكبة الثورة الرقمية واعتماد المنهج الـ

٤٠٠ خبير عالمي ناقشوا مشكلات المدن في فترة ما بعد الحداثة

"المدن في حقبة الحداثة: التنسيق والشبكات والتطور الاقليمي" كان عنوان الندوة السابعة للتخطيط الحضري التي نظمتها دائرة التخطيط والمساحة وجامعة الشارقة وجامعة "ساوث بانك" البريطانية.

افتتح الندوة حاكم الشارقة الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي وشارك فيها اكثر من اربعمائة خبير واكاديمي وباحث من خمس وثلاثين دولة عربية واجنبية بما فيها منظمة المدن العربية واستعرضت الندوة مائة ورقة عمل وبحث في مجالات مختلفة.

وبلغت نسبة الأوراق المقدمة من المشاركين من الإمارات نحو ٣٤٪ بينما بلغت نسبة الأوراق المقدمة من مشاركين من دول الخليج ٢٠٪. وتقدم المشاركون بأبحاثهم وأوراقهم حول مجموعة من مشكلات التخطيط الحضري ومناهجه، من خلال رؤى تتوخى حلولاً للمسائل الحساسة التي تواجه المناطق الحضرية.

وقال الدكتور المهندس عبيد بن أحمد الطنيجي مدير عام دائرة التخطيط والمساحة في بلدية الشارقة ان الندوة اوصت باعتماد المنهج التكاملي في تنمية المجتمعات.

واضاف ان الندوة اوصت كذلك بايلاء الاعتبار الكافي للساحات العامة والخضراء ضمن استعمالات الأراضي في المدن لتخفيف الكثافة السكانية وإفساح مجال ارحب للبصر وضرورة تضافر المشاركة الشعبية مع المبادرات الخاصة من أجل تنمية حضرية أكثر شفافية ومسؤولية وكفاءة في إنجاز المهام. وفي هذا المقام ثمنت الندوة مبادرة حكومة الشارقة بإنشاء المجلس الاستشاري وأدائه المتميز.

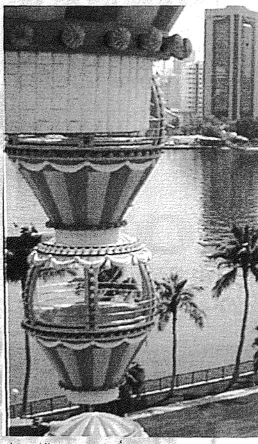
كما أوصت بالاعتماد على منهج أكثر تكاملاً باتجاه تطوير المجتمع وتنميته، وتلافي المنهج المجزأ الذي يشتت الجهود ويبدد الموارد المتاحة، وإيلاء الاعتبار الكافي للقطاع العقاري بوصفه محركاً رئيسياً لعجلة التنمية الاقتصادية ولإحدى الآليات المهمة لاستقطاب الاستثمارات العالمية. وفي هذا الصدد لابد من تيسير لوائح الحيازة لبعث الحيوية في السوق المحلي.

وأكدت الندوة توصياتها السابقة فيما يتعلق بصقل المزايا النسبية للمدن والأقاليم والعمل على تنميتها من اجل استقطاب الاستثمارات ودعم الاقتصاد المحلي. ويمكن لإمارة الشارقة أن تتبوأ مركزاً تنافسياً مرموقاً عن طريق تنمية قطاع التعليم العالي والبحث العلمي.

● النمو العمراني للشارقة أحد المحاور الرئيسية للندوة

ـط الحضري

كاملي في التنمية



كما أكدت ضرورة الانفتاح العقلاني على منتجات الحضارة الإنسانية وعدم الانعزال السلبي عن موجات الحداثة، مشيرة في الوقت نفسه الى انه لا ينبغي أخذ كل حديث وجديد على علاته إذ لابد من استيعابه وتطويره وفقاً لقيمنا وموروثنا المحلي وهويتنا المميزة. كما دعت الندوة الى ضرورة الاهتمام بالتخطيط الاستراتيجي للتنمية العمرانية على كل المستويات القومية والإقليمية والمحلية.

وأوصت بمواكبة عصر الثورة الرقمية واستخدام آلياتها وتطبيقاتها في مجال التنمية الحضرية، وتجويد مناهج التعليم والتدريب في مجالات تقنية المعلومات ونظم المعلومات الجغرافية، ووضع أولوية قصوى للتخطيط البيئي ودرء الكوارث، وتشجيع مبادرات منظمات المجتمع المدني في مجال التنمية الحضرية، وأشادت في هذا الصدد بمبادرة الجامعة الامريكية في الشارقة لإنشاء مركز رصد الزلازل والهزات الأرضية وتكثيف البحوث حول هذا الأمر، وبالاهتمام بتخطيط الطرق والنقل واستخدام المعالجات الإدارية والهندسية والقانونية للتخفيف من آثار المشكلات الراهنة إلى أن تتحقق أهداف التخطيط الاستراتيجي للمرور.

كما اوصت الندوة بالدعم والصقل المستمر لقاعدة البيانات الحضرية والإسكانية لرفد الخطط الاستراتيجية بالمعلومات والبيانات الموثوقة.

كلمة الطنيجي

من جانبه قال المهندس الدكتور عبيد بن أحمد الطنيجي مدير دائرة التخطيط والمساحة في الشارقة إن عقد الندوة يأتي في إطار المشروع التنويري الذي تقوم به الدائرة بتشجيع من راعي المشروع صاحب السمو حاكم الشارقة، وذلك بالتعاون مع جامعة الشارقة والجامعة الأمريكية في الشارقة وجامعة ساوث بانك بالتزامن مع تاريخ إنشاء الدائرة في عام ١٩٩٨، مشيرا إلى أن هذه الندوة تعنى بتخطيط التنمية الحضرية، وتتنوع محاورها عاما بعد عام، وذلك تعميما للفائدة وإثراء للممارسة العلمية ورفدها بالمعين الفكري والنظري إضافة للتجارب العالمية، ولكي تلج المدن العربية أعتاب الألفية الثالثة وهي أكثر استعداداً وجاهزية في مواجهة المتغيرات العاصفة.

وأضاف ان كل ندوة من الندوات السابقة خصصت لتغطية أحد جوانب التخطيط الحضري، موضحا أن المدن والمجتمعات في فترة النهضة الصناعية عانت من مشكلات متعددة وتشوهات واضحة في مكوناتها البيئية وعمت الضوضاء والتلوث غالبية المدن وتم القضاء على مساحات شاسعة من الغابات والغطاء الأخضر وتم استنزاف مصادر الطاقة الأولية، وتم تجاهل النسيج الثقافي والاجتماعي للتجمعات الحضرية ولهذا ظهرت نظريات ومنظرون لما يسمى التطور الحضري لما بعد الحداثة التي تدور مفاهيمها حول إعادة هيكلة قاعدة الاقتصاد الحضري والتي تشمل اقتصاديات الخدمات وإعادة هيكلة المشاريع الصناعية لنقلها إلى أطراف أو محيطات المدينة على شكل مجمعات مربوطة بشبكة القطارات والطرق السريعة.

كما أوضح عولمة الاقتصاد الذي يتعدى تأثيره الأنشطة الاقتصادية إلى الكيان الاجتماعي، وإعادة الهيكلة الاجتماعية للمناطق الحضرية بشمل لا مركزية السكان وانتقالهم إلى الضواحي وتمركزهم في هذه الضواحي مما شكل تعقيدا في إعادة التوظيف والإسكان، كذلك التأثير المقبل للتقنيات الحديثة وأنظمة الاتصالات، مشيرا إلى أن كل هذه العوامل تشكل ضغطا على خدمات البنية الأساسية العامة والتي تتعدى قدرة الحكومات المحلية أو البلديات ودوائر الخدمات في كثير من الأحيان.

وقال انه لمعرفة ما بعد الحداثة فإنه من المهم معرفة التخطيط لفترة الحداثة في حال علم أن المحدثين قد قطعوا الأواصر مع التاريخ فإن ما بعد الحداثة قد أعاد تلك العلاقة



● حاكم الشارقة خلال افتتاح المعرض المصاحب للندوة

والاهتمام بإعادة إعمار المدينة القديمة وإعادة الحياة لها والتركيز على المجتمع والهوية، مشيرا إلى أن المخططين لما بعد الحداثة اهتموا بالعودة إلى الإطار الإنساني والمجتمعي والقيم الحضرية الأصيلة التي تشمل إعادة النسيج العمراني القديم بعد تهيئته وإعادة استخدامه لأنشطة جديدة تعبر عن الرؤية التقليدية بتقنيات حديثة، موضحا أن مدينة ما بعد الحداثة هي مدينة ذات خدمات متطورة من بنوك وجهات تمويل وتتبع أنظمة التحكم الإداري المتطورة.

كلمة النعيم

من جانبه وجه عبدالله علي النعيم رئيس مجلس أمناء المعهد العربي لإنماء المدن الشكر إلى صاحب السمو حاكم الشارقة، مشيدا بجهود سموه المتواصلة وعطائه غير المحدود في مجال التنمية التي طالت جميع مناحي الحياة في الشارقة.

واكد أن دائرة التخطيط والمساحة أحسنت باختيارها "المدن في عصر ما بعد الحداثة" موضوعا للندوة السابعة لاستطلاع آفاق التخطيط العمراني في المرحلة التالية للطفرة العمرانية التي شهدتها دول الخليج العربي في نصف قرن وفاقت ما تحقق في دول العالم المتقدم صناعيا في مئات السنين.

وأكد أن التطلعات في دول الخليج كبيرة لإنجاز المزيد من العمران والتنمية الحضرية لسعادة الإنسان الخليجي والعربي عموماً، موجهاً الشكر للمحاضرين في الندوة لما قدموه من عصارة عملهم وفكرهم لاستمرارية تنمية المدن العربية وتحقيق تطلعاتها.

وقال إنه انطلاقا من أهداف منظمة المدن العربية وجهازها العلمي والفني المتمثل في المعهد العربي لإنماء المدن والتي ترمي إلى الارتقاء بمستوى المدينة العربية وتطويرها لتساير التطور الحضاري الحديث والتنمية العمرانية، فإن المعهد يركز جهوده على تحقيق هذه الأهداف من خلال نشاطاته وبرامجه.

وأضاف إن المعهد يواصل نشاطاته الأساسية لرفع كفاءة وقدرات العاملين في الأجهزة البلدية وشركائهم من القطاع الخاص والمجتمع المحلي. لافتا إلى أن المعهد سينظم في الفترة المقبلة عدة أنشطة في هذا الصدد منها ندوة "مركز المدينة العربية التقليدية بين الحاضر والمستقبل" في مدينة حمص السورية في الفترة من الاول إلى الثالث من يونيو المقبل، وندوة الإدارة البيئية للنفايات في المدن العربية" في مدينة حلب السورية في الفترة من ١٢ إلى ١٤ سبتمبر المقبل، بالإضافة إلى دورة تدريبية بعنوان "تحليل وتصميم وإدارة مشاريع نظم المعلومات للعمل البلدي" في دبي.

واشار إلى نشاطين جديدين يأتيان في إطار جهود المعهد لطرق آفاق جديدة وتطوير أنشطته لمواكبة المستجدات في مجال الأعمال البلدية وزيادة الوعي لدى المعنيين، هما مبادرة حماية

الأطفال في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. مؤكدا أن هذه المبادرة تهدف إلى تحسين وتطوير أوضاع الاطفال عامة والأطفال الأقل حظا والمعرضين للمخاطر خاصة من خلال نشاطات موجهة ترتقي بقدرات الإدارات المحلية وبالمعرفة والبرامج التي يمكن أن تسهم في زيادة فاعلية التدخلات لمواجهة القضايا الملحة للأطفال.

وسيتم تنفيذ المبادرة على مراحل تشمل الأولى منها تقييم الوضع الراهن للأطفال في إحدى عشرة مدينة في المنطقة هي صنعاء والخرطوم وبيروت والإسكندرية وعمان والرياض والكويت والدار البيضاء والجزائر والمدينة المنورة وغزة.

وأوضح أن المبادرة ستعمل على تعزيز قدرات الإدارة المحلية وإنشاء صندوق لتمويل بعض المشروعات الرائدة لمواجهة احتياجات الأطفال الطارئة.

اما النشاط الثاني فهو وحدة إعداد استراتيجيات تنمية المدن والمزمع إنشاؤها في المعهد لتسخر جهودها لمساعدة المدن في إعداد استراتيجيات تنموية.

ويعمل المعهد بالتعاون مع صندوق الأمم المتحدة للسكان في الأردن لإنجاز مشروع ديناميكيات السكان والحد من الفقر.

كلمة الصقر

وأشار محمد عبدالحميد الصقر المدير العام لمنظمة المدن العربية إلى مشاركتها في الندوة للعام السابع على التوالي انطلاقا من القناعة الكاملة بالأهمية البالغة للتخطيط في المدن العربية، مؤكدا أن هذا الموضوع في مقدمة أوليات المنظمة، حيث يؤكد نظامها الأساسي على ضرورة اعتماد أسلوب التخطيط الشامل سبيلا للارتقاء بالمدن العربية باعتبار أن التخطيط هو الوسيلة المثلى لمعالجة آثار التحضر والتضخم المدني المتسارع.



• حاكم الشارقة لدى استقباله الضيوف المشاركين بالندوة

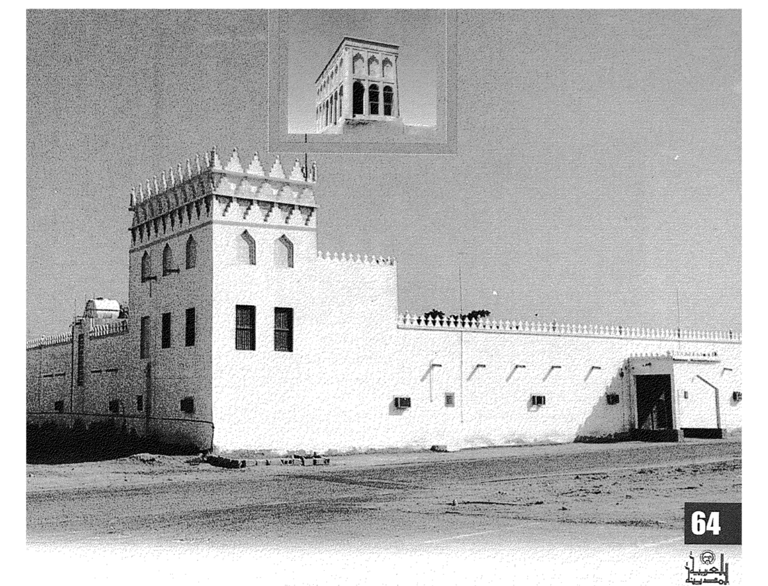
وقال إن مشكلات المدن العربية ليست حديثة بل كانت مثار اهتمام المفكرين والفلاسفة منذ أقدم العصور، وإن المدينة كانت ولاتزال تمثل ظاهرة بشرية وحضارية ووعاء للحضارات على مر العصور، مضيفا ان من معالم التغيير التي تميز مجتمعنا العربي تعاظم نمو المجتمعات السكانية الحضرية والمدن خاصة الجديدة منها مع ما يرافق ذلك من مشكلات تواجهها ادارات هذه المدن في نطاق المرافق والخدمات العامة مما يدفع الى ضرورة البحث دائما عن الحلول المناسبة لتلك المشاكل.

كلمة الروابدة

واوضح المتحدث الرئيسي في الندوة عبدالرؤوف الروابدة رئيس الوزراء الأردني السابق، النائب الأول لرئيس مجلس النواب الأردني أن امة العرب اعزها الله بالاسلام وانها اطلعت على حضارات سادت قبلها، ولم ترفضها لانها نتاج غيرها، واستوعبت موروثها والتزمت بقيمها، ولم ترفض أي جديد. ولم تقبل كل جديد لأنه حديث وغريب موضحا أن الإنسان كان هو وسيلة التحديث والإبداع. ولذلك دعا الإسلام إلى تربيته وحسن تأديبه.

وأكد أن الحداثة ضرورة حتمية وان من لم يواكبها بوعي سيصبح خارج التاريخ، إلا أن للحداثة همومها وهي كثيرة، ولابد من التصدي لها حتى يتمتع بتلك الحداثة فتغدو الحياة في المدينة متعة للساكن وللزائر، مشيرا إلى أهمية اخذ رأي الناس لمعرفة ماذا يريدون من المدينة، ولابد من مشاركة المواطن في صياغة حاضر مدينته ومستقبلها، من خلال مجالس تمثل كل القطاعات تتولى الاشراف على أمور المدينة، وتتحمل كلفة التحديث والتطوير.

ودعا إلى أنسنة الحداثة بإعطائها البعد الذي يعنى بالإنسان من حيث أشواقه ورغباته وتطلعاته، مؤكدا على أهمية التركيز على الجوانب التي تجعل الحياة في المدينة ممتعة وتلبي حاجات المجتمع، ومنها أن المدينة الحديثة في حاجة إلى الساحات الخالية التي تخفف الكثافة السكانية وتفسح المجال الأوسع للبصر ولا تتحول الشوارع إلى انفاق تسد الأفق، كما أنها في حاجة إلى مساحات خضراء وإلى أماكن اللهو البريء لكل أفراد الأسرة بعيدا عن صخب الشارع، كما انه بحاجة إلى المكتبات العديدة المنتشرة التي تمتع النفس وتغني الفكر، والى الملعب الذي يصرف الشباب فيه طاقاتهم، والى المنتدى الفكري الحر الذي يلتقي فيه الناس، كما أنها بحاجة إلى الرصيف الجيد الذي يتيح حرية تامة للماشي.



64

نُظم التبريد في العمارة الخليجية التقليدية

حسني عبدالحافظ

لقد أقر معماريو ما بعد الحداثة Post Modernism بأن العمارة التقليدية في منطقة الخليج العربي لم تكن يوماً بالعمارة الناسخة الجامدة التي تتطفل على فكر غيرها.. بل هي عمارة ابتكارية إبداعية، تسعى الى تحقيق الخصوصية، بما يتوافق مع عادات وتقاليد وقيم سكان المنطقة، وتحقيق التواءم مع متطلبات الظروف البيئية والمكانية.

وكان من أهم ما أوجده المعماري المسلم، في تصميماته للعمائر الخليجية التقليدية، عدد من النظم الطبيعية الخاصة بالتبريد، والتي تقوم مقام مكيفات الهواء الحديثة، إلا أنها تتميز عنها في كونها لا تستهلك طاقة، ولا تحدث ضجيجاً، أو أي نوع من أنواع المخاطر البيئية والصحية، كتلك التي تحدثها أجهزة التكييف الكهربائية.

فماذا عن الطرز المعماري التقليدية في البيئة الخليجية..؟ وما هي نظم التبريد الطبيعية التي ادخلت عليها..؟

الطرز المعمارية في البيئة الخليجية

ظهر في البيئة الخليجية نوعان (١) أساسيان من الطرز المعمارية التقليدية، هما:

› طراز المناطق الساحلية، الذي صمم ليكون منسجماً مع المناخ السائد على طول الساحل الغربي للخليج العربي (منطقة تهامة) (٢) من الحدود الشمالية للمملكة العربية السعودية، وحتى أقصى الحدود الجنوبية لسلطنة عمان.. وهو مناخ يتصف بارتفاع نسبة الرطوبة وبسخونة الجو في أشهر الصيف، حيث تتراوح درجات الحرارة ما بين ٤٠ و ٤٥ درجة مئوية (٣).

والسمة الرئيسية في هذا الطراز هي وجود الفناء الداخلي، الذي تفتح عليه معظم الغرف.

– طراز المناطق الداخلية، أو الصحراوية.. التي تقع جغرافياً بين دائرتي عرض ٤٨ و٥٥ شمالاً (٤)، والمناخ السائد في هذه المناطق هو المناخ المتطرف، حيث الحرارة الشديدة في الصيف، والبرد القارس في الشتاء، وكذا بين النهار والليل.

والسمة الرئيسية في هذا الطراز هي وجود ما يعرف بالكتلة الحرارية .Thermal mass

وبشكل عام، فقد تميزت الطرز المعمارية التقليدية في منطقة الخليج العربي بالآتي:

– استخدام مواد البناء التي تتوافر في البيئة المحلية، سواء كانت من الحجر المقطوع من المنطقة نفسها (٥)، أو من الطوب اللبن المصنوع من الطين الذي كان يجلب من الأودية (٦) القريبة بكميات كبيرة.

– ثمة عاملان كان لهما الأثر الأكبر في تحديد شكل وارتفاع المنازل:

العامل الأول: هو الأعراف والتقاليد الاجتماعية الراسخة، التي تفصل بين الحياة الخاصة والحياة العامة (٧)، والتي يظهر تأثيرها في ترتيب المساحات الداخلية والغرف وحدود نطاق الاتصال بين داخل المنزل وخارجه.

العامل الثاني: هو الظروف المناخية السائدة، والتي يظهر تأثيرها في شكل وترتيب الفراغات (٨).

– شيدت المنازل في مجمعات سكنية (٩) clusters متلاصقة، خاصة تلك التي تبنى من طابق أو طابقين (١٠)، ويضم المجمع الواحد ما بين أربعة أو ستة (١١) منازل.. والقليل جداً منها تكون مستقلة (١٢).

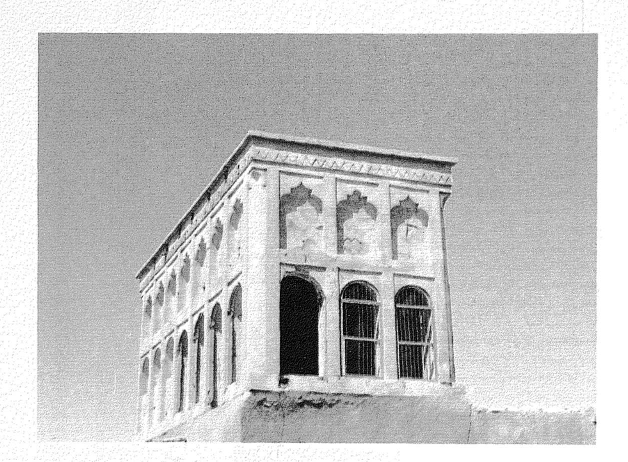
ويقول وارن جونسون: "في هذه المدن، التي أقيمت في المناطق الصحراوية، وشبه الصحراوية، فإن المرء يدهش ويزداد إعجاباً بالأساليب المعمارية التي اتبعت في تشييدها، حيث روعيت فيها ظروف البيئة السائدة، وروعي فيها المحافظة على القيم الدينية والإرث الثقافي الإسلامي، المتمثل في الحفاظ على حرمة العائلة وخصوصيتها، بحيث يوفر المبنى حاجات سكانه، من المأوى والمتطلبات الاجتماعية والحياتية (١٣)". ويضيف: "وقد استفاد المعماريون المسلمون من ظروف المناخ في تشييد المدن، واستطاعوا ان يطوعوا أهم عنصر من عناصر المناخ الصحراوي وهو الحرارة، بالشكل الذي يفيد سكان هذه المدن ولا يضرهم (١٤)".

الفناء الداخلي

يعد الفناء الداخلي، الذي تميزت به العمارة التقليدية في البيئة الخليجية، وبخاصة الساحلية منها، نظاماً مثالياً لتكييف الهواء بصورة طبيعية.. والفناء عادة يكون في وسط البيت، ويسمى أيضاً بطن الحوى، وصحون الدار (١٥).. أما الشكل العام له، فيختلف من منطقة الى أخرى، بل في عمائر ذات المنطقة.. وهو يتراوح بين المربع والمستطيل، وفي أحيان نادرة يكون دائرياً.. وعلى جوانبه تفتح معظم الغرف.

ومن وظائفه العديدة: أنه ملتقى مريح لأفراد العائلة، ومكان لهو للأطفال أمام أنظار الأهل، وعنصر الحركة داخل المنزل، وفي حالات الولائم الكبيرة كان يستخدم لأغراض الطبخ وإعداد الطعام (١٦).. ولكونه مكشوفاً من دون سقف، فهو يزود الغرف بالضوء نهاراً.. ولكون جدران الفناء هي الأعلى من أي ضلع آخر في المنزل، فإن الظل يتوافر فيه بشكل دائم، حتى عندما تكون الشمس عمودياً "وبالتالي فإن اختلاف درجات الحرارة بين المناطق المشمسة والمظللة يساهم في حركة الهواء، فتتوفر تهوية طبيعية لطيفة، وتبريد مستمر، وحيث أن هذه الأبنية تتميز بانغلاقها عن الخارج الى الانفتاح نحو الداخل Introverted، لتوفير مناخ موضعي أفضل، قلصت الفتحات نحو الداخل، إلا من فتحات كالثقوب القليلة النادرة على الخارج في أعلى الغرف من أجل التهوية والتخلص من الهواء الساخن، وبالمقابل كثفت ووسعت الفتحات على الفناء، لتوفير الاضاءة والتهوية الطبيعيتين، وهذه الآلية ساهمت بدرجة كبيرة في تفريغ المسكن التقليدي من الحرارة المتراكمة، وغذته بالمقابل بكتل هوائية باردة، قامت بدورها في تهوية وتبريد الدار طبيعياً (١٧).."

وعن دورة تبريد الهواء في الفناء الداخلي للمنزل التقليدي الخليجي، يقول المهندس المعماري الشهير حسن فتحي: "لقد تعلم الناس أن يغلقوا مساكنهم من الخارج، ويفتحوها على أفنية داخلية، يسمى واحدها



صحناً، ويكون مكشوفاً للسماء. يقلل هذا الوضع من درجة الحرارة بمقدار ١٠-٢٠سْ (١٨-٣٦فْ) في الليل. وبتقدم المساء يبدأ هواء الفناء الدافئ الذي تسخنه الشمس وجدران الأبنية بشكل غير مباشر، في التصاعد، ويستبدل تدريجياً بهواء الليل المعتدل البرودة، الآتي من الأعالي. ويتجمع الهواء المعتدل البرودة في الفناء في طبقات، ثم ينساب الى الحجرات المحيطة، فيبردها. وفي الصباح يبدأ كل من الهواء الذي تظلله جدران الفناء الأربعة وهواء الحجرات، يسخنان تدريجياً وببطء، ولكن برودتها تظل معتدلة حتى وقت متأخر من النهار، حين تسطع الشمس مباشرة داخل الفناء.. وبهذه الطريقة يعمل الفناء كخزان تبريد (١٨).."، ".. مثل أي مبرد جيد التصميم (١٩).."

أبراج الهواء

ومن الملامح البارزة في العمارة الساحلية للخليج العربي، والتي مازالت قائمة حتى الآن، وبخاصة في بعض المدن الإماراتية (حي البستكية والراسب في دبي، وحي الشويهين في الشارقة، والمدن البحرانية (المنامة، والمحرق)، والقطرية (الدوحة)، وكذا في مدينة الكويت.. أبراج الهواء، أو الملاقف، أو كما يسميها البعض (البراجيل)، وهي نظام فريد لتكييف الهواء.. تتألف من كتلة (٢٠) رأسية مجوفة من الداخل، يستخدم في بنائها نوعاً من الأحجار، تسمى بـ(السلافة) (٢١). وهي أحجار مرجانية تتميز بقدرتها الكبيرة على عزل الحرارة (٢٢).. ويترك في التجويف أربع قنوات هوائية، تتجه الى أعلى لسحب الهواء من الجهات الأربع. ولدعم وتقوية الحوائط يشيد في فضاء التجويف هيكل إنشائي يأخذ شكل حرف (x) (٢٣). وعلى ارتفاع نحو مترين من القاعدة، التي تبدأ من سطح المبنى، توضع أسياخ رفيعة لمنع دخول اللصوص أو الطيور من الفتحات (٢٤).. وعند اكتمال برج الهواء، الذي قد يصل ارتفاعه في بعض البنايات، الى ما يعادل ارتفاع البناية (٢٥)، يوضع السقف الذي يزيد من تماسك حوائط البرج، فضلاً عن منع نزول المطر بشكل مباشر الى الغرف (٢٦).. ويستخدم الجبس أو الكلس (٢٧) في عملية

التشطيب النهائية.

وبشكل عام، فإن هناك ثلاثة تكوينات رئيسية لأبراج الهواء، هي "المسقط المربع، الذي تتساوى فيه عدد الفتحات في كل الجهات، والمسقط المستطيل، الذي يزيد فيه عدد الفتحات من جهة معينة عن الجهات الأخرى، وغالباً ما تكون باتجاه الرياح الرئيسية أو نسيم البحر. أما التكوين الثالث، والنادر، فهو ذو مسقط دائري، بحيث يظهر برج الهواء بشكل اسطواني مفرغ، يشبه في تكوينه مئذنة المسجد، ويوجد هذا التكوين في الشارقة بالقرب من سوق "العرصة" (٢٨).

ولكون القنوات الهوائية، في برج الهواء، مرتفعة.. فإنها قادرة على سحب تيارات الهواء البارد، ودفعه الى أسفل عبر التجويف، ليصل الى غرف الدار.. وعن أبراج الهواء في العمارة التقليدية الخليجية، وآلية التبريد فيها، يقول وارن جونسون: إن ابراج الهواء "نموذج يبين قدرة المعماري المسلم على التكيف مع الواقع، وعلى توظيف عناصر المناخ في خدمة العمارة، فإذا كانت الرياح اللطيفة النسائم تهب بصورة متكررة في اتجاه واحد مثلاً.. فإن فتحه البرج تكون في الجهة المواجهة لهبوب هذه الرياح، بحيث تسمح بدخول النسيم، وبتوجيهه الى حجرات المنزل. وإذا كان من المعتاد أن تتغير اتجاهات الرياح، ففي مثل هذه الحالة تفتح الأبراج من أكثر من جهة، لاستقبال الرياح. وتكون هذه الأبراج طويلة نسبياً، وهو الأمر الذي يساعدها على (اقتناص) النسائم بمعدلات كبيرة، يجعلها وسيلة من وسائل التهوية في الأوقات التي لا تهب فيها الرياح. ويعمل برج الهواء بمثابة مستودع للكتلة الحرارية، فالأحجار التي تدخل في بناء البرج تبرد ليلاً، وفي اليوم التالي حينما يدفأ الهواء بفعل حرارة الشمس، يظل البرج بارداً.. وتكون النتيجة أن الهواء الذي يلامس البرج يتعرض للتبريد، ولما كان الهواء البارد أثقل من الهواء الدافئ، فإن الأول يهبط عبر البرج، لينعش سكان الغرف، حين يصل اليهم، ويقوم السكان بوضع ملابسهم- بعد غسلها- على أعمدة خشبية تبرز من جدران البرج، لكي تجف، ولهذا العمل أثر تبريدي آخر، حيث يتسبب في تبريد حرارة الهواء الذي يدخل البرج. ومن الطبيعي أن يفصل البرج عن بقية أنحاء المنزل خلال فصل الشتاء، وإلا فإنه سوف يقوم في هذه الحالة بدور المدخنة، حيث سيسمح للهواء الدافئ أن يتسرب من المنزل عبر البرج" (٢٩).

والحقيقة أن أبراج الهواء لم تكن قاصرة على عمائر المدن الساحلية وكفى، بل تواجدت ببعض العمائر في الداخل، بعيداً عن ساحل الخليج، كما في الرياض وغيرها من المدن الداخلية، إلا أنه كان يوضع أسفل هذه الأبراج أحواض الماء (٣٠)، التي يمر عليها الهواء قبل تسربه الى الغرف.. فتتضاعف برودته "ومن المعروف علمياً أن غراماً واحداً من الماء يحتاج ٨٠ سعرة حرارية، لكي يتم تبخيره. واستخلاص هذا القدر من الحرارة في داخل المنزل، يكون له تأثير تبريدي قوي. ويمكن ملاحظة هذا التأثير في المناطق ذات الهواء الجاف بشكل خاص، حيث يكون ذا فاعلية عالية في المناطق الجافة، أما في المناطق ذات المناخات الرطبة، حيث يكون الهواء مشبعاً ببخار الماء، فإن هذه الأجهزة لا تؤدي عملها بشكل مناسب (٣١).."

وقد استغلت ظاهرة التبريد بالتبخير في عمليات "المحافظة على برودة مياه الصهاريج الكبيرة في فصل الصيف (٣٢).." ومازال الماء يحفظ ويبرد في أباريق وقلال مصنوعة من الفخار، إذ يؤدي تسرب الماء عبر مسام هذه الأوعية الى تعرضه للتبخير، ويتبع ذلك تبريد الماء المتبقي في الاباريق والقلال" (٣٣).

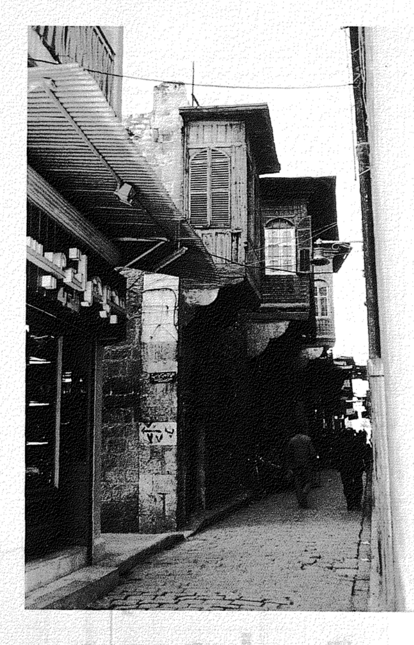
وكان بحثاً موسعاً قد أجري في جامعة أريزونا بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٥م، للوقوف على مدى فائدة أبراج الهواء، وإمكانية الاستفادة منها في توظيف تقنيات التكييف الحديثة، وفي اطار هذه الأبحاث تمت الاستعانة بفكرة عمل برج الهواء.. "مع إضافة مضخة لترطيب الوسادة الموضوعة أفقياً على الجهات الأربع وبسمك أربع بوصات. وقد وجد الباحثون أن هناك اختلافاً في درجات الحرارة بين الجو الخارجي والداخلي، يصل الى ١٠ درجات مئوية على الأقل في أشد فصول السنة حرارة ورطوبة" (٣٤).

الرواشين

وفي كثير من العمائر الخليجية التقليدية، وبخاصة تلك التي انتشرت في مناطق الحجاز، التي اتسمت عمائرها بالارتفاع- تصل أحياناً الى سبعة طوابق (٣٥)- والافتقار الى الأفنية الداخلية، في جو مشبع بالرطوبة (٣٦)، كان لابد من إيجاد شكل من أشكال ترتيب الفراغات، يوائم بين الطبيعة الإنشائية لهذه العمائر والمناخ السائد في تلك المناطق.

فظهر نوعان (٣٧) مختلفان من النوافذ:

أولهما: النوافذ البابية التقليدية الى حد ما، وهي تركب "داخل فتحة الجدار، أو متساطحة معها، وتكون الفتحة مستطيلة، أو مقوسة الشكل. ومع أن هذا النوع من النوافذ قد يحتوي في بعض الحالات على أشغال خشبية زخرفية، ومصبعات حديدية، خاصة عندما تركب في الطابق الأرضي، إلا أنها لا تحتوي عادة



إلا على مصاريع وسواتر شبكية عادية (٣٨)".

ثانيهما: الرواشين.. وهي "عناصر متميزة، بارزة، في واجهة المنزل، وغالباً ما تكون مزخرفة، ومنمقة الصنع، ولها وظائف متعددة، وهي تضفي على شوارع المدينة القديمة وميادينها، طابعاً من الفخامة والتنوع في مظهرها، بل وتضفي عليها طابعاً خيالياً (٣٩)..".

ويمكن تصنيف الرواشين، التي انتشرت في عمائر مناطق الحجاز، الى ستة أنماط أساسية، كالتالي (٤٠):

* النمط الأول: وهو عبارة عن بروزات خشبية صغيرة.. تكون خارج جدار المبنى، وهي عادة تأخذ شكل (الصندوق).. ويكون اتجاهها رأسياً، وهذا النمط يعد الأبسط بين أنماط الرواشين قاطبة.. ويحتوي الجزء الأسفل منه على فتحات مستطيلة، وأحياناً تأخذ أشكالاً مقوسة.. ويحشى بمصبعات من الحديد المزين بالزخارف.. وكلما صعدنا كان ثمة قطاعات ذات أشكال مربعة أو مستطيلة، تحت الفتحات وفوقها.

وقلما نجد في هذا النمط أحزمة أفقية، تحدد كل دور من أدوار البناية.

* النمط الثاني: يكاد يشبه سابقه، لولا كثرة زخارفه، كما أنه يتميز بكونه أكثر دقة في الصنع.. ونراه عادة يستخدم لتزيين المداخل على هيئة بروز، قد يصل الى متر وربع المتر.. وعلى سطحه ثمة قطاعات صغيرة متداخلة، مزودة بمقرنصات متدلية، وكوابيل ودعائم ذات أشكال زخرفية رائعة.

ويظهر هذا النمط في صورتين.. ام أن يكون في صورة مجمعة لوحدات متواصلة، تبدأ من أعلى البناية، وتنتهي في أعلى البوابة الرئيسية.. وفيه نشاهد تحديداً واضحاً لكل طابق، بحليات معمارية أفقية وأحزمة ذات نقوش زخرفية، ويكون الجزء الأعلى على شكل تاج، مجوف ومنقوش بما يشبه المقرنصات.. وأما أن يكون مجموعة من الوحدات، كل منها منفصل عن الآخر، وتكون بروزاتها وتفاصيلها الزخرفية مختلفة من طابق لآخر.

* النمط الثالث: يتألف من وحدات منفردة.. ويكون توزيعها حراً، في الإطار العام للشكل المميز لواجهة

البناية.. ورواشين هذا النمط تتنوع فيها الفتحات والتقسيمات والستائر الشبكية.. وتتميز عن سابقتها بكونها ذات مظلات تعلو قممها.. وتكون مسطحة أو مائلة، وتتباين أحجام هذه المظلات وأشكالها من بناية الى أخرى.

* النمط الربع: طراز بسيط في تكوينه، فهو مجرد إطار من القواطع المستطيلة الشكل، وفتحات صغيرة للنوافذ.. وتكون قاعدته مسطحة.. أما قمته، فعليها مظلة أو تاج، وأحياناً تزخرف ببعض الوحدات الزخرفية، ونادراً ما تزخرف بخطوط ذات أشكال متباينة من الانحناءات.

* النمط الخامس: لا ينافسه في روعة المنمنمات وجمال الزخرفات سوى النمط السادس.. وهو يتميز بتاج مجوف، مثبت في أعلى مظلة ذات شكل مسطح. وقد تأخذ هذه المظلة هيئة زينة الشرفة.. وفي صناعتها تستخدم ألواح متساوية من الأخشاب، ينقش فوقها بنقوشات خفيفة غير غائرة، وهي أشبه ما تكون بالبلاط القيشاني.

وفي الأطراف السُفلى من هذا النمط، ثمة خرط صغيرة منقوشة تزينها. والجوانب، اما أن تكون مرتكزة على كوابيل منمنمة ومزخرفة، واما تكون مستوية.

* النمط السادس: أجمل الرواشين قاطبة.. ويتميز بتفاصيله الواضحة، ونقوشة وزخارفه الدقيقة البديعة.. في أعلاه ثمة مظلة عليها عقد ثلاثي الفصوص.. والكوابيل كثيرة المنمنمات.

ويحتوي هذا النمط على تشكيلة مختلفة من الستائر الشبكية، وحصير النوافذ، وقطاعات ذات نقوش بارزة (٤١).. وفي الأسفل، نرى إبداع الفنان المسلم في النقش على الخشب، الذي يأخذ شكل مجوف نصف دائري.. وثمة صفوف رائعة من المقرنصات (٤٢).

ورواشين الحجاز تزود بـــ(الشيش) (٤٣)، وهو نوع من الستائر الشبكية الثابتة، يلف حول الرواشين، ويتم تشكيلها في صورة زخارف هندسية جميلة.. وهي تسمح بالرؤية من الداخل، وتساعد بشكل كبير على حجب الرؤية من الخارج، ولا تعرقل تدفق الهواء وسريانه داخل غرف البناية.

ويمكن تحديد أهمية الرواشين في نقاط (٤٤) بعينها، هي أنها:

١- تعطي مساحة أوسع للغرف.. وتستخدم كقاعات لاستقبال الضيوف.

٢- في أحيان كثيرة يتم فرشها بالوسائد.. وينام فيها أهل البيت، لكونها المكان الأبرد في البناية قاطبة.. وتستخدم لهذا الغرض في فصل الصيف.

٣- يمكن التحكم في كمية الضوء، التي تنفذ من خلالها الى الداخل، وذلك عن طريق استخدام نظام القلابات والمصبعات المتشابكة، التي لا تتحكم في دخول الضوء وكفى، وإنما تصنع منه أيضاً صوراً رائعة الجمال، تريح العين لأهل البيت، وضيوفهم.. وذلك نتيجة التداخل الضوئي والانعكاسات على السطوح البارزة والغائرة.

٤- تعمل على سحب الهواء الى الداخل، لكون فتحات التهوية العمومية ذات ضغوط منخفضة.. والمساحات المكشوفة في الرواشين ذات الحجم الكبير، تعمل بمساعدة المظلات على تحريك الهواء بشكل بطيء، وهذا من شأنه التقليل من دخول الرمال والأتربة.. وهي في هذا تنافس مكيفات الهواء الحديثة.

٥- تحافظ على (حرمة البيت)، بلا أدنى إعاقة لحرية المشاهدة.. بمعنى أنها تسمح لأهل البيت بالرؤية الكاملة لما يجري في الشارع، وما يحيط البناية من مناظر جميلة.. وفي ذات الوقت تجعل الرؤية من الخارج مستحيلة. وفي زيارته التي قام بها عام ١٨٥٤م، يقول السائح الفرنسي تشارلز ديديه: "انها نوافذ خارجية كبيرة، تعد ظاهرة نادرة.. حيث تمارس الأسرة حياتها بالكامل داخل البيت.. وتتيح للمرء بأن يشاهد ما يدور في الخارج، كما تسمح للنساء بالاستمتاع بالهواء العليل دون أن يراهن أحد (٤٥)".

٦- تعطي منظراً جمالياً بديعاً للبناية، وتضفي على كتلتها الصماء بعداً إنسانياً مريحاً. وكان أحد الرحالة الغربيين، أثناء زيارته لمنطقة الحجاز عام ١٨٣٤م، قد قال عنها: "انها منحوتة بذوق رفيع، وحس مرهف، وتحمل نقوشاً تنطوي على تناسق بديع، وجمال لا تجده في أي مكان آخر (٤٦).."

الكتلة الحرارية

وللاستفادة من ظاهرة التطرف في درجات الحرارة، بين الارتفاع الشديد نهاراً والانخفاض الشديد ليلاً، في المناطق الجبلية والصحراوية، استغل المعماريون، وبشكل جيد، ما يعرف علمياً باسم الكتلة الحرارية Therml mass (٤٧)، وذلك حين لجأوا الى إنشاء المباني باستخدام مواد بناء ثقيلة، ذات كثافة عالية (٤٨)، والقادرة على امتصاص كميات كبيرة من حرارة الشمس أثناء النهار.. وتأتي الكتل الطينية السميكة والأحجار المحلية (٤٩)، في مقدمة هذه المواد. ويقول وارن جونسون: "إن الطين والحجارة لهما كتلة حرارية عالية، ولهذا الجدران والأسقف التي تشيد بهما، تحتفظ بالحرارة التي تتراكم في كل منهما خلال النهار الى أن يأتي الليل، ويبرد الجو،

فتبث الجدران والأسقف آنئذ الحرارة الى داخل المبنى. ومع حلول الصباح تكون الجدران والأسقف، قد بردت من الخارج، بفعل الانخفاض الكبير في درجات حرارة الهواء ليلاً، واحتفظت بقدر كاف من البرودة في مكوناتها، ولهذا عندما يشتد القيظ نهاراً، فإن هذه الجدران والأسقف تساعد على تبريد داخل المبنى. فلا يحس المقيمون فيه بالحرارة..(٥٠)".

والحقيقة أن تأثير الكتلة الحرارية، لا يتوقف على انخفاض حدة التفاوت الكبير بين درجات الحرارة في المناخ الجبلي والصحراوي نهاراً وليلاً، بل "يمتد هذا التأثير ليحدث ما يمكن أن نُسميه بالإعاقة الزمنية للتغيرات الحرارية داخل المباني. فأعلى درجة حرارة يتم الوصول اليها تكون قبل المغيب، أي بعد بضع ساعات من بلوغ درجة الحرارة خارج المباني ذروتها، وعندئذ تكون حرارة الجو قد بدأت في الانخفاض، وارتفاع حرارة الجدران والأسقف، بسبب أشعة الشمس، يكون مفيداً مع وجود هذه الإعاقة الزمنية، لأنه يضمن تدفئة الغرف والقاعات ليلاً (٥١)".

وعلى سبيل المقارنة الأولية، نجد أن "معامل توصيل الحرارة للخرسانات، أكثر منها للطين بمقدار ثلاثة الى أربعة أضعاف تقريباً، وبصيغة أخرى فإن معامل التوصيل الحراري للمبنى الطيني يساوي ثلث معامل الخرسانة، وإضافة الى ذلك فإن سعة الخرسانة الحرارية تساوي ٥ مرات سعة الطين. وهذا يفسر السُمك الكبير للجدار الطيني، إذ أدرك السابقون ضعف مادة الطين الإنشائية في البناء، فعمدوا الى بناء جدران سميكة، قد يصل عرضها الى مترين، فأصبحت السعة الحرارية لهذه الجدران عالية، ما أدى الى زيادة قدرتها على العزل الحراري، ولهذا لم تكن السعة الحرارية للخرسانة كافية لتعويض الفرق في تأثير معامل التوصيل الحراري. وانعكس هذا الفارق في الخواص الحرارية على مقدار تطابق التغير الداخلي في درجة الحرارة مع التغير الخارجي، فكلما انخفضت قدرة المادة على التوصيل الحراري، زادت قدرتها على العزل الحراري. وكلما زادت

قدرة المادة على التوصيل، فإن نقلها للحرارة الخارجية الى المبنى يكون أسرع، مقللة بذلك من الفرق بين الداخل والخارج.

وكلما زادت سعة المادة الحرارية، زادت قدرتها على الاحتفاظ بالحرارة، ومن ثم الإبطاء في انفاذ الحرارة، وبالتالي التأخر في مواكبة التغير الحاصل في درجة الحرارة خارج المبنى، وهذا ما يعرف بالإبطاء، والمادة بهذه الخاصية تخزن الحرارة القادمة من الخارج الى حد معين، قبل أن تبدأ في إنفاذها للداخل، وعندما تنخفض درجة الحرارة في الخارج، فإن المادة تطلق الحرارة بالاتجاه المعاكس الى الخارج أيضاً. وبهذه العملية فإن الفروق في درجة الحرارة تكون أقل وتتأخر عن مواكبة التغير في الخارج (٥٢)".

التظليل والتقارب وأثرهما في تلطيف الهواء

لتوفير مزيد من التبريد الطبيعي، فضلاً عن الإسهام في توفير الظلال، وتحقيق ميزة التعادل الحراري.. لجأ المعماريون الى اتباع "الحل المتضام"(٥٣) compact، في تنظيم المباني وتوزيع الكُتل السكنية.. واتبعوا في تصميم الشوارع والأزقة- كما يقول محمود دخان أستاذ العمارة التقليدية- أنماطاً "تجعلها توصل عادة الى ساحات عامة صغيرة. وكانت هذه الساحات العامة موزعة في المدينة على نحو يجعل كل منزل من منازلها، يطل على واحدة من هذه الساحات على الأقل، وهي ساحات لطيفة ومريحة. فالمنازل العالية المحيطة بهذه الساحات، تحمي المنطقة من الرياح المتربة، وتقي الشوارع حرارة الشمس ووهجها، وتحصر تيارات الهواء الساخن في مسار علوي، فتعمل على تبريد الساحات المكشوفة بتيارات الحمل الحراري، والتي تغذي بدورها الهواء البارد، ليحل محل التيارات الهوائية الساخنة الصاعدة، والتي تسحب من المنازل عن طريق ملقف بئر السلم، نتيجة الاختلاف في كثافة الهواء بين الأماكن الداخلية في الطابق الأرضي، والهواء الساخن عند السطح (٥٤)."

خاتمة

لقد أقر معماريو ما بعد الحداثة post Modern-ism، بعد أن فقد الاتجاه الحداثي في العمارة مصداقيته (٥٥)، بأن "الأسس العلمية التي طبقها المعماريون في المدن الصحراوية بالعالم الإسلامي، هي ذاتها الأسس التي يسعى المهندسون المعماريون الى محاولة تطبيقها في المناطق ذات المناخات الحارة بالعالم، ولكن من خلال الاستغلال الفعال لتقنيات الطاقة الشمسية، وفي الوقت الذي أثبت فيه الواقع الفعلي أن أجهزة الطاقة الشمسية من مجمعات شمسية وأجهزة لتخزين الحرارة ومضخات وأجهزة احساس ووسائل تحكم الكتروني معقدة جداً وعالية التكاليف- فإن نظم التبريد المقابلة التي طورها المعماريون في صحاري العالم الإسلامي، أثبتت نجاحها وفاعليتها (٥٦)".

وفي كتابة الموسوم (الطاقات الطبيعية والعمارة التقليدية)، يقول المهندس المعماري حسن فتحي: "إن تغير عامل واحد في طريقة البناء التقليدية، لا يضمن استجابة طيبة، ولا حتى معقولة للبيئة.. فوسائل التبريد المساكن كانت غاية في الانسجام، فقبل ظهور الأساليب الميكانيكية الحديثة، لجأ الناس في المناطق الحارة والجافة والدافئة الرطبة، الى استنباط وسائل لتبريد مساكنهم، باستخدام مصادر الطاقة والظواهر الفيزيائية الطبيعية، وتبين أن هذه الحلول عموماً هي أكثر انسجاماً مع وظائف جسم الإنسان الفسيولوجية، من الوسائل الحديثة التي تعمل بالطاقة الكهربائية كأجهزة التبريد وتكييف الهواء".(٥٧)

وفي أحد مبادئه الخمسة، التي تتعلق بالتصادمات المعمارية بين العصرين الطبيعي والصناعي Artifi/Natural، يؤكد المعماري كينيث فرامتون (٥٨) على أن عزوف المدنية العالمية عن خواص الطبيعة، مثل التهوية الطبيعية والإضاءة الطبيعية، يؤدي حتماً الى حدوث آثار أيكولوجية سلبية، جراء زيادة الاعتماد على أجهزة التكييف الميكانيكية (٥٩). وهو لا يلمح بهذا الى الاستهلاك الزائد من الطاقة والتلوث الناجمين عنها، ولكن الى "الطريقة التي تعجز بها الأبنية المكيفة، المحكمة الغلق، عن التجاوب مع التغيرات اللطيفة الهادئة، التي تحدث في الطقس خارج المبنى (٦٠)".

وختاماً نتساءل.. هل لنا أن نعيد تقويم الحلول التقليدية، الموجودة في العمارة الخليجية، ونعمل على تنميتها، أو تعديلها، وتطويرها.. خاصة بعد أن فقد التيار الحداثي مصداقيته..؟!

الهوامش

١- خان، محمود: منازل جدة القديمة- ص١٦- مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية- الرياض ١٩٨٦م.

٢- نفسه- ص١٦

٣- حسين، كامل يوسف: البراجيل في العمارة الخليجية- مجلة الفيصل -ع ٢٥١-ص٨٨- جمادى الأولى ١٤١٨هـ/سبتمبر ١٩٩٧م- تصدر في الرياض.

٤- نفسه-ص٨٨

٥- الجميع، ابراهيم: الطرز المعمارية التقليدية في عرقة- مجلة الفيصل-ع ٢٨٣-ص٧-محرم ١٤٢١هـ/إبريل- مايو ٢٠٠٠م- تصدر في الرياض.

٦- نفسه- ص٧

٧- خان: سابق- ص١٤

٨- الناجم، علي عثمان: البيئة العمرانية المحلية المعاصرة وقصور تهويتها الطبيعية- مجلة الخفجي- ع١١- س٢٨- ص٣٢- ذو القعدة ١٤١٩هـ/ فبراير ١٩٩٩م- تصدر في (رأس الخفجي)- السعودية.

٩- الناجم، علي عثمان: قيم المكان الموروثة وأهميتها العمرانية- مجلة الخفجي -ع٩- س٢٩- ص٢٠- رمضان ١٤٢٠هـ/ديسمبر ١٩٩٩م

١٠- نفسه- ص٢٠

١١- نفسه- ص٢٠

١٢- نفسه- ص٢٠

١٣- جونسون، وارن: المحافظة على التبريد والتدفئة في العمارة الإسلامية- ترجمة/الفقي، محمد عبدالقادر- أرامكو وورلد- مايو/ يونية ١٩٩٥م- ص٣٨

١٤- نفسه- ص٣٨

١٥- الجميعة: سابق- ص١١

١٦- نفسه- ص١٢

١٧- الناجم: سابق- (الخفجي ع١١- س٢٨- ص٣٠)

١٨- فتحي حسن: الطاقات الطبيعية والعمارة التقليدية -ص٣٤- تحرير ولترسيل وعبدالرحمن سلطان، ترجمة المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت ١٩٨٨م

١٩- جونسون: سابق- ص٣٩

٢٠- النعيم، مشاري عبدالله: القيمة البصرية لأبراج الهواء في العمارة الخليجية- مجلة القافلة- ع١- مجلد ٤٧- ص٣٦- المحرم ١٤١٩هـ/ إبريل- مايو ١٩٩٨م- تصدر في الظهران (السعودية)

٢١- حسين: سابق- ص٨٩

٢٢- نفسه- ص٨٩

٢٣- النعيم: سابق -ص٣٦

٢٤- حسين: سابق -ص٨٩

٢٥- نفسه- ص٨٩، النعيم: سابق- ص٣٦

٢٦- حسين: سابق- ص٨٩

٢٧- نفسه- ص٨٩

٢٨- النعيم: سابق- ص٣٦

٢٩- جونسون: سابق- ص٤٠

٣٠- حسين: سابق- ص٨٩، جونسون: سابق- ص٤٠

٣١- جونسون- سابق- ص٤٠

٣٢- نفسه- ص٤١

٣٣- نفسه- ص٤١

٣٤ حسين: سابق- ص٩٠

٣٥- جونسون: سابق- ص٤١

٣٦- خان: سابق- ص٦٨

٣٧- نفسه- ص٦٨

٣٨- نفسه- ص٦٨

٣٩- نفسه- ص٦٩

٤٠- عبدالحافظ، حسني (الكاتب): رواشين جدة شاهد على عبقرية الفني الإسلامي- مجلة الثقافية -ع ١٥- س٣- ص٦٠- جمادى الأولى ١٤١٧هـ- تصدر في لندن.

٤١- نفسه- ص٦٢

٤٢- نفسه- ص٦٢

٤٣- خان: سابق-ص٧٤

٤٤- عبدالحافظ: سابق- ص٦٢

٤٥- خان: سابق-ص٦٩

٤٦- عبدالحافظ: سابق-ص٦٠

٤٧- جونسون: سابق- ص٣٨

٤٨- نفسه- ص٣٨

٤٩- نفسه- ص٣٨

٥٠- نفسه- ص٣٨

٥١- نفسه- ص٣٨

٥٢- الناجم، علي عثمان: العمارة التقليدية في الإحساء حل لإشكالية استهلاك الطاقة الكهربائية- مجلة القافلة- ٢٤-مجلد ٤٦- ص ٢٧، ص٢٨- صفر ١٤١٨هـ/ يونيو- يوليو ١٩٩٧م

٥٣- الناجم: سابق- الخفجي- ع٩- س٢٩-ص٢١

٥٤- خان: سابق- ص٦٥

٥٥- النعيم: سابق- ص٣٤

٥٦- جونسون: سابق- ص٤٢

٥٧- فتحي: سابق- ص٣٨

٥٨- في دراسة له بعنوان: Critical regionalism

٥٩- الناجم: سابق- الخفجي- ع١١- س٢٨- ص٣٣

٦٠- نفسه- ص٣٣

المدن القديمة في الجزائر:

تراث معماري يستحضر التاريخ

استطلاع وإعداد/د. عبدالعزيز بوودن
أستاذ محاضر وباحث في شؤون المدن

يمثل التراث المعماري التاريخي - لأي دولة تزخر به - ثروة وطنية لا مثيل لها، حيث يعد هذا التراث مرآة تعكس البعد الحضاري لهذه الدولة وجذورها المترامية الضاربة في عمق التاريخ.

وقد اكسبت الحضارات المتعاقبة الدول العربية جميعها ومنذ فجر التاريخ القسط الأوفر من التراث الإنساني، وكان للحضارة الإسلامية في ذلك شأن وإسهام كبيران.

كما تشهد على ذلك مواقع هذا التراث بمدننا القديمة من مشرقنا إلى مغربنا.

ونحن في مطلع هذا القرن نعيش في مدن عربية تشهد تحولات عديدة ومتسارعة في جميع الميادين، فرضتها طبيعة التطور والظروف الراهنة التي يمر بها العالم في ظل رهانات العولمة وتياراتها المختلفة، ومن بين هذه التحولات تلك المتعلقة بالتنمية العمرانية خلال السنوات الأخيرة، بحيث وجهت قصد متطلبات الزيادة السكانية في المدن بشكل خاص.

لكننا من جانب آخر نعيش لنشاهد تراثنا المعماري التاريخي معرضا للضياع والزوال في بعض المدن العربية، بحيث تقلصت مساحته وانكمش حجمه بعد أن كان يمتد على مساحة الوطن العربي.

لذلك فإن إدراك أهمية تنسيق الجهود - انطلاقا من مبدأ الانتماء الحضاري المشترك - يعد أكثر من ضرورة يملبها الواقع الحالي لأجل القيام بكل ما من شأنه حماية تراثنا التاريخي والعمل على إحيائه وموظفيه شكلا ومظهرا عند إعداد التصاميم وخطط إنشاء المناطق العمرانية، لإقامة مختلف المشاريع، مع الاستفادة من معطيات العصر الحديث بما لا يتناقض ولا يتعارض مع القيم والمبادئ الإسلامية لأمتنا.

إن مواكبة هذه التحولات في مجال البناء والتعمير تتطلب من تيار التحديث العربي المتزايد داخل الجامعات والمعاهد ومكاتب الدراسات المتخصصة، أن يقوم بتعبئة كافة الإمكانات والقدرات العالية والتجارب التي يتوفر عليها لتحقيق ذلك ومن ثم تمكين ثروتنا المعمارية التاريخية من استعادة ما ضاع منها باكتسابها لملامحها وشكلها وكل الخصائص التي تجعلها قادرة على مواجهة التيار المعماري الغربي، من نافذة الألفية الثالثة.



لقد استمرت المدينة العربية - أينما نشأت ونمت في ربوع وطني الكبير من المحيط إلى الخليج - تحافظ على قيمها ومكانتها في تحقيق الانسجام بين مكوناتها المتجانسة واستجابتها لمتطلبات سكانها بشكل يحفظ التوازن، وقد انعكس ذلك بوضوح على التشكيل العمراني للمدينة، كما ترك آثاره المميزة على بنيتها الهيكلية ونسيجها التنظيمي، إضافة إلى الأثر الإيجابي المتمثل في العلاقات المتبادلة بين الإنسان ومحيطه، كما بينت مدى التلاحم بينه وبين تراثه الزاخر بأشكاله المختلفة ومظاهره الجذابة وحتى الميول الضاربة في تصاميم المباني معبرة عن عمق الحضارة العربية الإسلامية.

ومع نهاية القرن الماضي دخلت المدينة العربية مرحلة جديدة، حيث وجدت نفسها أمام تحديات من نوع آخر. فهي من جهة تحاول مسايرة واقعها باحتواء الاحتياجات المتزايدة لسكانها والتأقلم مع مختلف التغييرات، ومن جهة أخرى تقف عاجزة أمام الوضعية التي آلت إليها المباني التاريخية والمتفاقمة يوماً بعد يوم، ومن أسباب ومظاهر انتهاك المواقع التاريخية:

- قيام المشاريع على مواقع أثرية.
- غياب التطبيق الفعلي للإجراءات القانونية في مجال البناء والتعمير.
- تجاهل قيمة التراث التاريخي وأحيانا الاستحواذ على المجال الواقع عليه.
- تكريس الفكر المعماري الغربي وتقليد أشكاله ومحاولات المزج غير المنسجم من قبل معماريين يجهلون تراثهم الثقافي أو يتجاهلونه نتيجة تكوينهم تكوينا غربيا، مما أثر سلبا على أدائهم ميدانيا وبما يتعارض وخصائص التراث المعماري العربي من حيث المظهر أو الشكل.

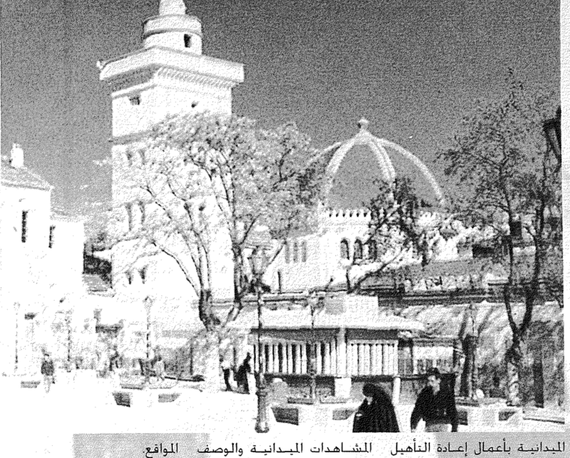
إنها الحالة الراهنة لبعض مدننا العربية والمتمثلة في التدهور السريع للمواقع التاريخية، كنتيجة لعدم الحرص على القيام بأعمال الصيانة والترميم في المراحل الأولى، مما شجع على إحداث تحويرات وأحيانا تغييرات في الأجزاء الأساسية بإدخال عناصر مغايرة تماما للأصل دخيلة وغريبة تتعارض مع القيم والمبادئ الإسلامية في مجال العمارة العربية، بحيث أحدثت تشوهات في الملامح المعمارية شكلاً ومظهرا، ناهيك عن التحويل الصارخ لوظائف المباني التاريخية.

وأمام هذه الوضعية المزرية التي آلت إليها هذه الثروة الوطنية التاريخية في بعض مناطق ومواقع المدن القديمة في الجزائر.

اتخذ رئيس الجمهورية موقفا صارماً بإصداره قرارا يتضمن إنشاء خلايا عبر المدن المعنية من مهامها الأساسية حماية التراث التاريخي والثقافي وصيانته في إطار سياسة وطنية للحفاظ على التراث الوطني مما جعل الجهات الرسمية للبلاد تتحرك مركزيا ومحليا لاستدراك مافات واسترجاع ما ضاع من المدن القديمة بما احتوته من مبان تاريخية ومعالم اثرية، وقد شمل القرار كل المدن القديمة في الجزائر.

وبعد صدور القانون مباشرة بادرت مدينة الجزائر إلى إنشاء خلية القصبة وتكوين ورشات متخصصة تحددت مهامها في إعادة تأهيل وترميم (القصور، الجوامع، المقرات) ثم المباني ذات الغرض السكني. وقد بدأ المخطط يعطي ثماره مع بداية عام ٢٠٠٣ بعد قيام الورشات





الميدانية بأعمال إعادة التأهيل والترميم لمباني ومنشآت منطقة القصبة، وكنا نحن صاحب هذا العرض قد شاركنا في أشغال الورشة الثانية، حيث قدمنا تصنيفا للمباني يقوم على إبراز حالة الأجزاء الخارجية (المورفولوجيا).

وبموازاة هذه الأعمال انطلقت العملية على مستوى مدينة تلمسان (مساجدها العريقة، معالمها الحصينة، قصورها الشامخة).

إن اشغال وإعادة التأهيل والترميم قائمة ومستمرة حتى ساعة كتابة هذا المقال لإزالة الآثار التي خلفتها عوامل التعرية من جهة والممارسات البشعة للإنسان من جهة أخرى، لأجل استرجاع قيم التراث التاريخية، الاقتصادية والثقافية والسياحية.

لقد ثبت للمختصين وتأكد لديهم حجم هذه الممارسات والتجاوزات التي حصلت في حق التاريخ والأمة معا، من خلال المشاهدات الميدانية والوصف لحالة المباني بمختلف أشكالها وأنواعها، فمن تغيير الشكل إلى تحويل المجال الداخلي وشروطه الفيزيقية، وكان الهدف في أكثر الحالات استغلال هذه المباني لغرض السكن في ظل الأزمة السكنية التي عاشتها البلاد وأحيانا أخرى لغرض الممارسة التجارية، فالزائر لمواقع هذه المباني داخل المدن القديمة وهو بين أزقتها يشاهد الحالة والوضعية التي آلت إليها بعض المباني وآثار التخريب (جدران هوى نصفها، وأخرى هوت بأكملها وتحولت إلى ركام وهو ما تبقى من مواد البناء، أم الباقي فقد اقتلع وسرق وتم تهريبه ليستعمل في غير موضعه أو ليباع في سوق الخردوات دون مبالاة مصالح العمران البلدية والولاية، وضعها أحيانا في مواجهة الظاهرة إلى جانب انعدام الرقابة المستمرة داخل هذه المواقع.

وبعد انطلاق العملية بتلمسان والجزائر العاصمة، شرع بمدينة قسنطينة مباشرة في إنشاء خلية متخصصة لإعادة التأهيل والحفاظ على التراث المعماري القديم، يشرف عليها والي الولاية ينوبه مدير التعمير، وتتشكل من ممثلين عن مختلف الهيئات والمؤسسات الرسمية الإدارية الثقافية والعلمية إلى جانب الجمعيات الثقافية المحلية المهتمة بالتراث، وتقوم هذه الخلية بإعداد بحوث ودراسات علمية ميدانية وعلى مرحلتين، انطلاقا من الواقع، يتم من خلالها القيام بـ:

أ- مرحلة التشخيص

١- رصد وتوثيق مواقع المنشآت والمباني الأثرية وتحديد خصوصية المجال المكاني للموقع.

٢- تصنيف وترتيب الموقع حسب الأهمية التاريخية وبما يحتويه من آثار ومبان ثم تصنيفها حسب درجة التضرر، وكان من نتائج العملية ميدانيا

وجود ١٢٣١ بناية، منها حسب درجة التصرر:
- ٥٣٣ بناية تتطلب ترميما جزئيا خفيفا.
- ٣٢٨ بناية تتطلب ترميما كليا ثقيلا.
- ٣٧٠ بناية تتطلب القيام بأعمال البناء في الأجزاء الأساسية، ثم القيام بالترميم وإعادة التأهيل لباقي الأجزاء الأخرى.
٣- تحديد أسباب ودرجة تدهور حالة المنشأة أو المبنى.
٤- تحديد طبيعة ووظيفة المباني والناحية القانونية للملكية.
٥- اقتراح أساليب المعالجة (الترميم، إعادة التأهيل، التحديث، الصيانة) حسب حالة كل مبنى.
وفي إطار الاتفاقية المبرمة بين الجامعة الإيطالية المتخصصة وولاية قسنطينة أسندت مهمة الإشراف التقني على العملية لفريق مشترك من الخبراء (إيطاليين وجزائريين) ويشمل المنطقة الجنوبية للمدينة القديمة وهي الأكثر تضررا.
أما بخصوص التمويل فقد أنشئ لهذا البرنامج صندوق خاص بإعادة التأهيل والترميم.
ب- مرحلة تصميم مخطط التأهيل
بدأت هذه المرحلة بإحصاء السكان المقيمين والأنشطة التجارية والحرف الموجودة في الموقع. بحيث يتم تقديم ملف بشأنها وبشكل مفصل لمكتب الدراسات الذي عين لهذا الغرض ليحدد بدوره التقنيات والوسائل التي تستخدم في عملية التأهيل والترميم وفقا لبرنامج عمل يتضمن مخطط التأهيل والحفاظ على التراث الذي يهيئ بالاعتماد والرجوع إلى المخطط الرئيسي للمدينة القديمة Master Plan.
كما يتم وضع المخطط وفقا لمبدأ الأولوية في التنفيذ بدءا بالمباني التي تعد معالجة تاريخية ذات قيمة سياحية وثقافية (القصور، المساجد والجوامع، دور التعليم... إلخ)، يلي ذلك المباني ذات الأغراض الإدارية والعسكرية، من المباني السكنية، إضافة إلى ذلك يتضمن المخطط المباني المراد إخلاؤها من السكان ليتم ترحيلهم مباشرة إلى سكن جديد باستثناء أصحاب الملكيات. فالقانون يفتح لهم المجال إما بالتنازل لصالح أملاك الدولة لضمها لمخطط التأهيل على أن تتكفل الدولة بدورها بإسكان المالك أو تعويضه وهذا وفقا لدفتر شروط يوضع في متناول المالك.
وفي حالة ثانية يحق للمالك البقاء في ملكيته شريطة أن يقوم بترميمها وصيانتها على أن تضمن مصالح الدولة دعمها للعملية من خلال تقديم مساهمة مالية للمالك عند شروعه في العملية، ومتابعة الأشغال من بدايتها إلى غاية الانتهاء منها.
كما يسهر والي الولاية إلى جانب أعضاء الخلية على مرحلة التنفيذ ومتابعة العملية بكل تفاصيلها إلى غاية تحقيق الأهداف المرسومة والمتمثلة بالدرجة الأولى في الحفاظ على التراث الوطني، وبإعداد مخطط للحفاظ على التراث من الجوانب التالية:
(الترميم، إعادة التأهيل، التحديث، الصيانة، فيما يتعلق بالمنظر الداخلي، أو الخارجي والشروط الفيزيقية للمبنى، والشكل المعماري، والناحية الجمالية "الملامح الأصلية" والمواد المستعملة والتجهيزات الداخلية والعامة أو الخاصة أو الخارجية).
لقد مضت سنتان على تطبيق المرحلة الأولى و تمت بتحقيق نجاح كبير بالنسبة لمدينة الصخر العتيق (قسنطينة القديمة)، والعمل جار حاليا على مستوى معهد العلامة بن باديس، وكذا قصر الباي شهد أشغال الترميم خاصة بالنسبة للجدران الخارجية والسقوف في إطار تنفيذ المرحلة الثانية والمتمثلة في (تصميم مخطط التأهيل) لتستعيد المدينة تدريجيا مكانتها التاريخية والثقافية التي اكسبتها إياها الحضارات العريقة وجعلتها تنفرد بهذه الخصوصية التي هي وليدة ٢٥٠٠ سنة مضت من المساهمة والعطاء.
وها هي الآن تعلن عن إصرارها على استرجاع ملامح عمرانها القديم وجمال أشكاله المعمارية، متحدية بذلك ثقافة النسيان، انها بحق مدينة تستحضر التاريخ، لقد انطلقت لنجدة تراثها من الضياع.

قصر الباي (مقر السلطة العثمانية بقسنطينة) من الترميم إلى إعادة التأهيل

الزائر لمدينة قسنطينة القديمة أو كما يحلو للبعض تسميتها بمدينة الصخر العتيق تهز مشاعره وهو يشاهد مبتهجا معالمها الأثرية التي لا تزال شواهد حية على تعاقب الحضارات، ومن أبرز هذه المعالم قصر الباي، الذي يشرف من الأعلى على مباني الصخر العتيق وهو يرمز إلى مرحلة العهد العثماني. شرع في بنائه عام ١٨٢٨ وانتهت الأشغال عام ١٨٣٥ أقام الباي فيه مدة عامين

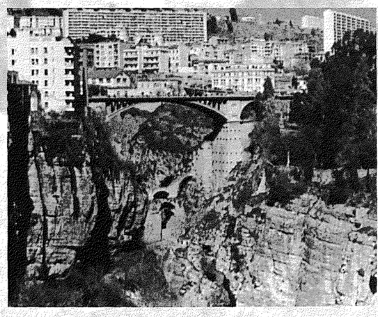


فقط وسقطت المدينة في أيدي قوات الإستعمار الفرنسي بعد معركة حامية تكبدت خلالها جيوش الاحتلال ابشع الخسائر على أيدي السكان وكان ذلك عام ١٩٣٧ يوم ١٣ من شهر أكتوبر.

يتربع القصر على مساحة قدرها ٥٦٠٩م٢ على شكل مستطيل. ويعلو سطح الأرض بـ ١٥ مترا. يتوفر على عدد من الأروقة تربط بين مختلف أجزائه التي تتخللها غرف. موزعة بشكل منتظم تركيبي من الأسفل إلى الأعلى. أبوابها من الخشب المتين المنقوش تتخلله زخرفة ملونة أما الجدران فهي مكسوة بالزليج والرسومات الهندسية التي زادت وأضفت على جدران القصر رونقا وجمالا. تتوسط القصر مساحة غير مبنية تقدر بـ ١٤٣٠،٢٥م٢ أنجزت عليها حديقتان واسعتان على جانب ثلاث حدائق صغيرة. فضلا عن النافورات المائية.

يتكون القصر من طابق تحت الأرض وطابق أرضي وطابقين آخرين يتوفران على غرف عائلية وأخرى مكاتب إدارية. وعددها جميعا ٤٥ غرفة. أما عناصر وأجزاء القصر فتتمثل في الأقواس والتيجان الموضوعة على ٢٦٦ عمودا مصنوعا من الرخام ذي اللونين الأبيض والأسود. وقد استعملت في عملية إنجازه أنواع مختلفة من مواد البناء على درجة كبيرة من الجودة. كالرخام والحجارة المنحوتة والخشب. ومعدن النحاس وقطع الفسيفساء والزخرفة المجسمة ومربعات. القيشاني والزجاج الملون.

وما ان وطأت أقدام المستعمر هذا المكان حتى شرع في تشويه القصر من مختلف جوانبه وتشويه ملامح أصالته بنسبة ٧٠٪ من جراء التغييرات والتحويرات التي أجرتها قوات الاحتلال لتغير من طبيعة القصر ووظائف مجالاته. فمن ٤٥ غرفة أصلية وأصيلة إلى ١٣٥ غرفة لا تمت بصلة بخصائص القصر الأولى. ليصبح بعد ذلك مقرا لقوات الاحتلال. أما بعد الاستقلال فقد استغل ليكون ثكنة عسكرية. ثم مقرات إدارية ومخازن. ثم مكانا لتنظيم عدة نشاطات ثقافية ومهرجانات ومعارض. وهي الفترة التي كانت فيها عرضة للنهب والإهمال. ليؤخذ قرار بغلقه قصد إجراء عمليات الترميم وإعادة التأهيل. لكن أغلب هذه المحاولات باءت بالفشل. ليعاد إدراجه ضمن المخطط الرئيسي للترميم وإعادة التأهيل الجاري العمل به في المدينة القديمة. باعتباره (القصر) من بين الأولويات في برنامج إعادة الاعتبار للتراث التاريخي.



رسالة دكتوراة:

دور المجالس البلدية في التنمية المحلية

مثال تطبيقي أمانة "عمان الكبرى"

حصل الباحث الأردني زيد أحمد المحيسن مدير مكتب امين عمان على درجة الدكتوراه في التنمية الاقتصادية والتخطيط الاستراتيجي بدرجة امتياز على بحثه المقدم إلى جامعة الزعيم الأزهري بعنوان "دور المجالس البلدية في التنمية المحلية مثال تطبيقي أمانة "عمان الكبرى".

ولإلقاء الضوء على هذه الدراسة، يقول الباحث:

تعد تنمية المجتمعات المحلية في المدن والقرى الأردنية من الركائز الأساسية لتنمية المجتمع الأردني عامة، وتهدف هذه التنمية إلى نقل مجتمع من مرحلة النمو إلى مرحلة التقدم بواسطة توفير الخدمات والمرافق العامة التي تلبي حاجات المواطنين في مختلف أنحاء البلاد وتتلاءم مع متطلبات التقدم وروح العصر.

لقد حاول الباحث من خلال هذه الدراسة التعرف على الواجبات والموارد المالية لهذه المجالس مع إعطاء الدور للجانب التنموي اهتماماً واضحاً آخذاً مثالاً تطبيقياً على دراسة أمانة عمان الكبرى ودورها في تنمية وتطوير مدينة عمان مبيناً الأسباب الموجبة لإنشائها عام (١٩٨٧) بعد أن قامت أمانة العاصمة (سابقاً) بضم حوالي (١٤) بلدية و(١٢) مجلساً قروياً وأصبحت تعرف باسم أمانة عمان الكبرى"، وأوضح الباحث الأسباب التي أدت إلى نجاح هذه التجربة وخلص الباحث إلى أن لأمانة عمان الكبرى دورا مميزا في العملية التنموية والتنمية في أي دولة تبدأ من الخلية الأولى في عمليات التنمية وهي البلديات ومجالس القرى وشاطر الرأي المواطنون من خلال تأكيدهم بأن أمانة عمان الكبرى ما تقوم به من مشاريع وما تقدمه للمواطنين من خدمات ساهمت في تنمية المدينة وتقدمها وجعلها في مصاف المدن العصرية العالمية وأبرز الباحث الجوانب التنموية المختلفة لأمانة عمان الكبرى والتي تشمل تخطيط وتنظيم العمران، المحافظة على النظافة والصحة العامة والبيئة وتجميل وتخضير المدينة وتنمية الموارد البشرية وخدمة المجتمع المحلي وذلك عن طريق إنشاء المكتبات العامة ومراكز تكنولوجيا المعلومات والملاعب والمدن الرياضية

والمسارح والمراكز الثقافية والميادين والساحات العامة وضمن رؤية عصرية مفادها أن المدينة ليست أبنية وطرقات فقط بل روح ثقافية وفكرية كذلك تلحظ من خلال تفعيل البعد الثقافي والاجتماعي والرياضي لمؤسساتها داخل المدينة وتوصل الباحث في نهاية دراسته إلى عدد من التوصيات منها:

إعادة النظر في التشريعات التي تنظم عمل الأمانة واستصدار قوانين وأنظمة ولوائح تتماشى مع حاجات الناس وتواكب متطلبات العصر.

- إيجاد مركز تدريب للإدارة المحلية لإعادة الموظفين.

- منح المزيد من الصلاحيات للمجالس البلدية من قبل الحكومة المركزية ووقف عمليات تقليص المهام التي تقوم بها الحكومات المركزية على واجبات وصلاحيات البلديات واشار إلى ضرورة فتح المجال أمام المشاركة الشعبية في تطوير المدينة وذلك من خلال فتح حلقات التواصل وتشكيل لجان الأحياء داخل المدينة والعمل على تفعيل دورها حتى يشعر المواطن أنه شريك في عملية التنمية وليس دافع ضرائب والعمل على وضع شروط يجب أن تتوفر في المرشح لمنصب عضوية البلدية.

دعم البلديات مالياً من قبل الحكومة المركزية ورصد مخصصات سنوية لهذه الغاية حتى تقوم البلديات بدورها التنموي على أكمل وجه والاستمرار في دمج البلديات حتى لا تتجاوز بلديات المملكة في عددها (٦٠) بلدية وتعميم تجربة أمانة عمان الكبرى على باقي البلديات نظراً لنجاح التجربة ورضا الناس عن الخدمات التي تقدمها الأمانة وتكمن مبررات الدراسة وأهميتها إلى أنها المحاولة الأولى التي تتناول دور أمانة عمّان الكبرى في تنمية وتطوير مدينة عمّان حيث لم يتطرق أحد بشكل تفصيلي وعلمي إلى الدور التنموي لأمانة عمّان الكبرى.

من هنا فإن الدراسة تعد الأولى ومن الدراسات النادرة في موضوعها كذلك محاولة المساهمة في زيادة دور المجالس البلدية والمحلية في التنمية فهناك مساهمة علمية لهذه الدراسة حيث ستضيف معلومات جديدة إلى الأدبيات المتعلقة بموضوع الدراسة إذا ما قيض لهذه الدراسة النشر فإنها ستعمل على إثراء موجودات المكتبة العربية في مجال الإدارة المحلية وعملية التنمية وهناك أيضاً مساهمة عملية تظهر من خلال تبيان دور أمانة عمّان الكبرى في التطور التنموي للمدينة مما يساعد المعنيين في أمانة عمان الكبرى على تبني سياسة وآلية عمل واضحة المعالم وملائمة لاتخاذ قرارات مناسبة حيال دور الامانة في التطور التنموي للمدينة.

ونظرا لقلة الدراسات في هذا المجال فقد اعتمد الباحث في دراسة على جمع المعلومات بثلاث طرق الأولى ما توفر من الكتب والدوريات والتقارير والوثائق الرسمية. كذلك قام بتوزيع استبانة شملت (٧) مناطق داخل حدود مدينة عمان كذلك قام الباحث باجراء مقابلات مع المسؤولين في الامانة لتغطية النقص في بعض البيانات والمعلومات غير المتوفرة في السجلات والتقارير السنوية والدورية وما يجدر ذكره بأن الباحث يحمل درجة البكالوريوس في الأدب الانجليزي والعلاقات الدولية وماجستير في دبلوماسية السلام والتنمية له عدد من المؤلفات والأبحاث تعالج قضايا اقتصادية وسياسية واجتماعية وثقافية.

ملتقى إدارة المدن الكبرى القاهرة:

١٥-١٧ اغسطس ٢٠٠٤ ورشة عمل إدارة الأزمات القاهرة: ١٨-١٩ اغسطس ٢٠٠٤

تلعب المدن الكبرى اليوم دوراً محورياً ومتزايداً في جهود التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة، باعتبارها مناطق جاذبة للسكان وتتركز فيها معظم المفاصل الاقتصادية الوطنية للدولة. ونتيجة للتطور الديمغرافي غير المدروس في كثير من المدن الكبرى في الدول العربية واستمرار الهجرة من الريف إلى المدن وزيادة الضغط على الخدمات المحلية، باتت تلك المدن تعاني من إشكالات مزمنة لابد من التصدي لها من خلال سياسات عقلانية واضحة وتبني نماذج وأنماط إدارية معاصرة لإدارة تلك المدن بروح العصر الذي نعيش فيه. من هنا يأتي انعقاد هذا الملتقى لمناقشة قضايا وسائل إدارة المدن الكبرى لوصف الواقع واستعراض انجع الحلول العملية لمواجهة كثير من المشاكل التي تواجهها.

أهداف الملتقى:

- دراسة واقع البنى التنظيمية للمدن الكبرى وآفاق تطويرها.
- الوقوف على الاتجاهات المعاصرة والأنماط التنظيمية في إدارة المدن الكبرى.
- استعراض انجازات المدن الكبرى في إدارة وتنظيم الخدمات المحلية والمشاكل التي تواجهها سبل التغلب عليها.
- التعرف على المشكلات التي تواجه المدن الكبرى وأساليب التعامل معها.

الموضوعات الرئيسة للملتقى:

- واقع البنى التنظيمية للمدن الكبرى في الدول العربية.
- الاتجاهات والأنماط التنظيمية الحديثة في إدارة المدن الكبرى.
- الأدوار القيادية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية لرؤساء المدن الكبرى في ظل منظومة الإدارة المحلية.
- أساليب ونماذج الإدارة اللامركزية في إدارة المدن الكبرى.
- إدارة الخدمات المحلية في المدن الكبرى.
- توجهات إدارة المدن الكبرى نحو بناء المشاريع الإنتاجية التنموية التشاركية لمواجهة الاحتياجات المحلية للمواطنين.
- الخدمات الترفيهية والثقافية.
- إدارة وتنظيم الخدمات المحلية ذات الأولوية الملحة في المدن الكبرى (خدمات النقل، تنظيم الحرف المهنية، الخدمات الترفيهية، الخدمات التنظيمية....إلخ).
- الاهتمامات البيئية في أعمال المدن الكبرى وسبل المحافظة عليها.
- دور المدن الكبرى في إدارة المصادر التراثية (المتاحف، الفولكلور، الأماكن الأثرية.....إلخ).
- سياسات وأساليب التعامل مع الهجرة من الريف إلى المدن الكبرى.

المدعوون للمشاركة:

- أصحاب المعالي وزراء الحكم المحلي/ الداخلية/ الإدارة المحلية/ البلديات.
- القيادات الإدارية في وزارات: الإدارة المحلية/ الداخلية/ البلديات/ الحكم المحلي.
- الحكام الإداريون (المحافظون، الولاة، حكام الأقاليم والمناطق...إلخ).
- أمناء العواصم/ رؤساء البلديات/ المدن/ المجالس المحلية.
- أساتذة الجامعات/ الجهات البحثية والأكاديمية.

موعد تقديم البحوث وأوراق العمل:

- تقديم ملخص البحث / أو ورقة العمل مبيناً بها هدف البحث ومنهجيته ومحتوياته بما لا يتجاوز ٢٥٠ .
- تقديم البحث / ورقة العمل كاملاً حسب الإرشادات الموضحة بهذا البروشور ٢٠ يوليو ٢٠٠٤ .

ارشادات حول تقديم البحوث وأوراق العمل:

- تقدم الأبحاث مطبوعة ومكتوبة على ورق مقاس A4.
- يمكن إرسال البحوث على بريد المنظمة الإلكترونية ara-do@arado.org.eg
- يرفق مع البحث ملخص لا يتجاوز الصفحة الواحدة.
- في حالة إرسال البحث ورقيا يرفق معه ديسك كمبيوتر أو CD جاهز للنسخ.
- يجب أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن ٢٥ صفحة.

كتاب الملتقى:

- ستعمد المنظمة إلى إعداد كتاب يتضمن بحوث وأوراق العمل التي ستقدم بالملتقى بعد مراجعتها علميا، وسيتم توزيعه على المشاركين عند التسجيل وقبل الجلسة الافتتاحية للملتقى.
- نهيب المنظمة بالسادة المشاركين الراغبين في تضمين بحوثهم في كتاب الملتقى بضرورة التقيد بمواعيد التقديم المبينة في هذا البروشور.

رسوم التسجيل للملتقى:

- تبلغ قيمة الاشتراك في الملتقى وورشة العمل ٥٠٠ دولار أمريكي أو ما يعادلها، وترسل للمنظمة
- يمنح المشاركون من دولة مقر إنعقاد الملتقى خصما مقداره ٥٠٪ من رسم الاشتراك (مدعومة من وزارة التنمية الإدارية).



ورشة عمل إدارة الأزمات أهمية الورشة وأهدافها

تواجه المنظمات العربية - الحكومية منها والخاصة - أزمات متلاحقة تتفاوت في شدتها وأثرها حسب نوع الأزمة التي تواجهها والأطار الزمني الذي يقع فيه. ولاشك أن إدارة الأزمات باتت ظاهرة متكررة لابد للقيادات الإدارية على مختلف المستويات من فهمها والتعامل مع منهاجها واحتياجاتها بروح من الديناميكية والإبداع. من هنا تهدف هذه الورشة إلى تعريف المشاركين بمفاهيم وأسباب وانعكاسات أزمات العمل الإداري في مختلف المجالات. كما تهدف إلى تعريفهم بتقنيات ونماذج التعامل مع المواقف الأزموية.

موضوعات ورشة العمل:

- مفاهيم وصيغ الأزمات وأهمية دراستها.
- مفاهيم الأزمات.
- صيغ وأشكال الأزمات.
- أهمية الموضوع في الإدارات الحكومية والأهلية.
- الأسباب المقصودة والمخططة والأساليب غير المخططة وانعكاسات طبيعة الأسباب على أبعاد الأزمة.
- مناهج التعامل مع الأزمات الإدارية:
- مناهج اتخاذ القرارات في ظروف الأزمات: المناهج الوقائية.
- مناهج اتخاذ القرارات في ظروف الأزمات: المناهج العلاجية.
- المنهج العلمي وخطواته وإجراءاته.
- احتياجات ظرف الأزمة ومستلزماته والنماذج ذات العلاقة
- التأزم والإبداعية:

مؤتمر منظمة الكمنولث للإدارة العامة CAPAM "الحكم الالكتروني" Networked Government

٢٣-٢٧ أكتوبر ٢٠٠٤م - سنغافورة

يزداد الاهتمام في الدول المتقدمة والنامية على السواء بابتكار نماذج مختلفة وجديدة في تقديم الخدمات وذلك يجتذب اهتمام الاكاديميين والمؤسسات الدولية والعاملين في هذا المجال.

وتقوم الحكومات بتجارب على النماذج التنظيمية لأن الإدارات الهرمية والمدمجة رأسياً قد أثبتت أنها صارمة أكثر من اللازم ولا تستجيب في بيئة القطاع العام المعقدة والمضطربة وذات المطالب الكثيرة والمستمرة.

وتعقد ورشة العمل لمدة نصف يوم بالتزامن مع مؤتمر كابام للعام ٢٠٠٤م بهدف زيادة سعة الإطلاع على الابتكارات الجديدة في تقديم الخدمات. وذلك ضمن الاحتفال العاشر لمنظمة الكمنولث للإدارة العامة "كابام".

التنظيم: منظمة الكمنولث للإدارة العامة "كابام".

أهم المحاور والموضوعات:

- وكالات متعددة وحكومة واحدة
- الخدمة العامة كجهة تتعلم.
- تقديم خدمات تستهدف المواطن
- إشراك المواطن في عملية اتخاذ القرار.
- بناء القدرات لتحسين المشاركة.
- بناء الشراكات مع الشركاء.
- الشراكة مع المنظمات الدولية.
- تأهيل العاملين للبعد الدولي.
- خدمة المواطن العالمي.

رسوم التسجيل:

حضور حفل الاستقبال. الليلة الثقافية. حفل الرئيس. الغداء يومياً والمرطبات أثناء الاستراحات.

للأعضاء "تسجيل قبل ٣٠ يونيو": ٧٠٠ دولار أمريكي

"تسجيل بعد ٣٠ يونيو": ٧٥٠ دولارا أمريكيا

غير الأعضاء: ٩٠٠ دولار أمريكي

المرافق: ٢٥٠ دولارا أمريكيا

حضور ورشة العمل قبل المؤتمر ١٠٠ دولار أمريكي

* وهناك رحلات علمية تتيح الفرصة للاطلاع على معالم سنغافورة

الندوة الدولية حول علم نظام الأرض "Earth System"

٢٣-٢٧ أكتوبر ٢٠٠٤م - سنغافورة

تقام الندوة احتفاءً بذكرى البروفسور سرّي إيرنك مؤسس الجغرافيا الحديثة في تركيا وصاحب المساهمات في مجال عمليات الأرض وتعاملها مع المجتمع ما يعرف اليوم باسم "علم نظام الأرض".

التنظيم:
جامعة اسطنبول بالتعاون مع معهد علوم البحار والإدارة
أهم الموضوعات:
- فن البناء بالحجر.
- الفن الجديد في البناء.
- قشرة الأرض.
- تحليل الحوض ومعالجاته وأدواته وتطبيقاته.
- الهندسة الجيولوجية، الهايدرولوجي، ميكانيكا الصخور.
- الآثار الجيولوجية.
- صياغة المناخ الاقليمي.
- التحضر والإنماء الريفي.
- التنمية المستدامة الاقليمية والتغيير العالمي.
- الاستشعار عن بعد والمعلوماتية الجيولوجية في القرن ٢١.

اللغة الرسمية للندوة: الانجليزية
الرسوم: تشمل حقيبة الندوة، شهادة حضور، بطاقة، المرطبات أثناء الاستراحة والغداء أيام الندوة، حضور حفل الاستقبال وحفل الافتتاح وحضور الجلسات وكتاب الأبحاث.
الرسوم: ٣٠٠ دولار أمريكي
المشارك: ٨٥ دولاراً أمريكياً
المرافق: ٨٥ دولاراً أمريكياً

• للمزيد من المعلومات حول هذه الندوة يرجى الاتصال مباشرة بالسكرتارية:

Ises 2004 Sympsium Secretariat
ODS Congress Management
Sari Asma Sok-no.,8,
34464 Yenikoy-Sariyer
Istanbou, Turkey

فاكس رقم: ٠٠٩٠٢١٢٢٩٩٩٩٧٧
بريد الكتروني: secretariat@earthsystem2004.org:

مؤتمر التجارة العربية البينية والتكامل الاقتصادي

الجامعة الأردنية / عمان ٢٠-٢٢ / سبتمبر ٢٠٠٤

أهمية المؤتمر

تشير تدفقات التجارة إلى زيادة النسبة من التجارة العالمية التي تتم بين تكتلات تجارية وعلى أسس تفضيلية، كما تقوم فكرة التعاون والتكامل الاقتصادي على فرضية امكانية زيادة حجم ونوع التجارة البينية من خلال الاستفادة من المزايا التي توفرها الاشكال المختلفة من الاتفاقيات التجارية التفضيلية الإقليمية. ومع هذا، وبعد مرور ما يقرب من خمسة عقود على بدء محاولات التعاون والتكامل الاقتصادي العربي، مازالت التجارة العربية البينية تشكل نسبة متواضعة (٥،٨٪ من إجمالي التجارة الخارجية العربية) وان هناك العديد من الظواهر الاقتصادية التي تعترض جهود تنمية التجارة العربية البينية وتنويع هياكلها السلعية بصورة تفرض علينا أهمية مواجهة التحديات التي تفرضها بيئة الاقتصاد العالمي المعاصرة، ومحاولة اقتناص ما تتيحه لنا من فرص.

وعلى الرغم من أن العديد من مقومات نجاح جهود تنمية وتطوير التجارة البينية العربية في اطار تكاملي تبدو أنها متوافرة لحد بعيد داخل الوطن العربي، إلا أن ما أسفر عنه العمل العربي المشترك في هذا المجال من نجاح يبدو محدوداً للغاية. وتتمثل هذه المقومات في صورة البُعد المكاني والتقارب الجغرافي، وضخامة حجم السوق، وتنوع الموارد الطبيعية والبشرية والمادية إلى جانب عنصر اللغة ودورة في خلق الروابط التاريخية للأمة.

وتتسم الاتفاقيات التجارية التي تمت داخل الوطني العربي، سواء على المستوى الجماعي، أو الثنائي، بأنها كانت مدفوعة بنموذج التنمية القائم على تدخل الدولة، كما أن الغالبية العظمى من هذه الاتفاقيات لم

يتعد نطاق الفكرة، او كان عند مستوى متواضع من الحوافز الاقتصادية والسياسية.
ويعاني الاقتصاد العربي من استمرار العقبات والقيود التي تعرقل تدفقات رؤوس الأموال العربية وبقاء العديد من صور النزعات المضادة للاستثمار الأجنبي والشركات متعددة الجنسية، وتشوه الأسواق، وتفاقم الاختلالات في الهياكل الاقتصادية العربية، وهي عناصر اسهمت لحد بعيد في الحيلولة دون تحقيق المكاسب الديناميكية من تحرير التجارة في إطار إقليمي.

أهداف المؤتمر

- التعرف على الوضع الراهن للتجارة العربية البينية من حيث الواقع والمعوقات، والتطورات المستقبلية.
- تحليل وتقويم تجارب التكامل العربي بما لها وعليها، ومحاولة استخلاص الدروس المستفادة منها وتنمية آفاق التعاون والتكامل العربي.
- دراسة الآثار المتوقعة للمتغيرات الدولية المعاصرة، سواء على المستوى متعدد الأطراف (منظمة التجارة العالمية WTO)، او على المستوى الاقليمي وعلى فرص تنمية التجارة العربية البينية.
- مراجعة دور المؤسسات العربية العامة والخاصة في تعزيز التكامل الاقتصادي العربي.
- طرح آفاق ورؤى مستقبلية لتطوير التجارة العربية البينية والتكامل الاقتصادي.

محاور المؤتمر

- المحور الأول: التجارة العربية البينية: الواقع وآفاق التطوير
- تحليل تدفقات التجارة العربية البينية (قطاعيا، مجموعات سلعية، مناطق جغرافية).
- قياس المزايا النسبية والتنافسية في التجارة العربية البينية.
- المشاكل والمعوقات أمام تنمية حركة التجارة العربية البينية.
- آفاق تنمية وتطوير التجارة العربية البينية.
- دور تجارة الخدمات في التجارة العربية البينية.
- المحور الثاني: تجارب التكامل الاقتصادي العربي والتحديات العالمية
- أولاً: تجارب التكامل العربي:
- مجلس الوحدة الاقتصادية.
- منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى.
- التكتلات الاقتصادية العربية خارج اطار جامعة الدول العربية (مجلس التعاون الخليجي، مجلس الاتحاد المغاربي، مناطق التجارة الحرة العربية الثنائية).
- المشروعات العربية المشتركة.
- ثانياً: التحديات العالمية والتكامل الاقتصادي العربي
- النظام التجاري الدولي الجديد (منظمة التجارة العالمية WTO).
- التكتلات التجارية الإقليمية (الاتحاد الاوربي EU، النافتا NAF-TA أبيك APEC).
- المحور الثالث: التكامل الاقتصادي العربي وتدفقات الأموال العربية
- التدفقات المالية بين الدول العربية وغير العربية:
- تدفقات الاستثمار المباشر من الدول العربية.
- تدفقات الاستثمار غير المباشر بين الدول العربية.
- الهياكل التنظيمية للأسواق المالية العربية:
- البورصات العربية ودورها في حركة رؤوس الأموال.
- العمل المصرفي العربي المشترك، ودوره في حركة رؤوس الأموال.
- دور المؤسسات العربية العامة والخاصة في حركة رؤوس الأموال العربية.
- المحور الرابع: آفاق ورؤى مستقبلية لتطوير التجارة العربية البينية والتكامل الاقتصادي:
- مشروع الاتحاد الجمركي العربي.
- تطبيق نماذج تسهيلات التجارة.
- البنى التنظيمية والمؤسسية للتكامل الاقتصادي العربي.

بحوث وأوراق العمل:

- تقديم ملخص البحث / ورقة العمل مبين فيه هدف البحث منهجيته ومحتواه بما لا يتجاوز ٢٥٠ كلمة.
- تقديم البحث كاملاً حسب الإرشادات المبينة في موعد أقصاه ١ أغسطس (آب) ٢٠٠٤ .

رسوم الاشتراك

- تبلغ قيمة الاشتراك (التسجيل) للمؤتمر ٣٠٠ دولار أمريكي أو ما يعادلها.
- يمنح المشاركون من دولة مقر انعقاد المؤتمر خصماً مقداره (٥٠٪) من رسوم الاشتراك.
- تغطي رسوم التسجيل ما يلي:
- الاشتراك في جلسات المؤتمر.
- وجبة الغداء وبوفيه المشروبات والمأكولات خلال مدة الراحة طوال أيام المؤتمر.
- حقيبة المؤتمر العلمية (البحوث) Proceedings.

كتاب المؤتمر

- تحال البحوث وأوراق العمل إلى لجنة علمية لمراجعتها واعتمادها.
- تضمين البحوث وأوراق العمل التي يتم قبولها في كتاب المؤتمر (Proceedings) بعد إجراء عمليات التنسيق والطباعة حسب الأصول.
- أو وصول البحوث متأخرة عن مواعيدها قد يحول دون تضمينها في كتاب المؤتمر، من هنا فإن الباحث الكريم مدعو

للمبادرة بتسليم بحثه حسب الموعد المحدد.
• يوزع كتاب المؤتمر على كافة المشاركين عند التسجيل وقبل الجلسة الافتتاحية للمؤتمر وحسب البرنامج الزمني للمؤتمر.

المدعوون للمشاركة

• جامعة الدول العربية، والمنظمات المنبثقة عنها (ذات الاختصاص).
• أساتذة الجامعات (كليات الاقتصاد والتجارة والتمويل والإدارة) في الوطن العربي.
• المجالس الإقليمية العربية.
• القيادات والإدارة في الوزارات العربية (ذات الاختصاص).
• القيادات والإدارة في شركات القطاع الخاص.
• المؤسسات العامة والهيئات الحكومية.
• المصارف والبنوك.
• اتحاد غرف التجارة وغرف التجارة العربية.
• جمعيات رجال الأعمال.
• بيوت الخبرة والاستشارات العربية.

إرشادات حول تقديم البحوث وأوراق العمل

• تقديم البحوث مطبوعة ومكتوبة على مقاس A4.
• يمكن إرسال البحوث على بريد المنظمة الإلكتروني arado@arado.org.eg
• يرفق مع البحث ملخص لا يتجاوز صفحة واحدة.
• في حالة إرسال البحث ورقياً، يرفق ديسك كمبيوتر أو CD جاهز للنسخ على برنامج Word ٢٠٠٠.

مؤتمر الخليج السابع للمياه

الكويت: ١٩-٢٣ نوفمبر ٢٠٠٥

أهداف المؤتمر

مراجعة وتقييم التقدم المحرز في دول مجلس التعاون الخليجي نحو تبني وتطبيق سياسات واستراتيجيات شاملة للإدارة المتكاملة المائية وتنفيذها بشكل فعال.

تحديد الموضوعات الرئيسة، والتحديات، والمحددات، والفرص والدروس المستفادة في مجال تطبيق الإدارة المتكاملة للموارد المائية لتحقيق التنمية المستدامة في المناطق الجافة، مع الإشارة بشكل خاص إلى دول مجلس التعاون الخليجي والظروف الاجتماعية، والاقتصادية والسياسية، والبيئية السائدة فيها.

تقديم الوضع الحالي لموارد المياه الطبيعية وغير التقليدية وعلاقتها بالاحتياجات الحالية والمستقبلية من المياه في دول مجلس التعاون الخليجي.

تشجيع وتعزيز عملية التحول من أسلوب إدارة العرض إلى أسلوب إدارة الطلب والمحافظة على المياه ضمن الإدارة المتكاملة للموارد المائية.

تطوير استراتيجية للبحث والتطوير لقطاع المياه مع الإشارة بشكل خاص إلى جهود تحسين التقنيات الحالية لتحلية المياه ومعالجة المياه العادمة.

تكثيف قنوات الاتصال بين الأفراد والمؤسسات المعنية.

إيجاد ملتقى للمناقشة العلمية المفتوحة، وتبادل الخبرات بين المشاركين في المؤتمر.

الموضوعات الرئيسية

١- تخطيط وإدارة موارد المياه

• دراسات حالة حول السياسات والاستراتيجيات ذات العلاقة بالإدارة المتكاملة للموارد المائية على المستويات الوطنية والإقليمية والأحواض المائية.
• متطلبات الإدارة المتكاملة للموارد المائية في المناطق الجافة وفي دول مجلس التعاون الخليجي (بما في ذلك التعهدات السياسية، والإصلاحات المؤسسية والتشريعية والتنظيمية، والقدرات الفنية والتقنية، وأنظمة المعلومات والبحث العلمي، ومشاركة مستخدمي المياه، وشراكة القطاع العام والقطاع الخاص).
• الأساليب والخيارات المتاحة لتقليل الفجوة بين إمدادات المياه والطلب عليها في دول مجلس التعاون الخليجي.
• معايير التخطيط وعملية اتخاذ القرار لتقليل الفجوة بين إمدادات المياه والطلب عليها في دول مجلس التعاون الخليجي.
• الاعتبارات الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية في إدارة موارد المياه.
• دور الجامعات، ومراكز البحث العلمي، والهيئات الإقليمية والدولية في تحقيق التقدم في الإدارة المتكاملة للموارد المائية.

٢- تقييم وتطوير وإدارة موارد المياه

أ. موارد المياه الجوفية والسطحية

• استراتيجيات إدارة موارد المياه الجوفية والسطحية (إدارة الوديان).
• تقييم موارد المياه الجوفية والسطحية وتحديد خصائصها.
• التشريعات المتعلقة بالمياه الجوفية (حقوق الإنتاج).
• تحسين طرق تخزين المياه الجوفية (الشحن الاصطناعي بواسطة المياه السطحية، مياه الصرف الصحي المعالجة في المدن...إلخ).
• الأدوات والوسائل الاقتصادية لإدارة المياه الجوفية.
• استخدام النماذج الرياضية في تطوير وإدارة أنظمة المياه الجوفية



الوديان.
• حماية نوعية المياه الجوفية وأنظمة المراقبة الكمية والنوعية للمياه.
• إدارة موارد المياه الجوفية غير المتجددة والاستراتيجيات البديلة.
ب- المياه المحلاة والمياه البلدية
• تصميم وتشغيل وإدارة محطات التحلية.
• اقتصاديات التحلية، وتقليل التكاليف، وبدائل تمويل تقنيات التحلية.
• أنظمة إمداد المياه (التصميم، التشغيل، الصيانة، الإدارة الكمية)
• أنماط استهلاك المياه البلدية في دول مجلس التعاون الخليجي.
• استراتيجيات إدارة الطلب على المياه في القطاعين البلدي / المنزلي.
جـ- معالجة وإعادة استخدام مياه الصرف الصحي
• تصميم وتشغيل وإدارة محطات معالجة مياه الصرف الصحي.
• اقتصاديات المعالجة، تقليل التكاليف، وبدائل التمويل.
• الأنماط الحالية والمستقبلية في توفر المياه العادمة وإمكانيات استخدامها في المناطق الجافة وفي دول مجلس التعاون.
• استراتيجيات الإدارة المتكاملة للمياه العادمة.
• التقنيات، والخبرات، والمحددات، والقيود المتعلقة بإعادة استخدام مياه الصرف الصحي المعالجة في القطاعات الزراعية، والبلدية، والصناعية.
• المعايير البيئية لإعادة استخدام مياه الصرف المعالجة في القطاعات المختلفة والتخلص منها على اليابسة والبحر في دول مجلس التعاون الخليجي.
٣- إدارة الطلب على المياه والاستخدام الكفؤ لها وتوزيع حصص المياه حسب الأولوية.
• أساليب ومنهجيات نمذجة الطلب على المياه لقطاعات الاستهلاك المختلفة.
• استراتيجيات وأدوات إدارة الطلب على المياه في القطاعات البلدية، والزراعية، والصناعية في المناطق الجافة.
• برامج التحفيز على الترشيد والتقليل من الهدر المستخدمة في إدارة الطلب على المياه.
• تقييم فعالية إجراءات إدارة الطلب على المياه.
• المعايير الاجتماعية والاقتصادية لتوزيع حصص المياه.
• كفاءة استخدام المياه في قطاعات الاستهلاك المختلفة.
٤- اقتصاديات المياه وخيارات التمويل
• التقييم الاقتصادي للمياه والكفاءة الاقتصادية لاستخداماتها.
• تكاليف المياه وسياسات التسعير.
• الأدوات الاقتصادية في إدارة موارد المياه.
• تمويل قطاع المياه (الإدارة المالية) واسترجاع التكاليف.
• أنماط الشراكة بين القطاع العام والقطاع الخاص والخبرات السابقة.
٥- المياه والزراعة
• الأمن المائي مقابل الأمن الغذائي في المناطق الجافة وفي دول التعاون الخليج.
• خطط المحافظة على المياه في القطاع الزراعي في المناطق الجافة ومجلس التعاون الخليجي.
• كفاءة نقل المياه وأنظمة الري.
• سياسات تسعير مياه الري.
• تقنيات الزراعة الحديثة (الزراعة الملحية والزراعة بدون تربة)... .
• تقنيات الري الحديثة الموفرة للمياه.
• المياه الافتراضية (المستهلكة بصورة غير مباشرة).
٦- إدارة المياه في صناعة النفط
• معالجة وإعادة استخدام المياه المصاحبة للنفط.
• طرق التخلص من المياه المصاحبة للنفط وتأثيراتها البيئية.
• إدارة المياه المستخدمة في تطوير المكامن النفطية وتأثيرها البيئي.
٧- مشاركة مستخدمي المياه وبرامج التوعية
• القضايا والقيود المرتبطة بمشاركة مستخدمي المياه في دول مجلس التعاون.
• سياسات الدعم وسلوك المستهلكين.
• دعم المجتمع والتوعية، وتصميم حملات التوعية، وتقييم فعاليتها .
• دور المجتمع المدني في إدارة المياه والمحافظة عليها.
• وسائل التغيير الاجتماعي (المناهج التعليمية، الاتصال، الشفافية...إلخ).
٨- المياه والبيئة والصحة
• الاعتبارات البيئية في تطوير وإدارة المياه، ودراسات تقييم الآثار البيئية لمشاريع وخيارات تطوير المياه.
• التشريعات المائية البيئية وتطبيقها.
• القضايا البيئية المتعلقة بتقنيات المياه.
• كيميائية المياه والتلوث (مياه البحر، المياه الجوفية، مياه الصرف...إلخ).
• تدهور نوعية المياه الجوفية وتلوثها الصحية.
• آثار الأنشطة الزراعية، والبلدية، والصناعية على موارد المياه، والبيئة، والصحة.
٩- تقنيات المياه
• التوجهات التقنية الحالية والتقدم الذي تم تحقيقه في تقنيات تحلية المياه ومعالجة مياه الصرف.
• التصاميم والنماذج المبتكرة في مجال تقنيات المياه.
• دور البحث العلمي في تقليل التكاليف.
• المعايير الصناعية القياسية.
• التقنيات الملائمة لمعالجة مياه الصرف في المناطق الجافة وفي دول مجلس التعاون الخليجي.
١٠- أدوات تخطيط وإدارة المعلومات المائية

• قواعد البيانات وأنظمة دعم اتخاذ القرار وإدارة المعلومات.
• تطبيقات نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد في إدارة موارد المياه وتطويرها.
• تطبيقات النماذج الرياضية في إدارة موارد المياه وتطويرها.
• المراقبة، وجلب البيانات، وإدارتها.
• مؤشرات إدارة وتطوير موارد المياه.

لغة المؤتمر

سيتم استخدام اللغتين العربية والإنجليزية خلال المؤتمر.

تقديم الأوراق العلمية

- ترسل ملخصات البحوث إلى مقر الجمعية بمملكة البحرين في موعد اقصاه ٣١ أغسطس ٢٠٠٤.
- سوف يتم إشعار المؤلف (المؤلفين) بالقبول المبدئي للملخصات بالفاكس أو بالبريد العادي (يفضل استخدام البريد الإلكتروني) أقصاه ١٥ أكتوبر ٢٠٠٤.
- آخر موعد لاستلام النصوص الكاملة للبحوث هو ٢٨ فبراير ٢٠٠٥
- سيتم إبلاغ المؤلف (المؤلفين) بالموافقة النهائية على البحث المقدم بالفاكس أو البريد الإلكتروني في موعد أقصاه ٣١ مايو ٢٠٠٥.
- آخر موعد لاستلام النسخة النهائية من الأوراق العلمية المقدمة يوليو ٢٠٠٥.

ترسل الملخصات وأية استفسارات أخرى عن محاور المؤتمر وجلساته والأوراق العلمية إلى رئيس اللجنة العلمية للمؤتمر على العنوان التالي:

د. وليد خليل الزباري
رئيس اللجنة العلمية
مؤتمر الخليج السابع للمياه
جمعية علوم وتقنية المياه
ص. ب. ٢٠٠١٨، المنامة، مملكة البحرين
هاتف ٠٠٩٧١٣٧٨٢٦٥١٢، فاكس ٠٠٩٧٣١٧٨٢٦٥١٣
البريد الإلكتروني: scientific-committee@wsta-gcc.org أو waleed@agu.edu.bh

لأية استفسارات أخرى فيما يتعلق بالمؤتمر يرجى مراسلة:

د. محمد فهد الراشد
رئيس اللجنة التنظيمية
ص. ب.: ٢٤٨٨٥ الكويت - الصفاة ١٣١٠٩
تلفون (مباشر) ٤٨٣٦٦١٣ (٩٦٥+)
تلفون (بدالة) ٤٨٣٦١٠٠ (٩٦٥+) - داخلي: ٤٦٠٠/١
فاكس ٤٨٣٤٧١٢ (٩٦٥+)
البريد الإلكتروني gwa-ter7@kisr.edu.kw



المؤتمر الدولي الثالث للمياه في الدول العربية تحت شعار "الواقع والرغبة في التغيير"

بيروت: ٢٠-٢٣ / سبتمبر ٢٠٠٤

إن ما تشهده الدول العربية من تسارع في مختلف جوانب التنمية الاقتصادية والصناعية والزراعية والسياحية والعمرانية يتطلب التوقف والنظر في واقع البنى الأساسية والخدمات المقدمة وواقع الهيئات والمؤسسات والوزارات المعنية بإداراتها وتحسين أدائها وإعداد برامجها وخططها المستقبلية لمواكبة الجوانب المختلفة للتنمية.

إن من الأهمية بمكان لنجاح برامج التنمية توفير الخدمات الأساسية التي من أهمها توفير المياه للاستخدامات المختلفة الصناعية والزراعية والبلدية. ولقد قامت الدول العربية خلال الحقبة الماضية بتركيز جهودها على إدارة العرض لتلبية الاحتياجات المتزايدة على المياه وذلك من خلال زيادة المصادر المائية ببناء محطات لتحلية المياه المالحة وإعادة استخدام مياه الصرف الصحي وبناء السدود واستغلال المياه الجوفية. ولعل من الأمور الهامة التي لم تنل الإهتمام الكافي بما يتناسب وحجمها هو جانب التنظيم وإدارة الطلب على المياه والترشيد وحماية وتقنين الاستخدامات وهو ما أكدته طروحات ومساهمات المسؤولين والباحثين في مجال المياه في عالمنا العربي من خلال الندوات والمؤتمرات المعنية بهذا الموضوع حيث دعت إلى أهمية التركيز على تحسين إدارة الطلب.

إن الجهات المسؤولة عن المياه في عالمنا العربي لا تنقصها الدراية والإحاطة بمشاكلها وكذلك لا تنقصها معرفة الحلول اللازمة للتغلب على تلك المشاكل، ولكن المشكلة تكمن في التوصل إلى إقرار خطة استراتيجية ملزمة وقابلة للتنفيذ لتحقيق الأهداف والتغلب على المعوقات حسب جدول زمني محدد وللوصول إلى إيجاد خطة استراتيجية شاملة للمياه وتحقيق الإدارة الفاعلة للعرض والطلب فإن الأمر يتطلب إعادة النظر في الوضع الحالي المؤسسي والتنظيمي والهيكلي للجهات المسؤولة عن المياه والعمل على إعادة هيكلتها لتتواكب مع خططها وبرامج ومشاريع الخصخصة والتكامل والشراكة مع القطاع الخاص لتحقيق الأهداف المرجوة منها.

أهداف المؤتمر:
يهدف المؤتمر الثالث للمياه في البلدان العربية إلى استعراض الحلول والإنجازات والتجارب المحققة عربياً ودولياً ويهدف التوصل للإدارة الفاعلة للعرض والطلب وتحقيق معادلة التوازن بين المتاح والمستهدف والاحتياجات الآتية والمستقبلية. كما يهدف المؤتمر إلى مناقشة الواقع الحالي لقطاعات المياه وأهمية التغيير ودوافعه في ظل الطلب المتزايد على المياه للاستخدامات البلدية والصناعية والزراعية والشراكة بين القطاعين العام والخاص لتنفيذ برامج ومشاريع الخصخصة حيث سيتم التطرق لخطط وتجارب الدول العربية لإعادة هيكلة قطاعات المياه والتأثير المتوقع من ذلك على أدائها وفاعليتها.

كما سوف يتم التطرق في هذا المؤتمر إلى مجالات التكامل والتعاون وتبادل الخبرات والخبراء بين المؤسسات البحثية والتعليمية والجامعات والقطاعات المعنية بالمياه في الدول العربية.

كما سوف تستهدف حلقات النقاش المصاحبة للمؤتمرات بحث معوقات الإدارة الفاعلة لتشغيل السدود وكذلك بحث واقع الأمن المائي العربي والمأمول تحقيقه وكذلك مناقشة مشاكل الأنهار من المنبع إلى المصب وآلية تذليلها والاستفادة القصوى منها.

المحاور:
١- خطط وتجارب الدول العربية لإعادة هيكلة قطاعات المياه.
٢- التحديات والإنجازات في مجال التنمية المستندة لمصادر المياه.
٣- فرص التكامل بين الدول العربية في مجالات:
- الأبحاث والتطور
- المشاريع المشتركة
- تبادل الخبرات
٤- تقنيات الكشف عن التسربات في الشبكات العامة
٥- فرص الاستثمار في خدمات ومشاريع المياه
٦- شركات امدادات المياه الخاصة- أهدافها وتطلعاتها
٧- تحلية مياه البحر- خيار حتمي أم اقتصادي؟
٨- المياه الجوفية- ترشيد الاستنزاف
٩- السدود ومعوقات الاستفادة منها.

حلقات النقاش:
١- إدارة وتشغيل السدود.
٢- الأنهار من المنبع إلى المصب.
٣- الأمن المائي العربي بين الواقع والمأمول.

الإدارة العلمية:
مجموعة المختص للإستشارات، الرياض - المملكة العربية السعودية.

دعوة لتقديم أوراق العمل:
تدعو اللجنة المنظمة للمؤتمر الباحثين والمختصين والهيئات لتقديم أوراق عمل في مواضيع المؤتمر والتي تم تحديد إطارها بالمحاور الرئيسية الموضحة في الدعوة، ويرجى من الراغبين في تقديم ورقة للمؤتمر إرسال ملخص الموضوع إلى اللجنة العلمية للمؤتمر بحيث لا يتجاوز ٢٠٠ كلمة في المواعيد المحددة بالدعوة، وكذلك التكرم بتعبئة الاستمارة المعدة لهذا الغرض.

الخدمات المقدمة للمؤلفين:
تتحمل شركة أكزيكون المنظمة للملتقى للمؤلفين الرئيسيين الذين ستقبل أوراقهم:
- تكاليف الإقامة بفندق موفنبيك- بيروت خلال أيام الملتقى (خمسة أيام كحد أقصى).
- قيمة تذكرة السفر من وإلى بيروت على أن لا تزيد عن ٦٥٠ دولاراً أمريكياً.
- إعفاؤهم من رسوم التسجيل.

اللغات الرسمية المعتمدة في المؤتمر:
العربية والإنكليزية، وتقبل الأوراق بكلتا اللغتين مع ضرورة تقديم ملخص باللغة الإنكليزية.

طريقة تقديم ملخصات أوراق العمل:
ترجو اللجنة العلمية أن يتم تقديم ملخصات أوراق العمل مطبوعة ورق A4، وتقديم نسخة على قرصة مرن قابل للتعديل علما بأن اللجنة العلمية ستقيم بتوفير أجهزة العرض خلال جلسات المؤتمر.

مكان وتاريخ انعقاد المؤتمر:
سيعقد المؤتمر في مدينة بيروت خلال الفترة من ٢٠ إلى ٢٤ سبتمبر (أيلول) ٢٠٠٤م. الموافق ٦-٩ شعبان ١٤٢٥ هجرية، حيث سيكون حفل الافتتاح والتسجيل مساء يوم الاثنين الموافق ٢٠/٩/٢٠٠٤ في القاعة الكبرى بفندق موفنبيك- بيروت، وستعقد جلسات المؤتمر بالقاعة الكبرى من نفس الفندق.

عنوان الملتقى:
ترسل جميع المراسلات الخاصة بأوراق العمل إلى اللجنة العلمية للمؤتمر. وترسل جميع الاستفسارات والمراسلات الأخرى إلى اللجنة المنظمة للمؤتمر على العنوان التالي:

Organizing Commltte
P.O.Box 14/5765 Beorit 1105 2070-Lebanon
Tel: (961)1 644 228 - Fax: (+961) 1 647 325
E-mail: ingo@exicon-intl.com
Scientific Committee
P.O. Box 88819 Riyadh 11672
Kingdom of Saudi Arabia
Tel: (+961) 1 460 2332 - Fax: (966)1 4602316
E-mail: arwatex@speclalist.com.sa

المؤتمر والمعرض الثالث عشر للاسمنت

سلطنة عمان: ٢٣-٢٥ / نوفمبر ٢٠٠٤

يعقد الاتحاد العربي للاسمنت ومواد البناء المؤتمر والمعرض الثالث عشر للاسمنت في سلطنة عمان بالفترة ٢٣-٢٥ ٢٠٠٤/١١/ .

الجهات العربية المشاركة:
الشركات المصنعة للاسمنت، وزارة الصناعة، غرف الصناعة، مراكز البحث العربية والجامعات، الشركات المصنعة لمستلزمات مصانع الاسمنت.

الجهات الأجنبية المشاركة:
الشركات العالمية المصنعة لمصانع الاسمنت وقطع الغيار، الشركات المصنعة لمستلزمات مصانع الاسمنت.

محاور المؤتمر:
يناقش المؤتمر محاور الموضوعات التالية:

- التطورات التكنولوجية الحديثة في صناعة الاسمنت.
- التنمية المستدامة في صناعة الاسمنت.
- الوقودات البديلة.
- حالات عملية.
- ضبط وتوكيد الجودة.
- أتمتة المختابر.
- أنواع الاسمنت الجديد.
- التقنيات الجديدة في التحكم بالعمليات الإنتاجية.

أوراق العمل:
المشاركون مدعوون للمشاركة وتقديم أوراق عمل في أحد محاور المؤتمر أعلاه وفق المواعيد التالية: آخر موعد لاستلام ملخص ورقة العمل (بحدود ٢٠٠ كلمة باللغة العربية وكذلك بإحدى اللغتين الإنكليزية أو الفرنسية ٢٠٠٤/٩/٣٠

رسوم المشاركة:
٧٥٠ دولاراً أمريكياً لكل مشارك من الجهات العربية غير الأعضاء في الاتحاد.
٥٠٠ دولار أمريكي لكل مشارك إضافي من الشركات الأعضاء في الاتحاد. يعفى المشارك الأول من رسوم المشاركة.

المعرض:
يترافق المؤتمر مع معرض متخصص (منتجات وبوسترات)، علماً بأن المساحات المخصصة للحجز (٦م٢ او ٩م٢) علماً بأن سعر المتر المربع ١٧٥ دولاراً أمريكياً.

دورة تدريبية دولية قصيرة حول: (حكم حضري جيد وتخفيف الفقر)

بانجكوك - تلايلاند ١-١٥ يوليو ٢٠٠٤م

أعدّ مادة هذه الدورة التدريبية ويقوم بتنفيذها كل من المركز الاسترالي لدراسات الاسكان (AUSHS) والمعهد الهندي لدراسات الاسكان والانماء الحضري (IHSINDIA) ويستفيد منها رؤساء المدن والإداريون والمتخصصون والتنفيذيون.

أهم المحاور والموضوعات:
- الحكم الحضري الجيد.
- اللامركزية.
- تمويل البنية التحتية وتحريك الموارد.
- تنمية المجتمع ومشاركته.
- إعادة المشاريع.
- البناء المؤسسي للقدرات.
- إعداد خطة العمل.

الرسوم:
وتشمل روسم الدورة والاقامة في الفندق (غرفة مفردة) والوجبات (إفطار + غداء + عشاء) المادة العلمية للدورة وتكاليف النقل للزيارات الميدانية المحددة سلفاً.
قبل ٥ مايو ٢٤٩٠ يورو
بعد ١٥ مايو وقبل ١٥ يونيو ٢٧٥٠ يورو
بعد ١٥ يونيو ٢٩٥٠ يورو

- لغة الدورة الرسمية هي اللغة الانجليزية ويمكن في حالات استثنائية توفير الترجمة بترتيبات مسبقة.
- يجب على المشاركين ترتيب حصولهم علي إذن الدخول من سفارات مملكة تايلاند في بلدانهم أو أقرب سفارة إليها.
- يمنح المشارك شهادة عند إكمال الدورة بنجاح.
- لا يسمح بمرافقين الا باستثناء من المنظمين للاشخاص غير العاملين وغير المتخصصين وذلك بعد سداد ٤٠٪ من اجمالي الرسوم لمقابلة الاسكان والاعاشة والنقل الرسمي.
- حضور الجلسات المتخصصة إلزامي على المشاركين في الدورة.
- للمشاركة وللمزيد من المعلومات يرجى الاتصال مباشرة:

د. بهنام تاي
مدير الدورة
هاتف ٢٤٣٦٩٠٢٢ - ٢٤٣٦٧٥٣٥ - ١١ - ٩١+
فاكس - ٢٤٣٦٩٠٢٣ - ١١ - ٩١ +
بريد إلكتروني:
ihsindia@vsnl.com
aushs@aushs.com

الكويت تحتضن فعاليات الدورة ٥٨ للمجلس الأعلى لاتحاد المهندسين العرب



• وفد دولة الكويت



• الوفد الإماراتي

رعى وزير الطاقة في الكويت الشيخ أحمد الفهد فعاليات الدوة الثامنة والخمسين للمجلس الأعلى لاتحاد المهندسين العرب وقال الوزير الفهد ان احتضان الكويت للاجتماع دليل حرصها على الارتقاء بكل أشكال التعاون بين أبناء الدول العربية وتجسيد هذا التعاون على أرض الواقع، مشيرا الى ان الاهتمام باعمال ومسيرة اتحاد المهندسين العرب ينصب كذلك على تدعيم دور هذه الشريحة المهمة من أبناء الوطن العربي في النهضة والبناء والتعمير.

ودعا وزير الطاقة المهندسين إلى تكثيف اجتماعاتهم الدورية للوصول الى مزيد من الخطط التنموية الناجحة، قائلاً: قد نكون فشلنا كسياسيين في تجميع كلمة العرب، ولكن نأمل منكم كنقابيين النجاح في ذلك.

من جهته، اعتبر رئيس جمعية المهندسين الكويتية المهندس عادل الخرافي، التحولات الدولية المعاصرة على جميع الاصعدة "سياسية واقتصادية واجتماعية"، وما يواكبها من تقدم علمي تكنولوجي متسارع زاد من حجم الفجوة المعرفية والحضارية بيننا وبين الدول المتقدمة، مؤكدا على أن المجتمع العربي غير قادر على الوفاء باحتياجات التنمية، فيمالا يتزال برامج التنمية واللحاق بالركب العالمي تعاني من القصور وشح المورد، اضافة الى أن معظم البنى الأساسية في معظم البلدان العربية تعاني هي الأخرى من النقص والضعف.

وقال الخرافي: في ظل هذه الأوضاع، فان امامنا كمهندسين ومهندسات وكذلك امام اتحادنا كهيئة عربية فنية متخصصة الكثير من المهام لتطوير المهنة.

وشدد على ضرورة المساهمة في تطوير التشريعات الكفيلة بتقليل الفجوة بين الدول المتقدمة والدول العربية وكذلك تفعيل دور واداء الجمعيات والهيئات الهندسية في تخطيط وتنفيذ مشاريع التنمية جنبا إلى جنب مع الجهات الحكومية.

من جهته، دعا رئيس اتحاد المهندسين العرب سمير ضومط المهندسين العرب الى تشكيل لوبي عربي ضاغط لبناء استراتيجية، تجعل من كلمتنا مسموعة، خاصة في ظل التغييرات التي تشهدها المنطقة، حتى نتمكن من تحقيق اقتصاد عربي فاعل.



• الوفد السوري



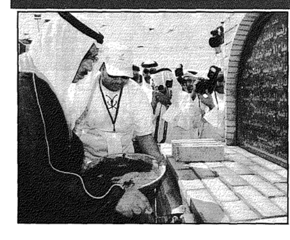
• الوفد البحريني

واعاد ضومط اسباب الفشل الاقتصادي في عالمنا العربي الى ما اسماه بالسمة القطرية للمشاريع، التي تحول دون تحقيق الأهداف التنموية للاقتصاد العربي يوميا، مشددا على ضرورة الاستثمار الجماعي، وحرية انتقال رأس المال العربي.

واضاف: "لابد لنا من الاطلاع على الوضع العربي الراهن، ليتمكن المهندسون من لعب دورهم المنوط بهم في مجال التنمية". مشيرا الى أن الظروف الحالية تدعونا الى التحدث بلغات هندسية واحدة، من أجل المساهمة في تفعيل السوق العربية المفتوحة.

وقد ناقش المجلس الأعلى عدداً من التقارير وأوراق العمل التي تتصل بشؤون التعليم الهندسي والاتصالات والمعلوماتية والبيئية كما بحث في إدخال بعض التعديلات على النظام الأساسي.

وضع حجر الأساس لمشروع تأهيل موقع نفايات القرين



رعى نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع رئيس المجلس الأعلى للبيئة في الكويت الشيخ جابر المبارك الحمد الصباح الاحتفال بوضع حجر الأساس لمشروع تأهيل موقع نفايات القرين.

أكد الوزير أن دولة الكويت ادركت مبكراً أهمية الحفاظ على البيئة مشيراً إلى أن هذا الاهتمام تجلى في مشاركة سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح في فعاليات مؤتمر قمة الأرض في البرازيل عام ١٩٩٢ فضلا عن أن الحكومة أولت الكثير من الاهتمام وبذل أعضاؤها الجهد الممكن بهدف حماية البيئة والمحافظة على مكوناتها الاساسية.

وأعرب الشيخ جابر المبارك عن سروره للمشاركة في هذا الاحتفال بيوم الأرض العالمي مشيراً الي ان الارض هي ام الإنسانية وان افساد البيئة عقوق لها واضاعة للامانة التي استخلفنا الله تعالى للحفاظ عليها.

وقال انه من حسن الطالع ان الكويت غدت في مقدمة الدول التي اهتمت بالبيئة وان الاحتفال بافتتاح مشروع تأهيل موقع ردم النفايات في القرين ما هو الا ثمرة

لذلك الاهتمام حيث استغرق العمل فيه زهاء اربعة أعوام نجحت الهيئة العامة للبيئة خلالها في التحكم والحد من انتشار الروائح الكريهة في المنطقة عن طريق تطبيق الحل الهندسي وتركيب محطة لتوليد الطاقة الكهربائية من الغازات المتولدة بالاضافة الى تحويل الموقع الى حديقة عامة تضم قطاعات عدة رياضية وترفيهية وعلمية وتراثية ما جعل المشروع واحدا من المشاريع الريادية على المستويين الاقليمي والدولي.

رئة خضراء

ومن جانبه القى رئيس مجلس الإدارة المدير العام للهيئة العامة للبيئة الدكتور محمد الصرعاوي كلمة رحب فيها براعي الاحتفال والحضور وقال ان موقع نفايات القرين الذي كان بالامس مخفة المخاطر اصبح اليوم مكانا نعتز ونفتخر به وبعد ان كان موقعا تتراكم فيه شتى أنواع المخلفات العضوية والانشائية التي تصل كمياتها الى ٥٠ مليون متر مكعب عملنا به منذ اربع سنوات على مدار الساعة إلى أن أصبح متنفسا ورئة خضراء لاهالي المنطقة وغدا منافسا للمواقع المماثلة في شتى انحاء العالم.

وتقدم الصرعاوي بالشكر لكافة الايادي البيضاء التي تبرعت من اجل الكويت لمعالجة سلبيات الموقع وقدمت الكثير ايمانا منها بأهمية المحافظة على البيئة.

وتطرق الصرعاوي للحديث حول مراحل تنفيذ المشروع مشيرا الى انه اشتمل على مراحل عدة بدأت في اوائل مايو ١٩٩٩ وانتهت بتحويله إلى حديقة عامة مرورا بازالة نصف مليون متر مكعب من النفايات وتثبيت ٢٠ لوحة ارشادية وتحذيرية داخل وخارج موقع المشروع وتجهيز مقر دائم للهيئة واقامة حملة اعلامية مكثفة لحث الجهات الحكومية والاهلية والمواطنين على التعاون مع الهيئة لتنفيذ المشروع فضلا عن حفر ما يزيد عن ٣٠٠ مجسة ارضية والعمل للحد من انبعاث الروائح الكريهة وتمديد شبكة هندسية من الانابيب لتجميع الغازات تحت سطح الأرض بلغ مجموع اطوالها ١٧ ألف كيلو متر طولي والمراقبة المستمرة لمستويات الغازات المنبعثة سواء من سطح الموقع أو نواتج الحرق فضلا عن تشجير أطراف الموقع واجراء مسح جيولوجي وخرائط طبوغرافية وحفر بئر مياه ارتوازي داخل الموقع واجراء التحاليل الكيميائية والبيولوجية والفيزيائية للعديد من العينات الغازية والسائلة والتربة بالاضافة الى تجهيز طرق وممرات داخلية بموقع المشروع واستيراد محطة لتوليد الطاقة الكهربائية تعمل بغازات موقع الردم وتعمل على توليد طاقة كهربائية تقدر بـ ٣٥٠ كيلو وات في الساعة يستفاد منها في الأنارة الداخلية لموقع المشروع.



• جابر المبارك يضع حجر الأساس معلنا افتتاح الموقع

توسعة الدائري الرابع لحل الاختناقات

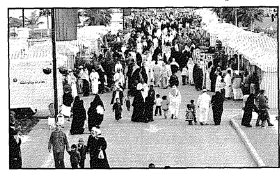
أعلن الوكيل المساعد لقطاع الهندسة الصحية في وزارة الأشغال العامة المهندس عبداللطيف الدخيل عن نية الوزارة توسعة وتطوير الطريق الدائري الرابع لحل مشكلة الاختناقات المرورية فيه.

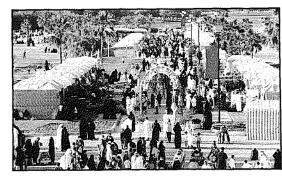
واعتبر المهندس الدخيل الطريق الدائري الرابع من الأولويات المهمة لوزارة الأشغال العامة في الفترة الحالية حيث أصبح لا يتناسب مع التطور العمراني والتغيرات التي طرأت على الحركة المرورية فيه.

ينبع: مدينة نموذجية وقلعة صناعية

المهرجان السابع للزهور: مسابقات لنشر الخضرة والجمال

احتفلت الهيئة الملكية لجبيل وينبع في المملكة العربية السعودية بالمهرجان السنوي السابع للزهور والحدائق بمنتزه شاطئ النخيل بمدينة الجبيل الصناعية.





وقد تضمن المهرجان قاعدة فعاليات ثقافية وزراعية ومسابقات وجوائز بالتعاون مع الشركات والمشاكل. كما اقيم معرض للزهور والنباتات.

وقد تم زراعة ١٥٠ ألف زهرة موسمية في موقع المعرض كما اقيمت ندوة عن الحديقة وأثرها في البيئة بمشاركة عدد كبير من اساتذة الجامعات والمتخصصين.

وتم توزيع بعض الكتيبات والمنشورات واقيمت مسابقات لاختيار أجمل باقة ورد مخصصة للشركات والمعارض المتخصصة على مستوى المنطقة الشرقية وتم تنظيم دورة تدريبية للعائد عن كيفية تنسيق الزهور، وترتيبها وكيفية العناية بها.

والجدير بالذكر ان مدينة الجبيل فازت بعدد من الجوائز الاقليمية من بينها جائزة منظمة المدن العربية للعناية بالحدائق والمحافظة على البيئة.

مدينة نموذجية

تحظى مدينة ينبع الصناعية إضافة إلى أنها قلعة صناعية عملاقة بأنها مدينة حضارية نموذجية تتوفر بها مقومات سياحية عالية كونها تقع على أجمل شواطئ ساحل البحر



الأحمر حيث تمتاز بصفاء مياهها وسحر شعابها المرجانية ووجود مجموعة أشجار المانغروف الكثيفة التي توفر المأوى للعديد من الطيور المستوطنة والمهاجرة والكائنات البحرية. ومدينة ينبع الصناعية تتيح على الدوام نمطاً معيشياً متكاملاً ومتميزاً يبعث الرضى في نفوس زوارها وقاطنيها. حيث أولت الهيئة الملكية (إهتماماً كبيراً بنواحي التشجير وتنسيق المواقع

إيماناً منها بالدور العظيم الذي يقوم به التشجير في تجميل المدينة وإبراز سماتها المعمارية، وكذا تنمية الذوق الجمالي والوعي الحسي لدى المواطن فقامت بتصميم وإنشاء العديد من الحدائق العامة وتطوير الشواطئ وبناء كورنيش شاطئ الصبح باطلالة مميزة على البحر، واضعة ضمن أهدافها جعل مدينة ينبع الصناعية مدينة سكنية خضراء جميلة مريحة للنفس في العمل والسكن على حد سواء. ولتحقيق ذلك أهتمت الهيئة الملكية بالأنشطة الترويحية والترفيهية التي تسمح بمزاولة الهوايات وقضاء أوقات الفراغ فيما يفيد وينفع، ومن ضمن تلك الأنشطة تحتفل مدينة ينبع الصناعية في كل عام بإقامة معرض للزهور والحدائق يتم فيه زراعة عشرات الآلاف من الزهور الطبيعية والحوليات ضمن لوحة فنية يراعى في تصميمها إضفاء جو من الخضرة المشرقة والألوان الزاهية المختلفة من الزهور الطبيعية بحيث تتعاقب الأحجام والأشكال والألوان وتتعطر الأماكن وتعبق بشذى الزهور وعبير الورد.

دبي: تطور كبير وانجاز تحسينات طريق المطار

قطع مشروع تحسينات طرق مطار دبي الدولي وانشاء نفق المطار، بمرور عام على بدء التنفيذ مرحلة متقدمة من الانجاز، وسوف تشهد الفترة المتبقية حتى ٣١ مارس ٢٠٠٥، تطورا كبيرا في حجم الانجازات بالمشروع، بعد ان انصب التركيز خلال المرحلة الماضية على تهيئة البنية التحتية للمشروع.

وأكد المهندس مطر محمد الطاير مساعد مدير عام بلدية دبي لشئون الطرق والمشاريع العامة على أن العمل في مشروع تحسينات طرق مطار دبي الدولي وانشاء نفق المطار مازال جارياً، لافتا إلى أنه طبقاً للجدول الزمني فقد بدأ العمل بالمشروع في ٣١ مارس ٢٠٠٣ ومن المتوقع الانتهاء من كافة الأعمال به في ٢٩ مارس ٢٠٠٥ وبكلفة إجمالية تصل إلى ٦٨٦ مليون درهم.

وأضاف أنه يبلغ طول النفق كيلو مترا ونصف الكيلو متر، ويعتبر أطول وأضخم نفق من نوعه في منطقة الشرق الأوسط حيث قدرت أعمال الحفريات بالمشروع بحوالي ٧٠٠ ألف متر مكعب، وبلغت كمية الخرسانة المستخدمة فيه حوالي ٢٢ ألفاً و ٥٠٠ متر مكعب.

الخطة التنموية بدبي رفعت معدلات العمران إلى ٤٪ سنوياً

اكد قاسم سلطان مدير عام بلدية دبي على ان البلدية وضعت خطة استراتيجية تنموية للإمارة تضمن تحقيق التوازن في كافة استعمالات الأراضي وتعتمد على مساهمة الشركاء الاستراتيجيين في تنفيذها، وقد ترجمت هذه الخطة إلى مجموعة رائدة من المشاريع التخطيطية وزيادة معدلات التنمية العمرانية بالإمارة إلى ٤٪ سنوياً.

واوضح أن عام ٢٠١٧ سوف يشهد زيادة ٣ اضعاف عدد الرحلات اليومية التي تقطعها المركبات في إمارة دبي على مدار الساعة، اذ ستقفز الأرقام من مليون و ٤٠٠ ألف رحلة يومياً سجلت خلال ٢٠٠٣، إلى ٣ ملايين و ٦٠٠ ألف رحلة يومياً في عام ٢٠١٧ . وأنه من المتوقع أن تنتج عن المشاريع الكبرى الجديدة حوالي ٢٥٠ ألف رحلة اضافية لكل مركبة.

واضاف أن الزيادة السنوية في عدد المركبات المسجلة في دبي تبلغ ١٠٪، وأن هذه الزيادة السنوية قفزت من ١١٨ الفاً عام ١٩٩١، إلى ٤٥٠ ألف مركبة سجلت في عام ٢٠٠٣ .

الشارقة: لجنة التطوير الحضري تناقش مشاريع الخدمات الاساسية

ناقشت لجنة التطوير الحضري بامارة الشارقة برئاسة الشيخ سعود بن خالد القاسمي مستشار صاحب السمو حاكم الشارقة.

مشاريع تطوير وتوفير الخدمات الاساسية كالطرق وانارتها والحدائق العامة وحدائق النساء والجمعيات التعاونية ورياض الاطفال وساحات الافراح وذلك في مناطق المدام ومليحة والزبير والبديع وسهيلة وابن رشيد والثميد والفاية والبرير والرقيعة والحمرية وجبل عمر والغيل. وقال الشيخ سعود بن خالد القاسمي ان صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الاعلى للاتحاد حاكم امارة الشارقة أعتمد انشاء وتوفير الخدمات المختلفة في هذه المناطق بكلفة ٨٢ مليونا و٣٦٣ الفا و٣١٠ دراهم.

يذكر أن اللجنة تختص بتطوير القرى والارتقاء بالخدمات فيها تحقيقا للتنمية الشاملة وتلبية للاحتياجات السكانية في اطار خطط التطوير الحضري بامارة الشارقة.

بلدية دبي تنجز ٥٣ مشروعاً في تقنية المعلومات

أنجزت بلدية دبي ٥٣ مشروعاً في مجال تقنية المعلومات خلال العام الماضي وتوزعت هذه المشاريع على الاقسام الاربعة لإدارة تقنية المعلومات بالبلدية وهي: قسم تطوير ودعم النظام (١٠ مشاريع)، وقسم العمليات وخدمات الشبكة (٢٨ مشروعاً)، وقسم خدمات الحكومة الالكترونية (١١ مشروعاً) وقسم الأتمتة المكتبية (٤ مشاريع).

وتعكف الإدارة حالياً على تنفيذ ٤٨ مشروعاً جديداً كجزء من خطتها للسنة الحالية، وهو رقم مرشح للازدياد مع تلقي الادارة للمزيد من الطلبات لتنفيذ مشروعات جديدة.

ومن أبرز المشاريع التي تم تنفيذها خلال العام الماضي، مشروع تحديث وتطوير نظام الرد الآلي على استفسارات العملاء، ومشروع نظام الدفع الالكتروني لرسوم خدمات الحكومة الالكترونية، ومشروع مركز عمليات الشبكة، ومشروع النظام المؤسسي للنسخ الاحتياطي للبيانات، بالاضافة الى تحديث وتطوير عدد كبير من النظم القائمة.

أما المشاريع التي يتم تنفيذها حالياً فتشمل مجالات مثل بناء نظام جديد وشامل لإدارة عيادة البلدية واصدار الشهادات الصحية، والتوثيق والارشفة الالكترونية لمخزون الدائرة من الوثائق والمخططات، وتطوير نظام مؤسسي للتعامل مع كوارث البيانات، وبناء نظام شامل لإدارة الحواسيب في الدائرة، بالإضافة الى تنفيذ المرحلة الثالثة من مشروع الحكومة الالكترونية.

وقال قاسم سلطان البنا المدير العام لبلدية دبي ان هذه البيانات تدل على المدى الذي بلغته الدائرة في اعتمادها على تقنية المعلومات في مختلف جوانب عملها، سواء الداخلية منها أو تلك المتصلة بتعاملها مع الجمهور.

مؤتمر دولي يمنح الشيخ مكتوم جائزة السلام والبيئة

قرر المؤتمر الدولي الرابع عشر حول "حماية البيئة ضرورة من ضروريات الحياة" بمدينة الاسكندرية منح "جائزة السلام والبيئة لعام ٢٠٠٤" لصاحب السمو الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي تقديرا لجهود سموه في مجال حماية البيئة، ومن المقرر أن يتم تسليم سموه الجائزة في موعد يتم الاتفاق عليه لاحقا.

كما منح المؤتمر الذي ينظمه مركز التعاون العربي الأوروبي بالتعاون مع مركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة عين شمس ومؤسسة العلميين الدوليين وبلدية دبي في مستهل أعماله جائزة البيئة لعام ٢٠٠٤ لمعالي الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان وزير التعليم العالي والبحث العلمي تقديرا لجهود معاليه المتميزة في مجال حماية البيئة والتنمية في الامارات.

وأعرب معالي الشيخ نهيان بن مبارك عن سعادته بهذا التكريم الذي وصفه بأنه تكريم لصاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة كما أهدى مؤتمر البيئة درعه لقاسم سلطان مدير بلدية دبي تقديراً لجهوده في مجال تنمية المدن.

الامـــارات

دبي استضافت ملتـــقى المدن الشقـــيقـــة

على مدى ثلاثة ايام احتضنت مـــدينة دبـي ملـــتـــقـى المدن الشـقـيقـة بمشاركة رؤساء ١٢ مدينة عربية وأجنبية وقعت دبي معهـا اتفاقيـات توأمة وتعـاون وصداقة هدف الملتقى إلى تطوير علاقات التعاون بين دبي وبين المدن التي وقعت معها اتفاقيات توأمة وتعـاون وصداقـة منذ عـام ١٩٩٤ حـتى الآن، وتشـمـل هذه المدن أوسـاكا اليابانيـة وديتـرويت في الولايات المتـحـدة الأمـيـركـيـة وشنغهاي في الصين واسطنبول في تركـيـا وغـولدكـوسـت الاسـترالية وجنيف السويسـرية وبيروت والدار البيضـاء ودمـشـق ومدينة داندي الاسكتلندية.

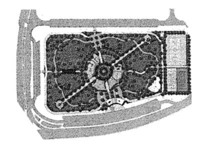
وأكـد المهـندس مطر الـطاير مـسـاعـد مـدير عـام بلدية دبي لشـؤون الطرق والمشـاريع العـامـة رئيس اللجنة العليـا المنظمـة لملـتـقى المدن الشـقـيـقـة أن الاتفاقيات التي وقعتها بلدية دبي كـان لـهـا الـعـديد من النـتـائج الايجابيـة الملموسـة. وقال ان دبي اسـتـعـانت بخبـرات تلك المدن في مـجالات الأعـمـال البحرية وذلك بعد الاستعانة بالخبرة الاسترالية من خـلال اتفـاقـيـة التـوأمـة مع مــدينة جـولد كـوسـت كـمـا استفادت دبي من الزيارات المتبادلة والخبـرات في المشـروعـات التي أقـامتـهـا البـلدية أو تطوير بعض المشروعـات القـائمـة مثل حـديقة الحيوان ومـدينة الطفل كذلك في مـشـروع القـطـار الذي من المقـرر انشاؤه وأيضـا فـي مجال التـرمـيم للمباني التاريخية والتراثية.

كـمـا تم الاسـتـعـانة بالخبـرة السورية من خلال اتفاقية التعاون والصـداقـة مع مـدينـة دمـشـق السورية وفي المقـابل قامت بلدية دبي بترمـيـم المباني التاريخـيـة في عدد من المدن السورية.

وقــدمـت بلـدية دبي خـــلال الملتقى أفضل سبع ممارسات أمام رؤساء ووفود المدن المشاركة، منها نظام دبي للمعلـومات الجغرافـيـة ودوره فـي الـبـحـيـرات الصـنـاعـيـة ومشروع معالجـة النفايات العامة وإعادة التـدوير ومشـروع مـعـالجـة النـفـايـات الخطـرة والـطـبـيـة ومـشـروع مـعـالجـة مـيـاه الصـرف الصـحـي وإعـادة الاسـتـخـدام وكذلك نظام التحكم المركزي في أجـهـزة مواقـف السـيـارات لإدارة الطرق.

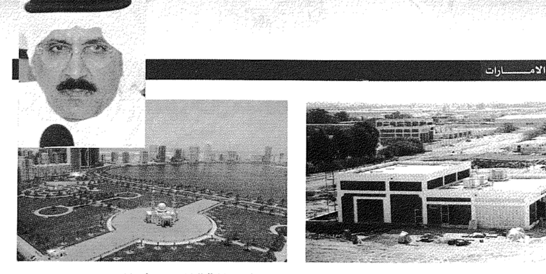


تنفيذ حديقة السطوة في دبي



بدأت بلـدية دبي بالاعـمــال الإنشـائية في مـشـروع حـديـقـة السـطوة، الـكـائـنة خـلـف أبـراج شـارع الشـيـخ زايد من جـهـة السطوة، بتكلفة اجمـالية تقـدر بنحـو ٨ مـلايين و٥٥٦ ألف درهم، ومن المتوقع انجازها في غضون ٨ أشهر.

وصرح المهندس مطر محمد الطاير مساعد مدير عام بلدية دبي لشـؤون الطرق والمشـاريع العـامـة أنه في اطار حـرص بلدية دبي على اقـامـة الحـدائق السـكـنيـة لخدمـة القاطنين في المناطق المختـلفـة، ومـواكـبـة للامتداد الحضري الذي تشـهده الإمـارة، فـقـد برزت الحـاجـة إلى تـزويد عــــدد مـن المـنـاطـق العـمـرانيـة بالحـدائق منهـا المنطـقـة الـواقـعـة خلـف أبراج شـارع الشـيخ زايد في السـطوة، والمنطقة المركزية في حتا.



الشارقة: زيادة الرقعة الخضراء ورفع طاقة الصرف الصحي

أكـد المهندس أحمـد محمـد فكري مدير عـام بلدية الشارقة أن البلدية اسـتطاعت خلال العقود والسنوات الماضية تحقيق قفزات نوعية في مجالات التطوير والتحـديث وتنفيـذ المشروعات الخدمية المتنوعـة، عـززت الصـورة المشرقـة للشـارقـة ولمدن ومناطق الامارة التي تضم: خـورفكان، كلباء، الذيد، الحمرية، دبا الحـصن، المليحـة، جزيرة "أبو مـوسى"، وغيرها، وواكبت النهضة الحضارية والعمرانية التي تشهدها القطاعات كافة.

وأوضح مدير عام بلدية الشارقة أن للبلدية دوراً محـورياً في عملية التنمـية الشاملة والمسـتـدامة وتعزيز البنى الأسـاسـية التـي تهيئ لبناء مجـتمع عصري يتمتع افراده بخـدمات متكاملة، مشيراً في هذا الـصـدد إلى مـشـروع الـصـرف الـصـحي الذي قطع اشواطاً متقدمـة ومن المتوقع أن يشـهـد هذا العـام دفـعـة جـديدة مع انتـهـاء أعـمـال المرحلة السادسـة، فضلاً عن الاستمرار بعملية التوسع في بناء الحـدائق وخـاصـة الحـدائق الأحـيـاء، وتوسـيع مسـاحة الرقـعـة الخـضـراء لـتصل إلى أكـثـر من ٧ مـلايين متـر مربع فـضلاً عن الاضطلاع بدور مـهـم في جـمـع وفـرز النفـايـات واسـتـخـدام احـدث التكنولوجيا لأغراض حماية البيئة.

سياسة بلدية دبي دعم القطاع الخاص

أكد قـاسـم سلطان مـدير عام بلدية دبي أن دور الـقـطاعين العـام والخـاص في التنمـيـة والنشـاطات العـمـرانـيـة يكـاد يصل الآن إلى مرحلتـه القصـوى في دبي مشـيرا إلى أن سـيـاسـة الحكومـة في هذا المجال هـي السـمـاح لأكـبر قـدر من المرونة وتوفير التسـهيلات للقطاع الخاص لينهض بالأعباء التي يكلف بها بطريقة مثلى. وقال أمام ورشة العمل التي عـقـدت على هامش المؤتمر التـأسـيـسـي للمنظـمـة العـالمـيـة للمـدن المتـحـدة في العـاصـمـة الفـرنسـيـة باريس ان بلدية دبي، كـانـت تتـولى صـيانة العـديد من المباني أما الآن فإن هذه العـمليـة المهـمـة ينهض بـهـا القطاع الخاص تحت إجراءات وعقود واضحـة ومنظمـة وقـد اكـتملت الـثـقـة الآن في كـفـاءة وقـدرة القطاع الخاص علـى الـتـصـمـيم والتنفيذ والتشييد.

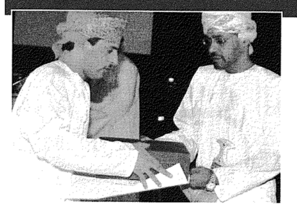
وأفاد ان سياسة بلدية دبي تتمثل في دعم وتعزيز مـشـاركـة القطاع الخاص في التـخطيط والتـصـمـيم والتنفـيـذ في كـافـة أوجـه المشاريع العمرانية، وهنـاك مظهر آخر يؤكد العـلاقـة التـبادلـيـة بـين القطاعين الحكومي والخاص وهو الاستثمار الذي يقـوم به كل منهـمـا، فـبينما يركـز القطاع الحكومي في مـعـظم الوقت على توفير تسـهيلات الـبنيـة التحتية، وبشكل أكثر تحديداً الطرق والجسور والصرف الصحـي والزراعة والحدائق والطاقـة وغـيـرها من الـنـشـاطات البيئية، فإن القطاع الخاص يركز على اسـتـغـلال الأرض المتـاحـة من أجل الأغـراض السكـنـيـة والتـجـاريـة والصناعية وغيرها من الخدمات.

وأضاف: "لـقـد نجحت الشـراكـة بـين الـقـطـاعـين فـي جـــذب اسـتـثـمـارات ضـخـمـة من داخل الإمارات وخارجها وهذا بدوره يوضح ظاهرة التوسع التي تشـهـدها دبي كـمـدينة تتنافس الآن مع أفـضل عـواصـم العـالم فـي الـفـرص الاسـتـثـمـاريـة والمرافق والسلامـة وظروف البيئة".

من أخبار المدن

عُـمـان

تكريم المشاركين بمهرجان مسقط



احتفلت بلدية مسقط بتكريم الجهات المشاركة والمساهمة في انجاح فعاليات مهرجان مسقط ٢٠٠٤ تحت رعاية سعادة عبدالله بن عباس رئيس البلدية، وحضور جمع من ممثلي الهيئات الحكومية والمؤسسات الخاصة.

وقد ألقى رئيس البلدية كلمة وجه فيها الشكر جهات الراعية والمشاركة وكل من أسهم في انجاح المهرجان

بلدية مسقط تنجز ٦٠٪ من إنشاءات طريق الموالح ـ الخوض

تواصل بلدية مسقط تنفيذ مشروع الطريق المزدوج الذي يربط دوار الخوض المعبيلة بجسر الموالح الجنوبية، والذي يتصل بالشارع العام الرسيل. نزوى. وذلك في إطار سعي "المديرية العامة للشؤون الفنية" المتواصل لإيجاد حلول عملية تساهم في تخفيف الضغط على الطرق الرئيسية في محافظة مسقط من خلال فتح منافذ سلسلة من الطرق الجديدة بهدف تقريب المسافات للمتنقلين بين المناطق والأحياء السكنية، ولتخفيف الاختناقات المرورية في ساعات الذروة.

وأوضح سالم بن أحمد البوسعيدي نائب مدير دائرة الطرق لمشروعات الطرق بالمديرية العامة للشؤون الفنية أن دائرة الطرق بالبلدية ستنفذ المشروع بطول ٧,٥ كيلو متر بجهودها الذاتية. أي بفريق عمل فني ومعدات وآليات ثقيلة تابعة للدائرة.

تدشين مسمى مشروع الواجهة البحرية لمدينة مسقط

رعى مقبول بن علي سلطان وزير التجارة والصناعة، حفل تدشين مسمى وشعار مشروع الواجهة البحرية لمدينة مسقط، وذلك بحضور المهندس عبدالله بن عباس بن أحمد رئيس بلدية مسقط، رئيس اللجنة التأسيسية للمشروع.

ويعد مشروع تطوير الواجهة البحرية بالعذيبة هو أول المشاريع التي ستنفذها الشركة العمانية للتنمية السياحية، حيث يمتد لمسافة طولها ٧ كيلومترات من شواطئ مسقط، ويغطي مساحة ٣ ملايين متر مربع.

ويهدف المشروع الى انشاء منتجع سياحي متكامل يتضمن ملعبا للجولف معشباً وفق المواصفات العالمية، وفنادق عالمية فاخرة، وشاطئاً سياحياً مع شاليهات وحديقة مائية، اضافة إلى ناد صحي متكامل.

اعادة تخطيط مسقط

استكملت بلدية مسقط جزءاً كبيراً من منظومة شبكة الطرق الحديثة، حيث انجزت مشروع الجسور العلوية بالخوير والغبرة والطرق المرتبطة بها، والذي يتكون من أربعة عناصر رئيسية تتضمن تكملة جسور دوار وجسر الخوير - شارع الوزارات، وتقاطع جسر الغبرة، وازدواجية شارع دوحة الأدب، ويعد أحد المشاريع الاستراتيجية التي ساهمت - بشكل كبير - في التقليل من الاختناقات المرورية بتلك المنطقة كما ان المناطق التي يخدمها هذا المشروع تتميز بالكثافة السكانية العالية.

وقد ساهمت تكملة جسور "دوار الخوير" في ربط الحركة المرورية القادمة من مسقط والمتجهة الى منطقة الخوير والعكس، كما تم انشاء جسر يربط الخوير بمنطقة حي الوزارات، وذلك لتسهيل عملية التنقل.

اتفاقية توأمة بين المحرق والكويت

قرر مجلس المحرق البلدي في اجتماعه رقم ٢٦ بتاريخ ٢٠٠٣/٦/١١ توقيع ميثاق توأمة وأخوة مع بلدية دولة الكويت وقد سبق ذلك اتفاق مبدئي بين الطرفين، وتم تأكيده خلال زيارة المهندس عبدالرحمن الدعيج رئيس اللجنة القائمة بأعمال المجلس البلدي بدولة الكويت.

و هذا المشروع وهو الأول من نوعه الذي سوف يعقد منذ إنشاء المجالس البلدية في مملكة البحرين يهدف إلى:

١ - التنسيق بين بلدية الكويت وبلدية المحرق في كافة المحافل الدولية.

٢ - تبادل المعلومات والخبرات العلمية في مجال العمل الفني والهندسي والمعماري والتخطيط الاداري والخدمات الاخرى.

٣ - دعم سبل حماية البيئة العامة من التلوث والحفاظ على توازن الموارد الطبيعية.

٤ - توثيق عرى الاخوة وروابط المحبة بين مواطني المدينتين.

٥ - تشجيع انتقال الخبرات العلمية والتطبيقات التقنية في مجال الاطفاء العام.

٦ - توفير الاوقات المناسبة لتبادل الزيارات على مستوى اللجان المتخصصة والخبراء.

توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لدعم التنمية المحلية

تنفذ وزارة الإدارة المحلية مشروعا لتوظيف واستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لدعم جهود التنمية المحلية في جميع المحافظات.

وقال مصطفى عبدالقادر وزير التنمية المحلية إن المشروع ينفذ بالتعاون مع مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء، والبرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، مشيرا الى بدء اعداد الدراسة العلمية لتغذية الفجوات الرقمية في المعلومات، واستكمال البيانات غير المكتملة واحتياجات التنمية المحلية التي تتطلب تدعيما من خلال تكنولوجيا المعلومات.

وأشار الوزير إلى أن المشروع سيؤدي إلى زيادة كم ونوعية ومضمون البيانات المتاحة لمتخذي القرار على جميع المستويات المحلية، وسيتم تدريب القيادات المحلية على استخدام البيانات المتاحة للوصول إلى القرار الأمثل، كما سيتم بناء صفحات معلومات للجمهور توضح ما يجري من تنمية على جميع المستويات.

٥ - محطات رفع لخدمة الصرف الصحي في القاهرة

طلب محافظ القاهرة الإعداد لتشغيل ٥ محطات للرفع لخدمة مرفق الصرف الصحي في مناطق الاندلس والفلاحة ومدينة التوحيد ومظهر عاشور والجزيرة القديمة وشمال المرج ومنشية عامر وسيجال وكفر الشرفا والفرماوي.

وقال المحافظ الدكتور عبدالرحيم شحاتة خلال تفقده مناطق شرق القاهرة ورافقه نائبه عبدالهادي جاد المولى للمنطقة الشرقية وعلي محمد رئيس حي المرج ان المشروع يعمل على رفع مستوى جميع المرافق بمناطق شرق العاصمة حيث بلغت قيمة مشروعات الصرف نحو ١٥٠ مليون جنيه ووصلت أطوال الشبكة إلى ٢٥٠ كيلو مترا وسيتم الانتهاء من المجمع الرئيسي للمشروع خلال هذه الأشهر المقبل لخدمة المرج الغربية والشرقية.

وكلف المحافظ المهندس محمد عبدالرحمن رئيس هيئة الصرف الصحي بأن تدخل مناطق شرق القاهرة بهذه المشروعات الى عالم جديد يتميز بسلامة البنية الأساسية، اضافة الى ما يجري تنفيذه من أعمال الرصف والانارة.

مصر

شحاتة: غلق المحلات التي تشغل الأرصفة وتعوق حركة المشاة

قررت محافظة القاهرة غلق المحلات التي تقوم بالاشغال العشوائي للأرصفة ووضع معروضاتهم بالطريق مما يعوق حركة المشاة والسيارات. وكان المحافظ الدكتور عبدالرحيم شحاته يرافقه نائبه زكي عبدالغني في جولة ميدانية بأحياء مناطق جنوب العاصمة حيث قرر إغلاق بعض محلات بيع الخضر والفاكهة وإطارات السيارات لشغلها الأرصفة.

كما قررت المحافظ اتخاذ إجراءات قانونية فورية مع أصحاب السيارات الذين يقومون بغسلها في الشوارع. وقرر المحافظ مراجعة أعمال شركات النظافة والتأكد من وصول الخدمة لجميع المواطنين. وتوقيع الجزاءات الرادعة على الشركات المخالفة والتي يحصل جامعو القمامة من الوحدات السكنية مبالغ إضافية بحجة أنهم لا ينتمون إلى الشركة المخصصة لجمع القمامة.

سورية

تأمين ١٢٤٨ شقة «للمنذرين بالهدم» في مشروع توسع المتحلق الجنوبي

أعلنت محافظة دمشق أن ١٢٤٨ شقة سكنية ستكون جاهزة في نهاية عام ٢٠٠٥ في اطار تأمين مساكن بديلة للمنذرين بالهدم في عقد توسع المتحلق الجنوبي وتتوزع هذه الشقق في مشروعين الأول ضاحية سكنية في توسع الحسينية والثاني انشاء أربع كتل سكنية في الماظا خليل في منطقة برزة.

وأوضح المهندس حسام دمشقي مدير الإشراف في المحافظة أن العمل في مشروع انشاء ضاحية سكنية في توسع الحسينية بدأ في يونيو عام ٢٠٠٢. ومن المتوقع انهاء الأعمال في سبتمبر ٢٠٠٥. وأضاف دمشقي ان المشروع يتألف من ثلاثة أقسام تتمثل في الموقع العام وأبنية سكنية وأبنية تجارية وتبلغ مساحة الموقع العام نحو ٥٤٥٠٠م٢ وفيما يخص مشروع الماظا خليل أوضح المهندس دمشقي أن المشروع عبارة عن تنفيذ أربعة أبراج سكنية تحتوي على ٢٨٨ شقة سكنية وتبلغ مساحة الموقع العام الإجمالية ٦٤٠٠م٢ ومتوقع انهاء الاعمال في ديسمبر ٢٠٠٥ .

السودان

بدء تنفيذ جسر توتي الخرطوم

احتفلت ولاية الخرطوم وجزيرة توتي ببدء تنفيذ كوبري توتي - الخرطوم الذي تنفذه شركة أجنبية بتكلفة ١٢ مليون دولار. ومن المتوقع الانتهاء منه في اغسطس ٢٠٠٦ .

وأكد عبدالحليم المتعافي والي الخرطوم الذي خاطب الاحتفال عن اكتمال كل الإعدادات وعمليات التمويل للانتهاء من الجسر في موعده المحدد. وأعلن عن اتفاق مع شركة أخرى لتنفيذ كوبري "توتي - بحري" ووعد الوالي بالبدء في تنفيذ الطريق الدائري فورا داخل توتي وإجراء المسوحات اللازمة.

اخبار ونشاطات بلدية معان الكبرى

قامت بلدية معان بطرح عطاءات خدمية الهدف منها تطوير المناطق التالية

١ - مدخل مدينة معان الشمالي.
٢ - منطقة النحاتا (المرحلة الأولى).
٣ - منطقة النحاتا (المرحلة الثانية).
٤ - منطقة النحاتا (المرحلة الثالثة).

وقال المهندس خالد سليم المعاني رئيس البلدية إن هذه العطاءات نفذ الجزء الكبير منها وهي تأتي لتطوير مناطق المدينة حيث ان العطاء الاول جاء لتطوير المدخل الشمالي المؤدي للعاصمة عمان حيث تم إضاءة هذا المدخل العام الماضي ويأتي تطوير المدخل بوضع احجار الكندرين ودهانها وعمل الأرصفة والاطاريف له وهذا العطاء ممول من حزمة الأمان الاجتماعي/ وزارة التخطيط بالتعاون مع بنك تنمية المدن والقرى.

والعطاء الثاني بمراحله الثلاث يأتي لتطوير الاحياء الجنوبية الغربية من المدينة والشارع المؤدي إلى مستشفى معان الحكومي. وذلك من خلال إقامة الاطاريف والارصفة ودهانها وتحديد مواقع للاشجار لوضع اللمسات الجمالية في شوارع هذه الاحياء.

أيضاً تم تمويل هذا العطاء بمراحله الثلاث من برنامج حزمة الأمان الاجتماعي/ بنك تنمية المدن والقرى وتبلغ قيمة هذه العطاءات تقريباً نصف مليون دينار أردني.

• قام م. خالد سليم المعاني رئيس بلدية معان الكبرى بتدشين موقعا اليكترونيا على شبكة الانترنت ويأتي هذا الموقع مجارياً للثورة التكنولوجية وتحديث الخدمات التي تقدمها البلدية لمواطنيها والاطلاع على ما هو حديث وجديد ويخدم العمل البلدي والاتصال مع العالم الخارجي بشكل ايسر ومطور.

• تقوم بلدية معان الكبرى بإعادة هيكلة أقسام البلدية وتحدث م. خالد سليم المعاني رئيس البلدية قائلاً إن احد أهداف مجلسنا الحالي هو التطوير والتحديث وتزويد البلدية بالكفاءات ويتمثل ذلك من خلال عقد الدورات التدريبية وإدخال الحاسوب والعمل من خلال عقد الدورات التدريبية وإدخال الحاسوب والعمل على انظمة حديثة وتأتي هذه الإجراءات وتطبيقها على الواقع حال مصادقتها من قبل وزارة الشؤون البلدية التي هي بالأصل تسعى لأن تكون البلديات في المستوى المطلوب من حيث تقديم ما هو أفضل وأيسر للمواطن.

• تقوم بلدية معان الكبرى وخلال العام الحالي بالتوجه لإنشاء مكتبة عامة حديثة تلبي الاحتياجات الكبيرة لرواد المكتبة الحالية.

وقال م. خالد المعاني ان البلدية تبحث عن مصادر تمويلية لإقامة هذه المكتبة الحيوية التي ستتكون من قاعات للمطالعين ومركز ثقافي يتم من خلاله عرض النشاطات والابداعات ومركز للتوثيق والفهرسة.

• قال م. خالد سليم المعاني إن نفرا من أبناء مدينة معان قاموا وحال طرح فكرة لمشروع لتوثيق تاريخ مدينة معان الماضي والحاضر بالتطوع لإبراز هذا المشروع إلى حيز الوجود. حيث قام الفريق المكون من نخبة من ابناء المدينة المثقفين بالبحث والتقصي والرجوع إلى المراجع لانجاح هذا العمل والذي سيكون على شكل موسوعة بعنوان معان بين الماضي والحاضر تتحدث عن تاريخ المدينة منذ العصور الغابرة ولغاية هذا التاريخ وتم توثيق هذه المعلومات على أشرطة CD وسيتم طباعة هذه الموسوعة بالقريب العاجل إن شاء الله.

ضابط الارتباط:
قاسم فرحان السعايدة

العقبة: انجاز ١٢٧ مشروعاً خدمياً عام ٢٠٠٣

قدرت موازنة محافظة العقبة للعام الحالي بحوالي ٧٣ مليون دينار.

وقال الحاكم الإداري للمنطقة خالد ابو زيد ان ٢٨٦ مشروعاً اعتمدت في العقبة العام الماضي انجز منها ١٢٧ مشروعاً خدمياً وتنموياً. فيما يجري العمل حالياً على انجاز مشروع محطة تنقية ميكانيكية وإقامة شبكات صرف صحي وإنشاء طريق العقبة الساحلي ومركز للزوار في منطقة وادي رم ومستشفى في القويرة.

اربد: اجراءات للحفاظ على الأبنية القديمة

أعلنت بلدية اربد الكبرى عن اتخاذ سلسلة اجراءات للحفاظ على الأبنية القديمة واستغلالها في مجالات ثقافية متنوعة. وقال عمدة البلدية وليد المصري انه تم حصر أربعة بيوت قديمة تمهيداً لاستملاكها وتخصيصها لنشاطات ثقافية. وتخطط البلدية حالياً لإنشاء معرض للفنون التشكيلية يضم مدرسة للرسم بالتعاون مع الفنانين التشكيليين وإقامة دار للشعر والرواية إلى جانب الاهتمام بالحرف التقليدية والمهن التراثية.

الأخيرة

د. عادل أبو زهرة

التنوع يصنع الازدهار

يعلمنا التاريخ ان المدن تزدهر بتنوع تركيبتها السكانية. كما يتسم سكان المدن المتنوعة غالبا بالتسامح وبقبول بعضهم بعضا بالرغم من اختلافاتهم العرقية والدينية. والتنوع ليس هو العامل الوحيد لازدهار المدن وانما هناك عوامل اخرى مثل الرواج الاقتصادي والتماسك الاجتماعي وارتفاع مستوى التعليم والادارة الجيدة وشيوع الاحتكام الى العقل. وتقدم لنا الاسكندرية مثالا لذلك حيث شهدت خلال تاريخها الطويل فترتين مزدهرتين ومتميزتين منذ أسسها الاسكندر الأكبر المقدوني عام ٣٣٢ ق.م. كانت الاسكندرية في ظل البطالمة وفي ظل الرومان العاصمة الثقافية لعالم البحر المتوسط المزدهر حضاريا حيث حفظت التراث المعرفي السابق على وجودها. ووسعت من نطاق هذه المعرفة الى درجة لم يعرفها العالم على مدى يقترب من ١٠٠٠ عام كانت اكبر مدينة عرفها العالم بعد قرن ونصف القرن من تأسيس الاسكندر لها. حيث بلغ عدد سكانها ١٥٠ الف نسمة. كانت تحفة من الناحية المعمارية بشوارعها المبلطة وميادينها المخططة. ومبانيها الحجرية الجميلة التي مثلت القصور حوالي ثلثها. كان بها استاد ضخم. ومسرح مدرج. وحدائق عامة. ومسلتان. وبوابات فخمة. ومعابد مهيبة. ومتحف عظيم. ومكتبة مزودة بحوالي ٧٠٠ الف كتاب ومخطوطة. وهو اكبر عدد من الكتب عرفه العالم القديم. وفنار هائل عده القدماء احدى عجائب الدنيا. في هذه المدينة ازدهرت الحياة اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا فيها تمت أول ترجمة للعهد القديم الى اليونانية. وفيها تجميع أدق طبعات الأدب الكلاسيكي. كما تم جمع المعلومات التي كانت اساسا لواحدة من اقدم الخرائط في العالم. فيها تم وضع الهندسة على شكل نظريات ومنها خرج أول افتراض بأن الارض تدور حول الشمس كما تم التوصل بواسطة باحثيها الى معرفة دقيقة بتشريح الدماغ والقلب والعين. وكان من اهم أسباب هذا الازدهار الأول تنوع تركيبتها السكانية. وترجع أصول هذه التركيبة الى ما يزيد على عشر قوميات مختلفة عملوا بجد وتنافسوا وتعاونوا من اجل حياة أفضل واسعد. ومن خلال ادارة جادة وحازمة ودقيقة لموارد المدينة وشؤونها. ادارة كان لديها خيال وإيمان بدور متميز لهذا الثغر.

أما قدرة الازدهار الثانية فيرجع الفضل فيها الى "محمد علي" وأسرته. جاء "محمد علي" في بداية القرن الماضي ليجد الاسكندرية مجرد قرية صغيرة للصيادين لا يزيد عددهم على ستة آلاف نسمة يعيشون داخل اطلال اثرية لا يعرفون قدرها. ووضع "محمد علي" بذور ازدهار الاسكندرية الثاني. وبلغ هذا الازدهار قمته في النصف الاول من القرن الحالي عادت الاسكندرية بعد أفول طويل لتصبح مركزا تجاريا عالميا. وأعيد تخطيطها على نمط حديث. وشهدت نهضة اقتصادية واجتماعية وثقافية وعمرانية ثم انشاء أول ترام داخلي في الاسكندرية سنة ١٨٦٣ ودخلتها المياه النقية بعد ذلك بقليل. كذلك دخلتها خدمات الصرف الصحي وأنيرت الشوارع بالغاز وقبل ان ينتهي القرن التاسع عشر تم افتتاح المتحف اليوناني - الروماني. وعرفت أول مجلس بلدي لادارة شؤون المدينة والتخطيط لنموها وتطورها ظهرت فيها دور شهيرة للصحف بلغت متعددة. وتأسست فيها فرق مسرحية وإنشئت على أرضها دور للمسرح والسينما. وزارتها وقدمت فيها مواس كاملة فرق عالمية للمسرح والموسيقى والأوبرا والباليه. كما تكونت وازدهرت فيها حركات للأدب وفنون التصوير والنحت وأنشئت فيها حدائق وشواطىء عامة ومستشفيات. وعشرات المدارس والمعاهد التعليمية. وأندية رياضية واجتماعية. وبنوك وشركات ومؤسسات تجارية وصناعية. ومساجد وكنائس ومعابد وفيلات وعمائر وقصور متنوعة الطرز. واقيم في أحد ميادينها أول تمثال يقام في مدينة مصرية حديثة هو تمثال "محمد علي" بعد فتوى للشيخ "محمد عبده" بأن اقامة التماثيل في الميادين العامة ليست حراما وكانت المدينة الوحيدة في الشرق الاسلامي التي خصصت مقابر لمن لا يؤمنون بدين معين وعاملتهم بتسامح واحترام وشهدت تكوين اول جمعية لهواة الفنون الجميلة سنة ١٩٢٩. وحماية الاتيليه سنة ١٩٣٢. وجماعة مصر - واوروبا سنة ١٩٤٩. كما كانت أول المدن المصرية التي فكرت في انشاء متحف للفن الحديث في فيلا لأحد الاثرياء هو البارون "شارل دي منشه" سنة ١٩٢٦. وظلت الاسكندرية حتى قرب نهاية الستينات من هذا القرن مدينة جميلة نظيفة تغسل شوارعها يوميا بالماء والصابون. كان من أهم أسباب هذا الازدهار الثاني تنوع تركيبتها السكانية حيث استوطنها وعمل فيها ما يزيد على اثنتي عشرة جماعة بشرية ينتمون الى أصول عرقية ودينية مختلفة عاشوا معا في اطار من التنافس والتعاون والتسامح والقبول. وعملوا بجد من اجل حياة أفضل واجمل ومن خلال ادارة حازمة ودقيقة من مجلسها البلدي الذي تكون من مجموعة متنوعة الاصول من بين أكفأ سكانها وأرقاها ذوقا خططوا لتطورها ونموها وأداروا شؤونها بكفاءة واقتدار من خلال رؤية واضحة لأهمية دورها كمدينة شرقية عالمية الطابع تتجه ببصرها الى اوروبا عبر البحر المتوسط.



جائزة منظمة المدن العربية

الدورة الثامنة (2003-2006)

جوائز تخضير وتجميل المدن

تعلن مؤسسة جائزة منظمة المدن العربية عن استمرار قبول ترشيحات الدورة الثامنة لجوائز تخضير وتجميل المدن والتي تشمل التالي:

١- جائزة تخضير المدينة.

٢- جائزة تجميل المدينة.

٣- جائزة خبير تجميل المدن.

ويسعدها دعوة المعنيين من المدن الأعضاء والمؤسسات الحكومية والخاصة والجامعات والمعاهد المتخصصة ومراكز البحث العلمي والاتحادات والنقابات المهنية والأفراد للتقدم بترشيحاتهم الموثقة لجوائز تخضير وتجميل المدن وذلك في موعد أقصاه 2005/9/30.

يمكن الحصول على استمارات الترشيح والوثائق الأخرى من المقر الدائم لجائزة منظمة المدن العربية على العنوان التالي:

هاتف: 4328790 – 4427331 - فاكس: 4433188

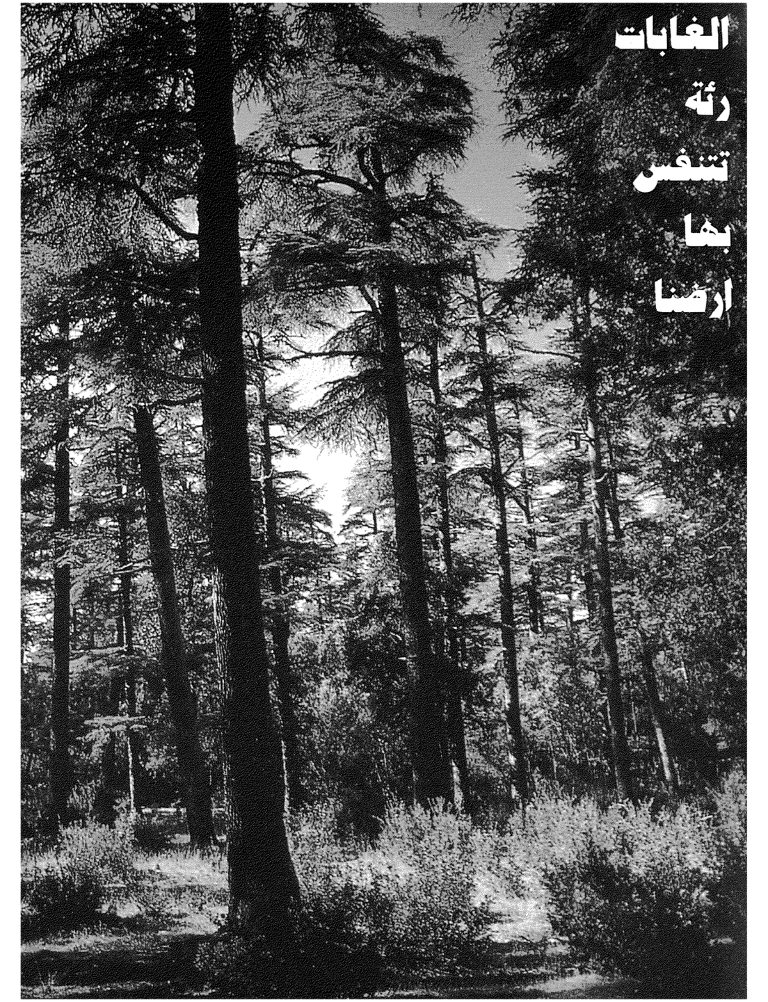
ص.ب: 9905 – الدوحة – قطر.

E –mail: atoaward@qatar.net.qa


برج المدن العربية
مبنى جديد في الكويت
الى جانب المقر الدائم
لمنظمة المدن العربية



المدينة العربية
العدد ٨١ - نوفمبر / ديسمبر ١٩٩٧
العمارة الخضراء
ديناميكية صنع القرار في تحقيق التنمية
دور المعرفة في استقرار المدينة وتطويرها وتخطيطها
التوأمة والتآخي لتدعيم تعاون المدن


الغابات
رئة
تتنفس
بها
ارضنا

البيئة... والتواصل الحضاري

الشأن البيئي يطغى اليوم على اهتمامات العالم.

والساحة العالمية تكاد لا تخلو من المؤتمرات والندوات التي تتناول أزمة البيئة والحلول المتاحة لمعالجتها بوصفها مشكلة طبيعية وقضية انسانية.

ورغم هذه المؤتمرات وما لازمها من قرارات وتوصيات، إلا أن الإجراءات التي أعقبتها ليست في مستوى المطامح والتطلعات، أو انها لم تكن مواكبة للمشكلة من قريب أو بعيد.

وقد اتخذ المجتمع الدولي مؤخرا خطوة أخرى إزاء معالجة قضية الوجود الانساني ذاته وتتجسد في الموازنة بين المطالب المتزايدة والموارد المتناقصة.. وجاءت النتائج مشكوكا فيها. وفي أواخر يونيو الماضي عقدت الجمعية العامة للأمم المتحدة دورة استثنائية حول البيئة والتنمية الاقتصادية ودامت الدورة أربعة أيام شهدت مناقشات مطولة حول السبل الكفيلة باطعام واكساء سكان العالم فضلا عن مناقشة الهواء النظيف والأرض القابلة للزراعة والمياه العذبة.. وكلها موارد آخذة في التدهور باطراد.

والمشكلة في حد ذاتها ليست جديدة وإنما الحديث عنها يتصاعد ويتشعب، بحيث أصبحت البيئة قضية تعني الأغنياء والفقراء، الأقوياء والضعفاء، الدول الصناعية والدول النامية حتى ان معظم المؤتمرات واللقاءات التي يحضرها تقريبا خبراء ومسؤولون من جميع دول العالم غالبا ما تنتهي بإبرام معاهدات واتفاقات. ولكن المشكلة لا تزال تتفاقم يوما بعد يوم حيث انه ومنذ مؤتمر قمة الأرض في ريو دي جانيرو في العام ١٩٩٢ زاد سكان العالم بمقدار ٤٥٠ مليون نسمة واستمرت عملية ازالة الغابات وقطع الأشجار بمعدل يزيد على ٢٧ مليون فدان من الغابات سنويا.. وفيما تتعرض الثلوج القطبية للذوبان فانه من المتوقع ان يرتفع منسوب المحيطات بمقدار قدمين أو ثلاثة أقدام، وهو ما يعني - طبقاً للتقارير - أن دول الجزر (مثل المالديف) يمكن ان تختفي من على الخريطة.

ونحن في عالمنا العربي نعاني من مشكلات بيئية باعتبار أننا جزء من الخريطة العالمية.

فالهواء الذي نستنشقه، والمياه التي نشربها، والطعام الذي نأكله والأشجار التي نقطعها تدخل بصورة أو بأخرى في عناصر المشكلة البيئية.. ومع ذلك فان الملوثات البيئية في مدننا العربية - وعلى عكس ما هو حاصل في أمكنة أخرى - لم يتم معالجتها أو التعامل معها بما يفضي الى الراحة والثقة والطمأنينة.

ففي مدينة باريس مثلا التي تعاني من نسبة عالية من التلوث تقرر منع دخول حوالي مليون سيارة الى المدينة يوميا، بالتناوب بين الأرقام الفردية والزوجية، على أن تتكفل الموازنة الفرنسية ما قيمته ١٦ مليون فرنك يوميا لنقل المواطنين بوساطة الحافلات وقطارات الأنفاق والسكك الحديدية.

مثل هذا الاجراء من شأنه أن يسهم في معالجة المشكلة.. غير أن المسألة في مدننا العربية لا تزال متداخلة على الرغم من وجود هيئات ووزارات للبيئة مما يعني ان العملية تنطوي على مخاطر حقيقية بسبب عوامل محلية وأخرى عالمية تتصل بتغيرات المناخ والأنشطة البشرية الضارة كالرعي المفرط والزراعة المفرطة وقطع واجتثاث الأشجار والاستخدامات الصناعية وفـ ـق الأساليب القديمة.

إن المطلوب الخروج بنتائج علمية وعملية تساعد مدننا العربية على التعامل مع الطبيعة والبيئة المحيطة بصورة مستقيمة وبما يحقق التواصل الحضاري والتوافق بين الإنسان ومجتمعه وبيئته الزراعية والعمرانية والمالية وغيرها.

الأمين العام



٧

٣٤



٥٠

المدينة العربية

مجلة دورية متخصصة
تصدرها منظمة المدن العربية

الاشتراكات

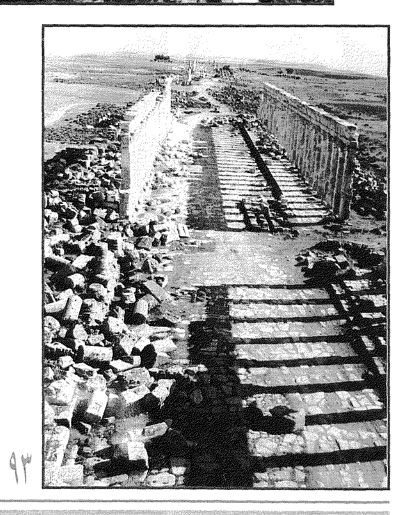
قيمة الاشتراكات السنوية شاملة أجور البريد كما يلي :
- المؤسسات الرسمية : ١٥ ديناراً كويتيا ـ الافراد : ٨ دنانير كويتية - الافراد في الدول الاجنبية : ١٠ دنانير كويتية .

في هذا العدد





٥٨



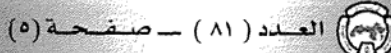
٩٣

الاعلانات

الاعلانات يتفق بشأنها مع الامانة العامة لمنظمة المدن العربية .
كافة الرسائل ترسل باسم الامانة العامة :
ص .ب :68160 كيفان ـ 71962 الكويت .
هاتف :4849708/4849706/4849705 فاكس : 4849319/4849322

منظمة المدن العربية على الانترنت
http:// www.ato.net
e-mail : ato@ato.net





بمناسبة منحها صفة «الاستشاري العام» بالأمم المتحدة

اشادة كويتية بالدور الرائد لمنظمة المدن العربية وثناء على انجازاتها



عبد العزيز الدخيل
وزير الدولة الكويتي لشؤون مجلس الوزراء

عبد العزيز العدساني

أشاد وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء عبد العزيز دخيل الدخيل بالدور الرائد الذي تلعبه منظمة المدن العربية في محيطها العربي والدولي كمنظمة غير حكومية تعنى بشؤون المدن والبلديات في الوطن العربي.

جاء ذلك في كتاب وجهه الوزير الدخيل الى أمين عام منظمة المدن العربية، عضو مجلس الأمة، عبد العزيز يوسف العدساني بمناسبة قرار المجلس الاجتماعي والاقتصادي للأمم المتحدة بمنح منظمة المدن العربية «الصفة الشرعية للاستشاري العام».

وقد اثنى الوزير الدخيل على الجهود المشهودة للمنظمة التي حققت هذا الانجاز حيث ان عضوية منظمة المدن العربية بصفتها تلك في الأمم المتحدة تتيح لها المشاركة الفعلية في أنشطة واجتماعات المنظمات الدولية التي تتولى تقديم المشورة والاقتراحات للجمعية العامة للأمم المتحدة وللمجلس الاقتصادي والاجتماعي في كل ما يتعلق بشؤون المدن والسكان والطفولة وحالات الفقر والتنمية والبيئة.

وقال العدساني: ان تمتع منظمة المدن العربية بعضوية المراقب من الدرجة الأولى في الأمم المتحدة وهيئاتها إنما هو اعتراف من أكبر منظمة أممية بما تقوم به منظمة المدن من جهود تستهدف معالجة

العدساني: العضوية تجسيد للثقة والاحترام واعتراف بدور الشريك في معالجة قضايا التنمية ومشكلات المدن والساكنين

المشكلات التي تعاني منها المدن من خلال المساعدة في إعداد الدراسات وتقديم الاقتراحات وأوراق العمل حول أنجع السبل فيما يتعلق بالمشكلات الإنمائية والسكانية المرتبطة باتساع رقعة المدن واحتياجات التنمية.

وأضاف: ان احتكاك منظمة المدن العربية مع الأمم المتحدة ومشاركتها في أنشطة المنظمات التابعة لها كمركز الأمم المتحدة الانمائي ومركز الأمم المتحدة للبيئة بالاضافة الى المجلس الاقتصادي والاجتماعي.. كل ذلك اكسب المنظمة قدرا واسعا من الاحترام والثقة ومهد لها الطريق نحو تولي هذا الموقع المهم في احدى المنظمات الدولية.

ووجه العدساني الشكر لدولة المقر، وقال: إن احتضان دولة الكويت لمقر المنظمة ودعمها لأنشطتها على امتداد مسيرتها الطويلة التي تجاوزت الثلاثين عاما قد أضاف بعدا جديدا لدور المنظمة باعتبارها منظمة عربية غير حكومية تعنى بشؤون المدن والبلديات في الوطن العربي.

ديناميكية صنع القرار الهادف لتحقيق التنمية المتوازنة على الحيز الوطني

اعداد:
الدكتور صالح بن علي الهذلول
وكيل وزارة الشؤون البلدية والقروية لتخطيط المدن
المملكة العربية السعودية

بدأت المملكة العربية السعودية في اتباع أسلوب التخطيط للتنمية منذ عام ١٩٧٠م باعدادها واصدارها لأول خطة خمسية للتنمية للفترة ١٩٧٠ - ١٩٧٥م (١٣٩٠ - ١٣٩٥هـ). وقد أعدت هذه الخطة استنادا إلى توقعات متواضعة للموارد والامكانات المالية عندما كان سعر برميل النفط ١.٨ دولار أمريكي. وخلال فترة الخطة ارتفع سعر البرميل الى ١٠.٧٠ دولار امريكي مما أتاح زيادة الدخل عن طريق النفط. وعلى أثر ذلك شرعت المملكة في تنفيذ برنامج انمائي طموح لتوفير التجهيزات الأساسية والإسكان والخدمات، وشهدت البلاد جراء ذلك ازدهارا في مجال البناء والتشييد وتوظيف استثمارات ضخمة لتوفير المرافق والتجهيزات الأساسية لإزالة العوائق التي تحد من مواصلة بناء وتطوير الاقتصاد الوطني كهدف بعيد المدى. وبحلول نهاية الخطة الثالثة للتنمية عام ١٩٨٥م كانت معظم التجهيزات الأساسية اللازمة لبناء اقتصاد قوي ومتنوع قد اكتملت وعاد اقتصاد المملكة للوضع الطبيعي.

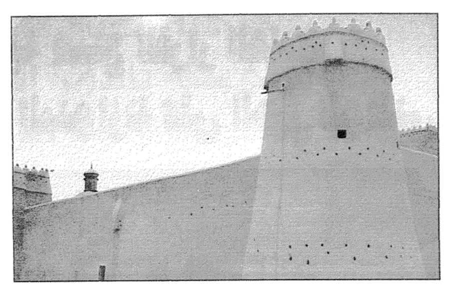
ولكي يتسنى تقويم تأثيرات التنمية العمرانية الهائلة التي تحققت في فترة قياسية (١٩٧٠ - ١٩٨٥م) على الحيز الوطني تم تحديد نوعية المشاكل التي ترتبت على الوتيرة السريعة للتنمية وادخال التعديلات المناسبة على أنظمة وأنشطة التخطيط العمراني لمعالجة

منظر عام للساحات وأماكن الترفيه

هذه المشكلات، وكانت أبرز المشكلات المصاحبة للتنمية السريعة هي:

- النمو العمراني غير المنظم.
- التزايد المستمر في حجم الانفاق الحكومي لتوفير مرافق وتجهيزات أساسية في مناطق ذات كثافات سكنية منخفضة.
- ظهور فائض في المساكن في العديد من المدن.

ولمواجهة هذه القضايا المباشرة تم اتخاذ قرار يقضي بالتصدي لأعمال النمو العمراني غير المنظم وتنسيق أعمال التنمية العمرانية من خلال تحديد نطاق عمراني للمدن السعودية وتطبيقه على الواقع بهدف ترشيد الانفاق العام في مجال توفير شبكات المرافق والتجهيزات الأساسية الجديدة. وعلى ضوء ذلك القرار تم تحديد النطاق العمراني للمدن السعودية عن طريق الأعمال الميدانية التي اشتملت على جمع وتحليل البيانات والمعلومات، واشتملت هذه البيانات على التقديرات الاجمالية للسكان لكافة المراكز الحضرية بالمملكة، وجاءت نتائج جمع



قلعة المصمك

وتحليل البيانات الميدانية ببعض النتائج اللافتة للنظر ومنها:

١- ان التوسع في حدود العديد من المدن السعودية قد فاق احتياجاتها السكانية والاقتصادية، اذ ظهر بأن هناك مساحات من الأراضي البيضاء المخدومة بالمرافق والخدمات لم تستغل بعد في العديد من المدن. وأن هذه الاراضي كافية لاستيعاب النمو السكاني للعشرين سنة القادمة. هذا بالإضافة إلى وجود عدم توافق بين مواقع بعض المرافق والخدمات وبعض المساكن المشيدة حديثا وذلك في حالات عديدة.

التنمية المتوازنة تتطلب توجيه التركيز صوب المدن المتوسطة والصغيرة والقري المركزية



حديقة أبو مخروق

٢- أدى النمو السريع للمدن الى تشجيع الهجرة من الريف الى المدن حيث تضاعف النمو السكاني للمدن السعودية ثلاث مرات خلال خمسة عشر عاما، فازداد اجمالي سكان المدن من ٢.٧٩ مليون نسمة في ١٩٧٠م الى ٨ ملايين نسمة في ١٩٨٥م أي بمعدل نمو سنوي بلغ ٦.٤٪ سنويا، وهو معدل مرتفع للغاية اذا ما قورن بمعدل النمو الطبيعي البالغ ٣.٨٪ سنويا لنفس الفترة.

٣- تركزت نسبة عالية من سكان الحضر في عدد محدود للغاية من المدن الكبيرة ومنها الرياض وجدة والدمام التي استأثرت بما يعادل ٥٤٪ من جملة سكان المدن بالمملكة في عام ١٩٨٧م وارتفعت هذه النسبة الى ٦٠٪ في عام ١٩٩٢م.

٤- عدم وجود تدرج متوازن للمدن على المستويات الاقليمية، فعلى سبيل المثال تستقطب مدينة الرياض ما نسبته ٨٠.٢٪ من جملة سكان منطقة الرياض.

٥- بطء النمو في المدن الحدودية وصغر حجمها بالرغم من أهميتها للأمن القومي.

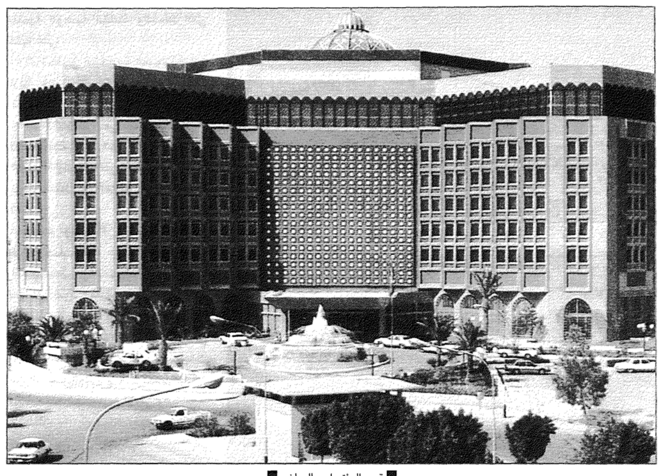
٦- استمرار تمركز الأنشطة الصناعية في المراكز الحضرية الكبيرة.

٧- تعزيز شبكة الطرق التي اكتملت بحلول نهاية الخطة الثالثة للتنمية (١٩٨٥ - ١٩٩٠م) لأهمية المراكز الحضرية الكبيرة.

٨- ارتفاع نصيب الفرد من المرافق والخدمات التعليمية والصحية والمواصلات في المدن الكبيرة قياسا الى مثيله في المناطق النائية خصوصا في المنطقة الشمالية والمنطقة الجنوبية الغربية من المملكة.

العوامل المؤثرة في نمط التنمية العمرانية

أثارت الظواهر السابقة العديد من



قصر المؤتمرات بالرياض

الاستفسارات مما دعا متخذي القرار الى تقصي وتحديد الأسباب والظروف التي أدت لظهور هذا النمط من النمو العمراني وكان أهمها:

السياسات الحكومية:

لتحقيق فعالية في التكاليف ودفع عجلة النمو الاقتصادي، ركزت الدولة في سياساتها الاستثمارية على توجيه نسبة عالية من الاستثمارات والانفاق الحكومي نحو المناطق الحضرية الكبيرة والمناطق التي تتوفر فيها امكانات عالية للنمو الاقتصادي. ونتيجة لذلك اتجهت غالبية الهجرة الريفية تجاه المدن الكبيرة كالرياض وجدة والدمام، فعلى سبيل المثال ارتفع عدد سكان مدينة الرياض من ٦٦٦.٨٠٠ نسمة في عام ١٩٧٤م الى ١.٤٢ مليوني نسمة في عام ١٩٨٧م ثم الى ٢.٧٨ مليون نسمة

رفع الطاقة الاستيعابية للمدن الكبرى وتقرير الروابط الوظيفية والانتاجية بين المدن سريعة النمو وضواحيها

في عام ١٩٩٢م.

وتيرة النمو:

أدت الوتيرة السريعة للنمو خلال الفترة ١٩٧٠ ـ ١٩٨٥م الى ظهور فوارق وتباينات اقليمية، فعلى سبيل المثال، فإن التنمية الصناعية السريعة من جانب القطاع الخاص والمدعم بالقروض الحكومية عادة ما تفضل مواقع بجانب بعضها وذلك بهدف الاستفادة من الخدمات المشتركة والأنشطة المساندة، ولاشك أن مثل هذا التركز الصناعي الذي يحدث عادة بالمدن الكبرى يؤدي الى ظهور الفوارق الاقليمية.

المبادرات الوطنية

تم إدراك القضايا السابق استعراضها في خطة التنمية الثالثة (١٩٨٥ ـ ١٩٩٠م) والخطط التي أعقبتها وتم التأكيد على وجوب تنفيذ السياسات اللازمة لتفادي التركيز المفرط للسكان والموارد في عدد محدود من المدن وافساح المجال لاقامة مناطق تنمية (اقطاب للنمو) أكثر تخصصا. ولتحقيق هذه الأغراض فقد ركزت خطة

التنمية الوطنية الثالثة والخطط التي تلتها على:

١ـ تحقيق التنمية المتوازنة عن طريق حفز وتشجيع النمو في جميع مناطق المملكة.

٢ـ الاستمرار في تنويع القاعدة الاقتصادية للمناطق تبعا لامكاناتها الانتاجية والعمل على دعم احتياجاتها وتوفير المتطلبات اللازمة لتحقيق النمو الاقتصادي.

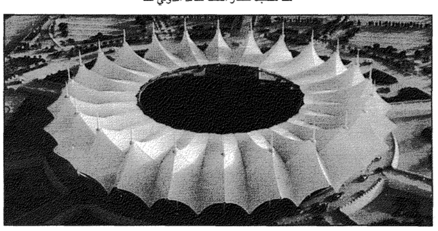
ولدعم ومساندة التنمية الاقليمية فقد تم احداث نظام مراكز النمو الوطنية والاقليمية والمحلية في كل انحاء المملكة، تتولى تقديم خدمات التنمية والتنسيق بينها بصورة فعالة. وقد ثبتت جدوى اتباع نظام مراكز النمو في معالجة المشاكل العاجلة التي نجمت عن النمو السريع على مدى خطط التنمية الخمسية الأولى والثانية والثالثة.

ومع ذلك فإن توقعات النمو السكاني المطرد قد حتمت وجود برنامج أكثر شمولية لارساء أساس للتوزيع المتوازن للزيادات المضطردة المتوقعة للسكان على الحيز الوطني وذلك من خلال تسلسل هرمي متوازن للمراكز الحضرية في كافة انحاء المملكة كمطلب أساسي لاستغلال الموارد المتاحة وتشجيع التنمية الاقليمية.

ضرورة تطوير السياسات التنموية

لم تقتصر تأثيرات الوتيرة السريعة للتنمية الاقتصادية خلال الفترة ١٩٧٠ ـ ١٩٨٥م على سلبيات ثانوية يمكن معالجتها سريعا بتعديلات آنية في السياسات التنموية. فقد تبين أن التنمية الاقتصادية السريعة خلال الفترة ١٩٧٠ ـ ١٩٨٥م كانت مصحوبة بظاهرتين جوهريتين هما النمو السكاني المضطرد والميل للتمركز في عدد محدود من المدن وهو ما اثبتته النتائج الأولية

■ مسجد مطار الملك خالد الدولي ■



■ استاد الك فهد الرياضي ■

للتعداد الوطني للسكان عام ١٩٩٢م والتي أسفرت عن أن تعداد سكان المملكة قد بلغ ١٧ مليون نسمة مما يعني تضاعفهم الى ما يزيد عن مرتين في أقل من عشرين عاما. هذا وتبين أيضا ارتفاع نسبة سكان الحضر (المدن) حيث بلغت نسبتهم ٧٨٪ من الاجمالي العام للسكان.

واذا ما أخذ في الاعتبار التركيبة العمرية للسكان السعوديين والتي تشكل فيها الفئة العمرية من ٥ الى ١٩ سنة نسبة ٤٦٪ من اجمالي السكان.. فلاشك أن ذلك سيؤدي الى زيادة معدلات النمو الطبيعي للسكان نتيجة لارتفاع أو على الأقل ثبات معدلات الخصوبة التي تمثل ظاهرة طبيعية في خلق الانسان.. أما توقعات ارتفاع مستويات الدخول والمستويات التعليمية فيفترض أن يؤدي الى زيادة الرغبة في تكوين العائلة الصغيرة وتقليل الانجاب، إلا أنه لا يمكن الجزم بحدوث ذلك لارتباطه بكثير من المؤثرات والمتغيرات الاجتماعية.. وعليه فان واقع الحال والمتمثل في ظاهرة طبيعية يعكسها ارتفاع نسبة الخصوبة وافتراض متغيرات لا يمكن الجزم بها يجعلنا نرجح غلبة الظاهرة الطبيعية، وتكون المحصلة النهائية اما ارتفاع معدلات النمو الطبيعي للسكان أو على الأقل ثبات هذه المعدلات عند مستوياتها السابقة في المستقبل المنظور. وعلى ضوء هذه الافتراضات الواقعية فقد يصل تعداد المملكة الى ٣٩ مليون نسمة في عام ٢٠٢٠م، وربما يبلغ سكان المدن ٣٤ مليونا ممثلا ٨٠٪ من اجمالي السكان، وقد يبلغ سكان مدينة الرياض ٨ ملايين

نسمة بحلول تلك الفترة.

ان ما يشغل بال صانعي ومتخذي القرار ليس حجم الزيادة المتوقعة في جملة السكان بقدر ما هو في توزيع السكان واستيطانهم على الحيز الوطني. ففي ضوء كبر مساحة المملكة وانخفاض الكثافة السكانية فيها فان استمرار التركز العالي للسكان في عدد محدود من المدن واستمرار جذب المدن الكبيرة للسكان والأنشطة في الأقاليم سوف يؤدي للظواهر السلبية التالية:

- استمرار الهجرة من الريف الى المدن بحيث يضحي الريف عاجزا عن الاحتفاظ بسواعد سكانه.

- تهميش المناطق الريفية والمدن المتوسطة والصغيرة لعدم استغلال مقوماتها ومواردها بالشكل المطلوب.

- التوسع المتواصل في حجم المدن الكبرى مما يفسح المجال أمام النمو العشوائي.

- تدهور البيئة العمرانية.

- الزيادة في تكاليف توفير المرافق والخدمات وتكاليف التشغيل والصيانة.

- التأثير على الأمن الوطني.

السياسات العمرانية البديلة

لاشك أن مثل هذه الظواهر السلبية تستدعي الحاجة لاستشراف آفاق التنمية العمرانية واعادة التفكير في الشكل المناسب لتوزيع السكان واستيطانهم على الحيز الوطني بسبب تزايد السكان وما قد ينتج عن ذلك من اختلال في نمط الاستيطان والتوزيع المكاني للسكان.

ونتيجة لدراسات وبحوث عديدة فقد تبين أن بالامكان التعامل مع النمو المتزايد للسكان واختلال توزيعهم على الحيز الوطني من خلال السياسات البديلة التالية:

١- استمرار العمل بالسياسات العمرانية الحالية

يقضي هذا البديل باستمرار الحكومة في نهجها الذي اعطى أولوية لتنمية المدن الكبرى والمناطق التي تحوز على مقومات انتاجية قوية للنمو سعيا وراء تحقيق معدلات نمو اقتصادي عالية، من شأنها - بعد تحققها - ان تحدث أثرا طيبا على كافة المناطق مما يدعم ويعزز من التوزيع المتوازن للسكان والفرص الانمائية.

ولعل من مزايا تطبيق هذه السياسة ما يلي:

أ - الاكتفاء بالحد الأدنى من التعديلات في البرامج والسياسات الحكومية الحالية.

ب - ضمان تحقيق الاستغلال الأمثل والفعال للمرافق والتجهيزات الأساسية القائمة في المدن الآخذة في النمو المضطرد.

ج - تخفيف الضغوط على الأجهزة



حديقة السويدي

والادارات والمصالح المحلية نظرا لأن صنع معظم القرارات يتم على المستوى المركزي.

أما أبرز السلبيات لهذا البديل فتتضمن:

أ ـ الضغط الهائل على المرافق والخدمات في المدن الحواضر الرئيسية وتردي البيئة العمرانية فيها.

ب ـ اتساع الفجوة بين المناطق التي نمت بسرعة خلال الفترة الماضية والمناطق الأخرى مع ما يحمله ذلك من نتائج سلبية، أبرزها استمرار النزوح من المناطق الريفية الى المدن وبخاصة المدن الكبرى.

ج ـ عدم استغلال الموارد الطبيعية بشكل أفضل وبخاصة الموارد الموجودة بالمناطق التي تبعد عن المدن الكبرى.

د ـ عدم استفادة المناطق الأقل نموا من سرعة النمو بالمدن الكبرى المجاورة ما لم تتوافر البنية الأساسية اللازمة بهذه المناطق.

٢ـ بديل السياسة الشاملة

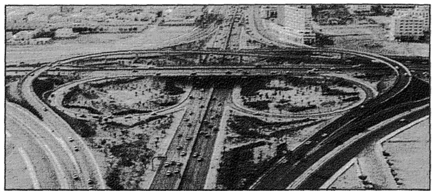
بما أن تحقيق التنمية المتوازنة يعتبر أحد الأهداف الاستراتيجية الطويلة المدى للتنمية الوطنية وحيث ان تحقيق ذلك الهدف لن يتأتى الا بإحداث تغييرات في سياسة التنمية العمرانية الحالية، واتباع سياسة طويلة المدى تضع الخطوط العامة لتنسيق سياسات التنمية القطاعية بهدف التركيز على مناطق معينة. كما أن دعم وتشجيع التنمية المتوازنة سوف يتطلب توجيه مزيد من التركيز صوب المدن المتوسطة والصغيرة والقرى المركزية عن طريق التدخل الحكومي المباشر في نموها العفوي حيث تقوم هذه المدن بتوفير الخدمات لما يبلغ ٧.٣ مليون نسمة منها ٣.٤ مليون نسمة تقطن في تلك المدن المتوسطة الحجم والقرى المركزية، أما الباقي وهم ٣.٩ مليون نسمة فتقطن في المناطق الريفية ومعظم هؤلاء السكان من السعوديين.

واستنادا الى ذلك فقد اقتنع صانعو القرار بعدم جدوى استمرار الأوضاع السابقة، ذلك لأن استمرارها واستمرار السياسات التي أدت إليها سيحد من تنظيم نمو المستوطنات بصورة متوازنة على المدى الطويل، لأن هذه السياسات بطبيعتها تركز على معالجة المشاكل بعد ظهورها لا قبل وقوعها.. ومن ثم تظل القرارات التنفيذية تابعة ولاحقة للنمو العمراني بدلا من أن تكون سباقة وموجهة لهذا النمو.

واستنادا الى ذلك فقد أدرك صانعو القرار الحاجة الى انتهاج خيار بديل يتسم بالشمولية والنظرة المستقبلية ويستند اليه كاستراتيجية عمرانية وطنية موضحة للسياسات العامة للتنمية العمرانية وفق الأهداف



حديقة العليا



تقاطع طريق الملك فهد مع طريق مكة (ميدان القاهرة)



أحد الانفاق بمدينة الرياض

الوطنية، ويتم من خلال هذه الاستراتيجية الطويلة المدى العمل على توزيع السكان والأنشطة بصورة سليمة بحيث يصبح نمط الاستيطان وطبيعة النمو العمراني نتاج سياسة وتوجه واضح وليس نتاج اهمال عام. ولعل أهم دواعي إعداد الاستراتيجية العمرانية الوطنية ما يلي:

- الحاجة لمعالجة الاختلال في توزيع السكان على الحيز الوطني.
- تجنب النتائج السلبية للنمو السريع في حجم المدن الكبرى ومنها النمو العشوائي.
- ضرورة تحقيق التنمية المتوازنة.
- ضرورة ترشيد الانفاق الحكومي على توفير المرافق والخدمات العامة وصيانتها.
- ضرورة تحقيق التكامل بين الريف والحضر من خلال تحديد مراكز نمو جديدة تسمح بايجاد منظومة متوازنة للمراكز الحضرية.
- الحاجة لتحسين النظام الاداري لمراكز الخدمة.
- الحاجة لتطوير المدن الحدودية لأغراض الأمن الوطني.

ولصياغة استراتيجية عمرانية وطنية كهذه تم تحليل المعطيات الحالية من حيث امكانات ومعوقات التنمية في مختلف مناطق المملكة لاغراض تحديد أوجه القصور والنقص ومواطن القوة، كما تم أيضا تحليل الأهداف البعيدة المدى كما أوردتها خطط التنمية الخمسية الوطنية فضلا عن مراجعة الأسس النظرية لاستراتيجيات وخبرات وتجارب الدول الأخرى في هذا المجال.

وحيث ان أهداف الاستراتيجية العمرانية الوطنية لا تختلف كثيرا عن أهداف السياسات العامة للتنمية القطاعية مثل الكفاءة في استخدام الموارد والمرافق، والعدالة في توزيع فرص التنمية، والمحافظة على البيئة، والتكامل بين أجزاء الحيز الوطني والأمن الوطني. ولتزويد صانعي القرار ببدائل مختلفة فقد تم اختيار الهدفين البعيدي المدى المتمثلين في الكفاءة في استخدام الموارد، وعدالة توزيع فرص التنمية بين الأفراد والمناطق كأساس لصياغة الخيارات البديلة للتنمية العمرانية.

ولاشك أن لكل من هذه الأهداف انعكاسات مختلفة على التنمية العمرانية على الحيز المكاني الوطني. ففي حين أن تحقيق الكفاءة في استخدام الموارد بهدف تعزيز النمو الاقتصادي يستدعي تركيز الاستثمارات وأنشطة التنمية العمرانية في عدد محدود من المواقع بما يسمح بخلق وفورات اقتصادية نتيجة تعدد الأنشطة التي يمكن أن تتكامل.. فان تحقيق اكبر قدر من العدالة في توزيع فرص التنمية بين الأفراد والمناطق ـ على النقيض من تحقيق الكفاءة ـ يتطلب نشر الاستثمارات على مختلف أجزاء الحيز الجغرافي للدولة. بالاضافة الى ذلك فان بعض مبررات ضرورة العمل على تحقيق الكفاءة من خلال التركيز الجغرافي للاستثمارات في المدن الكبرى ـ وبخاصة الاستثمارات في الأنشطة الصناعية ـ فإن مثل هذه الأنشطة الصناعية عادة ما يؤدي الى قفزة نوعية في مستوى الأنشطة الاقتصادية على مستوى المدينة مع امكانية الانتشار التدريجي لهذه التنمية فيما بعد الى المناطق المجاورة الأقل نموا.

ويستعرض الجزء اللاحق الانعكاسات المكانية وايجابيات وسلبيات كلا التصورين.

ضرورة تحقيق «الكفاءة في استخدام الموارد»

التأثيرات المكانية:

يستوجب تحقيق الكفاءة في استخدام الموارد الحالية والمستقبلية

لاغراض النمو الاقتصادي توجيه الاستثمارات المستقبلية من القطاعين العام والخاص نحو الأنشطة غير التقليدية وتركيزها في المدن الكبرى السريعة النمو والمناطق المجاورة لها لتصل التنمية فيما بعد عن طريق مراكز نمو يتم تدعيمها الى المناطق المجاورة.

وعلى هذا الأساس فإن هذا التصور يستدعي بالتالي توجيه مزيد من التنمية صوب المدن الكبرى كالرياض وجدة ومكة المكرمة والطائف والدمام وتدعيم الروابط الوظيفية والانتاجية بين هذه المدن الكبرى والمناطق المجاورة لها التي تتوفر بها الامكانات التنموية وهذا بدوره يعمل على تعزيز التنمية في تلك المناطق لتفيد منها فيما بعد المناطق الواقعة بينها مما يشجع ويدعم اقامة محاور للتنمية.

ولا شك أن تفاعل التنمية في الحيز المكاني لمحاور التنمية يعتمد بدرجة كبيرة على امكانات التنويع والتكامل بين الأنشطة فضلا عن أن وجود شبكة طرق جيدة بين المدن الكبرى ومراكز النمو الأخرى التي تمثل نقط التركز سوف يعزز من امكانات النمو على المحاور التنموية.

المزايا:

برغم أن هذا التصور يدعم السياسات المعمول بها والتي افرزت الوضع الراهن، فان لهذا التصور المزايا التالية:

أ ـ ضمان الاستغلال الأفضل للمرافق والخدمات القائمة وبخاصة الموجودة في المدن الكبرى.

ب ـ امكانية تحقيق عائد أكبر من الاستثمار.

ج ـ سهولة استخدام وسائل التقنية الحديثة.

السلبيات:

أ ـ ان توجيه المزيد من التركيز الانمائي والاستثمارات بالمدن الكبرى عادة ما يكون على حساب المناطق الأخرى وبالتالي ستزداد فجوة التباين بين المناطق النامية والمناطق الأقل

مكتبة الملك فهد



مشروع منطقة قصر الحكم

نموا مما سيشجع على استمرار الهجرة من الأرياف للمدن وتنامي الفوارق والتباينات الاقليمية عوضا عن تقليصها.

ب - محاباة هذا التصور للمدينة وللنشاط الصناعي يقلل من امكانات التكامل بين مختلف مناطق المملكة.

ج - يحمل هذا التصور في طياته مخاطر بيئية جراء التوسع في تركيز السكان والانشطة الانمائية في عدد محدود من المدن.

التصور الثاني القائم على «تحقيق اكبر قدر من العدالة»

التأثيرات المكانية:

يتطلب السعي لتحقيق مزيد من المساواة في توزيع الفرص الانمائية بين الافراد والمناطق توجيه المزيد من الجهود الانمائية تجاه المناطق الشمالية والجنوبية الغربية من المملكة، وبعيدا عن المدن الكبرى التي حصلت على قسط وافر وكاف من التنمية.

ويرتكز مفهوم المساواة على انه ما لم يتم توفير المرافق والخدمات بصورة كافية في المناطق الأقل نموا فسوف تبقى هذه المناطق متعثرة في نموها. ولهذا يلزم توفير المرافق والخدمات اللازمة بالشكل الذي يؤهلها كي تنوع قاعدتها الاقتصادية ويمكنها من اقامة روابط انتاجية ووظيفية بين هذه المناطق والمدن الكبرى مما يعزز بالتأكيد من امكانيات دعم وتشجيع محاور التنمية.

المزايا:

أ - يتفق هذا التصور مع الرغبة القوية للحكومة في تحقيق تكامل أفضل بين مختلف مناطق المملكة وتحقيق تنمية عمرانية متوازنة.

ب - يوفر هذا التصور الفرص المناسبة لتحسين كفاءة المناطق الاقل نموا في الاستغلال الأمثل لمواردها بمرور الوقت وذلك عن طريق توفير البنية الأساسية والمرافق والخدمات اللازمة لذلك.

ج - يعمل هذا البديل على تقليص تيارات الهجرة السكانية من المناطق الريفية الى المدينة بدرجة كبيرة مما يتيح للمدن الصغيرة والمتوسطة امكانية النمو بمعدلات معقولة قد تحقق على المدى الطويل النمو المستديم.

د - يعمل هذا البديل على رفع مستوى المرافق والخدمات في المناطق الأقل نموا بما يصبح حافزا لاستثمار القطاع الخاص في هذه المناطق سعيا لتنويع القاعدة الاقتصادية للمدن المتوسطة والصغيرة.

هـ - يوفر هذا البديل قاعدة للاستغلال الكفؤ للموارد الطبيعية والبشرية في المدى البعيد.

و - يساند هذا البديل ويدعم الاتجاه الى اللامركزية في تحديد المشروعات اللازمة وتنفيذها.

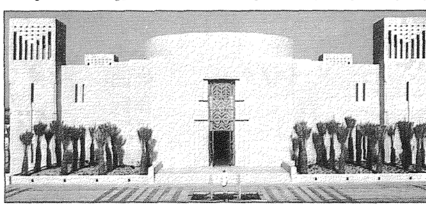
السلبيات:

أ - ربما يشعر متخذو القرار ان اتباع هذا التصور قد يؤدي الى تشتيت الموارد المالية والاستثمارات بتوزيعها على مشروعات صغيرة هنا وهناك مما قد يؤدي في النهاية الى ضعف مفعول هذه الاستثمارات.

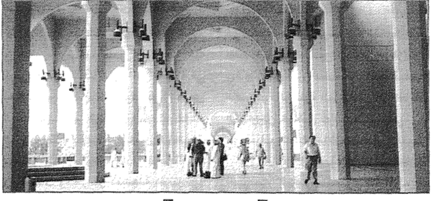
ب - ان تنفيذ مثل هذا التصور عادة ما يحتاج لاعداد كبيرة من المهارات والخبرات الفنية لتصميم وتنفيذ برامج التنمية الاقليمية والمحلية. وقد تكون الاعداد المطلوبة من مثل هذه الكوادر غير متوفرة بالقدر الكافي.

قرار اختيار البديل المفضل

بعد تقويم الخيارين المقترحين اتضح بأنهما غير قادرين كل على حدة على تشكيل أساس لاستراتيجية عمرانية شاملة. ولهذا تم اتخاذ قرار يقضي بتبني ائتلاف يجمع بين مزايا



مبنى الأمانة العامة لمجلس التعاون الخليجي



جامعة الملك سعود

وايجابيات الخيارين البديلين، أي استراتيجية عمرانية تهدف الى الاستغلال الكفؤ للموارد بالاضافة الى تحقيق تنمية متوازنة من خلال المساواة في توزيع الفرص الاجتماعية والاقتصادية على أن تستند هذه الاستراتيجية الى الأساسين التاليين:

ـ الاستفادة من المزايا النسبية التي توفرها المدن الكبرى والتي تستحوذ على نسبة عالية من السكان والأنشطة الاقتصادية، خصوصا مدن الرياض وجدة ومكة المكرمة والطائف وحاضرة الدمام.

ـ التعجيل في تقليص الفوارق الاقليمية عن طريق دعم وتشجيع النمو المتوازن في مختلف مناطق المملكة. ولتحقيق ذلك فقد اقترحت الاستراتيجية تنمية المدن المتوسطة والصغيرة المتواجدة ضمن محاور التنمية بصورة تدريجية بدءا من المناطق التي تتوفر فيها مقومات نمو عالية الى المناطق الأخرى في الشمال والجنوب. وضمن هذا الاطار التنموي فقد تم الاخذ بمحاور النمو القائمة وتحديد المحاور الأخرى التي هي بالفعل في حيز التكوين والتي تتوفر فيها مقومات نمو حقيقية.

ويستند الاهتمام بتنمية المدن المتوسطة والصغيرة الى الاعتبارات التالية:

ـ على الرغم من أن المدن الكبرى تعتبر افضل الاماكن لتوطن الانشطة الانتاجية والخدمية الموجهة للاستهلاك والاستثمارات المستندة الى استخدام وسائل التقنية الحديثة الا ان هذه الانشطة لا تمثل سوى جزء يسير من الاستثمارات اللازمة لتحقيق نمو اقتصادي مستديم، ففي المدن المتوسطة والصغيرة يمكن للصناعات التحويلية والأنشطة التجارية والخدمية والصناعية الصغيرة ان تنمو وتنجح وتزدهر.

ـ الحاجة الى تحديد وتدعيم مراكز



■ برج تلفزيون الرياض ■

نمو جديدة خاصة بالمدن المتوسطة والصغيرة وتدعيم الدور الوظيفي لها حتى يمكنها القيام بدور أكثر فعالية في تحقيق مزيد من المساواة في الفرص التنموية بين المناطق. ويمكن لهذه المدن أن تقوم بدور فعال كأسواق ومراكز خدمية وتجارية ونقل وتوزيع واتصالات وكمراكز لأنشطة صناعية صغيرة لتصبح قادرة على حفز التنمية في القطاع الريفي وتحقيق التكامل بين اقتصاديات القطاعين الحضري والريفي.

وتشمل أبرز عناصر الاستراتيجية العمرانية الوطنية التي تمثل ائتلافا من التصورين السابق عرضهما ما يلي:

ـ رفع الطاقة الاستيعابية للمدن الكبرى من خلال تنمية الاراضي الفضاء (البيضاء) المزودة بشبكات المرافق.

ـ تعزيز الروابط الوظيفية



بوابة الناصرية

والانتاجية بين المدن السريعة النمو وضواحيها ضمن محاور النمو المحددة وذلك عن طريق رفع مستوى الوظائف والقاعدة الاقتصادية للمدن المتوسطة والصغيرة والتي تم اقتراحها كمراكز نمو جديدة.

- الاستفادة من المقومات الاقتصادية لعواصم المناطق والمحافظات في دعم التنمية الاقليمية باقامة جامعات جديدة وفروع لها ومعاهد أبحاث ومستشفيات وخدمات طبية متخصصة ومناطق صناعية في تلك المدن.

- تعزيز امكانات التكامل العمراني على المدى الطويل بين محاور التنمية القائمة وذلك من خلال الاستفادة من مقومات النمو وشبكة الطرق خصوصا بالمناطق الواقعة في شمال وجنوب المملكة. ويقترح أن يتم ذلك عن طريق تهيئة بعض المراكز الحضرية الواقعة خارج الحيز المكاني لهذه المحاور.

- حماية البيئة باتباع سياسات محددة ضد التلوث والاكتظاظ وتعميق مفهوم التكامل بين البيئة والتنمية المستديمة.

- تعزيز التكامل بين المناطق الريفية والحضرية وذلك من خلال تنمية ريفية شاملة ونمط متوازن للاستيطان الريفي.

السياسات اللازمة لتنفيذ الاستراتيجية

لتنفيذ هذه الاستراتيجية تم تحديد سياسات مختلفة لتنسيق توزيع الاستثمارات بين مختلف القطاعات الحكومية.

١- اعداد مخططات هيكلية للمدن:

لتحسين الكفاءة الداخلية للمدن المتوسطة والصغيرة وذلك كخطوة على طريق تنفيذ هذه الاستراتيجية فقد تم اتخاذ قرار خاص باعداد مخططات هيكلية لجميع المدن في المملكة توضح التوسع العمراني السليم على ضوء الدور الذي يضطلع به كل مركز حضري ضمن اطاره الاقليمي، وكذلك الانماط الرئيسة لاستعمالات الاراضي، والمتطلبات من الخدمات والمرافق العامة اللازمة لتدعيم وتحسين الدور الوظيفي للمدن المتوسطة والصغيرة وتوفير أساس لجذب استثمارات القطاع الخاص.

٢- التعريف الجيد باحتياجات القطاع الخاص:

تسعى الدولة لدعم الدور الفعال للقطاع الخاص في مسيرة التنمية اذ

هيأت له وما تزال الظروف المشجعة. وسوف تستدعي تنمية المدن المتوسطة والصغيرة ايلاء مزيد من الاهتمام للتسهيلات اللازمة لاحتياجات القطاع الخاص من حيث المواقع والمرافق والخدمات المطلوبة لتشجيعه على التوطن والاستثمار فيها. ومن خلال التنسيق وتبادل المعلومات، فمن المتوقع ان يوفر المستثمرون من القطاع الخاص لمتخذي القرار معلومات عن أي من المدن المتوسطة والصغيرة والمناطق البعيدة عن شبكات الطرق الحضرية يمكن أن تشكل مناطق جذب لمشاريعهم المستقبلية، وهذه المعلومات من الأهمية بمكان حيث لا يمكن اجبار الشركات والمؤسسات على الخروج من المدن الكبرى.

٣- تعديل أولويات التوزيع الجغرافي للاستثمار في التجهيزات الأساسية:

ان تطوير وتفعيل دور المدن المتوسطة والصغيرة بالمملكة يتطلب من سياسات التنمية القطاعية اعطاء الاولوية للاستثمار في التجهيزات الأساسية للتغلب على المشاكل والمعوقات التي تعاني منها المدن المتوسطة والصغيرة. وتجدر الاشارة هنا الى ان الاستثمار في التجهيزات الاساسية والخدمات العامة في المدن المتوسطة والصغيرة في حد ذاته لن يقوم بجذب نسبة كبيرة من النمو السكاني المتوقع لأن التحركات السكانية تحدث بصورة رئيسية استجابة لفرص الكسب المادي واختلاف مستويات الدخول، وعليه سيحتاج تدعيم دور المدن المتوسطة والصغيرة الى تغيير في برامج توزيع الاستثمارات الانتاجية بحيث توجه بعض هذه الاستثمارات لتحسين القاعدة الاقتصادية لهذه المدن.

٤ - استخدام الخيارات الخاصة بمواقع الأنشطة الحكومية:

تشكل الانشطة الحكومية نسبة كبيرة في مجمل الانشطة الاقتصادية بالمملكة. ولهذا يمكن استخدام الصلاحيات المخولة لوزارة الشؤون البلدية والقروية والخاصة بتخصيص مواقع للأنشطة الحكومية الجديدة وبالتنسيق مع الجهات الحكومية الاخرى في توجيه أنشطتها نحو مراكز حضرية معينة وذلك لخلق قاعدة اقتصادية لهذه المراكز وكأداة فعالة للتأثير على توزيع السكان بين المراكز الحضرية.

وتشمل هذه المشروعات الحكومية على سبيل المثال المدن الصناعية والجامعات والكليات الفنية والمهنية والمدارس والخدمات العامة الأخرى وبالتالي يصبح بالامكان الاستفادة من هذه الصلاحية في تحقيق توزيع عمراني متوازن للسكان والانشطة.

٥- التنسيق بين البرامج القطاعية:

تعتمد تنمية المدن المتوسطة والصغيرة على التفاعل بين القطاعات المختلفة، ولهذا يصبح التنسيق بين الأجهزة القطاعية في تخطيط وتنفيذ المشروعات الانمائية للمدن المتوسطة والصغيرة عاملا هاما وحيويا لنجاح الاستراتيجية. فالتنسيق في المراحل التخطيطية المبكرة سيضمن ان تكون هذه المشروعات بمثابة مزيج متوازن من المشروعات التي تستهدف تحسين البيئة العمرانية وتلك التي تستهدف تطوير افاق التنمية الاقتصادية.

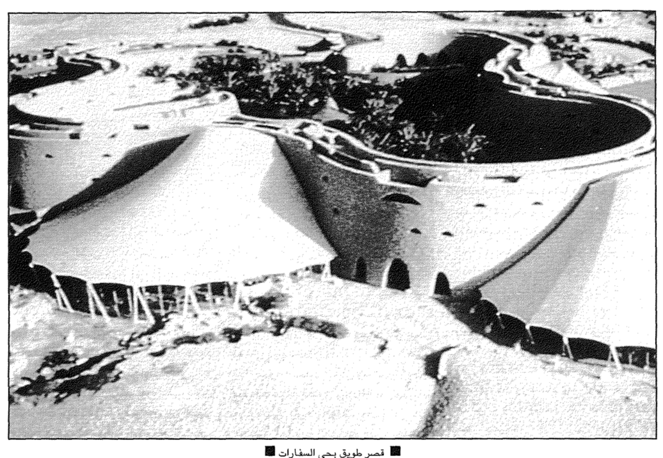
٦- تطوير المهارات والقدرات والخبرات المحلية لتنفيذ سياسات التنمية العمرانية:

تهدف الاستراتيجية العمرانية الوطنية الى تحقيق تنمية عمرانية متوازنة على الحيز الوطني مما يتطلب توفير كفاءات عالية للخدمات العامة. الا أن التحدي الذي تواجهه الاستراتيجية يكمن في ضرورة تعزيز القدرات الفنية والمالية للاجهزة والمصالح البلدية كي يتسنى لها تنفيذ سياسات التنمية العمرانية. نظرا لان

ملخص السيرة الذاتية للدكتور صالح الهذلول

مهندس معماري حاصل على بكالوريوس العمارة من جامعة الملك سعود بالرياض عام ١٩٧٢م وماجستير العمارة في التصميم العمراني من جامعة هارفارد عام ١٩٧٥م، ودكتوراه الفلسفة في العمارة والدراسات البيئية من معهد ماساشوستس للتقنية (ام، اي، تي) عام ١٩٨١م، عمل استاذا مساعدا ورئيسا لقسم العمارة في جامعة الملك سعود بالرياض بين عامي ١٩٨١م و١٩٨٤م. وكان رئيسا لجمعية علوم العمران بالرياض منذ تأسيسها في عام ١٩٨٩م حتى ١٩٩٣م.

ومنذ شهر يونيو ١٩٨٤م وهو يعمل وكيلا لوزارة الشؤون البلدية والقروية لتخطيط المدن بالرياض في المملكة العربية السعودية. له ثلاثة كتب مطبوعة وأكثر من ٣٥ مقالة علمية منشورة في مجال التخطيط والعمارة، ومن أشهرها كتاب «المدينة العربية الاسلامية»، ١٩٩١م.



قصر طويق بحي السفارات

ادارة وتنفيذ هذه السياسات تتم بشكل عام على مستوى المدينة. وبهذا الصدد ينبغي توجيه الجهود نحو تطوير الهيكل التنظيمي وهيكل الادارة التنفيذية للأجهزة والمصالح البلدية فضلا عن توفير ما تحتاجه البلديات من كوادر فنية متخصصة.

مستوى الانجاز المحقق في تنفيذ الاستراتيجية العمرانية الوطنية

ان التحضر امر حتمي لا مفر منه في عملية التنمية الاقتصادية، ولذلك فهناك ادراك مسبق في الاستراتيجية العمرانية الوطنية مفاده انه لا مناص من استمرار التحضر في خضم التنمية الاقتصادية التي تشهدها المملكة. وعليه فان الاستراتيجية العمرانية الوطنية تركز اساسا ليس على اعاقة استمرار عملية التحضر ذاتها وانما على تفعيل مقومات نمو المدن المتوسطة والصغيرة بحيث تستوعب نسبة كبيرة من الزيادة السكانية المتوقعة، نظرا للدور الحيوي والهام الذي يمكن أن تقوم به على صعيد تحقيق التنمية المتوازنة على الحيز الوطني، إذ يمكن للاستثمارات الصغيرة نسبيا التي توجه للمدن المتوسطة والصغيرة ان تعود بفوائد جمة نظرا لانخفاض تكلفة توفير الخدمات في هذه المدن مقارنة بمثيلاتها في المدن الكبرى. ويبرز في هذه الاستراتيجية مفهوم محاور التنمية الذي يستهدف استغلال التجهيزات القائمة في المدن الكبرى لدعم ونشر فوائدها على المناطق المجاورة والواقعة ضمن المحاور التنموية.

وتمثل الاستراتيجية العمرانية الوطنية الاطار العام لأنشطة التخطيط العمراني التي تقوم بها وزارة الشؤون البلدية والقروية، وقد لاقت هذه الاستراتيجية صدى طيبا لدى جميع الوزارات ومجالس المناطق والبلديات والامانات، كما عملت على زيادة الوعي والتفكير بعمق فيما يمكن اتخاذه بمسيرة التنمية الشاملة على المدى الطويل بما يضمن الاستغلال الأفضل للموارد الطبيعية والبشرية للمملكة. كما حفزت الاهتمام بالمزيد من الابحاث في قضايا النمو العمراني. وجدير بالذكر ان العديد من السياسات التي تضمنتها هذه الاستراتيجية العمرانية الوطنية تتشابه مع العديد من السياسات التي اقترحت في مؤتمر قمة المدن (الموئل ٢) المنعقد في اسطنبول بتركيا في يونيو ١٩٩٦م لتحقيق التنمية المستديمة للمدن.

ورقة مقدمة لندوة «اتخاذ القرار في الشؤون البلدية» بالدار البيضاء - المغرب.

التوأمة والتآخي أسلوب ثنائي وعملي لتدعيم التعاون بين المدن

بقلم: عبد الله علي النعيم

تتعدد أساليب التعاون والترابط بين المدن والبلديات لخدمة المصالح الخاصة والمشتركة. ومن بين هذه الأساليب عمليات التوأمة والتآخي ونحوها. والتوأمة والتآخي من المعاني السامية في العلاقات الإنسانية التي تحث عليها الأديان والمبادئ النبيلة، وجاء في القرآن الكريم الحث على التآخي والتعاون بين الناس: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله اتقاكم، إن الله عليم خبير»(الجرات، ١٣).. «وتعاونوا على البر والتقوى»(المائدة، ٢).. كما ورد على لسان الملك الحسن الثاني في التوأمة «إن أحسن هدية يمكن تقديمها إلى مدينتين هي توأمتهما». وكانت أسمى صور التآخي والتوأمة بين المدن وأقدمها ما تم بين مدينتي مكة المكرمة والمدينة المنورة في الأيام الأولى من انبثاق الإسلام أثناء الهجرة من مكة إلى المدينة والذي هو خير مثل على نجاح التآخي والتوأمة بين المدن والجماعات.

وحيث يرتبط تعبير التآخي أو التوأمة بالمدن، فإن ذلك يعني تحقيق التعاون الايجابي التام وصولاً إلى منافع وفوائد مشتركة تعود على هذه المدن وسكانها.

وقد شاع استخدام تعبير التوأمة TWINNING في العلاقات بين المدن. وتعني توأمة المدن TOWN TWINNING بالمفهوم الحديث اتفاق رسمي لتوطيد وتدعيم علاقة تعاون وصداقة بين مدينتين من دولتين «أو من دولة واحدة» من خلال الهيئة البلدية المعنية، ويقع تجسيدها عادة بوثيقة رسمية توقع من طرف رئيسي للمدينتين المتوأمتين، ويحدد الاتفاق أوجه واطار التعاون ومجالات وبرامج التعاون بين المدينتين في المستقبل.

ولقد برزت فكرة التوأمة والتآخي بين المدن في العصر الحديث استجابة لرغبة أبناء المدن عامة في الانفتاح على العالم والتعاون فيما بينها لما فيه الخير والسلام بمنأى عن الصراعات السياسية أو الاقتصادية التي أصبحت واحدة من السمات البارزة في المجتمع الدولي، ذلك أن التوأمة والتآخي بين المدن تجعل من سكان المدينة عوناً لسكان المدينة الأخرى المتوأمة أو المتآخية معها، وهناك نماذج رائدة تشهد بمدى ما تحقق في هذا السبيل حيث تمت وجرت اتفاقيات توأمة وتآخ بين مدن متقدمة صناعياً وأخرى نامية أو ذات مستويات ووظائف ونشاطات مختلفة متنوعة وذلك بقصد دعم التعاون لخير المدن جميعاً.

ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية، نمت فكرة التوأمة والتآخي بين المدن، وانتشرت في أنحاء كثيرة من العالم مما يدل على رغبة الإنسان الحقيقية والكامنة داخله للعيش في سلام وطمأنينة، وهذا ما يتفق أيضاً والنظريات السائدة في علم الاجتماع من كون الإنسان اجتماعيا بطبعه وهذا هو الأساس في نشأة وتكوين المجتمعات البشرية بتشكيلاتها وصورها المتعددة وعلى رأسها المجتمعات الحضرية.

وقد استفادت المدن المتوأمة أو المتآخية من خلال رباط التوأمة أو التآخي بدرجات مختلفة ونشاطات متنوعة. فالتوأمة هي علاقة التعاون بين الشعوب وما ينتج عنها من الاحترام المتبادل وضمان التعايش السلمي، فهي إذا فهمت فهماً صحيحاً تكون أحسن فرصة لتعزيز التعاون بين المدن، ويمكن أن يشمل هذا التعاون المبادلات الثقافية والرياضية وتبادل الزيارات، وكذلك التعاون الاقتصادي بما فيه من تنظيم للأيام التجارية والمشاركة في المعارض وانجاز



■ ندوة التوأمة والتآخي والتعاون بين المدن ـ دمشق ■

مشاريع صناعية أو فلاحية والتعاون الفني سواء في مجال تبادل الاطارات او تبادل الدراسات بمختلف أنواعها.

والجدير بالذكر وعلى مدى التاريخ العربي، كان هناك الكثير من مظاهر التعاون والتوأمة أو التآخي بين المدن العربية والتي وإن كانت ليست في إطار تنظيمي ولكنها مؤثرة وفعالة، فكثيراً ما تعاونت بعض المدن العربية مع مدن أخرى في بعض المهام الفنية أو المعمارية أو غيرها.. كذلك فقد حثت الأمم المتحدة «الجمعية العامة» في قراراتها على التوأمة والتآخي بين المدن كوسيلة مثلى من وسائل التعاون الدولي والمحلي وطريق نافع وبناء يقرب ما بين الشعوب.

■ ممثلو المدن العربية في ندوة التوأمة بدمشق ■

الأسس والأساليب للتعاون بين المدن

إن العدد الأكبر من المدن مؤهل لكي يضع تجاربه وخبراته ومنجزاته بتصرف المدن الأخرى، كما أنه يحتاج إلى الاستفادة من تجارب وخبرات ومنجزات المدن الأخرى، فالحاجة إلى التعاون والتعارف والتبادل هي مشتركة لدى جميع المسؤولين في المدن ولاسيما أن الأوضاع التي تواجه البعض منهم ليست غريبة كلياً عما يواجهه الآخرون، وهذا من شأنه أن يوجد بينهم وحدة متماسكة يجب الاستفادة منها في خدمة المواطنين.

وتتزايد رغبة المدن في مد جسور التعاون ودعم الصلات مع المدن الأخرى بهدف تحسين وتطوير وتوسيع خدماتها وزيادة فعالية مرافقها وتبادل الخبرات وهناك عدة أساليب وأشكال لهذا التعاون منها مواثيق وبروتوكولات واتفاقيات التعاون في مختلف المجالات والنشاطات.. حيث يجسد التآخي والتوأمة هذا التعاون.

وتتم التوأمة أو التآخي - عادة - بين المدن المتشابهة من حيث الوظيفة الأساسية أو الموقع أو النشاطات أو المجالات التي تشابه مدناً أخرى، وقد يكون التشابه أو التشارك بالاسم بين المدينتين هو أساس التوأمة بينهما، وهناك العشرات من الأمثلة على هذا، مثل توأمة المنستير في تونس ومونستير في المانيا، وتوأمات المدن التي تحمل نفس التسمية في العالم القديم والعالم الجديد.

وبالرغم من أن الكثير من الباحثين والمختصين يحبذ التشابه كأساس للتوأمة، إلا أن البعض يرى أن مشاريع التوأمة بين المدن يجب ألا يكون الأساس الوحيد لها هو التشابه أو الروابط التاريخية المشتركة بين مدينتين أو أكثر، ولكن أيضاً يمكن أن تكون التوأمة بناءً على الاختلاف بين المدن، والذي يكون في حد ذاته دافعاً ووسيلة للتكامل بين سكانها سواء كان هذا الاختلاف في العادات أو التقاليد أو الانشطة الاقتصادية او نمط العيش او الوسط والمناخ أو اللغة، وبذلك يمكن أن تتم التوأمة بين المدن ذات الطابع الريفي مع تلك التي تتميز بالصناعة، أو بين المدن التاريخية والمدن الحديثة.. وهكذا.

لقد أدى تطور المجتمعات إلى تشجيع انفتاح المدن على بعضها ، وعلى التعاون فيما بينها خارج نطاق دولها، فوحدة المشاكل التي تواجه المدن وتشابه عناصرها وتطور وسائل الاتصال والنقل والاعلام جعلت التعاون بين المدن أكثر من ضرورة لها ولسكانها. ويجب الا تقتصر العلاقات بين المدن في البلد الواحد او في المنطقة الواحدة او في العالم كله على تبادل الرسائل الودية في المناسبات أو على الزيارات البروتوكولية، بل يجب ان تكون هذه العلاقات عميقة الى حدود التعاون في ادارة المدينة وتطويرها وتبادل المعرفة وتوفير العمل المشترك لخدمة المواطنين في مختلف المجالات.

ولاشك ان اساليب التعاون والتآخي والتوأمة بين المدن قد تغيرت وطرأ عليها الكثير من الأساليب المستحدثة او المتطورة مع زيادة الاقتناع بعملية التوأمة والتآخي وظهور أهميتها ومدى الحاجة إليها.. وهذا يفرض علينا التطرق إلى الأشكال التي يمكن أن يأخذها هذا التعاون لكي يحقق الغاية المرجوة منه ويشكل جسوراً بين سكان المدن يساعدها على تخطي الصعوبات والعقبات التي تعترضها من أجل تحقيق نموها وخدمة مواطنيها.. والتعاون بين المدن يمكن أن يتخذ أشكالاً عديدة منها:

١ - التعاون بين مدينتين في مجال معين:

وهذا الشكل من التعاون نجده في مدينتين ضمن دولة واحدة أو بين مدينتين من دولتين مختلفتين في مجال معين عرف بالتعاون الاقتصادي أو الثقافي أو حتى العلمي بين المدن. غير أن القاسم المشترك لإقامة هذا التعاون اختلف بين حالة

وأخرى بحيث كان الرابط التاريخي أو الجغرافي أو الديني أو العرقي هو المحرك لإقامة هذا التعاون.

٢ ـ التوأمة/ التآخي بين مدينتين:

تطور التعاون بيم مدينتين إلى شكل التوأمة/ التآخي والتي ترمي إلى توطيد التعاون بينهما بحيث لم يعد التعاون مقتصراً على مجال واحد، بل اصبح شاملاً مختلف المجالات المشتركة، وكثيراً ما تكون التوأمة/ التآخي نهاية مرحلة من التعاون في مجال معين تشعر بعدها المدينتان بالحاجة إلى توسيع إطار التعاون بينهما.

٣ ـ التعاون بين مدن منطقة جغرافية معينة:

يتخذ هذا التعاون أشكالاً متعددة، فهو يقوم بين عدة مدن في دولة واحدة «الاتحادات البلدية أو المجموعات الحضرية»، كما يمكن أن يقوم بين مدن دولة واحدة لاسيما المدن المنضوية في منظمة معينة.

٤ ـ التعاون بين مدن منطقة قومية معينة:

ولعل أبرز مثال على هذا الشكل من التعاون هو منظمة المدن العربية ومنظمة العواصم والمدن الإسلامية ومنظمة المدن الافريقية التي تضم مدن عدة دول تربطها علاقات تاريخية أو قومية أو دينية أو غير ذلك.

٥ ـ التعاون بين المدن ضمن اطار منظمات دولية:

يعتبر هذا الشكل من أشكال التعاون أقصى ما يمكن أن يبلغه التعاون بين المدن، لأنه يتضمن اقامة علاقات تبادلية بين المدن ضمن اطار منظم ومحدد، ولعل أفضل مثال على هذا الشكل من التعاون هو منظمة المدن المتحدة UTO.

مجالات التعاون الثنائي

التعاون نظام اجتماعي واقتصادي غايته الارتقاء بالإنسان مادياً ومعنوياً. والهدف المعنوي المنشود من التعاون هو الارتقاء بفكر الإنسان وثقافته وتنمية قدراته الفنية والتقنية.. والتوأمة والتآخي بين المدن من الأساليب الحضارية التي يمكن أن تؤدي إلى تحقيق تعاون وثيق بين المدن ومواطنيها عند دعم السلطات لها.

وهناك العديد من مجالات وأوجه التعاون التي يمكن تطبيقها عملياً لتدعيم اتفاقيات التوأمة والتآخي بين المدن وتوطيد أواصر العلاقات والتعاون الثنائي، نذكر منها:

١ ـ التعاون الاقتصادي:

وهو من أهم مجالات التعاون بين المدن المتوأمة والمتآخية حيث يكون لذلك التعاون الأثر المادي على مواطني المدينتين.. ويتمثل هذا التعاون في مجالات عديدة نوجز أهمها فيما يلي:

- تنظيم الأيام التجارية والمشاركة في المعارض التي تخدم المصالح المشتركة بينهما.
- اقامة المشاريع الإنمائية المشتركة.
- المنح المادية.

٢ ـ التعاون الاجتماعي:

وهو من المجالات ذات الاهتمام بتوطيد العلاقات وتعزيز أواصر المحبة والاخوة بين مواطني المدينتين.. ويتمثل هذا التعاون في مجالات عديدة أهمها ما يلي:

- تبادل الزيارات بين المسؤولين والمتخصصين والفنيين في مختلف نشاطات المدن والبلديات لتوطيد العلاقات وتعزيز أواصر الصداقة والاخوة.
- تنسيق الجهود في حالات الكوارث ومجابهة الآفات ومشكلات البيئة.

٣ ـ التعاون الفني والتبادل الثقافي:

ويعتبر من أهم مجالات التعاون بين المدن المتوأمة والمتآخية.. وتتوقف مجالات التعاون الفني والتبادل الثقافي ـ إلى حد بعيد ـ على طبيعة المدن المتوأمة والمتآخية.. وفيما يلي موجز لبعض مجالات التعاون المختلفة:

- تبادل الدراسات والأبحاث والاستشارات بمختلف أنواعها والتي تعالج جوانب من مشكلات وقضايا المدن والبلديات.
- المبادلات الثقافية للتعرف على تراث وعادات وتقاليد مواطني المدن المتوأمة والمتآخية وتحقيق التقارب بين مواطنيها.
- عقد ندوات أو لقاءات علمية مشتركة لطرح بعض الموضوعات التي تهم المدينتين في المجالات المختلفة «حماية البيئة ـ تخطيط المدن ـ الخدمات البلدية ـ الشؤون الصحية..».
- الاستعانة والاستفادة من الامكانات التقنية المتوفرة.
- تشجيع السياحة بين المدن المتوأمة.

برامج التوأمة والتآخي والتعاون بين المدن

ان التوأمة في مفهومها العام تعني إقامة علاقات تعاون بين مدينة ومدينة أخرى عربية أو اجنبية وذلك بابرام اتفاقية تسمى وثيقة توأمة يتم فيها اعلان التوأمة بين المدينتين سعياً من الطرفين لربط الصلات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياحية مما يهم مجموع سكان المدينتين كما يتم في هذه الوثيقة التصريح علناً باسم رئيس بلديتي المدينتين عن عزمهما على توثيق عرى الاخوة والصداقة بين ساكني مدينتيهما تجسيداً لمبادئ السلم والوفاق بين شعوب العالم.

إن التفكير في اقامة توأمة في مدينة ما يجب أن يكون على أسس ومعلومات ومعطيات شاملة وكاملة للمدينتين.

وتعتبر برامج التوأمة والتآخي بين مدينتين من أكثر أشكال التعاون فعالية، وتقوم التوأمة بدور حيوي في ارساء دعائم التعاون وتعميق التفاهم والتعاضد بين الشعوب.

لقد شهد العالم قديماً وحديثاً أنواعاً من التوأمة والتآخي بين المدن، ولقد حفل تاريخ المدن الإسلامية والعربية بأمثلة عديدة للتآخي الحقيقي، لعل أبرزها وأقدمها التآخي بين مكة المكرمة والمدينة المنورة في صدر الإسلام عندما استقبلت المدينة المهاجرين من مكة ورغب سكانها «الانصار» مناصرة ومشاركة اخوانهم المهاجرين في كل ما يملكون من مسكن ومأكل ومشرب بل والتنازل عن كل أموالهم لصالح هذا التآخي.. وبهذا قدم الإسلام أساساً نموذجياً لعلاقات التوأمة والترابط والتآخي بين المدن مع كثير من الأمور التي وضع الإسلام مبادئها الإنسانية السامية.

وعلى ضوء عمليات التوأمة التي تتم

على مختلف مستويات المدن في العالم يمكن تقسيم التوأمة إلى عدد من الأنواع والأنماط والتي نشير إلى بعضها فيما يلي:

١- التوأمة والتآخي بين مدن البلد الواحد وهو ما يتم من توأمة بين مدينتين في دولة واحدة مثل المهدية والقيروان «تونس» وعادة لا حاجة إلى وجود اتفاقيات «وبروتوكولات» رسمية لمثل هذا النوع.

٢- التوأمة بين مدينتين في دولتين عربيتين اسلاميتين مثل عمّان/ الرباط، الدار البيضاء/ مسقط، والقاهرة/ صنعاء.

٣- التوأمة بين مدن عربية إسلامية ومدن من الدول النامية مثل صفاقس/ داكار.

٤- التوأمة بين مدن عربية إسلامية ومدن من الدول المتقدمة صناعياً مثل فاس/ فلورنسا، تونس/ برشلونة.

ولعل النوع الرابع - الاخير - هو الذي ينبغي أن يحظى بالعناية والتركيز والاهتمام لتقوية الأواصر بين الشعوب واستفادة المدن من تجارب بعضها بفعالية ونجاح.

وقد حفلت المدن العربية والإسلامية بالكثير من نماذج التآخي والتوأمة وعلاقات التعاون فيما بينها وسائر مدن العالم وخصوصاً المتقدمة صناعياً.

ويتبين من استعراض اتفاقيات التوأمة والتآخي التي عقدت بين المدن العربية وبينها وبين المدن الاجنبية، ان مدن دول المغرب العربي الكبير «المملكة المغربية، تونس، الجزائر، وليبيا» عامة وبصفة خاصة المغرب وتونس تتفوق على مثيلاتها العربيات في مجال التوأمة، مما يجعلها أكثر انتشاراً في هذا الجزء من الوطن العربي، كما ويلاحظ أن المدن الفرنسية تحظى بنصيب كبير من التوأمة مع مدن المنطقة العربية وخصوصاً في شمال افريقيا، مما يبرز الدور الكبير الذي يلعبه الاتحاد العالمي للمدن المتوأمة ومنظمة المدن المتحدة في مد جسور التعاون والترابط بين تلك المدن.

ومن صور التوأمة والتآخي تلك التي تمت بين مدينة القدس الشريف والمدن العربية الكبرى ضمن اطار منظمة المدن العربية بحيث يحقق ذلك التآخي المقاصد والاهداف المتوخاة منه ويترجم المشاعر إلى أدوار ايجابية ومنطلقات بناءة تخدم الإنسان العربي. وتتم هذه التوأمة لمكانة القدس في قلوب المسلمين وفي اطار قرار المؤتمر الثاني عشر لوزراء خارجية الدول الإسلامية عام ١٩٨١م بدعوة العواصم والمدن الإسلامية للتآخي مع مدينة القدس الشريف.

الاركان الأساسية للتوأمة والتآخي

يعتمد نجاح التآخي بين مدينة وأخرى على الارتكاز على بعض الأسس التي يقتضي توفرها لاضفاء الحيوية على العلاقة الجديدة بين المدينتين وضمان جديتها واستمرارها وأهم تلك الاركان ما يلي:

١- توفر الرغبة المشتركة في التآخي بين المدينتين على أن تكون نابعة عن تطلع واع لاهداف تخدم العلاقة بين المدينتين وتقوي الصلات والروابط بين مواطنيها.

٢- ان تستند تلك الرغبة على بعض الخصائص والمقومات الثقافية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو التاريخية أو الطبيعية المشتركة بين المدينتين.

٣- ان تتوفر الكفاءة والاهلية اللازمة لتحقيق أهداف التآخي والقدرة على التعبير عملياً عن ممارسات وانشطة تعود بالخير والفائدة على المدينتين كلياً أو جزئياً، مادياً أو معنوياً. وبمقدار ما يلمسه المواطنون من آثار ايجابية نجمت عن التآخي يحكم على درجة نجاحها.

وتتم عمليات التوأمة والتآخي بجهود مجموعة من المنظمات والهيئات العاملة في مجالات تنمية المدن وتطويرها.

المنظمات والهيئات العاملة في هذا المجال

هناك العديد من المنظمات والهيئات الوطنية والاقليمية والدولية التي تعمل على تحقيق التعاون والتآخي بين المدن. وتعتبر هذه المنظمات اطارات حية تتم من خلالها عمليات التوأمة... وفيما يلي نذكر بعضاً منها كأمثلة:

١- منظمة المدن المتحدة UTO - باريس/ فرنسا.

٢- منظمة المدن العربية ATO - الكويت.

٣- الاتحاد العالمي للمدن المتوأمة FMVJ - باريس/ فرنسا.

٤- منظمة العواصم والمدن الإسلامية OICC - مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية.

٥- مركز التعاون بين كبريات مدن العالم CCWC - ميلانو / ايطاليا.

٦- منظمة المدن الافريقية OAC.

٧- الجامعة القومية للمدن التونسية - تونس.

٨- الاتحاد الدولي للسلطات المحلية «ايولا IULA» - لاهاي/ هولندا.

٩- الاتحاد العالمي للمدن المتآخية S.C.I - واشنطن - الولايات المتحدة الامريكية.

كما ويسهم في هذا المجال عدد من المعاهد المتخصصة والتي تعمل في اطار تلك المنظمات، ومن بين هذه المعاهد المعهد العربي لإنماء المدن الجهاز العلمي المتخصص لمنظمة المدن العربية.

منظمة المدن والمعهد ودورهما في عملية التوأمة

إن المدن العربية ممثلة بمنظمتها ومعهدها تعمل بالفعل وطبقاً لمواثيقها ونظمها على كل ما يدعم التعاون وتوثيق الصلات بين المدن، وبما يسهل قيام تلك المدن بمسؤولياتها وخدمة اهدافها ونموها.

وحيث إن التآخي والتوأمة من الاساليب الفعالة والسامية في مجال التعاون، فان منظمة المدن العربية والمعهد العربي لإنماء المدن في كل اجتماعاتهما ومؤتمراتهما وندواتهما تدعوان وتشجعان وتحثان على برامج عملية التوأمة والتآخي.

ومنظمة المدن العربية والمعهد العربي لإنماء المدن يعملان على توثيق الصلات والترابط بين المدن والتعاون بينها لتبادل المعلومات والخبرات والاستفادة من

معطيات العلوم والتقنية الحديثة في شتى المجالات مع العمل على رفع مستوى الخدمات والمرافق العامة فيها لتلحق بركب المدينة المعاصرة والحضارة في هذا العصر الذي لا مكان فيه للاجتهادات العفوية، وانما هو عصر يعتمد على العلم والتكنولوجيا ويقيس كل الأمور بما تفرضه من معايير.. والمنظمة والمعهد تحسان بمشاكل المدن العربية وتتفهمانها وتتعاونان بتقديم ما يتوفر من خبرات علمية وتجارب لتستفيد منها المدن العربية.

وحيث إن دور منظمة المدن العربية في عملية التوأمة حلقة اتصال بين المدن الراغبة في عملية التوأمة مع مدن أخرى، كما وتقوم بتنسيق عملية التوأمة عن طريق تزويد المدن بالمعلومات الأساسية والبيانات التي تساعد على التوأمة، فان المعهد العربي لإنماء المدن بصفته الجهاز العلمي المتخصص هو المصدر الذي تتوفر فيه تلك المعلومات ويمكن للمعهد أن يدعم عملية التوأمة بين المدن باعداد وتقديم المعلومات والبيانات للمدن الراغبة في التوأمة. والمعهد من خلال علاقاته واتصالاته بالهيئات والمنظمات الاقليمية والدولية العاملة في مجالات التوأمة والتآخي بين المدن يسعده ان يضع كافة امكاناته وأن يقدم خبراته لدعم الجهود في مجالات التوأمة والتعاون بين المدن العربية وسائر مدن العالم.

تقويم المدن لاتفاقيات التوأمة والتآخي التي عقدت

رغبة في إثراء البحوث بدراسة تطبيقية عن التوأمة والتآخي والفلسفة الكامنة وراء ذلك وكيف يمكن تطوير الاتفاقيات المعقودة بين المدن بحيث تحقق لها نتائج عملية ايجابية مثمرة.. فقد اعد المعهد استمارة معلومات عن حالات التوأمة والتآخي القائمة بين المدن العربية وبين المدن العربية والاجنبية ارسلت لمجموعة من المدن الاعضاء ذات التجربة في مجال التوأمة والتآخي بهدف:

١- التعرف على مقترحات المدن لتدعيم التوأمة والتآخي بين المدن العربية وبين المدن العربية والمدن الاجنبية.

٢- تصورات المدن لدور منظمة المدن العربية والمعهد العربي لإنماء المدن في عملية التوأمة والتآخي.

٣- منجزات اتفاقيات التوأمة والتآخي التي تمت بين المدن المتوأمة / المتآخية في المجالات المختلفة.

٤- تقويم المدينة لاتفاقيات التوأمة والتآخي التي عقدت.

٥- المشكلات التي صادفت تطبيق اتفاقيات التوأمة والتآخي.

وكان للمساهمة الطيبة للمدن العربية وعنايتها الفائقة بتعبئة الاستمارات وتقديم مرئياتها ومقترحاتها حول موضوع التوأمة والتآخي بصفة عامة والمشكلات التي صادفت تطبيق الاتفاقيات بصفة خاصة مما جعل لهذه الآراء وزنها واهميتها وجدوى تحليلها واستخلاص النتائج منها. وسوف نتناول نتائج وبيانات الاستمارات كما يلي:

١- المقترحات لتدعيم التوأمة والتآخي:

- شمْل مواضيع التوأمة والتآخي وانشطتها في الخطة السنوية للمدينة وتخصيص جزء من موازنتها لها.

- تخصيص جناح في المعارض الدائمة والمتحف الوطني للمدينة لموضوع التوأمة والتآخي بحيث يحوي هذا الجناح صوراً وملصقات ووثائق ومعلومات عن المدن المتوأمة والمتآخية مع المدينة.

- تسمية ضباط الاتصال في المدن والبلديات العربية وان يتولوا تيسير جميع العلاقات مع المنظمة ومؤسساتها ومع المدن العربية والصديقة.

- نشر أنشطة وأخبار المدن المتوأمة والمتآخية في صحف ونشرات المدينة.

- عمل دليل ارشادي بالمجالات التي يمكن أن تتم فيها عمليات التعاون الثنائي بين المدن العربية وبينها وبين المدن الأجنبية.

- ضرورة أن تتم دراسة مسبقة قبل توأمة أو تآخي أي مدينتين مع ضرورة وضع برنامج مشترك يوضح الأهداف والطرق وبرامج التعاون المتوقعة.

- اعتماد اتفاقيات التوأمة والتآخي من وزارة الخارجية في كلا البلدين لتكون ملزمة في حالة تغير القيادات.

- أن تتقارب مستويات المدن المتوأمة/ المتآخية وتتوافر الرغبة المشتركة بينهما.

- توفير الدعم المالي للمدن الراغبة في التوأمة.

- تخصيص اعتمادات من الدولة للمدن المتوأمة للتغلب على تكاليف التعاون.

٢- التصور لدور المنظمة والمعهد في عمليات التوأمة والتآخي:

- أن تعمل المنظمة كمرجع معلوماتي يقدم للمدن العربية المعلومات التي تحتاج إليها عن اتفاقيات التآخي وما يجب أن تتضمنه من بنود وعن المدن العربية والأجنبية التي تنوي المدن العربية عقد اتفاقيات توأمة/ تآخ معها.

- قيام المنظمة بمراجعة ومتابعة تنفيذ اتفاقيات التوأمة والتآخي التي عقدت أو تعقد بين المدن العربية وبعضها وطرح ما تراه ضرورياً من مشروعات ومقترحات لدعم التآخي فيما بين المدن العربية .

- اصدار كتيب إعلامي يتضمن اتفاقيات التآخي الموقعة بين المدن العربية أو بينها وبين المدن الإسلامية أو الأجنبية والنتائج التي أسفرت عنها هذه الاتفاقيات ليكون مرجعاً مفيداً للمدن العربية.

- استحداث إدارة مختصة في المنظمة تكلف بمهمة متابعة وتسهيل اجراءات التآخي أو التوأمة بين المدن العربية وبينها وبين المدن الأجنبية.

- إجراء الدراسات والبحوث وتبادل الخبرات بهدف تطوير وتجديد الخدمات البلدية في المدن العربية وذلك عن طريق المعهد العربي لإنماء المدن.

- تزويد المدن الأعضاء بوجه عام والمدن المتوأمة والمتآخية بوجه خاص بالكتب والمراجع والدراسات المتوفرة لدى المعهد العربي لانماء المدن بما يدعم عمليات التوأمة والتآخي.

- أن يقوم المعهد العربي لانماء المدن ببلورة الأفكار والتوجهات والمخططات

الخاصة بالتوأمة في مشاريع ملموسة وبرامج تعاون علمية وصيغ عمل تتناسب وواقع المدينة العربية.

– العمل على تخصيص جزء في مجلة المدينة العربية لموضوعات التوأمة والتآخي ينشر فيه معلومات عن المدن ورغبتها في التوأمة/ التآخي وأنشطة ومشاريع المدن المتوأمة بالإضافة إلى نشر دراسات وأبحاث عن فوائد واتجاهات اتفاقيات التوأمة والتآخي.

– إحداث جائزة من المنظمة للمدن التي لها إشعاع دولي.

٣– منجزات اتفاقيات التوأمة والتآخي:

– تبادل الزيارات بين مسؤولي المدن المتوأمة والمتآخية في أكثر من مناسبة وطنية وثقافية.

– تبادل الخبرات الفنية بين المدن في الأمور ذات الاهتمام المتبادل.

– تبادل الكتب والنشرات والأوامر المحلية والمواصفات.

– تبادل البعثات ومجموعات العمل المتخصصة في مجال الثقافة والفن وتنظيم المعارض وتبادل المجموعات المسرحية والموسيقية.

– إقامة الأيام الثقافية والرياضية.

– تبادل زيارة بعض الفرق الرياضية مصحوبة بالمسؤولين عن المدينتين.

– مشاركة الفرق الرياضية في الدورات التي تقام في المدن المتوأمة.

– تقديم المساعدات الفنية للمدن المتوأمة والمتآخية في مجال المناطق الخضراء والميدان الصحي.

٤– تقويم المدن لاتفاقيات التوأمة والتآخي التي عقدت:

– مازال التعاون بين المدن المتوأمة والمتآخية قاصراً على تبادل الوفود والمشاركة في المناسبات القومية والنواحي الرياضية ولم ينتقل إلى التعاون الاقتصادي والصناعي بصوره كافةً .

– لم تتوطد العلاقات الاقتصادية بين المدن المتوأمة والمتآخية، كما أنه لم يتم الاستفادة من التجارب المختلفة التي تطبق في المدينتين والتي يمكن لأي منهما الاستفادة منها.

– كل خطوات التعاون تقف عند مستوى الأفكار والتصورات ولم تخرج إلى حيز التطبيق.

٥– المشكلات التي صادفت تطبيق اتفاقيات التوأمة والتآخي:

– الارتباط بالقادة وليس بالقاعدة الشعبية.

– اختلاف نظم الإدارة المحلية من مدينة لأخرى.

– التراخي في تنفيذ بنود الاتفاقية.

– عدم توفر الدعم المادي للمدن المتوأمة أو المتآخية باعتبار أن هذا الجانب يشكل العائق الأساسي الذي يحول دون فعالية التوأمة أو التآخي بين المدن.

– عدم وجود خطة أو جدول زمني للأنشطة المختلفة بين المدن المتوأمة أو المتآخية.

التوصيات

يمكن استخلاص بعض النقاط الهامة والتوصيات من أجل استراتيجية ناجحة لبرامج التوأمة والتآخي بين المدن كأسلوب ثنائي عملي لتدعيم التعاون بين المدن:

١– الاهتمام والتركيز على النواحي العملية للتوأمة بما يحقق المنافع المشتركة للمدن المتوأمة والأهداف المرجوة منها.

٢– وجود إطار عام واستراتيجية شاملة تربط إقليمياً بين جميع المدن الراغبة في التعاون الفني والتبادل الثقافي بحيث تكون توأمة مدينتين من خلال استراتيجية عامة، وتكون هذه التوأمة من خلال منظور شامل يحقق أكبر فائدة للمدن المتوأمة.

٣– تنظيم لقاءات للمدن المتوأمة لاتاحة الفرص أمامها للتشاور حول مشاريعها ونشاطاتها وامكانياتها للتنفيذ لإثراء التعاون الفني والتبادل الثقافي لتحقيق الأهداف المنشودة كافة .

٤– تشكيل لجنة دائمة ومشتركة بين ممثلين عن المدينتين المتوأمتين لمتابعة شؤون التعاون بينهما واقتراح واستنباط مشاريع وبرامج لتدعيم التعاون المثمر بين المدينتين.

٥– تعريف المواطنين بأهمية التوأمة والتآخي كوسيلة لدعم التعاون الثنائي بين المدن عبر وسائل الاعلام المختلفة.

٦– تدعيم دور المنظمات والهيئات الإقليمية والعالمية المتخصصة في إنجاح إتفاقيات التوأمة والتآخي والاستفادة من المساعدات التي يمكن تقديمها في هذا المجال.

٧– إنشاء قسم خاص في المدينة «البلدية» لمتابعة تنفيذ وتفعيل اتفاقيات التوأمة والتآخي وتأهيل العاملين في هذا القسم.

٨– الاهتمام بتسمية ضباط الاتصال في المدن والبلديات العربية وأن يتولوا تيسير جميع العلاقات مع المنظمة ومؤسساتها ومع المدن العربية والصديقة وعقد اجتماع دوري لهم والتنسيق فيما يتعلق بدورهم وبحث المشاكل وإيجاد الحلول.

٩– أهمية وضع خطة أو جدول زمني للأنشطة المختلفة بين المدن المتوأمة أو المتآخية.

١٠– التوصية بالانتقال من مرحلة الدراسة إلى مرحلة التنفيذ للأعمال المشتركة بين المدينتين المتوأمتين.

المراجع

١– مجلة المدينة العربية– منظمة المدن العربية، الكويت.

٢– مجلة صدى البلديات– الجامعة القومية للمدن التونسية، تونس.

٣– مجلة منظمة العواصم والمدن الإسلامية– منظمة العواصم والمدن الإسلامية، جدة ــ السعودية.

٤– لائحة التآخي بين المدن– منظمة المدن العربية، الكويت.

٥– عشرون عاماً في خدمة المدينة العربية – منظمة المدن العربية، الكويت.

٦– استمارات المعلومات الواردة من المدن والخاصة باتفاقيات التوأمة والتآخي بين المدن.

فن جديد عن المدينة العالمية

دور المعرفة في استقرار المدينة وتطورها وتخطيطها

الدكتور سعيد الحفار
خبير استشاري للبيئة ــ رئيس وحدة الدراسات والبحوث البيئية - جامعة قطر



سيشمل هذا الجزء من الدراسة الإجابة على التساؤلات الآتية التي يثيرها هذا العنوان الكبير:

١ - هل على المدينة ان تقوي من ثقافاتها المعرفية من اجل قاعدة أكثر أمنا واستقراراً ومقدرة على توطيد أمنها واستقرارها من أجل المصالح الطويلة المدى للمدينة؟

٢- هل تعزيز ثقافات المعرفة الحديثة وسيلة لتأمين إطار للسياسة الخاصة بالمدن ذات التنمية المستدامة؟

٣- هل الثقافة المعرفية وسيلة للمدينة لتلعب دورها في تطوير بيئتها من جهة، وتطوير ذاتها وهيكلها وبنيتها والعاملين في إدارتها وهندستها والتنمية فيها من جهة أخرى؟

٤- كيف يتم تأسيس بنية المعرفة الأساسية في المدن؟

٥- هل المعرفة مصدر استراتيجي للمدن ولتنميتها واعطائها القدرة لوضع إطار اساسي للمدن؟ وما متطلبات ذلك؟

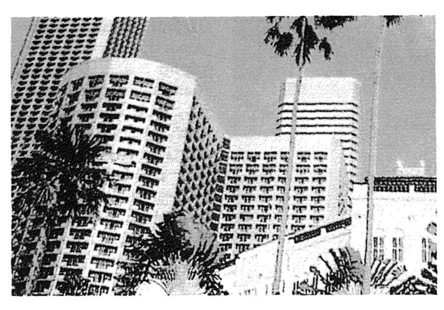
٦- هل التنمية المستدامة هي الإطار الاساسي لسياسة المدن الحديثة؟

سنحاول وضع النقاط على الحروف من خلال الإجابات المتواصلة المتكاملة على هذه التساؤلات وما يتفرع عنها من تساؤلات اخرى ولكن بالتلميح دون التصريح وعلى شاكلة خطوط هادية تساعد المعنيين بمشكلات المدن وتخطيطها وتطويرها في اعمالهم في ضوء الاتجاهات العالمية المعاصرة.

توضح الدراسات المعنية بالعلاقة بين المدن والمعرفة، أن المؤسسات القائمة على المعرفة قد وجدت في المدينة لأجل المصالح الطويلة المدى لها، لذا كان على المدينة ان تقوي من ثقافاتها المعرفية لأنها يمكن ان تقدم قاعدة أكثر أماناً واستقراراً لا تستمر بدون دوام تنمية المدينة فإحدى الخصائص الجوهرية للأنشطة المكثفة للمعرفة هي أنها رغم نموها البطيء لكنه نمو يتقدم بثبات، إنها لا تتقدم على شكل دفقات مفاجئة ، ترتفع وتظهر بالنتاج وبدورات العمل كما يحدث في أنشطة الانتاج ذات الكثافة العمالية، ولكن لما تبين اليوم أنه لابد من أن تتغير السياسات التي وضعت لمواجهة احتياجات التقدم الصناعي، إذا ما كان التوسع في قطاع المعرفة سيفيد المواطنين بصورة اشمل.

نحو سياسة خاصة بالمدن لتعزيز ثقافات المعرفة

ان استراتيجية العلاج للتنمية الخاصة بالمدن والقائمة على المعرفة، تتطلب بالفعل وضع برنامج أو منهج عمل رئيسي قابل للتنفيذ بحيث: يهدف هذا المنهج اساسا إلى تقوية وضع المدينة كمركز للمعرفة. سنحاول وعلى شكل خطوط هادية ان نعرض لأهم عناصره ، ولقد تم تطبيقه في خمس مدن أوروبية وهو يمثل جزءا من دراسة المجموعة الاوروبية عن «مستقبل المدن الأوروبية» ودور العلم والتكنولوجيا ، وازدياد التحقق من امكانية المؤسسات المحلية على التجديد وعلى استيعاب



التطور في مجال البحث وعلى نشر القيم الوطنية وذلك بفضل امكانياتهم التكنولوجية الداخلية وتطور بيئاتهم.

ان القليل من المدن لديه علم بما يشكل القضايا المصيرية، وان ما تحتاجه المدن هي آليات تنظيم لأشكال جديدة من التنمية للمدينة ، وتنبؤ بالمشكلات بدلا من ان تتعامل معها بعد حدوثها.

ان التخطيط التقليدي في المدن يركز عادة وبشدة على استخدام الأرض ، والبنية الاساسية المادية ، أما المسائل الخاصة بمصادر المعرفة ، أو بنية المعرفة الاساسية، فنادرا ما تتصدر الاهتمام إلا بعد ان تضيع مصادر المعرفة الهامة عن طريق الترحيل إلى مكان آخر، أو عن طريق ما يشار اليه عادة على انه استنزاف للفكر.

مثل هذه العمليات إذا ما ظهرت في المراحل المبكرة يمكن السيطرة عليها، أما إذا ما اكتسبت قوة دفع ، فليس امامنا الكثير لنفعله حيالها.

ومعلوم ان التنظيم والمراقبة هامة وجوهرية، لان فترة طويلة تنقضي قبل ان تصبح آثار الضعف في قاعدة المعلومات واضحة بوجودها الشامل في الاقتصاد القوي ، ففقدان الوظيفة يمكن التنبؤ به - كل مدينة تتعرض له عندما تبدأ اقتصادياتها في الترقي والارتفاع. صحيح ان الاختلاف قد يكون في عدد وطبيعة البدايات ، وفي معدل ايجاد فرص العمل في المدينة ، لكن معدلات ايجاد فرص العمل المخفضة يشير إلى ان خطى جديدة للتنمية شجعها الكثيرون قد اتخذت اوضاعا بعينها حتى تؤسس مصادر للمعرفة، وتطور قدراتها الجوهرية، لكنها كما اشرنا من قبل تتطور ببطء وإنما بثبات ، ولكن ما ان تتعرض للتدهور، حتى يصبح من الصعب تماما إعادة بنائها كما حدث للموقف الذي وجدت «امستردام» نفسها فيه عندما حاولت استعادة دورها كمركز مالي عالمي.

إذن لابد ان تصبح المدن اكثر نشاطاً، واكثر استجابة لثقافة العمل العالمية، ولابد لها ان تعمل من أجل انفتاح المدينة على الأفكار الجديدة، ومضاعفة ابداعاتها وابتكاراتها ، كما لابد للمؤسسات بمختلف احجامها والافراد العاملين فيها، من ان يكونوا في بيئة تسمح لهم بتبادل الأفكار، واكتساب مهارات جديدة ، وتعلم كيفية تطبيقها بطرق جديدة حتى يمكنهم العمل في مدينتهم على نحو اكثر كفاءة وفاعلية.

فأهمية بيئة المدن قد تزايدت، والانشطة القائمة على المعرفة يمكنها ان تستفيد من قربها من مصادر انواع اخرى من المعرفة، على شرط ان تفتح القنوات التي تساعد على سهولة التوصيل والتواصل، ان قنوات الاتصال ، أو شبكات العمل التي اشرنا اليها باعتبارها البنية الاساسية للمعرفة الداخلية ، لا تبزغ فجأة ، بل يجب ان تنشأ وان ترعى ، ووجود المعارف الأكاديمية (الجامعات) والصناعية ، والمالية، والتجارية، والثقافية.. الخ .... ليست بكافية ، لأنه لكي يتحقق التذاوب ، لابد ان تلتحم انواع النشاطات المختلفة في النسيج الاجتماعي والثقافي للمدينة والاقليم.

ان معاهد المعرفة بطبيعتها قد طورت بشدة قنوات تخصصية ذات طبيعة رأسية ولكن ينقص هذه المعاهد وسائل اتصالات جانبية، وأفقية مع القطاعات والأنظمة من اجل تبادلات تتيح الحصول على مناهج جديدة للتعامل مع المشكلات ، ومن اجل الابتكار والتجديد ، كما تفتقر المدن إلى التبادل والالتقاء كعناصر تفتقر اليها الكثير من المدن، وهنا ننوه إلى دور النوادي والمقاهي التي لعبت دورا تقليديا ولا تزال في تبادل الأفكار ، لذا فإن مدينة «فيينا» كانت في طليعة المدن الاوروبية التي وضعت برامج تنمية خاصة بالمقاهي فيها.

يتضح هنا ان المدن تستطيع القيام بدور هام في تطوير البيئة يخلق ظروفاً تؤدي إلى تنمية قائمة على المعرفة أو الابتكار والتجديد ، لذا فإن التبادل المفتوح للأفكار والمعلومات يعد طريقة جوهرية في تنمية تقوم على المعرفة ، فإذا لم تندرج مصادر المعرفة الجديدة والثقافات بطريقة جيدة في الثقافة القومية، وإذا لم تدفع البيئة إلى انشطة جديدة وخلاقه ، فلا بد ان تقوم المدن بإجراءات اصلاحية.

ان قائمة مراجعة من عشرة بنود



تؤدي إلى تنمية قائمة على المعرفة في المدن تستمد من دراسة حالة لمدينة كبيرة مثل مدينة «امستردام» في هولندا ، وقد حاولنا اقتباسها لكونها ذات طبيعة عامة وقابلة للتطويع والتطبيق على حالات مدن أخرى إذا ما شاءت التنمية المستدامة.

١- ان يتم تحديد المعرفة، ويتم فحصها وتقويمها كشكل من اشكال الثروة عن طريق المجتمع ككل وترسيخ المبدأ القائل ، بأن المعرفة شكل من أشكال الثروة يتطلب وقتاً، لأن المعرفة حاليا ينظر إليها نظرة عامة كخبر عام، وتؤخذ على علاتها.

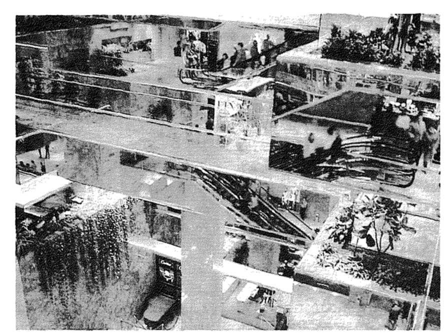
٢- ان يتم الاعتراف بأهمية ومساهمة العاملين في مجال المعرفة إذ ان طريقة ايجاد الثروات قد اختلفت، بمعنى انه لابد من النظر للعاملين في قطاع المعرفة كمنتجين وأعضاء مهمين في المجتمع ، وأن اعمالهم تنعكس على السياسات الداخلية في المدينة.

٣- ان تفهم الجماهير العريضة طبيعة ودور مصادر المعرفة. فمصادر المعرفة هي ايضا تؤخذ عادة على علاتها، ويقلل من قيمتها، ولا يصرف عليها كما يجب، دونما اعتبار إلى ان المعرفة لابد من ان يتم تحديدها ليس فقط من حيث النظم التقليدية ، ولكن من منطلق رؤية ومنظور المجتمع في المدينة ، أي كمناطق أو ميادين معرفة، أو كوكبة من قطاعات متصلة للانشطة القائمة على المعرفة ، والتي تلعب بالفعل دوراً هاما على الصعيد الوطني في تنمية المدن.

٤- ان يتم التفكير في مصادر المعرفة بالمفهوم الاقليمي والصلات الاقليمية بين مصادر مشابهة ومتمم بعضها لبعض ، فمفهوم القطب التقني «يعد طريقة مفيدة في تصميم صورة مصادر معرفة اقليم ما.

٥- ان الاولوية يجب ان تعطى لتطوير البنية الاساسية للمعرفة. وإدخال انواع جديدة من المعرفة في الثقافة الوطنية من اجل زيادة الانصهار، وتطوير بيئة المدينة لتستوعب التجديدات والانشطة الخلاقة، وتضييق الحدود من أجل اكتساب معارف جديدة.

٦- ان يتمكن كل افراد المجتمع من القيام بأعمال في الانشطة القائمة على المعرفة، ذلك ان الصلات المؤسساتية لابد ان تتطور ولابد من دراسة التنمية القائمة على المعرفة لتحديد نوع التعليم والمهارات المطلوبة ، بما في ذلك تلك



المتعلقة بما بين الاشخاص والانشطة الخلاقة (المبدعة) وما إذا كانت البرامج الموضوعة يمكنها التصدي للاحتياجات المتوقعة اللازمة لتنمية المدينة.

٧- ان تقوم المدينة بتقوية وترقية «قدراتها الاساسية... ومراكز التفوق بها». ويمكن للمدن ان تقدم تسهيلات معينة من قبيل تشييد منازل إقامة دولية للزوار في البرامج المتبادلة ، ومراكز للمؤتمرات الدولية للجماعات المهنية، ومؤتمرات المائدة المستديرة الخ...

٨- ان هناك حوافز وآليات (ميكانيزمات) تحبذ الاستثمار في مصادر المعرفة المستمدة من الداخل وشبكات الاتصال ، وهناك امكانات لاستثمار مستقبل المدينة من خلال المنظمات التطوعية والهيئات العلمية...الخ

٩- لابد وان تحتل الخطط والدراسات الموسعة ـ التي تهدف بوضوح إلى زيادة دور المعرفة، وكذا العوامل غير المادية ، والرؤية المدنية، والفكر الاستراتيجي حول دور المدينة ــ مكانا في المحيط الاقليمي.

١٠- ان القيادة المدنية قد تطورت بوعي، وان ربط العاملين في مجال المعرفة بالمدينة، اضحى جانبا مهما على وجه الخصوص للتنمية القائمة على المعرفة، إذ أنها تساعد على منع استنزاف الفكر، بل تقوي الروابط بين مختلف قطاعات المجتمع، وتزيد من التعاون ... الخ.

وواضح ان خلق ظروف تؤدي إلى تحفيز الانشطة القائمة على المعرفة في المدينة يتطلب عادة قيما متغيرة وثقافات ، وسلوكا معينا ، ويتطلب ايضا التغلب على المخاوف المتأصلة بشدة نحو المعرفة، حتى ان التنمية القائمة على المعرفة قد تؤدي إلى مشكلات إذا لم تقدم بحرص، وهنا نشير إلى مشكلة هامة مفادها ان المعرفة، إذا لم يتم تعريفها بدقة، سينظر اليها كمصدر من مصادر النفوذ، وكذلك فإن فكرة التنمية القائمة على المعرفة قد تستبعد تماماً إذا ما اعتبرت كمفهوم من مفاهيم الصفوة، كما تزداد عمقا المقاومة التي ستواجهها المعرفة عند اعتبارها كمصدر من مصادر الثروة فهي تتعارض مع الفكرة المثالية القديمة عن المعرفة بصفتها هبة روحية يجب ان لا تباع وعلى مبدأ سليمان الحكيم (اقتن الحق ولا تبعه) وهو مبدأ قديم أفسح المجال بالتدريج لفكرة ان المعرفة لابد ان تكون من أجل الخير العام متاحة للجميع ، وبذلك يمكن القول:

إن اعادة تأسيس وسائل الاتصال الافقية، وتكامل السياسات الوطنية المتشعبة على المستوى المحلي ، قد تكون التحدي الأكبر الذي يواجه المدن حاليا.

ومعروف ان المدن تلعب دوراً هاماً في التنمية القائمة على المعرفة التي هي أصلا مسألة نقل انواع مختلفة من المعرفة إلى التنمية الاقتصادية المحلية، وطالما كانت مصادر المعرفة تقوم على الثقافة، وتتجذر في البيئة المحلية، وتنشأ ببطء ، وتتسم بالتخصصية بمرور الزمن، فهي عادة ذات قرب مكاني زماني، ولكن دون قرابة.

اعني انها توجد في مجموعة متمركزة مكانيا لأنشطة متصلة بالمعرفة ، دون ان تكون ملتفتة بشدة لطبيعتها الخاصة او قوتها الكلية ، أو إمكانياتها التنموية، ذلك ان وجود أو تجمع انشطة في مكان ما لا يعني ان التعاون فيما بينها سيتحقق ، أو ان قدراتها الجوهرية قد تم تحديدها ، لذا فإن هناك اساسا لمصادر المعرفة التي تحمل بذور تطورها في داخلها.

ويبدو ان من واجب السلطات ان تقوم بدور الريادة في التنسيق بين الانشطة المتعلقة بالمعرفة وتستغلها في وضع اسس البنية التحتية للمعرفة في المدينة، ذلك ان مثل هذه البنيات الاساسية تتيح وسائل لتطوير وسائل الاتصال الافقية عبر المجتمع وتحسن الدخل الوطني لمصادر المعرفة من خلال منظمات موجودة داخل المدينة أو في اقليمها.

ومعروف ان تطور اداء البنية الفكرية الاساسية للمدينة، يؤدي إلى خفض العقبات لاكتساب معرفة جديدة ، والأفضل ان تبنى البنية الاساسية للمعرفة من أسفل إلى اعلى ، تبدأ من تجميع المناطق المحلية ، لتتوسع بها إلى الابعاد الاقليمية على ان يتم بعد ذلك تنسيق شبكات اتصال دائمة تستجيب للظروف المتغيرة دون ان تصبح تلك

الشبكات بيروقراطية حيث تفقد قيمتها في هذه الحال.

الخطوات اللازمة في إيجاد بنية اساسية للمعرفة الوطنية

أ- الخطوة الأولى هنا هي تحديد ، وتصنيف مصادر المعرفة في المدينة أو الاقليم ووضعها في فئات وفقا للاهتمامات المشتركة من قبيل : الكفاءات الجوهرية المتشابهة، والبحث ، والتطويع، والتدريب ، والتمويل واحتياجات التسويق، وانتفاء مصادر المعرفة، اما خلق مجالات تطويرية للأنشطة القائمة على المعرفة فيعتبر أمرا هاما.

ويستحسن ان تكون القطاعات المختلفة للانشطة المتصلة بالمعرفة متضمنة لعوامل متنوعة، ومؤسسات، تتراوح بين انظمة، وصناعات مختلفة ، وتشمل اقساما متخصصة من اقسام كليات الجامعات، وعوامل البحث، وفروعا من المؤسسات الصناعية الكبرى، وشركات صغيرة ومتوسطة الحجم، وغير ذلك.

ب- والعالم اليوم يتجه نحو مزيد من المدن المعتمدة على المعرفة، فالفكرة القائلة:

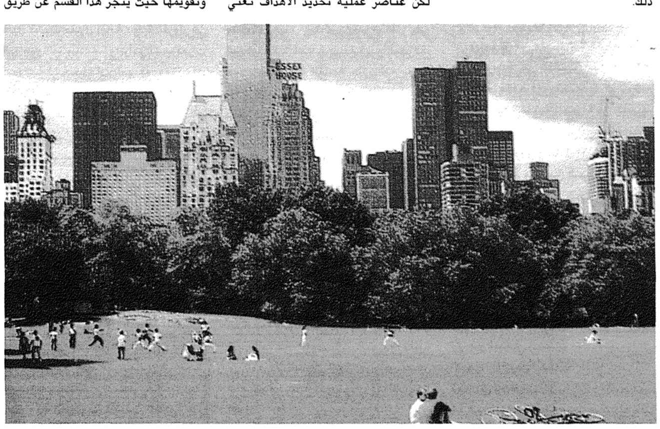
بأن المعرفة مصدر استراتيجي ، وان المدن تستطيع ان تقوي ثقافات المعرفة فيها بخلق ظروف مواتية لتنمية قائمة على المعرفة، وانها يمكن ان تيسر نقل المعرفة إلى التنمية الاقتصادية المحلية بتأسيس البنية الاساسية للمعرفة، إنما توضح امكانية ان تكون تنمية المدينة أقوى لكنها بحاجة فقط إلى اطار سياسي للمدن على المستوى الوطني ، من خلال التوسع في مناهج جديدة قائمة على المعرفة، ولن يكون ذلك مانعا للمدن على أية حال من أن تأخذ بزمام مبادرات وايجاد آليات جديدة ، وإجراءات بغية إيجاد وتنفيذ استراتيجيات جديدة لابداع مدينة جديدة، وبمعنى آخر: لابد وان يصبح التخطيط عملية تعليمية جماعية، وجهداً متكاملاً لشتى القائمين على الأمور والمؤثرين على العمل في المدينة وخاصة السلطات البلدية، حيث توضع الأهداف ، لكن عناصر عملية تحديد الأهداف تعني عملية إعادة تحديد المدينة واعادة تقويم طاقاتها التنموية.

وجدير بالذكر ان وضع اهداف المدينة وابتكار رؤية استراتيجية جديدة للمدينة .. الخ، لابد وان يكونا جزءاً من عملية وضع وتنفيذ أهداف كلية جديدة لابد من الاتفاق عليها، إذ ان تحديد الاهداف دون تنفيذها لاقيمة له، أما الخطوط الهادية لبرنامج عمل من هذا القبيل فيمكن تلخيصها بالفقرات الآتية:

١- يجب البدء بعملية وضع وتنفيذ أهداف كلية في اطار عملية مفتوحة ومكثفة وحيادية ، وتكون أهدافها: تطوير الاتصالات بين العاملين الذين لابد وان يزودوا بثقافة للتعاون وبرؤية معاصرة للمدن.

٢- لابد من توطيد كفاءة فكرية محلية، حتى يكون المشاركون في عملية تحديد الاهداف اكثر قدرة على تلقي المعلومات.

٣- لابد من تحديد مصادر المعرفة في الاقليم ، ولابد من تدوينها وتقويمها حيث ينجز هذا القسم عن طريق



المؤسسات القائمة على المعرفة ذاتها.

٤- تحديد واقامة علاقات مع المدن التي تعد نموذجا مرجعاً، وتأمين زيارات لمدن اخرى لتيسير واكتساب واغناء الخبرة.

٥- تشييد بنية اساسية للمعرفة عن طريق مؤتمر المائدة المستديرة لتحديد وتشكيل استراتيجيات لترسيخ ثقافات معرفة المدينة، وزيادة التعاون. وجعل البيئة أكثر استجابة.

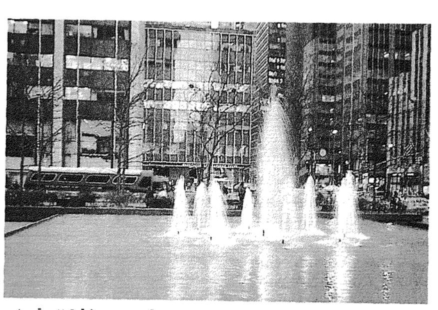
٦- تنفيذ عملية تخطيط استراتيجي كطريقة لتحسين الاتصالات . على ان يتم التخطيط الاستراتيجي عبر القطاعات يأخذ في الاعتبار العوامل القصيرة المدى والبعيدة المدى، ويدعم التحام السياسات الصناعية والاجتماعية والثقافية وسياسات تخطيط المدينة معاً.

٧- المحافظة على استمرار العملية الخاصة بالتنمية المستدامة للمدينة عن طريق اقامة برنامج قيادة في المدينة بمشاركة ممثلين للجمهور ليعرف الناس كيف يمكنهم القيام بدور اكبر في تطوير مدينتهم.

التنمية المستدامة هل هي اطار لسياسة المدن؟

ان الصيغة الجديدة للتنمية المستدامة تقدم اطاراً سياسيا لإضفاء الصفة الانسانية على العلوم ولكن ذلك لن يتحقق إلا إذا استعادت المدن دورها كقوة حضارية.

فالصيغة القديمة للتقدم الصناعي اعطت تأكيداً غير مناسب على العلم والتكنولوجيا، فالمعرفة التي كان يمكن ان تبرز ، وتكتسب على نحو رسمي ، وتطبق على العمليات الصناعية ، وتستخدم لإيجاد قنوات عالمية ذات قيمة هي المعرفة ذات الطبيعة العلمية والعالمية، ولذا فقد اضحى الحماس لمثل هذه المعرفة العالمية عالمياً ، فإذا ما اصبحت التنمية مستدامة ، فإن المعرفة الوطنية والقيم الوطنية



يجب ان تكون واضحة ثابتة ، فهذا بالفعل هو دور المدن والاقاليم.

لقد اكتسبت المعرفة العالمية وضعاً افضل من المعرفة الوطنية لانها يمكن ان تخضع للتنظيم على مستوى عال، وعلاوة على ذلك ، تصبح المعرفة العالمية في مجال المجتمعات الصناعية والمادية، المصدر الرئيسي للنفوذ والسيطرة في حين ان المعرفة المحلية قد تكون اساسية للتنمية المستدامة ، لكنها عادة ذات قيمة منخفضة من وجهة النظر الخاصة بالتمويل ، ولكن مع شيء من التأمل بالمعرفة الوطنية المحلية واعطائها الشكل الفني تصبح اكثر قيمة وأهم فعالية . ونحن هنا من خلال هذه الدراسة حاولنا ان نوضح بالتلميح هذا التوجه الفكري العالمي المبني على المعرفة من أجل تنمية مستدامة للمدن لنشير إلى ان المعرفة العالمية تحتاج وبالحتم إلى الاندماج مع المعرفة المحلية، وان هذه المعرفة من الافضل انجازها على مستوى المدينة والاقليم.

إن مستقبل المدن يعتمد على تكاملها وقدرتها الحيوية التي لا تتأكد إلا عن طريق المدن نفسها ، وإن المدن والاقاليم هي التي يمكن ان تسعى إلى هذه الاحتياجات الجديدة من العلم والتكنولوجيا، فالمدن يجب ان تصبح اكثر مسؤولية عن معرفة قائمة على المتطلبات الوطنية، وأن تدمج المعرفة العالمية في الثقافة المحلية ، ذلك انه إذا ما اريد للتنمية ان تكون تنمية مستدامة كان لابد من ان تتحكم القوى العالمية في تشكيلها ولابد ان تصبح المدن ذات اهداف مقصودة متعمدة لا اعتباطية، ولابد ان تصبح التنمية المستدامة قضية سياسية.

أهم المراجع

١- عرضت فكرة التنمية المستدامة للمدن القائمة على المعرفة لأول مرة في المؤتمر الدولي عن مستقبل المدن العواصم في برلين عام ١٩٨٤ .

2-Gary Gappert & Richard V. Knight Eds): Cities in the 21st. Century, Vol. (URBAN AFFAIRS Annual Reviw 32.

3-Richard V. Knight with Gary Gappert (Eds) Cities in Global Society Vol 35, URBAN AFFAIRS.

4-Bruntland, G.H.1987 Our Common Future.

5-Fast 1992 EC DG XII Monitor, The Future of European Cities The Role of Science & Technology.

6-Knight. R.V., 1991 Amsterdam Knowledge city: knowledge - Based Development with Recommendations & Actions Amsterdam Chamber.

7-World Wach: Document No. 105 Cities Planning (Marsia. Lawe) 1991

التكلفة البيئية للازدحام في المدن الكبيرة

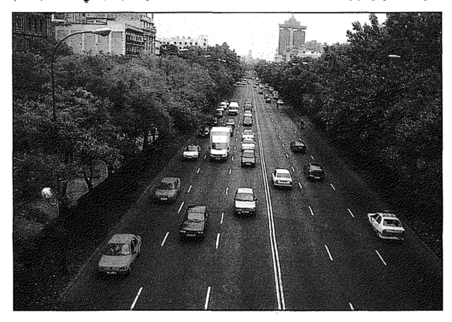
أ.د محمد حامد عبدالله
«قسم الاقتصاد- جامعة الملك سعود»

تزايد معدلات التحضر خلال العشرين عاماً الماضية أدى إلى تزايد مشاكل المدن وبخاصة الكبيرة منها في جميع انحاء العالم. ومن بين أهم المشاكل التي تواجهها حاليا المدن الكبيرة على نطاق العالم ازدحام الطرق بوسائل المواصلات المختلفة شاملا السيارات الخاصة والحكومية والشاحنات بالاضافة إلى العربات التي تجرها الحمير والبغال والخيول والجمال ، وبخاصة في مدن العالم الثالث ، ويصل مستوى الازدحام ذروته في أوقات الذهاب إلى العمل والمدارس والجامعات والعودة منها، ولقد جرب العديد من حكومات المدن مختلف الوسائل للحد من الازدحام في هذه الأوقات بصفة خاصة ولكن دون جدوى ، وتعج أدبيات الاقتصاد بالطرق الاقتصادية لتفادي الازدحام التي من أهمها فرض الضرائب ودفع تكاليف الاستخدام بالكامل والأسعار التوازنية للوقود وتحصيل كلفة الازدحام واستخدام المواصلات العامة بدلا من السيارات الخاصة وتوسعة الطرق وما إلى ذلك وفي هذه المقالة سنحاول التركيز - ما أمكن ذلك - على التكاليف البيئية للازدحام وكيفية تقديرها مالياً.

يبدأ الازدحام بمجرد ما يحس السائقون في الطريق بأنهم ما عادوا يستطيعون المحافظة على السرعة التي كانوا عليها ، فكل واحد منهم كان يقود سيارته ، افتراضا ، بالسرعة المحددة مروريا والسرعة التي يحددها هو لنفسه والتي يفترض ان تكون مساوية أو أقل من السرعة المحددة في ذلك الطريق ، فالسيارة التي تدخل الطريق وتفرض على من وراءها من السيارات أن تخفض من سرعتها هي السيارة التي تحدث الازدحام وهي التي تسمى في أدبيات الاقتصاد بالسيارة الحدية ، والسيارات التي تدخل الطريق بعد ذلك لا تزيد الطين إلا بلة، فكلما ازداد عدد السيارات في ذلك الطريق اضطر السائقون الذين كانوا فيه أصلا إلى تخفيض سرعتهم تدريجياً إلى أن تصل إلى أقل من ميل في الساعة أحياناً، وهذا ما يحدث في أوقات الذروة حين يكاد انسياب الحركة ان يتوقف لمدة طويلة من الزمن ، مما ينتج عنه تكاليف باهظة ، ويزداد الازدحام وتتضاعف تلك التكاليف إذا حدث تصادم بين سيارتين أو أكثر وهو دائماً أمر محتمل لأن بعض السائقين قد يفقدون شيئاً من اعصابهم أو ينتابهم التعب والارهاق جراء الازدحام نفسه مما يزيد من احتمالات حوادث السير ، كما ان بعض السيارات قد تتعطل فتزيد من غلواء الازدحام .

ويمكن تقسيم كلفة الازدحام إلى قسمين أحدهما خاص وهو يشمل ازدياد صرف البنزين وازدياد تكاليف الصيانة وسرعة استهلاك السيارة بالاضافة إلى تكاليف التعطل عن العمل أو التأخر عن موعد هام ، أما القسم الثاني فهو تكاليف عامة أي تكلفة اجتماعية يتكبدها المجتمع بشتى الطرق والتي من اهمها تلوث البيئة وتدهورها ، وهذا ما نعنية بالتكلفة البيئية للازدحام.

فالازدحام يعني توقف أو بطء السيارات والشاحنات وغيرها من وسائل المواصلات بين الفينة والأخرى ، بينما تدور محركات السيارات باستمرار فكلما ازداد توقف السيارات وأبطأت حركة المرور طال زمن الرحلة وكثر العادم الذي يتكون من ثاني أكسيد الكربون والكبريت والرصاص، وكلها مواد تلوث الهواء الذي يستنشقه الإنسان مما يعرضه لأمراض الرئتين والقلب والسرطان وغير ذلك من الأمراض الخطرة ، وقد يتمكن الغلاف الجوي من امتصاص أغلب هذه الملوثات إذا أفرزت في أوقات متباعدة وفي مساحات كبيرة ، ولكن في حالة ازدحام



طرق المواصلات في المدن فإنها تتركز في أوقات محددة وفي مساحة ضيقة مما يقلل مقدرة الغلاف الجوي على امتصاصها وبالتالي تزداد خطورتها على صحة الإنسان وأكثر من يتعرضون لذلك الخطر بالاضافة إلى سائقي السيارات ومن معهم من الركاب ، هم الذين تطل مساكنهم أو مكاتبهم على الشوارع الرئيسية التي تتعرض للازدحام أكثر من غيرها ، وتقاس كلفة التلوث بمثل هذه الملوثات بتكاليف العلاج من الأمراض المرتبطة به ارتباطا مباشراً أو غير مباشر والتغيب عن العمل نتيجة للمرض والموت المبكر اللذين تقاس كلفتهما بالدخل المفقود.

ومن التكاليف البيئية الآخرى للازدحام ان المدن التي تعاني مثل هذه المشكلة تحلها غالباً بتوسيع الشوارع وزيادة عددها لتسهيل عملية انسياب وسائل المواصلات وبخاصة في أوقات الذروة مما يرفع أسعار الأراضي ، ويقلل المساحات المفروزة للحدائق العامة والساحات التي يجب أن تتخلل المدن من أجل مظهرها الجمالي والتي تستخدم كمتنفس للأسر وبخاصة تلك التي تسكن الشقق الضيقة التي أصبحت النمط السائد لسكنى أغلب قاطني المدن الكبيرة في العالم ، وهذه ايضا تكلفة بيئية يمكن قياسها بالتكاليف التي تتكبدها الأسر في الذهاب بعيداً عن المدن (للبر أو البحر) بحثا عن الهواء النقي في أوقات فراغها ، وكلما ازدادت المسافة التي يضطر الناس لقطعها هروبا من جو المدينة الملوث ازدادت تلك التكاليف.

وفي بعض المدن الكبيرة جداً مثل لندن ونيويورك وطوكيو تظهر بوضوح آثار التلوث في اسوداد المباني وبخاصة تلك المحيطة بالشوارع الأكثر عرضة للازدحام اليومي مما يزيد تكاليف طلاء تلك المباني وصيانتها ويشوه منظرها.

فهذه بعض الأمثلة القليلة للتكلفة البيئية للازدحام علما بأن قياس التكاليف الاجتماعية بصفة عامة والتكاليف البيئية بصفة خاصة لهو من أصعب ما يواجه الاقتصادين ، ومن أكثر ما يختلفون حوله ولكنهم جميعاً يتفقون على أهمية مثل هذه التكاليف وضرورة تقديرها بأكبر قدر من الدقة الممكنة وادخالها في حسابات تقييم المشروعات الخاصة والعامة بل وحتى في تقييم مجرد السياسات الاقتصادية التي تنفذ لحل مشكلة معينة لكي لا تحل مشكلة ما لتحدث في الوقت نفسه مشاكل اكبر منها وقبل ان نختتم هذه العجالة نوضح بعض وسائل تخفيض الازدحام ، والتي كما أسلفنا الذكر تهم الأفراد لما تتضمنه من تكاليف خاصة والمجتمع لما تتضمنه من تكاليف عامة اي تكاليف اجتماعية :

١- زيادة استخدام وسائل المواصلات الجماعية كبديل للسيارات الخاصة ما أمكن ..

٢- تغيير أوقات دوام المدارس والجامعات لتخفيض الازدحام في ساعات الذروة.

٣- تنظيم الأعمال بحيث يسكن الناس قريبا من أماكن أعمالهم ما أمكن ذلك .

٤- فرض ضريبة على سائقي السيارات تسمى بضريبة الازدحام لاستخدامها في وسائل تعمل على تخفيضه.

٥- توعية سكان المدن بحيث لايستخدمون طرق المواصلات الرئيسية في أوقات الذروة إلا للضرورة وتأجيل الزيارات والتسويق إلى ما بعد تلك الأوقات بالاضافة إلى عدم استخدام الطرق السريعة إلا إذا كان مشوار أحدهم يزيد عن ثلاثة مخارج أو ثلاث اشارات ضوئية على الأقل.

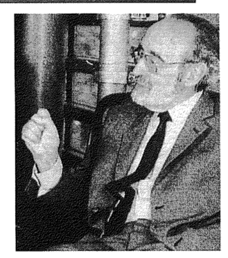
٦- انتشار رجال المرور في الطرق الرئيسية لتنظيم حركة المرور وتسهيل انسيابها وبخاصة في أوقات الذروة. فتخفيض الازدحام في مثل هذه الأوقات يقلل تكاليفه البيئية كثيراً.

وختاما ، فإن كان صاحب السيارة يدفع تكاليف وقودها وصيانتها فهذا لايعني أنه يمتلك الطريق الذي يسير عليه، بل هو ملك للجميع ، كما أنه لا يمتلك الهواء الذي ينفث فيه عادم سيارته فهو ايضاً ملك مشاع وهبة من الله سبحانه وتعالى ، لذا علينا جميعاً عدم تلويثه بقدر الإمكان ، فمضار التلوث تصيب الذين يحدثونه كما تصيب غيرهم على حد سواء ومن حيث البيئة فالناس جميعاً يعيشون وكأنهم في قارب واحد مما يدعو الجميع للمحافظة على توازنه لكي لا يغرق جميع من فيه. ■



الحضارة الاوروبية اصولها عربية اسلامية

بقلم: ادغار بيزاني
« رئيس معهد العالم العربي سابقاً - باريس »

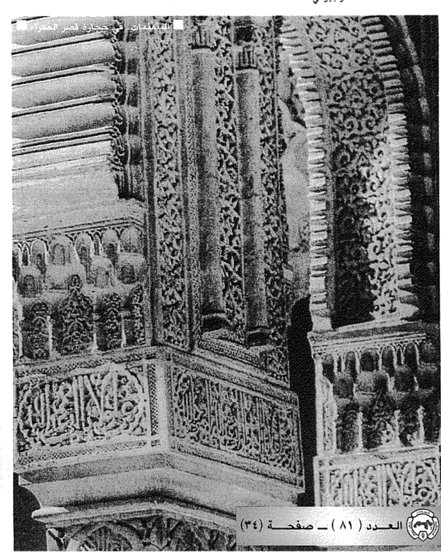


■ ادغار بيزاني ■

الاوطان كالبشر، لا تستطيع ان تخرج من جلدها مهما كابرت على نفسها.. لقد عاشت اسبانيا خمسة قرون في ظل مملكة الاندلس. وسبعة قرون في ظل مملكة غرناطة، وليس من الممكن اغماض العين عن هذه المساحة الشاسعة من كتاب التاريخ الاسباني.

فلقد كانت اندلس ما قبل سقوط ١٤٩٢ مصهراً ثقافياً فريداً في العالم تعايشت فيه مختلف ثقافات حوض المتوسط، من اسلامية عربية اسيوية افريقية الى مسيحية ويهودية أيضاً وهذا لا يمنع ان ذلك التعايش كان محفوفاً بالصراعات والتجاذب وبالخضوع لموازين القوى، لكن المسلمين والمسيحيين واليهود عاشوا هناك معاً طيلة خمسة قرون من الانتماء الى عالم ثقافي واحد مظلل بأفق وعمق واحد.

فكبار مفكري اليهود الاندلسيين، مثل ميمونيد وابن جبريل وابن البكده وغيرهم كانوا يكتبون باللغة العربية. كان التداخل الثقافي حاصلاً في العمق.



■ المنمنمات في حجارة قصر الحمراء ■

كانت هناك حضارة اسلامية مسيحية يهودية صنعت العجائب في الاندلس.

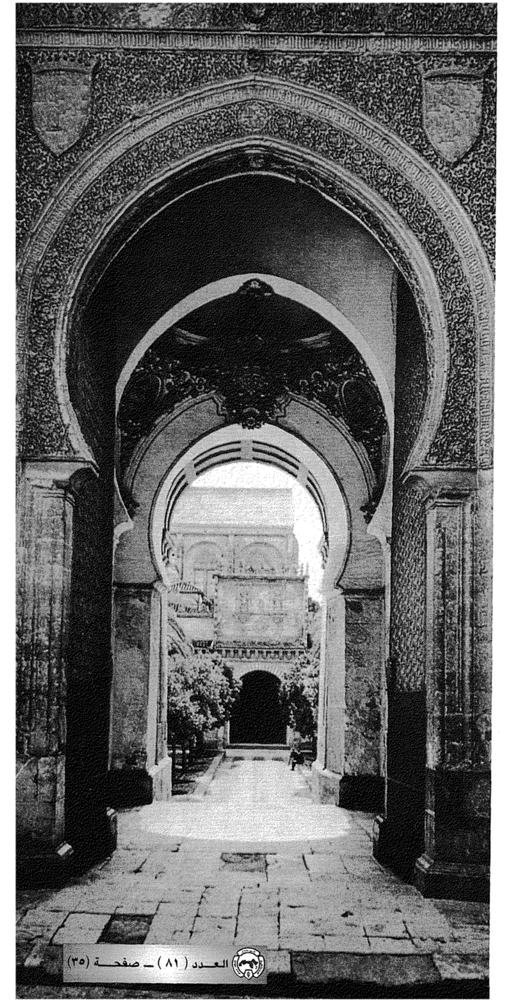
ونحن الاوروبيين ورثة المعجزة الاندلسية رغم كل ما اعتدنا عليه من الاختباء وراء الاصابع والبحث عن جذورنا الاغريقية واللاتينية.. جذورنا ليست هناك، لقد ولدت اوروبا الجديدة من الرحم الاندلسي.

مؤسف جداً اننا لا نزال نجد الى الآن من يتكلم عن الاصول المسيحية اليهودية للانسان الاوروبي.. هذا طعن واغتيال للتاريخ.. لماذا لا نجاهر بحقيقة المنابع العربية الاسلامية لثقافتنا وحضارتنا الاوروبية؟

لماذا نعترف بعظمة قصر الحمراء وغيره من المآثر الاندلسية بدون ان نعترف بعظمة وبهوية بناة ذلك القصر؟

لماذا نتجاهل في كتب التاريخ المدرسية ذكر مدرسة طوليد الاندلسية العظيمة ومترجميها الذين قاموا باعمال مدهشة؟

لماذا نتجاهل من علمنا الطب والصيدلة والفلك والرياضيات؟



لماذا نتجاهل، ونحن نتباهى بأصولنا الاغريقية، ان ابن رشد - المسلم العربي - هو الذي عرّف اوروبا المسيحية على ارسطو الاغريقي؟

لقد تحولت اسبانيا، على يد العرب والمسلمين، الى منارة عالمية راقية ومشعة للفكر الانساني.. ومن هذه المنارة الاندلسية،تخصبت اوروبا المسيحية وتخصب فكر الغرب الذي كان لا يزال غارقاً في غياهب القرون الوسطى.

من كل هذه الخلفيات يجب ان ننظر الى قصر الحمراء وألا نكون كمن يطلق بصره في الهواء.

ومع ان قصر الحمراء تحفة رمز ناطقة بشكل صارخ برقي الفن والذوق الاسلامي، فما الذي جعل ايزابيل ملكة اسبانيا المسيحية تبقي عليه بعد تدمير معظم الاندلس؟

رغم نشوة النصر، ورغم شدة تعصبها المسيحي، لم تستطع الملكة كتم اعجابها واندهاشها بروعة ذلك القصر، مما جعلها تصدر اوامرها الصارمة الى الجنود بعدم مس حجر واحد من حجارته.. وعلى أي حال، فبفضل مبادرة الملكة بقي لاوروبا هذا الشاهد الأوحد على عظمة الهندسة المعمارية المدنية الاسلامية، المنتصب عند ضفة البحر المتوسط وبحالة جيدة جداً.

مؤرخو الفن والهندسة يجمعون على ان قصر الحمراء كان بالفعل ذروة الرقي الذي بلغه فن العمارة الاسلامية..والناظر اليه، الى الآن، يكاد يسمع حجارته تغني مع خرير المياه المنسابة في حدائقه الخلابة، ويكاد يرى النور منبعثاً من اعمدته السحرية.

لكي «نفهم» قصر الحمراء يجب ان نقرأ ونتأمل في الكتابات المنقوشة على حيطانه وعواميده. كتابات كلها آيات قرآنية وابيات لابن زمرق ولغيره من شعراء الاندلس المسلمين. هذا «الفهم» ليس متيسراً للغالبية العظمى من زوار

قصر الحمراء الاوروبيين والغربيين الآخرين، لانه يتعذر على غير القادر على قراءة اللغة العربية التمييز بين الكتابة النقشية الزخرفية والتي قد يعتقدها مجرد زخرفة شكلية أو حتى مجرد رسوم مبهمة تغطي الاعمدة والحيطان.

بالنسبة لي، كفرنسي يتقن اللغة العربية، أرى قصر الحمراء ناطقاً، ارى حجارته تتكلم بصوت قرآن الاسلام.

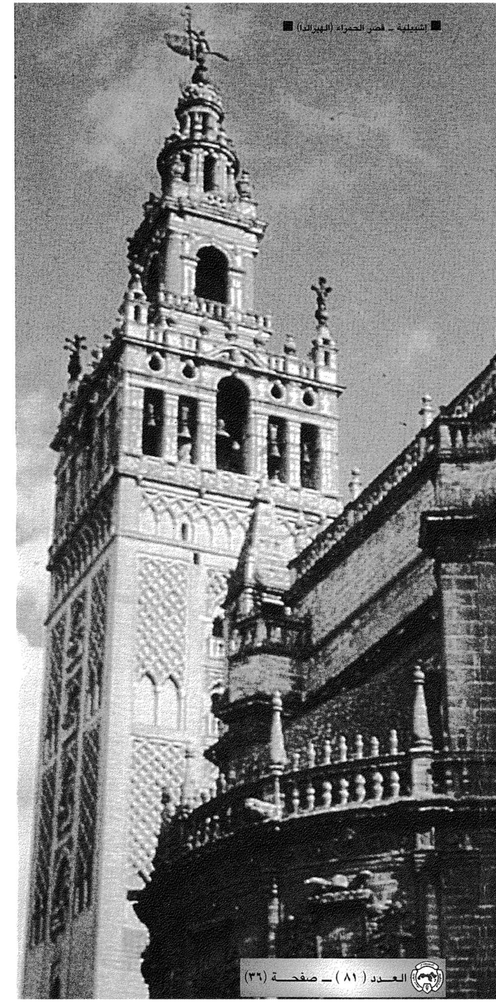
ومع ذلك قد يأخذ العديد من النقاد الاوروبيين على قصر الحمراء الكثير من العيوب الهندسية: نقص التوازن بين المساحات، الفوضى والعشوائية في شكله ككل، والافراط في الزخرفة..!

ومع ذلك فان مثل هذه الانتقادات وغيرها، ما لم تكن صادرة عن موقف تعصبي سلفي، فلاشك انها ناجمة عن عدم فهم.

ففي هندسة قصر الحمراء لاشيء متروكاً للمصادفة، بل حتى ادنى التفاصيل اتت نتيجة دراسة متعمقة.. تقطيع القناطر، الاعمدة الداعمة أو المعزولة، توأمة الحواشي. كل هذه الاشياء تأتي ضمن تحقيق تناغم خفي ومدهش ما بين القاعات المفتوحة والخارج، وبطريقة تسمح بدخول الشمس الى كل سنتيمتر. وفي الوقت نفسه تتناغم لعبة الظل مع حركة المياه في شفافية اقرب ما تكون الى الهشاشة.

الهشاشة قد تكون هي الكلمة المناسبة.. فعندما قام يوسف الاول ثم محمد الخامس ببناء قصر الحمراء كان ذلك بعد سقوط قرطبة واشبيلية، أي ان بناة هذا القصر كانوا يشعرون باقتراب السقوط وبالتالي جاءت هندسته تعبيرا عن الهشاشة وليس عن القوة.. وفي الوقت نفسه تكثيفا لكل التراث الاسلامي هناك.

ويستحيل فصل قصر الحمراء، كرائعة فنية، عن محيطه الطبيعي ضمن تاريخ اسبانيا المسلمة.. فقد سيطر

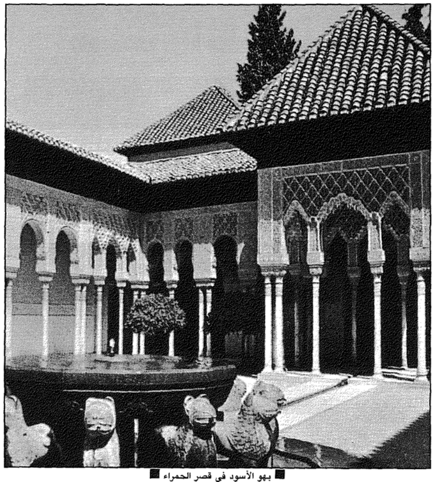


المسلمون على اسبانيا بسرعة وسهولة مدهشة ووضعوها تحت سلطة الامويين القادمين من سوريا.

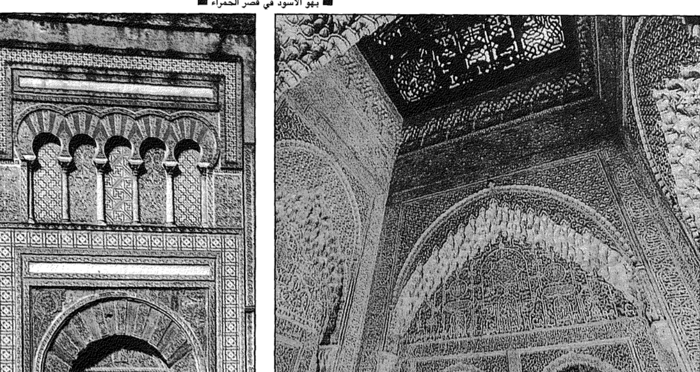
وبسرعة حول المسلمون اسبانيا الي درجة هائلة من الحضارة والرقي الذي بلغ ذروته في القرن العاشر. وفي عهد المسلمين، وصل عدد سكان عاصمة الاندلس «قرطبة» الى ثلاثمائة الف نسمة، لتصبح بذلك أكبر مدينة في كل اوروبا في حينه وكانت تضم سبعمائة مسجد ومكتبة ضخمة تجاوزت محتوياتها الاربعمائة الف مجلد.

وتدمير قرطبة في بداية القرن الحادي عشر، كان عملياً بداية نهاية الاندلس، حيث استعاد الاسبان المسيحيون بعدها حواضر فالنسيا واشبيلية وقادس «في القرن الثالث عشر» ولم يبق صامداً بالتالي سوى غرناطة كمعقل اخير للاسلام.

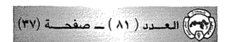
وهكذا، كان طبيعيا جداً ان تستقطب غرناطة، باعتبارها وريثة كل المجد الاسلامي هناك خيرة الفنانين والادباء والعلماء.



بهو الأسود في قصر الحمراء



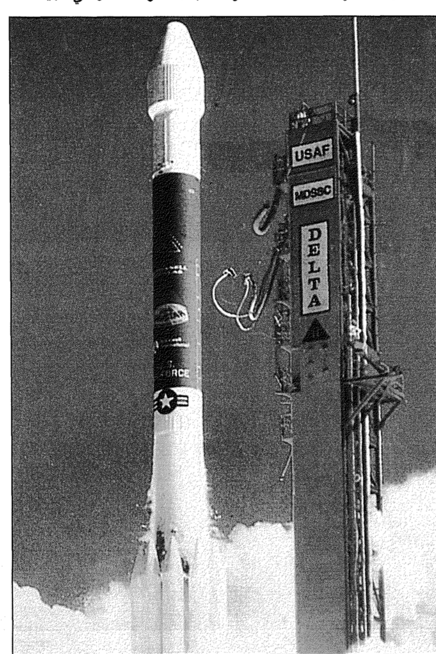
قبة الحديقة في قصر الحمراء



عصر الفضاء يهدد البيئة

الدكتور محمد وليد كامل
كلية الزراعة - جامعة حلب

تجاهلت الناس عصر الاتصالات النظيفة، فحرمت بركته واحلت أهلها دار البوار، فاحرقت مواد ضارة واهدرت اموالا نافعة واحدثت تخريبا في طبقة الاوزون فتبدل الطقس واضطرب المناخ، قحط هنا وفيضان هناك، وتسارعت الدول الصناعية إلى حيازة الفضاء لتسترق السمع وتبث الصور المتحركة وما شابه، فعرف الناس عصر الاتصالات الملوثة فتبدل سلوك الناس في البيئات النامية.



عصر الاتصالات النظيفة

ان المسافة التي تفصل الارض عن الشمس تقدر بنحو ١٥٠ مليون كم وسطيا، وان اقمار اريان اسباس تسبح في فلك أوجه ٣٥٩٩١ كم وحضيضه ١٩٩.٧ كم، وان حيازة الانسان على سلطان العلم والمال جعله يمشي على سطح القمر ويعرف شيئا عن كواكب المجموعة الشمسية، ولن تستطيع الانس والجن ان تنفذ من اقطار السموات والارض، فتلك معجزة نبي الاسلام محمد عليه الصلاة والسلام، اذ عرج به إلى السموات السبع حتى ادرك سدرة المنتهى ، ورأى من ايات ربه الكبرى، وذكر من ذلك مقامات الانبياء وصورا من الثواب والعقاب ورسالة إلى البشر، صلوات خمس ترقى بالروح كل يوم فتتصل بالخالق فيسمح لها ان تتصل بالمخلوقات ، وما قصة الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ببعيدة اذ خاطب عن بعد سارية بن حصن .. الجبل.. الجبل.. ومن استرعى الذئب ظلم.. ولقد سمع القوم صوتا يشبه صوت عمر يقول: ياسارية بن حصن.. الجبل.. الجبل.. فعدلوا اليه ففتح الله عليهم.

لكل نبي معجزته الخاصة التي تناسب عصره: عيسى عليه السلام الطب، وموسى عليه السلام السحر، ونبي الاسلام محمد عليه الصلاة والسلام الفضاء.. ان يرقى في السماء ليحقق اتصال الخلق بالخالق ثم اتصال الخلق ببعضهم دون ان يمس البيئة بضرر أو أن يحمل إلى الانسان الاذى، احدث نبي الاسلام ثورة في عالم

الاتصالات قبل ان يعرف العالم ابعاد تلك الثورة النظيفة التي تهدف الى جعل الكوكب الارضي قرية صغيرة وتجعل البشر اخوة لافرق بين عربي واعجمي الا بالتقوى.

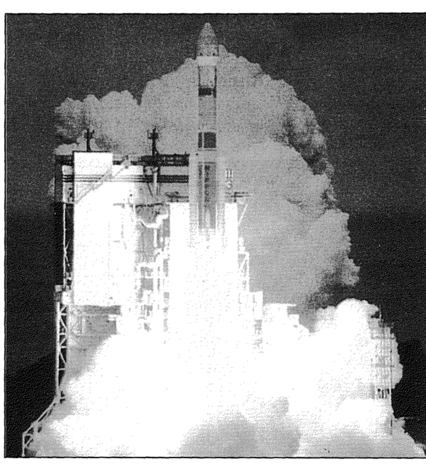
يجب ان نميز بين معجزة واخرى، وان نقلد المعجزة باسبابها، وان نتخذ من الاسباب ما يسمح بمحاكاة المعجزة، فتكنولوجيا الروح ابلغ من تكنولوجيا المادة وأعظم اثرا، فان كانت تكنولوجيا المادة تهدف إلى معرفة الاشياء في الجو والارض فتكنولوجيا الروح تهدف الى معرفة رب الاشياء في الجو والارض، نعم تهدف إلى معرفة رب العالمين ، وان كانت ثورة الاتصالات هي ثورة نقل المعرفة بين الشرق والغرب وبين الجنوب والشمال، فان هذه المعرفة تبقى عارية لاحياة فيها ولاروح ان لم تسبح في فضاء السلام والاسلام.

ان يتخذ البشر اسباب الصعود إلى السماء فذلك من طبيعة البشر، ورقي نبي الاسلام عليه الصلاة والسلام في السموات السبع يتفق مع فطرة الانسان، بل كانت من فعل الله كي يجتهد البشر في معرفة رب العالمين ، عندئذ يبارك الله تعالى الارض ومن فيها وينزل عليهم بركات من السماء ويفتح عليهم ابواب الخير، ولا يضير بني البشر التجربة ، ففي التجربة يعرف الانسان البصير أين هو على هذا الكوكب المعمور فيمتنع شيئا فشيئا عن الاساءة إلى البيئة واخيه الانسان فالناس كلهم جميعا اخوة، ومن يسكن الارض مدنا وقرى اخوة، فلا يحق لهم التظالم أو استعباد بعضهم بعضا.

عصر الاتصالات غير النظيفة

(النموذج الاوربي)

اجتمعت اوربا على تجارة الفضاء، فوقعت شركة اريان اسباس منذ انشائها في آذار عام ١٩٨٠ مائة واربعة وعشرين عقدا لوضع اقمار صناعية في مداراتها ، ولقد احرزت النجاح السابع والاخير لعام ١٩٩٣ باطلاق الصاروخ اريان الثاني والستين من مركز غويانا الفضائي في كورو لوضع اول قمر صناعي امريكي



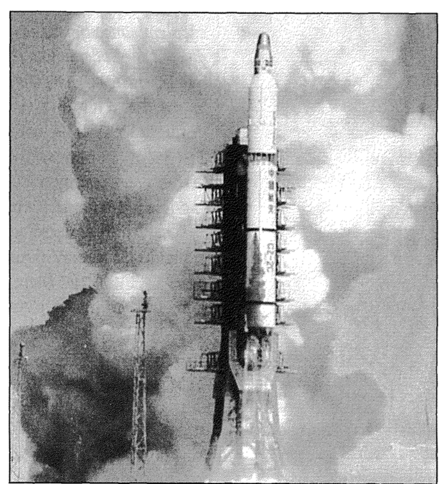
للتلفاز المباشر عالي القدرة وقمر الاتصالات الصناعي التايلندى تايكوم.

لقد حمل الصاروخ اريان الثامن والخمسون قمرين صناعيين للاتصالات عن بعد، اذ يسمح القمر الصناعي هيسباسات بالبث وفق ثماني قنوات تلفزيونية جديدة في اسبانيا، كما يسمح بالاتصالات عن بعد بجزر الكناري وفي تغطية الامريكيتين، ويسمح القمر الصناعي الهندي انسات ب٢ بانتشار البث بالراديو والتلفاز ومراقبة البيئة والانذار.

استطاع صاروخ اريان ان يدفع بدول اوربا إلى تجارة الفضاء، فوضعت ميزانية قدرها ٨ مليارات دولار عام ١٩٨٧ لتطوير حمولة اريان من ٤.٤ طن إلى ٥.٩ طن، فانتقل اريان من نموذج رقم ٤ إلى نموذج رقم ٥ . ويعد اريان الخامس صاروخ المستقبل الذي اجتمعت له اوربا عام ١٩٨٧، اذ يمكن لهذا الصاروخ المتطور ان يحمل قمرين من نوع اطلس، وتقاسمت اوربا مهمة التحديث والميزانية، فحملت فرنسا ٤٦٪ والمانيا ٢٢٪ وايطاليا ١٥٪ وبلجيكا ٦٪ واسبانيا ٣٪ وهولندا ٢٪ والسويد ٢٪ وحملت سويسرا ايضا ٢٪، اما بريطانيا فلم تشترك في تطوير اريان بصيغته الجديدة.

سخرت اوربا سلطان العلم والمال لتحديث اريان الصاروخ الذي يحمل اقمارا ثقيلة حتى عام ٢٠٠٢ م ، فبلغ من الطول ٥٠ مترا، واحتوى وقودا صلبا في مخازن طولها ٣١م وكذلك وقودا سائلا، وزود باربعة محركات توفر له السرعة للتغلب على قوة الجذب الارضي لحظة الانطلاق من القاعدة.

يتركب صاروخ اريان الخامس من جزء سفلي ثنائي الطبقة وجزء علوي احادي الطبقة وغطاء واق للاقمار الصناعية المحمولة، اما الجزء السفلي فيتركب من طبقة رئيسة تختزن الغاز السائل من الهيدروجين (٢٦طنا) ومن الاوكسيجين (١٣١طنا) وزودت تلك الطبقة بمحرك فولكين ليحرق الوقود خلال ١٣٠ ثانية



موفرا بذلك قوة دافعة قدرها ١.١٤ ميغا نيوتن في الفراغ أو ٨٨٥ كيلو نيوتن لحظة الانطلاق من سطح الكوكب الارضي، كما ويتركب من طبقة مزدوجة تختزن الوقود الصلب من البروبيرجول اذ تحوي كل طبقة على كمية قدرها ٢٣٧طناً من الوقود الصلب ليحترق خلال ٦٠٠ ثانية من قبل محرك دافع موفرا بذلك قوة دافعة قدرها ٥.٤ ميغا نيوتن، وبذلك تتضاعف كمية الوقود الصلب من البروبيرجول وكذلك قوة الدفع الناتجة من محركي الطبقة المزدوجة التي تحيط بالطبقة الرئيسة من طرفيها.

وتجدر الاشارة الى ان مجموع كمية الوقود من صلب وسائل والتي تحرق لحظة انطلاق صاروخ اريان ٥ من قاعدته تساوي نصف كمية الصواريخ الامريكية، وبالرغم من ذلك لابد من الاشارة إلى طبيعة الوقود الصلب «البروبيرجول» الذي يتركب من ١٨٪ المنيوم (مادة مرجعة) و ٦٨٪ بيركلورات الامونيوم (مادة مؤكسدة) و١٤٪ مطاط (مادة مجمعة) واكاسيد الحديديك (مادة وسيطة) للتحكم في عملية الاحتراق وكذلك من املاح معدنية لتنشيط عملية الاحتراق .

ويتركب الجزء العلوي من طبقة ذات وقود قابل للتخزين من مادة البروبيرجول السائلة (مونومثيل هيدرازين وتترا أوكسيد الآزوت) ويحترق هذا الوقود من قبل محرك اوستوس موفرا قوة دافعة قدرها ٢٩ كيلو نيوتن، ويحيط بهذه الطبقة العقل الاليكتروني الذي يتحكم في رحلة الصاروخ من الارض إلى مدار المحطة الارضية، أما الغطاء فيقوم بحماية القمر (٦.٨ طن) أو القمرين (٥.٩ طن) أو اكثر في مدار منخفض (٢٠طناً) وما تحمله من تجهيزات خلال اجتياز الصاروخ غلاف الجو الارضي.

ما نجحت اوربا في صناعة الفضاء الا بعد تجربة متعددة الاشكال، وقد تكون التجربة بنت السلطان الذي يسمح باجتياز الغلاف الجوي إلى مدار حول الارض تسكن فيه اقمار الانسان تسترق السمع وتبث الخبر المصور وتمسح ثروات الارض وتحركات الجو.

تنفذ شركة اريان تجارب الاحتراق في حفرة من صخر الغرانيت، ويمتد عمق الحفرة إلى بعد قدره ٢٠ مترا فاكثر، ويدوم الانفجار فترة قصيرة من الزمن (دقيقتين)، ويصحب ذلك زلزلة الموقع المحيط بمركز التجريب، ويترك الصاروخ وراءه سحابة متموجة من الدخان الكثيف، وينتج ذلك الدخان عن احتراق الوقود الصلب في محركي الطبقة المزدوجة بمعدل قدره طنان في الثانية الواحدة، ويمثل ذلك الدخان تدفقا غازيا حارا (٣٠٠٠م) ويدخل في تركيب هذا الغاز الحار المواد التالية: ١٥٦ طناً من الالمنيوم و١٢٨ طناً من اكاسيد الفحم و٩٦ طناً من حمض الكلور و ٣٦ طناً من الآزوت و١٤ طناً من الهيدروجين و٢٤ طناً من بخار الماء .

ان تطوير الصاروخ الاوربي اريان من نموذجه الاول إلى نموذجه الخامس ساهم في تنمية الاتصالات المختلفة بين مدن العالم، ولكن هذه التنمية كانت على حساب جودة الهواء الجوي والبيئة الارضية.

رقم القمر	العام	الوزن (كغ)	شكل وارتفاع المدار
الاول	١٩٧٥	٨٢	دائري بارتفاع ١٠٠٠ كم
الثاني	١٩٧٧	١٣٠	متعامد مع خط الاستواء / ٣٦٠٠٠كم
الثالث	١٩٨٢	١٨٠	مدار بزاوية ٤٥ / ١٠٠٠كم
الرابع	١٩٨٦	٦٤٠	مدار بأوج ٣٦٠٠٠ وبحضيض ٢٢٥ كم
الخامس	١٩٨٧	٥٥٠	-
السادس	١٩٩٥	٢٠٠٠	مدار بيضوي بأوج ٣٨٧٠٠ كم وبحضيض ارتفاعه ٨٥٥٠ كم

ان الشعوب التي تقطن مدن الكوكب الارضي تجهل ما يفعله السلطان الاوربي من اجل صناعة لا تغني من جوع، اذ اظهرت الدراسات ان نسبة الاوزون في طبقة الجو الاوسط (ستراتوسفير) تتناقص بمعدل ٠.١٪ مقابل ١٠ قذيفات من اريان ٥ ، ويصحب ذلك تمرير متزايد للاشعة فوق البنفسجية التي تهدد الحياة على سطح الكوكب الارضي مقابل استرقاق السمع وبث الصور المتحركة وما شابه، ولقد لاحظت وكالة ناسا ان سحابة الدخان المنبعثة من الصواريخ قد تؤدي إلى تناقص مستوى الاوزون الجوي بمعدل ٨٠٪ خلال عدة ساعات، ومن اجل ذلك نهضت الدراسات إلى استبدال مادة بيركلورات الامونيوم بمادة اخرى خالية من مادة الكلور ، أو تزويد الصواريخ بلاقط من جزيئات الصوديوم تتفاعل مع جزيئات الكلور المنبعثة من احتراق مادة البروبيرجول فيتشكل بذلك ملح الطعام من كلوريد الصوديوم ولكن سيكون ذلك على حساب الطاقة وكمية الوقود الصلب.

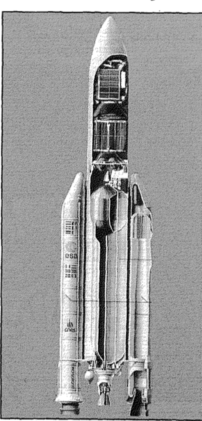
نماذج من الدول الصناعية

تمكنت شركة اريان اسباس من صناعة الصاروخ الذي يحمل اقمارا من جنسيات مختلفة بكلفة اقل مع اقتصاد في الوقود ، اذ استهلك مكوك تشالينجر الامريكي اكثر من ضعف الوقود الصلب المستهلك من قبل اريان ٥ (١٢٠٠ طن)، وان انفجار هذا المكوك عام ١٩٨٦ ومصرع رواده السبعة بمجرد انطلاقه من قاعدة كيب كانافرال الامريكية كان العامل المساعد على نجاح شركة اريان اسباس في حيازة ٥٠٪ من طلبات السوق العالمي.

ولم تكن وكالة الفضاء اليابانية ناسادا بعيدة عن التنافس في مجال كسب تجارة الفضاء فضاعفت ميزانيتها من ١٣ مليون دولار عام ١٩٧٥ إلى ١٥٠٠ مليون دولار عام ١٩٩٥، ورافق ذلك تحديد شكل ووزن القمر الصناعي وتحديد ارتفاع المدار وشكله إلى ان تمكنت من انجاز مشروع الصاروخ الياباني H2 وهو يحمل القمر الصناعي ETS-VT يوم ١٨ آذار عام ١٩٩٥ ، اذ ان الاطلاق الناجح هو الذي يضع القمر الصناعي في مداره الصحيح والمحدد في الفضاء الخارجي مع امكانية المناورة باجراء بعض التصحيحات على مداره بوساطة صواريخ الدفع الذاتية، ولكي يتخذ القمر الصناعي مداره الثابت في الفضاء لابد ان يكتسب سرعة اطلاق تتراوح بين ١٧.٥٠٠ وبين ٢٤.٦٠٠ ميل/سا، فاذا زادت السرعة عن ذلك تحرر القمر من جاذبية الأرض.

ويمكن أن نلخص التجربة اليابانية على النحو التالي:

لقد قبلت امريكا التنافس مع الاتحاد السوفيتي سابقا قبل ان تشرع اريان وناسادا في تلبية حاجة السوق العالمية من زرع اقمار في مداراتها، ولم تعد امريكا السلطان الذي ينافس سلاطين الفضاء بل تشكلت عندها شركات خاصة مثل مارتن ماريانا وجنرال داينا ميكس وترانسبايس كاريز، وقد تلقت ٣٧ طلبا رسميا لاطلاق اقمار صناعية ابتداء من عام ١٩٨٩. ويقال ان صواريخ دلتا واطلس سنتور وتيتان



الامريكية قد حققت نجاحا في الاطلاق بمعدلات ٩٣ و٩٦ و٩٤ بالمئة على الترتيب بالمقارنة مع معدل نجاح لم يتجاوز ٧٨٪ بالنسبة لصاروخ اريان الفرنسي، وان الصاروخ الذي يخلف صاروخ دلتا II ماكدونال دوغلاس عام ١٩٩٨ سيكون اكثر حداثة واستطاعة على حمل اقمار ذات اوزان عالية.

ولقد دخلت الصين مجال التنافس فحصلت على موافقة امريكا، وتمثلت هذه الموافقة بان يحمل صاروخها السير الطويل ١١ قمرا صناعيا بهدف تطوير تجارتها مع الغرب حتى عام ٢٠٠١ م ، ولقد ابتكرت الصين عدة نماذج من الصواريخ مثل النموذج ٢س الذي اطلقته يوم ٦ تشرين الاول من عام ١٩٩٢ على حين ان النموذج ٣ب قد انفجر يوم ١٤ شباط من عام ١٩٩٥ .

ان التنافس بين شركات صناعة الفضاء الامريكية والروسية والصينية واليابانية والاوربية جعل الطلب على حيازة الاقمار الصناعية في تراجع تدريجي بسبب تطور وزن القمر الصناعي من عدة كيلوغرامات إلى اكثر من ٣.٥ طن اكثر استطاعة وانسجاما مع برامج الاتصال ومراقبة الجو والارض، ويجب ان نذكر أنَّ محور التنافس بين الدول الصناعية كان ولم يزل عسكريا اذ يمثل ذلك ٧٠٪ من مهام القمر العلمية.

تعاني شركة اريان الفضائية التي دخلت سوق الفضاء عام ١٩٧٩ من تراجع في الطلب على الاقمار الصناعية من ٢٥ قمرا أو ارسالية عام ١٩٩٥ الى ١٥ أو ١٨ قمرا أو ارسالية عام ١٩٩٨، فعلى سبيل الذكر لا الحصر، قد ابرم مركز الفضاء الاوربي عقدا يتضمن ١٤ صاروخا من نموذج اريان ٥ يوم ١٢ حزيران عام ١٩٩٥ وحتى عام ٢٠٠٠م ، وذلك بكلفة قدرها ١٢ مليار فرنك فرنسي أي بمعدل ٩٠٠ مليون فرنك فرنسي للصاروخ، وهذا يكلف الكيلو الواحد من القمر الصناعي في مداره بحدود ١٢٥٠٠٠ فرنك فرنسي، في الوقت الذي يموت فيه الانسان جوعا وعطشا

خريطة الذاكرة

يعتقد العلماء أن التحكم في عملية التذكّر يتم من خلال ذلك الجزء من الدماغ الذي يسمى «قرن آمون» حيث تجرى معالجة الاحداث والروائح والاصوات والصور قبل تخزينها في خانات منفصلة داخل القشرة الخارجية للدماغ.

وهناك دلائل تشير الى ان تذكر امر ما ينشأ عبر تكون دوائر توصيل دماغية جديدة، أو من خلال تغير في مسار الدوائر القائمة اصلاً. ومثل ذلك التغير يحدث في نقاط موجات الاهتياج المتنقلة عبر الانسجة من خلية عصبية الى اخرى. وهنالك حالات غير عادية قد تشهدها ملكة الذاكرة مثل حالة الفقدان، وهذه قد تحدث نتيجة صدمة او مرض. وفي معظم الاحيان يكون فقدان الذاكرة موقتاً. ويمكن للدماغ، نتيجة صدمة عاطفية، مثلاً، طمر دقائق او ساعات او سنوات من سجله.

وقد يزعم البعض ان احداً ما له ذاكرة فوتوغرافية الا ان ذلك امر مبالغ فيه، فليس بوسع احد استظهار صفحة مكتظة بالكلمات والارقام بمجرد النظر اليها. على ان هنالك من لهم مقدرة فائقة على ما يسمى التصور الشبحي، وهو ملكة الابقاء على صورة ما في المخيلة بعد اختفائها مادياً لثوان معدودة، ويمكن هؤلاء تقديم وصف دقيق لتلك الصورة او المشهد. ومن المعتقد ان نحو ٥ في المئة من الاطفال يحظون بهذه المقدرة، الا انهم يفقدونها بتقدم العمر.

قشرة الدماغ الجديدة

موضع قرن آمون

في قشرة الدماغ الجديدة قد يتم تخزين صورة حدث ما في احد المواضع فيما يتم تخزين الرائحة في موضع آخر.

مناطق التخزين العصبي

الاشارات النبعثة من حدث ما تمر على قرن آمون فيبسط ممرات عصبية ليسجل الحدث في قشرة الدماغ الجديدة اي الجزء الخارجي من الدماغ

قشرة المنطقة المحيطة بالأنف

تلافيق قرن آمون المكافىء

خط التوازن الصدغي المتوسط

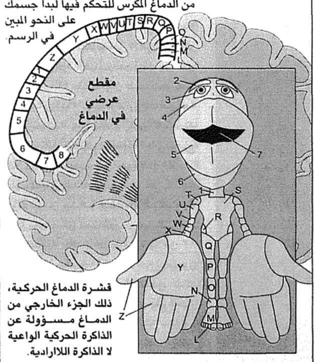
قرن آمون

اللوزتان

المصدر: اطلس نيويورك تايمز لتشريح الجسم

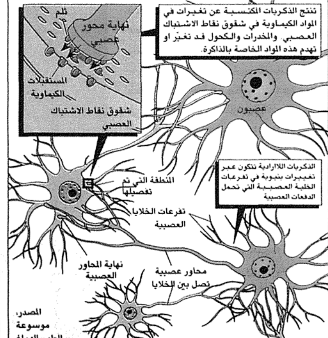
يمكن للدماغ ان يتغير عضوياً بمرور الزمن وينمو استجابة للمعرفة المكتسبة. وقد دلت التجارب على انه بتنامي المهارات الحركية للفردة تتضخم تلك الاجزاء من الدماغ الموازية لتلك الانشطة.

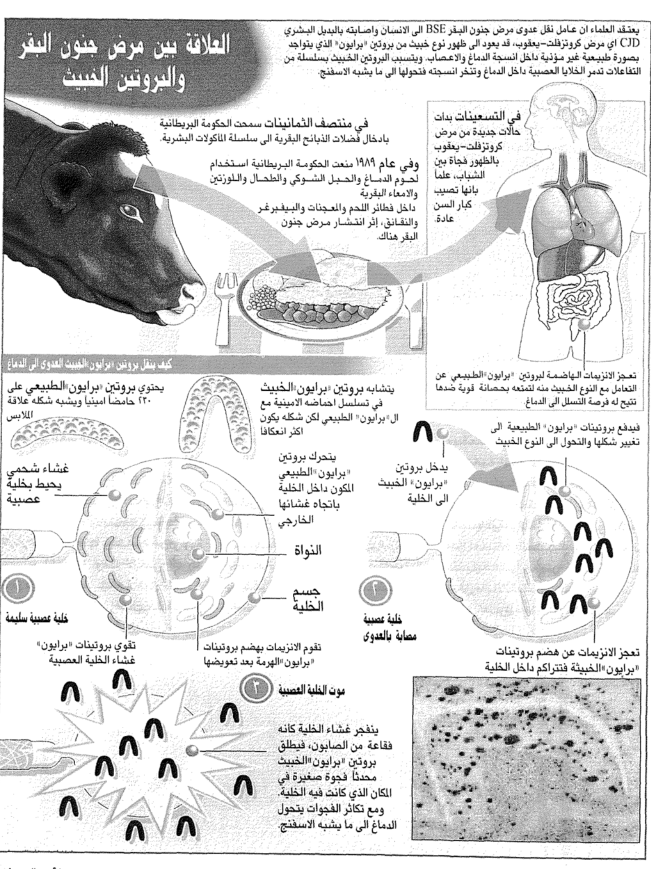
لو كانت اطراف جسمك واعضاؤه في حجم يتناسب مع ذلك الجزء من الدماغ المكرّس للتحكم فيها لبدا جسمك على النحو المبين في الرسم.



النيرونات: أو الخلايا العصبية التي تشكل الدماغ

يتكون الدماغ من نحو ١٤ بليون نيرون او خلية عصبية، والتغييرات التي تطرأ على تلك الخلايا وصلاتها المتبادلة هي التي تكوّن ذكرياتنا.





عن مجلة « الوسط »

تقييم البيئة العمرانية بعد استخدامها

ونحن في مرحلة جديدة من المراحل الجادة للتنمية العمرانية يأتي مفهوم تقييم البيئة العمرانية بعد استخدامها كمجال فعال يمكن ان يفتح ميدانا جديدا للمصممين العمرانيين والمعماريين ليكونوا مسؤولين عن الاعمال التصميمية التي يقومون بها بعد بنائها.

وقد بدأ هذا الاتجاه في الغرب وبخاصة الولايات المتحدة يأخذ مكانا هاما بين مجالات الاهتمام في موضوع العمران الا انه لم ينل الاهتمام الكافي في دول العالم الثالث ومنها مصر، فلا يوجد على سبيل المثال اي تقليد في ممارسة مهنة المعمار والعمران يمكن من خلاله أن نتوقع ان يقوم المعماري والمصمم العمراني بتقييم الاعمال التي يقوم بها بعد بنائها او التي يقوم بها زملاؤه في المهنة، وبالتالي لا يعلم الكثير من المصممين العمرانيين إلا القليل عن أداء وديناميكية البيئة العمرانية وكفاءتها وبخاصة من وجهة نظر مستعمليها. وهذا لايعني انه لم تجر دراسات تقييمية قبل ذلك بل اجريت بعض الدراسات لتقييم التجارب العمرانية ببعض المدن الجديدة.

على اية حال فان المقصود هنا كيف يمكن الاستفادة من هذه الدراسات والتنويه بأهمية استمرارية دراسات التقييم حيث تتغير البيئة العمرانية بمرور الوقت وقد لا تصلح نتائج دراسة اجريت في أوائل الثمانينات ان تؤخذ في الاعتبار عند القيام بمشروعات التطوير والامتداد والتنمية في أواخر التسعينات.

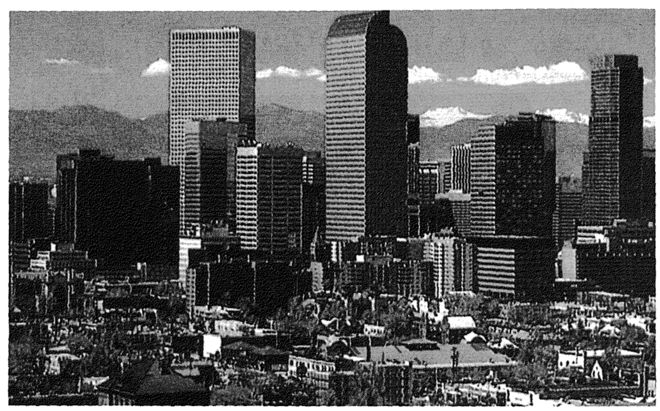
ويتيح هذا المجال الفرصة المناسبة للاستفادة من نواحي القصور واخطاء الخبرات السابقة والوقوف على مميزاتها ومعرفة اسباب هذا القصور او هذا التميز من خلال التقييم التحليلي للبيئة العمرانية، ومن ثم فان هذا يساعد على خلق حلول معمارية وعمرانية افضل ويوفر لمجتمعنا المصري ما يستحقه ونمط الحياة الذي يأمله.

وبصفة عامة فان تقييم ما بعد الاستخدام يمثل عملية تغذية مرتدة، اي يمكن تحديد القيم والاحتياجات والمشكلات والاهداف المتعلقة ببيئة عمرانية ما من خلال توظيف أساليب محددة لقياس كفاءة ومدى نجاح او فشل هذه البيئة، وبالتالي فانه حتى لا نصل في النهاية الى نتائج معروفة سلفا تمثل آراء شخصية وانطباعات عامة عن البيئة العمرانية فانه يجب تحري الموضوعية في التقييم للحصول على نتائج بناءة.

وهناك ثلاثة عناصر رئيسية متعلقة بكفاءة وأداء البيئة العمرانية يمكن استخدامها كمعايير للتقييم بعد الاستخدام. أولها: النواحي المتعلقة بكفاءة المنشآت والبيئات المحيطة بها وما يرتبط بها من صحة المجتمع واحساسه بالأمن والأمان . وثانيها : النواحي الوظيفية المتعلقة بقدرة مستعملي البيئة على القيام بالانشطة الانسانية التي صممت تلك البيئة من اجلها. اما ثالثها فهي النواحي السلوكية المتعلقة بالاعتبارات الاجتماعية والنفسية وما يرتبط بها من احساس المجتمع بالرضا عن البيئة التي يعيش فيها وبالتالي شعوره بالانتماء.

وتتعدد الفوائد التي يمكن الحصول





عليها من خلال تطبيق مبدأ «التقييم بعد الاستخدام». تلك الفوائد يمكن ان تصنف من خلال البعد الزمني فتقسم الى:

■ فوائد قصيرة المدى: وتتعلق بتحديد مشكلات البيئة العمرانية الحالية ووضع تصورات لحلول تلك المشكلات: تحسين استخدام الفراغات العمرانية - تحسين اتجاهات مستعملي البيئة من ناحية الحفاظ عليها وذلك من خلال أخذ آرائهم في الاعتبار عند اجراء عملية التقييم - تفهم توابع وعواقب القرارات التصميمية والعمرانية التي اتخذت في الماضي.

■ فوائد متوسطة المدى: وتتعلق بتوفير القدرة على تطويع البيئة العمرانية الموجودة لتتناسب مع اعتبارات التغيير والنمو عبر الزمن فضلاً عن المعرفة بالاعتبارات الاقتصادية في عمليات البناء والتشييد.

■ فوائد بعيدة المدى: وتتعلق بتحسين كفاءة البيئة العمرانية بكل عناصرها المادية - توفير قاعدة معلومات وتقارير استرشادية صالحة للاستخدام عند البدء في مشروعات عمرانية جديدة- تفهم القياسات المرتبطة باداء وجودة البيئة العمرانية.

ويمكن ان تؤدي العديد من الجهات دورا فعالا في عملية التقييم بعد الاستخدام، وتأتي في مقدمة هذه الجهات الجامعات والمراكز البحثية والتي يمكن ان تقدم دراسات ونتائج تسهم في عمليات اتخاذ القرارات التصميمية والعمرانية كما تدعم تبني افكار وسياسات عمرانية جديدة.

والتساؤلات التي تطرح نفسها الآن هي: هل من الممكن ان نتبنى مبدأ «التقييم بعد الاستخدام»؟ وهل من الممكن البدء سريعا في تطوير خطط دراسات التقييم التي اجريت في الفترة السابقة وهل من بارقة أمل في اجراء دراسات تقييمية جدية لمعرفة وتلافي اخطاء الخبرات السابقة والسير على نهج الافكار الناجحة منها؟ كل هذه التساؤلات يمكن الاجابة عنها من خلال خلق تكامل بين ثلاثة اتجاهات أساسية هي: الجامعات والمراكز البحثية من جهة وجهات اتخاذ القرارات المتعلقة بالبيئة العمرانية من جهة ثانية والمعماريين والمصممين العمرانيين من جهة أخرى.

لقد كانت المباني تبنى منذ مهد حضارة الفراعنة عن طريق المحاولة والتجريب والخطأ، ثم تداركوا أخطاءهم بهدف توفير بيئات مناسبة للانسان آنذاك، وقد نتج عن هذا الاسلوب مجموعة من التراكمات الحضارية التي مازلنا نفخر بها حتى الآن.

ألم يأت الوقت الذي يمكن فيه أن نستفيد من اخطائنا مثلما فعل اباؤنا واجدادنا؟ فليست العبرة بوقوع الاخطاء ولكن العبرة بعدم تكرارها.

الدكتور أشرف سلامة
كلية الهندسة - جامعة الازهر

التغيرات المناخية وتأثيراتها في مصر

د. محمد الراعي
معهد الدراسات العليا والبحوث - جامعة الاسكندرية

التأثيرات العامة للتغيرات المناخية

(١) ارتفاع درجات الحرارة (نتيجة زيادة مستويات الغازات الماصة للحرارة)، يصاحبها زيادة في سرعة الرياح وتغير في أماكن سقوط الأمطار ومعدلاتها.

(٢) ارتفاع سطح البحر نتيجة ذوبان الجليد عن الأقطاب وتمدد البحار والمحيطات.

(٣) تغير في النظم الاقتصادية والاجتماعية نتيجة للتغيرات الفيزيائية المذكورة.

التأثير على مصر

■ أولا، التأثير على مصادر المياه (نهر النيل):

(١) زيادة الضغط على مصادر المياه للزراعة والصناعة.

(٢) تغير في كميات وأماكن سقوط الأمطار ومواسمها.

(٣) زيادة في التلوث.

(٤) لا يوجد تقييم تفصيلي متكامل للتأثيرات المناخية على مصادر المياه.

(٥) لا زالت النماذج البيئية غير قادرة على التنبؤ بدقة، وان كانت هناك مؤشرات لنقص كمية المياه التي سوف تصل الى نهر النيل نتيجة للتغيرات المناخية.

■ ثانيا، التأثير على الزراعة والثروة الحيوانية ومصادر الغذاء:

(١) نقص في الانتاجية الزراعية وفي مصادر الغذاء (بعض المحاصيل اكثر تأثرا).

(٢) تغير خريطة التوزيع الجغرافي للمحاصيل الزراعية.

(٣) تأثيرات سلبية على الزراعات الهامشية وزيادة معدلات التصحر.

(٤) زيادة الاحتياج الى الماء.

(٥) تأثيرات سلبية على الزراعة نتيجة تغير معدلات وأوقات موجات الحرارة.

(٦) تأثيرات اجتماعية واقتصادية مصاحبة.

(٧) لا توجد دراسة تفصيلية متكاملة عن التأثيرات المتوقعة على اقتصاديات الزراعة في مصر، وان كانت الدراسات تعطي مؤشرات اقتصادية سلبية.

■ ثالثا، التأثير على المناطق الساحلية:

(١) غرق بعض المناطق المنخفضة في الدلتا وبعض المناطق الساحلية الأخرى.

(٢) زيادة معدلات نحر الشواطئ وتغلغل المياه المالحة في التربة.

(٣) زيادة معدلات تملح الأراضي الساحلية وارتفاع مستوى المياه الجوفية ونقص الانتاجية الزراعية.

(٤) تغير معدلات سقوط الأمطار، مناطق وأوقات سقوطها.

(٥) تأثر الانتاج السمكي نتيجة لتغير الأنظمة الايكولوجية في المناطق الساحلية.

(٦) الآثار الاقتصادية والاجتماعية المترتبة على كل من الظواهر الفيزيائية السابقة.

(٧) التأثيرات الناتجة عن نقص المياه وتأثر الزراعة في المناطق الساحلية.

(٨) لا توجد دراسة عن التأثير على الموانئ.

ﺑ رابعا، التأثير على السياحة:

(١) سرعة تدهور الاثار عند الحرارة العالية.

(٢) زيادة الضغط على مناطق الاستثمار وسواحل البحر الاحمر.

(٣) لا توجد دراسات تفصيلية،

المؤشرات سلبية.

■ خامسا، التأثير على مصادر الطاقة:

(١) زيادة الضغط على الطاقة للتبريد في المنازل.

(٢) امكانية استغلال طاقة الرياح والطاقة الشمسية (ايجابي).

(٣) التأثير على الطاقة المولدة من السد العالي.

■ سادسا: التأثير على المجتمعات السكانية:

(١) المجتمعات السكانية الساحلية: (ارتفاع سطح البحر، زيادة ترددات العواصف والأمطار والموجات الحارة).

(٢) المجتمعات السكانية الداخلية: (الموجات الحارة، السيول غير المتوقعة، زيادة الأتربة المنقولة بالرياح).

(٣) التأثيرات الاجتماعية والاقتصادية:

■ في المناطق الساحلية:

أ - هجرة العمالة الزراعية والصيادين.

ب - نقص الشواطئ سوف يؤثر سلبا على الخدمات السياحية مما يؤدي الى زيادة معدلات البطالة.

جـ - تأثيرات الحرارة على المناطق الأثرية يؤدي الى سرعة تدهورها وبالتالي انخفاض معدلات السياحة وزيادة معدلات البطالة.

د - زيادة البطالة تؤدي الى عدم الاستقرار السياسي.

هـ - زيادة ارتفاع سطح المياه الجوفية يؤدي الى زيادة معدلات الأمراض.

■ في المناطق الداخلية:

أ - المناطق العشوائية (تمثل ٣٧٪ من سكان مصر) هي اكثر المناطق تأثرا بزيادة الرياح والسيول.

ب - زيادة درجات الحرارة ترفع معدلات الوفيات عند الأطفال.

جـ - زيادة معدلات الرطوبة تزيد



الشعور بعدم الارتياح، وتقلل كفاءة العامل والانتاج، وتقلل من السياحة وعمر المباني.

د - زيادة الحرارة تزيد من معدلات تآكل التربة، وتقلل من إمكانيات زراعة المناطق الهامشية.

هـ - زيادة الرياح والحرارة تزيد من معدلات سقوط الأتربة مما يؤثر على الأجهزة الكهربائية ويزيد من معدلات حدوث الحرائق في المناطق الريفية والعشوائية.

و - تأثيرات صحية نتيجة زيادة الحرارة، وزيادة الأتربة والرطوبة وسرعة الرياح.

طرق مواجهة لتغيرات المناخية

■ اولا الحد من الآثار:

أ - زيادة مساحة الرقعة الخضراء والعمل على زراعة الغابات.

ب - تقليل انبعاث الغازات الماصة للحرارة من خلال عمليات ترشيد الطاقة والعمل على زيادة كفاءة الآلات.

جـ - زيادة الاعتماد على الطاقة النظيفة والمتجددة مثل الطاقة الشمسية وطاقة الرياح.

■ ثانيا: التأقلم والحماية:

أ - العمل على ترشيد استخدام المياه سواء في الزراعة او في الصناعة.

ب - وضع ومتابعة تنفيذ سياسة لاستخدام الأراضي تأخذ في اعتبارها البعد الاستراتيجي للمناطق الساحلية، وامكانيات الاستفادة من المناطق الساحلية اذا غطيت بالمياه.

جـ - أهمية عمل دراسات جدوى بيئية للمشروعات (حماية للمستثمر، وللثروات الطبيعية) ومتابعة الرصد المستمر للتغيرات البيئية كما اورده القانون ٤/ ٩٤.

د - العمل على زيادة الوعي البيئي بتأثير التغيرات المناخية سواء على مستوى متخذ القرار او على مستوى المستثمر او على المستوى العام.

هـ اقامة شبكة من الارصاد الدورية (باستخدام التكنولوجيا الحديثة في الاستشعار عن بعد وقواعد المعلومات الجغرافية) لمتابعة ورصد التغيرات، مع اقامة نظام لتعديل التغيرات الخاطئة.

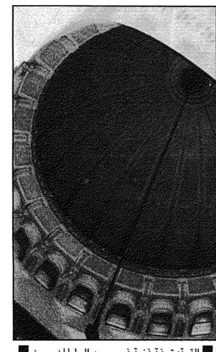
و - العمل على انشاء مناطق صناعية جاذبة للعمالة من المناطق ذات الكثافة العالية، او المناطق المتدهورة حتى يمكن اصلاح او هدم هذه المناطق تدريجيا. ■

آثار اسلامية مهددة بالضياع

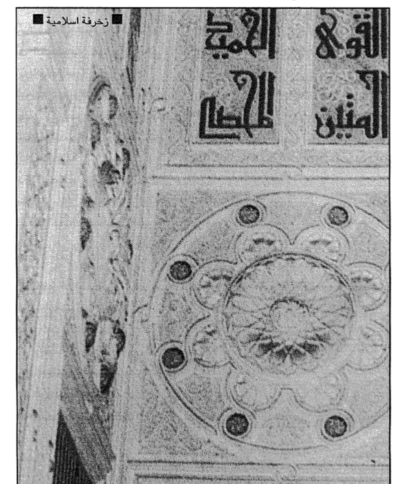
في دراسة علمية، أشرف على اعدادها الدكتور عبد الوهاب عمر رئيس قسم الهيدروليكا في كلية الهندسة في جامعة القاهرة بالاشتراك مع وفد الماني من جامعة آخن، حذر من الأوضاع المتدهورة التي تهدد مئة اثر اسلامي من ضمن ٦٥٠ أثرا اسلاميا في القاهرة بالضياع أو الاختفاء.

وتأتي خطورة هذا الوضع بعد اختفاء اكثر من مئة أثر اسلامي خلال الأعوام العشرة الماضية بسبب ارتفاع منسوب المياه الجوفية بالنسبة إلى سطح الارض المقام عليها الآثار الاسلامي، ووصل المنسوب في بعض الحالات إلى اربعة امتار. واكدت الدراسة ان المياه الجوفية ترتب عليها ارتفاع نسبة الاملاح في جدران المباني التاريخية مما سبب سقوط النقوش والكتابات الاسلامية وكذلك ارتفاع نسبة المواد التي تفتت الاحجار.

وذكرت الدراسة ان مصادر المياه الجوفية تمثل ٨١ في المئة من مياه نهر النيل و١٩ في المئة من مياه الصرف الصحي وشبكات مياه الشرب، حيث يصل استهلاك مدينة القاهرة من المياه إلى ٣.٥ مليون متر مكعب يوميا، فيما صممت الشبكات في عام ١٩١٥ لمد القاهرة بنصف مليون متر مكعب فقط، أي وقت كان عدد سكان القاهرة لايزيد على مليوني نسمة، فيما ارتفع عدد سكانها حاليا إلى ١٣ مليون نسمة. وأشارت الدراسة إلى ان عددا من مساجد القاهرة القديمة - من بينها مسجد الماس الحاجب، وحصن بابليون، ومسجد السلطان حسن، والسلطان الصالح، والسلطان نجم الدين ايوب، والظاهر بيبرس، فضلا عن قبة فاطمة خاتون - مهددة بالانهيار في غضون عشرة اعوام اذا لم يتم سحب المياه الجوفية وعمل ترميمات في جدران هذه الآثار الاسلامية.

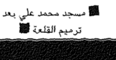


القبة: تحفة فنية في مسجد السلطان حسن



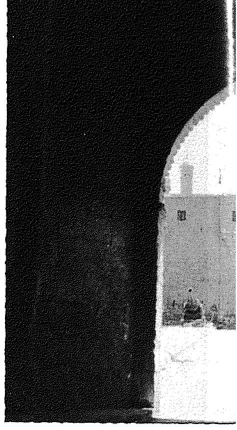
زخرفة اسلامية





■ ... زويلة» من داخل
... رة القديمة ■

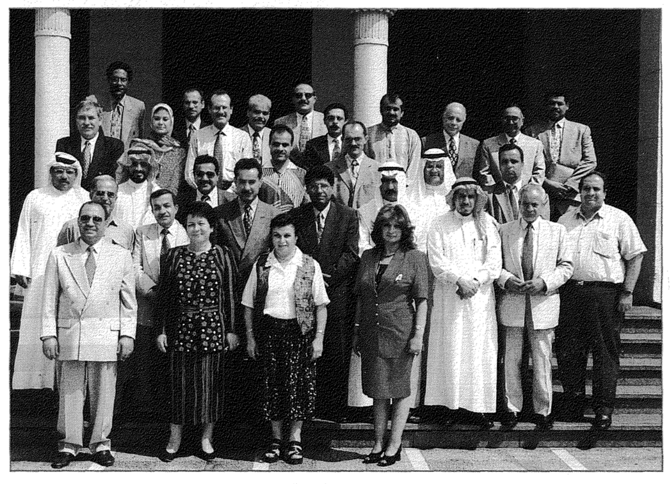
■ مسجد محمد علي بعد
ترميم القلعة ■





ندوة بمقر الجامعة شاركت فيها منظمة المدن

العمارة الخضراء



المشاركون في ندوة العمارة الخضراء

شاركت منظمة المدن العربية في ندوة العمارة الخضراء بمقر الجامعة العربية بالقاهرة نهاية سبتمبر الماضي (٢٩/٩ـ ١/١٠/٩٧) بحضور خبراء من منظمات أقليمية ودولية معنيين بالبيئة وكان الهدف من الندوة التعريف بمفهوم العمارة الخضراء والتي تعني أن يكون الحيز العمراني بكل المنشآت السكنية والخدمية والفنية والترفيهية والتعليمية والحكومية وغير الحكومية متوائماً مع البيئة ومنسجماً معها لتلبي الذوق العام وتسعى إلى تطويره باستخدام مواد البناء المحلية في انشائها قدر الامكان بحيث تتلاءم مع المناخ ولا تتطلب استهلاكاً متزايداً للطاقة في عمليات الانارة والتدفئة والاهتمام بالتشجير والتخضير على مستوى الاحياء والشوارع والساحات والميادين العامة وكذلك الحفاظ على الأراضي الزراعية في أطراف المدن والقرى من التعدي على غطائها النباتي وتجريفها.

كما سعت الندوة إلى الخروج بنتائج علمية وعملية تساعد على التعامل مع الطبيعة والبيئة المحيطة بصورة مستدامة محققة بذلك التواصل الحضاري والتوافق بين الانسان ومجتمعه وبيئته العمرانية.

وقد ركز في الندوة على ثلاثة محاور الأول يتعلق بالتشجير وزيادة الغطاء النباتي داخل الحيز العمراني وحوله وكذلك النواحي المستقبلية في العمارة المستدامة والتصميم الحضاري والمعماري الملائم للبيئة

ودور التخطيط العمراني في ترسيخ مبادئ ومفاهيم العمارة الخضراء.

وتناول المحور الثاني قوانين العمران والبناء وأثرها في ترسيخ مفهوم العمارة الخضراء ودور أجهزة الدولة وآلياتها في ترسيخ وتفعيل مفهوم العمارة الخضراء وكذلك دور التنظيمات غير الحكومية في ترسيخ وتفعيل مفهوم العمارة الخضراء ودور الإعلام في نشر الوعي والتعريف بمفهوم العمارة الخضراء.

وتناول المحور الثالث التجارب والممارسات للمنظمات والمراكز الدولية.

وفيما يلي تقرير عن الندوة والتوصيات الصادرة.



وفد منظمة المدن العربية من اليمين:
مصطفى محمود «الامانة العامة، يعقوب الماس «الجائزة»، كمال بشير جلوقة «المعهد»

أولاً: التقرير

١- الحضور:

تنفيذا لقرارات مجلس الوزراء العرب المسؤولين عن شؤون البيئة، وبتنظيم من اللجنة المشتركة للبيئة والتنمية في الوطن العربي، وبدعوة من الأمانة العامة لجامعة الدول العربية (الأمانة الفنية لكل من مجلس الوزراء العرب المسؤولين عن شؤون البيئة واللجنة المشتركة للبيئة والتنمية في الوطن العربي)، انعقدت ندوة العمارة الخضراء في مقر الأمانة العامة للجامعة خلال الفترة (٢٩/٩- ١/١٠/٩٧) بحضور خبراء من كل من الجمهورية التونسية، المملكة العربية السعودية، جمهورية العراق، دولة فلسطين، دولة قطر، دولة الكويت، الجمهورية اللبنانية وجمهورية مصر العربية، وممثلو العواصم والمدن التالية: عمان، ودمشق، الجبيل، الجهراء.

كما شارك في الندوة خبراء من المنظمات العربية والاقليمية والدولية التالية: منظمة المدن العربية(الأمانة العامة، المعهد العربي لإنماء المدن، مؤسسة جائزة منظمة المدن العربية)، المنظمة العربية للتنمية الزراعية، المركز العربي لدراسات المناطق الجافة والأراضي القاحلة، منظمة العمل العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مجلس الوحدة الاقتصادية العربية، المكتب الاقليمي لغرب آسيا لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة، مركز البينة والتنمية للاقليم العربي وأوروبا، برنامج إدارة التنمية الحضرية في الدول العربية والشبكة العربية للبيئة والتنمية، وخبراء من الأمانات الفنية لكل من مجلس وزراء الاسكان والتعمير العرب ومجلس الوزراء العرب المسؤولين عن شؤون البيئة واللجنة العربية الدائمة للارصاد الجوية .



بعض المشاركين في ندوة العمارة الخضراء

٢- الأهداف:

استهدفت الندوة:

- التعريف بمفهوم العمارة الخضراء في الوطن العربي.

- اقتراح أفضل الأساليب والوسائل لترسيخ مبادئ العمارة الخضراء.

- تبادل الخبرة والمعرفة والمشورة في مجالات ترسيخ مبادئ العمارة الخضراء.

- التعرف على التجارب والممارسات الرائدة في مجال تطبيق مبادئ العمارة الخضراء في الوطن العربي.

- تعزيز التعاون وتنسيق الجهود بين المدن العربية فيما بينها، وفيما بين المنظمات والمؤسسات العربية والاقليمية والدولية المعنية وخاصة في مجالات دعم القدرات المؤسسية والبحثية والتدريبية لتفعيل وترسيخ مبادىء العمارة الخضراء.

٣- اللجنة التحضيرية:

تشكلت اللجنة التحضيرية للإعداد الفني والتنظيمي والمادي لاجتماع الخبراء من كل من الأمانة العامة لجامعة الدول العربية (الأمانة الفنية لكل من مجلس الوزراء العرب المسؤولين عن شؤون البيئة واللجنة المشتركة للبيئة والتنمية في الوطن العربي) والتي قامت بمهام الأمانة الفنية للجنة التحضيرية، المكتب الاقليمي لغرب آسيا لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة، منظمة المدن العربية، مركز البيئة والتنمية للاقليم العربي وأوروبا، برنامج إدارة التنمية الحضرية في الدول العربية والأمانة الفنية لمجلس وزراء الاسكان والتعمير العرب.

٤- أوراق العمل الفنية:

أعدت أوراق العمل الفنية المنظمات العربية والاقليمية والدولية الأعضاء في اللجنة المشتركة للبيئة والتنمية في الوطن العربي، الأمانة العامة للجامعة (الأمانة الفنية لكل من مجلس الوزراء العرب المسؤولين عن شؤون البيئة واللجنة المشتركة للبيئة والتنمية في الوطن العربي)، الأمانة الفنية لمجلس وزراء الاسكان والتعمير العرب، المكتب الاقليمي لغرب آسيا لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة، المنظمة العربية للتنمية الزراعية، هيئة التخطيط العمراني بجمهورية مصر العربية، مركز البيئة والتنمية للاقليم العربي وأوروبا والمنظمات غير الاعضاء في اللجنة وهي: منظمة المدن العربية، الشبكة العربية للبيئة والتنمية، برنامج إدارة التنمية الحضرية في الوطن العربي.

٥- التجارب الوطنية والاقليمية:

قدم خبراء كل من أمانة عمان الكبرى (الأردن) ومحافظة الجهراء (الكويت) والاجهزة الحكومية المعنية بالجمهورية التونسية ودولة الكويت، أوراق عمل حول التجارب الوطنية في مجال ترسيخ مبادئ العمارة الخضراء.

كما قدمت كل من منظمة المدن العربية وبرنامج إدارة التنمية الحضرية في الدول العربية أوراق عمل حول تجاربها وانجازاتها في تطبيق مبادئ العمارة الخضراء.

٦- كلمات الافتتاح:

افتتحت السيدة فاطمة الملاح مديرة أمانة مجلس الوزراء العرب المسؤولين عن شؤون البيئة الندوة نيابة عن الاستاذ عبدالرحمن السحيباني الأمين العام المساعد للشؤون الاقتصادية بجامعة الدول العربية بكلمة أكدت فيها على الدور المتميز الذي تقوم به اللجنة المشتركة للبيئة والتنمية في الوطن العربي في دعم التنسيق والتعاون بين المنظمات العربية والاقليمية والدولية في تنفيذ الأنشطة ذات الاهتمام المشترك في مجالات البيئة المختلفة والقى الدكتور مكرم أمين جرجس المدير الاقليمي لغرب آسيا لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة والممثل الخاص للبرنامج لدى الجامعة كلمة أشاد



ممثلو مدينة الجهراء بدولة الكويت والهيئة الملكية بالجبيل السعودية، من اليمين:
حمد حمود سليمان السالم، كاتب ـ حامد محمود ابراهيم، أمين سر محافظة الجهراء ـ
م. عبد الرحمن عوض السرحاني ، الجبيل ـ م. محمد ابراهيم الفرحان

فيها بالتعاون المثمر القائم بين الجامعة والبرنامج وبالدور الحيوي الذي يقوم به برنامج الأمم المتحدة للبيئة في حماية البيئة العربية.

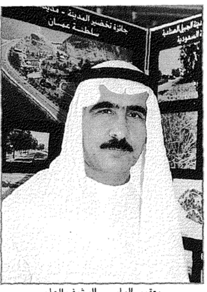
ثم ألقى السيد مصطفى أحمد محمود مدير مركز المعلومات بمنظمة المدن العربية كلمة نوه فيها بالتعاون البناء القائم بين الجامعة والمنظمة والذي يأتي تجسيدا لاتفاقية التعاون الموقعة بين الطرفين.

٧- تم اختيار الدكتور مكرم أمين جرجس المدير الاقليمي لغرب آسيا لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة والممثل الخاص للبرنامج لدى الجامعة، والمهندس كمال بشير جلوقة المستشار بالمعهد العربي لانماء المدن، والمهندس يوسف عبد الله ابو سالم مدير إدارة الدراسات والتصميم بأمانة عمان الكبرى بالمملكة الاردنية الهاشمية، والسيد سالم بن مسعود مدير البيئة الحضرية بوزارة البيئة والتهيئة الترابية بالجمهورية التونسية، والسيد عاصم عبدالحق الخبير الفني بمنظمة العمل العربية لرئاسة جلسات العمل على التوالي، والأمانة العامة للجامعة (الأمانة الفنية لكل من مجلس الوزراء العرب المسؤولين عن شؤون البيئة واللجنة المشتركة للبيئة والتنمية في الوطن العربي) مقررا للندوة، كما تم تكليف اللجنة التحضيرية للندوة بالقيام بمهام لجنة الصياغة.

ثانيا: المحاور والنتائج

دارت المناقشات التي تخللت الندوة حول ثلاثة محاور رئيسية: المحور التقني، والمحور المؤسسي، ومحور التجارب والممارسات لترسيخ مبادئ العمارة الخضراء.

وفيما يلي استعراض موجز للموضوعات والقضايا التي طرحها



يعقوب الماسي - المشرف العام على جائزة منظمة المدن العربية



سالم بن سعود - مدير البنية الحضرية بوزارة البيئة والتهيئة الترابية - تونس

الخبراء المشاركون، والمداولات والمناقشات التي تمت حولها.

المحور الأول: المحور التقني

تناولت أوراق العمل الموضوعات والنقاط التالية:

- التعريف بمفهوم العمارة الخضراء التي تحقق التوافق بين الانسان ومجتمعه وبيئته من خلال الربط بين ثلاثة عناصر أساسية: كفاءة استخدام الموارد، التعامل الأمثل مع الظروف المناخية والجغرافية والاجتماعية السائدة، الاستجابة للاحتياجات البشرية المادية والاجتماعية والنفسية.

- مسؤولية التخطيط العمراني في توفير بيئة مريحة ونظيفة وصحية من جهة ومفرحة ومرغوبة وانسانية من جهة أخرى وأهمية أن يشمل المخطط العمراني العناصر الاساسية لترسيخ مبدأ العمارة الخضراء من حيث اختيار الموقع بما في ذلك مظاهر السطح والمناخ وعلاقة الموقع بالتجمعات الاخرى والمرافق الأساسية المتوفرة، الشكل العام للمخطط والتشكيل العمراني، استخدامات الأراضي، شبكات الطرق، المباني.. مع أهمية احترام الهوية المحلية للطراز المعماري والانماط التخطيطية الخاصة بكل اقليم وفقا لخصائصه البيئية.

- الحفاظ على التراث وأهمية الاستفادة من الموروث التقليدي في تطوير التصميم الحضري والمعماري الذي يحقق الشكل الجمالي والمضمون الوظيفي والجانب البيئي، وامكانية تطوير استخدام الحوش (الفناء) كظاهرة معمارية لتحسين نوعية البيئة، وضرورة إيلاء العمارة الشعبية (غير المرخصة) حقها من الدراسة والبحث لادماجها في النسيج العمراني العام.

- النواحي المستقبلية في العمارة المستدامة التي تحقق المبنى المتوافق مع البيئة والمكتفي ذاتيا من خلال كفاءة استخدام الموارد وتدويرها.

- مفهوم المبنى عالي الكفاءة في استخدام الطاقة والذي يستهلك أقل قدر من الطاقة ويحقق في نفس الوقت أعلى مستويات الصحة والراحة والامان لشاغليه، ويتم ذلك عن طريق التحكم في الطاقة المكتسبة والمفقودة والمستخدمة داخل المبنى وذلك من

خلال توفير التقنيات المناسبة لشاغلي المبني وجعلهم اكثر قدرة على القيام بهذا التحكم.

– مفهوم التشجير وزيادة الرقعة الخضراء في التخطيط العمراني للمدن والأهمية الاقتصادية والايكولوجية لزيادة الغطاء النباتي ونصيب الفرد من المسطحات الخضراء بما يتناسب مع حجم المدن والموارد الطبيعية المتاحة من ماء وتربة، وأهمية إعداد وتدريب الكوادر الفنية العاملة في هذا المجال وكذلك إعداد دليل بأنواع الأشجار المناسبة التي يمكن زراعتها في المنتزهات والحدائق والطرق وحول المدن لتحسين نوعية البيئة بما يتناسب مع البيئات المحلية.

– الارتقاء بمستوى خدمات صحة البيئة من خلال إعداد نظام صحي شامل ينسجم مع الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للسكان ويوفر الخدمات الصحية والوقائية والعلاجية اللازمة، إضافة إلى تعميم الاستفادة بتجارب المدن والقرى الصحية.

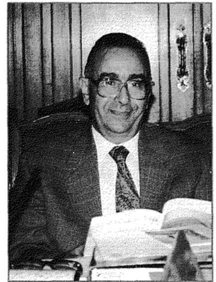
– نقل وتطويع التقنيات عالية الكفاءة والمتوافقة مع البيئة لتحسين استخدامات الطاقة وترشيد استهلاكها وخاصة في قطاعي النقل والبناء.

– زيادة كفاءة وسائل وشبكات النقل وتحسين أنواع الوقود والتحول لاستخدام وسائل النقل ذات الاثر الأقل ضررا على البيئة.

المحور الثاني:
المحور المؤسسي

تناولت أوراق العمل المقدمة الموضوعات والنقاط التالية:

– قوانين ودساتير البناء وكودات التصميم والتنفيذ وافتقارها للاعتبارات البيئية وكذلك ضرورة



عاصم عبد الحق ـ ممثل منظمة العمل العربية



د. ماجدة عبيد ـ الاستاذة بمعهد الدراسات والبحوث البيئية ـ جامعة عين شمس

ايجاد الآليات الكفيلة بضمان تنفيذ تلك القوانين والكودات.

– دور أجهزة الدولة في ترسيخ وتفعيل مفهوم العمارة الخضراء وما يتطلبه ذلك من تبني الدولة استراتيجيات تنموية وقطاعية ملائمة لسلامة البيئة وأهمية دعم الامكانات والقدرات المؤسساتية للأجهزة المعنية بحماية البيئة وتوفير الاطار القانوني والتشريعي الملائم لمواكبة التطور العمراني الحديث واتخاذ الآليات التي تكفل التنفيذ والمتابعة.

– الدور المحوري الفعال الذي تقوم به التنظيمات غير الحكومية في تعريف المواطنين بحقوقهم وواجباتهم في حماية البيئة وتحسينها ودورها كشرطي في الحفاظ على البيئة.

– الدور الحيوي والهام الذي يمكن أن يقوم به الاعلام المرئي والسمعي والمقروء بالدعوة لمبادئ العمارة الخضراء من خلال توعية وتثقيف المواطنين لتطوير سلوكياتهم بهدف ترشيد النمط الاستهلاكي للموارد وتحسين نوعية البيئة.

– أهمية دعم وتطوير التعاون بين المنظمات العربية والاقليمية والدولية لمواجهة التحديات البيئية المتزايدة وترسيخ مبادئ العمارة الخضراء وخاصة في مجال الانشطة المتعلقة ببناء قواعد المعلومات وتبادلها وإعداد الدراسات والبحوث وتنظيم الحلقات الدراسية والتدريبية. وزيادة التعاون مع قواعد المعلومات العربية والاقليمية والدولية واستثمارها وبشكل خاص شبكة الانترنت التي تعتبر أكبر شبكات المعلومات وأوسعها انتشارا.

المحور الثالث:
التجارب والممارسات

تناولت أوراق العمل العروض المقدمة والجهود الوطنية والاقليمية المبذولة لترسيخ مبادئ العمارة الخضراء. وأشاد المشاركون في الندوة بتجربة منظمة المدن العربية وأجهزتها ومؤسساتها لدعم نشاطات وبرامج المدن في مجال العمارةالخضراء وصحة البيئة الحضرية، والاشادة بما يقدمه المعهد العربي لانماء المدن- الجهاز العلمي لمنظمة المدن العربية- من برامج التدريب والأبحاث، ومؤسسة جائزة

المنظمة في مجال البيئة وحماية التراث وتشجير وتجميل المدن اضافة إلى ما يقدمه صندوق تنمية المدن العربية من قروض للمدن بهدف دعم مشاريعها الانمائية. كما أشادوا بالجهد الذي تبذله الشبكة العربية للبيئة والتنمية وبرنامج إدارة البيئة الحضرية في الدول العربية لدعم الجمعيات التطوعية في مجال تنمية البيئة الحضرية، وكذلك بالنشاط الملموس الذي تقوم به الدول العربية وبلديات المدن العربية لتحقيق الادارة البيئية السليمة.

ثالثا: التوصيات

يوصي المشاركون في ندوة العمارة الخضراء، إضافة إلى ما ورد في الأوراق المقدمة إليها، واستنادا إلى المناقشات والمداولات بما يلي:

علي المستوى الوطني:

١- إعداد الاستراتيجيات التنموية والقطاعية الملائمة لسلامة البيئة، إذ أن إرساء عمارة خضراء لايمكن أن يتحقق في حدود استراتيجية قطاعية واحدة فحسب وهي تلك التي تتعلق باستراتيجية الاسكان والتعمير، بل يتعداها ليشمل كل القطاعات ومختلف مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية بمعنى أن العمارة تمثل السكن والمباني الحكومية والتجهيزات الجماعية والمرافق، وفي نفس الوقت تعني الكفاءة العالية في استخدام الموارد سواء من حيث مواد البناء، الطاقة، المياه، إعادة استخدام المياه المعالجة، تدوير المخلفات، استعمال وسائل النقل غير الملوثة، الحفاظ على الأراضي الزراعية، إحياء التراث الوطني وتنمية السياحة، إلى آخره.

٢- التأكيد على مسؤولية التخطيط العمراني في توفير بيئة مريحة ونظيفة وصحية من جهة


د. عادل يس محرن ـ عميد معهد الدراسات والبحوث البيئية بجامعة عين شمس


د. مكرم أمين جرجس ـ المدير الاقليمي لغرب آسيا ببرنامج الامم المتحدة للبيئة

ومفرحة ومرغوبة وانسانية من جهة أخرى، وأهمية مراعاة أسس العمارة الخضراء في عناصر التخطيط العمراني، من حيث اختيار الموقع بما في ذلك مظاهر السطح والمناخ وعلاقة الموقع بالتجمعات الأخرى والمرافق الأساسية المتوفرة، الشكل العام للمخطط والتشكيل العمراني، استخدامات الأراضي، شبكات الطرق، المباني، مع أهمية احترام الهوية المحلية للطراز المعماري والأنماط التخطيطية الخاصة بكل إقليم وفقا لخصائصه البيئية والمناخية.

٣- الحفاظ على التراث وأهمية الاستفادة من الموروث التقليدي في التصميم الحضري المعماري الذي يحقق الجانب الجمالي والوظيفي وفي نفس الوقت يراعى كفاءة استخدام الموارد والحفاظ على البيئة.

٤- الاهتمام بالعمارة الشعبية (غير المرخصة) التي يقوم ببنائها الافراد بامكاناتهم الذاتية بدون مشاركة من المعماريين، وتوجيه هذه العمارة من خلال تقديم العون الفني الذي يهدف الى تحقيق الوظيفة والجمال ضمن مفاهيم العمارة الفعالة بيئيا.

٥- تكريس الاهتمام بمفهوم التخضير والتجميل في التخطيط العمراني والاهتمام بزيادة نصيب الفرد من المسطحات الخضراء في المدن والتوجه نحو إنشاء الحدائق والمنتزهات في المدن بما يتناسب مع حجم تلك المدن والأحياء السكنية والادارية والموارد الطبيعية المتاحة من ماء وطبيعة وتربة.

٦- تشجيع المؤسسات الوطنية التي تبحث في تطوير المساكن والأبنية ومواد البناء على تعميم مواد البناء الملائمة بيئيا من جهة الانتاج والاستغلال في البناء والديمومة ومن ذلك اجراء الابحاث لاستغلال الطمي المتراكم في قاع السدود لانتاج الطوب الناري عالي الكفاءة بدلا من استهلاك التربة الزراعية لهذه الغاية.

٧-اختيار احدى المناطق الحضرية التي تتداخل فيها الانماط المعمارية التقليدية والحديثة وتشهد حركة عمران كثيفة لتكون «المعرض المعماري الدائم في المدينة العربية» ويتم في هذه المنطقة تشكيل لجنة فنية دائمة تتولى رفع الوضع القائم وتوجيه مشاريع الحماية وتأهيل

الأبنية والمشاريع الجديدة للعمل ضمن خطة الاعمار بما يؤمن تحقيق الابداع في العمارة الخضراء بشقيها التقليدي والحديث.

٨- إجراء تقويم الأثر البيئي للمشروعات التنموية المختلفة قبل تنفيذها وفق القوانين والتشريعات البيئية القائمة.

٩- نقل وتطويع التقنيات عالية الكفاءة والمتوافقة مع البيئة لتحسين استخدامات الطاقة وترشيد استهلاكها وخاصة في قطاعي النقل والبناء.

١٠- زيادة كفاءة وسائل وشبكات النقل وتحسين انواع الوقود والتحول لاستخدام وسائل النقل ذات الأثر الاقل ضررا على البيئة.

١١- استكمال الاطار القانوني والتشريعي لمواكبة التطور العمراني الحديث باقرار قوانين ودساتير للبناء وكودات للتصميم والتنفيذ وجمال المدينة بحيث تراعى الاعتبارات البيئية وضرورة المحافظة على البيئتين العمرانية والطبيعية في كافة عمليات التنمية العمرانية مع وضع الاجراءات الوقائية والضوابط للحد من سلبيات التعمير المعاصر



فاطمة فلاح ـ ممثلة الأمين العام المساعد للشؤون الاقتصادية ومديرة أمانة مجلس الوزراء العرب المسؤولين عن شؤون البيئة

كانتشار السكن العشوائي وتلوث الهواء والتربة وتدهور الغطاء النباتي.. وكذلك إقرار آليات مناسبة لاحكام التخطيط العمراني عن طريق دعم اللامركزية في القرار وتعزيز التعاون على المستوى الوطني عن طريق الشراكات الفعالة.

١٢-تفعيل دور وسائل الاعلام في نشر الوعي البيئي من أجل الارتقاء بالمستوى الفكري لدى الكبار والصغار في التعامل مع البيئة وتأهيل وإعداد الاعلاميين المتخصصين في مجالات البيئة والعمارة الخضراء.

١٣- الاهتمام بإدخال البعد البيئي في مناهج التعليم بمراحله المختلفة، ادخال برامج العمارة المتوافقة مع البيئة في المناهج الدراسية لطلبة كليات واقسام العمارة بالجامعات والمعاهد العربية.

١٤- دعم بناء القدرات وتدريب كوادر فنية قادرة على القيام بمهام الادارة البيئية السليمة.

١٥- الاستفادة من شبكات قواعد المعلومات العربية والاقليمية والدولية واستثمارها.

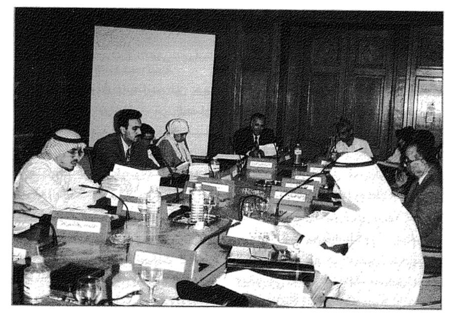
١٦- تفعيل دور التنظيمات الشعبية والتطوعية لارساء ثقافة بيئية باعتماد برامج وحملات وطنية، موجهة لكل فئات المجتمع، وخاصة المرأة والشباب والاطفال، لتعريف المواطن بحقوقه وواجباته تجاه بيئته بهدف غرس البعد البيئي في سلوكه اليومي.

١٧- تعميم صناديق لتمويل مشاريع حماية البيئة والتراث بمساهمات ذاتية من القطاع الخاص والاتحادات النوعية والمهنية والمنظمات غير الحكومية والمواطنين، الخ.

١٨- الاستفادة مما تتيحه المنظمات والمؤسسات الدولية من إمكانات لتنفيذ مشاريع تحقق الادارة البيئية السليمة في المدن.

على المستوى العربي والاقليمي:

١- دعم التعاون والتنسيق بين المنظمات العربية والاقليمية والدولية لمواجهة التحديات البيئية وترسيخ مبادئ العمارة الخضراء من خلال بناء قواعد المعلومات وتبادلها، وإعداد الدراسات والبحوث، وتنظيم الحلقات



الدراسية والتدريبية، وتكثيف اللقاءات العربية بأشكالها المختلفة لتبادل الرأي والخبرة وإلقاء الضوء على التجارب الناجحة في الدول العربية في ترسيخ مبادئ العمارة الخضراء.

٢- دعوة منظمة المدن العربية إلى تكريس الاهتمام بموضوع العمارة الخضراء من خلال برامجها المختلفة، التعاون مع المؤسسات العربية المهتمة بموضوع العمارة الملائمة بيئيا في سبيل إصدار سلسلة من الابحاث التي تعرف بمبادىء التصميم الملائم بيئيا، وأن تكون مبوبة حسب الأقاليم الطبيعية التي يتكون منها عالمنا العربي، واشراك المؤسسات المحلية المهتمة بتراخيص العمران في هذا العمل لمعرفة المشاكل التي تواجهها.

٣- دعوة المنظمة العربية للتنمية الزراعية الى إعداد دليل بانواع الاشجار المناسبة التي يمكن زراعتها في المتنزهات والحدائق والطرق وحول المدن لتحسين نوعية البيئة بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة للبيئة/ المكتب الاقليمي لغرب آسيا. وكذلك دعوة المنظمة العربية للتنمية الزراعية الى إعداد برامج تدريبية قطرية وعربية في مجال إعداد الكوادر العربية القادرة المتخصصة في مجال تشجير وتجميل المدن.

٤- دعوة مجلس وزراء الاسكان والتعمير العرب للعمل على اتخاذ ما يلزم لادراج كافة الاعتبارات التي تحافظ على البيئة وتدعم مفهوم العمارة الخضراء في الكودات العربية للتصميم والتنفيذ وأية قوانين أو معايير أخرى خاصة بالاسكان والبناء والتعمير.

٥- دعوة مجلس وزراء الاسكان والتعمير العرب لدراسة تخصيص احدى جوائزه للمشروع الاسكاني المنفذ وللمهندس المعماري لموضوع العمارة الخضراء من أجل نشر وتعميق مفهوم العمارة الخضراء وتوسيع استخدامه من قبل المهندسين والمعماريين والمختصين بشؤون الاسكان والتعمير والتنمية العمرانية في الدول العربية.

٦- دعوة مجلس الوزراء العرب المسؤولين عن شؤون البيئة والمجلس الوزاري العربي للسياحة، للتشاور مع المنظمات العربية والاقليمية والدولية المعنية حول أن تتضمن أنشطتها للعام ١٩٩٨ عقد ندوة عن السياحة البيئية.

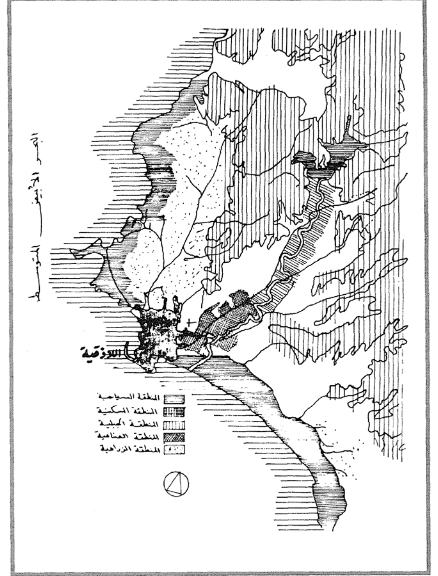
٧- دعوة مجلس الوزراء العرب المسؤولين عن شؤون البيئة إلى أن يكون شعار يوم البيئة العربي لعام ١٩٩٨ «العمارة الخضراء». ■



ممثلو محافظة الجهراء بدولة الكويت ومدينة الجبيل بالمملكة العربية السعودية



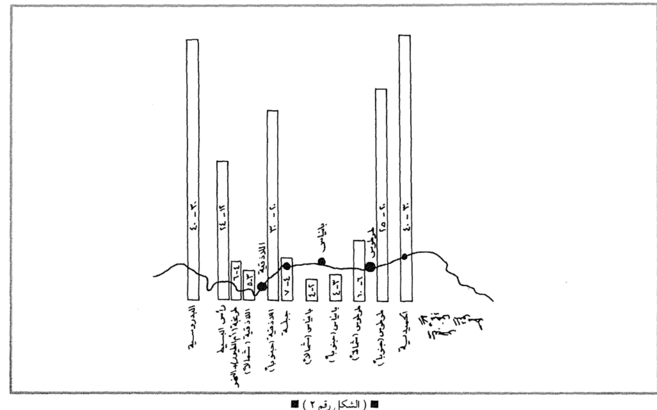
اللاذقية: مثال «التخطيط السياحي في تطوير المدن الساحلية»



■ (الشكل رقم ١) المخطط الاقليمي لمحافظة اللاذقية (مخطط استخدام الأراضي) م : (١/١٠٠٠٠٠) ■

اعداد:
د. عادل عوض
دكتوراه في الهندسة البيئية الصحية ودكتوراه في هندسة تخطيط المدن (كلية الهندسة المدنية - جامعة تشرين / سوريا)

السياحة في البلدان المتطورة جزء من أرباح الميزانية وأساس متين لدعم ميزانية المدفوعات في توزيع وتخفيض قيمة الخسائر، وهي بالنسبة للدول النامية أكثر أهمية إذ تساهم في تحقيق الخطط المرسومة في عملية النهضة الاقتصادية والتطور بشكل عام، وخصوصا بالنسبة للدول التي تمتلك الثروات والمصادر السياحية الطبيعية، كالشمس والبحر والموقع التاريخي والجغرافي، حيث تتخذ هذه الثروات كوسيلة في حل بعض المشاكل والأزمات الاقتصادية في الدول النامية وفي زيادة الواردات في ميزانية المدفوعات بشكل خاص.



■ (الشكل رقم ٢) ■

الى جانب أهمية السياحة التي صارت أمرا ضروريا وحيويا بالنسبة للانسان، فهي الى جانب ذلك طريق سهلة اتخذت منه الدول. وبخاصة الدول النامية. جسرا لاقامة علاقات سليمة مبنية على التفاهم والاحترام فيما بينها.

التخطيط السياحي: أهميته وأنواعه

تعرف الخطة السياحية بأنها «العمل على انشاء تطابق حقيقي مستند الى التحليل الكلي والشامل للنظام الاقتصادي المتبع في الواقع السياسي (الاستقرار السياسي) لبلد ما، بهدف تبيان التدابير والخطوات التي سيتخذونها من أجل وصوله الى الغايات والأهداف المراد تحقيقها في القطاع السياحي واستخدام المصادر والثروات السياحية التي تشكل موردا اقتصاديا بحسب الأهمية المساقة اليها كقصد وتدبير».

لقد انتبهت الدول المتطورة مبكرا الى فهم أهمية السياحة ودعمها بالامكانات المتوفرة والمحدثة، وضرورة التخطيط لها للانتفاع على المستويين المحلي والدولي لأن التخطيط يحول دون تجميد المصادر والثروات السياحية، وذلك من خلال إحياء هذه المصادر. وبذلك يكون له أثر هام وكبير على الاقتصاد الوطني، وبفضله تظهر النتائج الايجابية المستقبلية شريطة الالتزام بالتقييم الواضح للعناصر والمصادر الطبيعية والمادية، ومراعاة الدقة في ترتيب نهج الخطط السياحية أثناء المباشرة بالتخطيط السياحي لتنفيذ المشاريع السياحية الهادفة الى المساهمة في انجاح السياسة الاقتصادية الوطنية.

توصل المؤتمر الدولي الثالث لمنظمة السياحة العالمية الذي عقد في براغ عام ١٩٦٤ الى مجموعة من النتائج الهامة ولعل على رأسها ضرورة التخطيط على الصعيدين المحلي والدولي والتعاون المتكامل من أجل تطوير القطاعات المختلفة والعمل على توازن الطلب بين القطاعات السياحية المتنافسة، والعمل على الحد من السلبيات والسير بخطط التطوير الى الأفضل سواء على المستوى المحلي أو الدولي، وعموما فإن أنواع التخطيط السياحي يمكن تقسيمها الى ثلاثة أنواع رئيسية هي:

أ . التخطيط قصير الأجل: كأن تكون الخطة مرسومة لسنة واحدة.

ب . التخطيط متوسط الأجل (٣ . ٦ سنوات): ويتعلق بالامكانات المادية المتوفرة لتطوير الواقع السياحي.

ج . التخطيط طويل الأجل (١٠ . ٢٥سنة): وهو تخطيط مستقبلي يشمل المشاريع المحلية ومشاريع المناطق والتخطيط المركزي، وكلها أنواع تندرج في إطار التطوير الوطني العام.وهذا النوع ينقسم الى التفرعات التالية:

■ التخطيط الدولي.

■ التخطيط المحلي (ويقصد به التخطيط الشامل في بلد ذي مصادر سياحية، من أمكنة صيفية ساحلية ومراكز مدنية ومواقع تاريخية يكون لكل منها كيانه الخاص).

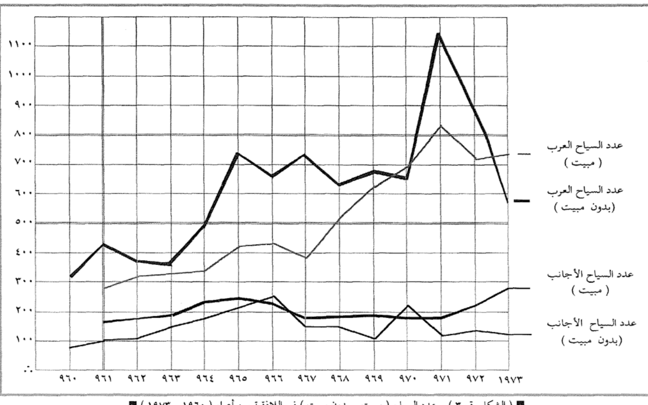
■ التخطيط الوطني والمحلي الخاص ببعض الوحدات والمحطات السكنية.

■ التخطيط السياحي لتنمية مناطق ومحافظات في قطر ما.

■ التخطيط المنوط بالقطاعات.

طموحات التخطيط السياحي بسوريا

يطمح التخطيط السياحي في سوريا

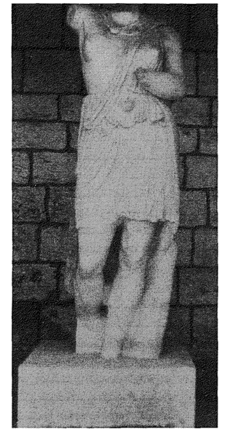


■ (الشكل رقم ٣) ـ عدد السياح (مبيت ـ بدون مبيت) في اللاذقية بين أعوام (١٩٦٠ ـ ١٩٧٣) ■

الى نشر وتوسيع دائرة المنشآت السياحية والاهتمام بمراكز الجذب السياحي ودعمها وتقديم الخدمات اللازمة والضرورية لها. ان التطور الحاصل في المجال السياحي في بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط خلال ربع قرن مضى في عدد كبير من البلدان المحيطة بالبحر الأبيض المتوسط كاليونان واسبانيا وايطاليا وتركيا أوضح نموا وتطورا ملحوظا في هذا المجال وضمن هذه النزعة فإن التخطيط السياحي في سوريا شهد هو الآخر تطورا ملموسا وان كان بدرجات أقل.

ان هذا القطاع الاقتصادي المستقبلي يلزم أن يشكل دعما واسعا للاقتصاد العربي السوري يساعد على ذلك: المناخ العليل والطبيعة الساحرة التي تتمتع بها مناطق كثيرة في سوريا، وخصوصا في الشريط الساحلي الشمالي (الشكلان ١ و ٢).

السياح الذين يقصدون سوريا هم عرب غير سوريين وسياح أجانب. فتبعا لمعطيات وزارة السياحة ١٩٧٨ بلغ عدد السياح الذين زاروا سوريا في العام المذكور (١٢٣٨٠٠) سائح قضوا (١٩٩٢٠٠) ليلة سياحية (١,٦ ليلة سياحية لكل سائح).



■ تمثال أثري من اللاذقية

ويشكل السياح العرب أكثر من نسبة ٩٥٪ من السياح القادمين الى سوريا (٢ ليلة سياحية لكل سائح أجنبي و١,٥ ليلة سياحية لكل سائح عربي).

ميزات الجذب السياحي بمحافظة اللاذقية

اذا كان من المعروف أن للقطر العربي السوري ميزات وخصائص تجعله في طليعة البلدان السياحية في العالم ويحتل المكان الطيب في جدول أكثر مناطق اليابسة استئثارا باهتمام السياح أيا كانت حوافزهم والدوافع التي تغريهم للترحال، فلاشك أن الشريط الساحلي للجمهورية العربية السورية على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط الممتد من الحدود اللبنانية جنوبا حتى الحدود التركية شمالا يعتبر الرقعة المتميزة بكل مغريات السياحة واجتذاب المصطافين إليه.

وبرغم رقعته المحدودة (٤١٩٠كم٢) فإن الساحل السوري يمتلك طبيعة فاتنة الحسن بديعة الجمال رائعة، وفيه آثار ان لم نقل أنها تاريخ بحد ذاتها فهي سفر كبير من التاريخ يضم بين دفتيه حكايات مسيرة التطور

الحضاري على مر العصور ويشع من خلال أسطره وهج الحضارة وروعة الاعتزاز المتواضع بأنه كان أول من أوقد للبشرية بالحرف مشعل الهداية على درب العلم والمعرفة.

وفي الساحل السوري نرى الجبال الشامخة المتسترة بالأشجار الباسقة الى السفوح المكسوة بالحلل الخضراء والغابات بأشجارها دائمة الخضرة الوارفة الظلال والمياه العذبة الرقراقة، وهناك الشاطئ برماله الذهبية الناعمة والذي يميزه عن باقي شواطئ العالم انحدار الجبل بغاباته لملامسة الشاطئ والرسو في مياهه. إضافة الى مناخ الساحل السوري المعتدل الذي يجعل شتاءه دافئا وصيفه عليل النسمات البحرية المنعشة.

ومن أهم آثار اللاذقية. رأس الشمرة. أوغاريت الكنعانية الذي اكتشف فيه أقدم كتابة ابجدية عرفت في العالم قاطبة، تعلمها اليونانيون ونقلوها الى بلاد العالم. ويقع تل رأس الشمرة على مسافة تسعة كيلومترات من اللاذقية وبدأ العمل فيه سنة ١٩٢٩ إذ اكتشفت فيه حاضرة أوغاريت ولايزال يحظى باعجاب ودهشة الأوساط العلمية دوليا.

ولاعطاء فكرة عن أهمية أوغاريت نذكر أن ثمة ألفي مؤلف ودراسة سبق نشرها عنها وعممت خلال خمسين عاما خلت على اكتشافها وكرست مجلة علمية المانية كلية له، وتصدر في كندا اليوم نشرة تعطي بشكل دوري موجزا عن المنشورات التي تتناول أوغاريت، وتقوم الآن أربعون جامعة بتدريس اللغة التي تم اكتشافها فيها.

تخضع السياحة في مدينة اللاذقية لتأثيرات موسمية، ففي تموز من عام ١٩٧٨ بلغ عدد السياح الأعظمي ١٩٤٠٠) سائح قضوا في اللاذقية (٣٠٩٠٠) ليلة سياحية. بينما في كانون الأول حتى شباط بلغ العدد الوسطي للسياح فقط (٨٣٠٠) سائح قضوا فيها (١٣٢٠٠) ليلة سياحية. في تموز من عام ١٩٧٩ ارتفع عدد السياح الى (٢٩٤٠٨) سياح قضوا في اللاذقية (٢٩٢٠٠) ليلة سياحية وقد ارتفع عدد السياح منذ أن أنشئت الشاليهات والفيلات السياحية من قبل القطاع الخاص والفنادق السياحية من قبل الدولة. (الشكل رقم ٣).

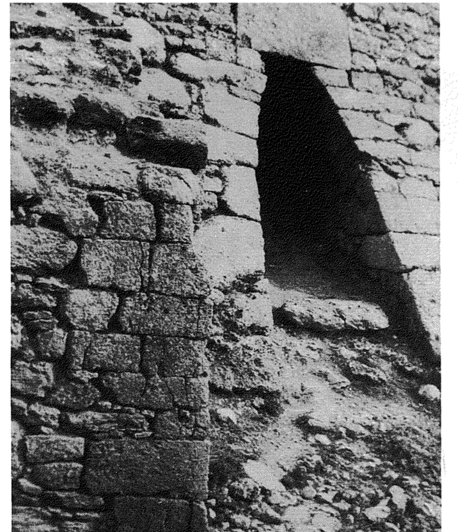
وهناك زوار من مواطني القطر العربي



■ القوس الكبير الاثري يزين مركز مدينة اللاذقية ■

السوري ينتقلون بين المناطق السياحية في سوريا، ويقضي كثير منهم يوما أو أكثر في هذه المنطقة أو تلك، وللاذقية نصيب كبير من حركة ونشاط هؤلاء الزوار. حاليا يوجد في اللاذقية بمعطيات عام ١٩٨٨: ستون فندقا سياحيا بينها فنادق من الدرجة الدولية كالميريديان والشاطئ الأزرق والفنادق الأخرى الباقية من الدرجة الممتازة حتى الدور المفروشة بطاقة استيعاب اجمالية قدرها (٦٠٠٠) سرير تقريبا. ان طاقة الاستيعاب للفنادق الموجودة في مدينة اللاذقية موزعة كما في الجدول رقم (١). كما يبين هذا الجدول الاستيعاب للمخيمات البالغة (٤٩٥٢) وللشاليهات البالغة (١٤٠٠٠) سرير.

إن طاقة الاستيعاب الكلية (٢٥٠٠٠) سرير تمكن من توفير حجم مبيت بحدود (٧٥٠) ألف ليلة سياحية في الشهر. وهذا يشكل عشرة أضعاف ليالي المبيت السياحي الفعلية (معطيات تموز ١٩٨٨). والجدولان رقم (٢) و(٣) يعطيان حركة السياحة في محافظة اللاذقية خلال عشر سنوات من عام ١٩٧٩ . ١٩٨٨م، بما فيها من نزلاء عرب وأجانب وزوار للاذقية من أبناء المحافظات الأخرى مع عدد الليالي التي قضوها في اللاذقية.



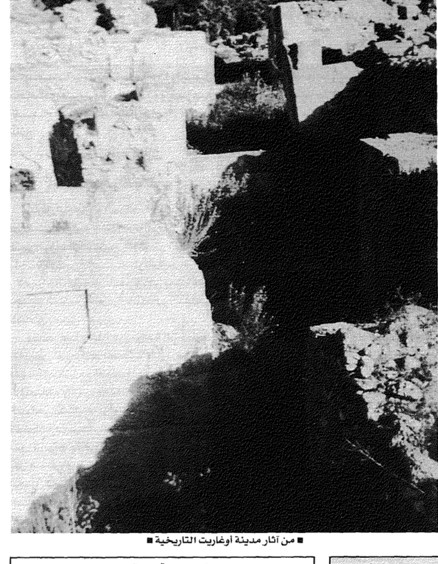
■ مدينة أوغاريت الأثرية ■

جدول رقم ١. طاقة الايواء في محافظة اللاذقية (فنادق. شاليهات. مخيمات) لعام ١٩٨٨
(المصدر: مديرية السياحة في اللاذقية)

١ ـ الفنادق: الدرجة	عدد	عدد الغرف	عدد الأجنحة	عدد الأسرة	عدد العاملين
الدولية (الميريديان) والشاطئ الأزرق	٢	٨٧٩	٢٢٨	٣٥٨٤	٢٣٠
الممتازة	١	٥٠	٢	١٠٠	٤٥
الأولى	٥	٢٢٤	١٤	٤٣٦	١٠٠
الثانية	٩	٢٧٧	١٠	٦٠٠	٧٨
الثالثة	٣٠	٥١٧	-	١١٨٤	١٥٠
النزل/ دور مفروشة	١٣	٧٦	-	٢٣٣	٢٦
المجموع	٦٠	٢٠٢٣	٢٥٤	٦١٣٧	٦٢٩
٢ ـ المخيمات	١٣٧٣	-	-	٤٩٥٢	٢٠٠
٣ ـ الشاليهات	٣٥٠٠	-	-	١٤٠٠٠	٣٥٠٠

الجدول رقم ٢. تطور إعداد السياح والزوار في محافظة اللاذقية خلال عشر سنوات
(المصدر: مديرية السياحة باللاذقية)

العام	عدد النزلاء العرب مع السوريين	عدد النزلاء الأجانب	المجموع
١٩٧٩	١١٥٢١٩	١٠٥١٢	١٢٥٧٣١
١٩٨٠	٨٧٠٨٧	٧٥٢٤	٩٤٦١١
١٩٨١	١٢٦٢١٥	٥٠٢٧	١٣١٢٤٢
١٩٨٢	١٤٠٦٢٥	١٠٦٦٩	١٥١٢٩٤
١٩٨٣	١٤٤٤٦٠	٨٥٢٦	١٥٢٩٨٦
١٩٨٤	١٥٣٧٢٩	٨٩٨٣	١٦٢٧١٢
١٩٨٥	١٤٨٢٢٦	٨٦٢٩	١٥٦٨٧٥
١٩٨٦	٢١٣٧٨٤	١٢٨٢٠	٢٢٦٦٠٤
١٩٨٧	١٣٢٢٠٨	١١٥٦٣	١٤٣٧٧١
١٩٨٨	١٣٩٩٧٩	١٨٢٢٧	١٥٨٢٠٦



■ من آثار مدينة أوغاريت التاريخية ■

التقديرات السياحية بالمدن الساحلية حتى عام ٢٠١٠

تبعا لتحاليل ودراسات وزارة السياحة في سوريا فإن عدد الأسرة في المدن الساحلية الشكل رقم (١) سيصل في عام ٢٠٠٠ الى ما يلي (الجدول رقم ٤).

وانطلاقا من الدراسات والتوقعات المستقبلية لعدد السياح العرب والأجانب الذين استجذبتهم الأماكن السياحية السورية وإضافة الى تطوير السياحة الداخلية، فقد تم تقدير العدد الاجمالي المقترح للسياح في القطر عام ٢٠١٠ حسب ما يلي:

■ إجمالي عدد السياح المقترح لسورية (١٢,٣٨٠,٠٠٠) سائح منهم (١,٥٣٠,٠٠٠) سائح أجنبي و(٤,٣٥٠,٠٠٠) سائح عربي و(٦,٥٠٠,٠٠٠) سائح محلي كفرضية عليا، وهم ينقسمون على الشكل التالي:

أ. سياحة داخلية بنسبة ٢٠٪ وتشمل السياحة للمدن والآثار الداخلية والبحيرات والأنهار ويقدر عدد السياح في هذا المجال بـ (٢,٤٧٦,٠٠٠) سائح.

ب. سياحة جبلية بنسبة ١٨٪ وتشمل المنتجعات الجبلية ويقدر عدد السياح في هذا المجال بـ (٢,٢٢٨,٠٠٠) سائح.

الجدول رقم ٣. عدد الليالي السياحية التي قضاها السياح والزوار في محافظة اللاذقية خلال عشر سنوات
(المصدر: مديرية السياحة باللاذقية)

العام	عدد الليالي السياحية للعرب مع السوريين	عدد الليالي السياحية للأجانب
١٩٧٩	١٩١٦٥٧	١٢٧٠٧
١٩٨٠	١٣١١٥٤	١٦٠٣٢
١٩٨١	١٨٧٧٣٩	١٣٩٥٤
١٩٨٢	٢٠٧٦١٠	١٨٧٥٠
١٩٨٣	١٩٩٧١٠	١٤٦٧٨
١٩٨٤	٢١٠٧٣٤	١٣٦٨٠
١٩٨٥	٢١٥١٣٢	١٣٩٨٧
١٩٨٦	عرب ٢٠٧٤١٣ سوريون ٢٤٣١٢	١٣٧٧٠
١٩٨٧	عرب ٢٦١٦٢ سوريون ١٤٠٢٢٧	١٥١٤٩
١٩٨٨	عرب ١٩٦٤٣ سوريون ١٩٤٦٦٠	٢٩٦٤٠

الجدول رقم ٤. تقدير عدد الأسرة في الساحل السوري حتى عام ٢٠٠٠م

الموقع	عدد الأسرة
اللاذقية شمالا	٣٠٠٠ـ ٥٠٠٠
اللاذقية جنوبا	٢٠٠٠٠ـ ٣٠٠٠٠
جبلة	٤٠٠٠ـ ٧٠٠٠
بانياس شمالا	٢٠٠٠ـ ٤٠٠٠
بانياس جنوبا	٣٠٠٠ـ ٤٠٠٠
طرطوس شمالا	٦٠٠٠ـ ١٠٠٠٠
طرطوس جنوبا	٢٠٠٠٠ـ ٢٥٠٠٠
موقع الحميدية السياحي بطرطوس	٣٠٠٠٠ـ ٤٠٠٠٠
رأس البسيط باللاذقية	١٢٠٠٠ـ ٢٤٠٠٠
موقع البدروسية باللاذقية	٣٠٠٠٠ـ ٤٠٠٠٠

ج. سياحة بحرية بنسبة ٦٢٪ وتشمل محافظتي طرطوس واللاذقية ويقدر عدد السياح في هذا المجال بـ (٧,٦٧٥,٦٠٠) سائح.

هدف المخططات الاقليمية السياحية

تدرس المشاريع السياحية المستقبلية لمنطقة اللاذقية والشاطئ العربي السوري ضمن مخطط تخطيطي اقليمي تنظيمي، يأخذ بعين الاعتبار الوضع الراهن والاقتراحات للتطور المستقبلي بما يتعلق بجميع العناصر المؤثرة بالتطوير السياحي للشاطئ العربي السوري.

وضمن هذا الاطار فإن دراسة التخطيط الاقليمي لمحافظة اللاذقية ككل تربط بين كافة المشاريع والحلول ضمن الجدوى الاقتصادية والاتجاهات المستقبلية للتطوير السياحي بشكل خاص والتنمية الاقتصادية للمنطقة بأسرها بشكل عام، وهي تؤدي الى منع الازدواجية في تقديم الحلول الجزئية لكل مشروع سياحي على حدة، وتوجد الحلول لجميع المتطلبات ومجالات النشاط الصناعي والزراعي والسياحي وتنظيم المدن والخدمات. وما يخص ما لهذا الأمر من فائدة جلية في الحد من الأخطاء والتجاوزات وفي منع هدر الطاقات والأموال.

مخطط اقليمي سياحي لمحافظة اللاذقية

طالما كان التخطيط السياحي ينطلق كأساس من اعتبار الوضع الراهن للانطلاق الى اقتراحات التطور، فإننا سنعرض لمحة عن الواقع السياحي في محافظة اللاذقية. متضمنا المشاريع السياحية المنفذة في مدينة اللاذقية والتي تتبع لمخططها التنظيمي، وذلك على الشكل التالي:

١. المناطق السياحية في اللاذقية:

لمدينة اللاذقية دور سياحي هام وفعال، فهي تضم العدد الأكبر من السكان في المنطقة الساحلية وتشكل نقطة جذب للسياح حيث توجد معظم التجهيزات السياحية الخدمية كالمطاعم والفنادق اضافة الى ذلك تتوزع في شمال المدينة البيوت السياحية المختلفة والملاهي الملائمة للسياح (الشكل رقم ٣ وهو يوضح الفعاليات السياحية في اللاذقية).

بحسب التخطيط السياحي فإن الأماكن المخصصة للسياحة في مدينة اللاذقية قد حددت في الشمال والجنوب (الشكلان ١ و ٢).

شمال اللاذقية سياحيا:

بسبب مواصفات الموقع الشمالي الملائمة. خصوصا قربه من مركز المدينة وتمتعه باللون الأخضر والمنظر الطبيعي الجميل فإن المنطقة الشمالية من اللاذقية ملائمة بشكل خاص لتطور السياحة وللاستجمام (لسكان المدينة).

جنوب اللاذقية سياحيا:

تتميز المنطقة الجنوبية من اللاذقية بموقع سياحي رملي يمتد من اللاذقية حتى مدينة جبلة بدون غطاء طبيعي أخضر. ويتميز هذا الشاطئ بامتداد مساحاته المستوية والكبيرة المناسبة والموافقة لرغبة السياح الأجانب والزوار من داخل القطر.

٢. تقديرات عدد فرص العمل في القطاع السياحي حتى عام ٢٠٠٠م:

تلعب السياحة في مدينة اللاذقية دورا أساسيا في خلق فرص عمل جديدة. وتبلغ نسبة عدد الأسرة الى عدد فرص العمل (١:٠,٨).

إن الأسس والافتراضات التي قامت عليها عملية حساب هذه النسبة هي كما يلي:

أ. نسبة ٦٠٪ من الأسرّة تابعة لفنادق الدرجات الدولية والممتازة والأولى.

ب. نسبة ٤٠٪ من الأسرّة تابعة لفنادق الدرجتين: الثانية والثالثة.

ج. نسبة السرير الى فرص العمل في الدرجات الدولية والممتازة والأولى (١:٢).

د. نسبة السرير الى فرص العمل في الدرجتين الثانية والثالثة (١:٥).

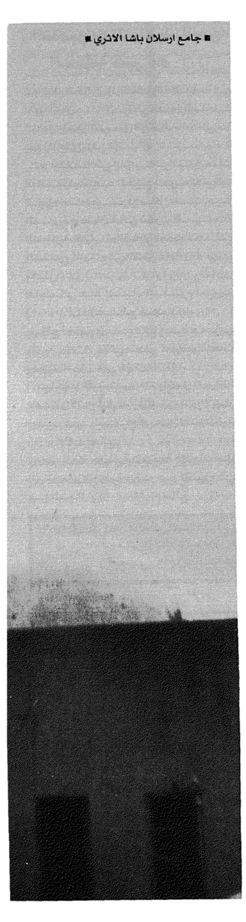
هـ. نسبة تشغيل إضافية (فرص عمل) في المطاعم تساوي ٢٥٪ من فرص العمل الاجمالية في الفقرتين (ج - د).

و. نسبة تشغيل إضافية (فرص عمل) في مختلف مرافق الخدمات التابعة للفنادق تساوي ١٥٪ من فرص العمل الاجتماعية في الفقرتين (ج - د).

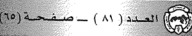
ز. لكل العاملين في القطاع السياحي يمكن أن تخلق فرصة عمل جديدة تخدم القطاع السياحي بشكل ثانوي.

مثال: شمال اللاذقية:

تقدير عدد الأسرّة في عام ٢٠٠٠م:



■ جامع ارسلان باشا الاثري ■


العدد (٨١) ـ صفحة (٦٥)



■ الجامع المغربي الاثري ■

يوضح الجدول رقم (٤) تقدير عدد الأسرّة في شمال اللاذقية في عام ٢٠٠٠م:

ومن الجدول رقم (٥) نستنتج أن توفر (٥٠٠٠) سرير في الموقع السياحي الشمالي من اللاذقية سيؤمن حوالي ٤٠٠٠ فرصة عمل وهذا يقتضي نسبة من (١:٠,٨).

وفي حالة مدينة اللاذقية يعطينا الحساب التالي عدد فرص العمل:

عدد فرص العمل في الموقع الشمالي من اللاذقية: ٥٠٠٠ × ٠,٨ = ٤٠٠٠ وعدد فرص العمل في الموقع الجنوبي من اللاذقية: ٣٠٠٠٠ × ٠,٨ = ٢٤٠٠٠. وهذا يعني أن السياحة في عام ٢٠٠٠ ستخلق فرص عمل في مدينة اللاذقية كما يلي:

٤٠٠٠ + ٢٤٠٠٠ = ٢٨٠٠٠ فرصة عمل.

وبالطريقة نفسها يمكن حساب عدد فرص العمل في القطاع السياحي لمختلف المدن الساحلية في سوريا حتى عام ٢٠٠٠ (الجدول رقم ٦).

ان الافتراضات الواردة من (أ) وحتى (ز) تلائم المعطيات العلمية النموذجية (حالة ما يجب أن يكون وليس ما هو كائن).

٣. التقديرات السياحية في اللاذقية حتى عام ٢٠١٠م:

بالاستناد الى الأرقام الواردة في التقديرات السياحية القطرية حتى عام ٢٠١٠ فإن حصة محافظة اللاذقية من السياحة البحرية عام ٢٠١٠ بحدود (٤,٢٨٠,٠٠٠) سائح موزعين حسب الجدول رقم (٧).

وهذه الأرقام سيكون لها الدور الأهم في توجيه المخطط الاقليمي السياحي لمحافظة اللاذقية، والذي عليه أن يراعي مجموعة لا يستهان بها من الاعتبارات.

المخطط السياحي لمحافظة اللاذقية

يعتبر المخطط الاقليمي السياحي لمحافظة اللاذقية. مثله مثل أي مخطط اقليمي لأي موقع سياحي آخر. الخطوة الأولى من أجل تقرير المهام الرئيسية والبنية والاقتراح المنهجي لدراسة البرنامج الطبيعي للتطوير السياحي في القطر العربي السوري. وهو يجب أن يضم المبادئ التوجيهية والقواعد الرئيسية لتقدير التدفق الكلي للسياح وتوزعهم في القطر حتى عام ٢٠١٠ والبرامج الزمنية للتنفيذ والمنشآت اللازمة والخدمات الواجب توفرها

الجدول رقم٥. تقدير عدد فرص العمل في شمال اللاذقية حتى عام ٢٠٠٠م

فندق من الدرجة	نسبة سرير الى فرص العمل	العدد الاجمالي للأسرة	نسبة ٪	فرص العمل	٢٥٪ مطاعم وخدمات	١٥٪ خدمات مختلفة وملحقات	المجموع (فرص العمل)	٥٠٪ خارج القطاع السياحي	العدد الاجمالي لفرص العمل
الدولية + الممتازة + الأولى	١:٢	٥٠٠٠	٪٦٠	١٥٠٠	٤٧٥	٢٨٥	٢٦٦٠	١٣٣٠	٣٩٩٠
الدرجة (٢ + ٣)	١:٥		٪٤٠	٤٠٠					٤٠٠٠

جدول رقم ٧ـ تقدير عدد السياح وعدد الأسرّة في محافظة اللاذقية حتى عام ٢٠١٠م

المنطقة	اجمالي عدد السياح المتوقع	اجمالي عدد الأسرة ـ فرضية عليا ـ
مدينة اللاذقية	١,١٣٥,٠٠٠	١٤٥٠٠
ابن هانئ	٢٠٠,٠٠٠	٨٥٠٠
رأس البسيط	٩٤٥,٠٠٠	٢٦٤٠٠
أم الطيور	٤٣٠,٠٠٠	١٠٧٠٠
وادي قنديل	٤٠٥,٠٠٠	٩٥٠٠
جنوب اللاذقية	١,١٠٠,٠٠٠	٣٠٠٠٠
جبلة	٦٥٠٠٠	٢٠٠٠
الاجمالي	٤,٢٨٠,٠٠٠	١٠١,٦٠٠ سرير

جدول رقم ٦ـ تقدير فرص العمل السياحية في الساحل السوري حتى عام ٢٠٠٠م (المصدر: وزارة السياحة)

الموقع	فرص العمل	عدد أسرة المبيت الأعظمي
البدروسية	٣٢٠٠٠	٤٠٠٠٠
رأس البسيط	١٩٢٠٠	٢٤٠٠٠
طرنجة	٤٨٠٠	٦٠٠٠
اللاذقية شمالا	٤٠٠٠	٥٠٠٠
اللاذقية جنوبا	٢٤٠٠٠	٣٠٠٠٠
جبلة	٥٦٠٠	٧٠٠٠
بانياس شمالا	٣٢٠٠	٤٠٠٠
بانياس جنوبا	٣٢٠٠	٤٠٠٠
طرطوس شمالا	٨٠٠٠	١٠٠٠٠
طرطوس جنوبا	٢٠٠٠٠	٢٥٠٠٠
الحميدية	٣٢٠٠٠	٤٠٠٠٠
المجموع	١٥٦٠٠٠	١٩٥٠٠٠

لمتطلبات الاستيعاب السياحي العددي.

كما يجب على هذا المخطط تفصيليا أن يراعي مجموعة من الأسس التي لابد منها لانجازها بالشكل الأمثل:

■ تحليل وتقويم استعمالات الأراضي واشغالاتها.

■ تحليل وتقويم مستوى التطور الاقتصادي.

■ تحليل وتقويم تطور شبكة التجمعات السكانية والقرى القائمة وتوسعها المستقبلي.

■ تحليل وتقويم الوضع الراهن والقسم المنجز في خطة تطوير شبكة المؤسسات العامة للخدمات والمرافق وغيرها.

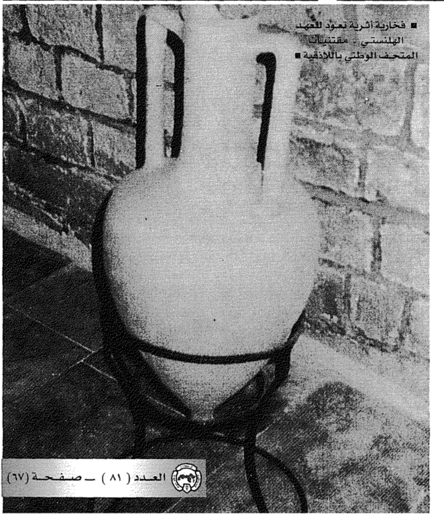
■ تحليل وتقويم ميزات وخصائص المواقع من وجهة النظر السياحية.

■ تحليل وتقويم العوائق البيئية (تصريف المياه السطحية. حماية الهواء والماء من التلوث. مناطق حماية).

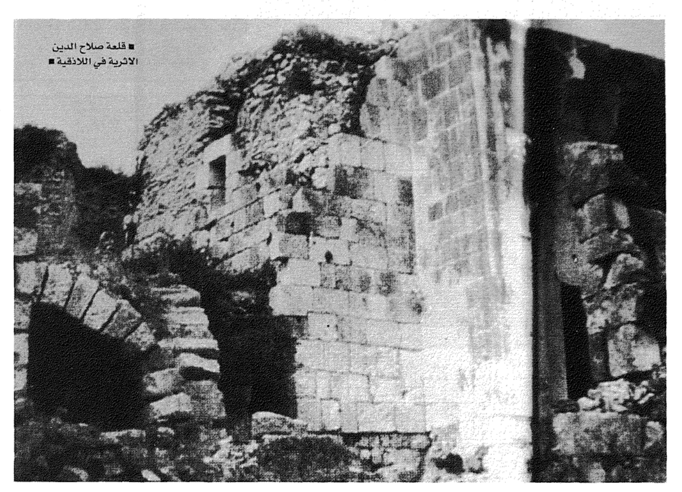
■ تقدير وتحديد الموارد والامكانات السياحية.

■ التسويق السياحي.

■ إعداد برنامج تدريجي لأفضليات الترويج السياحي والتطوير الاقتصادي والاجتماعي لمحافظة اللاذقية حتى عام ٢٠١٠م.



■ فخارية أثرية تعود للعهد الهلنستي . مقتنيات المتحف الوطني باللاذقية ■



■ قلعة صلاح الدين الاثرية في اللاذقية ■

أولويات التطوير السياحي

يؤكد التطور السياحي الحالي والمستقبلي بأن مدينة اللاذقية هي مركز سياحي لمحافظة اللاذقية بالاضافة الى مركزين آخرين وهما: في القسم الشمالي رأس البسيط، والقسم الجنوبي شمال جبلة.

تحتاج المنطقة المدروسة للتطوير السياحي بحسب خطة وزارة السياحة في القطر العربي السوري الى مراكز إدارية وسياحية تشرف على صيانة هذه المناطق وحمايتها من العبث وتسوية المنظور الطبيعي كحماية الغابات والمناطق الطبيعية والشواطئ من المخالفات والحريق وتلوث الطبيعة من النفايات الصلبة.. الخ.

هذه المراكز الادارية السياحية يمكن توزيعها على المناطق التالية: منطقة أم الطيور. منطقة وادي قنديل وكسب. قسطل معاف. البهلولية. كنسبا. حفة. صلنفة. قرداحة. عين الشرقية.

أما بالنسبة للتطوير السياحي فتعطى الأهمية الأولى لساحل اللاذقية جبلة والأهمية الثانية لساحل اللاذقية. وادي قنديل. أم الطيور. رأس البسيط. كسب. كذلك تعطى الأولوية الأولى لمحور اللاذقية. حفة. صلنفة. اللاذقية. البهلولية وكنسبا. والأولوية الثانية جبلة. الفاخورة. قرداحة. رأس البسيط. قسطل معاف. كسب وجبلة.

ستقدم الخطة السياحية الاقليمية لمحافظة اللاذقية تطورا في مجال شبكات الطرق يكون كالتالي:

■ احداث اوتوستراد جديد بطول ٤١كم وإعادة بناء طريق الدرجة الأولى بطول ٤٣كم حيث يصل الطول الاجمالي الى ٩٧كم.

■ إضافة ما يقارب ٧كم لخط الطريق الرئيسي وإعادة بناء طريق الدرجة الأولى والثانية والثالثة بطول إجمالي يصل الى ١٠٢كم.

■ بناء ٢٨كم طريق درجة أولى جديد وإعادة بناء الطرقات بطول ١٧٨كم لتصل الى مستوى طرقات الدرجة الأولى.

■ احداث ٢٠كم طريق درجة ثانية جديد واعادة بناء ٦٣كم.

هذه الطرق الجديدة ستصل الى حوالي ٦٪ حتى عام ٢٠١٠ من الطول الاجمالي لشبكة الطرق في سوريا حيث أن النسبة الحالية هي ١٪ من الطول الاجمالي للشبكة: وبنهاية ١٩٨٦ بلغت طول الشبكة الطرقية بمحافظة اللاذقية ١٩٧٨كم بينما بلغ الطول الاجمالي للشبكة في القطر ٢٢٣٤٢,٨كم كما سيتم انشاء ١٢ محطة بنزين جديدة على الطرق الجديدة وأربعة مراكز خدمة للسيارات و١٤ محطة استراحة للباصات والسيارات الكبيرة بالاضافة الى أربعة مراكز شرطة مرور جديدة.

وقد تم ضمن الخطة السياحية القطرية انشاء طريق سكة حديدية جديد بين اللاذقية وبانياس بطول ٣٦كم. يقترح مشروع التطوير السياحي إعادة بناء الميناء الموجود للمسافرين في اللاذقية وجبلة وإنشاء ميناء جديد لليخوت البحرية في أم الطيور. وادي قنديل. رأس البسيط. جنوب

اللاذقية.

أما بالنسبة لشبكات التغذية المائية والصرف الصحي فستكون هناك شبكات منفصلة جديدة لكل منطقة من المواقع السياحية المدروسة بالاضافة الى شبكة كهرباء جديدة ٢٢ك فولت ومحطات إرسال برقي وشبكة هاتف.

كما ستتم الاستفادة من مشاريع الري وجر المياه لارواء المناطق الزراعية والمناطق الخضراء القائمة والمقترحة في المخطط الاقليمي التنظيمي العام.

التوصيات

مع الأخذ بعين الاعتبار اتجاهات التطوير السياحي والمستقبلي لمدينة اللاذقية والمحافظة ككل، بما يوضح العلاقة الوثيقة بين التخطيط السياحي الاقليمي وتطوير وتنظيم المدن الساحلية، وفي حالة الدراسة هنا. مدينة اللاذقية ومحافظتها. فإن المخطط الاقليمي السياحي يجب أن يراعي المتطلبات والتوصيات التالية:

- قسم المنطقة المدروسة لثلاث مناطق فرعية أساسية هي (منطقة السياحة البحرية. منطقة السياحة الجبلية. منطقة السياحة المدعومة أي البحرية والجبلية بآن واحد).
- تحديد المواقع السياحية من بحيرات، مناطق جبلية، شواطئ ساحلية.
- التجمعات السكانية الكبيرة لمدينة اللاذقية وجبلة.
- تصنيف المناطق الساحلية حسب الامكانات والموارد الطبيعية، البيئة، الموارد البشرية.
- تطوير مناطق السياحة البحرية خلال ثلاث مراحل (١٩٩٥. ٢٠٠٠. ٢٠١٠).
- تطوير شبكة التجمعات السكانية وشبكة المراكز السياحية.
- تطوير أساليب وطرق الزراعة.
- التخطيط لتوفير حاجة الخدمات السياحية من اليد العاملة الكافية والجيدة.
- تطوير مؤسسات القطاع العام المعنية.
- تطوير أجهزة النقل.
- تطوير شبكة الاتصالات السلكية واللاسلكية والمرافق العامة الفنية.
- تحديد المناطق ذات التراث التاريخي والأثري والمعماري والحضاري.
- تحديد الرحلات السياحية المنظمة.
- تشجيع مشاريع البيئة والمحافظة على المنظور الطبيعي لها.
- تطوير التسهيلات والتجهيزات السياحية.

المراجع

١. عادل عوض: شروط التطور لمركز محافظة اللاذقية/ سوريا. أطروحة الدكتوراه في معهد التخطيط المحلي والاقليمي والوطني في كلية العمارة وتخطيط المدن، جامعة شتوتغارت ١٩٨٣، ص ١١١، ١١٨.

٢. وزارة السياحة. مديرية السياحة في اللاذقية.

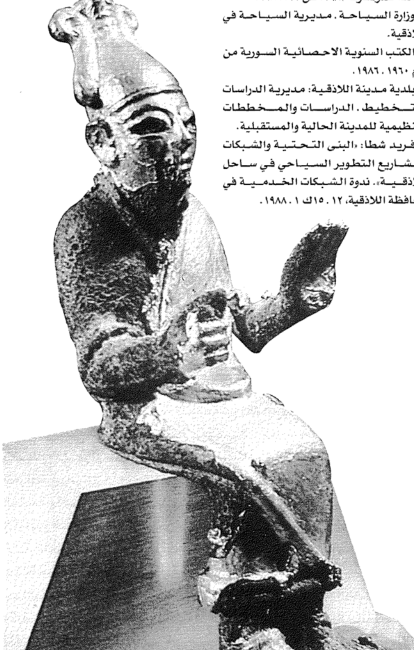
٣. الكتب السنوية الاحصائية السورية من عام ١٩٦٠. ١٩٨٦.

٤. بلدية مدينة اللاذقية: مديرية الدراسات والتخطيط. الدراسات والمخططات التنظيمية للمدينة الحالية والمستقبلية.

٥. فريد شطا: «البنى التحتية والشبكات لمشاريع التطوير السياحي في ساحل اللاذقية». ندوة الشبكات الخدمية في محافظة اللاذقية، ١٢. ١٥ك ١. ١٩٨٨.

٦. نبيل سعران: «التخطيط السياحي، أهميته، تأثيره على الاقتصاد الوطني»، مجلة الاقتصاد، دمشق، ١٩٨٨، ص٩. ١٣.

* Lawson F., Baud, M.: Tourism and Recreation development. The architectural press, London, 1977.



عاصمة المستقبل ومقومات تأثيرها الحضاري

على هامش فعاليات أيام عمّان الثقافية التي أقامتها أمانة عمّان الكبرى القى الدكتور ممدوح العبادي محاضرة بعنوان عاصمة المستقبل ومقومات تأثيرها الحضاري. وفيما يلي نص المحاضرة:

«لعمّان دين في عنقي، احاول ما وسعني الجهد ان ارد بعضاً منه لها، فهي مهد الطفولة التي علمتني كيف يواجه الانسان قسوة الحياة وشظفها، وهي الارادة الصلبة التي علمتني كيف يتحقق الحلم من نقطة الصفر، وهي الموقف الجليل الذي علمني ان للمدن والعواصم فلسفة انسانية تقوم على المحبة والاخاء والمساواة، تؤمن بالحق والخير والعدالة، وهي النموذج العربي الذي علمني اقدس المعاني سمواً، وأرفع الأهداف شرفاً بانحيازها الجغرافي والتاريخي لأمتها العربية، وهي قبل ذلك وبعده المدينة التي اختارها الهاشميون عاصمة للدولة الأردنية... الدولة التي قامت على مكارم الأخلاق، ووضوح الرؤية، ونبل القصد والهدف.

«اسمحوا لي أن أزجي لكل واحد منكم أصدق الشكر وعظيم الامتنان لاتاحتكم الفرصة لي للتحدث عن أحلام تراودني، وطموحات تستوطن جنبات القلب لما ينبغي في عالم متسارع بانجازاته الباهرة إلى حد الخرافة.. عالم يتحدث عن عمليات الاستنساخ البشري القادمة بالبساطة التي يتحدث بها الأطفال عن ألعاب الكرتون التلفزيونية.. لهذا اجد نفسي امام اشكالات في غاية التعقيد، والسبب في ذلك ان لقراءة المستقبل في هذا العصر اشكالات في غاية التعقيد، ومهمة تكاد مستحيلة لاننا بالكاد نستطيع استشراف افاق الغد، فكيف اذا كان الأمر يتعلق بالاعوام المقبلة التي تخبئ لنا من الاكتشافات والانجازات العلمية ما يقف العقل عاجزاً عن استيعابها ولو طرح علي هذا السؤال في مطلع الستينات – على سبيل المثال – لكان الجواب في غاية التواضع، اذ لم يكن الطموح يبتغي اكثر من توفر الماء والكهرباء والشوارع وخدمات النظافة، اما اليوم، فان المرء نفسه امام قائمة لا حصر لها من المطالب التي ينبغي توفيرها للعاصمة وسكانها لكي يشعروا انهم لا يعيشون حالة غربة مع العالم الذي ينتمون اليه.

وعندما اتذكر عمان وهي تضاء بمصابيح الكاز في طفولتي، وبينما هي الآن وقد حققت قفزات نوعية على مختلف الأصعدة، ينتابني شعور بالرهبة وإحساس بالزهو. ولكنني عندما امعن التفكير بالاعوام القادمة، وما ستحمله الينا من معجزات العلم الخارقة والتي ستصبح – شئنا أم ابينا – جزءاً من متطلبات حياتنا، اشعر ان الاجابة على السؤال الكبير، والذي هو عنوان الندوة، يحتاج الى النبوءة، اكثر من حاجته إلى التوقع المنطقي.

ولهذا فان اجابتي ستنطلق من فرضيات اساسها العقل، ومعطيات قاعدتها التجربة المعاشة بالاستفادة من دروسها وعبرها. اما فرضيات العقل فهي تتطلب اول ما تتطلب الاحتكام الى المنطق، والانحياز الى العلم في كل ما يجب ان نفكر به، ونسعى لتحقيقه، واما التجربة المعاشة، فانها تقودنا الى عملية التطور التي لا يمكن ان تتم في غياب التبادل المعرفي مع هذا العالم الذي نحن جزء منه، وينبغي ان نكون طرفاً اساسياً من مجمل تفكيره وانجازاته. فلقد كان من أبرز اسباب تخلفنا، اننا نظرنا الى نهضة الأمم من حولنا، بمنظار الريبة والحذر، حتى اننا لم نحاول مجرد الفهم أو التفهم لما يقومون به في سعيهم الدؤوب الى ما وصلوا اليه من رقي وتقدم، وعندما هبط انسانهم على القمر لأول مرة اخذتنا الدهشة الممزوجة بالسخرية، ونحن نتساءل: وما هي الفائدة من غزو القمر...؟ ولم يدر بخلدنا حينها، ان عملية غزو الفضاء حققت انجازات عملية لا حصر لها، لم يكن الوصول الى القمر اهمها.

وحتى هذه اللحظة التي يعلن العلماء خلالها عن

د. ممدوح العبادي:

مدينة الغد.. المتناغمة مع عصرها والمؤثرة في محيطها والمخلدة لتاريخها

عمليات استنساخ للبشر فان اهم رد فعل لدينا تمثل بطرح سؤال يتسم بالسذاجة والتخلف وهو، هل تجوز اضحية الخروف المستنسخ أم لا..؟! أرجو المعذرة لهذه الاطالة... فمشروعية هذه المقدمة تكمن في خطورة الموضوع الذي نحن بصدد الحديث عنه، لأنه يتعلق بمسألة في غاية الاهمية.. وهي وضع تصوراتنا لمدينة الغد المتناغمة مع عصرها، المؤثرة في محيطها، المكملة لحضارات شهدتها مخلدة لتاريخها، ضمن سياق ينطلق من الايمان بالتطور، والتحديث دون تنكر للماضي وشواهده الماثلة امامنا حتى اليوم. وعندما اطلق لتفكيري العنان ولخيالي العلمي حرية التصور، فإني لا أرى ما يخلد المدن اكثر من روحها الوثابة المتجددة، المنطلقة نحو آفاق رحبة من الفعل القادر على محاكاة النوازع الانسانية، ومن ثم اطلاق ابداعاتها بدون خوف أو رهبة، لتكون جزءاً من الموروث الحضاري للأمة.

فانا – شخصياً – لا أستطيع ان اتصور ان عاصمة أو مدينة ما، يمكن ان تحفر في ذاكرة الخلود اسمها، بعيداً عن دورها الحضاري والثقافي الذي تنتجه عقول ابنائها المبدعين من أدب وشعر ونحت وموسيقى وغيرها من انماط الثقافة.

لقد نسي الناس الحرب العالمية الثانية وآلامها ومآسيها، او هم على استعداد لنسيانها، ولكن الذاكرة الانسانية لا يمكن أن تنسى تشيكوف وتولستوي وبيتهوفن وموزارت وشكسبير. وعندما نتحدث عن الحقبة الجاهلية التي سبقت الاسلام فان اول ما يقفز الى الذهن معجزة اللغة المتمثلة بالمعلقات السبع، وهذا ينسحب على المراحل التي تلتها، فأسماء مثل الجاحظ، والبحتري، وأبو تمام، وأبو الطيب المتنبي، وأبو العلاء المعري، والكندي وابن خلدون، وما خلفوه لنا، يمثل ابرز ما تحتفظ به الذاكرة عن الدولتين الأموية والعباسية – على سبيل المثال – لا الحصر.

اردت ان أقول ان مدينة الغد بمواصفاتها هي تلك التي تترك اثراً للأجيال اللاحقة وهي تلك التي يتعالى نشيد الروح في سمائها مضمخاً بطيب الكلام، وعذوبة الصوت، وسحر البيان، وهي تلك التي تمد روح أبنائها بالفرح والمتعة، وهي تلك التي تمنح لأطفالها البسمة والسعادة، وهي تلك التي يصغي ابناؤها لشعرائها المجيدين، وموسيقييها المبدعين وهي تلك التي تنجح في تحريض الناس على انجاح كل فعل ثقافي بحضورهم ومؤازرتهم، أنا لا أتحدث عن احلام بعيدة المنال، فقد نجح الكثيرون في هذا العالم ـ وأمتنا جزء منهم ـ في تحقيق هذه الطموحات الجليلة، وعندما تعود بي الذاكرة الى الوراء، لا يكاد يعلق بها غير هذه اللوحات الجميلة المؤثرة، اذ بينما كانت طائرات الحلفاء تنهال قصفاً على المدن الألمانية، كان الآلاف من الألمان يتدافعون لحضور أمسية موسيقية في الصالات الخاصة بذلك، وهي كثيرة، كي يستمعوا الى روائع بيتهوفن وموزارت، وهل هنالك خلود لأمة اكثر من أن يعرض ثمن للوحة واحدة لاحد رساميها بعشرين مليون دولار أو اقل من ذلك بقليل، مثلما بيعت لوحة عباد الشمس لفان كوخ...؟



تلك هي عاصمة المستقبل كما أرى مقومات تأثيرها الحضاري وهي مهمة طاقاتنا الابداعية لتحقيقها، ولن يكونوا وحدهم، فأنا على ثقة ان هذا الجيل والأجيال التي ستأتي سيكون لها اسهاماتها في ترجمة احلامنا المشروعة الى حيز التنفيذ، ولكن ينبغي علينا أن نبدأ من الآن لخلق التراكم الذي يؤسس لتلك الحالة ويصلب عودها.

لقد أتت الحرب الأهلية اللبنانية على كل شيء، فقتلت ودمرت وشردت، ولكنها فشلت في الوصول الى المخزون الثقافي، الذي ظلت جذوته متقدة في سماء الوطن.

ان الابداع الحقيقي مثل طائر الفينيق، لابد وان يخرج ثانية من تحت الرمال مهما تعرض الى عمليات التغييب، لكي يعيد للمكان هيبته، وللزمان ألقه.

التحولات الحضرية وآثارها الصحية على المدن العربية

بقلم: عبد الرحمن حمادي

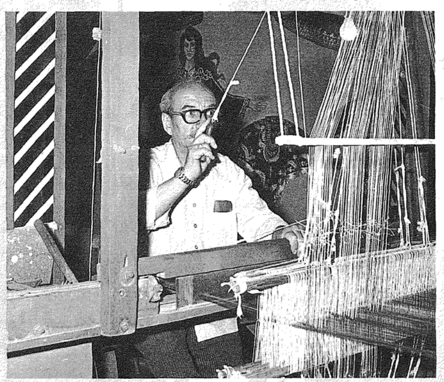
في المدينة المنورة أسس النبي صلى الله عليه وسلم دولته الاسلامية التي سرعان ما اتسع نطاقها لتشمل الجزيرة العربية، ثم لتخرج من هذا النطاق المحدود إلى البشرية كلها عبر الفتوحات العربية التي انضوى تحت لوائها أجناس وشعوب متباينة، فضم سلطان الدولة العظمى مناطق عديدة من أملاك الروم كبلاد الشام ومصر، وانتزعوا العراق من الفرس، وتقدموا شرقا إلى حوض السند وبلاد ما وراء النهر إلى حدود الصين ومنطقة فرغانة وحتى مدينة كشغر، وامتدت فتوحاتهم غربا إلى سواحل المحيط الأطلسي بعد أن فرضوا سلطانهم على شمال افريقية كله، ثم واصلوا الفتح والتقدم في اتجاه أوروبا شمالا، فعبروا (بحر الزقاق) إلى الأندلس ومدوا سيادتهم إلى العديد من جزر البحر الأبيض المتوسط، مثل قبرص ورودس وكريت وصقلية وغيرها.

ولاشك في أن أحد أهم معالم الحضارة العربية الاسلامية التي انتشرت عبر الفاتحين العرب، هو ترافقها مع انشاء المدن الجديدة في كل مكان وصلت إليه طلائع الفاتحين، مما يدعونا إلى القول إن الفتوحات العربية الاسلامية، بخلاف كل الفتوحات التي قامت بها الأمم الأخرى، ترافقت مع حركة عمران واسعة في الاصقاع المفتوحة، وتمثلت هذه الحركة أولا في تطوير المدن القائمة، كبناء القلاع والحصون فيها، وإضافة منشآت خدمية وعلمية وثقافية كانت مجهولة لدى سكانها قبل وصول الفاتحين العرب، كالبيمارستانات والمدارس والمساجد والحمامات.. الخ.

أما الوجه الثاني لحركة العمران التي رافقت الفتوحات العربية الاسلامية فتمثل في بناء المدن الجديدة والاهتمام بها عبر مقاييس مناخية وبيئية دقيقة

مقاييس شاملة

قسم كبير من هذه المدن بدأ على شكل معسكرات للجند في البلاد المفتوحة، ثم تحول هذا المعسكر مع مرور الوقت الى مدينة عامرة، كما حدث في البصرة والكوفة والفسطاط والقيروان، ومن المؤكد أن المسلمين وضعوا عند اختيار أماكن المعسكرات مقاييس شاملة ودقيقة تراعي أن تتحول هذه المعسكرات إلى أماكن إقامة دائمة على شكل مدن، فتقصدوا ان تكون قريبة من الماء والمرعى. وكانوا لا يتحرجون من تغيير أماكن إقامتهم إذا وجدوا في هذا المكان أو ذاك خللا كما فعلوا عند بناء مدينة الكوفة، فبعد فتح العراق أنزل سعد بن أبي وقاص جيشه عند المدائن، واختط بها مسجداً كمؤشر على إقامة دائمة في هذا المكان، إلا أن



محترفات النسيج التي استوطنت حلب القديمة

الجند أصابهم البعوض فيه، فكتب إلى الخليفة عمر بن الخطاب يستشيره، فكتب إليه عمر قائلا: «إن العرب لا يصلحها إلا ما صلح للإبل من البلدان» وأمره ان يتخذ لهم «دار هجرة ومنزلا غربياً» وان يبعث سليمان وحذيفة، وكانا رائدي الجيش، ليرتادا (موضعا عدنا، بريا، بحريا، لا يحول بينه وبينهم فيه بحر ولا جسر).

عبر هذه المقاييس الدقيقة التي وضعها عمر بن الخطاب رضي الله عنه بدأ بحث سعد ورجاله عن المكان المناسب، وأثمر البحث عن اختيار عدة أماكن، وتمت المفاضلة بينها وصولا إلى اختيار نهائي لمكان كان يعرف باسم (ظهر الكوفة). والأمر نفسه حدث في بناء البصرة على يد عتبة بن غزوان، وبناء الفسطاط على يد عمرو بن العاص، وبناء القيروان من قبل عقبة بن نافع الفهري. وكانت المقاييس كما وضعها عمر ابن الخطاب تتمثل فيما يلي:

- ان يكون المناخ في مكان بناء المدينة معتدلا.
- ان يكون الموضع مشابها لبيئة الجزيرة العربية.
- ان يكون المكان قريبا من الماء والمرعى.
- ان تتوفر في المكان الشروط الصحية بالكامل، كخلوه من الذباب والبعوض.
- ان تتأمن فيه عوامل الأمن العسكري كأن يكون بعيدا عن البحر لا يباغته عدو من البحر.

المقاييس الصحية

وفي الواقع، فإنه مما يلفت النظر هو دقة المقاييس الصحية التي حرصت على توفير أكبر قدر من المزايا الصحية للجند الاسلامي فيها ولأسرهم الذين التحقوا بهم فيما بعد، كجفاف الجو وطيب الهواء مما يضمن لهم حسن المقام والاحتفاظ بسلامة أجسامهم وصفاتهم وقوة معنوياتهم، فعندما جاءت وفود العرب إلى



الصرف الصحي لمدينة القامشلي عند التقائه بماء نهر الجغجغ!

المدينة لتبلغ عمر بن الخطاب أخبار الفتوحات والنصر بعد القادسية، لاحظ الخليفة وهن أجسامهم وجفاف عضلاتهم وتغير ألوانهم، وسألهم عما بدل هيئتهم فقالوا: «وخومة البلاد» فكتب إلى سعد: «ان العرب لا يصلحها من البلدان إلا ما صلح للبعير والشاة»، وأمره ان يرتاد لهم «منزلا عدنا، ولا يجعل بينهم وبينه بحرا».

وقد أجمع المؤرخون القدامى على أثر هذه المقاييس على الصحة العامة والشخصية للمسلمين الذين سكنوا هذه المدن. فقد وصف ابن حوقل مثلاً مدينة سجلماسة في صحراء المغرب بأنها «آية في صحة الهواء ومجاورة البيداء» وأن أهلها «لهم سيادة في الأفعال وحسن كمال في الأخلاق والأعمال».

وأشاد ابن خلدون بالأماكن التي بنيت عليها المدن العربية وبأثرها على سكانها، وأكد أنها تؤثر على تكوينهم الجسماني وصفاتهم الخلقية، وذكر ان اعتماد العرب على الألبان بصفة أساسية يعوضهم عن الحبوب والأدم، ويجعلهم في الوقت نفسه أحسن حالا في أجسامهم وأخلاقهم، فتكون ألوانهم أصفى وأبدانهم أنقى وأشكالهم أتم وأحسن. وأكد ذلك الرازي الذي رأى أن صناعة الطب تختلف باختلاف المواضع وكثرة التغذي وقوة التمييز، فالذين هم أكثر تنوعا في الأغذية وأدوم أكلا للفواكه تبقى أبدانهم دائما مهيأة للأمراض، حتى يصبح من المتعذر على أي منهم ان يسلم في سائر أوقاته وحياته من مرض يعتريه، لذلك كانوا أكثر حاجة إلى الصناعة الطبية من الذين ينزلون النواحي الأصح هواء والأقل تنوعا في الطعام.

تدهور المقاييس

لقد أطلنا الحديث عن المقاييس التي وضعها المسلمون الأوائل لأماكن بناء مدنهم، وما ذلك إلا لنوضح مدى حرصهم على كمال هذه المدن وشمولية صلاحها للسكن المريح الذي يضمن سلامة الساكنين من جميع النواحي، خاصة من الناحية الصحية، ولو أن هذه المقاييس

بقيت سائدة حتى يومنا هذا لما عانت مدننا العربية من كثير من المشكلات المستعصية التي نجمت عن مخالفة هذه المقاييس، والتي انحدرت حتى صارت المدينة العربية، حتى تلك التي بنيت على يد أجدادنا وفق مقاييسهم الدقيقة، مثالا للتلوث البيئي وكثرة الأمراض والعشوائية في التخطيط والتوسع وغير ذلك من الأمور التي تجعلنا نعترف بنظرة دقيقة نقدية ان المدينة العربية اليوم ليست في أفضل حالاتها.

وسنحاول فيما يلي رصد الآثار الصحية الناجمة عن التدهور البيئي ومخالفة المقاييس الصحية التي يجب ان تتوفر في المدينة العربية، كما وعاها ورعاها أجدادنا، وذلك من خلال دراسة ميدانية قمت بها لمدينتين سوريتين، إحداهما حديثة وهي مدينة القامشلي، والثانية هي حلب القديمة، وهي دراسة أجريتها بالتعاون وبتكليف من الهيئات الصحية المسؤولة في حلب (١).

القامشلي

تقع مدينة القامشلي في أقصى الشمال الشرقي من سورية، ملاصقة للحدود التركية، وتتبع اداريا لمحافظة الحسكة. يخترقها نهر «الجغجغ» أحد أهم روافد نهر الخابور، الذي يعتبر بدوره أهم رافد لنهر الفرات لدى مروره بسورية وقد بدأ بناء القامشلي في أوائل القرن الحالي على شكل قرية صغيرة ضمت بعض المهاجرين من مدينة ماردين (التركية حاليا)، وقد اختار اولئك المهاجرون موقعا على ضفة نهر الجغجغ تميز بكثرة نبات القصب - القامش باللغة التركية - ولأن المكان كان قريبا من العشائر البدوية القاطنة في الجزيرة السورية، بدأت القامشلي تكبر، وصارت بالنسبة لسكان سورية مثار حديث عن الثراء السريع عبر استغلال أرض الجزيرة البكر بالزراعة، وهكذا شهدت فترة الثلاثينات وما بعدها هجرة واسعة إليها أحالتها إلى مدينة عامرة تتميز بمناخ نموذجي، يجمع ما بين البادية والأمطار، فهو مناخ معتدل أهم ما فيه نقاؤه.

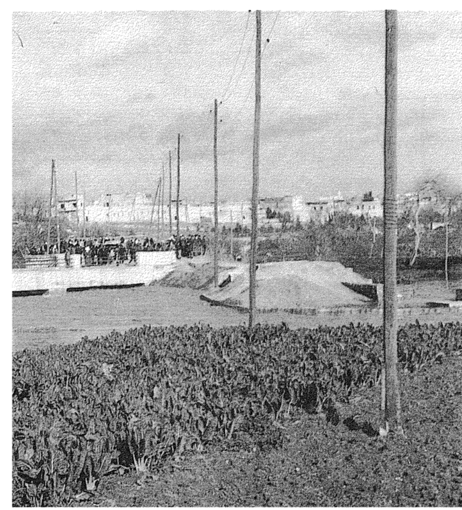
وحسب روايات العائلات المقيمة الآن في مدينة القامشلي، فإن كثيرين من أبنائهم أو أجدادهم هاجروا أصلا للقامشلي طلبا لمناخها وبيئتها الطيبة حيث كانت توصف القامشلي والسكن فيها علاجا للأمراض الصدرية المستعصية، خاصة السل والربو، لهذا لا نستغرب أن أول قائد للجيش الفرنسي الذي وصل للجزيرة السورية أثناء الانتداب الفرنسي على سورية اختار مدينة القامشلي مكانا لإقامته، ثم بنى الفرنسيون فيها منتجعا كانت أبرز معالمه إنشاء مسبح كبير على ضفة نهر الجغجغ، الذي كان مشهورا بصفائه ونقائه وعذوبته للشرب.

على أن ذلك كله تغير مع التوسع الكبير الذي حدث في المدينة، ومع ظهور صناعات وحرف تمركزت على جانبي نهر الجغجغ، ويمكن اجمال التغييرات التي طرأت وأثرت على الوضع الصحي - البيئي للمدينة كما يلي:

١- تحول نهر الجغجغ الى مستودع مستمر لفضلات الصناعات والحرف وبقايا المسلخ، واذا ما علمنا أن هذا النهر يجف صيفا بسبب قطع تركيا لمياهه، بالإضافة إلى أن مياه الصرف الصحي والمجارير في مدينة نصيبين التركية والقامشلي تصب فيه. إذا ما علمنا ذلك، فلن نستغرب انه يعتبر الآن من أكثر الأنهار تلوثا (نسبة ٤٣٪)، وهذا التلوث ينتقل لنهر الخابور ثم الفرات بالضرورة، وكذلك للخضراوات التي تزرع وتسقى بمياهه على طول مجراه.

٢- ارتفاع نسبة التلوث البيئي نتيجة الإسراف في استعمال الأسمدة الكيماوية في الزراعة والصناعات التي تمركز معظمها وسط المدينة.

٣- التدهور البيئي نتيجة التوسع العشوائي وظهور أحياء مخالفة لا تتوفر



فيها منشآت خدمية.

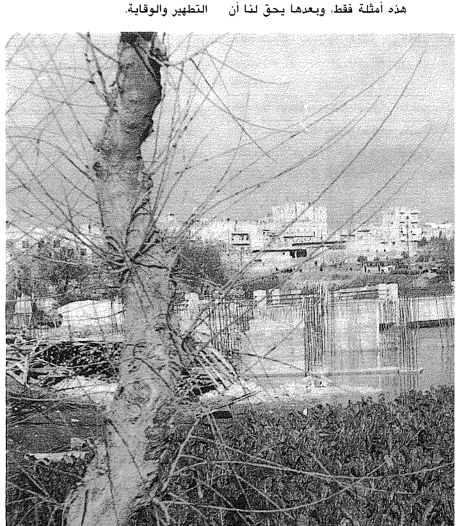
والنتائج السلبية الصحية بالتالي على السكان يمكن تلمسها بسهولة، فعلى الرغم من الدعم الصحي الرسمي بينت الدراسة واقع الأمراض التالية، وبحسب النسب المدونة بجانب كل منها (بالألف):

- الملاريا: (٢١) عام ١٩٦٩ ـ (٨) عام ١٩٧٥ ـ (٧) عام ١٩٩٢.
- الحمى التيفية: (١٩) عام ١٩٦٩ ـ (١٧) عام ١٩٩٢.
- الحمى المالطية: (٣٤) عام ١٩٦٠ ـ (١٨.٤) عام ١٩٩٢.
- اليرقان: (٨) عام ١٩٩٢.
- الربو: (١) عام ١٩٦١ ـ (١٣) عام ١٩٩٢.
- البلهارسيا: (١٤) عام ١٩٦٢ ـ (٩) عام ١٩٩٢.
- أمراض جلدية مختلفة: (١٢.٦) عام ١٩٩٢ و(١١) منها في احياء المخالفات.

هذه أمثلة فقط، وبعدها يحق لنا أن نقلق بالتأكيد.

حلب القديمة

من المعروف ان المدن العربية القديمة كانت تظهر بمظهر المجال الحيوي المتماسك، وظلت طيلة عدة قرون تتميز بالتصميم المجالي على أساس الفصل بين مختلف الوظائف، اذ كان لكل وظيفة (سكنية أو تجارية أو صناعية..) مجالها الخاص وحدودها الجغرافية الواضحة، ولكن مع النظرة المستجدة للمدينة العربية القديمة كبناء هامشي متداع، ومع الضغوطات التي تمارس عليها، بدأت هذه المدينة (تعاني في جملة ما تعانيه) من تدهور الحرف التقليدية وتعدد الأنشطة غير المهيكلة، والاهمال من لدن المسؤولين الاداريين للانقلابات السلبية التي يواجهها المجال العتيق، كتآكل المباني وتضاعف مظاهر الفقر وانعدام وسائل التطهير والوقاية.



ولعل من أبرز مظاهر الاضطرابات التي زعزعت كيان المدن العتيقة في الوطن العربي، هو نزوح السكان الأصليين إلى احياء عصرية وحلول أسر ريفية ذات وضع اجتماعي ضعيف محلهم، أو تحول قسم من هذه المساكن العتيقة إلى ورشات ومحترفات وصناعات باعتبارها العقارات الأرخص ثمنا بالنسبة للصناعيين. وعلى سبيل المثال عرفت المدينة العتيقة للقاهرة نموا حديثا وقويا للصناعات العصرية وذلك منذ عام ١٩٧٠ حيث تحتضن العمارة الواحدة في حي باب الشارع مثلا أكثر من ٣٦ مقاولة صناعية.

ولدراسة الآثار الصحية على سكان المدن العتيقة نتيجة هذه التحولات تمت دراسة حي من أحياء حلب القديمة هو حي (باب الأحمر) المجاور لقلعة حلب حيث تبين ما يلي:

١ـ ٨٠٪ من سكان الحي الحاليين هم سكان جدد لا يعود تاريخ سكن أقدمهم إلى فترة الأربعينات.

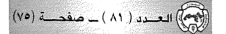
٢ـ ١٧٪ من منازل ودور الحي غير مسكونة بسبب هجرة سكانها إلى أحياء أخرى مما عرض هذه الدور إلى التداعي وتحولها إلى مرتع للحشرات والقوارض.

٣ـ تحول قسم من دور الحي إلى مستودعات لبضائع التجار، وقسم آخر تحول إلى محترفات ومصانع صغيرة غير مرخصة (حياكة نسيج ـ صناعات جلدية ـ صياغة ذهب وفضة ـ صناعات خشبية ـ صناعات كيماوية كالمنظفات.. الخ).

وبدراسة اتخذت مبدأ العينات العشوائية تبين أن الانتشار هو للأمراض التالية:

١ـ ١ لأمراض الصدرية (الربو ـ التهاب قصبات): بنسبة ٢٪ بشكل عام و٣.٧٪ بين السكان المجاورين لمحترفات النسيج وصياغة الذهب والفضة.

٢ـ الأمراض الجلدية المختلفة: بنسبة ١.٤٪ عموما، والمرض الأكثر انتشارا هو





حي من حلب القديمة.. لاحظ الدور وقد تحولت لمستودعات ومحترفات!!

الليشمانيا الجلدية (حبة حلب) نسبة ١.٦٪ بسبب توفر البيئة المناسبة للحشرة الناقلة للمرض، وهي جدران الدور المهجورة.

٣- التهاب بلعوم: بنسبة ٢.٥٪.

٤- أمراض أخرى: بنسبة ٤٪.

وهكذا نستنتج ان أفول بعض المهن التقليدية في الأحياء القديمة ، والنظرة الدونية لهذه الاحياء أدى إلى ميلاد أنشطة جديدة في هذا الحي (اصلاح دراجات - صيانة الأجهزة الكهربائية - محترفات صناعية - معامل تجميع أدوات منزلية - مستودعات بضائع - معامل نسيج).. مما جعل الحي يعاني من الضجيج والروائح والتلوث بالأبخرة الكيميائية.. وبالتالي ظهرت أمراض مختلفة بين قاطني الحي لم تكن موجودة سابقا (الليشمانيا الجلدية مثلا)، مما يدعونا إلى القول بأنه إذا ما كان النشاط الاقتصادي هو الشكل المناسب لرد الاعتبار للمدن القديمة، فإن استغلاله يجب أن يكون مخططا له وخاضعا لرقابة الجهات المكلفة بانقاذ الأحياء التاريخية، وان تمنع عن هذه الأحياء النشاطات الاقتصادية التي تلحق الأذى بالمباني من جهة، وبسكان الأحياء وصحتهم من جهة أخرى (٢).

والنتيجة

ان التراث العربي الإسلامي في اختيار أماكن إقامة المدن، كان يراعي إلى أقصى حد صحة الإنسان العامة باعتباره «غاية الحضارة وأثمن ما في الوجود»، وعبر شروط هي غاية في الدقة والشمولية، إلا أن هذه الشروط أصبحت معدومة في ظل التحولات الحضرية التي وضعت المدن العربية عموما (القديمة والحديثة) في إطار مشكلات عديدة، وأحد آثار المشكلات هو التلوث بمختلف أشكاله والتمدد الصناعي، مما أدى إلى استيطان جملة من الأمراض بين السكان، فما الحل؟!

سؤال ليست الإجابة عليه سهلة عبر هذه العجالة، ومع ذلك نرانا عبرها قد ذكرنا بذلك الإرث العمراني الرائع الذي ركز على صحة وسلامة سكان المدن في كل شيء، بداية من انتقاء مكان اقامة المدينة ومرورا بالنظام الرقابي المتشدد الذي كان يمنع اقامة حرف أو صناعات في المدينة عندما يستشف منها ضرر ما على السكان، فهل نعود للاقتداء بذلك التراث؟!

إن الحل يكمن بيد مجالس المدن التي يجب ان تعيد حساباتها بما يخفف من الآثار الضارة للتحولات الحضرية التي تعاني منها المدن العربية والحل في نهاية المطاف يستوجب الكثير من العمل الذي يجب أن تتضافر فيه الجهود.. كل الجهود.

مصادر وهوامش

١- نشرت نتائج الدراسة الميدانية بشكل مفصل في جريدة الجماهير الحلبية عبر سلسلة مقالات خلال عام ١٩٩٢.

٢- في معظم المدن الأوروبية حدث انتقال تلقائي للصناعات والحرف من المدن العتيقة إلى مراكز الاحياء الحديثة مما جعل سلطات مدينة باريس مثلا تعرض مكافآت شهرية مجزية للحرفيين التقليديين ليعودوا إلى ممارسة حرفهم في الأحياء القديمة.. فتصوروا!

٣- محمد توفيق بلبع - المسجد في الاسلام - مجلة عالم الفكر - المجلد العاشر - ١٩٧٩ - الكويت.

٤- سعيد اكدال - المدن العتيقة في الوطن العربي - مجلة الوحدة - العدد ٩٣ - الرباط - ١٩٩٢.

الامير سلطان يحدد استراتيجية السعودية البيئية

قال الأمير سلطان بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران السعودي رئيس اللجنة الوزارية للبيئة ان السعودية طورت استراتيجية بيئية استنادا الى استخلاف الله للإنسان في الارض ليقوم على عمارتها لحاضره ومستقبله ولبني البشر جميعاً

وأكد الأمير سلطان في كلمة لمناسبة يوم البيئة العالمي ان لهذه الاستراتيجية بعداً دولياً واقليمياً يقوم على المشاركة الفاعلة والبناءة في أمور البيئة وقضاياها على الساحة الدولية بما يتفق وموقع السعودية ومكانتها بين الدول النامية والدول المنتجة والمصدرة للبترول والطاقة. وأشار الأمير سلطان الى المرتكزات التي تعتمد عليها هذه الاستراتيجية مثل حماية المعطيات البيئية والمقومات الطبيعية التي حبانا الله بها وتنميتها والمحافظة على تنوعها، والتكامل في عملية التخطيط التنموي على جميع المستويات ودمج البيئة في بنية التحليل الاقتصادي خاصة على المستوى الوطني، واعتماد التحليل البيئي وتقويم الآثار البيئية للمشاريع التنموية في شتى مراحل التنفيذ والتشييد.

وعن ابعاد الاستراتيجية السعودية البيئية ذكر الأمير سلطان البعد الحضري الذي يقوم على مفاهيم المدن والمراكز الحضارية المهيأة بيئياً وصحياً مؤكدا على الانتاج والتوزيع والاستهلاك المرشد للمياه وخاصة مياه الشرب، وتطوير عمليات الصرف الصحي واستكمال شبكاته والمعالجة السليمة للمياه الناتجة عنه مراعين في ذلك شتى بدائل التقنية المتاحة التي توفر اقصى اعتبارات السلامة للمواطن، يضاف الى ذلك ترشيد توليد واستخدامات الطاقة والكهرباء والاقلال من توليد النفايات بشتى صورها والعمل على جمعها ومعالجتها.

وقال الامير سلطان: «في مجال النقل والمواصلات نهدف الى تطوير وتحديث نظم داخل المدن والربط بينها، تأخذ في اعتبارها البدائل المتاحة لتحقيق الكفاءة من ناحية وحماية البيئة من ناحية اخرى.

وعن البعد الصناعي قال: نعمل على التوسع في الصناعة النظيفة التي تؤكد تحديث وسائل الانتاج والاقلال من اثارها السلبية خاصة في مجال البيئة والموارد الطبيعية والحد من النفايات الصناعية.

وفي البعد الزراعي اكد الأمير سلطان ان السعودية تعمل على تطوير سياسات للزراعة قابلة للاستمرار وتؤكد الاستخدام الامثل والأكفأ للموارد السعودية المائية إضافة الى تطوير وحماية البيئة الساحلية، والاهتمام بالموارد الرعوية والغابية والحد من تدهورها.

وتهدف الاستراتيجية البيئية في بعدها الانساني الى رفع كفاءة الانسان والتنمية النوعية له، ووصف الامير سلطان ذلك انه «العمود الفقري لاستراتيجيتنا البيئية حيث يعتبر الانسان المواطن المكون الرئيس والاساس لثروة الامة».

واكد الامير سلطان «على اهمية المشاركة الفعالة للمواطنين وتبني توجهات ايجابية نحو البيئة وحمايتها والحفاظ على مقوماتها»

الى ذلك واصلت السعودية نشاطها الفاعل في مجال البيئة فافتتح وزير الشؤون البلدية والقروية الدكتور محمد الجار الله ندوة تحديات البيئة في القرن الواحد والعشرين في مركز الدراسات والتدريب والابحاث في مستشفى الملك فهد في جدة.

الدعوة إلى إنشاء مركز إقليمي متخصص في بحوث المياه

دعا استاذ مشارك في كلية الهندسة بجامعة الملك عبدالعزيز السعودية الى انشاء مركز اقليمي للقيام بالبحوث والدراسات المائية على مستوى دول الخليج العربية تحت مظلة مجلس التعاون لدول الخليج العربية بأيدي الكوادر الوطنية العلمية ذات الاختصاص والاستعانة بالعلماء الخارجيين فقط عند الحاجة الماسة الى ذلك مع ابقاء قيادة سفينة الابحاث بايد وطنية.

وقال الدكتور عمر سراج ابو رزيزة استاذ ادارة وتخطيط موارد المياه المشارك في كلية الهندسة (جامعة الملك عبدالعزيز بجدة) انه اعد دراسة اوضحت الاحتياجات المائية في القطاع المنزلي في دول الخليج العربية الحالية والمستقبلية، وتبين منها ان معظم محطات إعذاب المياه الخليجية تعمل بطاقتها القصوى كما ان بعضها قد قارب عل اكمال العمر الافتراضي.

واشار الدكتور رزيزة الى ان التوسع العمراني الكبير الذي شهدته مدن الخليج ادى الى زيادة الطلب على المياه المنزلية والتجارية والذي بدوره ادى الى عجز مائي نظرا لان معظم محطات اعذاب المياه تعمل بطاقتها القصوى.

وتوقعت الدراسة ان يستمر الطلب في الزيادة ما دام هذا الهدف قائما والنمو السكاني مستمرا، ورغبة دول الخليج في تنويع مصادر الدخل ببناء المصانع البتروكيماوية العملاقة

ومصافي البترول ادت الى ازدياد طلب المياه في القطاع الصناعي.

وقال: كما ان التخلص من المياه المستعملة في التبريد عن طريق اعادتها الى البحر ادى الى ما يسمى بالتلوث الحراري الذي يؤثر في البيئة البحرية كما ان الزيادة في استعمال المياه يؤدي بدوره الى زيادة كمية مياه الصرف الصحي المدني والصناعي مما يزيد من احتمالات تلوث البيئة البحرية اذا ما صبت في شواطىء البحار او تلوث المياه الجوفية اذا ما صبت في بطون الاودية.

كل هذه السلبيات تحتاج الى دراسات مستفيضة لمنعها او تعليلها ما امكن، وذلك بالتأكيد يحتاج الى جهة مشرفة لتتولى ذلك وفق خطط مدروسة ومنظمة.

واضاف ان هناك عدة استفهامات منها: هل يجب بناء محطات اعذاب مياه جديدة لتغطية الطلبات المائية المستقبلية؟ هل نبحث عن مصدر آخر مثل الكتل الجليدية من القطب الجنوبي او مياه خارجية من الدول المجاورة؟ هل نعود الى المياه الجوفية؟ هل نقنن اسعار المياه بحيث يقل الطلب الى اقل ما يمكن؟ هل ننوع المصادر ونعتمد على هذا وذاك؟

ودعا الدكتور ابو رزيزة الى اهمية دراسة كل هذه التساؤلات دراسة مستفيضة للاجابة عليها.

الماء العربي في التربية البيئية

عقد في البتراء في الاردن المؤتمر الاول للمنظمات غير الحكومية لدول المشرق والمغرب في جامعة الدول العربية حول الماء في التربية البيئية. نظمت المؤتمر رابطة المغرب والمشرق للماء ومقرها الدار البيضاء في المغرب، بالتعاون مع جمعية اصدقاء البيئة الاردنية. وشارك فيه اختصاصيون وباحثون من ١٨ بلداً. وقدمت خلاله أوراق عن التعليم البيئي المائي في المدارس والمجتمعات المحلية، والوعي البيئي لصانعي القرار، والانظمة المائية المعتمدة في البلدان العربية. وتخللت المؤتمر ورش عمل ومناقشات حول ترشيد استهلاك المياه والادارة المتكاملة للموارد المائية والأمن المائي.

ومن لبنان، شاركت راغدة حداد رئيسة التحرير التنفيذية لمجلة «البيئة والتنمية» في ادارة جلسات المؤتمر. وتم اختيار المهندس بوغوص غوكاسيان من مركز الشرق الاوسط للتكنولوجيا الملائمة منسقاً لرابطة المغرب والمشرق للماء في بلدان المشرق العربي.

وتخللت المؤتمر زيارة لمدينة البتراء الاثرية للاطلاع على أنظمة الري والحصاد فيها زمن الأنباط.

الاكاديمية العربية للعلوم تنظم مؤتمرا عن الأرض والبيئة

تنظم الاكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا والنقل البحري – التابعة لجامعة الدول العربية – المؤتمر العالمي الأول حول رصد الأرض وعلوم البيئة، بمشاركة رجل الفضاء العربي الامير سلطان بن سلمان بن عبدالعزيز ونحو ١٥وكالة فضاء وجامعة ونخبة من مراكز الابحاث البيئية والعلوم التكنولوجية.

وقال المدير الاعلامي للأكاديمية فتحي القباني ان المؤتمر هدف لاعداد برنامج شامل ومتكامل لتفهم تحولات الكرة الارضية الناجمة عن العوامل البشرية والطبيعية وتقييم تلك العمليات والتنبؤ بها ومواجهتها بالحلول المناسبة. وحدد القباني المحاور الاساسية للندوة، اولها دراسة المحيطات والسواحل، والثاني عن مصادر المياه، والثالث عن القشرة الارضية والتغيرات في المساحات الخضراء مشيرا الى ان امانة المؤتمر بكلية الهندسة بمقر الاكاديمية بالاسكندرية تلقت الاوراق البحثية في موضوعات بحوث الارض سواء الخطط والبرامج او الاجهزة وادارة البيانات ونظم المعلومات في مجالات انظمة ادارة قاعدة البيانات وانظمة المعلومات الجغرافية وبرمجيات علوم الارض وتطبيقات الانترنت وربط وتصنيف البيانات، وعلم نظام الارض ويشمل دراسة العمليات ودراسة النمذجة علاوة على التعليم ويتضمن التعليم المنهجي «الأساسي او المخطط» والتعليم غير المخطط.

واضاف ان قائمة المؤسسات والمراكز البحثية التي شاركت في المؤتمر ضمت وكالة الفضاء الاميركية NASA والشبكة الدولية الاميركية للاعلام عن علوم الارض CIESIN والمركز التنموي الاميركي لادارة الازمات CMDC وجامعات بوسطن وجورج واشنطن وجورج مايسون والمركز الاميركي للاستشعار عن بعد والجامعة الملكية بالمملكة المتحدة واكاديمية الدول النامية للعلوم بايطاليا والوكالة المصرية لشؤون البيئة ومركز التنمية والبيئة للمنطقة العربية والاوروبية وجامعات القاهرة والاسكندرية وعين شمس المصرية.

برامج لتحويل مشاكل البيئة لقضايا رأي عام

يأتي الاعلان عن افتتاح مركز دراسات العلوم البيئية بجامعة عدن اخيرا، تتويجا للجهود المتصلة من

قبل منظمات ومؤسسات رسمية محلية، واخرى اقليمية ودولية ذات صلة بالشأن البيئي ومشكلاته المستجدة، بهدف وضع الاسس والمرتكزات التي تقوم عليها القوانين والتشريعات التي تكفل الحفاظ على الحياة البيئية، وتصون الموارد الطبيعية بما يضمن استدامتها في وقت اصبحت البيئة ومشكلاتها محور اهتمام دول العالم وتحولت المخاطر البيئية الى ظاهرة كونية تهدد الحياة على الارض .

ويهدف هذا المركز الذي هو بلورة لجهود سنين مضت، الى دراسة وتشخيص المشكلات البيئية المحلية والعربية، كمشكلات التصحر والجفاف ونقص المياه وتلوث البيئة البحرية، ومحدودية الموارد الطبيعية عبر العمل على ثلاثة محاور اساسية هي:

١- محور البحوث والدراسات العلمية والميدانية والتي ستركز على التصدي للمشكلات البيئية الملحة في اليمن، ومجالاتها تلوث ونضوب المياه، وتلوث البيئة البحرية، والتصحر، وتدهور التربة، والاصلاح البيئي، اضافة الى تصريف المخلفات الصناعية.

٢-محور التدريب والتأهيل في مجال العلوم البيئية بهدف اعداد كادر اكاديمي متخصص، اضافة الى عقد دورات تدريبية للعاملين في مؤسسات الدولة، والمنظمات الطوعية المعنية بقضايا البيئة ، لايجاد قاعدة علمية تعمل على الحد او التقليل من المشكلات البيئية.

٣- محور الاعلام والتوعية والبيئة، حيث سيعمل المركز على اصدار المطبوعات والنشرات الدورية المتعلقة بقضايا البيئة، كما سيسهم مع اجهزة الاعلام والصحف المحلية في اعداد برامج بيئية، من اجل نشر الوعي بهذه القضايا بين افراد المجتمع يمكّن من ترشيد استخدام الموارد البيئية والحفاظ عليها، والعمل على تحويل الاختلالات البيئية الى قضايا رأي عام تهم المجتمع وتجعل المواطن يشارك بايجابية في التفاعل مع قضايا البيئة والمخاطر التي تتهددها.

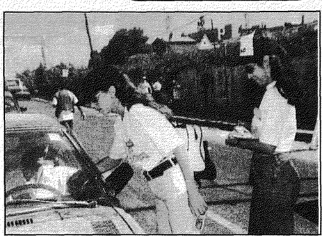
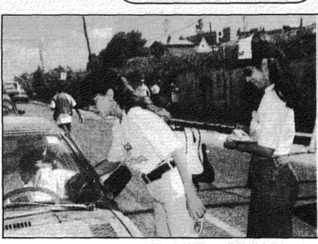
واشار مصدر مسؤول بجامعة عدن، الى ان اشهار مركز دراسات العلوم البيئية يأتي في اطار اعادة هيكلية وتحديث الجامعة والعمل على ربطها بالمجتمع وقضاياه، والتي بات في مقدمتها المشكلات البيئية المتزايدة

وتتطلع ادارة المركز الى الحصول على دعم الهيئات والمنظمات الدولية العاملة في مجال البيئة وتعميق العلاقة معها لتبادل الخبرات والاستفادة من الامكانيات المتاحة بالقدر الذي يهيئ ترجمة جهود المركز ودراساته النظرية الى واقع عملي وعلمي ملموس من خلال التنسيق مع المنظمات المحلية والرسمية والطوعية كمجلس حماية البيئة ووزارات الصحة والزراعة والاسماك وبرنامج الامم المتحدة للسكان وبرنامج الامم المتحدة الانمائي، وغيرها من المنظمات العاملة في هذا المجال والتي يصل عددها الى ١٣ جهة رسمية وطوعية واقليمية ودولية.

في حملة «الأزرق الكبير» ٤٠ ألف متطوع يعيدون لشاطئ لبنان جماله

للمرة الاولى منذ اعوام شهد الشاطئ اللبناني حملة تنظيف واسعة شملت شواطئ بلدات الساحل والعاصمة وأطلق عليها جمعية «حمْلة الازرق الكبير» بدءا من مدينة صور جنوبا وحتى ٤النهر الكبير في اقصى شمال لبنان، وشارك في تنفيذها الى جانب الجمعية وزارات البيئة والصحة والدفاع والنقل وقيادة الجيش والصليب الاحمر اللبناني والدولي و٣٠ شابا وفتاة من الجمعيات البيئية والكشفية والجامعات والمدارس والمؤسسات الاعلامية، وقام بتغطية نفقات الحملة بعض الشركات الخاصة التي تسلمت النفايات لفرزها وارسالها الى عدد من المعامل لاعادة تصنيعها، واشرفت على تنفيذ الحملة اربع لجان: واحدة في الشمال واخرى في جبل لبنان وثالثة في العاصمة بيروت والرابعة في الساحل الجنوبي، وحدد ١٨ موقعا انطلقت منها الحملة، وسط مشاركة اهلية لافتة عكست تطور الوعي البيئي بين الناس.

انتشر المتطوعون على الشواطئ البحرية يجمعون الاوعية الزجاجية والبلاستيكية ونفايات تراكمت مع مرور الوقت في اكياس قدمتها احدى

الشركات جهزت وطبعت خصيصا للمناسبة وهي اكياس بيضاء للورق والكرتون، خضراء للمعادن والالمونيوم، زرقاء للمواد العضوية، وقد جمعتها سيارة شركة للتنظيفات، اما اكياس الخيش السميك فحوت مواد زجاجية واشترتها شركة صناعة الزجاج مقابل خمسين دولارا للطن الواحد وذلك دعما منها لهذه الحملة، ورفعت لافتات كتب عليها «انقذوا البحر المتوسط» ووزعت منشورات تضمنت ارشادات وتوجيهات ونصائح بيئية كي لا يذهب العمل سدى وتعود الامور الى ما كانت عليه قبل قيام الحملة.

وفي بعض المناطق شارك نواب بحضورهم وسيدات الجمعيات، ورئيس بلدية صيدا ومندوب وزارة البيئة شاركوا مع ٢٥٠٠ متطوع ومتطوعة من مختلف الاعمار في رفع وجمع النفايات من على طول الشاطئ الصيداوي الممتد من نهر الأولي في المدخل الشمالي للمدينة وحتى جسر سينيق في جنوبها مرورا بالمسبح الشعبي والاستراحة السياحية قبالة القلعة البحرية.

وفي عاصمة الشمال طرابلس شارك رئيس بلدية الميناء وممثل وزارة الصحة وصيادو الاسماك والجمعيات الكشفية في الحملة



التي شهدت اقبالا من جيل الشباب.

وفي بيروت شهد كورنيش المنارة- الروشة زحمة ناس جاؤوا للمشاركة في انقاذ البحر المتوسط، فقاموا بعمليات تنظيف بارعة للصخور بوساطة الحبال عملوا خلالها على خلع كل ما هو عالق بالنتوءات من اوساخ واكياس كادت تتحجر مع الوقت.

واقامت شابات متحمسات حواجز على طرقات الساحل اللبناني وزعن خلالها منشورات واكياس نفايات على السيارات المارة وملصقات كتب عليها «حتى يظل الحلا عندنا».

صيادو السمك السوريون يشتكون من قلة المخزون

اشتكى صيادو السمك السوريون مما سموه قلة المخزون البحري من الاسماك واكد بعضهم ان هذا التراجع في مخزون الشواطىء السورية من السمك انما يعود لاساليب صيد السمك غير القانونية، وخاصة الصيد بالديناميت الذي يقتل الاسماك الكبيرة والصغيرة ويخل بتوازن السلسلة الغذائية البحرية. كما اكد الكثيرون من صيادي القوارب الصغيرة انهم صاروا يجوبون بقواربهم في «بحر فارغ» وانهم يجلسون اياما دون صيد مهم.

وقال بعضهم: تكاد المقاهي تصبح زوارقنا الجديدة، فلم نعد نقوى على منافسة الزوارق السريعة والمتطورة والمتخمة بالديناميت.

وكان خبير ايرلندي في الاسماك قد زار سورية اخيرا لدراسة الثروة السمكية فيها اكد في دراسته على ضرورة مكافحة مستخدمي المتفجرات والسموم في الصيد ودعا لقيام نظام معلومات بالتعاون مع مجموعة مراقبة الشواطىء لتطبيق وتنفيذ القوانين بشكل فعال. واستبعدت الدراسة حدوث زيادة كبيرة في انتاج الاسماك بسبب العوائق في المصادر الطبيعية وبسبب عدم توفر ادارة فعالة للصيد السمكي

وعدم وجود قيود على أعداد القوارب. وشددت الدراسة على إلغاء الصيد بالسفن وذلك بعدم تجديد الرخص للسفن القديمة، حيث سيتلو ذلك زيادة في الانتاج وفي معدل احجام الاسماك وتحسين السوق.

واشارت الدراسة الايرلندية الى ضرورة وضع فعاليات متطورة للمراقبة والسيطرة على فعاليات الصيد بالاضافة الى تكريس الجهود لوضع مقاييس لجمع بيانات احصائية حول صيد السمك الى جانب وضع سجلات لسفن الصيد لتسجيل المعلومات الاساسية حول الصيد ولمراقبة عمل مراكب الصيد.

ودعا الخبير في دراسته المؤسسة العامة للاسماك لتحمل مسؤوليتها في التوريد والبيع المناسب لمعدات الصيد وبالتحديد الصنارات وشباك الصيد لان الشباك الحالية المتوفرة بين ايدي الصيادين السوريين تؤثر على الانتاج بسبب فتحاتها التي يجب ان تعدل. ويجب ان يقوم هذا الرصد والمراقبة لوسائل الصيد بناء على خطة استيراد وطنية توضع من قبل المؤسسة العامة للأسماك.

مصادر أخرى قالت ان الشواطىء السورية تحوي انواعا جيدة من الاسماك لكنها تتعرض لاصطياد فوضوي وغير منظم وهذا قد يخل بكميات الثروة السمكية على الساحل السوري. وقالت هذه المصادر ان استعمال التكنولوجيا الحديثة في عميات الصيد امر ضروري لكن في مياه اكثر ثراء بالاسماك.

ونفت هذه المصادر ان يكون للتلوث البيئي اي اثر محدد، وقالت ان مشكلة التلوث البحري مشكلة عالمية شاملة والشواطئ السورية لا تعاني من صناعات مجاورة كثيفة وملوثات كالتي تعاني منها الدول الصناعية التي تملك منشآت هائلة على السواحل وتجمعات كبرى حول الشواطئ.

«الهولوغرامز» لإنقاذ الآثار المصرية من التلوث

بدأت هيئة الآثار المصرية تنفيذ تجربة جديدة باستخدام جهاز «الهولوغرامز» لاطالة عمر الآثار التاريخية والفنية والذي يستطيع التنبؤ بالمخاطر التي تتعرض لها الآثار بفعل العوامل الجوية والبيئية المختلفة.

وقال الدكتور عبد الحليم نور الدين الأمين العام للمجلس الاعلى للاثار في مصر ان هذا الجهاز المتقدم سوف يسهم في تحديد أوجه العلاج التي يحتاجها كل أثر.

واضاف الامين العام للمجلس الاعلى للآثار انه تم توقيع بروتوكول للتعاون العلمي والفني بين وزارتي الثقافة والبحث العلمي يستهدف اجراء دراسات فنية للحفاظ على ثروة مصر القومية من الآثار.

وقال ان معهد المعايرة التابع لوزارة البحث العلمي المصري سيقدم كل الخبرات اللازمة للتعرف على تأثيرات الزلازل والاهتزازات في المواقع الاثرية خاصة الآثار الاسلامية باعتبارها عرضة لاخطار الاهتزازات والتعديات أكثر من غيرها.

وكان المجلس الاعلى للآثار قد بدأ في السنوات الاخيرة في استخدام التقنيات الحديثة للحفاظ على الآثار وصيانتها، مثل استخدام أجهزة لرصد البيانات المناخية والبيئية في المناطق الاثرية الى جانب اجهزة قياس مناسيب المياه تحت سطح الارض واجهزة رادار الاختراق الارضي للتعرف على التركيبات الجيولوجية والفوالق والعيوب التي تطرأ على المناطق الصخرية.

وقال وزير الثقافة رئيس المجلس الأعلى للآثار فاروق حسني ان اعمال الترميم شملت غرفة الدفن وجدرانها الداخلية وتم وضع أحدث أجهزة التهوية لتقليل نسبة الرطوبة والأملاح الناتجة عن زيادة اعداد الزائرين مما يحافظ على ثبات وتماسك الأحجار.

وأوضح وزير الثقافة انه تم تطوير شبكة الكهرباء بالكامل داخل الهرم بحيث تعطي ضوءا غير مباشر مما يجعل الحرارة المنبعثة منها لا تؤثر على سلامة أحجار الهرم.

اتفاقية لجمع نفايات المستشفيات والتخلص منها

قال جورج وولغارت وزير خارجية لكسمبورغ ان زيارته للمغرب على رأس وفد اقتصادي هام قد تكللت بالنجاح.

وعلى صعيد القطاع العام قال وولغارت انه قد تم توقيع عدة اتفاقيات للتعاون في مجالات الصحة العمومية والتجهيزات الأساسية، وقال إن أهم هذه الاتفاقيات تتعلق بجمع نفايات المستشفيات والتخلص منها وقال ان حكومته قد كلفت ثلاث شركات بقيادة شركة التنمية الدولية لانجاز دراسة حول جمع نفايات المركب الجامعي ابن سيناء في الرباط والتخلص منها وقال ان هذه الدراسة التي ستمولها حكومة لكسمبورغ ستتم في غضون ثلاثة الأشهر المقبلة.

وفي مجال التجهيزات الاساسية وقعت حكومة لكسمبورغ مع وزارة الاشغال العمومية اتفاقية لدعم برنامج تزويد العالم القروي بماء الشرب. وقال جورج وولغارت ان لكسمبورغ تمتلك خبرة في هذا المجال اكتسبتها من خلال تعاونها مع تونس والرأس الاخضر ودول نامية اخرى.

ندوة التعاون في المجال البيئي

تقيم الجمعية الكويتية لحماية البيئة ندوة حول التعاون في المجال البيئي بين دول مجلس التعاون الخليج العربية خلال الفترة من ١٦ - ١٨ فبراير ١٩٩٨ بدولة الكويت.

وتهدف الندوة الى:

١- توضيح دور المؤسسات الحكومية في دول مجلس التعاون الخليجية في دعم وترسيخ مفهوم البيئة.

٢- توضيح دور الجهات غير الحكومية في دول مجلس التعاون الخليجية في المحافظة على البيئة وتنميتها.

٣- ابراز دور القوانين والتشريعات والنظم واللوائح المنظمة للعمل البيئي في التنمية والمحافظة على البيئة.

٤- اثر التوعية والاعلام البيئي والمناهج التربوية في تحسين المستوى البيئي في دول مجلس التعاون.

٥- تعزيز التنسيق والتعاون بين المؤسسات الحكومية وغير الحكومية في مجال تبادل المعلومات البيئية.

٦- ترسيخ العلاقة بين المنظمات البيئية في دول مجلس التعاون والمنظمات الدولية ذات العلاقة.

محاور الندوة:

١- التعاون في مجال الاعلام البيئي.

٢- اهمية المؤسسات غير الحكومية في تعزيز التعاون البيئي بين دول مجلس التعاون.

٣- التكامل في العمل البيئي بين دول مجلس التعاون في مجال التشريعات والتنظيمات الادارية.

٤- التعاون في مجال الدراسات والمناهج الدراسية والبحوث البيئية.

البرنامج الاقليمي للتبادل التنموي للممارسين الميدانيين

ينظم معهد الشؤون الثقافية (الشرق الأوسط وشمال افريقيا) البرنامج الرابع عشر في المركز التدريبي الخاص بالمعهد بقرية بياض العرب محافظة بني سويف - جمهورية مصر العربية، خلال الفترة من ٢٤ أكتوبر - ١ نوفمبر ١٩٩٧م، وموضوعه «البرنامج الاقليمي للتبادل التنموي للممارسين الميدانيين».

يركز البرنامج في محتواه على مناقشة بعض القضايا التنموية التي تواجه ممارسي التنمية والتي يتم تحديدها طبقا لاحتياجات المشاركين، وايضا يقوم بتوسيع قاعدة التبادل من خلال اتاحة الفرصة للمشاركين في تصميم وتنفيذ بعض الجلسات اثناء البرنامج سواء كانت ندوة علمية أو عرض خبرة في مجال تنموي معين أو تيسير جلسة تدريبية أو عمل مناقشة.

وسيكون هذا من خلال المحاور الآتية: الرعاية الصحية الأولية، التعليم المبكر ومحو الأمية، البيئة والمياه والصرف الصحي، التنمية الزراعية والانتاج الحيواني، القروض الصغيرة والمشروعات.

حلقة النقاش الدولية: المدن والسيبرناتية

سوف يتغير اسلوب الحياة في المدن في القرن الحادي والعشرين بسبب تكنولوجيا المعلومات وبسبب التطور في علم الضبط وسوف يكون لذلك التغيير آثاره الكبيرة على الصحة والتعليم والنقل والتجارة وكذلك على المباني والبيئة.

سيقوم بتنظيم حلقة النقاش مركز البيئة العمرانية وهي جمعية متخصصة غير حكومية سبق لها تنظيم عدد من الندوات وحلقات النقاش بالتعاون مع بعض الهيئات الدولية.

ومن الموضوعات الرئيسية التي ستناقش:

- مستقبل الضبط - (التحكم الآلي في المدن) - التطور - التأثيرات المتوقعة.

سياسات البيئة البلدية

تهدف الدورة الى تزويد المختصين في البلديات بالمعارف التي تساعدهم على تصميم وتطبيق جدول أعمال محلي للقرن ٢١ في اطار تنمية سياسات البيئة البلدية .

ومن الموضوعات الرئيسية التي ستناقشها الدورة:

- الاطار التحليلي: التوجهات والخطط.

- المقارنة بين تجارب الدولة التي ينتمي اليها المشارك في الدورة وبين التجارب العالمية.

- التحليل المقارن للممارسات والتجارب الدولية باستخدام افضل الممارسات عن طريق

قاعدة البيانات وخدمات الانترنت.

– تحديد وتشغيل جدول أعمال ٢١ الوطني والمحلي والذي يتعلق بتبني الأعمال اللازمة لتحسين البيئة مع الاهتمام بدور القطاع الخاص والجماعات المحلية والحركات البيئية «المنظمات غير الحكومية».

ينتظم المشاركون في ٩ دورات مدتها ٩ أسابيع: اسبوعان للاعداد المكثف لأوراق العمل النهائية واسبوع لعرض البحث النهائي «يتم على أساسه التقويم». وتنظم بعض النشاطات الخاصة مع المشاركين الآخرين من مختلف انحاء العالم في دورات عليا ودورات لنيل درجة الماجستير.

يستفيد من هذه الدورة موظفو الحكومة من جميع المستويات الذين يعملون في مجال وضع السياسات والاستراتيجيات كما يمكن للأفراد من القطاع الخاص المشاركة في هذه الدورة وكذلك المكاتب الاستشارية والمنظمات غير الحكومية والمعنيون بترقية المعرفة العملية ونشرها (كالمدربين والباحثين).

دورة تدريبية حول: الادارة الحضرية والتنمية الاقتصادية المحلية

التنمية الاقتصادية هي مفتاح الارتقاء بالخدمات التي تقدم الى المجتمعات، وتستعرض هذه الدورة الاساليب والاستراتيجيات التي يمكن ان تتبعها السلطات الحضرية لتطوير التنمية الاقتصادية المحلية بالتعاون مع القطاع الخاص ومع المجتمع وبالتالي الارتقاء بالأداء الاقتصادي في المدن.

ولقد شهد العقد الماضي تحولات مهمة في مفاهيم التنمية المحلية من خلال اللامركزية ودور المدن في التنمية الاقتصادية والمزيد من الاساليب الادارية في السلطات البلدية وظهر نتيجة لذلك متطلبات كثيرة بشأن المسؤولين في هذه السلطات المحلية حيال فهمهم لعمليات التنمية المحلية وحيال مهاراتهم في تناول البرامج والمشروعات بفاعلية. وسوف تساهم هذه الدورة الدراسية في تبادل الافكار التي تفيد القائمين على الادارة المحلية.

موضوعات الدورة:

١– الادارة الحضرية كنشاط موحد وتطوير الاستثمارات المحلية وفرص التوظيف كاهتمامات ذات أولوية.

٢– اساليب التخطيط الاستراتيجي وخطط العمل لتوفير دليل طويل المدى وقصير المدى لاستراتيجيات التنمية المحلية.

٣– تطوير سياسات التنمية الاقتصادية المحلية وترجمتها الى برامج ومشروعات بما في ذلك أوجه الفائدة المرجوة.

٤– الترتيبات المؤسسية في ادارة وتخطيط التنمية الاقتصادية بما في ذلك المشاركة بين القطاعين العام والخاص وهيئات التنمية الحضرية.

٥– تدبير الموارد للتنمية الاقتصادية بما في ذلك احتمالات تنمية الدخل في الأموال المخصصة للادارة المحلية من الحكومة المركزية ومن المتبرعين ومساهمات المؤسسات والجماعات المحلية.

٦– أدوات السياسات مثل ادارة الاراضي والممتلكات واستثمار المشروعات الصغيرة والمتوسطة والتوظيف المباشر ومبادرات تنمية الدخل.

تنظيم الدورة الدراسية:

– سوف يعمل المشاركون لمدة ١٠ اسابيع ضمن برنامج تدريبي بالاضافة الى اسبوع كامل يتفرغ فيه كل فرد منهم لاعداد ورقة خاصة به.

– يشارك حوالي ١٥ مشارك في دورة «الادارة الحضرية وتنمية الاقتصاد المحلي» بينما يحضر ما يزيد على ١٠٠ مشارك دولي في دورات متنوعة أخرى كما سوف يتم ترتيب نشاطات خاصة مع المشاركين في الدورات الموازية «سياسات الاسكان وتوفيره» و«ادارة البيئة الحضرية».

– يستفيد من هذه الدورة الدراسية المسؤولون عن الادارة المحلية من المستوى المتوسط وحتى المستويات العليا وكذلك المسؤولون في المؤسسات والوزارات والهيئات المركزية الذين يشرفون على السلطات المحلية او على تمويلها او يقومون بتقديم الخدمات على المستوى المحلي.

وينبغي ان يكون المشارك من الحاصلين على درجة البكالوريوس او ما يعادلها من جامعة معترف بها او يكون من العاملين ذوي الخبرة في المجال ويمتلك المقدرات والكفاءة المشهودة التي يدعمها مرجعه وان لا تقل خبرته العملية في موقع ذي صلة عن ثلاث سنوات.

السعودية

أمانة مدينة الرياض تطبق نظاما جديدا لادارة صيانة الطرق

قامت أمانة الرياض خلال العشرين سنة الماضية بتنفيذ شبكة طرق عملاقة بلغت تكاليفها أكثر من ستة مليارات ريال.

وقال الدكتور صالح السويلمي مدير عام التشغيل والصيانة بأمانة مدينة الرياض: ان هذا الامر جعل مدينة الرياض عاصمة الدولة المتقدمة من حيث مستوى الطرق ولكن بعد ان تجاوزت الامانة بنجاح تحديات الانشاء والتعمير بدأت تواجه تحديات المحافظة على تلك الشبكة العملاقة.

لذلك قررت الامانة تطوير اسلوب علمي لادارة صيانة الطرق وذلك بالتعاون مع مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية حيث تم تشكيل فريق علمي مكون من ستة متخصصين من امانة مدينة الرياض وجامعة الملك سعود وجامعة الملك فهد وجامعة الملك عبد العزيز.

وقال الدكتور صالح السويلمي الباحث الرئيسي لهذا المشروع ان العمل بدأ منذ أكثر من عامين وبدأ حديثا تطبيق انظمة المعلومات الجغرافية.

وأشار الى ان النظام الجديد يعتمد على محورين: الاول بناء قاعدة معلوماتية تحتوي على نماذج رياضية واحصائية لرصد جميع معلومات اداء الطرق واما المحور الثاني الذي يعتمد عليه النظام الجديد فهو ان قاعدة المعلومات تلك متكاملة مع نظام معلومات جغرافي وذلك لتسهيل عملية اصدار التقارير على شكل خرائط ملونة على حسب نوعية المعلومات المطلوبة (الخريطة توضح احد تقارير النظام الجديد وهي خارطة شبكة الشوارع لمنطقة الملز) حيث تظهر الشوارع بعدة الوان على حسب حالتها وحاجتها من ممتاز الى جديد ثم مقبول ثم ضعيف.



وقال انه باستخدام نظام معلومات الجغرافيا في ادارة الصيانة يتم الرفع من مستوى كفاءة وسهولة وسرعة اتخاذ القرارات وذلك لأن عرض المعلومات على شكل خرائط أكثر كفاءة واسهل من عرض المعلومات على شكل جداول وتقارير مكتوبة، والنظام الجديد سوف يكون له دور كبير في احداث نقلة نوعية في اسلوب ادارة صيانة الطرق بالمملكة وليس فقط في مدينة الرياض.

وزير البلديات ناقش تطوير الخدمات والأنظمة وأمناء المدن

رأس معالي وزير الشؤون البلدية والقروية الدكتور محمد بن إبراهيم الجار الله الاجتماع الدوري لأمناء مدن المملكة.

وحضر الاجتماع أمين مدينة الرياض الدكتور عبد العزيز بن محمد بن عياف آل مقرن وأمين مدينة مكة المكرمة فؤاد بن محمد غزالي وأمين المدينة المنورة المهندس عبد العزيز بن عبد الرحمن الحصين وأمين محافظة جدة الدكتور نزيه بن حسن نصيف أمين مدينة الدمام المهندس إبراهيم بن سليمان بالغنيم.

وناقش الاجتماع عددا من الموضوعات الهادفة إلى تطوير مستوى الخدمات المقدمة للمواطنين إضافة إلى مراجعة الأنظمة واللوائح والتعليمات البلدية ودراستها بهدف الوصول إلى أفضل السبل لتطويرها وتسهيلها بما يتواكب مع ما وصل إليه قطاع البلديات من تطور وازدهار.

ويعد هذا الاجتماع الأول منذ صدور الأوامر الملكية القاضية بتعيين أمناء مدن الرياض ومكة المكرمة وجدة والدمام والتجديد لأمين المدينة المنورة.

بلدية الطائف توزع استبانة تأمين خدمات

وزعت بلدية الطائف على جميع أقسامها وإداراتها والفروع التابعة لها نماذج لاستبيان الخدمات البلدية التي تحتاجها المواقع المختلفة بالمدينة خلال الفترة الحالية ومستقبلا وذلك ضمن برنامج صيانة شاملة وبرمجة الاحتياجات لجميع الأحياء والشوارع وفق جدول زمني مرحلي لتحقيقها حسب الإمكانات المتوفرة.

وتأتي هذه الخطوة من البلدية ضمن جهودها في سبيل تأمين جميع الخدمات للمواطنين والارتقاء بالخدمات البلدية بالحدائق والمنتزهات والمراكز السياحية ودعم المواقع بالمرافق العامة.

الكويت

توقيع عقود نظافة بثمانية ملايين دينار

وقع رئيس المجلس البلدي المهندس عبدالرحمن الحوطي ثمانية عقود لأعمال النظافة مع عدد من شركات القطاع الخاص المختصة في هذا المجال بلغ اجمالي قيمتها ٨.٧٩٤.١٢٣.٦٠٠ دينار. وتغطي العقود الجديدة ثلاث محافظات هي الفروانية والاحمدي والجهراء.

نظام جديد للبناء المتعدد الأدوار في الكويت

أعلن مدير ادارة البناء في بلدية الكويت خالد العبدالمحسن ان بعض الطلبات التي تمت الموافقة عليها لمناطق السكن الخاص تسمح بتجاوز ارتفاع البناء ستة أدوار والى ١٥ دورا في مناطق السكن الاستثماري موضحا ان ذلك يعتمد على مساحة القسيمة.

وأكد العبدالمحسن: ان الادارة تدرس حاليا تعديل نظام النسب الخاصة بالعقارات التجارية منوها بتوجيهات البلدية نحو إيجاد بعض المساحات داخل المناطق التنظيمية تتميز بحرية التصميم وامكانية تعدد الادوار ومساحات الشقق وفقا لنظم خاصة. وقال: ان هناك تسميات لمثل هذا النظام الجديد مثل «نظام البناء الفاخر» والتي تكون مساحتها أكبر من مئتي متر مربع، وتتوفر في هذه العمارات مواقف السيارات والخدمات الأخرى لمواكبة نظام الشقق التي تمنحها الهيئة العامة للاسكان للمواطنين وكذلك لمواكبة رغبة المواطنين في الاستفادة من نظام التمليك الجديد بالكويت.



رئيس البلدية يوقع عقود النظافة

تعديلات في بعض المباني لتسهيل حركة المعاقين

قام وفد من أصدقاء المعاقين بجمعية الهلال الأحمر الكويتي برئاسة رئيس مجلس ادارة الجمعية برجس حمود البرجس بزيارة للمجلس البلدي وذلك من أجل تفعيل القرار الوزاري الخاص بتوفير التسهيلات الخاصة بالمعاقين في المباني العامة والخاصة نظرا لما تلاقيه هذه الفئة من صعوبات متعددة تحد من حركتها.. كما قدموا بعض المقترحات لتسهيل حركة المعاقين في هذه المباني.

وقد وعد رئيس المجلس البلدي بوضع هذه الملاحظات موضع التنفيذ بأسرع وقت ممكن بعد ادخال التغييرات المطلوبة.

تعزيز روابط البلدية مع المواطنين

أكد عثمان الخضر مراقب عام الصحافة والمطبوعات في بلدية الكويت ان المراقبة التابعة لادارة العلاقات العامة قد مارست دورها المناط بها لبث الوعي الاعلامي بنشاطات البلدية وتوصيل الارشادات واللوائح الجديدة الى عموم المواطنين والمقيمين من خلال التعاون مع وسائل الاعلام.

وأكد الخضر أن جهود بلدية الكويت لم تقتصر على الحدود الضيقة الاقليمية لدولة الكويت بل توسعت في توصيل رسالتها الى الدوريات الخليجية المهتمة بشؤون البلدية حيث عملت خلال الفترة الماضية على متابعة نشر أخبار بلدية الكويت من خلال المجلات الخليجية بهدف توضيح الصورة الايجابية لبلدية الكويت.

وفدان بلديان من الكويت وروسيا يتبادلان الزيارات

تبادل وفدان من الكويت وروسيا الزيارات البلدية حيث قام رئيس المجلس البلدي في الكويت المهندس عبد الرحمن الحوطي بترأس وفد من البلدية بزيارة الى موسكو بمناسبة الاحتفالات وتأسيس العاصمة الروسية.

وكان وفد من خبراء بلدية روسيا الاتحادية زار بلدية الكويت حيث قام بجولة ميدانية بمختلف مرافق البلدية واجرى مباحثات مع رئيس المجلس البلدي المهندس عبد الرحمن الحوطي حول سبل النهوض بالتعاون في مجال الشؤون البلدية وتعزيز مجالات تبادل الخبرات والتقنيات بما ينعكس ايجابا في القضايا ذات الاهتمام.



وفد خبراء بلدية روسيا يطلع على مخطط مدينة الكويت

الامارات

مليار و٤٦ مليون درهم لمشروعات صيانة نفذتها دائرة الأشغال بأبو ظبي

بلغت التكلفة الإجمالية لأعمال صيانة الطرق والجسور التي نفذها قسم صيانة الطرق والجسور بدائرة الاشغال العامة في أبو ظبي منذ عام ١٩٨٩ وحتى نهاية العام الماضي نحو مليار و٤٦ مليونا و٥٠٠ الف درهم.

وحسب تقرير الدائرة حول الاعمال الموكلة لقسم صيانة الطرق والجسور، يقوم القسم بجميع أعمال الصيانة اللازمة للطرق والجسور بإمارة أبوظبي والتي يتم تنفيذها من قبل دائرة الأشغال ودائرتي بلدية أبوظبي وبلدية العين، وتشمل الطرق الداخلية بمنطقة أبوظبي وضواحيها، والطرق الخارجية بالإمارة «مناطق أبوظبي، والعين والغربية»، والطرق الداخلية بمنطقة العين وضواحيها والطرق الداخلية بمنطقة الغربية «ليوا، مدينة زايد، السلع، المرفأ، غياثي، بينونة»، والجسور على الطرق الخارجية والداخلية بمنطقتي أبو ظبي والعين.

أربعة مشروعات تنفذها بلدية دبي بتكلفة ٤١ مليون درهم

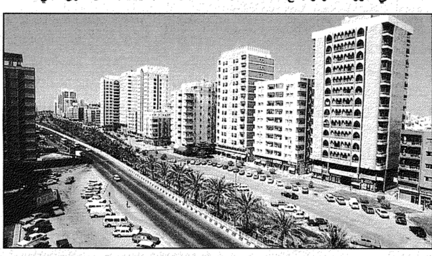
اعتمد الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم نائب حاكم دبي وزير المالية والصناعة رئيس بلدية دبي، أربعة مشاريع بقيمة ٤١،٢ مليون درهم، ضمن خطة العام الجاري، التي تهدف إلى تطوير وتحديث المدينة لدخول القرن الحادي والعشرين.

وقال قاسم سلطان مدير عام بلدية دبي إن المشاريع الأربعة التي اعتمدها سموه تشمل مشروع الطرق وممرات المشاة في هور العنز وتبلغ مدة العمل فيه عاما واحدا وتنتهي في اغسطس «آب» من العام المقبل بقيمة ١٣ مليون درهم.

أما المشروع الثاني الخاص بمداخل ومخارج منتجع شيكاغو بيتش، فيشتمل على طرق خدمة موازية لشارع جميرا، لتوفير مداخل ومخارج للمنتجع، وتبلغ القيمة الاجمالية للمشروع ٥ ملايين و٨٠٠ الف درهم.

المشروع الثالث يشتمل على أعمال التسويات الترابية والدفان بمنطقة القوز السكنية، ويغطي المشروع مساحة ٢٠٠ هكتار، ويتكلف ٦ ملايين و٦٠٠ ألف درهم.

أما المشروع الرابع فيشتمل على أعمال التجميل لبعض طرق دبي.



البحرين

البلديات تنفذ حملات للنظافة

تنفيذا لتوجيهات وزير الإسكان والبلديات والبيئة والمسؤولين بشؤون البلديات نفذت إدارات المناطق البلدية وبالتنسيق مع الإدارات والعلاقات العامة لشؤون البلديات وبتعاون مع عدد من المؤسسات والشركات الأهلية حملات نظافة استهدفت المواقع الأثرية في المنطقة الشمالية وكذلك في عدد من المواقع في منطقة المحرق وتأتي حملات النظافة ضمن خطة عمل متكاملة تنفذها البلديات في مختلف المواقع والمناطق بالبلاد.

إنتاج أفلام للتوعية البلدية

تم الانتهاء من إنتاج عشرة أفلام للتوعية قام بتنفيذها قسم العلاقات العامة وتركز مضمونها على تعاون المواطن والمقيم مع البلديات في المحافظة على نظافة الشوارع والطرقات وكذلك المنتزهات والحدائق والسواحل بالإضافة إلى عدم اشغال الطرق العامة وعدم رمي مخلفات البناء في الشوارع والطرقات والساحات وتسوير المباني التي تحت الإنشاء حفاظا على سلامة الأرواح والمحافظة على وجه البحرين الحضاري.

مصر

محافظ القاهرة يدعو لتوحيد الجهات المسؤولة عن أملاك الدولة

أكد الدكتور عبد الرحيم شحاتة محافظ القاهرة ضرورة توحيد الجهات الحكومية التي تتولى التصرف في أملاك الدولة في جهة واحدة، وذلك لإمكان السيطرة والحفاظ على الاراضي التي تضيع من خلال الثغرات التي يوجدها اختلاف هذه الجهات.

وقال انه سيتم الاعلان عن مشروع لاستثمار ٤ مناطق مساحتها ٦٠٠ الف متر مربع بأرض الترجمان وحكر ابو دومة والموارد ووادي فرعون بمنشأة ناصر مشيرا الى ان هناك استثمارات عربية قيمتها مليار جنيه . وأوضح شحاته انه تقرر توصيل الكهرباء الى مناطق الزاوية والشرابية وعين شمس بالاضافة الى ٦٨ منطقة عشوائية بجميع احياء العاصمة.

ترميمات أثرية في الأقصر

بدأ المجلس الأعلى للآثار المصرية بالتعاون مع مجموعة من الأثريين وخبراء الترميم الفرنسيين تنفيذ مشروع متكامل لترميم وتطوير معبد «الرامسيوم» و«قصر الملك رمسيس الثاني» في البر الغربي لمدينة الأقصر.

وقال الدكتور محمد الصغير المدير العام لمنطقة آثار مصر العليا : ان معبد «الرامسيوم» من أجمل المعابد الموجودة في المنطقة تصميماً وعمارة وموقعاً، وتحوي رسوم ونقوش اعمدته وجدرانه تسجيلاً للمعارك التي خاضها الملك رمسيس الثاني (الأسرة ١٩ لعام ١٣٠٠ ق.م) في غرب آسيا، ومن بينها معركة «قادش» المشهورة ضد الحيثيين، ومعركة «دابور» التي دارت في بلاد الشام.

خريطة جديدة لبحيرة ناصر

في أسوان يجري اعداد خطة عاجلة لتطوير المرافق السياحية في منطقة بحيرة ناصر، جنوب السد العالي، لزيادة قدرتها على استيعاب الحركة السياحية، وكذا وضع خريطة سياحية جديدة للمزارات والمعالم الأثرية على ضفاف البحيرة.

وقال اللواء صلاح مصباح محافظ اسوان ان لجنة تضم ثمانية من اساتذة وخبراء التخطيط العمراني والتنمية السياحية في جامعة القاهرة قامت بجولة في المنطقة لوضع الاسس والدراسات اللازمة للمشاريع السياحية المنتظر اقامتها على ضفاف البحيرة.

بدء ترميم الأزهر

أكد شريف لطفي رئيس جهاز تجديد أحياء القاهرة الاسلامية أن الكلفة الاجمالية لإعمار الازهر ٥٠ مليون جنيه مصري (نحو ١٥ مليون دولار)، مشيراً إلى أن العمل في المرحلة الثانية والاخيرة للمشروع سينتهي في منتصف العام المقبل. وأضاف ان المرحلة الأولى شملت تدعيم الاساسات وأنقذت الجامع الذي شيده الفاطميون قبل ألف سنة من خطر الانهيار الذي هدده بشكل ملحوظ بعد زلزال ١٩٩٢ . كما شملت ترميم منطقة «المظلة» الشمالية الشرقية ونصف صحن المسجد وكتلة الواجهة.

التعديات على النيل تحجب ٩٠ في المئة من مجراه في القاهرة

تشير احصائيات من محاضر شرطة المسطحات المائية، الى تسجيل اكثر من مئة الف مخالفة في العشرين سنة الاخيرة وان ثلاث حملات فقط في الاشهر الستة الاخيرة اسفرت عن ضبط اكثر من ٥٠٠ تعد على النيل.

وفي ضوء ذلك تقرر اخيراً تشكيل لجنة تضم وزراء الزراعة والري والسياحة والبيئة ومحافظ القاهرة للاتفاق على الاجراءات الكفيلة لازالة المخالفات والتعديات التي تمتد على مسافة تصل الى اكثر من ٥٨٠ الف متر.

«جيش» من ١٠٠ ألف شخص

في الاحصاء التقديري الذي اعلنت نتائجه تبين أن عدد سكان مصر بلغ تعدادهم ٦٠ مليونا و ٢٣٦ ألف شخص .

وكشف الاحصاء ان سكان مدينة القاهرة ٧.٠٧٣ مليون شخص، لكن العدد الموجود يومياً في العاصمة يفوق هذا الرقم بكثير. فهناك آلاف من المصريين يتوافدون يومياً على المدينة لقضاء بعض المصالح.

وتأتي مدينة الجيزة التي لا يفصلها عن العاصمة سوى شريط نهر النيل في المرتبة الثانية، اذ بلغ عدد سكانها ٤ ملايين و ٦٣٢ ألف شخص.

الاحصاء التقديري كشف أيضاً أن المصريين لا يعيشون إلا على ٥.٥ في المئة من مساحة بلادهم، أي أن أكثر من ٦٠ مليون شخص يقطنون على مساحة ضيقة جداً تزيد قليلاً على ٥٥ ألف كيلومتر مربع بمعدل عشرة آلاف شخص في الكيلومتر المربع بينما يفترض ألا يتجاوز المعدل الطبيعي ٦٠ شخصاً، وفي احياء قاهرية شديدة الازدحام، مثل شبرا والزاوية الحمراء، يصل المعدل إلى ١١٢ ألف شخص، وهي أعلى نسبة كثافة سكانية.

عودة الروح إلى مكتبة الإسكندرية

اعلن الدكتور محسن زهران رئيس الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية ان اعادة تشييد وتجهيز مكتبة الاسكندرية بعد تعرضها للحرق والتخريب منذ حوالى ٢٠ قرنا يعد انجازا ثقافيا وحضاريا كبيرا.

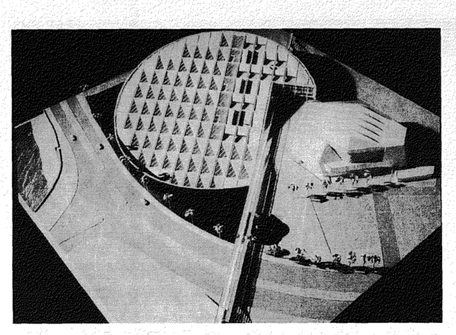
وقال د. زهران: ان مشروع مكتبة الاسكندرية الذي سيفتتح في منتصف العام المقبل ينتظر ان يشمل تزويد هذه المكتبة بأحدث التقنيات العلمية على مستوى العالم.

واضاف قائلا: ان اللجنة الدولية لمشروع اعادة انشاء مكتبة الاسكندرية التي ضمت الى جانب مصر كلا من الكويت والسعودية والامارات وانجلترا وفرنسا واليابان واسبانيا والمانيا اضافة الى هيئة اليونيسكو التي تتبنى الفكرة، وتعمل على توفير جميع الامكانات اللازمة لاحياء مكتبة الاسكندرية التي يرجع تاريخ انشائها الى القرن الثالث قبل الميلاد بحيث تكون منارة ثقافية لخدمة مواطني العالم العربي ومنطقة البحر المتوسط.

واكد رئيس الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية ان اعادة تشييد المكتبة بتكلفة قدرها ١٨٠ مليون دولار حدث عالمي، فهي ستكون جامعة حديثة تضم ٨ ملايين مجلد وكتاب تجمع تراث العرب ودول المنطقة، كما ستكون مجمعا للدراسات العليا توفر خدمات قيمة للدارسين المصريين والعرب والاجانب لتعدد لغات ومصادر المعلومات.

كما اوضح انه سيتم من خلال اجهزة الاتصال الحديثة ووسائله المتعددة، خاصة الانترنت وتبادل المعلومات بين المكتبة واي مكتبة اخرى في العالم خلال لحظات، واشار الى ان فرنسا قدمت منحة تقدر بحوالى ٨.٤ ملايين فرنك فرنسي لاقامة نموذج متعدد اللغات لتنظيم المعلومات وذلك على غرار نظام المعلومات بمكتبة فرنسا القومية.

ويتيح هذا النظام انفتاح المكتبة على العالم بما يضع مواردها وامكانتها في خدمة



مختلف القراء والباحثين في انحاء العالم.

وقال د. زهران: ان العديد من الدول الاوروبية اهدت مشروع اعادة تشييد مكتبة الاسكندرية وثائق نادرة يتم حاليا ترميمها لحفظها بالمكتبة وادارة فهرس المكتبة بأحدث النظم الالكترونية الحديثة متعددة اللغات على ان يصبح هذا الهيكل الفني هو العصب الرئيسي للمكتبة ومثالا يحتذى به لسائر المكتبات في العالم.

واعلن انه سيتم انشاء قسم للدراسات المتخصصة في مكتبة الاسكندرية الجديدة للحصول على الدرجات العليا (الماجستير والدكتوراه)، كما تقرر افتتاح اول معهد دولي في مصر لدراسات المعلومات في المكتبة لتخريج الكفاءات المتخصصة في مجال المعلومات، خاصة في ظل تزايد الحاجة الى هذا التخصص الجديد في المنطقة.

واشار المهندس سيد فاروق نائب مدير المشروع للشركة المنفذة ان اعادة بناء مكتبة الاسكندرية ستتم من خلال عقول وأيد مصرية وبخبرة انجليزية وتعاون دولي حيث فازت شركة مصرية مع شركة انجليزية بالمسابقة المعمارية العالمية لاقامة مشروع مكتبة الاسكندرية وتقرر استضافة ٢٠ خبيرا انجليزيا للاشراف على المشروع بالتعاون مع المشرفين المصريين.

واوضح ان موقع اعادة بناء مكتبة الاسكندرية يتميز بأنه وسط المدينة ويطل على البحر مباشرة، اضافة الى انها منطقة اثرية في الاسكندرية وكانت تسمى خلال القرون الاولى منطقة الملوك والامراء اذ كانت تضم قصور ومساكن الملوك آنذاك.

اما عن تصميم المكتبة المميز فقد اوضح المهندس ممدوح حمزة الذي وضع التصميم الخاص بالمكتبة انه روعي في تصميمها ان تكون على شكل دائري كرمز لقرص الشمس، اي شمس المعرفة، وتكون بشكل مائل كأن اشراقه شمس المعرفة مستمرة مع الايام.

كما اقيم جسر صغير متصل بالبحر كأنه حلقة اتصال بين الحضارات الموجودة في منطقة البحر المتوسط مع العالم ككل والثقافات الموجودة حاليا ابتداء من اوروبا ووصل هذا الجسر مع الجامعة على الجانب الأخر، اي كأنه ربط بين الثقافة والجامعة من جهة، وبين المكتبة والثقافات الموجودة خارج منطقة البحر الابيض المتوسط من جهة اخرى.

وصممت المكتبة بحيث تكون المباني تحت الارض وليست فوقها، ووفق احدث الاساليب المتبعة حاليا في اليابان واوروبا، بالاضافة الى ان المكتبة مصممة على شكل متدرج يوحي بتدفق المعرفة، اي انه كلما ارتفعنا الى اعلى حصلنا على معلومات اكثر.

سوريا

اجراءات جديدة للمحافظة على دمشق القديمة

يقول محمد سمير العبدة رئيس اللجنة المشكلة لحماية دمشق القديمة: «تقوم محافظة دمشق بتعديل نظام بناء المدينة القديمة بما يتناسب مع اهميتها التاريخية كما اتخذت عدة اجراءات للحفاظ عليها وأحيائها».

وأضاف: يبلغ عدد سكان المدينة القديمة ٥٠ ألف نسمة ويبلغ عدد عقاراتها ٦٠٠٠ عقار بين السكني والتجاري وبقية العقارات المتنوعة من جوامع وكنائس وأوابد تاريخية وتدل الاحصاءات ان ٤٥٪ من المالكين مقيمون في المدينة القديمة، و ١٣٪ وافدون اليها كما ان ٤٠٪ من القاطنين في المدينة القديمة مالكون و٦٠٪ منهم مستأجرون.

حملات مكثفة لوقف مخالفات البناء باللاذقية

شنت شعبة مخالفات البناء في مجلس مدينة اللاذقية حملات مكثفة على مخالفي البناء في المدينة بشكل عام ومناطق المخالفات الجماعية بشكل خاص.

وتقوم عناصر الشعبة بجولات ميدانية نهارية ومسائية وايام العطل والاعياد مدعمة بعمال الهدم والآليات اللازمة وعناصر شرطة البلدية، وشملت الحملات منطقة مسبح الشعب والعائدين والغراف والزقزقانية والتوسع الشرقي للمدينة ودعتور بسنادا تم خلالها ازالة الاساسات والاعمدة المهيئة لاكمال المخالفات، كما قامت شعبة المخالفات بمصادرة احضارات البحص والرمل والبلوك وادوات البناء.

ندوة من أجل الحفاظ على الآثار السورية

شهدت العاصمة السورية اخيرا ندوة علمية وورشة عمل حول حفظ اوابد الفن السوري، وذلك بالتعاون بين كلية الفنون الجميلة في جامعة دمشق وجامعة ليدن في هولندا، شارك فيها اخصائيون وخبراء وباحثون من الجامعتين ومن مصر، اضافة لبعض الباحثين الاثريين من مديرية الآثار والمتاحف بدمشق.

واستهدفت الندوة التعرف على كيفية حفظ واستخدام وترميم وتوثيق الاوابد الفنية في سورية، وذلك من خلال محاضرات عديدة القيت في برنامج الندوة الذي تضمن الانشطة التالية:

محاضرة حول «مشروع التعاون السوري - الهولندي لدراسة الفن في سورية - الاهداف والمناهج»، القاها الباحث لوكاس فان رومباي من جامعة ليدن. ومحاضرة حول «الواقع الحالي للقطع الفنية في سورية» للباحث السوري الياس زيات. ومحاضرة للهولندي الدكتور كاريل ايكيميه حول «الحفاظ على القطع الفنية واستخدامها - مدخل الى مجال الدراسة». ومحاضرة ايضا للهولندي مات ايميرزيل حول «مشروع التعاون المصري الهولندي في حفظ الفن القبطي- التجربة المصرية».

كما القيت محاضرات اخرى منها محاضرة للهولندية كاللي تيستسيلوني من جامعة ليدن حول «ترميم الايقونات - مدخل للدراسة وطرائق» ومحاضرة مشتركة للباحثين السوريين فايز سويد ودعد نعمة حول «ترميم الرسوم الجدارية في سورية».

والقى الاب مكسيموس الانطوني من القاهرة محاضرة حول «ترميم الايقونات في مصر»، كما القى اشرف ناجي من مصر محاضرة حول «ترميم الرسوم الجدارية في مصر».

والقى الباحث السوري نسيب صليبي معاون مدير التنقيب الاثري في مديرية الآثار بدمشق محاضرة حول «ديماس حمص اعمال التنقيب والحفظ»

والقى الهولندي ايميرزيل محاضرة حول «مناهج التوثيق»، كما القى بول فان مورسيل محاضرة حول «توثيق الرسوم الجدارية في مصر ودراستها»

والقى الباحث الاثري السوري الدكتور جودت شحادة محاضرة حول «توثيق كنز الرصافة»، والمطران يوحنا ابراهيم من حلب القى محاضرة بعنوان « توثيق المخطوطات في سورية ».

الأردن

انعقاد شبكة الإعلاميين البيئيين لحوض البحر الأبيض في عمّان

شهدت مدينة عمّان في المملكة الأردنية الهاشمية انعقاد شبكة الإعلاميين البيئيين لحوض البحر الأبيض المتوسط MED ECOMEDIA فيها وذلك من ٢٨ حزيران وحتى ٢ تموز ١٩٩٧، بمشاركة اعلاميين وبيئيين من الدول التالية: تركيا- المملكة المغربية- مصر- سورية- لبنان- فلسطين- الجزائر- تونس- الأردن- كرواتيا- البوسنة- البانيا، وهي الدول المعروفة باسم METAP. واجتماع الشبكة في الأردن جاء بعد الاجتماع التأسيسي الذي تم في جنيف في عام ١٩٩٦ ومستكملاً له، حيث تم في اجتماع عمّان إقرار النظام الأساسي للشبكة وانتخاب ممثلين مقيمين وغير ذلك من الأمور التنسيقية.

وشبكة الإعلاميين البيئيين لحوض البحر الأبيض المتوسط هي هيئة اقليمية غير حكومية وغير ربحية، وجمعية البيئة الأردنية هي مقر لانطلاق الشبكة. أما أهداف وغايات الشبكة فهي:

١- تنشيط الاتصال بين الإعلاميين في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط وتشجيع التعاون بينهم عن طريق الاتصال بين الأعضاء وإعلامهم بشتى الطرق.

٢- تطوير التقارير الإعلامية المتعلقة بالبيئة عن طريق الاستعانة بالتقنيات الاتصالية الحديثة.

٣- تعزيز حماية البيئة من خلال دعم الوعي البيئي.

٤- تدريب الإعلاميين على إدارة قضايا البيئة لزيادة فاعلية دورهم في القضايا البيئية للوصول إلى بيئة نظيفة.

٥- دعم الإعلاميين في الحصول على المعلومات من مصادر عالمية واقليمية ومحلية.

٦- تعزيز خبرة وقدرة أعضاء الشبكة في الحدّ من تدهور البيئة في حوض البحر الأبيض المتوسط.

٧- استقطاب الإعلاميين والاتصاليين في كل بلدان METAP لتمكينهم من المشاركة والقيام بدورهم في التفاعل مع القضايا البيئية من خلال نشر المعلومات عن البيئة وبدون ضغوطات.

وقد أقامت الشبكة أثناء انعقادها في مدينة عمّان عدة ورشات عمل حول مسائل بيئية في عدة مدن أردنية (عمان- الرمثا- اربد- الزرقاء) وحيث تبين أن هذه المدن تعيش مآزق بيئية تتمثل في النقاط التالية:

١- التحضر السريع الذي فاق كل التوقعات والمقاييس العالمية، وخاصة في السنوات الخمس الأخيرة، حيث بلغ معدل التحضر في مدينة عمّان مثلاً وخلال خمس سنوات ما بلغته مدينة مثل باريس خلال ١٠٩ سنوات.

٢- إن الأردن بلد جاف وتنعدم فيه المصادر المائية الجارية، واعتماده الأساسي على المياه الجوفية، وازاء طفرة التحضر هذه تم استنفاد معظم المخزون المائي، مما جعل المدن الأردنية في أزمة ماء مستمرة ومتزايدة.

٣- إن النظام العمراني المتبع لا يجيز بناء أكثر من أربعة طوابق مما أدى إلى توسع المدن أفقياً على حساب المساحات الزراعية الخصبة، وقد وصل الامتداد العمراني الافقي لجميع المدن إلى حدود الأراضي الصحراوية.

مكب الأكيدر:

أجرت الشبكة ورشة عمل في المكب الرئيسي للقمامة في الأردن وهو مكب الأكيدر والذي يشكل مشكلة بيئية أخرى ناجمة عن التحضر السريع في الأردن، ففي عام ١٩٧٩م تم تشكيل لجنة من عدة مجالس مدن وبلديات لاختيار بقعة أرض وتحويلها إلى مكب للقمامة وبعد أن تفاقمت مشكلة تصريف القمامة في عدة مدن أردنية اختارت اللجنة بقعة أرض قريبة من الحدود السورية نظراً لعدم وجود تجمعات سكانية كبيرة قربها، فعلى بعد عدة كيلو مترات تقع قرية الاكيدر وعدة قرى أصغر، وكانت المساحة المقررة للمكب بحدود ٣٠٠٠م٢ وعلى أساس أن حجم النفايات لا يتجاوز ٣٠ طناً في اليوم.

ثم تحول المكب إلى مأزق، وخاصة أن اللجنة لم تختره على أساس دراسات مستقبلية، فبعد فترة وجيزة حدثت طفرة التحضر التي أصابت قرية الاكيدر أيضاً، فتحولت القرية إلى بلدة صار امتدادها العمراني يتجه نحو موقع المكب، والمكب الذي اختير ليستقبل ٣٠ طناً من النفايات صار يستقبل ٤٠٢ طن وبالتالي يمتد مداً ويتسع حتى وصل إلى مساحة ٦٦٠٠ متر مربع، في حين تحولت القرى الصغيرة حوله إلى تجمعات سكانية أكبر، والنتيجة كانت كارثة بيئية مؤلمة تمثلت بما يلي:

١- تلوثت المياه الجوفية على امتداد مسافات كبيرة حيث ان الآبار لم تعد مياهها صالحة لسقاية المزروعات حتماً، فإذا ما تذكرنا مدى حاجة الأردن لكل قطرة ماء ندرك مدى الخسارة المائية التي سببها المكب.

٢- انتشرت بين سكان بلدة الاكيدر والقرى الأخرى حتى مسافة ١٢ كيلو متراً جملة امراض منها الأمراض العينية والجلدية والمعوية..

٣- بفعل الرياح صار قسم من النفايات يتطاير وينتقل إلى مسافات كبيرة، خاصة أكياس البلاستيك الملوثة.

علماً أن مكب الاكيدر هو واحد من عدة مكبات منتشرة على أطراف الأردن، وهو ما يؤكد الحاجة إلى إسعاف سريع يتمثل بإنشاء معامل لمعالجة النفايات.

مجلة المدينة العربية والإعلام البيئي:

أقرت الشبكة في اجتماعها بمدينة عمان إصدار مطبوعة إعلامية، وقد أقرت الشبكة ورقة العمل التي تقدم بها كاتب هذه السطور بالاستفادة من مجلة المدينة العربية وتجربتها، وخاصة بعد أن اطلع الأعضاء على عدة أعداد من المجلة كنت قد اصطحبتها معي، وفيما يلي نص المداخلة وورقة العمل التي تقدمت بها:

«نحن متفقون على أن الإعلام البيئي مهمة صعبة، خاصة عندما نقرر إصدار مطبوعة بيئية باسم الشبكة، ولكي تكون المطبوعة ناجحة وفعالة وجماهيرية يجب أن تتمتع بميزتين: الأولى أن تركز على البيئة في الدول الأعضاء بالشبكة وهذا حق لنا، ولكن دون أن تغلق الباب أمام القضايا البيئية التي تهم مواطني الدول الأخرى، أي أن الميزة الأخرى التي يجب أن تتوفر في المطبوعة هي شموليتها في طرح قضايا البيئة، ومجلة (المدينة العربية) الصادرة عن منظمة المدن العربية خير مثال يجب أن تحتذيه الشبكة، فهي تخصص قسماً للمدن العربية في كل عدد، وهذا حقها كمجلة متخصصة، ثم تفرد القسم الآخر لمعالجة المشاكل البيئية التي توحي للوهلة الأولى بأن لا علاقة لها بالمدن العربية (التصحر- المياه- طبقة الأوزون..) ولكن سرعان ما نكتشف بأن هذه القضايا وثيقة الصلة بالمدن العربية من جهة، وهي ضرورية للتثقيف والتوعية البيئية من جهة أخرى...»

هذا واستناداً إلى النظام الأساسي للشبكة تم إقرار الاتصال مع منظمة المدن العربية للاستفادة من التجربة الإعلامية لها في مجال إصدار مطبوعة خاصة بالشبكة.

عبد الرحمن حمادي

لبنان

صور في عداد التراث العالمي

أعلنت المديرية العامة للآثار في لبنان عن اكتشاف اثار مقبرة فينيقية ترقى الى القرن التاسع قبل الميلاد في مدينة صور (٨٠ كلم جنوب بيروت). ويعتبر هذا الاكتشاف الاول من نوعه على طول الشاطىء الشرقي للبحر المتوسط.

وقال المدير العام للمديرية العامة للآثار كميل أسمر ان «هذا الاكتشاف الذي يرقى الى العصر الحديدي والأهم منذ اكثر من ٥٠ سنة في مدينة صور يثبت ان هذه المدينة الساحلية هي أم الحضارة الفينيقية»، التي نمت وتطورت في حوض البحر المتوسط قبل أكثر من ثلاثة الاف عام.

وأضاف اسمر ان مقابر مماثلة اكتشفت في المستوطنات التي أسسها الفينيقيون، خصوصاً في اسبانيا وايطاليا وقرطاج (تونس) انما ليس في لبنان او سورية.

وعثر في التجاويف المحفورة في المقبرة على جرار تحتوي على رماد الموتى وقطع عظام وختم وتعويذات.

وأعلن اسمر ان اثنين من علماء الآثار الاسبان المتخصصين في العظام والحضارة الفينيقية سيصلان قريبا الى بيروت لدراسة الموقع. وأضاف «نأمل في ان تكشف الحفريات في العمق عن ظواهر أخرى، خصوصاً على مستوى الكتابة التي ستتيح فهم تطور الأبجدية بشكل أفضل».

وقد صنفت منظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونيسكو) مدينة صور التي تضم اكبر مدرج من ايام الامبراطورية الرومانية في عداد «التراث العالمي الطبيعي والثقافي للانسانية».

فلسطين

السياحة في غزة تعاني من الحصار

أعلنت وزارة السياحة والآثار الفلسطينية ان الحصار الذي فرض على المناطق الفلسطينية ، حرم قطاع غزة من نحو نصف مليون دولار، هي عائدات نفقات السياح القادمين الى القطاع شهرياً.

وذكر تقرير صدر عن الوزارة حول الآثار السلبية للحصار على القطاع السياحي في غزة ان عدد السياح الذين يزورون القطاع أسبوعياً كان يقدر بنحو ١٥٠٠ سائح، وتصل عائدات غزة من السياحة الى نحو ١١٢.٥ الف دولار اسبوعياً.

وأوضح التقرير ان خسائر قطاع النقل السياحي، ناهزت، جراء الحصار، ٩٥ في المئة.

وأشار الى انخفاض نسبة السفر والحركة السياحية للمراجعين والمسافرين الى ١٤ في المئة، أي ما يعادل ٢٦٢٥ مراجعاً ومسافراً شهرياً مقابل ١٥ الفاً قبل شهر من الحصار.

وعليه انخفض المبلغ الاجمالي، بهذا الخصوص من ٧٠٨٥٠ دولاراً الى ١٢٥٣٥ دولاراً، أي بخسارة مقدارها ٥٨٣١٥ دولاراً.

وقال وكيل مساعد وزارة السياحة الفلسطينية عبد الله حجازي: «ان استمرار الحصار أضر في صورة خطيرة بالقطاع السياحي، وذلك وفق برنامج منظم لضرب الاقتصاد الفلسطيني.

وأضاف ان السياحة تعتبر أحد أعمدة الاقتصاد الفلسطيني، لاسيما وانها تساهم بنصيب وافر من الدخل القومي وتشغيل الأيدي العاملة.

وأشار الى ان الادعاءات الاسرائيلية عن تخفيض الحصار عن الضفة الغربية وقطاع غزة لا أساس لها، واعتبرها «ادعاءات اعلامية».

وقال: «كيف يكون هناك تخفيف في الوقت الذي لا يستطيع فيه المواطن الفلسطيني أو الزائر التنقل بين المناطق الفلسطينية».

المغرب

السعيدية مدينة سياحية

تقوم السلطات المغربية حاليا باعداد دراسة عن شاطئ السعيدية ترمي الى إبراز المؤهلات السياحية والاقتصادية التي تزخر بها هذه المدينة الساحلية التي تعرف اقبالا كبيرا من السياح خلال فصل الصيف يتجاوز في بعض الاحيان مائة ألف زائر.

تطوان من التراث العالمي

دخلت مدينة تطوان شمالي المغرب وموقع وليلي الأثري شمالي وسط البلاد لائحة التراث العالمي بعد أن أقرت منظمة الأمم المتحدة والثقافة (يونيسكو) أحقية تطوان ووليلي في الانضمام الى هذا التراث، الى جانب مدن فاس ومكناس ومراكش وقصر آيت بنحدو التي أدرجت في لائحة التراث العالمي منذ الثمانينات.

وفي المقابل، ارجأ مكتب التراث العالمي النظر في ملف مدينة الصويرة الغنية بالآثار والمعالم التاريخية والواقعة شمال غربي البلاد الى الدورة المقبلة بعد دراسة في ضوء تقرير خبير المنظمة العالمية للمعالم والمواقع أكوموس عقب زيارته للمدينة في نيسان (ابريل) الماضي.

يذكر أن المغرب عضو في مكتب التراث العالمي منذ دورة ميردا في المكسيك في كانون الأول (ديسمبر) من العام قبل الماضي بعدما سبق اختياره عضواً في لجنة التراث العالمي في دورة برلين في كانون الأول من العام ١٩٩٥.

٢٦ مليوناً عدد سكان المغرب

قالت دراسة نشرتها وزارة السكان المغربية ان معدل العمر لدى الفرد انتقل من ٤٧ سنة عام ١٩٦٢ الى ٦٨ سنة عام ١٩٩٤ نتيجة التقدم العلمي وتحسن مستويات المعيشة.

وحسب الدراسة فان عدد سكان المغرب يبلغ حالياً ٢٦ مليونا و١٩ الف نسمة، ويبلغ العدد ٣٠.٢ مليوناً عام ٢٠١٠ بعد ان كان سكان المغرب بلغ ١٥.٣ مليونا عام ١٩٧١.

أصيلة تختتم مهرجانها بندوة عن العمارة الإسلامية

أسدل الستار على موسم اصيلة الثقافي التاسع عشر ، وشهد ندوة حول المدينة الاسلامية والتخطيط الحضري المعاصر نظمها المنتدى الثقافي العربي الافريقي بتعاون مع صندوق الاغا خان للثقافة.

حاول المشاركون في الندوة الاجابة على تساؤل مفاده: هل يمكن ان نحافظ على طابع العمارة الاسلامية بكل خصائصه الجمالية ؟

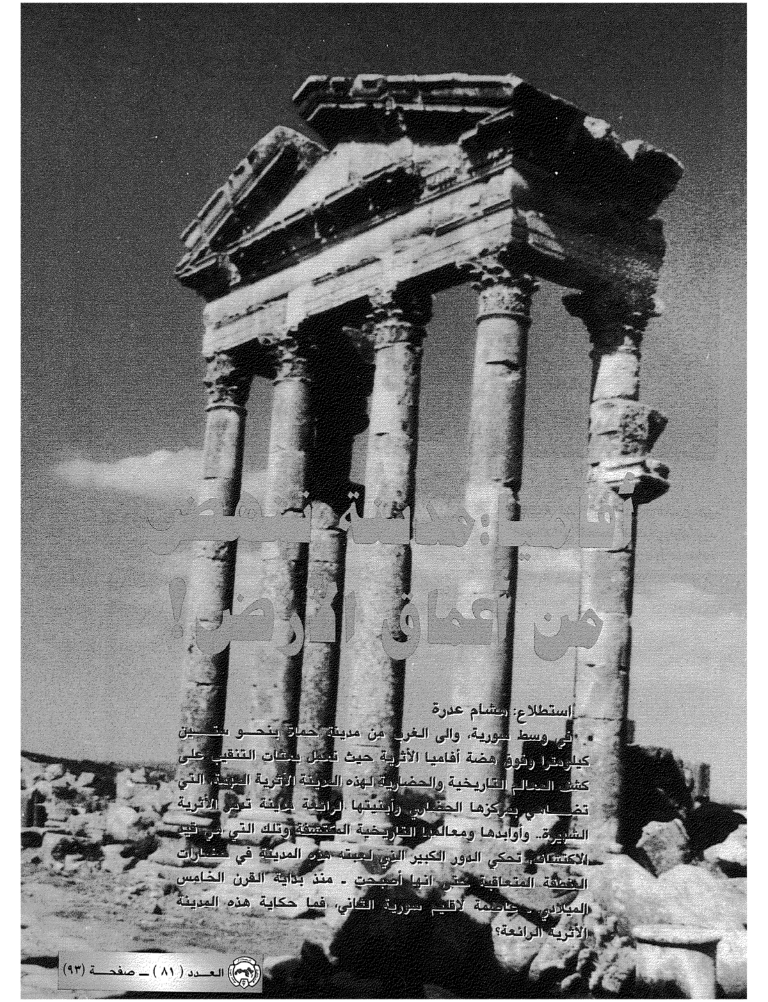
في البداية تدخل محمد بن عيسي رئيس جمعية المحيطات الثقافية الذي وضع اليد على اخطاء السياسات العمرانية في العالم الاسلامي.

اما المؤرخ سيرج سنتيلي المتخصص في تاريخ الفن بجامعة باريس فتناول في مداخلتة مفهوم «العمارة العربية الاسلامية» وقال في اطار تعريفه للعمارة الاسلامية ان هذه الاخيرة تختلف عن مدينة القرون الوسطى في اوربا. واستعرض سنتيلي نموذج المدينة القديمة في تونس ليبرز خصائص العمران في مثل هذه المدن القديمة الموجودة ايضا في دول مغاربية اخرى.

وقال سنتيلي ان اهم ما يميز هذه المدينة هو الوسط الذي يوجد به مسجد وسوق بحيث تكون الاسواق ملتفة حول المسجد الى درجة انها تخفيه عن الانظار بحيث لا تظهر منه سوى الصومعة، اما المساكن فانها تكون معزولة عن السوق مكان العمل والتجارة. وفي رأي سنتيلي فان هذه التفرقة بين مكان العمل والعبادة ومكان السكن ليست محايدة لأن الهدف منها هو ابعاد السكن عن السوق. ومن المميزات الأخرى التي لاحظها سنتيلي التي تميز المدن المغاربية القديمة الازقة الضيقة التي يطلق عليها «الدرب» والدرب هو عبارة عن زقاق مغلق، يحمل اسم صاحب البيت الذي يوجد في عمق الدرب.

دومنيك شفاليي الاستاذة بمركز التاريخ الاسلامي المعاصر بجامعة السوربون الفرنسية اكدت في مداخلتها ان هندسة البيت العربي التقليدي تستجيب لنمط حياة الاسر العربية المحافظة، لذلك فان المساكن تكون مغلقة على نفسها. اما الباحث التونسي علي الجربي وهو مهندس معماري فقد ركز في عرضه على الجانب الروحي الذي اثر على الهندسة المعمارية الاسلامية.

الباحث سمير الصايغ وهو استاذ في الدراسات الاسلامية في الجامعة الاميركية في بيروت، أشار الى ان الفن الاسلامي يقوم على فكرة التوحيد، معتبرا ان عناصر هذا الفن ذات جذور واحدة. فهو فن متخلص من رؤيا جديدة للعالم، ومحافظ على الرؤيا التي جاء بها الاسلام، رؤيا التوحيد. وأشار الصايغ الى ان عبقرية هذا الفن في أنه استطاع ان يصوغ هذه الرؤية بطريقة فنية رائعة، مضيفا ان المدينة الاسلامية ليست فقط العمران وانما هي ايضا الخط والنقش وطريقة العيش.



أفاميا: مدينة تنهض من أعماق الأرض!

استطلاع: هشام عدرة

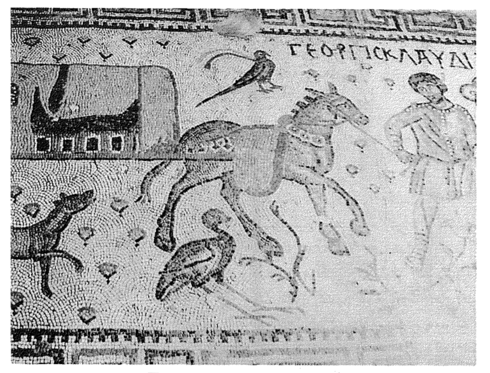
في وسط سورية، والى الغرب من مدينة حماة بنحو ستين كيلومترا وفوق هضة أفاميا الأثرية حيث تعمل بعثات التنقيب على كشف المعالم التاريخية والحضارية لهذه المدينة الأثرية المهمة، التي تضاهي بمركزها الحضاري وأبنيتها الرائعة مدينة تدمر الأثرية الشهيرة.. وأوابدها ومعالمها التاريخية المكتشفة وتلك التي هي قيد الاكتشاف، تحكي الدور الكبير الذي لعبته هذه المدينة في حضارات المنطقة المتعاقبة حتى انها أصبحت - منذ بداية القرن الخامس الميلادي - عاصمة لاقليم سورية الثاني، فما حكاية هذه المدينة الأثرية الرائعة؟

المتحف والخان الأثري وقلعة أفاميا (الاكربول)

حكاية «أفاميا» أقدم من اسمها نفسه فقد دعيت أولا باسم (فارناكه) ثم سماها الاسكندر المقدوني (بيلا) تخليدا لذكرى البلدة التي ولد فيها أبوه فيليب المكدوني. وبعد موت الاسكندر عام ٣٢٣ ق.م أصبحت المملكة السورية من نصيب قائده سلوقس نيكاتور. وكان هذا مولعا بتشييد المدن فابتنى ووسع كثيرا منها في أطراف المملكة، ومن هذه المدن كانت انطاكية التي دعاها على اسم أبيه انطيوخوس وجعلها عاصمة لملكه، و«سلوقية» وهي حاليا (السويدية) عند مصب نهر العاصي على اسمه هو، واللاذقية على الساحل السوري تكريما لأمه لاوذيسيا، وأفاميا التي دعاها كذلك حبا بالأميرة الفارسية «أياميا» التي تزوجها فيما بعد، ومنذ ذلك الوقت أخذت أفاميا اسمها هذا.

بنيت عام ٣٠٠ ق.م وفتحها المسلمون عام ٦٣٨م

أفاميا احدى المنشآت السورية القديمة التي ترقى للقرن الثالث قبل الميلاد، أي للعصر السلوقي. وقد ورد ذكرها لدى عدد كبير من الرحالة



لوحة فسيفسائية معروضة في متحف أفاميا

والمؤرخين من لاتين واغريق، ثم خبا ذكرها وغيّبتها الزلازل في باطن الأرض منذ ثمانية قرون الى أن أتيح لها من رَفَع عنها التراب وأعاد لها غابر عزها ومجدها. وقد بلغت أفاميا شأوا كبيرا في العصر السلوقي، بعد ان بناها سلوقس نيكاتور عام ٣٠٠ ق.م، وتوسعت أقسامها وأحاطها السلوقيون بسور ضخم طوله سبعة كيلومترات ظل قائما حتى فترة الاضطرابات التي حصلت في القرن الثالث الميلادي زمن الرومان فأعادوا بناءه مستخدمين الأجزاء المتبقية منه كأساسات للسور الجديد.

وفي العصر الروماني احتفظت أفاميا بأهميتها العسكرية والسياسية والادارية، وكانت مدينة تعج بالسكان، فكان فيها ١١٧ ألف رجل حسب الاحصاء الذي حصل عام ٦ ـ ٧م. وفي فترة السلم والرخاء اللذين تمتعت بهما «أفاميا» خلال القرن الخامس الميلادي ارتقت الى مقام عاصمة سوريا الثانية.

وقد غزاها الفرس مرتين، الاولى عام ٥٤٠م والثانية عام ٥٧٣م وقد دمروها في الغزوة الثانية وأحرقوها وساقوا منها ٢٩٢ ألف أسير، ثم وقعت أفاميا مرة أخرى في أيدي الفرس ما بين سنتي ٦١٣ و٦٢٨م وأعيدت بعدها لحكم البيزنطيين على يد الامبراطور هرقل، وظلت في أيديهم فترة من الزمن الى أن فتحها المسلمون صلحا في عام ٦٣٨ على يد القائد المسلم أبي عبيدة ابن الجراح.

مدينة شاركت في صنع التاريخ

عن أهمية أفاميا تاريخيا من النواحي العسكرية والاقتصادية والسياسية، يقول المؤرخ الاثرى عبدالرزاق زقزوق رئيس البعثة الوطنية للتنقيب والترميم في أفاميا:



■ منظر من أفاميا ■

تعد أفاميا من أهم المراكز السياسية والتجارية والعسكرية، حيث كانت في العصر السلوقي مركزا عسكريا اذ احتفظ بها السلوقيون بثلاثين الف فرس وثلاثمئة حصان وخمسمئة فيل.

كما احتفظت في العصر الروماني بأهميتها العسكرية والسياسية. وقد مر بها في جميع مراحلها أو توقف فيها الكثير من الشخصيات العسكرية والسياسية. ونظرا لأهمية هذه المدينة ومناعة حصنها المهيمن على وادي العاصي، فانها ظلت بعد الفتح الاسلامي مطمعا للعدو، فقد احتلها البيزنطيون عام ٩٧٥م وظلت بأيديهم حتى عام ٩٩٣م. وقد حاول الصليبيون احتلالها عدة مرات حتى تمكنوا من ذلك عام ١١٠٦م.

وتمكن نورالدين محمود ابن زنكي من طردهم بعد ثلاثة وأربعين عاما، أي سنة ١١٤٩م. وقد حاول التتار السيطرة عليها لكنهم لم يتمكنوا من ذلك. وظلت بأيدي المسلمين الى ان بدأت تفقد قيمتها تدريجيا في العصر العثماني واختبأت خلف أسوارها، وظل حصنها المنيع (الاكريول) يحمل اسمها حيث كان يسمى حصن أفاميا الى أن ضاع هذا الاسم نهائيا وصار يعرف (بقلعة المضيق) منذ القرن السادس عشر الميلادي فصاعدا.

خصوصية العمارة في أفاميا

تضم أفاميا كل الوسائل والمميزات التي تؤهلها لأن تكون في عداد المدن المهمة المتقدمة في مجال البناء والفن. فشارعها الرئيسي (الشارع العظيم ذو الأعمدة) يعد واحدا من أطول الشوارع وعرضه البالغ ٣٧.٥ متر مع رواقين من أعرض الشوارع في المدن القديمة والحديثة. ولا أظن ان شارع الشانزيليزيه في باريس اكثر عرضا من شارع أفاميا، فضلا عن انتظام أعمدة متنوعة الاشكال على جانبي هذا الشارع بتيجانها الكورنشية الرائعة الجمال. ويوجد في أفاميا العديد من المعابد والمحلات والشوارع الفرعية والبيوت والقصور والحمامات العامة وغيرها.

ولعلي لا أبالغ اذا قلت بأن كل عنصر من عناصر أفاميا بل ان كل قطعة حجر من حجارتها لها قيمتها الفنية والجمالية، ويحس الزائر من خلالها ان يدا فنية صاغتها وروحا شفافة قد أبدعتها.

منارة سياحية وأثرية

ظلت أفاميا راقدة تحت الرمال طوال ثمانية قرون بعد آخر زلزالين أصاباها وتركاها أثرا بعد عين، الا وهما زلزال عام ١١٥٧م، وزلزال عام ١١٧٠م. وقد ضاع اسمها مع الزمن بعد أن



أعمدة حلزونية مميزة في أفاميا مع تيجان كورنشية

ضاعت معالمها، ثم عاد اسمها للظهور مرة أخرى بعد ان زارها العديد من الرحالة والمؤرخين والجغرافيين ومروا على بعض الكتابات التي تذكر اسمها.

وقد تشكلت بعثة أثرية بلجيكية كانت اولى البعثات التي عملت في هذا الموقع بين عامي ١٩٣٠ و١٩٣٨م. وقد فقدت هذه البعثة جميع الوثائق والدراسات التي حصلت عليها وذلك بحريق جامعة لوفان، فقامت على اثرها بعثتان صغيرتان عملتا في الفترة ١٩٤٧ ـ ١٩٥٣م.

بعد ذلك وفي عام ١٩٦٥م قامت المديرية العامة للآثار والمتاحف في سورية بتشكيل البعثة الوطنية للتنقيب والترميم في أفاميا، حيث مازالت هذه البعثة تعمل في أفاميا منذ تسعة وعشرين عاما وحتى الان، وقد عملت على كشف ستة كيلومترات من سورها الذي يبلغ طوله الكلي سبعة كيلومترات، فقامت بترميم ابراجه وأقسامه المنهارة. كما قامت بترميم الخان الأثري الذي يرقى لبداية القرن السادس عشر الميلادي، وحولته لمتحف خاص بالفسيفساء.

يضاف الى ذلك كشف جزء كبير من الشارع الرئيسي البالغ طوله ١٨٥٠م وعرضه ٣٧.٥م حيث تم رفع ما يزيد عن ٤٠٠ عمود من أعمدته ذات الشكل الحلزوني المميز، التي أناختها الزلازل التي حلت بهذه المدينة الرائعة، وأصبح بإمكان السائح والزائر السير في شارع أثري تحف به الأعمدة السامقة ذات التيجان الجميلة والافاريز المزخرفة بأجمل الزخارف النباتية والهندسية. ومازال البلاط الحجري القديم، وقد بدت عليه آثار عجلات العربات، يمشي عليه الزائر يمتع نظره بسحره ويعود بذاكرته الى عالمه القديم.

الى جانب تلك الاعمال قامت البعثة الاثرية بأعمال التنقيب في السفح الجنوبي لتل أفاميا حيث تم العثور على حضارة ترقى للألفين الرابع والثالث قبل الميلاد، الى جانب حفريات في الحمام العام الذي بني في الطرف الشرقي للشارع الرئيسي زمن الامبراطور تراجان الذي حكم بين سنتي ٩٨ و١١٧م، فضلا عن ترميم الجامع والطاحون الاثريين اللذين يرقيان للعصر العثماني.

ونتيجة لتلك الاعمال اصبحت أفاميا واحدة من أهم المواقع الاثرية في سورية والوطن العربي، وأصبح السياح يأتونها من كل اصقاع الدنيا، ليشاهدوا تلك المدينة الرائعة التي نهضت من تحت الأرض وحفرت بصماتها في ذاكرة التاريخ!.

المدينة العربية بين الأصالة والمعاصرة..

بقلم: مسعود شريط / «جامعة قسنطينة ـ الجزائر»

وأنا أتجول في احيائها أحسست وكأني غريب عن هذه المدينة.؟! لقد تنامت كثيرا «مدينة قسنطينة» وتغيرات كثيرة.. حركة عمرانية.. وتوسع حضري عمراني سريع لم تشهده من قبل.؟!

لقد استخدمت فيها أساليب وطرز بناء لا تتناسب وبيئتنا وتقاليدنا ومناخنا ولا حتى مواد البناء المحلية!!

لم أعد أشعر بذلك الانتماء الذي كان يراودني، وأنا أسير في كنف احيائها القديمة.. يومها كنت في عالم يبادلني المشاعر ويشاطرني الخواطر..!!

أما اليوم وفي خضم هذا الزخم الهائل من البشر أشعر بأنني في ضياع تام..! وكأنني سمكة صغيرة في محيط هادر بالبشر، الكل يتحرك بطرق ميكانيكية، ينتقل بأساليب ميكانيكية.. يأكل من ماكينات تعمل بطرق ميكانيكية، حتى أطفال أحياء هذه المدينة أصبحوا يلعبون بأدوات تعمل ميكانيكيا وتكرس الفردية والانعزال!!

لقد فقد الانسان انسانيته، فقد شعوره بالارتباط والانتماء لحضارته. لقد ماتت الأرواح في انسان هذا العصر، فأصبح كتلة متحركة لا تنشط فيها المشاعر والأحاسيس..!!

مازلت اتذكر اصدقاء الصبا يتذكرون.. يوم كانت حسراتنا ملتهبة من احشائنا على طفل اعياه المرض، او شيخ انهكه المرض أو امرأة أتعب الاملاق كيانها، لقد كانت نبضات القلب تدق لهذه المشاعر واليوم مات هذا الاحساس..!!؟

انه جانب من جوانب سلبيات الحضارة المعاصرة..! يتحسسها الطبيب، والفلاح، والعامل، والمهندس، انه تغير اجتماعي نتاج الانفجار السكاني، انها الفوضى وعدم التنسيق.. كل يوم تشـــاهد في هذه المدينة في يقظتها مباني جديدة.. وأخرى عشـــوائية.. جدار يهدم وآخر يسقط..!!؟

اليس بإمكان بلدياتنا حماية الطابع الجمالي والمعماري. وانتهاج انماط متجانسة في التجمعات السكنية تستمدها من اصالتنا وتراثنا وعاداتنا وتقاليدنا وتعاليم ديننا..؟

اليس بإمكان خبرائنا في تخطيط المدن تطويع ما وصل اليه العقل البشري من أعمال عمرانية لخدمة الأسس والمقومات التي يجب ان يراعوها في المدينة العربية الإسلامية!

أليس من الأصالة ان نعود للوراء ونقلب في بطون الكتب وصفحات التاريخ لنتعرف على الأسس والمبادئ التي قامت عليها مدننا الاسلامية!

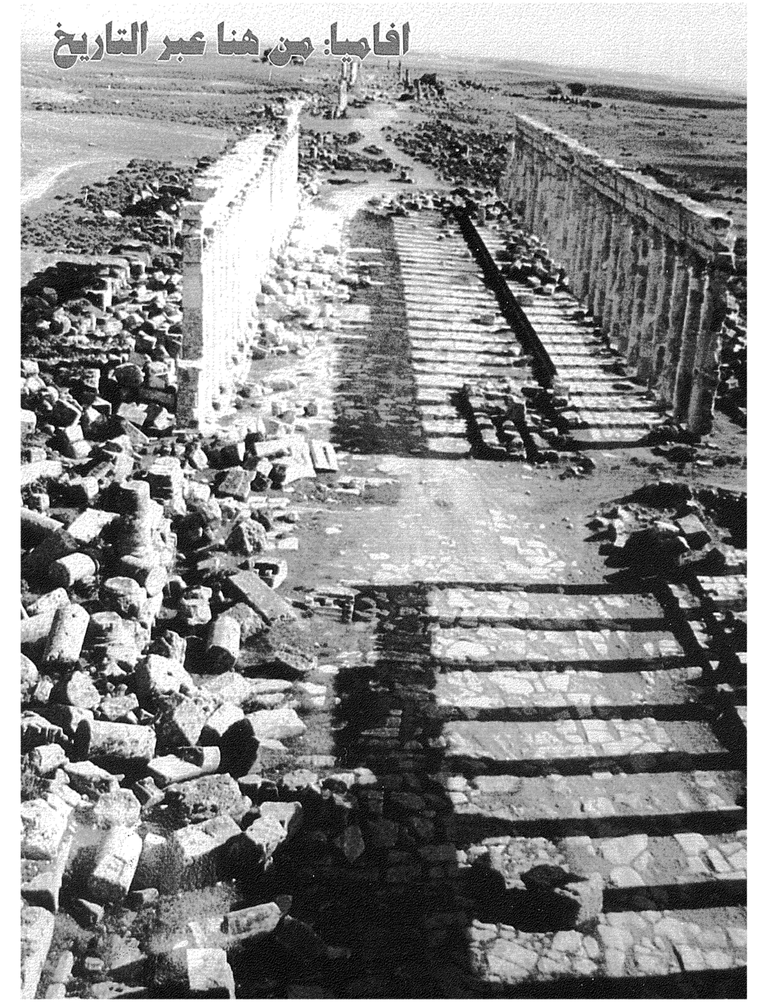
أليس بإمكاننا النظر في مدن الغرب الحديثة وأسسها ونظمها ودراسة علوم فن العمارة الحديثة وما وصل اليه العلم في هذا المجال لنصل في النهاية الى الكيفية التي نجمع فيها بين الأصالة والمعاصرة؟!

أليس من واجبنا ان نحافظ على المواقع الطبيعية والآثار التاريخية والجمالية! وعلى تراثنا المعماري القديم ليظل أمامنا مثالا حيا نراه بأعيننا بهيئته وبشكله الذي صممه اجدادنا لا اطلالا أو أثرا نقرأ عنه في الكتب!!؟

ان العمارة الاسلامية قد ساهمت بنصيب وافر في تطوير اساليب العمارة والفنون العالمية بما ابتكرته من طرز رائعة جعلت علماء الغرب يعترفون بذلك، فلماذا ننسى ذاكرتنا وأنفسنا..!!

واذا كانت أوروبا تبكي اليوم مدنها التاريخية التي قضت عليها بأسماء المعاصرة والرقي بحيث اصبح لا يطيب فيها العيش ولا ترتاح لها النفس!!

فكيف لا نبكي نحن بدورنا مدننا التاريخية وتراثنا وحضارتنا وشخصيتنا الاصيلة التي كادت تنقرض ويمحوها الزمن!!


افاميا: من هنا عبر التاريخ

منظر عام لمدينة
بنغازي - ليبيا


المدينة العربية
العدد 121- نوفمبر/ ديسمبر- 2004
العمارة اليمنية:
صنعاء/عراقة مدينة
الهيئة الاستشارية العليا:
توصيات الدورة السادسة
مبادرة حماية الأطفال
في الشرق الأوسط و شمال أفريقيا



جائزة منظمة المدن العربية

الدورة الثامنة (2003-2006)

جوائز تخضير وتجميل المدن

تعلن مؤسسة جائزة منظمة المدن العربية عن استمرار قبول ترشيحات الدورة الثامنة لجوائز تخضير وتجميل المدن والتي تشمل التالي:

١- جائزة تخضير المدينة.

٢- جائزة تجميل المدينة.

٣- جائزة خبير تجميل المدن.

ويسعدها دعوة المعنيين من المدن الأعضاء والمؤسسات الحكومية والخاصة والجامعات والمعاهد المتخصصة ومراكز البحث العلمي والاتحادات والنقابات المهنية والأفراد للتقدم بترشيحاتهم الموثقة لجوائز تخضير وتجميل المدن وذلك في موعد أقصاه 2005/9/30.

يمكن الحصول على استمارات الترشيح والوثائق الأخرى من المقر الدائم لجائزة منظمة المدن العربية على العنوان التالي:

هاتف: 4328790 – 4427331 - فاكس: 4433188

ص.ب: 9905 – الدوحة – قطر.

E –mail: atoaward@qatar.net.qa

الافتتاحية

تحسين الإدارة والموارد البلدية

تتركز الجهود في الوقت الحاضر اقليميا ودوليا على دفع المدن والسلطات المحلية لاعتماد اللامركزية لتحقيق التنمية المستدامة وايجاد حلول للمشكلات التي تواجه الساكنين.

وهذا التوجه يشكل مدخلا للإدارة الحضرية الجيدة والنهوض بالعمل البلدي.

ومنظمة المدن العربية ومن خلال علاقات التعاون والشراكة مع برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية (هابيتات) ولجنة الأمم المتحدة لدول غربي آسيا (اسكوا) تتحرك من أجل تطوير وتعزيز الإدارة الحضرية ومعاونة البلديات في تحسين نوعية موارد التمويل المحلية وتنويع مصادرها ومعالجة المشكلات التي تتصل بقضايا العشوائيات والفقر والبطالة.

وخلال زيارات وجولات قمنا بها في عدد من العواصم والمدن العربية الأعضاء في المنظمة لمسنا توجها حقيقيا نحو اعتماد سياسات وبرامج تهدف الى تطوير العمل البلدي والارتقاء بمستويات الاداء من خلال ما هو متاح محليا واقليميا.

كما لمسنا رغبة جادة في رفع كفاءة الكوادر البلدية من خلال طلب المزيد من عقد الدورات التدريبية.. حيث شكلت الندوة التي عقدها المعهد العربي لانماء المدن بالتعاون مع مجلس مدينة حلب ونقابة المهندسين في المدينة حول الإدارة البيئية للنفايات، مدخلا لاقامة تعاون اوثق بين البلديات وهيئات المجتمع المدني حيث تميزت الندوة بحضور مكثف من المهتمين بشؤون البيئة والصرف الصحي فضلا عن الفعاليات الأخرى من الجامعات والمعاهد وممثلي البلديات والمدن العربية.

وفي اعتقادنا ان شروع المجالس البلدية في انشاء المراصد الحضرية، كما في حلب وحمص وصنعاء وبيروت وعمان وغيرها من المدن، يشكل خطوة ايجابية نحو تمكين السلطات المحلية من اتخاذ القرار البلدي السليم الذي يعالج القضايا والظواهر الضاغطة على القيادات العاملة في الحقل البلدي حيث أن ما توفره هذه المراصد من بيانات وأرقام عبر مجموعة متكاملة من المؤشرات، إنما يهيئ الفرصة لاعتماد برامج تنموية متوازنة عبر تطوير الأدوات التحليلية وأنظمة التوثيق والبرامج التدريبية في بيئة تنظيمية تسودها معايير الرقابة والإدارة السليمة.

ومن الاشارات الايجابية ان الحكومات المركزية باتت تتوافر لديها القناعة بان جهود التخطيط التنموي على المستوى المركزي الى جانب دعم جهود دائرة التنمية المحلية من شأنه ان يؤسس لمعدلات تنسيق محلي وحكومي واقليمي.

فالتنمية المستدامة هي عملية تشاركية تنطلق من التركيز على اللامركزية واعتماد الخطط لتنمية الموارد والإدارة البلدية وهذا ما تضعه الامانة العامة للمنظمة والمؤسسات هدفا تعمل من أجله في المستقبل.

الأمين العام









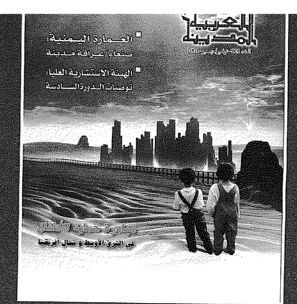


مجلة دورية متخصصة

تصدرها منظمة المدن العربية

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي شاملة أجور البريد كما يلي:
- المؤسسات الرسمية: ١٥ ديناراً كويتياً - الأفراد: ٨ دنانير كويتية - الأفراد في الدول الأجنبية ١٠ دنانير كويتية



في هذا العدد





الاعلانــــات

الإعلانات يتفق بشأنها مع الأمانة العامة لمنظمة المدن العربية

كافة الرسائل ترسل باسم الأمانة العامة:

ص.ب: 68160 كيفان – 71962 الكويت

هاتف: 4849705/4849706/4849708 فاكس: 4849319/4849322

منظمة المدن العربية على الإنترنت

http://www.ato.net

e-mail:ato@ato.net



اجتماع الهيئة الاستشارية العليا (الدورة السادسة) في عمان

توصيات بالتعديلات المقترحة على النظام الأساسي للمنظمة والمؤسسات



عقدت الهيئة الاستشارية العليا لمنظمة المدن العربية اجتماعات دورتها السادسة في مركز الحسين الثقافي في العاصمة الأردنية، عمان خلال الفترة من ١٨ - ١٩/٩/٢٠٠٤ برئاسة معالي المهندس نضال الحديد أمين عمان وحضور الأمين العام لمنظمة المدن العربية عبدالعزيز يوسف العدساني وأصحاب المعالي والسعادة أعضاء الهيئة الاستشارية العليا.

وبحث المشاركون في البنود المدرجة على جدول الأعمال وصدر في نهاية الاجتماع عدد من التوصيات التي تتصل بمسيرة العمل ومن بينها تطوير المنظمة وأجهزتها في ضوء تقرير الطويل للاستشارات.

في بداية الاجتماع رحب معالي أمين عمان ورئيس الدورة السادسة للهيئة الاستشارية العليا بأصحاب المعالي والسعادة أعضاء الهيئة وممثليهم وأكد على أن التنسيق والتشاور في مثل هذه الاجتماعات كفيل بتحقيق الطموحات التي تسعى إليها منظمة المدن العربية بما ينعكس إيجابا على مدنها الأعضاء، كما أكد على تعزيز الروابط باعتبار أن ما تحقق من إنجازات عبر مسيرة المنظمة سوف يعود بالنفع على المنظمة ومدنها العربية.

وأعرب عن ثقته بأن الاقتراحات والأفكار المطروحة خلال الدورة سوف تعزز من مسيرة عملنا المشترك.

وأضاف ان اجتماع عمان إنما ينطلق من الإيمان بأن منظمة المدن العربية تكاد تكون المنظمة الوحيدة التي استطاعت أن تحقق أهدافها بفضل انسجام المنضوين تحت لوائها.

بعد ذلك ألقى معالي أمين عام المنظمة عبدالعزيز يوسف العدساني كلمة وجه في مستهلها التحية للمملكة الأردنية الهاشمية ملكا وحكومة وشعبا كما وجه الشكر لمدينة عمان لاستضافتها أعمال الدورة مؤكدا أن المنظمة تسعى جاهدة إلى تحقيق أهدافها خدمة لمدنها وساكنيها.

وقال ان منظمتنا تحظى بالتقدير والاحترام على مستوى الحكومات والمؤسسات والمنظمات العربية والعالمية، ودعا العدساني المشاركين إلى وقفة متأنية وهم يتداولون الأفكار والتصورات المتعلقة بعملية مراجعة وتطوير الأمانة العامة للمنظمة ومؤسساتها حيث أكد على الثوابت التالية:

١ - إن النظام الأساسي الحالي للمنظمة لم يأت من فراغ.

٢ - إن فكرة تطوير النظام

الأساسي تم طرحها في أكثر من دورة مؤتمر عام. ومكتب دائم وكانت التعديلات نابعة من خبرات لا يستهان بها في إدارة المدن والبلديات.

٣ - إن منظمة المدن العربية لها خصوصية نابعة من بيئتها ومحيطها وأن نظامها الأساسي ترجمة لتلك الخصوصية وتجسيد للفضاء الجغرافي والبيئي الذي تعمل فيه.

٤ - ضرورة المحافظة على وحدة المنظمة بأجهزتها ومؤسساتها.

٥ - إن الرغبة في التطوير والتحديث سمة للعمل الطموح الراغب في مواصلة النجاح والتألق.

ودعا العدساني إلى اعتبار كلمته وثيقة من وثائق برنامج العمل.

البنود المدرجة على جدول الأعمال

استعرض المشاركون المواد المدرجة على جدول أعمال الدورة السادسة وخلصوا إلى التوصيات التالية:

١ - تم اعتماد جدول الأعمال كم ورد.

٢ - تم اعتماد محضر اجتماع الدورة الخامسة للهيئة الاستشاية العليا.

دورتا المكتب الدائم الرابعة والأربعون والخامسة والأربعون

أحيط المشاركون علما بكتاب معالي أمين محافظة جدة المهندس عبدالكريم العلمي والذي يتضمن ترحيب مدينة جدة باستضافة أعمال الدورة الرابعة والأربعين للمكتب الدائم والتي سيتم عقدها في الربع الأول من العام (٢٠٠٥). كما أخذ المشاركون علما بكتاب معالي الدكتور محمد بشار المفتي محافظ دمشق والذي يتضمن رغبة مدينة دمشق باستضافة أعمال الدورة الخامسة والأربعين للمكتب الدائم في العام (٢٠٠٦).

وقد وجه المشاركون الشكر للمدينتين وأوصوا الأمانة العامة للمنظمة بالتنسيق مع المدينتين حول هذا الموضوع.

المؤتمر العام الرابع عشر:

أخذ المشاركون علما بالكتاب الوارد إلى الأمانة العامة من مدينة الدار البيضاء في المملكة المغربية الشقيقة وترحيبها باستضافة أعمال المؤتمر العام الرابع عشر للمنظمة تنفيذا لما تقرر في المؤتمر العام الثالث عشر للمنظمة في العاصمة السودانية - الخرطوم بشأن عقد المؤتمر العام الرابع عشر في عام (٢٠٠٧) في إحدى المدن المغربية.

وقد وجه المشاركون الشكر لمدينة الدار البيضاء وأوصوا الأمانة العامة القيام بالإجراءات والاتصالات اللازمة مع المدينة الشقيقة.

المؤتمر الثالث للمدن العربية والأوروبية:

أخذ المشاركون علما بالإجراءات والخطوات التي قطعتها عملية التحضير لهذا المؤتمر. حيث أكد ممثل بلدية دبي سعادة عبيد سالم الشامسي مساعد المدير العام في بلدية دبي التزام بلدية دبي باستضافة المؤتمر مشيرا إلى أن اجتماعا تنسيقيا سوف يعقد بين ممثلين عن الأمانة العامة والمعهد العربي لإنماء المدن وبلدية دبي للبحث في الترتيبات المناسبة. وأشار الشامسي إلى الظروف التي حالت دون متابعة الأعمال التحضيرية لعقد المؤتمر. حيث تفهم المشاركون الإيضاحات والأسباب المتصلة بهذا الموضوع.

مركز البيئة للمدن العربية:

أخذ المشاركون علما بما عرضه ممثل بلدية دبي حول الإجراءات التنفيذية التي اتخذتها بلدية دبي لإنشاء المركز. وأعرب المشاركون عن تقديرهم للخطوات التي اتخذتها بلدية دبي بتخصيص وتجهيز مقر لمركز البيئة للمدن العربية لخدمة المدن العربية.

المنتدى العربي لنظم المعلومات:

أخذ المشاركون علما بما عرضه معالي أمين عمان لجهة إطلاق مسيرة العمل في المنتدى وخاصة ما يتعلق بتجهيز مقر المنتدى وتزويده بالأجهزة والمعدات اللازمة. وسيتم في مرحلة لاحقة مخاطبة المدن العربية للوقوف على احتياجاتها وتفعيل دورها في المنتدى. كما سيعقد اجتماع تنسيقي لأعضاء اللجنة الفنية الموكلة بهذا الموضوع.

ووجه المشاركون الشكر لأمانة عمان على دعمها وجهودها في تفعيل دور المنتدى لاستضافة هذا المقر وتجهيزه لخدمة المدن العربية.

مكتب الهابيتات في الكويت:

أحاط معالي الأمين العام لمنظمة المدن العربية المشاركين بالإجراءات التي تم اتخاذها لاستضافة المكتب الإقليمي لبرنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية بالمقر الدائم للمنظمة في الكويت تنفيذا لاتفاقية إنشاء المكتب الموقعة بين الهابيتات ووزارة الخارجية الكويتية. وأحيط المشاركون علما بما قامت به الأمانة العامة للمنظمة بتخصيص المساحات المطلوبة



وفد المدينة المنورة والكويت

لاستضافة هذا المكتب وتجهيزه والذي يتوقع بدء العمل فيه بعد مصادقة مجلس الأمة الكويتي على الاتفاقية في الدورة البرلمانية الجديدة في النصف الثاني من أكتوبر (٢٠٠٤). حيث أكد معالي الأمين العام على أن الأمانة العامة ستعمل وبالتعاون الوثيق مع الهابيتات على تنفيذ ما جاء في الاتفاقية لما فيه مصلحة مدننا ومنطقتنا العربية.

تطوير المقر الدائم للمنظمة في الكويت:

أحاط المشاركون علما بالعرض الذي قدمه معالي أمين عام المنظمة حول التصور الخاص بتطوير المقر الدائم للمنظمة بغية الاستفادة مما سمحت به بلدية الكويت بزيادة نسبة البناء وإضافة طوابق يمكن استثمار بعضها لتعزيز موارد المنظمة.

وقد أثنى المشاركون على العرض المقدم من معالي الأمين العام وأوصوا الأمانة العامة بإعداد تقرير حول المشروع لعرضه على المكتب الدائم ومجلس إدارة صندوق تنمية المدن العربية.

التعاون مع الآسكوا لإطلاق حملة الإدارة الحضرية الجيدة وضمان حيازة الأرض والمسكن

أحيط المشاركون علما بالتعاون القائم بين اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (الآسكوا) ومنظمة المدن العربية وبرنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية، واثنى المشاركون على هذا التعاون الذي تجسد في اجتماع حوارات الشراكة الذي عقد في مبنى الآسكوا في بيروت بمشاركة عدد من رؤساء بلديات المدن العربية لإتاحة الفرصة للمشاركين في تسليط الضوء على مضمون الحملة وإرساء مرتكزاتها ومعاييرها وفقا للخصوصية المحلية والوطنية لكل من دول غرب آسيا.

منظمة المدن المتحدة والسلطات المحلية:

أخذ المشاركون علما بالاتصالات والمراسلات الجارية بين الأمانة العامة والمنظمة العالمية الجديدة. وأثنوا على جهود الأمانة العامة في تطوير علاقات المنظمة مع مثيلاتها على المستويين الإقليمي والدولي بما يعود بالنفع على المنظمة ومدنها الأعضاء.

تقرير المكتب الإستشاري المكلف بمراجعة وتطوير الأمانة العامة للمنظمة ومؤسساتها

ورفعت الهيئة الاستشارية توصياتها بشأن التعديلات المقترحة على النظام الأساسي لمنظمة المدن والمعهد العربي لإنماء المدن. وصندوق تنمية المدن العربية تمهيداً لرفعها إلى المكتب الدائم في اجتماعه المقبل. وطلبت الهيئة من مؤسسة الجائزة إعداد تصور بتشكيل مجلس مصغر يضم عضوين أو ثلاثة أسوة بباقي مؤسسات المنظمة بحيث يعقد على هامش انعقاد المكتب الدائم ويضم ممثلين عن الجائزة فضلا عن المدن العربية التي يتم اختيارها من قبل المكتب الدائم.

كما أوصت الهيئة فيما يتعلق باللوائح والنظم التي

تضمنها تقرير الاستشاري بأن تقوم كل مؤسسة من مؤسسات المنظمة باستنباط ما يناسبها وأن ترفع تقريرا بذلك إلى الأمانة العامة ليصار إلى عرضها على المكتب الدائم في تقرير الأمين العام للمنظمة.

وفي ختام اجتماعات الهيئة وجه معالي أمين عمان المهندس نضال الحديد الشكر للمجتمعين لاختيارهم عمان لعقد هذا الاجتماع مؤكداً على أهمية استمرار هذه الأجواء الأخوية التي سادت المناقشات والاقتراحات في اجتماعات الهيئة بعمان، لضمان دفع مسيرة العمل المشترك نحو أهدافها الخيرة خدمة لمدننا العربية وسكانها.

والقى معالي الأستاذ عبدالله علي النعيم رئيس مجلس الأمناء رئيس المعهد العربي لإنماء المدن كلمة وجه خلالها الشكر والتقدير لمعالي أمين عمان المهندس نضال الحديد وكافة أجهزة الأمانة على جهودهم التي بذلوها لإنجاح اجتماعات الهيئة مثمنا حسن إدارة أمين عمان لجلسات ومناقشات الهيئة، مؤكدا بأن المعهد سوف يستمر في دوره المعهود خدمة للمدينة العربية - مثلما سيظل عونا للأمين العام للمنظمة العربية وذراعا فاعلا من أذرعة منظمة المدن العربية.



تبادل الدروع بين مدينتي الكويت وعمان



العاهل الأردني استقبل العدساني وأشاد بجهود منظمة المدن

استقبل العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني الامين العام لمنظمة المدن العربية عبدالعزيز العدساني واشاد بجهود المنظمة في تعميق أواصر الاخوة بين المدن العربية.

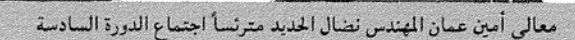
وقال بيان رسمي ان الملك عبدالله الثاني أعرب أثناء اللقاء عن تقديره ومساندته لجهود منظمة المدن العربية الهادفة الى تعميق الروابط بين المدن العربية ومساعدتها في تنفيذ مشروعاتها الإنمائية وللدور الذي تقوم به المنظمة في تقديم الدعم والمشورة لبلديات المدن الارنية الأعضاء.

من جهته أكد العدساني الذي شارك في اجتماعات الدورة السادسة للهيئة الاستشارية العليا للمنظمة التي عقدت في العاصمة الاردنية ان الاردن يقوم بدور فاعل في مسيرة منظمة المدن العربية في سعيها الى تحقيق اهدافها الطموحة من خلال المشاركة المتميزة للمدن الاردنية في المؤتمرات والفعاليات التي تعقدها.

واشاد العدساني بجهود العاهل الاردني الرامية الى الارتقاء بالاردن وتقديمه كمنوذج تنموي ريادي في المنطقة العربية.

وكان العدساني وعبدالله العلي النعيم وعدد من رؤساء المدن والبلديات قد التقوا وزيرة البلديات الأردنية الدكتورة امل الفرحان حيث تناول الحديث عدداً من الموضوعات التي تهم المنطقة والمدن الاردنية الأعضاء فيها

كلمة الأمين العام في اجتماع الهيئة الاستشارية العليا


معالي أمين عمان المهندس نضال الحديد مترئساً اجتماع الدورة السادسة

ألقى معالي أمين عام المنظمة عبدالعزيز يوسف العدساني الكلمة التالية في الجلسة الافتتاحية لأعمال الهيئة الاستشارية العليا للمنظمة - الدورة السادسة:

اسمحوا لي في البداية أن أشكر باسمكم مضيفنا وأخينا العزيز المهندس نضال الحديد / أمين عمان على دعوته الكريمة لاحتضان اجتماع الدورة السادسة للهيئة الاستشارية العليا. وهذه ليست هي المرة الأولى التي نلتقي فيها في هذه المدينة المتألقة والعزيزة على قلوبنا جميعا.. فقد كان لمنظمتنا في رحاب عمان أكثر من مؤتمر ولقاء.. وأكثر من ندوة وفعالية تتصل أنشطتها وموضوعاتها بما ينفع منظمتنا ومدنها الأعضاء. وليس هذا بغريب على المملكة الأردنية الهاشمية، ملكا وحكومة وشعبا، فنحن جميعا نشعر بأننا في وطننا وحيث يتملكنا إحساس صادق وحقيقي بأننا لم نغادر أوطاننا وأننا بين أهلنا وأحبتنا.

نحن اليوم في رحاب بلد عربي أصيل لم يتردد في دعم مسيرة منظمتنا... وهي تسعى جاهدة إلى تحقيق أهدافها كمنظمة عربية وضعت نصب عينيها خدمة مدنها وساكنيها، وعملت بدأب نحو تعزيز دورها إقليميا ودوليا.. فكان لها هذا الحضور وذاك التميز وتلك الفعالية وذاك التقدير والاحترام على مستوى الحكومات والمؤسسات والمنظمات العربية والعالمية.

هذه النجاحات لم تأت من فراغ، وإنما تحققت نتيجة جهود متواصلة بذلها رجال مخلصون من رؤساء البلديات ومجالس الحكم المحلي والمحافظون والأمانات وآخرون عملوا في أجهزة منظمة المدن العربية ومؤسساتها وعلى رأسهم أخي وصديقي ورفيق دربي معالي الشيخ عبدالله العلي النعيم. كما أجد لزاما توجيه التحية لكل الذين عملوا وسعوا إلى دعم مسيرة العمل وكان لآرائهم ومشاركاتهم الفعالة في دورات المكتب الدائم والمؤتمر العام ما أسهم في رسم الصورة المشرقة التي بلغتها

منظمتنا. ولا يفوتني أن أوجه الشكر لقادة وحكومات الدول التي تنتمي إليها مدننا الأعضاء. فقد كان لدعمهم ومؤازرتهم واحتضانهم لمؤسساتنا دورها فيما بلغناه وحققناه.. وهو ليس بالقليل.

أردت من هذه المقدمة أن أضعكم في صورة الموقف وفي صميم المهمة التي سوف نتصدى لها وهي النظر في تقرير المكتب الاستشاري لتطوير منظمتنا بأجهزتها ومؤسساتها المختلفة. وفي تقديري أنه لا تطوير ولا إصلاح بدون ممارسة النقد الذاتي والاعتراف بالأخطاء والثغرات كي يمكن تداركها ومعالجة أسبابها. فالاعتراف بالخطأ وحده لا يكفي بل ينبغي رد الأخطاء إلى أسبابها وإعطائها التكييف الصحيح. ولو نظرنا إلى النظام الأساسي لمنظمتنا والذي جرى إدخال تعديلات عليه كانت الأولى في الجزائر في العام ١٩٨٣ والثانية في الرياض في العام ١٩٨٦ والثالثة في تونس في العام ١٩٩٧ .. لو نظرنا إلى النظام الأساسي الحالي نجد أنه نظام نابع من واقعنا وخصوصية مدننا العربية.

وفي اعتقادي أنه قبل الدخول في حوار التطوير، علينا أن نقف وقفة متأنية بحيث لا تؤدي عملية التطوير إلى إشاعة شعور بالاغتراب بين المنظمة ومدنها الأعضاء.. وجوهر هذا الشعور هو إحساس المدينة العضو بانعدام تأثيرها الفاعل في وضع السياسات والبرامج والإسهام في تنفيذها.

ويهمني هنا أن أؤكد على الثوابت التالية:

١- إن النظام الأساسي للمنظمة لم يأت من فراغ.. وإنما بذل فيه جهد كبير على مستوى جميع المدن الأعضاء.

٢- إن فكرة تطوير النظام الأساسي تم طرحها في أكثر من دورة مؤتمر عام ومكتب دائم.. وقد كانت التعديلات نابعة من خبرات لا يستهان بها في إدارة المدن والبلديات.

٣- إن منظمة المدن العربية لها تلك الخصوصية النابعة من بيئتها ومحيطها.. فكان نظامها الأساسي ترجمة لتلك الخصوصية وتجسيد للفضاء الجغرافي والبيئي الذي تعمل فيه.

٤- ضرورة المحافظة على وحدة المنظمة بأجهزتها ومؤسساتها.

٥- إن الرغبة في التطوير والتحديث.. سمة للعمل الطموح الراغب في مواصلة النجاح والتألق.

لعلنا نتفق جميعا على الحاجة الملحة للتطوير والتجديد ولكن لابد أن يقوم ذلك على القراءة النقدية الواعية. والتطوير لا يكون بطريقة المحاولة أو الخطأ.. لأن منظمة المدن العربية لديها تاريخ طويل في منظومة العمل العربي المشترك وربما تكاد تكون المؤسسة العربية الوحيدة التي لها مثل هذا الانتشار وهذا العمل المؤسسي الذي يتوزع بين الكويت والسعودية وقطر والإمارات وأخيرا وليس آخرا في الأردن.

نشهد منذ نهايات القرن العشرين تحولات حضرية ونعيش في إطار مناخ عالمي يسيطر عليه الإيقاع السريع غير المسبوق في تاريخ الإنسانية بفضل ثورة الاتصالات الكبرى وشبكة الانترنت.. وهذا يتطلب منا دخول حلبة التطوير، متسلحين بالرؤية الموضوعية والإيجابية والأسلوب العملي الذي يحفظ إنجازات منظمتنا ومكتسبات مدننا ويضيف إليها.

أشكر لكم حسن استماعكم وأتمنى على الهيئة الموقرة اعتبار هذه الكلمة وثيقة من وثائق برنامج العمل.



■ وزير الادارة المحلية والبيئة المهندس هلال الأطرش ومحافظا حلب وحماه في افتتاح الندوة●

٣٥٠ مشاركا من ١٣ دولة عربية

الإدارة البيئية للنفايات في المدن العربية

تشكل الإدارة البيئية للنفايات في المدن العربية قضية ضاغطة على الجهات المعنية بأمور المدن والسكان وكان من الطبيعي أن تشكل الندوة - التي نظمها المعهد العربي لإنماء المدن، الجهاز العلمي والفني لمنظمة المدن العربية، بالتعاون مع مجلس مدينة حلب ونقابة المهندسين السوريين فرع حلب - محطة مهمة أتاحت الفرصة للمشاكين من الباحثين والمهتمين والمختصين بأمور البيئة والنفايات للتداول والتشاور في موضوعات الندوة التي تركزت حول ثلاثة محاور رئيسية:

- الاتجاهات الحديثة للإدارة البيئية للنفايات.
- النفايات الصلبة والتلوث البيئي.
- النفايات الطبية والصناعية الخطرة

إلى جانب المحور الرابع الذي خصص لتجارب المدن والجهات ذات العلاقة شملت فعاليات الندوة ٢٠ بحثا وورقة عمل توزعت على أربع جلسات علمية بالإضافة إلى حلقتي نقاش بعنوان "نحو إدارة متكاملة للنفايات الصلبة في العالم العربي" و"قضايا تدوير النفايات الصلبة واعادة استعمالها" بلغ عدد المشاركين ٣٥٠ مشاركا يمثلون ١٣ دولة عربية.

افتتح الندوة وزير الإدارة المحلية والبيئة المهندس هلال الأطرش الذي ألقى كلمة قال في مستهلها:
إن البيئة السليمة حق أساسي من حقوق الإنسان. ولن ندخل العصر الحديث، ما لم نبدأ التعاطي مع موضوع البيئة بجدية. فما تزال مشكلة تلوث البيئة من المشاكل المستعصية التي تعانيها البشرية، والتي فرضت نفسها كعائد سلبي للتقدم التقني والحضاري للإنسان، الذي استطاع أن يوظف البيئة ومواردها لرفاهيته، إلا أن هذا الاستغلال، استهدف الحصول على منافع مباشرة، دون الالتفات لعواقبها على النظم البيئية. ففي كل يوم، تلقى نفايات ناجمة عن النشاط البشري، من المنازل والمصانع حيث يتم التخلص منها لعدم الحاجة إليها. وتتكون من مواد عضوية، وغير عضوية يؤدي تراكمها مع الوقت، إلى تفاقم مخاطرها على البيئة والصحة، لذلك كان لابد من إيجاد أساليب للتخلص منها.
وقال الوزير: ان التخلص من القسم الأعظم من النفايات، يتم بتجميعها في مكبات مفتوحة على حدود المدن، حيث تقوم الوحدات الإدارية والبلديات، بتوفير عملية جمع خاصة لتلك النفايات، بحسب أنواعها. وتخصص هذه الجهات جزءا من موازنتها لإدارة تلك النفايات، وتغطية تكاليفها. لكن في معظم الأحيان يتم مزج النفايات بأنواعها في تلك المكبات النهائية، ليتم حرقها بهدف إنقاص حجم النفايات، رغم عدم احتوائها على وسائل التحكم بالغازات المنطلقة منها، أو الرشوح الناجمة عنها، أو ضبط لأصناف هذه النفايات، أو فصل الخطرة منها. كما يتم التخلص من النفايات بالطمر من حين لآخر، لتحسين الشروط البيئية، لكن الآثار السلبية الناجمة عن المكبات وعمليات الحرق هذه - وخاصة ما تسببه من تلوث للهواء والمياه والأخطار الصحية بالإضافة للتلوث البصري، وتكاثر الحشرات والقوارض - استدعى العمل على إيجاد طرق حديثة للإدارة البيئية لتلك النفايات بأنواعها.

■ ادخال التعليم البيئي في مختلف المراحل الدراسية بما يخدم التوعية البيئية ويحسن المعرفة العلمية البيئية وتوعية مختلف قطاعات المجتمع وخاصة الاطفال بأهمية تدوير النفايات وفوائد هذه العملية

ومن هنا تأتي أهمية انعقاد هذه الندوة في سورية، بالتعاون مع منظمة المدن العربية، والمعهد العربي لإنماء المدن، لبحث موضوع التدوير والتخلص من النفايات، بطرق علمية متطورة، والاستفادة من تجارب المدن العربية في هذا المجال، والاطلاع على دور القطاعين الحكومي والأهلي في التوعية البيئية، بهدف تقييم المخاطر البيئية والصحية لها، وأساليب التخلص منها بطرق عملية متطورة، لأن معالجتها بتلك الطرق يشكل أحد أعمدة البيئة النظيفة التي تسعى لتحقيقها.
وتابع الوزير الأطرش قائلاً:
لقد اهتمت سورية - بتوجيهات من السيد الرئيس بشار الأسد، وضمن مسيرة التطوير والتحديث - بموضوع حماية البيئة، وضرورة الاهتمام بمعالجة النفايات بأنواعها. فقد تم في وزارة الإدارة المحلية والبيئة إعداد مخطط توجيهي لمعالجة النفايات الصلبة والخطرة والسامة على مستوى القطر بالتعاون مع جهات فرنسية متخصصة حيث يتم حالياً مناقشة النتائج التي وصلت اليها الدراسة في مرحلتها الثانية. كما تم مؤخراً التوقيع على عدد من المشاريع، لتقديم منح تتضمن آليات لنقل


■ النعيم والعدساني وعدي في افتتاح المعرض المصاحب للندوة ■



■ وفد الأمانة اثناء زيارته قلعة حلب ■

■ زيارة الجامع الأموي ■

القمامة، وإقامة معمل تجريبي لمعالجة النفايات الزراعية في حمص وتحويلها لأسمدة، وغيرها من المشاريع التي تهتم بإيجاد الحلول المناسبة لمشكلة النفايات الصلبة ومعالجتها.

وختم الوزير كلمته بقوله:

إن الجهود التي تقوم بها منظمة المدن العربية ومعها المعهد العربي لإنماء المدن هي جهود بناءة ومستمرة، عبر إجراء الدراسات والبحوث في المجالات المختلفة، وخاصة البيئية، بالإضافة لتقديمها كل الخبرات العلمية والتقنية والإدارية، التي تحتاجها لتذليل الصعوبات، التي تعيق تقدمها ونموها وتطورها، بالإضافة لإعداد وتنفيذ البرامج والندوات العلمية، لطرح المشاكل للحوار وتبادل الآراء، كما في ندوتنا هذه حول النفايات، لأن العمل المشترك سيختصر مراحل كثيرة من التجارب، وكلنا نعلم أن مؤشرات التلوث وكمية النفايات في ارتفاع دائم، يتطلب منا أن نسير في اتجاه يواكب التفاقم في المشكلة، مع وضع الخطط والبرامج لمواجهتها، ونحن في وزارة الإدارة المحلية والبيئة سنضع نتائج هذه الندوة وتوصياتها موضع التنفيذ الجاد والسريع بالتعاون مع الجهات المختصة.

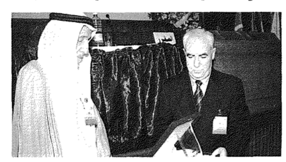
■ استخدام الأدوات الاقتصادية في التشريعات البيئية مثل الغرامات والحوافز المالية والمميزات ذات القيمة المعنوية للتأثير على سلوك الأفراد البيئي وتعاملهم مع النفايات.



■ درع المعهد العربي لانماء المدن يقدمه العدساني الى محافظ حلب ■



■ الوزير الأطرش يتبادل الدروع مع العدساني ■



■ درع المعهد العربي لانماء المدن يقدمه العدساني الى المهندس وليد غزال ■



■ تبادل الهدايا التذكارية ■

■ العمل على الأخذ بالتقنيات الحديثة في معالجة النفايات بما يسهم في رفع مستوى الأداء وتحسين جودة البيئة


■ جلسة مباحثات في بلدية حلب ■

كلمة النعيم

وألقى رئيس المعهد العربي لإنماء المدن معالي عبدالله العلي النعيم كلمة أكد فيها حرص المعهد على تلبية احتياجات ورغبات المدن العربية الأعضاء في المنظمة من الندوات التي تعالج مختلف المشاكل والقضايا التي تواجهها السلطات المحلية وقال ان ندوة الإدارة البيئية للنفايات في المدن العربية جاءت نتاج ثمرة تعاون مشترك بين ثلاث جهات يعنيها أمر النهوض بالمدن وساكنيها وتحدث عن خطط وبرامج المعهد لتنظيم عدد من الندوات وحوارات النقاش ومن بينها مبادرة حماية الاطفال في الشرق الأوسط وشمال افريقيا التي ستعقد في الربع الاول من العام ٢٠٠٥ في مدينة دبي.

وألقى رئيس فرع نقابة المهندسين بحلب المهندس وليد غزال كلمة أشار فيها إلى أهمية انعقاد الندوة مؤكدا حرص الأسرة الهندسية على المشاركة في معالجة القضايا والموضوعات التي تهم المدن والساكنين. وثمن دور منظمة المدن العربية وجهازها العلمي والفني، المعهد العربي لإنماء المدن في الإعداد للندوة.. آملا الخروج بالفائدة المرجوة من عقدها.

توصيات الندوة

وصدرت في نهاية الندوة التوصيات التالية:

١ - إدخال التعليم البيئي في مختلف المراحل الدراسية بما يخدم التوعية البيئية ويحسن المعرفة العلمية البيئية وتوعية مختلف قطاعات المجتمع وخاصة الأطفال بأهمية تدوير النفايات وفوائد هذه العملية.

٢ - توفير المعلومات عن النفايات الصلبة وتوثيقها من خلال قواعد معلومات تتاح للجميع.

٣ - تفعيل مركز البيئة بمدينة دبي بدولة الإمارات العربية المتحدة باعتباره أحد أجهزة منظمة المدن العربية لتبادل الخبرات والمعلومات ودعم برامج التدريب والتطوير وإصدار مجلة دورية علمية مهنية والعمل على توحيد المصطلحات العربية في هذا المجال.

٤ - تفعيل الأنظمة والتشريعات الخاصة لإدارة النفايات في كل بلد عربي مع تأهيل متطلبات هذا التفصيل.

٥ - استخدام الأدوات الاقتصادية في التشريعات البيئية مثل الغرامات والحوافز المالية والمميزات ذات القيمة المعنوية للتأثير على سلوك الأفراد البيئي وتعاملهم مع النفايات.

٦ - اعتماد أسلوب الإدارة التشاركية للنفايات في التجمعات السكنية الصغيرة من خلال لجان تشكل في هذه التجمعات.

٧ - وضع برامج محلية لتأهيل العاملين في مجال البيئة وخاصة إدارة النفايات والعمل على تدريبهم باستمرار.

٨ - حث السلطات المحلية على وضع برنامج وطني للتخلص من النفايات الطبية في الدول التي لا يوجد بها مثل هذا البرنامج لما لهذه النفايات من مخاطر صحية على الإنسان مع الاستفادة من البرامج المطبقة في الدول العربية الأخرى.

٩ - العمل على الأخذ بالتقنيات الحديثة في معالجة النفايات بما يسهم في رفع مستوى الأداء وتحسين جودة البيئة.

رئيس وزراء سورية بحث مع العدساني سبل دعم منظمة المدن العربية والاستفادة من برامجها



استقبل رئيسُ وزراء سورية المهندس ناجي عطري أمينَ عام منظمة المدن العربية عبدالعزيز يوسف العدساني.

وتطرق البحث إلى مسيرة منظمة المدن والدور الناشط الذي تلعبه المدن السورية الأعضاء في تفعيل أهداف المنظمة لجهة تطوير العمل البلدي ورفع كفاءة العاملين والكوادر البلدية العربية.

وقد أثنى رئيس وزراء سورية على جهود أمين عام المنظمة الذي استطاع. كما قال. أن يدفع بمسيرة العمل العربي المشترك على مستوى البلديات والمدن. إلى المستوى الذي مكن المنظمة من تحقيق أهدافها وزاد من التفاف المدن حولها.. مشيداً بالدعم الذي يلقاه المقر الدائم للمنظمة وجهاز الأمانة العامة من حكومة الكويت باعتبارها دولة المقر.

ونقل العدساني عن المهندس عطري قوله ان المدن السورية على استعداد لاستضافة بعض الأنشطة والفعاليات التي تنظمها المنظمة ومؤسساتها من أجل النهوض بالمدينة العربية عامة والمدن السورية خاصة.

وجاءت زيارة العدساني إلى العاصمة السورية في إطار المشاركة في فعاليات ندوة "الإدارة البيئية للنفايات في المدن العربية" التي نظمها المعهد العربي لإنماء المدن. الجهاز العلمي والفني للمنظمة. بالتعاون مع مجلس مدينة حلب ونقابة المهندسين السوريين/فرع حلب.

كما التقى العدساني وزير الإدارة المحلية والبيئة المهندس هلال الأطرش ومحافظ دمشق الدكتور بشار المفتي حيث تم تناول العديد من الموضوعات التي تعني المدن السورية وتوثيق التعاون والتنسيق بين المنظمة وتلك المدن حيث شكلت ندوة حلب مدخلاً لمزيد من العمل المشترك.







مؤتمر دولي في صنعاء حول: العمارة اليمنية

الدعوة لتأسيس مجلس أعلى للحفاظ على التراث الثقافي المعماري في اليمن

صنعاء: غسان سمان

العمارة اليمنية عبقرية فنية فريدة تستمد عناصرها ومكوناتها من واقع بيئتها ومحيطها.

وهي فريدة لأنها تترجم قيما ورؤى وتكوينات ابداعية. وهي فنية من حيث استجابتها لجماليات وهوية تجسد حضور الانسان اليمني ودوره الفاعل في تطويع الطبيعة واستثمار معطياتها في عملية السكن والبناء والتشييد. ولذلك كان من الطبيعي ان يكون للعمارة اليمنية مؤتمر يغوص المشاركون فيه في جغرافيا اليمن لعلهم يجدون في تلك الجغرافيا ما يجيب على تساؤلاتهم واندهاشاتهم ازاء ما تطالعهم به تلك الابنية المتربعة على قمم الجبال ومنحدراتها وسفوحها. وعلى الكتل الصخرية العملاقة التي تحتضن بين نتوءاتها وفراغاتها وانكساراتها بيوتا مزخرفة تحفل فناءاتها بالحياة.

لقد رأينا في اليمن أسواق ومساجد ومساكن تدلل على عبقرية فذة في استثمار مكونات الطبيعة والأرض من أجل رسم معالم حضارية تكاد تختصر جغرافية اليمن السعيد وحضارته وتاريخه.

في العاصمة صنعاء وفي محيطها ثمة علاقة توافقية بين الانسان والمكان فليس من قمة جبل الا وعليه بيت أو عمارة. وما من نتوء صخري الا وكان فيه أو عليه لمسة من بشر .. ناهيك عن المدرجات والمسطحات التي تم استصلاحها رغم علو المكان. ووعورته وصعوبة الوصول إليه، من أجل الزراعة واستمرار الحياة.

وزارة الثقافة والسياحة نظمت مؤتمر العمارة اليمنية بالتعاون مع هيئة المعماريين العرب في الفترة من ٢٠٠٤/٩/٦ . والمؤتمر هدف إلى التعرف على ميزة وخصائص فن المعمار الهندسي اليمني وتطوره عبر العصور والأزمنة ومحافظته على اشكاله الهندسية وقدرته على الصمود طيلة العصور.


نائب الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي

في كلمته الافتتاحية رحب نائب رئيس الجمهورية بالمشاركين في المؤتمر وقال ان اهمية المؤتمر تكمن في المشاركة الكبيرة للاختصاصيين والمهتمين بفن العمارة اليمنية في الوطن العربي والعالم مشيرا الى ان المؤتمر يعتبر من اهم الفعاليات التي تقام في صنعاء الحضارة والثقافة في إطار فعاليات صنعاء عاصمة للثقافة العربية.

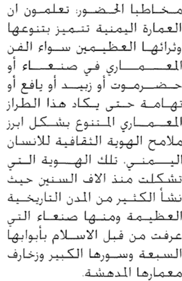
وقال نائب رئيس الجمهورية


وزير الثقافة خالد الرويشان (إلى اليسار) وعدد من المشاركين

● الحفاظ على الطابع الوظيفي لصنعاء القديمة كمدينة نابضة بالحياة مع ضمان أن يكون التوظيف السياحي من خلال تشريعات خاصة

• دعم سكان المدينة القديمة من خلال تخفيض الضرائب المالية وتقديم التسهيلات المالية لترميم منازلهم

مخاطبا الحضور: تعلمون ان العمارة اليمنية تتميز بتنوعها وثرائها العظيمين سواء الفن المعماري في صنعاء أو حضرموت أو زبيد أو يافع أو تهامة حتى يكاد هذا الطراز المعماري المتنوع بشكل ابرز ملامح الهوية الثقافية للانسان اليمني. تلك الهوية التي تشكلت منذ الاف السنين حيث نشأ الكثير من المدن التاريخية العظيمة ومنها صنعاء التي عرفت من قبل الاسلام بأبوابها السبعة وسورها الكبير وزخارف معمارها المدهشة.



وقال: نتذكر هنا قول الرسول صلى الله عليه وسلم عن حفر الخندق حول المدينة المنورة اثناء حصارها من قبل المشتركين وهو يشارك اصحابه في حفر الخندق ويضرب بيده الكريمة واحدة من الصخور التي استعصت على المسلمين فخرج منها النور من جهة اليمن فقال الله أكبر. مفتاح اليمن والله اني لأبصر ابواب صنعاء من مكاني الساعة.



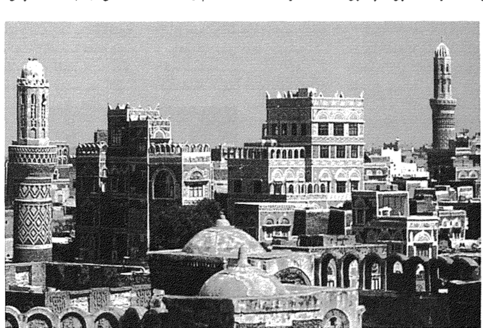
جريب – وادي ذي ناخب

خالد الرويشان وزير الثقافة والسياحة رحب بالمشاركين في فعاليات مؤتمر العمارة اليمنية. واشار إلى ان اليمن مايزال مخطوطا ضخما لم يكشف بعد يضم ١٠٦ آلاف وحدة سكنية قديمة وان ملايين المدرجات والقلاع والحصون هي كلها النبتة الحضارية لبشر نحت من الصخر حلمه وحاضره ومستقبله.

• تطوير نظم معاصرة وعلمية المنحى مثل (GIS) لحصر وتوثيق التراث الحضري والمعماري بما يكفل حمايته والحفاظ عليه

وأكد ان هذه التظاهرة تمثل فاتحة للاهتمام بالمدن التاريخية وان الاحتفاء بصنعاء عاصمة الثقافة العربية وطرازها المعماري الفريد هو احتفاء بالطرز المعمارية لليمن كله. موضحا حجم التنوع البيئي والجغرافي والتضاريسي والثقافي والمعماري لليمن.

من جانبه استعرض الدكتور



منظر من صنعاء القديمة

عادل الحديثي امين عام اتحاد المهندسين العرب في كلمة له عن الاتحاد الذي يضم ١٥ هيئة هندسية عربية الجهود التي يبذلها الاتحاد في تكريس وتجميع امكانيات المهندسين العرب والتي تصب في تحقيق التنمية المستدامة للبلدان العربية والارتقاء بهذه المهنة.

كما القيت كلمات من قبل حسن النوري أمين عام المؤتمر والدكتور سعد خالد عن هيئة المعماريين وممثل الأمانة العامة لمنظمة المدن العربية ووائل اكرم السقاف نقيب المهندسين الاردنيين والدكتور عفيف البهنسي عن المشاركين اشارت جميعها إلى الجهود التي بذلت لحماية صنعاء وصيانتها وترميم مبانيها وتوظيفها للاغراض الثقافية والسياحية. واكدت اهمية الوقوف امام الاشكالات التي تواجه المدن العربية القديمة بفعل زيادة مفاهيم الحداثة واثرها في تهديد الهوية العربية والخروج بحصيلة عملية تلبي الاحتياجات وتعالج مكامن الخلل.

فعاليات المؤتمر

وقد استمرت جلسات المؤتمر وعددها تسع جلسات على مدى ثلاثة أيام استعرض فيها الباحثون والمختصون من اليمن والدول العربية والاجنبية الجوانب المتعددة ذات الأبعاد الحضرية والتاريخية والاجتماعية والمعمارية التي ساهمت في إثراء النسيج الحضري لصنعاء القديمة وبلغ عدد الاوراق المقدمة خمسة وعشرين بحثاً متخصصا.

وتميزت جلسات المؤتمر بحضور مكثف من قبل الوفود المشاركة التي أغنت الأبحاث المقدمة من خلال الحوار والمداخلات والتي ركزت على أهمية المدينة القديمة واعادة احيائها.

وقد عقد على هامش المؤتمر العديد من الفعاليات الثقافية والفنية منها معرض طراز المعمار اليافعي في فن العمارة اليمنية. كما عقد على هامش المؤتمر اجتماع اللجنة التنفيذية لهيئة المعماريين العرب.

وقد شارك في أعمال المؤتمر وفود تمثل نقابة المهندسين الاردنيين ونقابة المهندسين السوريين.

وقد أجريت خلال أيام المؤتمر العديد من اللقاءات والندوات الحوارية المعمارية من قبل وسائل الاعلام اليمنية والعربية مع مجموعة من المشاركين في المؤتمر هدفت لتسليط الضوء على موضوع الحفاظ على التراث الثقافي المعماري العربي بصفة عامة واليمن بشكل خاص.

وركز المؤتمر على أهمية التنسيق والتعاون بين الدول العربية في مجال الحفاظ على التراث الثقافي وتبادل الخبرات والتجارب في هذا المجال وقد خلص المؤتمرون إلى القرارات والتوصيات التالية:

١ - ضرورة الاستمرار في تفعيل الجهود الرسمية والشعبية والدولية للحفاظ على الطابع المميز لصنعاء القديمة كنموذج للطابع الفخري الاسلامي العزيز. والذي حافظت المدينة من خلاله على هويتها الثقافية العربية الاسلامية منذ القدم.

٢ - ضرورة تأسيس مجلس أعلى للحفاظ على التراث الثقافي المعماري والأثري في اليمن ويتمتع هذا المجلس بسلطات عليا لضمان فعالية أدائها على المستوى الوطني.

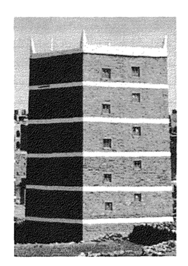
٣ - تشكيل لجان وطنية يمنية ضمن اطار الايكروم والايكوموس للاستفادة من الخدمات التي تقدمها هذه الجهات ودعم الجهود الرامية إلى الحفاظ على التراث الثقافي اليمني.

٤ - التأكيد على الجهات الاعلامية للعمل على ايجاد وعي عام لمفهوم الحفاظ على التراث وادراج مسافات ذات اختصاص بذلك في كليات الهندسة المعمارية في الجامعات اليمنية.

٥ - تحديد السياسة العامة للحفاظ على التراث المعماري في منطلق وطني وعربي اولاً والاستفادة من الاهتمام الدولي بالمدن القديمة.

٦ - التعامل الشمولي مع مشاكل صنعاء القديمة لايجاد الحلول المناسبة لها.

٧ - وضع آلية لضمان استمرار صيانة المباني التراثية



أحد الفنون المعمارية اليمنية

مستقلاً وتعميم هذه الآلية من خلال الجهات الرسمية المختلفة.

٨ - وضع أسس للتنمية المستدامة لسكان صنعاء القديمة وايجاد فرصة عمل لربطهم مع المدينة القديمة.

٩ - تأهيل الكوادر الفنية القادرة على التعامل مع حيثيات الحفاظ والترميم المعماري.

١٠ - اعادة توظيف بعض المنشآت القديمة من خلال وضع ضوابط تتلاءم مع طبيعة المنشآت والحفاظ على الطابع المعماري الوطني لها.

١١ - التركيز على الحفاظ على المعالم الهامة في صنعاء القديمة مثل الجامع الكبير وغيره من المعالم.

١٢ - تشكيل فريق ترميم في هيئة المدن تتوفر له كل وسائل الدعم المادي والبشري اللازمين.

١٣ - ضرورة التركيز على استخدام مواد البناء التقليدية المعروفة تاريخياً في مباني صنعاء القديمة والابتعاد الكلي المطلق عن استعمال مادة الاسمنت.

١٤ - الحفاظ على الطابع الوظيفي لصنعاء القديمة كمدينة نابضة بالحياة مع ضمان ان يكون التوظيف السياحي من خلال تشريعات خاصة تضعها الجهات المختصة.

١٥ - سرعة إقرار مشروع قانون الحفاظ على المدن والمناطق والمعالم التاريخية من قبل الجهات المختصة.

١٦ - توفير الدعم المالي اللازم لتفعيل آليات الحفاظ على التراث المعماري.

١٧ - دعم سكان المدينة القديمة من خلال تخفيض الضرائب المالية وتقديم التسهيلات المالية لترميم منازلهم.

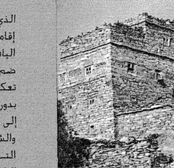
١٨ - تطوير نظم معاصرة وعلمية المنهج مثل (GIS) لحصر وتوثيق التراث الحضري والمعماري بما يكفل حمايتها والحفاظ عليها.

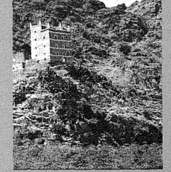
١٩ - تسجيل الابنية التراثية تسجيلاً وطنيا واعداد

معرض للمعمار اليافعي

على هامش مؤتمر العمارة اليمنية الذي نظمته وزارة الثقافة والسياحة تم إقامة معرض ضم صورا للطراز المعماري اليافعي في فن العمارة اليمنية. المعرض ضم مجموعة متميزة من الصور التي تعكس تميز المعمار اليافعي الذي عكس بدوره تراكم خبرات قرون عديدة وصل بها إلى مستواه المتميز من حيث التصميم والشكل والجمال المعماري الذي يحقق التلاءم مع البيئة والمناخ ويوفر عامل الراحة والأمان.

تصوير : أوسان العمري


بيت قديم


منزل متوسط العمر في حضن الجبل


في بطون وقمم الجبال - يعمر


سلفه


وادي حمومة

القائمة الوطنية للمدن والمعالم والمناطق التاريخية.

٢٠ - أهمية توثيق أساليب ومنهجيات البناء التقليدية التي شكلت معالم صنعاء القديمة.

٢١ - دعم مركز الدراسات المعمارية (CATS) ليكون مركزاً رئيسياً للمعلومات والتوثيق المعماري لايجاد قاعدة معلوماتية مستمرة (بنك معلومات) لتكون مرجعية للباحثين ومقرري سياسات الحفاظ.

٢٢ - تطوير محيط المدينة القديمة ومحاور الحركة لها لما يخدم صورة المدينة القديمة وخاصة فيما يتعلق بالحركة المرورية وضبطها.

٢٣ - ضرورة تفعيل المشاركة الشعبية لسكان صنعاء القديمة في عملية الحفاظ والترميم، وتشكيل هيئات شعبية ممثلة للسكان تشارك في التوعية السكانية لاهمية تراث صنعاء القديمة.

٢٤ - يوصي المؤتمر بأن يكون هناك تكامل وتعايش بين البيئتين العمرانيتين التقليدية والحديثة.

٢٥ - يوصي المؤتمرون بأن تقوم هيئة المعماريين العرب بإصدار كتاب يحوي أوراق المؤتمر كافة بالتنسيق مع وزارة الثقافة والسياحة.

صنعاء : عراقة مدينة

ألقى الأمين العام المساعد لمنظمة المدن العربية المهندس أحمد العدساني كلمة في الجلسة الافتتاحية لمؤتمر العمارة اليمنية وجه في بدايتها التحية والشكر لوزير الثقافة والسياحة الأستاذ خالد الرويشان وقال: أقف في صنعاء، أقدم المدن العربية والإسلامية، والتي يقال إن سام بن نوح كره السكنى في الشمال... فأقبل طالعا في الجنوب... يرتاد أطيب البلاد، حتى صار إلى الاقليم الأول، فوجد اليمن أطيبه مسكنا، وارتاد اليمن فوجد حقل صنعاء أطيبها.

أقف هنا اليوم لأشكر مضيفنا وزير الثقافة والسياحة معالي الأخ خالد عبدالله الرويشان، رئيس المؤتمر، على دعوته منظمة المدن العربية، ولأنقل لمعاليه ولكل الأشقاء في اليمن السعيد وللسادة المشاركين تحيات معالي أمين عام المنظمة الأستاذ عبدالعزيز يوسف العدساني الذين كلفني بإلقاء هذه الكلمة نيابة عن معاليه، ولأقدم الشكر للقائمين على تنظيم هذا المؤتمر الذين أحسنوا صنعا عندما اختاروا "صنعاء - عراقة مدينة"، عنوانا له وشعارا.

وصنعاء مدينة تشكلت هويتها العربية والاسلامية، وبرزت خصوصيتها الحضارية والإنسانية عبر هذا التنوع، وذاك التميز في آثارها وحضارتها.

وما يميز صنعاء ذلك الكم الهائل من التراث المعماري الذي يعبر عن هوية المدينة وعن هوية إنسانها، فالعمران وسيلة من وسائل تعبير المجتمعات عن تطلعاتها وطموحاتها، وانعكاس للواقع الاجتماعي والمخزون الثقافي.

والحقيقة إن هذا المؤتمر الذي يندرج ضمن فعاليات صنعاء عاصمة الثقافة العربية، يتجاوز في موضوعه.. موضوع العمارة اليمنية.. إلى موضوع المدينة العربية التي تتعرض اليوم إلى اهتزازات وتواجه إشكاليات بفعل زيادة مفاهيم الحداثة، وانتشار أيديولوجيات ثقافية واجتماعية أفرزت ظواهر كان لها انعكاسات على مدننا، وعلى تشكيل مجتمعاتنا من الناحيتين المادية والإنسانية.

إننا نواجه تحديات تتصل بتراثنا المعماري، وموروثاتنا من العادات والتقاليد التي حفظت لنا هويتنا وأصالتنا، ونحن مدعوون للمحافظة على الهوية والأصالة.

وقد عملت منظمة المدن العربية منذ تأسيسها في العام ١٩٦٧ وعلى مدى سبعة وثلاثين عاما على تطوير المدينة العربية والحفاظ على هويتها العربية والإسلامية.. وعلى ما لديها من مخزون معماري وثقافي واجتماعي، من دون أن تغفل العناية بالتجديد والتحديث، والاستفادة من إمكانيات العصر لمواجهة متطلبات ساكن المدينة واحتياجاته، فقد عملت مؤسسات المنظمة على إعداد وتدريب الكوادر البلدية، وخصصت ثلاث جوائز معمارية للمبدعين والمهتمين بشؤون العمارة والتخطيط العمراني في وطننا العربي.. فضلا عن جوائز أخرى تتصل بقضايا صحة البيئة والتخطيط والتشجير، وهيأت قروضا ميسرة لمساعدة المدن العربية على تنفيذ مشروعاتها الإنمائية وتطوير مرافقها البلدية.

ومدينة صنعاء التي تشهد اليوم تغييرات هائلة، إنما تتميز بتنوع آثارها وحضارتها وهي ليست بعيدة عن شقيقاتها المدن العربية في سعيها نحو التطور والحداثة، مع حرص أكيد في الحفاظ على الملامح العمرانية التراثية، والعمل على تأمين المتطلبات الثقافية والاجتماعية والبيئية.

لقد كانت صنعاء ومازالت عاصمة محورية لأرض اليمن السعيد... وها هي كما نراها اليوم نسيج تتشكل خيوطه من الجوامع والمدارس والأسواق والمعمار الجميل... ومجتمع انساني تتوافر له كافة أسباب النمو والتحضر.

وفي اعتقادنا ان عنوان "صنعاء - عراقة مدينة" إنما يختصر التتابع الزمني والتشكيل العمراني ليصيغ لنا مدينة عربية اسلامية ذات عناصر وخصائص متميزة تحقق التوازن بين التراث والمعاصرة.



وقائع الطفل العربي في ظل التحولات العمرانية والاجتماعية (٢-٢)

أ.د. رجاء ناجي - مكاوي

أستاذة القانون - جامعة محمد الخامس - الرباط - المغرب

لا شك أن مظاهر اللاتكيف تختلف من طفل لآخر: إذ قد تأخذ شكل رفض للتعلم أو حرمان منه، أو عنف أو تمرد أو انضمام لعصابة أو تعاط للسموم أو للدعارة.

ومعلوم أيضا أن جل الدول العربية انخرطت في زمرة القوانين المعاصرة المنتصرة لحقوق الصغار، كما وقعت على القوانين الدولية. بينما احتفظ البعض منها بالنظام الإسلامي المثالي الذي انتصر قبل غيره لحقوق الطفل. مما يؤكد أن المصدر الإسلامي حاضر إما بشكل مطلق أو نسبي.

فكيف إذن في بلاد تنتمي لأنظمة تصون الطفل وترعاه، تنتشر وتتنامى بإيقاع سريع ظواهر الأطفال المحرومين أو غير المندمجين ؟ هل العيب في النظام القانوني الشرعي أم العيب في الازدواجية أم في شيء آخر ؟ وإذا علمنا أننا بصدد دراسة الظاهرة في دول تدين بدين كان أسبق من غيره لحماية الطفل، فهل معنى ذلك أن مصدر المشكلة بهذه الدول هو دينها أم هو تخليها عنه ؟

من أجل الوصول لجواب موضوعي ومقنع، يلزم استجلاء أسباب تزايد أفواج الأطفال المحرومين :

نماذج لحرمان الأطفال من حقوقهم :

حقيقة أنه من الصعب الإحاطة بحقائق المجتمعات العربية كافة ووضع اليد على خصوصياتها. إنما تنوع المجتمعات لا يعني الاختلاف المطلق. فمهما تكن مظاهر التباين، هناك سمات مشتركة، وظواهر تتكرر بجل المجتمعات، وعوامل هي في العمق نفسها أنى اختلفت الأعراض الخارجية.

فعدم التكيف ما هو إلا ظاهرة، عَرَض، والتوقف عنده يعني معالجة النتائج لا الأسباب. لهذا سنحاول إبراز أسباب التزايد المستمر لأعداد الأطفال المحرومين بالمدن العربية. وبما أننا عدّدنا نماذج مختلفة للحرمان، فطبيعي أن أسباب اللاتكيف تختلف من نموذج لآخر. لذلك يلزم التوقف عند أهمها:

١) قصور البرامج الصحية وتداعياتها على الأطفال :
لعل من أخطر هذه التداعيات وفاة الآباء وبقاء الأطفال بدون عائل أو بدون حاضن في مجتمعات افتقد فيها التكافل وتوارت صورة الأسرة الممتدة، باتجاه الأسرة النووية الضيقة، كنتيجة للتحولات الاجتماعية العميقة، التي اقتضاها التحضر واتساع المدن، وما رافق ذلك من نزوح وضياع لمبادئ التواصل والتعارف بين أعضاء التجمعات السكانية.

والواقع أن اليتم ليس ظاهرة جديدة، إنما الجديد فيه انضمام عوامل حديثة لأخرى تقليدية والجديد في تداعياته بقاء جيوش من الأطفال بدون عائل أو حاضن أو اضطرارهم للإقامة في ملاجئ (إن وجدت).

فمن الأسباب التقليدية للوفاة اللصيقة بالتخلف والمقدور عليها إذا انتهجت سياسات أكثر حكمة: الحمل والوضع، الذي تموت بسببه ملايين النساء بالعالم الإسلامي. وفي هذا السياق يجدر التنبيه للرقم المهول الذي صاغته منظمة الصحة العالمية في السنوات الأخيرة، حيث يصل مؤشر الوفيات بسبب الحمل والوضع في العالم الثالث إلى ١٦٠٠ من كل ١٠٠ ألف امرأة.

هذا إلى جانب عوامل

أخرى استحدثت مع تبدل أنماط الإنتاج وتركز السكان في مدن لم تصمم بداية لاستقبال الأعداد الهائلة للنازحين كالعيش في الأحياء الهامشية المفتقدة لأبسط الشروط الصحية، وما يترتب ضرورة على ذلك من تفشي الأمراض المزمنة والمعدية. إضافة لعدم كفاية المؤسسات الطبية، ضُعف البنيات الصحية، وما يقابل ذلك من جهل وأمية، انعدام الوعي الصحي، استمرار الاعتقاد في الخرافة والشعوذة، انتشار الطب الشعبي غير المقنَّن...

الجدول ١ : ويبين نسبة محو الأمية والتعلم عند النساء. وقد قابلناها بأرقام عن نسبة السكان القادرة على ولوج مجال الصحة. ونسبة التوليد على يد مؤهلين. ونسبة الوفيات بسبب الولادة أو الحمل (المصدر : منشور لليونسيف بالفرنسية ١٩٩٧)

البلد	نسبة محو الأمية عند النساء	نسبة السكان المستفيدين من الرعاية الصحية ٩٠ - ١٩٩٥			الولادات بالألف في السنة	نسبة نمو السكان	استعمال موانع الحمل ٪	التوليد على يد عارفين ٪	الوفاة بسبب الولادة ٪ (من كل ١٠٠ ألف)
	١٩٩٥	حضر	ريف	مجموع	١٩٩٥	٩٥/٨٠	١٩٩٦/٩٠	١٩٩٦/٩٠	١٩٩٠
موريتانيا	٥٢	-	-	٦٣	٨٩	٢.٦	٤	٤٠	٩٣٠
السودان	٦٠	-	-	٧٠	١٠٩٩	٢.٧	٨	٦٩	٦٦٠
السنغال	٥٣	١٠٠	٨٥	٩٠	٣٥٠	٢.٧	٧	٤٦	١٢٠٠
اليمن	+٤٩	٨١	٣٢	٣٨	٦٨٧	٣.٨	٧٥٠	١٦	١٤٠٠
المغرب	٥٤	+١٠٠	+٥٠	+٧٠	٧٤٠	٢.٢	٥٠	٤٠	٦١٠
العراق	٦٣	+٩٧	+٧٨	٩٣	٧٦٢	٣.٠	+١٨	+٥٤	٣١٠
ليبيا	٧٢	١٠٠	٨٥	٩٥	٢٢٢	٣.٨	-	+٧٦	٢٢٠
الجزائر	٦٦	١٠٠	٩٥	٩٨	٧٨٦	٢.٧	٥٧	٧٧	١٦٠
مصر	٦١	١٠٠	٩٩	٩٩	١٧٣٧	٢.٤	٤٨	٤٦	١٧٠
لبنان	٩٥	٩٨	٨٥	٩٥	٧٦	٠.٨	+٥٥	+٤٥	٣٠٠
تونس	٧٠	-	-	-	٢١٥	٢.٢	٦٠	+٦٩	١٧٠
سوريا	٦٥	٩٦	٨٤	٩٠	٥٨٨	٣.٥	٣٦	٦٧	١٨٠
السعودية	٦٩	١٠٠	٨٨	٩٠	-	٦٣٤	٤.١	+٨٢	١٣٠
الأردن	٨٥	٩٨	٩٥	٩٧	٢٠٦	٤.١	٣٥	٨٧	١٥٠
عمان	٦٥	-	-	-	٩٣	٤.٥	+٩	+٨٧	١٩٠
الإمارات	١٠١	-	-	٩٩	٤١	٤.٢	-	+٩٦	٢٦
الكويت	٩١	-	-	١٠٠	٤٠	٠.٨	+٣٥	+٩٩	٢٩
ماليزيا	٨٨	-	-	-	٥٤٣	٢.٥	+٤٨	٩٤	٨٠
للمقارنة									
كولومبيا	١٠٠	٨٦	٧٢	٨١	٥٨٨	١.٩	٧٢	٨٥	١٠٠
شيلي	١٠٠	-	-	+٩٧	٢٩٩	١.٦	+٤٣	+٩٨	٦٥
سويسرا	-	-	-	-	٩١	٠.٩	+٧١	٩٩	٦

والجدول(١) يبين بوضوح أن نسبة الأمية ما تزال متفشية بجل الأقطار العربية، خصوصا لدى النساء. ومن خلاله تتبين أيضا مدى العلاقة بين الأمية وارتفاع نسبة الولادة في الأوساط غير المحظوظة، وإجراؤها على يد غير المؤهلين. وهي أرقام ذات دلالة لتفسير ظاهرة ارتفاع نسبة وفيات النساء بسبب الحمل في الأقطار التي تعرف أكبر معدل لأمية النساء.

كما أن مؤشر الاستفادة من الخدمات الصحية يبين قلة نسبة السكان القادرين

علِى ولوج مؤسسات العلاج، وضعف البنيات التحتية في مجال الصحة بجل الأقطار. وليس صدفة أن الدول التي تعاني أكثر هي التي ينخفض فيها معدل الأعمار وتكثر فيها وفيات الأمهات في سن مبكرة. وتنتشر بها أمراض الأطفال وسوء التغذية... وما يترتب عن ذلك من أوضاع صعبة تنعكس على واقع المدينة وعلى معدل النمو بالبلد.

٢) استحكام الأمية وفشل برامج تعميم التعلم: مما لا شك فيه أن الأمية تعد من أخطر عوامل اللاتكيف في عصر ثورة المعلومات. ومن المؤسف أن نعرف أن أمّة الإسلام -وهي تشكل خمس البشرية وثلث العالم الثالث- التي تلقت أول خطاب إلهي في أمر "اقرأ". تتقوقع في مركز مقلق، إذ تعتبر الأقل تعليما. فالأمية تتجاوز الـ٨٠ ٪ في عدد من الأقطار.

ومعلوم أن معدلات الأمية تزيد عند المرأة والفتاة. من ثم يبين إلى أي حد ستعاني الدولَ العربية، حاضرا ومستقبلا، من مضاعفات الأمية. علما بأن أمية المرأة مربية النشء، أخطر من أمية الرجل.

الجدول٢ : ويبين نسب التعلم، وعدد المتعلمين ببعض الدول العربية، وهي نسبة ضئيلة بمقارنتها مع نسبة وأعداد الأطفال المحرومين من التعلم (المصدر: منشور للبنك العالمي ١٩٩٩)

مؤشرات الأمية	سنة ١٩٨٠	سنة ٢٠٠٠
الأطفال غير المتعلمين	٪ ٧٥	٪٥٥
سن ٦ - ١١	٣٣ مليونا	٤٠ مليونا
سن ١٢ - ١٧	٤٠ مليونا	٥٠ مليونا
المجموع	٧٣ مليونا	٩٠ مليونا
الأطفال المتعلمون		
الابتدائي	٥٧ مليونا	١٢٧ مليونا
الثانوي	١١ مليونا	٣٣ مليونا
العالي	١,٥ مليون	٤ ملايين
المجموع	٦٩,٥ مليونا	١٦٤ مليونا
نسبة الفتيات إلى مجموع المتعلمين	٪ ٤٠	٪ ٤٤

فنسبة التعلم ما تزال منخفضة، والخطط المنتهجة حتى الآن لم تنجح في تقليص الأمية بالعديد من الأقطار. ولنأخذ مثالا الصومال، حيث محو الأمية عند الكبار لم يتجاوز ٣٦٪ لدى الرجال و١٤٪ لدى النساء ؛ وحيث نسبة التسجيل بالابتدائي تنزل إلى ١١٪ عند الذكور و٦٪ عند الإناث؛ ولا يتعدى عدد المسجلين بالإعدادي ٩٪ ذكورا و٥٪ إناثا. بالمقابل، في كولومبيا (وأخذنا على عاتقنا ألا نقارن بالدول المتقدمة، وإنما فقط ببعض البلدان النامية التي حققت خطوات تستحق التنويه) في سنة ١٩٩٠ وصل محو الأمية عن الكبار ٩١٪ ونسبة التسجيل بالابتدائي إلى ٨٨ ٪ ذكورا و٨٧٪ إناثا؛ وعدد المسجلين بالإعدادي ٦٥٪ ذكورا و٧٠٪ إناثا ... ومع أن الأرقام تعود للتسعينيات، فهي ما تزال ذات دلالة، من منطلق أن من سجل سبقا في المراحل الأولى لمحاربة الأمية يسجل الآن سبقا في جني الثمار.

إن الدول العربية من أكثر الدول معاناة من الأمية، وبالتالي فتهميش الأطفال بسببها وارد بشدة. ويحق لنا أن نتساءل عن سبب عدم الامتثال لأمر "اقرأ". هل هو غياب الإرادة السياسية أم التخوف من تنوّر الشعوب ؟ أم هو تعثر السياسات والبرامج ؟ علما أنه أُعلنت بجل الأقطار مخططات ضخمة كان هاجسها الظاهري محاربة الأمية.

باستكناه الحقائق يبدو أن

جل البرامج كانت مستوحاة أو مفروضة من قبل مراكز أو صناديق دولية أو أممية. الشيء الذي جعلها بعيدة عن واقع غالبية الدول. فانتهى بها الأمر للفشل في اجتثاث الأمية والجهل.

من ثم يحق لنا القول بأنه إذا كانت الأمية حاضرة بتلك النسب المفزعة. فلأن أي برنامج فعلي وواقعي وجريء لمحوها لم يتبع حتى الآن. وأن الإرادة السياسية متعثرة أو غائبة. وبالتالي فالأمية ستبقى أحد أخطر أسباب الحرمان بالعالم الإسلامي. وبالتبعية يجب ألا تعلق الآمال على النصوص القانونية أو الاتفاقيات وحدهما. فهذه الأخيرة تضمن الحق في التعليم بشكل سلبي؛ لذلك يلزم دعمهما بالإرادة السياسية. بالإجبار. بالدعم المالي للأسر الفقيرة بالالتفات أكثر للفئات الاجتماعية الأكثر تأثر بالتداعيات السلبية للتمدن...

٣) الفقر كسبب للحرمان (والجنوح) في مدن تفيض بالمباهج والمغريات: إذا كانت الدول العربية المعاصرة من أكثر الدول معاناة من الفاقة. فالمعنى الوحيد أنه افتقدت بها القيم الداعية لترويج الأموال والثروات. وتوزيعها بعدل. كي لا تبقى دُولة بين الأغنياء. وإننا نجد جزءا من الجواب في تنامي الأحياء الهامشية كطوق من المخاطر يحيط بجل المدن الكبرى. إلى جانب تهميش البادية وما ترتب عنه من نزوح جماعي باتجاه مدن لم تهيأ لاستقبال تلك الأفول من النازحين. فهذا كله زاد من تعميق مظاهر وتداعيات الفقر ورفع مقدار مخاطره المهددة للأمن وللتوازن الاجتماعيين.

الجدول ٣ : وبه مؤشرات ديموغرافية واقتصادية تبين عدد ونسبة نمو السكان. نسبة سكان الحضر. معدل زيادة التحضر. مع بيان الدخل الفردي ونسبة الزيادة فيه. ونسبة السكان الواقعين تحت عتبة الفقر (إصدارات اليونسيف)

البلد	عدد السكان (بالمليون) ١٩٩٥		نسبة الزيادة في عدد السكان		الحضر إلى عدد السكان ٪	نمو سكان الحضر (نسبة التحضر) ٪		الدخل الفردي بالدولار ٪	زيادة الدخل الفردي ٪	نسبة التضخم	نسبة السكان المتواجدين تحت عتبة الفقر المدقع ٨٠-١٩٨٩	
	أقل من ١٨ سنة	أقل من ٥أعوام	٦٥/ ١٩٨٠	٨٠/ ١٩٩٥	١٩٩٥	٦٥-١٩٨٠	٨٠-١٩٩٥	١٩٩٤	٨٥/٩٤	٨٥/ ١٩٩٤	الحضر	البدو
موريتانيا	١,١	٠,٤	٢,٣	٢,٦	٢٧	١٠,١	٦,٧	٤٨٠	٠,٢	٧	-	-
السودان	١٤,٢	٤,٧	٢,٨	٢,٧	١٨	٥,٦	٤,١	٤٨٠	٠,٢	٥٥	-	٨٥
اليمن	٧,٨	٢,٨	٢,٣	٣,٨	٤٢	٦,٣	٧,٢	٢٨٠	-	-	-	-
المغرب	١١,٦	٣,٤	٢,٥	٢,٢	٣٥	٤,٢	٣,٣	١١٤٠	١,٢	٥	+٢٨	+٤٥
العراق	١٠,٢	٣,٤	٣,٣	٣,٠	٤٨	٥,٠	٣,٩	١٠٣٦	-	-	-	-
ليبيا	٢,٨	١,٠	٤,٢	٣,٨	٥٦	١٠,٤	٥,٢	٥٣١٠	-	-	-	-
الجزائر	١٢,٨	٣,٦	٣,٠	٢,٧	٧٥	٤,٠	٤,٣	١٦٥٠	٢,٥-	٢٢	+٢٠	-
مصر	٢٧,٩	٨,١	٢,٢	٢,٤	٦٩	٢,٧	٢,٦	٧٢٠	١,٣	١٦	٣٤	٣٤
تونس	٣,٧	١,٠	٢,١	٢,٢	٨٧	٣,٩	٢,٩	١٧٩٠	٢,١	٦	+٢٠	+١٥
سوريا	٧,٩	٢,٧	٣,٣	٣,٥	٥٧	٤,٣	٤,٢	١١٦٠	٢,١-	٢٢	-	-
السعودية	٨,٧	٢,٨	٤,٦	٤,١	٥٢	٨,٣	٥,٤	٧٠٥٠	١,٧-	٣	-	-
الأردن	٢,٧	٠,٩	٢,٧	٤,١	٨٠	٤,٤	٥,٣	٢٣٢٠	٦,٠-	٧٠	-	-
عمان	١,٢	٠,٤	٣,٧	٤,٥	٧٢	٧,٦	٨,١	٥١٤٠	٠,٥	٠	-	-
الإمارات	٠,٧	٠,٢	١٣,٠	٤,٢	١٣	١٥,٦	٥,٣	٢١,٤٣٠	٠,٤	-	-	-
الكويت	٠,٧	٠,٢	٧,١	٠,٨	٨٤	٨,١	١,٣	١٩,٤٢٠	١,١	-	-	-
للمقارنة												
كولومبيا	١٣,٨	٣,٩	٢,٤	١,٩	٧٣	٣,٦	٢,٩	١٦٧٠	٢,٤	٢٥	٣٢	٧٠
شيلي	٤,٩	١,٥	١,٨	١,٦	٨٤	٢,٦	١,٩	٣٥٢٠	٦,٥	١٩	١٢	٢٠
كوريا	١٢,٩	٣,٥	١,٩	١,١	٨١	٥,٧	٣,٥	١٣,٤٤٠	٢,٨	٧	+١٨	+١١
سويسرا	١,٥	٠,٤	٠,٥	٠,٩	٥٨	٠,٢	٠,٥	٣٧,٩٣٠	٠,٥	٤	-	-



في هذا الجدول وضعنا مقابلة بين نسبة النمو الديموغرافي ومقدار الزيادة في الدخل ونسبة التضخم. وقابلناها بأرقام تحدد شريحة السكان الذين يعيشون تحت عتبة الفقر. ولا يخفى أن جل العوامل المَرضية التي يعكسها الجدول تسهم إلى حد كبير في تضخم ظاهرة الأطفال المحرومين. ثم أوردنا على سبيل المقارنة بعض الدول النامية التي قامت بمجهودات رائدة لمحاربة العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي تؤدي لتهميش الأطفال. وليس غريبا أن بعضها، بفضل ذلك، خطا خطوات ثابتة تستحق الإكبار، كما هو حال كوريا الجنوبية.

وبالفعل فالتباين الطبقي بجل الدول العربية مقلق. والأسباب كثيرة منها تركيز رؤوس الأموال في أيد قليلة أحسنت استغلال الظروف، ضآلة الأجور وارتفاع مناقض لرواتب وامتيازات سامي الموظفين، غياب الشفافية في صرف المال العام واستباحته بدون حرج؛ وسوء تدبير الشأن المحلي والوطني؛ ومنها ومن أخطرها إهمال كل المخططات التنموية للبادية وللأحياء الهامشية التي تطوق المدن وتسهم بقدر وافر في اتساع فئات المعوزين... ومنها كذلك تعطيل القواعد التي تفرض الزكاة والوَقْف والبر، وتحرِّم الاستغلال والاحتكار واكتناز الأموال، علما بأن هذه الأدوات الشرعية تشكل ركائز الديموقراطية التي تنشدها الشعوب، لكونها تسهم في تداول الثروات بين المواطنين وإعادة توزيعها، وبالتالي تقليص الفوارق بين الفئات وحفظ كرامة المواطن.

٤). تنامي ظاهرة التخلي عن الأطفال: إن عوامل ترك الأطفال والتشرد لا حصر لها وهي متداخلة فيما بينها، بمعنى أننا لو حاولنا تعدادها سنسقط حتما في فخ التكرار. لذلك وإضافة لما قيل، نذكّر بأخطر الأسباب الأخرى:

أ- الانحلال الخلقي: من نتائج انفتاح العالم العربي على الغرب أن حصل تلاق بين الثقافات. لكن المؤسف أن هذا التلاقي لم يكن دائما مثمرا، بل أدى على العكس تماما إلى تمزق كبير للقيم. فالحضارة الغربية وصلت لما وصلت إليه بتدرج، فيما نحن انبهرنا بالعديد من المظاهر فاستوردناها معتقدين أنها جوهر الحضارة. وانعكس كل ذلك على سلوكياتنا، إذ اتخذت الحقوق شكلا فوضويا ومُنحت الحرية للشباب من دون تحسيسه بالمسؤولية ولا بالمخاطر المحدقة به. فيما كان من أبسط قواعد التحرر أن ترافقها تربية صحية وقائية وتربية أخلاقية فيزيولوجية تحمي الفتاة بالخصوص، من الاستغلال والحمل المبكر بسبب سذاجتها أو ضعفها...

ضاعف من هذه الأخطار الامتداد العمراني غير الممنهج الذي كرس أكثر التباين الاجتماعي واستحكام الأمية والجهل والفقر وبالتالي الاستغلال بجميع أنواعه.

الجدول ٤ : ويبين التزايد الملحوظ في أعداد الأطفال غير الشرعيين، من خلال أرقام أفادنا بها أحد مستشفيات الولادة بالرباط، المغرب

السنة	عدد المواليد	معدل الزيادة٪	عدد المواليد غير الشرعيين	نسبة الزيادة٪
١٩٩٠	١٠,٥٣٤	١,٤	١٤١	-
١٩٩١	١١,٠٤٠	١,٤	١٥٢	٧,٨
١٩٩٢	١١,٧٤٣	٣	٣٤٨	١٢٨

وبالرجوع للأرقام الرسمية يتأكد أن جل الأمهات ضحايا الحمل من سفاح غير مُلمَّات بأدنى فكرة عن التربيَة الصحية، إما لصغر سنهن أو بسبب الأمية والجهل. كما بينت الإحصائيات أن الآباء المفترضين للأطفال المتخلَّى عنهم هم في الغالب من غير المتعلمين إطلاقا أو ذوو مستوى دراسي متواضع ...

الجدول ٥ : ويرمز لارتباط الحمل من سفاح بالمستوى الثقافي والسن. ويثبت أنه كلما ارتقت ثقافة الفتاة، قلت المخاطر التي تحدق بها. والنسبة المئوية أدناه احتُسبت من خلال عينة شملتها دراسة أشرفنا شخصياً على إنجازها . وهي موجودة بخزانة كلية الحقوق / جامعة محمد الخامس

المستوى الثقافي	لا شيء	ابتدائي	إعدادي	ثانوي	جامعي
لدى الأم /النسبة	٥٠ ٪	٢٣.٥ ٪	٢٠٪	٦٪	٠٠ ٪
لدى الأب/ النسبة	٣٠ ٪	٢٣ ٪	٠٩٪	٠٩٪	٠٤٪
سن الأم	أقل من ١٥	١٥- ٢٠	٢٠ - ٢٥	٢٥- ٣٠	فوق ٣٠ سنة
النسبة المئوية	١.٧٪	٣٥.٦٪	٣٦.٦٪	١٧٪	٦,١٪

ب- التفكك الأسري: مما يؤسف له أنه مع الانفتاح على الثقافات الأجنبية لم نحتفظ بمقومات الاستقرار الأسري كما جاءت في الإسلام. ولا استوردنا ضوابط انفصام الزوجية كما هي مدونة في القوانين الغربية. فكانت النتيجة أنه عندما تفشل زيجات ما. فالذي يؤدي الثمن ليس الطرف المسؤول عن فشلها. وإنما الأطفال. ومع أن جل الدول العربية تقر بحق الطفل في الحضانة والنفقة في حالات الطلاق. فالنصوص جردت من كل فعالية. فبات الطفل الضحية لا يتلقى في أفضل الحالات سوى مبالغ هزيلة جدا لا تكفي لسد الرمق. ناهيك عن حرمانه من العناية. من الدفء الأسري والاستقرار والمراقبة وتتبع دراسته.

وإذا كنا تحدثنا عن الدور المنتظر من الحكومات والبلديات للحد من ظاهرة تشرد الأطفال أو حمايتهم من اعتداءات الأسر. فأكبر عائق لقيامها بذلك هو صعوبة التعرف على ظروف الطفل داخل أسرة مغلقة. وإن ملايين الأطفال بالعالم يعانون من مشاكل كالتي ذكرنا. إنما قليلة هي الحالات التي تصل لعلم السلطات. بسبب عجز الطفل عن التعبير. من ثم فالوضع يحتاج لوسائل وأجهزة مراقبة فعالة. للتعرف على أحواله وحمايته من ذويه. ويحتاج الأمر قبل ذلك لنظام فعال للمساعدة الاجتماعية. للإرادة السياسية وللحزم في تطبيق القوانين.

الجدول ٦: ويبين معدل حالات الزواج والطلاق في كل ألف من السكان. وهو يؤكد فرضية أن نسب الطلاق أصبحت مرتفعة. لاسيما بالمدن. في ظل التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي تعيشها المجتمعات العربية. ويبين بالأرقام نسب الطلاق من كل ألف من الزيجات (المصدر: قاعدة بيانات شعبة التنمية الاجتماعية والسكان باللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا. منشور صدر سنة ١٩٩٧)

البلد	البحرين	اليمن	مصر	الأردن	الكويت	قطر	سوريا	الإمارات
السنة	١٩٨٦	١٩٨٧	١٩٨٧	١٩٨٧	١٩٨٧	١٩٨٦	١٩٨٧	١٩٨٤
معدل الزواج لكل ألف نسمة	٤,٧٩	١٢,٧٨	٩,١٩	٨,٥٠	٨,٥٠	٢,٥٥	٩,٠٤	٥,١٤
معدل الطلاق لكل ألف زيجة	١٧٤	١١٩	١٧٨	١٦٠	٢٩٣	٢٦١	٧١	٢٠٩

إن الأرقام التي استشهدنا بها سالفا حول الأطفال المتخلى عنهم. تصلح للاستدلال هنا أيضا. نظرا لتعرض عدد هائل من "أطفال الطلاق" للتخلي عنهم وإيداعهم بالملاجئ (إن وجدت).

ونؤكد ما افترضناه سالفا من أن التفكك الأسري يرتبط ارتباطا مطردا بالمستوى الثقافي والاجتماعي للأسرة. والجدول أدناه يبين ارتفاع نسبة الطلاق لدى النساء الأقل تعليما. وأنه كلما ارتفع مستواهن التعليمي قلت مخاطر الطلاق. وزادت ضمانات الاستقرار.

والأرقام ذاتها تفسر ظاهرة أخرى تتمثل في تزايد مقلق لنسبة الأسر الأحادية الوالد. حيث المرأة تواجه بمفردها مشاكل أطفالها وتتحمل وحدها المسؤولية عنهم (ثلث المطلقات يعلن أطفالهن لوحدهن. وغالبهن فقيرات أميات). وإذا أضفنا إلى ذلك أن نسبة الأمية تتزايد عند النساء. تبين إلى أي حد تنعكس الآثار الوخيمة للطلاق (الأمية والجهل والفقر وانعدام العائل) على الأطفال. وهو الأمر الذي تفسره الأرقام التالية:

الجـدول ٧: ويـجـري مـقـارنـة بـيـن دول الـمـغـرب الـعـربـي، حـيـث الأرقـام تـتـشـابـه وتـجـمـع لـلـتـعـبـيـر عـن نـفـس الأعـراض ونـفـس مـسـبـبـاتـهـا (الـمـصـادر مـتـنـوعـة مـن بـلـدان الاتـحـاد. والـتـرتـيـب تـنـازلـي ، تـراجـع بـالـتـفـصـيـل فـي كـتـابـنـا " الأطـفـال الـمـهـمـشـون : قـضـايـاهـم وحـقـوقـهـم ")

البلد	نسبة النساء المطلقات	نسبة من تزوجن منهن ثانية	المستوى التعليمي للنساء المطلقات (كل الدول مختلطة)	
المغرب	٪١٥,٩	٪٦٠,٠	أميات	٪ ١٦.٨
ليبيا	٪ ١٤.٦	٪ ٦٦.٦	ابتدائي	٪ ١٤.٢
الجزائر	٪١٣,٢	٪٦١,٩	إعدادي	٪ ١٢.١
تونس	٪٠٦,٢	٪٣٩,٢	ما فوق	٪ ١١.٨

الجـدول ٨: ويـبـيـن أهـم أسـبـاب إيداع الأبنـاء في الملاجئ الخـيرية والأرقام حـصـلنا عليـها من خـلال عينة شـملتـها دراسـة أشـرفنا عليـها (المصـدر : جـمـعـيـة العـكـاري الخـيـرية، مـديـنة الرباط، سـنـة ١٩٩٩ وهي سـنة إنجاز الدراسـة التي أشـرفنا عليها شـخـصياً والتي وثقت في كتاب محفوظ بخزانة كليـة الحقوق / جامعة محـمد الخامس/ الرباط) :

الوضع العائلي للطفل النزيل	العدد	النسبة٪
يتيم الأب	١١٦	٣٨,٥٠
يتيم الأم	٦	٢,٠٠
يتيم الأبوين	١٤	٤,٦٦
من والدين مطلقين	١٥	٥,٠٠
الاحتياج	١٤٩	٤٩,٠٠
المجموع	٣٠٠	١٠٠

الجدول ٩ : ويبين المستوى الدراسي للوالدين المتنازلين عن أطفالهما (نفس المصدر السابق):

المستوى الدراسي	تصنيف الأطفال حسب المستوى الدراسي لأمهاتهم	تصنيف الأطفال حسب المستوى الدراسي لآبائهم	مجموع الأطفال المنتسبين لكل عينة
أولى ابتدائي	٢٥	٥	٣٠
الثاني	٢٨	٨	٣٤
الثالث	٤٧	٤	٥١
الرابع	٣٣	٦	٣٩
الخامس	٢٦	٧	٣٣
السادس	٥٣	٣	٥٦
أولى إعدادي	١٩	٦	٢٥
ثانية "	١٧	٢١	١٩
ثالثة	٩	١	١٠
أولى ثانوي	٢	١	٣
جامعي	١	١	-
المجموع	٢٥٧	٤٣	٣٠١

الملاحظ أن الأرقـام تنازليـة وتعكس بـعـمق مـدى ارتـبـاط التـفـكك الأسـري بالمسـتـوى التعليمي للزوجين. ومدى ارتباط ظاهرة التـخـلي عن الأطفـال بالأميـة والجهل بمقومات الحياة الزوجية وبالفـقر. وإن نفس هذه النتـائج تأكـدت لنـا من خـلال استجـوابات أجريت تحت إشرافنا مع الأطفـال الذين يـعنيـهم الأمر. بحيث اسـتطاعـوا هم أنفسهم تحديد أسباب الطلاق وحـصـرها. والمؤسف أن يكون الصـغـار علـى وعي بهـا ولا يدركـها الكبار. وقـد صنفـوها كالتالي:

- انعدام الثقافة والوعي • انعـدام الإحساس بالمسـؤوليـة الزوجية
- الفـقـر النـاتج عن ضـعـف الدخل
- ضعف المستوى المعيشي والتفاوت الاجتماعي والطبقي

ومن خـلال اسـتجـواب آخر أجري مع "أطفال الطلاق". تأكد لنا مـرة أخـرى مـدى خطورة التـفكك الأسـري كـسـبب للانقطاع عـن التـمـدرس. وقـد لخص هؤلاء الأطفـال أسـباب مغادرتهم للمدرسة كالتالي:

- عزوف الأب عن الإنفاق:
- عـدم قدرة الأم لوحـدها على تحـمل أعـبـاء وتكـاليـف التمدرس:
- انعدام الرقـابة من الأب وانشغال الأم بالكسب:
- احتيـاج الأسرة للطفل. لكسب العيش:
- الجهل والأمية وانـعدام الوعي بضرورة وفائدة التعليم:
- قـضاء الطفـل مجـمل وقتـه بالشارع. إمـا للتـسول أو مرافقة أصدقاء السـوء:
- الافتقار للدفء الأسري:
- الافتـقار لشـخص يتابع الطفل في دراسته...

يتأكـد مرة أخرى. مقـدار ما يسـبـبه تفكك الأسـرة للطفل من أزمات نفسـية واجتمـاعية. قـد تنتـهي بـه للتـشـرد أو الانحراف ثم الجنوح ... وقد أثبتت عـديد من الدراسـات العـلاقـة الوطـيـدة بين الطلاق وجـنوح الأحداث. واسـتنتجت أن الطلاق يقف عـادة وراء جـرائـم النشل والسـرقـة والتـسـول والعنف وتعـاطـي المخدرات وترويجـهـا. والدعـارة ... كـمـا ثبت أن هؤلاء الأطفال عادة مـا يكونون عرضة للاستغـلال بجميع أشكاله. في ميدان العـمل وغيره. وكثـيرا ما يتلقفهم المتشردون والمتسولون. فـيـعلمـونهم الجنوح والرذائل كلها.

٥). الانعكـاسـات الخطيـرة للتشرد: باستقراء الواقع يتأكد أن جل المـقـتَـرفين لأعـمـال معاقبة ينتمـونَ للفئات غير الميسورة. ومع أن الفـقر لم يكن أبدا مـرادفـا للانحـراف. إلا أن مظاهر الحرمان تتـفاحش أكـثر في الأوسـاط غـيـر المحظوظة (الأحيـاء الهـامشيـة بخـاصة). فتقود الطفلَ المحروم من الأسرة أو العائل أو الحاضن للجنوح. وهو أمر سهل الإثبات. فبمجرد إلقاء نظرة على لوائح الأحداث الذين يساقـون يوميا للمحـاكم يتبين أنهم يقـتـرفـون أفعـالهم إمـا للحصول على القوت. أو لشغل فـراغ رهيـب يعـانون مـنه في غياب المشرف والرقيب .

ومـعـلوم أن غــالـب القـانون المقارن. لـيثبت انـتسـابه للـجيل الحـديث. تبنى التـدابيـر المتـفق. علميا وقانونيـا. علـى أنها أفضل حَل لـتـصحيح سلوك الجـانحين وإعادة تأهيلهم وإدماجهم. وهنا أيضـا ثبت إفـلاس التـدابيـر المتبناة. لعدة أسباب منها عدم انطلاقـها من واقع المجـتمعـات التي سـتطبـق فـيـهـا. ومنهـا التركـيز على معالجـة النتائج لا الأسباب.

فأسباب التشـرد كثيرة. على رأسـهـا تفكك الأسـر وتضاؤل التكافـل الاجـتـمـاعـي: أمـيـة الوالـدين وجـهـلهم بأصـول التـربية: عـدم وعيـهم بخطورة ترك الأطفال في الشارع: ارتفاع عـدد أفـراد الأسـرة وضـيـق المسكن. ومنهـا إهمال الأسـرة. وعـمـومـا انـعدام العـائل أو الحاضن: التـحولات الاجتماعية والاقـتـصاديـة التي تعيـشـهـا الدول النامية: النـزوح: اللجوء.

ومع أن أزمة الـتشـرد ليـست حكرا عـلى دول الجنوب. لا يمـكن إنكار أن حـدتهـا وانعكـاسـاتهـا تزيد بهـا. بسـبب غـيـاب الوعي بخطورتـهـا. ضـعف البنيـات التحتيـة للـعمل الاجـتمـاعي الثـقـافي. بـدءاً من دور الإيواء حـتى مـراكـز الإصلاح وإعادة التـأهيل والإدمـاج في المجـتـمع وضـمـان فـرص الشـغل. مـرورا بمؤسسات الأنشطة الموازية ....

٦). ارتفاع نسب الإنجاب في الأوسـاط غـير المحظوظة:لسنا نحتـاج لكثيـر تنقيـب للتأكـيد على أن الانفجـار الديمـوغرافي يرتبط بالفـقر والأمـية وانـتشار الخـرافـة والجـهل بأبـسط المعلومـات عن الإنجاب ومـوانعه وأصول التربية السـليمة. وللرمز للظاهـرة يكفي التـذكـيـر بأن

خطط تنظيم النسل شرعت في السبعينيات لكنها لم تعط أية نتائج في الأوساط الأمية الفقيرة، بل إنها أعطت نتائج عكسية لما كان مأمولا منها تماما.

الجدول ١٠ : ويبين ارتفاع نسب النمو الديموغرافي ببعض الدول العربية (المصدر هيئة الأمم المتحدة : منشور صدر سنة ١٩٩٧)

البلد	نسبة النمو الديموغيرافي	البلد	نسبة النمو الديموغيرافي
ليبيا	٣,٦	السنغال	٢,٨
العراق	٣,٠	موريتانيا	٢,٦
السودان	٢,٧	نيجيريا	٢,٩
الصومال	٢,١	السودان	٢,٧
المغرب	٢,٢	اليمن	٣,٨
مصر	٢,٤		

وإن جداول كثيرة اعتمدناها في دراسات عدة لنا أبرزت لنا بما لا مزيد على وضوحه أن نسبة الولادة تزداد في الدول والأوساط التي تعاني أكثر من الفقر، ويضعف فيها الدخل الفردي ويقل الإنفاق على الصحة والتعليم. والأرقام الواردة بالجداول تفسر أرقاما أخرى أوردناها سالفا حول ضعف نسبة التمدرس وارتفاع معدل الأمية لدى الكبار والصغار، بعديد من الدول العربية. وتبين المقارنة أن الدول النامية التي انتهجت سياسات رائدة لمحو الأمية استطاعت التصدي لعدد من الظواهر المرضية المتفرعة عنها، والتي تنعكس سلبا على الأطفال، ومن بينها تنظيم الإنجاب في الأوساط المحرومة.

كما تأكد لنا من المتابعات الميدانية أيضا أن الإنفاق على الدفاع والتسلح غالبا ما يتم على حساب الإنفاق على المجالات الاجتماعية الأساسية وعلى رأسها الصحة والتعليم. لذلك فلا عجب أن نجد الدول التي تنفق أكثر على التسلح، هي الأكثر معاناة من الأمية والجهل والمرض ووفيات وأمراض الأطفال وارتفاع نسب الإنجاب وتناسل الفقر وتنامي مؤشراته. وإن هذا يؤكد ما لم نسأم من تكراره من أنه ما دام عدد الجنود يزيد أربع مرات على عدد المدرسين، فإن مناهج التعليم ستبقى هشة وقاصرة، وبالتالي فالحكومات ستستمر في إنكار واجباتها تجاه الأطفال، وفي تجاهل الوعود التي تعهدت بها بتوقيعها على اتفاقية حقوق الطفل.

ما من شك في أن العوامل المعددة تتكاثف فيما بينها لتجعل ظروف العيش غاية في البؤس وتجعل الأسرة المفتقرة لكل شيء كثيرة الأفراد، فيعجز المَسْكن (المتواضع الصغير أو البئيس) عن استيعابهم جميعا، مما يضطر الأطفال للجوء للشارع، حيث يجدون مرتعا للتسلية وقضاء الوقت الضائع، وما أكثره لديهم، ومع الأيام يتعود الطفل على الإقامة بالشارع، وبه يتعلم تعاطي المخدرات واحتراف الجريمة والتمرد على المجتمع، والانضمام للمنحرفين وإعلان إجرامه.

مؤلم أكثر تنامي ظاهرة الطفلات المشردات بعد أن كان التشرد حكرا على الذكور، وبديهي أن الخطر على الطفلة أكبر، لأنها بالنظر لأصول التربية المتبعة بجل المجتمعات المسلمة، تتربى مخلوقا ضعيفا، مما يجعلها مستعدة للاستسلام ومعرضة للانجذاب للرذيلة وبالتحديد للدعارة، علما أن الأبعاد لا تخصها وحدها، ما دامت معرضة في كل حين للحمل المبكر، وقد أثبتنا أن الحمل من سفاح من أخطر عوامل التخلي عن الأطفال وتهميشهم وتشردهم، كما بينا أعلاه أن نسبة الحمل من سفاح تزيد لدى الفتيات الصغيرات الأميات الجاهلات غير الملمات بأية أبجديات عن التربية الفيزيولوجية.

الجدول ١١ : ويبين النسبة المئوية لحجم الأسرة بالمسكن الواحد. ومع أن بعض الأرقام قديمة فهي ما زالت معبرة، لأن شرائح واسعة، سيما غير الميسورة، ما زالت تنكص عن استعمال موانع الحمل، وما زالت نسب التنامي الديموغرافي مرتفعة. لذلك نستشهد بها للاستدلال على اكتظاظ المساكن بالأفراد. تأكيدا لما جاء في الجداول السالفة. (المصدر: قاعدة بيانات اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا. هيئة الأمم المتحدة آسيا برسم سنة ١٩٩٧ . المشار إليه سالفاً)

-		التوزيع النسبي لحجم الأسرة، بحسب ما تتضمنه من أفراد، في المسكن الواحد								
البلد	السنة	فرد ١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨ فأكثر	المتوسط
مصر	١٩٧٦	٦.٠٠	١١	١٢.٦٠	١٤.١٠	١٤.٤٠	٨.٨٨	١٠.٧٠	١٨.٥٠	٥.٢٠
البحرين	١٩٨١	٨.٦٦	١٠.٦٦	١١.٠٦	١٢.٤١	١٠.٥٩	١٣.٢٠	٧.٦٩	٢٠.٠٢	٦.٦٠
العراق	١٩٨٠	-	٥.٣٠	٦.٧٠	٩.٥٠	١١.١٠	١١.٣٠	١١.٢٠	٤٤.٩٠	٦.٩٠
الأردن	١٩٧٩	٣.٨٩	٧.٩٩	٧.٩١	٩.٢٠	١٠.٠٢	١٠.٤٧	١٠.٧٠	٢٩.٨٢	٦.٦٠
الكويت	١٩٨٥	٠.٧٠	٣.٣٥	٤.٤٣	٦.٥٩	٨.٢٧	٩.٣٢	٩.٦٣	٥٧.٨٠	٨.٩٠
قطر	١٩٨٦	-	٢٢.٠	-	٢٥.٠٥	-	٢١.٧٨	-	٢١.١٧	٥.٦٠
سوريا	١٩٨١	٤٠.٤٣	٨.٣٤	٨.٥٤	١٠.٤٤	١١.٦١	١١.٦١	١٠.٩٢	٣٤.٠٤	٦.٢٠
الإمارات	١٩٨٠	-	-	-	-	-	-	-	-	٦.٤٠
اليمن	١٩٨٢	-	-	-	-	-	-	-	-	٥.٨٠
قطاع غزة	١٩٨٧	٣.٠٠	٨.٤٠	٩.٤٠	١٠.٥٠	١٠.٥٠	١٠.٥٠	١١.٦٠	٤٧.٨٠	-

من خلال الجدول يتبين أن المسكن الواحد يضم عددا مرتفعا من الأفراد، وأن الأسرة العربية على العموم كثيرة الأنفار، وأن الأسر التي يزيد عددها على ثمانية (٨) أفراد تشكل أكبر شريحة، مقارنة مع الأسر المتوسطة أو القليلة العدد. والجدول يعكس، من جهة أخرى، ارتفاع نسبة الولادات، وفشل برامج تنظيم الأسرة بسبب اصطدامه بالرفض وانتشار الخرافة، وبسبب التعلل بتحريم الدين لذلك. ومن جهة أخرى فهو يفسر تضخم ظاهرة الأطفال المشردين، لأن المسكن يضيق عن احتضانهم، فيلجأون للشوارع، ليجعلوا منها مأوى يتعلمون فيه كافة أوجه الانحراف والجنوح.

٧)- النزوح والهجرة باتجاه المدن وآثارهما على الطفولة في المدينة: وهذا في واقع الأمر سبب ونتيجة لعدد منا لمؤشرات السابق إثارتها. فظروف العيش المزرية ترتبط . من جهة أخرى، بمشاكل النزوح التي تعرفها. بتوسع، المجتمعات العربية. ولسنا بحاجة لكثير تنقيب، للتأكيد على أن الدول النامية تتوحد في عدم اهتمامها بالقرى. مما اضطر سكان البوادي – بعد أن لم يجدوا حلا آخر لتغيير نمط حياتهم – إلى الهجرة نحو المدن أو الخارج.

وفي غياب دراسات مستقبلية وآليات الاستشراف والافتقار لأدوات قياس الظواهر وارتقاب تناميها، وبسبب غياب سياسات تتصدى للظواهر الاجتماعية، غرقت المراكز الحضرية بالأحياء العشوائية. وتُرجم ذلك إلى أزمة سكن خانقَة وسكن غير لائق، إلى كثرة أفراد الأسرة، انخفاض الدخل، البطالة، عدم التمدرس، سوء الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية والتربوية، تلوث البيئة، الافتقاد لمقومات الحياة الكريمة ... وبذلك تعمق الجهل والأمية وانتقلا بدون مشقة للأجيال اللاحقة، حاملين معهما كل عوامل التفكك الأسري والتهميش والتشرد ... فبقيت المجتمعات النامية تدور في نفس الحلقة المفرغة، حيث العوامل تتداخل فيما بينها وتتضخم وتتعقد، وصناع القرار لا يحسنون الربط بينها ولا تحديد أيها أسبق للوجود وأيها أفرز الثاني، وأيها أكثر أولوية وأكثر مدعاة للاستعجال.

الجدول ١٢ : وترمز الأرقام الواردة لظاهرة تضخم سكان الحواضر، مقارنة إلى سكان البوادي، بسبب ارتفاع الهجرة القروية، وأيضا بسبب ارتفاع معدلات الولادة في الأحياء العشوائية، دون أن يعني ذلك نقصان وتيرة نمو سكان البادية، التي تتسع هي الأخرى بسبب الانفجار الديموغرافي الناتج عن استحكام ذات العوامل وأخطرها التهميش:٦

–	نمو سكان البادية بأفريقيا		نسبة نمو سكان الحاضرة		نسبة التحضر
السنة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	٪
١٩٥٠	١٩٠.٢ مليون	١٨ ٪	٢٢٢.٤ مليون	–	١٤.٥
١٩٥٥	٢٠٨.١ "	٪٢.٣	٢٤٨.٦ "	٪ ٢.٢	١٦.٣
١٩٨٠	٣٤٨.٧ "	٪٢.٣	٤٧٩,٤	٪٢,٩	٢٧.٣
١٩٨٥	٣٩٠.٥	٪٢.٣	٥٥٤.٥ "	٪ ٢.٩	٢٩.٦
١٩٩٠	٤٣٧.١	٪٢.٣	٦٤٢.٧ "	٪ ٣	٢٣.٠

المؤسف أن ظاهرة النزوح مرشحة لأن تستمر، ووتيرتها معرضة للارتفاع، على الأقل في المستقبل القريب، وذلك بسبب استمرار البرامج التنموية، بجل الأقطار العربية، في إهمال الريف. والنتيجة الحتمية أن ظاهرة الهجرة القروية ستبقى أحد أخطر عوامل حرمان الأطفال من حقوقهم، وزيادة أعداد الأطفال غير المندمجين، مستقبلا. ولعل هذا كاف للتنبيه إلى ضرورة الاعتناء بالبوادي وتجهيزها بالبنيات التحتية اللازمة، والاهتمام بمشاكل شبابها ومستقبلهم، حتى لا يضيعوا في زحمة البحث عنه في المدن، عبثا.

وأضحى من نفس الأولوية والإلحاح والخطورة تركيز الاهتمام على الأحياء الهامشية التي أضحت بؤرا لكل ما يهدد الطفل ويحوله إلى مصدر للخطر على نفسه ومجتمعه. وأضحى من واجب الجماعات المحلية الالتفات للمؤشرات الخطيرة التي أبرزنا جانبا منها، إن أرادت الجماعات المحلية أن تمارس مواطنتها على أحسن وجه.

طبيعي جدا إذن، أن يتمخض عن ظروف الحرمان المتعددة مئات الآلاف من الأطفال المفتقرين لشروط العيش الكريم، المحرومين من حقوق يقف مداها عند تزيين الإعلانات والنصوص الوطنية والمواثيق الدولية. وطبيعي أن يتحول عدد من المدن العربية، لاسيما الكبرى، إلى بؤر للتشرد والجنوح والانحراف والفساد، في غياب الوعي بالخطورة التي تشكلها الظاهرة على مستقبل المدن والدول.

لا يبقى مجال للشك في أن السلطات الوطنية كما المحلية (إدارات محلية وسلطات مركزية) مطالبة بدراسة أوضاع عدم الاستقرار واللاتكيف، واستجلاء أسبابها وضبط مواطن الخلل، في أفق احتوائها، إن أرادت فعلا استعادة ثقة المواطنين بها، وأرادت تثبيت حقوق المواطن، صغيرا وكبيرا، وصغيرا أكثر.

حقيقة أن الأمر يحتاج لجهود ووقت كاف لتثبيت الحقوق، إنما الشعوب تملك وسائل لاستكناه حقائق الأمور تأكد مما إذا كانت المؤسسات قد قرَّرت فعلا وضع حد لسياسة اللامبالاة أم ليس بعد، وبمجرد أن يلمس المواطن مؤشرات صادقة فالشرط الأعظم من الثقة يكون قد توفر ولا يبقى إلا انتظار النتائج، والشعوب مستعدة لمنح مدبري الشأن العام ومسيري الشأن العام الوطني والمحلي الوقت الكافي.

أية مدينة ولأي أطفال في العالم العربي ؟

نادينا بضرورة التصدي للأسباب إن أردنا فعلا إيجاد حلول جذرية، لكن التركيز على معالجة الأسباب لا يعني إهمال جيوش الأطفال المحرومين الموجودين آنيا، وإرجاء النظر في قضاياهم إلى حين اجتثاث الأسباب، بل إن الإيمان بحقوق الطفل يقتضي ضمان ما يحتاجه الطفل المحروم وباستعجال، في انتظار احتواء الأسباب جذريا.

وإذا كان الطفل غير السوي مرشّحا ليكون رجل مستقبل سيئا، فمعناه أنه كلما كثر عدد الأطفال المحرومين، زادت مخاطر التخلف واستحكمت عوامله وانجلت على المستقبل الأبعد وتردت أوضاع حقوق الإنسان في البلد، وهذا كاف لتبرير مطالبتنا بالإنفاق بسخاء على الطفولة.

وسنحاول التوفيق بين التدابير الاستعجالية التي يجب

اتخاذها للتكفل بأطفال يوجدون فعلا في وضعيات صعبة .وبين تدابير يجب أن تسعى لوقف النزيف والتصدي للعوامل المنتجة لعدم تكيف الأطفال. هذا مع إيماننا بأنه من دون إشراك كافة القطاعات المعنية، من قادة سياسيين ومدبري الشأن العام المحلي والوطني ووصولا إلى مؤسسات البحث العلمي حتى المجتمع الأهلي... فيجب ألا نمني أنفسنا بنتائج لن تتحقق.

بند أول:

التكفل الآني والمستعجل بالأطفال المحرومين :

وضعية الأطفال المحرومين تقتضي الاستعجال. وكل دقيقة تأخير، تزيد تلقائيا من تكلفة العلاج. وفي بياننا لمجالات الإنفاق، سنركز على الأولويات الملحة، كالتالي:

أولا : رفع الميزانيات المخصصة للطفولة.

الدول العربية تشكو من الضيق المادي والمديونية، فكيف تقتنع الحكومات والبلديات برفع إنفاقها على الطفولة المحرومة وعموما على المجالات الاجتماعية، التي تتطلب ميزانيات ضخمة ؟

لعل أول مزية للإنفاق على الطفولة أنه يوفر على الدولة والبلديات إنفاقات مستقبلية مضاعفة. فالطفولة اللامتكيفة مرشحة لإنتاج مواطنين، غير صالحين سلوكا وفكرا. لذلك فأفضل لها أن تنفق ميزانية على إدماج وتأهيل الأطفال من أن تصرف أضعافها على الأمن والعلاج وإعادة التأهيل والعقاب (وكلها قطاعات تشكل عبئاً تنوء بحمله أكثر البلدان غنى وتقدما).

ونعاود الاستشهاد بالأرقام التي أوردناها سالفا على سبيل المقارنة بين بعض الدول العربية، ودول أخرى نامية أنفقت بسخاء على التعليم ومحو الأمية والصحة والطفولة. فكانت النتيجة أن انخفض تلقائيا معدل الأمية وارتفع الدخل القومي وقل عدد الفقراء، وبالتبعية لم تعد الدولة بحاجة للإنفاق المبالغ فيه على الأمن. وهذا يعكس أن الأمن يرتبط وجودا وعدما بوعي وتنوير الشعوب وتحسين أوضاعها الاجتماعية والتربوية والثقافية، لا بكثرة الإنفاق على الميدان العسكري. ونكتفي بالإحالة على الأرقام في أماكنها بالجداول، وكلها ناطقة ومعبرة بوضوح.

نعتقد أن ظاهرة الأمية لن يقضى عليها إلا إذا اختطت الدول العربية نظام التعليم الإجباري، وأقيمت البنيات التحتية الضرورية والدعم المالي للأسر إلا إذا خصصت الجماعات المحلية قسطا من وارداتها لهذه الغاية، وإلا إذا أرفق عدم الامتثال بعقوبات قد يكون من ضمنها مصادرة حق الأسرة في حضانة الطفل. نفس الشيء يقال عن الأنشطة الموازية والتكوين المهني. بحيث تلتزم الدولة والبلديات فوق ضمان الهياكل الضرورية، بالمراقبة الفعلية للمؤسسات.

من ثم لإصلاح الطفل غير المتكيف وإعادة تأهيله وإدماجه يجب ضمان حقه في التعليم وتوفيره له بوسائل عملية ملموسة وإيجابية. كما يلزم الاستعجال في فرض تعليمه وإعادة تأهيله، إنقاذاً له ولذريته.

ثانيا : ضمان التكفل بالأطفال المتخلى عنهم .

ويمكن استثمار أكثر من وسيلة، كإيجاد إدارات وجمعيات خيرية للوساطة بين الأطفال المتخلى عنهم، والأسر غير المنجبة الراغبة في التكفل أما الأطفال الذين لا حظّ لهم في أسرة بديلة فيعتبرون أبناء للدولة، حيث تلزم هي بالتكفل بهم وبضمان كافة حقوقهم المادية والمعنوية والتربوية وهي مُطالَبة بتشجيع العمل الخيري الجمعياتي لمساعدتها على تحمل أعباء الأطفال ماديا ومعنويا، وهي ملزمة في هذا الخصوص بنشر وعي صحيح عن جدوى العمل الخيري، وتوجيه أعمال الإحسان إلى المجال الاجتماعي ومجال الطفولة بالذات. وهي مطالبة أيضا بإرساء دعائم الثقة المتبادلة بين مختلف القطاعات المعنية من جهة، وبينها وبين المواطنين، من جهة أخرى.

ثالثا : دعوة المؤسسات غير الحكومية للمساهمة.

ما من شك في أن الحكومات في أمس الحاجة لمساعدات الهيئات والجمعيات المستقلة وتبرعات الميسورين من الأفراد والدول ونشاط المجتمع الأهلي. والواقع أن العمل الخيري موجود بغالب الأقطار العربية، لكنه يعاني من عدة عراقيل. لذلك يحتاج بدوره لمساعدات وتوجيهات ودعم الحكومات والبلديات. ولإنجاح مهمته يلزم تنسيق عمله مع الأولويات الملحة التي

تسطرها خطط التنمية. وغير خاف أن الثقة هي عماد نجاح أية مهمة. لذلك فنجاعة العمل الخيري رهينة باكتساب أو استعادة ثقة المواطنين فيه وتصحيح نظرتهم عنه.

من جهة أخرى يلزم برأينا توسيع مجالات اهتمام أعمال البر والإحسان. وعدم قصره على العبادات فحسب. بل لعل إشراكه في القضايا والملفات الاجتماعية أكثر إلحاحا. فأعمال الإحسان هنا بالذات. تستطيع أن تشارك بفعالية إلى جانب جهود الحكومات والبلديات، لتسهيل مهمة التكفل بالأطفال وتربيتهم وتعليمهم، وحمايتهم من الشارع. بكل ما يحمله من مخاطر.

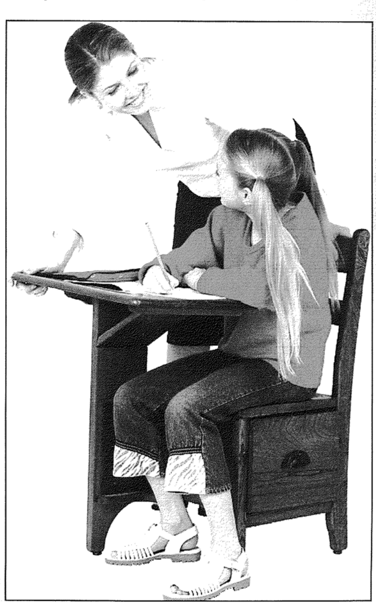
رابعا : فرض إجبارية التعليم وتعليم البنات بالخصوص.

من اللازم برأينا تبني برامج جادة وعملاقة. بشأن محو الأمية عن الكبار. وموازاة معها يجب وباستعجال. تبني برامج أخرى لتعليم الأطفال الذين تجاوزوا سن التعلم. عن طريق إدماجهم في مدارس خاصة لا تتقيد بمعايير التدريس التقليدية. كالسن والتوحد فيه بين تلامذة نفس الفصل.

ويجب في هذا الخصوص إرفاق خطط التعليم بالبنيات التحتية اللازمة، ودعمه بتوعية الأسر. خصوصا بالبوادي لحفز الناس على تعليم أبنائهم وبناتهم. مع تشجيع غير الميسورين ببعض الدعم المالي لمساعدتهم على تحمل أعباء التعلم. ويمكن الاستعانة بالإجبار إن اقتضى الحال. وفرض عقوبات تطال الممتنعين عن تعليم أبنائهم . وهنا ينتظر من البلديات الشيء الكثير.

ومعلوم أن القرى بالدول العربية تعرف أكبر نسب الأمية. كما أثبتنا بالأرقام. لذلك فالقضاء الشامل على الجهل والأمية لا يمكن تصوره إذا استمرت الحكومات في تجاهل العالم القروي. ولم تجعله في مقدمة أولوياتها.

على ألا يتم الاهتمام بالقرى على حساب المدن. بل يلزم خلق تناسق وتوازن بينهما في إطار مخططات التنمية. ومعلوم أن للاهتمام بالقرى مزية أخرى. وهي تجنيب المدن مغبّة الهجرة القروية. فسبب النزوح عادة هو البحث عن نمط أفضل للعيش وموارد إضافية . وعندما يصطدم النزوح الجماعي بغياب الخطط والدراسات المستقبلية. فإنه يؤدي. كما أثبتنا لنتائج كارثية. تترجم في نهاية المطاف إلى سكن عشوائي غير صحي.



بكل ما يرافقه من حرمان للأطفال ومن تشرد وجنوح وانحراف. كما أنه يزيد من تضخيم وتعقيد أسباب الحرمان التقليدية الموجودة في المدن.

و لن نَمَلَّ من تكرار أن تعليم الفتاة أكثر إلحاحا ما يُتَصور. لأنها مسؤولة، ليس عن نفسها فحسب. وإنما أيضا عن تسيير أسرتها وتربية ذريتها. فكيف يمكنها تربية نشء سليم وتجنيبه مخاطر التهميش، والجنوح، وهي لا تملك مقومات التنشئة السليمة.

ما يقال عن التعليم يصدق على الأنشطة الموازية التثقيفية وعن التكوين المهني والصحة والتكفل بالمعوقين. لمساعدة كل فئات الأطفال المحرومين على تخطي أسباب الحرمان أو الإعاقة، التي تقودهم لعدم التكيف وتنتهي بأعداد منهم للانحراف.

ونذكّر هنا ثانية بأن تركيز الإنفاق على التربية والتعليم والتثقيف والصحة والتوعية يعتبر أكثر جدوى ونفعية وأقل تكلفة من الإنفاق على المجالات التي تتكفل بالطفل بعد تشرده وانحرافه. ذلك أن الإنفاق الأول يحمل في طيه الوقاية وبالتالي فهو يضمن ـ بشكل إيجابي ـ للطفل حقه في التربية والتعليم، ويوفر مواطنين صالحين. أما الإنفاق على مراكز إعادة التربية وإعادة التأهيل، فمجرد علاج قد ينفع وقد لا يجدي. خصوصا وأنه مشروط بعدة مقومات أخرى، منها إعادة إدماج الطفل في المجتمع، وهو نادرا ما يتحقق في الأقطار العربية، لعدة أسباب، من بينها عدم التنسيق بين الإدارات والقطاعات المختلفة، وعدم وعي المجتمعات بمشاكل الطفل الجانح ومعاناته ...

كما نذكر بأن للإدارات المحلية دورا هاما وخطيرا في هذا المجال. فهي التي تنجح وتحكم بالفشل على أي برنامج حكومي. وهي تملك حاليا من الصلاحيات ما يؤهلها لتحمل مسؤوليات وأدوار هامة جداً.

بند ثان:

تدابير للتصدي لأسباب التهميش:

علاج الأعراض يهدف لمعالجة أوضاع موجودة. فيما الأنسب هو تفادي حصول العرض. أي الوقاية واجتثاث العوامل المؤدية للاتكيف والجنوح من جذورها. ولضيق المجال نختزل هذه التدابير في التالي :

أولا : التصدي للمخاطر التي تتهدد الطفل غير المتكيف.

تُجمع الدراسات الاجتماعية المنجَزة في ظل المنظمات الدولية المكلفة بالطفولة، على أن نوعا جديدا من الاسترقاق شاع في العالم بأسره. والجديد فيه أنه لا يأخذ شكلا محددا واضح المعالم يمكن من خلاله التعرف على وجوده أو انعدامه، بل يأخذ أشكالا مختلفة يصعب حصرها والتصدي لها. ويرجع السبب إلى كونه غير معلن عنه، ويمارس عادة في الخفاء وتحت عدة أسماء وألوان. الشيء الذي يحول دون إعطاء أية أرقام عن استرقاق الأطفال في العالم. وإن كان عديد من المؤشرات وبعض الأرقام تفصح عن الوجود الفعلي لواقع مرير يعيشه الأطفال البؤساء. ليس في العالم الثالث فحسب وإنما أيضا بعديد من الدول المتقدمة. بل لعل أكبر مستفيد من استرقاق الصغار هو الدول الأخيرة.

وقد بينت الأبحاث أن الأطفال المستعبدين يخضعون لعدة ممارسات غير إنسانية، لخصتها دراسة أعدتها هيئة الأمم المتحدة في:

- تهريب الأطفال.
- الرق التقليدي.
- بيع الأطفال.
- تشغيلهم وإخضاعهم لأعمال عنيفة تفوق طاقاتهم.
- المتاجرة في الأعضاء.
- استغلالهم للبغاء والزنى والصور الخليعة.
- إخضاعهم لنظم الميز العنصري.
- استعمال الأطفال في النزاعات المسلحة.

وهذه الظواهر تعتبر في الواقع أعراضا وأسبابا في نفس الآن. والقضاء عليها له آثار مزدوجة، من بينها حماية الأطفال الذين يتعرضون فعلا لهذه الممارسات، ثم التصدي لشبكات تقتنص الأطفال وتمارس عليهم كافة أنواع الاستغلال.

ثانيا : حماية الأطفال في حالات الخلافات العائلية.

الطلاق أبغض المباحات. لذلك حرص الشرع على التضييق من اللجوء إليه.

والمؤسف أن الأصول والتدابير الوقائية التي أقامها الشرع نادرا ما توظف. مما يفسر ارتفاع وتيرة الطلاق في عدد من الأقطار العربية، كما أثبتنا بالأرقام. كما أن العناية الخاصة التي شمل بها الشرع الأطفال

في حالة النزاع أو الفرقة أيضا لا يكترث بها لهذا فالنصوص بحاجة للبعث والتفعيل لمنع انهيار الأسر. والوسائل كثيرة منها:

- نشر تربية سليمة عن الزواج وأهدافه وشروط نجاحه وتعريف كلا الزوجين بحقوقه، وقبل ذلك بحدود حريته، وبواجباته حيال أسرته وعياله. ولهذه الغاية يلزم تفعيل كافة الشركاء بما في ذلك الجماعات المحلية.
- إقامة مراكز لتوجيه الأسرة يكون دورها مساعدة الزوجين على تجاوز المشاكل التي تعترضهما.
- إنشاء مجالس عائلية لتقديم المشورة للقاضي في أمور الأسرة.
- جعل الصلح القضائي والاستعانة بمجلس العائلة شيئا إجباريا قبل الإذن بالطلاق أو التعدد. وليس في ذلك ما يعارض مقاصد الشرع. علما بأنه أحرص من أية شريعة أخرى على ضمان استقرار الأسر وصون الأطفال من الضياع. لكن شريطة ألا يتحول تدخل القضاء إلى عرقلة تمنع انفصام الزيجات الفاشلة إذا تعذر إنقاذها .
- تحميل الزوج الراغب في الطلاق بدون مبرر أو في التعدد التزامات مادية قد تثنيه عن تهوره وتتفادى تشريد الأطفال.

ثالثا : ضمان نفقة أطفال الخلافات الزوجية.

المؤسف أنه في ظل أرحم شريعة بالصغار، يُحرَم "أطفال الطلاق" من أبسط حقوقهم. فيُبطَل بذلك، ليس مفعول القوانين فحسب وإنما أيضا، أحكام شرعية تدعو بتكرار للالتزام بالنفقة وتنهى عن حرمان من تحت الكفالة من قوته. حتى اعتُبر الحرمان من النفقة من أكثَر الآثام: "كفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول". وأحكام أخرى تجعل من الحضانة والرعاية وحسن التربية والتعليم تكاليف وواجبات لا يتخلص منها المرء إلا إذا قام بها على أحسن وجه.

فالحاجة هنا أيضا ماسة لتفعيل النصوص وإرفاق احترامها بالزجر. ومنْع خلاف الزوجين من أن ينعكسَ علىَ الأطفال فيما يخص الحضانة أو النفقة والاستقرار والتربية والتعليم. ونذكّر بأن عددا هائلا من الأطفال شردوا ويشردون يوميا بسبب انفصام الزوجية، وبسبب امتناع العائل عن الإنفاق، كما أثبتنا بالأرقام. ونذكّر أيضا بأنه يلزم إعادة النظر في طريقة تقدير النفقة، لملاءمتها مع مستويات الأسعار، لأن الأبحاث بينت أن "أطفال الطلاق" لا ينالون إلا نزرا قليلا لا يكفي لسد الرمق، ما يرمي بعدد هائل منهم في أحضان الرذيلة، وأن عددا هائلا منهم انتهى به الأمر للانحراف والجنوح.

رابعا: ضبط هوية الأطفال غير الشرعيين بما يحمي كرامتهم.

قد لا تنفع الوسائل الوقائية في اجتثاث ظاهرة الأطفال غير الشرعيين. لذلك يجب التعامل معها بحذر وإنسانية وجرأة. ولضمان عدم اختلاط الأنساب نحبّذ أن يقيّد بسجل الحالة المدنية، إلى جانب الاسم العائلي المفترض، إما الاسم الشخصي الحقيقي لوالدي الطفل إن عُرفا أو من عرف منهما. ولحمايته من الحرج، يمكن تقييد أسماء مفترضة للمجهول من والديه. ولنفس الغاية وحفظا لكرامته، نحبذ إحداث سجل خاص، شرط أن يكون غاية في السرية، تدوّن فيه حقيقة الطفل. وكل الوقائع والمعلومات المتعلقة بالظروف التي عثر عليه فيها (كتحديد مكان اللقطة، العلامات الدالة...). فمثل هذه المعلومات قد تسهل مستقبلا، جمع شمله بأسرته الحقيقية.

خامسا : تعامل أفضل مع الأحداث الجانحين.

أكثر الجرائم المقترفة من الأطفال تهدف عادة لسدّ الرمق أو لشغل الوقت الضائع أو لتقليد ما يراه الطفل طوال اليوم في الشارع الذي اتخذ منه مأوى له. وإن الزجّ بالأطفال في السجن مع الكبار ظلم كبير وحل عقيم. بل لا يفعل أكثر من تسهيل تعلّمهم تقنيات الجريمة المحكمة وإتقانها أكثر، واحترافها. لذلك يبدو جدًّا مستعجلا إعادةُ النظر في التدابير العقابية والوقائية. وغير خاف أن مؤسسات إعادة التأهيل تعاني من عراقيل جمة، ما يعرقل قيامها بالدور المنتظر منها، ومن هنا يظهر الدعم الذي يمكن أن تقدمه الجماعات المحلية.

على أن إدماج الحدث المعاد تأهيله، لا يمكن أن يتم إذا لم توفّر له وسائل للعيش تغنيه عن الارتزاق من الجريمة. لذلك يلزم توفير مناصب للشغل للأحداث ذوي السوابق، بعد مغادرتهم مؤسسات إعادة التربية والتأهيل، وتتبع

حالاتهم والأخذ بيدهم إلى أن يجتازوا مرحلة الخطر، ومساعدتهم على العثور على الشغل وتحقيق استقرار أسري. فقد ثبت بالدليل أنه إذا انحرف الحدث وأودع السجن أو الإصلاحية، ثم أعيد لنفس وسطه، دون أن يدمج في مجتمعه، فإنه لا يلبث أن يتمرد على المجتمع الذي رفضه وظلمه. بالتالي يتعذر عليه التكيف مع نواميسه، مما يحوله إلى محترف للجريمة لا ينفع معه علاج. هنا أيضا مساعدة الإدارة المحلية والقطاع غير الحكومي والمجتمع الأهلي شيء ضروري ويخفف العبء عن الحكومات.

سادسا : التصدي بحزم أكبر لظاهرة المخدرات.

تكرر سالفا أن أكبر خطر يتهدد الأطفال المحرومين هو الانحراف. والانحراف يقترن في جل الحالات بتعاطي المخدرات. لذلك يصعب اجتثاث الظاهرتين معا بالاقتصار على حل مشاكل الحرمان السالفة، بل يلزم التصدي لأحد أسباب الحرمان وأحد عوامل تعقيده أو أحد عواقبه، وهو انتشار المخدرات واستهلاكها من قبل الشباب وعدم توفر مراكز اجتماعية ثقافية أو رياضية يقضي فيها الطفل وقته الثالث. وهذا من صميم اختصاص الجماعات المحلية في تعاونها مع السلطات المركزية القيمة على دور الشباب والتأهيل..

خاتمة :

حرصنا على معالجة الموضوع بشكل شمولي رغم كونه موجهاً إلى غير الحكومات (واضعة الاستراتيجيات والتشريعات) . دافعنا لذلك أن الجماعات المحلية أضحت طرفا فاعلا يملك صلاحيات تؤهله لتحمل مسؤوليات متشابكة وتحقيق الاستراتيجيات الحكومية.

وإننا لم ننشد من خلال هذه المداخلة المقتضبة الإحاطة بكافة مشاكل الأطفال المحرومين. وذلك بكل بساطة لأن الموضوع متشعب وأسبابه متشابكة متداخلة، مما يستدعي دراسات من تخصصات مختلفة لاستكناه كافة الأسباب والمعوقات التي تحرم الطفل من حياة طبيعية ؛ ويستدعي بالضرورة إرفاق كل ذلك بدراسات ميدانية مشفوعة بأرقام واقعية عن أعداد الأطفال الموجودين في وضعيات صعبة والحلول الملائمة لكل فئة.

لذلك ندعو لإنشاء لجان أو هيئات متعددة الاختصاصات، على مستوى كل دولة وأيضا على المستوى المحلي لتدارس قضايا الأطفال. وهذا برأينا أيسر سبيل لتوحيد النظرة والخروج بحلول شمولية.

وإن المواثيق والإعلانات الدولية بشأن حقوق الطفل لا يمكن أن تعطي ثمارها إذا لم ترافقها النيات الحسنة والإرادة الأكيدة لكل الفاعلين، وضمنهم أساسا الجماعات المحلية، في حل مشاكل الأطفال. أما إذا كان قدر النصوص والبرامج والخطط الحكومية أن تظل مجرد حروف ميتة كما هو الشأن حاليا، فلا مزية من صياغتها أصلا.

ومعنى هذا أنه إذا لم يخلق تعاون فعال بين صانعي البرامج وصائغي النصوص، وباقي الميادين العلمية والثقافية والاجتماعية وكل الفاعلين والمسؤولين، فيجب ألا نمني أنفسنا بنجاح مستحيل.

ونعيد التأكيد على أنه لن يجدي نفعا الوقوف عند مرحلة اكتناز النصوص وتزيين لوائح حقوق الإنسان بأطول عدد ممكن من الحقوق والامتيازات المعترف بها -نظريا- للأطفال. بل يلزم التفكير في وسائل تفعيل النصوص ورصد الإمكانيات المادية والتقنية واللوجستية اللازمة لتمكين الأطفال من حقوقهم فعلا.

إن هذا ما فرض علينا معالجة الموضوع بشمولية، ليقيننا الجازم بأن المشكل متشعب ويهم مجالات البحث جميعها، ويتطلب تجندا من عدد هام من الوزارات والقطاعات ومن الإدارات المحلية. ويتطلب تعاونا مثمرا ومثاليا بين القطاعات الحكومية وغير الحكومية، بين مجال البحث العلمي النظري، والمجتمع المدني الأهلي. ويتطلب تبادل الخبرات بين الدول العربية المختلفة، ويتطلب حوارا إيجابيا وفعالا بين الحضارات المختلفة وبين مصادر التشريع المتنوعة، من أجل الاستفادة من التجارب الإيجابية للدول التي نجحت في الحد من ظاهرة تشرد وتهميش الأطفال، وحققت أقصى ما يمكن من الحماية لحقوق الأطفال، رجال الغد وأمل المستقبل.

أكيد أن نظم التمثيل الجماعي تختلف من بلد عربي لآخر. لذلك لا يمكن بيان القسط الذي تستطيع الإدارة المحلية أن تسهم به في إصلاح أوضاع الطفولة. لكن مهما كانت درجات الاختلاف، ومهما تقلصت صلاحيات الإدارة المحلية، فهي تستطيع أن تساهم بقسط لا يستهان به في تخفيف آلام الطفولة.

د.هدى عبد الرحمن الشيال

كلية الهندسة
قسم العمارة
جامعة مصر
للعلوم والتكنولوجيا

الادراك البصري للطفل وعلاقته بالخصائص التصحيحية للمدينة

يهتم المصممون والمخططون عادة بإشراك المستخدمين في عملية التصميم العمراني وذلك عن طريق معرفة رغبتهم وإشراكهم في معرفة عيوب البيئة والمحيط العمراني الحالي ورؤيتهم وتطلعاتهم للبيئة المستقبلية ثم مدي تأقلمهم مع الحلول والبدائل التصميمة المقترحة . لقد كانت فكرتي هنا تنحصر في نقطتين أو تساؤلين :-

التساؤل الأول : يعيش الطفل المصري الآن في كثير من الأحيان في مناطق ذات عشوائية عمرانية وفي ظروف بيئية صعبة تتمثل عمرانيا في سوء الخدمات الفراغية المقدمة للطفل سواء علي مستوي الفراغات الداخلية (منزل - مدرسة ... إلي غير ذلك) أو فراغات خارجية (الحدائق بأنواعها) وذلك من حيث المساحات المطلوبة لكل طفل أو من حيث تدرج وتنوع الخدمات الفراغية أو تنسيق تلك الفراغات . كذلك تعتبر منظومة الطريق منظومة غير مصممه للاستخدام الأمثل للطفل من حيث ارتفاع مستوي الخطورة المتمثلة في صعوبة الحركة الآمنه وارتفاع معدلات تلوث الهواء والضوضاء والتلوث البصري . فإذا كانت الإحصائيات قدرت حدائق القاهرة العامة بنحو ٢٤٦١ فدان طبقا لبيانات ٢٠٠٠ فيكون نصيب الفرد ١,٤٣ م٢ وبمحافظة الجيزة ٩٠٠ فدان فيكون نصيب الفرد ٧٢ سم. (٢٠٠١) وبمحافظة القليوبية ٦٠٠ فدان فيكون



نصيب الفرد ٦٢سم. نصيب الفرد من المساحة الخضراء بالقاهرة الكبري ١,٠٥ م٢ وإن كانت بعض الإحصائيات ذكرت نصيب الفرد من المساحة الخضراء بالقاهرة الكبري ٠,٤٠م٢ . وتبعا لتقديرات منظمة الصحة العالمية يجب ألا يقل نصيب الفرد عن ١٢ م٢ فنحن مازلنا بعيدين سواء كانت النسبة ١,٠٥ م٢/فرد أو ٠,٤٠ م٢/فرد . بالإضافة إلى أن عملية توزيع وتنسيق هذه الحدائق عامل آخر لم تذكره الإحصائيات بالرغم من أهميته وانعكاسه المباشر علي الطفل .

التساؤل الثاني : إن فهم

فكر الطفل ورؤيته للعالم حوله يؤثر على طريقة المحيطين في التفاعل والتعامل مع الطفل ، ومن ثم يهتم المصمم والمخطط العمراني بفهم رؤية الطفل وتأثره وتفاعله مع هذا المحيط العمراني الذي يعيش فيه لوضع التصميم الأمثل لبيئة عمرانية أفضل لهذا الطفل وذلك لمساعدته على النمو العضوي النفسي والنمو الحضاري السليم . لقد كانت فكرتي هنا أنه عادة عند توجيه الأسئلة يتم الإجابة عليها من قبل الكبار سواء كانوا المدرسين أو أولياء الأمور ولكنني رأيت أن يتم سؤال وحوار الأطفال مباشرة لمعرفة العوامل الفعلية التي تؤثر علي إدراك الطفل للفراغات التي يعيش فيها وتأثره بها .

هدف الدراسة :

يهدف البحث إلي دراسة العلاقة بين تصميم البيئة العمرانية وبين الإدراك البصري للطفل المصري في المرحلة الإعدادية ، وذلك بهدف معرفة تأثير عامل السن . والمستوي الاقتصادي الثقافي . والخصائص التصميمية للفراغ علي الإدراك البصري للطفل.

المنهج المتبع :

تم اختيار المنهج السببي المقارن وذلك لمقارنة الإدراك البصري لمجموعة من أطفال المرحلة الإعدادية التي تعيش في بيئة عمرانية يمكن تصنيفها أنها ذات عناصر بصرية تخطيطية قوية بمجموعة أخري لنفس السن تعيش في بيئة عمرانية يمكن تصنيفها على أنها ذات عناصر تخطيطية بصرية سيئة أو ضعيفة . حيث يكون المتغير المستقل هنا (١- البيئة العمرانية ٢- السن ٣- الحالة الاقتصادية .) ويكون المتغير التابع لأثر) هو الإدراك البصري للطفل . وتم اللجوء إلي المنهج السببي المقارن لأن المتغيرات الأساسية متغيرات تمت من قبل إجراء التجربة ولا يمكن معالجتها .

مجتمع البحث :

محافظة القاهرة .

العمر : المرحلة السنية ١١ - ١٢ والمرحلة السنية ١٣ - ١٤ لدراسة أثر تغير السن .

مناطق البحث : الجمالية . مصر الجديدة . المهندسين لمعرفة أثر تغير البيئة العمرانية .

مدرسة خاصة لغات بنين - مدرسة حكومية بنين لمعرفة أثر تغيير المستوي الاقتصادي الثقافي

الحجم الكلي للعينة : ١٢٢ طفلاً .

أدوات جمع البيانات:

أ - استمارة استبيان : وذلك عن طريق أسئله :

١- لقياس وضوح الصور البصرية للفراغات في ذهن الطفل .

٢- لمعرفة أسباب ارتباط الطفل وإدراكه لفراغ أكثر من فراغ آخر .

٣- لقياس مدي تعرف الطفل علي المناطق العمرانية التي يعيش فيها .

٤ - التعرف علي الصور التخيلية للفراغات في ذهن الطفل وذلك عن طريق أسئلة مفتوحة أحيانا وأسئلة مقيدة أحيانا أخري . كذلك اللجوء إلي الطفل لرسم خريطة للطريق إلي المدرسة أو إلي النادي .

ب - عرض صور للمناطق العمرانية التي يعيش فيها الطفل وذلك بهدف :

١- معرفة نسب تعرف الطفل لكل منطقة .

٢- أهم النقاط التي تعرف عليها .

٣- العلاقة بين نسب التعرف والخصائص التصميمية للمناطق .

لقد تم تحليل استمارات الاستبيان وجداول التعرف علي الصور والوصول إلي نتائج متعددة أهمها ما يلي:

النتائج :

١ - عامل السن .

يتأثر إدراك الطفل المصري بالفراغ المحيط به طرديا مع السن . وتتشابه هذه النتائج مع نتائج أبحاث "سيجال" (٦).

٢ - العامل الاقتصادي الثقافي .

يتأثر إدراك الطفل للفراغ بالعامل الاقتصادي الثقافيوذلك في الاتجاهات التالية :

*يتأثر إدراك الطفل للفراغ الداخلي (غرفة - فصل) طرديا مع المستوي الاقتصادي الثقافي الأعلي ويرجع هذا لوجود عدة عناصر أهمها : الخصوصية . عدد الأطفال / غرفة / فصل . تنسيق الفراغ . التعرض Exposure للفراغ .

*يتأثر نمط إدراك الطفل لفراغ منظومة الطرق باختلاف المستوي الاقتصادي الثقافي . فيميل رسم الطفل ذو المستوي الأقل للنمط التتابعي (Sequential تتابع الأنشطة) بينما يميل رسم الطفل ذي المستوى الأعلى لنمط التوجية (Oriented

يمين - شمال) .

٣ - التأثير العاطفي .

يتأثر إدراك الطفل لفراغ منظومة الطريق بنوعية الرحلة: محببة (إلى النادي) وغير محببة (إلى المدرسة) . وفي هذا اختلف الطفل عن البالغ . حيث أكدت الأبحاث أن إدراك الإنسان البالغ للطريق يتأثر كدالة للتجارب السابقة له .

٤ - الخصائص التصميمية للبيئة العمرانية .

تأثر الإدراك البصري للطفل بالخصائص التصميمية للبيئة العمرانية المحيطة بالطفل عن طريق ثلاث نقاط :

أ - الإدراك عن طريق الاحساس الفراغي

ملاحظة : ما بين القوسين بعض من إجابات الأطفال نفسها .

-الاحساس بالعناصر الطبيعية: [أحب رؤية نهر النيل . أحب المكان لوجود زهور . أحب الخضرة . الكوبري نظيف وجميل ......]

-الاحساس بالعلامات المميزة : [أحب الطريق الذي به الجوامع الجميلة . به برج القاهرة . علشان جامع الحسين. حديقة الخالدين ....]

-الاحساس بنشاط الفراغ : [أحب الطريق عند طيبة مول . محل البليardo . السينما . ماكدونالدز . بتاع الكشري . عند الحسين للصلاة]

-الاحساس بتنسيق الفراغ : [أحب هذا الطريق الاضاءة جميلة . ألوان الإعلانات جميلة . وجود نافورة ......]

ب - الإدراك عن طريق خصائص وتصميم الفراغ عند مقارنة تعرف أطفال منطقة المهندسين علي صور لمنطقتهم وتعرف أطفال مصر الجديدة على منطقتهم وذلك لتثبيت العامل الاقتصادي واختلاف خصائص وتركيب الفراغ من منطقة المهندسين إلى منطقة مصر الجديدة تبين تعرف أطفال مصر الجديدة أفضل عن أطفال منطقة المهندسين .

وعند تحليل الخصائص التصميمية لتلك المناطق وجد أن لمنطقة مصر الجديدة الخصائص التالية:

١- وجود طابع عمراني مميز لكل منطقة عن الأخرى [منطقة البواكي - الكوربة]

٢- وجود علامات مميزة من حيث الشكل ونقاط الرؤية [كنيسة البازليك]

٣- تركيب قوي للميادين ونقاط التقاطع .

وهذا بخلاف منطقة المهندسين فهي ذات تركيب فراغي ضعيف وخصائص تصميمية غير واضحة

فنجد :

١- غياب طابع عمراني مميز للمناطق .

٢- ضعف العلامات المميزة من حيث الشكل ونقاط الرؤية [جامع مصطفي محمود .]

٣-تركيب ضعيف للميادين .

وبالتالي أثر ضعف الخصائص التصميمية لمنطقة المهندسين علي تعرف وإدراك الأطفال لمنطقتهم بعكس أطفال منطقة مصر الجديدة فنجد أن هناك علاقة طردية بين خصائص وتصميم الفراغ وقدرة الطفل علي تعرف وإدراك هذا الفراغ .

جـ - إدراك الطفل عن طريق عناصر المدينة

التوصيات :

المحور الأول : المفهوم السياسي و التشريعي :

إن التداخل بين البيئة والسلوك واضح ومؤثر علي الإنسان سواء كان راشداً أم طفلاً . فنجد أن التصميم الداخلي للفراغ يتأثر بالاحتياجات المعيشية المطلوبة والاحتياجات الجمالية. بينما تصميم المبنى الخارجي يعتبر تشكيلا عضويا في الفراغ وفي المحيط الجغرافي وبالتالي يتأثر هذا التشكيل بالمحيط الفيزيائي وكل هذا المحيط تحتويه الحلقة الاجتماعية من نظم سياسية واجتماعية إلي التركيبة العائلية . وأخيراً يحيط بكل تلك الحلقات النمط الثقافي الحضاري الذي يؤثر في قيم الإنسان وأسلوب حياته . فنجد أن تلك الحلقات متداخلة وتؤثر كلا منها في الأخري . إن القرارات التي قد تبدو بسيطة من هدم مبني أو تحويل طريق أو غلق حديقة أو منتزة صغير هي في الواقع قرارات هامة في تشكيل المدينة وتنعكس مباشرة علي أسلوب حياة الناس وتؤثر بالسلب أو الإيجاب في سلوكهم ولذلك يجب الاهتمام بما يلي :

١- يجب أن تنص المواثيق الدولية والعربية علي الحقوق الفراغية للطفل وأن تصل هذه الحقوق للطفل تبعا لاحتياجاته وليس تبعا لقدراته الاقتصادية .

٢- يجب الاهتمام بفراغات الطفل الخارجية خاصة في

الأحياء الفقيرة حيث تقوم الفراغات الخارجية بوظائف صحية ونفسية وتربوية هامة للطفل .

٣- توصية بإضافة المجال المعماري والعمراني كمجال بحثي هام في الهيئات المهتمة بالطفولة .

٤- وصية الهيئات البحثية الأكاديمية والجامعات في العالم العربي بإجراء البحوث التطبيقية والتوصل للمعايير التصميمية العربية المناسبة لاحتياجات الطفل العربي أخذاً في الاعتبار اختلاف البيئة الجغرافية والثقافية عن المعايير الأوربية والأمريكية مع الاهتمام بوضع الكود العربي الخاص بالطفل المعاق كلٌ تبعاً لنوعية ودرجة الإعاقة .

٥- التوصية بوضع التشريعات والقوانين البيئية اللازمة التي تعمل علي حماية الطفل من التعرض السيئ لتلوثات البيئة المختلفة : تلوث الهواء - التلوث السمعي - التلوث البصري - التلوث الاخلاقي الحضاري .

٦- أننا في حاجة لإعادة دراسة تراثنا المعماري والعمراني ودراسة الأنماط المعمارية المختلفة علي مستوي بلدان العالم العربي وعبر العصور الزمنية المختلفة وهذه الدراسات ليست فقط لتبويب وتجميع التراث المعماري أو حتي إحيائه بالترميم والإصلاح مع أهمية هذا الاتجاه . ولكن تلك الدراسات تكون أساساً لتحليل وتفهم الفكر والرؤية المعمارية لهؤلاء المبدعين الأوائل والوصول من تلك الدراسات لنظريات الفكر العمراني لهؤلاء الأوائل حتي تستطيع الأجيال الجديدة من المهندسين دراستها وتفهمها مع تفهم النظريات الحديثة للعمارة والعمران . وذلك حتي ينشأ جيل من المبدعين وهو متمكن من ماضيه دارس لحاضره يمتلك أدواته . جيل ينتمي لعصره وفي وجدانه حضارته وماضيه فيستطيع أن يبدع لنا فكراً ورؤية جديدة نشارك بها في بناء حضارة القرن الحادي والعشرين فنستطيع أن نفرض علي الآخرين احترامنا واحترام تراثنا وحضارتنا لأنه احترام ينبع أساساً من احترامنا لذاتنا واحترام ينبع من عطائنا للحضارة الإنسانية كما كان عهدنا دائما.

٧- التوصية بدراسة الإحصائيات والبيانات لجميع المجالات الخاصة بالطفولة من أجل إيجاد خريطة معلوماتية كاملة تخص الطفل العربي. إن هذه التوصية من الأهمية بحيث يمكن أن تكون هدفاً في ذاته تعمل الهيئات المتعددة للوصول إليه فنحن لن نستطيع الوصول لرؤية واضحة ورسم سياسات كاملة لمستقبل الطفولة في العالم العربي ما لم تتوفر لنا جميع البيانات والإحصائيات الخاصة بالطفل في المجالات المتعددة من سكان وصحة وتعليم وإسكان وتخطيط مدن مع المجالات الاجتماعية والنفسية والثقافية والاقتصادية علي جميع المستويات ولجميع بلدان العالم العربي حتي نستطيع أن نضع خططاً وسياسات واستراتيجية متكاملة الرؤية لحل مشاكل الأطفال الحالية والمستقبلية حلاً يرتكز علي أسس ومعلومات حقيقية واضحة .

المفهوم التصميمي :

لقد أوصي الرسول صلى الله عليه وسلم في حديثه عن الأطفال " لاعبوهم سبعاً وأدبوهم سبعاً وصادقوهم سبعاً ثم اتركوهم . وذلك لأهمية عملية اللعب في تنشئة ونمو الطفل . ومنذ ١٩٦٠ م أصبح مؤكداً للتربويين وجود علاقة بين بيئة الطفل وذكائه . حيث يعتمد ذكاء الطفل علي الخبرة الخاصة التي يكتسبها في السنوات الثماني الأولي في حياته . ويرتبط نموه الجسماني بنمو العضلات وكذلك نمو النشاط الحركي كالجري والقفز والتسلق ومن خلال تلك الأنشطة يستطيع الأطفال التعرف علي أجسادهم وعلي قدراتهم وحدودهم ويتطور لديهم الإحساس بالتفوق عن طريق تعلم مهارات جديدة .ولقد تأكد أن نمو الفكر والإدراك مرتبط باتساع التجربة في البيئة المحيطة وتكون استجابة الطفل لتلك البيئة مباشرة وفعالة أكثر من البالغ فهو في اكتشاف مستمر للمسافات والارتفاع والبعد والقرب والصلابة والليونة والضوء والظل وكل تلك الأشياء التي يتعرض لها تنشط قدراته علي التعلم وتقوي لديه التخيل .وأصبح من المؤكد أنه يجب الاهتمام بتصميم فراغات الأنشطة الخارجية بنفس الاهتمام لتصميم فراغات الأنشطة الداخلية خاصة أطفال المدن

حيث يعيشون في وحدات سكنية ملتصقة خانقة لقدرات واحتياجات الطفل .

العناصر الأساسية لتصميم فراغات الطفل الخارجية

لتصميم وتقوية التخيل الفراغي للطفل يجب الاهتمام بتصميم الفراغ الخارجي حيث يسهل انتقال الطفل من الداخل إلي الخارج بانسياب وأن يحتوي الفراغ الخارجي علي عناصر متعددة أهمها :

-استخدام البيئة الطبيعية ما أمكن لخلق تغيرات في المؤثرات الحسية تساعد علي اتساع خبرة الطفل .

-أن يكون هناك أكثر من معالجة للحوائط والأسطح التي يتعامل معها الطفل من أسطح ملساء وأسطح خشنة وتنوع كذلك في الأرضيات من فراغات مزروعة وأخري ذات بلاطات وأخري ذات رمال وهكذا .

-يجب التعرض لعالم الألوان مع التنوع المدروس فيه لتأثر الطفل بالألوان .

-تزود الطبيعة بمعالجات تتحمل أكثر من استجابة للتصميم فتوجد أحياناً أجزاء غير ثابتة يمكن أن يحركها الطفل بنفسه فيكون فراغات ذات تصميم خاص به مثل وجود براميل أو صناديق أو حبال يستطيع بها أن يكون بيئته الخاصة المتغيرة فيستطيع الطفل البناء والهدم أحياناً والطفل في حاجة إلي الهدم كما هو في حاجة للبناء ويساعد كل هذا علي تقوية التصور التخيلي والابداعي لدي الأطفال .

التصميم والفراغ التعليمي التربوي

وجد الباحثون (Cooper 97) (٣) أن أغلب الأنشطة التي يمكن أن يمارسها الطفل في الفراغات الداخلية يمكن أن تمارس في الفراغات الخارجية مثل نشاط الرسم والموسيقي... كذلك نشاط الأكل وهكذا توجد احتمالات كثيرة لأنشطة الأطفال اليومية .

-يجب أن يصمم الفراغ الخارجي ليصبح فراغاً تعليمياً . فوجود أحواض ومشاتل للزهور تؤدي لزيادة معرفة الطفل لعناصر متعددة مثل حالة الطقس وتغير فصول السنة ومعرفة الألوان والملمس والحجم والرائحة لأنواع متعددة من النباتات واستخدام حواس اللمس والرؤية.

-تصميم بيئة آمنة للطفل من حيث ماشي الأطفال واتساعها . نوعيات الأرضيات وجود سياج آمنة ويعتبر عنصر الآمان من العناصر الهامة التي يجب توفرها حيث دلت إحصائيات مستشفيات الطوارئ مثلا أن ١٠ ٪ من حوادث الأطفال في الولايات المتحدة إصابات خطيرة نتجت عن سقوط الطفل علي سطح صلب وبالتالي أصبحت هناك معايير (USCPSC) 1991التصميم الأرضيات والمواد الآمنة التي يجب أن تصنع منها ويمكن الرجوع اليCPS Guido lines. ولكن ألم يأن الوقت للمراكز البحثية العربية لإيجاد المعايير والمواصفات الخاصة بالطفل العربي التي يجب أن يلجأ إليها المصمم والتي تعكس البيئة الجغرافية والثقافية والاقتصادية التي قد تختلف عن المعدلات والمعايير لمناطق ودول أخري.

-يجب مراعاة اختيار نمط التشجير الذي يعطي الظل صيفاً حيث الحرارة المرتفعة ويساعد علي تسلل شمس الشتاء لحصول الطفل علي درجات الحرارة المناسبة له .

-استخدام عنصر الصوت عن طريق حركة المياه في نافورات وبحيرات صناعية متعددة الأشكال والأحجام .

-استخدام عناصر الإضاءة ذات تصميمات متجددة حيث تعتبر عنصراً بصرياً جاذباً للطفل وذلك لإعطاء الطفل أحاسيس متعددة من الإثارة كما تساعد علي توفير بيئة آمنة للطفل .

-الاهتمام بتوفير دورات مياه نظيفة ونقاط متعددة لتوفير مياه شرب نقية .

-تنمية مفاهيم تربوية وغرس مبادئ أخلاقية عن طريق تنسيق جيد للفراغ فيمكن غرس مبادئ النظافة عن طريق تصميم جيد لصناديق القمامة من حيث الشكل واللون واختيار أماكن توزيعها في المنتزهات. من المهم تصميم بيئة خصبة للطفل غنية بمثيراتها واحساساتها لتساعد علي تنشيط حواس الطفل وتنمية قدراته العلمية والمعرفية وقدراته علي التخيل والتذكر واسترجاع تلك الصور العقلية التي مرت به لتمده بقدرات إبداعية تساعده في تكوين شخصيته ورؤيته وثقافته .

التصميم لمرحلة المراهقة

هذه الفئة مظلومة لعدم وضع احتياجاتها ضمن الاستخدام في أغلب المنتزهات وهم فئة – وإن كانت في

مرحلة الطفولة لها احتياجات قد تختلف عن مراحل الطفولة الأولي .

-الاهتمام بتواجد فراغ للحياة الاجتماعية لهذه الفئة يسهل التجمع والالتقاء فيه ولكن بعيداً عن فراغات الأطفال الصغار كذلك عدم الرغبة في الاختلاط بالكبار يدفع إلى توفير فراغ خاص قد يكون بالقرب من مداخل المنتزهات حتي يوفر سهولة التجمع وفرصة لمرور الكبار لرؤيتهم والملاحظة عن بعد دون التدخل. لرغبتهم الشديدة في الخصوصية .

-الاهتمام بتوفير مباني ذات طابع ترفيهي وتوفير ألعاب خاصة بهم .

-الاهتمام بتوفير أنشطة متعددة كالملاعب بأنواعها لتفريغ طاقة تلك الفئة ولكن يراعي وضعها بعيداً عن مناطق الهدوء وبعيداً عن مناطق لعب صغار الأطفال لمنع التصادم .

-إمكانية إضاءة الملاعب ليلا خاصة في الإجازات لاتساع وقت الاستخدام الآمن .

-توفير عوامل الأمان ورفع مستوي الصيانة وخدمات الطوارئ كالتليفونات والحريق والشرطة .

-إمكانية تحويل ملاعب المدارس إلي فراغات يمكن استخدامها في الإجازات . كما يمكن وضع المدارس بجانب المنتزهات العامة لإمكانية استخدامها من قبل الأطفال خاصة لتلك المدارس التي تفتقر لوجود ملاعب خاصة بها .

الفراغات البديلة

عند دراسة استخدام المنتزهات في المدن العربية الحالية نجد مشاكل عند استخدام المنتزهات وذلك لعدة أسباب تتغير من بلد لآخر ولكن أهمها :

١- قلة مساحة المنتزهات بالنسبة لعدد السكان .

٢- ضعف في التنسيق الوظيفي والجمالي لتلك المنتزهات .

٣- صعوبة البيئة الجغرافية التي لا تساعد علي استخدام المنتزهات في أغلب فصول السنة .

٤- بعض التقاليد والأعراف الثقافية لبعض البلدان العربية .

لقد أصبح مطلباً جوهريا زيادة مسطحات المنتزهات في كثير من البلدان العربية ، ولكن هذا المطلب يجب الوصول إليه بآراء وأفكار تتناسب مع كثير من مشاكلنا البيئية والاقتصادية.

ففي مدينة مثل القاهرة حيث الكثافة السكانية المرتفعة وصعوبة إيجاد فراغات لمنتزهات متسعة وارتفاع تكلفة الصيانة الدورية . يمكن مثلا اللجوء إلي ضفتي نهر النيل وتحويلهما بالتنسيق الجيد لمنتزهات ممتدة أو يمكن اللجوء للمنتزهات الصغيرة .

فكرة المنتزهات الصغيرة

هذه المنتزهات يطلق عليها منتزهات الجيوب Vest Pocket Parks-وهي عبارة عن تحويل قطع الأرض الصغيرة مهما صغرت قد تكون مناطق مهملة تحت الكباري وقد لا تزيد عن ٢٠ قدماً في الاتساع إلي منتزه صغير عن طريق التنسيق الجيد وتحتوي علي العناصر الآتية :

-تشجير ومزروعات.
-أماكن جلوس.
-مكان لعب أطفال.
-قائم لكرة السلة .
-طاولة لكرة الطاولة .

-تقع علي بعد لا يزيد عن محيط ٤ مبان سكنية كمسافة سير دون عبور طريق رئيسي .

-الاهتمام بتصميم المداخل والأسوار فيمكن مثلا استخدام السور لأكثر من وظيفة (كأماكن جلوس أو أحواض زهور .....وهكذا) .

-توفير عامل الأمان في التصميم تبعاً للمواصفات والمعايير العالمية .

-توفير الاحتياجات البصرية الجيدة من ألوان -إضاءة - مياه - زهور - عناصر تشكيلية .

وهذه المنتزهات الصغيرة تساعد في حل أكثر من مشكلة في الاستخدام خاصة في عالمنا العربي من أهمها :

*صعوبة عمل المنتزهات الكبيرة خاصة في المدن المزدحمة لعدم وجود أراض كافية من جهة ومن جهة أخري لصعوبة إيجاد التمويل الكافي لإنشائها وصيانتها .

*سهولة بناء وصيانة منتزهات الجيوب عن طريق الأهالي ما يقلل من التكلفة الاقتصادية بالنسبة للدول ويساعد علي تقوية الروابط والمشاركة الاجتماعية بين الأهالي .

*تساعد علي زيادة المسطحات الخضراء من جهة وتفريغ الكتل السكانية عالية الكثافة ما يساعد علي تنقية الهواء ويساعد علي حركة الهواء داخل الكتلة السكنية.

*بالنسبة للمدن ذات الطبيعة المناخية الصعبة تساعد صغر المنتزهات ووجودها داخل الكتلة

السكانية لزيادة مساحة الظل وبالتالي تلطيف درجة الحرارة في تلك المتنزهات مما يساعد علي زيادة التردد عليها فهي تعمل مثل الأحواش الداخلية في المنزل العربي .

*وجود هذه المتنزهات بكثرة داخل الكتلة السكانية يساعد علي زيادة تردد الأطفال عليها وذلك لوجود عامل طمأنينة الأهل علي أبنائهم من ناحية وإمكانية ارتيادها أثناء حركة الأطفال من وإلي المدرسة .

*أهمية التقييم الفراغي المستمر لتلك المتنزهات وذلك عن طريق تقييم استخدام الأطفال لتلك الفراغات والعمل علي تطويرها لتحقق أفضل استخدام من قبل الأطفال .

العناصر الأساسية لتصميم فراغات منظومة الطريق :

إذا كان البحث أثبت علاقة إدراك الطفل مع طبيعة الرحلة التي يقوم بها في فراغات المدينة فيصبح من المهم جعل هذه الرحلة رحلة سعيدة ومبهجة للطفل . وحيث يعتبر الطريق ليس فقط وسيلة للوصول بين مكانيين ولكن لاكتشاف المدينة والتعرف عليها حيث تعتبر منظومة الطرق متتابعة فراغية لإعطاء احاسيس المتعة والتشويق والسعادة للمشاهد أثناء حركته في المدينة وإذا كانت معطيات العصر الحديث سمحت لنسبة كبيرة من الأطفال بالحركة الواسعة في المدينة سواء في مجاميع من الأصدقاء أو بمفردهم . فأصبح من المهم تصميم هذه المتتابعة لتقوي وتعمق تجارب وأحاسيس الطفل و مداركه لتصبح المدينة في ذهن الطفل صورة أكثر وضوحاً وأكثر جمالا . صورة تثري بعناصرها المختلفة مخيلة الطفل وذلك عن طريق ما يلي :

تخطيط ممرات الحركة للطفل

الاهتمام بتخطيط ممرات الحركة للطفل بحيث تكون اكثر سهولة ووضوحاً في تخطيطها خاصة للمناطق ذات التردد المرتفع بالنسبة للطفل (منطقة السكن . منطقة المدرسة) وذلك لتقوية معرفة وإدراك الطفل للمدينة وذلك عن طريق التمايز والتباين لبعض العناصر مثل :

أ - تغير نوع الأرضيات من منطقة لأخري وذلك من حيث الملمس واللون (أرصفة . ماشي . ممرات ..)

ب - تغير وتمايز أنواع وألوان التشجير للمناطق المختلفة .

جـ - الاهتمام بتصميم إشارات المرور من حيث الشكل واللون مع ابتكار أشكال جديدة جاذبة للطفل مع احترام مستوي الرؤية له .

د - الاهتمام بتصميم عناصر الإضاءة للطريق لتوفير عنصر أمان من ناحية وكعنصر بصري جاذب للطفل.

هـ - الاهتمام بوضع الإشارات والعلامات الإرشادية للطفل بخط ورسم مبسط وأشكال وألوان جاذبة للنظر وذلك لسهولة تعرف الطفل علي طريقه وكذلك التعرف علي الأماكن التي يرغب في الذهاب إليها .

و - الاهتمام بوضع العلامات المميزة (Land Marks) في المدن لتعميق ثقافة الطفل وارتباطه بحضارته وتراثه من جهة وتعميق ارتباطه بمدينته من جهة أخري عن طريق اختيار عناصر تعكس ماضي الدولة وتراثها ورؤيتها لمستقبلها أيضا .

الأمان والتشويق

-الاهتمام بتصميم محطات الأتوبيس بحيث توفر عنصر الأمان للطفل عند الركوب والنزول مع مراعاة صعوبة حركة الأطفال المعوقين ، والاهتمام بتوفير مظلات حامية وأماكن جلوس حيث أن الأطفال في سن النمو سريعو التعب . والاهتمام بالتنسيق الجيد لتلك المحطات وإضافة عناصر جمالية من إضاءة واستخدام عناصر الطبيعة (خضرة وماء) حتي تصبح تلك المحطات نقاط جذب وظيفي بصري للطفل .

-الاهتمام بتصميم الأرصفة لتحقق عنصر الأمان للطفل ودراسة أماكن عبور الطريق بحيث تكون واضحة ومميزة بصريا (تغيير لون الأرضيات مثلا عند أماكن العبور) وعلي مسافات لا تتعدي مسافات السير المريحة للأطفال .

-إيجاد مفاهيم جديدة عند تصميم الأرصفة . فيمكن تصميم الرصيف علي أساس حارتين إحداهما تخدم مرور المشاة الراغب في الحركة السريعة والأخر للمشاة الراغب في الحركة البطيئة والتمتع برؤية المدينة والأنشطة المتواجدة بجانبي الرصيف والاهتمام باستخدام المسطحات الخضراء ومناطق الزهور ومسطحات المياه والنافورات والتنسيق الجيد

فيصبح الرصيف أشبه ما يكون بالمتنزه الممتد .
-الاهتمام بتحقيق فكرة فصل الحركة الميكانيكية عن حركة المشاة في المناطق السكنية ومناطق المدارس .
-الاهتمام بتواجد حارة في الطريق لمرور الدراجات حيث أنها وسيلة يسهل استخدامها من قبل الطفل ولكن يجب توفير عامل الأمان عن طريق حارة خاصة بالدراجات .
-الاهتمام بحركة الطفل المعاق عند تصميم الأرصفة لإمكانية الصعود والنزول بسهولة وذلك تبعا للمعايير العالمية.

أعتقد أنه آن الأوان لتوجية أهتمامات الحكومات و الهيئات المهتمة بالطفولة للدراسات و الأبحاث في المجال الهندسي المعماري و العمراني و ذلك لأهمية هذة الدراسات عند وضع استراتيجية متكاملة لمستقبل الطفولة في الوطن العربي.

تعاريف:

الخدمات الفراغية :

فراغات المجموعة السكنية:
هي فراغات تتجمع حولها مجموعة من المباني السكنية و تؤدي وظائف بيئية واجتماعية و تعتبر مكاناً للعب الأطفال الأصغر من ست سنوات. و يسهل الوصول اليه دون الحاجة لعبور طريق. تقدر مساحة الفراغ بـ ٥ متر٢ لكل طفل. و الحد الأدنى للفراغ يقدر بـ ١٥٠ متر٢ .

فراغات المجاورة السكنية:
حديقة المجاورة - تتوقف مساحة الحديقة علي حجم السكان و علي أسلوب التصميم. و يتراوح الحد الأدني ١ - ١.٥ فدان للمجاورة.

ملعب المجاورة - مركز للنشاط الرياضي و تتوقف مساحته علي حجم السكان. الحد الأدني 1 فدان للمجاورة.

فراغات عامة:
كالحدائق و المتنزهات العامة مثل حديقة الحيوان والحدائق التخصصية مثل حدائق النباتات والغابات وأماكن اقامة المعسكرات . . . الي غير ذلك من فراغات مفتوحة.

فراغات الخدمات التعليمية:
و هي الفراغات من ملاعب و حدائق ملحقة بدور الحضانة و رياض الأطفال كذلك الملحقة بالمدارس علي اختلاف مراحلها.

فراغات الخدمات الصحية:
و هي الفراغات الملحقة بالمستشفيات و مراكز رعاية الطفولة.

فراغات المراكزالثقافية:
و هي الفراغات الملحقة بالمراكز الثقافية من مكتبات. متاحف. مسارح. سينمات . . . الي غير ذلك من منشآت ثقافية.

فراغات المراكزالتجارية:
و هي الفراغات الملحقة بالمراكز التجارية و يمكن استخدامها من قبل الاطفال سواء المصاحبين للاهل أو الأطفال الأكبر سنا المترددين علي المراكز التجارية بمفردهم.

فراغات منظومة الطرق:
فراغات منتزهات الميادين والساحات .
فراغات الطرق بمستوياتها المختلفة .

المراجع

١- السيد . فؤاد البهي . الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة. دار الفكر العربي . ١٩٩٧ م .

١- الشيال . هدى عبد الرحمن . أثر البيئة فى فراغات مدن الحضارة الإسلامية.
جامعة القاهرة - قسم عمارة ١٩٨٩م . رسالة ماجستير .

(3) - Cooper, Clare & Francis, Carolyne, PEOPLE PLACES. Design guide Lines for urban open spaces, South Holland, Illino, Wilcox Company, Publishers 1997.

(4) - Cooper, Clare& Marcus, Clare, CHILDREN IN RESIDENTIAL AREA Guidelines for Designers, Berkeley, University of California Institute of Urban, 1976.

(5) - Charles J. Holahan. ENVIRONMENTAL PSYCHOLOGY , University of Texas Austin, Random House New York 1982.

(6) - Lang Jon, CREATING ARCHITECTURAL THEORY Van Norstrand Reinhold Company New York 1987.

ملتقى إدارة المدن العربية الكبرى

١١ دولة و٣٣ مشاركا و١٠ أوراق عمل

■ دراسة استشرافية لمستقبل المدينة العربية بالتعاون بين منظمة المدن ومنظمة التنمية الإدارية



■ رئيس المعهد العربي يعرض تجربة مدينة الرياض ■

شاركت منظمة المدن العربية في فعاليات ملتقى إدارة المدن الكبرى الذي عقدته المنظمة العربية للتنمية الإدارية وكذلك في ورشة العمل المصاحبة حول إدارة الأوقاف في الفترة (١٥ - ١٩) أغسطس ٢٠٠٤ في القاهرة.

وقد جاء عقد الملتقى من منطلق الفهم والادراك لمظاهر وسمات العصر الذي نعيش فيه والتحديات المحلية والعالمية غير المسبوقة في مجال اتساع وتعقيد وظائف إدارات الحكم المحلي وطبيعة المهام والأدوار التي باتت تتعامل معها إدارة المدن الكبرى في ظل ظروف أيكولوجية ضاغطة تستلزم الرشد والعقلانية في تسيير دفة خدماتها المحلية بكل كفاءة واقتدار والتعامل مع مواردها البشرية والتراثية.

وقال الدكتور محمد الطعامنة مدير إدارة البحوث والدراسات في منظمة

التنمية الإدارية ان المدن الكبرى تلعب اليوم دوراً محورياً ومتزايداً في جهود التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة، باعتبارها مناطق جاذبة للسكان وتتركز فيها معظم المفاصل الاقتصادية الوطنية للدولة. ونتيجة للتطور الديمغرافي غير المدروس في كثير من المدن الكبرى في الدول العربية واستمرار الهجرة من الريف إلى المدن وزيادة الضغط على الخدمات المحلية، باتت تلك المدن تعاني من إشكالات مزمنة لابد من التصدي لها من خلال سياسات عقلانية واضحة وتبني نماذج وأنماط إدارية معاصرة لإدارة تلك المدن بروح العصر الذي نعيش فيه. من هنا جاء عقد الملتقى لتحقيق جملة من الأهداف أهمها:

‹ دراسة واقع البنى التنظيمية للمدن الكبرى وآفاق تطويرها.

‹ الوقوف على الاتجاهات المعاصرة والأنماط التنظيمية في إدارة المدن الكبرى.

‹ استعراض إنجازات المدن الكبرى في إدارة وتنظيم الخدمات المحلية والمشاكل التي تواجهها وسبل التغلب عليها.

‹ التعرف على المشكلات التي تواجه المدن الكبرى وأساليب التعامل معها.

■ مباحثات جانبية حول الملتقى ■

شارك في الملتقى نخبة من القيادات الإدارية في وزارات: الإدارة المحلية، الداخلية، البلديات، الحكم المحلي، الحكام الإداريون، المحافظون، الولاة، حكام الأقاليم والمناطق، أمناء العواصم، رؤساء البلديات، المدن، المجالس المحلية، أساتذة الجامعات والجهات البحثية والأكاديمية في الوطن العربي بلغ عددهم (٣٣) مشاركاً مثلوا (١١) دولة عربية هي: الأردن، الإمارات، الجزائر، السعودية، السودان، سوريا، عمان، فلسطين، قطر، الكويت، مصر.

التقى المشاركون على مدار ثلاثة أيام من أعمال الملتقى لمناقشة (١٠) أوراق عمل تغطي أهداف الملتقى خلال (٦) جلسات بواقع جلستين كل يوم، وتناولت الجلسات الموضوعات الرئيسة التالية:

- البناء التنظيمي للمدن الكبرى وسبل إدارتها.
- الهجرة وأساليب التعامل معها.
- المدن الكبرى: البيئة والمصادر التراثية.
- التحديات التي تواجه رؤساء المدن (البلديات).
- إدارة الخدمات المحلية في المدن.
- الأزمات وإدارتها.

اقتراح التويجري

مدير عام منظمة التنمية

الإدارية الدكتور محمد بن ابراهيم التويجري اقترح في الجلسة الافتتاحية لأعمال الملتقى أن تقوم المنظمة بالتعاون مع منظمة المدن العربية بإجراء دراسة استشرافية لمستقبل المدينة العربية وقد رحب رئيس مجلس إنماء المدن الشيخ عبدالله العلي النعيم بهذا الاقتراح واتفق على متابعة الاتصالات بهذا الخصوص.

توصيات الملتقى وخطة العمل.

وفي الجلسة الختامية توصل المؤتمرون إلى بلورة التوصيات التالية:

١ - أن تقوم المنظمة العربية للتنمية الإدارية بالتعاون مع المنظمات والمؤسسات العربية الأخرى ذات العلاقة بإجراء دراسة استشرافية لمستقبل المدينة العربية تحدد الملامح الرئيسة لبنائها التنظيمي والخدمات المنوطة بها وفلسفة واستراتيجية عملها بما يحقق التواءم مع المستجدات المعاصرة والتحديات التي تواجهها المدن العربية.

٢ - ضرورة تبني الخطط الاستراتيجية في إدارة المدن العربية، بما يحقق وضوح رؤية ورسالة المدينة وأهدافها الاستراتيجية وخطط وبرامج عملها لمدة مستقبلية لا تقل عن (٥) سنوات واعتبار ذلك مطلباً لازماً لكل مدينة تستوجب من الحكومة المركزية متابعته ومراقبته بما يحقق التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة للمدينة.

٣ - إن مبدأ الشفافية والمحاسبة مسألة ذات أهمية قصوى في عمل المدن والبلديات العربية، من هنا يتطلب الأمر اعتماد نظام قياس وتقييم الأداء المؤسسي للبلديات كآلية موضوعية لقياس مدى تحقيق البلديات لأهدافها ومستوى رضا المواطنين عن خدماتها.

٤ - إن رفع كفاءة أداء العاملين في الإدارة المحلية - خاصة الإدارة العليا - يعتبر ركناً أساسياً وضماناً لتقديم خدمات محلية تتصف بالجودة وسرعة الاستجابة وإشباع حاجات المجتمعات المحلية، من هنا يوصى بعقد المنظمة العربية للتنمية الإدارية ورش عمل للقيادات العليا، تتناول موضوعات معاصرة في إدارة المدن بما يحقق رفع كفاءتهم ومهاراتهم، وزيادة مستوى الأداء الكلي للوحدات المحلية في الوطن العربي.



■ جانب من المشاركين في الملتقى ■



حوارات الشراكة في الاسكوا بالتعاون مع الهابيتات والمدن العربية

العدساني: خصوصية اقليمية ووطنية لمدننا ومنطقتنا



■ السنيورة: الإدارة الحضارية والبلدية لا تزال غير قادرة على القيام بمهامها

نظمت لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (اسكوا) بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية ومنظمة المدن العربية اجتماعا في بيروت تحت عنوان "حوارات الشراكة: الحملة الاقليمية لضمان حيازة المسكن والأرض والإدارة الحضرية الجيدة".

هدف الاجتماع على مدى يومين (١٢ - ٢٠٠٤/٧/١٣) إلى التعريف بالحملة باعتبارها منهجيات وتقنيات جديدة تسعى إلى رفع مستوى الأداء لدى الحكومات والسلطات المحلية والمجتمع المدني.

حضر الاجتماع وزير المال اللبناني فؤاد السنيورة ممثل رئيس مجلس الوزراء رفيق الحريري والأمين التنفيذي للاسكوا الدكتورة مرفت تلاوي وأمين عام منظمة المدن العربية عبدالعزيز يوسف العدساني ورؤساء بلديات أعضاء في منظمة المدن بالإضافة إلى ممثلي اتحادات ومنظمات غير حكومية لبنانية وعربية.

اورغودان

في البدء لفت رئيس قسم سياسة السكن والتنمية في برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية سلمان اورغودان إلى أهمية حيازة السكن والأرض والإدارة الحضرية الجيدة.

وتوقع أن يصبح عدد قاطني المدن سنة ٢٠٠٥ أكثر من ثلثي عدد سكان العالم. "لهذا يجب علينا إعداد المدن لتتأقلم وتتكيف مع هذه الزيادة المتوقعة. كما أن هذا الموضوع يجب أن يصبح من أولويات برنامج التنمية المستدامة. ويجب تنمية الضواحي ومكافحة الفقر فيها وتأهيلها بالبنى التحتية المطلوبة لتأمين ظروف عيش كريمة لقاطني هذه الضواحي والمحافظة على كرامتهم".

وتابع: "في السنوات الأربع الماضية تبلورت مبادئ التنمية السكانية ومفاهيمها وتضمنت السكن للجميع والأمن للمدن وكرامة الانسان وتنمية الضواحي واعتماد مبدأ الشفافية والعدالة".

واشار إلى "أن منطقة شرق آسيا اعطت للعالم القديم مثالا على طريقة انشاء المدن وادارتها وتنميتها".

العدساني

وقال العدساني: "ان حوارات الشراكة التي تنطلق اليوم تكتسب أهمية استثنائية كونها تضيف جهداً تشاركيا نحو اطلاق الحملة الاقليمية لضمان حيازة المسكن والإدارة الحضرية الجيدة. والأمل في أن تسفر اللقاءات التشاورية الأربعة عن رؤية استراتيجية تبرز الخصوصية الاقليمية والوطنية لمدننا ومنطقتنا في نطاق عملية التطوير والتحديث وتعديل المسار في المجالات التنموية والاقتصادية والاجتماعية".

ورأى أن "موضوع المسكن والأرض والإدارة الحضرية يشكل تحدياً حقيقيا علينا أن نتعاون في تأمين مستلزمات معالجته بنظرة عملية ومنهجية ايجابية. وفي اعتقادنا أن تنامي الدور المتوقع للسلطات المحلية في مدننا ومنطقتنا العربية هو من العوامل المهمة التي يجب علينا أن نأخذها في الاعتبار ولاسيما ازاء مسائل حق الانسان في السكن وفي حيازة الأرض. وحق المواطنة وتعزيز الحكم المحلي. والتصدي للفقر الحضري".

تلاوي

وقالت تلاوي: "تأتي الحملة الاقليمية بنهجيها تحت مظلة حقوق الانسان المتكاملة وغير المجزأة. ويمثل مضمونها الاستجابة العملية لحاجات حكومات المنطقة التي تدرك جيدا أن العمل على توفير ضمان الحيازة السكنية والعقارية للأسر في مدن عادلة وشمولية. يمثل الأمن والاستقرار ويدعم الخطط الوطنية والمحلية لمواجهة انعكاسات العولمة والآثار السلبية للتحضر".

وتابعت: "ان مدننا العربية تواجه تباينات اقتصادية واجتماعية تؤدي إلى التمييز الصريح بين السكان. وتزايد التفاوت في مستويات الدخل. وانتشار النظم الاستهلاكية لدى اقلية صغيرة ما يكرس الانقسام الطبقي للمجتمعات ويساهم في اتساع الفجوة بين الدول والاقاليم".

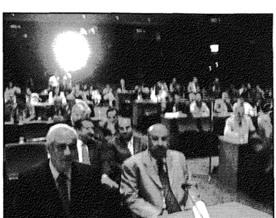
اضافت تلاوي: "تكتسب الحملة الاقليمية أهمية قصوى في

وزير المال اللبناني استقبل العدساني

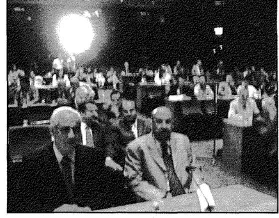


بحث أمين عام منظمة المدن العربية عبدالعزيز يوسف العدساني مع وزير المال اللبناني فؤاد السنيورة موضوع القروض التي منحها صندوق تنمية المدن العربية إلى مدن لبنانية لتنفيذ مشروعات إنمائية خدمة للساكنين.

وقد اشاد الوزير السنيورة بالجهد الذي تبذله منظمة المدن لمساعدة مدنها الأعضاء ومن بينها المدن اللبنانية، للنهوض بكوادرها وتحقيق التنمية المستدامة.



■ مشاركون ■



■ غسان نويلاتي وعبد المنعم العريس ■

■ تلاوي: تعزيز الشراكة لإقامة مدن عادلة وتعزيز خطط التنمية

هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ المنطقة. ففي فلسطين المحتلة تستهدف القوات الاسرائيلية منازل الفلسطينيين يوميا وبوتيرة لم يسبق لها مثيل. وسلسلة الاعتداءات على المنازل والاملاك الفلسطينية تتصاعد في شكل متزايد لتتفاقم معاناة الشعب الفلسطيني. فأعمال التطهير العرقي والتهجير القسري والنسبة التصاعدية لتدمير المنازل الفلسطينية في الضفة الغربية والقدس الشرقية لم تتراجع منذ سنة ١٩٩٣ . وكذلك الحال بالنسبة إلى الجولان السوري المحتل. وفي حين لم ترصد بعد في العراق آثار الأوضاع الأخيرة، فإن المدن العراقية لا تزال تعاني تداعيات التهجير السكاني".

واشارت إلى "ان الاسكوا تتعاون مع الحكومات الوطنية والسلطات المحلية في منطقة غربي آسيا، لتطوير قاعدة المعلومات والبيانات عن السياسات السكانية والتحضر، ورصد التغيرات التي تطرأ على المستويات النوعية للحياة والمعيشة في هذه البلدان، بغية دعم اتخاذ القرار وتعزيز خطط التنمية الحضارية".

وختمت تلاوي: "ان تحسين مستويات المعيشة في منطقتنا العربية وتحقيق أهداف الحملة الاقليمية حول ضمان حيازة المسكن والأرض والإدارة الحضرية الجيدة، مرهون بتعزيز الشراكة بين الحكومات المركزية والسلطات المحلية، والمجتمع المدني في ظل منهجية عملية يمارس الجميع عبرها ادوارا ومسؤوليات محددة، بحيث يكون للحكومات المركزية دور توجيهي ورقابي يتيح الفرصة أمام السلطات المحلية لأداء دور تنموي فاعل، نظرا لكونها أكثر صدقا بواقع المجتمع المحلي وعناصر المجتمع المدني الناشطة، من منظمات غير حكومية وقطاع أهلي، في حين يصبح القطاع الخاص شريكا ملتزما".

السنيورة

والقى الوزير السنيورة كلمة الحريري جاء فيها: "تتصل حوارات الشراكة بالمفاهيم الجديدة للاجتماع الانساني، وللعلائق بين الدولة والمجتمع المدني ومدى اشراك المجتمع المدني في إدارة الشأن العام. والمصطلح السائد الآن هو الحكم الجيد أو الصالح أو الرشيد. بيد أن الاهتمام في الشأن العام والمدني والانساني اقدم من ذلك بكثير، ففي كتاب الاخلاق لارسطو تحديد للحاجات الانسانية الاساسية بأنها حاجات المأكل والمسكن والملبس. ويضيف اليها فلاسفة الرومان العمل أو الصنعة والتأهل لهما بالتعلم والتدريب. أما فقهاء السياسية المسلمون فيحددون الحكم الصالح أو الرشيد أو السياسة الشرعية بأنها تدبير الأمر العام بحيث يكون معه الناس أقرب الى الصلاح وابعد من الفساد، وذلك عبر ضمان خمس ضروريات: حق النفس، وحق العقل، وحق الدين، وحق النسل، وحق الملك، وهكذا فثمة منظومات مدنية لاجتماع الناس وتعاونهم في تنظيم شؤون حياتهم، منذ عشرات القرون، تارة باعتبارهم مكلفين، وطورا شركاء، والمقصود بهذه المنظومات المدنية الوصول إلى مجتمعات الاعتماد المتبادل بين

الدولة والمواطنين وبين فئات المواطنين انفسهم.

ومع ذلك، فإن الحكم الصالح تظل فيه مستجدات تستحق التأمل والاعتبار. فقد تطور مفهوم الحكم الصالح أو الرشيد في العقود الاخيرة في شكل سريع على خلفية المناقشات عن دور الدولة في إدارة الشأن العام. فالمعروف أنه بعد الحرب العالمية الثانية، وبسبب الحاجات الاجتماعية الكبيرة والمتزايدة من جهة، وظروف الاستعمار من جهة ثانية، كان هناك طلب كبير على الدولة وضرورة توسيع دورها في مجالات عديدة، مما أدى إلى انفرادها تقريبا بإدارة الشؤون العامة حتى في الدول ذات التوجه الديمقراطي والرأسمالي. لكن من سبعينات القرن الماضي، بدأت فلسفة جديدة حول إدارة الشأن العام بالظهور، نتيجة عجز الدولة عن القيام بالمهمات الملقاة على عاتقها، أو عدم كفايتها لتولي إدارة كثير من المرافق العامة بالطريقة الفضلى، وكذلك نتيجة ميل الناس في أنحاء كثيرة من العالم إلى المشاركة في إدارة شؤونهم القريبة، اعتقادا منهم أنهم يستطيعون ذلك في شكل أفضل من الدولة، مدفوعين الى ذلك بنجاحات عديدة حققها القطاع الخاص في بلدان عديدة في إدارة العديد من المرافق العامة، وباخفاقات كثيرة حققها القطاع العام في بلدان عديدة أخرى. وقد كانت المؤسسات الدولية في طليعة الجهات التي تنبهت إلى هذين الأمرين النقيضين في الظاهر: تزايد الخصوصية والفردية والنزوع إلى العالمية في الوقت ذاته".

■ وزير المالية اللبناني والعدساني ■



■ عصام عبيد .. وآخرون ■

اضاف السنيورة: "ومن دون الدخول في المفاهيم المتنازع عليها منذ عقدين بين العولمة والعالمية، يبدو لي أن هذه الحملة الاقليمية لضمان حيازة المسكن والأرض والإدارة الحضرية الصالحة والمصلحة، تحت عنوان "حوارات الشراكة"، تدخل في صميم المعالجات الجذرية للمشكلات والحاجات الشعبية في هذا المجال. فالانفجارات السكانية الناتجة من التحسن النسبي في مستويات العيش ونوعيته من جهة، وكذلك النزوع المستمر والمتصاعد للانتقال من الريف إلى المدينة، وهذه المظاهر المشكلة ليست امرا تنفرد به الدول النامية بل هي ظاهرة عالمية تشهدها وتعانيها الدول المتقدمة، مما ساهم في جعل الحاجة أكثر الحاحا لادارة جديدة ومتناسقة لهذه المسائل، من أجل توزيع ملائم للمسؤولية بين الدولة ومؤسسات المجتمع المدني بما يحققه ذلك من تضافر للجهود وتحسين للاداء الاقتصادي والاجتماعي وتعظيم النتائج الايجابية التي يتوخاها المواطنون والتي تنعكس على نوعية عيشهم ومستوياته".

إنجازات الحكومة

"في هذا المجال، لابد لي من الاشارة إلى أن الحكومة، شأنها

في ذلك شأن أكثر حكومات العالم. قدمت وتقدم تسهيلات كثيرة في مجال بناء البنى التحتية اللازمة في غالبية المناطق. وقد قامت بانجازات كبيرة على طريق طويل لتمكين المواطنين من اقتناء المسكن عبر المؤسسات والآليات التي طورتها عبر قروض يقدمها النظام المصرفي عبر بنك الاسكان والمؤسسة العامة للاسكان بتكلفة متدنية ولآماد طويلة. وهي كذلك قامت بجهود كبيرة ولا سيما على صعيد وزارة المال التي انجزت مكننة كاملة للدوائر العقارية ولمسائل المساحة والحيازة العقارية. وهي جادة في استكمال الكيل والتحديد والتحرير في المناطق غير المكالة وغير الممسوحة في لبنان. مما سيساهم في خدمة المواطنين تدريجا وتسهيل عمليات التطوير العقاري اللازم بما يمكن فئة كبيرة من المواطنين من تفعيل حيازاتها العقارية وتطوير المساكن وبنائها عليها. مع ما ينعكس من نتائج ايجابية على الأوضاع المعيشية. كذلك فقد عمدت الدولة الى تطوير العمل البلدي وتعزيز موارده وتحسين مستويات ادارته وادارتها الى جانب تشجيعها تطوير عمل المؤسسات غير الحكومية بما يعزز دورها ومساهماته في إدارة الشأن العام".

ولفت السنيورة إلى أنه رغم كل ذلك. ينبغي الاعتراف بأن الإدارة الحضرية والبلدية عندنا لا تزال تعاني عدم القدرة على القيام بمهماتها على الوجه الصحيح. ولذلك فنحن محتاجون في لبنان والعالم العربي الى مزيد من التطوير في عمل الإدارات البلدية وعمل المؤسسات غير الحكومية بما يساهم في تحسين كفاية ادارة الموارد المتاحة وتعزيز المردودية الاقتصادية والاجتماعية لاستعمال تلك الموارد بما يدفع نحو مزيد من التركيز على التنمية وعلى تحقيق معدلات افضل من النمو. ويساهم في استيعاب الاعداد المتزايدة للمنضمين الى سوق العمل سنويا في بلداننا. وكذلك تحقيق مستويات ونوعية أفضل من العيش".

اضاف: نحن ندعو ونعمل منذ ما يقارب عقد من الزمن على مفهوم الشراكة رؤية وتطبيقا. ذلك أن الدولة، أي دولة، لم تعد قادرة على تأمين كل حاجات المواطنين. وهي لن تنجح في مهماتها من دون مشاركة فاعلة من المواطنين ومن مؤسسات المجتمع المدني. تبنياً وتحملاً لقسط من المسؤولية من قبلهم. من جهة أخرى. فان فئات واسعة من المواطنين والجهات العاملة في الشأنين الاقتصادي والاجتماعي باتت تشعر أنها اقدر على تولي ذلك بنفسها أو بالتشارك مع الدولة وهذا ما يشجع على عملية المشاركة في إدارة الشأن العام وتاليا تحقيق مستويات افضل من النجاح فيه.


■ مع رئيس بلدية عاليه ■

إعادة تنظيم

ليس هذا تهربا من المسؤوليات بل هو اعادة تنظيم للشأن الاجتماعي والاقتصادي والعام على مشارف القرن الحادي والعشرين وسط هذه العواصف من المتغيرات شعبا وامة ودولا. ونعرف تجارب في العالم المعاصر قادت فيها الدولة عمليات النهوض. بالمشاركة مع القطاعات الخاصة ولا تزال. ومادامت مجتمعاتنا تريد المساعدة في إدارة شأنها العام. فان علينا ان نسهل ذلك بالمضي في عمليات المشاركة إلى أقصى الحدود الممكنة. مما يخفض أعباء الإدارة وحجمها. ويحدد المسؤولية. ويحسن مستويات المساءلة. ويجعل الدولة تتفرغ للشؤون الامنية والقانونية والتنمية الاستراتيجية. إذ لا يمكن ولا يجوز للدولة أن تستقيل من واجباتها في هذه المجالات كما يمكنها ايضاً فضلاً عن مسؤولياتها في الاشراف على القطاعات التي يتم ايلاء ادارتها وتشغيلها من قبل القطاع الخاص. ضماناً لمصلحة المواطن والمستهلك ولمستوى ونوعية

الخدمات والسلع. منعاً التحول من احتكار الدولة الى احتكار القطاع الخاص. وفي مطلق الاحوال. لا يجوز أن تتحول الدولة أو يتحول النظام عقبة في طريق التطور الاجتماعي أو الاقتصادي بل من الواجب التكيف مع المتغيرات والتحولات الجارية بما يجعل من الممكن إدارة الموارد المتاحة واستعمالها في الشكل الأفضل والذي يعود بالخير على المواطنين.
ان هذه الاجتماعات. بقدر ما تؤكد على الادارة الفضلى للموارد وللشأن العام. وحق الناس في المساءلة والمراقبة والمحاسبة. يكون عليها نشر الوعي العام أيضاً بضرورات الملاءمة بين التقديمات من جانب الدولة. والمساهمات من جانب المواطنين. وجهات المجتمع المدني. والدراسات والاقتراحات المستنيرة شديدة الأهمية. لكن الشديد الأهمية أيضاً هو فتح المنافذ والسبل للسير في اتجاه مجتمعات المشاركة فعلاً وعدم الاكتفاء بالشكوى والاتهام بالتقصير.
يستطيع الشريك أن يشكو من شريكه ولكنه مضطر إلى العمل معه في اليوم التالي. وبطاقة أكبر وأفعل.
الشراكة هي الطريقة الانجح لتوسيع المشاركة في ادارة الشأن العام. وتالياً فهي الطريقة الاسلم للاستمرار والتطوير الديمقراطي. والرهان عليها رهان على المستقبل الزاهر والواعد للنظام والدولة".

حوارات

شملت حوارات الحملة الاقليمية أو "حوارات الشراكة" اربعة لقاءات هي: "حوار الفكر والإعلام" الذي يضم نخبة من المفكرين والاكاديميين والاعلاميين العرب. وحوار السلطات المحلية الذي ضم ممثلي البلديات والسلطات المحلية في المنطقة العربية. وحوار المنظمات غير الحكومية الذي ضم ممثلين للمنظمات غير الحكومية العامة في ميادين حقوق الانسان والتنمية المستدامة الاقتصادية والاجتماعية والبيئية ومسائل الاسكان والادارة الحضرية الجيدة في المنطقة العربية. وحوار الشراكة الذي حمل اسم حوارات الحملة ويضم نخبة من متخذي القرار من ممثلي حكومات الدول الأعضاء في منطقة غرب آسيا. إلى جانب ممثلين للدول العربية المشاركة في الحوارات الثلاثة السابقة.
وتناولت الجلسة الأولى حوارات الشراكة والوثائق - حوار الفكر والإعلام ووثيقة الحوار. وشارك فيها نخبة من الاكاديميين والإعلاميين العرب. وتضمنت وثيقة حوار الفكر والإعلام التي أقرت (اعلان نيات المتحاورين). تسعة بنود ابرزها: "دعوة المجتمعات العربية إلى التواصل عن المفهوم المعاصر لدور الدولة وعلاقتها بالمجتمع المدني (....). وتعزيز التكامل الاستراتيجي على مستوى السياسات

■ رئيس بلدية المنامة ■

التنموية اقليمياً ووطنياً (....). ومراعاة البعد الثقافي (....). وتعزيز مفهوم الديمقراطية في الحكم المحلي (...). وحتمية الحوار العام والجماهيري حول طريقة استنباط مفاهيم تعنى بالشراكة والمشاركة والحكم الحضري السليم (....). وابراز دور الحملة الاقليمية لضمان حيازة المسكن والأرض والإدارة الحضرية الجيدة في الدفاع والدعوة (...). ودعم الدور الذي تؤديه السلطات المحلية في مجالات التنمية الحضرية والبيئية المستدامة وتعزيز اللامركزية الإدارية (....). وتمكين المجتمع المدني من ترسيخ أسس مساهمته الجادة في الحد من الفقر الحضري وكذلك التخفيف من وطأته في المنطقة العربية (....). وتوفير الحوافز للقطاع الخاص ليكون أكثر مشاركة في التعامل مع مسائل المواطنة والحيازة الآمنة للمسكن والأرض ومشاركة هذا القطاع بفاعلية في دعم المبادرات المجتمعية الفردية والجماعية الداعية إلى الحد من الآثار المباشرة للفقر والتي تشمل حرية الانسان وعيشه الكريم.

أهداف الحملة

وتهدف الحملة إلى تكريس مبدأ أولوية الانسان في التنمية. ورفع مستوى الوعي العام بخصوصية المنطقة العربية ازاء حق الانسان في السكن وحيازة الارض. والمواطنة وتعزيز الحكم المحلي. والتصدي للفقر الحضري. ووضع معايير تنموية لدعم الجهود والمبادرات الوطنية والمحلية الرامية الى مجابهة التحديات التي تهدد الواقع المعيشي للسكان من مختلف الفئات المجتمعية. من اطفال وشباب ونساء ومسنين وذوي الحاجات الخاصة في المدن والارياف.



وثيقة حوار السلطات المحلية

وصدر في نهاية حوار السلطات المحلية "مشروع وثيقة" تضمن ما يلي:

البند الأول:
الحكم الحضري السليم يعني محصلة جهود الأفراد والسلطات المحلية ومؤسسات المجتمع المدني. تلك الجهود التي تبذل في تخطيط وإدارة الشؤون العامة للمدينة، وهي عملية مستمرة يجري من خلالها احتواء المصالح المختلفة للمعنيين وتحويلها إلى أصول تعزز منافع المواطنة.

البند الثاني:
إعمال حقوق الانسان في حياة آمنة وحرة في مدن تسودها الحماية من التمييز، وتشيع فيها ثقافة السلم الأهلي والتوزيع العادل للخدمات التعليمية والصحية والحضرية من بنى أساسية ومياه شفة.

البند الثالث:
زيادة قدرة المدن على موازنة حاجاتها الاقتصادية والاجتماعية والبيئية الحالية مع حاجاتها المستقبلية. وذلك بتوجيه الأداء البلدي نحو العمل وفق آليات ابتكارية تنضوي تحت مظلة إطلاق الحملة الاقليمية لضمان حيازة المسكن والأرض والإدارة الحضرية الجيدة.

البند الرابع:
تعزيز المواطنة بتمكين السلطات المحلية من أداء مهامها بمشاركة الجميع، وخاصة المرأة، في عمليات صنع القرار المحلي. وكذلك دعم مشاركة مؤسسات المجتمع المدني في التخطيط التنموي على مستوى مجالس المدن ومجالس الأحياء.

البند الخامس:
إرساء مرتكزات اللامركزية الإدارية الداعية إلى نقل الصلاحيات إلى السلطات المحلية باعتبارها الاقرب إلى المواطنين والأكثر قدرة على معرفة حاجاتهم، وذلك من خلال تحديث التشريعات السارية والعمل على وضع إطار تشريعي وقانوني ملائم.

البند السادس:
ممارسة الحكم الحضري الجيد وتمكين السلطات المحلية من المساهمة في تطوير الاقتصاد من خلال تحسين كفاءتها المالية في تحصيل الرسوم والواردات، وتطوير أساليب إدارية تكاملية وابتكارية ترتكز على الشراكة مع القطاع الخاص ومؤسسات المجتمع



المدني. مما يرفع مستوى الأداء المحلي في توزيع الخدمات وتخفيف الهدر.

البند السابع:

إبراز الدور الهام للسلطات المحلية المنتخبة في دفع عجلة التنمية المحلية والوطنية، وتسليط الضوء إعلامياً وجماهيرياً على قدرتها في تطوير النظام المؤسسي العام عبر آلية التوافق. وهي آلية ترتكز على التوسط والتحكيم بين المصالح المحلية من أجل التوصل إلى إجماع واسع لمصلحة الجميع. يحقق تكافؤ الفرص بين النساء والرجال في ظل نظام متكامل خاضع للشفافية والمحاسبة والمساءلة وسيادة القانون.

البند الثامن:

اعتماد السلطات المحلية على نهج الحكم الحضري السليم وأهدافه المعنية بتحسين نوعية الحياة ومكافحة الفقر والحرمان في المدن والعمل على جعلها مدناً شمولية تتمكن فيها السلطات المحلية من ترسيخ أسس التخطيط التشاركي بين مختلف الفئات المجتمعية، بما يضمن مصالح الفقراء والمهمشين والأقليات، وعدالة حصولهم على المأوى والمياه الآمنة.

البند التاسع:

إرساء أسس التنمية المحلية التشاركية عبر تطوير السلطات المحلية لمعايير الشفافية والمساءلة في تحقيق نهج الحكم الحضري السليم والتي تعتمد على وضوح المعلومات وإتاحة فرص تقييم الإنجازات المحلية عن طريق مؤسسات المجتمع المدني والإعلام والمواطنين.

البند العاشر:

الإدارة الحضرية الجيدة هي الآلية التي تستطيع من خلالها السلطات المحلية الانخراط في نهج الحكم الحضري الجيد ضمن خصوصية محلية ووطنية يتم من خلالها تطوير المدينة والحفاظ على بيئتها وحماية آثارها التاريخية وتراثها الثقافي ودعم الجهود الذاتية للأفراد وللجمعيات الأهلية في الارتقاء بالسكن العشوائي والتصدي للفقر على المستوى المحلي.

البند الحادي عشر:

دعوة السلطات المحلية إلى المساهمة في إطلاق الحملة الإقليمية لضمان حيازة المسكن والأرض والإدارة الحضرية الجيدة وبذل الجهود لنشر مضمون الحملة الاقليمية وإرساء مرتكزاتها ومعاييرها وفقاً للخصوصية الوطنية والمحلية لكل من دول غربي آسيا.

الأطفال.. والخطر ٢-٢
حالة مدينة الرياض

د. سميرة محمود قطان
د. هند خالد خليفة
قسم الدراسات الاجتماعية
جامعة الملك سعود

في هذا الجزء من الدراسة نتتبع أثر بعض المتغيرات في البيئة المنزلية والمجتمع المحلي على بعض الجوانب والأنشطة من الحياة اليومية للأطفال في مدينة الرياض.

اللعب والنشاطات الترفيهية: الأطفال والخطر



تشمل البيئة المنزلية للطفل ثلاثة مجالات رئيسية هي المجال المعرفي والمجال العاطفي والمجال المادي فمن الواضح أن المنزل الذي يوفر خبرات تتناسب مع سن الطفل وتساعد على استثارته معرفيا تكون أكثر فائدة لنمو الطفل وتطوره من البيئة التي لا تتوفر فيها هذه الخبرات والإمكانيات الهامة للطفل. في نفس الوقت، فإن البيئة التي توفر الدفء العاطفي والتأييد المعنوي تسهل نمو الطفل وتطوره خاصة أن التأييد الدافئ والتشجيع لمحاولات الطفل للتعلم تصبح مهمة للطفل في محاولته الاستفادة من المواد والامكانيات المتاحة له داخل المنزل. وأخيراً فإن مجهود الوالدين لتنظيم بيئة الطفل المباشرة وجعل خبرات الطفل اليومية أكثر توقعاً وتكاملاً لها تأثير ايجابي على الطفل.

صاحب النمو الحضري الذي شهدته مدينة الرياض تغير وتنوع في التركيبة السكانية. إذ أدى تمركز المؤسسات الحكومية والخدمات الاجتماعية والاقتصادية في العاصمة إلى أن تصبح مدينة الرياض مركز جذب للمواطنين والوافدين. فشهدت المدينة هجرة داخلية وخارجية وأصبح سكانها يشكلون خليطا من السكان المحليين والعرب والأجانب والوافدين. هذا التنوع السكاني الكبير في الخبرات الثقافية والاجتماعية أدى إلى وضع ضوابط على أماكن اللعب، حيث أصبح اللعب في الشارع يشكل مصدر قلق لكثير من الأسر بسبب التنوع الكبير في الخلفيات الثقافية لسكان المدينة وحتى سكان الحي الواحد. وكذلك المخاطر المادية التي نتجت عن ارتفاع نسبة

المباني والطرق المسفلتة وعدد السيارات.

ويصاحب عادة نمو المدن ظاهرة تدخل الأسرة بوضع ضوابط وحدود لأماكن اللعب، في محاولة لحماية الأطفال من الخطر الذي يمكن أن يتعرضوا له أثناء لعبهم بالشارع. إذ توجد هذه الظاهرة في المدن الغربية واليابان وبالمثل في مدينة الرياض.

وهكذا أدى النمو الحضري لمدينة الرياض إلى التحول من اللعب في الأماكن المفتوحة كالحارة والشارع ومع أطفال الجيران وبالمواد الطبيعية المتوفرة في الحي إلى اللعب في الأماكن المغلقة ومع الأصدقاء، لاسيما زملاء المدرسة وبألعاب الكترونية مصنعة، مما أفقد الحي دوره في تأمين البيئة المناسبة للعب الأطفال. إلا أنه من المهم التنبه إلى أن هذا التغير يظل نسبيا وفقا للمستوى الاقتصادي والاجتماعي للأحياء السكنية وأيضا لظروف الأسرة، وخلفيتها الثقافية. إذ تشير بعض الدراسات إلى أن أطفال الأسر ذات المستوى الاقتصادي المرتفع يلعبون أقل في الشارع من الأطفال الفقراء. كما أن النوع يعتبر عنصرا آخر يؤثر على اتجاهات الوالدين في ضبط لعب الأطفال وحركتهم في المدن. وبالرغم من أن قلق الأسرة يمتد ليشمل الجنسين من الأطفال، إلا أن الضبط يظهر بصورة أكبر على البنات عنها عند الأولاد في مدينة الرياض. وكذلك في مناطق أخرى من العالم، وإن كانت الفروقات هناك آخذة في التقلص.

أثر تغير شكل المسكن في مكان ونوع اللعب

تقليديا وفر البيت الشعبي الذي يحتوي على فناء داخلي مفتوح مكانا آمنا للعب الأطفال. وقد كانت بداية ظهور الفيلا في مدينة الرياض في منتصف الخمسينيات عند انتقال الدوائر الحكومية من مكة إلى العاصمة الجديدة (الرياض). وأسهم ارتفاع مستوى الدخل وسياسات الإسكان التي وفرت قروض صندوق التنمية في تقلص نسبة المساكن الشعبية والتحول نحو الفيلا والشقق السكنية.

تحاول الأسرة السعودية تأمين بدائل للأطفال داخل المنزل ويرتبط عادة نوع المسكن وحجمه بالمستوى الاقتصادي ومن ثم يتحدد وفقا لذلك حجم الأماكن المتاح للأطفال استخدامها وكذلك نوعية الألعاب. إن ظاهرة تحديد أماكن خاصة بالأطفال في المنزل جاءت كنتيجة للتغير في مفاهيم الطفولة التي عمقت من الفروقات بين البالغين والأطفال وأكدت على خصوصية مرحلة الطفولة ومن ثم عزلتها. فبينما كانت غرف البيت الشعبي تستخدم لعدة أغراض من قبل أفراد الأسرة نجد أن التوجه نحو التخصص في استخدام الغرف أصبح واضحاً في البناء الحديث. فيخصص للأطفال عادة غرف مستقلة يمكن أن تستخدم للعب، وتخصص نسبة من الأسر ذات الإمكانيات الاقتصادية أماكن خاصة للعب الأطفال مثل القبو أو حديقة المنزل. ويلعب الأطفال عادة بألعاب مصنعة وإلكترونية أو ألعاب كمبيوتر وفيديو، مع أصدقائهم أو أقربائهم أو بمفردهم، إذ لا يشترط في كثير من الألعاب الحديثة أن يكون اللعب جماعيا. أما في حال زيارة الأطفال لأصدقائهم فإنه غالبا يتم نقلهم بالسيارة برفقة أحد أفراد الأسرة أو السائق الخاص مما يقلل من فرصة استقلالية الأطفال في الحركة.

وبالرغم من تزايد تدخل الأسرة الحضرية في ضبط حركة الأطفال واستقلاليتهم فإن هناك قلقاً متزايداً على الأطفال، بسبب نوعية الألعاب وتقلص استخدام الأماكن المفتوحة في مقابل اللعب في الأماكن المغلقة.

ويتخوف الوالدان من الكيفية التي يقضي بها الأطفال وقتهم والذي يأخذ اللعب بألعاب الفيديو والكمبيوتر جزءاً كبيراً منه،

فيتخوف الوالدان من أخطار تعرضهم بصفة مستمرة لهذا النوع من الألعاب وما تحمله من قيم قد تعارض القيم المحلية وأيضاً القيم الإنسانية. كذلك يعترض الوالدان على عزلة الأبناء وانصرافهم لهذه الأجهزة وضعف تفاعلهم مع أفراد الأسرة والمجتمع بشكل عام. كما أن الشعور بالعزلة قد يأخذ شكلا آخر. إذ يتطلب الاندماج في مجتمع أطفال المدينة اقتناء وإتقان استخدام الأجهزة والألعاب الإلكترونية. وهو امر لا يتحقق دائما لا سيما لأطفال الطبقات الفقيرة.

وتهتم الدول عادة بتوفير أماكن ترفيهية للأطفال في المدن الكبرى. إلا أن فعالية هذه الأماكن تتأثر بتفاوت النظرة بين الكبار بصفتهم مخططين وبين الأطفال بصفتهم مستفيدين.

يضاف إلى ذلك غياب عفوية واستقلالية قرار الأطفال في استخدام هذه الأماكن. وهو ما كان يتحقق في الماضي من خلال لعب الأطفال في الشارع أو الحي. كما أن إمكانية وصول الأطفال إلى هذه الأماكن متفاوتة ومرتبطة بالخلفية الثقافية والاقتصادية للأسرة. وهكذا تبقى حرية الأطفال في استخدام الأماكن العامة حتى المخصص منها لهم مقيدة.

كما أن الباحثين الاجتماعيين يقللون من أهمية هذه المراكز ويذكرون بأن الأطفال في أشد المناطق فقرا كانوا دائما قادرين على ابتكار وإبداع وسائل للعب. فعلى سبيل المثال، صنع الأطفال ألعابهم في مدينة الرياض في المرحلة التقليدية من جريد النخيل وعظام الحيوانات والحجارة والرمل. في نفس الوقت فان بعض الأطفال يعتقدون أن الماضي يتميز عن الحاضر لأنهم اليوم يفتقدون حرية الخروج إلى الشارع للعب.

صاحب النمو الحضري لمدينة الرياض توجه لتوفير أماكن مفتوحة لترتادها الأسرة والأطفال وكذلك إنشاء مراكز ترفيهية مغلقة. ويوجد في مدينة الرياض أكثر من ٣٠٠٠ حديقة عامة وحوالي ٢٣ مركزا ترفيهيا.

إلا أن ارتياد الأطفال للحدائق العامة بشكل روتيني تحده كثير من الظروف الثقافية التي تشدد على خصوصية الأسرة وتحجم من حركة الأطفال. ومن ثم فإنه للوقوف على حقيقة استخدام الحدائق كمساحات للعب اليومي فإننا بحاجة إلى دراسات ميدانية تأخذ في الاعتبار الحياة اليومية للأطفال وكذلك آرائهم. ومن جهة أخرى تشكل نزهة الفضاء الخارجي أهمية خاصة لكثير من سكان مدينة الرياض. إذا ترتبط الرحلات البرية بطبيعة المنطقة الجغرافية وبنشاط ظل يمارسه السكان منذ المرحلة التقليدية. ويميل الأطفال عادة إلى الخروج للنزهات البرية لما يحقق ذلك لهم من انطلاق والتقاء مع أفراد الأسرة الممتدة.

وتبقى مراكز التسوق التجارية (shopping malls)

من بين الأماكن العامة في المدن التي يتفاعل معها الأطفال بطريقة مختلفة إلى حد ما، لا سيما من هم أكبر سنا. فعادة يخرج الأطفال والمراهقون إلى الأسواق ليس لغرض التسوق دائما وإنما للالتقاء بالأصدقاء وارتياد المقاهي والمطاعم. ولذلك فهي توفر مكانا عاما للتفاعل يمارس فيه الأطفال نوعا من الحرية والاستقلالية. وفي مدينة الرياض تشكل مراكز التسوق عامل جذب لكثير من المواطنين والمقيمين، إذ يمكن لجميع أفراد الأسرة المشاركة في ارتيادها ومن ثم مزاولة نشاط مشتركة في مكان عام. يضاف إلى ذلك جاذبية المباني والسلع الاستهلاكية ووجود عدد من مطاعم الوجبات السريعة. غير أن المراقبين الاجتماعيين ينبهون إلى ما يمكن أن يترتب على هذا الوضع من تعزيز للسلوك الاستهلاكي والبذخ. ويدخل التسوق في قائمة الأنشطة الترفيهية التي تزاولها الفتيات لشغل وقت الفراغ مع بعض أفراد الأسرة أو مع الصديقات. وإن كان تكرار هذه الظاهرة يتفاوت من أسرة إلى أخرى ومن طبقة اجتماعية إلى أخرى.

وقت الأطفال

بالرغم من وفرة وسائل الترفيه في المدن الحديثة وتقلص دور الأطفال الاقتصادي وهامشية دورهم في تحمل الأعباء المنزلية والمسؤوليات تجاه أفراد الأسرة، لا سيما في الطبقة المتوسطة والغنية، فإن أطفال المدن بشكل عام يشكون من الشعور بالضيق والملل ويتسمون بعدم القدرة على التحمل وسرعة الانفعال. كما تصفهم بعض الأمهات في مدينة الرياض. على أن هذه الظاهرة موجودة حتى في المجتمعات الغربية، ويرجعها البعض إلى ظروف الحياة الحضرية والتي تكثف من القيود التي تضعها الأسرة على حركة الأطفال، بحيث تصبح هذه القيود حجر عثرة أمام إمكانية اكتساب الأطفال للمهارات اللازمة للتحرك بحرية في مجتمع المدينة، وما يترتب على ذلك من شعور بعدم الأمان والعزلة.

ويعكس قلق الوالدين والمربين والمخططين حول كيفية استغلال الأطفال لوقت فراغهم التفاوت بين نظرة الكبار ونظرة الأطفال لمفهوم الوقت وسبل شغله. وترتبط نظرة الكبار بالتغير في مفهوم الطفولة التي تصنف على أنها مرحلة خاصة من عمر الإنسان لابد أن يتم تأهيله خلالها ليدخل إلى عالم الكبار، والخوف من إساءة استخدام الأطفال لوقت فراغهم. كما أن التغير في الأدوار الوالدية وفي العلاقة بين الوالدين والأبناء، ترتب عليه تدخل الوالدين بشكل واضح في التخطيط لحياة أبنائهم اليومية والمستقبلية. إن التغير في مسؤولية الوالدين تجاه الأبناء في المجتمع السعودي قد نتج عن عدة أسباب، منها ارتفاع المستوى التعليمي للوالدين وإطلاعهم على سبيل التربية في الدول المتقدمة، ومن ثم رغبتهم في تقديم طفولة تتناسب مع التغير الحادث في العالم. وفي الوقت نفسه رغبتهم في نقل تراث المجتمع إلى أطفالهم. ومن ثم عزز هذا التوجه ضرورة شغل وقت فراغ الأطفال بأنشطة تدربهم وتسليهم وتؤهلهم. كما أنه أصبح على الوالدين حماية أبنائهم، ويأتي في هذا النطاق حمايتهم من الخطر ومن التجارب السيئة التي قد يتعرضون لها من خلال خروجهم إلى الشارع.

ويرى البعض أن هذا الفكر قد عزز تصنيف الأطفال إلى نموذجين: جيد وسيء، وربط الشارع بالسوء، ومن ثم تقييد حركة الأطفال وتزايد تدخل الوالدين واتكالية الأبناء. كما أن محاولة إبعاد الأطفال عن الشارع قد شجع على التحول المؤسسي لشغل وقت فراغ الأطفال. فأنشئت مراكز التدريب المختلفة والمراكز الرياضية والترفيهية. ويأخذ البعض

على هذا التوجه أنه يتم بقرار وبتخطيط من الكبار. كما أن قرار انضمام الأطفال لمثل هذه المراكز هو قرار الوالدين بالدرجة الأولى*.

ولذلك فإن كثير من الأطفال الذين يوضعون في مثل هذه المراكز في مدينة الرياض لا يستمرون في ارتيادها لفترة طويلة. من جهة أخرى فإن إمكانية استخدام الأطفال لهذه المرافق تتفاوت وفقا للظروف الثقافية والاجتماعية والاقتصادية الخاصة بالأسرة. وهذا موضوع في غاية الأهمية على المخططين الإلتفات له.

أما وجهة نظر الأطفال ومفهومهم للوقت فهو مختلف تماما عن تقييم الكبار. فبينما تقلق الوالدين فكرة قضاء الأطفال لوقتهم بمفردهم (being alone). يعتبره الأطفال وقت يملكون فيه حرية القرار (being on my own) وهو وقت ممتع حتى لو لم يقوموا أثناءه بنشاط منظم*.

وإلى ذلك تضيف بعض الدراسات أن مراكز الترفيه والألعاب التي يصممها الكبار للأطفال لقضاء وقت ممتع لا تحقق دائما الأهداف المرجوة منها. حتى أن مدينة ديزني والتي تعتبر في قمة ما أنتج وباستخدام أكثر الوسائل التكنولوجية تطورا لا تحقق السعادة للأطفال التي عادة ما يأمل الوالدين في تحقيقها لأطفالهم عند مدخل بوابة هذه المدينة. إذ كثيرا ما يعبر الأطفال بوابة الخروج ولديهم شعور بعدم الرضى عن واقعهم ورغبة في اقتناء المزيد من الألعاب أو السلع الاستهلاكية*.

المحلية في مجابهة العالمية

يتميز مجتمع المدينة عادة بأنه نقطة التقاء ثقافات متعددة بحكم ظروف العمل والهجرة ولكونها مركزا تجاريا واقتصاديا ويتعرض أطفال المدن لعدة تيارات ثقافية وأنماط سلوكية مختلفة. ومن ثم فإن ثقافتهم هي مزيج من المحلية والعالمية. ولذلك فإن الأسرة في المدنية تواجه عدة تحديات من بينها قضية الحفاظ على الهوية الدينية والمحلية في مجابهة تيارات التغير والعولمة. كما يجد الأطفال أنفسهم أمام تحدي الانتقاء والاختيار من بين ما يقدمه لهم مجتمع الوفرة والتنوع. ولقد أسهم التغير الاقتصادي على المستوى العالمي والمحلي في التوجه الكبير نحو تسويق منتجات استهلاكية للأطفال. إذ يشكل الأطفال هدفا استراتيجيا لمنتجي السلع الاستهلاكية. وأمام إغراء السلع الاستهلاكية تتزايد متطلبات الأطفال وترتفع توقعاتهم المادية. في المقابل تقل قناعتهم وإحساسهم بالرضا والإشباع. مما يؤدي إلى خلق ضغوط مادية على الأسرة ويحدث توتر في العلاقات. وبينما كانت المساواة هي السمة السائدة بين أفراد المجتمع التقليدي نجد أن التباين الاقتصادي في المجتمع المعاصر ترتب عليه تفاوت المقدرة الاقتصادية للأسرة ومن ثم عجزها عن توفير متطلبات الأبناء في بعض الطبقات. لا سيما وأن الأطفال عادة يقارنون وضعهم بأقرانهم*.

وتيسر وسائل الإعلام فرصة الاحتكاك بالثقافات الأخرى لا سيما الثقافة الغربية. ويجد الأطفال أنفسهم أمام أنماط ونماذج متعددة للسلوك. وبقدر ما لهذا التعدد من إيجابيات في إثراء تجربة الأطفال فإن من أهم سلبياته هو عدم نقل صورة واقعية وتعزيز السلوك الاستهلاكي. وفي ظل ضعف فعالية القنوات الإعلامية المحلية وعدم قدرتها على منافسة الإنتاج الغربي فإن تأثير الإعلام يصبح خطيرا ومؤثرا على الأطفال. ومن الأمور الأخرى التي يقلق الوالدين بشأنها كمية ونوعية المعلومات التي أصبحت في متناول الأطفال*. إن مجتمع المدينة يوفر مصادر متعددة للمعلومات عن طريق وسائل الإعلام المختلفة وشبكة الإنترنت. ويحتك الأطفال بالثقافات الأخرى عن طريق السلع والبضائع والموسيقى. مما يضعف قبضة الوالدين عليهم وقدرتهم على السيطرة وضبط سلوكهم.



وفي ظل هذا الوضع تواجه الأسرة وكذلك الأطفال في المدن تحديات محاولة الحد من تأثير الإعلام على الأطفال. في مقابل مغريات الاستهلاك ونماذج لحياة لا يملكون ممارستها كواقع.

وهكذا فإن الأطفال في المدن عادة يتفاعلون مع عدة جهات ومؤسسات، على سبيل المثال: الأسرة، المدرسة، مراكز ترفيهية أو رياضية، وسائل الإعلام وشبكات الإنترنت، الأسواق التجارية وغيرها. كما أن وقتهم خلال اليوم عادة يتوزع بين الأسرة والمدرسة وحل الواجبات المنزلية ومشاهدة التلفزيون. وخلال الأجازات الأسبوعية والصيفية بين زيارة الأقارب والأصدقاء والتسوق وفي بعض الأحيان ارتياد المخيمات الصيفية أو مراكز الترفيه والتدريب(١). وبالرغم من هذا التوسع في دائرة علاقات الأطفال فإنه بالمقابل هناك تحجيم لحركتهم بسبب التخوف من الأخطار التي يمكن أن يتعرضوا لها في الطرقات ومن التعامل مع الغرباء. وهي ظروف عادة تحملها رياح التغيير في المدن. كما هي تحمل الكثافة في عدد المباني وتقلص المساحات الطبيعية المفتوحة. ومن ثم فإن الحياة الحضرية بقدر ما هي توفر مصادر متعددة لمعلومات وعلاقات الأطفال فإنها في الوقت نفسه تؤدي إلى تفاقم الضبط على حركة الأطفال والى فقدان الطفولة، كما تصف بعض الدراسات وضع الأطفال في المدن"*.

الخلاصة وأهم النتائج:

حاولنا في هذه الدراسة مناقشة أثر التغيرات الحضرية في مجتمع المدينة على البيئة المنزلية والمجتمع المحلي وذلك في علاقتها وتأثيرها على الأطفال. ومن ثم قدمت الدراسة وصفا نظريا عاما لأهم التحولات التي تحدث في مجتمع المدينة وتأثيرها على وظائف المؤسسات الاجتماعية التي تتعامل مع الأطفال بشكل مباشر كالأسرة.

والمدرسة، كما قدمت الدراسة وصفا لوضع الأطفال في مدينة الرياض وللنمو في الخدمات المختلفة المقدمة لهم.

وأضحت الدراسة أن طبيعة مجتمع مدينة الرياض الحضري وخصائصه الاجتماعية والاقتصادية يؤثر على الأسر فيه وعلى علاقاتها الاجتماعية في هذه البيئة الحضرية فتنعكس هذه التأثيرات على الأطفال ايجابياً أو سلبياً. حيث يتمتع سكان الرياض بصفة عامة بميزات كثيرة نتيجة لكون الرياض عاصمة المملكة وتتركز بها معظم الخدمات والمصالح الحكومية والأهلية ما يوفر فرصاً للعمل لأفراد الأسرة تنعكس ايجابياً على جودة حياة الأسرة.

وتضمنت الدراسة أيضا تحليلا لأثر المتغيرات الحضرية على تفاعل الأطفال مع البيئة المنزلية والمجتمع المحلي من خلال تتبع الكيفية التي يزاول بها الأطفال نشاطاتهم اليومية. كاللعب والنشاطات الترفيهية والعلاقة بالوالدين والدور الأسري والتعامل مع المجتمع المحلي ومواجهة تحديات الاستهلاك. كما تطرقت الدراسة للتفاوت بين وجهة نظر البالغين ورؤية الأطفال وتعاملهم مع المواقف المختلفة في مجتمع المدينة.

وقد خرجت الدراسة بالنتائج التالية:

١-بالرغم من توفر العديد من المؤسسات التعليمية في مدينة الرياض والتي تهدف إلى شغل وقت فراغ الاطفال في الأجازات وغيرها بشكل منظم فإن حجم الإقبال على هذه المؤسسات لا يزال محدودا. كما أن استمرارية ارتياد الأطفال لها غير واضحة. لذا توصي الدراسة بأن يستند التخطيط لخدمات الأطفال وللتحول المؤسسي لشغل وقت فراغ الأطفال على نتائج الدراسات الميدانية في هذا المجال والتي تأخذ رأي الأطفال في الاعتبار.

٢- توصي الدراسة بإنشاء مراكز خدمة في الأحياء تشمل نوادي رياضية وترفيهية موجهه لسكان الحي في إطار تقاليد المجتمع السعودي.

٣- دراسة أسباب عزوف الكثير من الأسر السعودية عن استخدام الحدائق العامة في الأحياء السكنية ومحاولة إعادة تنظيمها بطريقة تلبي احتياجات الأسرة.

٥- انعكست برامج الحكومة للتحديث والتنمية على الأسرة وأطفالها نتيجة لتحديث الأحياء القديمة وتوسعة الطرق في المدينة واستفادت كثير الأسر من التعويضات لتوفير مساكن جديدة وحديثة للأسر. وفي نفس الوقت استفادت كثير من الأسر من قروض بنك التنمية العقاري لبناء مساكن جديدة في الأحياء والضواحي الجديدة والمخططة حديثاً.

٦- نظرا لكون الرياض من المجتمعات المحلية الحضرية كبيرة الحجم فقد أدى ذلك إلى وجود أحياء وضواحي سكنية كثيرة أصبحت ضواحي للنوم تفتقر إلى الترابط والعلاقات الاجتماعية التي تساعد في نمو الأطفال ورعايتهم حيث لا يجمع سكان الحي سوى علاقات عابرة.

٧- تتأثر الأسرة بالقرارات الخاصة بعمل الوالدين والتي تسعى الجهات الحكومية من خلالها إلى الحفاظ على تماسك الأسرة وترابطها والتي تهدف إلى جمع شمل الأسرة في حالة انتقال احد الزوجين.

٨- تتأثر الأسرة بقرارات جهات العمل والهيئات الحكومية والخاصة لتوفير خدمات رعاية الطفل وتحظى مدينة الرياض بكثير من هذه الخدمات التي تساعد الأسرة على الاستمرار في العمل ورعاية الأطفال. وفي نفس الوقت مازالت كثير من الأسر تعتمد على شبكة العلاقات القرابية في رعاية الأطفال.

٩- على الرغم من إمكانية قيام الحي بدور فعال في توفير بيئة مناسبة لتفاعل الآباء والأطفال مع غيرهم من البالغين عن طريق الوظائف التي يمكن أن يؤديها الحي مثل روابط الجيرة والمحافظة على القيم وتشجيع نمو الأطفال وإحساس الوالدين بالأمان إلا أن هذا الدور لم



يتطور بعد في أحياء مدينة الرياض وخاصة في الأحياء الجديدة.

١٠- أن البيئة المادية لها تأثير على ثقافة الأطفال، الا أن الأطفال ليسوا متلقين فقط بل هم مؤثرون ويعيدون صياغة الظروف المحيطة بهم. اذ اتضح ذلك في هذه الدراسة من خلال تفاوت النظرة بين الكبار (الراشدين) كمخططين ومسؤولين عن توفير برامج وأنشطة لشغل وقت الفراغ لدى الأطفال. وبين موقف الأطفال وأسلوبهم في واقع تعاملهم مع هذه المسألة.

١١- أن استجابة وتفاعل الأطفال مع المتغيرات الحضرية يتفاوت وفقا للظروف الشخصية والأسرية، وأيضا المجتمعية والاقتصادية ومن ثم فإنه بالرغم من وجود خصائص عامة تعكس تأثير الحياة الحضرية على أطفال مدينة الرياض، هناك فروقات نوعية وتباين بين الأطفال في تفاعلهم مع هذه المتغيرات، ويمكن ملاحظة هذه الفروقات من خلال البحث الميداني لأحياء متعددة في مدينة الرياض ولأسر ذات خلفيات اقتصادية واجتماعية متنوعة.

١٢- أن ثقافة الأطفال في مجتمع مدينة الرياض ناجمة عن تمازج المحلية مع العالمية، ومن ثم فان لها خصوصية يجب الالتفات لها عند دراسة تأثير المتغيرات العصرية على الأطفال وأيضا عند التخطيط لخدمات الأطفال. وينعكس هذا التمازج في الانفتاح الإعلامي الواسع وفي كون مدينة الرياض مركزا تجاريا مهما يستقطب الشركات العالمية التي تستهدف الأطفال بشكل كبير. وفي الوقت نفسه فإن الإجراءات التربوية والتعليمية والتنظيمية تعكس محاولات المجتمع والأسرة المحافظة على القيم والثقافة المحلية.

المراجع

١ - الخصائص السكنية في المملكة العربية السعودية. (من واقع البحث الديمجرافي ١٩٩٩م). وزارة التخطيط. مصلحة الإحصاءات العامة. الإحصاءات السكانية والحيوية. المملكة العربية السعودية.

٢ - غيث. محمد عاطف. قاموس علم الاجتماع. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٩٧٩م.

٣ - الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض: ١٤٢٣هـ.

٤ - الكتاب الإحصائي الصحي السنوي. ١٤١٩هـ/١٤٢٠هـ. المملكة العربية السعودية. وزارة الصحة.

٥ - الكتاب الإحصائي السنوي. المملكة العربية السعودية. وزارة التخطيط. مصلحة الإحصاءات العامة. العدد الخامس والثلاثون السنة ١٤١٩هـ - ١٤٢٠هـ.

٦ - وزارة العمل والشئون الاجتماعية في عهد خادم الحرمين الشريفين: مسيرة خير وعطاء وزارة العمل والشئون الاجتماعية. المملكة العربية السعودية.

O'Brien, M., Jones, D. Sloan, D., Rustin, M. (2001) 'Children's independent spatial mobility in the urban public realm'. Journal of Childhood, Vol. 7,3:257-278.

James, a., Jenks, C. and Prout, A. (1998) Theorizing Childhood, Cambridge: Polity Press. James, A. and Prout, a. (1990) A New Paradigm for the Sociology of Childhood? Promise and Problems, in James and Prout(eds.) Constructing and Reconstructing Childhood, London: The Falmer Press.

O'Brien, M., Jones, D., Sloan, D., Rustin, M.(2001) 257-278.

James, A. and Prout, A. (1990)

Khalifa, H., (2001) Changing Childhood in Saudi Arabia: a Historical Comparative Study of Three female Generations, Ph.D. Thesis, University of Hull.

James Garbarino. Children & Families in The Social Environment. New York: Aldine Publishing Company. 1982.

Wynne, E.A. Growing Up Suburban. Austin: University of Texas Press, 1977.

Michelson, W., & Roberts, E. Children and the Urban Physical Environment. In W. Michelson, Levine, & A. Spina (Eds), The Child in the City. Toronto: University of Toronto Press 1979.

Marshall, N. L. and others. It Takes An Urban Village: Parenting Networks of Urban Families, Journal of Family Issues, vol. 22, No 2, 2001.

Bronfenbrenner, U, & Crouter, A.C. Work and Family Through Time and Space. In S.B. Kamerman and C.D. Hayes (eds) Families That Work: Children in a Changing Environment of Work, Family and Community. National Academy of Science, 1982.

Collins, A., & Watson. E. Family Day Care. Boston: Beacon Press 1976.

Keller, S. The Urban Neighborhood: A Sociological Perspective. New York: Random House, 1968.

O'Brien, M., Jones, D., Sloan, D., Rustin, M. (2001) 257-278.

Ibid, p. 258

Hareven. T. (1994) 'Recent Research on the History of the Family'. In M. Drake (eds), Time, Family and Community: Perspectives on Family and Community History, Oxford: Open University.

Holloway, S. and Valentine, G. (ed) 2000) Children's geographies: playing, living, learning, London: Routledge.

James, A. and Prout, A. (1990) James, A., Jenks, C. and Prout, A. (1998).

Menaghan, e. and T. Parcel, Determining Children's Home Environments: The Impact of Maternal Characteristics and Current Occupational and Family Conditions, Journal of Marriage and Family, vol. 53, no. 2, 1991. p. 418.

Khalifa, H. (2001) p. 462. opposite citation

O'Brien, M., Jones, D., Sloan, D., Rustin, M. (2001). p. 259. opposite citation

Khalifa, H. (2001) p. 462. opposite citation

O'Brien, M., Jones, D., Sloan, D., Rustin, M. (2001). p. 259. opposite citation

Bahammam. (1998) Factors which

influence the Size of the Contemporary Dwelling: Riyadh, Saudi Arabia, Journal of Habibat International, V. 22,4:558.\

Khalifa, H. (2001). opposite citation.

Christensen, P., James, A. And Jenks, c. (2000) Home and Movement: Children Constructing 'Family Time'. In S. Holloway and g. Valentine (eds) Children's geographies: playing, living, learning, London: Routledge.

McNamee, S. (1998) Questioning video game use: and exploration of the spatial and gender aspects of children's leisure, Ph.D. Thesis, The University of Hull.

Ward, C. (1977) The Child in The City. London: The Architectural Press. p. 50

O'Brien, M., Jones, D., Sloan, D., Rustin, M. (2001) 259. opposite citation

Khalifa, H. (2001). opposite citation

Matthews, H., Taylor, M., Smith, B., and Limb, M. 'The Unacceptable flaneur: the shopping mall as a teenage hangout'. Journal of Childhood, Vol. 7,3: 279-254.

Khalifa, H. (2001) Changing Childhood in Saudi Arabia, opposite citation.

Ibid.

Ward, C. (1977) Christensen, James and Jenks, (2000). opposite citation.

Khalifa, H. (2001) Changing Childhood in Saudi Arabia. opposite citation.

Holloway and Valentine (ed) (2000) Children's geographies, opposite citation.

Christensen, P., James, A. and Jenks, C. (2000).

McKendrick, J., Bradford, M., and Fielder, 'Kid customer? Commercialization of play space and the commodification of childhood'. Journal of Childhood. Vol. 7, 3: 295-314.

Khalifa, H. (2001) Changing Childhood in Saudi Arabia, opposite citation.

McNamee, s. (1998) Questioning video game use, opposite citation.

James, A. and Prout, A. (1996) 'Strategies and Structures: Towards a New Perspective on Children's Experiences of Family Life'. In J. Brannen and M. O'Brien (eds.) Children and Families: Research and Policy, London: Falmer Press.

Ward, C. (1977) The Child in The City, opposite citation.

English References

1. Bahammam. (1998) Factors which influence the Size of the Contemporary Dwelling: Riyadh, Saudi Arabia, Journal of Habitat International, V. 22,4

2. Bronfenbrenner, U, & Crouter, A.C. Work and Family Through Time and Space. In S.B. Kamerman and C. d. Hayes (eds) Families That Work: Children in a Changing Environment of Work, Family and Community. National Academy of Science, 1982.

3. Christensen, P., James, A. and Jenks, C. (2000) Home and Movement: Children Constructing 'Family Time". In S. Holloway and G. Valentine (eds) Children's geographies: playing, living, learning, London: Routledge.

4. Collins, A., & Watson. E. Family Day Care. Boston: Beacon Press, 1976.

5. James, A. and Prout, A. (1996) 'Strategies and Structures: Towards a New Perspective on Children's Experiences of Family Life'. In J. Brannen and M. O'Brien (eds.) Children and Families: Research and Policy, London: Falmer Press.

6. James, A., Jenks, C. and Prout, A. 91998) theorizing Childhood, Cambridge: Polity Press.

7. James, A. and Prout, A. (1990) A New Paradigm for the Sociology of Childhood? Promise and Problems, in James and Prount (eds.) Constructing and Reconstructing Childhood, London: The Falmer Press.

8. Hareven, T. (1994) 'Recent Research on the History of the Family'. In M. Drake (eds.), Time, Family and Community: Perspectives on Family and Community History, Oxford: Open University.

9. Holloway, S. and Valentine, G. (ed) (2000) Children's geographies: playing living, learning, London: Routledge.

10. James Garbarino. Children & Families In The Social Environment. New York: Aldine Publishing Company. 1982.

11. Khalifa, H. (2001) Changing Childhood in Saudi Arabia: a Historical Comparative Study of Three female Generations, Ph.D. Thesis, University of Hull.

12. McNamee, S. (1998) Questioning video game use: an exploration of the spatial and gender aspects of children's leisure, Ph.D. Thesis, The University of Hull.

13. Menaghan, e. and T. Parcel, Determining Children's Home Environments: The Impact of Maternal Characteristics and Current Occupational and Family Conditions, Journal of Marriage and Family, vol. 53, no. 2

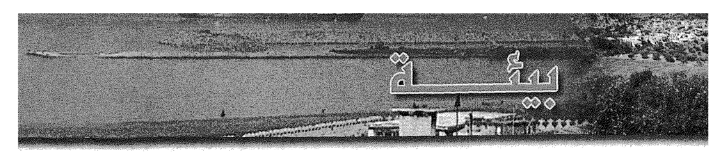
14. Michelson, W., & Roberts, E. Children and the Urban Physical Environment. In W. Michelson, Levine, & A. Spina (Eds), The Child in the City. Toronto: University of Toronto Press 1979.

15. Marshall, N. L. and others. It Takes An Urban Village: Parenting Networks of Urban Families, Journal of Family Issues, vol. 22, No 2, 2001.

16. O'Brien, M., Jones, D. Sloan, D., Rustin, M. (2001) 'Children's independent spatial mobility in the urban public realm'. Journal of Childhood, Vol. 7,3.

17. Ward, C. (1977) The Child in The City. London: The Architectural Press.

18. Wynne, E.A. Growing Up Suburban. Austin: University of Texas Press, 1977.



إعادة تدوير المخلفات بأسلوب علمي عربي

يحذر الكثير من علماء البيئة العرب باستمرار من تداعيات إهمال معالجة وتدوير المخلفات الصلبة والسائلة في الدول العربية، في الوقت الذي أصبحت فيه هذه المعالجة صناعة عالمية متطورة تستحوذ على نسب مؤثرة في هياكل الاستثمارات الصناعية في الدول المتقدمة، كما أنجز من أجلها الكثير من الأبحاث العلمية الرفيعة التي توضح وتسهل كيفية المعالجة والاستفادة من هذه المخلفات، وتخليص البيئة من أضرارها.

يبلغ حجم المخلفات الصلبة نحو سبعة ملايين طن سنويا في الوطن العربي، يمكن أن تتحول إلى أقمشة ومواد بلاستيكية وأسمدة ومنتجات أخرى تزيد قيمتها على خمسة مليارات دولار، ليس ذلك فحسب بل إنها تخلص البيئة العربية من كثير من الغازات والانبعاثات الضارة وأذى البيئة.

يقول أحد خبراء العرب المختصين بهذا المجال إن ضعف الاهتمام العلمي العربي بمسألة معالجة النفايات والمخلفات، سببه تواضع التمويل العربي المخصص أساسا للبحث العلمي عامة، ولهذا المجال الحيوي خاصة، ولا تزال معظم المحاولات العربية لمعالجة النفايات بطرق علمية تأخذ منحى فرديا وبإمكانات ضعيفة.

المطلوب كما يرى الدكتور عادل عوض الأستاذ في قسم الهندسة البيئية بجامعة تشرين، هو إنشاء صناعات عربية متكاملة وقوية قادرة على إعادة تدوير المخلفات بأسلوب علمي، داعيا إلى الاستفادة من الأبحاث المهمة التي تمت في هذا المجال والتي تشير إلى إمكانية تحقيق نتائج جيدة والحصول على منتجات مفيدة جداً من هذه المخلفات.

ولعل ما قدمه د. عوض في هذا المجال حتى الآن لم يسبقه إليه أحد ليس في سورية فحسب، بل على المستوى العربي. فإضافة إلى مزيد عن ١٩٠ عملا علميا وتقنيا في مجالات مختلفة أبرزها في مجال البيئة وهندستها، سجل ابتكارين مهمين، أحدهما في استخدام حجر الزيولايت الطبيعي لمعالجة مياه الصرف الصحي، والثاني هو آلة رائدة لفرز النفايات الصلبة المدينية.

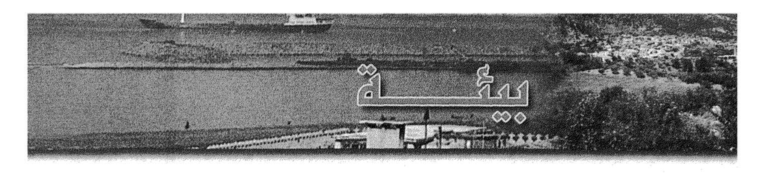
يقول د. عوض عن ابتكاره: إنه آلة رائدة مبتكرة تشكل نظاما مساندا لوحدتي الطمر الصحي والتسميد، هدفها فرز النفايات الصلبة، وتعتمد بشكل جوهري على استخدام اسطوانة غربلة دوارة للتخلص من هذه النفايات وقد تم اختيار طول الاسطوانة مساويا الى ٣ أمثال قطرها.

جربت الآلة عمليا وكانت النتائج الأولية المتجمعة من اخضاع حوالي ٣٠طنا يوميا من القمامة المنزلية للفرز في الاسطوانة مشجعة جدا، حيث شكلت نسبة المواد الأولية المسترجعة كما يلي: معادن ١٠,٧٪ - ورق ١٧,٧٪ - بلاستيك ٤٪- زجاج ٢٪- منسوجات ١,٢٪، أما المواد العضوية القابلة للتسميد فقد شكلت نسبة ٥٨٪ من الكمية الكلية للقمامة. ويؤكد الباحث عوض أنه يمكن بهذا النموذج البسيط والرائد توفير وتحقيق ربح يقدر بـ٢١٥ ألف دولار سنويا من تصريف المواد المسترجعة في السوق، بغرض اخضاع ٢٥٪ فقط من كامل القمامة المنزلية لمدينة عدد سكانها ٤٠٠ مواطن للفرز الاسطواني.



الارض العربية بأمسّ الحاجة إلى التشجير

تعتبر الشجرة رمزا للتطور في مجتمعنا بفضل تنامي الوعي إلى أهمية التشجير ومنعكساته الإيجابية على البيئة والاقتصاد الوطني، ضمن هذا الإطار تسعى الدول لخلق ثورة خضراء كمشروع عالمي، إذ أن الأرض تفقد وجهها الأخضر بمعدل ٣٥ ألف كم٢ سنوياً.



الدول العربية وانسجاما مع التوجه لإطلاق حملة التشجير العالمية، وضعت الخطط لتشجير مساحة واسعة تستوعب نحو ٢٣٦ مليون شجرة جديدة.

ويؤكد الخبراء أن الأراضي العربية تضم نحو ٦ ملايين كم٢ هي بأمسّ الحاجة لإعادة تشجيرها، وتستوعب ٨ مليارات شجرة من مختلف الأصناف، وفي حال تشجير هذه المساحات فإن المناخ الجاف جداً الذي تعاني منه المنطقة العربية سوف يتبدل.

فالمنطقة العربية تعاني من تقلص خطير في المساحات الخضراء، بمعدل ٣٢٥٠ كم٢ سنويا نحو ٢٨ مليون شجرة، بينما إعادة التشجير خلال العقد الماضي لم تتعد معدل ١٢ مليون شجرة سنويا في البلدان العربية.

إن جملة هذه المعطيات تدعونا إلى توسيع المشاركة بالتشجير، وبذل أقصى الجهود لتنويع هذه المشاركة وتنويع مشاريع التشجير ابتداء من الاهتمام بالشجرة في حديقة المنزل والشارع، وانتهاء بإقامة المحميات الطبيعية، التي تسعى دول العالم كافة لتنميتها وتوسيعها.

الأخطار الشديدة للنفايات الطبية على الصحة العامة

تزايد الخوف والقلق من احتمال انتشار الأمراض السارية عن طريق نفايات المستشفيات المعدية، إضافة إلى التأثيرات الخطيرة التي تترتب على تعرض الإنسان للعناصر السامة، الأمر الذي ابرز ضرورة التخلص من تلك النفايات بطرق آمنة بيئياً..

وفي دراسة جديدة أعدها الباحث الدكتور هيثم شاهين مؤخرا، سلط الضوء على الأخطار الشديدة لهذه النفايات على الصحة العامة، كما شرح كيفية التعامل معها والطرق المثلى للتخلص منها..

في البداية يعرف الدكتور شاهين هذا النوع من النفايات فيقول:

يقصد بنفايات المستشفيات تلك النفايات المتخلفة عن



الاستخدام الطبي والعلاج وأثناء العمليات الجراحية والضمادات وغيرها، ولا يدخل في نطاقها مخلفات المطابخ بالنسبة لهذه المستشفيات أو بقايا الطعام التي جرى تصنيفها تحت اسم النفايات المنزلية، ولذلك فإن النفايات من هذا النوع تتكون من القطن الطبي وفوط العمليات وأقمشة الضمادات الملوثة وأربطة البلاستيك اللاصقة وحقن البلاستيك وعبوات الأدوية والأمبولات الفارغة

بعض ما يتناثر منها من ميكروبات في الهواء.

وهي على العكس تماما من كل أنواع النفايات الصلبة الأخرى التي تتم دراستها، وتجري كل البحوث حولها بهدف الاستفادة منها سواء بتحويلها إلى مواد أخرى نافعة، أو استرداد بعض ما تحتويه من مواد حديدية ومعدنية وبلاستيكية وألياف، بهدف إعادتها إلى دائرة التصنيع مرة أخرى واستخدامها.

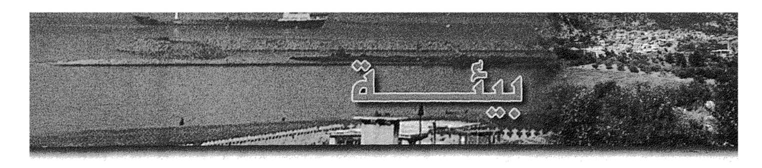


والقفازات المطاطية وغيرها..

وهذه النفايات مقارنة بغيرها من أنواع النفايات الأخرى تمثل خطورة شديدة على الصحة العامة، لما تحتوي عليه من كل أنواع الجراثيم ومسببات العدوى الفورية للكثير من أنواع الأمراض بمجرد لمسها باليد أو استنشاق

التعامل مع النفايات الطبية:

وعن طرق التخلص من هذه النفايات أوضح الباحث أنه يجب التعامل مع هذه النفايات بحذر وحرص شديدين في جميع مراحل جمعها أو التخلص منها، حيث يحظر جمعها باليد مباشرة أو تركها في أوعية مكشوفة.



وإبقاؤها لأية فترة مهما كانت قصيرة في أماكن إنتاجها أو جمعها أو خلطها بغيرها من النفايات، بل يجب التخلص الفوري منها والطريقة المثلى لذلك هي المحارق الخاصة الملحقة بالمستشفيات، أما غير ذلك من الطرق فهي غير مأمونة العواقب، ويمكن التخلص من نفايات المستشفيات بالطرق التالية:

١- طريقة المعالجة بالأشعة:

ومن مساوئ هذه الطريقة أنها:

- مكلفة وغالية الثمن وغير اقتصادية.
- تحتاج إلى وقاية كبيرة بالنسبة للعاملين فيها من خطر الإشعاعات.

٢- طريقة الطمر الصحي:

تكمن خطورة التخلص من نفايات المستشفيات بطريقة الطمر بما يلي:

- إن الطريقة التي تتم بها عملية جمع ونقل النفايات من مواقع إنتاجها إلى المكان المخصص لدفنها غير آمنة، فإنه مهما كانت هذه العملية محكمة ألا أنها تؤذي من يقوم بجمعها ونقلها من البشر فتصيبهم بعدوى الأمراض، كما أنها قد تلوث الهواء أثناء شحنها من مواقع الإنتاج وتفريغها في أماكن التخلص.
- إن دفنها بدون حرق يؤدي إلى تحلل محتوياتها السامة وتسربها إلى المياه الجوفية، مما يؤدي إلى تلوث هذه المياه فتصبح خطرا على الكائنات الحية من نبات وإنسان وحيوان.

٣- طريقة التعقيم بالبخار:

يتم في هذه الطريقة تعريض النفايات إلى بخار بدرجة حرارة وضغط محددين في أجهزة التعقيم بالبخار، ويجب أن يكون زمن التماس المباشر بين النفايات والبخار كافيا للقضاء على الكائنات الدقيقة المسببة للأمراض.

٤- معالجة النفايات بالموجات الدقيقة:

تفرم النفايات إلى قطع صغيرة وتحقن بالبخار ثم تمرر على مولدات للموجات الدقيقة بواسطة سير ناقل لترتفع درجة حرارتها الى ٩٥ -١٠٠ درجة ويكون الحفاظ على هذه الحرارة لمدة ٣٠ دقيقة كافيا للقضاء على مسببات نقل العدوى، وتعتبر هذه الطريقة معقدة وتتطلب موظفي تشغيل مدربين بشكل عالٍ، وهي نادرة الاستخدام.

٥- طريقة الحرق:

وتتم في محارق خاصة داخل المستشفى، عملية الحرق تعني ارتفاع درجات الحرارة وبالتالي القضاء مباشرة على الجراثيم المرضة، لذلك فهي أفضل طريقة من طرق معالجة نفايات المستشفيات، بالإضافة إلى أنها توفر الكثير من عمليات جمع ونقل وتداول نفايات هذه العمليات التي تتم بطريقة الطمر الصحي، لأن هذه المحارق ضمن المستشفى وعملية الجمع والمعالجة تكون بشكل قليل، وبالتالي ليس هناك فرصة للنفايات أن تتخمر وتنتشر منها الروائح، وتصبح اكثر خطورة وتنتج عن عملية الاحتراق هذه كمية قليلة من الرماد يمكن التخلص منه بالطرق الآمنة بيئياً.

وفي الختام يلخص الدكتور شاهين أبرز أفكار دراسته بالنقاط التالية:

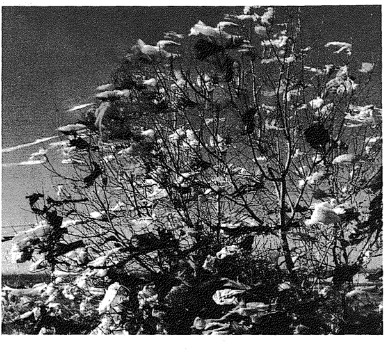
١- المبادئ الأساسية لعمل محارق نفايات المستشفيات.

٢- خواص نفايات المستشفيات.

٣- أنواع محارق نفايات المستشفيات بالإضافة إلى التجهيزات الملحقة بها.

٤- أجهزة التحكم في ملوثات المحارق.

أكياس البلاستيك.. خطر يهدد البيئة ويشوهها



تعتبر الأكياس البلاستيكية مشكلة خطرة تعاني منها بلدان كثيرة، فهي تتسبب في موت أعداد كبيرة من الحيوانات، وتهدد المادة المصنوعة منها البيئة، وتؤثر تأثيرا ضارا بالطقس، ولعل الكثيرين يجهلون أن أكياس القمامة السوداء تحتوي مواد سامة قابلة للاشتعال، إضافة إلى عنصر الكبريت الذي يأتي من البترول الخام الذي تصنع منه حبيبات البلاستيك، وعند إحراق القمامة واشتعال هذه الأكياس، يتصاعد منها دخان كبريتي يؤدي إلى زيادة حموضة الأمطار، كما أن مادة البولي كلوريد تتسبب في تلويث الجو بمواد سامة خطرة.

ولأن كثيرا من البلدان تعتمد في رعي حيواناتها على المزارع والأحراج، أدى تطاير الأكياس البلاستيكية بكميات كبيرة إلى هلاك أعداد كبيرة من الماشية.

ويؤكد الخبراء أن استخدام الأكياس البلاستيكية خطر على الحياة البرية والبحرية، وعلى نمو النباتات، وسجل هلاك حيوانات بحرية كالدلافين والسلاحف المعمرة التي تبتلع الأكياس ظنا منها أنها طعامها من قناديل البحر.

وقد ارتفعت أصوات أصدقاء البيئة في عديد من بلدان العالم محذرة من مخاطر الأكياس البلاستيكية:

- في بنجلاديش: فرضت السلطات قانونا يحدد عقوبة السجن حتى عشر سنوات مع غرامات ضخمة على صناعة هذه الأكياس، وهناك غرامات مادية أيضا على مستخدميها، وقد بدأ بتطبيق هذه الإجراءات منذ مارس عام ٢٠٠٢، وحلت الأكياس المصنوعة من ألياف النباتات مكان البلاستيكية، مما أدى إلى انتعاش تجارة الورق الذي تصنع منه هذه الأكياس.

- في الهند: فرضت سلطات ولاية هيماشال برادش منعا باتا على استخدام هذه الأكياس، لما يتسببه انتشارها في المناطق السياحية من أضرار وتشويه لمناطق استقطاب السياح.

- في نيبال: تم حظر استخدام أكياس القمامة السوداء للمحافظة على المناظر الجبلية الجميلة.

- في جزيرة كورسيكا: تم حظر استعمال الأكياس البلاستيكية في الأسواق الكبرى، وفي جميع أعمال تغليف البضائع ونقلها، بعد أن تسببت في تلوث الأراضي الزراعية، وهلاك الكثير من الحيوانات.

وهنالك حملات واسعة لمنع استخدام هذه الأكياس في جنوب أفريقيا وباكستان وتايوان، واستراليا، وفي إيرلندا فرضت ضريبة ١٥٪ من اليورو على كل كيس بلاستيكي، كإجراء وقائي للحد من استخدام هذه المادة.

التشكيل العمراني للمدينة العربية بين الهوية المحلية والمؤثرات العالمية

دكتور/محمد اسماعيل عبداللطيف

دكتور مهندس/محمد محمد العجمي

استاذان مساعدان بقسم العمارة - كلية الهندسة - جامعة المنيا
جمهورية مصر العربية

تتحدد اشكالية البحث في تطور التشكيل العمراني للمدينة العربية بشكلها التراثي واهم العوامل التي ساهمت في نشأتها وتكوينها على مر الزمن وتحديد اهم الانماط التي تمخضت عن هذه التكوينات ومدى ملاءمتها للمتطلبات البيئية بشقيها المادي والانساني. كما يتعامل البحث مع تأثير الظروف المستحدثة على تشكيل المدينة العربية في مراحل تطورها سواء بسبب التغيرات التقنية الهائلة التي اثرت بشكل واضح على هذا التشكيل. أو التحولات الاجتماعية والسياسية الناجمة عن ظروف الاستعمار وتيارات الحداثة والعولمة التي اوجدت نوعا من القلق على الثقافة المحلية وذوبانها في خضم الثقافة العالمية وما تتبعها من فرض افكار غربية من خلال البعثات التعليمية أو الحملات الأجنبية أو تبني بعض النظريات التي لا تتناسب مع الظروف المحلية للمجتمعات العربية خاصة ان العالم اليوم اصبح قرية صغيرة كما قال احد الحكماء بحق ولم يعد مجرد مجتمع من الدول المتناثرة بل اضحى شبكة مترابطة من المدن تتأثر وتؤثر فيما بينها بصورة ليس لها حدود الأمر الذي أدى إلى اقتحام الخصوصيات المحلية للمجتمعات (مشاري بن عبدالله النعيم. ٢٠٠٢).

يهدف البحث إلى دراسة وتحليل التشكيل العمراني للمدينة العربية التراثية من جانب وما طرأ عليها من تغيير خلال الامتدادات العمرانية التي واكبت نموها على مر الزمن أو إنشاء مدن جديدة كنوع من إدارة النمو العمراني لبعض الأقاليم العمرانية من جانب آخر. وقياس مدى التناغم والتنافر بين الأنماط التراثية منها والمستحدثة بهدف الوقوف عند أهم الإيجابيات والسلبيات للأنماط المتباينة وعقد مناظرة عادلة بينهما تهدف في مجملها إلى إقرار نمط عمراني متزن يستلهم مقوماته التشكيلية من الملاءمة البيئية للظروف المحلية مع عدم تجاهل المتغيرات العالمية وجوانبها الإيجابية.

المفاهيم النظرية لمحاور البحث:

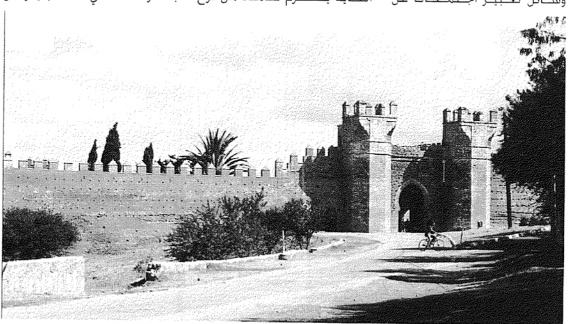
مفهوم العولمة وعلاقته بعمران المدينة العربية: يعني مفهوم العولمة أن تكتسب العلاقات البشرية نوعا من عدم الفصل بين المجتمعات، وهذا يعني سقوط الحدود وتلاشي المسافات وتزايد الروابط على كافة الأصعدة في ظل التقدم الهائل في التكنولوجيا والمعلوماتية، ومن ثم تجري الحياة في العالم كمكان واحد حتى أصبح العالم قرية صغيرة وبالتالي أصبحت العلاقات بين المجتمعات أكثر اتصالا وأكثر تنظيما وتزايد سرعة معدل تفاعل البشر وتأثرهم ببعضهم البعض وتغير علاقة الإنسان بالزمان والمكان (عمرو عبدالكريم ٢٠٠٣). كما أوجدت العولمة نوعا من القلق على الثقافة المحلية وذوبانها في خضم الثقافة العالمية التي غالبا ما يشكلها ويوجهها الغرب.

وبما أن العمران وسيلة من وسائل تعبير المجتمعات عن تطلعاتها وإفراز للظروف التي تمر بها نجد أنها تأثرت بشكل واضح بتيارات العولمة الأمر الذي أصبحت فيه المدينة عبارة عن ممارسة دولية دون أن يكون هناك أي علاقة أصيلة أو هوية خاصة، وبالتالي ظهرت الحيادية في العمارة المعاصرة نتيجة سيطرة الشركات الدولية فأصبحت المباني تصلح لأي مكان ولأي وظيفة (جيهان محمد سليم ٢٠٠٠).

أياً كان الرأي بالنسبة للعولمة بصفة عامة وتأثر العمران بها بصفة خاصة، فهي تمثل ولا شك تحدياً للمجتمعات العربية، وعلى هذه المجتمعات أن تواجه أخطار هذا التحدي بالتقليل منها بقدر الإمكان، والغالب أنه لا يمكن تفادي هذه الأخطار، ولكن المأمول هو أن تسعى هذه المجتمعات إلى المواجهة الحقيقية وإثبات الذات والدفاع عن ثقافتها المحلية وموروثاتها بشكل لا يتعارض مع مقتضيات العصر وتحقيق الاحتياجات في ضوء المتغيرات العالمية، ولكن الوصول إلى هذه الغاية يستلزم تعاملاً من نوع جديد يبتعد عن الرفض المطلق للعولمة، أو الاندفاع والتحيز لها وهذا هو السائد في معظم الانطباعات والمفاهيم لدى المجتمعات العربية عن هذه الظاهرة وما تفرزه من نتاج مادي، وإنما يسعى إلى فهمها أولا باعتبارها عملية موضوعية تختصر الزمان.

مفهوم الهوية وعلاقته بعمران المدينة العربية:

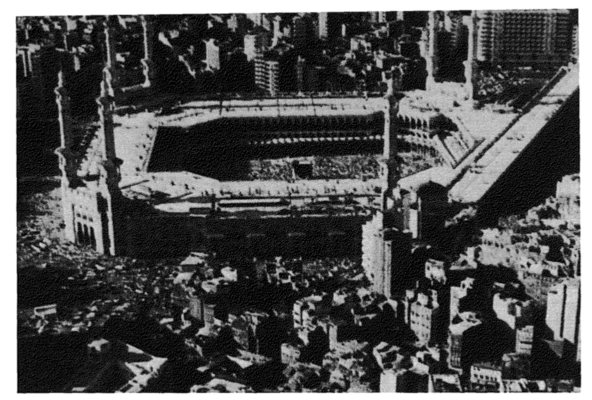
تشتق كلمة الهوية من لفظ "هو" ولذلك تنطق هُوية وليست هَوية (يحيى عبدالله ٢٠٠٤) وفي مجال العمران تعني كلمة هوية الإحساس بتميز المجتمعات بسمات وخصائص وملامح مادية ونفسية وروحية وفكرية متفردة بتفرد الزمان والمكان والإنسان وتجعلها مختلفة عن غيرها، والهوية لا تعني التقليدية والجمود على الموروثات القديمة أو النسخ لأعمال عبرت عن ظروف مجتمع في زمن ما قد لا تعبر عن ظروف ذات المجتمع في زمن لاحق كما يتخيلها البعض بقدر ما تعني التعبير عن



ثقافة المجتمع وانعكاسا لواقعه الاجتماعي بما يحقق له متطلباته المادية والمعنوية. لذا فإن فرض أنماط معمارية وعمرانية من قبل المعماريين والمخططين دون النظر الى هوية المجتمع يكون عملا مستغربا اذن فالهوية من خلال هذا الفهم قد تكون هوية الإنسان وما يحمله من ثقافة وانفعالات واحاسيس يمكن التعبير عنها من خلال بيئة عمرانية تستقي عوامل تكوينها من تلك المفردات لكي تنسجم معها وتحقق معدلات عالية من قناعة الإنسان وإرضاء نحو تلك البيئة. وقد تكون الهوية للعمران الذي يمكن صياغته وفق قيم ومعايير محكمة تساهم في بناء الهوية للمجتمع أو إعادة بناء تلك الهوية وفي هذه الحالة يكون العمران وسيلة للإصلاح والتقويم وإعادة بناء الفرد والمجتمع وإحلال الثقافات والانفعالات والأحاسيس السلبية بأخرى إيجابية. وقد يكون العمراني وسيلة لمسخ الهوية المحلية وتشكيل هوية مستغربة تتطبع بها ثقافة المجتمع. وما بين هوية الإنسان والعمران تدور إشكالية جديدة من الحوار لا نهائية ومتعددة الأطراف ومتشعبة المسؤوليات يمكن الاستفادة منها في إدارة الإنسان والعمران ولا يتسع المقام لتناولها تفصيلا.

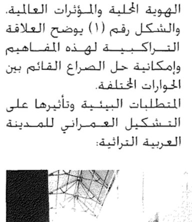
تشكلت هوية المدينة العربية على مر الزمن وبرزت خصوصيتها الحضارية والإنسانية متخذة أشكالا متعددة عمرانيا وبيئيا واجتماعيا وثقافيا الأمر الذي أعطاها ولفترات طويلة صفة التناغم والانسجام. الى أن بدأت تدب في أحشائها العشوائية المصالح الذاتية الضيقة في تصرفات سلبية أفقدتها هويتها العمرانية. ومكمن الخطر لا يتعلق فقط في فقد المدينة العربية لهويتها المحلية بل يمتد إلى إرباك الحياة الإنسانية داخل هذه المجتمعات ويزيد من التوتر والعلل النفسية لأن العمران والإنسان وحدة عضوية واحدة. فإذا كان الواقع العمراني للمدينة يفتقد إلى هوية محددة فإنه من الطبيعي أن يتسبب ذلك في ضياع هوية الفرد والمجتمع.

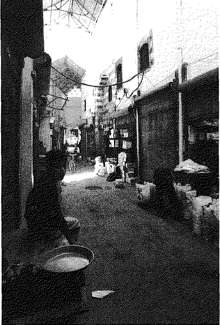
بعض المفاهيم الثقافية والاجتماعية التي ساهمت في صياغة الفكر العمراني بالمجتمعات العربية: ظهرت في الآونة الأخيرة العديد من المفاهيم في أوساط المثقفين والمتخصصين في مجالات العلوم الإنسانية بشكل عام وفي مجال العمران بشكل خاص. ومن أكثر المفاهيم شيوعا وتداولا في هذا المجال : الحداثة والعولمة والتقليدية والمحلية وكلها ايديولوجيات ثقافية واجتماعية أفرزت مكونات



وتشكيلات مادية في مجال العمران ولعل تناول هذه الايديولوجيات وما تنطوي عنه من مفاهيم قد تساهم في إيضاح الأمور الجدلية بينها وتفسير انعكاساتها على تشكيل المجتمعات العربية ماديا وإنسانيا. فبينما تعني الحداثة التجديد والابتكار والاستفادة من إمكانيات العصر لمواجهة المتطلبات الإنسانية والمواءمة مع الظروف البيئية الحاكمة. نجد أن التقليدية والمضادة لها في التوجه تهتم بالتمسك بالماضي دون تغيير مع تجاهل كل ما هو مستحدث.. وبينما تعني العولمة التقليد والنسخ لثقافة الآخرين وما ينطوي عنها من تأثير على كل مناحي الحياة دون النظر إلى الاحتياجات والإمكانيات الفعلية للمجتمع وهويته الثقافية، نجد أن المحلية والمضادة للعولمة شكلا وموضوعا تبحث في التعامل مع الإمكانيات والظروف البيئية مع المحافظة على الهوية الثقافية للمجتمع. ومن ثم تأرجحت المدينة العربية بين هذه المفاهيم وما نتج عن هذا التأرجح من اهتزاز لهوية تلك المجتمعات وإن كان هناك إمكانية لبناء حوار موضوعي بهدف الفرز والتحليل لتلك المفاهيم بغرض الوصول إلى منطقة تفاهم في مقدورها تحقيق التوازن المنشود بين الهوية المحلية والمؤثرات العالمية. والشكل رقم (١) يوضح العلاقة التراكبية لهذه المفاهيم وإمكانية حل الصراع القائم بين الحوارات المختلفة.

المتطلبات البيئية وتأثيرها على التشكيل العمراني للمدينة العربية التراثية:

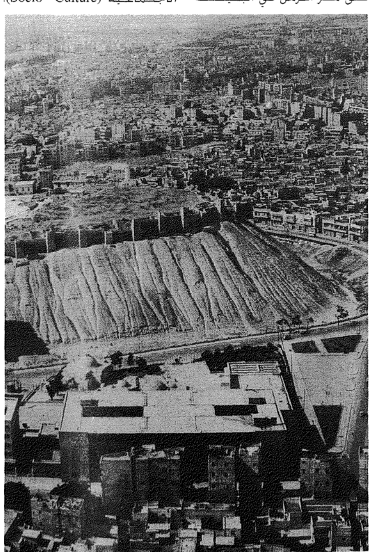




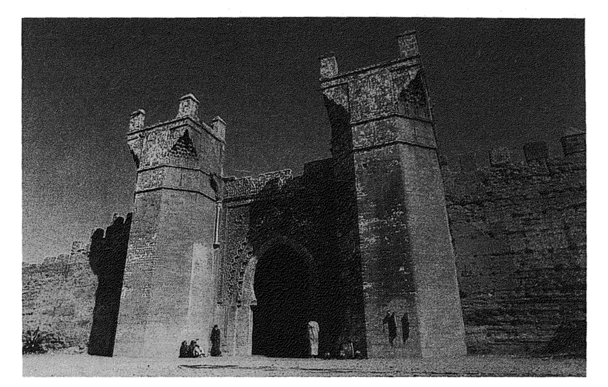


تتمثل المتطلبات البيئية للمدينة العربية والتي ساهمت في تشكيل مكوناتها العمرانية على مر الزمن في البيئة الثقافية والاجتماعية والطبيعية على النحو التالي:

أولا: متطلبات البيئة الثقافية الاجتماعية (Socio - Culture):



تتحدد هذه المتطلبات في مجموعة الأعراف والتقاليد والمفاهيم الاجتماعية والموروثات التراثية التي إستقتها هذه المجتمعات على مر الزمن من الدين والعلاقات الإنسانية والتنظيمات الإجتماعية التي كان لها الفضل الأول في نشأة المدينة منذ قديم العصور، ويمكن استنتاج هذا التأثير في مجموعة من المبادئ والمفاهيم التي أسقطت على الواقع المادي للمدينة، فمبدأ الخصوصية وما تمخض عنه من التوجيه إلى الداخل لعناصر المدينة بدءا من المسكن وإنتهاء بالفراغ العام للمدينة واستكمل هذا المبدأ في ظهور العديد من العناصر التي حققت الخصوصية مثل المعالجات المعمارية للفتحات من خلال المشربيات والفتحات الضيقة على الواجهات الخارجية، كذلك المداخل المنكسرة والشوارع الملتوية ذات النهايات الميتة، كما كان لترتيب وتنظيم استعمالات الأراضي وارتفاعات المباني وما يحكمها من تشريعات استقت مبادئها من الدين الحنيف الأثر الواضح مثل مبدأ لا ضرر ولا ضرار وغيره من المبادئ التي ساهمت في





تشكيل المدينة العربية التراثية.

ثانياً: متطلبات البيئة الطبيعية: التضاريس الوعرة والصحراء الممتدة والمناخ الحار وغيرها من الظروف الطبيعية. كل هذا من الأشياء التي أثرت بشكل مباشر كعوامل حاكمة في تشكيل المدينة العربية على مر الزمن وما نتج عنها من أنماط معمارية وعمرانية تتلاءم مع هذه الظروف. فكانت المعالجات المعمارية مثل الحوائط السميكة للمباني والفتحات الضيقة الى الخارج والفناء الداخلي كمنظم لدرجات حرارة المبنى بالإضافة إلى دوره الاجتماعي في تحقيق الخصوصية. والمشربيات في تكسير أشعة الشمس على واجهات المباني. والتشجير والنافورات كمعالجات من شأنها تقليل درجات الحرارة والحماية من المؤثرات الخارجية لظروف الصحراء. هذا فضلا عن المحاولات والتجارب التخطيطية والمتمثلة في التكوين المتضام للمجموعات العمرانية والشوارع المتعرجة والفراغات العمرانية المتدرجة ودورها في خلق مناخ محلي. من خلال هذا الاستعراض المختصر لكل من المتطلبات الثقافية والاجتماعية والمتطلبات البيئية يمكن القول بأن كلا المطلبين شارك في صياغة الملامح العمرانية للمدينة العربية بحيث يمكن للعنصر الواحد من عناصرها أن يؤدي وظيفته الإنسانية والمادية بكفاءة عالية. والشكل رقم (٢) يوضح الملامح العمرانية للمدينة العربية التراثية.

المؤثرات العالمية على تشكيل المدينة العربية:

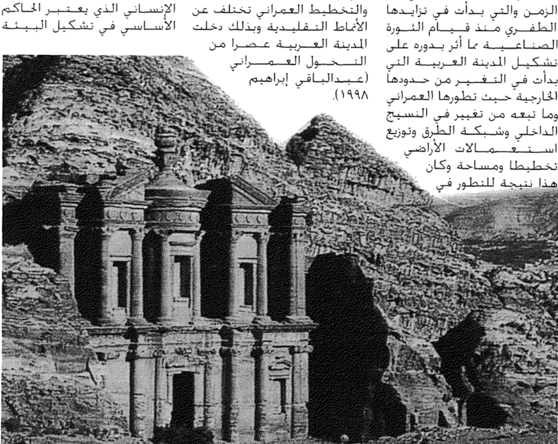
أ - المؤثرات الثقافية والاجتماعية: تعتبر الثقافة من الروافد التي تؤثر بشكل واضح في تشكيل العمران وبمعنى آخر يمكن القول بأن العمران هو ناتج من نواتج الثقافة أو هو المرآة التي تعكس ثقافة مجتمع ما بكل ما لها وما عليها ومعبرة عن هويته والذي يمكن من خلالها التمايز بين المجتمعات من ناحية القرب أو البعد - الاتفاق أو الاختلاف. وكما أن الثقافة هي رافد من روافد التشكيل العمراني لمجتمع ما. أيضا قد يكون التشكيل العمراني سببا في تغير الملامح الثقافية لذاك المجتمع (منال محمد أسامة ١٩٩٧) وهذا هو المحور الذي يدور حوله البحث في مدى تأثر التشكيل العمراني بثقافة المجتمع. كذلك المستوى المعيشي للأسرة ومستوى التعليم والعادات والتقاليد كل هذه الأمور تدفع التشكيل العمراني في الاتجاه الصحيح إذا كانت إيجابية التأثير وفي حالة التسجيل السلبي لهذه القيم فإنها تساهم في تشكيلات متدنية. والشكل رقم (٣) يوضح الناتج التشكيلي لتفاعل الإنسان مع البيئة.

ب - المؤثرات التعليمية والتربوية: أثرت البعثات الدراسية إلى أوروبا وغيرها من العالم الغربي والشرقي على المعماريين والمخططين. حيث

انتقلت أساليب وأنماط ومفردات معمارية وعمرانية غربية أنتجت تشكيلا مختلطا من المفردات المستغربة والمحلية وفي بعض الأحيان تم النقل الحرفي لهذه النماذج الأمر الذي كان له الأثر الواضح في تشكيل العمران في المدينة العربية وتأثره بالثقافة الغربية وخلق أنماط من الاستخدام أثرت بشكل مباشر على الثقافة المحلية كما كان لاستخدام النظريات الغربية دون النظر إلى ملاءمتها للمجتمعات العربية الأثر الواضح في إفراز منتجات لها طابع مستغرب عن البيئة المحلية لهذه المجتمعات بشقيها المادي والإنساني.

ج - المؤثرات التكنولوجية: تعتبر التكنولوجيا من أكثر العوامل التي أثرت على الملامح العمرانية للمدينة على مر الزمن والتي بدأت في تزايدها الطفري منذ قيام الثورة الصناعية مما أثر بدوره على تشكيل المدينة العربية التي بدأت في التغير من حدودها الخارجية حيث تطورها العمراني وما تبعه من تغيير في النسيج الداخلي وشبكة الطرق وتوزيع استعمالات الأراضي تخطيطا ومساحة وكان هذا نتيجة للتطور في استخدام الطاقة ووسائل المواصلات والتحول من المقياس الإنساني في التعامل مع المدينة إلى مقياس الآلة. كما أن التطور في مواد البناء وأساليب الإنشاء قد انعكس على طابع المدينة المعماري (سحر عبدالمنعم عطية ١٩٨٤). كما أثرت الثورة المعلوماتية على جميع عناصر المدينة الأمر الذي يفرض أبعادا جديدة عند التعامل مع المدينة ومشكلاتها وإدارتها عمرانيا وتنمويا. وبالرغم من الآثار الإيجابية للمعلوماتية فإن آثارها السلبية قد تتعاظم من ناحية تقليل فرص العمل وحدوث التفكك الاجتماعي (نوبي محمد حسن ٢٠٠١). كما استدعت النظم الحديثة في إمداد المدن بالمرافق والخدمات العامة والبنية الأساسية إلى ظهور أنماط جديدة من التصميم والتخطيط العمراني تختلف عن الأنماط التقليدية وبذلك دخلت المدينة العربية عصرا من التحول العمراني (عبدالباقي إبراهيم ١٩٩٨).

د - المؤثرات التنظيمية: شهدت البيئة العمرانية بالمدينة العربية منذ القرن السابع عشر العديد من القوانين والتشريعات المتعارضة مع الظروف المحلية للمجتمعات العربية والتي استقت موادها من أفكار الدولة العثمانية حيث جاءت عملية التنظيم بشكل مركزي دون النظر إلى اللامركزية المحلية واتخاذ نظام البلديات والوزارات الطابع الغربي في أنماط العمران بكل درجاته وما تلاها من ظروف الاستغراب التي تعرضت لها البلاد مثل الحملة الفرنسية على مصر وخلافه. وفي الآونة الأخيرة صيغت معظم القوانين المنظمة للعمران وفقا لترتيبات وتدابير هندسية بحتة اعتمدت بشكل مباشر على الأفكار المادية تارة والمنطق المادي تارة أخرى دون النظر إلى المضمون الإنساني الذي يعتبر الحاكم الأساسي في تشكيل البيئة





العمرانية ومفرداتها المختلفة، وكان لمعظم هذه التشريعات والقوانين خلفيات سياسية وإدارية أكثر منها بيئية بأبعادها المختلفة، كما كان للتضارب في القوانين والتشريعات أحيانا وغيابها في أحيان كثيرة السبب في ظهور العشوائية بكل صورها المخططة والتلقائية وما خلفته هذه العشوائية من أنماط معمارية وعمرانية متدنية ساهمت بشكل واضح في التكوين والتشكيل المشوه للمدينة.

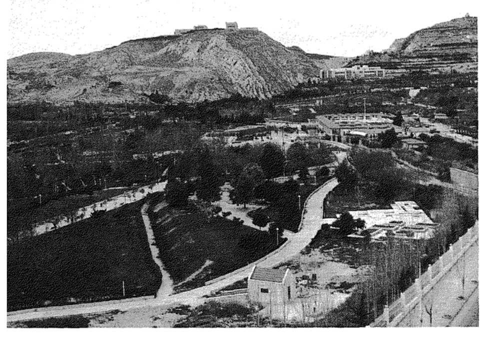
هـ - المؤثرات الاقتصادية: تأثر التشكيل العمراني للمدينة العربية بالظروف الاقتصادية التي تحيط بالمجتمع ويعتبر سعر الأرض (Land Value) من أهم المؤثرات الاقتصادية في هذا المجال فكلما زاد سعر الأرض لسبب أو لآخر أخذت المنشآت المقامة عليه أشكالا مختلفة عن تلك التي تقام على الأرض الأقل سعرا مثل زيادة الارتفاعات وما يؤثره على خط السماء والكثافات البنائية وجودة المنشآت. كما يلعب الدخل القومي دورا كبيرا في هذا التشكيل العمراني والاجتماعي. فالدول ذات الدخل الكبير مثل دول النفط نجد أن العامل التكنولوجي والاعتماد على الوسائل الحديثة والتأثر بالعمارة العالمية تكون أكثر تأثرا من تلك الدول ذات الدخل القومي المنخفض والتي تعتمد على التقليدية واللجوء الى المحاولات المحلية لتقليل التكلفة وظهور أنماط متعددة بتعدد نمط الإسكان للشرائح المتباينة. كذلك اللجوء في هذه الدول إلى البناء بالجهود الذاتية غير المخططة وبإمكانيات محدودة الأمر الذي يتسبب في ظهور المناطق العشوائية والمتخلفة عمرانيا. والشكل رقم (٤) يوضح تأثير العولمة على الملامح العمرانية للمدينة العربية.

تطور التشكيل العمراني للمدينة العربية (مدينة القاهرة كمثال تطبيقي):

التطور أمر حتمي لابد منه ولكن هناك فرقا بين التطور التقني والاقتصادي وبين المؤثرات الثقافية والفكرية في صياغة وتشكيل المدينة العربية، فبينما يعني التطور التقني والاقتصادي الاستفادة من العلم والابتكار بكل أنواعه ومحاولة تطويعه بما يخدم المجتمع في جميع المناحي بما فيها عملية التشكيل للمجموعات العمرانية بالمدينة مع العمل على مشاركة مختلف المجتمعات في إنتاج هذا التطور وأن تقوم العلاقة بينها على مبدأ الأخذ والعطاء وليس على أساس التطفل التقني والاقتصادي الذي قد يتحول أحيانا إلى نوع من الاحتكار وما ينتج عنه من سيطرة الدول المنتجة لهذه التقنيات على مقدرات الدول المستهلكة، أما بالنسبة للمؤثرات الفكرية والثقافية فيجب أن تنشأ من خلال أطر وثوابت أصولية تستقي مفرداتها من قيم المجتمع التي تتشكل من خلال الدين ومجموعة الأعراف والعادات والتقاليد المكونة للثقافة المحلية والتي تكون في مجملها الوسيلة لممارسة حياة اجتماعية منتظمة تفي بالاحتياجات المادية والإنسانية للمجتمع مع إمكانية الاستفادة من تجارب الآخرين بما لا يتعارض مع هذه الأطر وتلك الثوابت. ومن خلال الرصد للعديد من المدن ومكوناتها التشكيلية وعوامل النشأة والتكوين لها فإن تأثير التقنيات وإن كانت تمثل دورا كبيرا في العملية التشكيلية للمدينة معماريا وعمرانيا فهي تتضاءل أمام التطور الفكري والثقافي والذي يقود عملية النمو للمدينة بأنماط مختلفة قد تكون الوسائل التقنية عاملا ثابتا في كل هذه التنوعات وهذا المؤثر الفكري يتأرجح بين القيمة والمصلحة وبين التخطيط



المئذنة بقايا مسجد الأمير يونس النوروزي قرب قلعة برقوق في مدينة خان يونس الفلسطينية



والعشوائية على كافة المستويات الحكومية والشعبية مخلفا وراءه كرنفالا من الأنماط المعمارية والعمرانية. وبتتبع التطور العمراني لمدينة القاهرة يمكن الحكم على هذا كما يلي:
تعتبر الحملة الفرنسية على مصر (١٧٩٨ - ١٨٠١) بداية سيطرة الفكر الغربي واحتكاك الثقافة الغربية للمنطقة العربية بصفة عامة ولمصر بصفة خاصة والتي تعتبر الخطوة الأولى لفكر العولمة بهذه المنطقة. وما أحدثته من تغير في المفاهيم السياسية والاجتماعية على البيئة العمرانية من ناحية التنظيم الذي ظهر في عدة أمور من أهمها تقسيم القاهرة إلى ثماني مقاطعات وتنظيم الطرق وسن القوانين التي تقضي بإنارة الشوارع وتنظيمها وإزالة القلاع والبوابات (منانا منصور على مدار ٢٠٠٢). ثم تلتها فترة حكم محمد علي التي بدأ فيها تشكيل الفكر المصري بالمؤثرات الغربية بسبب إرسال البعثات العلمية الى أوروبا لإمداد مصر بالكوادر العلمية والتي ساهمت في تشكيل المدينة كمكون عمراني يحوي هذه الإرهاصات الفكرية المستحدثة وأصبح التقليد في مجال العمران وسيلة من وسائل التحديث لمواكبة الحياة الأوروبية الأمر الذي أفرز أنماطا معمارية وعمرانية ليس لها علاقة بواقع الثقافة المحلية. كما قام الخديوي إسماعيل بعدد تغيرات عمرانية في القاهرة بهدف جعلها محاكية للمدن الأوروبية مثل إنشاء حي الإسماعيلية وتطوير منطقة حديقة الأزبكية وغيرها من أحياء جاردن سيتي وما تتصف به هذه المخططات من أنماط عمرانية مستوحاة من المدن الفرنسية. كما كان للاحتلال البريطاني وفترة ما بعد ثورة يوليو وعصر الانفتاح الاقتصادي في السبعينات وما مثلته كل فترة من أفكار وإرهاصات الأثر الواضح أخذا وعطاء على تشكيل المدينة العربية. والشكل رقم (٥) يوضح بعض المؤثرات الغربية في تشكيل مدينة القاهرة.

إمكانية التوافق بين المتطلبات البيئية والمؤثرات العالمية:

من خلال التفهم لموضوع الدراسة والتحليل لعناصرها المختلفة يمكن استنباط بعض الخطوط الاسترشادية والتي في مقدورها المساهمة في حل إشكالية البحث وتحقيق أهدافه في محاولة للوفاق بين الهوية المحلية والعولمة ومدى مساهمة كل منها في تشكيل المدينة العربية ويمكن تلخيص هذه الاستنباطات في النقاط الآتية:
هناك تساؤل يطرح نفسه عند تناول بعض المقترحات لحل اشكالية البحث والذي يمكن أن يكون مفتاحا لفهم قضيته المنهجية ألا وهو: إذا كان من غير الممكن مقاومة العولمة اقتصاديا وتكنولوجيا فهل من الممكن مقاومتها ثقافيا واجتماعيا وإذا كان العمران انعكاسا لظروف المجتمع الثقافية والاجتماعية والبيئية فهل التحولات الاقتصادية في النظم العالمية والمؤثرات التكنولوجية في مناحي الحياة المختلفة من المفترض أن تؤثر على تشكيل هوية المجتمعات وفي مقدمتها التشكيل العمراني؟...
في ضوء هذا الطرح يرى البحث أنه من الممكن مقاومة العولمة خاصة الجانب السلبي منها في مجال القضايا الإنسانية خاصة ثقافة وهوية المجتمعات مع إمكانية الاستفادة منها في الجانب المادي والذي لا يؤثر سلبا على الهوية المحلية للمجتمعات بشكل عام والتشكيل العمراني للمدينة بشكل خاص.

- تأصيل الهوية الثقافية للمجتمعات وتثقيف أفراد المجتمع وتوعيتهم بأهمية التمسك بالهوية المحلية مع إبراز الجوانب الإيجابية لها من خلال وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية مع إعطائهم الفرصة في تقويم تجربة هذه المجتمعات في سبيل ترسيخ هويتهم المحلية كذلك المشاركة الشعبية من خلال استقصاء آراء المجتمع

والتي تعتبر من أهم الروافد التي تساهم في تشكيل الهوية المحلية في شتى المجالات بصفة عامة وفي مجال العمران بصفة خاصة.

• التعامل مع الزمن كعنصر أساسي وجزء لا يتجزأ وأحد الأبعاد المشاركة في تشكيل كل ما هو انساني أو مادي، أي عدم تجاهل تطور الزمن ومقتضيات العصر ومدى مساهمتها في التغير المفترض حدوثه في تشكيل المدينة العربية اعتبارا من الحضارات الإنسانية على مر الزمن باعتبارها حلقات متصلة ومتكاملة ومرورا بمقتضيات العصر المادية والتي لا يمكن تجاهلها.

• القناعة التامة لدى القائمين والمهتمين بقضايا العمران بأنه لا يوجد سيناريو وحيد للتطوير والتغيير وإنما يوجد عدة سيناريوهات لكل نسق حضري تختلف في فعاليتها طبقا للواقع والظروف التي تعيشها كل مدينة على حدة حتى يمكن إتاحة الفرصة لعدم التحيز للقبول الكامل أو الرفض التام. وبالتالي تواجه عملية التحديث من جانب. ودراسة الموروث التراثي من جانب آخر في إطار الحرية النسبية التي تساهم في تشكيل الهوية المحلية بمفهومها الشامل والدعوة الى ترسيخ هذه الهوية بصورة تحقق التوازن بين التراث والمعاصرة.

• النظر إلى الهويات المحلية على أنها الحلقات المكونة للمنظومة العالمية للتراث الإنساني ويصبح التعامل مع هذه المنظومة من منطلق التوافق والتكامل وليس من قبيل التشرذم والتضاد وفي هذه الحالة يمكن المعالجة الموضوعية لطغيان العولمة وأن نؤمن بمبدأ الاختلاف الذي يمكن أن ينشأ عنه التعدد والثراء وبهذا المنطق يمكن الأخذ والعطاء من قبيل الندية الثقافية وبقدر حاجة كل مجتمع إلى الآخر وعدم الشعور بالدونية أو القهر وترك حرية الفكر تحدد الأنماط الثقافية للمجتمعات.

• إن منظومة التعامل مع الهوية المحلية والعولمة في تشكيل البيئة العمرانية من خلال تقوية الغطاء المحلي وعدم الحجب الكامل للغطاء الكوني قد يكون وسيلة لتحقيق الأهداف المنشودة. ففي الشكل رقم (٥ - أ) تتضح منظومة التعامل الإيجابي مع قضية الهوية وعلاقتها بالعولمة والتي تهدف إلى ترسيخ الهوية المحلية وتقوية مفرداتها وروافدها المختلفة على أساس أنها الحصن الأكبر من الغزو الخارجي للثقافات المستغربة مع السماح بنفاذ قدر من العولمة الإيجابية وإدخاله في خضم الثقافة المحلية كأحد الروافد التي تساهم في تقويم وإثراء البيئة بكل صورها وخاصة البيئة المشيدة. وفي الشكل رقم (٥ - ب) يتضح أنه كلما كان التمسك بالهوية المحلية ضعيفا مع فقد المخزون التراثي فهذا يسمح باختراق المجتمع من قبل التيارات المستغربة إما بواسطة استدعائها وجلبها من قبل أفراد المجتمع، أو من خلال الهيمنة والسطو على البيئات المختلفة.

• من أجل تحقيق آلية توافق بين المتطلبات البيئية والنظريات العمرانية المعاصرة والتي أصبحت واقعا نتيجة للمؤثرات العالمية، يجب أن يتفهم المخطط المعماري المعاصر طبيعة المجتمع الانساني المرتبط بماضيه وحاضره والذي يأمل أيضا في مستقبل أفضل وتربطه مجموعة قيم حضارية ناجّة عن ارتباطه بالمكان الذي له خصوصية شديدة، وهو ما افتقدته العصرية المستحدثة حيث تناست "الخصائص المكانية" والتي هي بمثابة البيئة والقوام الحضاري والتراثي، فوجودها أزليا، فقد نتج عن تجاهلها أشكالا مستغربة وبيئات فيزيائية يصعب التعايش معها.

• إن التوافق المنشود بين المتطلبات البيئية والمؤثرات العالمية من نظريات عمرانية ومعمارية مستحدثة لن يتحقق إلا من خلال احترام هذه النظريات الحديثة لثقافة المجتمع المحلي مع ضرورة الحفاظ على الثوابت وعدم تجاهل المتغيرات، من ثم فإن العديد من الأسئلة التي تفرض نفسها وتحتاج إلى إجابات مقنعة ويمكن تلخيصها كالتالي:

- كيف نحقق ما يسمى "أصالة معمارية وعمرانية مستحدثة"؟

- ما هو دور المفاهيم التقليدية التراثية عمليا واقتصاديا في محاكاة العمران بشكله المعاصر؟

- في ضوء المستحدثات التكنولوجية في وسائل النقل والحركة، كيف يمكن للنسيج العمراني للمخطط التراثي أن يتوافق مع هذه المستحدثات؟

• إعادة النظر في تطبيق النظريات العمرانية المستوردة والتي لا تتناسب مع المجتمعات العربية، والقيام بدراسة التجاربة القائمة على تطبيق هذه النظريات في المنطقة العربية وقياس الإيجابيات والسلبيات.

الخلاصة:

ويخلص البحث إلى مجموعة من الاستنتاجات على النحو التالي:

- التجاهل المتعمد من قبل المجتمعات العربية للتقاليد والأعراف الاجتماعية السائدة أفقدها المعايير والمبادئ التي كانت أساسا للحوار الاجتماعي والذي أفرز لفترات طويلة الفكر المعماري والعمراني لتلك المجتمعات. وأغفل المقلدون للفكر الغربي في هذا المجال أن ما يقومون بتقليده ونقله من أفكار مستغربة في العمران هو نتاج لحوار اجتماعي وتقاليد لمجتمعات تختلف ثقافتها وإحتياجاتها وإمكانياتها وبيئاتها المادية والإنسانية عن المجتمعات العربية.
- هناك الكثير من الدلالات على فقد الهوية في عمران المدينة العربية ومن أهمها انتشار أنماط عمرانية ومعمارية لا تنتمي إلى الأبعاد الإنسانية والبيئية لهذه المجتمعات وسيطة المنطق المادي على هذه الأنماط وحدوث التصادم والصراع بين الأنماط التراثية والأنماط المستغربة.
- إمكانية التوافق بين المتطلبات البيئية للمجتمعات العربية كمصدر لهويتها والمؤثرات العالمية كمقتضيات عصرية فرضت نفسها على المجتمعات المحلية ولا يمكن تجاهلها أو معارضتها ولا تتأتى إلا من خلال فهم كامل لكلتا الإشكاليتين بوضع برامج محكمة ومحددة بحيث يجمع المنتج المتوقع لهذا التوافق بين ثوابت هذه المجتمعات والمتغيرات العالمية التي لا يمكن تجاهلها.
- تعرضت المدينة العربية خلال مراحل تطورها وتشكيلها العمراني للعديد من تيارات الاستغراب والعولمة والتي أثرت بشكل مباشر على فقدها جزءا كبيرا من هويتها المعمارية والعمرانية ويرجع هذا إلى سيطرة الثقافة والفكر الغربي على المخططين والمعماريين من ناحية. وتبني الساسة والحكام بهذه المجتمعات على مر الزمن لهذا الفكر من ناحية أخرى. بالإضافة إلى فترات الإستعمار التي مرت بها معظم دول المشرق العربي وكان للدول المستعمرة اليد العليا في تسيير مجريات الأمور بما فيها التشكيل العمراني للبيئة المشيدة.
- تأثرت المدينة التراثية منذ نشأتها بالعديد من الظروف البيئية المادية منها والإنسانية والتي أفرزت أنماطا معمارية وعمرانية تتلاءم مع الظروف المحلية للمجتمعات العربية وتؤصل الهوية الثقافية لتلك المجتمعات وأثبتت لفترات طويلة ملاءمتها وتلبيتها للاحتياجات المادية والإنسانية لتلك المجتمعات.
- تأثرت المدينة العربية في العصر الحديث بالعديد من العوامل التي ساهمت بشكل أو بآخر في تحديد الملامح العمرانية لمكوناتها التشكيلية ومن أهم هذه المؤثرات: الثقافية والاجتماعية، التعليمية والتربوية، التكنولوجية، التنظيمية، والاقتصادية.
- أرسى البحث بعض الأسس والمبادئ المتعلقة بالهوية والعولمة والحداثة والتقليدية وغيرها من المفاهيم والأيديولوجيات الثقافية والاجتماعية والتي ساهمت بشكل كبير في إبراز إشكالية البحث بجلاء وفهم المقاصد المنهجية للبحث، كما ساهمت في تحقيق الأهداف ووضع المقترحات المنشودة في سبيل إمكانية التوافق بين المتطلبات البيئية والمؤثرات العالمية.
- اقترح البحث بعض الخطوط الاسترشادية التي يمكن أن تساهم في تأصيل الهوية المحلية للمدينة العربية كبيئة مشيدة من جانب، وإمكانية التوافق بين الموروثات المحلية والمستحدثات العالمية من جانب آخر.

المراجع:

١ - هشام علي مهران - الخصوصية المعمارية في الموروث العربي الإسلامي - جريدة الفنون، عدد ٢٩، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت مايو ٢٠٠٣م.

٢ - نوبى محمد حسن - المدينة العربية والمعلوماتية وتحديات القرن الواحد والعشرين - مجلة المدينة العربية، الصادرة عن منظمة المدن العربية عدد ١٠٤ سبتمبر/أكتوبر ٢٠٠١م.

٣ - أحمد خالد علام - تطور عمران القاهرة والتشريعات المنظمة له - جامعة الأزهر - المنتدى الفكري الأول، تطور العمران في الإسلام وبناء المدن المعاصرة - دور التشريع في تكوين البيئة العربية - القاهرة ١٠ - ١١ مارس ٢٠٠١م.

٤ - سحر عبدالمنعم عطية - دراسة تحليلية لبعض العوامل المؤثرة على تشكيل المدينة العربية - رسالة ماجستير في العمارة - كلية الهندسة جامعة القاهرة ١٩٨٤م.

٥ - جيهان محمد سليم - تأثير تيار العولمة على الثقافة والهوية المصرية المعاصرة - رسالة ماجستير في العمارة - كلية الهندسة - جامعة القاهرة ٢٠٠٠م.

٦ - منال محمد أسامة خليل - انعكاسات الثقافات الوافدة على العمارة والعمران في مصر (مع ذكر خاص لمدينة القاهرة - ضاحية المعادي) رسالة ماجستير في العمارة، كلية الهندسة، جامعة القاهرة ١٩٩٧م.

٧ - مشاري بن عبدالله النعيم - الفكر المعماري في الوطن العربي من نشأة الحداثة إلى صدام العولمة - مجلة البناء، المملكة العربية السعودية، عدد أكتوبر/نوفمبر ٢٠٠٢م.

٨ - يحيى عبدالله - تعقيب على مفهوم الهوية - المؤتمر الدولي عن "الهوية الثقافية والعمارة، مكتبة الإسكندرية، ١٧ - ١٩ أبريل ٢٠٠٤م.

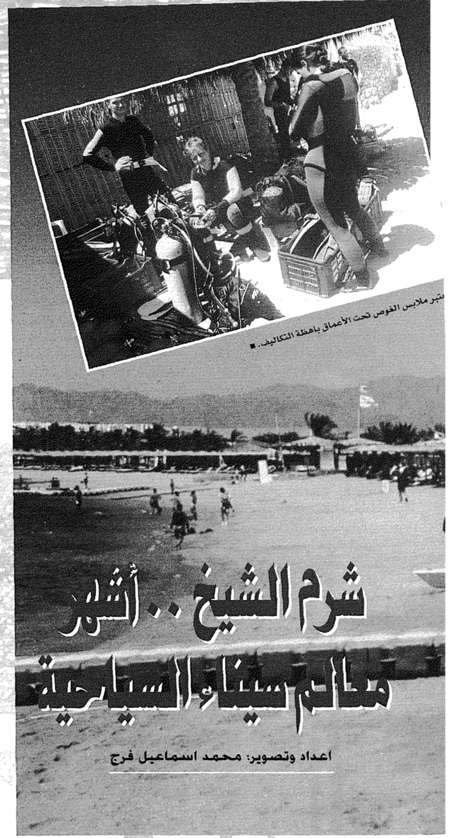
٩ - عبدالباقي إبراهيم - المنظور الإسلامي للتنمية العمرانية، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية ١٩٩٨م.

١٠ - منانا منصور علمدار - تشكيل مفهوم الهوية في العمارة العربية - مجلة البناء، المملكة العربية السعودية، عدد أكتوبر/نوفمبر ٢٠٠٢م.

١١ - يحيى وزيري - العمارة الإسلامية والبيئة، الروافد التي شكلت التعمير الإسلامي - سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت عدد ٣٠٤ يونيو ٢٠٠٤م.



■ المراكب الشراعية والسياحة الرياضة في شرم الشيخ ■



...تبر ملابس الغوص تحت الأعماق باهظة التكاليف. ■

شرم الشيخ .. أشهر معالم سيناء السياحية

اعداد وتصوير: محمد اسماعيل فرج

شرم الشيخ المدينة الساحرة، المدينة التي تزداد جمالا وتطورا عاما بعد آخر، وهذه البقعة الساحرة من العالم قادرة على جذب السياح، وهي من أجمل المدن العالمية التي يأتي اليها السائحون من جميع أنحاء العالم، فهي جنة الله في أرض مصر، ذات الطبيعة الساحرة والمناظر الخلابة والطاقة الفندقية الكبيرة، وهي درة المنتجعات السياحية وهي مدينة المليون سائح، ويلتقي الزعماء في العديد من لقاءات القمة، سواء العربية أو العالمية، وهي من أهم المنتجعات السياحية الساحلية في الشرق الأوسط التي يقصدها السائحون من الخارج بالطيران المنتظم أو (الشارتر) للاستمتاع بجوها ومياهها.

وشرم الشيخ واحة الحلم ومحراب عشاق الجمال في كل ارجاء المعمورة، انطلقت أنشودة التنمية تعزف لحن الحياة فوق أرضها التي تعطرت رمالها بدماء أغلى شباب مصر، شهدت أعظم ملاحم البطولة والفداء في التاريخ الحديث، وقد اكد الانسان المصري خلالها أنه أفضل اجناد الأرض، وعلى مدى عشرين عاما الماضية تفوقت الادارة المصرية على نفسها لتحول تلك الصحراء القاحلة إلى مجتمع حضاري تهفو اليه قلوب الأوروبيين على مدار العام، وقد واجه الانسان المصري باصرار عظيم وعزيمة لا تلين التحدي الحضاري لتحقيق كل مفردات الحلم الجميل مستفيدا من كل معطيات الطبيعة الجميلة من ثروات طبيعية هائلة فدارت تروس المصانع ومحميات طبيعية يحسدنا عليها الكثيرون، فتدفقت أفواج عشاق الاستجمام ومحبي قراءة

التاريخ الناطق ينتقلون بين المحميات (كرأس محمد وسانت كاترين ونبق وابوجالوم والمعابد والأديرة، كمعبد سرابيط الخادم ودير البنات ودير سانت كاترين وحمام موسى وحمام فرعون ودير الطور القديم الذي يحتوي على خبيئة أثرية كاملة، كما تضم شواطئ شرم الشيخ أجمل مواطن الغوص في العالم، وهيأت لها تكوينات الشعاب المرجانية التي تعد من أعظم الكنوز الطبيعية مكانة خاصة في قلوب السائحين.

وتمثل مدينة شرم الشيخ كنزا طبيعيا بكرا للسياحة البيئية النظيفة بشواطئها ورمالها وسهولها وشعابها المرجانية حتى أصبحت أكبر محمية طبيعية في العالم، وتحتضن مياهها اكثر من (٢٠٠ نوع) من أندر وأجمل الشعاب المرجانية. ليصبح مقصدا لهواة سباحة الغوص، وتتمايل أندر أنواع الأسماك الملونة بين هذه الشعاب، وبالاضافة للحماية الخاصة لهذه الكنوز رسميا، وأصبحت شرم الشيخ من أهم المدن العالمية، فقد جذبت أنظار العالم حينما تم ترشيحها من قبل منظمة (اليونسكو) كأفضل مدينة للسلام ضمن (٥ مدن) تتسابق على هذا الشرف، وتبدو المدينة أفضل مدن العالم خصوصا بعد أن نالت أعجاب العالم كله خلال مؤتمرات السلام التي أقيمت مؤخرا وخصوصا مؤتمر صانعي السلام وقمة شرم الشيخ التي تعتبر احدى النقاط الهامة في مفاوضات السلام الفلسطينية الاسرائيلية.

رأس محمد .. من أجمل المناطق في شرم الشيخ

تنوع بيئي ثري ورائع ذلك الذي تزخر به محمية رأس محمد بجنوب سيناء يرقى بها إلى مرتبة ثاني اجمل محمية بحرية في العالم كله بعد محمية (جريت باريف) الأسترالية، وسر هذه المكانة يرجع إلى ما تحتضنه مياهها الممتدة لطول ساحل خليج العقبة من حدائق رائعة للشعاب المرجانية بألوانها الزاهية وأنواعها الكثيرة التي تربو على المائتي نوع تتخذ أشكالا مختلفة وجميلة سواء كانت رخوة أو ذات هياكل صلبة، لقد أصبحت محمية (رأس محمد) من أهم المناطق الجاذبة للسائحين من عشاق الطبيعة والجمال والرياضة المائية، كالغوص والاستمتاع أيضا بالاسماك الملونة والأحياء المائية التي تعيش بتلك المناطق الساحرة مكملة بذلك المنظومة الجميلة لقاع المحمية، واذا صعدنا من المياه إلى الساحل والأودية لوجدنا مفردات بيئية تعانق كنوز المرجان، وتتمثل في تنوع رائع من النباتات يصل إلى سبعين نوعا، وعدد كبير من الحيوانات والزواحف والطيور المقيمة والمهاجرة والتكوينات الجيولوجية والبحيرات المعلقة والمفتوحة والخلجان والقنوات والجبال بتكويناتها الجيولوجية، تحظى محمية (رأس محمد) باهتمام عالمي، من خلال العديد من مشروعات التطوير والتنمية كتلك التي تتم بالتعاون مع الاتحاد الأوروبي والهادفة إلى الحافظ على الموارد الطبيعية، الا أن السياحة يجب أن تحظى ببيئة سليمة، لذا تم انشاء مركز للزوار مزود بالأجهزة الخاصة بالعرض والشرح التي تحوي المعلومات الخاصة بالمحمية، أيضا التوعية بأهمية الحفاظ عليها، وكانت محمية (رأس محمد) هي النواة التي منحها الاتحاد الأوروبي نشاطه لانجاز أولى مراحله بمصر، وكان الهدف هو تنظيم الأنشطة السياحية بحيث لا يكون هناك تأثير ضار بعنصر الطبيعة الجميلة أو الأحياء مثل صيد الأسماك والمشروعات السياحية وتأثيرها السلبي على عناصر الطبيعة، وتلعب الشعاب المرجانية دورا هاما في السمعة العالمية لمحمية (رأس محمد) فأعداد أنواعها تزيد على (٢٠٠ نوع) ما بين الصلب والرخو، فنجد أنواع (الدندرونيفيتا والألفافيا والجالاكسيا وجونيا ستريا وبورايتس - الخ) أما عن



■ الجلاس بوت (أو المركب الزجاجي) أهم ما يميز شواطئ شرم الشيخ ■

عن طريق إقامة قرى سياحية حديثة تستوعب جميع طبقات السائحين ومراكز للألعاب الرياضية (كالبولينج والجولف والتنس). إن عجائب مدينة شرم الشيخ الموجودة في الأعماق تشكل لوحات حية من الشعاب المرجانية المتحركة والأسماك النادرة هي التي أهلت مدينة شرم الشيخ لكي تصبح محط أنظار العالم. لقد شكلت مدينة شرم الشيخ موقعا فريدا على خريطة العالم السياحية، خاصة (سياحة الغوص).



■ الغوص.. من أهم وأجمل ما يجذب السائحين للتمتع بالمناظر الخلابة للشعاب المرجانية والأسماك الملونة ■

الأسماك فنرى أنواعا كثيرة منها وهي متعددة وجميلة الأشكال والألوان مثل (أسماك الامبراطور والبراكودا والوت والموادي) اضافة إلى الاحياء البحرية مثل (السرطانات) وبالطبع تمثل السلاحف البحرية واحدا من أهم عناصر البيئة البحرية.

شرم الشيخ .. وسياحة الغوص

أكثر من (٥٠٠) مركز للغوص تنتشر في شواطئ مصر الا أن الغوص في شرم الشيخ له مذاق خاص، حيث تجتذب اعدادا كبيرة من السائحين من كل الجنسيات. وهناك دورات تدريبية للراغبين في تعلم الغوص. ولا يسمح لأحد ممارسة الغوص الا بعد التأكد من لياقته الطبية، واجتيازه فترة التدريب، واذا ثبتت مخالفة مركز الغوص هذه التعليمات يغلق على الفور. وقد أعد الاتحاد المصري للغوص مشروع قانون لتقنين رياضة الغوص والزام كل مركز غوص بدفع تأمين يصل الى (١٠٠ ألف جنيه) بخلاف التأمين على الغواصين والمتدربين لتزدهر رياضة الغوص وحتى لا تتعرض لانتكاسة مفاجئة. ومن خلال هذا التأمين يمكن ضبط المخالفات وحماية الشعاب المرجانية والأسماك النادرة ومن جانبها فقد افتتحت وزارة الصحة قسم عناية متخصصا في مستشفى شرم الشيخ خاصا برياضة الغوص والاسعافات اللازمة للغواصين والهواه.

ويقوم مركز الغوص الذي تم امداده بغطاسين محترفين، بتقديم أول خدمة للمراكب السريعة لتوصيل الضيوف إلى أفضل المواقع تحت الماء، ومن ضمنها موقع حطام سفينة غارقة منذ القرن الثاني عشر ويسهل حتى على هواة الغوص المبتدئين أن يتمتعوا بمشاهدتها. وقد نجحت مدينة شرم الشيخ في إضافة مسابقات صيد تم تسجيلها في الجمعية الدولية للصيد، وتشارك فيها دول من جميع بلاد العالم كما تم إدخال رياضة جديدة تحظى بإقبال السائحين، وهي رياضة الرماية على الأطباق فوق خليج نعمة، ويقبل عليها المتسابقون. واستطاع التخطيط السياحي بمدينة شرم الشيخ تنفيذ خطط معدة لعام (٢٠١٣) وذلك

شرم الشيخ.. وسياحة السفاري

ربما يخيل للبعض أن مدينة (شرم الشيخ) مقصورة في طبيعتها الساحرة وشواطئها الجميلة ومياهها الصافية على أهم مقومات السياحة الترفيهية فقط، ولذلك امتدت القرى والفنادق السياحية على امتداد معظم هذه الشواطئ ولكن الواقع غير ذلك تماما، حيث تفننت الطبيعة بهذه المدينة بالذات وأثرتها بالعديد من مكونات الموارد البيئية الطبيعية وهي أنظمة متفردة في شكلها ومضمونها ربما لا تتوافر في أي مكان آخر أبرزها المحميات الطبيعية العديدة التي اذا استغلت جيدا لأصبحت كفيلة بإضافة منتج سياحي جديد وهي سياحة (السفاري) يؤازر السياحة الترفيهية ويضاعف من حركة الزحف السياحي إلى شرم الشيخ.

وأبرز ما يميز المحميات الطبيعية أن هذه البيئة المتكاملة في عناصر سياحة (السفاري) مازالت بعيدة عن خريطة السياحة في مصر واستغلال هذه المناطق سياحيا مازال حلما وتحقيقه كفيل





■ الاستجمام من أهم ما يجذب السائحين ■

بقلب موازين عملية الجذب السياحي في مصر. ولكن هذا لا يعني أن (سياحة السفاري) غير موجودة الان في المنطقة، بل هي قائمة وهناك آلاف السائحين من روادها ويزداد عددهم يوما بعد يوم. ولكن تنحصر في أماكن لا تتوافر بها المقومات الطبيعية المشار اليها، بل تتوافر مقومات طبيعية وبشرية أخرى.

وتنظيم سياحة (السفاري) التي تمتاز بالمغامرات والتقشف ويوجد عدة محطات بصحراء (شرم الشيخ) تتوجه اليها الأفواج السياحية، تتجمع الأفواج السياحية من الفنادق التي يقيمون بها وتقلهم سيارات خاصة مجهزة للصحراء ويحملون معهم المأكولات تمهيدا لظهورها هناك بالطرق البدائية، حيث توجد لدى قبائل البدو المنتشرة في الصحراء مطابخ يدوية بدائية، وفور وصول الأفواج السياحية إلى تلك المناطق يبدأ المرشدون السياحيون في شرح المنطقة وعادات وتقاليد البدو



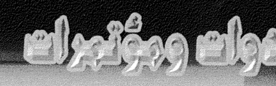
■ تنتشر مراكز الغوص في جميع شواطئ شرم الشيخ ■

■ جمال الطبيعة أهم ما يميز شواطئ شرم الشيخ ■

■ المظلات الخوص، أهم ما يميز شواطئ شرم الشيخ ■

بها ثم ينتشر السائحين ويستكمل البرنامج بمشاهدة غروب الشمس وسط الجبال. حيث يتسلقون الهضاب والتلال لمشاهدة قرص الشمس حين غروبها ثم يتناولون العشاء على أضواء القمر. وفي الليل تبدأ حفلات السمر البدوية ويشارك السائحين معهم في الرقصات الشعبية. وهناك ما يسمى (بوقفة النجوم) حيث يتجمع بالذات التي يحيطها ظلام دامس. وأغلب هواه (سياحة السفاري) هم من هولندا والمانيا وايطاليا وبولندا وروسيا. ويجب على وزارة السياحة المصرية وضع ملامح خطة تنموية تسعى إلى تنفيذها خلال السنوات القادمة لتصبح (سياحة السفاري) على خريطة السياحة العالمية.

وخاتمة... ان مدينة (شرم الشيخ) تبدو في أزهى صورة ويجري فيها التطوير بحيث يرى السائح جديدا كلما عاد مرة أخرى. وكذلك زيادة الوعي السياحي للعاملين بها للحفاظ على مكانتها العالمية.



المؤتمر الدولي حول إدارة النفايات (إدارة النفايات في أوروبا / ماذا يمكن أن نتعلم من بعضنا البعض)

فيينا: ١٠ - ١٢ نوفمبر ٢٠٠٤

التنظيم:

- قسم التكنولوجيا والإدارة المستدامة للإنتاج في جامعة فيينا للاقتصاد وإدارة الأعمال

أهم المحاور والموضوعات:

- الشروط والمتطلبات المستقبلية للاتحاد الأوروبي لإدارة النفايات البلدية.
- استراتيجيات إدارة النفايات لاوروبا موسعة.
- إدارة النفايات وتوسيع الاتحاد الاوروبي.
- حلول لقضايا شائكة في إدارة النفايات.
- تمويل خدمات إدارة النفايات.
- النعبئة ومسؤولية المنتجين.
- المناطق المحددة لإدارة النفايات.
- المستقبل من وجهة نظر الجمهور والشركاء من القطاع الخاص في إدارة النفايات.

ويصاحب المؤتمر معرض متخصص وزيارات ميدانية.

الرسوم: ٣٠٠ يورو

للمزيد من المعلومات وعمل الترتيبات اللازمة يرجى الاتصال مباشرة: جامعة فيينا للاقتصاد وإدارة الأعمال (هاتف: ٤٣١٣١٣٣٦٤٨٠٦ فاكس: ٠٠٤٢١٣١٣٣٦٧٠٦)

بريد إلكتروني: itnp@wu-wien-ac-at

المؤتمر العربي الثالث للإدارة البيئية

شرم الشيخ: ٢٣ - ٢٥ نوفمبر ٢٠٠٤

أهمية وأهداف المؤتمر

تعرف البيئة بأنها المحيط الحيوي الطبيعي الذي يهيئ للإنسان حيز سكنه ونشاطه، ومنها يأخذ الإنسان الموارد اللازمة ليحولها إلى سلع وخدمات، والبيئة هي المتلقى للمخلفات والنفايات والتي تعتبر إحدى مصادر الطاقة والمواد لذلك نتعامل مع المخلفات بالتدوير وإعادة الاستخدام واسترجاع الطاقة، وقد أدت العوامل المحسنة للظروف المعيشية للإنسان إلى ارتفاع معدلات الاستهلاك وتعاظم متطلباته وبالتالي تعاظم حجم المخلفات في المناطق المهمشة بالحضر بصفة خاصة وفي الريف بصفة عامة حيث أمست القمامة على جوانب الطرقات والأراضي الفضاء والمجاري المائية دليل لأزمة بيئية تحتاج لإدارة جيدة وحديثة وواعية. ومن هنا كان اهتمام المنظمة العربية للتنمية الإدارية لعقد هذا المؤتمر والذي يهدف إلى تقوية التعاون العربي لبحث أهمية تبادل المعلومات والخبرات حول مجال تحسين الظروف البيئية وكيفية إدارة المخلفات الملوثة للبيئة في جميع صورها الصلبة والسائلة والغازية في إطار سياسات التنمية المستدامة، وذلك من خلال تبادل الآراء وعرض التجارب الرائدة وكيفية التنسيق بين الأطراف المعنية من السلطات المركزية والمحلية والقطاع الخاص والمجتمع المدني وغيرها كما يهدف المؤتمر إلى وضع خطوط عريضة للاستراتيجيات التي تعمل كإطار لسياسات وبرامج ومشروعات فعالة للتنمية وحماية البيئة من الاستنزاف الجائر والتلوث وتضمن تحسين الأوضاع المعيشية في البلدان العربية، ووضع الآليات اللازمة للربط بين مجالات البيئة والسكان والتنمية الاقتصادية، وعلى جانب آخر يهدف المؤتمر إلى زيادة الوعي بأهمية الإدارة الجيدة للمجتمعات وإمكانات تعزيز قدرات كلا من السلطات المحلية ومنظمات المجتمع المدني المختلفة كشركاء أساسيين في عملية التنمية المستدامة لذلك فإن محاور المؤتمر تنصب على الأهداف التالية بالتحديد:

١ - تناول تعريفات ومفاهيم للمخلفات والنفايات بصورها وأنواعها.
٢ - مناقشة سبل تأسيس وترسيخ نظم معلوماتية تدعم القرار فيما يختص بالمخلفات وإدارتها.
٣ - وضع تصور لعملية بناء القدرات والتدريب وتأهيل الكوادر والموارد البشرية في مجال إدارة المخلفات.
٤ - كيفية تعبئة الموارد المالية اللازمة لإدارة المخلفات بكافة صورها.
٥ - تشجيع منظمات المجتمع المدني لتلعب دوراً حيوياً وهاماً في إدارة المخلفات.

محاور وموضوعات المؤتمر

المحور الأول: مفهوم وأنواع المخلفات الملوثة للبيئة وأساليب معالجتها

- المخلفات الخطرة والمشعة المتولدة من المناطق الصناعية الكبيرة والحرفية الصغيرة، والمنشآت الطبية.
- المخلفات الناجمة عن الخلافات المسلحة والصراعات الاقليمية والمحلية العرقية.
- إدارة الإنبعاثات من المناطق الصناعية ومحطات توليد الكهرباء الحرارية ووسائل النقل والمواصلات.
- المخلفات السائلة والمياه العادمة الملوثة للمجاري المائية والشواطئ والبحيرات.
- المخلفات البلدية الصلبة والمخلفات الزراعية ومخلفات البناء والتشييد.
- المخلفات الناجمة عن أعمال تطهير المجاري المائية ومحطات معالجة المياه العادمة.
- بقع الزيت والتلوث البترولي.
- الانبعاثات الغازية وغازات الصوبة الزجاجية.

المحور الثاني: الأطر والنظم والأساليب الحديثة لإدارة المخلفات الملوثة للبيئة

- القوانين والتشريعات المنظمة لإدارة البيئة.
- الأطر المؤسسية لإدارة العمل البيئي.
- دراسات تقييم الأثر البيئي والتفتيش والمتابعة على المنشآت الاقتصادية.
- الخطط الوطنية والمحلية للعمل البيئي.
- المعايير والمواصفات الهندسية والصحية لإدارة المخلفات.
- نقل التكنولوجيا الحديثة الصديقة للبيئة وتواؤمها مع الظروف المحلية.
- التنمية السياحية وأثرها على البيئة وعلى المورثات الثقافية.
- المخططات العمرانية وتطوير المناطق اللارسمية (العشوائية) ونقل الأنشطة الملوثة للبيئة خارج الكتلة السكنية.
- تشجيع الأبحاث العلمية والمنظمات البحثية لتناول قضية المخلفات وأثرها السلبي على البيئة وابتكار أساليب وتقنيات متوافقة مع الظروف العربية.
- أساليب رصد ومراقبة نوعية البيئة واستخدام التقنيات الحديثة كالاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية.... الخ في إدارة البيئة وحمايتها من المخلفات والنفايات.

المحور الثالث: إعداد وتطوير الموارد البشرية اللازمة لإدارة المخلفات الملوثة للبيئة

- إعداد وتدريب الكوادر الفنية لإدارة المخلفات بصورها المختلفة.
- التعليم والتوعية البيئية التي تتطلبها البيئة العربية.
- التعرف على الحوافز والأدوات المشجعة على التغيير السلوكي تجاه البيئة.
- التعرف على أعمال التثقيف البيئي اللازمة لتأهيل الموارد البشرية التي تعمل في مجالات البيئة.
- بناء القدرات والمهارات على الإدارة البيئية.

المحور الرابع: الموارد المالية اللازمة لإدارة المخلفات الملوثة للبيئة

- تطبيق الغرامات المنصوص عليها بقوانين حماية البيئة العالمية والعربية.
- الالتزام بالاتفاقيات الدولية الحاكمة لنقل المخلفات عبر الحدود الدولية.
- صناديق حماية البيئة.
- التمويل الدولي المتاح من الجهات المانحة كالبنك الدولي... الخ.

•المردود المالي والاقتصادي على منظمات قطاع الأعمال والمنشآت الاقتصادية نتيجة انتهاج أساليب الإنتاج الأنظف.
•تجارة الإنبعاثات وضرائب الكربون.
•خصخصة إدارة المخلفات الصلبة وأعمال مياه الشرب والصرف الصحي.
•احتساب تكاليف تلوث البيئة وتخضير (GREENING)) الحسابات القومية لتقدير جملة الناتج المحلي البيئي والدخل القومي البيئي.

المحور الخامس: دور المجتمع المدني ومجالس السلطة المحلية في إدارة المخلفات الملوثة للبيئة

•دور المرأة العربية في إدارة المخلفات الصلبة والسائلة والغازية.
•دور القطاع الخاص في إدارة المخلفات في كافة صورها داخل المنشأة الاقتصادية وخارجها.
•دور المنظمات غير الحكومية في إدارة المخلفات ونظافة المستقرات البشرية.
•الدور الاجتماعي لمؤسسات قطاع الأعمال في حماية البيئة.
•دور الأحزاب السياسية والمنظمات الشعبية في حماية البيئة وإدارة المخلفات.
•دور مجالس السلطة المحلية في إدارة المخلفات وحماية البيئة.

الجهات المشاركة بالمؤتمر

•الجهات الدولية والإقليمية العاملة في المنطقة العربية في مجال التنمية والإدارة والبيئة كالأمم المتحدة والبنك الدولي وكذلك منظمات جامعة الدول العربية وسيداري ومنظمة المدن العربية والمعهد العربي لإنماء المدن... الخ.
•الجهات الحكومية العاملة في مجال حماية البيئة على المستوى المركزي مثل وزارات البيئة والصحة والإسكان والمرافق. والزراعة. والسياحة... الخ.
•الإدارات المحلية والبلديات والجهات المعنية بالشئون القروية وغيرها من الجهات المختصة بإدارة المستقرات البشرية بما في ذلك الشعبيين وأعضاء المجالس المحلية المنتخبة.
•منظمات المجتمع المدني والشركاء المعنيين والقطاع الخاص وأصحاب المصالح والمنتفعين.
•المنظمات غير الحكومية والنقابات ومنظمات العمل التطوعي والجمعيات الأهلية.
•منظمات المرأة العربية والمهتمين بحقوق المرأة والأمومة والطفولة.
•مدراء المستشفيات والمراكز الصحية.

كيفية الاشتراك بالمؤتمر

•من خلال الحوار والمناقشات.
•يمكن الاشتراك بالمؤتمر من خلال ورقة علمية أو بحث أو تجربة بيئية متميزة. على أن يقدم الملخص في موعد أقصاه ٢٣ سبتمبر ٢٠٠٤ ويقدم كامل البحث في ٢٣ أكتوبر ٢٠٠٤.
ارشادات حول تقديم البحوث وأوراق العمل
•تقدم الأبحاث مكتوبة ومطبوعة على ورق A4.
•يمكن ارسال البحوث على بريد المنظمة الإلكتروني arado@arado.org.eg
•يرفق مع البحث ملخص لا يتجاوز الصفحة الواحدة.
•في حالة ارسال البحث ورقياً يرفق معه ديسك كمبيوتر أو CD جاهز للنسخ.
•يجب أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن ٢٥ صفحة.

رسوم الاشتراك

•تبلغ قيمة الاشتراك في المؤتمر ٦٠٠ دولار أمريكي أو ما يعادلها للمشارك الواحد.
•يمنح المشاركون من دولة المقر في (جمهورية مصر العربية) خصم ٥٠٪ من رسوم الاشتراك مدعوماً من وزارة التنمية الادارية.
•يتحمل المشاركون نفقات السفر والاقامة في مكان انعقاد المؤتمر.

مكان انعقاد المؤتمر

يعقد المؤتمر في فندق شيراتون شرم الشيخ بجمهورية مصر العربية وهناك أسعار خاصة للمشاريكن بالمؤتمر.

إدارة المؤتمر

رئيس المؤتمر أ. د محمد بن ابراهيم التويجري
mtwaijry@arado.org.eg

ورشة عمل التنمية المستدامة

٢١ - ٢٢ نوفمبر (تشرين الثاني) ٢٠٠٤

ارتبط مفهوم التنمية المستدامة بالعديد من القضايا العالمية المعاصرة كالاهتمامات البيئية مثل تآكل طبقة الأزون وارتفاع درجة حرارة الغلاف الجوي، والطبيعة المحدودة للتربة الخصبة، وندرة المياه العذبة، والفقر، الاستهلاك الهائل للموارد ونمو سكان الحضر، والصحة، والتعليم، وحق المشاركة في إعداد وبلورة السياسة الوطنية والمحلية، وفي اتخاذ القرارات.

نظراً لأهمية موضوع التنمية المستدامة فقد خصص المؤتمر ورشة عمل لمدة يومان تدور حول قضية التنمية المستدامة وتتضمن الورشة المحاور التالية:

الاستراتيجيات والسياسات والبرامج المتبعة للتنمية المستدامة

- تعبئة الموارد المحلية لتحقيق التنمية المستدامة للمستقرات البشرية.
- العنصر البشري وعمليات إدارة الموارد المحلية.
- السياسات والإجراءات الرامية إلى تعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية وحماية البيئة.

الإدارة الحضرية الجيدة للتنمية المستدامة

- مبدأ اللامركزية.
- دعم السلطات المحلية وتعزيز قدراتها المالية والمؤسسية.
- التأكيد على الشفافية والمساءلة والاستجابة لاحتياجات الأفراد والمجتمع.
- التعاون بين مؤسسات المجتمع المدني والقطاع الخاص والكيانات الأهلية التي تسهم في الجهود الرامية إلى تحسين نوعية الحياة في المستقرات البشرية.

التعليم والتدريب وبناء القدرات ودورها في التنمية المستدامة

- التعليم للجميع.
- دعم الجهود الرامية إلى بناء القدرة المحلية التي تعزز توفير المأوى الملائم والتنمية المستدامة للمستقرات البشرية.
- استخدام العلم والتكنولوجيا في حل المشاكل المتعلقة بالمستقرات البشرية.
- تدريب وتنمية الشباب للقيام بمهام اتخاذ القرارات وايجاد أسباب الاستدامة في إدارة المستقرات البشرية.

الأطر المؤسسة للتنمية المستدامة

- الأطر التشريعية والمؤسسية المختلفة للحكومات الوطنية.
- القطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية وجماعات المجتمع المدني والمحلي والمشاركة في تنمية المستقرات البشرية.
- الأطر المؤسسية التي تمكن أفراد المجتمع من العمل معاً على كافة المستويات لتقرير مستقبلهم بصورة جماعية وتحديد أولويات العمل وتوزيع الموارد بصورة منصفة ومرشده وبناء الشراكات التي تحقق الأهداف المشتركة.
- تعزيز الأطر المؤسسية والقانونية لمشاركة المرأة الفاعلة في تنمية المستقرات البشرية.

رسوم الإشتراك

- تبلغ قيمة رسوم الاشتراك في الورشة ٢٠٠ $ دولار امريكي أو ما يعادلها للمشارك الواحد.
- يمنح المشاركون في المؤتمر خصما مقداره ٥٠٪ من رسوم الاشتراك في الورشة.

المقر الرئيسي

ص. ب. ٢٩٦٢ بريد الحرية
القاهرة - جمهورية مصر العربية
رقم الهاتف: ٢٥٨٠٠٠٦ (٢٠٢+)
رقم الفاكس: ٢٥٨٠٠٧٧ (٢٠٢+)
بريد الكتروني: arado@arado.org.eg

يمكنكم التسجيل الكترونياً من خلال موقع المنظمة www.arado.org.eg

المقر الاقليمي

قناة القصباء المائية - بحيرة خالد
الشارقة - الإمارات العربية المتحدة
رقم الهاتف: ٦٥٥٣٣٩٩ (٩٧١+)
رقم الفاكس: ٦٥٥٧٠٠٧ (٩٧١+)
aradosh@arado.org.eg

ندوات ومؤتمرات

الرؤية المستقبلية وتحديات التنمية العمرانية

القاهرة: ٢٠ - ٢٠٠٤/١٢/٢٢

بمناسبة مرور خمسين عاما على أنشائه ينظم مركز بحوث لاسكان والبناء في جمهورية مصر العربية مؤتمرا دوليا تحت عنوان "الرؤية المستقبلية وتحديات التنمية العمرانية وذلك في الفترة ٢٠ - ٢٠٠٤/١٢/٢٢ لمزيد من المعلومات يمكن الاتصال بسكرتارية المؤتمر.

المؤتمر الدولي ((التنمية والسياحة في المناطق الساحلية))

شرم الشيخ: ٩ - ١٢ مارس ٢٠٠٥م

المحاور والموضوعات:

١- سياسات إنماء المناطق الساحلية:

- إنماء المناطق الساحلية في إطار سياسة شاملة للتنمية الاقليمية.
- تحقيق التوازن البيئي في الإنماء الحضري.
- إنماء السواحل والحفاظ على المناطق المحمية والحساسة.

٢- إعادة تشكيل الواجهات المائية: الفاعلية من أجل تنمية السياحة:

- السياحة: إعاقة ام مصدر لتنمية مستدامة للسواحل؟.
- تراث الواجهات المائية جديدة أم قديمة: أداة لتنمية السياحة.
- السياحة الجماعية أو سياحة الصفوة: التحدي العمراني.
- توسيع الموسم السياحي: خدمات جديدة، منتجات جديدة لجذب السياحة الساحلية.

٣- الواجهات المائية والإنماء الحضري:

- PPP من أجل إعادة تنمية الواجهات المائية.
- تقاسم موارد الواجهات المائية: تنمية صناعية ام سياحية؟.
- أفضل الممارسات في إنماء السواحل والواجهات المائية.

في حال الرغبة في المشاركة يرجى الاتصال على العنوان التالي:

وزارة الاسكان والمرافق والمجتمعات الحضرية

عناية السيد/ اسماعيل المليجي

أو الأستاذة/ حنان طلعت عقل

١ شارع اسماعيل اباظه

قصر العيني - القاهرة / مصر

مؤتمر الأطفال والشباب في مدن الشرق الأوسط وشمال أفريقيا التصدي

دبي: ١٧-١٩ أبريل ٢٠٠٥م

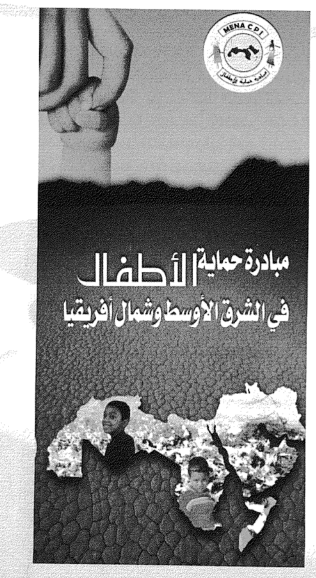
تنظم بلدية دبي والمعهد العربي لأنماء المدن، والبنك الدولي، وبالتعاون مع مبادرة حماية الأطفال المؤتمر الدولي "الأطفال والشباب في مدن الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: التصدي لتحديات التعليم" في مدينة دبي خلال الفترة ١٧-١٩إبريل ٢٠٠٥م. أن أمتنا العربية أمة فتية حيث يزيد عدد الأطفال والشباب فيها عن نصف السكان، ويعيش حوالي ٦٠٪ من السكان في المدن والتي تعاني من نمو سكاني متسارع قوامه نمو طبيعي مرتفع وهجرات بشرية كبيرة من الأرياف والمدن.

وما زالت العديد من المدن في منطقتنا العربية تعاني من تردي في مستوى الخدمات والعديد من المدن في منطقتنا العربية تعاني من تردي في مستوى الخدمات والعديد من المشاكل العمرانية والاجتماعية. وفئات الأطفال والشباب أكثر الفئات هشاشة وقابلية للتأثر بالجوانب السلبية. وعلى الرغم من أن أغلب المدن والبلديات في المنطقة يقتصر مجال عملها على الخدمات البلدية التقليدية مثل صحة البيئة وصيانة الشوارع وإصدار تراخيص البناء وغيرها. إلا إن بعضها قد بدأ في التصدي للمشكلات الاجتماعية الملحة مثل الاهتمام بالفئات الضعيفة في المجتمع كالأطفال والشباب والمسنين والنساء، والتصدي لاحتياجاتهم الخاصة في المدن. وأمناء المدن ورؤساء البلديات مؤهلون للاضطلاع بدور أكبر لمعالجة تلك القضايا لأنهم أعرف بأولويات مجتمعهم المحلي واحتياجاته.

ويهدف المؤتمر إلى زيادة إهتمام المدن والبلديات والمؤسسات الرسمية والأهلية بقضايا واحتياجات الأطفال والشباب في المدن وتسليط الضوء على المشكلات التي تجابه الأطفال والشباب في مدن المنطقة ودور أمانات المدن والبلديات في التصدي لها. وإلى تبادل المعرفة والخبرات بين الجهات المعنية بهم رسمية وأهلية وطنية وإقليمية ودولية، وتعزيز الشراكة بينها. كما يهدف المؤتمر أيضا إلى دراسة الأطر والمعايير التخطيطية والمرافق التعليمية والتثقيفية بغرض تطويرها لمواكبة تحديات العصر.

ويمثل هذا المؤتمر الحلقة الثالثة في سلسلة المؤتمر الدولية المعنية بقضايا الأطفال والشباب في مدن الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. حيث نظم المعهد العربي لإنماء المدن والبنك الدولي وأمانة عمان الكبرى مؤتمر "الأطفال والمدينة" في مدينة عمان في ديسمبر ٢٠٠٢م. وشارك المعهد والبنك أيضاً مع مدينة جنوة ومؤسسة قاسليني الإيطالية في تنظيم المؤتمر الدولي "الأطفال وحوض البحر الأبيض المتوسط" الذي عقد بمدينة جنوة في يناير ٢٠٠٤م. ونادت تلك المؤتمرات بالمزيد من الاهتمام بالأطفال والشباب في مدن المنطقة والارتقاء بأوضاعهم. ونتجت عنها مبادرات وبرامج فعّالة يتابع المعهد وشركاؤه تنفيذها لما فيه فائدة المدن العربية ومواطنيها الأعزاء.

وسيشارك في هذا المؤتمر أمناء المدن ورؤساء البلديات ومسئولو الإدارات الحكومية المعنية والمؤسسات الدولية مؤسسات المجتمع المدني. وسيقدم العديد من الخبراء الدوليين والإقليميين عصارة البحث العلمي الحديث



المتعلق بقضايا الطفولة والشباب في المنطقة، كما تقدم العديد من المؤسسات الدولية والإقليمية والمدن والبلديات خلاصة تجاربها الناجحة في النهوض بالأطفال والشباب. كما سيتم تنظيم حوار مفتوح بين بعض الشباب والأطفال وبعض أمناء المدن ورؤساء البلديات، يشارك فيه بعضهم عن طريق الأقمار الصناعية. وإلى جانب ذلك سيتم تنظيم معرض متخصص.

أهداف المؤتمر

١- تسليط الضوء على المشكلات التي تجابه الأطفال والشباب في مدن المنطقة، وخاصة في مجالات التعليم والثقافة والترفيه، وتوجيه أنظار المسئولين في المدن والبلديات إلى احتياجاتهم، وإلى أهمية التصدي العاجل لتلك المشكلات بإتباع استراتيجية متعددة القطاعات. تسلط الضوء على أولويات قطاع التعليم المتعلقة بالأطفال وخاصة أكثر الوسائل فعالية للوصول إلى الأطفال المهمشين والمعرضين للمخاطر وتحديد الدور المنوط بالبلديات والإدارات المحلية في ذلك.

٢- تطوير ومراجعة الأسس والمعايير التخطيطية والمرافق التعليمية والتثقيفية.

٣- تبادل المعرفة والخبرات بين الجهات المعنية والمختصين في مجال التصدي لاحتياجات الأطفال والشباب في المدن.

٤- مناقشة استراتيجية البنك الدولي حول الشباب والأطفال في المنطقة والتشاور حولها. وتحديد الطرق والوسائل التي يمكن من خلالها للبنك والمانحين دعم البلديات في تصديها لقضايا الأطفال والشباب.

٥- تقوية أواصر الشراكة بين الجهات المعنية بقضايا الشباب والأطفال رسمية وأهلية وإقليمية ودولية، وتنسيق الجهود بينها في تناول أولويات تعليم الشباب والأطفال في المنطقة.

٦- الحصول على التزام المانحين بدعم مبادرة حماية الأطفال في شرق الأوسط وشمال أفريقيا فنيا وماديا.

المحاور والموضوعات:

أ- أولويات تعليم الشباب والأطفال في المنطقة دور المدن والبلديات في تحقيقها، ويشمل ذلك على سبيل المثال لا الحصر: الاهتمام بالطفولة المبكرة، إتاحة فرص التعليم للفقراء والأطفال المحرومين وإدماج ذوي الاحتياجات الخاصة، معالجة إزدحام الفصول الدراسية، نقص المعينات وتطوير بيئات تعليمية ملائمة، وسائل التعليم غير الرسمي، التعليمية، التوعية بأضرار العديد من الأمراض الصحية والاجتماعية مثل الأمراض المعدية، حوادث المرور، العنف الأسري والمدرسي.

ب- الأسس والمعايير التخطيطية والمرافق التعليمية والتثقيفية للفئات العمرية المختلفة وعلاقتها بالمناطق السكنية والساحات العامة والمرافق الترفيهية والطرق وخطوط المواصلات.

ت- الفراغ والعطالة وسط الشباب وقضايا التأهيل المهني واكتساب المهارات المطلوبة في سوق العمل، وقضايا النوع الاجتماعي.

ث- السياسات والممارسات الجيدة التي تم تطبيقها بنجاح في العديد من المدن والبلديات في أقاليم العالم المختلفة والتي يمكن أن تستفيد منها مدن وبلديات المنطقة.

الجهات المعنية بحضور المؤتمر:

- المدن والبلديات والمحليات والمؤسسات الحكومية والمنظمات غير الحكومية والقطاع الخاص.
- المؤسسات الدولية ذات الصلة بقضايا الأطفال والشباب مثل اليونسيف وصندوق الأمم المتحدة للسكان ومنظمة العمل الدولية ومجلس السكان والجهات المانحة وغيرها.
- الباحثون والمختصون في مجالات التنمية العمرانية، العلوم والرعاية الاجتماعية، السياسات العامة، التعليم، الصحة العامة.

أسلوب تنفيذ المؤتمر

- متحدثون رئيسون من الخبراء الدوليين والإقليميين.
- أوراق عمل وبحوث محكمة.
- تجارب المدن والبلديات والمؤسسات المعنية عالميا وإقليميا.

- حوار بين المسؤولين والأطفال والشباب.
- حلقات نقاش.
- معرض متخصص مصاحب.

المنظمون

- بلدية دبي.
- البنك الدولي.
- المعهد العربي لإنماء المدن (الجهاز العلمي والتقني لمنظمة المدن العربية).
- مبادرة حماية الأطفال. يونيسيف وغيرها من المنظمات الدولية.

لغة المؤتمر

العربية والإنجليزية مع توفر الترجمة الفورية بينهما.

المشاركات العلمية

يقدم كل من الباحثين والمعنيين ملخصا لا يتجاوز ٣٠٠ كلمة يوضح عناصر وطريقة البحث المقترح وأهم نتائجه، وإنعكاسات البحث على موضوعات الندوة. على أن يصل الملخص لسكرتارية المؤتمر قبل التاريخ الموضح أدناه. وسيتم إخطار الباحثين الذين تقبل اللجنة العلمية ملخصاتهم لإعداد البحوث الكاملة وإرسالها السكرتارية المؤتمر في الوقت المحدد لتقييمها. ويجب أن لا يتجاوز طول البحث ثلاثين صفحة (مزدوجة المسافات بين الأسطر) بما في ذلك المراجع والرسومات والصور. ويرجى إرسال البحث كاملا مع إرفاق قرص مدمج يحوي نسخة إلكترونية منه، وإرسال نسخة إلكترونية من البحث وجميع الرسومات والصور عن طريق البريد الإلكتروني.

تواريخ هامة

- آخر موعد لتسليم ملخصات البحوث - ١٥ سبتمبر ٢٠٠٤م
- مراجعة الملخصات وإخطار أصحاب الملخصات المقبولة - ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٤م
- آخر موعد لتسليم البحوث الكاملة - ١٥ ديسمبر ٢٠٠٤م
- تسليم البحوث النهائية بعد تضمين ملاحظات اللجنة العلمية - ١٥ فبراير ٢٠٠٥م
- آخر موعد لتسليم أوراق العمل المدعوة ومن المتحدثين الرئيسيين - ١ مارس ٢٠٠٥م
- تسليم البحث في شكل شرائح للعرض في المؤتمر - ١٥ مارس ٢٠٠٥م

التسجيل:

من أجل التسجيل لحضور المؤتمر يرجى التكرم بتعبئة الإستثمارة المرفقة، وإرسالها مصحوبة برسم التسجيل باسم المعهد العربي لإنماء المدن. علما أن **رسوم التسجيل هي:**

- ١١٠٠ ريال سعودي (٣٠٠ دولار) لمنسوبي بلديات المدن الأعضاء في منظمة المدن العربية.
- ١٥٠٠ ريال سعودي (٤٠٠ دولار) للمشاركين الآخرين.

تم إعفاء المتحدثين المدعوين والذين تقبل بحوثهم من رسوم التسجيل. وتشمل رسوم التسجيل حضور كافة الجلسات والمناسبات، والحصول على وثائق المؤتمر وشهادة المشاركة فيه. وسوف يتحمل المشارك أو جهة عمله تكاليف السفر والإقامة. وسيتم الحصول على أسعار خاصة للمشاركة في المؤتمر في بعض الفنادق على أن يتم الحجز بالاتصال بالفندق مباشرة من قبل المشارك.

عنوان المراسلات

ترسل المراسلات لسكرتارية المؤتمر على العنوان التالي:

المعهد العربي لإنماء المدن

ص.ب. ٦٨٩٢ الرياض ١١٤٥٢ المملكة العربية السعودية

تليفون ٤٨٢١٨٦٧(٩٦٦١) أو ٤٨١٦٥٨٥ (٩٦٦١) فاكس: ٤٨٠٢٦٦٦ (٩٦٦١)

بريد إلكتروني: info@araburban.org موقع الندوة www.araburban.org/childyouth

من أخبار المدن

السعودية

عقد لتطوير وتحسين المنطقة التاريخية بجدة

› وقع صاحب السمو الملكي الأمير متعب بن عبدالعزيز وزير الشؤون البلدية والقروية عقد تطوير وتحسين الطرق والأرصفة والإنارة بالمنطقة التاريخية بجدة القديمة وذلك بمبلغ (١٤،٩٩٩،٩١٧) أربعة عشر مليوناً وتسعمائة وتسعة وتسعين ألفاً وتسعمائة وسبعة عشر ريالاً.

ويتضمن العقد تركيب أرضيات وجرانيت ورخام وبلاط واستبدال كشافات الإضاءة للمنطقة التاريخية لإظهارها بصورة ملائمة اضافة إلى تركيب أعمدة إناة كلاسيكية بطول ٣م، ٤م، ٥م. وكذلك فوانيس كلاسيكية وعمل طرق وممرات من الأسفلت وعمل بردورات رصيف جرانيت واستبدال مظلات خرسانية وعمل مظلات من الخشب المعالج ضد العوامل الجوية والرطوبة إضافة إلى عمل مقاعد خشبية لراحة زوار المنطقة التاريخية.

عُمان

برامج توعية بيئية في ظفار

نفذت المديرية العامة للبيئة وموارد المياه في محافظة ظفار بالتعاون مع عدد من المؤسسات الحكومية والأهلية عدداً من المناشط التوعوية، من أهمها معسكر العمل الوطني لشباب الأندية، والذي تم خلاله ابراز جهود السلطنة في مجال حماية البيئة وصون مواردها الطبيعية من التلوث والاستنزاف، وتعريف الشباب المشاركين من مختلف الولايات بمشاكل التلوث ومسبباته وآثاره في الصحة العامة، والطرق والوسائل التي تتبع لمكافحته، والحد من أضراره على صحة الانسان والبيئة.

سوريا

ندوة مخالفات الأبنية السكنية في حلب

• بناء مدينة عربية متطورة تجمع بين الأصالة والحداثة

• السكن العشوائي شكل طوفاناً ولابد من تجاوز المخالفات بتضافر الجهود وتطبيق التعليمات القانونية والعمرانية

خالد رستم:

أقام فرع نقابة المهندسين بحلب ندوة حول مخالفات الأبنية بالتعاون مع مجلسي محافظة حلب والمدينة وقد مثل رئيس مجلس الوزراء راعي الندوة السيد نهاد مشنطط وزير الإسكان والتعمير الذي أوضح في كلمة أن ضرورة التنمية والبناء تقتضي أن نطرح المشاكل على بساط البحث لدراستها وفق منهج موضوعي بغية إيجاد الحلول المناسبة لها ووضع الخطط اللازمة لتنفيذها.

وأضاف أن موضوع مخالفات البناء موضوع قديم حديث تواجهه العديد من مدن العالم ومدننا ليست بمعزل عن هذه المشكلة المزمنة التي أطلق عليها السكن العشوائي. وأول خطوة في معالجة المخالفات هي البحث عن أسبابها المباشرة وغير المباشرة ومنها معالجة



الأسباب لإيقاف طوفان المخالفات ثم تأتي خطوة معالجة الوضع القائم الذي تراكم عبر سنوات سابقة بسبب عوامل عدة أهمها موضوع التخطيط العمراني والمخططات التنظيمية إضافة إلى دور السلطات الإدارية في تنفيذ نظام البناء وأسلوب الترخيص.

وشدد في كلمته على ضرورة تطوير القوانين العمرانية مشيراً إلى القانون رقم/١/لعام ٢٠٠٣ ودوره في وضع حد لظاهرة المخالفات الشاذة التي وصلت حد الكارثة. واليوم فإن المهندسين مطالبون أكثر من غيرهم بالعمل على دراسة الأسباب واقتراح الحلول البديلة وخطط تنفيذها والتعاون فيما بين جميع الجهات المعنية للقضاء على سرطان مخالفات البناء نهائياً.

متابعة الحلول والاقتراحات:

وتحدث المهندس محمد اياد غزال نائب نقيب المهندسين السوريين عن دور النقابة في متابعة الحلول والاقتراحات بالتعاون مع الجهات المعنية والسعي بكل إمكانياتها للمساهمة في مسيرة البناء والتطوير. وإن الهدف من الندوة تسليط الضوء من جديد على مشكلة السكن العشوائي والمخالف وعرض الأسباب المؤدية إليه واقتراح الحلول المناسبة ومد يد العون للمؤسسات والإدارات ذات العلاقة لتنفيذ الحلول الممكنة مؤكداً على أن حل مشكلة السكن المخالف يحتاج إلى متابعة وتعاون من كافة الأطراف سواء من القطاع العام والخاص والسعي لتأمين تسهيلاته للقطاع الخاص لتشجيعه على المساهمة في تنفيذ الحلول.



وعرض المهندس وليد غزال رئيس فرع نقابة المهندسين في حلب أسباب نشوء مناطق المخالفات وعوامل ازديادها في مدننا حتى وصلت في حلب مثلاً إلى أكثر من عشرين منطقة مخالفات ومثلها وأكثر في باقي المحافظات وذكر مجموعة من الحلول التي يمكن أن تقضي على المخالفات وأسباب نشوء مناطق المخالفات الجماعية ومنها تأخير إصدار التشريعات اللازمة وتأخر اللجان الإقليمية في المحافظات عن أداء مهمتها في تصديق المخططات التنظيمية للمدن والبلدان والأرياف وتسريع إصدار هذه المخططات وبالتالي تأخير تأمين القطاع المعدة للبناء وكذلك حاجة المواطن للسكن التي سبقت التخطيط.

آمال عريضة:

وتحدث المهندس أحمد عادل يكن رئيس اللجنة العلمية للمخالفات عن أهمية الندوة والأبحاث التي تناقشها ودورها في الوصول إلى توصيات ونتائج هامة موضحاً أن بناء مدينة عربية متطورة تجمع بين الأصالة والحداثة مهمة كبيرة تقع على عاتق السلطات المحلية وآمال عريضة تتحملها مختلف المؤسسات والهيئات الشعبية سعياً لتحقيق هذا الهدف الوطني الكبير ثم جرى عرض فيلم وثائقي لمناطق المخالفات في مدينة حلب من إعداد فرع نقابة المهندسين تحت عنوان "هل مازالت حلب شهباء".

بدأت الندوة فعالياتها العلمية حيث عقدت الجلسة الأولى وتضمنت ثلاث محاضرات حول النمو السكاني وواقع مناطق المخالفات للمهندس عامر الجلبي ومناطق المخالفات الجماعية في حلب واقعها وطرق معالجتها للمهندس تيسير العوضي والأسباب البعيدة لنشوء المخالفات للمهندس محمد نور خوجة. وفي اليوم الثاني واصلت الندوة فعالياتها بعقد ثلاث جلسات صباحية ومسائية ناقشت خلالها قوانين العمران وعلاقتها بنشوء مخالفات ومناطق السكن العشوائي في ريف دمشق والمخالفات في الأبنية وغيرها من الموضوعات التي بحثت في أسباب هذه الظاهرة وأخطارها.

بقلم: قاسم سلطان

اليابانيون كيف كانوا وأين أصبحوا؟

جاءت زيارتي الأخيرة لمدينة أوساكا ردا على زيارة حاكمتها، وبناء على اتفاقية التوأمة الموقعة بينها وبين دبي. وبعيداً عن الرسميات تعرفت على هذه المدينة عن قرب. وأردت أن اشارك القراء انطباعاتي عنها وعن الشعب الياباني المؤدب الخلوق.

تعتبر هذه الزيارة هي الثالثة لي لليابان والأولى لمدينة أوساكا، والمعروف عن الشعب الياباني الدقة في كل شيء، والتقيد بالمواعيد وبرامج العمل. كما انهم يقدسون عملهم ويحترمون العمل الجماعي. ولا يحبذون اتخاذ القرارات الفردية، كل حسب تخصصه، فمن الصعب جداً أن تحصل على معلومات كافية من أحدهم عندما يتعلق سؤالك بالأرقام فهو يرد عليك بأنه سوف يتأكد من المسؤولين حتى لو كان ذلك ضمن تخصصه، لكن حرصاً منه على عدم الوقوع في الخطأ وزيادة في التأكيد يفضلون اتخاذ القرارات الجماعية، ولو كان الأمر يتعلق بمعلومة ليس الا!!

يبلغ عدد المدن الكبيرة في اليابان ٦٧١ مدينة حسب الاحصائيات الرسمية هذا بالاضافة إلى القرى والمدن الصغيرة.

اما عدد البلديات فيصل الى ٣٢٠٠ بلدية منها حوالي ٤٠ بلدية في مقاطعة اوساكا وحدها في حين تقدر مساحة اوساكا بمليون وتسعمئة ألف كلم مربع ويبلغ عدد سكانها ٨،٥ مليون نسمة من اجمالي عدد سكان اليابان الذي يصل الى حوالي ١٢٧ مليون نسمة، وبالمقارنة فإن عدد البلديات في طوكيو يبلغ ٣٩ بلدية، اما مطار اوساكا الذي يعمل على مدار ٢٤ ساعة فيعتبر من أنشط المطارات في اليابان وقد بني على جزيرة اصطناعية.

وبالرغم مما تشهده اليابان من تطور علمي وتكنولوجي سرع تفوقها في ذلك. إلا أن هذا التطور لم يطل المظهر الخارجي لليابانيين وقد يرجع ذلك إلى طبيعتهم الهادئة وحبهم للبساطة ونبذهم للادعاء والمظاهر الكاذبة.

ضمن برنامج زيارتنا لمدينة اوساكا زرنا مدينة "كنساي" للعلوم، التي اقيمت على مساحة تقدر بحوالي ١٥٠٠٠ هكتار ممتدة على ثلاث مقاطعات وهي كيتو، واوساكا ونارا ومؤخرا تم البدء في تنفيذ المرحلة الثانية من هذا المشروع الضخم، ومن المتوقع ان ينتهي عام ٢٠٠٥ وتضم المدينة مراكز تعمل في بحوث علمية مختلفة ومتطورة، وتقدم خدماتها للجامعات والمؤسسات الحكومية والخاصة خصوصا في مجالات الصناعات الكبرى، وروعي في بنائها المحافظة على البيئة.

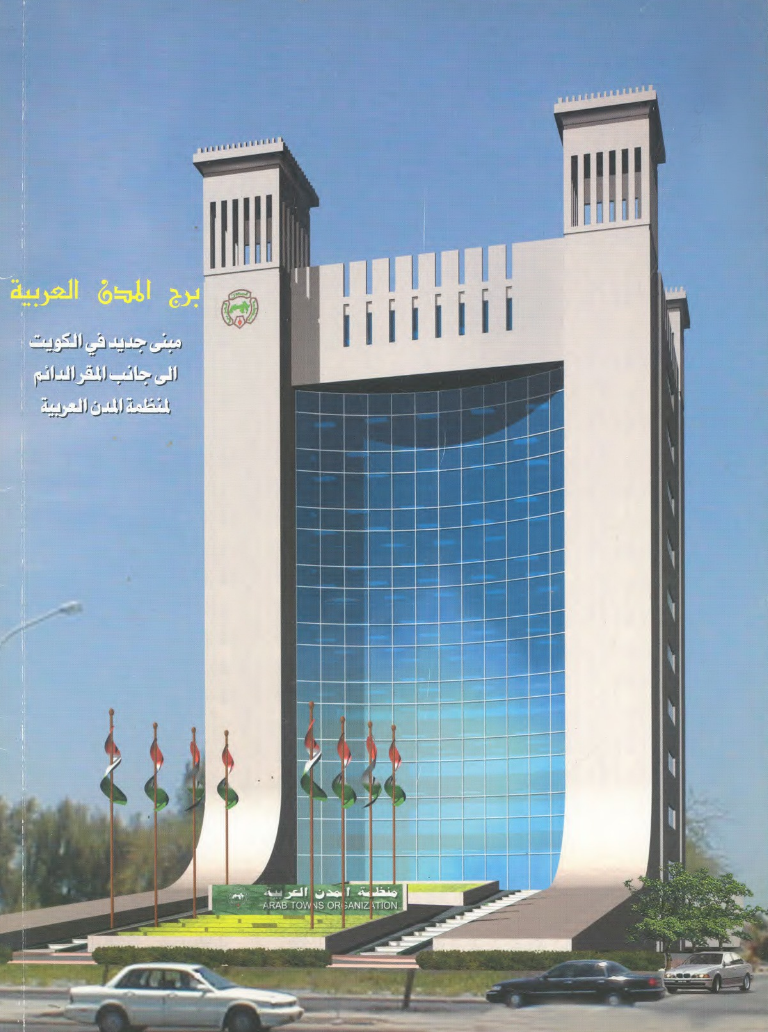
وكما هو معروف فاليابان تتكون من مجموعة من الجزر لا موارد طبيعية لها الا الانسان وهو بلا شك أغلاها، ولا يخفى أن قائمة أغنياء العالم التي تنشر سنويا لابد أن تضم أحدا من اليابانيين بين العشرة الأوائل. هكذا أصبحت اليابان قوة اقتصادية مؤثرة في العالم، وصناعاتها منتشرة في كل مكان وأكبر وأقوى منافس لأميركا واوروبا.

يقال والعهدة على الراوي ان في حكم محمد علي باشا لمصر في بداية القرن الماضي زارت مجموعة من اليابانيين مصر ليتعلموا علم الإدارة ويستفيدوا من خبرة مصر في هذا المجال.

كيف كانوا وأين أصبحوا؟ بداية القرن يتعلمون ومنتصف القرن يحاربون، ويتعرضون للدمار البشري والمادي والتقني ومع نهاية القرن يعيدون بناء أنفسهم ليصبحوا في مقدمة البشرية!!

العمارة اليمنية :
عبقرية فريدة




برج المدن العربية
مبنى جديد في الكويت
الى جانب المقر الدائم
لمنظمة المدن العربية
منظمة المدن العربية
ARAB TOWNS ORGANIZATION



العدد 132 يناير - فبراير 2007

■ دبي: الحفاظ العمراني.. الفرص والتحديات

■ المخاطر والتحديات البيئية..

■ دروس من الماضي لصياغة المستقبل





الدورة التاسعة (2006-2009)

الجوائز المعمارية

تعلن مؤسسة جائزة منظمة المدن العربية عن استمرار قبول ترشيحات الجوائز المعمارية والتي تشمل التالي:

١- جائزة المشروع المعماري

٢- جائزة التراث المعماري

٣- جائزة المهندس المعماري

ويسعدها دعوة المعنيين من المدن الأعضاء والمؤسسات الحكومية والخاصة والجامعات والمعاهد المتخصصة ومراكز البحث العلمي والاتحادات والنقابات المهنية والأفراد للتقدم بترشيحاتهم الموثقة للجوائز المذكورة أعلاه وذلك في موعد أقصاه ٢٠٠٧/١١/٣٠ .

ويمكن الحصول على استمارات الترشيح والوثائق الأخرى من المقر الدائم لمؤسسة جائزة منظمة المدن العربية على العنوان التالي:

هاتف: ٤٨٧٨٥٦٦ - ٤٨٦٩٨٨٨ - (٩٧٤) + / فاكس: ٤٨٦٤٢٠٢ (٩٧٤) +
ص. ب: ٩٩٠٥/ الدوحة - قطر
أو الدخول إلى موقعنا WWW.aljaiza.org

البريد الإلكتروني: atoaward@aljaiza.org

دوريات إهداء

تشاركية المدن والحكومات

في مارس ٢٠٠٧ سوف تكون منظمة المدن العربية عضواً في المجلس العالمي للمدن والسلطات المحلية (UCLG) حيث من المنتظر ان يصادق المكتب التنفيذي للمنظمة العالمية على عضوية منظمتنا في المجلس جنبا إلى جنب مع المنظمات الاممية والاقليمية الاخرى التي تعنى بشؤون المدن والساكنين. وكما علمنا فإن منظمتنا سوف تعامل معاملة المنظمات الأخرى مثل منظمة المدن الفرانكوفونية وهذا في حد ذاته انجاز يضاف إلى انجازاتنا حيث تتسع دائرة تحركاتنا وعلاقاتنا الخارجية بفضل حرصنا على استثمار العلاقات الودية التي تربط عمدات عواصمنا ومدننا الكبرى بنظرائهم في أوروبا وآسيا.

وقد كان هناك قرار من المكتب الدائم للمنظمة في دورته الرابعة والاربعين في جدة باستثمار وتكثيف المشاركة في المؤتمرات والندوات الاقليمية والدولية نظرا لأهمية الموضوعات والحوارات والمنافشات التي تدور في تلك المنتديات.

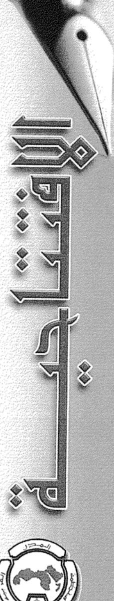
ففي المؤتمر الثاني العام لمنظمة المدن المتحدة والسلطات المحلية الذي انعقد في نهاية اكتوبر ٢٠٠٦ في مراكش كان لنا اتصالات جانبية مع رؤساء وأمناء منظمات المدن المشاركين في المؤتمر وذلك بالتعاون والتنسيق مع عمدات مدن الرباط وبيروت ومراكش وتونس وغيرها من المدن العربية التي شاركت في ذلك المؤتمر وكان لهم اسهامات ومداخلات في مناقشاته وحواراته، وهو ما اعطى منظمة المدن العربية ثقلاً من حيث حجم المشاركة والحضور.

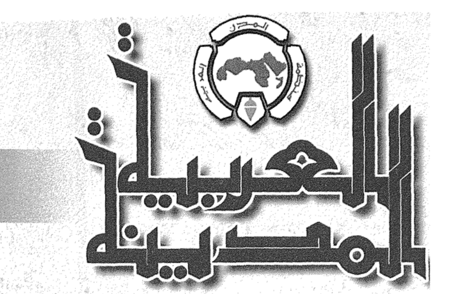
لقد أعطى المؤتمر الدولي الثاني للمدن والحكومات المحلية فرصة سانحة لتقديم الأجوبة الشافية على التساؤلات التي تشغل بال الحكومات والمنتخبين ومختلف الفاعلين في القطاعين العام والخاص بشأن كيفية ترسيخ دعائم التماسك الاجتماعي وتعزيز الديناميكية الاقتصادية في اطار تأمين تنمية المدن، وهذا ما أكدته الرسالة الملكية التي تلاها رئيس الوزراء المغربي عندما قال ان الحكم الرشيد وتمويل عملية الاندماج الاقتصادي والاجتماعي في إطار تنمية المدن وتوفير السكن الاجتماعي ومكافحة الاوبئة ومشاريع التنمية الحضرية كلها قضايا تطرح نفسها بحدة في الوقت الراهن بالنسبة لجميع الدول. وقد توزعت اعمال المؤتمر الدولي لتشمل اللامركزية ودعم البلديات اللبنانية ومكافحة الفقر ومدن الضواحي والاندماج الاجتماعي حيث اخذ هذا الموضوع مساحة واسعة من النقاش داخل اللجان المختصة وخاصة بالنسبة للمهاجرين داخل المجتمعات الاوروبية.

لقد كان المؤتمر ساحة أممية عبر فيها عمدات المدن عن الحاجة إلى الحوار والتعاون بين السلطات المحلية على مستوى العالم .. مؤكدين ان الاختلاف في الثقافات والحضارات لا يغير من الواقع، بل يضيف اليه دفعة جديدة نحو اعطاء دور اوسع للسلطات المحلية في اطار من الشراكة بين عمل المدن والحكومات المركزية.

الأمين العام







6



19

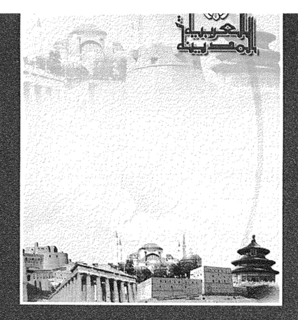


مجلة دورية متخصصة

تصدرها منظمة المدن العربية

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي شاملة أجور البريد كما يلي:
- المؤسسات الرسمية: ١٥ ديناراً كويتياً - الأفراد: ٨ دنانير كويتية - الأفراد في الدول الأجنبية ١٠ دنانير كويتية



في هذا العدد

11



30



الاعلانــــات

المراسلات يتفق بشأنها مع الأمانة العامة لمنظمة المدن العربية

كافة الخطابات ترسل باسم الأمانة العامة:

ص.ب: 68160 كيفان - 71962 الكويت

هاتف: 4849705/4849706/4849708 فاكس: 4849319/4849322

موقع المنظمة الالكتروني www.ato.net البريد الإلكتروني: ato@ato.net

المدن العربية عضواً

في المجلس العالمي للمدن والسلطات المحلية



■ رئيس الوزراء المغربي وعمدة باريس في الجلسة الافتتاحية للمجلس العالمي للمدن ■

شاركت منظمة المدن العربية في اجتماعات المجلس العالمي الثاني لمنظمة المدن المتحدة والسلطات المحلية الذي انعقد في مراكش في الفترة من ٢٩ أكتوبر - ١ نوفمبر ٢٠٠٦. وقد تميز المؤتمر بحضور مكثف لعمدات كبريات المدن العالمية والعربية، حيث تلا رئيس الوزراء المغربي كلمة العاهل المغربي الملك محمد السادس وأكد فيها انخراط المملكة بكل عزم في إرساء الدعائم لترسيخ مفهوم جديد للسلطة تهدف من ورائه إلى تغيير طبيعة العلاقة القائمة بين الدولة والمواطن.

وأوضح جلالة الملك ان الامر يتعلق بالعمل على ان تكون الادارة في خدمة المواطن، قريبة من انشغالاته وحاجياته وأن تنسج معه علاقة تقوم على أساس الاحترام المتبادل والتمسك بمبادئ دولة القانون، مبرزا ما تبذله المملكة على الصعيد المحلي من جهود حثيثة وما تعبئه من موارد هامة لتحسين ظروف عيش المواطنين في المجالين الحضري والقروي على حد سواء.

وقال جلالة الملك في الرسالة التي تلاها الوزير الاول ادريس جطو: ان المغرب انخرط كذلك في مسلسل تطوير

العدساني: انطلاقة جديدة للمدينة العربية اقليمياً ودولياً



■ من اليسار عمر الجزولي عمدة مراكش، عمر البحراوي عمدة الرباط، دو لانوي عمدة باريس، نائب رئيس المجلس العالمي للمدن ■

البنى الاساسية الكبرى باعتبارها احدى الدعامات الرئيسية لإعداد التراب فضلا عن انجاز برامج لاعادة هيكلة مدنه وتأهيلها بهدف اعادة الاعتبار لفضاء المدينة ومواكبة التحولات الهامة التي تعرفها كبريات الحواضر. مؤكدا ان الهدف الاسمى من هذه المشاريع هو جعل هذه المدن اقطابا اقتصادية تستجيب للمعايير المعمول بها في الحواضر العالمية الاكثر تقدما.

وأشار جلالة الملك في هذا الصدد، إلى ان المبادرة الوطنية للتنمية البشرية التي اطلقها جلالته في مايو ٢٠٠٥ تعد مشروعا طموحا في مجال السياسة العمومية باعتباره يسعى إلى اشراك وتعبئة كافة مكونات المجتمع، مبرزا ان هذه المبادرة ترمي بالفعل إلى محاربة الفقر والهشاشة والاقصاء وتروم تحقيق تنمية منسجمة ومستديمة، وذلك في تناسق تام مع المبادئ الاساسية الواردة في الوثيقة التأسيسية للمجلس العالمي للحواضر والحكومات المحلية المتحدة وكذا مع اهداف الالفية للتنمية فضلا عن انسجامها مع ما جاء في البيان الختامي لرؤساء الدول والحكومات الصادر عن مؤتمر الامم المتحدة للتجمعات البشرية، (هابيتات٢) الذي عقد في اسطنبول عام ١٩٩٦.

وأكد جلالته مساندة المغرب لهذه المنظمة وتبنيه لطموحاتها المشروعة الرامية إلى تمكين الانسان من العيش الكريم في جو من الامن والطمأنينة، وكذا دعمه للاستراتيجية المعتمدة من لدن هذه المنظمة سعيا لاثبات وجودها ومكانتها في المحكمة الدولية عن طريق الامم المتحدة، وتأييد كل ما اتخذ من مبادرات للنهوض بمبادئ اللامركزية واقرار الديمقراطية المحلية.

واعتبر جلالة الملك المؤتمر الدولي الثاني للحواضر والحكومات المحلية المتحدة بمراكش فرصة سانحة لتقديم الاجوبة الشافية على التساؤلات التي تشغل بال الحكومات والمنتخبين ومختلف الفاعلين في القطاعين العام والخاص، بشأن كيفية ترسيخ دعائم التماسك الاجتماعي وتعزيز الدينامية الاقتصادية في اطار تدبير النمو وتنمية المدن.

وقال ان الحكامة الجيدة وتمويل عملية الاندماج

الاقتصادي والاجتماعي في اطار تنمية الحواضر وكذا التحكم فيها وتوفير السكن الاجتماعي ومكافحة الاوبئة ومشاريع التنمية الحضرية وآليات التنفيذ العمومية. كلها قضايا تطرح نفسها بحدة في الوقت الراهن بالنسبة لسائر الدول.

كما ألقى رئيس المدن والحكومات المحلية المتحدة بيرتران دو لانوي عمدة مدينة باريس كلمة أوضح فيها مغزى انعقاد المؤتمر في مدينة عربية افريقية في دولة مسلمة وقال: إن ذلك يؤكد أهمية الحوار والتعاون بين المدن والسلطات المحلية على مستوى العالم بغض النظر عن الاختلاف في الثقافات والحضارات والديانات .. مشيرا إلى ان المطلوب هو اعطاء دور اوسع للسلطات المحلية في اطار تشاركية بين عمل المدن والحكومات المركزية من أجل مصلحة المواطنين.

وألقى عمدة مدينة الرباط ورئيس الجمعية الوطنية للجماعات المحلية بالمغرب عمر البحراوي كلمة اشاد فيها بجهود المسؤولين عن منظمة المدن والحكومات المحلية والمكانة التي بلغتها كأكبر منظمة عالمية للمدن والحكومات والسلطات المحلية. مما اكسبها ثقة المدن والحكومات والهيئات الدولية.

وتحدث البحراوي عن الجماعات الافريقية المحلية وقال ان تلك الجماعات لم تعد فضاءات مستقلة وساكنة. بل اصبحت امتدادات لوحدات اخرى تتفاعل مع بعضها في اطار من التكامل والتشارك. وان قوتها اصبحت اليوم تكمن في قدرتها على التآلف والتكامل والانخراط في أنظمة وشبكات وطنية أو اقليمية أو دولية.

بعد ذلك ألقى عمدة مراكش عمر الجزولي كلمة رحب فيها بالمشاركين وتمنى لهم طيب الاقامة في مدينة مراكش.

فعاليات المؤتمر

على مدى يومين متتاليين عقدت اللجان ومجموعات العمل سلسلة اجتماعات تم خلالها عرض القضايا والموضوعات التي تتصل بمجالات عملها. بالاضافة إلى لجنة البحر الابيض المتوسط واللجنة الثلاثية حول لبنان. كما عقد المكتب التفنيذي اجتماعاً حضره بعض عمدات المدن العربية ومن بينهم رئيس بلدية بيروت المهندس عبدالمنعم العريس، ورئيس بلدية تونس شيخ المدينة عباس محسن، ورئيس الجماعات المحلية لمدينة الرباط عمر البحراوي، ورئيس المجلس الجماعي لمدينة مراكش عمر الجزولي، بالاضافة إلى عمدات مدن من مختلف انحاء العالم.

وقد وافق المكتب التنفيذي



■ رئيس الوزراء المغربي يحيط به عمدة باريس ووزير الداخلية المغربي ■

على انضمام منظمة المدن العربية إلى المجلس من ناحية المبدأ. على ان يتم الاعلان عن قبول المنظمة رسميا في اجتماع المكتب التنفيذي في مارس ٢٠٠٧ في باريس.

وقد أثنى امين عام المنظمة عبدالعزيز يوسف العدساني الذي شارك على رأس وفد من المنظمة في فعاليات المؤتمر على قبول المنظمة في عضوية المكتب التنفيذي. واشاد بهذا الصدد بجهود رؤساء بلديات تونس وبيروت والرباط. وقال ان هذه الخطوة سوف تعزز من مكانة ودور منظمة المدن العربية في المحافظ الاقليمية والدولية التي تعنى بشؤون المدن والسكان.

الجلسة العامة

١- ركز المكتب التنفيذي على العلاقة بين المدن والسلطات المحلية والأمم المتحدة ووكالائها.

٢- تم استعراض فعاليات ونشاطات المجلس العالمي ٢٠٠٦ - ٢٠٠٧.

■ تقوية موقع المنظمة لدى الأمم المتحدة بحيث يكون للمدن موقع متطور في المنظمة الدولية، باعتبار ان منظمة المدن ليست جمعية، وإنما يجب الاعتراف



■ عمدات مدن العالم ■

بها في الأمم المتحدة شأنها في ذلك شأن الاتحاد البرلماني الدولي.

■ زيادة دور المدن والحكومات المحلية في أجندات التنمية الحكومية.

■ سوف تستأنف المنظمة الحوار والاتصال مع البنك الدولي الذي كان وعد في فبراير بتأمين أداة أو قرض للتمويل. حيث تبين ان القرض الذي كان وعد به البنك سوف يوجه إلى النخب العالية (تم منح قرضين للاسكندرية وجوهانسبرغ) وهذا غير كاف.

■ محاربة الايدز.

■ اللامركزية: تم التطرق إلى برنامج هابيتات الذي يعكف على دراسة وثيقة اللامركزية. وندعو مدننا للضغط على حكوماتها لايجاد وسيلة أو أكثر لتطبيق تلك الوثيقة وستقوم "UCIG" بنهاية مارس ٢٠٠٧ بانجاز تقرير عن اللامركزية للعرض على مؤتمر هابيتات.

■ الاستمرار في دبلوماسية المدن والتضامن بين السلطات المحلية حيث اطلقنا صوتنا من هنا (المغرب). وسوف نطلق تقرير تحالف الحضارات في نوفمبر ٢٠٠٦.

■ ومن الدبلوماسية قال "رئيس اللجنة عمدة لاهاي": لقد وضعنا قاعدة بيانات بالتعاون مع برشلونة. والغرض هو الاستفادة من الموارد. تسوية النزاعات. مكافحة الارهاب: الأرضية والأسباب.

■ لجنة البحر المتوسط: تنسيق جهود المدن لاعادة اعمار لبنان وهناك اتصالات مع البنك الدولي والاتحاد الاوروبي لتوجيه المساعدات مباشرة إلى البلديات اللبنانية. وان الصندوق الاوروبي للتنمية اصبح مفتوحا امام "UCLG" لتشكيل منتدى عالمي لمساعدة المدن اللبنانية.



■ وفد منظمة المدن العربية ضمن المشاركين ■

■ المؤتمر السنوي القادم سوف يعقد في "JEJU" بكوريا في الفترة من ٢٨-٣١ أكتوبر ٢٠٠٧.

■ التشاركية: تم تشكيل ٣ فرق لاعداد تقرير حول تفعيل تشاركية الديمقراطية.

■ عمدة برشلونة: تم اعداد وثيقة حول العلاقات الدولية والتقارب الثقافي وتتضمن ٦٥ فصلا تصب في صلب استراتيجية المدن لتثقيف الانسان. انها نفحة للتطور الثقافي والاسهام في المعنى الثقافي للعولمة، التراث، الابداع الفني.

■ تسمية ٢١ مايو ٢٠٠٨ يوماً عالمياً للثقافة.

■ لجنة تكافؤ الفرص والعدالة ركزت في تقريرها على تمكين المرأة.

■ لجنة الاعلام اقترحت مخطط عمل يركز على الأجندة الرقمية ومجتمع المعلومات.

■ لجنة مدن الضواحي.

■ لجنة الحكم الرشيد + المياه.

■ لجنة البحر الابيض المتوسط: تأسست في بكين ولها خصوصية جغرافية وتضم حكومات وسلطات محلية على مستوى الضفتين. وقد تم تشكيل مكتب تمثيلي من رئيس وثلاثة نواب. سيرأس عمدة مراكش هذه اللجنة لمدة سنة. وأعلنت اللجنة عن خطة عملها لسنوات مقبلة، ومن بينها تنظيم منتدى في برشلونة لتعزيز علاقات الجوار في أوروبا.

■ مجموعة "ACD" لتقوية الكفاءات في محاربة الفقر.

■ في باريس سوف يتم مناقشة أداء وتطير المكاتب الاقليمية بالاضافة إلى مناقشة الميزانية وصعوبة جمع الاشتراكات.

■ تحالف الحضارات: المبادرة كانت من رئيس وزراء اسبانيا السابق سباتيرو في العام ٢٠٠٥ ورئيس وزراء تركيا اردوغان، ومدير اليونيسكو السابق. وقد جرت عدة اجتماعات احداها في الدوحة وسيتم اعداد ونشر التقرير النهائي وتسليمه للأمين العام للأمم المتحدة في نوفمبر ٢٠٠٦. التقرير يقترح دور الـ "UCLG".

وتطرق رئيس اللجنة عمدة لاهاي إلى دور السلطات المحلية (أشار إلى تجربة دعم بلديات لبنان) وتحدث عن القيم الديمقراطية والثقافات والاتصال بالشباب المسلم وغيره ليتجاوز الخلافات الدينية. كما تحدث عن تنظيم ورش وانشاء مراكز ولقاءات حوارية بين الشباب. ودعا لانشاء صندوق للتعاون بين المدن.

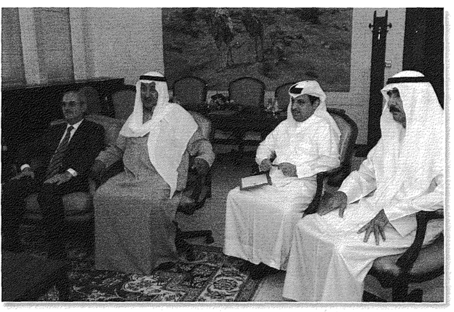
وزير البلدية القطري
يبحث التعاون مع أمين عام المنظمة



■ الوزيرالقطري أثناء استقباله الأمين العام للمنظمة ■

استقبل سعادة الشيخ عبدالرحمن بن خليفة آل ثاني، وزير الشؤون البلدية والزراعة القطري الأمين العام لمنظمة المدن العربية عبدالعزيز يوسف العدساني وتناول الاجتماع بحث سبل التعاون بين الوزارة والمنظمة في جميع المجالات.

وقدم الأمين العام للمنظمة الشكر لدولة قطر ولسعادة وزير الشؤون البلدية والزراعة على الدعم المتواصل للمنظمة ومؤسساتها بصفة دائمة ومستمرة.



■ وفد منظمة المدن العربية ومؤسسة الجائزة خلال اللقاء ■

مؤتمر دولي نظمه المعهد والبنك الدولي

الشباب في اقليم الشرق الأوسط وشمال افريقيا: توسيع الفرص الاقتصادية في المناطق الحضرية



■ مدير عام المعهد أحمد السلوم، نائب أمين عمّان عمّار البشير، الدكتور عبيد الطنيجي (الشارقة)، المهندس أمين قندقجي رئيس مجلس مدينة حماة، أمين عام بلديات الامارات جاسم درويش، الدكتور بهجت الجندلي ■

الرباط : غسان سمان
عدسة: قبّاج مصطفى

جاء انعقاد المؤتمر الدولي "الشباب في اقليم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: توسيع الفرص الاقتصادية في المناطق الحضرية.. استعراض الدروس العالمية، واعداد حلول محلية" في العاصمة المغربية الرباط ليشكل انطلاقة جديدة في جهد اقليمي ودولي يقوم به المعهد العربي لانماء المدن، الجهاز العلمي والفني لمنظمة المدن العربية بقسط كبير في اطلاق ورعاية مبادراته، وذلك ايمانا من المعهد العربي لانماء المدن بضرورة التصدي لقضايا واحتياجات الشباب والاطفال وفق أسس علمية.

هذا المؤتمر الذي نظمه المعهد وبلدية الرباط والمدرسة الوطنية للهندسة المعمارية بالمملكة المغربية، والبنك الدولي، بالتعاون مع مبادرة حماية الاطفال في الشرق الأوسط وشمال افريقيا ومعهد البحر المتوسط للطفولة... تميز بحضور مكثف على مستوى المدن والبلديات والهيئات والجمعيات العربية التي تعنى بالشباب والطفولة، حيث شكل المؤتمر الحلقة الرابعة في سلسلة المؤتمرات الدولية المعنية بقضايا الاطفال والشباب في مدن الشرق الأوسط وشمال افريقيا.

وقد شارك المعهد في تنظيم ثلاثة مؤتمرات دولية تعنى بقضايا الاطفال والشباب وهي:

١- مؤتمر "الاطفال والمدينة" في مدينة عمّان في ديسمبر/٢٠٠٢.

٢- مؤتمر "الأطفال وحوض

ثلاثون ورقة علمية ركزت على دور الادارات المحلية والحكومات الوطنية في معالجة قضايا الشباب



■ ممثلو مدن وجمعيات وباحثون في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر ■

البحر المتوسط" بمدينة جنوة الايطاليا في يناير/٢٠٠٤.
٣- مؤتمر "الاطفال والشباب في مدن الشرق الاوسط وشمال افريقيا: "التصدي لتحديات التعليم" في مدينة دبي في مايو/٢٠٠٥ .

كلمة النعيم

وقد نتج عن تلك المؤتمرات ، كما جاء في الكلمة الافتتاحية لرئيس مجلس الامناء رئيس المعهد العربي لانماء المدن معالي الشيخ عبدالله العلي النعيم . مبادرة رائدة مثل "مبادرة حماية الاطفال" التي يمولها البنك الدولي والمعهد العربي لانماء المدن ومعهد ميد تشايلد، وجائزة دبي لأفضل الممارسات في مجال الطفولة التي سيتم اطلاقها قريبا.

وأعرب النعيم عن الأمل في أن يتمخض مؤتمر الرباط، والذي يمثل امتدادا للمؤتمرات الثلاثة عن مبادرة جديدة تدعم المسيرة وتساعد في تحسين أوضاع الشباب في المنطقة وخاصة ما يتعلق بتوسيع فرصهم الاقتصادية.

وأكد النعيم في كلمته على أهمية دور الادارات المحلية في ولايات ومحافظات ومدن وبلديات وغيرها في الاهتمام بقضايا الشباب والاطفال والتصدي لاحتياجاتهم . نظرا لان الشباب والاطفال يمثلون الغالبية العظمى من السكان، ولأن الادارات المحلية هي الاكثر التصاقا بالمواطنين، وأقدر على تفهم مشكلاتهم والتصدي لها بالتنسيق مع الادارات الحكومية والمنظمات الدولية ومنظمات المجتمع المدنية المعنية.

وتتواصل جهود المعهد العربي لانماء المدن في تنظيم اللقاءات العلمية التي تتناول المسائل الملحّة التي تهم المدن العربية، حيث ينظم ندوة "دور التقنية في دعم التنمية الشاملة في المدن العربية "بمدينة مراكش بالتعاون مع المجلس الجماعي لمدينة مراكش في شهر يوليو من العام ٢٠٠٧. كما ينظم الندوة الدولية الثانية "مدن المعرفة: مستقبل المدن في ظل الاقتصاد المعرفي" وذلك في شهر يوليو ٢٠٠٧ في مدينة شاه بماليزيا بالتعاون مع المعهد الماليزي للمخططين.

لقد أضاف مؤتمر الرباط هذا بأبحاثه العلمية ومداخلاته وجلساته زخما للمؤتمرات الثلاثة

السابقة في مجال الشباب في اقليم الشرق الأوسط وشمال افريقيا.

البعد الاقليمي

لقد شهد هذا الاقليم مؤخرا توسعا كبيرا في التعليم وتقليلا في الفوارق بين الجنسين في مجال الحصول على التعليم ورغما عن ذلك فإن التعليم والتدريب على اكتساب المهارات يفتقران الى الجودة والملاءمة، ويتسمان بعدم التناسق مع احتياجات الاقتصاد والمجتمع. ونظرا لمحدودية الطاقة الاستيعابية لسوق العمل، فإن وتيرة الاندماج فيه لا تتناسب مع اعداد الراغبين في دخوله. وقد سلط المؤتمر الضوء على قضايا متشابكة تشمل قطاعات متعددة (اقتصادية، اجتماعية، عمرانية..).

ان معالجة القضايا التي تهم الشباب ليست مسؤولية الحكومات الوطنية فقط، بل يقع العبء الاكبر لعدم التوظيف، والاحباط الذي يصيب الشباب من جراء ذلك، على الادارات المحلية. ولقد ابدى رؤساء الادارات المحلية في الاقليم اهتماما كبيرا بقضايا الأطفال والشباب، كما ابتدر كثير منهم برامج رائدة. اضف الى ذلك انه كلما ازداد التوجه نحو اللامركزية في الاقليم، احيلت عملية تقديم الخدمات الى الادارات والبلديات. ولقد أظهرت التجارب العالمية انه اذا توافرت الموارد بالقرب من مصدر المشكلة فإن الحلول المستدامة تكون سهلة التحقيق. ولذلك فإن الرباط ركز على الكيفية التي يمكن ان يعالج بها رؤساء المدن والادارات المحلية، وبالتعاون مع الحكومات الوطنية ومؤسسات



■ حضور شبابي ونسائي مكثف ■



■ والي الرباط يتوسط البحراوي والنعيم والكاتب العام لوزارة الإسكان ومدير المدرسة الوطنية المعمارية المغربية ■



■ النعيم والبحراوي في جلسة الافتتاح ■

المجتمع المدني، القضايا المهمة للشباب في مدنهم بطريقة فعالة. ويتناسب ذلك مع اقليم من المتوقع ان يصبح ٧٠٪ منه حضريا بحلول العام ٢٠٢٠م.

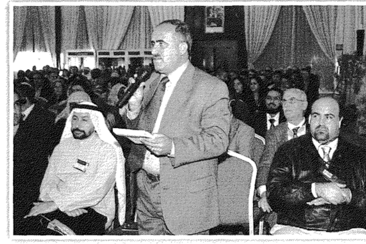
الأهداف

هدف المؤتمر الى ما يلي :

- تسليط الضوء على القضايا التي تواجه الشباب (١٢-٢٤ سنة) في اقليم الشرق الأوسط وشمال افريقيا، وخاصة ما يتعلق منها بتوسيع فرصهم الاقتصادية.
- تقييم احتياجات وأولويات الشباب في المناطق الحضرية وخصائص البيئة الحضرية الملائمة لهم ودور الادارات الحضرية المحلية (أمانات، بلديات، محافظات، ولايات، محليات..الخ) في معالجة قضايا الشباب.
- عرض ومناقشة التجارب العالمية والسياسات والبرامج الفعالة التي يمكن ان تهتم بها الادارات المحلية في الاقليم لمواجهة قضايا الشباب.

محاور المؤتمر

- الوضع الراهن للشباب في المراكز الحضرية في اقليم الشرق الاوسط وشمال افريقيا: الصحة، التعلم، الوضع الاجتماعي والاقتصادي، التركيبة السكانية وتأثيرات العدد الضخم من الشباب، قضايا الثقافة والسلوك التي تؤثر في المشاركة الاقتصادية الناجحة الشباب.
- التحولات الجغرافية للشباب: الهجرة العالمية والداخلية للشباب (بما في ذلك الهجرة من الريف الى الحضر).



■ محافظ عدن أحمد الكحلاني يدلي بمداخلة حول التجربة اليمنية في مجال الشباب ■



■ درع الجمعية السعودية للطفولة للسيد البحراوي ■



■ درع للنعيم ■



● الشباب في المحيط الحضري: الاحتياجات للشباب ودور السلطات البلدية في الاستجابة لها، دمج الشباب في المناطق الحضرية، البيئات الحضرية صديقة الشباب والموجهات الارشادية لتخطيطها، مشاركة الشباب في التخطيط الحضري والادارة والعمل الجماعي، البعد الشبابي في المدن الجديدة، تأثيرات المشكلات الحضرية على الشباب.

● التحول من المدرسة الى العمل: الانتقال عبر مراحل التعليم النظامي، التدريب المهني للشباب، الالتحاق بقوى العمل، تطوير المهارات ، الابعاد الحضرية للتحول من المدرسة الى العمل.

● توظيف الشباب: الشباب كقوى عاملة منتجة وقائدة للنمو المستقبلي، مبادرات نشطة في سوق العمل للشباب، فرص اعادة التدريب وتنمية المهارات.

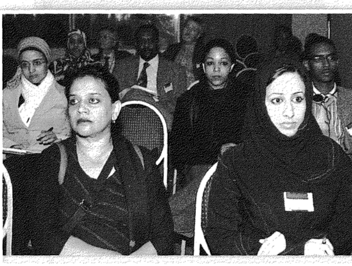
● الشباب المعرضون للمخاطر: معالجة العوائق الاجتماعية وغيرها التي تؤثر على شباب الحضر، تعزيز المواطنة والمشاركة المجتمعية.

● تفعيل البرامج والسياسات الموجهة للشباب: تسليط الضوء على التقدم الذي تحقق في معالجة قضايا الاطفال والشباب في اقليم الشرق الاوسط وشمال افريقيا وفي العالم بما في ذلك مبادرة حماية الاطفال . معهد البحر المتوسط للطفولة وغير ذلك من المبادرات، البرامج وآليات التمويل، مع التركيز على دور الادارات المحلية والحكومات الوطنية في معالجة قضايا الشباب.

وقد تم تقديم ثلاثة أنواع من المشاركات العلمية لتغطية تلك المحاور :

أ – أوراق علمية رفيعة المستوى: تناولت بالتحليل بعض الموضوعات المحددة.

ب – عروض للسياسات والبرامج: حول تأثير بعض السياسات المحددة والبرامج التي طبقت.



■ مشاركة نسائية ■



■ استعراض تقرير البنك الدولي حول الشباب ■



■ الشباب والطفولة في مؤتمر الرباط ■

"اعلان الرباط" اضافة جديدة لثلاثة مؤتمرات دولية تسهم في تحسين أوضاع الشباب في المنطقة العربية

ج- ملصقات لبعض المشروعات المحددة للمنظمات غير الحكومية وغيرها.



■ من جلسات المؤتمر ■



■ رئيس المعهد في لقطة تذكارية ■

كلمات مغربية

وفي كلمته في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر أشار عمدة الرباط عمر البحراوي الى ان هذا المؤتمر ينسجم مع المبادرة الوطنية للتنمية الحضرية في المملكة المغربية والتي تركز على فئات الشباب وتعمل على معالجة مشاكلهم وايجاد فرص العمل المناسبة لهم.

وتحدث الوزير المكلف بالاسكان والتعمير المغربي عن دور الفقر والتهميش الحضري في اقصاء شريحة الطفولة والشباب عن الشأن الحضري. وقال ان مؤتمرات الشباب هي منتديات متميزة للحوار وتبادل الأفكار والتجارب.. مشيرا الى ان مغرب العهد الجزيز طوّر عدة مبادرات متميزة ذات أبعاد تنموية وعمرانية لتأهيل المدن والمجتمع وعلى رأسها تأهيل الشباب. وأبرز هذه المبادرات المبادرة الوطنية للتنمية البشرية للارتقاء بالحواضر والأرياف.

انها مبادرة سخرت لها الدولة المغربية امكانات خاصة على مدى سنوات لمحاربة الفقر وتنمية الدخل. وقال ان مبادرة "برنامج مدن بلا صفيح" هدفها تأهيل المدن. وتحدث عن مشروع تنموي لكل مدينة تحتل فيه المجموعة الحضرية المحرك الفاعل بالتعاون مع القطاع العام والخاص وهيئات المجتمع المدني.

حوار مع الشباب

ولعل الابرز في فعاليات اليوم الثاني من المؤتمر هو الحوار بين الشباب وعمدات المدن. حيث توزعت المحاور على أربعة موضوعات هي: فرص العمل والبيئة، والجانب الاجتماعي والثقافي والتدريب.

مجموعات من شباب السعودية ومصر والأردن وفلسطين والسودان والمغرب طرحوا أسئلة مباشرة على رؤساء بلديات عدن والمدينة المنورة واربد وحماة وحمص. ودار حوار ايجابي حول حملة التساؤلات التي طرحها الشباب.

وفي نهاية الجلسة تدخل رئيس مجلس الامناء رئيس المعهد العربي لانماء المدن واكد محدودية قدرة البلديات في المجالات التي تناولها الحوار. وقال ان من حق الشباب ان يطرحوا ما يشاؤون من أسئلة تشغل بالهم، ولكن قدرات السلطات البلدية تبقى محدودة باستثناء موضوعات مثل النظافة وصحة البيئة وغيرها.

اعـــلان الربـاط

انعقد بمدينة الرباط بالمملكة المغربية خلال الفترة ٤ -٦ ديسمبر ٢٠٠٦م مؤتمر (الشباب في إقليم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: توسيع الفرص الاقتصادية في المناطق الحضرية.. استعراض الدروس العالمية وإعداد الحلول المحلية) والذي نظمته كل من بلدية الرباط والمدرسة الوطنية للهندسة المعمارية والمعهد العربي لإنماء المدن والبنك الدولي بالتعاون مع مبادرة حماية الأطفال في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ومعهد البحر الأبيض المتوسط للطفولة (ميد تشايلد). وشارك في المؤتمر نحو ٥٠٠ مشارك من منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وباقي بلدان العالم. وبمشاركة واسعة من شباب الدول العربية وقدم فيه ٥٦ بحثاً وتجربة علمية.

ويعلن المؤتمرون ما يلي:

١ - اعتباراً من أن التنمية مشروع مجتمعي تقوم فيه العملية التنموية على النهوض بالمؤشرات التي تخص الموارد البشرية باعتبارها الرأسمال الأساسي والتي تروم تحسين أوضاع أفراد المجتمع المعرفية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، فإن الشباب يعتبر المورد الأكثر حيوية ومحور هذه التنمية.

٢ - واعتبارا من أن مرحلة الشباب هي مرحلة التأهيل للدخول إلى معترك الحياة يمكن القول بأن من أهم سيرورات الانتقال إلي حياة الرشد يبقى الحصول على شغل يمكن صاحبه من الاستقلال وتوفير سبل الاستقرار النفسي والاجتماعي.

٣ - ونظراً إلى أن كل تأهيل للشباب يمر عبر توفير ظروف تربية وتعليم وتكوين وتأهيل تستجيب لمتطلبات الحياة التي تنتظرهم. ولا تغفل عن تنمية روح المبادرة لدى الشباب، إلى جانب قيم المواطنة الكفيلة بإنعاش الابتكار والإبداع والاعتماد على النفس، فإننا نوصي بضرورة توفير عدالة في توزيع فرص العمل بين الشباب دون تمييز أو إقصاء حسب النوع الاجتماعي أو العرق أو الثقافة أو المعتقد مع الاعتماد على مبدأ الشفافية والتصدي لكل أنواع المحسوبية.

٤ - ان الشباب باعتباره الرأسمال الحقيقي والأساسي للمجتمع والضامن لاستمراره، يعتبر حجز الزاوية في أي حل مقترح للنهوض بأوضاع مجتمعاتنا العربية، وهو ما يترتب عنه من دعم للحلول المحلية واستلهام من الدروس العالمية في إطار الاستجابة لتطلعـات الشباب وتمكينه من المشاركة الفعلية في مختلف مناحي حياة المجتمع.

٥ - العمل على توفير بيئة حضرية ومعمارية ملائمة للشباب (الحق في المدينة و مرافقها/ الحق في الحركية المجالية) ووسط اجتماعي يحقق استدامة التنمية البشرية عبر مختلف مؤشراتها من خلال توفير خدمات تستجيب لمعـايير الجـودة مع التركـيز على تعـزيز منظـومـة القيـم الدينيـة والروحيـة والوطنيـة.

٦ - إن توسيع الفرص الاقتصادية أمام الشباب يرتبط بتوسيع مجال هذه المشاركة والعمل على توفير فرص حقيقية لها عبر بناء قدراتهم الفكرية ومؤهلاتهم المعرفية من خلال تعليم يستجيب إلى متطلبات سوق الشغل ومؤسس على مواطنة تشاركية تأخذ على عاتقها توفير فرص ثانية مثل إعادة الادماج في التعليم النظامي، التعليم غير النظامي، برامج التكوين والتأهيل والتدريب للشباب بغية إدماجهم في النسيج المجتمعي وتقوية الروابط الاجتماعية للحد من عوامل الهشاشة والتهميش والإقصاء التي قد يتعرض لها الشباب.

٧ - المناشدة في استمرار مبادرة حماية الأطفال التي انطلقت من عمان ودعمها فنياً ومادياً لتكمل ما بدأته من مشروعات رائدة في عدد من المدن العربية، مع توسيع مشاركة خبراء من مختلف دول المنطقة للنهوض بسياسة ومنهجية هذه المبادرة.

٨ - إنشاء صندوق وطني لدعم توظيف الشباب ومشروعات الأسر المنتجة بدعم من البلديات والحكومات المركزية والقطاع الخاص والمنظمات الإقليمية والدولية.

٩ - احداث هيئة لمتابعة أوضاع الشباب والسياسات الشبابية تحمل اسم (المرصد الدولي للشباب والتنمية) مقرها المدرسة الوطنية للهندسة المعمارية بمدينة الرباط بالمملكة المغربية تؤسسها بلدية مدينة الرباط، المدرسة الوطنية للهندسة المعمارية، المعهد العربي لإنماء المدن وبدعم من الهيئات الدولية والإقليمية، ويتم الاتفاق حول تشكيل مجلس إدارتها بين الجهات الثلاث.

ونغتنم الفرصة، منظمين ومشاركين، لنتقدم بجزيل الشكر والامتنان لصاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله وللدولة المغربية حكومةً وشعباً على حسن الاستقبال وكرم الضيافة.

هيئة الشراكة الأورومتوسطية

الهجرة والاندماج واخفاق مبادرة برشلونة موضوعات تسيطر على مناقشات الجمعية العامة

باليرمو: غسان سمان



■ السيدة سوزان مبارك تتلقى درع منظمة المدن العربية من الأمين العام المساعد المهندس أحمد العدساني والزميل خالد البديوي ■

شاركت منظمة المدن العربية في اجتماع الجمعية العمومية العاشرة لهيئة الشراكة الأورومتوسطية في الفترة من ٢٤-٢٥/نوفمبر/٢٠٠٦ . وتم في بداية الاجتماع تكريم سيدة مصر الاولى سوزان مبارك والرئيس الايطالي السابق كارلو أزيجليو. وتم منحهما جائزة COPPEM "بذرة البرتقال". كما قدمت منظمة المدن العربية درعين تذكاريين للمكرمين تقديرا لجهودهما في حقل التنمية المستدامة والتقريب بين دول وشعوب منطقة البحر الأبيض المتوسط.

كلمة المنظمة

وألقى الأمين العام المساعد لمنظمة المدن العربية المهندس أحمد العدساني كلمة في الاحتفال اكد فيها أهمية تعزيز التعاون وعقد الحوار بين ضفاف المتوسط وقال ان جهود هيئة الشراكة COPPEM ومنظمة المدن العربية تصب في هذا الاتجاه.

وتابع يقول: قبل عدة أشهر كنا هنا في باليرمو عاصمة صقلية في مهمة ثقافية، حضارية، انسانية.

كنا هنا لنشارك أصدقاءنا



■ درع بذرة البرتقال من رئيس (Coppem) للسيدة مبارك ■

الابطاليين والأوروبيين عموما في التحضير للمؤتمر الثالث للمدن العربية والاوروبية الذي سوف ينعقد في الثلث الاخير من شهر مارس المقبل في مدينة دبي تحت عنوان "حوار جديد من أجل التنمية".

وها نحن نعود اليوم الى هذه المدينة الجميلة التي لا تزال تحتفظ في نسيجها العمراني. وفي نسيجها الثقافي وفي عادات أهلها.. مقاربات عربية.. مما يؤكد ان الثقافة مهما اختلفت مواقعها الجغرافية انما تتحدث بلغة واحدة. رغم أننا نمر بأوقات تحاول فيها تيارات مختلفة الفصل بين الثقافات.

وأضاف العدساني: جئنا الى هنا ونحن على يقين أن أمامنا من المهام والمسؤوليات ما يستوجب تبادل الآراء والمقترحات حول أشياء وموضوعات تهمنا كدول وشعوب تجمع بينها قواسم وروابط مشتركة من التاريخ والجغرافيا والمكنوزات التراثية والثقافية.

ان منظمة المدن العربية التي تضم في عضويتها اكثر من أربعمائة مدينة عربية من المحيط الى الخليج .. تتحرك بثبات لتوطيد علاقات التعاون مع أصدقائنا في المدن الاوروبية. حيث اننا نعمل مع هيئة الشراكة الاوروبية المتوسطية "COPPEM" لنصب المزيد من جسور التعاون والتقارب بين ضفاف المتوسط.. ولننهل من معين ثقافي حضاري يتماثل في الكثير في مكوناته وعناصره.

وختم كلمته بالقول: ان الاحتفال التكريمي الذي تنظمه "COPPEM" لشخصيتين. عربية وأوروبية . أسهمتا إسهاما فعليا في ميادين العمل الانساني والثقافي والحضاري.. انما يكرس جهودنا المشتركة نحو وضع الآخرين في أجواء هواجسنا ورغبتنا في الحوار والتعايش في اطار حضاري وعراقة شرقية اوروبية تحتل في وجدان كل منا مساحة واسعة.

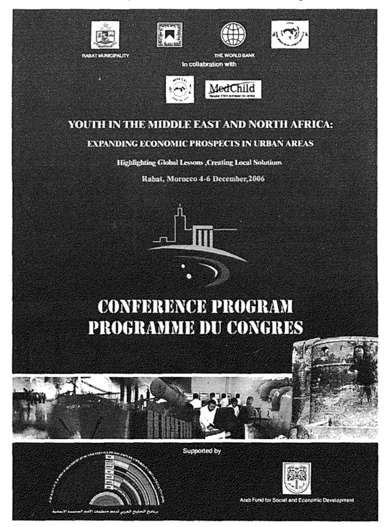
كلمة لجنة الشراكة

وألقى المستشار عدلي حسين محافظ القليوبية - نائب رئيس لجنة الشراكة الاورومتوسطية كلمة هذا نصها:-

نذكر جميعا الأهداف الرئيسية لعملية برشلونة التي نعمل في الـ COPPEM من أجل اقامة السلام والأمن في المنطقة الاورومتوسطية .. التنمية..



■ درع بذرة البرتقال للرئيس الإيطالي السابق يقدمه عمدة الرباط عمر البحراوي ■



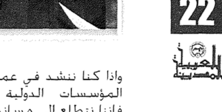
الديمقراطية.. وحقوق الانسان وحماية البيئة.. ولقد حققنا معا وبعزم شديد انجازات كبيرة لعل أهمها هو اصرار تجمعكم هذا الذي يمثل شعوب الشمال والجنوب على ضفاف المتوسط على التقارب والحوار.. الحوار بين الحضارات والثقافات والأديان وانجاز ما لم تستطع انجازه الجهات الرسمية في الدول المشاركة. ومما يطمئننا في الجنوب ما قاله السيد رئيس برلمان صقلية ان انضمام دول شرق أوروبا للاتحاد الاوروبي لن يؤثر على الاهتمام بدول الجنوب.. وقد كان ذلك هاجسا يدور بأذهاننا في السنوات الأخيرة.

ان انشاء الـ COOPEM لجنةً خاصة بالمرأة هو اتجاه صائب تماما يتوافق مع جهودنا في اشراك المرأة في كل خطط التنمية ويحافظ على التوازن الاجتماعي ويصب في اتجاه التقدم المنشود بمنطقتنا وهو ترجمة حقيقية لتفعيل قرار مجلس الأمن ١٣٢٥ حول المرأة والأمن والسلام. وللسيدة الفاضلة سوزان مبارك رؤية جادة في هذا العمل قد نسمع منها شيئا عنها.





■ السيدة مبارك ومسؤولون مصريون وإيطاليون ■



واذا كنا ننشد في عملنا مؤازرة المؤسسات الدولية عموما.. فإننا نتطلع الى مساندة الاتحاد الاوروبي على وجه الخصوص واذا كانت مشكلة الشرق الاوسط (اسرائيل وفلسطين) هي الأصل في كل عقبة امام تنمية وامان وسلام شعوب المنطقة فقد غاب عنها الاتحاد الاوروبي بالجدية والموضوعية والحماسة المفروضة وظل تابعا لا أصيلا في تناوله لهذه الأزمة الى ان جاءت اخيرا مبادرة الدول الاوروبية الثلاث اسبانيا وايطاليا وفرنسا لتنادي بمؤتمر دولي لاحلال السلام بالمنطقة نأمل له الفلاح والنجاح. ولنتذكر جيدا مبادرات الدول العربية عموما. والمبادرات المصرية خصوصا في هذا الصدد.

ولعلنا في الـ COPPEM نلتقط الخيط ونخصص واحدا من لقاءاتنا الواسعة لهذه المشكلة بالذات حتى تتكامل جهود حكومات الدول بجهود شعوب الأمم واعرض ان يكون ذلك بالقاهرة.. وأمل ان يكون ذلك برعاية كريمة للمكرمة الفاضلة سوزان مبارك.

نقوم بكل هذا الجهد والاصرار في مناخ شديد القسوة يسود منطقتنا وكأن العالم قد تجمع عندنا ليفقد رشده ويضل طريقه ويكفي ان المفردات السائدة الان في المنطقة هي القتل والتدمير والاغتيالات .. هي الاحتلال والعنف والارهاب والأبادة والتخريب.. هي القنابل والتفجيرات وانتهاك حقوق الانسان والسجون المعلومة وغير المعلومة.. كل ذلك واكثر.. ومن هنا صار التحدي عظيما امام مخيم السلام.

لذلك يتجدد الأمل في قلوبنا حينما نسمع شيئا عن السلام وعن رواد السلام.. حينما نسمع عن ثقافة السلام ودعاة السلام ونتطلع الى فجر يوم تغلب فيه قيم التنمية والتقدم والسلام.

يومنا هذا يوم عظيم.. نكرم فيه اثنين من خيرة أبناء المتوسط.. رجل عظيم له مكانته وله قدره الذي نعرفه في بلادنا كما هو معروف في بلده.. رجل دولة من الطراز الأول. كان رائعا في قيادة وطنه.. منصفا في نظرته لمشكلات البحر المتوسط.. ضرب المثل الرائع في أصول السلطة وديمقراطية الحكم..

■ جانب من حضور حفل التكريم في باليرمو ■



انه فخامة الرئيس/ تشامبي رئيس ايطاليا السابق فلنقدم له التحية.

وهذا هو شريكك في التكريم سيدتي الفاضلة سوزان مبارك .

أما الشخصية الأخرى الحاضرة معنا اليوم هي سيدة مصر الاولى سوزان مبارك. هذه السيدة الرائعة التي كرمتنا بحضورها قبل ان نكرمها نحن.

في بلدي نعرف هذه السيدة العظيمة. يعرفها كل واحد بهدوئها وجديتها واحترامها وانسانيتها.. يعرفها من أعمالها الرائعة.. نشر القراءة للجميع.. رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة.. برامج اطفال الشوارع.. تعليم الاناث.. محو الامية.. رعاية الامومة والطفولة.. القضاء على شلل الاطفال.. مستشفى علاج سرطان الاطفال.. تنمية المناطق العشوائية.. مساكن الشباب.. خلق فرص عمل.. حقوق المرأة وتنميتها.. المجلس القومي للمرأة.. منظمة المرأة العربية حركة سوزان مبارك للسلام.. مبادرتها الانسانية لرعاية ضحايا الزلازل في انحاء العالم.. اندونيسيا. تركيا.. لرعاية ضحايا الحروب في كوسوفو. العراق. لبنان. فلسطين. خرجت هذه السيدة العظيمة بأفكارها من المحلية الى الاقليمية الى العالمية فكان تقديركم وتكريمكم لها.

كلمة رئيس البرلمان

وتحدث رئيس البرلمان في اقليم صقلية عن دور "COPPEM" في اقامة شبكة للحوار لتحقيق الأمن والاستقرار . وقال نحن في قلب العالم ولا نقبل بدور مهمّش.

كما تحدث عمدة باليرمو عن أهمية ما تقوم به "COPPEM" وما تنفذه من برامج في المجال التنموي. وقال ان علينا ان نكون مستعدين للعام ٢٠١٠ لنقوم بدور رائد في الاطار الاورومتوسطي. وجدد دعم البلدية لـ "COPPEM" من أجل نشر مشاعر السلام والتسامح والتضامن والصداقة.

وتعاقب على الكلام ممثلو الحكومة الايطالية ومحافظ باليرمو. والبرلمان الاوروبي. والمفوضية الاوروبية . حيث اكد الجميع على اهمية تأسيس شراكة اوروبية متوسطية تجاوز العلاقات الثنائية. وضرورة التدخل في تنفيذ اعلان برشلونة لتحقيق السلام والحوار والتبادل الحر بين الدول المطلة على البحر المتوسط.

وقد أشار المتحدثون الى صعوبات في النواحي السياسية والديمقراطية التي تحول دون صياغة مشروع سياسي اوروبي يمتد الى دول البحر المتوسط. فعملية برشلونة تعتمد على امكانية التدخل اقليميا ودوليا لمعالجة المشاكل. وازالة التناقضات باعتبار ان الشراكة تعتمد على المؤسسات



■ من احتفال التكريم في مبنى برلمان صقلية ■

والجامعات، بالاضافة للسلطات المحلية والحكومات. والهدف من مبادرة برشلونة هو الحوار وتفهم الثقافات الاخرى. وهنا يبرز دور الشراكة على مستوى السلطات المحلية.

وشدد المتحدثون على ضرورة تجاوز مشاعر التشاؤم التي تحيط بمبادرة برشلونة لأنه لا يكفي التركيز على تبادل السلع، بل يجب التعاطي بالقيم الثقافية والحضارية، اضافة الى التأكيد على البعد الانساني والاجتماعي وتطوير الحكم الحضري.

وأشار ممثل بلدية دبي الى الجهود الرامية للاعداد للمؤتمر الثالث للمدن العربية والاوروبية، وأشاد بمبادرة "COPPEM" لتكريم سوزان مبارك الذي هو تكريم للمرأة العربية.

اجتماع الجمعية العمومية

بعد ذلك عرضت اللجان الأربع تقارير أنشطتها وانجازاتها وتم الاعلان عن انشاء لجنة خامسة في اطار "COPPEM" تحت عنوان "لجنة تكافؤ الفرص". وسوف تعمل اللجنة على مستوى اوروبا والبحر المتوسط. وذلك بغية اعطاء دور اوسع للمرأة للمشاركة في الحياة العامة.

وعرض أمين عام "COPPEM" لمهام الهيئة في عام ٢٠٠٧ وقال: ان المدن يمكن ان تعمل بصورة أفضل من الحكومات بالنسبة لاعلان برشلونة، حيث نجحنا كسلطات محلية على مدى خمس سنوات في العديد من البرامج والمبادرات وقال: ان علينا تقديم مبادرات ومشاريع ملموسة لمكافحة الارهاب وتحقيق السلام وان "COPPEM" بصدد تقييم اداء المكاتب التمثيلية في كل من القاهرة واسطنبول والرباط، حيث تم توقيع اتفاقية لافتتاح مكتب جديد في "بولندا".

وتحدث عدلي حسين عن نشاط مكتب "COPPEM" في القاهرة وقال: ان وفودا ومشاريع واستثمارات وتبادل زيارات للطلبة والفنانين التشكليين والجامعات المصرية زاروا صقلية والتقوا نظرائهم الايطاليين لتبادل التجارب وصقل الخبرات.

وقد استحوذ موضوع الهجرة على حيز واسع من المناقشات، حيث ادلى ممثلو منظمة المدن العربية والجزائر، والمغرب وتونس ولبنان وفلسطين بوجهات نظر متقاربة حول ضرورة ايجاد حلول لمشكلة الهجرة والاندماج في المجتمعات الاوروبية مع ضرورة معالجة الاسباب الكامنة وراء الهجرة وعدم اندماج الجيل الرابع من المهاجرين في المجتمعات التي يعيشون فيها.

وأكدت منظمة المدن العربية في مداخلتين على ان موضوع الهجرة من دول جنوب المتوسط الى شماله له أسبابه الاقتصادية والاجتماعية وان هذا الموضوع سوف يكون ضمن محاور المؤتمر الثالث للمدن العربية والاوروبية المقرر عقده في الفترة ١٨-٢٠٠٧/٣/١٩.

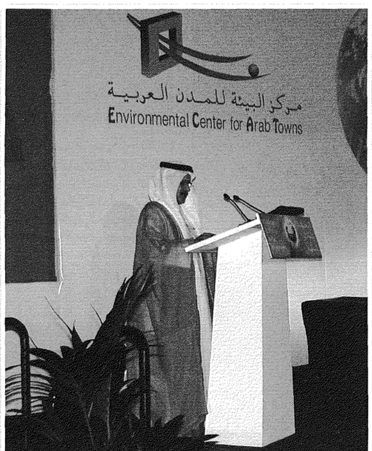
ندوة لمركز البيئة للمدن العربية

المخاطر والتحديات البيئية : دروس من الماضي لصياغة المستقبل

عقد مركز البيئة للمدن العربية ندوته الاولى تحت عنوان "التحديات والمخاطر البيئية: دروس من الماضي لصياغة المستقبل" في دبي في الفترة ١٤-٢٠٠٦/١١/١٦ . وقد تميزت الندوة التي تعتبر باكورة اعمال مركز البيئة للمدن العربية . وهي مؤسسة جديدة من مؤسسات منظمة المدن العربية. بحضور مكثف حيث توزعت اعمال الندوة في خمس جلسات تناولت في موضوعاتها قضايا تتصل بالمخاطر التي تواجه البيئة في مدننا العربية .

كلمة الافتتاح

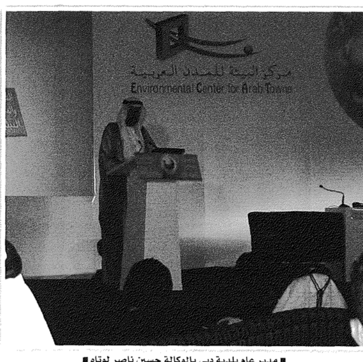
افتتحت الندوة بكلمة لوزير البيئة والمياه في دولة الامارات العربية المتحدة الدكتور محمد سعيد الكندي رحب فيها بالحضور وبالخبراء الذين جاءوا من مختلف دول العالم ليقدموا عصارة إنجازاتهم وتجاربهم في مجال البحث العلمي المتعلق بالقضايا البيئية.



■ الوزير محمد سعيد الكندي ■

وقال: إن بث روح الابداع والتميز في تبني وتنفيذ المشاريع البيئية البناءة في المدن العربية له دور فعال في توثيق الصلات بين هذه المدن من خلال تبادل الخبرات والاستفادة من تجارب المدن في إيجاد طرق لمواجهة التحديات البيئية المستقبلية. وكذلك الاطلاع على المستجدات في إدارة النفايات العامة والخطرة وبحث أفضل السبل لدراسة وتقييم المخاطر البيئية.

إن الجهود المبذولة في المجالات البيئية المتعلقة بالاستدامة البيئية قد بدأت تؤتي ثمارها.



■ مدير عام بلدية دبي بالوكالة حسين ناصر لوتاه ■

وأصبحت الصلات بين سلامة البيئة وصحة الإنسان أكثر وضوحا. لذا اتخذ العديد من الشعوب والحكومات في الوقت الراهن الإجراءات اللازمة من أجل جعل قضية الحفاظ على البيئة قضية محورية.

وأضاف : بما أن دولة الإمارات العربية المتحدة تشهد تطورا كبيرا ومتسارعا في جميع المجالات وخاصة السكانية والعمرانية، فطبيعي أن يصاحب هذا التطور تحديات بيئية مما يتطلب استخدام الأساليب المتطورة لمواجهة هذه التحديات والآثار السلبية الناجمة عن هذا التطور، ولعل من أهم الآثار السلبية الناجمة عن هذا التطور هو زيادة إنتاج النفايات، التي تتطلب استخدام أساليب وتقنيات متطورة للتخلص منها حتى لا تشكل تهديدا للبيئة وصحة الإنسان. وإن دولة الإمارات العربية المتحدة تواكب التطورات العلمية في هذا المجال وبلديات الدولة تستخدم التقنيات والأساليب الحديثة في التخلص من النفايات ومن ضمنها إعادة تدوير النفايات ومعالجة مياه الصرف الصحي.

إن التخلص الآمن للنفايات سواء الصلبة أو السائلة سوف يكون له آثار إيجابية على البيئة، كما أن معالجة جزء كبير من مياه الصرف الصحي وتحويلها إلى مياه ري لنباتات الزينة ستساهم في المحافظة على المخزون الجوفي للمياه. إضافة إلى أن تحويل النفايات إلى أسمدة سيساهم في تغطية الطلب المحلي على الأسمدة العضوية.

وأضاف قائلا: إن جدول أعمال هذه الندوة غني بالمواضيع الهامة التي يقدمها نخبة من الخبراء يعرضون فيها نتائج أبحاثهم وتجاربهم في دول مختلفة وهي بذلك توفر منتدى مهما للمناقشة وتبادل الآراء والتجارب في مختلف المجالات التي من المحتمل أن تشكل خطراً وتحدياً للبيئة.

وفي هذا الصدد فإنه من الأهمية تسليط الندوة الضوء على أساليب التخلص من النفايات وفق طرق علمية متطورة، وضرورة الاستفادة من تجارب الدول المتقدمة في إدارة ومعالجة النفايات بطريقة مستدامة للمحافظة على البيئة، من خلال تقييم الوضع الراهن لإنتاج المخلفات، والأساليب والتقنيات المستخدمة في معالجتها وتدويرها وسبل التقليل من آثارها وتطوير بدائل تضمن الاستخدام الاقتصادي للموارد المتوفرة والتعرف على الخيارات الفنية المتاحة من أجل الاستثمار في هذا المجال وتوحيد الجهود لوضع استراتيجية عربية من أجل تأسيس شبكة تعاون بين الدول العربية في هذا المجال.

وأثنى الوزير على منظمة المدن العربية لاختيارها مدينة دبي لتكون مقرا لمؤسستها الجديدة .. مؤكدا على اهمية التعاون والتنسيق بما يخدم الشأن البيئي.

كلمة المنظمة

وألقى الأمين العام المساعد لمنظمة المدن العربية المهندس أحمد العدساني كلمة نقل في مستهلها تحيات معالي الامين العام للمنظمة الى دولة الامارات العربية المتحدة ازاء الدعم المتواصل والمبادرات الايجابية على طريق

النهوض بحواضرنا وارياقنا العربية وساكنيها.
لقد أدركت منظمتنا مبكرا ان البيئة وما تتعرض له من انتهاكات وتعديات تتطلب عناية خاصة. واهتماما جماعيا يبدأ من الحلقة الأصغر وهي البلديات، وينطلق افقيا ورأسيا ليلامس اهتمامات الخاصة والعامة ومختلف القطاعات التي يتشكل منها نسيج المدينة والضواحي والأرياف.
وتابع : من أجل البيئة وصحتها والعناية بها أنشأنا مؤسسة في دبي تهتم بها وتقدم الخبرة والمشورة لمدننا العربية .. وما هذه الندوة التي نحتفل اليوم بافتتاحها في هذه المدينة المتألقة. دبي. إلا محطة أولى على طريق طويل نتمنى ان نبلغ أهدافه بالعمل الدؤوب والتعاون العربي الموسوم بالنجاح. ونحن على يقين بأن هذه الندوة البيئية . بأبحاثها ودراساتها سوف تضيف جديدا الى وعينا واهتماماتنا البيئية في مدننا ودولنا العربية.
وألقى مدير عام بلدية دبي بالوكالة المهندس حسين ناصر لوتاه كلمة تحدث فيها عن جهود بلدية دبي في حماية البيئة وقال ان انشاء مركز البيئة للمدن العربية في دبي هو خطوة متقدمة على طريق الحفاظ على البيئة وحمايتها من التلوث .

■ م. احمد محمد صالح العدساني ■



■ المشاركون ■



■ جانب من الجلسة ■

كلمة مركز البيئة

وألقت مديرة مركز البيئة الدكتورة راضية الهاشمي كلمة قالت فيها تعلمنا ممن سبقنا في هذا المجال وبدأنا نضع المبادئ والحلول للمستقبل لنستمر هذه العجلة بصورة صحيحة. نسقنا مع نخبة مميزة من الخبراء في هذا المجال من مختلف دول العالم لنتوصل إلى آخر المستجدات والحلول للمخاطر و التحديات البيئية من خلال مواضيع وأوراق عمل هامة ومفيدة سيتم طرحها ومناقشتها.

وأعربت عن أملها في أن تكون بداية إيجابية تفتح لنا سبل التعاون وتبادل الخبرات في المجالات البيئية المختلفة بين المدن العربية.

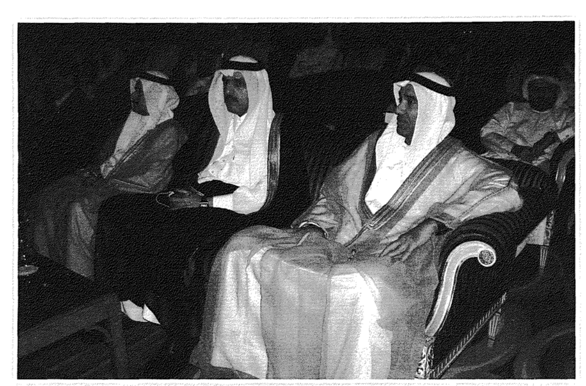
وألقى المدير الاقليمي لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة الدكتور حبيب الهبر كلمة أشاد فيها بمنظمة المدن العربية وجهودها انشاء مؤسسة جديدة تعنى في البيئة وأعرب عن أمله في دفع مسيرة التعاون بين المركز والمكتب الاقليمي للبيئة .

توصيات

وقد صدر في نهاية الندوة مجموعة من التوصيات أكدت أهمية رقابة النفايات حتى التخلص النهائي منها. أي "من المهد إلى اللحد" وكذلك ضرورة تجنب المخاطر الصحية الناجمة عن النفايات وآثارها السمية على محيط المجتمع بما في ذلك التربة والمياه.

وشارك في تقديم أوراق العمل في الندوة مجموعة من المتحدثين من ذوي الخبرة والاختصاص في هذا المجال منهم مهندسون وخبراء من لكسمبورغ. تركيا. استراليا. الولايات المتحدة الأمريكية. وبروفسورات في الصحة البيئية من جامعة تكساس و جامعة ويغينينغن (هولندا). وباحثون من جمهورية مصر العربية ودولة الإمارات العربية المتحدة. بالإضافة إلى مختصين في إدارة النفايات من اليونان و ألمانيا ودولة الكويت.

وأشادت الدكتورة راضية الهاشمي



■ أمين الرياض يتوسط الوزير الكندي ومدير بلدية دبي بالوكالة ■

مديرة مركز البيئة للمدن العربية بالحضور الاستثنائي المتميز في هذه الندوة التي شارك فيها العديد من الشخصيات الصانعة للقرارات والسياسات في الدول العربية والخليجية، بما يشير إلى الاهتمام العميق بهذه المبادرة ويعد خطوة جادة نحو مجتمع واع ومساهم بيئياً لما يتفق مع رؤية المركز.

وذكرت أن من أهداف الندوة كان توفير منتدى لتبادل المعرفة والخبرات بين المختصين في مجالات البيئة والجهات المعنية، وبحث الابتكارات والتطورات في ممارسات إدارة النفايات العامة والخطرة، وأساليب دراسة كيفية الاستفادة من تجارب الماضي وطرق التأهل لمواجهة التحديات البيئة المستقبلية.



■ الدكتورة راضية الهاشمي ■

المؤتمر الرابع لهيئة المعماريين العرب

حلب بين التراث والمعاصرة



■ عميد كلية العمارة د. صخر علبي ، د.م. خيرالدين الرفاعي ■

برعاية رئيس مجلس الوزراء السوري المهندس محمد ناجي عطري استضافت مدينة حلب فعاليات المؤتمر الرابع لهيئة المعماريين العرب بمشاركة حوالي ٤٥٠ منهم ٢٢٥ مشاركا من الأقطار العربية . وقد تميزت أعمال المؤتمر بمناقشات ومشاركات شكلت .كما هي حلب بأوابدها الاثرية النادرة ، محطة وقوف ومجال بحث واهتمام كبير من قبل المعماريين .

وقد صدر في نهاية المؤتمر مشروع إعلان حلب حول التراث المعماري العربي. والمعاصر ، حيث جاء في مقدمة المشروع ان هيئة المعماريين العرب ومن خلال مؤتمرها في حلب ، تتابع بحثها المثابر عن الاجابات المقنعة والمفيدة فيما يخص اشكاليات المعاصرة والتراث. وعن جدليات التقدم وروح العصر والتنمية المستدامة، وفي ماهية العناصر المؤثرة في العمران المتوازن والعمارة الملائمة.

ويتأكد مجددا ان حلب العريقة تتابع. باحتضانها هذا الحدث الهام. دورها الريادي في طرح الحلول المناسبة لمشاكل الحضارة العربية والاسلامية على مر تاريخها. ولا عجب في ذلك. بدأ منها الزنكيون بعد وحدتها مع الموصل. وتتابع بمعونتها مع الأيوبيين. بعد تنسيقها مع مصر. ولردح غير قليل من الزمن. وما الزمن الحالي الا ترداد لما حدث تلك الأيام بوسائل أخرى ولأهداف متشابهة. والتصدي الفاعل للتحدي الحضاري الذي



■ الوزير فرزات ومحافظ حلب في المعرض ■

نواجهه اليوم. يتم باوجه متعددة وبعنوان واحد هو المقاومة. ويشكل "إعلان حلب" حدثا مقاوما ناظما للأبعاد الاخلاقية القيمية والمعمارية التي لا نفهم العمران والتطور الا من خلالها.

الاعلان

١- يحيي المؤتمرون اختيار حلب عاصمة للثقافة الاسلامية لهذا العام. ويعتبرون ان اختيارها مكانا وموضوعا للمؤتمر الرابع لهيئة المعماريين العرب. يعود الى مكانتها الفريدة في تاريخ المنطقة الممتد بتواصل قل نظيره منذ الالف الثاني قبل الميلاد. كما يعود الى الأهمية البالغة للمدينة التاريخية فيها: أهمية مساحتها أربعمائة هكتار محافظ عليها، وأهمية الارث المبني الثمين فيها.

٢- ويشيدون بمدينة حلب نموذجا حيا للمدن العربية الاسلامية. فالمدينة التاريخية فيها . وهي اكبر مدينة عربية اسلامية متواصلة الوجود حتى يومنا. انها مدينة حية، ديناميكية ، فاعلة في محيطها المباشر. في سورية، وفي المنطقة بكاملها.

٣- ويؤكدون ان العمران التاريخي في حلب، والعمارة الاسلامية فيها، يعكسان بأمانة وصدق، التحولات التاريخية التي مرت بها المدينة في العصور الاسلامية المتلاحقة والمتواصلة.

٤- ويرون ان الارث الثقافي في حلب، عمرانا متضامنا كثيفا وعمارة أصيلة غنية بمفرداتها وبثروتها الرمزية والجمالية، انما يعكسان بصدق وأمانة مرة أخرى، بنية المجتمع الاسلامي في تحولاته الكبرى. وقد أراد هذا المجتمع ان يعبر عن ذاته دائما، ورغم كل المتغيرات، بكونه مجتمعا متراصا، فيه وحدة وتكامل بين كل مكوناته.

٥- ويؤكدون ان هذا الارث في العمران وفي العمارة، هو ثروة حضارية نادرة، ومرجعية ثقافية لا غنى عنها، تستدعي كل الاهتمام وكل الدراسة، وهي تستدعي بالتأكيد التعريف بها، بكونها جزءا هاما وفاعلا في الحضارة الانسانية في العالم بأسره.

٦- ويعتبرون ان الكثير من التيارات المعمارية المعاصرة المزدهرة اليوم، مع تراجع فكر الحداثة في العمارة، والذي يدعي كونيتها وشموليتها، تلك التيارات التي تعنى بالبحث المتعدد المنابع عن العمارة المكان، والعمارة الاقليمية المناطقية، والعمارة المناخية، والعمارة الايكولوجية، والعمارة المستدامة وغيرها، ان كل هذا الحراك في ميدان التفتيش عن الابداع والخصوصية في العمارة، انما يمكن ان يجد له ما يفيده ويغنيه في العمارة العربية الاسلامية الموروثة، لأن في هذه العمارة عناصر حية، يمكن توظيفها بفاعلية في عمارتنا المعاصرة.

٧- ويؤكدون انه ربما وجدنا في هذا الشكل من التواصل الحي، ما يساعد على سد الفجوة السحيقة بين الارث المبني، والمعاصرة، اذ غالبا ما تكون العمارة المعاصرة بليدة، قبيحة ومدمرة.

٨- ويؤكدون ان روح العصر ، لا تحددها السطوة الفجة للرأسمال المتوحش على قطاع البنيان، والذي يحول العمران والعمارة الى استثمارات عقارية بحتة . لا علاقة لها بالمكان ويناسبه . ولا مكان فيها لأي ابداع انساني حقيقي.. بل ان روح العصر تتأكد، من خلال الفهم العميق للمكان حيث تقدم العمارة . هذا الفهم الانساني للمكان، بما يناسبه، وبمقوماته، وبامكاناته المتاحة في كل الميادين.



■ م. محمد نورخوجة ■

٩- ويشدد المؤتمرون على ضرورة الحفاظ على هذا الارث الثقافي المبني عمرانا وعمارة، وحمايته وتوظيفه في الحيارة المعاصرة، بما يساعد في ايجاد تنمية انسانية حقيقية وشاملة فانهم يحيون اهمية تجربة حلب الفريدة في هذا المجال.

١٠- وان يحيي المؤتمرون . اختيار كلية العمارة في جامعة حلب مكانا لانعقاد المؤتمر، فإنهم يجدون في ذلك اشارة قوية الى أهمية التعليم وأهمية جودته، وأهمية البحث العلمي في الموضوع الحيوي الذي يشغلنا. ويتمنون على كل الجامعات والمعاهد المعنية وفي كل البلدان العربية، ايلاء هذا الموضوع الاهتمام والمجهود اللازمين.

الافتتاح

وكان المهندس حسين فرزات وزير الدولة قد افتتح المؤتمر نيابة عن رئيس الوزراء بحضور محافظ حلب الدكتور المهندس تامر الحجة والدكتو نزار عقيل رئيس جامعة حلب والرئيس المنتخب لاتحاد المهندسين العرب نقيب المهندسين



■ جلسة الافتتاح ■

السوريين المهندس حسن ماجد علي والمهندس رهيف فياض رئيس هيئة المعماريين العرب وعدد من الباحثين والمشاركين في المؤتمر ومن بينهم منظمة المدن العربية .

وألقى الوزير فرزات كلمة قال فيها: ينعقد هذا المؤتمر في احضان مدينة حلب الغنية بتراثها الفكري والثقافي والمعماري ليتواكب مع الاحتفالية الكبيرة بحلب عاصمة الثقافة الاسلامية لعام ٢٠٠٦ بلفتة كريمة من رئيس واعضاء هيئة المعماريين العرب وقناعتهم بعراقة هذه المدينة الهامة وقدمها التاريخي وغنى تراثها العمراني الذي يعكس حضارة وقيم شعبها العربي الاصيل حيث بقيت شامخة على مر العصور رغم كل الظروف والانتكاسات التي شهدتها هذه المدينة الصامدة.

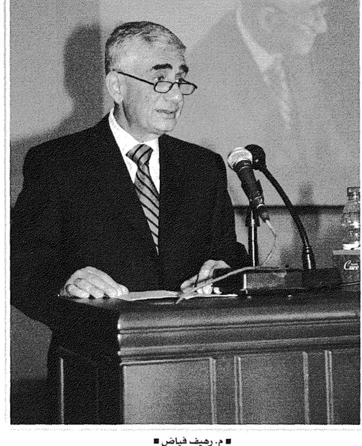
وأضاف الوزير: لا شك ان مدينة حلب تتميز عن باقي المدن السورية باحتوائها على العديد من الكنوز الاثرية والتراثية التي تعكس معالم عدة مدارس في تاريخ الهندسة المعمارية والتي تتميز بأوابد اثرية نادرة وعناصر ومفردات معمارية في بنيتها واحيائها القديمة تشكل محطة وقوف ومجال بحث واهتمام كبيرين من المعماريين السوريين والعرب ومن المعماريين الاجانب. وإن معظم مدننا السورية تحتوي كنوزا ثمينة من التراث المعماري الذي يعكس حضارة اهلها وسكانها كما هي الحال في المدن العربية في كل انحاء الوطن العربي. وبتوجيهات من السيد الرئيس بشار الاسد فان الحكومة والجهات المعنية في بلدنا اهتمت اهتماما بالغا بالمحافظة على كنوزنا المعمارية فأوجدت الهيئات والادارات واللجان اللازمة وهيأت لها الظروف المناسبة وأمنت لها كل المتطلبات لتحقيق غايتها المنشودة في المحافظة على معالم مدننا وأوابدنا التاريخية وتراثنا الثمين. وتمنى السيد الوزير ان تكون المواضيع التي تطرح امام المؤتمر والمقدمة كورقات عمل للبحث ضمن اعماله ان تقدم رؤية واضحة وان تخلص الى نتائج تتضمن

توصيات ومقترحات واقعية وعملية تساعد في الحفاظ على مدننا القديمة وتراثنا المعماري وان تتضمن اسسا تخطيطية وقواعد صحيحة تساعد في ربط توسع مناطق مدننا الجديدة بالمدن القديمة دون المساس بالقديم وتشويهه ليشكل نسيجا معماريا متكاملا يحافظ على هويتنا العربية الأصيلة مع استخدامنا لادوات العصر الحديث ومواده.

كلمة اتحاد المهندسين العرب

وألقى المهندس حسن ماجد علي الرئيس المنتخب لاتحاد المهندسين العرب نقيب المهندسين السوريين كلمة الاتحاد وقال ها هي ذي هيئة المعماريين العرب تقصد حلب الشهباء لتعقد في رحابها مؤتمرها العلمي الرابع في السنة التي اختيرت فيها حلب عاصمة للثقافة الاسلامية وها هي ذي حلب تفتح ذراعيها على مدى العام وعلى مر العصور لتستقبل ضيوفها باحثين ومحاورين ومشاركين في المؤتمر الذي يتناول المحاور الرئيسية التالية:

- حلب التاريخية ... حضارة وانتماء.
- الحفاظ على التراث الحضاري في حلب التاريخية .
- التكامل بين حلب التاريخية ومحيطها العمراني المعاصر.
- العمارة المعاصرة بحلب واشكالية الهوية.



■ م. رهيف فياض ■

وهي محاور يجمعها العنوان العريض بين التراث والمعاصرة.
وأضاف : اعتقد ان الاشكالية الكبرى في حلب المعاصرة وفي كل مدينة تراثية هي الاشكالية التي تعرضها الفقرة الثالثة من المحور الرابع من محاور المؤتمر والمعنونة (نحو عمارة معاصرة في حلب تعبر عن الهوية والانتماء الحضاري).
وتابع: لا أتصور ان المطلوب من معماريي حلب او القدس او القاهرة او فاس ان ينسخوا العمارة القديمة التي بنيت بها هذه المدن نسخا آليا ولا ان ينقلوا مفردات هذه العمارة بما فيها من اقواس ومشربيات وباحات داخلية وبوابات ويزرعوها في بيئة معمارية حديثة وليس مقبولا ان يتجاهلوا نسيج حلب العمراني فيحولوه الى ابراج وناطحات سحاب وواجهات زجاجية هجينة بعيدة عن بيئة حلب القديمة وعمارتها الاصيلة.
وأضاف رئيس الاتحاد: وليكن الموقف الذي اتخذته نقابة حلب ومهندسوها ومثقفو حلب في اوائل الثمانينات مثالا يحتذى تجاه كل محاولة لطمس هوية المدينة. والمسألة الأخرى التي تلح على المهتمين بالمدن التاريخية هي مسألة الحفاظ

على الأبنية التاريخية وهي تحتاج اولا الى التوثيق ثم الى الصيانة والترميم واخيرا الى التوظيف الملائم.

كلمة هيئة المعماريين العرب

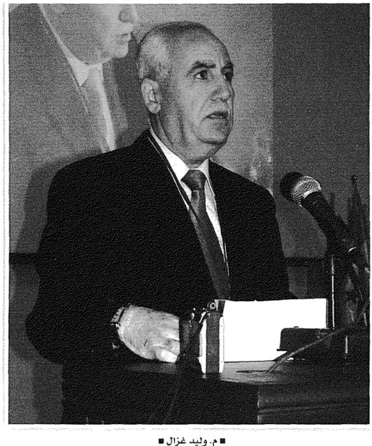
وألقى المعماري رهيف فياض رئيس هيئة المعماريين العرب كلمة جاء فيها: لقد قررت الجمعية العامة لهيئة المعماريين العرب الاستمرار في عقد مؤتمراتها العلمية الدورية تحت عنوان عريض هو "مدن عربية" اذ كان عنوان المؤتمر الاول الذي عقد في بيروت عام ١٩٩٩ (القدس الآن. المدينة والناس. تحديات مستمرة) وكان المؤتمر وسيلة فضلى اعتمدتها هيئة المعماريين العرب تفضح مخططات الاحتلال الصهيوني حيال المدينة الرمز ولابراز نضال ناسها لاحباط هذه المخططات حفاظا على المدينة وعلى مكانتها العمرانية والروحية في فلسطين وفي الوطن العربي وفي العالم الاسلامي.

ثم تحدث السيد فياض عن محاور المؤتمر الأربعة ومما قاله في المحور الأول عن حلب التاريخية: ان حلب هي أفضل شاهد على ما حفره التاريخ بالمنطقة برمتها. فقد قامت فيها المماليك ثم انهارت واستمرت حلب بعد رحيل الجميع سورية عربية اسلامية.

وفي المحور الثاني المتعلق بالحفاظ على التراث الحضاري في حلب التاريخية بين انه يوجد ٤٠٠ هكتار من الموروث العمراني يعيش فيه الناس اليوم ويشكل القلب النابض للمدينة المتروبولية المعاصرة ويحافظ على هذا الموروث بمنهجية ومعرفة ومهارة واحتراف واصرار. وان المؤتمر سيتوقف عند هذه التجربة لدراستها واستلهامها في تجارب ميدانية اخرى على امتداد الوطن العربي. وتابع السيد رئيس الهيئة: ينظر المؤتمر الى أن حلب المعاصرة نسيج مديني متجانس. منخفض في وسطه مرتفع بلطف في أطرافه كالصحن.. المدينة التاريخية في زاويته الجنوبية الشرقية ومعظم التمدد المديني غربي المدينة التاريخية. في هذا النسيج المتمدد والذي يبدو كأنه بلا حدود. يعيش مليونان ونصف المليون من السكان وفيه نصف الصناعة السورية تقريبا ومعظم التجارة وكثير من التعليم والثقافة والسياحة.

ويبحث المؤتمر بنهجه التصاعدي في جدلية العلاقة بين المدينة التاريخية والنسيج المديني المعاصر الذي يحوطها. مقاربة فيها الكثير من الاشكاليات والكثير من الاسئلة الجوهرية:

- ما هو دور المدينة التاريخية في النسيج المديني بكامله ؟



■ م. وليد غزال ■

- هــــل تتكــامل معه وما هو دورهـا فـي هيكـلة المدينــة بكاملها ؟
- كيف يندمج النسيج الموروث بعمارته وناســه فــي نسيج المدينة المعاصر لينتجا معا تنمية انسانية شاملة، تنمية مستدامة للمدينة بكاملها كما بمفردات اليوم ؟
وتصل هذه المقاربة التصاعدية للعلاقة بين التراث والمعاصرة الــى طـرح اشكالية الهوية فيسأل المؤتمر في محوره الرابع والأخير:
كيف تنتج فــي حلب اليوم عمارة معاصرة تدل على هويتها وانتمائها الحضاري؟
وقبل نهاية كلمته تقدم رئيس هيئة المعماريين العرب بالشكر لكل من ساهم في دعم هذا المؤتمر بالتأييد والمساندة متمنيا ان تتكلل جهود الجميع بالنجاح .



■ م. حسن ماجد علي ■

كلمة نقابة المهندسين

وألقى المهندس محمد وليد غزال رئيس فرع نقابة المهندسين بحلب كلمة الأميـن العام للمؤتمر رحب فيها بالمعماريين العرب في حلب الشهباء عاصمة الشمال السورية والتي كانت منذ الألف الثاني قبل الميلاد عاصمة لمملكة يمحاض العمورية.. وهي اليوم عاصمة الثقافة الاسلامية لعام ٢٠٠٦. وقال: هذه المدينة الشامخة العريقة مدينة الاصالة والشهامة عرفها التاريخ البشري مدينة الحضارات فهي بموقعها الجغرافي الاستراتيجي مركز هام لمختلف الأنشطة العلمية والاجتماعية والتجارية والثقافية العربية والعالمية وكانت في فترات عديدة من التاريخ تشكل خط الـدفـاع الأول عن الأمة العربية الاسلامية.

الجلسات العلمية للمؤتمر

بعد الاستراحة التي تلت حفل الافتتاح للمؤتمر والمعارض. بدأت الجلسات العملية وفق المحاور التالية:

المحور الأول:
حلب التاريخية... حضارة وانتماء
وقـد تـرأس الجلسة الأولـى المهندس محمد خير الدين الـرفـاعـي وتـحـدث فـي هذه الجلسة كل من الدكتور محمود حريتاني من سورية في بحثه "حلب عمرانا وعمارة وتاريخا موجزا" فقدم لمحة عن تاريخ حلب وأهم الأحداث التي مرت عليها فقد ذكر ان المكتشفات والدراسات التي تمت في منطقة حلب وأحواض الأنهار المجاورة تدل على استيطان الانسان في



■ مشاركون ■

حلب منذ عصور ما قبل التاريخ. كما كشف عن مستوطنة تعود الى العصر الحجري الحديث ومستوطنة شمالي مدينة حلب تعود الى الالف التاسع قبل الميلاد. ثم كشف عن برج دفاعي يدل على قيام مدن ذات نظام سياسي واجتماعي.

وتحدث الدكتور المهندس ياسر ضاشوالي رئيس قسم التخطيط والبيئة في كلية الهندسة المعمارية في حلب عن التطوير العمراني لحلب القديمة عبر العهود المتعاقبة مبتدئا بموقع حلب الاستراتيجي الذي اكسبها اهمية تاريخية واقتصادية. فقد كانت مدينة تجارية هامة منذ الالف الثالث قبل الميلاد. أقام فيها العموريون مملكة يمحاض التي لعبت دورا سياسيا كبيرا كما اقام فيها الأراميون ممالك عدة أهمها مملكة أرفاد في تل رفعت ومدينة هليو بوليس (منبج) العاصمة الدينية الاولى عند الأراميين . ثم خضعت للسيطرة الفارسية عام ٥٣٩ ق.م التي انتهت عام ٣٣٣ ق.م على يد الاسكندر المقدوني وتحولت حلب الى مستعمرة مقدونية خُططت هلنستينيا.

وفي عام ٦٤ ق.م سيطر الرومان على سوريا وأصبحت حلب من قضاء قنسرين. وعندما انقسمت الامبراطورية الرومانية كانت حلب من نصيب امبراطورية الروم الشرقية وظلت تحت سيطرتهم حتى فتحها العرب المسلمون ودخلوها سلما عام ٦٣٧م وكانت حاضرة عظيمة خلال فترة الخلافة الراشدية والفترة الأموية والعباسية. وأصبحت امارة للحمدانيين ايام سيف الدولة حيث ذخر بلاط الدولة الحمدانية بالادباء والشعراء والمفكرين.

وتعتبر فترة حكم الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين الايوبي لمدينة حلب عصرا ذهبيا فيها.

اما الدكتور المهندس صخر علبي عميد كلية الهندسة المعمارية في جامعة حلب فتناول في بحثه واقع مدينة حلب التاريخية واهم معالمها

■ د.مشاري، عبدالله النعيم، د.صالح لمعي مصطفى، د.م. جمان منجد ■

الاثرية واستعرض الوضع الراهن للمدينة القديمة من حيث البنى العمرانية والتحتية والاجتماعية والاقتصادية. كما تحدث عن الاخطار المحدقة بها وبين المشاكل المتعددة والمتباينة التي تعيق كل جهد للحفاظ على المدينة القديمة وعرفنا بأهم معالم حلب الأثرية مع توصيف لوضعها الراهن ومشاكلها والجهود المبذولة للحفاظ عليها مع ابراز الاشكاليات التي تعرقل نجاح هذه الجهود او تعمل على اجهاضها.

وفي النهاية قدم مجموعة من التوصيات للحفاظ على المدينة القديمة.

المحور الثاني:
الحفاظ على التراث الحضاري في حلب التاريخية.

وترأس الجلسة الثانية: "الحفاظ على التراث الحضاري في حلب التاريخية" الدكتور المهندس صالح لمعي مصطفى من مصر.

وفي هذه الجلسة شارك كل من:

المهندس محمد خير الدين الرفاعي من سوريا وتناول في كلمته موضوع استراتيجيات وادارة الحفاظ على التراث العمراني في المدن التاريخية فقد تحدث عن المدن العربية التاريخية وما تمثله من تراث حضاري هام وعما تعانيه هذه المدن من اشكالات عديدة تهدد التراث الحضاري وقد عرض الأهداف الاستراتيجية للحفاظ على هذا التراث العمراني وأهمها:

- الحفاظ على النسيج العمراني التاريخي وما يحتوي عليه من معالم وقيم حضارية.
- الارتقاء بالبيئة العمرانية التي تحتضن هذا التراث.
- تنمية احوال السكان ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا.
- ادماج التراث العمراني والمعماري في الحياة المعاصرة للمجتمع.
-تأمين التواصل والتكامل بين المدينة التاريخية ومحيطها العمراني والطبيعي.

ويرى ان تحقيق هذه الأهداف يجب ان يتم ضمن المعايير الدولية كما ركز على دور ادارة اعمال الحفاظ والتنمية المستدامة في تحقيق تلك الأهداف من خلال النوعية وتكوين هيكل مؤسساتي مؤهل ضمن خطة عمل متكاملة مستندة الى قاعة معلومات موثقة تنفذ على مراحل وفق الأولويات والامكانيات الذاتية الكامنة في المدينة التاريخية اضافة الى ما تقدمه الجهات الرسمية المعنية والاستثمارات ذات المعايير والمحددات التي تحفظ للتراث اصالته.

كما عرض اهمية التشريع القانوني والمشاركات السكانية في عملية الحفاظ وأهمية التعاون مع المنظمات العربية والدولية لتبادل الخبرات والاستفادة من الدعم المادي الذي تقدمه.

وما تلعبه السياحة الثقافية من دور في تعريف العالم بأهمية هذا التراث الذي يشكل جزءًا من التراث الانساني العالمي وعامل تواصل وحوار بين الأمم.

وفي المحور "تجارب عربية في الحفاظ على المدن التاريخية" عرضت المهندسة وفاء شرف الدين والتي نابت عنها المهندسة ديما جواد (مجلس الانماء والاعمار بلبنان) الارث الثقافي والتنمية المدينية في المدن اللبنانية الخمس (طرابلس- جبيل- صيدا- صور- بعلبك) فقد شكلت بيروت والضواحي المحيطة بها قبيل الحرب مركز الثقل الاجتماعي والاقتصادي والثقافي في لبنان وتجلى ذلك بحركة الهجرة نحو العاصمة ومحيطها في المناطق والأرياف التي تركت دون انماء وكان لحرب (١٩٧٥-١٩٩٠) تأثير عكسي جزئي على انتعاش المدن الثانية ولكن هذا الانتعاش لم يطل المدن الثانوية القديمة ولم تحظ باهتمام من قبل الدولة بسبب التركيز على انماء القطاعات الحيوية (كهرباء، اتصالات، مرافئ، مطارات، اوتوسترادات..الخ).

فجاء مشروع اعادة احياء الارث الثقافي والتنمية المدينية للمدن اللبنانية القديمة الرئيسة الخمس للحفاظ على عمرانها عبر تأهيل الهيكلية المدينية الخاصة بكل منها . وانتعاش اقتصادها المحلي ودعم الآليات الخاصة بحماية الارث الثقافي في لبنان. والاهتمام بالمخططات التنظيمية لتساعد على الحفاظ على هذه المدن وتطويرها كما تمت مناقشة النتائج المتوقعة من هذا المشروع وعرض الاشكاليات المتعلقة بالتراث والعمارة في لبنان من خلال هذه التجربة.

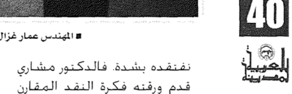
المحور الثالث:

التكامل في مدينة حلب التاريخية ومحيطها العمراني المعاصر

وترأس الجلسة الثالثة د.م. هاشم الأيوبي من لبنان

وكانت الورقة الأولى بعنوان "نمو الهوية وحركية الشكل المعماري" (امكانية النقد المقارن في العمارة العربية المعاصرة): قدمها الدكتور مشاري بن عبدالله النعيم من السعودية. وهو يرى ان الاشكالية التي تعاني منها العمارة العربية المعاصرة تكمن في ٣ قضايا رئيسة هي: التعليم والتقنية والنقد. فهذه القضايا متشابكة ويصعب فصل بعضها عن بعض. اذ غالبا ما يكون التعليم سببا في التطور التقني وبروز مدارس فكرية نقدية تجعل العمارة ضمن النسق الثقافي العام للأمة. كما ان النقد في جوهره عملية تعليمية اساسية تعمل دائما على تصحيح التعليم والمجتمع. وتحقق نوعا من التطور الفكري. على ان عملية النقد ذاتها بحاجة الى مساهمة عدد كبير من المفكرين ليس في مجال التخصص فقط. بل في المجالات الانسانية والتقنية كافة. وهو ما يسميه "وحدة النقد".

ويتابع: في عالمنا العربي لا نستطيع ان نرى هذه الوحدة ولا نجد من يعمل على تحقيقها. وفي مجال العمارة على وجه الخصوص . لا يوجد الا قلة يهتمون بهذا النقد. ويحاولون تقديم دراسات جادة يمكن ان تساهم في تطوير العمارة بشكل عام. والتعليم المعماري بشكل خاص. فهذا ربما يكون احد الاسباب التي تزيد من حجم المسؤولية الفكرية لطرح بعض الافكار النقدية التي يمكن ان تسهم في وجود حراك نقدي



■ المهندس عمار غزال رئيس جهاز مدينة حلب القديمة يتلقى درع هيئة المعماريين ■

نفتقده بشدة. فالدكتور مشاري قدم ورقته فكرة النقد المقارن الذي عرفه على انه (محاولة نقدية مقارنة تجمع المتشابه والمختلف في العمارة العربية القطرية) كآلية فكرية يمكن ان تصنع حركة نقدية واسعة في العمارة العربية المعاصرة. وتحاول ان تثير بعض الاشكاليات النقدية المقارنة التي يمكن ان تمثل منطلقات نبدأ منها لفهم التحولات التي مرت بها المدينة العربية خلال القرنين الماضيين.

وقدم المهندس ياسر الجابي من دمشق ورقة في هذا المحور موضوعها: "ادماج التراث العمراني في التنمية المستدامة للمدن العربية وأمثلة للترميم واعادة التأهيل". قال فيها: يكتسب التراث العمراني اهمية خاصة، كونه يمثل التعبير الحقيقي عما وصلت اليه الحضارات الانسانية من تطور عبر عهودها المتعددة. وتبين ان استدامة الحفاظ على هذا التراث لا تكون بترميمه وتحويله الى متاحف تزار في المناسبات، بل بادخاله في الحياة المعاصرة للمجتمع من خلال اعادة توظيفه بفعاليات مناسبة تعيد الحياة اليه. ولقد أكدت المواثيق الدولية على هذا، ومنها ميثاق فينيسيا الصادر عام ١٩٦٥، الذي ينص في مادته الخامسة على ما يلي: "إن الاستفادة من المعالم الاثرية لاحتضان انشطة لصالح المجتمع امر مفيد للمحافظة عليها".

وتحدث في بحثه عن عدة أمثلة لمبان أثرية أعيد توظيفها بفعاليات تتناسب مع تكوينها المعماري والبيئة المحيطة بها، وهي: ثانوية المأمون في حلب، دار بقشان في جدة (السعودية)، خان سليمان باشا ودار المجلد ودار شيخ الارض في دمشق.

المحور الرابع:
"العمارة المعاصرة في حلب واشكالية الهوية".

وترأس الجلسة الرابعة الدكتور مشاري عبدالله النعيم وقد تحدث في هذه الجلسة: الدكتور المهندس صالح لمعي

مصطفى (مصر) في بحثه: "تأصيل القيم الحضارية في العمارة العربية المعاصرة". فبين ان عنوان المحاضرة يتكون من شقين: الأول وهو القيم الحضارية. والثاني العمارة المعاصرة. ثم قدم عرضا مهما تضمن التعريف بالحضارة. وهي التعبير عن حالة التطور الحضري والصفاء والنقاء الفكري والتقدم الاجتماعي والفني. وبين انه يتوجب التعمق في التاريخ الحضري للمنطقة العربية لتحديد القيم المعمارية في النتاج المعماري لهذه الحضارة. ومن تم تحليل بعض الاعمال المعمارية لصفوة المعماريين العرب للتعرف على كيفية استلهام هذه القيم وتوظيفها في العمارة المعاصرة. وأضاف الدكتور لمعي:

يتوجب النظر الى التراث المعماري ليس من منظور عاطفي فقط. ولكن النظر في كيفية تحليله واستلهام مفرداته لتحفيز القدرات الكامنة لدى الانسان والمادة. وتابع قائلا: ان العمارة الحاضرة تمثل القلق الذي يغلف الانسان العربي الذي فقد علاقته مع بيئته وفقد انتماءه الوطني الحقيقي لترابه وتمسكه بترائه.

وقدمت الدكتورة المهندسة جمان المنجد والمهندس المعمار عدنان لطفي (سورية) بحثا بعنوان: "نحو عمارة معاصرة في مدينة حلب تعبر عن الهوية والانتماء الحضاري". فبينا ان اشكالية العمارة المعاصرة في حلب هي جزء من إشكالية العمارة المعاصرة في كثير من المدن العربية. فالعمارة المعاصرة تعاني من تحديات عديدة أهمها:

- فقدان الهوية المعمارية الأصيلة.
- اجتياح العمارة الغربية وتأثير العولمة ووسائل الاتصالات وانتقال المعلومات.
- التأثير السلبي لجمود القوانين العمرانية والنظم السائدة والمتبعة في تخطيط المدن.
- التطور التكنولوجي بكل جوانبه.

وتابعا : ان ذلك يتطلب البحث والتعريف بالتطور التكنولوجي. وكذلك بالعمارة العربية وخصائصها . وشرح مفهوم المعاصرة والالتزام في العمارة. وما يقابلها من مفهوم للانتماء والابداع من خلال دراسة بعض التوجهات المعمارية المعاصرة وتحليل بعض الأمثلة المعمارية المنفذة. ولابد من التركيز على الصحوة المعمارية بضرورة العودة الى الماضي. واستلهام المقومات التي تخلق عمارة معاصرة متميزة تشكل جسرا رابطا بين الماضي والمستقبل. وفي الوقت نفسه هناك من يرنو الى المستقبل بكل ما يحمله العصر من تطورات تقنية عالية في النظم الانشائية المتطورة والمواد الحديثة التي تقدمها تكنولوجيا العصر. ويدعو هذا إلى التساؤل عن الصورة التي يجب ان تكون عليها عمارتنا المعاصرة لتؤكد ما نملكه من ارث معماري غني.

واضافا: ان مدينة حلب وما تحويه من ارث حضاري ومعماري ضخم. تمثل معينا غنيا ومهما. على المهندسين المعماريين المحليين العودة اليه ودراسته بالتفصيل. بغية التوصل الى تحقيق التوافق بين القيم المعمارية التي تتسم بها العمارة التراثية. وقيم التقانة المعاصرة لتحقيق عمارة معاصرة تنبع من ماض عريق وتسير في ركاب المستقبل. وطرحا في نهاية ورقتهما التساؤل: هل سنتوصل الى حل لتلك المعادلة الصعبة في العمارة؟

معارض هامة ترافق اعمال المؤتمر

رافق اعمال المؤتمر ثلاثة معارض تحاول المساهمة في النقاش حول بعض المحاور عبر تجارب العارضين.

المعرض الأول عنوانه (الحفاظ على التراث وادماجه في الحياة المعاصرة للمدينة) بمشاركة سورية ولبنانية وفلسطينية وسعودية.

والمعرض الثاني عنوانه (العمارة المعاصرة في النسيج التقليدي ودوره في اعادة هيكلة المدن واحيائها) بمشاركة سورية ولبنانية.

والمعرض الثالث عنوانه: (الاصالة والمعاصرة في العمارة تجارب عربية).

المؤتمر الاقليمي العربي

لـ «مدن الأمل»



■ من اليسار عامر البشير نائب امين عمان، عبدالله العلي النعيم رئيس مجلس الامناء رئيس المعهد العربي لانماء المدن، م.حسني ابوغيدا وزير الاشغال العامة والاسكان، شحادة ابوهديب مدير عام المؤسسة العامة للاسكان والتطوير الحضري ■

اختتمت في عمان أعمال المؤتمر العربي الاقليمي (مدن الأمل) الذي نظمه عدد من الشركاء بمناسبة اليوم العالمي للموئل ٢٠٠٦ ومن بينهم برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية ومنظمة المدن العربية والمؤسسة العامة للاسكان والتطوير الحضري في الاردن وأمانة عمان الكبرى والامانة العامة لمجلس وزراء الاسكان والتعمير العرب.

شارك في أعمال المؤتمر ممثلون عن البلدان العربية والمنظمات الدولية التالية:

› المملكة الاردنية الهاشمية. مملكة البحرين. المملكة العربية السعودية. سلطنة عمان. جمهورية العراق. دولة فلسطين. دولة قطر. المملكة المغربية. الجمهورية العربية اليمنية.

وشارك بأعمال المؤتمر كذلك ممثلون عن السلطات المحلية والبلديات والمنظمات العربية والدولية والنقابات والجامعات والجمعيات الاستثمارية.

محاور المؤتمر:

تضمنت اعمال المؤتمر المحاور الرئيسية التالية:

- استراتيجيات تمويل التنمية الحضرية
- نحو استراتيجية تخطيطية متواصلة للمدينة
- توفير الاسكان لذوي الدخل المحدود
- مائدة مستديرة حول المدينة وتحديات المنافسة
- المدينة وواقع العولمة.

وتمت مناقشة المحاور من خلال أوراق عمل ومداخلات للمشاركين.

• التأكيد على ضرورة انشاء وتطوير المراصد الحضرية لكل مدينة في الدول العربية لتسهيل الحصول على المؤشرات اللازمة لرسم الخطط ودعم عملية اتخاذ القرار



■ افتتاح المؤتمر■

كلمة الاسكوا

وقد سلطت كلمة رئيس دائرة التنمية الاجتماعية في اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا "اسكوا" الضوء على الجهود التي يقوم بها الشركاء الاقليميون والدوليون ومن بينها منظمة المدن العربية في متابعة وتنفيذ أجندة الموئل على مستوى المدن والدول.

وقال:

لقد أطلقت اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا على المؤتمر الإقليمي العربي للمراجعة والتقييم العشري للموئل. والذي نظمته الاسكوا منذ أشهر قليلة، نداء حول الدعوة إلى المساواة - عشر سنوات بعد اسطنبول. وذلك باعتبار الدعوة إلى المساواة في التنمية مطلباً أساسياً لتحقيق المساواة الاجتماعية والمساواة في فرص النفاذ إلى ضمان حيازة



■ من اليمين ابراهيم الهيدروس، علي شبو، شحادة ابوهديب ■

• حث السلطات المحلية على المحافظة على المباني والاحياء التراثية واعادة الحياة اليها.

المسكن الملائم، والانتفاع من الخدمات الأساسية الحضرية، والبنى التحتية، إضافة إلى الخدمات الاجتماعية، والتعليمية، والصحية، لصالح كل الفئات المجتمعية وخاصة النساء والشباب وذوي الإعاقات والفئات المهمشة، كما انه نهج لحماية نتائج التنمية وثمارها.

وها نحن هنا نحتفل اليوم، وفي رحاب العاصمة عمان بمناسبة يوم الموئل تحت شعار "مدن الأمل".

وإن كان لذلك من دلالة فهي أننا كلنا مجمعون على أهمية وحتمية العدالة التوزيعية لمنافع ومزايا الحيازة الحضرية للجميع.

ونتساءل: كيف تكون مدننا العربية مدناً للأمل؟ وما هي المسؤوليات والأدوار والأدوات الآيلة لتحقيق هذا الهدف؟

وأجاب على السؤال بقوله:

للاسكوا طرح نوعي وتجديدي في هذا الإطار، يسرني أن أنتهز فرصة وجودي هنا، وبحضور ومشاركة جمعكم الكريم، كي نفسح سوياً مدخلاً للحوار والتداول بشأن هذا الطرح.

وقال نعمل سوياً ومنذ زمن كي تكون مدننا حاضنات للتكنولوجيا وللثورة الرقمية، وكذلك أن تكون حاضنات للأعمال وحاضنات للاستثمار، إلا أن الأمل في واقع حضري أفضل يجعل من مدننا مدناً للأمل، يفرض علينا أن نعمل كي تكون مدننا العربية حاضنات تنموية للجهود الدولية والوطنية والمحلية وكذلك لجهود ومبادرات المجتمعات والأفراد



■ رئيس المعهد العربي لإنماء المدن يلقي كلمته ■

التي تسعى كلها مجتمعة إلى تحقيق العدالة والمساواة في الحقوق والواجبات وفي تكافؤ الفرص للوصول إلى الخدمات ضمن منظومة شمولية تتصدى للتميز والإقصاء.

فكيف يكون ذلك؟

جهدت الاسكوا في وضع مقاربة لهذا التحدي قوامها ما يلي:

أولاً: إعادة صياغة البعد الاجتماعي المتضمن في السياسات الاقتصادية وفي خطط الاصلاح الهيكلي التي تطال دول منطقة غربي آسيا، وكذلك البعد الاجتماعي المتضمن في آليات الانخراط في العولمة لصالح الشرائح الأوسع من مجتمعاتنا العربية.

ثانياً: فهم وتحليل الواقع الحضري ضمن منظومة مفاهيمية كلية تتمحور حول قضايا السياسات الاجتماعية في المدينة تدمج من خلالها المعطيات السكانية والفئوية بأبعادها الاجتماعية والاقتصادية والتراثية والثقافية والبيئية مع المقاربات القطاعية في إدارة المدن وأداء سلطاتها المحلية مع تركيز خاص على الأوضاع الطارئة الناجمة عن الحروب والاضطرابات في منطقتنا كالنزوح والتهجير وإعادة الاعمار.

ثالثاً: عكس مخرجات "السياسة الاجتماعية" ومكوناتها على رفاه الأفراد وخاصة المرأة المسن والطفل وذوي الاحتياجات الخاصة وتحفيز مشاركتهم الفاعلة في العملية التنموية ومدخلاتها كضمان الحيازة الآمنة والإدارة الحضرية الجيدة، التي تبلورت من خلال نشاط الاسكوا وشركائها الدوليين والإقليميين واخص برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية ومنظمة المدن العربية وذراعها التقني المعهد العربي لإنماء المدن.

● التأكيد على الحد من انتشار مناطق السكن العشوائي ومعالجة القائم منها.

رابعاً: الالتزام الجاد والموضوعي في تحليل وفهم وتقييم حجم التباينات الحضرية والبحث في أسبابها وآثارها كماً ونوعاً. وصولاً إلى توطين مضامين السياسة الاجتماعية وأدواتها وهياكلها التشريعية والاجرائية والتنفيذية في المدن من خلال ضوابط ومعايير تكون بمثابة عتبة اختبار مصداقية وجدوى هذه السياسة.

خامساً: التعاطي مع مكونات الواقع الحضري والمدينة من سلطات محلية وهياكل مؤسسية قطاعية كالإسكان والمرافق الاجتماعية والاقتصادية والبيئية والخدمات الحضرية من شبكات وبنى تحتية. كقرائن رصد وتقييم للإنجاز. نقيس بها مدى نجاح أو فشل انتهاج السياسة الاجتماعية على المستويين الوطني والمحلي. مكرسين بذلك الأدوار والمسؤوليات الفضلى وطنياً ومحلياً. وكذلك الأدوار والمهام الاساسية الملقاة على عاتق السلطات المحلية والمجتمع المدني بشقيه المحلي والأهلي. إضافة إلى القطاع الخاص والإعلام. وستتخذ الاسكوا المراصد الحضرية المحلية في دول منطقة الاسكوا كآلية عمل وأداة متابعة ورصد.

وتابع يقول: يمثل إجمالي سكان دول منطقة غربي آسيا ١٩٢ مليوناً وفق إحصائيات إدارة السكان في الأمم المتحدة للعام ٢٠٠٥. ويمثل السكان الحضر ١٠٦ ملايين أي ما ينيف عن الخمسين في المائة من إجمالي السكان. رغم هذا التحدي السكاني إلا أنني أود أن أشير هنا



■ الهيدروس ، الحصين / شبو ■

إلى أن دول منطقة غربي آسيا قد حققت تقدما ملموسا تحت مظلة تنفيذ جدول عمل الموئل خلال العشر سنوات المنصرمة. قامت الاسكوا برصده من خلال التقارير الوطنية للدول الأعضاء والذي يتمحور حول النقاط التالية:

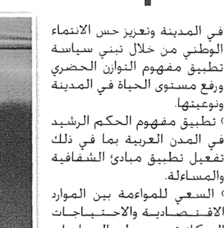
› تحسين إدارة قطاع الإسكان وإنتاجه
› تطوير مفهوم دور الدولة: من مُزَوِّد إلى مُمكّن في سياسات توفيَر المأوى؟
› تحسين نظم تمويل الإسكان من خلال تطوير آليات جديدة لتمويل إنتاج المساكن مع توفير الدعم التمويلي الحكومي
› العمل من خلال مفهوم التنمية الاجتماعية على استئصال الفقر والبحث في إعداد سياسات وطنية لمعالجة العشوائيات
› التنمية الاقتصادية الحضرية
› الإدارة الحضرية الجيدة والدور الناشئ للسلطات المحلية
› الشراكة في التنمية مع الفرقاء من مجتمع مدني وقطاع خاص
› العمل على تعزيز دور المرأة التنموي في الحضر والريف

وختم كلمته بالقول إن توسع قاعدة التحديات التي تواجه دول منطقة غرب آسيا يشير إلى تناقضات ملموسة رغم التقدم المحرز كاستمرار انتشار مناطق السكن العشوائي وتكريس العزل الاجتماعي والاقصاء للأكثر فقرا وكذلك النقص الحاد في البنى التحتية. وبروز أشكال ناشئة وأنماط جديدة من الممارسات الاجتماعية. التي تكرس الهدر والسلبية في مجتمعاتنا. إضافة إلى تغييب شركاء فاعلين عن العملية التنموية. يدعونا جميعا إلى التفكير مليا والعمل على إيجاد حلول مثمرة ومخرجات عمليه. لما تحمله "مدن الأمل" إلينا

التوصيات:

› التأكيد على هوية المدينة العربية التنافسية على الصعد الوطني والاقليمي والدولي.
› ترسيخ مفهوم حق العيش





في المدينة وتعزيز حس الانتماء الوطني من خلال تبني سياسة تطبيق مفهوم التوازن الحضري ورفع مستوى الحياة في المدينة ونوعيتها.

› تطبيق مفهوم الحكم الرشيد في المدن العربية بما في ذلك تفعيل تطبيق مبادئ الشفافية والمساءلة.

› السعي للمواءمة بين الموارد الاقتصادية والاحتياجات السكانية، وربط السياسات الاسكانية بالسياسات الاقتصادية وتوزيع السكان.

› حث الحكومات بالسعي لتطوير التشريعات والقوانين المتعلقة بحقوق الملكية وخاصة في اماكن السكن العشوائي لما لذلك من أثر في تشجيع الاستثمار بمشاريع اسكان الفقراء وذوي الدخل المتدني.

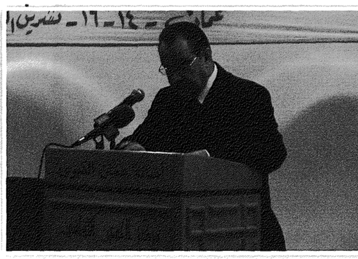
› حث الحكومات على الاضطلاع بالدور التمكيني في قطاع الاسكان من خلال صياغة انظمة شفافة تسهم في رفد الحاجة المتزايدة لاسكان ذوي الدخل المتدني والاضطلاع ايضا بدور فعال في الانتاج السكني والتمويل الاسكاني.

› برمجة النمو العمراني وفق خطط مرحلية تتفق مع السياسات والخطط الانفاقية على خدمات البنية التحية.

› التأكيد على دور القطاع الخاص كشريك استراتيجي في عمليتي التنمية الحضرية والاسكان من خلال التخطيط الافضل للمدن وتوفير الخدمات العامة.

› ايجاد آليات عمل مناسبة لتنفيذ الخطط والبرامج. توفر تنمية مستدامة.

› وضع معايير مناسبة لاختيار مواقع جديدة لانشاء مدن سكنية



■ وزير الاشغال يلقي كلمته ■

متكاملة الخدمات لضمان تحقيق العدالة الاجتماعية والتنمية المستدامة.

› الاستفادة من العوائد الضريبية كمصدر تمويل مستمر لانشاء المدن الجديدة، بالاضافة إلى مساهمة كافة القطاعات العامة والخدمات والمنظمات غير الحكومية.

› التأكيد على أهمية دور المرأة بالمشاركة في اتخاذ القرار في جوانب التنمية الحضرية وإدارة المدينة.

› التأكيد على ضرورة انشاء وتطوير المراصد الحضرية لكل مدينة في الدول العربية لتسهيل الحصول على المؤشرات اللازمة لرسم الخطط ودعم عملية اتخاذ القرار.

› التأكيد على الحد من انتشار مناطق السكن العشوائي ومعالجة القائم منها.

› حث السلطات المحلية على المحافظة على المباني والاحياء التراثية واعادة الحياة إليها.

› تجسير الفوارق التنموية بين المدن في الدولة الواحدة.

توصيات عامة

■ الطلب إلى منظمة المدن العربية تفعيل الصندوق المالي التابع للمنظمة الذي يعنى برعاية المدن في فلسطين وخاصة مدينة القدس وحث المدن العربية على المساهمة فيه.

■ الطلب إلى الامانة العامة لمجلس وزراء الاسكان والتعمير العرب عرض هذا التقرير والتوصيات على الدورة العربية القادمة لمجلس وزراء الاسكان والتعمير العرب.

الخصخصة متغيراً جديداً في الاقتصاد العالمي وتأثيرها في إدارة التنمية الحضرية بالمدن

د. إسلام حمدان الغنيمي
أستاذة مساعدة بكلية العمارة والتخطيط
جامعة الملك سعود - المملكة العربية السعودية
elghonaimy@yahoo.com

د. داليا حسين الدرديري
أستاذة مساعدة بكلية العمارة والتخطيط
جامعة الملك فيصل بالدمام
المملكة السعودية

شهدت السنوات الاخيرة تحولات مميزة للتاريخ الاقتصادي المعاصر، حيث نشأت موجة عارمة اكتسحت بلدان العالم تم بمقتضاها منح القطاع الخاص دورا اكبر في النشاط الاقتصادي وتقليص دور الدولة في هذا النشاط. وحيث ان العالم الآن اكثر تداخلا في علاقاته الاقتصادية والسياسية ولم يعد من الممكن لدولة ان تنعزل عما يجري فيه. واذا كانت الصناعة الحديثة بطبيعتها واتجاهها تأخذ بالعالمية. فان الامر لا يختلف عن ذلك في النواحي الاقتصادية. وخاصة ان العالم الجديد أصبح اكثر اندماجا وارتباطا عن ذي قبل.

العولمة

تعتبر العولمة حركة متدفقة عبر العالم ثقافيا واقتصاديا وسياسيا وتكنولوجيا. وتعبير عن عالم يتلاشى فيه اثر الحدود الجغرافية والسياسية حيث تتحرك رؤوس الاموال بغير قيود، ومعلومات تتدفق بغير عوائق جغرافية او سياسية، وشركات تتحالف واسواق تتقارب. فالعولمة اشد قوة فعالة تدفع نمو الاقتصاد العالمي اليوم. وتتسم العولمة وتتحرك بمجموعة من العوامل التي تعمل مع بعضها البعض بشكل مترابط بحيث تهيئ فرصا لتوسيع نطاق الرفاهية البشرية في العالم النامي والمتقدم على السواء. وقد تم الاتفاق بين دول العالم على القواعد الاقتصادية والمالية والتجارية التي يقوم عليها النظام العالمي الجديد في المرحلة التالية للحرب العالمية الثانية وهذه القواعد الجديدة هي(١):

اولا:
صندوق النقد الدولي
The International Monetary Fund (IMF)
يختص بالمسائل المتعلقة باسعار الصرف. فيعطي قروضا قصيرة الأجل لمواجهة اجراءات تصحيح المشاكل النقدية التي تواجه الدول الأعضاء. ويقوم بدور الحارس على النظام النقدي العالمي ويعمل على ازالة الاختلال في ميزان المدفوعات للبلاد المختلفة ويضع قواعد تمويل هذا الاختلال وشروطه.

ثانيا:
البنك الدولي للإنشاء والتعمير
(The World Bandk (WB
ويختص بمساعدة الدول الأعضاء وخاصة البلدان النامية في تمويل المشروعات الانمائية حيث يعمل على تنشيط التدفقات طويلة المدى اي ان قروضه طويلة الأجل.

ثالثا:
منظمة التجارة العالمية
World Trade Organization (WTO)
وقد أنشئت عقب جولة اورجواي ١٩٩٤. لكي تعمل على تنمية التجارة الدولية بين الدول الأعضاء. وقد كانت نتيجة تطورات لاتفاقية الجات The General Agreement for Tariff & Trade (GATT) على الساحة الدولية. وهي الاتفاقية العامة للتعرفات والتجارة وهي تقوم بتحرير التجارة الدولية من تدخل حكومات الدول.

ثورة المعلومات والاتصالات

يشهد العالم حاليا تطورا متزايدا في تطبيق واستخدام نظم المعلومات والاتصالات. مما سيكون له أثر كبير في المستقبل على خريطة التعامل بين الافراد والمؤسسات. (الجدول ١ والشكل ١).

ان ثورة المعلومات والاتصالات وما صاحبتها من تكنولوجيا متقدمة احدثت طفرة في نمط التنمية المعتاد لسنوات فانتقل المجتمع الى مجتمع خدمات حيث دخلت الخدمات في عصر العولمة لتحتل مرتبة عالية جدا في الناتج القومي الاجمالي. ففي اوروبا وامريكا اصبحت تمثل اكثر من ٧٠٪ من عائد الدخل القومي(٢).

ولما كانت الشركات متعددة الجنسية Multinational Corporations والشركات دولية النشاط International Corporations او الشركات عابرة القارات ايا كانت مسمياتها مسؤولة عن معظم الاستثمارات الاجنبية المباشرة والمعروفة باسم Foreign Direct Investment (FDI) في العلاقات الاقتصادية الدولية. فان لهذه الشركات اهمية كبرى في التنمية العالمية لما لها من تأثير قوي وفعال في الاقتصاد العالمي. مع تعاظم الدور الذي تقوم به في رفع معدلات التنمية الاقتصادية الدولية. وبتزايد الاهتمام بالدور الذي تلعبه هذه الشركات وخاصة في اقتصاديات الدول النامية في ظل التحديات التي فرضتها التغيرات الدولية وظهور عالم من التكتلات الاقتصادية العملاقة تتسيد فيه الدول الكبرى والكيانات الكبيرة. اصبح الخيار امام الدول النامية اما ان تقبل بالنظام الدولي الجديد واما ان تتقلص وتضيع وسط هذا العالم الاقتصادي الضخم(٣).

جدول (١): مستخدمو شبكة الانترنت بالمليون.

الدولة/ القارة	يونيو ١٩٩٩	فبراير ٢٠٠٠
افريقيا	١,١٤	٢,٤٦
آسيا الباسيفيك	٢٦,٩٧	٥٤,٩
اوروبا	٤٢,٦٩	٧١,٩٩
الشرق الاوسط	٠,٨٨	١,٢٩
امريكا وكندا	١٠٢,٠٣	١٣٦,٠٦
امريكا اللاتينية	٥,٢٩	٨,٧٩
دول العالم	١٧٩	٢٧٥,٥٤

شكل (١): مستخدمو شبكة الانترنت بالمليون.

يونيو١٩٩٩ — فبراير ٢٠٠٠

المصدر: داليا حسين الدرديري. المدن الجديدة وادارة التنمية الحضرية في مصر. القاهرة. الاهرام الاقتصادي(١٩٧٠). مايو ٢٠٠٤. ص١٩.

مصطلح له اتجاه ايجابي وفعال لاعادة التعامل بقوى السوق في النشاط الاقتصادي وتأكيد للمبادرة الفردية كأساس للتطوير والابتكار(٤). ولا يقصد بالخصخصة مجرد تحول شركات قطاع الاعمال الى القطاع الخاص ولكنها فلسفة واستراتيجية تعمل على اتساع النصيب النسبي للقطاع الخاص وانكماش النصيب النسبي للقطاع العام في الاقتصاد القومي.

ولا يوجد نموذج واحد للخصخصة يصلح لجميع البيئات ومختلف المجتمعات او يمكن تطبيقه في كافة البلدان الراغبة في الخصخصة بصرف النظر عن اوضاعها السياسية والاقتصادية فمشكلة الخصخصة هي حالة التشابك ما بين البيئة السياسية والاجتماعية من خلال السياسات الاقتصادية(٥).

١- أساليب الخصخصة

لقد كشفت تجارب الدول الرائدة في مجال الخصخصة ان اشهر اساليب الخصخصة هي:

ا- بيع المشروعات العامة كليا او جزئيا الى منظمات وافراد القطاع الخاص. وقد كانت حكومة كوريا الجنوبية سباقة في هذا المجال. اذ اقامت الصناعات الاساسية (كصناعة الصلب والآلات وتكرير البترول) ثم باعتها للقطاع الخاص بعد ان تأكدت ربحيتها واستخدمت حصيلة البيع في ارتياد مجالات انتاجية جديدة.

ب – تصفية وافلاس المشاريع العامة الخاسرة باغلاقها وهو ما يسمى بالتدمير الخلاق. اذ يسمح بتخصيص الارصدة المتبقية لاغراض اخرى اكثر انتاجية ويتوقع ان يلقى هذا الاسلوب نفس المعارضة السابقة.

ت – مبادلة الديون بالمشاركة في رأس المال من خلال تحديد حصص في الشركات العامة المدينة ثم بيع الأصول تدريجيا إلى مستثمري القطاع الخاص. وذلك لمحاولة إصلاح خلل الهياكل المالية للشركات.

ث – نقل ادارة المنشآت العامة الى القطاع الخاص بموجب عقود تأجير مع احتفاظ الحكومة بحق ملكية الرقابة. كذلك يمكن ان تتعاقد الحكومة مع القطاع الخاص لتوفير الخدمات وفق نظام عقود امتياز لآجال محددة. مثال ذلك مشروعات توريد مياه الشرب والغاز والكهرباء والتليفونات والارسال التليفزيوني والنقل الحضري وصيانة الطرق.

جـ – ضخ استثمار خاص جديد في المشروع الحكومي. ويكون ذلك اذا رغبت الحكومة في زيادة رأسمال المشروع عن طريق دخول القطاع الخاص. ويكون ذلك في حالات مثل اعادة تأهيل المشروع او توسعة المشروع او توفير السيولة اللازمة لرأس المال العامل. وفي هذه الحالة فان الحكومة تبقى على مساهمتها في رأسمال المشروع وان كانت نسبة المساهمة تقل بمقدار مساهمة القطاع الخاص. وفي هذه الحالة فان المشروع يصبح مشروعا مشتركا.

حـ – شراء الإدارة والعمال للمشروع ويعني ذلك قيام الإدارة (او مجموعة صغيرة من المديرين) بشراء حصة كبيرة في اسهم الشركة التي يعملون فيها. وقد يعني ذلك قيام العمال انفسهم بشراء حصة في الشركة الحكومية أي ان عملية الشراء يقوم بها كل من الإدارة والعاملين معا. وفي هذه الحالة يتم الحصول على قرض لتمويل عملية الشراء ويتم ضمان القرض بواسطة اصول الشركة.

٢ – مفهوم البناء والتشغيل والنقل (BOT).

تتعاقد الحكومة مع القطاع الخاص لتوفير الخدمات وفق نظام عقود امتياز لآجال محددة. وقد استخدم لتنفيذ مشاريع كبيرة تتعلق بالبنية الاساسية. خاصة في مجالات توليد الطاقة والنقل(٦) ومشروعات البنية الاساسية. حيث ان هذا النظام هو شكل من اشكال تمويل المشاريع تمنح بمقتضاه حكومة ما لفترة محددة من الزمن احد الاتحادات المالية الخاصة والتي يطلق عليها اسم شركة المشروع.امتيازا لدراسة وتطوير وتنفيذ وتشغيل مشروع معين تقترحه الحكومة او الهيئة او شركة المشروع. وعندئذ تقوم شركة المشروع بتصميمه وبنائه وتملكه وتشغيله وادارته واستغلاله تجاريا لعدد من السنوات (الفترة المتفق عليها) تكون كافية لتسترد الشركة تكاليف البناء الى جانب تحقيق ارباح مناسبة من العائدات المتأتية من تشغيل المشروع واستغلاله تجاريا او من اية مزايا اخرى تمنح لها ضمن عقد الاتفاق والذي يطلق عليه عقد الامتياز. وفي نهاية مدة الامتياز. تنقل ملكية (او حق الامتياز) المشروع الى الحكومة المانحة دون مقابل او مقابل تكلفة يكون قد تم الاتفاق عليها مسبقا اثناء مرحلة التفاوض على المشروع (الجدول٢).

ان تبنى الخصخصة واتباع اساليبها المختلفة يحمل مزايا عديدة لاقتصاديات الدول. فهي تعمل على تحقيق التوظيف الكامل للعمل والموارد الانتاجية المتاحة بالدول فضلا عن مبادرة الافراد نحو تخصيص الموارد بشكل كفء، ومن ثم زيادة عائد ونتائج هذه الانشطة. كما ان استخدام الخصخصة في توسيع قاعدة الملكية ونقل ملكية الشركات العامة الى العاملين فيها سوف يؤدي الى وضع العمال في هذه الشركات على الطريق الصحيح حيث تتحول العملية الانتاجية الى عملية مشاركة فعلية تؤدي الى زيادة الانتاج وتحسين الجودة.

لقد أتت حركة التحول الى القطاع الخاص ببعض ثمارها في بعض الدول المتقدمة مثل اليابان والولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا لعدة اعتبارات من بينها: توافر ووضوح البيانات والمعلومات اللازمة وتوافر المناخ التنظيمي الصحي(٧). اما في معظم دول العالم الثالث فكان من أهم العيوب والعقبات التي تعترض سياسة الخصخصة واسباب تعثر حركة التحول الى القطاع الخاص: غياب المصداقية وعدم وجود الشفافية ومشكلة العمالة الزائدة في بعض شركات القطاع العام المباعة.

وسيصحب عملية الخصخصة ان تتعرض مجموعة من العمال والعاملين بالمنشآت للبطالة السافرة وهذا يقتضي وضع برنامج قومي لمجابهة البطالة الحالية والبطالة الناتجة لحين عودة التوازن المفقود لسوق العمل ولا يوجد برنامج للخصخصة الا وحظيت فيه العمالة الفائضة وغير المنتجة في شركات القطاع العام باولويات المعالجة. هذا بالاضافة الى التشريعات الخاصة بعلاقة العامل والرأسمالي. وهكذا نجد ان الخصخصة تستند الى رؤية طموحة واسعة تستهدف تصحيح إدارة الاقتصاد القومي ويتم ذلك من خلال تنشيط وتوسيع نطاق ودور القطاع الخاص في انتاج كافة السلع وتقديم كافة الخدمات بفاعلية كاملة.

جدول (٢): متغيرات مفهوم البناء والتشغيل والنقل BOT Family of variants

المعنى	المتغير	
بناء، تشغيل، تم تحويل للمالك	Build. Operate and transfer	BOT
بناء، تملك، تم تحويل للمالك	Build. Own and Transfer	
بناء، تملك، تشغيل	Build. Own and Operate	BOO
بناء، تشغيل، تجديد امتياز	Build. Operate and Renewal of concession	BOR
بناء، تملك، تشغيل، وتحويلها للمالك	Build. Own. Operate and Transfer	BOOT
بناء، تأجير، وتحويل للمالك	Build. Lease and Transfer	BLT
بناء، إيجار وتحويل للمالك	Build. Rent and Transfer	BRT
بناء، تحويل للمالك وتشغيل	Build. Transfer and Operate	BTO
تصميم، بناء، تمويل وتشغيل	Design. Build. Finance and Operate	DBFO
تصميم، إنشاء، إدارة وتمويل	Design. Construct. Manage and Finance	DCMF
تحديث، تملك، تشغيل ونقل للمالك	Modernize. Own. Operate and Transfer	MOT
تجديد، تملك وتشغيل	Rehabilitate. Own and Operate	ROO
تجديد، تملك ونقل للمالك	Rehabilitate. Own and Transfer	ROT

المصدر: اتحاد المقاولين العرب عثمان أحمد عثمان وشركاه، مايو ١٩٩٧، ص٧٥-٧٧.

التجارب العالمية في الإصلاح الاقتصادي

مع بداية عقد الثمانينات ادركت حكومات العديد من الدول حاجاتها الى تبني سياسة الاصلاح الاقتصادي والتصرف في انشطتها الاقتصادية، فيما يعرف بالتحول الى القطاع الخاص Privatization وقد لجأت مجموعة من الدول المتقدمة والنامية الى: تقليل الاعتماد على سياسات الدعم والاعانات الحكومية لشركاتها العامة، تقليص دور المنشآت الحكومية، توسيع قاعدة الملكية الخاصة(٨). ونتعرض لتجربتين هامتين في مجال الاصلاح الاقتصادي وهما التجربة الانجليزية و تجربة ماليزيا كمثالين لكل من الدول المتقدمة والنامية في محاولة لعرض أهم الدروس المستفادة من التجارب العالمية للاصلاح الاقتصادي.

التجربة الانجليزية

مع بداية السبعينات ظهرت مؤشرات كثيرة ومتعددة تدل على ان الاقتصاد البريطاني يعاني من حالة هبوط حاد كادت معها شركات كبرى مملوكة للقطاع الخاص ان تفلس لولا تدخل حكومة ادوارد هيث المحافظة آنذاك فأممت هذه الشركات واهمها: Rolls-Royce.Mersey. Docks and Upper Clyde Shipbuilders ومن ثم ازداد حجم القطاع العام المملوك للدولة، ومع بداية الثمانينات استشعر الجميع عمالاً ومحافظين ان القطاع العام يحتاج الى وقفة جادة بشأن استمراريته بعد ان تراكمت خسائره وتراكمت ديونه. وبعد تقييمهم لتجربة القطاع العام البريطاني خرج المحافظون ابتداء من حكومة مرجريت تاتشر، التي نفذت الخطوط العريضة لسياسة التحرير الاقتصادي دون ان تأبه لاية اعتبارات او ضغوط على مدى احد عشر عاما (١٩٧٩-١٩٩٠). بمجموعة من النتائج الهامة فيما يتعلق بالسياسة الاقتصادية العامة تتلخص في التالي(٩):

أ - المنافسة الحرة هي الاطار الصحي لزيادة انتاجية المشروعات وتحسين نوعية المنتج.

ب - توفير مناخ السوق الحر يستلزم الغاء كافة اشكال الاحتكارات بما في ذلك احتكارات الدولة.

ت - لا غنى عن تطبيق مبدأ استقلالية الادارة.

ث - نقص التمويل يجب ان يعالج عن طريق سوق المال وليس عن طريق التمويل من ميزانية الدولة.

جـ - تحويل ملكية القطاع العام الى القطاع الخاص هو اقصر طريق لتحقيق النتائج السابقة.

حـ - سياسة الخصخصة تلك يستفيد منها: رجال الاعمال، المستهلكون، والحكومة التي سوف تجني حصيلة بيع شركات القطاع العام، كما ستتحلل من عبء تمويل وإدارة هذه المؤسسات مما يحسن من اوضاع الدولة.

خ - الخصخصة سوف توفر فرصة طيبة لصغار المدخرين للاستثمار والمشاركة في رؤوس اموال المؤسسات المعروضة للبيع.

د - الخصخصة ستدفع العاملين للارتفاع بمعدلات انتاجياتهم لاسيما اذا تم التحويل بطريقة تمكنهم من المشاركة في الملكية.

ذ - لم تنشئ الحكومة البريطانية جهازا خاصا توكل اليه عملية تحويل ملكية المؤسسات العامة الى القطاع الخاص بل جعلتها مهمة الاجهزة القائمة بالفعل وهي بالتحديد: الحكومة بوزاراتها المختلفة بصفتها (البائع). والوسطاء الماليون من بنوك ورجال قانون وخبراء في سوق الاوراق المالية ومكاتب المحاسبين حيث قاموا جميعا بدور (الوسيط). ويبقى المشترون وهم خليط من قطاع الاعمال الخاص، وصغار المستثمرون والعاملين في المؤسسات المباعة.

١ - خصائص الخصخصة في التجربة البريطانية

لقد اتسمت عملية التحويل في التجربة البريطانية بأربع خصائص هي:

أ - تجاوزها القطاع الصناعي لتمتد الى قطاع الخدمات والمنافع العامة كالبريد والبرق والهاتف والغاز والكهرباء والمياه وعلى الصعيدين القومي والمحلي.

ب - الدور الايجابي والفعال للحكومة في عملية الخصخصة وحرصها الشديد على توفير مناخ المصداقية والمؤازرة لعملية التحويل من جانب كل الاطراف المعنية والفئات المتأثرة به.

ت - الاسلوب التدريجي المتزن الذي تمت به عمليات التحويل سواء باتخاذ مؤسسة ما كنموذج بعد اختبارها تجريبيا والتأكد من تحقيقها للاهداف المرجوة.

ث - تهيئة المناخ التشريعي والسياسي والاقتصادي والسير بالخصخصة معا في خطوط متوازية.

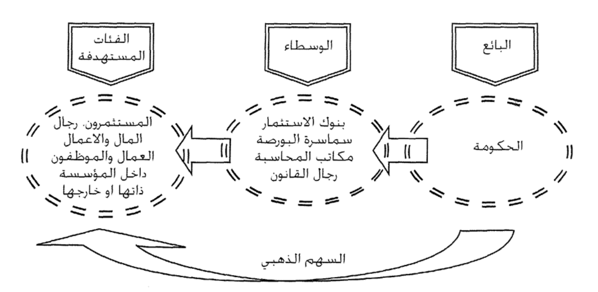
جـ - وقد استهدفت خطة التحويل نشر نوع من ديمقراطية الملكية وهكذا اتاحت حق التملك في المشروعات المباعة لكل انواع المستثمرين سواء المؤسسين منهم بتقديم حصتها او الخواص من العمال والموظفين داخل المؤسسة ذاتها او خارجها او الخواص من رجال المال والاعمال (الشكل٢).



- السهم الذهبي "Golden Share"
هو سهم تحتفظ به الحكومة في المشروع المحول ومن خلاله تتمكن الحكومة من المشاركة في مناقشات الجمعية العمومية ويكون لها حق التصويت. وبمقتضاه يكون للحكومة حق تعيين ممثل او اكثر في مجلس الإدارة حتى لا تقع تغييرات في لوائحها من غير علمها او موافقتها. وتختار الحكومة ممثليها في مجلس الإدارة ليس من موظفيها العموميين بل من رجال الاعمال الذين يتمتعون بسمعة طيبة.
ولا تستخدم الحكومة هذه الحقوق الا عند الحاجة حرصا على استقلالية الإدارة حيث يؤكد رؤساء المؤسسات ان اللامركزية واستقلالية الإدارة والتحلل من البيروقراطية هي أهم المزايا التي اضافتها عملية التحويل الى تلك المؤسسات. ان السهم الذهبي بمثابة عين الدولة الساهرة على المصلحة العامة داخل المؤسسة الخاصة.

التجربة الماليزية

لقد ألمت بدول شرق وجنوب آسيا ازمة غير متوقعة بالنسبة لمعظم الاقتصاديين وخاصة ان كل المؤسسات الاقتصادية لم تنبئ بهذه الازمة بل كانت تشير الى تقدم وازدهار. وتعددت الآراء التي تشير الى مسببات الازمة. ويتعرض هذا الجزء من الدراسة الى شرح لاوضاع ماليزيا احدى دول جنوب شرق آسيا كمثال للدول النامية قبل تعرض اقتصادها للانهيار. حيث كان السجل الاقتصادي لماليزيا يدعو للاعجاب خلال عقدي الستينات والسبعينات. وكانت السلطات تهدف في بادئ الامر الى تعزيز النمو من خلال الاستثمار في التنمية الريفية وفي البنية الاساسية. ولكن بعد اندلاع الصراع العرقي في عام ١٩٦٩ وضعت السلطات خطة عريضة للتنمية للفترة ٧١-١٩٩٠. واسفر ذلك عن نمو الاقتصاد خلال عقد السبعينات بمعدل بلغ نحو ٨٪ سنويا في المتوسط. الا ان الاداء الاقتصادي لم يعد مستقراً في اوائل الثمانينات. وبحلول اواخر عام ١٩٨٦ كان الدين الخارجي لماليزيا قد ارتفع الى ٢٢ مليار دولار، اي ٨٤٪ من الناتج المحلي الاجمالي وهي نسبة اعلى بكثير من نسبة الـ٤٨٪ من الناتج المحلي الاجمالي في المتوسط الذي سجلته البلدان النامية التي واجهت متاعب في خدمة الديون مؤخرا (١٠).



شكل (٢): اساسيات عملية الخصخصة في التجربة الانجليزية
المصدر: داليا حسين الدرديري. المدن الجديدة وادارة التنمية الحضرية في مصر. ٢٠٠٤. ص١٩.

١- الانتعاش والنهوض الاقتصادي

انصب الاهتمام في الاستراتيجية التي اتبعتها سلطات ماليزيا على نشاط القطاع الخاص باعتباره المحرك الرئيسي للنمو. وهو ما اعتبر أفضل سبيل لاقامة مشروعات جديدة. وفي حين واصل القطاع العام تعزيز سياساته وعملياته المالية. وكان من نتيجة هذه الجهود التي بذلت كجزء من الخطة الخمسية للفترة ٨٦-١٩٩٠ ان حققت ماليزيا بحلول النصف الاخير من العقد تحولا مرموقا فاستعيد النمو في الناتج المحلي الاجمالي وتم اصلاح الخلل الخارجي والتحكم في التضخم. واعتمد برنامج الاصلاح الاقتصادي لماليزيا على تغيير طبيعة الفكر الاقتصادي بها فاعتمدت عملية التكييف الهيكلي على عدة ركائز اساسية اهمها:

› تهيئة المناخ لجذب الاستثمار الاجنبي. مما ادى الى تدفق الاستثمارات الاجنبية إليها فاصبحت عام ١٩٩١ في المركز الثالث بالنسبة للدول النامية المتلقية للاستثمارات الاجنبية المباشرة.

› تعظيم دور القطاع الخاص في التنمية والقيام بتنفيذ برنامج يستهدف اصلاح اوضاع القطاع العام سواء اعادة هيكلة مشروعات معينة او تصفيتها او وضع برنامج نقل الملكية العامة الى القطاع الخاص (الخصخصة).

وفي اعقاب النجاح المحدود الذي حققته في منتصف الثمانينات قررت الحكومة الاسراع في تنفيذ برامج الخصخصة. ومع الاسراع في خطوات برامج الخصخصة وتنمية فرص الاستثمار المباشر في ماليزيا ازداد الاعتماد على مشاركة القطاع الخاص في انجاز المشروعات الضخمة قيد الانشاء مثل مشروعات المياه والمجاري والغاز والموانئ ومحطات توليد الكهرباء.

٢- أزمة جنوب شرق آسيا

ان ما حدث في منطقة جنوب شرق آسيا لم يتوقعه احد من الخبراء في البنك الدولي او صندوق النقد الدولي او الاقتصاديين في الجامعات واهم الدروس المستفادة ان عجز القطاع الخاص وتراكم ديونه ادى الى انهيار الثقة في الدولة والى ازمة وطنية. لذلك فانه من الضروري احكام الاشراف على البنوك بطريقة جيدة وبحرص وحذر شديدين حتى تؤدي مهامها بشكل جيد وليس بهدف منعها من العمل(١١). وقد بدأت الازمة في تايلاند ثم انتقلت الى دول جنوب شرق آسيا والمشكلة السائدة ان هذه الدول كان يشار اليها بالبنان خلال العقدين الماضيين من جانب صندوق النقد الدولي والبنك الدولي والمؤسسات العالمية الاخرى وكبار المستثمرين باعتبارها تمثل التوليفة الصحيحة من السياسات التنموية التي يجب على الدول النامية الاخرى اتباعها وفجأة تغيرت النظرة الى هذه المنطقة باعتبارها اصبحت مكمنا للخطر خاصة بالنسبة للمتعاملين في الاسواق المالية وهكذا تغيرت روح التفاؤل التي كانت تسيطر على النظرة الى هذه المنطقة وحلت محلها موجة تشاؤمية طاردة للمستثمرين.

التجربة المصرية

تجدر الاشارة الى ان الـ٢٥ سنة الماضية كانت مليئة بتحولات كبرى أتت بمردود اقتصادي وشهدت مصر فيها تحولات كثيرة بدءا من عام ١٩٧٤ . أي بداية المعونة الامريكية لمصر وصدور قانون الاستثمار ثم الاتفاق مع صندوق النقد الدولي والتحول الاقتصادي وبداية دخول القطاع الخاص في التنمية. وتمهيد المناخ التشريعي باصدار قانون سوق رأس المال: القانون ٩٥ لسنة ١٩٩٢(١٢). حيث لم يكن ممكنا بيع اصول الدولة الممثلة في القطاع العام المصري بدون سوق تباع فيه اسهم الشركات.

منذ ثورة يوليو ١٩٥٢ كانت فلسفة الاشتراكية بالدولة مرتبطة بالقطاع العام. فقد تم تأميم معظم الشركات التي كانت متفرقة كملكيات خاصة وتم تجميعها في تنظيمات "هرمية" سميت اول الامر بـ"المؤسسة" وبعد ذلك بعبارة "هيئة القطاع العام" وفي السنوات الاخيرة سميت "بالشركة القابضة" ولكن كلها مسميات تحمل ذات المغزى والمدلول(١٣).

الا ان مصر لم تتمكن في ظل هذه التجربة من تغيير موقعها على خريطة العالم الاقتصادية. فما زالت في الشريحة المتوسطة للدول النامية ولم يتغير هذا الموقع بالرغم من ان عددا من الدول النامية التي لم يكن لها قطاع عام استطاعت ان تنتقل الى الشريحة العليا للدول النامية بل وبعضها انتقل الى مصاف الدول المتقدمة كاليابان. وقد ازدادت الاوضاع الاقتصادية سوءا خلال النصف الثاني من الثمانينات. فقد كبر حجم الدين الخارجي الى درجة تعذر معه خدمة هذا الدين في عام ١٩٨٦. اي ان الدولة اصبحت مفلسة وتوقف البنوك الاجنبية عن تمويل تجارتها الخارجية. كما يمكن الاستيلاء



على اموال موجودة في البنوك في الخارج لحساب مصر بعد استصدار أحكام قضائية. وقد ظهرت مجموعة من الدراسات الكثيرة خلال الفترة ١٩٨٢-١٩٩٠ كانت بمثابة الاساس الذي حسم على اساسه هذا الجدل القائم لصالح التحول نحو القطاع الخاص. لانها ابرزت مجموعة من مؤشرات الاداء للقطاع العام التي اوضحت ضرورة التحول نحو الاصلاح الشامل لأوضاع القطاع العام في مصر. وبظهور الاداء المتدني للقطاع العام جعل القائمين على صناعة القرار يفكرون بشكل جدي في تحريره وخصخصته. فصارت الرغبة في التحول الى القطاع الخاص نابعة من:

أ - فشل القطاع العام في تحقيق اهدافه وتشهد بذلك مؤشرات النمو والبطالة والمديونية والعجز في الميزانية والخلل في ميزان المدفوعات وقد اصبح عبئا على الموازنة العامة للدولة.

ب - انخفاض معدلات الانجاز الاقتصادي للقطاع العام بصفة اجمالية وبالتالي انخفاض معدلات التنمية وزيادة حدة مشاكلها.

ج - الرغبة في التخلص من الفلسفة الاشتراكية التي هيمنت على مصر منذ الستينات في ظل غياب الديمقراطية.

د - الرغبة في التقدم مستقبلا باستخدام اكثر كفاءة للموارد الاقتصادية واستغلالها(١٤).

وعلى ذلك ارادت الحكومة ايجاد حل جذري للمشاكل فاتفقت مع صندوق النقد الدولي على تطبيق برنامج للاصلاح الاقتصادي في مصر بمعدلات عالية وفي زمن قصير. اي خفض عجز الموازنة العامة للدولة بنسبة ٢٠-٢٥٪ من الناتج المحلي الاجمالي الى المعدلات المقبولة وهي ٢,٥-٣٪ سنويا في مدة ٩ سنوات بدلا من ٢-٣ سنوات وهو زمن قصير قد يعني مبالغة شديدة في رفع الضرائب والاسعار والغاء الدعم مما قد يحدث قلاقل شديدة في المجتمع مثل ما حدث في روسيا او بولندا. ولكن يمكن القول ان الحكومة نجحت في اطالة مدة تنفيذ البرنامج. ومن هنا يمكن القول ان العلاج هو علاج مصري مشترك وليس علاجا دوليا بالكامل(١٥). حيث وجد في مصر نحو ١٨ ألف منشأة عائلية. تمتلك وتدير نحو ٥٠٪ تقريبا من موارد الثروة. وتسيطر على نحو ٦٠٪ من وسائل النقل. ٦٥٪ من الانشطة الصناعية. ٨٠٪ من الاراضي الزراعية. ٩٠٪ من شبكات التوزيع الداخلي. ٩٠٪ من قطاع السياحة(١٦).

وقد نجحت الدولة الى حد كبير منذ مايو ١٩٩١ في تحقيق المرحلة الاولى من الاصلاح الاقتصادي. وقد جاء في التقرير الصادر من مؤسسة فيتش ايكا (Fitch Ibea) (١٩٩٨) ان التطورات التي شهدها الاقتصاد المصري خلال عام ١٩٩٨ كانت ايجابية بصفة عامة. وتمثل ذلك في انخفاض عجز الموازنة الى حوالي ١٪ من الناتج المحلي الاجمالي. وانخفاض عجز ميزان الحسابات الجارية الى ٣٪. وارتفاع معدل النمو الاقتصادي بما يتجاوز ٥٪ وانخفاض معدلات التضخم الى ٣,٨٪. ومحاولة تحقيق هدف رفع معدلات النمو الى ٦-٧٪ في الفترة المقبلة مما يؤدي الى رفع مستوى المعيشة والرفاهية وخفض معدلات البطالة. وقد تضاعف حجم استثمار الشركات الجديدة في الربع الاول من عام ١٩٩٨ مقارنة بنفس الفترة من العام السابق له . كما زادت التوسعات الرأسمالية بنسبة ٦٧٪(١٧).

وقد كان ذلك في البداية الا ان النتيجة المرجوة بعد مرور اكثر من خمس سنوات اوضحت تدهور الوضع الاقتصادي. ولم يكن ذلك نتيجة لعدم نجاح نظام السوق بحد ذاته ولكن كان نتيجة لعدم وجود الشفافية اللازمة واضطراب البيانات والمعلومات في بعض الميزانيات بالاضافة الى مشكلة العمالة الزائدة في بعض شركات القطاع العام المباعة ومشكلة الموازنات والموجودات والارباح الوهمية في بعض الشركات.

الدروس المستفادة من التجارب العالمية في الإصلاح الاقتصادي

يستفاد من دراسة تجارب كل من الدول المتقدمة والنامية والاشتراكية بأن هناك تشككا في استمرار صلاحية المشروع العام لحل مشاكل المجتمع الاقتصادية والاجتماعية وان هناك ميلا نحو التحول الى القطاع الخاص بيد ان التحول الى القطاع الخاص وان كان شرطا ضروريا الا انه ليس شرطا كافيا لتحقيق الغايات المنشودة منه. وان كانت الدول المتقدمة حققت مكاسبا اقتصادية وسياسية فان الدول النامية لا تزال تتعثر في تطبيق التحول. وينبغي ان تختار كل دولة ما يناسبها وفق قاعدتها الاقتصادية وحاجاتها من وسائل التحول الملائمة. وبصفة عامة قد يأخذ التدخل الحكومي شكل التوجيه والتشجيع والتنظيم باستخدام مختلف ادوات السياسات الاقتصادية بحيث تتحكم في الإطار العام الذي يمارس من خلاله القطاع الخاص نشاطاته المتعددة فيجب انتقاء اساليب

التحول الى القطاع الخاص المناسبة لكل حالة على حدة. فالمشروعات الصغيرة يمكن بيعها كلية ومشروعات المرافق العامة يمكن تأجيرها وفق عقود الامتياز أما المشروعات الصناعية الكبرى فتتحول الى اسهم وتباع بأساليب المزاد العلني أو تملك جزئيا للعمال. ويستفاد من تجارب كل من الدول المتقدمة والنامية عدة دروس من أهمها:

أ - الشك في استمرار صلاحية المشروع العام لحل مشاكل المجتمع الاقتصادية والاجتماعية. فلا بد من التدخل المباشر للحكومة في الانتاج والتسوق للسلع والخدمات بحيث ينشأ بذلك قطاع عام تربطه بالحكومة وبهياكلها الادارية روابط عضوية. تؤدي الى سيطرة الاعتبارات السياسية والاجتماعية على حساب الاعتبارات المالية والاقتصادية مما يطغى على اسلوب ادارة هذا القطاع.

ب - ان العمالة والأجور واسعار المنتجات وقرارات الاستثمار لا تخضع في القطاع العام لنفس الاسس والقواعد التي ينظمها القطاع الخاص. ويسيطر على القطاع العام الروتين وتشل حركته البيروقراطية فتعيق سرعة اتخاذه للقرارات.

ج - تتعدد سلطات الاشراف والرقابة في القطاع العام وتتضارب كثيرا فيما بينها والنتيجة الطبيعية ان تتدنى معدلات الانتاجية والارباح في القطاع الذي تملكه الحكومة وتكثر مشكلاته التمويلية وتنعكس هذه المصاعب والمشكلات على الميزانية العامة للدولة. وتستدين الدولة لاعالة قطاعها العام الذي غالبا ما يتحول الى مرتع لمجموعة من كبار الموظفين والمديرين المستفيدين من دعم الحكومة له(١٨).

د - قد يأخذ التدخل الحكومي شكل التوجيه والتشجيع والتنظيم باستخدام مختلف ادوات السياسات الاقتصادية بحيث تتحكم في الاطار العام الذي يمارس من خلاله القطاع الخاص نشاطاته المتعددة.

هـ - ان امتلاك عدد كبير من الافراد للاوراق المالية لا يغير من الامر شيئا في ظل بقاء الاسواق المالية على حالها ناحية ضآلة التعامل وقلة التنظيم بعد سنوات طويلة من بقائها شبه عاطلة. لذلك لابد من تدعيم سوق المال بما يشجع تداول اسهم الشركات العامة المباعة وتوجيه الاستثمارات الخاصة.

و - لابد من تحرير القطاع المصرفي تماما من قبضة الحكومة حتى تصبح السلطة ومرونة التمويل في إطار الكفاءة وليس في إطار العلاقات السابقة بقيادات الشركات العامة الخاسرة. كما ان القيود الحكومية واجراءات الضبط والرقابة المبالغ فيها لا تشجع المبادرات الخاصة ويمكن الاكتفاء بالرقابة على النتائج أو التوجيه الارشادي.

ح - ان كانت الدول المتقدمة حققت مكاسب اقتصادية وسياسية فإن الدول النامية لا تزال تتعثر في تطبيق التحول. وينبغي أن تختار كل دولة ما يناسبها من وسائل التحول الملائمة وفق احتياجاتها.

ط - ان الخصخصة لا تعني فقط بيع اصول القطاع العام الى الافراد في القطاع الخاص. فإن هذا الاسلوب لا يضمن تحقيق جوهرها واهدافها وذلك للاسباب التالية(١٩):

- قد يتم بيع الاصول الى عدد كبير من الافراد وفي ظل بقاء الإدارة على حالها فإن هذا لا يعني اي تغيير في اتجاه تحقيق ما هو مطلوب منها لان جزءا كبيرا من الفشل يرجع الى الهيكل والكوادر الادارية التي تنصب على القطاع العام بمعايير غير معيار الكفاءة.

- إن امتلاك عدد كبير من الافراد للاوراق المالية لا يغير من الامر شيئا في ظل بقاء الاسواق المالية في الدول النامية على حالها من ناحية ضآلة التعامل وقلة التنظيم وعدم وجود الشفافية.

- لتحقيق هدف الكفاءة بعملية الخصخصة لابد من اعادة هيكلة الاسواق وزيادة درجة المنافسة بها. فالتحول من القطاع العام الى القطاع الخاص مع بقاء شركة واحدة ضخمة مسيطرة على السوق معناه يعد احتكاري أو شبه احتكاري. ومعناه البقاء بعيداً عن الكفاءة.

- يجب مراجعة القوانين ونفوذ المنظمات الحكومية ومسؤولي الإدارة بالدولة في القطاعات المختلفة وذلك للتعرف على الانتهاكات التي تحدث بها وتحديد المشكلة لكل قطاع على حدة لتحديد طبيعة اعادة تنظيم العلاقة بين الحكومة وبين المنظمات المنفذة للنشاط.

التجربة المصرية في الاصلاح الاقتصادي واثرها في استراتيجيات التنمية الحضرية في مصر

يمكن تقسيم سياسات التنمية الحضرية في مصر في العصر الحديث الى قسمين خلال فترتين زمنيتين مختلفتين. الاولى قبل البدء في الاصلاح الاقتصادي في مصر. والثانية منذ بداية ١٩٩٤ عند البدء في الاصلاح الاقتصادي في مصر وحتى



الآن. وقد حدثت بالفترة الثانية تطورات وتغيرات كثيرة ناتجة عن المتغيرات الجديدة في الاقتصاد المصري. وقد تعددت المناهج التخطيطية نتيجة لهذه المتغيرات المستجدة بحيث تشمل جميع العوامل المؤثرة في مجال العملية التنموية، مثل الخصائص الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية للمجتمع.

ان الاطار التخطيطي في فترة العشرين عاما الماضية كان منجها من اطار بسيط التعقيد وبطيء التغير الى النقيض له. وذلك واستجابة للاصلاح الاقتصادي في مصر والمناخ الاقتصادي الجديد حيث شهدت فترة التسعينات زيادة كبيرة في معدلات استثمار القطاع الخاص والاستثمار الاجنبي المباشر. واذا كان التغير في الاطار قد بدأ بالقطاعات الاقتصادية الا ان فكر كثير من العاملين في القطاعات الاخرى ومنها التعمير والاسكان كان يسير في اطار مختلف عن الواقع وقد استمرت وزارة التعمير في اطار تنموي تخطيطي بسيط التعقيد، بطيء التغير. الا انه قد تغير الفكر في الوزارة في بداية عام ١٩٩٤ إلى الاعتماد بصفة اساسية على القطاع الخاص في عملية التعمير ابتداء من عام ١٩٩٥.

حيث تأسس العديد من شركات التنمية والتعمير (بالمشاركة مع البنوك في كثير من الحالات) ودخل كثير من الشركات الصناعية الكبيرة للاستثمار في هذا المجال. ويوجز الجدول (٣) اشكالية المنهج والإطار في التنمية والتخطيط في فترتين زمنيتين: الاولى منذ عام ١٩٧٧ وحتى نهاية ١٩٩٣، والثانية منذ بداية ١٩٩٤ وحتى الآن(٢٠).

التخطيط الشامل General Plan

لقد تم اتباع منهج التخطيط الشامل في اعداد المخططات التنموية العامة للمناطق الحضرية. وهو يرتكز على فكرة اختيار الحل الامثل من مجموعة من البدائل المحددة التي تم التوصل اليها يتتبع منطق عقلاني في التحليل و التركيب. وينقسم المنهج الى مرحلتين: الاولى مرحلة تحديد الاهداف على خطوات تراكمية طبقا لظهور المشاكل في المجتمع، والثانية هي تحقيقها. ويتم التركيز في مرحلة تحقيق الاهداف على المؤشرات والمعايير الكمية للقياس والتقويم والمفاضلة مثل النماذج والمعادلات الرياضية. وتعتمد على تحديد الصورة المستقبلية للمنتج النهائي للتنمية في صورة كلية هي المخطط

جدول (٣): إشكالية المنهج والاطار في تنمية وتعمير المناطق الحضرية في مصر

الفترة الزمنية	١٩٧٧ - ١٩٩٣	١٩٩٤ حتى الآن
المنهج التخطيطي المتبع	التخطيط الشامل	التخطيط الشامل
	المخطط العام	المخطط العام
الإطار التخطيطي القائم في ذهن متخذ القرار	بسيط التعقيد	شديد التعقيد
	بطيء التغير	سريع التغير
	احتكاري	تنافسي
متخذي القرار والقائمون على التخطيط	الدولة بصفة أساسية	القطاع الخاص بصفة أساسية
فئات السكان المستهدفة	محدودي ومتوسطي الدخل	فوق متوسطي ومرتفعي الدخل
المشكلة السائدة	انخفاض معدلات الاستيطان	عدم كفاءة المخططات
		عدم وضوح الرؤية
		انعدام مرونة المخططات الجديدة

المصدر: طارق ابو ذكرى- د. احمد محمود يسري: الانفصام بين المنهج والاطار التخطيطي للمدن المصرية الجديدة (١٩٧٧ - ١٩٩٧) حتمية تطبيق منهج التخطيط الاستراتيجي - المؤتمر العلمي الدولي الخامس - كلية الهندسة- جامعة الازهر، ١١ - ٢٢ ديسمبر ١٩٩٧ ، ص٢٠٦.

العام. ويتواجد في اطار بسيط وبطئ التغير وعلى مستوى عال من التأكد حتى يمكن بسهولة التنبؤ بالحلول المستقبلية المناسبة والمثلى.

التخطيط الاستراتيجي Strategic Plan

ان كل دولة في حاجة الى تخطيط استراتيجي وليس مركزيا شاملا. فالتأثير الذي تباشره الدولة لا يأتي من اتساع تدخلها وانما من فاعليته. والفاعلية تقتضي الانتقاء والتركيز على اهداف قليلة ولكنها اساسية. وكذلك فإن التخطيط الاستراتيجي لا يتعلق عادة بتحقيق اهداف كمية وانما يضع سياسات ويحدد اتجاهات للتطور مع ارساء القواعد والشروط التي يمكن ان تحقق هذه الاتجاهات. ان التخطيط الاستراتيجي يتعامل مع كل من الاطار الخارجي التنافسي للسوق (للتعرف على الفرص والمخاطر المحيطة) ومع البيئة الداخلية التي تقوم بالتخطيط (لتحديد نقاط الضعف والقوة) لقياس مدى استيعابها وقدرتها على تنفيذ الاستراتيجيات والاهداف المقترحة. ان منهج التخطيط الاستراتيجي يرتكز على عملية تصور ما يمكن حدوثه في المستقبل واتخاذ الاستراتيجيات والسياسات المناسبة للوصول الى رؤية مستقبلية. ولذلك فان مرحلة تصور المستقبل اولا تكون قبل البدء في اتخاذ القرارات لتحقيق هذه الرؤية. وقد استنبطت اسس منهج التخطيط الاستراتيجي على اساس أن :

- التنمية الحضرية المتوازنة تعتبر الاساس الموجه لحركة النمو العمراني بحيث تتم عملية التعمير على مراحل متلاحقة بهدف توطين واستقرار السكان في المدن الجديدة بتوفير فرص العمل مع فرص السكن على التوالي.
- إدارة التنمية الحضرية المتوازنة تعتبر الاساس المنظم للتنمية حيث يتولى السكان إدارة التنمية منذ بداية التعمير بما في ذلك من توفير لعوامل الجذب والترغيب والعناية.
- التنمية الحضرية المتوازنة لابد وان تتم في إطارها الاقتصادي الاجتماعي العمراني بالتوازي مع الخطط الخمسية للتنمية الاقتصادية الاجتماعية وفي إطار الاستراتيجية القومية للتعمير. مما ينعكس على توجيه وتحديد مرحلية التنمية الحضرية.
- اطلاق رؤية الفرد في البناء في حدود اللوائح والقوانين المنظمة لحركة البناء يتطلب قدرا كبيرا من المشاركة الشعبية في حركة التعمير والبناء بالجهود الذاتية والقدرات المحلية.

منهج التخطيط التنفيذي Action Plan

التخطيط التنفيذي هو استكمال لمنهج التخطيط الاستراتيجي ويتم أثناء تنفيذ المشروع. فلا يمكن تنفيذ منهج التخطيط التنفيذي إلا مع التخطيط الاستراتيجي لتوافر المرونة بكليهما. حيث ان استخدام التخطيط التنفيذي في التنمية يتضمن العناصر الاساسية للرؤية المستقبلية للاشخاص والمؤسسات المساهمة بالمشروع ومشاركتهم في عملية التنمية وتحديد الاهداف الاستراتيجية. فقد تم تصميم التخطيط التنفيذي ليعطي اكبر امكانية للنجاح وهو يعتمد على الاندماج الكامل لكل العوامل المؤثرة في عملية التنمية بدءا من تعريف المشكلة وحتى خلال تنفيذ عمليات البنية الاساسية أو الامكانيات الخدمية(٢١) الخصائص الاساسية للتخطيط التنفيذي هي(٢٢):

- معالجة المشاكل في إطار زمني محدد ويتم تنفيذه في منطقة محددة.
- قدرته على الابتكار وبعده عن الروتين.
- تملكه بواسطة المساهمين به.
- أن تكون المشاكلة حقيقية وقانونية ليتم معالجتها فنعتمد على الموارد والامكانيات المتاحة فقط.

ويتضح انه يمكن الرجوع الى الخطوة الاولى عند حدوث مشاكل جديدة يجب معالجتها. كما يمكن ايضا اشتراك الخبرات عند حدوث مشاكل تحتاج للعلاج في مناطق اخرى حيث ان عملية التخطيط التنفيذي ممكن الاخذ بها في اكثر من جهة. واكثر من افكار جديدة تتم بمقارنة المقترحات والحلول الممكنة من خلال الخطوة السابقة واختيار الحل. والاقتراح الافضل يكون نتيجة لهذه المقارنة ويوجد العديد من عمليات التقييم التي يجب ان تنفذ مثل: تحليل تحقيق الأهداف
Goals Achievement (GAA).
وتحليل المنفعة الاقتصادية
Economic Cost Benefit Analysis (ECBA)
والعوامل المؤثرة على التكلفة
Cost Effectiveness Analysis (CEA)
وتقييم التأثير البيئي
Environmental impact Analysis (E.I.A.).

التغير في أساليب ادارة التنمية نتيجة للتغيرات الجديدة في الاقتصاد المصري

مع تغير المناخ السياسي في مصر والتوجه الى آليات السوق، حيث تم الانتهاء من تطوير قطاع

الاعمال العام بغرض اخضاعه لمنطق اقتصاد السوق وادارته وفقا للاساليب والنظم المتبعة في ادارة المشروعات الخاصة بصرف النظر عن شكل الملكية. فإن ذلك لا يتفق مع الدستور القائم في مصر والذي وضع في ظل النظام الاشتراكي. حيث ان هذه المواد الدستورية وغيرها تقطع بأن هناك انفصالا بين الاساس القانوني والدستوري القائم وبين التغير الحالي للنظام الاقتصادي. لذلك لا يمكن ان يستقيم ويستقر مثل هذا التناقض بين نظام دستوري يؤكد ان النظام الاقتصادي للبلاد هو النظام الاشتراكي. وبين التحول الواقعي للاقتصاد المصري الى نظام السوق. لذلك يقتضي الامر ان يتوافر معنى الشرعية القانونية للتحول الى نظام اقتصاد السوق. (٢٣) الجدول٤).

الدور الجديد للدولة في ظل سياسات الخصخصة

من أهم الخدمات التي تقدمها الدولة مباشرة الى مواطنيها وضع الاطار القانوني لمباشرة مختلف نواحي النشاط الاقتصادي. فهي خدمة اساسية لحسن اداء النشاط فإن أهم ما يميز هذه القواعد التنظيمية للنشاط الاقتصادي هو انها تستند الى قواعد القانون المكتوب الصادر عن السلطات الحاكمة. وبالنسبة الى المرافق والخدمات العامة، مثل التعليم، العلاج، الكهرباء، المياه، النقل والمواصلات، فهي خدمات عامة تفيد المجتمع في مجموعه، ولكنها تنعكس مباشرة على نفع محدد للمستفيد المباشر، ولذلك فإنه من الطبيعي ان يتم استيفاء جزء من التمويل من هذا المستفيد. وفي هذا ما يساعد على زيادة الترشيد في استخدام الموارد. وما يزيد من الرقابة على حسن تقديم الخدمة، وخاصة اذا اشترك المستفيدون في إدارة هذه الخدمات.

الا انه لا يصح تقديم الأمن والدفاع والقضاء والنظام الضريبي عن طريق غير طريق الانتاج العام، فهذه خدمات عامة فالشرطة والجيش والقضاء ومعاونيه وادارة مالية الدولة وعلاقاتها الخارجية لابد وان تكون من اجهزة الدولة. ويرتبط بذلك عادة الخدمات الاساسية لحماية وجود المجتمع، وهي خدمات قد تختلف من دولة الى اخرى. كما انه على الدولة ان تضع فوق ذلك نظاما قضائيا وبوليسيا لضمان احترام القواعد الموضوعية وحماية حقوق الافراد(٢٤).

ويتغير دور الدولة مع اقتصاديات السوق من دولة تصدر الاوامر اساسا، الى دولة تقوم بوضع القواعد والعمل على احترام تنفيذها. حيث يعتبر الانتقال الى نظام السوق هو انتقال من نظام الاوامر الى نظام القواعد والسياسات. وما يترتب على ذلك

جدول (٤): نصوص الدستور بجمهورية مصر العربية .

المـادة	النص في الدستور
(١)	**جمهورية مصر العربية دولة نظامها اشتراكي**
(٤)	**الأساس الاقتصادي لجمهورية مصر العربية هو النظام الاشتراكي الديمقراطي القائم على الكفاية والعدل**
(٢٤)	**يسيطر الشعب على كل أدوات الإنتاج وعلى توجيه فائضها وفقا لخطة التنمية التي تضعها الدولة**
(٣٠)	**الملكية العامة هي ملكية الشعب وتتأكد بالدعم المستمر للقطاع العام ويقود القطاع العام التقدم في جميع المجالات ويتحمل المسؤولية الرئيسية في خطة التنمية**
(١٧٩)	**يكون المدعي العام الاشتراكي مسؤول عن اتخاذ الاجراءات التي تكفل تأمين حقوق الشعب وسلامة المجتمع ونظامه السياسي والحفاظ على المكاسب الاشتراكية والتزام السلوك الاشتراكي**

المصدر: حازم الببلاوي، دور الدولة في الاقتصاد. القاهرة: دار الشروق - الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٩ . ص ١٠٩ - ١١٠.

من صعوبة. فالادارة بالاوامر ايسر وابسط لانها ادارة مباشرة. اما الادارة بالسياسات فإنها أكثر دقة وحساسية وبالتالي فإنها تحتاج الى اجهزة حكومية اكثر قدرة وكفاية لما يتطلبه ذلك من خيال ومرونة فالانتقال الى اقتصاد السوق مرحلة ارقى في الادارة الاقتصادية. ولكنها لنفس السبب اكثر صعوبة. وبذلك يقتصر دور الدولة عادة على ضمان تطبيق واحترام القاعدة التي تضعها. وتفصل فيما يقوم بين الاطراف من خلافات أو نزاعات. فهي حكم اكثر منها طرف.

وقد قامت مصر بإعادة النظر في نظمها الاقتصادية. والاتجاه الى آليات السوق في إدارة التنمية الحضرية بها حيث تعاني الإدارة الحضرية الحالية الكثير من المشكلات. وذلك بعد ان واجهت التنمية الحضرية صعوبات ومشكلات اقتصادية واجتماعية وسياسية وادارية مما اثر سلبيا على نموها وحد من قدرتها على القيام بدورها في النسق العمراني المصري. وتعمل الحكومات في نظام الاقتصاد الحر على توفير الظروف والمناخ المشجع للمستثمرين على الاستثمار باعتبار ان مجموع ثروات رجال الاعمال يمثل جزءا هاما من ثروة الدولة التابعين لها. وهناك نوعان من الاستثمار على الوجه التالي:

- الاستثمار الخاص: ويشمل جميع المشروعات الخاضعة لقوانين الاستثمار العاملة في مصر بالاضافة الى جميع مشروعات قطاع الاعمال الخاص أو مشروعات القطاع العام الانتاجية أو مشروعات رأس المال العربي والاجنبي.
- الاستثمار العام: ويقصد به استثمارات البنية الاساسية والخدمات العامة وتقوم به الدولة ممثلة في هيئة المجتمعات الحضرية الجديدة أو ما تنوبه عنها في القيام به. ويقسم الاستثمار العام الى مرافق وخدمات عامة ومرافق عامة اقتصادية وهي المرافق التي يتم خصخصتها في الدولة حاليا.

الدور الجديد للقطاع الخاص في ظل سياسات الخصخصة

جاء في استراتيجية التنمية حتى عام ٢٠١٧ أنه يتطلب تشجيع القطاع الخاص على القيام بدوره كشريك اساسي في التنمية بحيث يصل اسهامه الى نسبة ٨٠٪ والدولة الى ٢٠٪ من حجم الاستثمار مع حث القطاع الخاص على الاستثمار في مجالات البنية الاساسية من طرق ومطارات ومحطات قوى وانشطة خدمية وذلك في اطار الخطط التي تضعها الدولة لهذه المشروعات(٢٥). وفي نظام الاقتصاد الحر تعمل الحكومات على توفير المناخ المشجع للمستثمرين على الاستثمار ويحتل المستثمرون مواقع متميزة ويستمدون مصدر قوتهم من تميزهم النوعي داخل أوطانهم ومن روابطهم الاقتصادية في السوق الدولية.

١ - الدور السياسي

في مجال التشريع. حصل رجال الاعمال على ٣٧ مقعدا في مجلس الشعب ١٩٩٩. بالاضافة الى نحو ١٢٠ مقعدا لاعضاء آخرين يعملون بالمهن الحرة ويحملون صفة رجال الاعمال بحيث يمكن القول في النهاية بأن التشكيلة الحالية للمجلس تضم اكثر من ١٥٠ عضوا من رجال الاعمال يمثلون نحو ٣٠٪ تقريبا من اجمالي أعضاء المجلس وقد تزايد هذا العدد في مجلس الشعب ٢٠٠٠ حيث اصبح عدد رجال الاعمال ٧٩ عضوا فضلا عن اكثر من ١٥٠ مقعدا لاعضاء يعملون بالمهن الحرة وبذلك ارتفعت النسبة الى نحو ٥٠٪ من اجمالي أعضاء المجلس.

كما يتضح ان معظم ما تقدمه الحكومة من مشاريع قوانين يستهدف تسريع عملية التحول الاقتصادي في اتجاه اقتصاديات السوق الحرة فمن بين ٤٥ قانونا اقرها المجلس في دور انعقاده ١٩٩٨/٩٧. كان اكثر من ٧٥٪ من هذه القوانين خاصا بتحرير الاقتصاد وهو ما يدعم الموقف التنافسي لرجال الاعمال في عملية المساومة الاجتماعية(٢٦).

٢ - الدور الاجتماعي

ويقصد به ما يمكن ان يقدمه رجال الاعمال من خدمات ومساعدات سواء كانت هذه الخدمات مباشرة أو غير مباشرة في أي مجال ينعكس بطريقة أو بأخرى على تطوير المجتمع أو مساعدة افراده. ويمكن ان يحدد الدور الاجتماعي لرجال الاعمال من خلال(٢٧):

- خلق فرص عمل جديدة للمواطنين للقضاء على البطالة.
- تقديم خدمات أفضل للعاملين بوضع نظم تأمينات لعلاوات ومكافآت سن المعاش لاستقرار العمالة وتفرغها للانتاج.
- الخدمات الاجتماعية وتطوير التعليم وتحسين الخدمات الصحية وتحسين البيئة.
- تمويل الضرائب التي تحصلها الدولة من



المشروعات وهي نوع من المشاركة الاجتماعية.
- ان استقرار السلام الاجتماعي من خلال اقامة مشاريع خدمة المجتمع انما يؤدي الى التواصل والتكافل في المجتمع بما يحقق مصلحة رجل الاعمال وبالتالي مصلحة الدولة.

الانظمة المختلفة لامكانيات مشاركة القطاع الخاص في ادارة التنمية الحضرية

في محاولة الدولة لتخفيف الاعباء المالية التي تتحملها لادارة التنمية الحضرية ظهر الانجاه للتوسع في اعطاء الفرص للقطاع الخاص للاستثمار في مشروعات كبيرة كجزء من سياسات الاصلاح الاقتصادي بالدولة. والاستعداد لدخوله في ادارة التنمية الحضرية بغرض تحسين كفاءتها وذلك كنتيجة مباشرة للمتغيرات العالمية المستجدة على المجتمع المصري. الا ان هناك العديد من العوامل التي ترتبط بالظروف الاجتماعية والاقتصادية والحضرية لكل بلد، وما يتناسب مع تجربة احد البلاد ويثبت نجاحه قد لا يتلاءم مع ظروف بلد آخر وهناك العديد من الطرق والوسائل الخاصة بأساليب التنمية الحضرية وتتمثل في:

١ - المسؤولية الكاملة للدولة مع دور محدود للقطاع الخاص.
على اساس قيام جهة واحدة مسؤولة بإدارة تنمية متكاملة ومنسقة لبعض المساهمات التي قد تتم من جهات معاونة كالقطاع الخاص. ومن ثم يجب ان يتوافر لهذه الجهة موارد فنية ومالية ضخمة لا يمكن ان تتوفر الا من خلال الدولة وبالتالي تمثل زيادة في أعباء ميزانية التنمية. والتي تظهر بوضوح من خلال التجربة الحالية حيث اتجهت الحكومة المصرية الى تنمية عدد من المناطق والمدن الجديدة ويظهر دور المستثمرين فيها بنسبة بسيطة غير مؤثرة ولم تحقق النتائج المرجوة بدرجة جيدة.

٢ - المسؤولية الكاملة للمستثمرين مع دور محدود للدولة
حيث يتم فتح هذه المدن للمستثمرين ورجال الاعمال المتميزين في مجالات التنمية والتعمير ويتم ادارتها عن طريق القطاع الخاص بكل صوره مع وجود الاجهزة الحكومية المتمثلة في اجهزة التخطيط والتي يقتصر دورها على الرقابة والاشراف على ادارة التنمية الحضرية بدون دور قوي ومؤثر.

٣- الشراكة المنضبطة بين القطاع الخاص والحكومة
قيام جهات مستقلة بالتنمية الحضرية وفقا لتخطيط مسبق ومعلن بحيث تقوم هذه الجهات في تنميتها بدور العامل المستقطب المحفز للتنمية من خلال توفير قوة الدفع المطلوبة لعمليات التنمية الخاص بها وفق رؤيتها الاقتصادية وفي ظل خطة عامة للدولة، وتتجه التنمية بعد ذلك الى الاعتماد على اسلوب العرض والطلب مما يزيد القيمة المادية للمشروع والموقع وكذلك بجذب المزيد من الاستثمارات للمنطقة. وتدخل الحكومة في التنمية بصورة مباشرة من دون أن تتحمل أعباء مالية باهظة. وكمثال لذلك ما قامت به الحكومة في مصر بإنشاء هيئة للتنمية السياحية لاعداد المناطق السياحية وعرضها على المستثمرين وكذلك توجيه الاستثمارات الى مناطق تم تخطيطها وفقا لمعايير وضوابط خاصة لكل منها. ومن ذلك تظهر الحاجة الى ضرورة تطوير النظام الاداري بحيث يتضمن مشاركة وممارسة دور القطاع الخاص في التنمية الحضرية. ويمكن توضيح بعض التصورات التي من الممكن اختيار بعضها للتطبيق بكل مشروع على حدة وذلك لاختلاف ظروف وطبيعة كل منطقة ومشروع عن غيرها(٢٨):

أ - شركات مساهمة
تتكون شركة مساهمة بغرض إنشاء شركة متخصصة لإدارة التنمية بمنطقة حضرية. وتتكون الشركة من ممثلي الدولة والمستثمرين ورجال الاعمال واصحاب الشركات المستفيدة من المشروع أو المنطقة والمواطنين سكان المنطقة الحضرية. تعمل "الشركة المساهمة" على إدارة عملية التنمية فتقوم على تحسين وتطوير وصيانة الخدمات العامة والمرافق. حماية البيئة. توفير وسائل الاتصالات والمواصلات والنقل. التوسع في الانتاج الغذائي. تنمية الصرح الصناعي. وتساعد على جذب السكان وتعزيز حماية المواطن. وتحقيق الاستقرار. ويقوم مجلس إدارة المشروع بوضع اللائحة التنفيذية للشركة. ولا تخضع هذه الشركة للوائح والقوانين التي تحكم الجهاز الإداري للدولة ولكن هي شركة مساهمة

تخضع لرقابة المساهمين ممثلين في الجمعية العمومية ثم باقي الجهات المنظمة لذلك تبعا للنظام الاساسي والقوانين واللوائح المنظمة لذلك. ويكون لهذه الشركة موازنة خاصة وحساب ختامي ويترك لها حرية التصرف فيه ويتم مراجعته بمعرفة مراقب مالي يحدده المجلس ويكون للمجلس سلطة التصرف بما يتراءى له.

ب - جمعيات ادارية تنفيذية

يتم إنشاء جمعية إدارية تقوم بإدارة المشروع وتضم المستثمرين والدولة ويكون لها كيان قانوني مستمد من النظم واللوائح التي تنظم انشاء الجمعيات والهيئات غير الحكومية ويكون مجلس ادارة يضم مختلف الفئات التي يتطلبها المشروع أو عملية التنمية لمنطقة ما وتقوم هذه الجمعية برسم سياسات الإدارة بحيث يتم تحقيق الاهداف المرجوة للتنمية، ورسم السياسة السعرية لبيع الخدمات والمرافق بما يتلاءم مع تكاليف الانتاج ومتابعة تنفيذ تلك السياسة. ولهذه الجمعية الحق في عرض عقود للخدمات العامة Public-service contracting لإدارة مرافق البنية الاساسية والخدمات العامة في المدينة في عطاء محلي أو عالمي بين الشركات المتخصصة للتقدم بعروضها المتكاملة لتشغيل وادارة وصيانة المرافق على نحو يناسب ظروف كل مدينة على حدة. ويحتاج تكوين الجمعية دراسات مستفيضة فيما يتعلق بالاعتبارات القانونية والتشريعية الا انه من المرجح ان يصير اعتبار هذه الجمعية من ضمن المؤسسات غير الحكومية وقد تسفر الدراسات بعد ذلك عن ضرورة تغيير بعض التشريعات الحالية الخاصة بهذا المجال.

ج - خصخصة المرافق والخدمات العامة

حيث تقوم الشركات التي تعمل بمتغيرات نظام (BOT) بخصخصة المرافق العامة والخدمات وذلك لدعم كفاءة الخدمات والمرافق وادارتها. حيث تعتبر المرافق العامة من اهم الدعامات اللازمة للتنمية والتعمير، وتشمل تلك المرافق المياه النقية اللازمة لمختلف الاغراض، وخدمات الصرف الصحي للمناطق السكنية والصناعية، هذا بالاضافة الى شبكات الطرق والكهرباء، والمخلفات الصلبة سواء الناتجة عن الاستهلاك الآدمي أو الصناعي. فقد وفرت الدولة المرافق العامة اللازمة لما تم ويتم اقامته حتى الآن، سواء للاغراض السكنية أو الصناعية، وبذلت في سبيل ذلك الكثير من الاستثمارات.

ولكن وبعد مرور عشرات السنين، من إنشاء تلك المرافق، وبقاء اعباء ادارتها، وتشغيلها وصيانتها، بالكامل على الدولة فإنه من السهل تصور ما سيكون عليه حال تلك المرافق من سوء وتدهور بعد عشرين أو ثلاثين عاما من بدء اقامتها لذلك يجب وضع مخطط فعلي، يمكن عن طريقه إدارة المرافق بأسلوب سليم وفعال على ان يوضع في الاعتبار ان ادارة المرافق لا يجب ان تكون مسؤولية الدولة وحدها بل لابد ان تكون مسؤولية مشتركة بين المنتج والمستهلك. بل ان دور المستهلك في الادارة يجب ان يتم تعظيمه كلما امكن ذلك فإن المستهلك الرئيسي للمرافق هو قطاع الإنتاج، أو بمعنى آخر قطاع الصناعة، يليه الاستهلاك الآدمي. لذلك فإن عدم اشراك أو قيام المستهلك بنفسه في ادارة المرافق سيكون له اثر سلبي على كفاءتها في المستقبل القريب أو البعيد(٢٩).

وحيث ان مفهوم (BOT) هو احد اساليب الخصخصة حيث تتعاقد الحكومة مع القطاع الخاص لتوفير الخدمات العامة ومرافق البنية الأساسية وفق عقود امتياز لآجال محددة وذلك لاشباع حاجة عامة ثم تنقل الشركة ملكية المرفق أو المشروع الى الدولة أو الجهة المتعاقدة في حالة جيدة قابلة للاستمرار بعد نهاية المدة وتستأثر الشركات وحدها في خلال فترة الامتياز بكل الربح كما تتحمل وحدها كل الخسارة. ويوجد العديد من أساليب هذا النظام مثل (BOOT BLT, ROT) طبقا لاختلاف اسلوب التشغيل. وقد استخدم لتنفيذ مشاريع كبيرة تتعلق بالبنية الاساسية، خاصة في مجالات توليد الطاقة والنقل ومشروعات البنية الأساسية(٣٠). ويتم حاليا في مصر الاخذ بنظام (BOT) حيث تم تأسيس عدد من الشركات التي تعمل بهذا النظام لخصخصة المرافق العامة والخدمات.

الخلاصة والتوصيات

أصبح العالم الآن اكثر تداخلا في علاقاته الاقتصادية ولم يعد من الممكن لدولة ما ان تنعزل عما يجري فيه. وبرزت الاتجاهات العالمية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والحضرية، وخاصة ان العالم الجديد اصبح اكثر اندماجا وارتباطا وقد تأثرت مصر بالتغيرات الجديدة على الساحة العالمية وذلك بعد ان ظهرت مجموعة

من الدراسات التي اشارت الى تدني الاداء للقطاع العام والتي اوضحت ضرورة التحول نحو الاصلاح الشامل لاوضاع القطاع العام في مصر ومن خلال المنهج النظري الذي تم اتباعه في البحث، وجد ان النظام العالمي الجديد والتغيرات الجديدة على الساحة العالمية قد اثرت تأثيراً كبيرا على اتجاهات التنمية الحضرية في مصر. فقد انعكست هذه التغيرات انعكاساً مباشراً يمكن الاستدلال عليه بتغيير السياسة العامة للدولة، من دولة يقوم اقتصادها على القطاع العام والحكومي الى دولة تشجع دخول القطاع الخاص في التنمية ليقوم بالدور الاساسي بها. وقد انعكست سياسات الخصخصة على التنمية الحضرية بشكل مباشر حيث يمكن الاستدلال على هذا التغير بسياسة خصخصة شركات الاسكان والتعمير والاهتمام بمجال التنمية العقارية، والبدء في تبني المنهج الاستراتيجي في تخطيط المناطق الجديدة فيتحول دور الدولة لأداء الادوار التقليدية كالشرطة والجيش والقضاء... . الخ. أما القطاع الخاص فيقوم بدور الشريك الاساسي في التنمية وخاصة التنمية الحضرية بها مما تطلب الامر تشجيعه وحثه على الاستثمار وخاصة في مجالات البنية الاساسية والخدمات وذلك في اطار خطط الدولة لهذه المشروعات.

ونتيجة لما سبق تم تغيير اسلوب التنمية الحضرية وتبني استراتيجية جديدة تقوم على فكر متطور، فقد حدث تغير في الاطار التخطيطي لعملية التنمية الحضرية في مصر فتغير من اتباع منهج المخطط العام في انشاء المدن الى اتباع المخطط الاستراتيجي والتنفيذي في التخطيط، حيث ازداد معدل الاعتماد على آليات السوق الحر ودخول القطاع الخاص في التنمية، وقد نتج عن تشجيع القطاع الخاص وحثه على الاستثمار الصناعي في زيادة القاعدة الاقتصادية للمدن حيث اصبحت من القوى المؤثرة على الاقتصاد في مصر، حيث يمكن تحسين الاداء التنموي في مصر من خلال ايجاد تصور مقترح أو صيغة جديدة لادارتها بما يتلاءم مع المتغيرات الاقتصادية المستجدة على المجتمع المصري وذلك على اساس تزايد مسؤولية القطاع الخاص عن التنمية الحضرية في مقابل تقلص دور الدولة بها.

ومن هنا اصبح الهدف هو ضرورة وجود ادارة ذاتية للخدمات والمرافق وتحويلها الى شركات ادارية تنموية وذلك لرفع كفاءة ادارة التنمية بها وزيادة معدلات الانجاز وسرعة اتخاذ الاجراءات التي تراعي تقديم الخدمة في اقل وقت ودون تعطيل أو تعقيد، فيتم التعامل من خلال جهة واحدة تدير المجتمع العمراني في كل ما يتعلق من انجاز المشاريع واستكمال الخطط وضمان المحافظة على المرافق وصيانتها وبما يحقق متطلباتها ويزيد من قدرتها على الوفاء بالاحتياجات المطلوبة، وتوفير الموارد الذاتية التي تدخل في ادارة المدينة وأخيرا اتاحة الفرصة لهذه الكيانات ان تنطلق وتعمر وتنمي وتتعاقد في حرية تامة وفي اطار لوائح جديدة وقواعد متطورة وفكر متحرر يتسم بالمرونة وتتطلب هذه الكيانات ان يتوافر لها عدد من المقومات وهي:

أ – وضع الإطار التشريعي والقانوني والتنظيمي الذي يقنن وينظم عملية إنشاء هذه الشركات التنموية من الدولة.

ب – اختيار العناصر الادارية اللازمة بمعايير الكفاءة والتنفيذ والاهتمام بالكوادر الادارية الشابة التي تجمع بين العلم والتطبيق على احدث النظم المعلوماتية للاستفادة من التجارب العالمية في إدارة المدن وترك الفرصة لها بالتطبيق من مبدأ لامركزية الادارة.

ج – وضع الخطط الطويلة والقصيرة الأجل والاهداف المصاحبة للكيانات الاقتصادية ووسائل مقومات تحقيقها واتباع اساليب وقواعد وإجراءات أكثر تحررا بعيدا عن القيود.

د – مشاركة المستفيدين من الخدمة والجهات الأكاديمية في صياغة التنمية الحضرية بالمدن و تطويرها، حيث من الممكن الاستفادة من كل الافكار والآراء الاخرى.

هـ – الرقابة والمتابعة المستمرة عن طريق الدولة للتأكد من توافر متطلبات انجاز العمل قبل البدء في التنفيذ والتأكد من تكامل خطط الإدارة لخطة الدولة للتنمية بالإضافة إلى الدور الرقابي بعد التنفيذ ويتمثل في الاجهزة الرقابية للدولة كالجهاز المركزي للمحاسبة ويهتم بالانشطة والخدمات بعد انتهاء تنفيذها خلال فترات زمنية معينة متتابعة.

و – الرقابة من السلطة المعنوية لمجتمع المدينة الذي يقيم اداء الشركة ومدى كفاءتها في اداء الخدمات المطلوبة وفي ادارة التنمية الحضرية بالمدينة الجديدة اثناء القيام بالخدمة.

ح – الاعتماد على قاعدة معلومات واضحة، وتوافر قواعد بيانات صحيحة وخرائط تفصيلية

حديثة لمناطق المدينة المختلفة ليتم التخلص من التكرار في حفظ البيانات ولسهولة جذب المستثمرين ورجال الاعمال في الدخول في الشركات التنموية لادارة التنمية الحضرية بالمدن الجديدة.

ويجب الاخذ في الاعتبار عند الخروج بالتوصيات النهائية للبحث انه عند وضع اسس ادارة التنمية الحضرية يجب المزج بين اسلوبي عرض المسؤولية الكاملة لادارة التنمية للمستثمرين وجعلها مناطق مفتوحة للاستثمار لجذب كبار المستثمرين ورجال الاعمال وتشجيعهم على الدخول في ادارة التنمية الحضرية بالمدن. ووجود شراكة منضبطة بين القطاع الخاص والحكومة وذلك للاستفادة من ادارة القطاع الخاص بعيدا عن مركزية ادارة الدولة وذلك بالاعتماد على تحديد الاحتياجات الفعلية عن طريق الاطراف المعنية بإدارة التنمية الحضرية ومعرفة الاهداف وعليه يتم تصميم الاسلوب والنظام الاداري.

ويمكن ايجاز هذه التوصيات في تطبيق التنمية الحضرية بالمدن الجديدة:

١ - توافر الديمقراطية والشفافية وحق كل طرف في الحصول على المعلومات الاساسية.

٢ - إلغاء كل التدخلات غير الضرورية في نشاط الاستثمار والمستثمرين، وقصرها فقط على ما يرتبط بمسائل الامن القومي والسيادة وضرورة المحافظة على البيئة.

٣ - وجود دور لمشاركة المستثمرين والمواطنين في مراقبة مستويات الخدمة، ويمكن أن يمتد الدور ليشمل تخطيط نظم الخدمة وسوف يؤدي هذا بالضرورة الى وجود ضغط مستمر لاصحاب المصلحة المباشرة باتجاه التحسين والانضباط في تقديم الخدمة.

٤ - لابد من العمل على زيادة معدلات الخدمات وتنشيطها بوصفها احدى الركائز الاساسية لاستقرار المواطنين بالمدن والاعتماد اساسا على نوعية ومستوى وكفاءة هذه الخدمات لتعويض السكان الجدد عن المزايا التي يفتقدونها بسبب انعزالهم عن خدمات المجتمعات القائمة.

٥ - الحاجة لتحقيق درجة اعلى من التكامل والدقة وصحة المعلومات فيما يجمع من معلومات لترشيد القرار في كل موقع، من اتاحة السيولة في المعلومات لكل من تلزمه، رفعا لمستوى الاداء، وكفالة للدقة في رسم السياسات.

٦ - الفصل بين ادارة الانشاء والتنفيذ للخدمات والمرافق خلال المراحل المبكرة لمجابهة متطلبات ومشكلات الانشاء، وادارة التنمية الحضرية بها للاستجابة الى الاحتياجات الملحة نتيجة للمتغيرات التي تطرأ على المجتمع.

٧ - خبرة ومعرفة رجال الاعمال والمستثمرين للشركات المقامة في المنطقة يجب ان يكون هاديا ومرشدا للعمل الاداري المحلي بالمدن الجديدة.

٨ - صياغة المشاركة بين الدولة والقطاع الخاص فيمكن ان تتخذ شكل المجالس الادارية أو الشركات التنموية بحيث يضم المجلس المستفيدين من المرافق والخدمات، ويسند لهذا المجلس اختصاص التخطيط والمتابعة وابداء الرأي في الخدمات، على ان يكون لآرائه وتوصياته دور في توجيه مسار العمل.

٩ - التوازن النسبي لقوة الاطراف المتشاركة ووجود حد ادنى من الثقة المتبادلة بين الاطراف والاتفاق على تحقيق المصلحة.

١٠ - امكانية وجود كوادر قيادية من الشباب تساهم في دفع عملية التنمية الحضرية ومواكبة المتغيرات الحديثة المؤثرة على المدن.

١١ - دخول القطاع الخاص كشريك اساسي في ادارة التنمية الحضرية وخاصة في الاستثمار في مجالات البنية الاساسية من طرق ومطارات ومحطات قوى وانشطة خدمية متنوعة وذلك في اطار الخطط التي تضعها الدولة لهذه المشروعات، مع تقليص دور الدولة في ادارة التنمية الحضرية الا كضرورة حتمية للحفاظ على البعد الاجتماعي في التنمية وخاصة تلك التي تمس فئات الدخل المحدود.

المراجع

١ - اسماعيل، محمد محروس ومقلد، رمضان محمد، قضايا اقتصادية معاصرة، قسم الاقتصاد - كلية التجارة - جامعة الاسكندرية، ١٩٩٨ ص ١٨٩، ١٩٠.

٢ - رفعت، عصام والزياتي، نعمان، الرؤية السياسية وراء نجاح برنامج الخصخصة، الاهرام الاقتصادي، العدد (١٦٠٦)، بتاريخ ١٨ أكتوبر ١٩٩٩، ص ٤١.

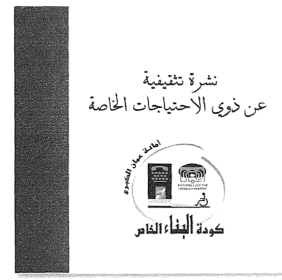
٣ - الحصري، ميرفت، "الشركات الدولية لا مفر منها.. ولكن"، الاهرام الاقتصادي، العدد (١٥١٩)، بتاريخ ١٦ فبراير ١٩٩٨، ص ٣٠.

٤ - أبو ريه، سوزان أحمد، الخصخصة والبعد الاجتماعي، القاهرة: مطابع الاهرام، ١٩٩٩، ص٧.
٥ - قاسم، منى، "الإصلاح الاقتصادي في مصر، دور البنوك في الخصخصة واهم التجارب الدولية"، الدار المصرية اللبنانية - القاهرة - ١٩٩٧.
٦ - عثمان، اسماعيل، دور الصناديق العربية في تمويل مشروعات البنية الاساسية في العالم العربي "اساليب التمويل الحديثة" - اتحاد المقاولين العرب عثمان أحمد عثمان وشركاه، القاهرة: مايو ١٩٩٧، ص٤٤.
٧ - ابو اليزيد، كامل محمد - حركة التحول للقطاع الخاص - مجلة إدارة الاعمال - العدد ٧٢ - مارس ١٩٩٦ ص٢٣، ٢٤.
٨ - السوداني، عبدالعزيز "التحول الى القطاع الخاص في مصر والدروس المستفادة من تجارب دول أوروبا الشرقية"، المؤتمر المشترك الاول - قطاع الاعمال العام: استراتيجيات واساليب التحول - كلية التجارة ومركز التنمية الادارية - جامعة الاسكندرية، يونيو ١٩٩٢.
٩ - سلامة، رمزي علي، "التجربة البريطانية في الخصخصة - الدروس المستفادة"، المؤتمر المشترك الاول - قطاع الاعمال العام: استراتيجيات واساليب التحول - كلية التجارة ومركز التنمية الادارية - جامعة الاسكندرية، يونيو ١٩٩٢.
١٠ - قاسم، منى مرجع سابق.
١١ - وهبي، سالم "أزمة جنوب شرق آسيا لم يتوقعها احد" الاهرام الاقتصادي العدد (١٥٢٢)، بتاريخ ٩ مارس ١٩٩٨، ص١٣.
١٢ - أبو ريه، سوزان احمد، مرجع سابق، ص٥٤.
١٣ - حنا، ميلاد، الاسكان والسياسة، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦، ص٢٩.
١٤ - يسري، عبدالرحمن "استراتيجيات وأساليب التحول - ورقة عمل" التحول الى القطاع الخاص في مصر لماذا؟ وما هو الاسلوب المناسب" المؤتمر المشترك الاول - كلية التجارة ومركز التنمية الادارية - جامعة الاسكندرية، ١٩٩٢.
١٥ - اسماعيل، محمد محروس ومقلد، رمضان محمد مرجع سابق ص١٤٨.
١٦ - عويضة، محمد عبدالسلام، "البيزنيس".. والمساومة الاجتماعية"، مجلة الاهرام الاقتصادي - العدد (١٥٩٨) الاثنين ٢٣ أغسطس ١٩٩٩م - ١٢ جمادى الاول ١٤٢٠، ص٤٤.
١٧ - امينة غانم - مروى محجوب، "مصر ليست دولة مدينة لأحد"، الاهرام الاقتصادي - العدد (١٥٦١) ديسمبر ١٩٩٨م، ص ٤١.
١٨ - رمزي علي سلامة، "مرجع سابق" يونيو ١٩٩٢.
١٩ - يسري، عبدالرحمن، مرجع سابق.
٢٠ - أبو ذكري، طارق ويسرى، أحمد محمود، الانفصام بين المنهج والإطار التخطيطي للمدن المصرية الجديدة (١٩٩٧ - ١٩٩٧) حتمية تطبيق منهج التخطيط الاستراتيجي - المؤتمر العلمي الدولي الخامس - كلية الهندسة، جامعة الأزهر ١١ - ٢٢ ديسمبر ١٩٧٧ ص٢٠٤.
٢١ - Forbes Davidson Actom Plammig – Notes and Exereises Institute For Hans and Urban Developmemt Studies Rotterdam Nethenlands P6
٢٢ - ibid. Forbes Davidson Actom Plammig. Rotterdam Nethenlands P1.
٢٣ - بتصرف من داليا حسين الدرديري، المدن الجديدة وادارة التنمية العمرانية في مصر، مطابع الاهرام، قليوب، القاهرة: مايو ٢٠٠٤.
٢٤ - الببلاوي، حازم، دور الدولة في الاقتصاد، القاهرة: دار الشروق - الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٩ص ٢٤ - ٢٥.
٢٥ - عبدالباقي، إبراهيم، "الاستراتيجية القومية للاستيطان خارج الوادي ومستقبل العمران في مصر"، المؤتمر العربي الاقليمي التوازن البيئي والتنمية الحضرية المستدامة، القاهرة: ٢٤ فبراير ٢٠٠٠ ص٥.
٢٦ - عويضة، محمد عبدالسلام، "البيزنيس" مرجع سابق - العدد (١٥٩٨) ص٤٤.
٢٧ - رجب، محمد عبدالفتاح، مرجع سابق ٥، صفحة رقم ٤٣.
٢٨ - عبدالمقصود، فيصل الدرديري، داليا، "ادارة التنمية العمرانية بالمدن الجديدة المصرية في ضوء المتغيرات الاقتصادية المستجدة على المجتمع المصري"، المؤتمر الدولي السابع للبناء والتشييد، القاهرة: ٢٢ - ٢٦ يونيو ٢٠٠٠ ص ٤٩١ - ٥٠٠.
٢٩ - درويش، رؤوف، مسئولية التخطيط والتنفيذ وادارة المجتمعات العمرانية الجديدة (دور الدولة والقطاع الخاص) في ادارة المرافق، مؤتمر "مستقبل المجتمعات العمراني الجديدة"، مركز الامم المتحدة المستوطنات البشرية (الموئل)، القاهرة ٢٢ - ٢٥ مايو ١٩٩٥.
٣٠ - النشرة الصحفية ORG/١٢٦١، ٥ كانون الثاني/يناير ١٩٩٨ Basic Facts about the United Nations رقم المبيع E.95.I.31، تنقيح ٣٠ كانون الثاني/يناير ٢٠٠١.



«أمانة عمان الكبرى ودورها في دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في مجتمع المدينة»

يستشعر الإنسان منذ الولادة حاجته إلى الأمن والسلامة والاستقرار بصورة فطرية. إذ لا تستقيم حياته ولا تهدأ نفسه إلا اذا شعر بالامان والاطمئنان في حضن والديه ورعايتهما الابوية ويكبر الإنسان وينمو ويترعرع معه الاحساس بحاجته الدائمة إلى عنصر الأمن والاستقرار والطمأنينة فمنذ أن وجد الإنسان على وجه البسيطة واجه صعوبات وتحديات متعددة تباينت في اشكالها وانواعها ودرجات خطورتها على بقائه وحياته وفي كل مرة كان الإنسان يجتهد في مواجهة هذه التحديات ويحاول التغلب عليها بتحسين وسائل المقاومة والدفاع والتكيف ضدها سعياً وراء زيادة وسائله للسيطرة على البيئة المحيطة به واخضاعها لاشباع رغباته وتلبية حاجاته الامنية والطبيعية والاجتماعية واستمر الإنسان عبر العصور يحاول ابتكار الوسائل والاساليب التي تجعله قادراً على مواجهة متطلبات الحياة اليومية المتنوعة. المتعددة في بيئة مليئة بالمشكلات والتحديات والعقبات. فمن تحديات الطبيعة المتمثلة بتقلبات الطقس وما ينجم عنها من آثار تتمثل في ارتفاع درجات الحرارة أو انخفاضها أو الفيضانات والزلازل والبراكين أو من فعل الإنسان تجاه أخيه الإنسان متخذاً من الصراع منهجاً بدل التعاون محدثاً الحروب المدمرة والنزاعات الداخلية والحدودية والتي





من آثارها هدم الحضارة التي شيدها الإنسان عبر العصور جيلاً بعد جيل تاركاً الهلع والخوف وعدم الاستقرار يحل مكان الأمن والسلام والطمأنينة للمجتمعات والحواضر والمدن والقرى. فهذه النزاعات التي صنعها الإنسان دفعته إلى الشعور الدائم بالحاجة إلى الأمن لتحقيق الطمأنينة له ولاسرته ولأمواله ولاعماله ولعل من ابرز الاخطار التي تهدد الافراد في العصر الحديث وتهدد نظم المجتمعات وعلاقاته وأسس بقائه.

- الحروب المدمرة. الجريمة. الاكتظاظ السكاني. التلوث البيئي. والعبث بنتائج البحوث العلمية المتعلقة بالادوية والعقاقير وتلك المتعلقة بالهندسة الوراثية. الاستنساخ

البشري، الارهاب، والجريمة المنظمة، الاتجار غير المشروع بالمخدرات والاسلحة، استغلال الاطفال والنساء جنسياً، وغيرها من الأخطار لقد حاولت جميع الدول على تعدد اشكالها ومسميات حكومتها المركزية والمحلية بذل الجهود الكبيرة للقيام بمسؤولياتها تجاه مواطنيها فدأبت على تنظيم واجباتها ومهامها فعملت على تكوين هيئات ومؤسسات مسؤولة تابعة لها اسندت اليها مهمة تحمل مسؤوليتها تجاه افراد المجتمع في مجالات الحياة المختلفة مثل: توفير المياه الصالحة للاستعمال البشري والرعاية الصحية ومد الطرق وإدارة الامـوال والحفاظ على بيئة نظيفة خالية من التلوث ورعاية حقوق الإنسان وتوفير وسائل الأمن والاستقرار لمجتمعاتها في إطار وضع التشريعات والقوانين والانظمة وسيادة القانون على الجميع. من هنا فإن الأردن بمؤسساته المختلفة قد ادرك مبكراً ضرورة وجود مؤسسات ترعى الإنسان وحاجاته الأولية والخدمية لذلك كانت أمانة عمان الكبرى من المؤسسات الرائدة في احداث النقلات النوعية في الاهتمام بالإنسان لايمانها بأن الإنسان هو هدف التنمية ومحورها الاساسي لذلك فان التنمية المستدامة تعتمد على الإنسان.

من هنا اتجهت جهود الامانة في اعداد الموارد البشرية وتنميتها واكساب افرادها المهارات وتأهيلهم فكرياً وإدارياً وأدائياً لدفع عجلة التنمية وزيادة معادلاتها فكانت التجربة الرائدة لها في تحقيق الأمن والسلامة لذوي الاحتياجات الخاصة ودمجهم في مجتمع المدينة وذلك ايماناً منها بالدور الكبير لهذه الفئة وما تحتويه من طاقات بشرية معطلة يمكن أن تساهم في زيادة العطاء والتنمية لهذا المجتمع اذا ما تم اعدادها وتأهيلها التأهيل الصحيح. وانطلاقاً من ايمانها بأن الناس "يولدون احراراً متساوين في الكرامة والحقوق وقد وهبوا عقلاً وضميراً وعليهم أن يعاملوا بعضهم بروح من الاخاء والعدالة والمساواة والتسامح. مدركة تماماً لنصوص التشريعات التي تؤكد حق المعوقين في الحياة العامة داخل المجتمع وفي ايجاد بيئة مناسبة توفر لهم حرية الحركة والتنقل بأمن وسلامة وإيجاد العمل الذي يناسب قدراتهم ومؤهلاتهم بالإضافة إلى ضرورة ايجاد جهات تقوم بتحقيق هذه الاهداف بايجاد المعينات اللازمة لتسهيل حركتهم وتأمين سلامتهم. لقد حبا الله الأردن قيادة هاشمية ملهمة ووطناً يعتبر الإنسان الهدف الاسمى لعمليات التنمية والتطور حيث تؤكد المجتمعات المتقدمة رغم اختلاف اتجاهاتها الفكرية وتنوع التراث الحضاري في كل منها على اهمية تنمية الإنسان بشكل عام وذوي الاحتياجات الخاصة بشكل خاص وذلك في ظل اطار تنمية الموارد البشرية وتنمية طاقات الافراد ضمن اطار التنمية الشاملة حيث تعتبر عملية التأهيل المجتمعي والبيئي للإنسان بشكل عام وذوى الاحتياجات الخاصة بشكل خاص مقياساً من مقاييس التقدم الحضاري والإنساني في المجتمعات.

وهنا في الأردن وتأكيداً منا الاستعداد للوفاء بحاجة فئة ذوي الاحتياجات الخاصة ولدمجها مجتمعياً واقتصادياً تضافرت الجهود الرسمية والاهلية بشكل خاص وفي أمانة عمان باعتبارها مؤسسة خدمية رائدة في مجال خدمة

المواطنين حيث اخذت على عاتقها النهوض بمستوى الخدمات المقدمة لكافة شرائح المجتمع ومنهم شريحة ذوي الاحتياجات باعتبارها جزءًا لا يتجزأ من الكل لتذليل الحواجز المعمارية والعقبات التي تعوق او تؤخر اندماج هذه الشريحة في مختلف الانشطة بسعيها الدؤوب إلى ارساء قواعد فعالة تدفع بهذا الاتجاه لتحقيق بيئة حضرية مؤهله لتكافؤ الفرص والدمج المجتمعي للجميع.

لهذا قامت أمانة عمان الكبرى بتأسيس دائرة تعنى بحاجات وسلامة وأمن ذوي الاحتياجات الخاصة لكي يأخذ العمل في الامانة الطابع المؤسسي وصفة الديمومة واخذت هذه الدائرة على عاتقها تحقيق مجموعة من الاهداف:

- تحقيق بيئة خالية من العوائق وذلك بازالة الحواجز المعمارية من البيئة وايجاد الحلول لتطويعها مما سيسمح بدمج هذه الفئة مجتمعياً واقتصادياً ويضمن حرية الحركة والتنقل لهذه الفئة بأمن وسلامة.
- تحقيق مستوى عالٍ من الوعي المجتمعي وذلك بتطويع المجتمع باحداث تغيير في الوعي المجتمعي مرتبط بتغير نظرة افراد المجتمع ورؤيتهم الجادة والتزامهم نحو فئة ذوي الاحتياجات الخاصة للوصول إلى مجتمع قائم على المساواه والسلم الاجتماعي والعدل وتكافؤ الفرص للجميع.
- تحقيق تشريعات ملزمة وذلك لما تمثله القوانين والانظمة من اداة للحماية وتحدد المسؤوليات سواء في مجال الزامية تطبيق كودات البناء أو في مجال ضمان حقوق وواجبات هذه الفئة المرتبطة بالقناعة بقدرة وامكانية فئة ذوي الاحتياجات الخاصة.
- تسويق هذه الافكار والاستراتيجيات إعلامياً إيماناً بما تملكه هذه الفئة من حق في صنع القرار الذي يشكل ويصوغ حقوق الإنسان. ونحن نعلن دخولنا في الالفية الثالثة وما تحمله من التزام بإحداث التغيير والتطوير في استراتيجيات احترام حقوق وحريات الإنسان.

وبدأت أمانة عمان الكبرى تضع الخطط القصيرة والطويلة الاجل لتحقيق الاهداف سالفة الذكر وتعمل باتجاهين متوازيين جنباً إلى جنب: المحور الهندسي والمحور الاجتماعي. ويمكن ايجاز ذلك بما يلي:

- تأهيل عشرات الاجهزة المرورية لضمان حرية وتنقل لذوي الحاجات الخاصة بأمن وسلام.
- تركيب عشرات الاجهزة السمعية الخاصة بالمكفوفين على اعمدة الاشارات الضوئية.
- انشاء جسور المشاة والانفاق الخاصة بهم.
- تأهيل عشرات المباني العامة الرسمية.
- تأهيل معظم الحدائق والمتنزهات العامة.
- تأهيل معظم الارصفة وايجاد ممرات خاصة لذوي الاحتياجات الخاصة.
- تقديم المساعدات الإنسانية لعشرات الحالات تحقيقاً لمبدأ المساواة والعدالة في التوزيع.
- عقد ورش العمل والمؤتمرات والندوات للتعريف بهذه الفئة وحقوقها.
- ايجاد فرص عمل لهم تتلاءم وطبيعة الاعاقة من مبدأ توفير فرص للجميع وتحقيق مساواة وعدالة تامة.
- دعم الجمعيات والاندية التي ترعى هذه الفئة



مادياً ومعنوياً وخدمياً وضمن الامكانيات المتوفرة.

من هنا فأن أمانة عمان الكبرى باعتبارها مؤسسة خدمات عامة وبالرغم من كبر حجم الواجبات والمهام الملقاة على كاهلها لم تنس أن تشمل هذه الفئة برعايتها وتقديم كافة الخدمات لها بعدالة تامة. لقد سعت أمانة عمان الكبرى على خدمة هذه الفئة إيماناً منها بأن الخدمات يجب أن تصل إلى المجتمع وبكافة شرائحه الاجتماعية بعدالة ومساواة، وهي تسعى بكل جهد على تغيير البنية التحتية للمدينة وذلك لدمج كافة فئات المجتمع مع بعضهم لتحقيق الأمن والاستقرار والسلم الاجتماعي داخل حدود المدينة لتكون نموذجاً للقدوة الصالحة لبقية مدن المملكة للسير على نهجها وللمحافظة على إنسانية الإنسان داخل هذه المدينة.

الدكتور/ زيد أحمد المحيسن

أمانة عمان الكبرى
كودة البناء الخاص
نشرة تثقيفية
عن ذوي الإعاقات البصرية



إعداد : محمد مروان مراد

١٠ ٪ من سكان العالم تجاوز الستين!
المعمرون: ٣٧٠ مليونا عام ٢٠٥٠



كشفت إحصائيات الأمم المتحدة أن عدد المسنين الذين تجاوزوا الستين في العالم ٦٠٠ مليون شخص أي ١٠ ٪ من سكان العالم الذين يبلغ عددهم ٦ مليارات شخص - ٢٢٦ مليون شخص منهم في أوروبا والولايات المتحدة ودول جنوب شرق آسيا، وحوالي ١٧١ مليونا في الدول النامية في آسيا ونسبة ضئيلة- نسبياً - في أمريكا الجنوبية وأفريقيا نظراً للاتزان الحادث بين معدل المواليد والوفيات مما لا يشكل خللاً في عملية التنمية البشرية، هذا ويعد انخفاض نسبة الأطفال تحت ١٥ سنة في العالم من ٣٥ ٪ عام ١٩٥٠ إلى ٣٠٪ عام ١٩٩٩ بُعداً مهماً من أبعاد المشكلة حيث من المتوقع طبقاً لتقديرات الأمم المتحدة أن تقل هذه النسبة لتصل إلى ٢٠ ٪ فقط عام ٢٠٥٠، وأن ترتفع نسبة المسنين إلى ٢٢٪ عام ٢٠٥٠ وبالتالي يصبح عدد الشيوخ أكثر من عدد الأطفال.

نصف المعمرين في آسيا

تأتي قارة آسيا في مقدمة القائمة حيث أنها تضم ٥٣٪ من المسنين في العالم، وتعتبر الصين من أكثر الدول في العالم التي تعاني من كبر سن سكانها فهي تضم حوالي ١١ مليون شخص معمر - فوق ٨٠ سنة - أي ١٦٪ من عدد المعمرين في العالم، تليها الهند التي تضم ٥٫٧ مليون معمر ثم اليابان ٤٫٣ مليون وروسيا ٣ ملايين معمر، تليها قارة أوروبا التي تضم ٢٥ ٪ من المسنين في العالم متمركزين في دول أمريكا الشمالية، فالسويد بها ٥ ٪ من المسنين في العالم تليها النرويج ٤٫٢ تليها ألمانيا وإيطاليا أما الولايات المتحدة فتضم ٩ ملايين مسن فوق ٨٠ سنة، ورغم أن متوسط عمر الفرد ينخفض نسبيا في دول أمريكا الجنوبية وإفريقيا التي تصل نسبة المسنين فيها إلى ٥ سكان القارة فقط، وفي مصر بالتحديد تصل نسبة المسنين

إسرائيل 78
السعودية 71
مولدوفا 68
تركمانستان 65
ألمانيا 77
كندا 79
روسيا 64
إيسلندة 79
الولايات المتحدة 77
أسبانيا 78
الصين 70
اليابان 80
تونس 70
هايتي 54
المكسيك 72
سراليون 38
الهند 62
جواتيمالا 67
كولومبيا 71
جويانا 64
أفغانستان 45
أوغندا 41
سنغافورة 77
بوليفيا 61
الكونغو 53
أستراليا 78
جنوب أفريقيا 65
البرازيل 67
تشيلي 75

متوسط الأعمار المتوقعة للمواليد في بلدان مختارة عام 1996

متوسط الأعمار المتوقعة على مستوى العالم

1950-1955	1970-1975	1995-2000	2020-2025	2045-2050
46.5	57.9	[illegible]	72.1	76.6

بيانات إدارة السكان الأمم المتحدة لعام 1996

التزايد الكبير في أعداد المسنين

في منتصف هذا القرن كان متوسط العمر عالميا 46.5 عام. وقد أدت التغذية الأفضل والرعاية الطبية المتقدمة إلى إطالة مدى الحياة على مستوى المعمورة (في الأعلى). ويعيش اليابانيون حياة أطول في المتوسط، حيث يمارس المزارع المتقاعد فوكاشي كانيماتسو - 83 عاما - هواية الصيد. من المحتمل أن يرتفع متوسط العمر في القرن المقبل (الرسم البياني، فوق) - ومن المتوقع أن يتضاعف عدد المسنين فوق سن الخامسة والستين بحلول العام 2020.

Age (en années)
1900
1990
2050
+85
80 à 84
75 à 79
70 à 74
65 à 69
60 à 64
55 à 59
50 à 54
45 à 49
40 à 44
35 à 39
30 à 34
25 à 29
20 à 24
15 à 19

فئة ما فوق الـ ٦٥ سنة تشهد انفجاراً سكانياً

تأخذ بنية أعمار سكان العالم اليوم شكلاً هرمياً في بداية هذا القرن، كان الهرم على شكل شجرة التنوب، وفي منتصف القرن القادم سيكون على شكل خوذة. ولكن ماذا سيصبح المجتمع الذي ستغدو فيه فئة ما فوق الـ ٤٠ سنة نصف سكانه؟



فوق ٦٠ سنة إلى ٦٪ من السكان ومن المتوقع أن تصل إلى ٢١ ٪ عام ٢٠٥٠.

المعمرون إلى زيادة ...

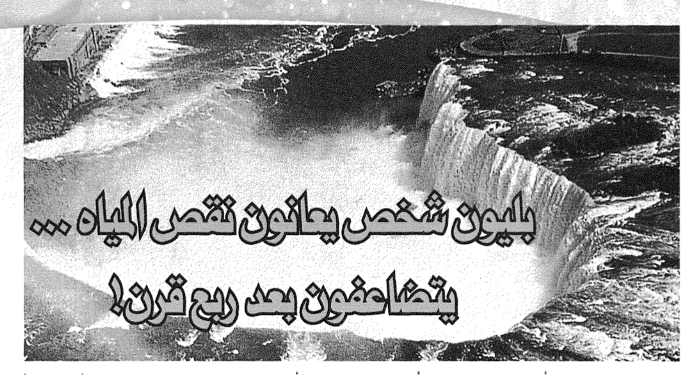
وإذا كان عدد المسنين فوق ٦٠ سنة سوف يصل عام ٢٠٥٠ إلى مليار شخص فإن عدد المعمرين - فوق ٨٠ سنة وحتى ١٠٠ سنة - سوف يرتفع من ٦٦ مليوناً حسب تقديرات عام ٩٩ ليصل إلى ٣٧٠ مليوناً عام ٢٠٥٠ معظمهم في دول الصين والهند والولايات المتحدة واليابان وإندونيسيا. ومن الملاحظ أن معظم المعمرين في العالم من النساء حيث تصل نسبتهن إلى ٥٥ ٪ أما الذين تعدوا المائة فنجد أن ٦٥ ٪ منهم من النساء هذا بالإضافة إلى أن معظم المسنين - حوالي ٧٥ ٪ - من الأزواج والزوجات.

الحلول المقترحة

يؤكد الخبراء أن حلول هذه الأزمة متنوعة ومختلفة حسب المكان. فمثلاً دول أوروبا والولايات المتحدة دول متقدمة يرتفع فيها مستوى المعيشة بجانب الدخول المرتفعة جداً، وبالتالي أنظمة المعاشات والتأمينات تعد أنظمة قوية وتوفر دخولاً مرتفعة لكبار السن، ولكن زيادة عددهم شكلت عبئاً ضخماً على هذه الأنظمة، خاصة أن نسبة المسنين المشاركين في التنمية الاقتصادية في الدول المتقدمة لا تتعدى ٢٣٪ لذلك كان من الضروري رفع سن التقاعد حوالي ١٠ سنوات



لمحاولة تخفيف الضغط على نظام التأمينات. أما بالنسبة لقارة آسيا بصفة خاصة والدول النامية بصفة عامة، فمشاكلها أكبر من ذلك بكثير حيث تتسم بزيادة في الكثافة خاصة في الصين واليابان وإندونيسيا والهند، وهي دول تعتمد بشكل أساسي على العمالة في برامجها الاقتصادية - بخلاف دول أوروبا حيث تصل نسبة المسنين المستمرين في أعمالهم إلى ٥٢ ٪ لضعف أنظمة المعاشات في هذه الدول النامية، لذا فإن الحل يتمثل في إعادة التوازن بين معدل المواليد ومعدل الوفيات.



بليون شخص يعانون نقص المياه ... يتضاعفون بعد ربع قرن!

يعاني أكثر من بليون شخص، أي خمس سكان العالم تقريباً، من نقص المياه النقية والصحية، وتلك مشكلة مرشحة للتفاقم في أوائل القرن الحادي والعشرين. هذا ما أعلنه مؤخراً فريق من العلماء يبحث مسألة المياه على مستوى العالم.

ومن المتوقع أن تكون أفريقيا والشرق الأوسط من أكثر المناطق تعرضاً لنقص المياه مع حلول عام ٢٠٢٥م. كما أن الهند، وأجزاء من الصين، وبيرو، وإنجلترا، وبولندا، سوف تتأثر أيضاً بذلك.

إجمالاً، أصابت هذه المشكلة ٤٨ دولة، حيث أوضحت إحدى الدراسات التي أجرتها الأمم المتحدة، أن ١,٤بليون شخص يعانون الآن من نقص المياه النقية السليمة. كما قال العلماء: إن الأمراض المتعلقة بالمياه تقتل ما يقرب من خمسة ملايين إلى سبعة ملايين شخص سنوياً.

كما أوضحت التقارير التي صدرت عن الأمم المتحدة أن نصف سكان دول العالم النامية يعانون في وقت ما من مثل هذه الأمراض. كما أن نقص توافر المياه بالصورة الكافية من شأنه أن يؤثر في إنتاج الغذاء، وذلك بسبب تأثر الزراعة بنقص المياه الشديد.

يقول هانز فان جينكل مساعد الأمين العام للأمم المتحدة إن الماء يعتبر عاملاً محدداً مهماً للزراعة أكثر من الأرض.

ويعاني - حالياً - ٤٥٠ مليون شخص في ٢٩ دولة من نقص المياه. ولقد أعلن الخبراء من الأمم المتحدة، أن نقص المياه سوف يصيب ما يقرب من ٢,٣ بليون شخص، أو ٣٠ ٪ من سكان العالم في ٤٨ دولة عام ٢٠٢٥م.

ويرجع أساس المشكلة إلى أن أنماط الاستيطان في أنحاء العالم، حيث أن ثلثي سكان العالم يعيشان في مناطق تحصل على ربع مياه الأمطار. وقد أوضح تقرير صدر عن معهد إدارة المياه الدولية في (سيريلانكا) حول مسألة تزايد ندرة المياه، أن أكثر من ربع سكان العالم أو ثلث سكان الدول النامية يعيشن في مناطق سوف تشهد ندرة شديدة في المياه مع بداية القرن الحالي. ومع توقع زيادة عدد سكان العالم بمقدار ٣ بلايين شخص مع حلول عام ٢٠٢٥م. يؤكد الخبراء على ضرورة اتخاذ بعض التدابير التي تضمن توافر المياه بصورة كافية، ومن هذه التدابير:

- إيجاد وسائل أفضل لاكتشاف الكميات الهائلة من المياه الجوفية التي لم تستغل بعد.
- الاستفادة بأقصى قدر ممكن من المياه المعالجة التي سبق استخدامها.
- اكتشاف وسائل جديدة لنقل المياه عبر مسافات طويلة.
- زراعة النباتات الغذائية التي تتطلب قدراً قليلاً من المياه.
- خفض تكاليف محطات تحلية المياه حتى تصبح أكثر تناولاً.

مشكلات المياه في الوطن العربي...



■ نفدت المياه ... فما العمل؟ ■



■ الموت قبل الوصول للماء ... ■

تبلغ سعة الموارد المائية في الوطن العربي من جوفية وسطحية ٣٧١,٨٥ بليون متر مكعب يتم استخدام ٢٠٨٨٢ بليون متر مكعب سنوياً ويذهب ٦,٣ ٪ للاستخدام البشري مقابل ٣,٧ ٪ للاستخدامات الصناعية.

إن فاعلية أنظمة الري المستخدمة في الزراعة تبلغ ٣,٥ ٪ فقط . في حين أن هناك ٦٥ ٪ من مياه الري تذهب هدراً. وهي نسبة تعادل ١٥٥ مليار متر مكعب على الأقل. وذلك بسبب العجز في أنظمة الري والسياسات المستخدمة وشبكات التوزيع المائي.

تحتاج المياه كسلعة نادرة يتم تجديدها في دورة تستغرق ١٠٠عام. إلى الحماية والإدارة بطريقة مخططة ورشيدة. وتم التركيز على كون المياه والخدمات المرتبطة بها بشكل متزايد. سلعة اقتصادية تتميز بتكاليف إنتاج يتزايد ارتفاعها.

وتحتاج المياه كمورد طبيعي إلى الجمع والخزن. وهذا يكلف أعباء مالية لنقله وأيضاً إلى مستخدميه. تماماً كما هي الحال مع النفط. علماً بأن كلفة المياه تبقى نسبة ٣,٣ ٪ وهي أقل من كلفة النفط.

تستهلك الزراعة ٩٣ ٪ من المياه في بعض البلدان العربية. لاسيما تلك التي تتجه إلى

اعتماد الزراعة ضمن سياستها الاقتصادية الأساسية.

إن اهتمام المزارعين ينصب على المحاصيل الأكثر دراً للعائدات، وإن صرف موارد المياه على الأنشطة الزراعية الاقتصادية والصناعية يخضع لقيمة المحاصيل والمنتجات النهائية والوسيطة المعروضة في السوق. وهنا تنبثق الأولوية الخاصة بالموارد المائية.

إن تحقيق تكامل عربي في شأن الزراعة والتعاون في مجال الأمن الغذائي، يعتبر شرطاً لتحقيق الأمن الغذائي في الوطن العربي. وتظهر مصداقية ذلك في المؤشرات التي أكدتها الدراسات العلمية في جامعة الخليج العربي.

يقول الدكتور وليد الزباري الأستاذ في هذه الجامعة: إن مشكلة المياه في شبه الجزيرة العربية ستصبح إحدى العقبات الرئيسية أمام التنمية في دول المنطقة، إذا لم تحصل تغيرات كبيرة في السياسة السكانية.

وأوضح ان التقديرات تشير إلى أن العدد الإجمالي لسكان شبه الجزيرة العربية سيتضاعف تقريباً بحلول عام ٢٠١٥ ليصل إلى ٧٥ مليون نسمة. وفي عام ١٩٩٥ بلغ عدد سكان هذه المنطقة ٤١ مليون نسمة مع نمو سكاني معدله ٢٠٧ ٪ وهو من أعلى المعدلات في العالم وارتفع الطلب السنوي العام على المياه في المنطقة، من ستة مليارات متر مكعب في



عام ١٩٨٠ إلى ٢٩.٧ مليار في عام ١٩٩٥. وأوضح أن العجز السنوي في المياه يقدر حالياً بـ ١٦.٤ مليون متر مكعب.

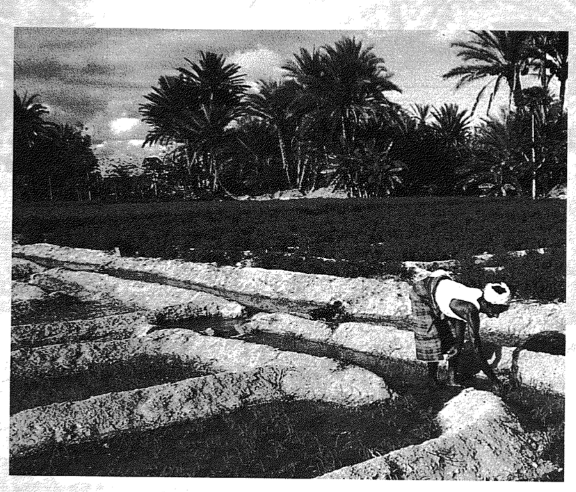
وحذر من أنه في حال تواصل النمو السكاني ونسبة استهلاك المياه على النحو الحالي، فإن الطلب السنوي قد يصل إلى ٤٧,٣ مليار متر مكعب عام ٢٠١٥.

وشدد على أن الزراعة تستهلك ٨٥ ٪ من المياه، إذ أن دول الخليج تبذل جهوداً كبيرة في محاولة تحقيق الاكتفاء الذاتي في المجال الغذائي، وإذا أضفنا إلى ذلك استمرار حالة الجفاف في المنطقة فإن الوضع ينذر بكارثة لا يعرف مداها.



■ أفريقيا والشرق الأوسط أكثر المناطق عطشاً ■

75

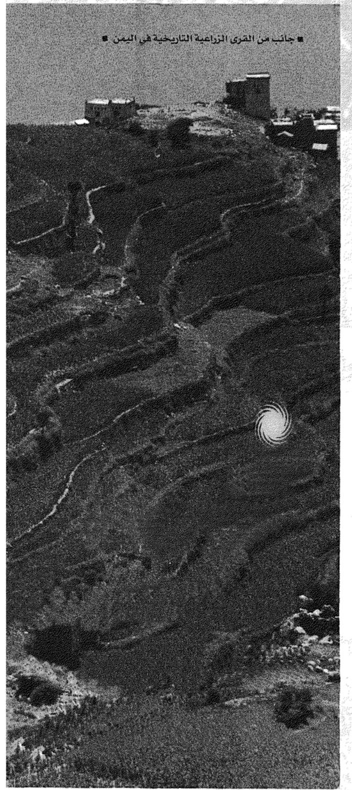


تخطيط المساحات الخضراء في المدن اليمنية وانعكاساتها البيئية

(نموذج مدينة صنعاء)

د/عبده ثابت العبسي

أستاذ مساعد بقسم العمارة - كلية الهندسة - جامعة صنعاء


■ جانب من القرى الزراعية التاريخية في اليمن ■

تعاني المدن اليمنية المعاصرة نقصاً حاداً في المساحات الخضراء (الحدائق العامة) وأماكن الترفيه والتنزه، مما أدى ويؤدي إلى انعكاسات بيئية سيئة على السكان والمناطق السكنية وإلى الإخلال الكبير في التوازن البيئي للمدن، وتغير في التربة والمناخ، واضطراب في العلاقات الاجتماعية، وإلى الانغلاق على الذات وتغير في سلوكيات الناس ونظرتهم إلى البيئة الطبيعية، وإلى التلوث البصري والسمعي، والاقتصار على العلاقات المغلقة بين الأسر والأفراد.

ويتطرق البحث إلى واحدة من أهم المشكلات البيئية التي تعاني منها المدن اليمنية من خلال دراسة وتحليل تجارب مدن لدول أخرى مختارة في هذا المجال لمجتمعات مختلفة العادات والتقاليد والمشارب الثقافية .. وتتبع بعض مراحل معالجة مسألة المساحات الخضراء لبعض المدن، واتفاق جميع مجتمعات العالم على زيادة المعايير الخاصة بالمساحات الخضراء العامة في المدن، نظراً لأهميتها البيئية والجمالية رغم اختلاف نظمها وعاداتها وتقاليدها.

كما يناقش البحث المستوى البيئي للمساحات الخضراء في المدن اليمنية من خلال دراسة مستواها في مدينة صنعاء ومدى كفاءتها وتوازنها البيئي مع المحيط مقارنة مع المساحات الخضراء المطلوبة للمدن، على اعتبار أن المدن اليمنية الأخرى تسير أيضاً على نفس الاتجاه لأن التخطيط العام للمدن مركزي، ويتم في إدارة واحدة وعلى نسق واحد ومن قبل نفس المهندسين الذين يقومون بأعمال المخططات، أو أن المعيار المتبع في كل المدن اليمنية متساو . وما يقال عن مدينة صنعاء ينطبق على باقي المدن اليمنية.

وقد تم التركيز على الوضع البيئي الراهن للمساحات الخضراء العامة لمدينة صنعاء ومدى كفاءتها، لما لها من أهمية بالغة في عملية التوازن البيئي الطبيعي للمدينة والسكان والمناخ والمنظر الجمالي والنفسي العام، لأن تحديد مساحات خضراء مناسبة في المدن والحفاظ عليها وفقاً للمعايير التخطيطية المحددة سوف يؤدي إلى خلق بيئة حضرية وسكنية نظيفة وحيوية، كما أن لهذه المساحات الخضراء فوائد عديدة مباشرة وغير مباشرة على عمل وإنتاج الفرد وحياته المادية والروحية والسلوكية.

الأهمية البيئية والوظيفية للمساحات الخضراء العامة في المدن

ان تحديد وتخطيط المساحات الخضراء العامة المناسب صحياً وبيئياً- وفقاً لمعايير علمية متبعة تحدد نسبتها وأنواعها وطرق توزيعها على المدينة-يتطلب فهمَ وإدراك الأهمية الوظيفية لها، والدور الذي يمكن أن تؤديه في تحسين الوضع البيئي للمدن بشكل عام والمناطق السكنية بشكل خاص. ورغم ما توصل إليه الإنسان من معارف ومعلومات غزيرة في هذا المجال، ومدى الأهمية المتزايدة لها، إلا أن المعلومات والمعارف مع هذا ما زالت تنمو وتتوسع مرافقة للتقدم العلمي والتكنولوجي، والارتقاء التدريجي للحياة الثقافية والروحية والمادية للسكان، وتزايد استيعاب الأهمية الشاملة لهذه المساحات وتأثيراتها المتنوعة.

ولقد نَمَّت معارف أهمية المساحات الخضراء العامة بشكل تدريجي من المعرفة الوظيفية الأحادية وهي الترفيه والتنزه إلى المعرفة المتعددة الوظائف والاستخدامات(١)، ونوجز دور ووظائف المساحات الخضراء على بيئة المدن بالتالي:

١ - حماية بيئة المدينة:

وتشمل على العملية المتبادلة لاستنشاق الهواء بين الإنسان من جهة والنباتات والأشجار من جهة اخرى. وعلى امتصاص وترشيح وتنقية الهواء من الغازات الملوثة الناتجة من الصناعة وعوادم السيارات وكسارات الاحجار المحيطة بالمدن والغبار والأتربة. وعلى تحسين مناخ المدينة من خلال تعديل درجة الحرارة والرطوبة وخلخلة أو كسر أشعة الشمس وتخفيف وتغير اتجاه الرياح وحماية سكان المدينة من أضرارها، وأيضاً التخفيف من درجة ضوضاء المدينة. وتوفير مجال من الأرض الفارغة للأمن والحماية تستعمل كمنافس أثناء حدوث الكوارث المفاجئة مثل الزلازل والحرائق ... الخ.

٢ - الاستعمال الوظيفي للمساحات الخضراء:

تحتوي هذه المساحات على:

- ممارسة النشاطات الترفيهية المختلفة الاجتماعية والثقافية والرياضية والتنزه ... الخ.
- وسيلة للاتصال والتعارف والتعاون وتبادل

المعلومات من خلال بناء بعض الأبنية العامة الخدمية الصغيرة والمحدودة التي تزيد من فرص اللقاءات والتعارف.

٣- النواحي الجمالية:
إعطاء المدينة منظراً جمالياً أخاذا كوحدة متجانسة من خلال توزيع ودمج المباني والمنشآت بأنواعها مع البيئة الطبيعية الخضراء.

المعايير المتبعة لتحديد وتقييم المساحات الخضراء في المدن

قبل مناقشة المساحات الخضراء العامة "الحدائق" في المدن اليمنية ينبغي التطرق إلى بعض المتطلبات والمعايير المتبعة في بعض الدول، ومدى الاهتمام بها وكيف تواجه حاضرها ومستقبلها ... وتعالج ما قد رافق مدنها من خلل في الماضي، ولكي يتسنى لنا تحديد ورسم صورة لموقع مدننا ومستواها البيئي بين المدن، وحركة التمدن العالمية.

١ - المعايير المتبعة لتقييم المساحات الخضراء:
توجد عدة معايير وطرق متبعة عالمياً لتقييم وتحديد وضع المساحات الخضراء في المدن بهدف خلق بيئة معيشية وسكنية مناسبة للسكان إلا أن هناك معيارين أساسين متبعين يستخدمان بشكل واسع لتقييم وتحديد تلك المساحات وهما:

أ) معيار يحدد نسبة التغطية بالمساحات الخضراء من إجمالي مساحة المدينة:
وهو معيار متبع يحدد نسبة المساحة المغطاة الخضراء من إجمالي مساحة المدينة وغالباً ما ترتبط هذه النسب بخاصية المدينة ووظيفتها الأساسية، إضافة إلى عناصر أخرى مرتبطة بسلوكيات مجتمعات تلك المدن والدول. باعتبار أن هناك مجتمعات لها إرث ثقافي تهتم اهتماما كبيراً بالبيئة الطبيعية وجمالها أكثر من مجتمعات أخرى. إلا أنه يجب أن تشكل نسبة المساحات الخضراء في المدن بأنواعها ٣٠٪ - ٥٠ ٪ إذا توفرت الظروف المناسبة، ولتقييم المستوى البيئي لنسبة المساحات الخضراء من إجمالي مساحة المدينة يتبع القانون التالي:

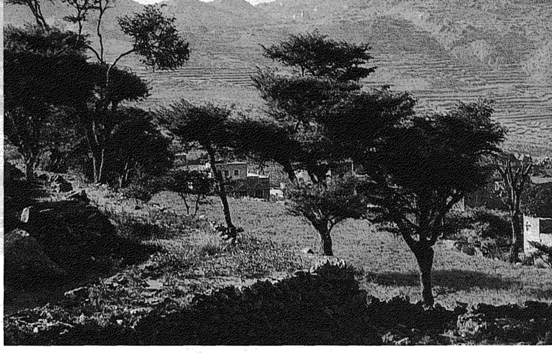
$$F=SG/S$$

حيث F: يمثل نسبة المساحة الخضراء المغطاة من إجمالي مساحة المدينة.
SG: إجمالي المساحات الخضراء في المدينة
S: إجمالي مساحة المدينة.
ووفقاً للدراسات الخاصة المتعلقة بعلم الحدائق والمناطق الخضراء لأي منطقة حضرية يجب أن تخصص مساحة مغطاة خضراء بنسبة لا تقل عن ٣٠ ٪ من مجموع مساحة المدينة حتى يمكن الحصول على مناخ محيط وبيئة مناسبة ... كما أن هذه النسبة تعتبر من المتطلبات الأساسية للمدينة وبيئتها، وللحماية من الكوارث المفاجئة كالزلازل والحرائق. (وهذه النسبة يجب أن لا تتضمن المساحات الخضراء بضواحي المدن (٣).

ب) معيار يحدد معدل المساحة الخضراء العامة "داخل المدن" بالمتر المربع لكل شخص:
وهو معيار تقييمي يهتم بتحديد المساحة الخضراء العامة للفرد بالمتر المربع. غير أن هذه المساحة تأخذ تعاريف كثيرة، يرى البعض أن تكون تلك المساحة مدمجة بمجموع المساحة المغطاة في المدن، لأن الهدف هو تحسين البيئة والمناخ للمدينة. وفي هذه الحالة تكون المساحة المحددة للفرد كبيرة نسبياً، بينما يرى البعض من المهتمين بالبيئة والمدن وسكانها أن تحقيق الحد الأدنى من نسبة المساحة المغطاة الخضراء من مجموع مساحة المدينة ملزم عند تخطيط وإعادة تخطيط المدن والجميع متفقون على هذا، غير أن هذا الرأي يؤكد أن المساحة الخضراء المحددة للفرد في المدينة بالمتر المربع يجب أن تكون هي المساحة الخضراء العامة بأنواعها وبترتيبها الهرمي على أن لا تقل عن ١١م٢/ شخص(٤) كمساحات عمومية للتنزه. ولتحديد تلك المساحة نستخدم المعادلة التالية:

$$T=C/P$$

حيث T : معيار المساحات الخضراء العامة في المدينة للفرد (م٢/شخص).
C: المساحة الخضراء العامة في المدينة
P: عدد سكان المدينة
كما أن هذه المتطلبات ترتبط ارتباطاً وثيقاً بحجم المدينة، فكلما كبر حجم المدينة وازداد سكانها



■ منظر طبيعي من المحويت ■

ازدادت هذه المعايير. لأن المدن الصغيرة تكون مراكزها قريبة من الضواحي والمزارع المحيطة عكس المدن الكبيرة.

وقد نجد أحياناً أن نسبة التغطية من المساحات الخضراء العامة لا يُحقق، لذلك كان الشرط الثاني ملزماً لتحقيق مساحة خضراء عامة مناسبة للتنزه والترفيه داخل المدن. كما أن تحقيق المساحة المحددة الخضراء العامة للفرد يجب أن تتضمن تحقيق نسبة مساحة التغطية من إجمالي مساحة المدينة.

أما في المدن عالية الكثافة أو التي يتوقع ازدياد كثافة سكانها فإن الطرق المتبعة في بعض الدول، هي تحديد متوسط الكثافة السكانية في الهكتار أو في الكيلو متر المربع وفقاً لمتطلبات التخطيط العام. ويمكن التحكم بهذه النسب فيما يتعلق بالمدن الجديدة أو في مناطق التوسع للمدن الحالية. بينما يحتاج الأمر إلى جهود وإعادة نظر في مناطق وسط المدينة حيث الكثافة مرتفعة والمساحات العامة محدودة.

٢ - نماذج تطبيقية لكيفية تطبيق المعايير عالمياً:

لتوضيح مدى الاهتمام العالمي بالمساحات الخضراء في المدن يجدر بنا إبراز نماذج لمعايير ومقترحات مختلفة لكيفية معالجة هذه المساحات في المدن من خلال بعض الأنماط المتباينة المرافقة للتطور زمانيا ومكانيا، وما يتصل بها من عناصر تاريخية ومجتمعية وتقنية ... وبالأخص بعض المدن الأسيوية الحديثة النمو.

أ) معيار مقترح من قبل الأمم المتحدة:

وهو ملخص لتجارب وخبرات وضعه خبراء متخصصون في هذا الجانب بناء على دراسات علمية متنوعة، نشر في إحدى النشرات التابعة للأمم المتحدة ويتضمن: أن يكون نصيب الفرد من المساحات الخضراء في المدن كبيرا وبمعدل ٦٠م٢، موزعة حسب الجدول (٠).



الجدول(١): معيار المساحات الخضراء في المدن (اقتراح الأمم المتحدة)

م	نوعها	موقع الحديقة عن ابعد مسكن (كم)	مساحتها (بالهكتار)	معدل المساحة م٢/شخص
١	حديقة على مستوى منطقة سكنية صغيرة (وحدة جوار)	٠,٣	١	٤
٢	حديقة على مستوى المنطقة السكنية (حي سكني)	٠,٨	٦ - ١٠	٨
٤	حديقة على مستوى المدينة	٣,٢	٢٠٠ - ٤٠٠	٣٢
٥	حديقة على مستوى الضواحي	٦,٥	٣٠٠٠ - ١٠٠٠	
٦	حديقة على مستوى المدن الكبرى (المجمعات المدنية الكبرى)	١٥,٠	١٠٠٠٠ - ٣٠٠٠٠	

المصدر: تخطيط المناطق الخضراء في المدن صـ٢٣ طبعة ١٩٨٢ (عن نشرة للأمم المتحدة عام ١٩٦٩م) بعنوان (نظم السياسة الحضرية وإدارتها).



ب) معايير مطبقة للمساحات الخضراء في بعض الدول المتقدمة:
بالعودة إلى المراجع المتعلقة بالمساحات الخضراء العامة في المدن الغربية يتضح أن المعايير التخطيطية للمساحات الخضراء في المدن الأوروبية والأمريكية كبيرة حيث يصل هذا المعدل للشخص من سكان المدن ١٥ - ٤٠ م٢/شخص(٥). وفي بعضها يتجاوز المعدل هذا الرقم. مثل وارسو عاصمة بولندا الذي يبلغ نصيب الفرد فيها ٧٠م٢. أما معيار المساحات الخضراء للمدن الجديدة في أوروبا وأمريكا فمرتفع حيث يبلغ في إنجلترا ٤٢م٢/شخص(٦). (انظر الجدول٢). وفي نهاية السبعينات رفع معدل المساحات الخضراء العامة في أمريكا وألمانيا إلى ٤٠م٢/شخص. أما اليابان وهي دولة آسيوية متقدمة فقد كان أساسها بهذا الخصوص منخفضاً وعملت على رفعه إلى ٦م٢/شخص ومن المفترض (حسب خططهم) أن يكون قد وصل هذا المعدل عام ٢٠٠٠ إلى ٩م٢/شخص.

الجدول (٢) يبين معدل المساحات الخضراء للفرد ونسبة التغطية من إجمالي مساحة المدينة في دول متقدمة

م	اسم الدولة	اسم المدينة	مساحة المدينة (هكتار)	عدد السكان بالألف	مساحة الحدائق (هكتار)	نسبة مساحة الحدائق إلى مساحة المدينة ٪	معدل المساحة للشخص من مساحة الحدائق م٢/شخص	ملاحظات
١	بولندا	وارسو	٤٤٦٠	١,٣٥٠	٩٩١٧	٢,٢	٧٣.٥	إحصاء ١٩٧٣
٢	تركيا	أنقرة	١٨٩٠	١,٥٠٠	٧١٨٤	٣٨	٤٧.٩	إحصاء ١٩٧٣
٣	أمريكا	واشنطن	٣١٧٣٥	٧٥٧	٣٠٨٥	٤٠,٨	٤٠.٨	١٩٧٣
٤	روسيا	موسكو	٨٧٥٠٠	٤,٩٠٠	١٢٠٠٠	٣٥	١٨.٨	داخل المدينة ٩.٧م٢/شخص إحصاء ١٩٧٥
٥	ألمانيا	برلين	-	٣٢٢٠	-	-	١٤.٤	إحصاء ١٩٧٤
٦	إنجلترا	لندن الكبرى	-	٧٣٤٠	٢١٨٢٨	١٣.٨	١٣.٨	إحصاء ١٩٧٦
٧	فرنسا	باريس	-	٢٦٠٠	-	-	١٠,١٦	١٩٦٩
٨	سنغافورة	سنغافورة	٥٨٢,٧٥	٢١٤٧	٧٦٧	٣,١) ٦٠	٤,٠ ٧٠	إحصاء١٩٧٣ إحصاء١٩٩٢
٩	استراليا	سيدني	-	-	-	٢٨	-	
١٠	اليابان	-	-	-	-	-	٢,٤	معدل المساحة الخضراء في جميع مدن اليابان (سبعينات القرن الماضي)

المصدر: نظريات تخطيط المناطق الخضراء في المدن صـ ٣٣. (باللغة الصينية)
ملاحظة: أوردنا هذه الأرقام من المصدر بغرض التأكيد على مدى الاهتمام بالمساحات الخضراء العامة منذ زمن بعيد.

ج) معايير المساحات الخضراء في بعض مدن دول جنوب شرق آسيا:
قد تكون المعايير المتبعة والمقترحة من قبل الأمم المتحدة أو المتبعة في الدول الغربية تتصف بالمبالغة أو أن لها أسسا حضارية وارتقت تدريجيا حتى وصلت إلى مستواها الحالي. وقد تكون هذه المبررات مقنعة عند بعض المتشائمين بعدم إمكانية رفع مستوى المساحات الخضراء في المدن اليمنية لكن واقع بعض المدن الآسيوية الحديثة النمو ينفي ذلك ويقول انه متى توفرت الإرادة والرغبة يمكن تغير الواقع واصلاح ما افسده ويفسده الزمن. وقد برهنت ذلك بتغيير ما كان يعتبر مستحيلا من خلال التخطيط وإعادة التخطيط قريب المدى وبعيده، وسياسات حضرية معينة. وتبين الدراسات أنه وإلى وقت قريب كانت بعض المدن الأسيوية الحديثة النمو غير محققة للحد الأدنى من المستوى البيئي والمساحات الخضراء.. ولتوضيح ذلك نورد نموذجين مختلفين:
أولا: مدينة سنغافورة حيث كان نصيب الفرد من المساحات الخضراء العامة ٤م٢ عام ١٩٧٣م (٧) وبعد إجراء معالجات وتحسينات وإعادة تخطيط للمدينة، تحسن وضعها وارتفع نصيب الفرد من المساحات الخضراء إلى ٧٠م٢ عام ١٩٩٢م(٨) وبذلك حققت نجاحاً نموذجياً في هذا المجال

كغيرها من النجاحات الأخرى وانتقلت مدينة سنغافورة خلال ٢٠ سنة تقريبا من مدينة يضرب بها المثل في التلوث وسوء المعيشة إلى مدينة يضرب بها المثل عالميا في الجمال والنظام والنظافة والمستوى البيئي الجيد وتحسن مستوى دخل الفرد. وأصبحت مثلاً للنجاح يقتدى بها الكثير من الدول النامية.

ثانياً: الصين كانت المساحات الخضراء العامة في المدن الصينية المزدحمة بالسكان حتى الخمسينات من القرن العشرين منخفضة جداً، لكنها في نهاية السبعينات من القرن العشرين، عندما أدركت خطورة نقص المساحات الخضراء العامة في المدن على البيئة العامة وأثرها على المجتمع، عملت الخطط اللازمة لمعالجة ذلك الوضع وتعديله من خلال إعادة تخطيط تلك المدن، ورفع مستوى المساحات الخضراء بها، وفقاً لقوانين ومعايير تخطيطية وضعت مسبقاً، قررت أن ترفع نصيب الفرد من المساحات الخضراء بخطط قريبة وبعيدة المدى.

ففي عام ١٩٧٧م كان نصيب الفرد من المساحات الخضراء العامة لمجموعة ١٥٠ مدينة صينية يتراوح بين ١,٥ و ٢م(٩) ثم عملت على تحسين مستواها تدريجياً إلى أن وصلت في نهاية الثمانينات إلى معدل ٤م٢/شخص ومن المقرر (حسب خططهم) أن يكون معدل المساحات الخضراء العامة قد وصل عام ٢٠٠٠ إلى أكثر من ٧م٢/شخص وهناك خطة بأن يصل المعدل إلى ١١م٢/شخص عام ٢٠١٠. أما فيما يتعلق بنسبة المساحة الخضراء المغطاة فمن المتوقع أن تكون قد وصلت في بعض المدن إلى أكثر من ٤٠٪من إجمالي مساحة تلك المدن.(١٠)

هذا فيما يتعلق بالوضع البيئي العام للمساحات الخضراء في المدن الصينية. أما إذا ما أخذنا مدينة شنغهاي وهي من المدن الكبرى في العالم (ميغاسيتي)(١١) وتعتبر نموذجاً آخر لإمكانية تعديل البيئة الخضراء في المدن الكبرى، وهي مدينة مزدحمة بالسكان حيث يبلغ عدد سكانها في المركز في حدود ٨ ملايين نسمة وتصل الكثافة السكانية في بعض أحيائها السكنية إلى أكثر من ٢٠٠٠ شخص/هكتار.(١٢)

وبالرجوع إلى إحصاء عام ١٩٨٤ كانت المساحة المغطاة الخضراء من إجمالي مساحة المدينة ٧,٤٪. أما نصيب الفرد من المساحات الخضراء فيبلغ ٠,٤٧م٢/.(١٣) وهي نسبة منخفضة جداً مقارنة بالمدن الأخرى والمعيار العام للمساحات الخضراء في المدن الصينية. ولمعالجة هذا الخلل البيئي. وضعت السياسة الخضرية والتخطيطية الخاصة لمعالجتها بصورة عاجلة. وفي عام ١٩٨٨م وصل نصيب الفرد من المساحة الخضراء العامة إلى ٢م٢(١٤) ووفقاً لخطة مسبقة لتطوير مدينة شنغهاي وتغيير ملامحها البيئية لتكون من المدن الخدمية العالمية فمن المقرر أن يكون قد وصل معدل المساحة الخضراء العامة في حدود ٣,٥ - ٤م٢/شخص عام ٢٠٠٠ وهي مساحة خضراء كبيرة مقارنة بعدد سكانها وكثافتهم(*)

وقد لوحظ ذلك من خلال توسع مدينة شنغهاي إلى الضعف تقريباً خلال ١٥ سنة ماضية في الوقت الذي لم يزد عدد سكانها عما كان عليه في نهاية الثمانينات من القرن الماضي عن٦٪.

وقد أوردنا هنا كلا من مدينة سنغافورة ومدينة شنغهاي لأن وضعهما البيئي العام كان سيئاً وفي غاية التعقيد مقارنة بكثير من المدن الآسيوية الأخرى. لكن رغم كل هذا فهما تظهران لنا من تجربتهما أنه متى توفرت الإرادة والتخطيط الفعال والقوانين المنظمة والتعاون بين مختلف الجهات والمؤسسات فإنه يمكن تغير الوضع البيئي وإعادة صياغته بإضافة مساحات خضراء لتحسين البيئة نحو الأفضل مهما كانت التعقيدات. وأوردنا هذين المثالين المختلفين لمدينتين آسيويتين كان وضعهما البيئي منخفضاً ومعدل المساحات الخضراء العامة منخفضة أيضاً. وذلك لغرض إيضاح أنه ممكن معالجة وضع المدن اليمنية الحالية. لأنها لم تصل بعد من التعقيد إلى ما يصعب مواجهته. أو على الأقل أخذ هذه التجارب في الاعتبار عند التفكير بإعادة تخطيط المدن ومعالجة التوازن البيئي الطبيعي المتمثل برفع

* يجدر أن ننوه إلى أن انخفاض متوسط المساحة الخضراء للفرد هنا لا تعني أن المدينة بدون حدائق عمومية كما قد يتصور في الذهن وكما هو الوضع في اليمن مثلاً، لكن الواقع أن الحدائق العمومية هناك كثيرة وكبيرة لكنها من وجهة نظرهم غير كافية بالمعايير المعاصرة للمساحات الخضراء للمدن .. وانخفاض معدل المساحة للفرد هنا مرتبط بالكثافة العالية للسكان في الهكتار الواحد.

المساحات الخضراء العامة في المدن وبنسب معقولة. بدلاً من الغابات الكتلية الخرسانية التي غيرت مناخ المدينة وخلخلت العلاقات الاجتماعية والسلوكية.

الجدول (٣): يبين ارتفاع معدل المساحة الخضراء للفرد في بعض المدن الآسيوية

مدينة شنغهاي بالصين م٢/شخص			سنغافورة م٢/شخص		معدل المساحة لمدن اليابان م٢/شخص		
١٩٨٤	١٩٨٨	٢٠٠٠	١٩٧٣	١٩٩٢	١٩٦٥	١٩٨٠	١٩٩٣
٠٫٤٧	٢	٣٥	٤	٧٠	٢٫٤	٤	٦

المصدر: مستنبط من التحليل السابق لهذه المدن ومن الجداول السابقة.

التقسيم الهرمي لأنواع المساحات الخضراء في المدن

يقسم التخطيط العام للمدن وفقاً لتسلسل هرمي من الأكبر إلى الأصغر أو العكس. ونجمل هذه التقسيمات بأن تبدأ بالقطاعات، ثم الأحياء، فوحدات الجوار، ومن ثم إلى تقسيمات أصغر هي المجموعات السكنية (البلوكات). يرافق هذا التقسيم توزيع هرمي للمساحات الخضراء العامة.

وهناك شبه اتفاق على تقسيم المساحات الخضراء في المدن وإن ارتبط ذلك بحجم المدينة ووظيفتها ومستوى النظام الاجتماعي والسياسة الحضرية المتبعة والمعايير المطروحة سلفاً. ونوجز تلك التقسيمات وإن اختلفت تسميتها في بعض الدول بالتالي:

أ - المساحات الخضراء العامة وتشتمل على:

١ - حدائق على مستوى المدينة بتخصصاتها وأنواعها.

٢ - حدائق على مستوى القطاعات (المناطق الكبرى).

٣ - حدائق على مستوى الأحياء السكنية.

٤ - حدائق على مستوى وحدات الجوار.

٥ - مساحات خضراء عمومية على مستوى المجموعات السكنية في وحدة الجوار.

ب - مساحات خضراء أخرى وتشمل:

١ - مساحات خضراء تابعة للمنشآت الصناعية والأبنية العامة والسكنية بأنواعها.

٢ - مساحات خضراء خاصة (معسكرات، مشاتل، لأغراض البحث العلمي).

٣ - مساحات خضراء موزعة على المدينة مثل جوانب الطرق والشوارع والساحات.

المساحات الخضراء العامة في المدن اليمنية

ان المعايير التخطيطية الرسمية بصفة عامة ومنها المعيار المتبع للمناطق الخضراء في المدن اليمنية مفقودة حتى يومنا بالمفهوم العام المتعارف عليه دولياً. غير أنه مع ازدياد المدن اليمنية عدداً وسكاناً. استدعت الضرورة تخطيطها جزئياً في البداية لمواجهة تلك التوسعات. وفي عام ١٩٧٨ اسندت هذه المهمة لشركة برجر كمسكس الامريكية لعمل مخططات عامة لبعض المدن اليمنية ومنها مدينة صنعاء. والتي بدورها استندت اثناء عملية التخطيط إلى معايير المساحات الخضراء العامة. وسوف نعتبر ما تضمنته هذه المخططات من مقترحات معيارية هو البداية لمعايير مكتوبة. ومن ثم ما أعقبه من مقترحات وآراء.

أ - المعيار المقترح للمساحات الخضراء في المخطط العام ١٩٧٨

تضمن المخطط العام لمدينة صنعاء عام ١٩٧٨ مقترحات وآراء جيدة للمساحات الخضراء العامة (الحدائق). ويمكن اختصار هذه المقترحات من حدائق بأنواعها وفراغات خضراء أخرى موزعة على المدينـــة خـــلال مراحل تنفيذه المختلفة المرافقة لتوسع المدينة وازديـاد السكان وفق الجدول (٤).

الجدول (٤) : يبين توقعات عدد السكان ومقترح الحدائق بأنواعها في المخطط العام لمدينة صنعاء ١٩٧٧ - ٢٠٠٠م (١٥)

المراحل	أعلى تقدير لعدد السكان	مقترحات عدد حدائق وحدات الجوار	عدد حدائق المناطق والأحياء السكنية
المرحلة الأولى ٧٨ - ١٩٨٣	٣٠٠,٠٠٠	٥٦	٥
المرحلة الثانية ٨٤ - ١٩٩٠	٧٢٣,٠٠٠	٤٠	٥
المرحلة الثالثة ٩١ - ٢٠٠٠	١,٢٤٠,٠٠٠	١١٠	١٠
مجموع حدائق وحدائق الجوار والأحياء		٢٠٦	٢٠,٠

المصدر: مستنبط من المخطط العام لمدينة صنعاء عام ١٩٧٨ فيما يتعلق بالمساحات الخضراء.

كما اقترح المخطط تنمية بعض الفراغات الخضراء العامة المتفرقة في المدينة من ميادين ومساحات وأرصفة وعلى جوانب الشوارع والجزر والتقاطعات.

ب - معيار الخضراء في "دليل المساحات التخطيط الحضري في اليمن"

يعتبر كتاب دليل التخطيط الحضري نظريا هو المعيار شبه الرسمي لأنه صدر من قبل وزارة الانشاءات والتخطيط الحضري بالتعاون مع G.T.Z(*) ولـم يرافقـه صدور قـانون، وتضمن خلاصـة تجارب الـوزارة في مجال التخطيط العمراني. وقد حـدد معـايير المساحات الخضراء العامـة بأنواعهـا في المدن طبقاً للجدول (٥):



الجدول (٥): المساحة الخضراء العمومية المقترحة في دليل التخطيط الحضري

نوع الحديقة	المساحة	السكان
حديقة وحدة الجوار	٠,٤ هكتاراً	٥٠٠٠ شخص
حديقة خاصة بالحي	٤,٠ هكتارات	٥٠,٠٠٠ شخص
حديقة عامة للمدينة	٢٠ هكتاراً	١٠٠,٠٠٠ شخص

وتطرق إلى الحدائق الإقليمية وافترض تحديدها على المساحات المتاحة الممكنة.(١٦)

وعند تحويل المساحات الخضراء العامة المذكورة أعلاه إلى معدل المساحات لكل إنسان نجد أن نصيب الفرد في وحدة الجوار ٠,٨م٢، والحديقة على مستوى المدينة ٢م٢، وبذلك يصبح معدل نصيب الفرد من المساحة الخضراء العامة المطلوبة في المدينة ٣,٦م٢

مقترحات المساحات الخضراء بما يسمى تحديث المخطط العام لمدينة صنعاء ١٩٩٨

أما المخطط العام لمدينة صنعاء أو ما يسمى بتحديث المخطط العام السابق(١٧). الذي أعده المهندسون الكويتيون بالإشتراك مع المهندسين اليمنيين في وزارة الانشاءات والتخطيط الحضري عام ١٩٩٨م، فقد أكدت مقترحاته برفع المساحات الخضراء العامة (الحدائق) للتوسعات المستقبلية

(*) G.T.Z منظمة ألمانية التموين لها فروع في كثير من الدول النامية، تعمل في مجالات متعددة، ومن ضمن خدماتها لليمن في مجال التخطيط الحضري.

وفقاً لأسس تخطيطية مدروسة ومستقاة من تجارب دول أخرى. حيث اقترح معدل المساحات الخضراء (الحدائق) العامة لكل فرد على النحو التالي:
- حدائق وحدات الجوار م٢/شخص
- حدائق الأحياء/القطاعات ٣م٢/شخص
المنتزهات الخضراء على مستوى المدينة ٥م٢/شخص
واقترح إعادة تحسين وتعديل وضع المساحات الخضراء العامة للمدينة الحالية من خلال مقترحه الذي تضمن:
- الحاجة إلى مساحة ٤٠٤٨ هكتارا كمساحات خضراء. تنفذ على مراحل بمعدل ١٢٠ هكتارا سنويا.
- التنفيذ المرحلي للمساحات الخضراء العامة في المناطق العامة.
- البدء بتفعيل وتنفيذ المساحات الحالية غير المشجرة.
كما اقترح تحويل الفضاءات الموجودة داخل المدينة إلى مساحات خضراء.
وتكمن أهمية هذا المخطط في مقترحاته النظرية التي تضمنت أيضاً مقترحات المساحات الخضراء العامة في المخطط العام لمدينة صنعاء ١٩٧٨م بل ورفع المساحة الخضراء إلى ١٠م٢/شخص.
وإستفادته من مراجع ومعلومات حديثة أو مستحدثة في هذا المجال.

مقارنة المساحات الخضراء بين المخططات العامة ودليل التخطيط الحضري والواقع

وضع مخطط مدينة صنعاء عام ١٩٧٨ وحدد تنفيذه بثلاث مراحل (قريبة ومتوسطة وبعيدة المدى) وكان يفترض أن يجدد خلال المرحلة الثانية كما هو متبع في علم تخطيط المدن إلا أن ذلك لم يتم. واستمر إلى يومنا هذا كدليل نظري فقط (لكنه لا يتبع) في جميع الأعمال التخطيطية اللاحقة.
وفي الوقت الحاضر (٢٠٠١) عندما نقارن نظرياً توقعات ذلك المخطط فيما يتعلق بالحدائق العامة بأنواعها ومساحاتها وبين العدد المطلوب أو المساحات المطلوبة كحدائق عامة لعدد السكان. نجد أن الفوارق لا تكاد تذكر. وهذا يؤكد أنه استند على أسس علمية صحيحة. ويطمح المهتمون بالمدن والبيئة الآن لتحقيق ٥٠ ٪ مما اقترحه المخطط منذ أكثر من عشرين سنة مضت. لإيجاد نوع من الاتزان المستقبلي بين نمو السكان وتوسع المدن من ناحية. وبين وجود فراغات خضراء عمومية (حدائق) ومنتزهات مناسبة تليق بحجم المدينة وموقعها كعاصمة لليمن من ناحية أخرى.
والواقع أن المقارنة والعلاقة شبه مفقودة ما بين المعيار النظري وبين المخططات الرسمية المعتمدة وبين الواقع وكل منفصل عن الآخر. ويبقى التطبيق العملي المنفذ على الطبيعة هو المسيطر والملموس نتائجه من عامة الناس بأنها مدينة تفتقر إلى أدنى مقومات النظم البيئية باختلاف فروعها. وتفتقر لأي متنفسات ومنتزهات. وأماكن ترفيه.
وخلال الـ ٢٠ سنة الماضية توسعت المدينة وازداد عدد سكانها عدة أضعاف. بينما لم تزدد المساحات الخضراء العامة حتى عن ١٠ ٪ عما كانت عليه قبل عام ١٩٨٥م
وفي هذه الفترة لا توجد أي حدائق كبيرة بالمفهوم التخطيطي العام على مستوى المدينة والأحياء. سواء كان في المخططات الرسمية والذي يفترض أن تطبق المعايير والمخططات العامة المعتمدة رسمياً لديهم أو في الواقع العملي. أما الحدائق العامة على مستوى وحدات الجوار. فعادة ما تحجز لها المساحة اللازمة نظرياً. غير أن أغلبها لا ينفذ على الطبيعة. وعند العودة إلى المخططات نجد أن بعضها قد تم التنازل عنها رسمياً!!
كما أن الاعتداءات لا تقتصر على المساحات المحددة كحدائق خضراء في وحدات الجوار الجديدة. بل امتدت على بعض اراضي الحدائق العامة التي كان وجودها معترفاً به قانونيا وشعبياً واجتماعياً وقد كانت مزروعة بالأشجار ومتنزهاً يرتاده الأهالي. مثل حديقة ٢٦ سبتمبر القريبة من جولة تعز. وحديقة الأمانة (مركز ابولو للمعارض الدولية حاليا)....
وفي الوقت الذي تسعى كثير من مدن العالم التي تقل بها المساحات الخضراء إلى رفعها وإعادة التوازن البيئي لمدنها عن طريق رفع معدل المعايير الرسمية. ومن ثم رفع المعدل تدريجيا على الواقع للمساحات الخضراء في المدن التي اتضح أن معدلها لا يؤمن الحد المقبول لمتطلبات المدينة. وبرغم الصعوبات التي تواجهها نتيجة شح أرض الحضر وارتفاع أسعارها وكثافتها السكانية والبنائية. مثل كثير من مدن الدول الآسيوية (اليابان. الصين. سنغافورة...) والتي قد أشرنا اليها. وحققت تقدماً كبيراً في رفع مستوى المساحات الخضراء في مدنها. وفي هذه

المرحلة الزمنية بالذات من ارتفاع الوعي البيئي والحضاري والثقافي لدى المجتمعات والأمم، ووضوح الرؤية لأهمية وجود المساحات الخضراء العامة في المدن وظهور المدافعين عنها... نجد أن المساحات الخضراء العامة في المدن اليمنية في انخفاض مستمر، ليس فقط على أدنى المعايير العالمية المتبعة، بل وعن الإرث الحضاري التاريخي لمدننا القديمة والتي كان العرف والتقاليد يحددان مقدار مساحتها نتيجة لتراكم معرفي ووفقاً لنظام حضري متكامل، حيث وصلت نسبة الفراغات المفتوحة المغطاة بالمساحات الخضراء في بعض أحياء مدينة صنعاء التاريخية إلى أكثر من ٣٠ ٪ من إجمالي مساحتها، وهو الحد المقبول للنسبة المقررة عالمية لتحسين النظم البيئية والمناخية... في المناطق الحضرية.(١٨)

وفي الوقت الذي يفترض فيه زيادة المساحات الخضراء العامة في المدن اليمنية نجد العكس هو السائد تماماً فرغم محدودية تلك المساحات وانخفاض معدلها للفرد إلى أقل بكثير من أدنى المعايير المتبعة في المدن الآسيوية المزدحمة بالسكان، بل وعن المعدلات المنخفضة السابقة للمعايير والتي قد عالجتها مؤخراً ورفعتها لتلبي معاييرها الرسمية المقرة لاحقاً. فإن معدل المساحات الخضراء العامة في المدن اليمنية مازال منخفضاً، مرافقاً لامتداد وتوسع المدن المستمر في الأطراف، وازدياد السكان الذي لا يقابله توسع في المساحات الخضراء العامة، بل إن ما يحدث حالياً هو العكس تماماً، حيث الاعتداءات والاستيلاء المتكرر على أراضي الحدائق الموجودة والمحدودة (مساحة وعددا) داخل المدن. وفي الوقت الحاضر أصبح معدل المساحات الخضراء العامة (الحدائق) للفرد في مدينة صنعاء يتجه نحو الزيادة السالبة والمتجهة نحو الصفر. وهذا وضع خطير يجب التنبه إليه لأنه لا يُفقد اتزان المدينة الطبيعي فحسب بل ويخلخل التوازنات البيئية والمناخية والسلوكية والاجتماعية..... التي بنيت (تراكمياً) عبر آلاف السنين.

ويُفقد إحساس الإنسان والجمال الفطري الطبيعي.. وما يرتبط بذلك من قيم دينية واخلاقيات يصعب تعويضها...

ولهذا يجب على السياسة الحضرية والبيئية المتعلقة بالمساحات الخضراء في المدن أن تفعل ويشرع لها سريعاً وتوضع لها الحلول والمعايير المناسبة مع حجمها مع وضعها الراهن والمتوقع ومع العصر ومتطلباته، والاستعانة أو الاستفادة من التجارب المتراكمة لبعض الدول، وأيضاً الاستفادة من خلاصة التجارب الموصى بها من قبل الأمم المتحدة. على أن يرافق ذلك التشريع تنفيذ ملزم وصارم، يضع المصلحة العامة للمجتمع والأمة فوق أي اعتبار.

دراسة مقارنة لعدد من حدائق وحدات الجوار في مدينة صنعاء وعلاقتها بالمعايير المقترحة:

من خلال متابعة الواقع التخطيطي في اليمن ينبغي أن يتم دراسة المناطق الخضراء العامة (الحدائق) من خلال دراسة وحدة الجوار بصورة أساسية ومن ثم دراسة الحدائق العامة على مستوى الحي والمدينة برغم تواضعها (في مدينة صنعاء التي أصبحت تقيم على أنها من المدن المليونية) لأنها محدودة جداً وتتمثل فقط في حديقة الثورة بالحصبة وحديقة السبعين. أما حديقة ٢٦ سبتمبر في جولة تعز وحديقة أمانة العاصمة (موقع معرض أبولو حالياً) فقد تعرضتا جزئياً للاعتداء والسطو.

وفي هذه الدراسة التحليلية لمساحة الحدائق سوف نتبع معيار معدل المساحة الخضراء لكل فرد (متر مربع) لأنه الأكثر واقعية والتصاقاً بالمجال الترفيهي والتنزهي والثقافي ويهم عامة الناس. وفي نفس الوقت هو المقياس الواقعي الذي يجب أن تأخذه الجهات المختصة في الحسبان عند التفكير برفع معدل المساحات الخضراء في المدن.

أما معيار نسبة مساحة الفراغات المغطاة من إجمالي مساحة المدينة والذي يُحدد عالمياً بأنه أكثر من ٣٠ ٪- برغم أهميته غير أنه قد يخل بمساحات الحدائق العامة إذا لم يتضمن المعيار الأول. إضافة إلى أن تحليله يحتاج إلى فريق عمل متكامل لرفعه فقط.

كما أن التحليل الموضح في الجدول رقم (٦) تطرق إلى مقارنة المساحات الخضراء من خلال عدد ١٢ وحدة جوار تم اختبارها عشوائياً في مدينة صنعاء، وتم تخطيطها وتعميدها وتنفيذها رسمياً في فترات زمنية متباعدة. كان أولاها في شهر ١٩٧٩/١٢ وآخرها في شهر ٢٠٠١/٦. وأخذ في الاعتبار (عند المقارنة) المعيار الأساسي المعتمد في الجهات ذات العلاقة.

الجدول ٦: يبين معدل المساحات الخضراء للشخص في ١٢ وحدة جوار والحدائق الكبرى

م	رقم وحدة الجوار	تاريخ التعميد	مساحتها (هكتار)	معدل الكثافة المفترضة شخص/هكتار	عدد السكان في وحدة الجوار	مساحة حديقة وحدة الجوار (هكتار) في المخطط	نصيب الفرد من المساحات الخضراء حسب التخطيط م٢/شخص	ابعد مسكن عن الحديقة (متر)	عدد التعديلات بالمخطط
١	٢٣١	١٩٧٩/١٢	٤٨,٠٠	٣٠٠-٢٠٠	١٤٤٠٠ ٩٠٠٠	٠,٣٤	٠,٢٤ ٠,٣٨	٦٥٠	٨
٢	-	١٩٧٩/١	٣٣,٠٠	٣٠٠ ٢٠٠	٩٩٠٠ ٦٦٠٠	٠,٠٠	٠,٠٠	٠٠,٠	٢١
٣	٤٤٥	١٩٧٩/١٢	٣٦,٠٠	٣٠٠ ٢٠٠	١٠٨٠٠ ٧٢٠٠	٠,٣٨	٠,٥٣ ٠,٣٥	٤٠٠	٧
٤	٧٢٢	١١/١٩٨٠	٤٦	٣٠٠ ٢٠٠	١٣٨٠٠ ٩٢٠٠	٠,٠٠	٠,٠٠	٠,٠٠	٤
٥	٩١٢	١٩٨١/٥	٧٥	٣٠٠ ٢٠٠	٢٢٥٠٠ ١٥٠٠٠	٠,٤	٠,١٨-٠,٢٧	١١٥٠	٣
٦	٤٣٢	١٩٨١/٣	٥٠	٣٠٠ ٢٠٠	١٥٠٠٠ ١٠٠٠٠	١,١	٠,٧١,١٠	١٠٥٠	٩
٧	٣٩٦	١٩٩٠/٣	٤٣,٦	٣٠٠ ٢٠٠	١٣٠٨٠ ٨٧٢٠	٠,٤٦,٣١-٠,٤٦	٤٥٠	١,٠	
٨	٥٥٢	٩١/٩	٧٧,٨	غير واضحة					٥
٩	٢٨٣	٢٠٠١/٦	٥٥,٧	٣٠٠-٢٠٠	١٦٧١٦ ١١١٤٤	٠,٢٧-٠,٣٤ ٠,٣٨	٥٠٠	لا توجد	
١٠	٢٨١	٢٠٠١/٦	٤٠,٤	٣٠٠-٢٠٠	١٣٩٢٠ ٩٢٨٠	٠,٥٢-٠,٣٧-٠,٥٦	٤٥٠	لا توجد	
١١	٢٨٦	٢٠٠١/٦	٤٠,٥	٣٠٠-٢٠٠	١٢١٥٠ ٨١٠٠	٠,٢٨-٠,٤٢.	٥٠٠	لا توجد	
١٢	٢٨٥	٢٠٠٠/١	٥٤,٧٢	٣٠٠-٢٠٠	١٦٤١٦ ١٠٩٤٤	٠,٤	٠,٢٥-٠,٣٦	٤٥٠	لا توجد
	متوسط مساحة الحديقة بوحدات الجوار					٠,٤٠-٠,٢٧٠			
١	حديقة ٢٦ سبتمبر ١٩٧٩/٨		٧٢,٠	٢٥٠	١٨٠٠٠٠	٥,٥			
٢	حديقة السبعين ٢٠٠٠/٩		٥٨,٨	-	-	٤٠,٠٤			
٣	حديقة الثورة ٢٠٠٠/٩		-	-	-	٢٧			
	مجموع مساحات الحدائق					٧٢٥٤			

مصدر معلومات هذا الجدول هي المخططات التفصيلية الرسمية بحسب أرقامها وتواريخها المذكورة في الجدول.

- متوسط المساحة لكل شخص من حدائق وحدة الجوار ٠,٣٤م٢
- متوسط المساحة الخضراء من الحدائق العامة ٠,٤٨م٢

مجموع المساحة الخضراء على المخططات ٠,٨٢م٢

ومن خلال تحليل وحدات الجوار المذكورة أعلاه نرى أن حساب المساحات الخضراء لكل شخص برغم أن معظم تلك المساحات لم توجد على الطبيعة، ومع ذلك فهي لم تحقق المعايير المحددة لديهم وبحساب متوسط المساحة لكل شخص وبدون خصم ما اعتدي عليها أو ما ينفذ فإنها تكون ٠,٣٤م٢/شخص. هذا فيما إذا كانت الكثافة السكانية داخل وحدات الجوار حوالي ٢٥٠ شخصا/هكتار.

أما فيما يتعلق بمساحات الحدائق العامة على مستوى المدينة والأحياء، فإن مجموع مساحتها في مدينة صنعاء في حدود ٧٢,٥ هكتار بدون خصم ما تعرض منها للسطو والاستيلاء.

لذا فإن معدل المساحة الخضراء العامة لهذا النوع هي= ٧٢,٥٠٠ ÷ ١,٥٠٠,٠٠٠= ٠,٤٨م٢/ شخص

وبجمع المعدلين نحصل على معدل المساحة الخضراء لكل شخص وهي ٠,٨٢م٢/شخص، هذا هو معدل المساحات الخضراء لكل شخص في مدينة صنعاء بحسب المخططات الرسمية المعتمدة، وكلاهما لا يحقق المعايير المعتمدة لديها، سواء في دليل التخطيط الحضري، والذي يحدد معيار المساحات الخضراء العامة بـ ٣,٦م٢/ شخص أو ما اقترح بالتخطيط الحضري، والذي يحدد معيار المساحات الخضراء العامة بـ ٣,٦م٢/ شخص أو ما اقترح بالتخطيط العام الرئيسي لعام ١٩٧٨ وتحديثه عام ١٩٩٨ والذي يحدد تلك المساحة بحدود ١٠م٢/شخص.

وعند تحليل المساحات الخضراء على الواقع نجد أن هذا المعدل ٠,٨٢م٢/شخص يتصف بالكثير من المبالغة لأنه انطلق من المخططات والمساحات المذكورة في الاختيار العشوائي لبعض الوحدات. وهي لا تعكس الواقع الفعلي للمساحات الخضراء العامة عليها حيث إن أكثر من ٥٠ ٪ لم تنفذ على الطبيعة إضافة إلى أن الاستيلاء والاعتداء على الفراغات المتروكة للحدائق قد ابتلع بعضها نهائياً. والبعض الآخر قد أكلت أطرافها ومازالت تتآكل (حديقة ٢٦ سبتمبر وحديقة أمانة العاصمة)، كما أن هذا المعدل افترض كثافة سكانية منخفضة (٢٥٠ شخصا/هكتار) في داخل وحدة الجوار بينما مقترحات الأمم المتحدة ترى أن يكون المتوسط ٤٠٠ شخص/هكتار(١٩)، أي بمعدل ٤٠م٢/شخص كمساحة سكنية لكل شخص، بينما المعايير في الصين مثلاً تحدد ١٨ - ٢٨م٢/شخص، وفي الدول المتقدمة اقتصادياً قد يرتفع هذا الرقم إلى ٤٠م٢/شخص، ولكن في كلتا الحالتين من إجمالي مساحة المدينة (٢٠) وليس من مساحة وحدة الجوار كما استنتج من هذه الدراسة. لذلك فإن خصم ٤٠٪ من معدل المساحات الخضراء العامة المختارة عشوائياً هو الرقم الأقرب إلى الواقع ليبقى المعدل الحالي للمساحات الخضراء للفرد هي ٠,٤٩م٢، ومع ذلك فأن أكثر من نصف هذه المساحة غير مزروعة، وجزء منها معرض للسطو والاستيلاء.

مستوى المساحات الخضراء في مدينة صنعاء ومقارنتها ببعض المدن الآسيوية

إن مقارنة مستوى المساحات الخضراء في مدينة صنعاء مع معدل مستوى المساحات الخضراء العامة لبعض مدن دول جنوب شرق آسيا الأكثر ازدحاماً بالسكان، والتي كانت خلال السبعينات تعتبر وفقاً لدراسات بهذا الخصوص من أسوأ مدن العالم بيئيا وافتقاراً للمساحات الخضراء. فإن مؤشر مستوى هذه المساحات حاليا في مدينة صنعاء يبدو أنه قد احتل ذلك المركز.. مع فارق بسيط هو أن تلك المدن كان نموها الكبير مساحة وسكاناً في مراحل زمنية لم تكن تتبع معايير للمساحات الخضراء، وأيضاً كانت حينها لم تعِ تلك المشكلة وعندما ادركتها ودرستها، عملت المعايير والخطط اللازمة لمعالجتها وحققت نتائج باهرة، وبذلك عالجت مسألة توازنها البيئي... بينما مدينة صنعاء كانت مدركة للمشكلة، واستعانت بخبرات متمرسة وضعت لها المخصصات اللازمة لمواجهتها، لكنها لم تتبعها مما أوصلها إلى وضعها الراهن. والجدول رقم ٧ يوضح مستوى معدل المساحات الخضراء لكل شخص بين فترات زمنية مختلفة في مدينة صنعاء وبعض المدن الآسيوية.

الجدول (٧): مقارنه معدل المساحات الخضراء بين زمنيين لمدينة صنعاء وبعض الدول الأسيوية
الوحدة: (م٢/شخص)

مدينة صنعاء			في دليل التخطيط الحضري	في المخطط العام وتحديثه	مقترح الأمم المتحدة	مدينة شنغهاي بالصين			سنغافورة		اليابان		
١٩٦٢	١٩٨٠	٢٠٠١	١٩٩٤	١٩٧٨- ١٩٩٨	١٩٦٣	١٩٨٤	١٩٨٨	٢٠٠٠	١٩٧٣	١٩٩٢	١٩٦٥	١٩٨٠	١٩٩٣
١٠	٢,٦	٠,٤٩	٣,٦	١٠	٦٠	٠,٤٧	٢	٣,٥	٤	٧٠	٢,٤	٤	٦

المصدر: مستنبط من التحليل السابق لهذه المدن ومن الجداول السابقة

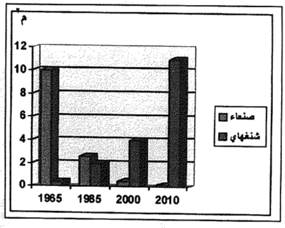
وعند تحليل متوسط المساحة الخضراء لكل شخص في المدينة، ومقارنتها ببعض المدن الآسيوية (من الجدول) نرى أن المساحات الخضراء العامة في مدينة صنعاء انخفضت كثيراً عما كانت عليه في الثمانينات، ويشير الواقع إلى استمرار الانخفاض، إلا في حالة تم التنبه لهذه الظاهرة وإعادة توجيه مسارها

كما ان الجدول يوضح مفارقة لافتة للنظر ففي نفس الفترة الزمنية تقريباً التي ارتفع نصيب الفرد من المساحة الخضراء في كل من مدينتي سنغافورة وشنغهاي (في الصين) ومدن آسوية أخرى لم نتطرق لها، انخفض هذا المعدل في مدينة صنعاء، وللأسف بنفس السرعة.

وربما ما نشرته صحيفة ٢٦ سبتمبر في عدد (٩٧٨) تاريخ ٢٠٠١/٩/٢٧م بخصوص عمل ميدان كبير ومتنفس هام لسكان مدينة صنعاء أمام باب اليمن، هو البداية لإدراك هذه المشكلة، حيث نشرت (بأن توجيهات عليا صدرت بإزالة المباني والمنشآت في المنطقة الواقعة بين باب اليمن - جامع الشهداء في العاصمة صنعاء).

الخلاصة:

من خلال التتبع الزمني لمعايير ومستوى المساحات الخضراء في بعض المدن المعاصرة لبعض دول العالم، يتضح أن المدن اليمنية المعاصرة تعاني نقصاً حاداً في مستوى المساحات الخضراء، سواء فيما يتعلق بنسبة مساحة التغطية (الخضراء) من إجمالي مساحة المدينة، أو فيما يتعلق بمتوسط نصيب الفرد من الحدائق العامة (م٢/ شخص)، وهذا لا يتعارض مع المتطلبات البيئية



■ مقارنة توضح معدل المساحة الخضراء بين مدينتي صنعاء وشنغهاي ■

للمدن المعاصرة فحسب بل ومع التراث الحضاري للمجتمع اليمني ممثلاً بمدنه التاريخية.

ومن دراسة مستوى المساحات الخضراء لمدينة صنعاء الكبرى والتي أخذت كنموذج لباقي المدن اليمنية، يتضح أن معدل التغطية للمساحات الخضراء في مدينة صنعاء القديمة كان في حدود ٣٠ ٪ من إجمالي مساحة المدينة، ومعدل



المساحة للفرد في حدود ١٠م٢. وبعد توسع المدينة وبالتحديد في بداية الثمانينات انخفض معدل المساحة لمدينة صنعاء الكبري إلى ٦.١م٢/ شخص. ثم تدريجياً مع استمرار توسع المدينة فقدت العلاقة لمستوى المساحات الخضراء ما بين ما تضمنته المخططات العامة للمدينة من مقترحات ١٠م٢/ شخص، ودليل التخطيط الحضري ٣,٦م٢/شخص، وما بين الواقع المعاش وما تضمنته المخططات التفصيلية لوحدات الجوار المعتمدة رسمياً، والذي انخفضت المساحات بها لتصل إلى٠.٣٥م٢/شخص على مستوى وحدة الجوار، و٠,٨٢م٢/شخص على مستوى المدينة، ثم عند مقارنة الواقع بما تضمنته تلك المخططات نجد أن المعدل قد انخفض إلى أدنى مستوى له ليصل إلى ٠,٤٩م٢/ شخص (عام ٢٠٠١) متضمناً المساحة غير المزروعة والمهددة بالاعتداء. والواقع التخطيطي العام والمنظور يشير إلى أن المعدل مازال يتجه نحو الانخفاض. وبالمقابل عند مقارنة مستوى المساحات الخضراء لمدينة صنعاء، مع مستوى معايير المدن في العالم وبالذات مع بعض المدن الآسيوية والتي وصفت خلال السبعينات بأنها مدن فقدت توازنها البيئي، كانت النتيجة هو ان نصيب الفرد من المساحات الخضراء في مدينة سنغافورة ارتفع من ٤م٢ عام ١٩٧٤م إلى ٧٠م٢ عام ١٩٩٢م. ومدينة شنغهاي ارتفع من ٠,٤٧م٢ عام ١٩٨٤م إلى ٣,٥م٢ تقريبا عام ٢٠٠٠م. بينما الوضع في مدينة صنعاء وفي نفس الفترة تقريباً اتجه عكس تلك المدن تماما ولكن بسرعة أكبر. حيث انخفض فيها نصيب الفرد من ١٠م٢ في نهاية الستينات إلى ٠,٤٩م٢ عام ٢٠٠١م.

ومن هذه الأرقام نرى أن المساحات الخضراء العامة منخفضة جداً، ليس فقط عن أدنى المعايير العالمية فحسب بل وحتى عن المدن الآسيوية الأكثر ازدحاماً بالسكان، مما يعكس تلوثاً بيئياً كبيراً على المدينة. ويتضح ذلك بالعين المجردة من خلال رؤية طبقة سوداء كثيفة على الجبال المحيطة بمدينة صنعاء صباح كل يوم، وأيضاً من خلال الغبار والأتربة التي تمتلىء بها مباني المدينة، إضافة إلى التلوثات الأخرى المناخية والإشعاعية والاجتماعية.

كما أن دراسة مخططات وحدات الجوار منذ ١٩٧٩ إلى يومنا هذا تسير على نفس الوتيرة إذا لم تَكُن تخلفت عما كانت عليه فمتوسط المساحات الخضراء في تخطيط وحدات الجوار شبه مستقرة وعلى نفس المعيار، ولم يرافق التخطيط التفصيلي لوحدات الجوار الدراسات النظرية والمعيارية المتفق عليها بنفس الجهة. كما أن المعايير المتبعة في نهاية السبعينات كانت تأخذ بالاعتبار صغر المدينة وقرب ضواحيها التي تعوض عن نقص المساحات الخضراء في المدينة، بينما وحدات الجوار الحالية أصبحت بحاجة ماسة لمعايير أدق لأنها قد اندمجت بتلك الضواحي، وأصبحت المدينة غابة من الكتل الخرسانية والأسمنتية والحجرية والشوارع المعبدة والتي بمجملها تمتص أشعة الشمس نهاراً، ومن ثم تبثه ليلاً، مما غير طبيعة مناخ وجو مدينة صنعاء.

والملاحظ في النماذج التخطيطية النظرية لوحدات الجوار المختارة عشوائيا، هو أن يتم اختيار موقع الحدائق في وحدات الجوار بدون الأخذ بالاعتبار الإنسان والاعتبارات التخطيطية والبعد المفترض ما بين الحديقة وأبعد منزل وطبيعة ملكية الأرض. حيث إن بعض المخططات تبين أن بعض تلك الحدائق المفترض وجودها نظرياً تبعد عن بعض المساكن بأكثر من كيلو متر وكذلك المدارس.

التوصيات والنتائج

من التحليل السابق نرى أن وجود سياسة حضرية وتشريعات ومعايير تحدد المساحات الخضراء العامة وتفعيل ذلك سريعاً على الواقع من خلال معايير وحلول مناسبة مع العصر ومتطلباته،

والاستفادة من التجارب الناجحة والمتراكمة لبعض الدول. وأيضاً الاستفادة من التجارب الموصى بها من قبل الأمم المتحدة، على أن يرافق ذلك التشريع تنفيذ ملزم وصارم يضع المصلحة العليا العامة للمجتمع والأمة فوق أي اعتبار، على أن يتم ذلك خلال فترة زمنية قصيرة، كل هذا أصبح أمراً في غاية الأهمية، لأن توسع وامتداد المدن اليمنية بشكل عام ومدينة صنعاء بشكل خاص نحو الأطراف وبشكل حلقي يتزايد اتساعه، وبالمقابل لا يرافقه مساحة خضراء. على أن يؤخذ في الاعتبار طريقتان لمعالجة الوضع الراهن: الأولى معيار ينظم إعادة إصلاح التوازن البيئي للوضع الراهن: (إضافة مساحة خضراء) والأخرى معيار ينظم التوسعات الحالية والمستقبلية، نوجز متطلباتهما بالتالي:

١ - وضع معايير تحدد المساحات الخضراء لكل شخص وكل نوع من الحدائق على أن تتصف تلك المعايير بالمرونة وترتبط بحجم المدينة ووضعها وخصائصها.

٢ - تنفيذ المعايير المعتمدة أثناء إعداد المخططات التفصيلية.

٣ - رفع معدل المساحة الخضراء تدريجياً وحسب خطط قريبة وبعيدة المدى.

٤ - العمل على تنفيذ الحدائق وفقاً للترتيب الهرمي لتقسيم المدينة.

٥ - التنسيق بين إدارة المخططات العامة والمخططات التفصيلية والإدارات الأخرى داخل الوزارة وخارجها.

٦ - إيجاد حدائق فيها بحيرات صناعية عن طريق تحويل مجرى السيول إليها، مثل الساحة المفتوحة خلف مسجد الرئيس بجانب ميدان السبعين.

٧ - حجز مساحات لحدائق متخصصة وعامة في اطراف المدن ويستحسن المتموجة منها جغرافيا أي التي تقع عليها التلال لما تتمتع به من منظر جمالي.

٨ - دراسة ميدانية للأراضي المفتوحة التابعة للمدينة أو الدولة، وفي وسطها أو في الأطراف ويتم تحويلها إلى حدائق عمومية ومنتزهات.

٩ - تحويل الفراغات المفتوحة داخل المدينة إلى حدائق عمومية مثل:

- الأرض المفتوحة خلف منصة الاحتفالات بميدان السبعين الواقعة بين شارع ٤٥ شمالاً وشارع الستين جنوباً.
- الأرض المفتوحة بالشمال الشرقي لجولة تقاطع الستين بشارع الزبيري.
- بعض الجبال مع منحدراتها (التلال).
- أراضي المعسكرات التي تم نقلها أو التي يمكن نقلها خلال السنوات القليلة القادمة.

١٠ - إعادة الوضع الطبيعي للأراضي المعتدى عليها من الحدائق العامة.

١١ - العمل على تخطيط مساحات خضراء صغيرة في أماكن مختلفة من المدينة.

١٢ - توزيع المناطق الخضراء على المدينة بشكل متوازن حتى يكون لكل منطقة مكان تنزه خاص بها وقريب منها.

الهوامش:

---

(١) دنغ وينج جوي. تخطيط الغابات والمساحات الخضراء في المدن. دار نشر الكتب المعمارية والصناعية، جامعة تونجي، الصين، ١٩٨٢ ص٧ - (باللغة الصينية).

(٢) مجلة قراءات في تخطيط المدن P ٣٦ باللغة الصينية - العدد ١٩٨٩/٢م.

(٣) تاو صونج لينغ وآخرون، نظريات تخطيط المدن، معهد ووخان للعمارة وجامعة تونجي (الصين)، P ٢٠٦ طبعة ١٩٩١.

(٤) قراءات في تخطيط المدن مرجع سابق ٣٦.

(٥) تخطيط الغابات والمساحات في المدن - مرجع سابق، ص٦.

(٦) مجلة المدن الاستثمارية العدد ١٩٩٤/١٢م - مرجع سابق صـ ٢٧.

(٧) تخطيط الغابات والمساحات الخضراء في المدن - مرجع سابق صـ ٣٣.

(٨) مجلة استثمار المدن، العدد ١٩٩٤/١٢م -

مرجع سابق صـ ٢٧.
(٩) نظريات تخطيط المدن طبعة ١٩٩١م صـ ٢٠٦، وتخطيط المناطق الخضراء صـ ٦، مراجع سابقة.
(١٠) تخطيط الغابات والمساحات الخضراء في المدن صـ ٦ مرجع سابق.
(١١) الطرازي عبدالله والطاهر أحمد - دار الفرقان للنشر والتوزيع الإنسان والبيئة - الجزء الأول صـ ١٧١.
(١٢) مطالعات في تخطيط المدن صـ ٤٢ العدد ١٩٨٩/٢.
(١٣) نفس المصدر صـ ٣٦.
(١٤) مجلة تخطيط المدن ١٩٩١/٦م، ص ٥٠.
(١٥) المخطط العام لمدينة صنعاء ١٩٧٧، صـ ٨٨، ١٢٩، ١٣٣.
(١٦) دليل التخطيط الحضري باليمن وزارة الإسكان والتخطيط الحضري صـ ٨٣، ١٩٩٤.
(١٧) أسس إعداد المخططات العامة في اليمن، رسالة ماجستير، فضل الورقي صـ ١٥٥.
(١٨) دراسة لم تنشر قام بإعدادها مكتب الطاهر للاستشارات الهندسية.
(١٩) اليمن مفترق طرق. جائزة الأغا خان، ص ١٣٦.
(٢٠) المعايير التخطيطية لمدن جمهورية الصين الشعبية، طبعة ١٩٩١.

المراجع باللغة العربية

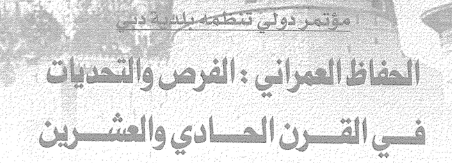
١ - جائزة الأغاخان للعمارة، الحداثة والتراث: تأثير التنمية في العمارة والتخطيط العمراني - اليمن مفترق طرق، ١٩٨٣.
٢ - الطرازي، عبدالله وأحمد الطاهر، الإنسان والبيئة - الجزء الأول، دار الفرقان، ١٩٩٨.
٣ - وزارة الإنشاءات والاسكان والتخطيط الحضري، دليل التخطيط الحضري، ١٩٩٤.
٤ - الخطيب، جلال الدين، الجغرافية والبيئة، دار الحكمة اليمانية، ١٩٩٥.
٥ - العبسي، عبده ثابت، التطورات والتحديث في المدن، رسالة دكتوراه (باللغة الصينية)، جامعة تونجي شنغهاي، ١٩٩٤.
٦ - وزارة الإنشاءات والاسكان والتخطيط الحضري، المخطط العام لمدينة صنعاء ١٩٩٩ وتحديثه عام ١٩٩٨، وأيضاً المخططات التفصيلية لبعض وحدات الجوار للأمانة (عدد ١٢).
٧ - لورقي، فضل محمد، أسس اعداد المخططات العامة في اليمن، رسالة ماجستير (غير منشورة)، ٢٠٠١.

المراجع باللغة الصينية

٨ - دنغ وينج جوي، وآخرون، تخطيط الغابات والمناطق الخضراء في المدن، دار نشر الكتب المعمارية والصناعية جامعة تونجي، الصين، ١٩٨٢م
٩ - تاو صونج لينغ، وآخرون، نظريات تخطيط المدن، معهد ووخان للعمارة، جامعة تونجي، الصين، ١٩٩١.
١٠ - ووليانغ، وآخرون، تخطيط المدن النظريات - الطرق - التطبيق، جامعة تشنخوا بكين، الصين، ١٩٩٣.
١١ - معايير تخطيط المدن لجمهورية الصين الشعبية، ١٩٩٢.
١٢ - يوانيسان، الأسس النظرية لتخطيط المدن، دار نشر الكتب العلمية، الصين، ١٩٩٤.

المجلات الدورية باللغة الصينية

١٣- CITY PLANNING REVIEW ١٩٨٥ / ١ - ١٩٨٩ - ٣/١٩٩١
١٤ - CHEN Shi KAIFA ١٢/١٩٩٤ - ٦/١٩٩٤.
١٥ - Pro blim of City. ٤/١٩٩٣
١٦ - FOREIGN URBAN PLANING ٣/١٩٩٤.
١٧ - ARCHITECTURAL JOURNAL ١٠/١٩٩٢
١٨ - ARCHITECTURE ٢/١٩٨٩ - ٥/١٩٩٣.



مؤتمر دولي تنظمه بلدية دبي

الحفاظ العمراني : الفرص والتحديات في القرن الحادي والعشرين

تنظم بلدية دبي المؤتمر والمعرض الدولي الثاني تحت عنوان» الحفاظ العمراني: الفرص والتحديات في القرن الحادي والعشرين« وذلك خلال الفترة من ١١ - ٢٠٠٧/٢/١٣، حيث يناقش المؤتمر محاور رئيسية في مجال الحفاظ العمراني





أهداف المؤتمر

- تنظيم تجمع دولي فعال لمناقشة انعكاسات سياسات الحفاظ العمراني والمعماري على الدور المحتمل للمدينة من أجل تحقيق تطور عمراني منسجم يجمع بين الأصالة والمعاصرة.
- تحديد الوسائل التي من شأنها إبراز أصالة القيم المعمارية والعمرانية في عمليات الحفاظ.
- تحسين مجالات الوعي الجماهيري بدور التراث في الخطط المستقبلية للتنمية العمرانية.
- تأكيد محاور التفاهم والإداراك الفعال بين الدوائر الأكاديمية والمهنية العاملة في مجالات الحفاظ المعماري.
- التأكيد على دور الحاسوب ونظم وقواعد المعلومات في توثيق التراث وإدارة مشروعات الترميم.
- مراجعة التجارب الإيجابية في مجالات الحفاظ العمراني والمعماري وتحديد مجالات الاستفادة منها.
- إلقاء الضوء على الأطر المحققة للتنمية المتواصلة في البيئات التاريخية داخل المدن القائمة.
- تبادل الخبرات في التحديد الدقيق لجدلية التراث العمراني والمعماري في المدن المعاصرة ووضع أسس لمنهجية تطبيقية للتعامل معها.

محاور المؤتمر

المحور الأول: الحفاظ العمراني في منظومة المعاصرة

أ - سياسات الحفاظ العمراني وفكر التنمية المستدامة:

- مشكلات التراث العمراني في البيئات المعاصرة وارتباطها بمفاهيم الإستدامة.
- صياغة الأهداف الاستراتيجية للتنمية وعلاقتها بسياسات الحفاظ العمراني.
- استراتيجيات التنمية السياحية في المناطق التاريخية.
- برامج تنمية الوعي الجماهيري والمشاركات الشعبية في عمليات إحياء التراث.
- المناطق التاريخية وانعكاساتها على التكوين الاقتصادي الاجتماعي بالمجتمعات المعاصرة.

ب - التراث العمراني وأطروحات الخصخصة:

- محاور الارتباط بين مفاهيم الخصخصة وسياسات الحفاظ.
- دور القطاع الخاص ومصادر التمويل في مشروعات التنمية بالمناطق التاريخية.
- آليات الخصخصة في البيئات التاريخية: الإيجابيات والسلبيات.

ج - التراث العمراني وثورة المعلومات:

- التقنيات الحديثة في مجالات التسجيل المعماري والعمراني.
- التراث الإلكتروني وتنمية سياسات الحفاظ العمراني.
- البرامج التعليمية وتأهيل الكوادر الفنية وتبادل المعلومات.
- التقنيات الرقمية وعلاقتها بسياسات الحفاظ العمراني.

د - اقتصاديات سياسات الحفاظ العمراني:

- مشكلات تقييم سياسات الحفاظ العمراني وفقاً للأبعاد الاقتصادية.
- اقتصاديات الحفاظ العمراني في البلاد النامية.
- تسويق التراث وتوجيه الاستثمار بالمناطق التاريخية.
- إدارة مشروعات الحفاظ: المبادئ والأهداف.

المحور الثاني: تأمين وصياغة التراث العمراني

أ - استراتيجيات حماية التراث:

- مفاهيم القيمة والأصالة ومستويات التدخل في عمليات ومنظومات الحفاظ العمراني.
- التقنيات الحديثة وحماية المباني التاريخية ونطاقها.
- المعالجات البيئية الحديثة وتأثيرها على أصالة وديمومة المبنى: طرق القياس والتحسين.
- المواد الحديثة وإمكانات استخدامها في مشروعات الترميم والحفاظ على المباني التاريخية.
- المناطق المفتوحة في مراكز المدن التاريخية.

ب - التجارب الحديثة في مجالات الحفاظ العمراني:

- تقييم سياسات الحفاظ العمراني في ضوء المتغيرات العالمية.
- دور الحكومات في المحافظة على البيئات التاريخية.
- تجارب إعادة التأهيل المعماري للمباني التاريخية: المحددات والمفاهيم.
- التجارب العالمية في تطوير المناطق التاريخية.



احتفل في مدينة مراكش بالتوقيع على اتفاقية توأمة وتعاون بين مدينة الرباط ومدينة بيروت، وتتناول الاتفاقية مجالات التعاون في قطاعات التدبير الحضري والإداري والتنمية الاقتصادية والتجارية والثقافية والرياضة.

وقع الاتفاقية عمدة مدينة الرباط عمر البحراوي ورئيس بلدية بيروت المهندس عبد المنعم العريس وذلك على هامش المؤتمر الدولي الثاني للمجلس العالمي للمدن والسلطات المحلية الذي انعقد في مراكش نهاية اكتوبر ٢٠٠٦.

وفيما يلي نص الاتفاقية...

نحن بلدية مدينة الرباط
ممثلة من طرف السيد عمر البحراوي، عمدة مدينة الرباط، من جهة.
نحن بلدية مدينة بيروت
ممثلة من طرف السيد عبدالمنعم العريس، عمدة مدينة بيروت، من جهة أخرى.

واعتباراً لعلاقات الصداقة المتميزة التي تربط المملكة المغربية والجمهورية اللبنانية، واعتباراً للعلاقات التاريخية والإرادة السياسية التي تجمع بين البلدين وسعيا لتقوية التعاون المشترك المعبر عنه من طرف السلطات المحلية لكلا الطرفين، تعلن بلدية مدينة الرباط وبلدية مدينة بيروت عن اتفاقية التوأمة من أجل تسخير وتفعيل كل الوسائل الإدارية والتقنية التي من شأنها الرفع بمستوى الشراكة بين المدينتين.

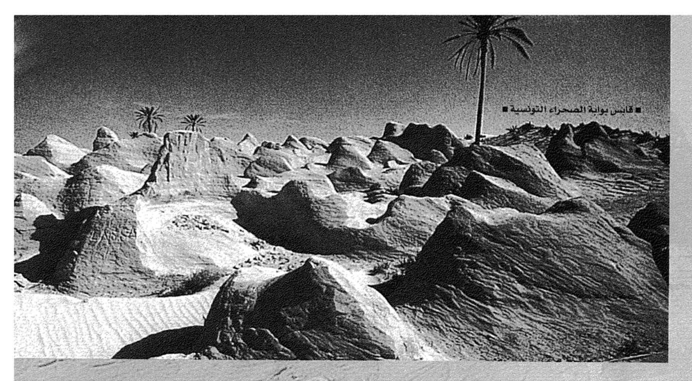
مجالات التبادل:
حث الجماعتين على تطوير النشاطات الجماعية في المجالات التالية:

١ - التدبير الحضري والإداري:
- حماية البيئة والأماكن الطبيعية.
- إدارة المصالح الثقافية والصحية.
- المحافظة على الإرث العمراني والتاريخي.
- السكن وتهيئة المجالات.
- تبادل الخبرات في مجال النقل الحضري.
- عمل المجلس والتنظيم الإداري.
- التكوين الإداري وتأطير المستشارين وموظفي الجماعتين.
- دعم المرأة في الحكم المحلية والتنمية المستدامة للجماعات.
- محاربة الفقر والإقصاء الاجتماعي.

٢ - التنمية الاقتصادية والتجارية:
- تبادل المعلومات ودعم المقاولات التي ترغب بالنهوض بالمشاريع الاقتصادية.
- التنظيم السنوي للأيام الاقتصادية والتجارية في كلتا المدينتين.
- تسهيل ودينامية التبادل بين الفاعلين الاقتصاديين.
- سعي المدينتين للبحث عن سبل إنعاش المشاريع خاصة على المستوى المحلي والجهوي.
- التنظيم والمشاركة في المعارض التجارية والصناعية والفلاحية.

٣ - الثقافة والرياضة:
- دعم وتقوية الجمعيات الشبابية في إطار الإدماج الاجتماعي.
- تنظيم دورات بين فرق الشباب لكلتا المدينتين في مختلف الرياضات والأنشطة الثقافية.
- إدماج الأشخاص المعوقين مع تحديد الوسائل لإدماجهم في النشاطات الاجتماعية.
- تنظيم التظاهرات الفنية والثقافية بين المدينتين.

حرر بمدينة مراكش يوم ١٣ أكتوبر ٢٠٠٦


■ قابس بوابة الصحراء التونسية ■

مدينة قابس التونسية

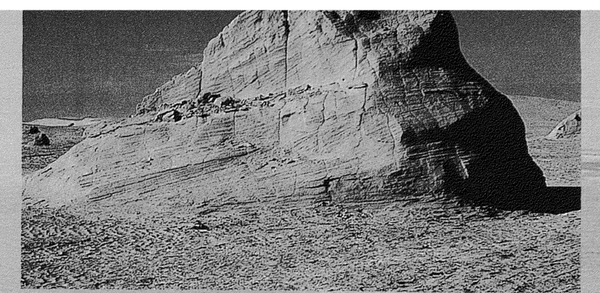
بوابة الصحراء الجنوبية ومفتاح المدن الإفريقية

رسالة تونس
أوس داود يعقوب

لعبت مدينة قابس عاصمة الجنوب الشرقي لتونس أدوارا هامة في تاريخ المنطقة المغاربية وخاصة تأثيرها الكبير في الروابط التاريخية والجغرافية بين تونس وشقيقتها ليبيا نقطة الوصل بين البحر المتوسط والصحراء الكبرى ومركز الحركة الزراعية والصناعية للجنوب مما جعلها في أوج مجدها في العصر الإسلامي العاصمة الثانية بعد القيروان.

ويذكر الباحث التونسي محمد المرزوقي في كتابه "قابس جنة الدنيا": .. عرف الأقدمون أهمية موقعها فهي مطلة على الصحراء الكبرى، تنطلق منها القوافل المحملة إلى عرض الصحراء لتميز واحاتها المتناثرة في طريقها حتى تنتهي إلى بلاد السودان وهي قريبة من مدينة طرابلس يربط بينهما طريق الأنيلو الذي لا يخلو من الحركة ليلا نهارا وهي كذلك على رأس الخليج المسمى باسمها حيث ترسو السفن الصغرى وتدفع ما في بطونها إلى المدينة .. ونظرا لموقعها المتميز هذا تعد قابس مفتاح المدن الإفريقية ونقطة الوصل بين المشرق والمغرب وبين شمال القارة الإفريقية وجنوبها.

يذكر المؤرخون أن مدينة قابس كانت في أول عهدها ميناء تجاريا فينيقيا يسمى تاكابس وعظم هذا المركز التجاري وتحول إلى مركز عمراني



■ منطقة عنق الجمل على مشارف المدينة ■

على عهد الرومان والواضح - كما يقول المؤرخ مصطفى سليمان زبيس أن المسلمين حين دخلوا مدينة قابس وجدوا اسمها تاكابس وهذه السين في آخرها رومانية فطرحوا التاء وأبدلوا الكاف قافا فكانت قابس وشرعوا في إنشاء مساكنهم على انقاض المنازل القديمة في الجهة الشمالية للمدينة وعمرت مدينة قابس واتسعت وإزدهرت مع دخول الفاتحين وأصبح لها ذكر وشهرة لوقوعها في باب إفريقية كما يذكر الرحالة وفي طريق القوافل القادمة من الشرق والقادمة إليه ثم لخصب أراضيها أصبحت مركزاً زراعياً وتجارياً هاماً يستقطب العديد من القبائل والقوافل.

ومن أشهر من ذكرها العلامة ابن خلدون فقال عنها: قابس من أعظم الأمصار الإفريقية ملتقى القوافل الوافدة والرائحة بين جنوب القارة وشمالها وهي بوابة الحجاج المغاربة ومركز علمي وثقافي يضم جماعة من علماء الفقه والحديث. احتل الرومان مدينة قابس على اثر انكسار قرطاج وجعلوها من الموانئ الهامة يراقبون منها الحركة التجارية والعسكرية بين غرب البحر المتوسط وشرقه لكن ازدهار المدينة ظهر مع العرب.

ويذكر المرزوقي في الفصل الثاني من كتابه عن مدينة قابس: "لا ندري بالضبط متى دخل العرب الفاتحون مدينة قابس فأقوال المؤرخون مضطربة في هذا الباب ففي تعليقات ابن شباط عن مختصر الطبري أن ابن أبي صرح حاصرها سنة ٢٧ هجرية ثم تركها خلفه بإشارة من أصحابه. أما ياقوت الحموي فيذكر في كتابه معجم البلدان: وكان



■ أضرحة الفاتحين العرب مزارات المدينة ■

■ واحات قابس ■

فتحها على أيدي الكوكبة الأولى من الفاتحين العرب الذين دخلوا مدينة قابس ومنهم الصحابي الجليل أبو لبابة الأنصاري حلاق الرسول عليه الصلاة والسلام لكن من المؤكد أن العرب سكنوا مدينة قابس واستقروا بها بعد حملة حسان بن النعمان الغساني فمن ذلك الوقت ظهر العرب في المراكز الهامة من البلاد الإفريقية وكان لهذا الاستقرار أثر فعال في تعريب البلاد فأخذ السكان عاداتهم وقلدهم البربر في حياتهم الاجتماعية. ويذكر الأستاذ حسين مؤنس: ولم يبق للغة البربر أثر يذكر في قابس وأحوازها عدا بعض قرى مطماطة التي احتفظت بلغتها وعاداتها لتحصنها بسلسلة من الجبال ولعدم اختلاطهم بالعرب الوافدين.

وتضم مدينة قابس رفات طائفة من الفاتحين الأوائل استشهدوا إبان الفتح ومن ضمنهم بعض صحابة رسول الله ولعل أشهرهم الصحابي أبو لبابة الأنصاري ويحدد أهل قابس المكان الذي استشهد فيه أبو لبابة فيذكرون أنه استشهد بوادي غيران على بعد ١٨ كلم من قابس ونقلت جثته إلى حيث ضريحه الآن ويقع ضريح هذا الصحابي على ربوة تطل على قرية المنزل من الجنوب والضريح الآن عبارة عن مسجد كبير يشهد على جمالية العمار الإسلامي وهو إلى اليوم مزار المسلمين من كل أنحاء المغرب العربي والبلدان الإفريقية.

هذه هي مدينة قابس بوابة مغاربية على الصحراء الكبرى ونافذة عربية تجمع البحر بالصحراء. قابس التي صارعت الأحداث وقاومت الأعاصير وصمدت أمام التيارات السياسية وتطاحن الدول وحافظت على جمالها وروعتها رغم وجودها في طريق المغامرين والجيوش. وها هي تحكي على مسامع الدنيا تعايش البحر مع الصحراء. قابس المدينة التي اشترك البربر والفينيقيون والرومان والوندال والروم والبيزنطيون والعرب الفاتحون في غراسة أراضيها وتعميرها فأصبحت جنة الدنيا كما يصفها الباحث التونسي محمد المرزوقي. مدينة ساهمت في صنع تاريخ المنطقة خاصة إبان مرحلة الكفاح والتحرير التي خاضها الشعبان التونسي والليبي ومثلما كانت طرابلس ملاذا لأبطال التحرير الوطني التونسي كانت قابس خيمة تحتضن المجاهدين الأبطال الليبيين.



■ تعايش البحر مع الصحراء ■

اكتشاف مخطوط يوثق زلزال دمشق عام ١١٧٣هـ

عبدالرحمن حمادي



اكتشف في مدينة دمشق مخطوط هام، ولمؤلف مجهول، والأرجح هو أحمد البربير. واهمية المخطوط تكمن في أنه يصف بدقة أحد أشهر الزلازل التي تعرضت لها دمشق، وهو زلزال ١١٧٣هـ

ويبدو أن المؤلف أراد من مخطوطه أن يكون تاريخاً وعبرة للأجيال اللاحقة فقال في مقدمة المخطوط: وهذه أوراق أثبت فيها ما حدث بدمشق وجهاتها من وقع الزلازل ليكون عبرة لمن يقف على حديثها من أهل المعارف والنظر.

ثم ينتقل المؤلف إلى وصف ما حدث ليلة وقوع الزلزال، وما نتج عنه من تدمير وخراب، يقول ان الزلزال وقع ليلة السابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف بعد مضي عشر ساعات من الليل، وكان المؤلف ساعة وقوع الزلزال في قرية (برزة) بغوطة دمشق، ويقول: "فضجت الأقوام والحريم والأطفال والدواب وسمعنا مغاني مختلفة، وأصواتاً منكرة كالهدير، ولها دوي كهدير الماء، وتواترت حركاتها إلى الصباح، فصلينا جماعة وخرجنا صحبة إلى جنينة، واستقمنا بها ثلاثة أيام بلياليها والزلازل متواترة ليلاً نهاراً، وفي اليوم الرابع وقع زلزال كبير اي آخر ليلة الرابع عشر من شهر ربيع الثاني بعد مضي ثلاث ساعات من الليل، وكان الناس "بعضهم في الجوامع، والبعض في الأسواق، والبعض في داره، وإذا بهدير وضجة وزلزلة صعبة ورجفة عظيمة وغبار علا وارتفع، فلم ير الانسان أين يذهب، ولم ير له من قضاء الله مهرب، بل سمع سقوط الحيطان والأسواق".

ثم ينتقل المؤلف إلى إحصاء الخسائر التي أصابت المدينة، وبشكل مفصل، ويحصيها كما يلي:

١ - القلاع: تهدمت بفعل الزلزال قلاع: دمشق - بعلبك - الشقيف - النبطية - بعض قلاع صيدا، ومن هذه النقطة نكتشف ان الزلزال ضرب مدينة دمشق ومدن لبنان، اي انه كان زلزالاً واسعاً.

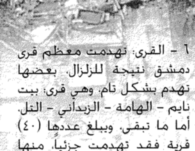
٢ - الجوامع: حيث تهدم عدد كبير من جوامع دمشق وقراها، وبلغ عددها (٤٠) جامعاً من أهمها: الجامع الأموي - جامع التوبة - جامع السليمانية - جامع برزة.

٣ - الحمامات: وبلغ عدد التي تهدم منها ٢٠ حماماً منها: حمام حلبون - حمام التل - حمام السلسة.

٤ - القباب: وقد سقط معظمها اثناء وقوع الزلزال ومنها: قبة الملك العادل - قبة نور الدين - قبة خان أسعد باشا.

٥ - الخانات: بلغ عدد الخانات التي تهدمت نتيجة الزلزال (١٤) خاناً، منها خان الباشا، خان أسعد باشا - خان تحت القلعة - خان العثمانية.

العربية المدينة



٦ - القرى: تهدمت معظم قرى دمشق نتيجة للزلزال، بعضها تهدم بشكل تام، وهي قرى: بيت نايم - الهامة - الزبداني - التل. أما ما تبقى، ويبلغ عددها (٤٠) قرية فقد تهدمت جزئياً، منها قرى: حلبون - دوما - بيت سوا - مبدعة ..

ويوضح المؤلف أن الزلزال استمر إلى شهر جمادي الثانية، ففي الرابع والعشرين منه عادت الزلزلة مرتين، وزاد في مأساة الناس هطول الأمطار الغزيرة والثلوج وهبوب الرياح العاتية أربعة أيام متتالية، ولم يشهد سكان دمشق مثيلها من قبل، أو كما يقول المؤلف: "لا يقدر أن يعبر عنه اللسان، ولا يقدر أن يوصف بعضه الإنسان".

من هو صاحب المخطوط؟

مع ان المخطوط عثر عليه بدون اسم المؤلف، فقد تم الترجيح بين المحققين أنه أحمد البربير كما ذكرنا، والسبب هو الاسلوب المشابه مع اسلوب البربير في مخطوطاته الأخرى، والتي تتخصص في اغلبها في وصف الكوارث التي لحقت بمدن الشام اثناء حياته ومنها "الغيضة في وصف الغيضة"، وفيه يصف فيضان أنهار دمشق سنة ١٢٠٦هـ والبربير ولد في مدينة دمياط سنة ١١٦٠هـ وسكن في عام ١١٨٣هـ مدينة بيروت، ثم انتقل إلى دمشق وتوفي فيها سنة ١٢٢٦هـ.

توثيق قيّم

لعل في عرضنا السريع لمضمون المخطوط ما يوضح قيمته من



■ اضرار وخسائر حصيلة أحد الزلازل ■

توثيق هام لحدث عظيم كان له تأثير في تغيير معالم مدينة دمشق وقراها، وخاصة أن المؤلف كان شاهد عيان، شاهد الزلزال لحظة وقوعه، وقام بزيارة الأماكن المتهدمة ليحصيها، ووصف القتلى والجرحى وتصرفات الناس ورعبهم وارتباكهم، ويكفي أنه المؤلف الوحيد من نوعه عن ذلك الزلزال.

والقيمة الأهم في هذا المخطوط انه يخرج بعد كل هذه السنوات ليطلق صيحة تحذير من أن المدن، اية مدن لا يمكن أن تأمن على نفسها من كوارث الزلازل والهزات الأرضية، وما عليها إلا أن تتحسب وتحتاط بما من شأنه ان يقلل من خسائرها.



■ زلازل ■

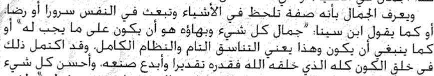




محمود حمدي زقزوق

حماية البيئة من التلوث: هدف إسلامي

الإسلام دين يحب الجمال ويدعو إليه في كل شيء، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الله تعالى جميل يحب الجمال" والقرآن الكريم في العديد من آياته يلفت الأنظار إلى ما في الكون من تناسق وإبداع وإتقان وما يتضمنه ذلك من جمال وبهجة وسرور للناظرين، والإنسان مطبوع على حب الجمال سواء كان هذا الجمال في الأشياء أو في الأشخاص.



ويعرف الجمال بأنه صفة تلحظ في الأشياء وتبعث في النفس سرورا أو رضا، أو كما يقول ابن سينا: "جمال كل شيء وبهاؤه هو أن يكون على ما يجب له" أو كما ينبغي أن يكون وهذا يعني التناسق التام والنظام الكامل. وقد اكتمل ذلك في خلق الكون كله الذي خلقه الله فقدره تقديرا وأبدع صنعه، وأحسن كل شيء خلقه: "ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور" ولفت القرآن الكريم أنظارنا وعقولنا إلى هذا التنسيق في خلق السماء بقوله: "أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج" وجعل لنا الحدائق بهجة لأنظارنا وسروراً لأنفسنا: "وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة".

والقرآن الكريم يدعونا لأن نتخذ زينتنا عند الخروج إلى المسجد حتى نكون في أبهى صورة وفي أجمل حال: "يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد". والجمال كما يكون في خلق الكون وفي خلق الإنسان يكون أيضا في الأنعام كما يقول القرآن الكريم: "ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون" ويكون كذلك في مجال الأخلاق وفي الصفح على سبيل المثال: "فاصفح الصفح الجميل" وغيرهما من صفات أخلاقية ويكون أيضا في الأفعال: "فمتعوهن وسرحوهن سراحاً جميلاً" كما يكون الجمال في الصوت: فقد امتدح النبي صلى الله عليه وسلم صوت أبي موسى الأشعري فقال له: "لقد أوتيت مزمارا من مزامير داود" كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يختار أجمل الأصوات للأذان، وامتدح بلالاً في الأذان واصفاً إياه بأنه "أندى صوتا".

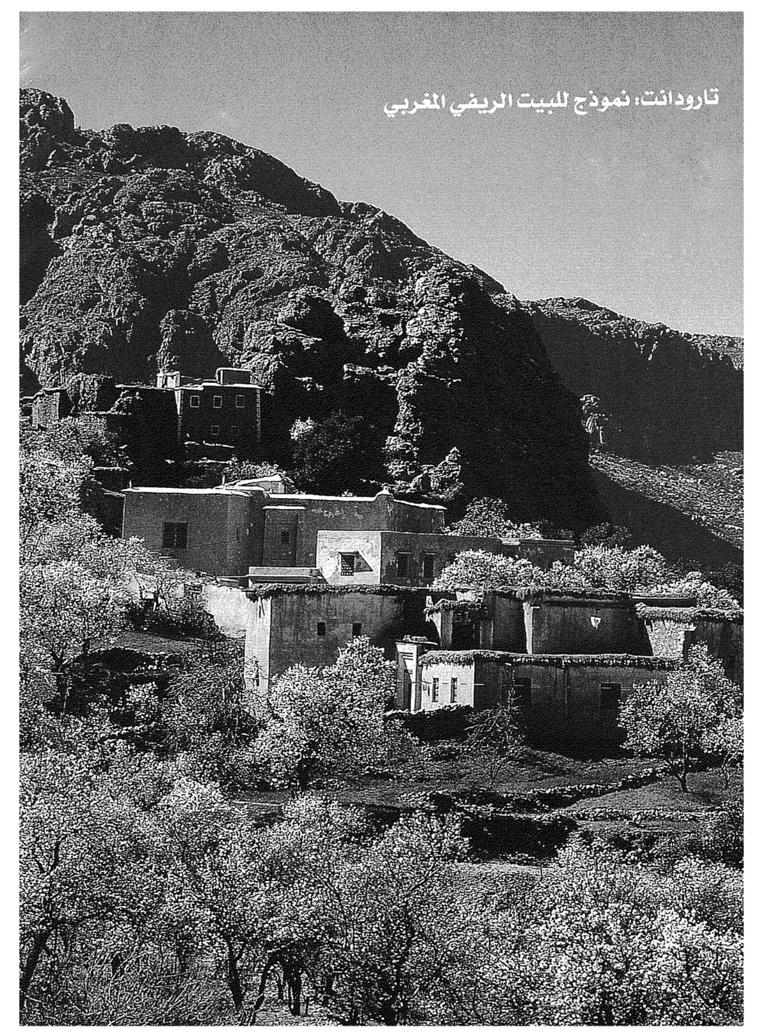
إن الجمال إحساس داخلي ينعكس بدوره على ما يحيط بالإنسان فيرى كل شيء جميلاً. فالجمال إذن ليس في الظاهري فقط وإنما هو في المقام الأول في أعماق النفس الإنسانية، ويرتبط الإحساس بالجمال بالتفاؤل والإقبال على الحياة وحب الناس والاتجاه الى عمل الخير، ومن أجل ذلك كان حرص الإسلام على تربية الذوق الجمالي لدى الإنسان المسلم.

ولم يكن ذكر الصور الجمالية البديعة في القرآن الكريم وصفاً دقيقاً وحقيقياً للكون بما فيه من كائنات ومن فيه من البشر إلا ترسيخا لقيمة الجمال في النفوس، وتربية الذوق الجمالي لدى الأفراد والجماعات، الأمر الذي من شأنه أن يرقق المشاعر ويرهف الإحساس ويعمق الإدراك وليس هناك من شك في أن ذلك كله ينعكس بصورة إيجابية على سلوك الإنسان في الحياة ويجعله سلوكا حضاريا بكل معنى الكلمة.

إن اهتمام الإسلام بالبيئة لم يقتصر على الجانب المادي لها فحسب، والذي يشمل التحذير من التلوث المادي الذي يضر بها وبما تشتمل عليه من كائنات، وإنما يشمل كذلك الجانب الأخلاقي الذي يهتم به الإسلام.

والإسلام يجعل الحفاظ على البيئة جزءا أساسيا من العقيدة وهذا ما نقرؤه في الحديث النبوي الشريف: "الإيمان بضع وسبعون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان" ويشمل الأذى المشار إليه كل أنواع تلوث البيئة الذي يضر بمصالح الناس وصحتهم وأذواقهم ومشاعرهم، فتكدس القمامة في الشوارع أذى يضر بالناس والكلمة التي تخدش الحياء أذى يلوث البيئة الأخلاقية ويخدش حياء الناس ويفسد أذواقهم، ومكافحة هذا الأذى بكل صوره يعد من الواجبات الدينية التي يكتمل بها إيمان المؤمن، وليست أمرا هامشيا يمكن التغاضي عنه.

إن الإسلام في حرصه على الحفاظ على البيئة إنما يؤكد أنه دين جاء لخير الإنسان وسعادته في دنياه وأخراه، وإذا كان الحفاظ على البيئة يعد اليوم سمة من سمات الحضارة الحديثة فإنه جدير بالمسلمين أن يعتزوا كل الاعتزاز بما اشتملت عليه تعاليم دينهم من حماية للبيئة وحفاظ عليها، ولكن الأمر لا يجوز أن يقف عند حد الاعتزاز، بل يجب على المسلمين أن يترجموا هذه التعاليم إلى ممارسة حياتية، ليبرهنوا بسلوكهم الحضاري على انتمائهم الحقيقي للإسلام.



تارودانت: نموذج للبيت الريفي المغربي


برج المدن العربية
مبنى جديد في الكويت
إلى جانب المقر الدائم
لمنظمة المدن العربية
ARAB TOWNS ORGANIZATION



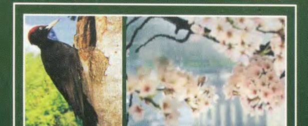
العدد 109 يوليو / أغسطس 2002



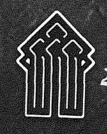
المتنزهات العامة والحدائق
ودورها في الترويح وحماية البيئة

مؤتمر حماية البيئة في الإسكندرية:

مطلوب انتفاضة بيئية







إعلان تمديد

الدورة السابعة لجوائز منظمة المدن العربية

جوائز تخضير وتجميل المدن

تعلن مؤسسة جائزة منظمة المدن العربية عن تمديد فترة الدورة السابعة لجوائز تخضير وتجميل المدن حتى ٢٠٠٣/٣/١٥م، وذلك استناداً إلى المادة التاسعة من النظام الأساسي لجائزة منظمة المدن العربية، من أجل إعطاء الفرصة للمزيد من الراغبين بالاشتراك في هذه الدورة.

ويسعد مؤسسة الجائزة بهذه المناسبة دعوة المعنيين من المدن الأعضاء والمؤسسات الحكومية والخاصة والجامعات والمعاهد المتخصصة ومراكز البحث العلمي والاتحادات والنقابات والأفراد للتقدم بترشيحات موثقة لجوائز تخضير وتجميل المدن قبل نهاية الموعد الجديد لاستلام الترشيحات بتاريخ ٢٠٠٢/٩/٣٠م.

يمكن الحصول على استمارات الترشيح والوثائق الأخرى من:

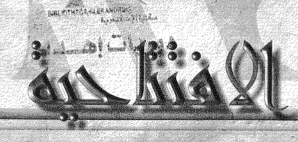
المقر الدائم لجائزة منظمة المدن العربية

ص. ب/ ٩٩٠٥ - الدوحة- قطر

هاتف: ٤٤٢٧٣٣١/٤٣٢٨٧٩٠ - فاكس: ٤٤٣٣١٨٨

والله ولي التوفيق،

اللجنة الإدارية العليا لجائزة منظمة المدن العربية



دعم صمود الشعب الفلسطيني

"انطلاقا من المشاعر القومية والدينية والاخوية التي تربط أبناء المدن العربية مع شقيقاتها المدن الفلسطينية التي تعرضت وتتعرض لأعتى صنوف الدمار والقتل الجماعي من قبل قوات الاحتلال الاسرائيلي تحت مرأى ومسمع من العالم اجمع فإن المكتب الدائم لمنظمة المدن العربية يحيي الصمود البطولي للشعب الفلسطيني في الأرض المحتلة".

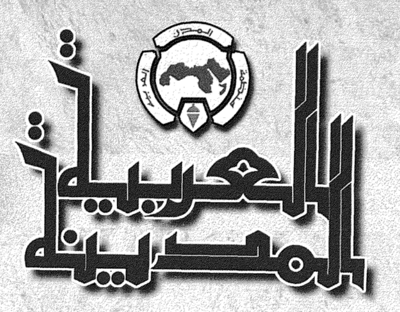
كانت تلك بعض ما جاء في توصيات وقرارات "دورة التضامن العربي مع الشعب الفلسطيني" التي عقدت في العاصمة الاردنية في إبريل ٢٠٠٢ . وتفعيلا لقرار المكتب الدائم بدعم المدن الفلسطينية فقد عمدت الأمانة العامة الى تنفيذ ما جاء في هذا القرار وأبلغت المدن العربية بأنه قد تم فتح حساب خاص بالدولار الأمريكي لدى المنظمة يخصص للمساهمة في إعادة إعمار المدن الفلسطينية التي تعرضت للدمار وفي مقدمها مدينة جنين. أما رقم الحساب الجاري فهو كما يلي:

(١٣٣٠٣٣٨٤٠٣٠٢) لدى البنك الوطني- فرع كيفان - الكويت.

والأمانة العامة - تأكيدا لمشاعر التضامن الأخوي الصادق وتعبيرا عن وقفة المدن العربية الراسخة مع كل المدن الفلسطينية - تدعو المدن والأفراد والهيئات والمؤسسات العربية إلى التبرع المادي وتعزيز صمود أهلنا في الأراضي الفلسطينية. وستقوم الأمانة العامة للمنظمة، بالتعاون مع أمانة عمان الكبرى، بالاتصال ببلدية جنين ومخيمها لتحديد حجم الدمار والأضرار واعداد تقرير مفصل عن حجم الخسائر والوقوف على احتياجات مدينة جنين ومخيمها.. كما ستقوم الأمانة العامة باعداد تقرير توثيقي بحجم الدمار الذي لحق بالمدن الفلسطينية جراء العدوان الصهيوني الأخير موثقا بالصور ومعززا بالأرقام بغية تعميم ذلك على المدن الصديقة ومنظمات الحكم المحلي التي تربطنا بها علاقة صداقة.

واستكمالا لدورة التضامن العربي مع الشعب الفلسطيني فان الأمانة العامة تقترح على المدن الأعضاء في المنظمة أن تخصص الاحتفالات بيوم المدينة العربية الذي يصادف ٢٠٠٣/٣/١٥ لاحياء ذكرى بطولات الصمود والتحدي وتكريم شهداء الانتفاضة وتسليط الضوء على ما ارتكبته قوات الاحتلال من جرائم وأعمال وحشية طالت البشر والمباني والمزروعات وكل ما يرمز الى الصمود والتحدي. وفي اعتقادنا ان الاحتفال بيوم المدينة العربية القادم سوف يكرس الشعور بالتضامن والتكاتف والرغبة المشتركة في مقاومة كل أشكال الاحتلال الذي يستهدف في الأساس تراث الأمة ووجودها، حاضرها ومستقبلها. وقد بادرت مدن عربية ومواطنون عاديون الى التبرع للمدن الفلسطينية، حيث شكلت تبرعاتها نواة لحساب دعم المدن الفلسطينية واعادة أعمارها.. وهو ما يستحق الاشادة والتنويه.

الأمين العام

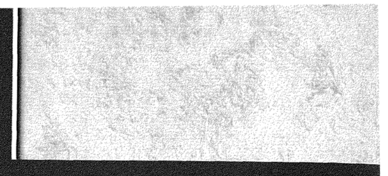


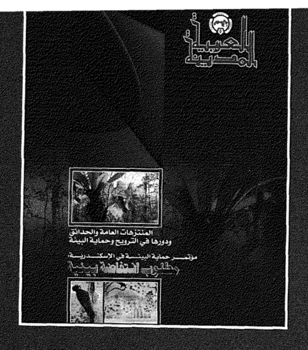
مجلة دورية متخصصة

تصدرها منظمة المدن العربية

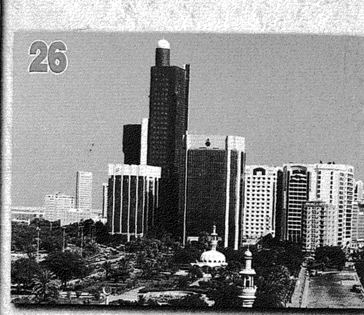
الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي شاملة أجور البريد كما يلي:
- المؤسسات الرسمية: ١٥ ديناراً كويتياً - الأفراد: ٨ دنانير كويتية - الأفراد في الدول الأجنبية ١٠ دنانير كويتية





في هذا العدد





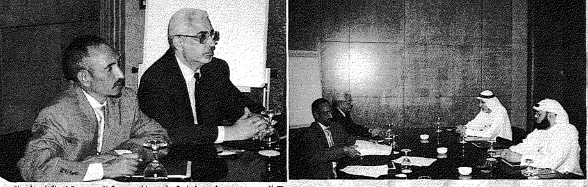
كافة الرسائل ترسل باسم الأمانة العامة:
ص.ب: 68160 كيفان - 71962 الكويت
هاتف: 4849705/4849706/4849708 فاكس: 4849319/4849322

منظمة المدن العربية على الإنترنت

http://www.ato.net

e-mail:ato@ato.net

العدساني يستقبل عمدة نواكشوط



■ العدساني لدى استقباله رئيس المجموعة الحضرية لمدينة نواكشوط ■

■ السيد ديدي ولد بونعامة رئيس المجموعة الحضرية لنواكشوط والسيد محمد ولد صالح مستشار رئيس المجموعة الحضرية لمدينة نواكشوط ■

استقبل أمين عام منظمة المدن العربية على هامش اجتماعات المكتب الدائم للمنظمة في شيراتون عمان رئيس المجموعة الحضرية لمدينة نواكشوط السيد ديدي ولد بونعامة. وقد بحث الجانبان التعاون المشترك وأكدا على أهمية انخراط المدن الموريتانية في فعاليات وأنشطة المنظمة.

وقد وجه رئيس المجموعة الحضرية الدعوة للعدساني لزيارة نواكشوط.

حضر اللقاء مستشار رئيس المجموعة الحضرية لمدينة نواكشوط محمد ولد صالح والمدير العام المساعد للشؤون المالية والإدارية في الأمانة العامة طارق بوخضور.

اتفاقية قرض من الصندوق لمدينة الخرطوم



■ العدساني يتبادل وثائق الاتفاقية مع محافظ الخرطوم ■

■ مدير عام وزارة المالية السوداني يوقع الاتفاقية ■

وقع صندوق تنمية المدن العربية ومدينة الخرطوم اتفاقية قرض بمبلغ مليون دولار لتمويل أحد المشروعات الانمائية في العاصمة السودانية.

وقد وقع القرض نيابة عن الصندوق أمين عام المنظمة عبدالعزيز يوسف العدساني وعن الخرطوم محافظ الخرطوم اللواء الصادق محمد سالم ومدير عام وزارة المالية السودانية محمد الخليفة.

وقد تبادل الجانبان وثائق الاتفاقية بحضور المدير العام المساعد للشؤون المالية والإدارية في الأمانة العامة للمنظمة طارق بوخضور والمدير المالي في الأمانة محمد غنيم.



ندوة أقامها المعهد بالتعاون مع أمانة عمان الكبرى

المتنزهات العامة والحدائق ودورها في الترويج وحماية البيئة

عمّان: غسان سمان

انتظمت في العاصمة الأردنية عمان فعاليات ندوة المتنزهات العامة والحدائق ودورها في الترويج وحماية البيئة. وذلك في الفترة من ٢٣-٢٥/٤/٢٠٠٢ وقد تميزت أعمال الندوة بالكثافة والجدية وحضرها أكثر من خمسمائة مشارك من رؤساء بلديات وأمناء مدن ومهندسون ومهتمون بشؤون البيئة والحدائق والمتنزهات من داخل الأردن وخارجه على مستوى المدن العربية.

وقد تزامن انعقاد الندوة مع ختام أعمال مؤتمر المكتب الدائم لمنظمة المدن العربية في دورته الثانية والاربعين في عمان مما أضفى على الندوة بعدا تخصصيا له علاقة بالتخطيط داخل المدينة وله صلة بأداء العمل البلدي داخل المدن.



■ المهندس نضال الحديد يلقي كلمته وإلى جانبه النعيم ■



■ أمناء المدن ورؤساء البلديات ممن حضروا افتتاح الندوة ■

ويعتبر وجود المتنزهات العامة والحدائق وانتشار المسطحات الخضراء من العوامل المهمة في مجال المحافظة على البيئة لما لها من أثر ايجابي مباشر على حياة الانسان بالاضافة الى العديد من الفوائد الاقتصادية والجمالية والتنسيقية والاجتماعية. كما ان وجود المتنزه العام او الحديقة له اهميته الخاصة للانسان كمكان يشعر فيه بالهدوء والاطمئنان والراحة، ومنطلق لتجديد حيويته ونشاطه.

وفي هذا الاطار تم عقد الندوة بطلب من أمانة عمان الكبرى وبالتعاون والتنسيق مع المعهد العربي لانماء المدن.

أهداف الندوة

تمثلت اهداف الندوة فيما يلي:

١- ابراز اهمية المتنزهات العامة والحدائق في المحافظة على التوازن البيئي وتقليل التلوث.

٢- ابراز دور المتنزهات العامة والحدائق والمسطحات الخضراء في المجالات التنسيقية والترويح.

٣- التعرف على الاساليب الزراعية المستخدمة في مشاريع التشجير وتنسيق المتنزهات والحدائق ووسائل تطويرها.

٤- مناقشة المعوقات التي تواجه المتنزهات العامة والحدائق وكيفية التغلب عليها.

٥- تبادل التجارب بين المختصين والمعنيين في المدن العربية في مجال انشاء وتنسيق المتنزهات العامة والحدائق.

محاور الندوة

تبلورت هذه الاهداف في ستة محاور رئيسية:

١- أهمية التشجير وانشاء المتنزهات العامة والحدائق في حماية البيئة والمحافظة على التوازن البيئي.

٢- العوامل البيئية وتأثيرها على مشاريع التشجير وانشاء الحدائق والمتنزهات.

٣- نظم التنسيق والتصاميم البيئية في المتنزهات العامة والحدائق ودورها الترويحي.

٤- الوسائل المستخدمة في اكثار نباتات



■ حضور كثيف ■



■ مشاركون ■



■ درع المعهد لأمين عمان ■



■ دقيقة صمت حدادا على شهداء الانتفاضة ■

الحدائق والمتنزهات.

٥- الاساليب الزراعية المستخدمة في مشاريع التشجير وتنسيق المتنزهات والحدائق.

٦- تجارب المدن والبلديات والأجهزة ذات العلاقة.

افتتاح الندوة

في الجلسة الافتتاحية لاعمال الندوة في مركز الحسين الثقافي في مدينة عمان ألقى أمين عمان المهندس نضال الحديد كلمة أشار فيها الى أهمية الندوة باعتبارها قضية على درجة بالغة من الاهمية بعد أن أصبحت قضية التلوث البيئي واحدة من أبرز القضايا التي تصدرت أجندات دول العالم قاطبة، نظراً لانعكاساتها الخطيرة على صحة الإنسان وحياته. وإذا كنا في الأردن لم نقترب بعد من الخطوط الحمراء لهذا الخطر كما في كثير من الدول الصناعية على وجه الخصوص أو الدول التي تعيش دون خط الفقر، إلا أن الوقاية خير من العلاج. وهو الأمر الذي جعلنا نتنبه إلى أهميته في وقت مبكر نسبياً. وعلينا أن نمتلك الجرأة لنعترف بصراحة أن اهتمام غالبية أقطارنا العربية على هذا الصعيد لم تكن بالمستوى الذي نطمح إليه أو نتمناه، وإذا أردت التخصيص في هذا المجال، فإننا في الأردن، وفي عاصمتنا خاصة قد واجهنا عقبات جمة في الماضي حالت بيننا وبين تحقيق هذا الهدف الذي كنا ندرك أهمية وحيوية إنجازه والتوسع فيه بالقدر الذي نرضى عنه، فلقد واجهتنا ظروف قاهرة فرضت علينا أولويات كثيرة لم تكن المتنزهات والحدائق جزءاً رئيسياً منها، ولكننا لم نقف مكتوفي الأيدي، ولم نستسلم لهذه الظروف، فقد نجحنا - والحمد لله خلال مرحلة قصيرة أن نحقق إنجازات نوعية على هذا الصعيد، وأتمنى على الزميل مدير دائرة الحدائق أن يصطحبكم بجولة ميدانية لمشاهدة هذه الإنجازات على أرض الواقع، هناك في متنزه عمان الوطني، وغابة صاحب العظمة الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة، مروراً بعشرات الحدائق ذات المساحات المختلفة، وانتهاء بحدائق الحسين التي ستكون بعد إنجازها قريباً ذروة ما قمنا



■ درع المعهد لنائب أمين عمان ■



■ مشاركات ومشاركون ■



■ من الجلسة الافتتاحية ■



■ متابعة أعمال الندوة ■

بتحقيقه على هذا الصعيد.

وقال المهندس نضال الحديد:

لقد كنا خلال السنوات الأخيرة نشعر بقلق بالغ تجاه أخطار الزحف الصحراوي على عاصمتنا من الجهتين الشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية.

ولكننا بتوفيق من الله نجحنا في إقامة حزام من الغابات في تلك المنطقة سيكون له آثاره الإيجابية خلال السنوات المقبلة، نظراً لأن مئات الآلاف من الأشجار التي قمنا بزراعتها في ذلك الحزام أخذت تنمو بصورة مرضية تماماً.

إنني على ثقة تامة أن الاستفادة من التجارب المختلفة في هذه المدينة أو تلك على هذا الصعيد من شأنه تعظيم تجربتنا، والتوسع بإنجازاتنا في هذا الإتجاه الذي يعكس حضارية الشعوب وحرصها على توفير المتنفسات البيئية النقية لأبنائها.

أجد من واجبي في هذه المناسبة المكرسة لخدمة المدينة العربية، من خلال صنع مشهدها الجمالي حماية لبيئتها وحفاظاً على صحة الإنسان فيها، أن أتقدم بالشكر أجزله، والعرفان أصدقه للمعهد العربي لإنماء المدن وأخص بالشكر معالي الشيخ عبدالله العلي النعيم رئيس مجلس الأمناء - رئيس المعهد، وسعادة السيد أحمد السلوم مدير المعهد وكافة كوادره للجهود الكبيرة البناءة التي بذلوها ويبذلونها في تنظيم عقد مثل هذه الندوة وغيرها من الندوات في مجالات مختلفة كالمرور، والبيئة، وتطوير مرافق البنية التحتية. تلك الندوات التي أضافت إلى كوادر المدينة العربية في تلك الحقول آفاقا رحبة من المعرفة العلمية والتجربة العملية. كما أرجو أن تسمحوا لي بتقديم وافر الشكر والتقدير لكافة المشاركين في هذه الندوة الذين رفدوا أعمالها بأوراقهم القيمة ومناقشاتهم المفيدة، مؤكداً أن أمانة عمان ستظل على الدوام تنظر إلى نتائج هذه الندوة وأبحاثها كمخزون معرفي يعيننا في تنفيذ مشروعاتنا المستقبلية بإذن الله.

كلمة النعيم

وقد ألقى رئيس مجلس أمناء المعهد العربي لانماء المدن عبدالله العلي النعيم كلمة تناول فيها موضوع الندوة وأهميته والجهد الذي بذل في الاعداد والتحضير والترتيب لعقد الندوة وقال يأتي انعقاد هذه الندوة استجابة لرغبة أمانة عمان الكبرى ولما لمسه المعهد من تحديات تواجه مدننا العربية في معالجة المعوقات والمشكلات التي تواجه المتنزهات العامة والحدائق والمحافظة على التوازن البيئي وتقليل التلوث.

ومن هذا المنطلق، وفي اطار جهود المعهد لعرض أفضل التجارب والخبرات للمدن والبلديات العربية في موضوعات الساعة والتي تحظى بالاهتمام، جرى التفكير في تنسيق عقد هذه الندوة والتي تأتي تجسيداً لأهداف المعهد في عقد الندوات العلمية التي تتصل بعملية النهوض بالمدن العربية وساكنيها وزيادة كفاءة وتبادل الخبرات بين العاملين والمعنيين في هذا الشأن البلدي على مستوى وطننا العربي الكبير.

لقد أخذ المعهد على عاتقه - كما تعود - مهمة الإعداد العلمي والفني لهذه الندوة، وبالتعاون الكامل والتنسيق المستمر مع أمانة عمان الكبرى بدأ المعهد خطوات العمل.

وفي سبيل ذلك تم إعداد كراسة الندوة متضمنة المحاور والموضوعات والتعميم على المدن والبلديات والجامعات والجهات والهيئات العلمية (الرسمية والأهلية) للإسهام ببحوث ودراسات تتناول محاور الندوة وموضوعاتها، وتجمعت لدى المعهد أكثر من سبعين بحثاً ودراسة، وقام المعهد بتشكيل لجنة علمية متخصصة - من بعض أساتذة الجامعات والهيئات العلمية ذات العلاقة - كان عليها تلقي البحوث والدراسات وأوراق العمل المقدمة ومراجعتها وتقييمها والإنتقاء منها للبحوث والدراسات والتجارب للعرض والمناقشة في الجلسات العلمية.

إن هذه ليست المرة الأولى التي يقدم فيها المعهد مثل هذه الندوات المتخصصة في هذا الموضوع الهام.. فقد سبق أن عقد المعهد دورة تدريبية بعنوان "البلديات وخدمات التشجير عام ١٤١٣هـ كما عقد عدد سبع حلقات نقاش في الأعوام من ١٤١٤ - ١٤٢١هـ مساهمة في اسابيع زراعة الشجرة بالمملكة العربية السعودية، وما هذه الندوة إلا واحدة من عشرات الندوات العلمية التي يعقدها المعهد ويوليها كل الاهتمام بالتعاون مع جهات عديدة لإتاحة الفرصة أمام المسؤولين في المدن العربية لتبادل الآراء والخبرات حول مختلف القضايا والموضوعات التي تهم مدننا العربية، ففي العام الماضي ٢٠٠١م تناول موضوع المدينة والمسنون في ندوة متخصصة عقدت في مدينة القاهرة، وفي مدينة الدمام تناول موضوع سلامة الأغذية، وفي مدينة الرباط المغربية تناول موضوع إدارة النفايات الصلبة، وفي مدينة حمص السورية تناول موضوع التراث العمراني بين المحافظة والمعاصرة، وفي مدينة الخرطوم تناول موضوع مصادر التمويل المحلي وأخيراً تناول موضوع مدن المستقبل في ندوة دولية موسعة عقدت في مدينة الرياض.. ويستتبع هذه الندوة بحول الله مجموعة من النشاطات والبرامج ثم الاتفاق عليها على النحو التالي:

١- ندوة العلاقة بين الإدارة المركزية والإدارة المحلية وستعقد بحول الله في مدينة بيروت/ لبنان خلال الفترة من ٢٣-٢٥ سبتمبر ٢٠٠٢م.

٢- مؤتمر الأطفال والمدينة وسيعقد بحول الله في مدينة عمان خلال الفترة من ٩ - ١١ ديسمبر ٢٠٠٢م.



■ بدء أعمال الندوة في مركز حسين الثقافي ■

٣- الندوة العلمية المصاحبة للمؤتمر العام الثالث عشر لمنظمة المدن العربية بعنوان" تطوير الخدمات البلدية والمرافق العامة في المدن العربية وتحديات الألفية الثالثة والمقرر عقدها خلال النصف الأول من عام ٢٠٠٣م.

هذا إلى جانب ما تطلبه المدن العربية من ندوات ودورات لتدريب منسوبيها، ويحرص المعهد على الاستجابة لها وتنفيذها بالتعاون مع تلك المدن.

يستوقفنا بلا شك الموضوع الذي ستناقشه ندوتكم هذه، وهو يمثل في تقديري أهمية بالغة لمدننا العربية إذ أن وجود المتنزهات العامة والحدائق وانتشار المسطحات الخضراء يعتبر من العوامل المهمة في مجال المحافظة على البيئة والتقليل من التلوث، كما أن وجود المتنزه العام أو الحديقة له أهميته الخاصة للإنسان كمكان يشعر فيه بالهدوء والإطمئنان والراحة ومنطلق لتجديد حيويته ونشاطه.

ويعالج موضوع المتنزهات والحدائق من خلال خمسة محاور رئيسية تندرج تحت كل منها مجموعة من الموضوعات إلى جانب محور سادس لعرض تجارب المدن والبلديات والأجهزة ذات العلاقة وحلقة نقاش بعنوان "واقع التشجير ومحدودية الموارد المائية في الوطن العربي وقد استقطب لمعالجة هذا الموضوع نخبة متميزة من الكفاءات العلمية والفنية المتخصصة التي اكتسبت الكثير من الخبرات والتجارب وقد تم جمع البحوث والتجارب في كتاب ليكون في متناول المشاركين والمهتمين والمعنيين في هذا المجال.

بذلت سكرتارية مؤتمر المدن وندوة المتنزهات والحدائق في أمانة عمان الكبرى جهوداً كبيرة أسهمت في انجاح فعاليات هذين التجمعين العربيين اللذين قامت بتنظيمهما والاعداد لهما منظمة المدن العربية وأمانة عمان الكبرى. وقد استحق العاملون في سكرتارية المؤتمر كل الشكر والتقدير.



البيان الختامي والتوصيات لندوة المتنزهات العامة والحدائق ودورها في الترويح وحماية البيئة

عمان: ٢٣-٢٥ إبريل ٢٠٠٢م

اختتمت بحمد الله وتوفيقه فعاليات ندوة "المتنزهات العامة والحدائق ودورها في الترويح وحماية البيئة" التي نظمها المعهد العربي لإنماء المدن بالتعاون مع أمانة عمان الكبرى خلال الفترة من (١٠-١٢ صفر ١٤٢٣ هـ الموافق ٢٣-٢٥ إبريل ٢٠٠٢م) وذلك بمركز الحسين الثقافي بمدينة "عمان" بالمملكة الأردنية الهاشمية.

شملت فعاليات الندوة (٢٠) بحثاً بالإضافة الى (١٠) أوراق عمل اختارتها اللجنة العلمية للندوة من بين سبعين بحثاً وورقة عمل قدمت للندوة، وتوزعت البحوث وأوراق العمل المختارة على ست جلسات علمية بالإضافة الى حلقة نقاش بعنوان "واقع التشجير ومحدودية الموارد المائية في الوطن العربي" وجلستي الافتتاح والختام.

وقام بتقديم البحوث وأوراق العمل عدد من المسؤولين والمختصين والخبراء في مجالات التشجير والمتنزهات والحدائق وقد أدار حلقة النقاش المهندس/ عبدالرحيم البقاعي نائب أمين عمان.

وقد بلغ عدد المشاركين في فعاليات الندوة (٥٥٠) مشاركاً من المدن والبلديات والوزارات والجامعات وشركات القطاع الخاص ذات العلاقة، وقد تم تدارس موضوعات الندوة في جو علمي سادته روح الأخوة الصادقة وأضافت أبعاداً جديدة إلى أهمية المتنزهات والحدائق ودورها في الترويح وحماية البيئة.

وفي ضوء الأبحاث وأوراق العمل التي عرضت ضمن برنامج جلسات العمل والمناقشات التي دارت حول مختلف محاور وموضوعات الندوة توصل المشاركون - في ختام تلك المناقشات - إلى مجموعة من التوصيات البناءة ناقشها المشاركون في جلسة عامة على أمل أن يجد فيها المسؤولون والمختصون وأصحاب القرار الفائدة المرجوة وأن تكون محل اهتمام المدن والبلديات والأجهزة المعنية.

وفيما يلي التوصيات التي توصل إليها المشاركون:

١- التأكيد على استخدام النباتات المحلية أو المستوردة المناسبة لعمليات التشجير وتنسيق الطرق والحدائق والمتنزهات بعد إجراء الدراسات الوافية عليها من حيث ملاءمتها للظروف البيئية المحلية.

٢- التركيز على اختيار النباتات ذات الإحتياجات المائية القليلة وإستخدامها في عمليات التشجير والتنسيق للطرق والحدائق والمتنزهات والإهتمام بإنشاء شبكات

الري التي تعتمد على التقنيات الحديثة بهدف ترشيد استخدام المياه.

٣- التأكيد على استخدام مياه الصرف الصحي المعالجة في زيادة الرقعة الخضراء داخل المدن والقرى وفي مشاريع التشجير للطرق السريعة وتثبيت الكثبان الرملية وفي المناطق العازلة بين المواقع الصناعية والمجمعات السكنية.

٤- تبني استراتيجية شاملة لمعالجة الموضوعات البيئية ودعم مشاريع التشجير والغابات الحضرية والحدائق المرتبطة بالبيئة وحمايتها.

٥- استغلال التكوينات والموارد الطبيعية من أودية وشعاب وغابات وغيرها في عمليات التشجير وإقامة المتنزهات والمناطق الترفيهية.

٦- التأكيد على عدم الترخيص بإقامة أي مبنى أو منشآت صناعية ما لم يشمل على رقعة نسبية من الأرض تخصص للتشجير تتناسب مع نشاط المنشآت وطبيعة مخلفاتها.

٧- التأكيد على أهمية الحفاظ على المناطق الخضراء في المدن وعلى الغطاء النباتي الطبيعي فيما حولها والحيلولة دون الامتداد العمراني على حسابها.

٨- التأكيد على اختيار النباتات الملائمة للمواقع المزروعة فيها واستخداماتها في النواحي الجمالية والتنسيقية المختلفة في المتنزهات والحدائق بحيث تؤدي كل منها الدور والغرض المطلوب من زراعتها بالإضافة الى قلة احتياجاتها لعمليات الخدمة والصيانة.

٩- الاهتمام بتصميم وتنسيق الحدائق بما يتلائم مع العناصر المتوفرة في البيئة المحلية وبما يحقق الاحتياجات الاجتماعية والثقافية والترفيهية مع مراعاة العادات والتقاليد الموروثة.

١٠- التأكيد على أهمية التعاون بين المختصين في مجال التخطيط العمراني ومجال التشجير والحدائق في عمليات تصميم وتنسيق وإنشاء المتنزهات والحدائق مع مرعاة بساطة التصميم وسلامة التخطيط وتحقيق عناصر الأمن والسلامة.

١١- تفعيل دور الحجر الزراعي للتأكد من سلامة النباتات المستوردة من إصابتها بالآفات الزراعية.

١٢- التأكيد على تطبيق الأنظمة والقوانين المتعلقة بالمحافظة على النباتات البرية والحد من الرعي الجائر وعدم قطع الأشجار الخضراء.

١٣- الاهتمام بتطبيق التقنيات الحديثة في مكافحة الآفات الزراعية التي تصيب النباتات المزروعة في الطرق والحدائق والمتنزهات وإعداد برامج للمكافحة المتكاملة.

١٤- الاهتمام بمشاتل القطاع العام ودعمها لسد احتياجات التشجير بالحدائق والمتنزهات في المدن من شتلات الانواع النباتية المختلفة.

١٥- استخدام التقنيات والوسائل الحديثة في إكثار وإنتاج الانواع المختلفة من نباتات الزينة.

١٦- اقتراح فرض رسوم رمزية لدخول الحدائق والمتنزهات العامة لتغطية تكاليف الصيانة والتشغيل اللازمة للعناية بها وذلك من خلال خصخصة الحدائق والمتنزهات العامة بما ينجم عنه شعور المواطن بقيمة الخدمة التي تقدم له وأهمية المحافظة على هذه المنشآت.

١٧- إعداد قاعدة معلومات متكاملة للأبحاث والدراسات المتعلقة بالأنواع النباتية المختلفة وخصائصها ومتطلباتها وتوفيرها لذوي الإختصاص.

١٨- التركيز على البرامج المتعلقة بتوعية المواطنين عبر وسائل الاعلام المختلفة بالأهمية البيئية والترويحية للمتنزهات والحدائق وضرورة المحافظة عليها.

١٩- التأكيد على زيادة التعاون بين الجامعات ومراكز البحوث والهيئات الحكومية والقطاع الخاص في مجال إنشاء وتنسيق المتنزهات والحدائق.

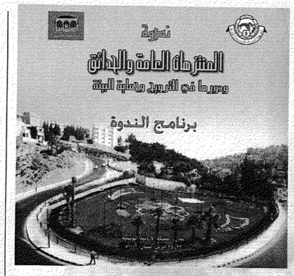
٢٠- تعزيز التعاون مع المنظمات الإقليمية والوطنية لمحاربة آثار التصحر ونشر الوعي حول هذه الظاهرة وكيفية مكافحتها وذلك بإعداد الدراسات حول زحف الصحراء وأثر التصحر في القضاء على ظروف الحياة في الأرياف وفي المدن على حد سواء.

٢١- تشجيع دراسات وأبحاث التقنيات الحيوية والهندسة الوراثية في مجال إكثار وإنتاج وتحسين واستنباط أصناف جديدة من نباتات الزينة.

٢٢- التوصية بإنشاء بنوك للبذور والأصول الوراثية للنباتات المحلية والمُدخلة المستعملة في مجال التشجير الحدائق.

٢٣- التأكيد على أهمية إنشاء الحدائق النباتية للأنواع المحلية والمستوردة.

٢٤- تشجيع عقد الدورات التدريبية المتخصصة للعاملين في مجال خدمة وصيانة النباتات المزروعة في الطرق والحدائق والمتنزهات.



برنامج الندوة

الثلاثاء : ٢٠٠٢/٤/٢٣

الجلسة الأولى: أهمية التشجير وإنشاء المتنزهات العامة والحدائق في حماية البيئة والمحافظة على التوازن البيئي.

رئيس الجلسة : أ.د. جمال سليمان صوان

المقرر: م. صالح النملة

* دور التشجير والمتنزهات العامة والحدائق في مكافحة التصحر والتقليل من التلوث.

م. هشام العمري (جمعية البيئة الأردنية - الأردن)

* التأثير التبريدي للنبات في المتنزهات العامة والحدائق على المناخ الموضعي.

د. عبد العزيز محمد العويد (كلية العمارة والتخطيط - جامعة الملك فيصل - السعودية)

* ملوثات الهواء ودور النباتات في المحافظة على البيئة.

د. عبدالواسع عبدالغفور أسرار (كلية الزراعة - جامعة الملك سعود - السعودية)

* أسس واعتبارات التشجير وتنسيق الحدائق في الوطن العربي.

د. حسن سالم الحسن (المنظمة العربية للتنمية الزراعية - السودان)

الجلسة الثانية: العوامل البيئية وتأثيرها على مشاريع التشجير وإنشاء الحدائق والمتنزهات.

رئيس الجلسة: د. عبدالقادر محمد السري.

المقرر: م. محمد محمود القطيش

* الحرارة وأثرها على نمو الأشجار والشجيرات في حدائق ومتنزهات وشوارع مدينة الرياض.

أ.د. محمد نبيل شلبي (مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية - السعودية)

* امكانية نمو بعض أشجار الغابات البقولية في تربة مخلوطة مع البقايا النباتية المتساقطة من بعض المجموعات الشجرية المستزرعة.

د. إبراهيم محمد عارف (كلية الزراعة - جامعة الملك سعود - السعودية)

* تأثير اضافة مادة دراي ووتر على النمو في الكينوكاربس والعنب والدودنياتحت ري فترات مختلفة.

د. عبدالرحمن سليمان الحبيب (المركز الوطني لأبحاث الزراعة والمياه - السعودية)

* الاعتبارات التصميمية للحدائق والمتنزهات الحضرية واثرها في اثراء وحماية البيئة.

أ.م.د. إحسان زكي دردير (كلية الفنون الجميلة - جامعة حلوان - مصر)

* ظاهرة اصفرار وتساقط أوراق شجرة الفيكس التيسما.

م. عبدالوهاب عبدالقادر سمان (الادارة العامة لمشروع ينبع - الهيئة الملكية للجبيل وينبع - السعودية)

* حلقة نقاش بعنوان (واقع التشجير ومحدودية الموارد المائية في الوطن العربي).

المهندس/ عبدالرحيم البقاعي (نائب أمين عمان).

الأربعاء ٢٤ إبريل ٢٠٠٢

الجلسة الثالثة: نظم التنسيق والتصاميم البيئية في المتنزهات العامة والحدائق ودورها الترويحي.

المقرر: م. محمد صالح الدواس

* تصميم وتنسيق المتنزهات العامة والحدائق على ضفاف نهر النيل.

د. سهام أبو سريع هارون (كلية التخطيط الإقليمي والعمراني - جامعة القاهرة - مصر)

* الاستخدام التنسيقي للنباتات في المواقع الملائمة لها في المتنزهات والحدائق والشوارع والساحات العامة والميادين.

م. قمر طلعت النابلسي (أمانة عمان الكبرى - الأردن)

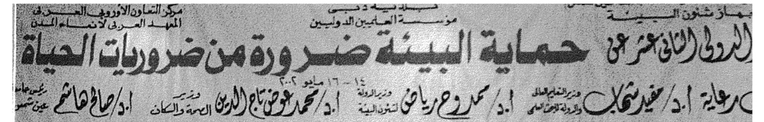
* توظيف النباتات في المواقع الملائمة لها من

الناحية التنسيقية.
أ.د. فهد عبدالعزيز المانع (كلية الزراعة - جامعة الملك سعود - السعودية)
* الصخور والمعادن في المملكة العربية السعودية ودورها في الهندسة الحدائقية.
د. عبدالقادر السري (مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية - السعودية)
* النظم المستخدمة في تصميم وتنسيق المتنزهات العامة والحدائق حالة دراسة (الحديقة الألفية - عمان)
م. تيجان خالد الشمايلة (أمانة عمان الكبرى - الأردن)
الجلسة الرابعة: الوسائل المستخدمة في إكثار نباتات الحدائق والأساليب المستخدمة.
رئيس الجلسة: د. ابراهيم محمد عارف
المقرر: م. هشام العمري
* دور الزراعة النسيجية في اكثار نباتات الحدائق والمتنزهات.
د. ناصر صالح الخليفة (مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية - السعودية)
* الوسائل المستخدمة في إكثار نباتات الحدائق والمتنزهات.
د. صالح عبدالرحمن النملة (مطار الملك خالد الدولي - السعودية)
* الممارسات الزراعية غير السليمة في زراعة وصيانة وتربية وتقليم الأشجار والشجيرات في تنسيق الحدائق والأرصفة والجزر الوسطية والساحات العامة.
م. عواطف محمد أمين العكور (أمانة عمان الكبرى - الأردن)
* بعض الآفات الزراعية التي تصيب بعض نباتات الزينة في حدائق ومتنزهات مدينة بنغازي وطرق مكافحتها.
م. صالح سالم الأوجلي (أمانة اللجنة الشعبية للإسكان والمرافق والبيئة ببنغازي - ليبيا)
* دراسة حول آفات أشجار الصنوبر المستوردة من إيطاليا إلى الأردن.
د. أحمد محمد كاتبة (كلية الزراعة - الجامعة الأردنية - الأردن)

الجلسة الخامسة: تجارب المدن والبلديات والأجهزة ذات العلاقة.

رئيس اللجنة: د. سالم صقر المعاني
المقرر: م. عبدالله السالم الراشد
* تجربة أمانة عمان الكبرى في عملية إنشاء وتنسيق المتنزهات العامة والحدائق.
م. ثائرة أديب الحافظ (أمانة عمان الكبرى - الأردن)
* تجربة أمانة مدينة الدمام في مجال تشجير وانشاء المتنزهات العامة والحدائق.
م. عبدالهادي محمد القحطاني (أمانة مدينة الدمام - السعودية)
* السد الأخضر ومحاربة التصحر في الجزائر
د. جيلاني صاري (جامعة الجزائر - الجزائر)
* تجربة امارة الشارقة بالحدائق والمتنزهات العامة.
د. م. عاطف عبدالعزيز درويش (بلدية الشارقة - الإمارات)

الخميس ٢٥/٤/٢٠٠٢
الجلسة السادسة: تجارب المدن والبلديات والأجهزة ذات العلاقة
رئيس الجلسة: د. حسن سالم الحسن
المقرر: م. قمر طلعت النابلسي
* دراسة ميدانية لدور المتنزهات العامة في الترويح وتشجيع السياحة الداخلية في الأردن.
م. محمد محمود قطيش
أمانة عمان الكبرى - الأردن
* المناطق المفتوحة في مدينة الرياض في ظل المخطط الاستراتيجي الشامل
م. محمد صالح الدواس
الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض - السعودية
* العوامل البيئية لنمو أشجار الشوارع والحدائق في البحرين
م. غسان عبدالصالح الغسان
الهيئة البلدية المركزية - البحرين
* دور بلدية الكويت وجهودها في مجال التوعية بأهمية المتنزهات والحدائق وتحسين البيئة.
م. عبدالله السالم الراشد بلدية الكويت - الكويت



مؤتمر الاسكندرية: ٧ جلسات علمية و ٥٨ بحثا اكاديميا وتطبيقيا

حماية البيئة ضرورة من ضروريات الحياة



■ محافظ الاسكندرية اللواء عبدالسلام المحجوب ووزيرا الري والبيئة المصريان ووزير الصحة الاماراتي ■

■ الوزير النشاشيبي (الى اليمين) ومحافظ ريف دمشق صلاح كناج ■

الاسكندرية: غسان سمان

دعا مؤتمر دولي عقد في مدينة الإسكندرية في الفترة من ١٤-١٦ مايو ٢٠٠٢ تحت شعار "حماية البيئة ضرورة من ضروريات الحياة" إلى مساندة الشعب الفلسطيني في وقت الانتهاكات البيئية التي تعرضت لها المدن والبلدات والقرى والأراضي الفلسطينية نتيجة العدوان الإسرائيلي، كما دعا المؤتمر المنظمات والهيئات العربية والدولية العاملة في مجال البيئة لمساندة الشعب الفلسطيني في إعادة تأهيل البيئة الفلسطينية.

نظم المؤتمر مركز بحوث الشرق الأوسط في جامعة عين شمس في القاهرة ومركز التعاون الأوروبي العربي في ألمانيا بالإضافة الى مؤسسة العلميين الدوليين بالتعاون مع المعهد العربي لإنماء المدن وبلدية دبي. وقد شارك وفد من الأمانة العامة لمنظمة المدن العربية برئاسة الأمين العام المساعد المهندس أحمد محمد صالح العدساني في أعمال المؤتمر حيث ألقى المهندس العدساني كلمة تحدث فيها عن مسيرة المنظمة ودورها في نشر الوعي البيئي وحماية البيئة من الملوثات عبر مؤسساتها وما تخصصه من جوائز مالية وما تعقده من ندوات علمية.

وقال العدساني في كلمته أنه من المعروف أن البيئة هي مجموعة العوامل الطبيعية والمستحدثة التي يعيش فيها الانسان، وتترك أثرا في صحته ومعاشه وإنتاجه. وكلنا يدرك أن تأثير المدينة على الانسان إنما يتصل بصحته من الناحيتين الجسدية والنفسية، وهذه ترتبط ارتباطا وثيقا في حالة المدينة من النواحي الطبيعية والصحية والجمالية والإنسانية.

ونحن في منظمة المدن العربية نولي البيئة اهتماما كبيرا. ونعمل من خلال ما نعقده من مؤتمرات وندوات متخصصة، على تحسين البيئة داخل المدينة وحمايتها من الأخطار الكثيرة التي تتهددها. فالتوافق بين الانسان ومدينته هدف نسعى جميعاً إلى تحقيقه بكل الطرق والوسائل المتاحة.

وقال إن منظمة المدن العربية أدركت مبكراً أهمية البيئة الصحية وضرورة حمايتها مما يتهددها من أخطار. فكان أن اختارت موضوع مشكلات البيئة الصحية في المدينة العربية ليكون الموضوع العلمي للمؤتمر العام الرابع للمنظمة وذلك استشعارا من المنظمة بأهمية المحافظة على البيئة وإدراكا منها للتحديات والمشكلات الناجمة عن ترك البيئة والموارد الطبيعية نهبا للفوضى وللتجاوزات وغياب التشريعات الناظمة والرادعة.

وقد قامت منظمة المدن العربية ومؤسساتها، وفي مقدمتها المعهد العربي لإنماء المدن، الجهاز العلمي المتخصص لمنظمة المدن العربية،



■ العدساني ووزيرا البيئة والمالية الفلسطينيان وممثل بلدية دبي ■

بمجهودات لا تنقطع لزيادة الوعي بين الساكنين داخل المدن، واعتماد التخطيط العلمي في التعامل مع المخلفات والملوثات المتأتية عن الصناعة والزراعة.. فضلا عن النفايات والغازات التي تلحق الضرر بالساكنين، وتخلق مشكلات صحية عامة في داخل المدينة.

وتابع قائلا أنه إدراكا من منظمة المدن العربية لأهمية البيئة الصحية وتأثيرها على مستقبل التنمية المستديمة داخل المدينة، فقد عملت المنظمة على إنشاء مؤسسة جديدة تضاف إلى مؤسساتها الأخرى تحت اسم "مركز البيئة للمدن العربية" وهي مؤسسة علمية بحثية استشارية تهتم بالمدينة في كافة مجالاتها واختصاصاتها واغراضها المتعلقة بالبيئة الطبيعية والعمرانية على المستويين العربي والدولي. ومقر المركز في مدينة دبي بدولة الإمارات العربية المتحدة.

وختم كلمته بالقول أن المنظمة ومن خلال مؤسسة الجائزة في الدوحة أنشأت ثلاث جوائز لصحة البيئة وتتضمن: جائزة الوعي البيئي، وجائزة



■ المحافظون من مصر وسوريا ■

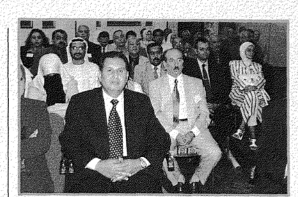
حضر المؤتمر وزراء مصريون بينهم وزير الدولة لشؤون البيئة الدكتور ممدوح رياض ووزير الصحة الدكتور محمد عوض تاج الدين والدكتور محمود أبوزيد وزير الموارد المائية والري ووزيرا المالية والبيئة في حكومة السلطة الفلسطينية محمد زهدي النشاشيبي والدكتور يوسف أبو صفية ووزير الصحة ورئيس الهيئة الاتحادية للبيئة بدولة الامارات العربية الدكتور حمد عبدالرحمن المدفع بالاضافة الى عدد من المحافظين المصريين والسوريين.

كلمة ممدوح رياض

ألقى وزير الدولة المصري لشؤون البيئة الدكتور ممدوح رياض كلمة قال فيها اننا الآن على أعتاب مرحلة جديدة من ثورة الاتصالات والمعلومات.. مرحلة تشهد تغيرات متلاحقة تتصاعد فيها أهمية البحث العلمي ويتعاظم الدور الذي تقوم به المؤسسات البحثية بالاطلاع على كل ما هو جديد يخدم البشرية والانسانية ويعلي من قيمة أن العالم أصبح أشد ترابطا وتعاونا من أجل تحقيق حياة أفضل للبشرية.

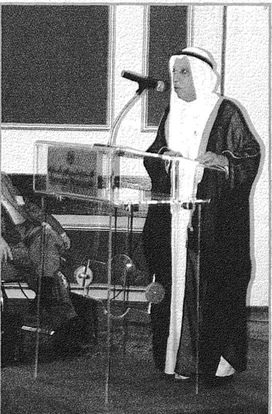
وأضاف قائلاً: إن التنمية المستديمة تهدف إلى تحقيق نمط من النمو يوفر للأجيال القادمة ظروفا معيشية أفضل من ظروف الأجيال الحالية وذلك بشكل متوازن بين النواحي الاقتصادية والاجتماعية والبيئية ولذلك كان من الضروري تكاتف كل الجهود وتكامل الأدوار بين جميع الوزارات والمؤسسات في مصر في حمل مسؤولية حماية البيئة. ولضمان نجاح إدراج الأبعاد البيئية في السياسات والخطط والبرامج والتطبيقات القومية فلقد قام جهاز شؤون البيئة بصفة خاصة بالتعاون الوثيق والحوار المستمر والشراكة الفعالة مع جميع الجهات الحكومية وغير الحكومية على المستويين المركزي والمحلي وقد تم تحقيق ذلك من خلال وسائل متنوعة تعتمد بصفة أساسية على بروتوكولات تعاون ولجان وزارية ومجموعات عمل مشتركة.

وتابع الوزير قائلا: لقد قمنا بإعلان عام ٢٠٠٢ عام الجمعيات الأهلية العاملة في مجال البيئة بدأناه بلقاء موسع في محافظة الإسماعيلية في



■ اللواء أحمد خلف (محافظة الاسكندرية) ومشاركون من الكويت والامارات والدول العربية ■

السلامة البيئية. وجائزة داعية البيئة. هذا بالإضافة الى الجوائز المعمارية. وجوائز تخضير وتجميل المدن.. مشيراً الى أن مشكلات تلوث البيئة هي من أعظم وأعقد المشكلات التي واجهت الانسان المعاصر لعلاقتها بالتطور والنمو وزيادة السكان.



■ المهندس أحمد محمد صالح العدساني يلقي كلمة المنظمة ■

يناير ٢٠٠٢ وتبعته ورش عمل في محافظات أسوان وقنا والأقصر.

كما تم اعداد خطة لتنظيم ورش عمل في كل محافظة لمتابعة تنفيذ ما تم الاتفاق عليه في مدينة الاسماعيلية

ننتقل الآن إلى نموذج لأهم الانشطة التي قمنا بها في القطاعات المختلفة. وفي هذا الصدد تأتي مكافحة التلوث الصناعي كأحد الأولويات الهامة للوزارة وجهاز شؤون البيئة والتي لا يقتصر تحقيقها فقط على تطبيق القوانين واللوائح البيئية ولكن ببذل مزيد من الجهد لدعم مبدأ المراقبة الذاتية والإدارة البيئية والإنتاج الأنظف في المنشآت الصناعية.

كما حقق تقييم الاثر البيئي للمشروعات تقدما ملحوظا منذ صدور القانون رقم ٤ لسنة ١٩٩٤ ولائحته التنفيذية عام ١٩٩٥، وكذلك استصدار نماذج الدراسات والأدلة الإرشادية لمختلف القطاعات والأنشطة.

كما يأتي الاهتمام بإدارة المخلفات الصلبة بمراحلها المختلفة من الجمع والمعالجة السليمة والتخلص النهائي في منظومة إدارة بيئية متكاملة على رأس أولوياتنا وتم في هذا الصدد إعداد استراتيجية إدارة متكاملة للمخلفات الصلبة وبرنامج قومي لإدارتها.

كلمة الوزير أبوزيد

وألقى وزير الموارد المائية والري المصري الدكتور محمود أبوزيد كلمة قال فيها ان قضايا البيئة والحفاظ عليها من التلوث والتدهور أصبحت مسؤولية المجتمع العالمي بكافة أفراده ومؤسساته.. مضيفاً أن موضوع المياه يعد أحد أهم التحديات التي يواجهها المجتمع الدولي في الوقت الحاضر حيث ان إحصاءات الأمم المتحدة تشير إلى ان الاستهلاك العالمي منها قد تضاعف ست مرات بين عامي ١٩٠٠-١٩٩٥ وإلى أن ثلث سكان العالم يعيش الآن في بلدان تواجه بصورة أو بأخرى أزمة في المياه وان اكثر من ١,٥ مليار نسمة لا يحصلون على مياه الشرب المأمونة وأن المياه غير الملائمة تتسبب في ٨٠٪ من مجموع الأمراض في العالم النامي.



■ دقيقة صمت على أرواح شهداء الانتفاضة ■

وقال: هناك شعور عالمي بأهمية المياه في العصر القادم، نظراً للتباين الشديد في كميات المياه العذبة المتاحة من مكان لآخر على سطح الكرة الأرضية، فبينما توجد مناطق ممطرة بها وفرة مائية، نجد مناطق أخرى صحراوية تعاني الجفاف وشح المياه. هذا بالإضافة الى المشاكل التي قد تنشأ بين الدول المشتركة في أحواض مائية، ومشاكل التلوث المتفاقمة وتأثيرها السلبي على الموارد المائية والبيئية والصحة العامة، ومشاكل سوء الاستخدام واستنزاف الموارد المائية ويحظى بصفة عامة العالم النامي بمعظم هذه المشاكل.

وتابع الوزير ابو زيد قائلاً:

ان العديد من التغيرات التي حدثت خلال القرنين التاسع عشر والعشرين وما حدث من تغيرات بيئية في جميع مجالات الحياة أدت إلى تعرض الموارد المائية لمخاطر التلوث نتيجة لزيادة الأنشطة الصناعية والزراعية والعمرانية والسياحية.. ونظراً لمحدودية الموارد المائية وطموح الدول في مجالات التنمية فقد اتجهت وزارة الموارد



■ جانب من الحضور ■

المائية والري في مصر الى تعظيم الاستفادة من الموارد المائية عن طريق اعادة الاستخدام ونظراً لارتباط هذه الموارد ببعضها سواء كانت مياهها سطحية أو جوفية فإن خطر التلوث لو أهمل مواجهته قد يؤدي الى تدهور صلاحية المياه للاستخدامات المختلفة وبالتالي تفاقم مشكلة محدوديتها.

وتحقيقاً لاهداف الحفاظ على نوعية المياه لامكان استخدامها للأغراض المختلفة فقد صدر في عام ١٩٨٢ قانون حماية المجاري المائية من التلوث ولائحته التنفيذية كأول تشريع متكامل للحفاظ على البيئة المائية من التدني او التدهور وتحقيق متطلبات خطط التنمية من المياه.

وقال الوزير ابوزيد: تعد مشكلة تلوث المياه مشكلة قومية حيث تمس جميع المواطنين على كافة المستويات وتستوجب مشاركة جميع اجهزة الدولة والمجتمع بكافة فئاته في المحافظة على المصادر المائية من التلوث وقد أولت الدولة اهتماماً بهذه القضية حيث تم تشكيل لجنة وزارية لتكثيف وتنسيق جهود الوزارات والأجهزة المعنية للتعامل مع مشكلة تلوث المياه واعداد مقترح العلاج يشمل معالجة مخلفات الصرف الصناعي ومشروعات الصرف الصحي ودعم شبكات رصد ومراقبة نوعية المياه وتغطية بعض الترع والمصارف من خلال ثلاث خطط خمسية يبلغ إجمالي تكاليفها حوالي ١٠,٣ مليار جنيه ويتم تنفيذها حسب الأولويات التي لها علاقة مباشرة بالنيل الرئيسي.

ونظراً للأهمية القصوى لبحيرة ناصر والتي تعتبر الخزان الاستراتيجي والأساسي للمياه في مصر كان لابد من وضع الأسلوب الأمثل لتشغيلها وإدارتها مع السد العالي لضمان أمن وسلامة وكفاءة هذا المرفق الحيوي.

وتابع وزير الري قائلاً: وللمواءمة بين هذه الأمور الجوهرية وأنشطة التنمية بالبحيرة وشواطئها والتي من بينها الأنشطة الملاحية والسياحية والزراعية والصناعية والحضرية وخلافها، تم التنسيق مع أجهزة الدولة ذات العلاقة بأنشطة التنمية المشار إليها لإعداد إطار عام بالمعايير



■ بعض المشاركين ■

والإجراءات الخاصة للإدارة المتكاملة والمثلى للبحيرة وشواطئها تحقيقاً لأهداف التنمية مع تلافي أي عواقب للتدهور البيئي والاتزان المنشود لكامل البحيرة ومنافعها.

لقد أولت وزارة الموارد المائية والري اهتمامها في الحفاظ على المصادر المائية من التلوث بإنشاء شبكات رصد ومراقبة نوعية المياه من خلال ٢٩٠ موقعاً قياسياً للمياه السطحية و٢٠٠ نقطة مراقبة للمياه الجوفية يتم من خلالها قياس جميع العناصر الطبيعية والكيميائية والميكروبيولوجية وبقايا المبيدات في المياه بصفة دورية ومن ثم يمكن تحديد مصدر التلوث والعمل على إيقافه ان الوزارة تحرص عند تنفيذها للأعمال الهندسية الكبرى على الجوانب البيئية والمردود البيئي من خلال الدراسات وإجراء البحوث النظرية والتطبيقية التي تساهم في تعظيم العوائد وتقليل الآثار الجانبية أو تفاديها وذلك بدءاً من إنشاء السد العالي وحتى تنفيذ المشروعات القومية الكبرى الحالية (مشروع تنمية جنوب الوادي ومشروع تنمية شمال سيناء).

فبالرغم مما أثير عن مشروع السد العالي من آثار جانبية فهذا لا يقلل أبداً من دوره الكبير في حماية مصر من موجات الفيضانات والجفاف وتمكينها من الحصول على حصة ثابتة من مياه نهر النيل والتي هي الركيزة الأساسية لكل خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية بمصر والدليل على ذلك إختياره من أعظم المشروعات المائية الناجحة من قبل اللجنة الدولية للسدود الكبرى خلال مؤتمرها الدولي بالتسعينات بالقاهرة.



■ الوزير النشاشيبي يلقي كلمته ■

وقال الوزير محمود ابوزيد: انه اقتناعاً بالدور الفعال الذي يمكن ان يقوم به مستخدمو المياه فقد قامت الوزارة بوضع سياستها المستقبلية على أساس زيادة المشاركة الفعالة للمزارعين خاصة ولمستخدمي مياه الري عامة في إدارة وحسن استخدامات مياه الري وانعكاس ذلك على الحد من التلوث.

وفي سبيل ذلك قامت الوزارة بالتعاون مع الحكومة الهولندية بإنشاء حوالي ٥٠٠٠ رابطة لمستخدمي المياه على مستوى المساقي وكذلك ٨ مجالس مياه على مستوى الترع الفرعية يتكون أعضاؤها من المستخدمين الفعليين لمياه الري على مستوى الترع والمصارف الفرعية حيث تؤدي تلك المشاركة الى رفع كفاءة استخدام مياه الري الذي يمكن تحقيقه من خلال الاتصال المباشر والمنتظم بين المنتفعين وبعضهم من جهة وبين المنتفعين وصناع القرار بالجهات الحكومية المعنية من جهة أخرى.

ان تأصيل الوعي بأهمية نقطة المياه والحفاظ عليه من التلوث لدى جموع المنتفعين والمستفيدين أصبح ضرورة ملحة لحسن ادارة مواردنا المائية والحفاظ عليها من التلوث وفي سبيل ذلك قامت الوزارة بإنشاء وحدة إعلام مائية تكون مسؤولة عن مخاطبة كافة فئات الشعب المصري بجميع مستوياته الثقافية من خلال تنظيم الحملات الاعلامية بكافة وسائلها بهدف الحفاظ على مياه نهر النيل من الناحية النوعية والكمية وكذلك الحفاظ على المنشآت المائية.

كلمة رئيس جامعة عين شمس

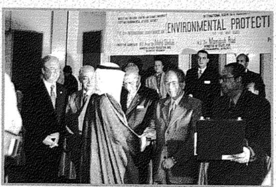
وألقى الدكتور صالح هاشم رئيس جامعة عين شمس كلمة قال فيها ان انعقاد هذا المؤتمر يأتي في اطار الجهود العربية والدولية التي تبذل على مستوى الحكومات والمؤسسات غير الحكومية للحفاظ على البيئة بعد أن شهدت السنوات الأخيرة إدراكاً متزايداً بأن حياة الانسان ووجوده أصبح محاطا بأخطار عديدة بسبب التداخلات غير الرشيدة في النظم البيئية ولذا لجأت معظم دول العالم الى سن القوانين بهدف حماية البيئة والانسان معا إلا أنه تبين أن القوانين بمفردها عاجزة عن منع أو تقليل التدهور البيئي او الحد من الخسائر الناجمة عنها ما لم يصاحبها وعي جماهيري.

ومن ثم أصبح احد المداخل الرئيسية لحل المشكلات البيئية هو مشاركة المؤسسات الأكاديمية والمراكز البحثية من مختلف انحاء العالم بالدراسات والبحوث من اجل حماية البيئة لأنها ضرورة من ضروريات الحياة. وللمساهمة في نشر الوعي الجماهيري وتعديل اتجاهات وسلوكيات المواطنين بشكل علمي اتجاه البيئة المحيطة.

كلمة نائب رئيس جامعة عين شمس

وألقى الدكتور مراد عبدالقادر نائب رئيس جامعة عين شمس كلمة قال فيها انه اذا كان الاهتمام العالمي بمشاكل تدهور البيئة وتلوثها بكافة أنواع الملوثات قد برز بصورة كبيرة في العقدين الأخيرين من القرن العشرين فإنه قد صار من المؤكد ان التلوث البيئي لا وطن له وان تأثيره يتعدى الحدود السياسية والحواجز الجغرافية. لقد أصبح العالم مقتنعا بضرورة أن يترك الجيل الحالي كوكب الأرض الذي نعيش عليه نظيفا للأجيال التي تليه.

فاستمرار الحياة يحتم حماية البيئة وهي القضية المحورية لهذا المؤتمر. ومفهوم الاستمرار والتواصل يعني أننا في خططنا وأعمالنا في الحاضر نستفيد من دروس الماضي وتكون أنظارنا الى المستقبل بحيث يتم تحقيق احتياجات وتطلعات الأجيال الحالية دون إخلال بقدرة الأجيال القادمة على تحقيق احتياجاتها.



■ تكريم وزير الصحة الاماراتي ■

وتناول في كلمته أهم مشكلات التلوث البيئي وما سببته من أخطار صحية أصابت سكان المدن بأمراض خطيرة ومن بينها تلوث الهواء الناتج عن انبعاثات حرق الوقود والمخلفات الصناعية بالاضافة الى مشكلة تغير المناخ وتأثيره على تضاؤل موارد المياه والغذاء في العالم، وقال: لا شك أن المشاكل البيئية التي تواجه العالم عديدة ومتنوعة، ونحن أيضاً مهمومون بها ولعل التنوع الذي أراه في أوراق العمل المقدمة في هذا المؤتمر يدل دلالة قاطعة على تشعب موضوع حماية البيئة من التلوث وشموله على العديد من القضايا وأحسب أن كل محور من محاور المؤتمر يصلح لان يكون موضوعا بذاته، تعقد حوله الندوات وتدور المناقشات، ولكن وجودها معا له دلالته الواضحة في ان العمل البيئي متشعب ومتكامل ويرتبط بكافة مناحي الحياة.

كلمة النشاشيبي

وألقى وزير المالية في حكومة السلطة الفلسطينية محمد زهدي النشاشيبي كلمة



■ درع لمحافظ ريف دمشق ■

تحدث فيها عن الدمار الذي لحق في البنية التحتية في مناطق الحكم الذاتي الفلسطيني ودعا الى مؤازرة الجهودات الرامية الى اعادة البناء والاعمار.. مؤكدا قدرة الشعب الفلسطيني على الصمود والنضال من اجل استرداد الحقوق المشروعة.

كلمة الوزير المدفع

ألقى وزير الصحة رئيس مجلس ادارة الهيئة الاتحادية للبيئة بدولة الامارات العربية المتحدة الدكتور حمد عبدالرحمن المدفع كلمة شكر فيها المنظمين على سياسة التكريم السنوي للشخصيات العربية العاملة في المجال البيئي وتحدث عن التقدم الذي أحرزته دولة الامارات في مجال المحافظة على البيئة، وقال إن ما حققته دولة الامارات في السنوات القليلة الماضية في مجال البيئة يعتبر انجازا مهما ومن بينها صدور مجموعة من القوانين والأنظمة البيئية، وإنجاز الاستراتيجية الوطنية البيئية وخطة العمل البيئي، وإنجاز خطة وطنية للطوارئ في مجال مكافحة تلوث البيئة البحرية بالنفط والمواد الضارة الأخرى، اضافة الى الانجازات الضخمة التي تحققت في مجال حماية الحياة الفطرية، وعلى وجه الخصوص الأنواع المهددة بالانقراض، وكذلك في مجال الزراعة والتشجير ومكافحة التصحر.. وغيرها.

هذا على المستوى الاتحادي، أما على المستوى المحلي فشهد الوضع البيئي نجاحات مماثلة، وبرزت الى الوجود العديد من الهيئات التي تعنى بالشأن البيئي في كل امارة من إمارات الدولة تقريباً، وحققت بفضل ما أتيح لها من إمكانيات نجاحات باهرة. وليس أدل على ذلك من النجاحات والإنجازات التي حققتها بلدية دبي، التي وعت منذ وقت مبكر أهمية انشاء جهاز بيئي فيها يعنى بالقضايا البيئية المختلفة وكان ذلك في أوائل عقد الثمانينات من القرن الماضي، وحققت بذلك قفزة نوعية متميزة جعلت منها واحدة من أفضل البلديات، ليس على المستوى المحلي أو الاقليمي، بل على المستوى الدولي. ولعل الفضل في ذلك يعود الى الرؤية الثاقبة لقيادتها وعلى رأسها سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم، نائب حاكم دبي ورئيس دائرة البلدية، وسعادة الأخ قاسم

سلطان، مدير عام البلدية الذي وضع وأشرف على السياسات والبرامج الطموحة التي نفذتها البلدية طوال السنوات الماضية.

وعلى الرغم من تعدد الجهات التي تعمل في مجال حماية البيئة وتنميتها في دولة الامارات على المستويين الاتحادي والمحلي، إلا أنها تعمل بروح الفريق الواحد، وضمن آلية فاعلة للتعاون والتنسيق، انطلاقاً من إيمانها بأن العمل البيئي ليس حكراً على جهة واحدة، وإنما هو عمل متكامل، فيه متسع للجميع.

كلمة محافظة الاسكندرية

وألقى محافظ الاسكندرية اللواء عبدالسلام المحجوب كلمة تحدث فيها عن تجربة الاسكندرية في معالجة المخلفات الصلبة وأشار الى تعاون أكثر من جهة حكومية وعلمية وصناعية من أجل حماية البيئة وتحقيق نتائج مفيدة على صعيد المحافظة. وأكد المحجوب على ضرورة تضافر جهود أهل السياسة والعلم في حماية البيئة.

وأعرب المحافظ عن اعتزازه بما شاهده في مدينة دبي في حقل التنمية والبيئة وقال انه من الضروري العمل على تشجيع القطاع الخاص.. مشيراً الى أن البشر في طبيعتهم محبون للبيئة وهم يتسابقون من اجل تسجيل معدلات متقدمة في النجاح.

كلمة رئيس مركز التعاون الاوروبي العربي

وألقى رئيس مركز التعاون الأوروبي العربي وولفجانج ارينز كلمة تحدث فيها عن أهمية قيام شراكة أوروبية عربية للتعامل في مجال البيئة وغيرها من المجالات وأشار الى الدمار البيئي الذي لحق بالمدن الفلسطينية المحتلة جراء العدوان الاسرائيلي ودعا الى تكثيف الجهود من أجل اعادة اعمار ما دمرته آلة الحرب الاسرائيلية.

ومن جانبه دعا مدير مؤسسة العلميين الدوليين الدكتور سامي الجندي الى "انتفاضة بيئية" مشددا على تضافر السياسة والعلم في حماية البيئة.

الجلسات والتوصيات

صدرت عن المؤتمر الذي تضمن ٧ جلسات علمية وثمانية وخمسين بحثا أكاديميا وتطبيقيا التوصيات التالية:



■ درع لوزير المالية الفلسطيني ■

١- يوصي المؤتمر بدعوة المنظمات والهيئات العربية والدولية العاملة في مجال البيئة والمحبة للبيئة لمساندة الشعب الفلسطيني من أجل وقف الانتهاكات البيئية التي تعرضت لها الأراضي الفلسطينية نتيجة العدوان الوحشي الإسرائيلي. وكذلك مساندة الشعب الفلسطيني لإعادة تأهيل البيئة الفلسطينية.

٢- العمل على تفعيل دور القوات المسلحة لتكون ضمن منظومة العمل الهادفة لحماية البيئة والحد من الأضرار والإهدار والاستنزاف.

٣- يطالب المؤتمر بمزيد من الحزم بتطبيق قانون البيئة الخاص بمنع التدخين في الأماكن العامة والمغلقة ووسائل النقل العام وأماكن العمل في القطاعين العام والخاص.

٤- ضرورة التكامل بين المؤسسات والهيئات الرسمية وغير الرسمية والجمعيات الأهلية العاملة في مجال حماية البيئة والمؤسسات



■ الدكتور سامي الجندي ونائب رئيس جامعة عين شمس يقدمان درعا لأحد المحافظين ■



■ كأس التميز من محافظ الاسكندرية الى بلدية دبي يتسلمها منذر جمعة ■

الأكاديمية للاستفادة من نتائج الدراسات والبحوث العلمية التي تجرى داخل الجامعات والمعاهد البحثية.

٥- الحد من استخدام المنظفات الصناعية التي تؤدي الى الإصابة بالأمراض المختلفة وخاصة الأمراض السرطانية.

٦- يوصي المؤتمر بتشجيع شباب الباحثين والخارجين بإجراء المزيد من الدراسات المستقبلية في مجال الصحة والبيئة وإيجاد مصادر التمويل اللازمة لذلك.

٧- نشر الوعي البيئي من خلال إدخال البعد البيئي بالمناهج الدراسية ووسائل الاعلام ومن خلال الاتصال الشخصي المتمثل في الندوات والمحاضرات والمؤتمرات. مع توسيع دائرة اختصاصات العلماء والفنانين والحرفيين داخل المجتمع للقيام بدور فعال في هذا الإطار

٨- تشجيع السياحة البيئية داخل البلد الواحد وبين بلدان الوطن العربي المختلفة بما يعرف بالسياحة البينية والبيئية وتشجيع الشباب على ممارسة أنشطة الجوالة والخيمات الصيفية الموجهة بيئياً.



■ جانب من الحضور ■

٩- الاهتمام بالإدارة المتكاملة للمخلفات الطبية على مستوى الدولة

١٠- العودة الى الطبيعة من خلال استخدام الأسمدة العضوية والاهتمام باستخدام أسلوب المكافحة المتكاملة كبديل آمن على المكافحة الكيميائية.

١١- ضرورة الاهتمام بترشيد استهلاك الطاقة من خلال توزيع الأحمال الكهربائية على مغذيات.

١٢- ضرورة العمل على رفع كفاءة الأجهزة والأدوات والتوصيلات الصحية المستخدمة لتجنب مشكلات تسرب المياه وإهدارها مع نشر الوعي بالالتزام بأخلاقيات المياه.

١٣- تشجيع إقامة المزيد من المحميات الطبيعية من اجل المحافظة على التنوع البيولوجي وتشجيع الرحلات العلمية الطلابية إليها.

١٤- تفعيل دور أجهزة الإعلام في نشر الوعي البيئي وتنمية الاتجاهات البيئية الإيجابية بهدف تحقيق سلوكيات رشيدة تجاه البيئة وخلق روح المشاركة والتركيز على دور الفرد في حماية البيئة.

١٥- الاهتمام بأسلوب حملات التوعية بما يعرف بالإعلام الوقائي مع ضرورة الحفاظ على استمرارية هذه الحملات وتنوعها شكلاً ومضموناً بما يتلاءم مع كافة احتياجات حماية البيئة.

١٦- ضرورة دراسة المشروعات البيئية دراسة علمية واختبارها على نطاق محدود قبل تطبيقها حتى لا تشكل عائقا مستقبلاً.

١٧- يوصي المؤتمر برفع هذه التوصيات الى كافة الجهات والأجهزة المعنية لدراسة مدى إمكانية وضع التوصيات موضع التنفيذ كل في مجال اختصاصه ووفق إمكاناته.

المنظمة تشارك في اجتماع السلطة المحلية الذي نظمته الأمم المتحدة في نيروبي

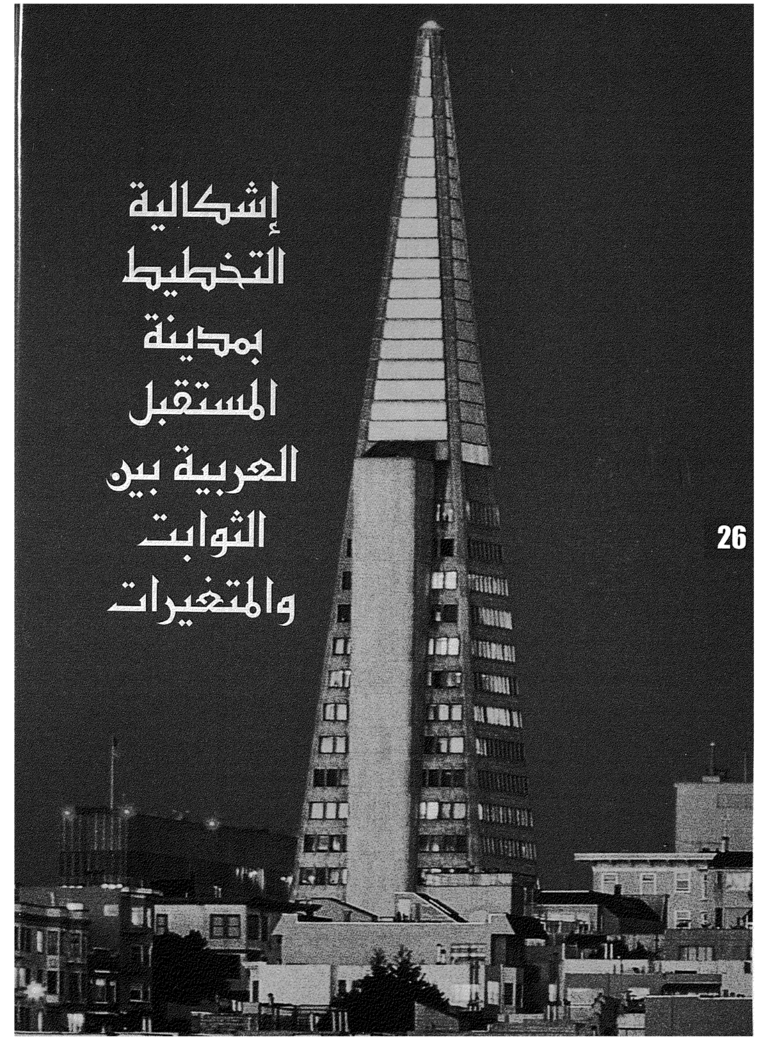
■ المهندس العدساني ود. السويح في اجتماعات نيروبي ■

شاركت منظمة المدن العربية في الاجتماع الخامس للجنة الاستشارية للسلطات المحلية للأمم المتحدة واجتماعات المنتدى الحضري الأول في نيروبي.

وقال المهندس أحمد محمد صالح العدساني الأمين العام المساعد لمنظمة المدن انه والدكتور المهندس وداد السويح المدير العام المساعد للعلاقات الخارجية والشؤون الفنية في الأمانة العامة للمنظمة شاركا في الاجتماعات المذكورة والتي عقدت في الفترة من ٢٨ أبريل لغاية الثالث من يونيه ٢٠٠٢ في العاصمة الكينية تلبية الدعوة من المديرة التنفيذية لمنظمة الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية.

ويذكر أن الاجتماع الرابع للجنة الاستشارية للسلطات المحلية في الأمم المتحدة كان عقد فعالياته في دبي فبراير الماضي بحضور عدد كبير من اعضاء اللجنة، وتمخض عن الاجتماع الكثير من القرارات والتوصيات التي تدعم دور السلطات المحلية على المستوى العالمي، ومنها تخصيص جلسة خاصة للسلطات المحلية على هامش القمة العالمية للتنمية المستديمة المقرر عقدها في جوهانسبرغ بجنوب افريقيا اغسطس المقبل. كما شارك وفد المنظمة في فعاليات المنتدى الحضري الاول الذي عقد مباشرة بعد اجتماعات اللجنة الاستشارية، وتم خلال الاجتماع تبني اعلان السلطات المحلية الذي سيتم تقديمه للقمة العالمية للتنمية المستديمة، وتدارس اعضاء اللجنة التحضيرات والاستعدادات الجارية لانعقاد القمة العالمية للتنمية المستديمة، كما تم مراجعة لوائح واجراءات اللجنة وإعداد جدول أعمال الاجتماع القادم وما يستجد من أعمال.

وخرجت اللجنة باستراتيجية تهدف إلى تفعيل دور السلطات المحلية لاقصى مدى خلال القمة العالمية وتفعيل دور اللجنة للمنتدى والاجتماع التحضيري الوزاري للقمة العالمية بتنظيمه برنامج الامم المتحدة للمستوطنات البشرية لأول مرة تطبيقاً لقرار ١٨/٥ للجنة المستوطنات البشرية، وطلبت المديرة التنفيذية الترويج للمنتدى البيئة الحضرية والمنتدى العالمي للحد من الفقر والدمج بينهما، والأخذ في الاعتبار تفعيل التنسيق والدعم الدوليين لتطبيق أجندة الموئل. كما قررت الجمعية العمومية في القرار ٥٦/٢٠٦ بأن يكون المنتدى منتدى فنياً غير تشريعي، حيث يجتمع الخبراء لتبادل وجهات النظر والمعلومات في السنوات التي لا يجتمع فيها المجلس التنفيذي لبرنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية.


إشكالية
التخطيط
بمدينة
المستقبل
العربية بين
الثوابت
والمتغيرات
26

أ.د. محمود حسن نوفل
أستاذ التخطيط الإقليمى والعمرانى
قسم العمارة ــ كلية الهندسة ــ جامعة
أسيوط ــ جمهورية مصر العربية
e-mail: m-nofal2000@yahoo.com

تمثل مدينة المستقبل أحد الهموم الرئيسية للمخططين والمفكرين فى جميع الأزمان. فقد ظهرت فكرة اليوتوبيا (المدينة الفاضلة) في فكر الفلاسفة والمفكرين القدامى أمثال أفلاطون وغيره للتطلع نحو الرفاهية فى مدن المستقبل منذ عدة قرون. ويتجدد هذا الفكر مع المتغيرات والمستجدات بين فترة وأخرى. حتى أصبح اليوم فكر مدينة المستقبل التي كان يحلم بها أفلاطون لا تزيد عن كونها مدينة تقليدية في ظل المستجدات الهائلة التي أطلت علينا مع نهايات القرن العشرين والتي يقدر لها التزايد المتسارع خلال القرن الحادي والعشرين الذي نقف على أعتابه.

لذا فقد كان حريا علينا أن نفكر في ماهية المدينة العربية المستقبلية التي لا تستطيع أن تنفصم عن دوران عجلة العولمة التي دخلت علينا بدون استئذان. فثورة العلم اليوم ليست كأي ثورة، فهي لا تحتاج إلى سنوات للوصول إلينا، بعد أن كاد العالم أن يتحول إلى قرية كونية[1]، حيث يتضاءل الفارق الزماني والمكاني.

وفى خضم تلك الثورة العلمية ، أين تقف المدينة العربية في المستقبل؟ وهل ستذوب في تلك البوتقة ؟ أم أن ثوابتها الأصيلة المنبثقة من العقيدة والسلوكيات المتوارثة ستقف حائلا دون ذلك التفاعل؟ وإلى أي مدى سيكون ؟

من هذا المنظور.. يناقش البحث تأثيرات ثورة المعلومات والاتصالات على مدينة المستقبل بشكل عام، وانعكاسات ذلك على المدينة العربية وإشكالية تخطيطها في ظل الثوابت التي نشأت وحافظت عليها حتى اليوم والمتغيرات التي داهمتها.

فلسفة تطور العمران من المنظور التاريخي:

إن حقيقة تطور الأمم والمجتمعات تعتمد أساسا على مدى قدرتها على التواؤم مع المتغيرات اللازمة لتطوير حركتها التصاعدية وعلى نوعية استجابتها للتغيرات الخارجية والداخلية. ولقد مرت المدينة عبر التاريخ بصور وأشكال عديدة، حيث كان لتطور العوامل المختلفة زمانيا ومكانيا التأثير المباشر على كينونة المدينة وظيفيا وتشكيليا. ونرى أن انحطاط معظم الحضارات وموت المدن واندثارها تبدأ عندما تعجز هذه المجتمعات عن التكيف مع المستجدات التي واكبت الحركة البشرية. فلقد لعب الإنسان مع تطور عقائده وفكره السياسي والابتكاري لاحتياجاته المختلفة دوره ببراعة في تشكيل الحياة المدنية. ومع اختلاف الأمكنة والبلدان فإن بصمات الزمان عبرت بوضوح عن ذلك التغير حتى أمكننا أن نأخذ دلالة التغير الزماني كمعيار أدق من "المكاني" على عموم المعمورة الأرضية.

فمروراً مع عجلة الزمان .. نلاحظ أن المدينة قد اتسمت قديما إبان الحضارات المختلفة بدءا من العصر المصري القديم ومروراً بالعصور الإغريقية والرومانية حتى عصر النهضة الأوربية بسمات تكاد تكون واحدة – مع التحفظ على بعض الاختلافات المكانية والبيئية – حيث تتمثل بشكل عام في تكرارية مواد البناء التقليدية، ومركزية المبنى العقائدي بقلب المدينة، وإحاطة المدينة بالأسوار الخارجية، وغيرها من السمات العامة المشتركة. وكانت تنحصر الاختلافات في انعكاسات الفكر العقائدي السائد ومناخ المنطقة وطبيعتها الجغرافية. ومهما أصاب بعض البلدان من رواج أو ركود إلا أن المدينة في تلك العصور كان يحكمها دائما المقياس الإنساني من حيث الاتساع والارتفاع والأنشطة الإنسانية المحدودة. فهي مدينة تفاعل الإنسان مع الحيز المغلق للمكان.

ومع بزوغ عام ١٧٦٩ بدأت رياح التغيير تهب على العالم، حيث اختراع الآلة البخارية التي أعطت إشارة البدء بقيام الثورة الصناعية الأولى في أوربا، فقد كان لاختراع الماكينات المتحركة الأثر الكبير في تحول العالم – أو الجزء المسيطر منه على الأقل – إلى مفاهيم جديدة أثرت على المدينة بشكل مباشر. فقد ظهرت الصناعات الكبيرة وتسلطت على المدن بمهندسيها وعمالها، وظهر القطار فاتسعت المدن وتحطمت الأسوار، الأمر الذي غير مجالات الأنشطة ومفاهيمها بشكل كبير. وأصبحت حضارة ذلك الزمان رمزا لانفتاح المكان بين البلدان.

ومنذ تلك الفترة لم تكف حركة التغيير في التواصل العلمي المتسارع . فقد كان لظهور البترول واكتشاف الكهرباء – ذلك الاكتشاف المذهل والخطير – الأثر الكبير الذي غير مفاهيم الحياة على الكرة الأرضية بكاملها، حيث أدت إلى قيام الثورة الصناعية الثانية. فالكهرباء كانت سببا رئيسيا في ظهور العديد من الاختراعات مثل المصعد الكهربائي الذي ساعد على رسم البعد الرأسي للمدينة، والسيارات والقاطرات الكهربائية التي ساهمت في اتساع البعد الأفقي للمدينة بصورة هائلة. حيث استطاع الإنسان أن يكسر حاجز الزمان والمكان باختراعاته التي حطمت هذه الحواجز كالتليفون والتليفزيون والفاكس وغيرها، والتي توّجها بوصوله إلى أجواء الفضاء .

ومع مطلع الألفية الثالثة .. هبت على العالم بشائر عصر الثورة الصناعية الثالثة المتمثلة في ثورة المعلومات والاتصالات، تلك الثورة التي تزحف نحو تحويل العالم كله إلى قرية صغيرة مترابطة عبر قنوات الاتصال وشبكاته الهوائية والتي من شأنها إحداث تغييرات جذرية على الإنسان والعمران بصورة غير مسبوقة.

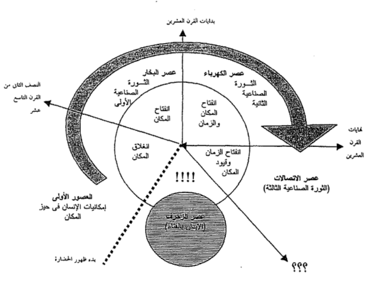
وهذا التطور العلمي الهائل الذي نشهده بالقرن الحادي والعشرين في شتى المجالات، لهو ثورة

جارفة فياضة لا يعلم غير الله نهايتها. فهي تأكيد لاقتراب "عصر الزخرف" ذلك العصر الذي ذكره الله عز وجل في محكم كتابه المبين "حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس. كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون" (٢) .

والمتتبع لذلك التطور .. يلاحظ أن ثمة شيئا غريبا !. فبعد الانغلاقة التي كانت تتسم بها المدن قديما بالحصون والأسوار، والانعزالية الشديدة بين البلدان. نجدها في فترة من الفترات قد حطمت أسوارها وانفتح بعضها على بعض، وزالت القيود بين البلدان. ثم تأتي ثورة العولمة لتربطها بخيوط هوائية عبر شبكات المعلومات. لتتكون عزلة من نوع آخر بين البلدان. حتى أن الخبراء ليتوقعون عودة العزلة المكانية للمدينة مرة أخرى[٣] حيث يساهم هذا التطور الكبير إلى قيد الإنسان بالمكان بعد أن نال كل شيء. وكأن هذا الإنسان الجديد قد أحاط نفسه بأسوار وحصون جديدة من صنعه. وأن العالم يتجه إلى الانطواء لا إلى الانفتاح. حتى لتبدو أن دائرة التطور لابد لها من نهاية. كما أن التنمية المتسارعة والمبالغة فيها تستنزف البيئة الكونية بعد وصولها لكفايتها الأساسية وأن كل شيء مصيره الزوال. فهي كما يقول أحد علماء البيئة إدوارد آبي[٤]: إن التنمية التكنولوجية المتسارعة هي كخلية السرطان. فالسرطان النامي باستمرار يدمر الحياة التي يعتمد عليها عندما يقتل الجسم الذي يحل فيه. ولعلها بذلك تأكيد لقول الحق جل وعلا " كما بدأنا أول خلق نعيده". انظر الشكل رقم (١)

وبالرغم من التطور العلمي والتكنولوجي الهائل في المجالات المختلفة. إلا أن تطور المدينة ككيان وعمران في معظم مدن العالم حتى يومنا هذا لا يعتبر تطورا يتساير مع اختراعات حضارة القرن الحادي والعشرين ومع ضربات نبضه المتسارع. والسبب في ذلك كما يقول الدكتور سيد كريم[٥]:

"إننا تجاهلنا كمخططين أن كل عصر من عصور الحضارة الإنسانية نشأ نتيجة ثورة علمية اعتمدت على التحرير والانطلاق وقطعت الصلة بالماضي. فالقاطرة قطعت علاقتها بالعربة التي تجرها الخيول. والطائرة قطعت علاقتها بالقاطرة. والصاروخ قطع علاقته بالطائرة .. وهكذا . فلم يكن التطوير منصبا على نفس الاختراع. إنما هو شيء مستحدث نتيجة الحاجة لأحلام إنسانية أكثر رقيا."



شكل رقم (١) مفاهيم تطور المدينة عبر العصور

ملامح عصر العولمة :

تعرف العولمة Globalization بأنها التعامل على نطاق عالمي، لا يحول دونه حاجز أو عائق. فهو عالم مفتوح دون سقف أو جدران، متداخل بين أطرافه، متقارب بين أجزائه، قوام ثروته الموارد البشرية والخبرات الواسعة المسماة بالمعلومات.

وإن شئنا الحقيقة .. فإن العولمة في الأصل هي مفهوم إسلامي منبثق من التعاليم الإسلامية، حيث خاطب الله جل وعلا رسوله الكريم بقوله: "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين" كما قال عليه الصلاة والسلام: "إنما بعثت للناس كافة" . فشمولية الإسلام هي العولمة الحقيقية، وثمرتها هي المعلوماتية الإسلامية التي لا تخص جنسا أو لونا أو عرقا . أما عولمة اليوم فهي تعني عولمة العلمنة المستمدة من العلمانية[6]. فتيار العولمة قد طغت عليه العلمانية التي طرحت الدين جانبا واهتمت ببريق المكاسب الاقتصادية، حيث أن العولمة بهذا المعنى هي رأسمالية العالم على مستوى العمق بعد أن كانت على مستوى سطح النمط ومظاهره. كما تعرف العولمة على أنها: تعبير عن ظاهرة تاريخية موضوعية تمثلت في البداية ثقافة بالمعنى الانثروبولوجي، تخلقت وتشكلت بنمط إنتاجي هو نمط الإنتاج الرأسمالي الذي اخذ يمتد ويتوسع ويسود حتى اصبح ليس مجرد حضارة غربية كما يقال بل حضارة عصرنا الراهن وان اختلف مستواها من مجتمع لآخر. إنها اليوم حضارة رأسمالية عالمية تعد امتدادا تاريخيا متطورا متجاوزا لمختلف الثقافات والحضارات الإنسانية السابقة.

ولم يعرف العالم تغييرا كبيرا في البنية الحركية والتطورية كما يشهده اليوم. فالآلاف الست من السنوات التي تشكل التاريخ المدون للبشرية لم تشهد ما شهدته من تضاعف المعرفة المكتسبة خلال القرن السابق، حيث تزايدت بصورة تصاعدية كبيرة، مما يعني أن ما كان يتطلب آلاف السنين من التطور يتم خلال عقد واحد ، متضاعفا خلال سنوات قليلة في المستقبل، وكأننا أشبه بقطار زمني يخترق حاجز التطور وتزداد سرعته كلما توغل في الاختراق.

وهذه الظاهرة الإعصارية تتمثل في النظام الاقتصادي الذي ينبع من الرأسمالية الغربية التي تهيمن على اقتصاد العالم بعد تقهقر جميع الأنظمة الأخرى أمامها في الفترة الأخيرة، كما تتمثل في ثورة العلوم بمجالاتها المختلفة، حيث يمكن إيجاز ذلك في:

* **الثورة المعلوماتية:** وهي الثورة الرقمية في دنيا المعلومات التي تصدرت قوائم التقدم العلمي، وربطت العالم من خلال شبكة المعلومات بشتى الخدمات، فأصبح بإمكان الفرد أن يتصل بأي فرد آخر بالعالم ويخاطبه سواء عن طريق الكتابة أو الصوت المسموع، وأن يبيع ويشتري، ويعرض خدماته ويستقبل خدماته العلمية والطبية والتسويقية وغيرها دون أدنى مشقة، وقد حطمت هذه الثورة حاجز اللغة حيث أمكن من خلال بعض المواقع على الشبكة الترجمة الفورية لمعظم لغات العالم، كما حطمت حاجز المكان وحاجز الزمان متمثلة في السرعة الهائلة التي تتم بها المعاملات والاتصالات، فهي ثورة غير مسبوقة بجميع المقاييس حيث فاقت الطائرة والبرق والهاتف وكل مخترعات القرن العشرين.

* **الثورة الاقتصادية:** وهي ثورة ترتبت على المعلوماتية في عالم الأسواق ورؤوس الأموال، فقد خطت بخطى واسعة نحو ربط الاقتصاد العالمي بشبكة واحدة ، حيث اجتمعت ٢٣ دولة عام ١٩٨٤ وأسست منظمة الجات (وهي تعني الاتفاقية الدولية للتجارة) التي قررت إلغاء حواجز التبادل التجاري والجمارك بين دول المنظمة التي ازداد عددها ليصبح حجم تجارتها يمثل أكثر من ٩٠٪ من عمليات التبادل التجاري العالمي، وقد تقررت في جلسات تلك المنظمة القوانين والمقاييس والأنظمة

التي تحكم عمليات التبادل التجاري. ثم انشئت (منظمة التجارة العالمية) لتحل محل منظمة الجات في بداية عام ١٩٩٦، و لتكون مجلساً مشرّعاً له نطاقٌ أوسع وقوةٌ مستقلة وصلاحيات أكبر في تقنين عمليات التبادل التجاري العالمي ومتابعة تطبيق قرارات الدول المنظمة وحل النزاعات بينها .

* **الثورة التكنولوجية:** وهي التزايد المتسارع في عالم التكنولوجيا والتصنيع في جميع المجالات، ومن أمثلتها: اختراع القطار السريع (المونوريل) والقطار الهوائي ذو السرعة الفائقة(٧)، والطائرات ذات السرعة الصوتية، وسفن الفضاء وغيرها من المركبات التي حطمت الحاجزين الزماني والمكاني.

* **الثورة البيولوجية:** لقد هب على العالم الآونة الأخيرة جنون البحوث البيولوجية، حيث توصل العلماء إلى إمكانية استنساخ المخلوقات !!، وخرائط الجينات الوراثية!!، ونقل الأعضاء، وتأجير الأرحام وغيرها مما يقف أمامها العقل والدين في حيرة(٨) .. أيصدقها أم يرفضها . ومهما كان من الأمر إلا أننا لا ننكر أننا أمام مستجدات واقعية من العلوم تحتاج إلى تقنين وتدبر!!

ملامح مدينة المستقبل في ظل العولمة:

لم يعد مفهوم "اليوتوبيا" اليوم يعبر عن المدينة الفاضلة الخيالية التي تصورها القدامى، حيث أصبحت معظم الخيالات والأحلام والأماني تعبر عن كيانات واقعة يمكن تحقيقها. فالأساطير التي كان يتحاجى بها الأجداد والآباء في الماضي لم تعد ضروبا من الخيال، فعلى سبيل المثال نجد أن "صندوق الدنيا" أصبح واقعا مجسدا في جهاز التليفزيون بل فاق ما كان يدور بالخيال، وأن "مرآة الساحرة" قد تجسدت اليوم على شاشات الكمبيوتر تحكي لنا كل ما هو جديد ومتوقع من خلال شبكة الإنترنت، وكذلك "البساط السحري"



أصبحنا نراه اليوم في وسائل النقل السريعة كالطائرات والصواريخ وسفن الفضاء، بل ليس غريبا أن نراه قريبا على صورته القديمة كبساط يطير في الهواء.

لقد أتاحت وسائط المعلومات Infomedia العديد من الخدمات للفرد وهو جالس في منزله، فبإمكانه أن يقوم بقراءة صحف العالم، وإرسال رسائل وتلقيها إلى أي مكان بالعالم ، كما يقوم بالتسوق ودفع فواتير الشراء وفواتير الكهرباء والتليفون وإجراء التحويلات البنكية وغيرها دون أن يتحرك من منزله، بل أصبح بمقدوره تلقي العلوم والمعرفة والتداوي والعلاج أيضا من خلال شبكة الإنترنت دون أدنى مشقة. حيث أن نمط الحياة والمعيشة والسلوك البشري سيتغير بصورة جذرية، الأمر الذي سيترتب عليه تغير في أنماط المباني وشكل المدينة. حيث يمكن تصور ملامح مدينة المستقبل بشكل عام كالآتي:

* **الأسواق:** المجمعات التجارية والأسواق التي تشهدها معظم المدن في الوقت الحالي، متوقع لها أن تتقلص بصورة كبيرة. فالتسوق والبيع والشراء ستكون ميسرة من خلال شبكة المعلومات، ولم يعد البيع والشراء التقليدى له مكان في المستقبل. ولذلك فمن المقدر أن تتحول الأسواق إلى مخازن للبضائع، وأجهزة للحاسبات يجلس عليها بعض الأفراد. فلا حاجة لمعارض السلع فيمكن للفرد مشاهدتها عن طريق شاشات الحاسب، ولا حاجة أيضا إلى المسطحات

الكبيرة لتجول الأفراد. وهكذا تنقرض مسطحات الأسواق إلى درجة كبيرة عما كانت عليه في الماضي.

* **المباني الإدارية والمكتبية** : سيتغير مفهوم المباني الإدارية والعامة. فلم يعد المكتب هو ذلك المكان المادي المنحصر بين أربعة جدران يتوسطها مكتب ودواليب للملفات. فقد أصبح المكتب أي مكان يمكن أن يتواجد فيه المرء. فقد يكتفي بعض الموظفين بالعمل من منازلهم من خلال حواسبهم الشخصية المتصلة بمكاتبهم. وقد يدير المديرون معظم أعمالهم وهم في رحلة صيد مثلا. فلم يعد مقر العمل فقط هو الفيصل الرئيسي في إدارة الأعمال. حتى أصبح مفهوم المكاتب الافتراضية Virtual Offices تتعامل من خلال الحواسب الشخصية وأجهزة التليفون المحمول. ولقد أغلقت شركة مثل IBM مباني لها بالكامل حيث يقضي رجال المبيعات معظم وقتهم خارج المكاتب. وهكذا فإن المساحات المكتبية المطلوبة لأي عمل في طريقها للانقراض والتضاؤل في معظم المباني الإدارية(٩)!!

* **المدارس**: قد يصبح في مقدور التلميذ أن يتلقى جميع علومه المدرسية من خلال حاسبه الشخصي بالمسكن حيث يقرأ الدرس ويسمع تعليق المعلم ويمكنه أيضا أن يحاوره ويجيب على أسئلته ويؤدي الامتحان وغيرها من المتطلبات التعليمية. وتصبح الدراسة عن طريق "الساعات الإلكترونية المعتمدة" Electronic Credit Hours يحصل بعدها التلميذ على شهادة إتمام مرحلة دراسية . فلا حاجة به إلى المدرسة ذات الفصول والأفنية. بل قد تنقرض المدرسة إلى بضع غرف صغيرة مزودة ببرامج تعليمية ويعمل عليها أفراد قلائل!!

* **المستشفيات**: تتضاءل المباني الصحية كالمستشفيات والوحدات العلاجية. حيث يمكن توصيف المرض وتشخيصه ووصف العلاج عبر شبكة الإنترنت. أما عن التحاليل والعمليات الجراحية فتتم من خلال سيارات علاجية تصل إلى مقر المريض بأسرع ما يتصور!!

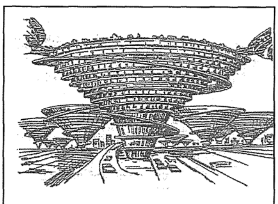
* **مكاتب البريد والبرق**: من المتوقع أن تنقرض مكاتب البريد والبرق أو يتناقص عددها . بعد أن حل البريد الإلكتروني محل البريد العادي لشريحة كبرى من السكان مستخدمي الإنترنت ولم تصبح هناك حاجة لتلك الرسائل التقليدية إلا في نطاق ضيق كالطرود والمكاتبات البريدية التقليدية. بل تشير الإحصائيات بمكاتب البريد في فلوريدا وميامي إلى أن نسبة مستخدمي البريد قد تناقصت بالفعل بين عامي ١٩٩٥، ٢٠٠٠ إلى نسبة ٣٢٪ (١٠) .

* **المساكن**: مفهوم المسكن التقليدي يبدو أنه هو الآخر في طريقه نحو التغيير. من خلال مفاهيم أخرى تتساير مع المعلوماتية الجديدة. حيث تم بالفعل تنفيذ بعض المساكن الإلكترونية في نهاية القرن العشرين التي تعمل كلها من خلال أوامر إلكترونية موصلة بكل الأجهزة الذكية المستخدمة بالمنزل(١١).

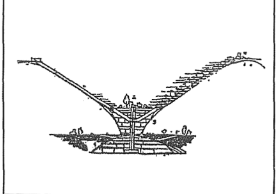
* **شبكة الطرق بالمدينة** : يمكننا أن نتساءل .. هل ما زلنا نحتاج إلى شبكات الطرق المعقدة ومواقف السيارات بأشكالها التقليدية بعد أن ضعف دور السيارة وحلت محلها الاتصالات الإلكترونية ؟ قد تتناقص حاجة الأفراد لملكية السيارة الخاصة حيث يمكنهم الاعتماد على وسائل النقل العام عند الضرورة، وقد يضمحل الترابط بين المناطق العمرانية، ويعود التقوقع على هيئة خلايا سكنية صغيرة مزودة بشبكات الإنترنت والخدمات المطلوبة وكفى.!!!

وقد يحدث إحياء لبعض الأفكار التي وضعها

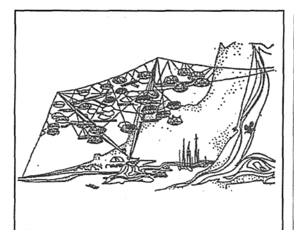
المخططون لمدينة المستقبل في منتصف القرن السابق، والتي أطلق عليها البعض "مدن الخيال"[١٢]. حيث تتحول إلى حقيقة واقعة بل واجبة التنفيذ !! مثل "مدينة والتر جوناس" المسماة بمدينة المخروط المقلوب حيث تتمثل المدينة في كيان واحد يحتوي على الخدمات العامة بالأدوار الأرضية ، بينما تتكون المساكن حول فناء مفتوح كما في شكلي ٢ و ٣. أو المدينة المعلقة التي وضع تصميماتها المعماري الفرنسي "ميمو" وهي عبارة عن فيلات منفصلة معلقة بشدادات ومتصلة فيما بينها بممرات معلقة (شكل رقم ٤) أو المدينة الطائرة التي وضع فكرتها المعماري الروسي بوريسوفسكي وهي عبارة عن أبراج مجوفة بها وسائل الحركة الرأسية وشبكات الكهرباء والمياه والصرف ومعلق بها مجموعات من الخلايا السكنية (شكل رقم ٥) أو المدينة الفراغية التي



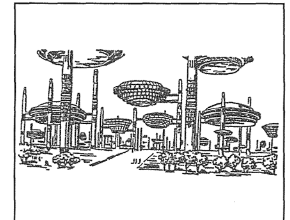
شكل رقم (٢) مدينة المخروط المقلوب لوالتر جوناس



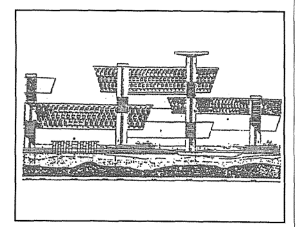
شكل رقم (٣) قطاع رأسي في مدينة المخروط المقلوب



شكل رقم (٤) المدينة المعلقة
للمعماري الفرنسي "ميمو"



شكل رقم (٥)
المدينة الطائرة للمعماري الروسي "بوريسو فسكي"



شكل رقم (٦)
المدينة الفراغية للمعماري الياباني "كينزوتانغ"



وضع فكرتها المعماري الياباني كينزوتاغ عام ١٩٦٦ وهي عبارة عن كتل فراغية مرتبطة ببعضها بواسطة دعائم أفقية ورأسية ومزودة بسبل المواصلات السريعة (شكل رقم ٦).

ومع الظواهر المشرقة والمثيرة التي تتسم بها هذه الثورة العلمية الاقتصادية المبهرة، من سهولة الاتصالات والحصول على المعلومات، إلا أن رياح التغيير الجارفة ستؤثر بصورة مخيفة كما يتصورها خبراء الاقتصاد والسياسة والاجتماع وغيرهم[١٣]، مما سيؤثر حتما علينا وعلى مدننا المستقبلية على وجه العموم بصورة قاتمة، فأخطر التحديات التي تواجهنا يمكن أن تخلف آثارا سلبية تعصف بحياتنا الاجتماعية والفكرية والثقافية مع عجز واضح عن الاستيعاب الواعي لحركتها الاندفاعية، فهي تعبير عن انسحاق الإنسان أمام سطوة الآلة والتقدم العلمي وتمركز رأس المال وانعدام القيم الإنسانية والأخلاقية وسيادة منطق الربح والازدهار الفردي والبقاء للأقوى من خلال تجارة السوق المعلوماتية والاستلاب الثقافي والعقائدي للشعوب والدول والقوميات، حيث تتمثل في:

الآثار السلبية المتوقعة لمدن عصر العولمة:

١- العزلة الاجتماعية وتفكك الروابط: مع زوال مجتمع السوق والمدرسة والعمل، تصبح

الروابط الشخصية والعلاقات الاجتماعية نوعا من التراث الذي تحكيه الأساطير. فالروابط مفككة حتى بين الأب وابنه أو الأخ وأخيه. فالكل في حركة دائبة يبحث عن متطلباته من خلال الآلة الصماء يبيع ويشتري ويتعلم ويطبب من خلال ذلك الصندوق الإلكتروني العجيب(١٤). فعندما يشعر الفرد بأنه يحصل على كل شئ دون أن يكون في إطار اجتماعي فإنه يبدأ في الانعزال تدريجيا من المجتمع البشري إلى المجتمع الإلكتروني. هذه العزلة الفردية تولد عند الفرد اغترابا عن الواقع وتؤدي إلى تهربه من مسؤولياته الحقيقية نحو نفسه ونحو مجتمعه. وهذه العزلة كفيلة بتفكيك مجتمع المدينة وتحويله إلى جزر منعزلة !!.

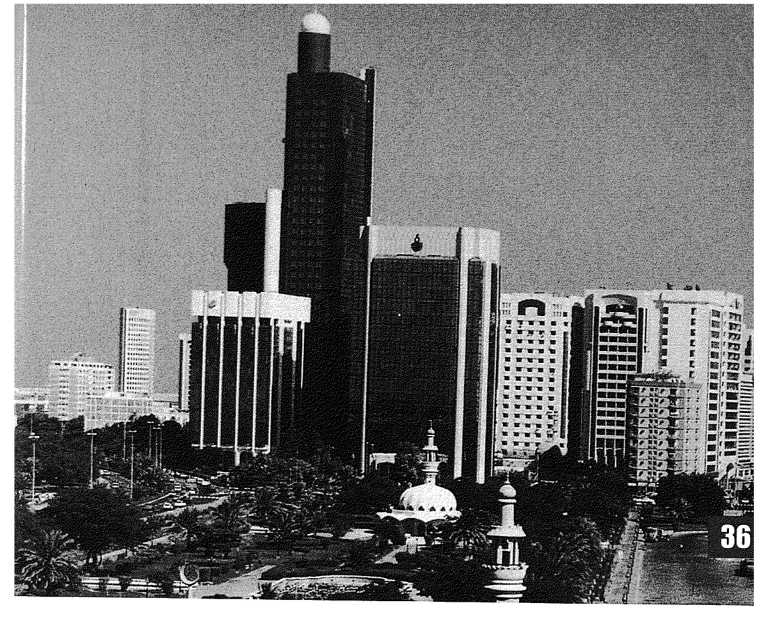
٢- طمس الهوية: إن ارتباط الفرد بخصوصيات وعلاقات سلوكية مع مجموعات من البشر ذابت بينهم الحواجز الفكرية من خلال شبكة المعلومات وتحطم بينهم الحاجز اللغوي وتنمط بينهم السلوك وانخفضت لديهم درجة حرارة التعصب للوطن. يؤدي حتما إلى تحول الفرد إلى إنسان بلا هوية. فتراه يكتسب معرفته ويقضي وقت متعته ويبيع ويشتري مع أناس لا تربط بينه وبينهم أية روابط من أي نوع. وأين اللغة والدين والوطن الذين كان يعتز بهم يوما ما .. لقد ضاع كل شيء في معركة الحضارة والعقيدة والسلوك .. إنه اليوم إنسان بلا هوية !!.

٣- زيادة البطالة: تشير تقديرات منظمة العمل الدولية إلى أنه يوجد بالعالم أكثر من بليون شخص يعيشون في حالة بطالة كاملة ، وأن هذا العدد يمثل حوالى ثلث القوة العاملة بالعالم ، كما أن هناك عشرة ملايين عامل قد انضموا إلى العاطلين عن العمل في العالم عام ١٩٩٨. وفي المكسيك وحدها يتحدث الاقتصاديون عن أن نصف السكان الذين هم في سن العمل إما عاطلون عن العمل أو يعملون بأجر يومي زهيد . ولا مكان للمستقبل القريب للعمال قليلي الخبرة في أسواق العمل. كما أنه لن تكون هناك حاجة إلى أيد عاملة لأكثر من ٢٠٪ بسبب دخول المعدات والأجهزة الإلكترونية مجال العمل بقوة(١٥) .. وضاع في غمرة هذا الكسب الشيطاني .. الإنسان!!

٤- اختفاء الطبقة الوسطى: انقسم العالم اليوم من حيث الغنى والفقر إلى مجتمعين. مجتمع الأغنياء ومجتمع الفقراء. واتخذ المجتمع الأول فيه شكل جزر منعزلة موزعة على العالم. ومرتبطة فيما بينها ثقافيا واقتصاديا واجتماعيا. بل وأصبح لهؤلاء الأغنياء روابط عائلية فيما بينهم. وعلى غرار التقسيم الذي عرفه المجتمع الدولي صار تقسيم المدن. أما مجتمع الفقراء فقد امتزج ليتحول إلى جزر منفصلة لا يربطها إلا رابط الحرمان والبؤس والجهل والفاقة. وأما الطبقة الوسطى فقد اندثرت تماما. فمنهم من استطاع التشبث بتلابيب الأغنياء فأصبح منهم. ومنهم من لم تسعفه قدراته فانطوى تحت دائرة الحرمان. وهم كثيرون. وهكذا نرى أن دنيا المستقبل هي دنيا الأغنياء .. ولا مكان للفقراء!!.

٥- انحسار دور الدولة : في خضم ارتباط الفرد بمصالح حيوية في أياد خارجية من خلال شبكات المعلومات. تصبح السلطة الوطنية مجرد خيال باهت لا يمثل للفرد سوى كيان ذي تأثير ضعيف بدائرة ضيقة من الاهتمامات. فالتعليم يأتي من الخارج. والصحة والعلاج من الخارج. والترفيه والتثقيف وكل متطلبات الحياة يحصل عليها الفرد من خارج نطاق الدولة . عند ئذ يشعر الفرد بتحول السلطة عنه. فلا تستطيع الدولة الهيمنة على المدخلات والمخرجات.. ولا عزاء للسلطات!!.

٦- ضعف الموارد المالية للدولة: يعتمد اقتصاد الدولة بصورة أساسية على الضرائب التي



يتم تحصيلها من الأنشطة المختلفة التي تتم على أرضها سواء من المواطنين أو الأجانب. ولكن في ظل العولمة فالأمر يختلف. فالنظام الضريبي حتما سيختل ، حيث لا يمكن لدولة ما أن تفرضه دون أن يكون لديها المعلومات الكافية عنه! فالشركات متعددة الجنسية ومتعددة المركز يصعب عليها السيطرة في ظل النظام العولمي الجديد. فبضائع تذهب وبضائع تجيء وأسواق للمال تعقد دون أن يكون بمقدور دولة ما السيطرة عليها. ومن ثم فإن النظام الضريبي سيتفسخ، مما يترتب عليه تعقيد الالتزامات بالدولة ونقص الموارد المالية وضعف الاقتصاد القومي.. وضياع في ضياع!!.

ويصف روجيه جارودي(١٦) عصر العولمة بقوله:

إن النقود لم تعد تخلق السلع، ولكن تخلق النقود ، وان العمل الخلاق أصبح لا يفيد في تنمية الإنسان، ولكن في تضخيم فقاعة مالية لأقلية ضئيلة ليس لها غاية سوى تكبير هذه الفقاعة، وبذلك لم تعد مشكلات معنى العمل والإبداع والحياة تطرح للبحث، كما أن معاني الكلمات قد تشوهت، حيث استمرارنا في أن نطلق لفظ تقدم على أي انحراف يؤدي إلى تدمير الإنسان والطبيعة، ونطلق كلمة ديمقراطية على أشنع قطيعة عرفها التاريخ بين من يملكون ومن لا يملكون، وكلمة حرية على حرية التسوق لمن هم أكثر قوة، وكلمة عولمة على حركة لا تؤدي إلى وحدة متآلفة للعالم بل إلى انقسام يدمر تنوع الحضارات ومنتجاتها.

في خضم هذا التيار الجارف والنظرة التشاؤمية التي يطرحها المفكرون، يقف سؤال ملح: أين نقف

ـ نحن العرب ـ من هذا الإعصار العولمي؟ وكيف نجابه ذلك التيار في مدننا ونقي شعوبنا من طغيانه؟

مدينة المستقبل العربية وإشكاليات التخطيط:

في الواقع .. لم يكن مقصودا عند إظهار الجوانب السلبية للثورة القادمة على الأبواب الدعوة إلى التشاؤم ، وإنما هو الحذر المطلوب لمجابهة التحديات التي تواجهنا ، حيث أننا لا يمكن أن نتحرك إيجابيا ما لم تستنهضنا الأخطار التي تهب علينا ونستوعب دروسها. وليس الخطر فقط في وجود هذه الأعاصير، ولكن الخطر يكمن في كيفية صياغتنا واستجابتنا بدقة لهذه التحديات. فإن أحسنّا التقدير. وإلا باءت علينا بالوبال المبين. فهذه الظاهرة سوف تستأصلنا إن لم نستوعبها وننتزع أنيابها من أجسادنا.

كما أن من الأمور الأساسية في هذا المقام أن نتجاوز عملية الانحصار في النقد السلبي. واستفراغ القوى والطاقات لمناقشة وإثبات أن الدول الرأسمالية تريد الهيمنة على العالم! نعم ، إنهم يريدون الهيمنة على العالم . وهذه حقيقةٌ. ولكن المشكلة تكمن في مفاهيمنا نحن.. هل نقبل هذه الهيمنة أم نرفضها؟ وهل لدينا القدرة على مجابهتها ؟ أم سنضطر"آسفين" للذوبان في بوتقتها؟ تلك هي القضية الحقيقية.

وليكن معلوما أن عملية تخطيط المدن وإعدادها للمرحلة المستقبلية لا تنبع فقط من وجهة النظر العمرانية، بل تنبع من منظومة حياتية متكاملة في شتى النواحي المختلفة. حيث أننا أمام مجموعة من الإشكاليات الرئيسية، يمكن التعبير عنها بلفظ "عوارض التحدي" تحتاج إلى الوقوف عليها ومناقشتها وتحليلها. وهي كما يوضحها الشكل التالي:

الفقـر
الجهل
الثوابت الأصيلة
الغزو المعلوماتى
العوائق المتوطنة
المدينة العربية
العوائق التراكمية
الجانب العقائدى
الجانب الاجتماعى
استفحال التزايد السكانى
التحول إلى مجتمع استهلاكى
التراث المختلط بالفوضى

شكل رقم (٧) شكل تصوري يوضح عوارض التحدي أمام مدينة المستقبل العربية

وتتمثل عوارض التحدي في:

١- الثوابت الأصيلة:

وهي ثوابت واجبة الاحترام والذود في سبيلها وتتمثل في الجوانب:العقائدية، الاجتماعية كما يلي:

*** الجانب العقائدي:**

بداية .. لا بد أن يكون لدينا الاعتقاد التام بأن أي عمل ضد ما شرعه الله حرام، وعلينا الوقوف ضده بكل ما أوتينا من قوة. ثم أن يكون لدينا التمييز العقلاني لما هو حرام وما هو حلال حتى لا نقع في دائرة الخطأ. فإذا كانت مصادر الإغراء والفساد كثيرة من حولنا ـ وهذا قدرنا - وجب علينا درء المفاسد والابتعاد عنها في تصميمنا لمساكننا ومنشآتنا ومدننا وكل مناحي معايشنا .

فإذا كانت العولمة أو المعلوماتية ستشارك في تقليص أدوار بعض المباني الخدمية كالأسواق والبنوك وغيرها، إلا أن المسجد - على سبيل المثال- لا يمكن بأي حال من الأحوال عولمته وتقويض دوره، فليس من الممكن مثلا أن تصور الصلاة عن طريق الإنترنت، أو أن نخترع حبوبا تعطى بديلة للصلاة حبتان للصبح وأربع حبات للظهر وهكذا .. كما أنه أيضا ليس من الممكن إهدارها وتناسيها بأي حال من الأحوال - وهو ما تحاول غرسه بعض القنوات والمواقع الموجهة ضد الإسلام - ولهذا فإن العقيدة الإسلامية لا بد أن تكون أقوى من أي موجات للتغريب والعولمة، وأن يكون في جميع مخططاتنا العمرانية الاعتبارات الرئيسية لمناسك العبادة المتمثلة في وضعية المسجد وتوجيه المباني نحو القبلة .. وهكذا.

كما أن السلوكيات المنبثقة من التعاليم الإسلامية يجب وضعها في الاعتبار كالحفاظ على الخصوصيات السمعية والبصرية والتآلف والترابط الاجتماعي وغيرها من القيم الحميدة التي حث عليها الإسلام. وهذا يتطلب أن يكون التخطيط متوائما مع تلك السلوكيات والتقاليد الإسلامية، حتى ولو وقف عقبة - من وجهة النظر القاصرة- دون التقدم "الزائف". وهنا وجب العودة والتمسك- على سبيل المثال -بالخلية السكنية والأربعين جارا كمقياس للمجاورة السكنية المثالية وغيرها من التعاليم التي تحافظ على الترابط الاجتماعي بين الأفراد.

*** الجانب الاجتماعي:**

يتمثل الجانب الاجتماعي في اللغة والسلوك والعادات والتقاليد الأصيلة، فإذا كانت اللغة العربية (لغة الخلق والقرآن والبعث) هي التي حبانا الله بها، فمن العيب بل من الجرم أن نفرط فيها، وبنظرة واحدة على ذلك المجتمع المعلوماتي يمكننا أن نشعر بمدى ضياعنا!!، فالإحصاءات تشير إلى أن المواقع التي تنتشر على شبكة الإنترنت تمثل منها ٨٢٪ من المواد باللغة الإنجليزية، و٤٪ باللغة الألمانية، ١,٦٪ باللغة اليابانية، و٣,١٪ باللغة الفرنسية ، و١٪ باللغة الأسبانية، والباقي موزع بين لغات العالم وأغلبها لغات أوربية[١٧] . وهذا يستوجب مواجهتنا لهذا الاجتياح الفكري واللغوي بامتلاك أسلحة المعرفة امتلاكا حقيقيا بتكثيف دراسة اللغة العربية وزيادة المدارس الإلكترونية ووضع المواقع التي يمكنها الحفاظ بل نشر اللغة العربية على نطاق أوسع.

٢- العوائق المتوطنة:

وهي عوائق متأصلة لدينا منذ عهود الاستعمار الذي دأب على إضعاف كيان الأمة العربية والإسلامية، وهي واجبة المحاربة والقضاء عليها وتتمثل بصورة أساسية في: الفقر والجهل. ولا أحسب الشاعر العربي إلا صادقا عندما قال:

بالعلم والمال يبني الناس ملكهم

لم يبن ملك على جهل وإقلال

*** الفقر:**

يساهم الفقر بمفهومه الطبيعي في تدني

مستوى المعيشة نتيجة للعوز المادي الذي هو أساس منظومة الحياة. حيث يترتب عليه قصور في مستوى المسكن الآدمي المناسب و قصور في مستوى المعيشة وعدم توافر المأكل والملبس وكل مظاهر الحياة . وماذا ننتظر من شعوب فقيرة لا تملك أسباب التعامل مع التكنولوجيا المتقدمة ووسائط المعلومات؟. فالعالم اليوم هو عالم الأغنياء. ومن يملك يتسيد ومن لا يملك يَمُت . وهذه القضية هي أم الإشكاليات التي تحول دون النهوض بالحياة الحضرية لمعظم المدن العربية[18] .

وبتحليل قضية الفقر ومناقشة توطنه ببلادنا نجد أنه نتيجة للأسباب الآتية:

* ضعف الموارد والإمكانيات الطبيعية المتاحة، وعدم مجابهة المتاح من الموارد في سد حاجة أعداد السكان المتسارعة التي لا تتواءم مع تلك الإمكانيات .

* القصور التنظيمي والفكري في كيفية الاستفادة من الموارد والإمكانيات الطبيعية وتعظيم الاستفادة منها.

* إجهاض الاقتصاد الوطني نتيجة تورط شعوبنا في بعض الحروب سواء عن طريق مباشر أو غير مباشر.

*** الجهـــل:**

الجهل صفة غالبة وهي تعني تدني مستوى التعليم والثقافة معا. وغالبا ما تسم البلدان الفقيرة بمعدلات الجهل العالية. نتيجة تدني مستويات التعليم ونقص مصادر الثقافة. والدول الغنية قوية الاقتصاد تضع في أول اهتماماتها النهوض بالتعليم والثقافة وترصد له ميزانيات ضخمة للارتقاء بمستوى الخدمات التعليمية[19] . فنرى الدول المتقدمة والواعية كاليابان على سبيل المثال كانت قد حددت لها عام ٢٠٠٠ لمحو أمية (الحاسب) الكمبيوتر. فما بال شعوبنا العربية التي مازالت تغط في أحضان أمية الكتابة والقراءة. حيث يقدر متوسط الأمية على عموم البلدان العربية بحوالى ٦٤٪ من إجمالي السكان[20]. وهذا رقم مخيف ينذر بعواقب وخيمة. فكيف تجابه مدننا العربية طوفان المعلوماتية التي تحتاج إلى قدرات ومهارات عالية للتعامل مع الأجهزة الذكية بهذا العدد الهائل من الأميين والجهلة!!!

٣- العوائق التراكمية:

وهي عوائق قد تكون مترتبة على العوائق المتوطنة السابقة أو قد تكون عوائق مستوردة. وفي جميع الأحوال فقد أصبحت تتسبب في إشكالية جديدة من إشكاليات عوارض التحدي بالمدينة العربية وهي تتمثل في: استفحال التزايد السكاني. التراث المختلط بالفوضوية. التحول إلى مجتمع استهلاكي.

*** استفحال التزايد السكاني:**

يجب أن نقر أولا بأن النمو السكاني وحده لا يمثل عقبة نحو مواكبة التطور. بل قد يكون دافعا له في كثير من الأحيان. لما للعدد السكاني من قوة مؤثرة في أسواق العمل . ولكن المشكلة تكمن في الأعداد السكانية الخاوية من مكامن الفكر والثروة. فالشعب الأمريكي على سبيل المثال يبلغ تعداده حوالى ٢٧٠ مليون نسمة. يتمتعون بارتفاع في الدخل والتعليم حيث وصل متوسط دخل الفرد الأمريكي في السنة ١٧٤٨٠ دولارا. بينما دولة كمصر يبلغ متوسط دخل الفرد بها سنويا ما لا يزيد عن ٧٦٠ دولارا[21] . كما أن نسبة الدارسين بالتعليم العالي من مجموعتهم العمرية تبلغ بالولايات المتحدة حوالى ٥٧٪ بينما نجدها بالسعودية مثلا تصل إلى حوالى ١١٪ فقط. وفي المقابل نجد أن معدل نمو السكان بمصر يصل إلى ٢,٣٪ والسودان ٢,٩٪ سنويا بينما بالولايات المتحدة لا يزيد عن ٠,٦٪ سنويا[22].

وعلى ذلك فإن الزيادة المتسارعة في أعداد السكان بالمدن العربية بشكل عام. التي لا تقابلها زيادة في فرص التعليم أو العمل أو الدخل تعتبر

وبالا على مستقبل المدينة العربية حيث الزيادة في عدد الفقراء والجهلة والعاطلين !! وحسب إحصائيات هيئة الأمم المتحدة نجد أن عدد السكان بالمنطقة العربية قد زاد من ٧٧ مليونا عام ١٩٥٠ إلى ٢٥٠ مليونا عام ١٩٩٠ . وهذه الزيادة تتطلب توفير مساكن جديدة وفرص عمل جديدة، وخدمات تعليمية وصحية واجتماعية وغيرها. ومن أين كل ذلك مع ندرة الموارد ومصادر الدخل !!

*** التراث المختلط بالفوضوية:**

لقد ابتلي معظم المدن العربية باختلاط التراث وفوضويته، فهذا فرعوني، وذاك روماني، وآخر إغريقي، وغيره من الحضارات المختلفة. والتراث المعني هنا ليس عمرانيا فقط بل هو تراث فكر وثقافة وعقائد . وهذا الخلط وإن عاد علينا ببعض التحضر. إلا أنه بنظرة فاحصة نراه يمنع الأمة من تأصيل تراثها ويمنعها أن تتحرك من موقع الأصالة. ففي مصر على سبيل المثال قامت "نعرات" تنادي بإحياء التراث الفرعوني، كمحاولة خبيثة لإضعاف روح التراث الإسلامي، والمحزن أنها لاقت رواجا لدى الكثيرين من المسلمين!! وهكذا نجد أنفسنا بلا تراث حقيقي ندافع عنه. وعلى النقيض نجد أن أمريكا "بلد اللا حضارة" أوجدت لنفسها تراثا وحضارة من لا شيء . وأصبحت تدافع عنها وتذود في سبيلها.

*** التحول إلى مجتمع استهلاكي:**

لقد تحولت المدن العربية من مجتمعات منتجة إلى مجتمعات استهلاكية، ومن مبدعين إلى مقلدين. وهذا ما نلاحظه في كل نواحي الحياة الاقتصادية والعلمية والعسكرية، فنحن نستهلك السلاح والغذاء وكل أدوات الحياة. ونتحرك تحت تأثير المصارف الدولية التي تفرض علينا أنماط اقتصادنا[٢٣] . فسياراتنا تصنع بالخارج. وأسلحتنا تصنع بالخارج، حتى الأقلام التي نكتب بها تصنع بالخارج، حتى نظرتنا لصناعاتنا المحلية أصبحت تشوبها علامات الازدراء. لقد ساهمنا – جميعنا – في تشجيع الصناعات المستوردة وضرب الاقتصاد القومي، مما انعكست آثاره السلبية علينا بشكل فادح. ولنتصور معا أننا قررنا فورا مقاطعة البضائع المستوردة، ما الذي سيحدث؟ ستتوقف حركة الطائرات، وحركة السيارات والقطارات، ستنتهي الحاسبات وقطع غيارها ، ويموت الزرع لعدم وجود ماكينة الري.. وربما يموت الإنسان أيضا من البرد بعد أن فقد ملابسه المستوردة!! .

إن مجتمعا مستهلكا لا يمكنه بأي حال من الأحوال مواكبة التطور. فالتطور الحقيقي في بلاد التصنيع وبلاد الفكر والعمل.. فهل من متعظ؟

واقع المدن العربية:

بنظرة متفحصة لواقع كبريات المدن العربية لدراسة التأثيرات الأولية لثورة العولمة نجد أننا – للأسف – لا نستطيع استنتاج قاعدة واحدة لمجريات تأثير العولمة عليها حيث تتشتت الرؤى وضياع الدليل وسط مجموعة من المدخلات والمخرجات بعضها يعتمد على مؤثرات داخلية والبعض الآخر يعتمد على مؤثرات خارجية ومستوردة، وهذه المؤثرات المستوردة بعضها نابع من أصحابها لضيق الأفق والبعض الآخر مفروض عليها بصورة أو بأخرى ، حيث تلاحمت قوى السياسة مع الاجتماع والاقتصاد مكونة خليطا غريبا يصعب التحكم فيه، وهذا للأسف هو واقع المدن العربية حيث يوضح الجدول رقم (١) منظومة المدخلات العولية على كبريات المدن العربية، وفيها تم وضع مجموعة حوافز الغزو العولي ويقابلها مجموعة عوارض التحدي، حيث صيغ هذا الجدول بوضع تقديرات افتراضية لمجموعة الحوافز والعوارض تمت دراستها من قبل الباحث كمحاولة تقريبية لبيان موقف تلك المدن كما تتضح من الجدول التالي:

ومما سبق يتضح أن بعض المدن مازال يقف أمام التحدي العولي ويعبر عن إشارة (-) مثل القاهرة

جدول رقم (١) علاقات تصورية عن تأثير العولمة على كبريات المدن العربية

المدينة	مظاهر الغزو العولمي							عوارض التحدي للغزو العولمي							الواقع العولمي للمدينة العربية			
	مؤثرات داخلية			مؤثرات خارجية				ثوابت أصيلة		عوائق متوطنة		عوائق تراكمية						
	تفسخ القيم الأصيلة	الانقياد الأعمى	ضعف الهوية والانتماء	ضغوط إمبريالية	غزو اقتصادي	غزو ثقافي وفكري	دسائس صهيونية	العقيدة الإسلامية	العادات والتقاليد	الفقر	الجهل	التزايد السكاني	الاعتماد على الاستيراد	اختلاط التراث	إجمالي مظاهر الغزو	إجمالي التحدي	الإجمالي بالأرقام	النتيجة النهائية
القاهرة	٣	٢	١	٢	٢	٢	١	٣	٢	٤	٢	٤	٣	٤	١٣	٢٢	٩	–
الرياض	١	٢	١	٢	٣	٢	٠	٤	٤	٠	٣	٠	٤	٢	١١	١٧	٦	–
دمشق	٢	١	١	٢	٢	٢	١	٢	٣	١	٢	٢	٠	١	١١	١١	٠	#
بغداد	٢	١	١	٣	٢	٢	٢	٢	٣	٤	٣	٢	١	٢	١٣	١٧	٤	–
عمان	٢	٢	١	٣	٢	٣	٤	٢	٢	٣	٢	٢	٢	٢	١٧	١٥	٢	+
بيروت	٤	٣	٣	٤	٢	٤	٤	١	١	٣	٢	١	٢	٢	٢٤	١٢	١٢	+
الكويت	٣	٣	٢	٣	٤	٣	١	٢	٢	٠	٣	٠	٤	٢	١٩	١٣	٦	+
مسقط	١	٢	١	٢	٣	٢	١	٣	٣	١	٣	١	٤	٢	١٢	١٧	٥	–
الدوحة	٢	٢	٢	٢	٣	٢	١	٢	٢	١	٣	٠	٤	٢	١٤	١٤	٠	#
المنامة	٣	٢	٢	٢	٣	٣	١	٢	٢	٢	٣	٠	٤	٢	١٦	١٥	١	+
صنعاء	١	١	١	٢	٢	٢	١	٣	٣	٤	٣	٢	٢	٢	١٠	١٩	٩	–
الخرطوم	١	١	١	٢	٢	٢	١	٣	٤	٤	٤	٣	٢	١	١٠	٢١	١١	–
طرابلس	٢	٢	١	٣	٢	٢	٢	٣	٣	٢	٣	١	٢	١	١٤	١٥	١	–
تونس	٣	٣	٢	٣	٣	٣	٢	٢	٢	٢	٢	٠	٢	١	١٩	١١	٨	+
الجزائر	٢	٢	١	٣	٢	٢	١	٢	٣	٢	٢	١	٢	١	١٣	١٣	٠	#
الرباط	٢	٢	١	٣	٣	٢	١	٢	٣	٣	٣	١	٢	١	١٤	١٥	١	–

كثير : ٤ متوسط : ٣ قليل: ٢ لا يوجد : صفر

والرياض وبغداد ومسقط وصنعاء والخرطوم وطرابلس والرباط. بينما نجد أن الفرصة مهيأة لبعض البلدان أمام العولمة ويعبر عن إشارة (+) مثل عمان وبيروت والكويت والمنامة وتونس. أما البلدان التي تحمل إشارة (#) فهي متعادلة الموقف.. تبدو الصورة فيها غير واضحة مثل دمشق والدوحة والجزائر [٢٤] .

النظريات الفلسفية في حل إشكالية مدينة المستقبل العربية:

يقول الدكتور محمد حماد [٢٥]:

"إن الوصول إلى حل لتخطيط مدينة المستقبل لا يمكن أن يصل بتطوير مدن الأمس. بل إن التخطيط الحديث سيخطو بالمدينة إلى سبعة أبعاد وضحتها نظريات العلوم الحديثة وهي: الطول، العرض، الارتفاع، البعد، الحركة، الصوت، الضوء. فمدينة المستقبل هي التي يجب أن نفكر فيها جديا على أساس احتياجاتنا المستقبلية الحقيقية التي نعيش فيها."

فمع اعتبار الأبعاد التي ذكرها الدكتور حماد واعتبار الثوابت والمتغيرات أمام المدينة العربية. يعرض البحث بعض النظريات والبدائل لحل الإشكاليات التخطيطية تتمثل في:

* نظرية الانعزال Theory of Seclusion
* نظرية الاندماج Theory of Merging
* نظرية التحدي Theory of Challenging
* نظرية التواؤم Theory of Adaptability

١- نظرية الانعزال Theory of Seclusion

وهي اللجوء إلى الموروث والانطواء والانعزال بالفكر التقليدي خوفا من التغيير. نتيجة التعلق بمفاهيم دينية تصور للمخطط سلبية التحديث خوفا من الانزلاق مع تيار العولمة . وهذه النظرية مرفوضة مع واقعنا ولا تتساير مع وجهة النظر الإسلامية الصحيحة التي تحض على بذل الجهد في سبيل العلم والمعرفة اتباعا لتعاليم الرسول عليه الصلاة والسلام في قوله: "اطلبوا العلم ولو في الصين".

٢- نظرية الاندماج Theory of Merging

وهي القبول المطلق لكل إفرازات الحضارة العولمية بإيجابياتها وسلبيتها، مع الخلط التام لكل المناهج المستوردة، بالاعتبار ـ القاصرـ أن الآلات والتكنولوجيا هي منجزات علمية تعبر عن قمة الحضارة، وأن المتخلف عن ركبها يعبر عن الرجعية بعينها. وهذه النعرة يتبناها العلمانيون دعاة التخريب والفوضى . وهي مرفوضة من وجهات النظر العقائدية والاجتماعية وغيرها.

٣- نظرية التحدي Theory of Challenging

تحتاج هذه النظرية إلى قدرات ومهارات عالية، وأكثر من ذلك أنها تحتاج إلى عقول مفكرة وعزيمة فائقة وقدرات مادية وتنظيمية عالية، لدخول حلبة التنافس والتفوق على المد العالمي الغربي والشرقي. وقد تكون مقبولة لدى النفس. ولكن لا يمكننا بأي حال من الأحوال خوض هذه التجربة ورحم الله امرأ عرف قدر نفسه... وقد تكون صالحة في المستقبل مع تغير الظروف أما اليوم .. فلا.

٤- نظرية التواؤم Theory of Adaptability

وهذه النظرية هي أكثر النظريات قبولا. فهي تتناول حتمية التغيير والتواؤم مع المستجدات العالمية، والانتقاء الحذر الذي يقوم على الفحص والتدقيق، حيث أن هذه المستجدات قوامها اليوم هو المعرفة، إيمانا منا بما ذكره القرآن الكريم: "قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون" وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفضلكم إيمانا أفضلكم معرفة. ويؤكد العديد من المفكرين أن القوة في القرن القادم لن تكون



في المعايير الاقتصادية أو العسكرية ولكنها تكمن في عنصر المعرفة. فبعد أن كانت المعرفة مجرد إضافة إلى سلطة المال والعضلات باتت اليوم في جوهرها الحقيقي حيث ترتبط العسكرية والاقتصاد بالقدرة المعرفية كأساس للتفوق. ومع يقيننا بأن الرجوع إلى الوراء أمر مستحيل وأن خوض غمار هذه الثورة أمر واجب النفاذ. وبعيدا عن حمى ونعرة "التراث" وقضايا الدفاع عنه. والتباكي على أهداب الماضي ونبذ كل ما هو جديد. فليس من المنطقي أن نظل نمتطي الدواب بينما السيارات الفارهة تسير بجوارنا!! أو أن نظل في أكواخ أجدادنا الطينية وغيرنا يتنعم في القصور!!

إننا يجب أن ننظر إلى القضية من منظور آخر، وهو منظور الند للند. فشبكة المعلومات هذه إن لم نتعامل معها من منطلق القوة فستتحول إلى حصارنا كالفئران التي لا حول لها ولا قوة. ونحن لسنا أقل من تلك الشعوب ـ التي يقال عنها الشعوب المتقدمة ـ لا ثقافة ولا معرفة ولا عزيمة. وانطلاقا من التعاليم النبوية التي تحض على التواؤم الحذر في قوله صلى الله عليه وسلم: "... حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج" ثم يقول: "ولكن لا تصدقوهم ولا تكذبوهم" . فهو إذن صريح بالتفاعل الحضاري والتواصل الثقافي مع الحذر والتمحيص.

من هذا المنطلق يمكننا وضع الخطوط العريضة لتخطيط مدينة المستقبل العربية كالآتي:

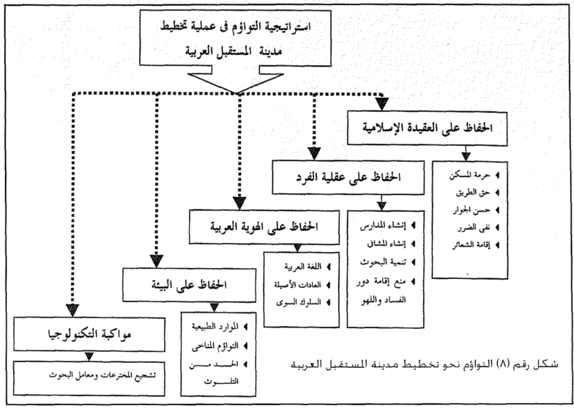
- التخطيط من أجل الحفاظ على العقيدة الإسلامية.. وتتمثل في اعتبارات حرمة المنازل. حق الطريق. حسن الجوار. نفي الضرر. نشر دور العبادة وإقامة الشعائر.

- التخطيط من أجل الحفاظ على العقل: وتتمثل في إنشاء المدارس والمستشفيات ودور البحث العلمي. وتحريم الحانات وأوكار العبث والمخدرات وغيرها.

- التخطيط من أجل الحفاظ على الهوية.. وتتمثل في الحفاظ على: اللغة. العادات. السلوك.

- التخطيط من اجل الحفاظ على البيئة.. وتتمثل في التواؤم مع المناخ. الموارد الطبيعية. الحد من التلوث .

- التخطيط من أجل مواكبة التكنولوجيا.. وتتمثل في: تشجيع وإتاحة الفرصة للمخترعات



شكل رقم (٨) التواؤم نحو تخطيط مدينة المستقبل العربية

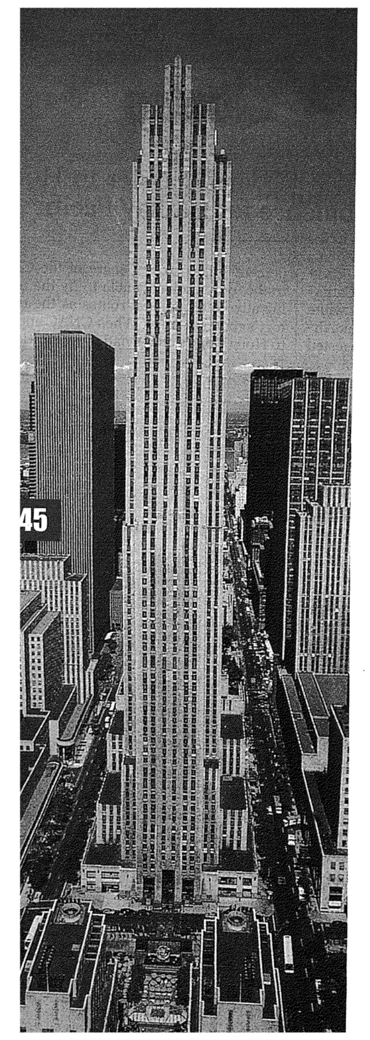
الحديثة وتشجيع البحوث ومعامل البحث العلمي وإفراد مناطق خاصة لها بالمدينة.

الخلاصة:

نحن العرب .. نملك الكثير من عناصر القوة ، والكثير من عناصر الحركة ، والكثير مما يمكننا به أن نوصل إنسانيتنا ونتفاعل مع المستجدات بعقل واع وفكر راق وفعل متدبر. وعلينا أن نواجه مشاكلنا بكل وضوح وصراحة وتكون لدينا الجرأة في كشف عيوبنا واتخاذ القرار المناسب، بما يضمن لنا أن نمد جذور حضارتنا الأصيلة بحضارة الغد ، لتكون أكثر إشراقا. وإن المدينة العربية التي نحلم بها في المستقبل، لهي حصاد الفكر المستنير والعمل الدائب نحو الأفضل.

إننا في بحر هذا العالم المتراكم والمتلبّد بالصراعات علينا أن نسبح وإلا فالغرق هو ما ينتظر تقاعسنا وضعفنا. لقد أحاطت بنا العولمة شئنا أم أبينا وأُدخلنا عصر العولمة بالحيلة والقوة والرغبة، إما أدوات أو مواد أولية مصدرة أو مواقع استثمار ومنتجون أو أسواق وأفواه مستهلكون. إن العولمة ليست مجرد مال وصناعات متقدمة وعلوم إنما هي صراعات فكرية وعقائدية وثقافية إنها هوية يراد منها المسخ والاضمحلال وأين نحن من قوله تعالى: (وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) وأين يكمن سر هذه القوة التي أمر الله سبحانه وتعالى بإعدادها هل هي في نفوسنا أم في نفوس الآخرين؟! فنحن أمام معركة حضارية وعقائدية وسياسية وثقافية كبيرة.

والأمة العربية حيال تلك التكتلات الكبيرة والأوضاع الخطيرة الضاغطة ممزقة وضعيفة وفقيرة يسهل اصطيادها وإخضاعها والتحكم بمساحات اقتصادها تحكماً مباشراً ولا سيما ثرواته الرئيسية. لكننا لسنا في متاهات اليأس وليست هذه نهاية العالم أو نهاية التاريخ بالنسبة لأمتنا الإسلامية إذاً تبقى هناك وبشكل عام إمكانية لبعض الدول العربية أن تحاول التخلّص من السيطرة نسبياً وأن



تصمد بوسائلها الخاصة إلى حدود وتبقى هناك طاقة روحية مصدرها الإيمان والإسلام تستطيع أن تقاوم وان تصمد وتستأنف مسيرة النهضة وترسم صورة مشرقة للمدينة العربية كيف تكون.

الحواشي

١ - مقولة شهيرة لعالم الاتصالات الكندي الشهير "مارشال ماكلوهان".

٢ - آية ٢٤ / سورة يونس.

٣ - جون باولر - قضية العولة (مترجم) ص ٣٣

٤ - التقرير السنوى للتنمية في العالم بمعهد World Watch Institute".

٥- محمد حماد - تخطيط المدن وتاريخه ص ٢٤١

٦ - الأصل اللغوي لكلمة علمانية هو من المصطلح الإنجليزي Secularism وتعني "اللاديني" أي ما لا علاقة له بالدين ، ولما كان المفهوم السائد لدى رجل الغرب أن العلم مضاد للدين وأن ما يكون دينيا لا يكون علميا وما يكون علميا لا يكون دينيا فقد ترجمت معنى اللادينية بالعلمانية. لمزيد من المعرفة اقرأ: الإسلام والعلمانية للدكتور يوسف القرضاوي - دار الصحوة للنشر والتوزيع - القاهرة ١٩٨٧ .

٧ - من أحدث ما جاءت به بدايات القرن الحادي والعشرين اختراع "قطار يسبح في الهواء" حيث يسير بدون محاور وبدون عجل . فهو يطير مرتفعا عن الأرض بحوالى عشرة سنتيمترات، وبالتالي لا يحدث احتكاكا، وتصل سرعته إلى ٥٠٠كم/ساعة. (اقرأ عنه ص٣٨ :٤٣) بمجلة المهندسين المصرية العدد ٥٤١ أبريل ٢٠٠١ .

٨ - من المخترعات الحديثة أن فريقا من العلماء الروس قد تمكنوا من ابتكار أول عقل صناعي يستطيع أن يفكر مثل الإنسان. حيث أكد العلماء أنهم استخدموا خلايا عصبية من

مخ الإنسان في تصنيع الحاسب الآلي الجديد!! (عن الجزيرة نت) .

٩ - وصف المدير التنفيذي لواحدة من كبريات المؤسسات المالية في كندا قائلا: ما هو إلا عام أو عامان ولن يكون لأي من مديرينا التنفيذيين مكتبه الخاص أو سكرتيره بل سيستخدمون تسهيلات أو موارد بشرية تلائم ما سيقومون به من عمل مباشر/ عن كتاب ثورة الإنفوميديا - فرانك كيلش ص ٤٥٨ - عالم المعرفة - الكويت .

١٠ - عباس بن رضى الشماسي - ثورة المعلومات وأثرها على البيئة العمرانية.

١١ - لمزيد من التفاصيل اقرأ "العمارة المعلوماتية" د. نوبي محمد حسن - المؤتمر المعماري الرابع - جامعة أسيوط - مارس ٢٠٠٠ .

١٢ - لمزيد من التفاصيل اقرأ: التخطيط العمراني في الماضي والحاضر - دكتور محمود حسن نوفل - صفحات ٧٣: ٧٩ .

١٣- مجموعة قراءات مختلفة للباحث مفصلة في بيان المراجع.

١٤ - تظهر حاليا على شبكات المعلومات مواقع عن: طبيبك الإلكتروني، مستشارك القانوني الإلكتروني، طباخك الإلكتروني وغيرها !! (اقرأ مجلة العلم/ العدد ٢٩٣ فبراير ٢٠٠١ - تصدر من القاهرة) .

١٥ - الناجي لمين - الديمقراطية في إعصار العولمة.

١٦ - روجيه جارودي - كيف نصنع المستقبل (ترجمة منى طلبة وأنور مغيث).

١٧ - مرتضى معاش - المعلوماتية وآليات الاستيعاب - النبأ /العدد ٥٢ ديسمبر ٢٠٠٠ .

١٨ - محمود حسن نوفل - القضايا السكانية كمؤشرات أساسية لرسم سياسات التنمية بالمدن/ المؤتمر العام الثاني عشر لمنظمة المدن العربية - الكويت.

١٩ - جمال حمدان - شخصية مصر (المجلد الثاني) - عالم الكتب - القاهرة ١٩٩٨ .

٢٠ - عبد الفتاح وهيبة - جغرافية السكان .

٢١ - حسب إحصاءات ١٩٨٨(تقرير التنمية في العالم)- دار الأهرام - مصر.

٢٢- حسب تقديرات عام ٢٠٠٠ ــ المرجع السابق.

٢٣ - السيد محمد حسين فضل الله - مجلة النبأ - العدد ٥٣ - ٢٠٠٠م.

٢٤ - اجتهادات خاصة من قبل الباحث تعتمد على مجموعة قراءات فى هذا الشأن.

٢٥ - محمد حماد (تخطيط المدن وتاريخه) ص٢٤٢ .

المراجع:

أولا: المراجع العربية:

١- أحمد كمال عفيفى (١٩٩٩) المدينة العربية وتحولات القرن الجديد - مجلة المدينة العربية- منظمة المدن العربية / الكويت

٢ - السيد عبد العاطي السيد (١٩٨٧) علم الاجتماع الحضري بين النظرية والتطبيق - دار المعرفة الجامعية / الإسكندرية - مصر.

٣ - روجيه جارودي . ترجمة منى طلبة وأنور مغيث (١٩٩٩) كيف نصنع المستقبل - دار الشروق - القاهرة

٤ - فرانك كيلش . ترجمة حسام الدين زكريا (٢٠٠٠) ثورة الإنفوميديا.. الوسائط المعلوماتية وكيف تغير عالمنا/ سلسلة عالم المعرفة - العدد ٢٥٣- المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت

٥ - محمد أيمن عبد المجيد / وآخرون (أبريل ٢٠٠١) العمارة والعولمة في العالم العربي ..إشكالية الصراع الثقافي بين الحداثة والحفظ ــ مؤتمر جنوب لبنان والتحدي الحضري في زمن التحرير- جامعة بيروت العربية. لبنان

٦ - محمد حماد (١٩٨٥) تخطيط المدن وتاريخه - مطبعة المعرفة - القاهرة

٧ - محمود حسن نوفل (١٩٩١) التخطيط العمراني في الماضي والحاضر- مطابع مختار- أسيوط.

٨ - محمود حسن نوفل (أبريل ٢٠٠٠) القضايا السكانية كمؤشرات أساسية لرسم سياسات التنمية بالمدن - المؤتمر العام الثاني عشر لمنظمة المدن العربية - الكويت

٩ - نوبي محمد حسن (مارس ٢٠٠٠) العمارة المعلوماتية .. رؤية لإشكالية الإبداع المعماري في القرن الحادي والعشرين - المؤتمر المعماري الدولي الرابع - كلية الهندسة بجامعة أسيوط ــ مصر

١٠ - يحيى عثمان شديد (أبريل ١٩٩٤) دور المستوطنات الجديدة في مواجهة تحديات النمو الحضري المتعاظم لعواصم ومراكز العمران العربية في المستقبل - مؤتمر المدينة العربية وتحديات المستقبل - المؤتمر العام العاشر لمنظمة المدن العربية - دبي - الإمارات العربية .

١١ - تقرير عن التنمية في العالم (١٩٨٨) - مطابع الأهرام التجارية - القاهرة

ثانيا: مواقع عربية على شبكة المعلومات:

١٢ - الناجي لمين (نوفمبر ٢٠٠٠) الديمقراطية في إعصار العولمة - العدد ٥١ من مجلة النبأ - موقع على الشبكة:

http://www.annabaa.org/nba51

١٣ - جار الله الجار الله وناصر الشواف (٢٠٠٠) العولمة وتحديات المستقبل - مجلة الرشاد - موقع على الشبكة :

http://www.alvashad.org/

١٤ - حيدر الكاظمي (سبتمبر ١٩٩٩) ثقافتنا .. الأصالة وتحديات العولمة - العدد ٣٦ من مجلة النبأ موقع على الشبكة :

http://www.annabaa.org/nba36

١٥ - عباس بن رضى الشماسي (٢٠٠٠) ثورة المعلومات وأثرها على البيئة العمرانية - موقع على الشبكة:

http://www.qateefiat.com/article/21.htm

١٦ - عبد الفتاح أحمد الفاوي (٢٠٠٠) الثقافة العربية في عصر العولمة ــ مجلة القلم - موقع على الشبكة:

http://www.alqalam.club.ch/2000

١٧ - مازن هاشم (٢٠٠١) أربعة آراء في العولمة - مجلة الرشاد - موقع على الشبكة :

http://www.alvashad.org/

١٨ - مرتضى معاش (نوفمبر ٢٠٠٠) المعلوماتية.. استباحة الفكر وتدمير الذات - العدد ٥١ من مجلة النبأ - موقع على الشبكة:

http://www.annabaa.org/nba51

١٩ - مرتضى معاش (ديسمبر ٢٠٠٠) المعلوماتية وآليات الاستيعاب - العدد ٥٢ من مجلة النبأ - موقع على الشبكة:

http://www.annabaa.org/nba52.

٢٠ - مصطفى رجب (١٩٩٥) مخاطر العولمة على المجتمعات العربية - مجلة القلم - موقع على الشبكة :

http://www.alqalam.club.ch/95

٢١ - مطاع صفدي (٢٠٠٠) أيدولوجيا العولمة .. عنوان وحيد لفكر الألفية الثالثة - مجلة القلم - موقع على الشبكة:

http://www.alqalam.club.ch/2000

ثالثا : المراجع الأجنبية:

22. King, A. (1991) Culture, Globalization and the world system . Macmillan, London

23. Otto Riewoldt (1997) Intelligent Spaces.. Architecture for the Information Age, Calmann &King Ltd. London.

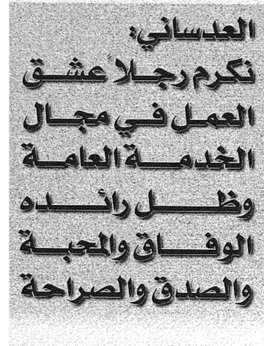


■ الشيخ عبدالله العلي النعيم يلقي كلمته أثناء حصوله على الدكتوراه الفخرية من جامعة السوربون ■

محافظة عنيزة السعودية تكرم عبدالله العلي النعيم

نموذج خاص ونسيج نادر

عندما يكرم الاهالي ومركز ابن صالح الثقافي عبدالله النعيم، بوصفه رائداً من روا الخير والعمل الاجتماعي، ذو الاثر الانساني الباقي والمستم فهو في الواقع تكريم يعبر عن الالاف من محبيه وعارفيه ومدركي فضله وتميزه، وكم ينطق باسم المدينة التي انجبته، وغرست فيه البذر الاولى لخدمة الانسان، لقد كان عبدالله النعيم هدية هذ المدينة لشقيقتها الكبر الرياض، وللمملكة بأسرها م خلال المعارض التي ابرز




الأمير فيصل بن بندر


عبدالله بن يحيى السليم

تحت رعاية صاحب السمو الملكي الامير فيصل بن بندر بن عبد العزيز امير منطقة القصيم اقام محافظ واهالي محافظة عنيزة حفلا تكريما لمعالي الاستاذ عبدالله العلي النعيم رئيس مجلس الامناء رئيس المعهد العربي لانماء المدن. وقال محافظ عنيزة الاستاذ عبدالله بن يحيى السليم ان هذا التكريم انما ياتي تقديرا وعرفانا لما قدمه النعيم من اعمال اجتماعية خيرة في اكثر من مجال ..واذا كانت "عنيزة" تكرم احد ابنائها فانها سباقة الى العمل الطيب واهلها جبلوا على الوفاء والكرم والتسامح.

والقى امين عام منظمة المدن العربية عبدالعزيز يوسف العدساني -الذي حضر الاحتفال بصحبة مدير عام المنظمة محمد عبدالحميد الصقر- كلمة اشاد فيها بالمحتفى به وقال:

اقف اليوم لاقول كلمة طيبة بحق اخ وصديق عرفته عن قرب في اكثر من موقع ومكان.

عرفته رجلا مخلصا نذر نفسه للعمل الدؤوب ليضيف جديدا الى لبنات هذا الوطن العزيز: المملكة العربية السعودية.

عرفت عبدالله العلي النعيم ابن مدينة عنيزة وصاحب المبادرات الخيرة في العديد من الحقول

شواهد النهضة فيها عند عدد من عواصم العالم، ولكل المدن العربية التي خدمها من خلال المعهد العربي لانماء المدن.

ثم انه يُشهد لعبدالله النعيم دخوله للوظيفة العامة نقيا وخروجه منها بالنقاء نفسه فلم يعرف عنه انه استثمر الثقة التي منحت له لمصلحة خاصة، او للانتفاع الذاتي الشخصي او الأسري، وهو ما أهله في الحقيقة ان يكون موثوقا للتصدي لاعمال الخير، وقويا حازما ومنصفا وعدلا في الوظيفة المتصلة بمصالح الناس، وان يكون مقبولا عند المسؤولين والمواطنين على حد سواء. ولذلك فلا غرابة اذ حاز على دعم قادة المملكة عامة، وعمل جنبا الى جنب في معية سمو امير منطقة الرياض لتنفيذ طموحاته الخيرية والانسانية.

والمعروف ان الاخ النعيم قد يضحي بمصلحة خاصة، عندما يكون الوضع متعلقا بمصلحة العموم، وهو ما حدث عندما ناداه الواجب لتصحيح اوضاع الغاز وفك اختناقاته، بينما كان ماضيا في مرحلة الدكتوراه في بريطانيا.

وكل ما يميز اسلوبه في الادارة -وقد تولى قطاعات خدمية ذات صلة مباشرة بالمواطنين- انه رجل عملي، لا يهتم بالمظاهر أو بهرجة المكتب، أو يحجب نفسه عن المراجعين واصحاب الحاجة فكم من مرة خرج معهم راكبا سيارة جيب او "وانيت" للوقوف على المشكلات بنفسه وحلها.

سيظل عبدالله النعيم نموذجا خاصا في الادارة ونسيجا نادرا في بذل النفس في خدمة الناس، وسيبقى في ذاكرة الوطن من ابرز رواد العمل الانساني في عصرنا.

د. عبد الرحمن الشبيلي



■ الشيخ عبدالله العلي النعيم في اجتماع الدورة الحادية والاربعين للمكتب الدائم لمنظمة المدن العربية ■

والمجالات وكرائد من رواد العمل التربوي الاجتماعي التطوعي، كما عرفته امينا لمدينة الرياض، ورئيسا لمجلس امناء المعهد العربي لانماء المدن.

ونحن اذ نحتفل اليوم بتكريم هذه الشخصية المرموقة انما نحتفل بجملة ما حققته من انجازات وما قدمته من اسهامات بلغت مدى جغرافيا لم يقتصر على مدينة عنيزة وحسب وانما تعدى ذلك الى الرياض والى اماكن اخرى في المملكة العربية السعودية وخارجها.

وفي يقيني ان هذا التكريم تحت رعاية صاحب

ابو علي.. العطاء المستمر

عندما يبدا الشاب حياته العملية يواجه خوفا تلقائيا داخل نفسه من سلامة ادائه ويغلب عليه التردد، وهذه طبيعة البداية.. خصوصا اذا كان رئيسه في العمل من النوع الذي يضع حائلا بينه وبين موظفيه.. ولعله من توفيق الله لي انني عندما بدأت خطواتي العملية كانت تحت ادارة ورعاية هذه الشخصية المتميزة الذي يملك جاذبية مهيبة تعطيك الحماسة والامان معا.. ويدفعك للعطاء بلا حدود.. هذه كانت بدايتي مع الوالد معالي الاستاذ عبدالله العلي النعيم "ابو علي" كما نحب ويحب هو ان نسميه.

لقد شرفت مع زملاء اعزاء بالعمل تحت ادارته في امانة مدينة الرياض وكانت الرياض تعيش أوج نهضتها العمرانية وتطورها الحضاري الضخم في نهاية التسعينات الهجرية.. وكان النعيم يدفعنا للعطاء والانتاج دفعا لنواصل العمل صباح مساء كل في مجال تخصصه وعاشت مدينة الرياض تحت ادارته على مدى اربعة عشر عاما اكبر نقلة حضارية في تاريخها.

وكانت تلك الفترة من اجمل فترات حياتي العملية وتمتلئ بالذكريات العطرة. كيف لا ورائدنا "ابو علي" هو القائد والموجه. وقد كان اهالي الرياض ينتظرون كل يوم انجازا جديدا يساير هذه النهضة.

وعندما رغب معاليه ان يترك عمله امينا لمدينة الرياض جمع المسؤولين في الامانة وكنت احدهم وكان لقاء مؤثرا قال لنا لقد قدمت معكم ما استطيع تقديمه بمساندتكم واخشى ان تكثر الاخطاء مع تقدم العمر.

ولكن ابا علي لا يعرف التوقف عن العطاء ويلاحظ النجاح دائما فقد استمر في كافة اعماله التي يزاولها خارج اطار الامانة وزاد عليها هذا العمل التطوعي المتميز.

الذكريات كثيرة مع هذا الرجل الذي تكرمه عنيزة بلده الغالي وله معها الذكريات الاولى.. وقد عرفنا فيه بره بوالديه وصلته الوثيقة بابنائه وأسرته ووفائه لاصدقائه وزملائه واريحيته في علاقاته الاجتماعية في السفر والحضر..

الكثير من يتركون مراكزهم القيادية في مجتمعنا يبتعدون عن الحياة العامة.. وأحسب ان أبا علي عندما ترك منصبه القيادي زاد توهجا وتقديرا ومحبة في قلوب الناس.. وهذه هي حصيلة الانتاج والاخلاص

م. احمد بن عبدالله التويجري

مدير عام الشؤون البلدية والقروية بمنطقة الرياض

السمو الملكي الامير فيصل بن بندر بن عبد العزيز امير منطقة القصيم، انما يؤسس لسُنّة حميدة سوف تنسحب على جميع الرجالات المخلصين الذين نذروا حياتهم من اجل خدمة وطنهم وابناء جلدتهم.

بالامس القريب احتفلت المملكة العربية السعودية وشعبها الوفي بمرور عشرين عاما على تولي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز اطال الله في عمره وحفظه ذخرا وسندا لوطنه وأمته.. فكان الاحتفال بمثابة ترجمة حقيقية لما تكتنزه نفوس الاشقاء السعوديين من حب وتقدير وعرفان بالجميل لهذا الكم الكبير من الانجاز الذي تعكسه شواهد النهضة المباركة في هذا الوطن العربي العزيز.

وفي اعتقادي ان تكريم رجالات الوطن المخلصين والمتفانين في خدمته انما هو عمل طيب نتمنى ان ينسحب على جميع العاملين المخلصين في وطننا العربي ولا يسعني الا ان اشكر الاخ العزيز الاستاذ صالح محمد الغذامي على دعوته لنا للمشاركة في تكريم الاخ الشيخ عبدالله العلي النعيم الذي يتمتع بقدرات وصفات قلما توافر مثلها لرجل عشق العمل في مجال الخدمة العامة وتميز اداؤه بالمثابرة والاخلاص.

ان الشيخ عبدالله العلي النعيم له دوره الكبير في فعاليات وأنشطة منظمة المدن العربية فقد كان حضوره لمؤتمرات المنظمة يضفي ثقلا وايجابية عليها..

وكانت اراؤه وطروحاته تتسم بالحكمة والرويّة وبعُد النظر.

لقد كان صمام الامان في كثير من المواقف.. وكان رائده الوفاق والمحبة والصدق والصراحة في الطرح والمعالجة واستيعاب الاراء مهما كانت.

ولا شك ان رئاسته لاحدى مؤسسات منظمة المدن العربية وهو المعهد العربي لانماء المدن في الرياض جعل من هذه المؤسسة مؤسسة متميزة استطاعت ان تتبوأ مركزا متقدما ليس على مستوى المدن العربية بل على مستوى المنظمات والاتحادات والمؤسسات الدولية.



■ الشيخ عبدالله العلي النعيم يلقي كلمته في المؤتمر العام الثاني عشر لمنظمة المدن العربية ■



■ الشيخ عبدالله العلي النعيم رئيس مجلس امناء المعهد العربي لانماء المدن يلقي كلمته في مؤتمر استراتيجيات التعمير في البحرين ■

ومهما يكن فان المرء لا يمكنه ان يستوعب عطاءات هذا الرجل وكفاءاته وحيويته الخارقة في كلمات قليلة ذلك ان عبدالله العلي النعيم وقف حياته الخاصة والعامة من اجل خدمة وطنه ومجتمعه السعودي ككل بل تعداه الى خدمة المواطن العربي من خلال منظمة المدن العربية.

عبدالله العلي النعيم (سيرة ذاتية)

*ولد بمدينة عنيزة عام ١٩٣٢ .
- تلقى تعليمه الابتدائي في المدرسة الحكومية الاولى عند افتتاحها عام ١٣٥٦هـ (١٩٨٣) وكان مديرها استاذ اهل عنيزة صالح الناصر الصالح
- انتظم في الدراسة لدى بعض علماء عنيزة واهمهم المرحوم عبدالرحمن الناصر السعدي.
- بعد فترة ترك التعليم واشتغل عاملا يساعد المسؤول الامريكي في شركة التابلايست في وضع علامات خط البترول من المملكة الى لبنان.
- عاد الى عنيزة واشتغل مدرسا بالمدرسة العزيزية مع استاذه صالح الناصر الصالح عام ١٣٧٠هـ (١٩٥٠م) .
- عمل وكيلا لمدرسة عنيزة الثانوية عام ١٩٥٥م.
- عمل وكيلا للمدرسة النموذجية الثانوية عام ١٩٥٦م.
- افتتح معهد المعلمين بالرياض عام١٩٥٧م.
- بعد خمس سنوات عين مديرا عاما للتعليم بمنطقة الرياض.
- اثناء توليه العمل مديرا عاما للتعليم رغب في اتمام دراسته فدخل امتحان الثانوية العامة ونجح بتفوق.
- التحق بجامعة الملك سعود- بطريق الانتساب من الخارج- قسم تاريخ ونجح في كل السنوات بامتياز وحصل على الشهادة الجامعية بمرتبة الشرف الاولى.
- عمل مديرا عاما للادارة بجامعة الملك سعود في عام ١٩٧٠م ابتعثته الجامعة ليكون مسؤولا عن طلاب الدراسات العليا في بريطانيا في مكتب الملحق الثقافي.
- اثناء ذلك التحق بجامعة كمبردج (بعد دراسة سنة لغة انجليزية).
- بعد مرور سنتين على التحاقه بالجامعة وبعد تقديم بحث اقره مجلس كلية الدراسات الشرقية صدر قرار تحويله لعمل بحث الدكتوراه في التاريخ الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية.
- عمل اغلب البحث تحت اشراف استاذه
- اثناء زيارته للرياض في اجازة كلف مؤقتا بالعمل مديرا عاما وعضوا في لجنة الاشراف على شركات الغاز العاملة في المملكة.
- صدر قرار مجلس الوزراء بدمج شركات الغاز في شركة واحدة وتعيينه منتدبا للشركة ومديرا عاما لها.
- عين عام ١٩٧٦م امينا لمدينة الرياض واحتفظ بمركزه ممثلا للحكومة في مجلس الادارة وعضوا منتدبا للشركة ولا زال يمثل الحكومة في ادارة الشركة.

المجالس والمنظمات التي ينتمي اليها:

١- امين عام الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض حتى عام ١٤١١هـ
٢- عضو اللجنة العليا المنبثقة عن الهيئة العليا لتنفيذ المشاريع الكبرى
٣- رئيس مجلس ادارة الشركة العقارية السعودية لتطوير مركز المعيقلية التجاري (سابقا).
٤- عضو مجلس ادارة صندوق التنمية العقارية السعودية لتطوير مركز المعيقلية التجارية
٥- عضو نادي الفروسية المفوض بالصرف (سابقا)
٦- رئيس مجلس ادارة وعضو منتدب شركة الغاز والتصنيع الاهلية (يعاد انتخاب مجلس الادارة كل ثلاث سنوات).
٧- عضو مجلس ادارة جمعية الهلال الاحمر السعودي (بصفته الشخصية)
٨- رئيس مجلس ادارة الجمعية الصالحية الخيرية بعنيزة (مسقط رأسه).
٩- عضو مجلس ادارة مصلحة المياه بالرياض (سابقا).
١٠- عضو مجلس ادارة الجمعية العربية السعودية للكشافة.
١١- رئيس مجلس امناء المعهد العربي لانماء المدن (مقره الرياض وتابع لمنظمة المدن العربية).
١٢- عضو دائم في مجلس ادارة منظمة المدن العربية.
١٣- عضو دائم في مجلس ادارة صندوق تنمية المدن العربية (تابع لمنظمة المدن العربية) ومقره الكويت.
١٤- عضو مؤسس في مجلس ادارة منظمة العواصم والمدن العربية (مقرها جدة).
١٥- عضو في مجلس ادارة منظمة كبريات مدن العالم (مقرها ميلانو).

- حاز على عدد من الاوسمة من رؤساء الدول.
- منح عام ١٩٩٩م العضوية الشرفية من الجمعية الجغرافية الفرنسية العالمية - وهي لا تمنح عادة الا لعدد محدود من كل انحاء العالم.
-حصل على الدكتوراه الفخرية من جامعة السربون الفرنسية.
- يرأس الى جانب اعماله حاليا مجلس ادارة مركز الامير سلمان الاجتماعي بالرياض.

ندوة مواجهة التصحر في محافظة ظفار

١٩ ورقة عمل .. ولجنة وزارية للمتابعة

إنشاء وحدة استشعار من بعد ونظم المعلومات لمراقبة ظاهرة التصحر



الوزراء يتحدثون خلال الندوة

تميزت ندوة مواجهة التصحر في محافظة ظفار بسلطنة عمان بحوارات ومناقشات جادة عكست الحرص على تحقيق التنمية المتوازنة والمستديمة.

فإذا كان التصحر ظاهرة تشغل بال كل الخيرين في هذا العصر، ولئن كان للطبيعة دور في هذه الظاهرة، الا أن الانسان في العالم بمنهجيته وجوره على البيئة يسهم في تعميق وتوسعة الظاهرة. ويأتي قطع الانسان للأشجار والرعي الجائر وتوسعه في الاسكان وجوره على البيئة في الصدارة المباشرة، فكان أثر ذلك مدمرا للكثير من عناصر الطبيعة.

وقد أولت سلطنة عمان اهتماما خاصا في الحفاظ على الطبيعة وتنمية مواردها الطبيعية من أجل أجيال الحاضر والمستقبل. وما الندوة التي تم خلالها استعراض ١٩ ورقة عمل على مدى ثلاثة أيام (٢٥-٢٧ مارس ٢٠٠٢) إلا واحدا من الجهود الوطنية التي يأمل المسؤولون العمانيون أن تساعد في رسم سياسة محددة للتعامل مع ظاهرة التصحر التي تهدد الأرض ومواردها وسكانها وأن تسهم الفعاليات التي صاحبت الندوة في توعية كافة قطاعات المجتمع وخاصة



جانب من الحضور

النشء والشباب بمخاطر التصحر وآثاره التي تهدد مستقبلهم بحيث يمكن تنمية قدرات الجميع للشراكة الفاعلة في مكافحة هذه الظاهرة والحد منها.

وقد خرجت الندوة بالعديد من التوصيات الهامة وآليات العمل من أجل وقف التدهور البيئي واعادة التوازن الطبيعة ودراسة أفضل السبل لحل المشكلات الناجمة عن هذا الوضع في المجالات البيئية والاقتصادية الاجتماعية.

وكان من أبرز آليات التنفيذ تشكيل لجنة وزارية من أجل متابعة تنفيذ ما جاء في الندوة من توصيات.

واكدت التوصيات ضرورة تنفيذ جميع محاور الاستراتيجية الوطنية للنهوض بالمراعي الطبيعية والتنمية المستديمة والثروة الحيوانية بمحافظة ظفار وخططها التنفيذية وطالبت آلية العمل لهذه التوصية بضرورة مراجعة خطط التنمية الموجهة لهذه القطاعات في محافظة ظفار.

كما اكدت ضرورة تنفيذ المشاريع الواردة بالاستراتيجية الوطنية لحماية البيئة وخطة العمل الوطنية لمكافحة التصحر بعد جدولتها حسب الأولويات.

واوصت الندوة بترشيد استعمالات الموارد المائية بسهل صلالة وتنفيذ القرارات المتخذة بهذا الشأن واتخاذ الاجراءات اللازمة لاستغلال المياه الجوفية في النجد والاستفادة من مياه الصرف الصحي المعالجة في الري لزراعة الأشجار والنباتات المحلية لاسترجاع الغطاء النباتي وجاء في الية تنفيذ هذه التوصية ضرورة تفعيل القرار المتخذ بشأن مزارع الأعلاف في سهل صلالة.

أهداف الندوة

هدفت الندوة الى:

* تحديد الوضع الراهن للتصحر بمحافظة ظفار ودراسة اسبابه ومشاكله والجهود المبذولة لمكافحته وتقييم تلك الجهود ودراسة العوائق القائمة.
* تحديث خطط وبرامج مكافحة التصحر بالمحافظة وفقا للمستجدات العلمية والتقنية في هذا المجال واقتراح حلول وآليات فعالة لمجابهة تلك الظاهرة.



* تطوير برامج التوعية وبناء القدرات لدى جميع الفئات المعنية لدعم الجهود في مكافحة التصحر والمساهمة في الاستخدام الامثل للموارد الطبيعية.

وارتكز عمل الندوة على المحاور الرئيسية التالية:

- الجهود المبذولة لمكافحة التصحر بمحافظة ظفار والمشاكل والعوائق القائمة في مجال استخدام الأرض.
- الرعي الجائر وتدهور الغطاء النباتي.
- فقدان خصوبة التربة وانتشار الآفات النباتية.
- استخدامات المياه وشحها وتدهور نوعيتها.
- المستجدات التقنية والعلمية في مجال مكافحة التصحر.
- المرتكزات الأساسية لبرامج التوعية وبناء القدرات للمحافظة على موارد البيئة الطبيعية.

المحاور الرئيسية

وصاحب عقد الندوة ثلاث حلقات متخصصة ركزت على دراسة ومناقشة المحاور الرئيسية المشار اليها اعلاه من جوانب علمية وعلى هامش فعاليات الندوة اقيم معرض شارك فيه عدد من الجهات الحكومية ومؤسسات القطاع الخاص والمنظمات الاقليمية والدولية الى جانب تنظيم العديد من الفعاليات التوعوية الهادفة الى تعريف كافة افراد المجتمع بسلبيات ظاهرة التصحر واهمية المشاركة الجماعية في معالجتها.

وعلى ضوء برنامج الندوة قدم اصحاب المعالي الوزراء اوراق عمل في الموضوعات التالية:

- دور مكتب وزير الدولة ومحافظ ظفار في مكافحة التصحر: قدمها الشيخ محمد بن علي القتبي وزير الدولة ومحافظ ظفار.
- ادارة الغطاء النباتي والثروة الحيوانية وعلاقتهما بالتصحر: قدمها الشيخ سالم بن هلال بن علي الخليلي وزير الزراعة والثروة السمكية.
- التنمية السياحية وتأثيرها على ظاهرة التصحر بمحافظة ظفار: قدمها مقبول بن علي سلطان وزير التجارة والصناعة.
- التنمية الاقتصادية والاجتماعية المستديمة بمحافظة ظفار: قدمها احمد بن مكي وزير الاقتصاد الوطني.
- المنظور البيئي للتصحر في محافظة ظفار: قدمها الدكتور خميس بن مبارك العلوي وزير

البلديات الاقليمية والبيئية وموارد المياه.

كما قدم سعادة المهندس عبدالله بن عباس بن احمد رئيس بلدية مسقط ورقة حول تجربة بلدية مسقط في التشجير.

بالاضافة الى مشاركة بعض المنظمات الاقليمية والدولية ذات العلاقة في الموضوعات التالية:

- اساليب ووسائل مكافحة التصحر في الوطن العربي: قدمها المهندس عبدالحليم لولو خبير في ادارة دراسات الأراضي واستعمالات المياه من المركز العربي لدراسات المناطق الجافة والأراضي القاحلة (اكساد).

- التنمية المستديمة لمصادر المياه العذبة في الوطن العربي: قدمها المهندس عبده قاسم الشريف العسيري مسؤول برامج الموارد الطبيعية والمنسق لبرامج مكافحة التصحر لدول غرب آسيا من برنامج الأمم المتحدة للبيئة المكتب الاقليمي لغرب آسيا (اليونب).

- دور المركز الدولي للبحوث الزراعية في المناطق الجافة (ايكاردا) في مكافحة التصحر واعادة تأهيل المراعي الطبيعية في شبه الجزيرة العربية: قدمها الدكتور أحمد الطيب عثمان خبير المراعي والأعلاف من المركز الدولي للبحوث الزراعية في المناطق الجافة (ايكاردا).

وقد ركز مقدمو اوراق عمل الندوة على طرح موضوع التصحر كل في مجال اختصاصه وابراز الجهود التي بذلت في هذا المجال الى جانب استعراض بعض التجارب الناجحة للحد من التصحر في العديد من دول العالم واقتراح مجموعة من الحلول والتوصيات لمعالجة هذه الظاهرة والحد من آثارها السلبية.

وقد تم اثراء موضوعات الندوة بمجموعة من الملاحظات والمقترحات التي ابداها المشاركون في الندوة وحلقات العمل المصاحبة لها.

وتوصلت الندوة في ختام أعمالها الى مجموعة من التوصيات التي تفضل جلالة السلطان قابوس بن سعيد باعتمادها والمتمثلة فيما يلي:

- التأكيد على تنفيذ جميع محاور الاستراتيجية الوطنية للنهوض بالمراعي الطبيعية والتنمية المستديمة والثروة الحيوانية بمحافظة ظفار وخطته التنفيذية.

- تنفيذ المشاريع الواردة بالاستراتيجية الوطنية لحماية البيئة وخطة العمل الوطنية لمكافحة التصحر بعد جدولتها حسب الأولويات.

- التأكيد على مشاركة المجتمع الريفي الرعوي والزراعي في التخطيط وتنفيذ المشاريع المستهدفة لإدارة الموارد الرعوية ومكافحة التصحر بمحافظة ظفار.

- اعادة تأهيل الأراضي الرعوية المتدهورة لتخفيف الضغط الرعوي على المساحات الحالية.

- انشاء وحدة استشعار عن بعد ونظم المعلومات لمراقبة ظاهرة التصحر ودعم وتشجيع الدراسات والبحوث المتعلقة بها للاستفادة في وضع الخطط والبرامج لتأهيل النظم البيئية المتدهورة.

- التركيز على اقامة المشاريع السياحة البيئية واستكمال البنى الأساسية لتنميتها في محافظة ظفار.

- متابعة وتقييم الخطط التنموية الاقليمية المعتمدة لمحافظة ظفار مع الاخذ في الاعتبار ادماج عملية الاصحاح البيئي وصون الموارد مع عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

- ترشيد استعمالات الموارد المائية بسهل صلالة وتنفيذ القرارات المتخذة في هذا الشأن واتخاذ الاجراءات اللازمة لاستغلال المياه الجوفية بالنجد.

- الاستفادة من مياه الصرف الصحي المعالجة في الري لزراعة الأشجار والنباتات المحلية لاسترجاع الغطاء النباتي.

- وضع خطة وطنية لنشر الوعي البيئي في مجال مكافحة التصحر وصون الموارد الطبيعية واستخدامات المياه.

- تشجيع القطاع الخاص لارساء قاعدة صناعية مرتبطة بأنشطة تربية الحيوانات ومنتجاتها ذات الجدوى الاقتصادية.

وزير البلديات والبيئة العماني: نشر الوعي البيئي ضرورة لمكافحة ظاهرة التصحر

في ورقته تحدث معالي الدكتور خميس بن مبارك العلوي وزير البلديات الاقليمية والبيئة وموارد المياه حول المنظور البيئي للتصحر في محافظة ظفار قائلاً: انه إدراكا من السلطنة بأهمية مشكلة التصحر وضرورة مواجهتها والحد من انعكاساتها على البيئة العمانية بصفة خاصة وعلى الوضع الاقتصادي والاجتماعي وعلى مجهودات التنمية بصفة عامة. فقد تم اعداد عدد من الخطط والبرامج التي تضمنتها الاستراتيجية الوطنية لحماية البيئة وخطة العمل الوطنية لمكافحة التصحر.

وقال: إنه تم تحضير الاستراتيجية الوطنية لحماية البيئة واجازتها من قبل مجلس الوزراء عام ١٩٩٦م. وتركز الاستراتيجية على المصادر الطبيعية المتجددة (الأرض والماء والهواء والغابات والمراعي والموارد البحرية والحيوانات البرية) وتحتوي على ثلاثة محاور أساسية تتناول العرض التحليلي لموارد السلطنة الطبيعية والبشرية لاقتصادها وتراثها وللملامح نهضتها التنموية وانجازاتها وعوائقها وحالة البيئة فيها مع التحليل التفصيلي للموارد الطبيعية بالتركيز على الموارد المتجددة والمؤشرات التفصيلية للتقدم المحرز في هذا المجال بالاضافة الى خطة العمل لتنفيذها في شكل برامج ومشروعات قطاعية ووطنية واقليمية وهي نحو سبعة وستين مشروعا منها احد عشر مشروعا لها ارتباط مباشر بمكافحة التصحر ومن أهمها:

- التنمية المتكاملة بمحافظة ظفار.
- التشجير وحجز الغابات.
- استصلاح الاراضي هامشية الخصوبة.

وأشار الى أن الاستراتيجية تهدف الى رصد الموارد المتجددة وتنوعها الايكولوجي والبيولوجي وتقييم أنماط وأساليب استخدامها إيجابا وسلبا. وتحديد العلاقة الهيكلية والوظيفية والاقتصادية بين الموارد المتجددة وغير المتجددة في السلطنة وتقييم مدى توافق التنمية الاقتصادية والاجتماعية مع متطلبات البيئة وصيانة وحفظ الموارد الطبيعية. وتحديد وتقييم درجات تلوث البيئة العمانية وتدهور وانحسار مواردها الناتج عن سوء الاستخدام والادارة. وتقييم تفاعل الانسان العماني مع بيئته ومواردها. وتحديد الرؤى المستقبلية للصيانة والادارة المتكاملة للموارد المتجددة بهدف زيادة انتاجيتها واستمرارية انتاجها. وتحديد آفاق ووسائل التوافق والتكامل بين استمرارية الموارد المتجددة واستمرارية التنمية الاقتصادية والاجتماعية واقتراح سبل ووسائل التواصل المفيد بينهما. واقتراح أفضل السبل والوسائل لتطوير تفاعل الانسان العماني مع بيئته وتقديره لحقوق واحتياجات الأجيال المستقبلية (الوعي البيئي). وتحديد اطار عام واسبقيات تخطيطية وإنمائية عبر جميع القطاعات الوطنية ذات الصلة لتنفيذ

الاستراتيجية الوطنية لحماية البيئة العمانية تحقيقا لاهدافها على المدى البعيد. واقتراح افضل السبل والوسائل التي ينبغي أن تتعامل وتتفاعل بها السلطنة مع المجتمع الاقليمي والدولي من أجل البيئة العمانية وكذلك من أجل قيام السلطنة بدورها الكامل والراشد نحو اصحاح البيئة العالمية والحفاظ على الموارد الطبيعية والتراث الحضاري العالمي.

تسارع التنمية

ثم تحدث معاليه عن الوضع البيئي بمحافظة ظفار مشيرا الى تدهور الغطاء النباتي:

ان التسارع في معدلات التنمية له تأثير مباشر على الموارد المتجددة وخاصة النباتات والمياه وبالرغم من ان ذلك التأثير لا يشكل خطورة على مسار وتوجهات التنمية في المدى القصير، إلا أنه ينذر بلا شك بتدهور كمي ونوعي في الموارد وبخلل في القاعدة الانتاجية وفي استمرارية تلك الموارد في الأجل الطويل.

وفيما يخص محافظ ظفار فإن تربية الماشية تمثل احد اهم الأنشطة الاقتصادية في المنطقة، عدا كون امتلاك الماشية يرتبط كثيرا بالموروثات الاجتماعية والتقليدية.

وهذا النشاط الاقتصادي افرز وضعا سلبيا للمنطقة نتج عن زيادة اعداد الحيوانات وضيق الرقعة الرعوية وهذا الوضع يمثل خطرا حقيقيا على التكامل القائم بين المراعي والحيوانات كما يمثل بداية التدهور المتسارع في الغطاء النباتي مما سيؤدي حتما الى التدهور البيئي في المنطقة.

وإذا استمر الوضع على حاله فإنه من الممكن ان يصل الى نقطة اللاعودة حيث سيصعب علاجه وسيعود بالضرر البالغ على كل من ظروف الناس المعيشية وقطعان الحيوانات الموجودة بالمنطقة على حد سواء، لهذا لزم اتخاذ اجراءات فورية وحاسمة اذ انه مازالت هناك فرص للاصلاح والمعالجة.

وبما ذكر آنفا ولمعالجة هذا الوضع خلصت الاستراتيجية الوطنية لحماية البيئة الى اقتراح الوسائل الآتية لمكافحة التصحر والزحف الصحراوي بمحافظة ظفار وهي الآتية:

* ترحيل مزارع الاعلاف التجارية من سهل صلالة الى منطقة النجد باستخدام الحوافز المناسبة.
* اعادة الدورة الخريفية للرعاة من المناطق الجبلية الى منطقتي القطن والجربيب في سفح جبال ظفار لافساح المجال للنباتات ذات القيمة الغذائية العالية للعودة الى الغطاء النباتي.
* مشاركة الرعاة والمزارعين وتحفيزهم وتوعيتهم بقبول تنفيذ الاصلاحات المقترحة.
* تشديد العقوبات على قطع الاشجار.

كما أن خطة مكافحة التصحر قد تضمنت "٢٤" مشروعا لمكافحة التصحر والحد من مخاطره، ومن اهمها:

* ادخال نظام استخدامات الاراضي في المناطق المهددة بالتصحر وإدارة المراعي في محافظة ظفار.

وأشار في ورقته عن نشر الوعي البيئي في مجال مكافحة التصحر الى أنه إيمانا بالدور الذي يمكن أن يقوم به افراد المجتمع في الحد من مشكلة التصحر ومعالجتها (على اعتبار ان هؤلاء الأفراد هم المستفيد الأول من مفردات البيئة وعناصرها)، يقع على عاتقهم

مسؤولية تنظيم استخدام هذه المفردات لضمان عدم استنزافها. فقد وضعت الوزارة ضمن اهتمامها تعزيز الوعي لدى افراد المجتمع بأهمية الحفاظ على موارد البيئة وحمايتها من التصحر وتعريفهم بأسباب هذه الظاهرة وأهم الطرق المناسبة للحد منها وفي هذا الاطار تقوم الوزارة باتخاذ عدد من الاجراءات منها:

* الاستفادة من الامكانيات الاعلامية المتميزة للاذاعة والتلفزيون والتعاون مع الصحف المحلية لنشر بعض التقارير والتحقيقات والمقابلات حول ظاهرة التصحر واصدار النشرات والملصقات والمطويات في مناقشة هذا الموضوع.

* تنفيذ عدد من الندوات والمحاضرات وحملات التوعية لتشمل قطاعات المجتمع المختلفة وخصوصا المزارعين لتعريفهم بهذه المشكلة وإرشادهم للطرق المثلى للحد منها، والتنسيق مع وزارة التربية والتعليم لتضمين بعض المناهج المدرسية مواضيع تتصل بالتصحر وأسبابه وطرق علاجه.

ثم تطرق الى التوصيات والحلول المقترحة والتي اشتملت:

* تحديد المشاريع المتعلقة بمكافحة التصحر وفق أولوياتها التي تضمنتها الاستراتيجية الوطنية لحماية البيئة وخطة العمل الوطنية لمكافحة التصحر والعمل على تنفيذها وفق الأهداف المرسومة.

* وضع خطة وطنية لنشر الوعي البيئي في مجال مكافحة التصحر وصون الموارد الطبيعية واستخدامات المياه.

* مراجعة التشريعات وتحديثها بهدف ضمان الاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية والحد من الممارسات السلبية المؤدية للتصحر.

* إرساء حملة وطنية سنوية لزراعة الأشجار المحلية وذلك وفق خطة خمسية تقوم بإعدادها وزارة الزراعة والثروة السمكية بالتنسيق مع الجهات المعنية.

* اعتماد "تجربة إراحة الأرض" بحظر الرعي بالمناطق الجبلية لمدة ثلاثة اشهر وذلك لضمان تجديد وزيادة الغطاء النباتي.

* وضع خطة متكاملة لتأهيل النظم البيئية الملائمة لاستقطاب التيارات المطرية وذلك بتحديد مناطق الاستزراع والتشجير والاستصلاح ذات التأثير الايجابي مبنية على المستجدات العلمية والتقنية في هذا المجال.

* تنسيق الجهود في تنظيم السياحة البيئية بما يكفل الحفاظ على الموارد الطبيعية وتحقيق التنمية المستديمة.

* العمل على تقليل اعداد الحيوانات المتواجدة في منطقة جبال ظفار وإيجاد منافذ تسويق داخل السلطنة وخارجها.

* مشاركة مالكي المواشي في تنفيذ مشاريع المحافظة على الرقعة الرعوية.

* العمل على تقليل الفاقد من المياه في فصل الخريف في المناطق الجبلية خاصة في حوض وادي دربات والاستفادة في عمليات التغذية الجوفية بسهل صلالة بما لا يخل بالميزان الطبيعي للبيئة البحرية.

* الاستفادة من المياه الجوفية في مناطق النجد بما يخدم التنمية الزراعية من مزارع اعلاف وغطاء شجري.

* استخدام مياه الصرف الصحي المعالجة في المشاريع الزراعية التجميلية في اطار متكامل في هذا المجال.

مؤتمر عالمي نظمه معهد الكويت للأبحاث العلمية

ادارة الموارد المائية في المناطق الجافة



■ افتتاح المعرض المصاحب ■

اتخاذ القرار السليم يستلزم الاقرار بوجود مخاطر مصرفية

•••

الاستفادة من المياه الجوفية مصدراً من مصادر المياه

رعى سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الكويتي الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح المؤتمر العالمي حول ادارة الموارد المائية في المناطق الجافة الذي نظمه معهد الكويت للابحاث العلمية في الفترة من ٢٣-٢٧ مارس، وقد أناب سموه وزير التربية والتعليم العالي رئيس مجلس الامناء بمعهد الابحاث الدكتور مساعد راشد الهارون

وقد القى د. الهارون كلمة سمو ولي العهد في حفل الافتتاح استعرض فيها التحديات التي تواجه الكويت في توفير المياه لتلبية الزيادة المطردة لمعدلات الطلب عليها مشيرا الى ان المؤتمر يأتي لمناقشة أحدث ما توصل اليه العلم في ادارة الموارد المائية متأملا ان يضع المؤتمر السبل الكفيلة للادارة المتكاملة للموارد المائية وتقليل الآثار السلبية لاستغلالها.

واوضح الهارون ان موارد الكويت المائية على الرغم من محدوديتها تعرضت لابشع كارثة بيئية نتيجة إشعال اكثر من ٧٠٠ بئر نفطية مما ادى الى تدفق كميات هائلة من نفط الخام على سطح الارض مكونة بحيرات نفطية معرضة المياه الجوفية العذبة الى احتمالات الدمار والتلوث.

وطالب الهارون المجتمع الدولي بوضع وتفعيل تشريعات بيئية تجرم مثل هذه الافعال.

مدير عام معهد الكويت للابحاث العلمية د.عبد الهادي العتيبي استعرض في كلمته دور الكويت في تنمية الموارد المائية واجراء الدراسات المتعلقة بادارتها ووضع الحلول الناجحة لها تجنبا للازمات مشيرا الى ان المؤتمر فرصة لالتقاء القياديين والتخصص لتبادل الاراء والتعرف على وجهات النظر.

واستعرض العتيبي مخاطر ومحاذير تناقص الموارد المائية المتاحة والمصادر الرئيسية التي تعتمد عليها الكويت في توفير المياه. مشيرا الى ان الدعم الكبير الذي تقدمه الدولة لانتاج وتوزيع المياه بلغ ٧٥٪ من اجمالي التكلفة

وقال رئيس اللجنة المنظمة للمؤتمر د. فهد الراشد ان المؤتمر حظي بصدى عالمي حيث شارك فيه اكثر من ٥٢ دولة ساهمت بتقديم اكثر من ١٨٠ ورقة عملية متخصصة، مشيرا الى ان محاور المؤتمر جاءت لتغطي كافة القضايا ذات الصلة بقطاع ادارة المياه في المناطق الجافة.

جلسات المؤتمر

وعلى مدى أربعة أيام ناقش المؤتمر ١٨٠ ورقة عمل موزعة على اكثر من ٥٠ جلسة رئيسية وفرعية عرضت في مجملها مجموعة من القضايا والتحديات والمعوقات التي تواجه قطاع ادارة الموارد المائية في المناطق الجافة.

ضرورة وضع خريطة توضح المشاكل المائية في الدول النامية

ادارة موارد المياه في الكويت

كان من اهم الاوراق العملية التي عرضت ورقة بعنوان ادارة الموارد المائية في الكويت مع التركيز على المياه المحلاة من اعداد عدنان اكبر موكوبا وهياي وايمان العوضي من معهد الكويت للابحاث العلمية، وهي دراسة عرض فيها المعدون الى الزيادة التي شهدتها الكويت في عدد السكان وما صاحب ذلك من ارتفاع في معدلات استهلاك المياه خلال الفترة من عام ٧٠ وحتى عام ٩٨ مقابل شح الموارد المائية لوقوع الكويت ضمن المناطق الجافة.

وتنبأت الدراسة بالاحتياجات المستقبلية للقطاعات المختلفة في الدولة من المياه، واقترحت الوسائل التي يمكن اللجوء اليها للتحكم في الازدياد المطرد للطلب على المياه في الكويت.

المشاكل المائية

وتحت عنوان خارطة المشاكل المائية- الطريقة لرؤية مستقبلنا المائي كانت ورقة من اعداد منى القاضي وفؤاد الشيبيني من المركز الوطني لابحاث المياه في مصر. عرضت الدراسة الى اهم المشاكل والمعوقات التي تعاني منها الدول الواقعة في نطاق المناطق الجافة وشبه الجافة وفي مقدمتها شح الموارد المائية وتلوثها كما عرضت لبعض المشاكل التي تعاني منها الدول النامية واهمها ضعف الادارة وغياب منشآت ومراكز البحث العلمي والتدريب.

واقترحت اسلوبا علميا متكاملا للتصدي لهذه المشاكل يعتمد على حسن النوايا ويقوم على مبدأ التعاون بين الدول وتشخيص جذور المشكلات المشار اليها على كافة المستويات.. ويكون من نتاجه خارطة توضح المشاكل المائية التي تعاني منها الدول



■ وزير التربية وزير التعليم العالي د. مساعد الهارون في المعرض المصاحب ■

النامية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والمدى الجغرافي "ندرة المياه" وفي ورقة بعنوان سياسة المادة استخدام مياه الصرف في المناطق الزراعية في مصر وسبل المحافظة عليها والتحديات التي تواجهها للدكتورة شادن عبدالجواد من مصر عزت فيها اسباب ندرة المياه في المناطق الجافة وشبه الجافة الى مجموعة من الاسباب الطبيعية والمناخية والجغرافية والبشرية، مشيرة الى الدور الاساسي الذي يلعبه نهر النيل في تهيئة الارضية المناسبة للانشطة الاقتصادية ونوهت الى تبني الحكومة لسياسة اعادة استخدام مياه الصرف في المناطق الزراعية ما شكل رافدا مهما في زيادة كميات المياه المطلوبة للري.

وحذرت من مغبة اعادة استعمالها الذي عادة ما يجعلها عرضة لاخطار التلوث.

الشحن الاصطناعي

وتحت عنوان الجوانب الهيدروليكية للشحن الاصطناعي لمياه الصرف المعالجة بالطرق التقليدية في الكويت كانت ورقة من اعداد د. مشعان العتيبي من معهد الابحاث ود. محسن شريف من جامعة الامارات.

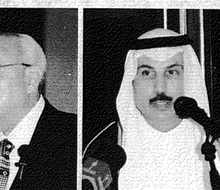
عرضت الدراسة الى آلية تنفيذ مشروع تجريبي لشحن مكامن المياه الجوفية لمياه الصرف المعالجة ثلاثيا في منطقة الصليبية في الكويت.. والاستفادة التي تمت من تقنية المعالجة بواسطة التربة فوق المكمن لتحسين نوعية مياه الصرف المعالجة بحيث يمكن استخدامها في أنشطة الري وامكانية الاستفادة منها كمياه للشرب

المياه في الاسلام

ومن معهد الكويت للابحاث العملية كانت ورقة من اعداد محمد السنافي وعدنان اكبر حول ادارة موارد المياه في الاسلام تناول فيها المعدان ثلاثة مواضيع رئيسية بادارة موارد المياه في الاسلام بدءا من النظرة العامة حول قدرة الخالق في خلق المياه وجعلها السبب الوحيد لكافة اصناف المياه، مرورا بأهمية ترشيد استخدام المياه والمحافظة عليها من التلوث وانتهاء بالقوانين والتشريعات الاسلامية التي تحدد حقوق الافراد في المياه واساليب الاستفادة منها.

وحول تحديد الاحتياجات المعلوماتية لادارة تخطيط موارد المياه في الدول النامية كانت هناك "دراسة تطبيقية في قطاع غزة" من اعدادي. مغير من السلطة الفلسطينية لادارة المياه و.ف.ب. سينغ من الولايات المتحدة، اكد فيها المعدان على اهميه المعلومات في تقدير كمية المياه ونوعيتها والخصائص الهيدرولوجية والاقتصادية بين الدول وخلصت الدراسة الى امكانية تحديد الملامح الرئيسية لما يعرف بالاطار العام لنظام المعلومات اذا ما تم تنظيم المعلومات التي جمعت دفقا لترتيب معين.

وتحت عنوان تقييم المياه المتدفقة على سطح الارض في المناطق الجافة كانت ورقة بحثية من اعداد ديفيد ستيفنون من جامعة وتووتراسراند، عدد فيها بعض الصعوبات التي تعترض عملية تجميع البيانات المتعلقة بتدفق المياه فوق سطح الارض ومنها سرعة تخلل مياه الامطار في


■ د. مساعد الهارون وزير التربية الكويتي يلقي كلمة الافتتاح ■

■ أ.د. فؤاد الشبيبي ■

طبقات الارض وعدم القدرة على نمذجة مياه الفيضانات وعدم دقة الاجهزة المستخدمة وندرة البيانات المتاحة، وعرضت الورقة لعملية حساب كميات المياه المتدفقة في مدينة بوتسوانا بعد تحليل البيانات الشهرية.

الشبكة العربية

ويتريت برينز من المانيا قدم ورقة بعنوان الاستفادة من تقنيات استرداد المياه في التقليل من ظاهرة شح المياه في المناطق الجافة اكد فيها على ضرورة الاستفادة من المصادر الثانوية للمياه والتي بانت تسترعي انتباها كبيرا من قبل صناع ومتخذي القرارت المتعلقة بالسياسات المائية.. لاسيما ان المياه التي يتم انتاجها من مكامن المياه الجوفية لم تعد تلبي الطلب المتزايد على المياه.

وتحت عنوان "رؤية تقييمية للامن المائي وديمومة الموارد المائية في الوطن العربي" كانت الورقة البحثية التي اعدها كل من القاضي فؤاد الشبيبي وحازم فهمي من مصر. حذرا فيها من بعض معطيات التاريخ المعاصر التي تشير الى ان الخطر يحيق بموارد المياه في الوطن العربي ويهدد احواض الانهار المشتركة فيما بينها.. علاوة على استنزاف مكامن المياه الجوفية بصورة تتعارض مع مصالح الدول العربية وكشف الباحثون عن الحقيقة التي يحاول الساسة العرب اغفالها والتي تشير الى النقص الكبير في المياه.

واقترحت الورقة تأسيس "الشبكة العربية لابحاث وعلوم المياه وتقنياتها"، بهدف تكامل الخبرات على ان يتم ادارتها وتشغيلها وتمويلها من قبل الدول العربية.

ومن جامعة فرحات عباس بالجزائر قدم محمد لادجل ورقة بعنوان تقييم موارد المياه وطرق تخزينها في المناطق شبه الجافة واتخذ الجزائر كنموذج للدول العربية التي تتضرر من نقص الموارد المائية واقترح استرداد وتخزين مياه الامطار من خلال حجزها في اماكن ملائمة بما يتيح اعادة تغذية تلك المناطق بالمياه وبما يتيح الحصول عليها من خلال حفر الآبار في تلك المناطق.

أما يوبس بون و س. و.وارتن من كندا فقدما ورقة بعنوان "تقييم جدوى استخدام موانع التآكل على أنظمة تزويد مياه الشرب" عرضا فيها الى مشكلة التآكل التي ظلت موجودة منذ أن استخدمت الأنابيب المعدنية في نقل مياه الشرب وما نتج عن ذلك من مشاكل ارتبطت بالطعم السيئ للمياه وتلوينها.

ونوه الباحثان الى التجربة الكندية في اعداد الخطوط العريضة للتوجهات نحو حماية المستهلكين من قبل مجموعة من اللجان الفيدرالية.

الشحن الاصطناعي

أحمد رشاد خاطر من مصر قدم ورقة بعنوان "الشحن الاصطناعي للمياه الجوفية في مصر" عرض فيها التجارب التي قام بها معهد بحوث المياه الجوفية في مصر. وأكد على الجدوى الاقتصادية والفنية للشحن الاصطناعي بمناطق الحواف الغربية لدلتا نهر النيل ... واستعرض تجارب الشحن بآبار الحقن والاستفادة من نتائج هذه التجارب في انشاء محطة لتجارب الشحن الاصطناعي بمنطقة توشكا.

وتحت عنوان الادارة طويلة الامد للمكامن الساحلية من اعداد م. الفليت وج. بيرد من المملكة المتحدة، دعا الباحثان الى ضرورة تطوير الاستراتيجيات المتعلقة باستكشاف موارد المياه المتاحة المتزايد عليها لاسيما في الوقت الحاضر.

وأشارت الورقة الى أن الاستفادة من المياه الجوفية كمصدر اساس للمياه في المناطق الجافة



■ مؤتمر ادارة الموارد المائية في الكويت ■

أدت الى نضوبها في كثير من الأحيان .. واعتبرت الورقة أن تجربة النهر الاصطناعي العظيم التي تم تطبيقها في ليبيا هي احد الحلول لمشكلة استنزاف المياه الجوفية.

دعم اتخاذ القرار

الدكتور فؤاد الشيبيني من مصر قدم ورقة بعنوان "التعايش مع ندرة المياه: نظرة مستقبلية وتحدّ" أوضح فيها أن ندرة المياه في المناطق الجافة وشبه الجافة باتت مشكلة استراتيجية تحتاج لتضافر جهود كافة الجهات الحكومية والمراكز البحثية والمجتمع المستهلك لمعالجتها ووضع الخطوط التنموية المناسبة للمصادر المائية المتاحة. الى جانب سن القوانين للحفاظ على تلك المصادر مؤكداً على أهمية دور البحث العلمي في التعريف بالاستخدامات المثلى للمياه وفي مقدمتها برامج التوعية بأهمية الحفاظ على هذا المصدر الحيوي

وتحت عنوان "نظام لدعم اتخاذ القرارات المتعلقة بتخطيط الموارد المائية في مصر قدم الباحثون مها توفيق وعلاء الدين وعاصم عفيفي من المركز الوطني لابحاث المياه ورقة عرضوا فيها نظاما تم تطويره لمساعدة متخذي القرارات المتعلقة بالسياسات المائية على تقييم الآثار المتوقعة للاجراءات المقترحة لتطوير الموارد المائية على النظم الاجتماعية والاقتصادية والبيئية في الدول قبل تطبيقها.

نهر مانافكانت

ريسيي باكيس ومحمد بلجن من تركيا قدما ورقة بعنوان "مشروع تزويد الدول المجاورة لتركيا والواقعة ضمن نطاق المناطق الجافة في حوض البحر المتوسط من نهر مانافكانت بتركيا". ناقشت الورقة فكرة تزويد الدول المجاورة لتركيا بالمياه في محاولة لحل المشاكل التي تعاني منها هذه الدول وتطرقت الى نقل المياه من نهر مانافكانت الى تلك الدول مشيرة الى أنه سيتم البدء في تنفيذ هذه الخطوة في غضون الأيام المقبلة.

نمذجة المياه

الباحثون م. ن فيزواناثان وعدنان اكبر وطارق الرشيد من معهد الكويت للأبحاث العلمية قدموا ورقة عزوا فيها أسباب تلوث المياه الجوفية في شمال الكويت الى تداعيات حرب الخليج الثانية وصرف آبار النفط وما نتج عن ذلك من ملوثات ساهم هطول الأمطار في انتقالها الى المياه الجوفية.

وتحت عنوان "استخدام النمذجة التوافقية في الادارة الدائمة للمياه الجوفية" للدكتور وليد الزباري من البحرين عرض فيها مكمن "الرس" في مملكة البحرين بصفته احد مصادر المياه الجوفية غير المتجددة وقليلة الملوحة معتبرا أن ملوحة المياه المغذية لمحطة تحلية المياة أحد العوامل التي تحد من امكانية المضي قدما في توسعتها ورفع كفاءتها الانتاجية.

الأحواض المائية

المستشار الاقليمي للمياه في المنطقة العربية د. رضوان عبدالله الوشاح، قدم ورقة بعنوان "إدارة

الأحواض المائية المتكاملة كإحدى أدوات الحماية من الفيضانات في منطقة البتراء في الأردن" ناقش فيها أسلوب إدارة الأحواض المائية باعتباره أحد أساليب الحد من خطورة الفيضانات، وتطرق الى حالة دراسية عن تطبيق لهذا الأسلوب على منطقة البتراء تم فيها تطبيق أساليب النمذجة الهيدرولوجية الحديثة على أساليب حماية المدينة من الفيضانات، منوها الى أن هذه الطريقة اعطت نتائج تؤكد فاعلية الأساليب المستخدمة في إدارة الموارد المائية أهمها القيام بعمليات تشجير وتحسين الغطاء النباتي.

اتخاذ القرارات

د. عمر أبو رزيزة من السعودية قدم ورقة بعنوان التكيف المطلوب لادارة موارد المياه في الجزيرة العربية أشار فيها الى أن الدراسات أثبتت عدم الحصول على الاستفادة المطلوبة من التكنولوجيا التي جلبت من الخارج للاستعانة بها في تلبية الطلب المتزايد على المياه، وعزا أسباب ذلك الى عدم فهم المعنيين بإدارة الموارد المائية بالآثار المترتبة على استخدام تلك التقنيات، وعدم وضع المعايير التي يتم على أساسها اختيار التكنولوجيا الحديثة المناسبة وتطبيقها بالشكل المطلوب.

الدكتور س.ك. جاين ود. ف. ب. سينغ من الهند وأمريكا قدما ورقة بعنوان "اتخاذ القرارات الرشيدة المتعلقة بموارد المياه في ظل المخاطر وظروف عدم التأكد" قدما فيها تعريفا لمفهوم المخاطرة اذ اعتبراه مزجا لعملية الاجراءات المحتملة لحدث ما بالتبعات المرتبطة بهذا الحدث وأشارت الورقة الى أن العديد من القرارات التي يراد اتخاذها عادة ما تتضمن عنصر المخاطرة مما يؤثر على تصميم وتشغيل المشاريع المتعلقة بموارد المياه وتعرض متخذيها الى بعض الخسائر.

ونوهت الورقة الى أن عملية اتخاذ القرارات الرشيدة تستلزم الاقرار بوجود مخاطر معروفة.

اجراءات مقننة

د. عبدالسليم اسماعيل ونسميم أحمد من قطر ومحمد الزهراني من السعودية قدموا ورقة بعنوان "الاجراءات المقننة لترشيد المياه واعادة استخدامها" أشاروا فيها الى ارتفاع التكلفة الفعلية لتزويد المستهلكين باحتياجاتهم من المياه بسبب الاعتماد على تحلية مياه البحر، وتوقعوا أن تستمر حكومات دول الخليج في خفض تسعيرة المياه المستهلكة مما يعني أن المستهلكين سيقومون لاحقا بتحمل التكلفة الحقيقية للمياه المستهلكة، داعين الى ضرورة الأخذ باساليب ترشيد المياه واعادة استخدامها، ووضع تشريعات وقوانين للتقليل من هدر المياه من جهة وزيادة اعادة استخدامها من جهة أخرى.

توصيات المؤتمر

وفي اليوم الأخير للمؤتمر اعلنت التوصيات واعلان الكويت للمياه، واشتملت التوصيات على ضرورة تحقيق الادارة المتكاملة لموارد المياه حيث يجب ان تناط مسؤولياتها بحكومات الدول المعنية وضرورة تطوير سياسة وطنية طويلة الأمد للاستراتيجيات المائية والتركيز على ادارة الطلب على المياه وتزويدها من خلال الادارة المتكاملة للموارد المائية واسناد هذه المهمة الى حكومة البلد المعني والقطاع الخاص فيها.

واعطاء المياه القيمة الاقتصادية التي تستحقها مع الأخذ بعين الاعتبار الخدمات المائية الضرورية التي تتضمنها بما في ذلك تكلفة انتاج المياه وتوزيعها وتوفير سياسات مائية يتم تفعيلها في حالات الطوارئ تحقيقا للامن المائي المنشود، وضرورة التنسيق بين الجهات المختلفة المعنية بالموارد المائية واشراك المستهلكين في الادارة المتكاملة للموارد المائية بالجوانب الثقافية والاقتصادية للمجتمعات، على أن يتم اسناد هذه المهمة الى المعاهد والمؤسسات التعليمية والبحثية، والمؤسسات الحكومية العالمية والمعنيين بالشؤون المائية وزيادة الموارد المائية من خلال جهود التثقيف مع التركيز على ارتباط الموارد المائية بالاستعانة بالوسائل المتاحة كجهود استرداد المياه واعادة استخدام المياه وتدويرها مع الأخذ بعين الاعتبار آثارها المحتملة على صحة البشر والبيئة والتقليل من الملوثات البيولوجية والكيميائية لضمان صحة الانسان على أن يتم دعم هذه الجهود من قبل حكومات الدول المعنية ومنظمة الأغذية العالمية، وتقييم الكميات المهدرة من



■ جانب من المشاركين في مؤتمر المياه في المناطق الجافة ■

المياه نتيجة لعمليات البخر أو نتيجة لتسربها من أنظمة تزويد المياه ومحاولة التحكم بتلك الكميات المهدرة وضرورة تقييم المياه المفقودة التي لا يتم اخذها في الحسبان وتضمينها في نماذج أنظمة المياه وضرورة التركيز على أهمية الاستعانة بالتقنيات المطورة لادارة الطلب على المياه من خلال اللجوء الى أساليب الري الفعالة.

اعلان الكويت للمياه

اشتمل اعلان الكويت للمياه على ضرورة ان يحظى تحقيق الأمن المستديم للموارد المائية في المناطق الجافة من خلال الادارة المتكاملة لها بالاولوية القصوى على جدول اعمال مؤتمر القمة العالمي حول التنمية المستديمة الذي سوف يعقد في مدينة جوهانسبرغ في الفترة من ٢٦ اغسطس وحتى ٣ سبتمبر ٢٠٠٢ وضرورة تطرق المنتدى العالمي الثالث للمياه الذي سوف يعقد في مدينة كيوتو في اليابان عام ٢٠٠٣ الى الموضوعات التالية:

الحاجة الى الادارة المتكاملة للموارد المائية في المناطق الجافة مع التركيز على إدارة احتياجات المياه والمحافظة عليها وحمايتها من التلوث والاستفادة من التقنيات والطرق الحديثة والتقليدية للإدارة الفعالة للموارد المائية، وضرورة التركيز على تنمية قدرات المؤسسات المعنية بادارة المياه ورفع كفاءتها في تدريب الأفراد وجهود التوعية في التقليل من ممارسات استهلاك المياه، وتضافر جهود المنظمات المتخصصة في الأمم المتحدة والمؤسسات الاقليمية ومراكز البحوث والمنظمات غير الحكومية والقطاع الخاص في تطوير البرامج المتعلقة بادارة الموارد المائية في المناطق الجافة، مع ضرورة توفير الموارد المائية اللازمة وتوجيهها للشعوب الفقيرة لتأمين احتياجاتها المائية.

وتركيز المؤسسات المعنية بتطوير الاستراتيجيات الاقليمية لادارة الموارد المائية في أحواض الأنهار ومكامن المياه الجوفية بما يتوافق مع مبادئ المساواة والعدالة لكافة المستهلكين مع الأخذ بعين الاعتبار اللجوء الى استراتيجية تستند الى الطلب على المياه وانشاء الشبكات المعنية بادارة الموارد المائية على المستويات الاقليمية والدولية وتطوير استراتيجيات لادارة المياه من قبل مؤسسات محايدة مع الأخذ بعين الاعتبار احتياجات المستهلكين من الموارد المائية وسبل ديمومتها كأساس لإدارة الموارد المائية.

واعتبار مياه الصرف الصحي مصدرا أساسياً للمياه مع الأخذ بعين الاعتبار الآثار البيئية والصحية المحتملة لها، وضرورة التركيز على أهمية تطوير الأطر المؤسسية والقانونية لادارة الموارد المائية بما في ذلك اعادة استخدام مياه الصرف الصحي، وتشجيع الحكومات على اعادة النظر في سياساتها المائية لاسيما ما يتعلق منها بالتعرفة المنخفضة للمياه، وتطوير نظم لتقييم الموارد المائية للمستهلكين مع التركيز على الجوانب الاقتصادية لانتاج المياه وتوزيعها وايجاد آلية لدعم الأبحاث العلمية والتطبيقية ماديا مع ضرورة اشتراك القطاع الصناعي في عملية الدعم وتطبيق الاجراءات القانونية المتعلقة بالموارد المائية لتأمين ديمومتها.

المؤتمر الدولي للعولمة واثرها على الرعاية الصحية



■ وزير الصحة الكويتي د. محمد الجارالله في الجلسة الافتتاحية ■

برعاية سمو امير دولة الكويت الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح. عقدت المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية المؤتمر العالمي حول العولمة واثرها على التنمية والرعاية الصحية في الفترة من ٢٣ حتى ٢٧ مارس الماضي ٢٠٠٢، وزير الصحة الكويتي د. محمد الجارالله قال ان هذا المؤتمر يعتبر من اهم المؤتمرات التي عقدتها المنظمة مشيرا الى ان ظاهرة العولمة دخلت كل بيت ومكتب وادارة بحيث اصبحت تمثل جزءا من الحياة اليومية للفرد. واكد ان ظاهرة العولمة ستنعكس سلبا وايجابا على السياسة والاقتصاد والجوانب الاجتماعية والصحية.

وأكد الجار الله ان خدمات الرعاية الصحية في الدول النامية والفقيرة ستتأثر سلبا نتيجة تطبيق اتفاقيات العولمة وحقوق الملكية الفكرية.

من جانبه قال رئيس المنظمة د. عبد الرحمن العوضي ان المؤتمر يأتي في وقت حرج ومأزق تاريخي يمر به العالم اثر الحروب التي تدور رحاها وتترك آثارها المدمرة بعد ان تحول العالم لقرية كونية. واوضح ان المؤتمر يهدف الى التأكيد من توفير الرعاية الصحية بضماناتها العالمية وتقديم الدواء بسعر مقبول. ودعا الدول الغنية الجلوس مع الدول الفقيرة لعلاج سلبيات العولمة.

ودعا المدير الاقليمي لمنظمة الصحة العالمية د.حسن الجزائري الدول النامية الى اعداد السياسات الصحية الوطنية على القيم الواضحة والمتأصلة.

ودعا ممثل منظمة الايسيسكو د. محمد الغماري الى ضرورة التكيف مع العولمة باعتبارها واقعا عالميا وبما يحقق الصالح على النمو الذي يجنب الوقوع في المحاذير التي تكتنف السير في هذا السبيل.

واوضح ان اكبر تحديات العولمة تتمثل في احتكار الشركات العالمية لصناعة الدواء وتحكمها في الاسعار والزام الحكومات بخفض التعرفة الجمركية.

جلسات اليوم الاول

ناقشت جلسات اليوم الاول ست اوراق علمية تناولت اثر العولمة على الدول الاسلامية والثقافات الاسلامية في ظل الفضائيات والانترنت واثر ذلك على الحياة الاجتماعية ففي البحث الذي قدمه د.محسن هلال بعنوان "تحديات العولمة على الدول الاسلامية" عالج فيه اثر العولمة على التنمية والرعاية الصحية في الدول الاسلامية من خلال عرض أربعة محاور تتعلق بالتخفيضات الجمركية وتثبيتها من منطلق ان بعض الدول الاعضاء في المنظمة ترى ضرورة تثبيت تلك التعريفة على الادوية.

واهتم المحور الثاني باتفاقية الجوانب التجارية لحقوق الملكية الفكرية التي تعتبر مقدمة تحديات اتفاقية التجارة العالمية امام الدول النامية.

- مهندس ابو بكر عابدين قدم بحثاً يدور حول البعد الاجتماعي للعولمة وعلاقته بالخدمات الصحية اكد فيه ان البعد الاجتماعي يرتبط بمناح

الفرص والمخاطر التي تكتنف تطوير صناعة الادوية المحلية

العولمة وخيار التقنية الصحية في الدول النامية

شتى من مناحي الحياة مثل التعليم والتشغيل والضمان الاجتماعي والعولمة مع المجموعات الخاصة وعلى نفس القدر من الاهمية الجوانب الصحية مشيرا الى ان كثير من الدراسات ربطت بين ظاهرة العولمة وتدني مستوى الخدمات الاساسية.

"اليوم الثاني"

اليوم الثاني للمؤتمر ناقش ١٠ ابحاث علمية تضمنت ثلاثة محاور تتعلق بالبيئة وقضايا ذات صلة بالعمالة عالميا واقليميا وخبرات الدول للتغلب على المشكلات الناجمة عن العولمة.

- فقد تناول د. عبد الرحمن العوضي التحديات البيئية معتبرا عن كل مشكلة من مشاكل الصحة لها علاقة بعامل البيئة لافتا الى ثبوت تأثير الجينات التي نرثها بالعوامل البيئية مثل النشاط الاشعاعي والمواد الكيميائية والفيروسات.

واوضح ان اكبر عاملين من العوامل التي تتحدى الانسان هي الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والبيئية والعلوم والتكنولوجيا.

- الوكيل لمساعد للتأمين الصحي د. ابراهيم العبد الهادي استعرض تجربة الكويت في مجال التأمين الصحي في ظل العولمة واوضح ان اقرار هذا التوجه يأتي نظرا لازدياد تكلفة الخدمات الصحية مستشهدا بتجارب اغلب الدول نحو ايجاد بدائل تمويلية.

- د. بيان طبارة تناول آثار العولمة على اسواق العمالة والتحديات التي تطرحها على سوق العمل في دول مثل الاسكوا وانطلاقا من هذا اعرب عن ملاحظته ان الوافدين الجدد من الشباب الى سوق العمل وخاصة الذين لم تتح لهم فرصة اكتساب الخبرات سيجدون المتاعب للفوز بفرص عمل مثمرة.

- عثمان جلال من لوس انجلوس اوضح في ورقته



■ من الجلسة الافتتاحية ■

ان الوقت الحاضر الذي انخفضت فيه معدلات الزيادة السكانية بسبب قبول فكرة تنظيم الاسرة فان المؤشرات التي وثقت في منتصف القرن العشرين اكدت تزايد الانتاج العالمي للغذاء بمعدل اسرع من معدل الزيادة السكانية.

- الباحث بلقاسم صبري تحدث عن العولمة والرعاية الصحية اوضح في حديثه ان العولمة تشكل احدى اهم التحديات العالمية منذ العقود الاخيرة للقرن العشرين وذلك لخطورة انعكاساتها على الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية مشيرا الى ان ذلك دفع الكثير من المفكرين الى دراسة هذه الظاهرة واستشراف امكانية التعامل معها.

واكد د. صبري ان العولمة تؤثر على التنمية الصحية من خلال محددات الصحة ومختلف الخدمات والبرامج التي تساعد على تحسين الوضع الصحي.

ودعا في ختام بحثه الى وضع استراتيجية للتعامل مع تحديات العولمة تعمل على دراسة اثار العولمة في القطاع الصحي والاجتماعي ومساعدة البلدان على الاستفادة من القوانين الخاصة بالعولمة.

- الباحث جبل جي هاريسون اكد في ورقته على ان التعاون الدولي بذل جهودا للسيطرة على الامراض المعدية والحيلولة دون انتشارها.

واكد انه رغم التعاون الدولي فان سرعة ظهور وانتشار الامراض يتزايد بشكل مذهل. واوضح ان تطور الثقافات يرتبط ارتباطا وثيقا بتطور التجارة وخاصة في مجال الغذاء والمواصلات وتكنولوجيا المعلومات.

- الباحث الدكتور سمير بانوب و د. محمد العبادي تحدثا حول التطلع لعولمة ناجحة وتجربة مصر نحو صناعة الامصال واللقاحات واستعرضا السلبيات والاستراتيجيات التي يقتضي تطبيقها في مجالات الرعاية الصحية كاتباع التخطيط المشترك من دول العالم النامي والاسلامي ووضع معايير مبسطة لادارة الجودة في الخدمات الصحية.

"اليوم الثالث"

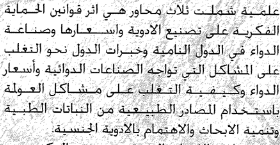
تضمنت فعاليات اليوم الثالث تسعة ابحاث

يجب دراسة آثار العولمة في القطاعين الصحي والاجتماعي

آثار العولمة في سوق العمالة وانعكاس ذلك على الاقتصاد والمجتمع



■ الباحثون ■



علمية شملت ثلاث محاور هي اثر قوانين الحماية الفكرية على تصنيع الادوية واسعارها وصناعة الدواء في الدول النامية وخبرات الدول نحو التغلب على المشاكل التي تواجه الصناعات الدوائية وأسعار الدواء وكيفية التغلب على مشاكل العولمة باستخدام المصادر الطبيعية من النباتات الطبية وتنمية الابحاث والاهتمام بالادوية الجنسية.

ومن اهم الابحاث التي قدمت بحث الدكتور عبد العزيز الصالح حول اثر العولمة على صناعة الدواء اعرب فيه عن قلقه نحو ارتفاع اسعار الأدوية المشمولة ببراءة الاختراع بنسبة تتراوح من ٥٪ و ٦٧٪ موضحاً أن هذه الأسعار سوف ترتفع بنسبة تتراوح من ٥١٪ و ٧١٪ وأكد كذلك أن بعض الاتفاقيات الأخرى لمنظمة التجارة العالمية مثل الاتفاق المتعلق بالقيود التقنية ومكافحة الأمراض والتدابير الصحية العامة من شأنها أن تؤثر في الصناعة الدوائية المحلية في البلدان النامية.

- أما الباحث ريتشارد سي ويلدر قدم ورقة بعنوان الفرص والمخاطر التي تكتنف تطوير صناعة الأدوية المحلية في الدول النامية بعد اتفاقية TRIPS الى ان الاتفاقية حددت التزامات مفصلة فيما يتعلق ببراءة الاختراع والعلامة التجارية والمعلومات السرية والتي بدأ العمل بها أول يناير عام ٢٠٠٠.

- د. صالح بن عبدالله أكد في بحثه أن التطورات العالمية في حقل العلم والتكنولوجيا تشكل بداية تغييرات اقتصادية واجتماعية هامة تعود الى سيطرة مجموعة الدول المتقدمة صناعياً على مصادر الثروات الطبيعية والصناعية على مستوى العالم. وأعرب عن توقعه بأن يؤدي تطبيق اتفاقية حماية الملكية الفكرية الى بعض الآثار الإيجابية المتمثلة في تشجيع الابتكار والاكتشاف والمساعدة على نقل التكنولوجيا والحد من الاتجار في البضائع المقلدة وفي المقابل يمكن أن تؤدي إلى بعض الآثار السلبية المتمثلة في زيادة أسعار الأدوية المكتشفة المحمية بالبراءة وتركز الانتاج الدوائي في البلدان الصناعية من قبل الشركات العالمية.

"اليوم الرابع"

ناقشت جلسات هذا اليوم ١٠ أبحاث تناولت طرق توفير الادوية بصورة عادلة وسعر مقبول عن طريق سوق عربية مشتركة وكيفية التغلب على مشاكل التمويل لشراء الأجهزة الطبية اضافة الى تناول الجوانب الأخلاقية للعولمة من منظور اسلامي وعالمي.

- الشيخ محمد مختار قال في بحثه أن العولمة هو الطور الذي يراد أن تستقر عليه الإنسانية وهي امتداد للحداثة المتولدة عن النظام الرأسمالي.

ونبه الى خطورة الاعلام المعولم وتأثيره السلبي في الاقتصاد والثقافة.

واوضح ان الدول الغنية حصنت نفسها من السلبيات العولمة بواسطة التكتلات الكبرى بينما الدول النامية لا تزال متفرقة واقتصادها مهمش ومغيب.

- ادوارد المندروف من البنك الدولي اكد في بحثه حول "العولمة وخيار التقنية الصحية في الدول النامية" حاجة تلك الدول لتقرير خيارات واعية في مجال التقنية الصحية مشيراً الى ان تلك الدول تواجه ضغوطاً اقتصادية عند تقريرها ان الحاجة لموازنة الاعتبارات التقنية والثقافية والاقتصادية تعد أمراً جوهرياً.

وناقش بعض ردود الافعال تجاه ذلك وتناول

مناقشة البضائع العامة العالمية في مجال التقنية الصحية.

- مراد هوفمان من المانيا قال ان العولمة ليست حدثاً سابق التخطيط ولكنها عملية تلقائية تحدث حينما يوجد اختلاف صارخ بين المستوى العلمي التكنولوجي والاقتصادي واوضح ان المسلمين يستطيعون الفوز في تلك المعركة التي ستدور رحاها للإستيلاء على القلوب والعقول اذا استطاعوا عرض قيم دينهم من منطلق قوة لا من منطلق ضعف.

-د. ابراهيم جميل دعا في بحثه الى منظومة عربية صحية في اطار سوق عربية مشتركة للصحة والدواء والغذاء وذلك في ضوء المتغيرات العالمية التي تعيد رسم العالم في خرائط سياسية اقتصادية اجتماعية جديدة.

واعرب عن قلقه من تعقد المشكلة الصحية لدى الدول النامية بسبب الانفجار السكاني وتوزيع الدخل والهجرة وعلاقتها بالوبائيات العالمية المستحدثة.

- د. توفيق خوجة استعرض التجربة الخليجية للشراء الموحد للأدوية والمستلزمات الطبية في ظل العولمة وقال أن اهم ما يواجه المسؤولين عن الرعاية الصحية هو توفير الاموال اللازمة لشراء الاحتياجات الضرورية من الادوية.

واوضح ان دول المجلس بدأت في دراسة فكرة اقامة برنامج موحد للشراء عام ٧٦ مشيراً انه حقق العديد من الايجابيات.

- جونثان دي كويك من منظمة الصحة العالمية ناقش سبل تأمين الحصول على الأدوية الأساسية في الدول النامية وذكر أن ما بين عام ٧٧ و ٩٧ ارتفع عدد الذين يتحصلون على الادوية الرئيسة من ١,٢ بليون الى ٤ بلايين شخص ومع ذلك فإن ثلث سكان العالم لا يحصلون على الأدوية الرئيسة.

"اليوم الخامس"

نوقشت خلال اليوم الأخير للمؤتمر الجوانب الأخلاقية للعولمة من منظور اسلامي وكيفية توفير الدواء للمواطنين وذلك من خلال ثلاث ابحاث كان أولها للدكتور جعفر عبدالسلام بعنوان "العولمة وحق الإنسان المسلم في بيئة صحية مناسبة" استعرض فيه تطور حقوق الانسان في العصر



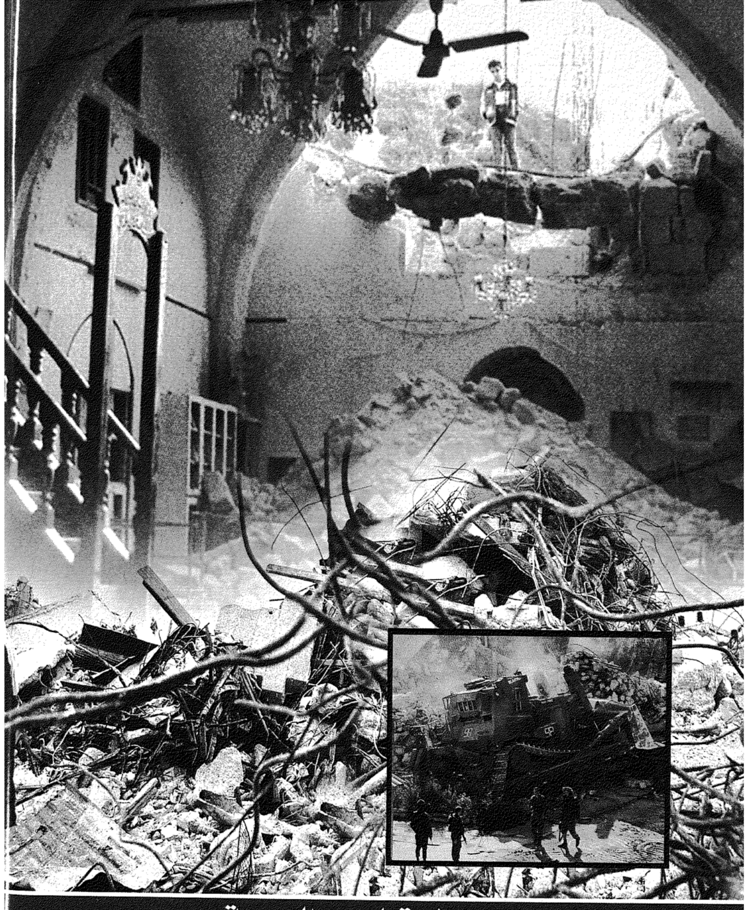
■ احدى حلقات النقاش ■

الحديث حتى نشأ منها جيل ثالث يسمى "حقوق التضامن" وتتمثل في حقوق الدول والشعوب في بيئة صالحة صحياً وحق الشعوب في التنمية والاتصال واكد الباحث على اهمية الربط بين العولمة وبين كفالة التمتع بالبيئة الصحية وقال اذا كانت العولمة تسعى إلى تقوية الترابط من شعوب العالم ودعم الأساس، بأننا جزء من عالم واحد فإن مجال أعمال هذا الحق في كل مكان هو المجال الذي يجب أن تسعى العولمة للعمل فيه.

- د. عمار الطالب تحدث عن أثر العولمة على السلوكيات عرض خلاله بعض الآثار التي تؤدي اليها العولمة في القيم الأخلاقية والدينية ومظاهر السلوك المختلفة والأذواق مركزاً على وسائل الاتصال المعاصرة وقوة أثر الصوت والصورة خاصة على الأطفال والشباب.

ودعا إلى إيجاد البدائل التي يمكن أن تحد من سلبيات العولمة وتقوي من ايجابياتها.

- د. طلال عتريس عرض بحث بعنوان "العولمة والأخلاق- أي رهان مستقبلي؟" ناقش فيه ما تعرضت له العولمة من النقد والاتهام بسبب المخاوف التي أشارت إليها معظم الدراسات بهذا الشأن خصوصاً في الجانب الاقتصادي وأشار إلى أن المفاهيم الظاهرة للعولمة جعلت كثيراً من الناس يقولون أن العولمة ضد الأخلاق وأنها بدأت تستهلك القيم التي انتجتها المراحل السابقة ودعا الدول الإسلامية والعربية إلى البحث عن حماية الأسس التي تشكل نظام المناعة في ثقافتها وأهمها النظام التربوي.



متابعات

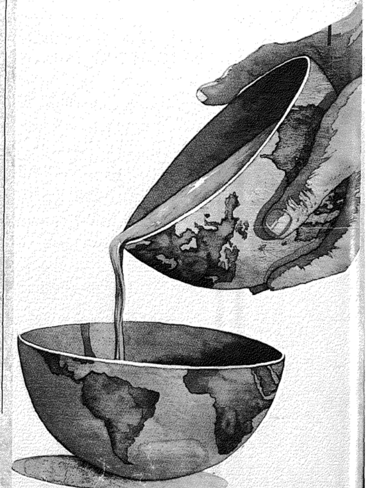
محمد مروان مراد

الفقر أكبر عوامل التلوث

هل يقضي تدمير البيئة في الجنوب على تطور الشمال؟

تواجه الدول الفقيرة أقصى تحد لها هذه الأيام: وهو أن تحافظ على مستوى النمو فيها دون "إحراق" البيئة.

كانت أنديرا غاندي رئيسة الوزراء الهندية السابقة تلقي خطاباً في مؤتمر بالأمم المتحدة عن الحفاظ على البيئة في استوكهولم، بدأت خطابها للجمهور بإعلان أن "الفقر هو أكبر عوامل التلوث".



وأضافت "إن الفقراء في الدول النامية يساهمون في تدمير البيئة من خلال ممارساتهم اليومية كإشعال الحرائق في الغابات. إن الفقراء ليسوا حاقدين، لكنهم يقضون ببساطة على أرخص مصادر الطاقة المتاحة لديهم".

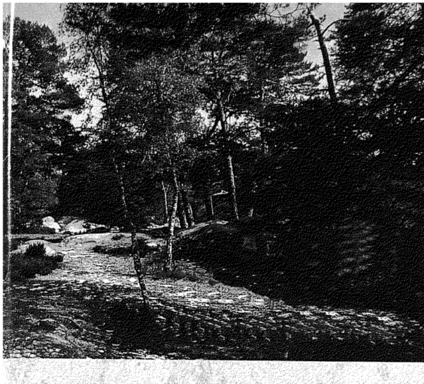
في الرحلة نفسها إلى السويد منذ حوالي ثلاثين عاماً قالت أنديرا: "إن الفقر القادم بسرعة هو التحدي العالمي الآن، لا للدول النامية فحسب بل للمتقدمة أيضاً. فكل شيء متصل ببعضه هذه الأيام. الأغنياء والفقراء، والبيئة والاقتصاد".

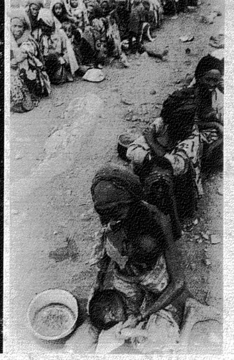
إن البيئة في العالم تبدو على صورة أسوأ بكثير مما كانت عليه أيام تحدثت أنديرا، وتعترف مؤسسات الغرب بحساسيتها الشديدة تجاه المقولات البيئية. أما في أفريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية فهناك المليارات من الناس يواصلون التشبث بالمشكلة التي اعترفت بها رئيسة الوزراء الراحلة.

ويمكن لاقتصاديات الدول المتقدمة أن تصبح أكثر عطفاً تجاه مشاكل البيئة في العالم لكن دول العالم الأكثر فقراً يبدو أنها سوف تصبح أكثر عنفاً تجاه المشكلة نفسها. فهل يمكن عبور هذه الفجوة؟

كوابيس بيئية في المدن الكبرى

الأخبار التي تواكبنا غير مشجعة، ففي غربي أفريقيا وأجزاء كثيرة من آسيا تتجمع حرائق الغابات لتنتج نوعاً من التصحر على مستوى شاسع. وتقدر الإحصائيات التي أعلنها معهد





المصادر الطبيعية في واشنطن، أن خُمس غابات العالم الأصلية فقط هي التي تحتفظ ببكارتها حتى الآن. وإذا نظرنا إلى سلّم التطور، فإن مدناً مثل بكين ونيودلهي ولاجوس ومكسيكو سيتي قد أصبحت كوابيس بيئية نتيجة التسريع الهائل في تلوث السيارات والمصانع بها.

ويعرب كاول بوب مدير نادي سيرا التنفيذي، عن انزعاجه بسبب انتشار التلوث على مدى كبير ما يجلب معه المرض بصورة متفاقمة في الصين مثلاً. وفي التجمعات القريبة من المصانع التي تعتمد على الفحم أساساً فيها، كم تكون تكاليف علاج المرضى بها؟ ستبلغ بلايين الدولارات.

ويقول بوب "تواجه البلاد النامية موقفاً عصيباً نتيجة الأخطاء الاقتصادية التي تقع فيها، كما يحتاج العالم النامي إلى ان يدفع الثمن أكثر من البلاد الغنية في الشمال الصناعي نتيجة لاستثمارات طويلة المدى خلال النمو الاقتصادي. لماذا؟ لأنها لا يمكن أن تتحمل تلك النفقات الهائلة لتنظيف النفايات غير الكفء التي تستخدمها".

إن "دفع الثمن" من قبل الدول النامية أكثر من الغنية لا يجعل الأمر سهلاً أبداً. يتضح هذا من قمة عقدتها مجموعة ٧٧ وهي المنظمة التي تمثل ١٣٢ دولة فقيرة عبر العالم. يوبخ زعماء هذه البلدان نظائرهم في البلدان الغنية لمحاولتهم فرض المستويات الغربية في النظم والقوانين البيئية، كما يقولون، وذلك سوف يحرمهم من خطوات النمو الاقتصادي الذي يحتاجون إليه.

وسوف يبطل هذا عقود استيراد التكنولوجيا الغربية مثل الصناعات القائمة على التدخين وقوى الطاقة، التي تساهم غالباً في زيادة التدهور البيئي بتلك البلاد النامية لكن أي تكنولوجيا غربية باستطاعتهم أن يتحملوا ثمنها.

إن هذا سوف يحدث، أو يحدث بالفعل مجموعة معقدة من المشاكل نتيجة تنافس كثير من الوكالات والمؤسسات الدولية على مصادر التمويل التي تنسجم معها. كما أن الأمم المتحدة وحدها لديها ٥٤ وكالة وبعثة دولية تركز على "التطور المدعوم". ولذلك يجب على البنك الدولي وبنوك التنمية المتنوعة والاتحاد الأوروبي، أن تقوم بدور مختلف تجاه المساهمة للقضاء على هذه المشكلة أو التخفيف من عواقبها الناجمة.

وهناك أيضاً "نادي الأغنياء" وهي منظمة فرنسية للتعاون الاقتصادي والتنمية وبها ٢٩ عضواً. تقوم هذه المنظمة بالتبرع سنوياً بحوالي ٤٠ بليون دولار للدول الفقيرة لمساعدتها في تجاوز أزمات التنمية والبيئة.

هل يجب على هذه المنظمات جميعاً أن تفعل شيئاً مختلفاً لحل تلك الكارثة البيئية والاقتصادية في الجنوب؟ كان ذلك واحداً من المساعي في قمة الألفية التي عقدتها أجنحة الأمم المتحدة في نيويورك في سبتمبر الماضي لمحاولة تدارك المشكلة.

طوكيو أغلى مدينة في العالم

حصلت طوكيو مجدداً على لقب أغلى مدينة في العالم متقدمة كثيراً في هذا المجال على أوسلو ونيويورك وشيكاغو واستوكهولم كما أفادت دراسة مقارنة أجراها بنك يو. بي. اس السويسري شملت الأسعار والرواتب في ٥٨ مدينة كبيرة في القارات الخمس.

ففي أوسلو ونيويورك وشيكاغو وزيوريخ واستوكهولم تزيد كلفة المعيشة (محسوبة على أساس ١١١ سلعة وخدمة لا تشمل إيجار السكن) وفقاً لمعايير الاستهلاك الأوروبية بنسبة تتراوح بين ٣٥ و ٤٠٪ عن المعدل العالمي لكنها في طوكيو تزيد بمعدل ٩٠٪.

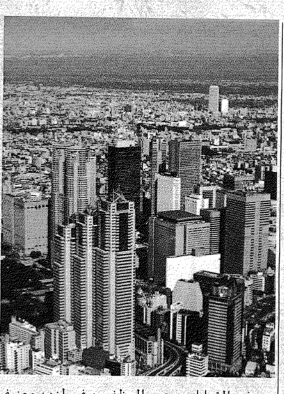
وتلي طوكيو حسب العد التنازلي سنغافورة وسيئول وكاراكاس ولندن وجنيف وكوبنهاجن. وتحتل باريس المركز الـ ١٩ وبرلين المركز الـ ٣٢ . وإذا ما أضيف إيجار المسكن فإن الفارق بين طوكيو وبين المدن الأخرى سيزيد أكثر.

وفي المقابل تعتبر كلفة المعيشة على أساس المعيار نفسه رخيصة في بومباي وبودابست ووارسو ومانيلا وجوهانسبورغ وجاكرتا.

ومن ناحية القدرة الشرائية على أساس الراتب الخام فإن هذه القدرة تزيد في لوكسمبورج وتتراوح بين ٦٤٪ و٩٠٪ في المتوسط عن المدن الأخرى التي شملتها الدراسة.

وفي مجال ساعات العمل كانت هذه الساعات الأطول في المدن الآسيوية مع ٢١٠٤ ساعات سنوياً في المتوسط مقابل ١٧٤٣ في أوروبا الغربية.

وأشارت الدراسة إلى أن ساعات العمل في باريس تقل حتى عن ١٦٠٠ ساعة سنوياً وفي امستردام وبرلين وفرانكفورت وكوبنهاجن وفيينا تقل عن ١٧٠٠ .



في المقابل يعتبر الموظفون في لندن وجنيف وزيوريخ واستوكهولم الأكثر نشاطاً في أوروبا الغربية مع ساعات عمل سنوياً تبلغ حوالي ١٨٥٠ ساعة. لكنهم مع ذلك يعملون أقل من موظفي أوروبا الشرقية حيث يبلغ متوسط ساعات العمل في المدن الكبرى ١٨٩٤ ساعة سنوياً وفي أمريكا الشمالية (١٩٠٩ ساعات) والشرق الأوسط (٢٠٠٩ ساعات) وأمريكا الجنوبية (٢٠٦٥ ساعات).

وهذه الدراسة هي الدراسة المقارنة الحادية عشرة التي يصدرها البنك السويسري. وكانت الأخيرة صدرت سنة ١٩٩٧ واحتفظت فيها طوكيو أيضاً بصدارة أغلى مدن العالم وهو المركز الذي احتلته في الدراسة التي أجريت عام ١٩٩٤ .

اكتشاف أقدم نظام تكييف للهواء في التاريخ.. في «حموكار» السورية

أعلن فريق من علماء الآثار أنهم اكتشفوا أقدم مدينة في العالم في منطقة نائية شمال شرق سورية يعود تاريخها إلى ستة آلاف سنة قبل الميلاد.

وجاء في تقرير من مدينة الرقة السورية: أن هذا الاكتشاف يشير إلى أن المدينة المكتشفة، هي أقدم بحوالي ٢٥٠٠ سنة من أي مدينة تاريخية مكتشفة حتى الآن.

تدعى المدينة "حموكار" وتقع بين نهري دجلة والفرات، في المنطقة المعروفة في التاريخ القديم باسم شمال الرافدين، وتنتشر المدينة على مساحة ٧٥٠ دونماً من الأرض ويعتقد بأنها كانت موطناً لحوالي ٢٥ ألف نسمة.

ومن المكتشفات التي تم العثور عليها في المدينة آلهة صنمية ومجوهرات، ولكن من أكثر الأمور دهشة هو اكتشاف اقدم نظام للتكييف الهوائي في التاريخ، ويتمثل نظام التكييف في وجود مقرات بجدران ثنائية تسمح بتدفق الهواء على طريقة التكييف، وقد عمد سكان المدينة إلى استحداث ذلك النظام لمقاومة حر الصيف الشديد.

ويقول الدكتور محمد مكتاش مدير بعثة الحفريات السورية الأمريكية المشتركة ومدير الآثار في متحف الرقة: ليس هناك شك بأن هذا الاكتشاف هو الأكثر إثارة في تلك المنطقة، وقد عرفنا منذ البداية بأن حموكار قديمة جداً، ولكن عندما بدأنا الحفريات عثرنا على أشياء لم نرها من قبل، فهناك مواد إسلامية وهلنستية ومواد يعود تاريخها إلى الألف السادس قبل الميلاد.

وعثر المشاركون في الحفريات من سورية وجامعة شيكاغو الأمريكية، على تماثيل بورسلان للأسود والنمور والدببة والأحصنة إضافة إلى مسبحة تضم سبعة آلاف حبة.

ومن المتوقع أن تثير هذه المكتشفات إعادة التفكير، حول كيفية تطور الإنسان في مهد الحضارة بين النهرين العظيمين في الشرق الأوسط الفرات ودجلة، وفي هذه المنطقة نشأت أقدم الحضارات في العالم.

وأضاف التقرير: ان الشعوب التي عاشت في حموكار أقدم بحوالي ألف عام من السومريين، ولكن لم يعرف بعد من هم هؤلاء الشعوب، ومن أين جاءوا كما أوضح الدكتور مكتاش. وفي حال معرفة ذلك فمن المتوقع أن تتغير أشياء كثيرة في فهمنا للتاريخ. وقال البرفسور ماكغير جيبسون من جامعة شيكاغو الأميركية نحن بحاجة لإعادة النظر في أفكارنا حول بدايات الحضارة، ويجب علينا العودة إلى الوراء في التاريخ أكثر مما فعلنا حتى الآن، وهذا يعني أن تاريخ الممالك أو الدول القديمة قد حدث قبل اختراع الكتابة.



ثقب الاوزون ينتشر على مساحة ١٠,٥ مليون ميل مربع

حدّد الاجتماع الأول لمجموعة العمل الدولية، الذي انعقد مؤخراً، السيناريوهات المستقبلية حول المشاكل البيئية الملّحة التي يُقبل العالم على مواجهتها يوماً بعد آخر.

ثقب الأوزون.. التصحر.. الجفاف

من المشاكل البيئية التي يواجهها كوكب الأرض، اتساع ثقب الأوزون، حيث ذكر تقرير لوكالة الفضاء الأمريكية "ناسا" صدر في أكتوبر الماضي، أن ثقب الأوزون في الغلاف الجوي المحيط بالأرض فوق القارة الجنوبية، ازداد اتساعاً وان التئام هذا الثقب قد يستغرق وقتاً أكبر مما كان معتقداً من قبل. وأظهرت البيانات التي أرسلتها الأقمار الصناعية خلال قياسها لحجم هذا الثقب، أنه ينتشر بسرعة في منطقة تصل إلى ١٠,٥ مليون ميل مربع.

ويُرجع العلماء تآكل طبقة الأوزون إلى سلسلة معقدة من التفاعلات التي تساعد عليها مواد معينة، أبرزها غازات الكلوروفلوروكربون والهاليون، حيث صنعت منها مركبات لأول مرة في الثلاثينيات، ولم يكتشف أثرها الكبير في طبقة الأوزون إلا في عام ١٩٧٤ .

ويؤكد العلماء أن طبقة الأوزون تحمي الأرض من الأشعة فوق البنفسجية القادمة من الشمس، وحذّروا من أنه إذا استمرت معدلات تدمير الأوزون على المنوال الحالي، فإن السنوات القادمة ستشهد زيادة كبيرة في عدد الإصابات بسرطان الجلد ومرض المياه البيضاء في العين. وفي مواجهة هذا الخطر عقدت العديد من المؤتمرات الدولية سعياً للوصول إلى آليات عمل لحماية كوكب الأرض والحفاظ على التوازن البيئي عليه.

ومنذ مؤتمر استوكهولم عن البيئات البشرية، بُذلت محاولات عديدة لحماية كوكب الأرض، بدءاً من الاستراتيجية الدولية للبيئة لسنة ٨٠ وقمة الأرض في عام ٩٢ في البرازيل ثم قمة الأرض في واشنطن عام ٩٧ التي أعقبتها وقفة حقيقية مع تدهور المناخ الناشئ عن تلوث بيئة الأرض، ثم جاءت وقفة في مؤتمر كيوتو في اليابان في ديسمبر ٩٧ .

وقد ازدادت المخاطر التي تهدد البيئة في العالم، بعد أن اكد العلماء أن هناك حوالي ألف مليون شخص يستنشقون هواء شديد التلوث ويأكل التصحر حوالي ٢٥٪ من الأراضي.



مشكلات بيئية

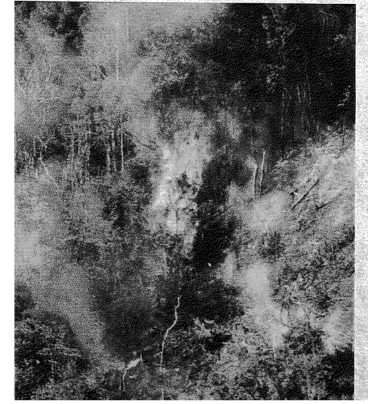
تشير التقارير الدولية إلى أن حوالي ٨٠٠ مليون شخص يعيشون في الدول الفقيرة دون إمدادات من مياه الشرب النقية، بالإضافة إلى تلوث مصادر المياه العذبة في ٥٥ دولة من دول العالم.

كما أن هناك حوالي ٢٠٠ مليون شخص بدون صرف صحي، فضلاً عما يقاسونه من تلوث الهواء، وتدهور الأراضي الزراعية وتدمير الغابات وانقراض أنواع من الحيوانات. ومن الأخطار البيئية التي يحذّر علماء البيئة منها، إمكانية تسرّب مياه البحار المالحة إلى مياه الأنهار العذبة بما يؤثّر على إمدادات مياه الشرب وصيد الأسماك.

كما سيؤدي الجفاف الناتج عن هذه الظواهر الطبيعية خاصة الموجات الحارة، إلى انتشار أمراض المناطق الحارة، مثل مرض الملاريا في مناطق لم تعرفه سابقاً مثل الولايات المتحدة الأمريكية بحلول أواخر القرن الحالي.

وقد شهد العالم في الأعوام الأخيرة ارتفاعاً شديداً في درجات الحرارة، وأظهرت دراستان علميتان من جامعة "ايست انجليكا" البريطانية صدرتا في اغسطس الماضي أن عقد التسعينات هو العقد الأشد حرارة منذ ٦٠٠ عام وأن عام ١٩٩٨، كان من أشد الأعوام حرارة منذ حوالي ألف عام، وذكرت الدراستان أن القرن العشرين كان أكثر حرارة منذ مئات السنين، وأن الدراسات التي أجريت على عينات من الثلوج والشعاب المرجانية في أوروبا وكندا، أكدت أن درجة الحرارة في نصف الكرة الشمالي من الأرض بلغت رقماً قياسياً عام ٩٨ لم تصل إليه منذ حوالي ألف عام.

ويحذر العلماء من أحوال مناخية أكثر قسوة تجلب المزيد من موجات الحرارة والفيضانات والجفاف والعواصف، إذا لم تتخذ الإجراءات اللازمة لتخفيض انبعاث الغازات في أسرع وقت، حيث من المتوقع أن ترتفع درجة الحرارة بحوالي ١,٥ درجة بحلول عام ٢٠٥٠، الأمر الذي سيؤدي إلى انصهار أجزاء من جبال الجليد وحدوث فيضانات جارفة وارتفاع منسوب المياه في المحيطات.



ألف مليون شخص يستنشقون هواء شديد التلوث

ثلثي غابات العالم لم يعد لها وجود

التصحر والخسائر الاقتصادية

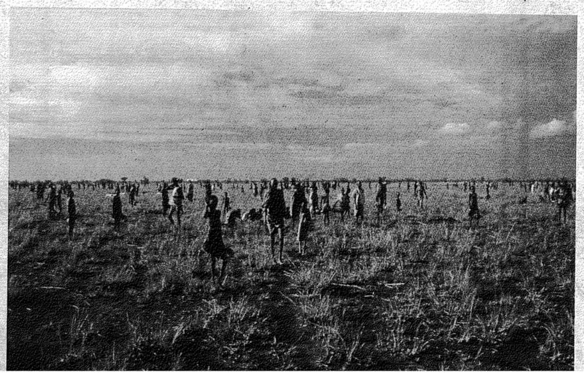
في تقرير الأمم المتحدة صدر في أغسطس الماضي أكد أن عدد الدول التي تعاني من ظاهرة التصحر ارتفع إلى حوالي ١١٠ دول وتضرر منها حوالي ٢٥٠ مليون نسمة، بينما يتعرض لخطرها مليار آخر من البشر، يشكلّون خُمس سكان العالم بسبب الزحف الصامت للتصحر سنوياً، مما يسبّب خسائر اقتصادية تقدر بحوالي ٤٢ مليار دولار منها تسعة مليارات في إفريقيا وحدها.

وأوضحت دراسة صادرة عن برنامج الأمم المتحدة للبيئة أن حوالي ثلثي غابات العالم الأصلية لم يعد لها وجود، وأنه يجري حالياً إتلاف الغابات الاستوائية بما يصل إلى سبعة عشر مليون هكتار سنوياً، وأكدت أن نحو ثلاثمائة وخمسين مليون شخص في الدول الإستوائية يعيشون بفضل أنشطة زراعية وصناعية مختلفة قائمة على هذه الغابات.

وتعتبر إفريقيا القارة الوحيدة التي تفاقمت فيها مشكلة الجوع في السنوات الخمس والعشرين الماضية، ويرجع خبراء البيئة ذلك إلى الجفاف الحاد الذي تشهده منذ الثمانينات، وأشار تقرير أعده خبراء الأمم المتحدة في نهاية العام الماضي، إلى أن إفريقيا تخسر نحو ٦٪ من مساحة الغابات سنوياً تعادل حوالي ٣،٣ مليون هكتار.

كما أشار إلى أن حوالي ٥٤٪ من الأفارقة محرومون من مياه الشرب النقية و٦٦٪ محرومون من مرافق الصرف الصحي.

وهناك مشكلة أخرى تعاني منها دول العالم، وهي مشكلة النفايات، وحذر علماء البيئة من مخاطر دفن الدول المتقدمة لمخلفات النفايات الخطرة في أراضي الدول النامية، حيث أن هذه النفايات قادرة على إحداث تلوث بيئي قد يصل مداه الزمني إلى مئات أو آلاف السنين، كما أنها تؤثر على صحة الإنسان والحيوان وتلوث المياه الجوفية التي تنتهي في البحار والأنهار فتبيد الأحياء المائية.





النفايات، والتمدد الحراري

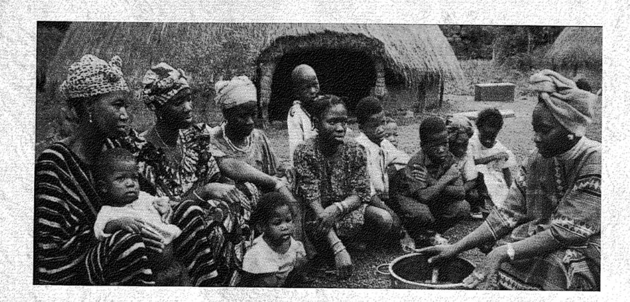
ويحاول برنامج البيئة التابع للأمم المتحدة القضاء على مشكلة تصدير النفايات من الدول الصناعية إلى الدول النامية، وفي هذا المجال جاءت اتفاقية بازل عام ١٩٨٩ التي وقعت عليها ٨٨ دولة، والتي تفرض قيوداً على تصدير النفايات الخطرة.

وبالإضافة إلى ذوبان كميات من الجليد، فهناك ظاهرة أخرى بدأت آثارها واضحة على سواحل العديد من دول العالم، وهي ظاهرة التمدد الحراري للمحيطات، حيث تؤدي كل من الظاهرتين "ذوبان الجليد والتمدد الحراري للمحيطات" إلى ارتفاع مستوى سطح البحر، مما يؤدي إلى غرق مساحات من الأراضي الساحلية في بعض أماكن من العالم.

وأكدت دراسات الأقمار الصناعية، أن منسوب سطح البحر يرتفع بمقدار ٣ مليمترات خلال السنوات الثلاث الأخيرة، ويقدّر العلماء ارتفاع مستوى سطح البحر خلال الخمسين أو المائة سنة القادمة، بنحو نصف متر إلى متر ونصف، وفي هذه الحالة وكما يؤكد العلماء فإن مساحات شاسعة من الأراضي الساحلية لن تتعرض للغرق فقط، بل إن نظماً بيئية يمكن أن تتعرض للدمار، كذلك إمدادات المياه الجوفية يمكن أن تتلوث بمياه البحار المالحة.

ويرجع العلماء توقعاتهم بحدوث زيادة كبيرة في درجات الحرارة، إلى وجود نسبة كبيرة من الغازات الحابسة للحرارة في الجو، مما يؤدي إلى تكوين غلاف جوي حول الأرض يشبه الصوبة أطلقوا عليه اسم "الصوبة الحرارية"، ومن أهم هذه الغازات غاز ثاني اكسيد الكربون وأكسيد النيتروجين والميثان وبخار المياه، والتي تتميز بقدرتها العالية على امتصاص الحرارة الصادرة من الأرض، والاحتفاظ بها لفترة طويلة وإشعاعها مرة أخرى إلى الأرض مما يزيد من درجة حرارتها.





النساء ٦٠٪ من فقراء العالم وثلثا الأميين

وجهت الدكتورة نفيس صادق المدير التنفيذي لصندوق الأمم المتحدة للسكان رسالة بمناسبة الاحتفال باليوم العالمي للسكان، والذي تحتفل به الأمم المتحدة تحت عنوان (اليوم العالمي للسكان ٢٠٠٠) لإنقاذ حياة النساء. وأشارت الدكتورة نفيس صادق في رسالتها بهذه المناسبة إلى المخاطر التي تتعرض لها النساء على المستوى العالمي، مشيرة إلى وفاة امرأة واحدة كل دقيقة بسبب الحمل، بينما تعاني أعداد أكبر من المرض والإصابات.

كما أشارت الرسالة إلى أن حمل الفتيات الصغيرات ينطوي على أكبر المخاطر، حيث أن احتمالات موت الفتيات اللاتي تتراوح أعمارهن بين ١٠ إلى ١٤ سنة تزيد بمقدار خمس مرات عن احتمالات موت النساء اللاتي تتراوح أعمارهن بين ٢٠ و ٢٤ عاماً.

وأشارت الرسالة كذلك إلى أن النساء يواجهن خطر الإصابة بفيروس نقص المناعة وغيره من الأمراض المنقولة عن طريق الاتصال الجنسي بدرجة أكبر من الرجال، وفي أفريقيا يزيد عدد النساء المصابات بفيروس نقص المناعة عن عدد الرجال المصابين بمقدار مليون امرأة.

المرأة في مواجهة العنف والفقر والأمية

وذكرت رسالة الدكتورة نفيس صادق أن العنف يتسبب في وفاة أعداد من النساء تعادل الأعداد التي يودي بها السرطان خلال سنوات إنجاب المرأة، حيث تتعرض واحدة من بين كل ثلاث

نساء لشكل من أشكال العنف في وقت ما من أوقات حياتها.

وأضافت الرسالة ان المرأة تتحمل في حالات الطوارئ مسؤولية المسنين والصغار من أفراد الأسرة غير أنها لا تتمتع بكثير من الحماية، وتتعرض النساء في حالات الطوارئ لدرجة أكبر من مخاطر العنف وذكرت الرسالة أن كثيراً من النساء لا يتمتعن بالحرية في الإقدام على الاختيارات التي تشكل حياتهن. وفيما يتعلق بفقر المرأة ذكرت الرسالة أن النساء والفتيات يشكّلن نسبة ٦٠٪ من فقراء العالم، ولايحصلن على كثير من التعليم فثلثا الأميين في العالم من النساء، كما أنهن يفتقرن إلى الرعاية الصحية فهناك ٣٥٠ مليون امرأة لا يتمتعن بخدمات الصحة الإنجابية، ولا يلعبن سوى دور محدود في القرارات السياسية فلا تزيد نسبتهن على امرأة واحدة بين كل ثمانية برلمانيين.

وأضافت الرسالة أن تحسين التعليم والخدمات الصحية بما في ذلك خدمات الصحة الإنجابية يتيح للمرأة فرصة أكبر في اتخاذ القرارات، فالمرأة التي تسيطر على حياتها تواجه مخاطر أقل في حياتها.

ودعت الدكتورة نفيس صادق في رسالتها إلى ضرورة الالتزام بتوفير حقوق المرأة، موضحة أن الرجال والنساء يتمتعون بحقوق متساوية، ومن بين الحقوق الحق في التعليم والرعاية الصحية بما في ذلك الصحة الايجابية.

كما طالبت بضرورة العمل من أجل تغيير القوانين والممارسات والاتجاهات وأشكال السلوك والقيادة، من أجل الحفز على التغيير وتحديد الأهداف وإزالة العقبات والمخاوف بقوة الدفع.

كما دعت الرسالة إلى أن يكون الرجال جزءاً من هذه العملية، حيث يستطيع الرجال من القادة على الصعيدين المحلي والوطني، أن يبادروا بإنجاز التغيير ويشجعوا عليه ويستطيع العاملون الصحيون والمربون منهم أن يشجعوا على الوصول إلى الخدمات ويعملوا على تحسينها، ويستطيعوا كأفراد في الأسرة وفي قوة العمل وفي المجتمع المحلي أن يضطلعوا بالمسؤولية الشخصية في ضمان احترام النساء وسلامتهن داخل الأسرة وخارجها على حد سواء.

ودعت الرسالة إلى ضرورة العمل من أجل إنقاذ حياة المرأة من أجل أنفسنا ومن أجل مجتمعنا ومن أجل العالم بأسره.



مسجد أثري في مالي



أدرجت منظمة "اليونسكو" المسجد الكبير المبني بالطين في وسط مدينة "دجيني" بدولة "مالي" في عداد المباني الأثرية والتاريخية المحمية، وقد أكسب المسجد بهذه الصفة مدينة "دجيني" شهرة واسعة باعتبارها مركزا إسلامياً قديماً. ... ولكن المدينة مهددة حالياً بالسد الذي يحبس تدفق المياه عنها، وتبذل المنظمة جهودها لدرء الخطر عنها.

مدن العالم على الإنترنت أكثر مدن العالم تلوثاً

تعتبر مدينة تانانا ريفو عاصمة مدغشقر ثاني أكثر مدن العالم تلوثاً بعد ريو دي جانيرو، حسبما أفادت دراسة أنجزها المعهد الوطني للعلوم والتقنيات.
وأوضحت الدراسة أن هذا التلوث الذي تم قياسه منذ بضعة أشهر في أحياء مختلفة، ناجم بصورة رئيسية عن الغازات المنبعثة من عوادم السيارات، ويسجل كثافة من الرصاص والمعادن الثقيلة تصل أحياناً إلى ٣,٥ ملغ في المتر المكعب.
ووسائل النقل العام (باصات وسيارات أجرة) والشاحنات هي المسؤولة الأولى عن الجو الملوث المخيم في عاصمة مدغشقر.
وقد أوضح مساعد رئيس قسم الأمراض النفسية في مستشفى المدينة من جهته، أنه يعالج حوالي ٨٠ مريضاً في الشهر يعانون من مشاكل مرتبطة بالتلوث بسبب الغازات المنبعثة من عوادم السيارات، مشيراً إلى انتشار قوي للربو بأنواع مختلفة.
ولا تمارس أي رقابة على السيارات في هذه العاصمة التي تضم ١,٥ مليون نسمة، رغم أنها تقع على ارتفاع ١٣٠٠ متر وتتمتع بتهوية جيدة عموماً. وان كانت السيارات ولا سيما الشاحنات، قد تضاعف عددها في أقل من عشر سنوات، ومعظمها سيارات قديمة مستعملة مستورة من أوروبا، إلا أن نوعية الوقود الرديئة التي تنتجها المصفاة المحلية مسؤولة كذلك عن الدخان، وأعلنت السلطات أنها ستتخذ إجراءات حازمة، ولاسيما أثناء إجراء الكشف الفني الإلزامي للسيارات التي تعود إلى أكثر من خمس سنوات، لمكافحة هذا التلوث المتزايد في جو العاصمة.

الحد من انبعاث الغاز المسخن للجو



- تعهدت الحكومة اليابانية بمضاعفة جهودها للحد من انبعاث الغازات الدفيئة المسببة لسخونة الجو والتي سجلت ارتفاعاً ملحوظاً في العام ١٩٩٩ .
ونقل عن مسؤول في وزارة البيئة اليابانية قوله: إن هذا الارتفاع المقلق لم يحل دون تأكيد حكومة كويزومي المثابرة في جهودها بغية التوصل إلى الأهداف المحددة في برتوكول كيوتو، وأضاف المسؤول أن نسبة الارتفاع الحاصلة جاءت مطابقة لتوقعات المسؤولين في الوزارة، مشيراً إلى إمكان ربط هذا الارتفاع بالانتعاش الخجول الذي شهده الاقتصاد الياباني في عام ١٩٩٩ . وكان تقرير حكومي قد أشار إلى ارتفاع في انبعاثات الغازات ذات مفعول الدفيئة عام ١٩٩٩ بنسبة ٢,١٪، قياساً إلى العام السابق ما شكل أول ارتفاع سنوي منذ ثلاثة أعوام، وأضاف التقرير أن كمية هذه الغازات بلغت ١,٣ مليار طن عام ١٩٩٩ أي بزيادة بلغت ٦,٨٪ عما كانت عليه عام ١٩٩٠، يذكر أن طوكيو تعهدت بتقليص انبعاثات الغازات بمقدار ٦٪ بين العامين ٢٠٠٨ و ٢٠١٢ مقارنة بنسب العام ١٩٩٠ في إطار البروتوكول تمت مناقشة حيثيات تطبيقه في بون في ألمانيا مؤخراً.

ندوات ومؤتمرات

ندورة حول الآفاق المستقبلية للعمارة السكنية البيئية في مدينة حمص

ناقشت ندوة حول الأفاق المستقبلية للعمارة السكنية البيئية نظمها المجلس الأعلى للعلوم في سورية بالتعاون مع جامعة البعث في مدينة حمص السورية وشارك فيها خبراء وباحثون من سورية ولبنان والأردن، وذلك في الأسبوع الثاني من شهر مايو ناقشت عددا من المحاور تتعلق بالواقع الراهن للسكن والنسيج العمراني، والرد على طريقة البناء الهندسي التجاري المنتشرة بسرعة وتقديم نماذج لدراسات هندسية بيئية انسانية متكاملة يمكن اعتمادها كأساس لبناء مسكن صحي ومريح واقتصادي.

وقدم المشاركون مداخلات عديدة توزعت على ثلاثة محاور ومنها ما يتعلق بالتشكيل العمراني والمعماري الملائم للبيئة السكنية المستدامة شبه الصحراوية وهندسة السلوك البشري في وضع اسس التشكيل العمراني والمعماري في المناطق الصحراوية. كما تم مناقشة استخدام تقنيات الطاقة المتجددة في السكن البيئي، ونحو استجابة مناخية افضل في التصميم العمراني المتكامل والاستفادة من تقنيات الطاقة المتجددة في السكن المستقبلي وطرق تهوية التجمعات السكنية في المناطق شبه الصحراوية، وكيفية حفظ الطاقة في المباني باستعمال وسائل التصميم السلبي. كذلك في مناقشة الدور البيئي للفناء الداخلي في السكن التقليدي في المنطقة العربية وأفاق تطوره، حيث طالب المشاركون باعادة التفكير في هذا الفناء لخلق التواصل بين التراث والمعاصرة لاعطاء افضل صورة ممكنة للابنية السكنية في المنطقة العربية. كما القوا الضوء على الدور البيئي لهذا الفراغ المهم من المسكن التقليدي والذي يتمتع بأهمية خاصة في ظل العمارة المعاصرة التي الفته من المباني وجعلته جزءاً من التراث.

كما طالب المشاركون في الندوة استفادة المهندسين من عناصر التهوية في المسكن العربي التقليدي وتطويرها واستخدامها في التجمعات السكنية المستقبلية ومن ثم اكمال النقص اللازم من الطاقة في التدفئة والتكييف وذلك بادخال تقنيات الطاقة المتجددة (شمس، رياح، حرارة، باطن الأرض) في تصميم التجمعات السكنية.

المؤتمر الدولي للمجلس الاوروبي

(الميثاق الحضري الاوروبي) THE EUROPEAN URBAN CHARTER

١٦ - ١٧ مايو ٢٠٠٢م صوفيا/ بلغاريا

تبنى المجلس الاوروبي ممثلا في مجلس السلطات المحلية والاقليمية منذ ١٠ سنوات هذا الميثاق بعد فحص نتائج عمل عدد من السنين حول السياسات الحضرية. والميثاق يقدم مقترحات تعكس حقوق الإنسان والمبادئ الديمقراطية في المجلس الاوروبي وهذا المؤتمر يهدف إلى شرح هذه المبادئ ونشرها.

التنظيم:

مجلس السلطات المحلية والاقليمية (يتبع المجلس الاوروبي)

أهم الموضوعات:

- الميثاق الحضري الاوروبي : النشأة، الاهداف، المبادئ.
- الميثاق كعامل للاستقرار الحضري.
- البيئة العمرانية للمدينة.
- تحديث الميثاق وتطويره ونشره.

لغة المؤتمر:

الانجليزية والفرنسية والألمانية والروسية والبلغارية.

المؤتمر الدولي للاتحاد الدولي للإسكان والتخطيط

(إعادة صياغة المدن: المحافظة والإيجاد)

ليوبجانا، سلوفانيا ١٩-٢٢ مايو ٢٠٠٢م

يعد موضوع هذه الندوة من القضايا التي تواجه المدن دوما. كما ان المواءمة بين مسألة النمو والفرص الجديدة في الإنماء الحضري مع الحفاظ على المستوى الجيد للبيئة الحياتية من المهام الصعبة.
والمدن تتنافس على المستوى العالمي في وضع الحلول للمشكلات القائمة ومواجهة التحديات المستقبلية.. وهناك بعض الأسئلة المهمة التي تواجه القائمين على العمل مثل ما ينبغي الحفاظ عليه وما يمكن تغييره وكيفية الحفاظ على التنوع والجودة..
وقد قامت لبجانا التي تستضيف هذا المؤتمر بمهمة معقدة عند وضعها لاستراتيجية معدلة للتنمية المكانية.. وهي مكان مناسب للاطلاع على هذه التجربة والحصول على كثير من المعارف الجديدة.
التنظيم:
معهد التخطيط الحضري لجمهورية سلوفانيا
أهم المحاور:
* معايير الجودة.
* التخطيط التكاملي.
* العمليات ذات القيمة المضافة.
لغة المؤتمر: اللغة الانجليزية

مؤتمر المنظمة الدولية لعلوم الإسكان

التشييد للإسكان: مهمة تحتاج لعلوم متداخلة

٩-١٣ سبتمبر ٢٠٠٢م ، كويمبرا - البرتغال

هذا المؤتمر الثلاثون في سلسلة المؤتمرات التي تعقدها منظمة IAHS حول الاسكان..
وهذا العلم "الاسكان" له صلة بجميع وجوه العلوم الإنسانية والعمرانية كما ان نشاطات الإنشاءات الاسكانية تعتمد على مهام متعددة ومتصلة في نفس الوقت ببعضها.
هذا المؤتمر يؤكد الطبيعة التداخلية للمأوى البشري.
التنظيم :
- جامعة كويمبرا - كلية العلوم والتكنولوجيا.
- جمعية المهندسين البرتغاليين.
- المنظمة الدولية لعلوم الاسكان IAHS ،أمريكا.

أهم الموضوعات:
- أدوات جديدة للتعليم
- الإنشاء البيئي والمستديم
- تقنيات التأهيل
- تكنولوجيا الإنشاءات
- الصحة والسلامة
- التطورات العمرانية
- إدارة الإنشاءات
- قضايا الجودة
- التخطيط الحضري
- فيزيائية البناء
- القيم الثقافية والاجتماعية
- باثولوجية البناء
- سياسات الاسكان، نظم التمويل
- مواد البناء

لغة المؤتمر: الانجليزية

المؤتمر الدولي الثالث حول البناء المستديم

٢٣ - ٢٥ سبتمبر ٢٠٠٢م أوسلو، النرويج

اكتسب هذا المؤتمر أهمية منذ انعقاده أول مرة في فانكوفر عام ١٩٩٨م كمؤتمر (للبناء الخضر) وتوسع في مداه حتى (البناء المستديم) حيث ركز المؤتمر الثاني في ماسترخت عام ٢٠٠٠م على الاستدامة البيئية في قطاع البناء .. وخلص ذلك المؤتمر إلى العناية بالعوامل الوظيفية والاجتماعية والاقتصادية والبيئية .. والتفكير عالمياً والعمل محلياً، كما كانت إحدى توصياته المزيد من الاهتمام بالقضايا الحضرية والاجتماعية والاقتصادية والاهتمام كذلك بالدول النامية.

وهذا المؤتمر تجسيد لتلك التوصيات كما إنه يقدم أحدث المعلومات في مجال التنمية المستديمة ونأمل أن يكون هذا المؤتمر حافزاً للمزيد من الاجتهاد.

التنظيم:

- إكوبيلد: " البرنامج الوطني للكفاية البيئية في العقار، النرويج ECOBUILD.
- معهد بحوث البناء النرويجي NBI.
- CIB المجلس العالمي للبحوث والابتكار في مجال البناء والتشييد.
- IISBE المبادرة العالمية لبيئة البناء المستديمة.

أهم المحاور والموضوعات:

- التحديات والمعرفة والحلول.
- البناء المستديم.
- مواد جديدة من النفايات.
- اتخاذ القرار وتحديد المعيار.
- ايجاد مدن مستديمة

* يفتتح المؤتمر الاستاذة المديرة التنفيذية للهابيتات وسوف يرحب بالمشاركين وزير البيئة النرويجي نيابة عن الدولة.
* تعقد ثلاث جلسات عامة متزامنة:

- المدن والمستوطنات البشرية.
- المباني والمنتجات وفرص الاستثمار.
- تحديات البناء الأخضر.

* ويصاحب المؤتمر معرض متخصص وورش وجولات علمية وترويحية:

لغة المؤتمر: الانجليزية.

الرسوم:	قبل اول يوليو	بعد أول يوليو	
المشاركون من آسيا	٣٠٠٠	٣٥٠٠	كرونه
افريقيا وروسيا	٣٠٠٠	٣٥٠٠	كرونه
امريكا الجنوبية	٣٠٠٠	٣٥٠٠	كرونه
العضو في IISBE	٢٠٠	٢٠٠	كرونه
المرافق	٥٠٠	٥٠٠	كرونه

ويشمل ذلك الاشتراك لمدة سنة واحدة في مجلة البناء المستديم.

وللمزيد من التفاصيل ولاستكمال اجراءات التسجيل والحجز في الفنادق يرجى الاتصال مباشرة من قبلكم بسكرتارية المؤتمر:

هاتف ٤٧٢٢٩٦٥٥٤١+، ٤٧٩١٦٣١٥٠٠+، ٤٧٢٢٩٧٩٨٣٠+

عنوان البريد الالكتروني: sbo2 registration@plus_convention

الاتحاد الدولي لإدارة الحدائق والترويح IFPRA

الحدائق والترويح في عصر المعلومات

٢١-٢٤ اكتوبر ٢٠٠٢م - سنغافورة

سوف تنال المتنزهات وموضوع الترويح في القرن ٢١ اهتماماً كبيراً من هيئات التخطيط. وفي المدن - حيث الكثافة وحجم التحضر غير المسبوق ومعها تكنولوجيا معلومات التنمية والتي تتغير دوماً - يبحث الناس عن المزيد من المتنفسات الخضراء والتغيير المستمر لغرض الترويح.

وسوف يركز مؤتمر IFPRA آسيا والباسفيك على المتنزهات وصناعة الترويح في القرن ٢١ ويعرض أفضل الممارسات في هذا المجال حيث يواجه كثير من المدن بعض التحديات في مجال التكنولوجيا.

وسوف تؤثر العولمة على البيئة الحياتية والظروف في كل مدينة وسوف تجتذب المدن التي تستطيع توظيف حدائقها ومتنزهاتها بكفاءة عالية، العقول المبدعة.

التنظيم:

معهد المتنزهات والترويح، سنغافورة

ويدعم من: المجلس الوطني للحدائق، سنغافورة

وخطوط سنغافورة الجوية

أهم المحاور:

* قرن جديد وتحديات جديدة.
* المتنزهات والترويح: مهمة جديدة.
* مساهمات المتنزهات وأماكن الترويح في المجتمع.
* الاعتبار بالماضي والنظرة إلى الأمام.
* شمول المجتمع في مسائل المتنزهات وأماكن الترويح.

ندوة عربية في الرياض

تبحث اقامة مناطق عمرانية في الصحراء

الرياض ٢-٥ نوفمبر ٢٠٠٢

تستضيف العاصمة السعودية الرياض في الثاني من شهر نوفمبر المقبل ولمدة ثلاثة ايام ندوة التنمية العمرانية في المناطق الصحراوية ومشكلات البناء فيها والتي تنظمها وزارة الاشغال العامة والاسكان بموافقة من مجلس وزراء الاسكان والتعمير العرب بجامعة الدول العربية.

وتهدف الندوة الى الاسهام في تذليل العوائق التي تواجه التنمية العمرانية في ظل التحديات الطبيعية التي تعيشها الدول العربية، وحث الباحثين والدارسين في مجال التخطيط والعمارة والهندسة لبحث افضل الاساليب المعمارية الحديثة التي توفر المناخ الآمن والراحة للسكان في ظل عملية التنمية العمرانية المتسارعة التي تشهدها دول المنطقة. وقد بلغ عدد البحوث المقدمة ما يقارب ٢٥٠ بحثاً في مختلف المحاور المطروحة للبحث من جميع اقطار الدول العربية والتي يعكف على دراستها وتحكيمها نخبة من الجهات المتخصصة بتلك الدول وستمنح مجموعة من البحوث جوائز مالية لتحفز الباحثين على التنافس والابداع لاثراء هذه الندوة باحدث الابتكارات الحديثة والنتائج.

وتتضمن الندوة محاور ثلاثة، الاول عن مقومات وملامح المجتمعات الصحراوية ويندرج تحته عدد من الموضوعات وهي الخصائص المناخية وتأثيرها على العمران بالبيئة الصحراوية والتخطيط العمراني للبيئة الصحراوية واهمية ربط المجتمعات الصحراوية عوامل الجذب للمدن الصحراوية والانتقال من الريف والبادية، والمحافظة على التراث وإعادة احياء العمارة التقليدية. والمحور الثاني عن تأثير البيئة الصحراوية على التصميم الهندسي من خلال تأثير العادات الاجتماعية وثقافة السكان على النمط العمراني بالبيئة الصحراوية، ودور التشريعات والكودات في تطوير وتنمية العمران في المناطق الصحراوية، وعوائق تنمية المناطق الصحراوية والبناء بها، وتأثير البيئة على التعمير في المناطق الصحراوية ومواد البناء المتاحة والملائمة، والتقنيات الحديثة وأثرها في تنمية المناطق الصحراوية في حين يتناول المحور الثالث من محاور الندوة تجارب عربية في اقامة مناطق عمرانية في الصحراء من خلال موضوعات المجتمعات العمرانية الجديدة، والتطوير في المدن القائمة والتوسع العمراني في اطراف المدن، وتوفير الخدمات والبنية التحتية في المدن والمجتمعات الصحراوية، وشبكات الطرق والمواصلات، وشبكات الكهرباء ومحطات التقوية وشبكات المياه ومحطات التحلية والصرف الصحي، والمحافظة على البيئة وسيقام على هامش الندوة معرض على مساحة ٢٦٦٢ متراً مربعاً بمقر وزارة الاشغال العامة والاسكان بمدينة الرياض لعرض اخر المنتجات والتصميمات الهندسية في مجال التخطيط والعمارة والبناء كما يعكس هذا المعرض المواد الملائمة للبناء في البيئة الحصراوية.

للاستفسار يرجى الاتصال بالمهندس عبدالله بن حمود الجنيني على العنوان التالي:
المملكة العربية السعودية/ الرياض
هاتف: ٠٠٩٦٦١٤٠٣١٥٦٤
فاكس: ٠٠٩٦٦١٤٠٧٣٣٠٢
بريد الكتروني (١): junaini@hotmail.com
بريد الكتروني (٢) exibition@mpwh.gov.sa
بريد الكتروني (٣) headqurter@bahesgruob.com

مؤتمر (الأطفال والمدينة)

عمان - المملكة الاردنية الهاشمية

٩-١١ ديسمبر ٢٠٠٢م

الإطار العام للمؤتمر

تجاوبا مع إعلان جامعة الدول العربية في يوليو ٢٠٠١م باعتبار العام ٢٠٠٢م عاما للطفل في الوطن العربي، وبالنظر إلى أهمية قضايا الأطفال والشباب في عالم يتنامى فيه التنافس الاقتصادي والعولمة، وفي إطار سعي البنك الدولي لإعداد استراتيجية اقليمية حول الأطفال، تم الاتفاق بين المعهد العربي لإنماء المدن والبنك الدولي وأمانة عمان الكبرى على تنظيم مؤتمر حول موضوع الأطفال والشباب في المناطق الحضرية، مع التركيز بصفة خاصة الفئات الضعيفة من الأطفال والشباب من الجنسين مثل

الفقراء، والعاملين منهم، والذين يعيشون في مناطق النزاعات والمعوقين. كما سيتم التركيز على الشرق الأوسط وشمال إفريقيا كحالة دراسية.

بلغ عدد السكان في إقليم الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في عام ١٩٩٨م حوالي ٣٠٠ مليون نسمة منهم حوالي ٤٠٪ من الشباب والأطفال الذين تقل أعمارهم عن ١٥ سنة، ويعيش أكثر من ٦٠٪ منهم في المناطق الحضرية والتي يتزايد فيها الفقر بمعدلات متسارعة، ويعد حوالي ٣٠٪ من سكان الإقليم من الفقراء الذين يقل دخل الفرد منهم عن ٢ دولار أمريكي في اليوم.

وعلى الرغم من أن معظم بلدان الإقليم قد قطعت شوطاً كبيراً نحو تحسين مؤشرات التنمية البشرية فيها بما يتناسب مع مداخيلها والتي تعد إجمالا متوسطة، إلا أن تحقيق المعيار العالمي المعروف بالأهداف التنموية في الألفية (MDGs) يتطلب الوصول الى الأطفال والأسر الأكثر تضررا الذين لا تصلهم الخدمات العامة بالطرق التقليدية، مما يستوجب ابتكار سياسات جديدة وإشراك قطاعات متعددة وإعداد برامج فعالة منخفضة التكاليف وتعتمد على الجهود الذاتية للأسر والمجتمعات.

ونظرا لتنامي مسؤوليات الإدارات المحلية والبلديات في إقليم الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وحيث إن للمحليات والبلديات والجمعيات الأهلية الدور الأساسي في قضايا الأطفال والشباب، فإن هذا المؤتمر سوف يناقش كيفية تعزيز قدراتها وإمكاناتها لتتعامل بصورة أكثر فاعلية مع تلك القضايا.

ويعد المؤتمر سانحة طيبة لعرض ومناقشة النتائج الأولية التي تم التوصل إليها حول الاستراتيجية الإقليمية للأطفال، كما يسعى المؤتمر إلى الاستفادة من الخبرات الإقليمية والتجارب المحلية والدولية في الإعداد للاستراتيجية وفي إعداد خطة عمل مشتركة تتبناها الحكومات في الإقليم.

أهداف المؤتمر

* تسليط الضوء على المشكلات التي تجابه الأطفال والشباب وعلى اهمية التصدي العاجل لهذه المشكلات باتباع استراتيجية متعددة القطاعات.
* توجيه أنظار المسؤولين في المدن والبلديات إلى احتياجات الأطفال والشباب والمشكلات التي تواجه الفئات الضعيفة وذوي الاحتياجات الخاصة منهم وضرورة تضمينها في المخططات والسياسات العمرانية.
* مناقشة النتائج الأولية لاستراتيجية البنك الدولي الإقليمية حول الأطفال والشباب وذلك بمشاركة المختصين وممثلي الجمعيات الأهلية من إقليم الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.
* إعداد خطة عمل موسعة تتولى تنفيذها الحكومات الوطنية والمحلية المعنية لمواجهة التحديات في هذا المجال وتطوير الوسائل التي تمكن الإدارات والجمعيات المعنية بقضايا الشباب والأطفال من التعاون والتنسيق بينها.
* توحيد الجهود بين المعهد العربي لإنماء المدن والبنك الدولي وغيرهم من الجهات المعنية في التصدي للقضايا الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والتحديات العمرانية ذات الصلة بالأطفال والشباب.
* عرض التجارب الإقليمية والعالمية الناجحة التي يمكن الاستفادة منها وتطبيقها.

الجهات المعنية بحضور المؤتمر.

- المدن والبلديات والمحليات والمؤسسات الحكومية والمنظمات غير الحكومية والقطاع الخاص.
- الأجهزة والمسؤولون الحكوميون
- المؤسسات الدولية ذات الصلة بقضايا الأطفال والشباب مثل اليونسيف وصندوق الأمم المتحدة للسكان ومنظمة العمل الدولية ومجلس السكان والجهات المانحة وغيرها.
- الباحثون والمختصون في مجالات التنمية العمرانية، العلوم والرعاية الاجتماعية، السياسات العامة، التعليم، الصحة العامة.

المحاور والموضوعات:

١- الوضع الراهن للأطفال في المناطق الحضرية
- خلفية إحصائية والمؤشرات الأساسية.
- الأطفال والفقر: الفروق الإقليمية وتوجهات المعالجة.
- الأطفال في مناطق النزاعات والصراعات واحتياجاتهم
- الوضع الراهن للأطفال في إقليم الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.
- الأطفال المعرضون للمخاطر (المعوقين، أطفال الشوارع، الأيتام، غير الشرعيين.. الخ)
- الأطفال والثقافات المحلية والتنظيمات المؤسسية.

٢- الأطفال في المناطق الحضرية.
- المتطلبات الفراغية والعمرانية للأطفال من الجنسين في المدن.
- المتطلبات الفراغية والعمرانية للأطفال المعوقين في المدن.
- توفر الخدمات الضرورية للأطفال في المناطق الحضرية.
- البرامج والمرافق الرياضية للأطفال.
- تخطيط وإدارة مؤسسات رعاية الأطفال (دور الأيتام، الحضانات ورياض الأطفال، الملاعب الرياضية.. الخ).

٣- الأطفال والتعليم
- ملاءمة التعليم العام لاحتياجات الأطفال وذوي الحاجات الخاصة منهم.
- المناهج التعليمية ودورها في بناء شخصية الطفل.
- الأطفال والتطور التقني.

٤- التجارب وتوجهات المستقبل
- التجارب العالمية والاقليمية.
- التنسيق وتوحيد الجهود وتبادل الخبرات بين الإدارات الحكومية والمؤسسات المعنية.
- مؤشرات وموجهات لإعداد خطة عمل إقليمية.
- استراتيجية البنك الدولي الاقليمية حول الأطفال.

أسلوب تنفيذ المؤتمر
- متحدثون رئيسون واوراق عمل.
- أوراق عمل وبحوث محكمة.
- تجارب المدن والبلديات والمؤسسات المعنية عالميا وإقليميا.
- حلقات نقاش مركزة.

المنظمون
- المعهد العربي لإنماء المدن (الجهاز العلمي والفني لمنظمة المدن العربية).
- البنك الدولي (إدارة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا).
- أمانة عمّان الكبرى.
- جهات أخرى.

لغة المؤتمر

العربية والإنجليزية مع توفر الترجمة الفورية بينهما.

من أخبار المدن

السعودية

توقيع ستة عقود مشاريع مياه في الرياض



■ الأمير سلمان يوقع العقود ■

وقع صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض ورئيس مجلس ادارة مصلحة المياه والصرف الصحي بمنطقة الرياض ستة عقود لمشاريع مياه وصرف صحي بمدينة الرياض بقيمة اجمالية تبلغ ثلاثمائة وستة وعشرين مليونا وثلاثمائة وأربعة وخمسين ألفا وأربعمائة وتسعة وستين ريالا.

بلدية الطائف تعالج ٦٥ موقعاً ببرنامج الصيانة





■ المهندس محمد المخرج ■

انجزت بلدية محافظة الطائف تنفيذ برنامج متكامل لأعمال الصيانة شمل أكثر من ٦٥ موقعاً بأنحاء المدينة، وتضمن البرنامج تصريف مياه السيول بأربعة شوارع متضررة وبطول اجمالي بلغ ٣٢٦ مترا طوليا، وأعمال كشط وإعادة سفلتة لواحد وعشرين شارعاً بمساحة تتجاوز ١٩٠ ألف متر مربع، وعمل طبقة سفلتة اضافية لثلاثة عشر شارعا بمساحة بلغت ١٣٥٥٧٥ مترا مربعا.

الامارات

توزيع ١٠٠٠ مسكن بالمدن الجديدة في أبوظبي

تعتزم دائرة بلدية أبو ظبي وتخطيط المدن اكمال مراحل توزيع ألف مسكن بالمدن السكنية الجديدة التي انتهت دائرة الاشغال من تنفيذ أغلب مراحلها للمواطنين المستحقين لها. وأعلنت البلدية ان هذه المدن السكنية هي الجاهلية والحيلية ومعزز والتي أعلن معالي الشيخ محمد بن بطي عن بدء انجازها بتاريخ ١٨ اكتوبر ١٩٩٩ .

وأوضحت ان المرحلة الثانية من مشروع انشاء هذه المدن والتي تمثل اعمار منطقة امتداد بني ياس شرق بالكامل ستنفذها البلدية وتشمل حوالي انشاء ٢٧٠٠ مسكن شعبي والتي تمثل مرحلة من مشروع انشاء المدن السكنية التي أعلن عنها سابقاً سيتم تنفيذها حسب مراحل الارساء والمناقصات مع المقاولين.

الامارات

تحويل كورنيش ابو ظبي الى واجهة بحرية عالمية

يعتبر مشروع تجديد كورنيش أبو ظبي الذي ينفذ حالياً واحداً من اهم مشروعات الواجهات البحرية في العالم لما سيحتوي من حدائق عامة وتراثية وأنفاق وساحات وممرات للمشاة والدراجات.

مصادر بلدية ابو ظبي وتخطيط المدن اوضحت ان أعمال تنفيذ الطرق والشوارع في المرحلة الثانية من توسعة الكورنيش تبدأ قريباً بعد استكمال تصاميم الشوارع الرئيسية والطرقات الفرعية على امتداد نحو ٨ كيلو مترات بدءاً من تقاطع الكورنيش الحالي مع شارع الخليج العربي وحتى ميناء زايد.

وذكرت المصادر ان تكلفة المشروع تبلغ نحو ٢٠٠ مليون درهم وتشتمل على اعمال ردم الواجهة البحرية بعرض ١٥٠ متراً وشارع بطول ٦ كيلومترات، وأعمال طرق اضافية فرعية بطول كيلومترين.

وأضافت ان تصاميم المرحلة الثالثة من التوسعة الثانية للكورنيش المشتملة على الساحات العامة والحدائق وبرج الساعة والمسطحات الخضراء والمقاهي والمساجد والحديقة والأنفاق مازالت قيد الدراسة والتصميم، وانها ستطرح في عطاءات للمختصين حال انجاز اعمال الطرق التي ستباشر قريباً.

وقال المهندس سعيد تريس المزروعي الوكيل المساعد في دائرة البلدية ان توسعة الكورنيش التي تنفذ حالياً تأتي في اطار توجيهات صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة وصاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان ولي عهد أبو ظبي، نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة، رئيس المجلس التنفيذي لتحويل كورنيش ابو ظبي الى واجهة بحرية عالمية.

واوضح ان التوسعة التي بوشر بتنفيذها في ديسمبر الماضي عبارة عن استكمال للتوسعة في المرحلة الأولى من كورنيش ابو ظبي التي انتهت في شهر فبراير من العام ١٩٩٩

أبو ظبي تنفق ٩ مليارات دولارات على البنية التحتية

أنفقت أبوظبي كبرى الامارات السبع في دولة الامارات العربية المتحدة من حيث المساحة وعدد السكان والثروة النفطية نحو ٣٨,٥ مليار درهم "٩,٧٥ مليار دولار" من خلال خطة لتطوير مشاريع البنية التحتية اللازمة للامارة حتى عام ٢٠١٠.

وقال متحدث باسم بلدية أبوظبي التي تتولى تنفيذ خطط التطوير الشامل للامارة ان الاجهزة المعنية في البلدية تعمل منذ الان لاعداد خطة جديدة تغطي عشر سنوات اخرى تبدأ من عام ٢٠١٠ بعد ان تم تنفيذ نحو ٧٠٪ من مشاريع الخطة التطويرية السابقة.

خطط جديدة لتطوير السياحة في عجمان

اكد علي بن عبدالله الحمراني مدير عام بلدية عجمان ان البلدية تبذل جهودا من أجل تطوير السياحة بعجمان ان البلدية تبنت العديد من الخطط والبرامج منها المحافظة على تراث الاجداد وعلى الطابع الاسلامي العربي للامارة، حيث تم ترميم القلاع والحصون المتناثرة وترميم متحف عجمان الوطني، كما تقوم البلدية باستكمال مشروعات البنية الاساسية لصناعة السياحة وذلك بعد تطوير كورنيش عجمان وتوسيعه واستحداث المراكز الترفيهية، كما تقوم البلدية الآن بانشاء مجسمات جمالية على الدوارات والحدائق العامة.

القاسمي يفتتح فعاليات ندوة الشارقة الخامسة للتخطيط الحضري

افتتح الشيخ سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة فعاليات ندوة الشارقة الخامسة للتخطيط الحضري التي نظمتها دائرة التخطيط والمساحة بالشارقة بالتعاون مع جامعة الشارقة تحت عنوان "الدور المستقبلي للمدن- المداخل الإبداعية واستراتيجيات التنمية الحضرية". واستمرت فعاليات الندوة التي عقدت بقاعة المدينة الجامعية بجامعة الشارقة ثلاثة أيام. كما شهد فعاليات حفل الافتتاح الشيخ سلطان بن محمد بن سلطان القاسمي ولي عهد ونائب حاكم الشارقة.

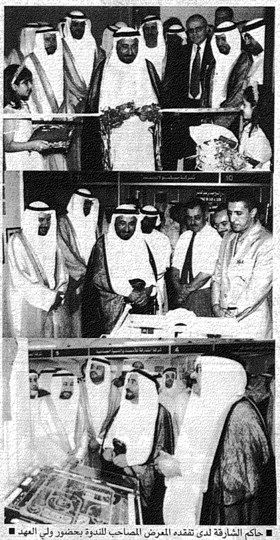
كما افتتح حاكم الشارقة فعاليات المعرض المصاحب الذي شاركت فيه العديد من الدوائر الحكومية وشركات القطاع الخاص .

وقد ألقى الدكتور عصام زعبلاوي، مدير جامعة الشارقة، كلمة رحب فيها بمقدم ورعاية سمو الشيخ سلطان لفعاليات الندوة، مشيراً إلى أن جامعة الشارقة معنية بتخريج وتأهيل الطاقات البشرية للمساهمة بشكل فاعل في مشروع التطوير الحضري المتواصل. وأشار إلى مناقشة المؤتمر العديد من الموضوعات الهامة ومنها الاتجاهات المستقبلية.

وبعدها ألقى المهندس عبيد بن أحمد الطنيجي مدير عام دائرة التخطيط والمساحة كلمة أشار فيها الى أهمية الاعتناء بتخطيط المدن مؤكداً ان الرؤية الواضحة لمستقبل المدينة هي أساس استمرارية نجاح المدن وتكيفها مع المتغيرات المتطورة خاصة في عالم متسارع الخطى في ظل ثورة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات.

وألقى الدكتور رياض طبارة رئيس مركز دراسات ومشاريع التنمية بلبنان كلمة تناول فيها الدور المستقبلي للمدن ضمن بيئة عالمية متغيرة وأوضح أن معظم السكان في العالم ينتقلون من الريف إلى الحضر، ومن المنتظر أن تبلغ نسبة السكان في الحضر في العالم أكثر من ٦٠٪ في عام ٢٠٣٠م.

وترأس جلسة العمل الأولى د.عصام زعبلاوي مدير جامعة الشارقة وقدم خلالها المهندس عبيد الطنيجي ورقة عمل حول مؤسسات التخطيط العمراني في الشارقة كما قدم المهندس نصير محفوظ والمهندس صلاح بن بطي ورقة عمل حول "قصة النقل في الشارقة: رؤية جيدة للمستقبل"، كما قدمت ورقة عمل حول تأثير



■ حاكم الشارقة لدى تفقده المعرض المصاحب للندوة بحضور ولي العهد ■

الخصائص السكانية والاقليمية على أداء الطلاب في الإمارات العربية المتحدة، قدمها سامح كامل من الجامعة الأمريكية بالشارقة.

ومن جهتها أعلنت جامعة ساوث بانك البريطانية عن منح صاحب السمو حاكم الشارقة درجة الدكتوراه الفخرية تقديرا لجهود سموه التنموية والنهضوية في بناء امارة الشارقة وحرص سموه على التنمية المستديمة والتخطيط الحضري بأبعاده الانسانية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية.

الامارات

عقدت بباريس في الفترة من ١٠ الى ١٢ ابريل الماضي

بلدية دبي شاركت في الملتقى العالمي الثالث للديمقراطية الالكترونية

رأس قاسم سلطان البنا مدير عام بلدية دبي وفد البلدية منتدى الحوار العالمي للمدن الذي عقد في العاصمة الفرنسية باريس خلال الفترة من ١٠ الى ١٢ ابريل الماضي بناء على دعوة رسمية تلقاها مدير عام بلدية دبي من عمدة مدينة أسي ليموليتور في باريس رئيس منتدى الحوار العالمي للمدن. وضم وفد بلدية دبي في عضويته المهندس حسين ناصر لوتاه مساعد مدير عام بلدية دبي لشؤون البيئة والصحة العامة، والمهندس منذر أكرم جمعة رئيس مكتب العلاقات الخارجية والمنظمات. وأكد المهندس منذر أكرم جمعة رئيس مكتب العلاقات الخارجية والمنظمات في بلدية دبي أن مدينة دبي ستكون بتوقيعها على اتفاقية اعلان هيلسنكي للمدن أول مدينة خليجية تنضم الى المنتدى، خصوصا وان اتفاقية اعلان هيلسنكي يعد الميثاق الرئيسي للمنتدى الذي سيناقش العديد من الموضوعات المتعلقة بالمجتمع المعلوماتي وطرق تطوير ديمقراطية التعامل من خلال تكنولوجيا المعلومات، وماهية البعد المعلوماتي ما بعد عام ٢٠١٥.

وقال ان الملتقى الذي أقيم تحت رعاية الرئيس الفرنسي جاك شيراك، والبرلمان الاوروبي في فرنسا عقد قبل أيام من موعد انتخابات الرئاسة في فرنسا، وقبل عدة أشهر من عقد الانتخابات العامة في كل من فرنسا وألمانيا، وتمثل هذه المناسبات الانتخابية فرصة جيدة لمعرفة أهداف وأولويات الكثير من كبرى الدول الأوروبية تجاه تأسيس المجتمع المعلوماتي، كما ترى المفوضية الأوروبية في الملتقى العالمي الأهمية الكبرى، وسوف تطرح فيه تقديماتها حول المشاريع الأوروبية المتعلقة بالديمقراطية الالكترونية. وأوضح رئيس مكتب العلاقات الخارجية والمنظمات في بلدية دبي ان العاشر من ابريل الماضي يشهد توقيع مدينة دبي على اتفاقية اعلان هيلسنكي للمدن، فيما تضمن اليومان التاليان ١١ و ١٢ ابريل الماضي الملتقى العالمي الثالث حول الديمقراطية بحضور عدد كبير من الشخصيات في المجلس الاوروبي وسيناتور من ألمانيا، ونائب عمدة بولونيا الايطالية وعمدة باماكو في مالي، ورئيس لجنة المدن المعلوماتية في النمسا، ونائب عمدة كييف في أوكرانيا وممثلين عن المفوضية الاوروبية والمعاهد الاكاديمية وممثل عن الحكومة السويسرية، والقيادات في مجال تكنولوجيا المعلومات.

واضاف ان الحوار العالمي للمدن هو اطار عمل جماعي يضم المدن المهتمة بالعمل معا لا يجاد مجتمع معلوماتي يقوم أساسا على التنمية المستديمة ويؤمن بأن المدن لها الدور الاساسي في هذا الشأن باعتبارها الوحدات الجغرافية والسياسية والاقتصادية والثقافية التي يعيش ويعمل فيها الملايين، ويمارسون حقوقهم كمواطنين ومستهلكين. وأفاد المهندس منذر أكرم جمعة أن فكرة المنتدى انطلقت من القارة الأوروبية وأغلب أعضائها من مدنها، إلا ان العضوية مفتوحة لكافة مدن العالم وذلك بعد تقديم طلب خطي من عمدة المدينة مع التوقيع على كل من اعلان هيلسنكي ودستور برمن. وتلتزم المدينة العضو بشكل أساسي بتطبيق اتفاقيات المجتمع المعلوماتي فيها وتشجيع المشاركة في التجارب وتبادل المعلومات مع المدن المختلفة حول العالم وتعزيز الحوار فيما بينها مع وضع برنامج تنفيذي لهذه الغاية بحيث يكون حوارا مثمرا نحو الوصول الى المجتمع المعلوماتي.

■ منذر أكرم جمعة ■

واكد ان رسالة منتدى الحوار العالمي للمدن تعتبر موجهة لكافة المدن في كافة القارات، كما تركز على الشؤون المدنية، وهذا يأتي اتفاقا وانسجاما مع التوجه العام لحكومة دبي نحو تفعيل الحكومة الالكترونية وغيرها من تطبيقات المجتمع المعلوماتي. وذكر رئيس مكتب العلاقات الخارجية والمنظمات في بلدية دبي ان المنتدى سوف يتضمن عقد ورش عمل مختلفة تناقش محاور عدة منها ثقافة الانترنت، وتفعيل الانتخابات عبر الانترنت والادارة الالكترونية والحكومة الالكترونية. وشدد على الدور الذي يلعبه قاسم سلطان البنا مدير عام بلدية دبي على الصعيد الاقليمي والدولي في تفعيل تبادل المعلومات، وارساء مبدأ الحكومة الالكترونية، وتهيئة الأجواء للمجتمع المعلوماتي سواء ضمن الادارة المحلية أو في المرافق والخدمات، فضلا عن توجيهاته الدائمة بالمشاركة في الفعاليات والمنتديات الدولية، وابراز الدور الريادي الذي تطلع به مدينة دبي والشبكة العالمية التي تربط دبي بالمدن العالمية في مختلف الانشطة خاصة في مجال تكنولوجيا المعلومات، مشيراً الى ان بلدية دبي تتلقى دعوات دائمة من منظمات وهيئات ومؤسسات على جميع الاصعدة الاقليمية والدولية للمشاركة في الفعاليات التي تنظم، وتحرص بلدية دبي على التواجد الدائم في تلك الفعاليات لتبادل الخبرات والمعلومات من خلالها.

الامارات

بلدية دبي تنظم المؤتمر الدولي للبنية التحتية في قطاع المواصلات

تستضيف مدينة دبي أكتوبر المقبل الحدث المروري الابرز بين الفعاليات المدرجة على جدول أعمال بلدية دبي هو معرض ومؤتمر الشرق الاوسط الدولي للبنية التحتية في قطاع النقل والمواصلات والذي يعقد بدبي خلال الفترة من ٢٦ ولغاية ٢٩ اكتوبر ٢٠٠١.

واكد المهندس سامي عبدالله الهاشمي مساعد مدير ادارة الطرق في بلدية دبي انه في اطار سعي بلدية الدائم لرفع مستوى السلامة المرورية، وتحسين وتطوير الانظمة المرورية والارشادية على شبكة الطرق التي تقوم بتنفيذها الى اقصى معايير الجودة والامان.

التوسع بنظام تحرير مخالفات في دبي

تعد بلدية دبي تطبيق نظام تحرير مخالفات مواقف السيارات عن طريق الحاسب الآلي المحمول ضمن اطار سعيها لتطوير مختلف الخدمات التي تقدم للجمهور وباسلوب يضمن سهولة وسرعة انجازها، كما قامت مؤخرا بالحاق ٧٥ عداد مواقف الى المرحلة الرابعة من مشروع نظام التحكم بمواقف السيارات والذي سيبدأ العمل فيها في اغسطس وتشمل الى جانب ذلك تركيب ٣١٠ اجهزة لتحصيل الرسوم تغطي أكثر من٦ آلاف موقع جديد في ٥٣ منطقة بدبي تتضمن كافة المناطق التجارية والمزدحمة الواقعة خارج نطاق وسط المدينة بعد أن استكملت المواقف في المنطقة المركزية بالمدينة النظام.

انجاز مشروع تقاطعات طرق في دبي

انجزت بلدية دبي كافة أعمال الطرق والجسور في مشروع تقاطع الصفا الذي بدأ العمل به في يناير ٢٠٠١ بتكلفة اجمالية بلغت ٥٨ مليون درهم، وافتتحت كافة مسارات الجسر الثاني على شارع الشيخ زايد المحاذي لحديقة الصفا (تقاطع الصفا) أمام حركة السير والمرور بعد انتهاء الأعمال التي استمرت طوال ١٤ شهراً الماضية لاستبداله بشبكة من الجسور المتداخلة تضمن انسيابية الحركة المرورية لكافة الاتجاهات دون توقف

وأكد المهندس مطر محمد الطاير مساعد مدير عام بلدية دبي لشؤون الطرق والمشاريع العامة أنه سوف يلي افتتاح كافة جسور التقاطع تحويل الدوارات الواقعة بمحاذاته في منطقتي الصفا والقوز الى تقاطعات محكومة باشارات ضوئية لخدمة الاحجام المرورية المتوقعة بكل سلاسة، وذلك بتكلفة ٨ ملايين و٣٠٠ الف درهم.

الاردن

سبعة ملايين دينار للبلديات

قال مدير عام بنك تنمية المدن والقرى الذراع المالية الحكومية للبلديات ابراهيم النسور ان البنك قدم العام الماضي ٧,١ مليون دينار كقروض للبلديات لتحسين البنى التحتية. واضاف انه تم تمويل جميع الارصدة المكشوفة لبلديات المملكة البالغة ٤,٢ مليون دينار كقروض طويلة الأجل لتمكينها من توفير السيولة اللازمة لمواجهة النفقات الرأسمالية القرار ساعد ١٧٠ بلدية اظهرت حساباتها المالية عجزاً واضحاً وكشفاً لحساباتها المالية، فيما يقدر حجم مديونية البلديات الاردنية بحوالي ٨٠ مليون دينار.

سوريا

بلدية دبي تسهم باحياء وتنظيم محيط قلعة حلب

قال المهندس راشد محمد بوخش مساعد مدير إدارة المشاريع العامة رئيس قسم المباني التاريخية في بلدية دبي انه في اطار التعاون الدائم والمتبادل بين مدينة دبي والمدن العربية والاسلامية تمت المباشرة بأعمال المرحلة الاولى من مشروع احياء وتنظيم محيط قلعة حلب بالتنسيق مع مجلس مدينة حلب والمسؤولين عن مشروع الترميم وجهة التنفيذ. على ان تقوم بلدية دبي بتمويل تنفيذ المرحلة الاولى والخامسة من المشروع وتشمل اعمال ترميم وتحسين السور المحيط بالقلعة إلى جانب اعمال صيانة الواجهات والحدائق المحيطة المطلة على القلعة، حيث من المتوقع ان تستغرق مدة التنفيذ ٨ أشهر.

وأضاف ان اعمال مشروع احياء وتنظيم محيط قلعة حلب تتلخص في تنظيم الحيز العمراني المحيط بالقلعة، وأعمال تحسين الواجهات المعمارية والحدائق والارصفة والانارة والفرش العمراني والبنى التحتية بهدف تحسين الجوار المؤدي الى قلعة حلب والذي يعتبر جزءا لا يتجزأ من التكوين العمراني للقلعة، ويشمل الحيز الاخضر المجاور لخندقها الشهير والنسيج العمراني المقابل والشوارع والارصفة والساحات التي تشكل بمجملها رئة اساسية للبيئة العمرانية المكتظة في مركز المدينة، ونقطة الاهتمام الاولى للحركة السياحية الثقافية في حلب من اهداف المشروع غير المباشرة ايجاد الحلول العملية والامثلة الحية بحيث يكون القدوة لباقي احياء المدينة القديمة، حيث تمثل قلعتها الشامخة معلما أثريا وحضريا هاما في مركز المدينة القديمة مما يجعل لهذا المشروع أولوية خاصة كمثال حي لاعادة احياء وتأهيل المدينة القديمة.

وأوضح مساعد مدير إدارة المشاريع العامة رئيس قسم المباني التاريخية في بلدية دبي ان المرحلة الاولى من المشروع تشتمل على اعمال ترميم السور الخارجي، واعمال انارة السور مع الاجهزة وبلاط الرصيف الملاصق للقلعة، بالاضافة الى تقديم وتركيب رديف حجري اصفر منشور،



ومقاعد تقليدية حجرية وخشب، وانشاء ووصل فوهات مطرية للشوارع، وتثبيت حواجز لحماية الاشجار.

فيما تشمل المرحلة الخامسة الواجهات والحدائق المحيطة وتتضمن تهذيب وتحسين واجهات الابنية المحيطة بالقلعة، وتنظيم المناطق الخضراء في الساحة المحيطة.

وقال المهندس راشد بوخش ان مدينة حلب القديمة سجلت في لائحة التراث العالمي في عام ١٩٨٦ حيث تعتبر من أكبر المواقع العمرانية المسجلة في العالم العربي والاسلامي إذ تبلغ مساحتها ٣٦٠ هكتارا ويقطنها اكثر من مائة ألف نسمة. وقد تم البدء بالعمل على مشروع احياء مدينة حلب القديمة منذ عام ١٩٩٢ ضمن برنامج تعاون بين مدينة حلب والوكالة الالمانية للتعاون التقني والصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي، حيث انجز التخطيط الاولي وبعض المشاريع الرائدة تمهيداً لخطة شاملة للنهوض بالمدينة القديمة وانمائها عمرانيا واقتصادياً واجتماعيا. وتعتبر قلعة حلب معلما حضارياً هاما وشاهدا على تواكب الخبرات المعمارية العربية والاسلامية على مر العصور.



■ منظر عام لقلعة حلب والمدينة القديمة المحيطة بها ■

■ بلدية دبي تنفذ اعمال المشروع بمرحلتيه الاولى والخامسة ■

سوريا

دمشق تشرب من الفرات ومياه الساحل

بدأت المؤسسة العامة لمياه الشرب والصرف الصحي في مدينة دمشق بتنفيذ الاجراءات التالية خلال الايام الماضية والتي تشمل استطلاع المسارات الستة المقترحة لجر مياه فائض الساحل الى مدينة دمشق وذلك بالتعاون بين الخبراء السوريين في المؤسسة العامة لمياه الشرب والصرف الصحي في مدينة دمشق والخبراء السويسريين والهولنديين الذين يقومون عبر مجموعة ثانية بتجميع المعلومات حول الاستهلاكات المتوقعة من مياه الشرب لمدينة دمشق وريفها حتى عام ٢٠٤٠. بهدف تحديد كميات المياه المطلوبة استجرارها لارواء مدينة دمشق وريف دمشق والتجمعات السكانية الواقعة على مسار خط الجر في محافظة حمص وريفها.

كما يتم جمع المعلومات اللازمة لاعداد التقرير عن الآثار البيئية والاجتماعية والاقتصادية التي سيعكسها تنفيذ المشروع بحيث يتم وضع الضوابط اللازمة لأية اجراءات لها علاقة بالبيئة يتوجب على الدراسة اخذها بعين الاعتبار كما تقوم المؤسسة بالتعاون مع الشركتين الدارستين لمشروع جر مياه فائض الساحل لدمشق وريفها المتخصصتان بمصادر المياه وجر المياه لمسافات بعيدة بجميع الأعمال الفعلية التي من شأنها انجاز المسارات الستة المقترحة لخط الجر والذي يبلغ قطرة نحو ٢,٥ متر بدءاً من مدينة دمشق وحتى محافظة حمص ثم من محافظة حمص وحتى محافظة طرطوس.

وحول مشروع مياه الفرات لدمشق اوضح المهندس خالد شلق معاون المدير العام للمؤسسة العامة لمياه الشرب والصرف الصحي بمدينة دمشق بأنه أعطى أمر المباشرة للشركة العامة للدراسات المائية بالبدء بدراسة مشروع جر مياه الفرات لدمشق بمدة تنفيذ قدرها ٣ سنوات وبقيمة ٢٦٠ مليون ليرة سورية وبطول ٢١٠ كيلو مترات.

وتقدر الكلفة الاجمالية لجر مياه الفرات الى نقطة لقاء خط جر القادم من الفرات مع القادم من طرطوس عند القريتين في محافظة حمص بحدود ٦٠ مليار ليرة سورية.

مصر

القليوبية

اعتمد المستشار عدلي حسين محافظ القليوبية أسماء المتقدمين للحصول على وحدات سكنية بمدينة الخانكة حيث تقدم ثلاثة آلاف و ٣٦٣ مواطنا تم قبول ٦٦٥ وبلغ عدد المقبولين بعد فحص الطعون المقدمة منهم ٦٠٢ كما بلغ عدد التظلمات ١٩٨ وبلغ عدد المقبولين بعد فحص الطلبات ٦١١ .

الفيوم

تقرر البدء في تشغيل عدد من المشروعات الجديدة ووضع حجر الأساس للبعض الآخر في مجالات التنمية والإنتاج والخدمات والتي بلغت ١٤٨ مشروعا بتكاليف ٣٦٨ مليون دولار.

صرح بذلك الدكتور سعد نصار محافظ الفيوم.

وأضاف المحافظ: ان المشروعات الجديدة تشمل ٢٩ مشروعا صناعيا بالمنطقة الصناعية بكوم أوشيم باستثمارات قدرها ٥٠٠ مليون جنيه، كما تم وضع حجر أساس مدينة الفيوم الجديدة التي ستقام على مساحة ١٣٠٠ فدان على طريق أسيوط الغربي.

مطروح

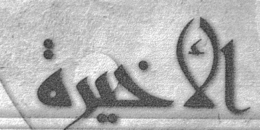
يجري حاليا تنفيذ المرحلة الثالثة والأخيرة من كورنيش مدينة مرسى مطروح بطول ٤ كيلو مترات بعد ان تم الانتهاء من مرحلته الأولى في مايو العام الماضي ويخترق الكورنيش الجديد الشاطئ الشرقي للمدينة. ويتضمن المشروع إقامة سور للكورنيش حتى شاطئ روميل وأرصفة حديثة للمشاة، وإقامة مناطق خدمات ونقاط إسعاف ووحدات إنقاذ الغرقى، بالإضافة الى إقامة أماكن ترفيهية وخدمية وأنه تم الانتهاء من المرحلة الأخيرة في أبريل الماضي.

وصرح الفريق محمد الشحات محافظ مطروح بأنه يجري حاليا الانتهاء من مشروع كوبري روميل الذي يربط شاطئ روميل بالشاطئ الشرقي للمدينة بتكلفة ٦ ملايين جنيه.

أسيوط

أكد احمد همام محافظ أسيوط استمرارية مشروع التجميل والتطوير في الفترة المقبلة، حيث يشمل ميدان المحطة وقناطر أسيوط والشوارع الرئيسية بالمدينة مثل شارعي الهلالي والجمهورية واستكمال المرحلة الثانية من كورنيش النيل التي ستفتتح في العيد القومي للمحافظة.

وأضاف المحافظ: ان التطوير يأتي في إطار مشروع تجميل المدينة ورفع شعار (أسيوط.. مدينة أكثر جمالا) وأنه بالنسبة لميدان المحطة فسوف يتم تطوير الواجهة الرئيسية وتجهيز جزء كمكان انتظار للمسافرين مع الوضع في الاعتبار الاهتمام بالترتيب والتحرك دون خلل في المرور.



بقلم: قاسم سلطان البنا

الملتقى العالمي للمدن

اختيرت بلدية دبي للانضمام للملتقى العالمي للمدن (globalcity) وتم التوقيع في باريس على وثيقة الانضمام بتاريخ ٢٠٠٢/٤/١٠ بحضور عدد كبير من الأعضاء المؤسسين لهذا الملتقى، وكانت هذه الخطوة بداية مشاركة البلدية كعضو رسمي في هذا الملتقى، والعضوية في هذا الملتقى تتم بدعوة من الأعضاء المؤسسين دون رفع رسوم أو اشتراك.

ولقد شاركت بلدية دبي في الملتقى لأول مرة قبل عام بدعوة خاصة من مدينة ملبورن الاسترالية في ندوة خاصة تتعلق بالمشاريع المستقبلية في مجال التقنيات الحديثة واستخداماتها في المدن وابتداء من ملتقى باريس ستكون مشاركتها بصفتها عضواً.

وكان اللقاء الجانبي مع عمدة "اميسي مولينو" في جنوب باريس الذي رحب بمدينة دبي باعتبارها المدينة العربية الوحيدة الحاضرة في هذا الملتقى وقال انه زارها عبر مطارها العملاق.

ولا شك أن اختيار مدينة دبي جاء نتيجة سمعتها كمدينة عصرية كما أنها تعتبر نقطة وصل عالمية متميزة في منطقة الشرق الأوسط.

تم تأسيس هذا الملتقى عام ١٩٩٩ من مجموعة مدن من مختلف دول العالم.

وكان هدفه تبادل الخبرات التكنولوجية في مجالات متطورة لخدمة احتياجات المجتمع والمدينة ويعقد الملتقى أكثر من مرة سنوياً في إحدى المدن الاعضاء كما يتم اختيار مواضيعه بعناية فائقة.

أما هذه المرة فلقد كانت الندوة حول الديمقراطية الالكترونية وتم اختيار هذا الموضوع بسبب الانتخابات الفرنسية وقدمت أكثر من حكومة أوروبية ما توصلت إليه من أحدث التقنيات في هذا المجال.

وآمل أن تستفيد بلدية دبي في عضويتها هذه مستقبلاً استفادة علمية تعكس خدمات متطورة ومتجددة للمواطنين والمقيمين وتحقق الفائدة المرجوة في مجال تقنية المعلومات في الدولة.

وعلى هامش المؤتمر أقيم معرض متخصص صغيرٌ بحجمه كبير بمحتوياته في ظل العالم المتطور الذي أصبح يدار بتكنولوجيا المعلومات إذ أن جميع المعروضات كانت تتحدث عن المستقبل.

وأكثر ما لفت نظرنا بعض المعروضات من شركة الاتصالات الفرنسية التي تسعى إلى طرحها للجمهور خلال الخمس سنوات المقبلة، واشتملت بعض الأجهزة على تكنولوجيا متطورة تعتمد على السمع والبصر والشم وقد تصل في يوم ما إلى الطعم، أي قد تصل إلى استخدام الحواس الخمس.

ومن بين هذه النماذج المستقبلية "شال" يلف حول الرقبة وفي أحد طرفيه قطعة بلاستيك خفيفة وصغيرة جداً بحجم الكف تستعمل لالتقاط الصوت والصورة، أي: تليفون نقال بشاشة غير مرئية للآخرين، يستطيع حامله التحدث إلى زميله وكذلك نقل صور ما يدور حوله وربما تمكن الطرف الآخر من اختيار ما يريد شراءه إذا تزامن ذلك مع وجود حامله في أحد المحلات التجارية.

وأخيراً شاهدنا جهازاً للتخاطب الآلي، تستطيع من خلاله مخاطبة جهاز الكمبيوتر ليكتب لك رسائلك ويحدد لك مواعيدك فما عليك إلا أن تسرد عليه موجز ما تريد ويقوم هو بصياغته فهل ينتهي بذلك دور السكرتيرات؟ ربما!

هذه الأجهزة نتوقعها خلال الخمس سنوات المقبلة فماذا سيحدث خلال العشر سنوات؟!



جائزة منظمة المدن العربية

الدورة الثامنة (٢٠٠١ - ٢٠٠٤)



تعلن الأمانة العامة منظمة المدن العربية جوائز صحة البيئة عن استمرار الترشيح للدورة الثامنة لجوائز صحة البيئة والتى تشمل التالي:

١- جائزة الوعي البيئي.

٢- جائزة السلامة البيئية .

٣- جائزة داعية البيئة .

ويسعدها دعوة المعنيين من المدن الأعضاء والمؤسسات الحكومية والخاصة والجامعات والمعاهد المتخصصة ومراكز البحث العلمي والاتحادات والنقابات المهنية والأفراد للتقدم بترشيحاتهم الموثقة لجوائز صحة البيئة المختلفة وذلك في موعد أقصاه ٢٠٠٣/٩/٣٠م.

ويمكن الحصول على استمارات الترشيح والوثائق الأخرى عن طريق المقر الدائم لجائزة منظمة المدن على العنوان التالي:

ص.ب : ٩٩٠٥ الدوحة - قطر

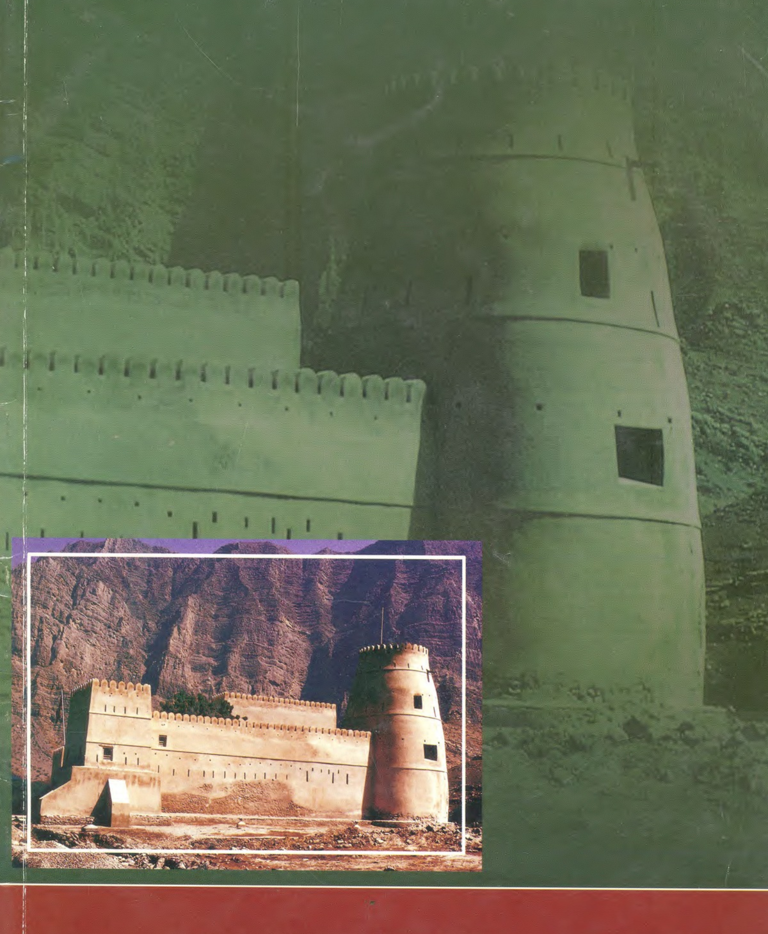
هاتف : ٤٤٢٧٣٣١ / ٠٩٧٤

٤٣٢٨٧٩

فاكس : ٤٤٣٣١٨٨ / ٠٩٧٤

والله ولي التوفيق،

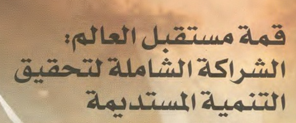
اللجنة الإدارية العليا لجائزة منظمة المدن العربية



قــلاع عُمانيــة



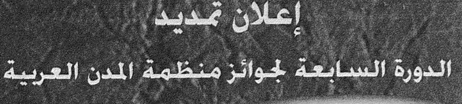
العدد 111 نوفمبر / ديسمبر 2002



قمة مستقبل العالم: الشراكة الشاملة لتحقيق التنمية المستديمة

الطريق الطويل.. من ريو إلى جوهانسبورغ







جوائز تخضير وتجميل المدن

تعلن مؤسسة جائزة منظمة المدن العربية عن تمديد فترة الدورة السابعة لجوائز تخضير وتجميل المدن حتى ٢٠٠٣/٣/١٥م، وذلك استناداً إلى المادة التاسعة من النظام الأساسي لجائزة منظمة المدن العربية، من أجل إعطاء الفرصة للمزيد من الراغبين بالاشتراك في هذه الدورة.

ويسعد مؤسسة الجائزة بهذه المناسبة دعوة المعنيين من المدن الأعضاء والمؤسسات الحكومية والخاصة والجامعات والمعاهد المتخصصة ومراكز البحث العلمي والاتحادات والنقابات والأفراد للتقدم بترشيحات موثقة لجوائز تخضير وتجميل المدن قبل نهاية الموعد الجديد لاستلام الترشيحات بتاريخ ٢٠٠٢/٩/٣٠م.

يمكن الحصول على استمارات الترشيح والوثائق الأخرى من:

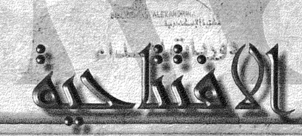
المقر الدائم لجائزة منظمة المدن العربية

ص. ب/ ٩٩٠٥ - الدوحة- قطر

هاتف: ٤٤٢٧٣٣١/٤٣٢٨٧٩٠ - فاكس: ٤٤٣٣١٨٨

والله ولي التوفيق

اللجنة الإدارية العليا لجائزة منظمة المدن العربية



مؤتمر المدن العربية الأوروبية

مؤتمر المدن العربية والأوروبية الثالث الذي سينعقد في أبو ظبي في يناير ٢٠٠٣ يشكل محطة مهمة على طريق تعزيز علاقات التعاون بين المجموعتين العربية والاوروبية. وترغب الأمانة العامة للمنظمة في أن يكون هذا المؤتمر مختلفاً في اهدافه ونتائجه عن المؤتمرين السابقين. لجهة إطلاق آلية عمل تسهم في تطوير مفهوم الشراكة الحقيقية بين المجموعتين وبما يفضي الى برنامج تنفيذي يغطي كافة القطاعات.

والمؤتمر في حقيقة الأمر لا ينطلق من فراغ. وإنما يأتي ثمرة لعلاقات التعاون بين منظمة المدن العربية ومجلس بلديات وأقاليم اوروبا بعد ان أبرم الطرفان اتفاقية تعاون بينهما في عام ١٩٨٤. أثمرت عن عقد المؤتمر الاول للمدن العربية والاوروبية في مدينة مراكش في اكتوبر ١٩٩٨، والمؤتمر الثاني في مدينة فالنسيا في اسبانيا في سبتمبر ١٩٩٤.

والتعاون كلمة فضفاضة ومجالاتها وآفاقها واسعة، وفيها من المحاور والمسالك ما لا يمكن حصره أو تعداده حيث تستطيع المجموعتان ان تتقاربا في مواضع كثيرة خاصة. وان هناك ارضية مشتركة ذات ثوابت ومعالم تاريخية وحضارية وثقافية وسياسية فضلا عن الرقعة الجغرافية. اذ لا يمكن التصور ان تتقارب وتتعاون دول وحكومات ذات انظمة واهداف مختلفة في مناطق جغرافية متباعدة. في حين أن ثمة مدنا تجمع بينها عوامل وقواسم مشتركة لا تزال تبحث عن صيغة مثلى للتقارب والتعاون.

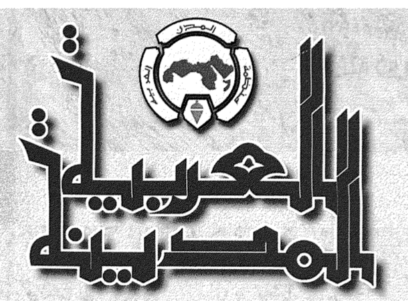
والموضوعات التي سيتناولها مؤتمر أبو ظبي كثيرة ومتعددة. بعضها يتصل بالتعاون الفني والتقني، وبعضها الآخر يتعلق بتبادل الخبرات، والثالث يتصل بالأيدي العاملة والتدريب والتبادل الثقافي. فالمدن العربية سجلت في السنوات الاخيرة ارقاماً متنامية في عدد اتفاقات التوأمة بين مدن عربية وأوروبية يقع بعضها على البحر الأبيض المتوسط وبعضها الآخر في العمق العربي والأوروبي.

ولو أننا استعرضنا ما تحقق من نتائج في السنوات التي تلت مؤتمري مراكش وفالنسيا فإننا نقع على محصلة ضئيلة، في الوقت الذي نرى أن هناك الكثير مما يمكن تحقيقه.

من هنا نحن نهيب بالمدن العربية المدعوة للمشاركة في مؤتمر أبوظبي أن تستثمر هذه الفرصة وتحقق تقاربا حقيقيا مع مدن اوروبية ترتبط حكوماتها بعلاقات طيبة مع الدول العربية. فالمؤتمر يشكل في رأينا فرصة طيبة لتبادل الآراء والبرامج وترجمتها عبر اعتماد سياسات وإجراءات تنقل كل ما هو مفيد وجديد على صعيد البناء والتخطيط والتكنولوجيا.

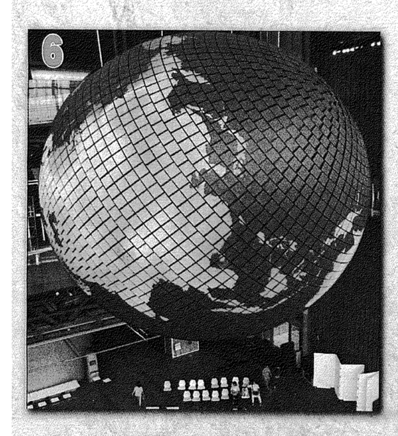
فالمؤتمر - عبر أبحاثه والمشاورات الجانبية التي ستجرى على هامشه- يجب الاستفادة منه لمصلحة جميع الأطراف.

الأمين العام



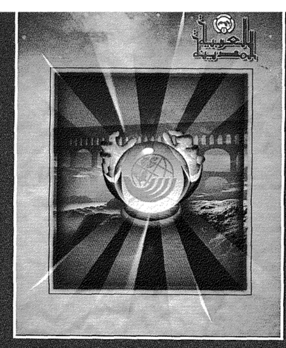
مجلة دورية متخصصة

تصدرها منظمة المدن العربية

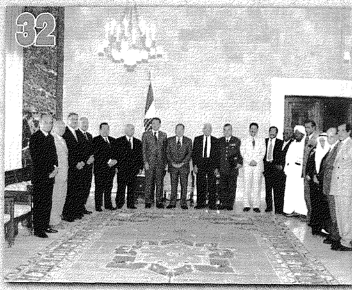


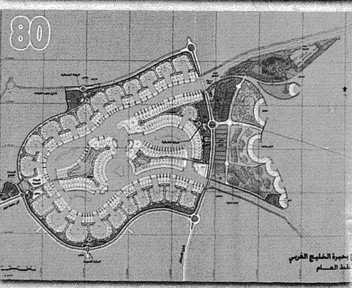
الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي شاملة أجور البريد كما يلي:
- المؤسسات الرسمية: ١٥ ديناراً كويتياً - الأفراد: ٨ دنانير كويتية - الأفراد في الدول الأجنبية ١٠ دنانير كويتية









في هذا العدد

الاعلانــات

الإعلانات يتفق بشأنها مع الأمانة العامة لمنظمة المدن العربية

كافة الرسائل ترسل باسم الأمانة العامة:

ص.ب: 68160 كيفان - 71962 الكويت

هاتف: 4849705/4849706/4849708 فاكس: 4849319/4849322

منظمة المدن العربية على الإنترنت

http://www.ato.net

e-mail:ato@ato.net



منظمة المدن شاركت في فعالياتها

قمة الأرض في جوهانسبورغ

التنفيذ رهن الارادة والتزام القرارات

دور اكبر للسلطات المحلية في القرار والشراكة

جوهانسبورغ/ غسان سمان

بين قمة الأرض الأولى في ريو دي جانيرو في البرازيل في العام ١٩٩٢ وقمة الأرض الثانية في جوهانسبرغ في العام ٢٠٠٢، عشر سنوات شهد العالم خلالها تطورات وعانى مشكلات أبرزها اللامساواة التي تنسحب على القضايا الحياتية ابتداء من توزيع الموارد وأبسط حقوق الحياة.

في جوهانسبورغ كان هناك ما يشبه المباراة، أو السباق غير المتكافئ بين الحكومات من جهة والجمعيات والمنظمات الأهلية من جهة أخرى. ولاسيما تهرّب الكبار من مسؤولياتهم أمام الزحف المتنامي من ألوان الفقر والأضرار المتعددة التي لحقت بالبيئة والاستخدام المفرط للموارد الطبيعية وسوء توزيع هذه الموارد.



قمة الأرض في جوهانسبورغ



■ المنصة الرئيسية للجلسة الافتتاحية ■

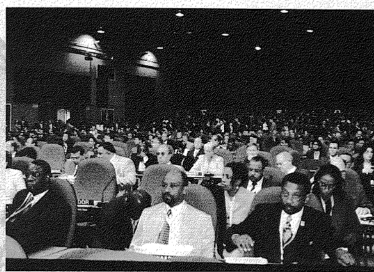
في جوهانسبورغ كان هناك ما يمكن وصفه بالكرنفال، حيث غصّت مدينة Sandton، التي احتضنت عشرات الألوف من المشاركين في قمة التنمية المستديمة بممثلي الحكومات والسلطات المحلية، والمنظمات الأهلية.. جاؤوا جميعاً من أجل ايجاد سبل جديدة لمواجهة المشكلات التي يعانيها العالم، بداية من الفقر والتلوث والتصحر وازالة الغابات والاحراج وانتهاء باهدار الثروة السمكية ومصادر المياه والتغيّر المناخي.وكان السؤال: هل من الممكن فعلا ان تنجح قمة جوهانسبورغ فيما أخفقت في تحقيقه قمة ريو دي جانيرو؟

بدا من الواضح أن الانجاز لن يكون في مستوى الطموح، ذلك أن التنمية المستديمة تعني النمو الذي يكفي للوفاء بالاحتياجات الراهنة دون أن يمنع الاجيال القادمة من تلبية احتياجاتها. ويبدو هذا المصطلح على درجة من الغموض تجعل من السهل تأويله وتفسيره بأكثر من طريقة. فالاتحاد الأوروبي مثلا يركز على المياه ومصادر الطاقة المتجددة، أما في الدول النامية فالأولوية للمعونات المالية والاعفاء من الدين والدخول الى الاسواق العالمية.

وكان من الواضح أيضا أن هناك خلافا حول قيمة وجدوى وضع الأهداف المحددة والزام الدول بتحقيقها. ففي حين كان العديد من الأطراف- وعلى رأسهم الاتحاد الأوروبي- يرى أن الحكومات لن تأخذ أي خطوة فعّالة قبل أن تلتزم بأهداف وخطط محددة، راح الباقون يؤكدون أن على العالم أن يركز على تنفيذ الاهداف التي سبق تحديدها، من دون ان يتشتت بالتزامات جديدة قد لا يتمكن من الوفاء بها.

وعلى الرغم من اتساع رقعة الخلاف بين الاطراف المشاركة إلا أن ثمة أمرا واحدا اتفق عليه الجميع، وهو أن هناك حاجة ماسة للكف عن الكلام والبدء بالفعل، فهناك العديد من الاتفاقيات والتعهدات ولا يوجد في المقابل أثر حقيقي للعمل الفعّال على أرض الواقع. وتجسّد




■ ممثلو الحكومات والمنظمات الأهلية ■

هذا الواقع من خلال التقرير الذي أعدته هيئة الأمم المتحدة حول جدول الأعمال ٢١ وهي الخطة الشاملة للتنمية المستديمة التي اعتمدت في قمة الارض الاولى في ريو. حيث ذكر التقرير ان الخطة كانت جيدة.. أما التنفيذ فقد كان ضعيفا.

منظمة المدن العربية في قمة جوهانسبورغ

منذ بداية التحضيرات لمؤتمر جوهانسبورغ وحتى قبل ذلك، انخرطت منظمة المدن العربية في اكثر من نشاط على المستويين الاقليمي والدولي.

لقد شاركت المنظمة باسم المدن العربية في الاجتماعات التحضيرية للقمة في جزيرة بالي الاندونيسية.

واثناء انعقاد قمة جوهانسبورغ كان للسلطات المحلية دورها، حيث عقدت اللجنة الاستشارية للبرنامج التنفيذي لمركز المستوطنات البشرية في نيروبي (التي تضم في عضويتها من المدن العربية أمين عام منظمة المدن العربية عبدالعزيز يوسف العدساني ورئيس بلدية تونس ومدير عام بلدية دبي) اجتماعا أكد فيه الحاضرون ضرورة تفعيل دور سلطات الحكم المحلي في عملية التنمية المستديمة، حيث ركزت منظمة المدن العربية- التي مثلها المدير العام المساعد للشؤون الخارجية الدكتور وداد السويح والمدير العام المساعد للاعلام غسان سمان- على ضرورة وضع آلية تفضي الى تمكين المدن والبلديات وسلطات الحكم المحلي من ان يكون لها دور حقيقي في عملية اتخاذ القرار ووضع البرامج التي لها علاقة بالنمو المستديم للمرافق والسكان. فالتنمية المستديمة ومتطلباتها يجب ان تتناول جميع المستويات وليس فقط الصعيد الحكومي. وقد قام ما يزيد عن ستة آلاف مدينة وبلدة حول العالم بوضع جدول أعمال محلي ليقود خطى التنمية وخططها طويلة الأجل، وهذا ما كان يُعرف بـ "جدول الأعمال ٢١".

التنمية المستديمة توازن بين النشاط البشري والبيئة

تهدف التنمية المستديمة، الموضوع الرسمي لقمة جوهانسبورغ الى التوفيق بين النشاط البشري والحفاظ على البيئة لاتاحة "استمرار" وجود البشرية.

ويعيد مفهوم التنمية المستديمة النظر في نمط الانتاج والاستهلاك الغربي الذي يطبق في دول الجنوب، مهددا توازن الارض.


■ اجتماع اللجنة الاستشارية والسلطات المحلية برئاسة عمدة برشلونة ■

قمة الأرض في جوهانسبورغ

وقال رئيس جنوب افريقيا ثابو مبيكي الذي رئس القمة الدولية حول التنمية المستديمة انه اذا استهلك كل صيني يوميا كمية النفط الخام التي يستهلكها الاميركي حاليا، لكانت الصين بحاجة الى ٨٠ مليون برميل في اليوم، اي ما يزيد عن مجمل الانتاج العالمي الحالي البالغ ٧٤ مليون برميل في اليوم.

وتطاول التنمية المستديمة اكثر من مجال، فتعالج الاقتصاد (نمو العالم الثالث وانطلاقه) والمجتمع (اندماج المجموعات الاكثر ضعفا والتضامن بين الشمال والجنوب) والبيئة: المحافظة على "الثروات العالمية" (هواء ومياه وطبيعة) وتجديد الموارد الطبيعية (ثروات حيوانية ونباتية). وهي تعمل على المدى البعيد، في حين تتركز التنمية التقليدية المبنية على منطق اقتصادي محض على المدى القريب.

ويعود هذا المفهوم الى العام ١٩٨٠، وهو من ابتكار هيئة أبحاث خاصة هي التحالف العالمي من اجل الطبيعة. وتكرست التنمية المستديمة عام ١٩٨٧ في تقرير اعده غرو هارلم برونتلاند رئيس الوزراء النروجي انذاك للامم المتحدة، وعرف فيه التنمية المستديمة بأنها تنمية "تلبية حاجات الحاضر بدون تعريض قدرات الاجيال الصاعدة على تلبية حاجاتهم للخطر".

وانتصر هذا المفهوم في قمة الارض الاولى في ريو، التي تحتفل قمة جوهانسبورغ بالذكرى العاشرة لانعقادها.

ويتراوح انصار التنمية المستديمة بين دعاة حماية البيئة المتشددين الذين يدعون الى انعدام النمو لوقف استهلاك الموارد والثروات، وانصار التهاون الذين يعتبرون أن التقدم التكنولوجي سيسمح في نهاية المطاف بحل كل مشكلات البيئة.

والمفهوم الاول الذي يعتبر انه لا يمكن التوفيق بين التنمية الاقتصادية وحماية البيئة، اطلقه باحثون من "نادي روما" عام ١٩٧٢ في تقرير بعنوان "اوقفوا النمو".

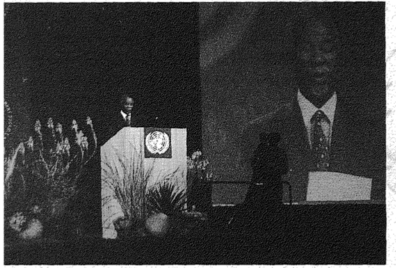


■ الاجتماع التشاوري للسلطات المحلية على هامش اجتماعات قمة جوهانسبورغ ■

أما المفهوم الثاني، فغالبا ما يستخدم لتبرير رفض الرئيس الاميركي جورج بوش المصادقة على بروتوكول كيوتو حول الحد من الغازات ذات مفعول الدفيئة.

نظام عالمي بربري

ورغم عدم الرضا الكامل عن النتائج.. وعدم التوصل الى لغة واحدة للتفاهم.. فإن مسودات الخطة التنفيذية والاعلان السياسي للقمة حملت


■ رئيس جنوب آفريقيا مبيكي يلقي كلمته ■




■ المنظمات غير الحكومية ■

دعوة الى زيادة المساعدات الانمائية الخارجية للتوصل الى نسبة ٠,٧٪ من الناتج المحلي للدول الصناعية. وقمة ريو كانت دعت ايضا الى تحقيق هذا الهدف غير ان نسبة المساعدات الانمائية الخارجية كانت ٠,٣٪ من الدخل القومي.. لتصل اليوم، وبعد عشر سنوات من قمة الارض الاولى، الى ٠,٢٪ بدل ان ترتفع الى ٠,٧٪.

وهذا ما اشار اليه رئيس جنوب افريقيا في الكلمة التي افتتح بها اعمال القمة حيث قال ان الوقت قد حان لانهاء نظام عالمي يقوم على "مبادئ بربرية مثل مبدأ البقاء للأصلح".

وقال مبيكي: "كلنا نتفق على ان الانماط غير المستديمة من الانتاج والاستهلاك تخلق كارثة بيئية تهدد الحياة عامة وحياة البشر خاصة".

واضاف رئيس الدولة المضيفة قائلا: ان مجتمعا كونيا مبنيا على معاناة الكثيرين من الفقر وتمتع القليلين بالرخاء، ومتسما بجزر من الثراء وسط بحر من الفقر، يعد مجتمعا غير مستديم".

وفي اشارة الى قمة الارض الاولى التي عقدت في ريو دي جانيرو في عام ١٩٩٢، قال مبيكي انه تم التوصل الى اتفاقات بارزة عدة، تهدف الى وقف الدمار البيئي والفقر وعدم المساواة والتحرك في اتجاه تغيير تلك الاوضاع.

واضاف: ان "المجتمع الدولي لم يظهر بعد ارادة تنفيذ القرارات التي وافق عليها طواعية".

وتابع قائلا: "النتيجة المأساوية لذلك هي زيادة البؤس الانساني والتدهور البيئي الذي يمكن تجنبه، بما في ذلك تنامي الفجوة بين الشمال والجنوب".

وقال رئيس جنوب افريقيا: "مع مداولتنا وعملنا على المضي قدما، علينا ان نتعلم من حركة الجمود التي شهدها العقد الماضي ونتفق على اجراءات واضحة جدا وعملية من شأنها ان تساعدنا في التعامل بشكل قاطع مع جميع التحديات التي نواجهها وهذه هي المهمة المحورية للقمة.

كما تحدث خلال افتتاح القمة السكرتير العام للبرنامج البيئي التابع للامم المتحدة كلاوس توبيفر، الذي قال ان المجتمع الدولي يقف عند "لحظة حاسمة".

واضاف قائلا: ليس ما ننتظره هو تخييب توقعات ملايين البشر.. فهذه قمة تنفيذ ومسؤولية، ان التنفيذ هو بؤرة تركيز عملنا

كلمة عنان

ثم تحدث الامين العام للامم المتحدة كوفي عنان فأكد في كلمته الى القمة مسؤولية زعماء


■ Major Group ■



قمة الأرض في جوهانسبورغ

العالم عن ايجاد حلول للمشكلات التي يعاني منها العالم وخاصة الفقراء والمستضعفين وحماية الكوكب الارضي.

وشدد عنان على مسؤولية العالم عن استثمار الوقت والمال لضمان مستقبل الاجيال المقبلة واطفال العالم.

واكد تطلع العالم الى استقرار وازدهار الحياة في القرن الحادي والعشرين. مشيرا الى القمم العالمية السابقة ومنها قمة الارض في ريو دي جانيرو ١٩٩٢ التي صاغت برنامج عمل طموحا لقرن جديد وقال يجب على القمة الحالية ان تركز على عنصر رئيسي من هذا البرنامج هو العلاقة بين بني البشر والبيئة الطبيعية.

ودعا عنان الى الاهتمام بقضية التغير المناخي وعلاجها محذرا من ان عدم معالجة تلك القضية سيجر على العالم الويلات حتى في زماننا الحاضر.

وطالب بتكاتف الجهود من اجل مواجهة الحالة الخطيرة لكوكب الارض نتيجة لتلوث الهواء والماء والتصحر ونضوب الثروة السمكية وعدم ترشيد استخدام المواد الكيماوية.

وأكد ضرورة التحلي بالشجاعة السياسية من اجل حماية البشر والكوكب مشيرا الى انه رغم ان الحفاظ على البيئة مكلف للغاية فإن تكلفة الاخفاق في عمل شيء تعد اكبر بكثير.

وطالب كوفي عنان الدول الاغنى بأن تكون رائدة في تحقيق اهداف التنمية المستديمة ووضعها موضع التنفيذ. لان لديها الثروة والتقنية الحديثة، ورغم ذلك فان اسهاماتها غير مناسبة لحل مشاكل البيئة الدولية.

ودعا الى تنسيق العمل للنهوض بخمسة مجالات هي المياه والطاقة والصحة والزراعة والتنوع البيولوجي.

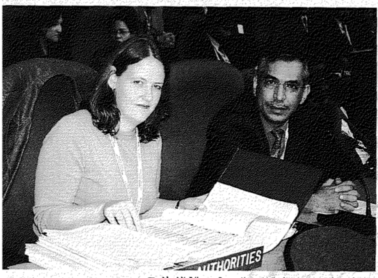
اعلان جوهانسبورغ

وقد صدر عن القمة في ختام اعمالها اعلان سياسي غير رسمي جاء فيه:

١ - نعلن نحن رؤساء الدول والحكومات الذين اجتمعنا في القمة العالمية للتنمية المستديمة في جوهانسبورغ خلال الفترة من ٢-٤ ايلول ٢٠٠٢ التزامنا بناء مجتمع عالمي انساني وحريص من اجل السعي الى تحقيق هدف الكرامة الانسانية للجميع.

٢ - نؤكد مجددا التزامنا تحقيق التنمية المستديمة.

٣ - بصفتنا ممثلين لشعوب العالم. فاننا



■ الدكتور السويح «منظمة المدن العربية وممثلة الايولا» ■



■ المدير العام المساعد للاعلام غسان سمان في افتتاح قمة جوهانسبورغ ضمن وفد السلطات المحلية ■



تتولى مهمة مشتركة لدفع ودعم ثلاثة اقطاب لا يمكن الفصل في ما بينها، تتمثل في حماية البيئة وتحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية على المستويات المحلية والقومية الاقليمية والعالمية.

٤ - نعلن من القارة الافريقية، مهد الانسانية، مسؤوليتنا بعضنا تجاه بعض، وتجاه المجتمع الانساني الاكبر، وتجاه الاجيال المقبلة.

٥ - باجتماعنا في مدينة جوهانسبورغ الافريقية العظيمة التي تحمل شهادة حول كيفية قيام النشاط الصناعي بتغيير البيئة خلال عقود عدة، فاننا نذكر بالانقسامات الاجتماعية والاقتصادية التي شاهدناها.

٦ - يعد هذا انعكاسا لوجودنا العالمي، فاذا لم نفعل شيئا فاننا نخاطر بترسيخ شكل من اشكال التمييز العنصري العالمي، وما لم نتحرك باسلوب من شأنه ان يحدث تغييرا جوهريا في حياتنا، فان فقراء العالم قد يفقدون الثقة بالانظمة الديمقراطية التي نحن ملتزمون بها، اذ يرون ممثليهم مجرد أبواق تردد الصدى او دفوفا تقرع.

٧ - نتعهد تنفيذ برنامج عالمي للتنمية المستديمة يعطي الاولوية المطلقة لتضييق الهوة السحيقة التي تقسم المجتمع الانساني اغنياء وفقراء.

٨ - منذ عشر سنين في قمة الارض التي عقدت في ريو، اتفقنا على ان حماية البيئة والتنمية الاجتماعية والاقتصادية هي الركائز الثلاث التي لا تتجزأ للتنمية المستديمة. ولتحقيق مثل هذا التطور تبنينا البرنامج العالمي "جدول الاعمال ٢١".

٩ - في الفترة بين ريو وجوهانسبورغ، التقت دول العالم في مؤتمرات كبرى عدة باشراف الامم المتحدة. وقد وفرت هذه المؤتمرات حصيلة مهمة صبت في مصلحة قمة جوهانسبورغ للتنمية المستديمة.

عالم من أجل الحكماء

بقلم: كوفي عنان، السكرتير العام للامم المتحدة



إن كانت هناك كلمة واحدة يجب ان تلهج بها شفاه كل المتحدثين في قمة التنمية المستديمة المنعقدة في مدينة جوهانسبورغ، وان كانت ثمة فكرة واحدة يجب ان تعطي "خطة التطبيق" الطاقة والحيوية التي تلزمها، بل لو كان هناك مفهوم واحد يجسد كل ما تأمل في انجازه الامم المتحدة، فليكن كل ذلك معبراً عنه بلفظ "المسؤولية" وأعني مسؤولية كل فرد منا إزاء كوكبنا الذي نعيش فيه، وفوق ذلك، المسؤولية تجاه تأمين مستقبل وخير ورفاه الأجيال المقبلة.

فعلى امتداد ما يربو على القرنين، ومنذ أن أحدثت الثورة الصناعية تقدما على مستويات المعيشة لم يسبق للعالم أن رآه أو طاف بمخيلته، ظلت التنمية الاقتصادية تعول بقدر لا يستهان به على فرضيات وأنشطة لاتتسم بالمسؤولية. فقد ملأنا الغلاف الجوي بانبعاثات غازية باتت تهدد حياتنا كيفما اتفق على النحو الذي نسميه بتغير المناخ العالمي. ثم إننا عرّينا الغابات واستنفدنا الثروات السمكية وسممنا الماء والتربة على حد سواء. وفي غضون ذلك، ومع بلوغ كل من الاستهلاك والانتاج معدلات الحمى، تخلف الكثيرون، بل بالاحرى ان الغالبية العظمى من البشرية باتت تعيش الفقر واليأس.

قمة الأرض في جوهانسبورغ

وما هذه القمة سوى محاولة لتغيير مسار الأحداث قبل فوات الأوان. وتهدف القمة كذلك الى وضع حد لممارسات الشر المدمرة. وهذا الوهم الذاتي الكاذب بالسعادة الذي يعمي الكثيرين عن رؤية الوضع الخطير الذي يحدق بالارض وساكنيها. كما تأمل القمة في ان تطرح امام الجميع تلك الحقيقة المقلقة القائلة ان نموذج التنمية الذي ساد لمدة زمنية طويلة كان لصالح الأقلية على حساب الاكثرية من الناس. وتسعى القمة ايضاً للتأثير على القادة السياسيين بوجه خاص واقناعهم بأن تكلفة عدم الفعل تفوق في الواقع كثيراً تكلفة المحافظة على البيئة. وان عليهم ان يكفوا عن التخندق بدفاعاتهم الاقتصادية وان يبدوا بدلا من ذلك المزيد من الجرأة السياسية.

وهناك من يقول انه ما علينا الا ان نمزق نسيج الحياة الحديثة، ومعه نكون قضينا على الممارسات غير المستديمة التي تمثل محوراً لها.

بيد أنني أقول إن علينا أن ننسج على منوال جديد للمعرفة والتعاون فيما بيننا. والتنمية المستديمة ليست مطلقا بحاجة الى انتظار ما سينبئ عنه فجر الطفرات التكنولوجية المقبلة، ذلك ان في وسع ما هو متاح الآن من التقنيات "الخضراء" ومصادر الطاقة القابلة للتجدد وغيرها من البدائل والحلول المطروحة ان تبدأ بأداء هذه المهمة. وبالكاد تعمل الحكومات على تمويل التنمية والبحوث المرتبطة بها بالمستوى اللائق او ان تغير النظام الضريبي وغيره من المحفزات بما يشعر رجال الأعمال والوسط الاستثماري بحصولهم على الاشارة الصحيحة الملائمة لبدء النشاط. إنه من الممكن من خلال تضافر الجهود في خمسة مجالات رئيسية هي الماء والطاقة والصحة والزراعة والتنوع البيولوجي ان يتم التقدم بخطوات اسرع بما لا يقاس الى ما هو شائع في التفكير او في الامكان.

والافعال انما تبدأ بالحكومات لكونها تتحمل القدر الاكبر من المسؤولية تجاه الوفاء بما قطعته على نفسها في قمة الارض المنعقدة في عام ١٩٩٢ وما تلاها. غير انه يتعين على الدول الغنية ان تأخذ بزمام المبادرة لانها تملك الثروة والتكنولوجيا وتسهم بدرجات متفاوتة في المشكلات البيئية العالمية. كما يتعين على الدول النامية- طالما انها تتطلع الى اقتسام الفوائد التي يتمتع بها العالم الصناعي- ان تؤدي ما عليها من دور.

ومن المفهوم انه يحق لهذه الدول ان تتوقع من البلدان الصناعية، التي كان لها نصيب الأسد في ذلك النهج الخطير للتنمية، ومازالت تسير عليه، أن تقدم النموذج والقدوة والمساعدة في طريق الاصلاح.

ولن يكون في مقدور الحكومات القيام بالمهمة منفردة. ولاشك ان للجماعات المدنية دوراً حاسماً تؤديه كشركاء ودعاة وهيئات رقابية.

والأمر نفسه ينطبق على الاستثمارات التجارية. وأملي الا تفهم الشركات ان العالم يطلب منها أداء مهام وواجبات تختلف عن عملها العادي الذي تقوم به.

والواقع ان العالم إنما يطلب منها القيام باستثماراتها نفسها ولكن بطريقة مختلفة. هذا وقد بدأت الشركات الأكثر تقدماً ودينامية بينها في الامساك بفرص مستقبل بديل واكثر استدامة. وأملي ان ينمو هذا الاتجاه ويصبح تقليدا جديداً.

والخيار المطروح الآن ليس أبداً خياراً ما بين التنمية والبيئة كما حاول البعض ان يؤطر الأمر. فلا استدامة لتنمية تغفل الادارة الحكيمة للبيئة. كما أن القضية لا تختزل في كونها مواجهة بين الأغنياء والفقراء، ذلك أن كليهما يعتمد على الموارد وغيرها من رأس المال البيئي.

وعلى نطاق العالم بأسره تعتمد كل وظيفة من بين وظيفتين سواء في مجال الزراعة أو الغابات أو الثروة السمكية على مدى استدامة النظم البيئية.

وكما يقال فإن لكل شيء وقته وموسمه. والعالم اليوم يواجه توأميْ التحديات المتمثلين في الفقر والتلوث البيئي، وهو عالم يحتاج الى أن نقوده الى بيئة من السخاء والتحولات، أي الى موسم نقدم فيه على الاستثمار طويل المدى الذي نجني ثماره في مستقبل اكثر امنا واستقراراً.



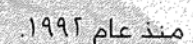


■ السفير الكويتي ضاري العجران في افتتاح القمة ■

١٠ - ومنذ قمة الارض في ريو، طبقنا الاتفاقات والبروتوكولات الجديدة لتنفيذ "جدول الاعمال ٢١".

١١ - نتفق في الرأي انه ليس في الامكان حرمان فرد او امة فرصة الافادة من التنمية.

١٢ - كما نتعهد بتحقيق الاهداف التنموية المتفق عليها عالميا بما في ذلك تلك المتضمنة في اعلان الالفية والاتفاقات الدولية المرتبطة به والتي ابرمت في مؤتمرات الامم المتحدة الكبرى التي عقدت منذ عام ١٩٩٢.



١٣ - ننوه بأن التحديات المذكورة في "ميثاق الارض" لها صلة بهذا الموضوع.

١٤ - نتعهد بصورة جماعية البحث في التحديات العاجلة للتنمية المستديمة التي اتفق عليها هنا في جوهانسبورغ.

١٥ - ان اكثر التحديات التي لا تزال تواجهنا هي الفقر والتخلف والتدهور البيئي وعدم المساواة الاجتماعية والاقتصادية بين الدول وداخلها.

١٦ - اننا ندرك ان القضاء على الفقر وتغيير انماط الانتاج والاستهلاك وحماية وادارة قاعدة الموارد الطبيعية من اجل الحفاظ على الحياة وان التنمية الاجتماعية والاقتصادية هي اهداف اساسية من اجل التنمية المستديمة.

١٧ - ان الهوة التي تزداد اتساعا بين الدول المتقدمة والدول النامية تشكل تهديدا رئيسيا لرخاء العالم وامنه واستقراره.

١٨ - اننا نتشارك في شعور جماعي بأن هناك حاجة الى تغيير الاسلوب الذي نتعامل به مع انفسنا كبشر على هذا الكوكب.

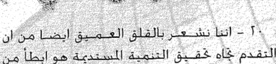
١٩ - اننا نعترف ان الاهداف التي وضعناها لانفسنا في قمة الارض في ريو لم تنفذ.



■ منظمات الأمم المتحدة وهيئاتها ■

■ مجسم للكرة الأرضية وضع في متحف العلوم والابتكار يحذر من المخاطر التي تحيط بالأرض نتيجة ارتفاع نسبة التلوث بالعالم ■





قمة الأرض في جوهانسبورغ

٢٠ - اننا نشعر بالقلق العميق ايضا من ان التقدم تجاه تحقيق التنمية المستديمة هو ابطأ من المتوقع.

٢١ - اننا ونحن نواجه جميعا تحديات القرن الجديد، نرى ان قمة جوهانسبورغ قد وفرت اطارا لمراجعة تقدمنا وتحولنا تجاه التنفيذ.

٢٢ - ان تعهد جوهانسبورغ هو نتاج عمليات مميزة وشاملة تضمنت مفاوضات وحوارات واعلانات شراكة متعددة.

وقد افرزت قمة جوهانسبورغ تعهد جوهانسبورغ المتكامل والمترابط في شأن التنمية المستديمة.

٢٣ - اننا بالمصادقة على تعهد جوهانسبورغ في شأن التنمية المستديمة نكون قد اكدنا التزامنا اعلاء مبادئ ريو والتنفيذ الكامل لـ "جدول الاعمال ٢١"، التي تشكل جميعها جانبا اساسيا من اتفاقنا العالمي.

٢٤ - اننا نقر ان الديمقراطية وحكم القانون واحترام حقوق الانسان والحريات وتحقيق السلام والامن هي امور جوهرية للتحقيق الكامل للتنمية المستديمة.

وهذه الاهداف مجتمعة لا يمكن تجزئتها ويجب تعزيزها بصورة مشتركة.

٢٥ - يؤكد تعهد جوهانسبورغ في شأن التنمية المستديمة مجددا انه على رغم اختلافنا فانه من الممكن تحقيق شراكة بناءة من اجل التغيير.

٢٦ - اننا نحترم التنوع الثقافي والتنوع في انظمة القيم فضلا عن تشجيع مصالح السكان الاصليين.

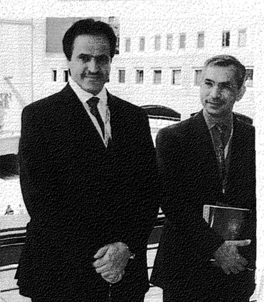
٢٧ - اننا نعيد التأكيد ان شعوب السكان الاصليين والمجتمعات المحلية مهمة للحفاظ على التنوع البيولوجي والحفاظ على انظمة المعلومات للسكان الاصليين وانه يجب ان تشارك تلك الشعوب وتستفيد من تعهد جوهانسبورغ.

٢٨ - اننا نؤكد مجددا الصلة المستمرة لمبدأ العمومية ولكن مع اختلاف المسؤولية.

٢٩ - اننا نرحب بالتركيز على تعهد جوهانسبورغ في شأن المتطلبات الاساسية للكرامة الانسانية، توفر مياها نظيفة وصرفا صحيا وطاقة ورعاية صحية وامنا غذائيا وتنوعا بيولوجيا. وفي الوقت نفسه، نعترف بالاهمية المحورية للتكنولوجيا والتعليم والتدريب وايجاد فرص العمل.

٣٠ - اننا نقبل حقيقة ان المجتمع العالمي يملك الوسائل وانه قد منح الموارد لمواجهة تحديات التنمية المستديمة التي تواجهها الانسانية بأسرها.

٣١ - اننا نقر بالحاجة الى بناء القدرات فضلا عن موارد كافية وتحولات تكنولوجية لانهاء الفقر والبطالة.



■ سفير الكويت في جنوب افريقيا ضاري العجران والزميل الدكتور وداد السويح ■

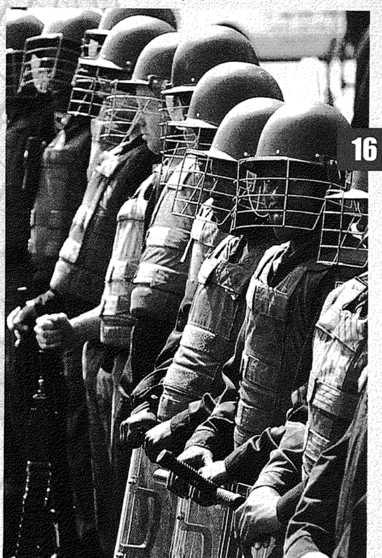


■ وفد دولة الكويت: بثينة القلاف وذياب الرشيدي وايمان المطيري ■





■ كلمة دولة الإمارات ■



■ جدار أمني في مواجهة المتظاهرين ■

٣٢ - اننا نلزم انفسنا العمل في توقيتات ملزمة تجاه تحقيق الاهداف الاجتماعية والاقتصادية والبيئية التي اتفقنا عليها.

٣٣ - وفي هذا الصدد وللمساهمة في تحقيق اهدافنا التنموية فاننا نتفق على بذل جهود محددة وسريعة لتحقيق الاهداف المتفق عليها دوليا لمساعدة التنمية الرسمية.

٣٤ - نعترف بالدور المهم للغاية للاستثمار المباشر الاجنبي في توفير موارد متاحة تساعد على النمو الاقتصادي وتنمية الدول النامية.

٣٥ - نرحب ونؤيد ظهور تجمعات وتحالفات اقليمية قوية مثل المشاركة الجديدة لتنمية آسيا لتعزيز التعاون الاقليمي وتحسين التعاون الدولي والاسراع في التنمية.

٣٦ - سنواصل اعطاء اهتمام خاص للحاجات التنموية للدول النامية في الجزر الصغيرة والدول الاقل تقدما.

٣٧ - نعترف ايضا ان اعباء الديون المرهقة التي تتحملها الدول الاقل تطورا بصفة خاصة والدول النامية ككل بالاضافة الى الدول ذات الدخول المتوسطة تشكل عقبة كبيرة امام تحقيق تنمية قوية وفعالة.

٣٨ - نوافق على ان تحقيق الامن الغذائي لجميع الاجناس البشرية يمثل جزءا حيويا في النضال من اجل القضاء على الفقر وتعزيز القيم الانسانية. اننا نشعر بقلق لعدم بذل جهود لتهيئة الظروف لتطوير النظم الزراعية الاساسية في الدول الفقيرة.

٣٩ - نوافق على ان النظام التجاري الذي يستند الى المساواة والشمولية وتعدد الاطراف يعد وسائل مهمة لتنفيذ التزام جوهانسبورغ.

٤٠ - نوافق على ان المياه مهمة لاستمرار الحياة ومصدر رئيسي للصحة الجيدة وري المحاصيل وتوليد الكهرباء من طريق المياه وحماية النظم البيئية. إن توزيعا عادلا لامدادات المياه على رغم المعدلات السريعة في الحضر وحاجات الريف الفقير يمثل

قمة الأرض في جوهانسبورغ



■ زعماء جنوب افريقيا والمغرب وبريطانيا وكوفي عنان ■

محور تحقيق هدف التنمية المستديمة.

٤١ – نؤكد من جديد مبدأ ريو في حق البشرية في العيش حياة صحية وبناءة في جو من التوافق والحياد. واننا لذلك نشعر بقلق من انه نتيجة للفقر وعدم التنمية وعدم توفير المأوى المناسب والظروف البيئية المعاكسة وعدم توافر الدواء واللقاحات والبنية الصحية الضعيفة، ان ملايين البشر عرضة للامراض والموت في سن مبكرة (...).

٤٢ – نحن نقبل ما ادت اليه الاستخدامات المختلفة للطاقة من عواقب بيئية معاكسة مثل التصحر والاكسدة والتلوث والتغيير البيئي. لذلك فإننا نلزم انفسنا تطبيق كل الاتفاقات الدولية المتعلقة بهذه الامور، بالاضافة الى مواصلة البحث عن تعهد دولي طويل الاجل لمواجهة التغيرات المناخية. وفي هذا الصدد فإننا نعترف بالمخاوف الخاصة للدول الجزر الصغيرة.

٤٣ – نحن نلزم انفسنا مواجهة العجز في الطاقة الذي يؤثر على الدول النامية.

٤٤ – نحن نتفق على حماية واستعادة تكامل النظام البيئي لكوكبنا، مع التأكيد الخاص لحماية التنوع البيئي، والعمليات الطبيعية التي تحافظ على الحياة على الارض، بالاضافة الى مواجهة عمليات التصحر. ويعتبر الخفض الضخم لمعدل الفاقد الحالي للتنوع البيئي على المستويين القومي والعالمي احدى الاولويات من اجل تحقيق الحياة المستديمة للجميع.

٤٥ – نحن ملتزمون خفض الاثر الاقتصادي والاجتماعي والبيئي للكوارث الطبيعية من خلال دعم العملية الدولية وتنفيذ تكنولوجيات معقولة ومزيد من التطوير لنظم الانذار المبكر.

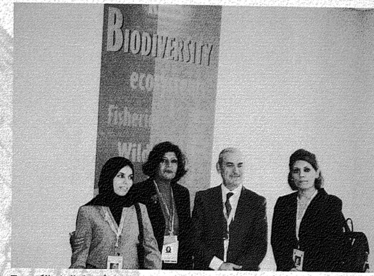


■ شبح المخلفات النووية السامة يهدد كل الأرض ■



■ تظاهرات المنظمات المدنية ■





■ المدير العام المساعد للاعلام غسان سمان مع أعضاء الوفد الكويتي ■

٤٦ - تتطلب التنمية المستديمة منظورا طويل الاجل ومشاركة واسعة في صوغ السياسة، وصنع القرار والتنفيذ على كل المستويات. وكحكومات سنواصل العمل من اجل مشاركة مستقرة مع القطاع الخاص والعمال والمجتمع المدني وكل التجمعات الكبيرة، مع احترام الادوار المستقلة والمهمة لهؤلاء الشركاء في المجتمع.

٤٧ - نحن نرحب باعلان مجال متعدد الشكل لاتفاقات ونشاطات الشركة الجديدة، التي تتضمن كل الشركاء المعنيين وتشكل جزءا من تعهد جوهانسبورغ.

٤٨ - اننا ندرك ان العولمة هي عملية مصحوبة بظهور تعاون رائد من القطاع الخاص الذي تقع على عاتقه مسؤولية المساهمة في تطوير الجماعات والمجتمعات حتى وهي تقوم بنشاطاتها المشروعة.

٤٩ - لذلك فاننا نتفق على ان هناك حاجة الى ان يعمل القطاع الخاص في اطار الشفافية والبيئة المستقرة المنظمة من اجل دعم المسؤولية المشتركة ومساهماته الاجتماعية.

٥٠ - ووفقا لذلك فاننا نتفق على انه يتعين على الجمعية العمومية للامم المتحدة ان تتابع مسألة المسؤولية المشتركة والمساهمة الاجتماعية للقطاع الخاص.

٥١ - اننا نتعهد تقوية وتحسين الادارة على المستوى المحلي من اجل التنفيذ الفعال لـ "جدول الاعمال ٢١" ولاهداف التنمية في الالفية الجديدة وتعهد جوهانسبورغ.

٥٢ - اننا نعترف بالمكانة المركزية للمرأة في المجتمع الانساني وبدورها الاساسي في تعزيز التنمية المستديمة. واننا نتفق على ان حرية المرأة ومساواتها يتعين ان يكونا متكاملين في جميع النشاطات المذكورة في "جدول الاعمال ٢١" ولأهداف التنمية في الالفية الجديدة وتعهد جوهانسبورغ.

٥٣ - واعترافا بأهمية بناء تضامن انساني، فاننا نحض على تعزيز الحوار والتعاون بين جميع شعوب العالم والثقافات بغض النظر عن الجنس والدين واللغة والثقافة والتقاليد..

٥٤ - اننا نحترم الاختلاف البشري كما نعترف به كسبب للاحترام.

٥٥ - اننا نؤكد التزامنا مناهضة العنصرية وكل اشكال التمييز والاضطهاد.

٥٦ - اننا نؤكد ان النزاع المسلح والحرب هما ألد أعداء التنمية المستديمة.


■ المدير التنفيذي لمركز المستوطنات البشرية في نيروبي والدكتور وداد السويح ■

٥٧ - اننا نتفق على ضرورة مكافحة الارهاب والجريمة المنظمة والفساد سواء بصورة فردية او جماعية.

٥٨ - نؤكد مجددا معارضتنا الاحتلال الاجنبي ونؤكد حق جميع الشعوب في السيادة والسيطرة على مواردها الطبيعية.

٥٩ - نعارض حرمان اي شعب الغذاء الذي يحتاج اليه لمصلحة تحقيق اهداف سياسية.

٦٠ - كما نؤكد مجددا المواقف المتضمنة في اعلان الالفية في ما يتعلق بادارة العقوبات الاقتصادية التي تفرضها الامم المتحدة.

٦١ - لتحقيق اهدافنا للتنمية المستديمة نحتاج الى نظام ديمقراطي للحكم العالمي ذي مؤسسات دولية متعددة الطرف قوية ويمكن محاسبتها.

٦٢ - نؤكد مجددا التزامنا مبادئ واهداف ميثاق الامم المتحدة والقانون الدولي، علاوة على تقوية اواصر التعددية، ونؤيد الدور القيادي للامم المتحدة باعتبارها المنظمة الاكثر عالمية وتمثيلا في العالم والانسب لتشجيع التنمية المستديمة.

٦٣ - نتعهد مجددا مراقبة ما يحرز من تقدم تجاه تحقيق اهدافنا في شأن التنمية المستديمة في فترات منتظمة.

٦٤ - نؤكد الحاجة الى مراقبة منتظمة لتنفيذ "جدول الاعمال ٢١" وأهداف الالفية التنموية وتعهد جوهانسبورغ للتنمية المستديمة.

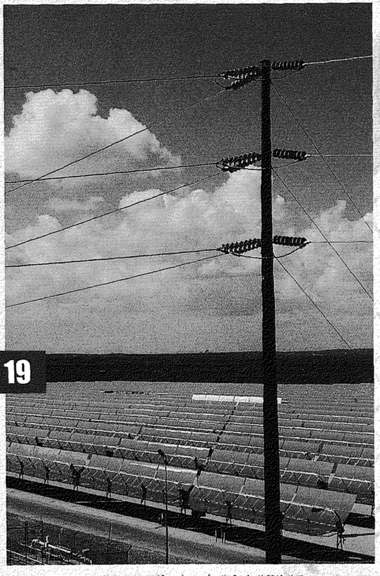
٦٥ - اننا ندعو الجمعية العمومية للامم المتحدة باعتبارها اكبر منتدى متعدد الطرف في العالم، الى وضع اسس متابعة لتيسير وتقويم ومراقبة تنفيذ نتائج القمة العالمية للتنمية المستديمة وفقا لتعهد جوهانسبورغ في شأن التنمية المستديمة.

٦٦ - اننا متفقون على ان هذا يجب ان يكون عملية شاملة تضم جميع الجماعات الرئيسية التي شاركت في قمة جوهانسبورغ التاريخية.

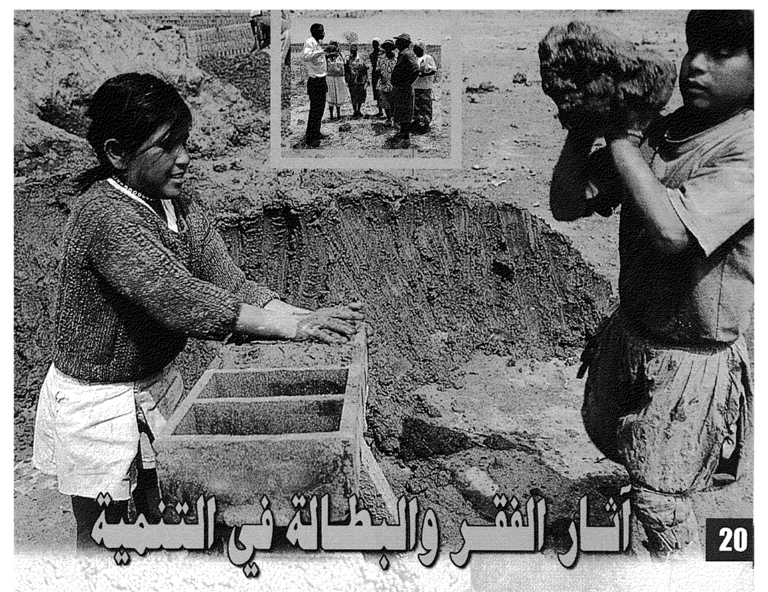
٦٧ - اننا نلتزم انفسنا العمل على كل المستويات التي هناك حاجة اليها لحماية كوكبنا وتشجيع التنمية الانسانية وتحقيق الرفاهية والسلام العالمين.

٦٨ - اننا نقر بصورة كاملة تعهد جوهانسبورغ في شأن التنمية المستديمة ونتعهد تنفيذ كل بنوده.

٦٩ - من القارة الافريقية، مهد الجنس البشري، نعلن لشعوب العالم كافة ان التزامنا تحقيق املنا الجماعي في التنمية المستديمة قد بات امرا واقعا.



■ الطاقة النظيفة: إلى أين صارت ؟! ■



آثار الفقر والبطالة في التنمية

جوهانسبورغ: الشراكة الشاملة لتحقيق التنمية المستديمة

بمناسبة انعقاد مؤتمر القمة العالمي للتنمية المستديمة في جوهانسبورغ (٢٦/٨-٤/٩ عام ٢٠٠٢) أصدرت اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا "الاسكوا" عدداً من الاوراق (١٨ ورقة) تلقي الضوء على بعض القضايا التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بإمكانات تحقيق تنمية مستديمة وحماية البيئة في الدول الاعضاء.

والاوراق تترجم حرص "الاسكوا" على ادراج العديد من القضايا الواردة في جدول اعمال القرن الحادي والعشرين ضمن برامجها المختلفة. حيث كان لمنظمة المدن العربية مشاركات في اجتماعات الخبراء المعنيين في بيت الامم المتحدة في بيروت وغيرها.

وقد قام باعداد هذه الاوراق نخبة من المتخصصين في الاسكوا وفي دول المنطقة.

وقالت الامينة التنفيذية ميرفت تلاوي في كلمة تقديمية ان الهدف هو خدمة الدول الاعضاء في تحديد مواقفها من القضايا المعروضة على قمة الارض الثانية.

وفي اطار التعاون بين الاسكوا ومنظمة المدن العربية نسلط الضوء على التقدم المحرز في قضايا التنمية وسوق العمل والفقر بالاضافة الى موارد المياه.

آثار الفقر والبطالة في التنمية في منطقة «الاسكوا»

استطاعت منطقة الإسكوا، بين عامي ١٩٦٠ و١٩٨٥، أن تستفيد من قاعدة مواردها الطبيعية وارتفاع ايرادات النفط لتحقيق معدلات نمو بلغت ٥ في المائة سنوياً لاحراز تقدم كبير في التنمية الاجتماعية - الاقتصادية. وعلى الصعيد الإقليمي، سجلت منطقة الاسكوا ثاني أعلى زيادة مطلقة في قيمة دليل التنمية البشرية الخاص بها بين عامي ١٩٦٠ و١٩٩٢ . ولكن بينما عمدت مناطق أخرى في العالم، خلال العقد الماضي، إلى تحويل اقتصاداتها من اقتصادات يطغى عليها القطاع العام وتعتمد على الموارد الطبيعية الى اقتصادات أكثر تنوعاً وموجهة نحو التصدير، لم تباشر منطقة الإسكوا إلا مؤخراً بالإصلاحات الاقتصادية اللازمة لتحقيق هذه الغاية. ونتيجة لذلك، شهدت دول الإسكوا، بين عامي ١٩٩٠ و١٩٩٩، انخفاضاً في الدخل الفردي السنوي وفي معدلات نمو الناتج المحلي الإجمالي، ولم تتفوق في الأداء إلا على افريقيا جنوب الصحراء. وسجل دليل التنمية البشرية تحسناً لم يعدُ أن يكون حدّياً، بينما ساهم انخفاض الدخل الفردي، والركود الاقتصادي، والنمو السكاني، في تزايد الفقر والبطالة خلال التسعينات.

ويشكل الفقر والبطالة تحديين كبيرين تواجههما التنمية المستديمة في معظم دول الإسكوا، وتكمن الأسباب الهيكلية للبطالة في المنطقة في نمط النمو الاقتصادي المرتكز على استغلال الموارد الطبيعية وفي خصائص القوة العاملة، التي لا تنفك ترتفع ضمنها نسبة الشباب والتي تفتقر إلى التدريب اللازم لتلبية احتياجات سوق العمل. ومن أهم أسباب الضعف في أداء أسواق العمل، شدة الاعتماد على القطاع العام في خلق فرص العمل، إضافة إلى عوامل تشمل النزاعات الاقليمية، وهجرة اليد العاملة، وتحديات دمج القطاع غير النظامي في الاقتصاد النظامي. كما ان القطاع النظامي آخذ في استيعاب أيد عاملة غير ماهرة. لكن أجوره المتدنية لم تساهم كثيراً في التخفيف من حدة الفقر، فتضافر تدني الأجور الحقيقية، مع ضيق فرص العمالة لتوسيع الفقر وتعميقه في المنطقة.

وعلاوة على ذلك، أدى النمو المعتمد على الموارد الطبيعية إلى ربط التنمية، على نطاق واسع، بتقلبات أسعار النفط وايراداته، وإلى شل الجهود التي تُبذل من أجل التنويع الاقتصادي. ومع أنه يتوقع للعولمة أن تزيل الحواجز أمام التجارة وحركة رأس المال، وأن تفضي إلى إحداث تقدم في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ظلت الفرص التي يمكن أن يفتحها هذا التقدم غير مستغلة على أكمل وجه في منطقة الإسكوا. ونجم عن الالتزام المحدود بالتنويع الاقتصادي تقليل فرص العمالة، ولا سيما أمام المتخرّجين الشباب.

ويستكشف هذا الموجز خلفية واتجاهات الفقر والبطالة والتحديات التي يواجهان بها الجهود الاقليمية التي اضطلع بها لتحقيق التنمية المستديمة طوال العقد الماضي. وبعد ذلك يصاغ منهاج أولويات للعمل تُبيَّن فيه التحديات الأساسية التي ترتبط بالفقر والبطالة والتي لابد من معالجتها لتعزيز جهود التنمية المستديمة خلال الأعوام العشرة إلى العشرين المقبلة.

أنماط التنمية الاقتصادية

يتوقف جزء كبير من التنمية الاقتصادية في منطقة الاسكوا على تقلب أسعار النفط. وتبدو أعوام طفرة الازدهار في السبعينات على نقيض واضح مع أواسط وأواخر الثمانينات، ولا سيما بالنسبة إلى البلدان المصدرة للنفط. وبعد نمو بطيء في أوائل التسعينات، تعافت معظم



الاقـتـصـادات من الخـسـائر التي تكبـدتهـا خـلال الثـمـانينات. وكـانت المكاسب الاقـتـصـادية خـلال التسـعينات ثمرة لسياسـات الإصلاح الاقـتـصـادي التي استهدفت تحقيق انتعاش اقتصادي ذي قاعدة واسـعـة توخياً لمواجـهـة التـحـديات الرئيسـيـة، ومن ضمنها ارتفاع البطالة.

* الاعتماد على الموارد الطبيعية:

تعـتـمـد التنمـيـة الاقـتـصـادية في منطقـة الاسكوا، أكـثـر مـا تعـتـمـد، على اسـتـغـلال الموارد الطـبـيـعـيـة المعرضـة للنفـاد. ولذلك يجب في أي تحليل يتناول التنمية البشرية من منظور متكامل، أن يراعي الآثار التي يحـدثها في البـيـئة اسـتـخـراج النفط غـيـر المتـجـدد والغـاز والفـسـفـات والمـيـاه الجوفية، كـمـا يجب أن يراعي مـحـدودية نطاق هذه الموارد باعـتـبـارها مـحـركاً للتنمـيـة الاجـتـمـاعـيـة- الاقتصادية والاقليمية. وقد تقلبت حصة قطاعات النفط والغاز والتعدين ضمن الناتج المحلي الإجمالي، فانخفضت من ٢٣ في المائة في عام ١٩٩٠ إلى ١٩ في المائة في عام ١٩٩٩ . وهذان الرقمـان، مع أنهما يمكن أن يـشـيـرا إلى وجـود اتجـاه نحـو التـنويع الاقـتـصـادي، يبـرزان ايضاً انخـفـاض الإيرادات التي يولدها قـطاعـا النفـط والـغـاز، وبالتـالـي تضـاؤل الأموال المتيسرة للبرامج الاجتماعية - الاقتصادية والبيئية في المنطقة.

ولا يقـتـصـر أمـر مـوارد النفط والغـاز والموارد المعـدنية على أنهـا تؤدي دوراً هامـاً في إدرار الدخل باعتبارها صادرات أولية، إذ انها تؤمن أيضاً المدخلات الداعمـة لانتشار الصناعات الكثيفة الاسـتـخـدام للطاقـة والمولدة للقيم المضافة في جـمـيع أنحـاء المنطقـة. فـقـد تزايد اسـتـخـراج المعادن والفلزات الصناعـيـة، إلى جـانب اسـتـخـراج المعادن والوقـود، باعـتـبـارهمـا مصدرين هامين للعمـلات الأجنبية في الأردن والجمهـورية العربية السـورية ومـصـر واليمن. ويطرح هذا الاتجاه تحدياً ثلاثي الأوجـه على التنمية

الطريق الطويل... من ريو إلى جوهانسبورغ

يونيو (حزيران) ١٩٩٢: تعهد قادة دول العالم في قمة الأرض بريو دي جانيرو ببذل قصارى جهدهم لمحاربة الفقر وخدمة البيئة. من الانجازات الرئيسية، إتفاق على خفض الغازات المنبعثة من الأرض، كما ربطت لجنة للتنمية المتوازنة تابعة للأمم المتحدة بين المسؤولية البيئية والنمو الاقتصادي.	**سبتمبر (ايلول) ٢٠٠٠:** التقى قادة العالم في قمة الألفية بمبنى منظمة الأمم المتحدة وتعهدوا بخفض عدد الأشخاص الذين يتقاضون ما يعادل دولاراً في اليوم إلى نصف العدد الحالي (٢١ مليار شخص) بنهاية عام ٢٠١٥.
اكتوبر (تشرين الأول) ١٩٩٣: أعلن الرئيس الامريكي بيل كلينتون خطوة طموحة لمكافحة ارتفاع درجة الحرارة الكونية، نتيجة تراكم ثاني أكسيد الكربون في الجو. بموجب هذه الخطة كان من المفترض خفض مستوى الغازات المنبعثة إلى المستويات التي كانت سائدة عام ١٩٩٠ من خلال ما يزيد من ٥٠ مبادرة تؤثر على كل قطاعات الاقتصاد.	**مارس (آذار) ٢٠٠١ :** الرئيس الأمريكي جورج بوش يتخلى عن اتفاق كيوتو لعام ١٩٩٧ بدعوى انه يضر بالمصالح الاقتصادية الامريكية.
	مارس ٢٠٠٢ : تعهدت مجموعة الدول الصناعية الثماني بتقديم ١٢ مليار دولار في صورة مساعدات لمحاربة الفقر وتخفيف عبء الديون، خلال مؤتمر حول تمويل التنمية عقد بمونتيري بالمكسيك، إلا أن وكالات الإغاثة سخرت من ذلك.
١٩٩٤: مؤتمر القاهرة للسكان تعهد بتخصيص ١٧ مليار دولار لبرامج الصحة المرتبطة بالولادة في مختلف أنحاء العالم عام ٢٠٠٠، على أن ترتفع إلى ٧٢١ مليار دولار عام ٢٠١٥.	**يونيو ٢٠٠٢:** قضى آلاف من أعضاء الوفود يمثلون أكثر من ١٠٠ دولة اسبوعين في جزيرة بالي الاندونيسية، لكنهم فشلوا في التوصل إلى جدول أعمال نهائي لقمة جوهانسبرغ.
ديسمبر (كانون الأول) ١٩٩٧: وافقت الدول الصناعية بموجب بروتوكول كيوتو على خفض الغازات المنبعثة من الأرض بنسبة ٢٥ في المائة خلال الفترة من ٢٠٠٨ إلى ٢٠١٢. فشلت استراليا بالوفاء بالاتفاق.	**اغسطس ٢٠٠٢:** عقد قمة الأرض حول التنمية المتوازنة في جوهانسبرغ بقي بوش بعيداً عن القمة التي تهدف إلى تقنين التقدم وتنفيذ الإجراءات التي جرى الاتفاق حولها في ريو دي جانيرو عام ١٩٩٢.

المستديمة في المنطقة: ففي المقام الأول أن الدول الأعضاء لن تستطيع أن تعتمد إلى ما لا نهاية على المكاسب الاقتصادية التي تحققها من استغلال الموارد الطبيعية المعرضة للنفاد، وعليها بالتالي أن تنوع اقتصاداتها بغية تطوير مصادر إيرادات بديلة. وفي المقام الثاني أن استغلال النفط والغاز، وتجهيزهما، وإعادة تركيبهما، وشحنهما، وكذلك استخراج المعادن الأخرى، يحدثان أضراراً بالبيئة والصحة والسلامة، فيتزايد تلوث الهواء والمياه حول المناجم والمناطق الصناعية التي تلبي احتياجات قطاعات البتروكيميائيات والمخصبات، والحديد الصلب، وهي مناجم ومناطق آخذة في التوسع. والمجتمعات الفقيرة، التي توجد، عادة، بمحاذاة المواقع الصناعية، هي الأشد معاناة من تنامي انبعاث الملوثات. وفي المقام الثالث أن غالبية الصناعات التي ترتكز على الموارد الطبيعية ليست كثيفة الاستخدام للأيدي العاملة بقدر ما هي كثيفة الاستخدام لرأس المال، وكثيراً ما تستعين بدراية عمال ماهرين أجانب لإدارة المرافق. ولذلك لا يولد تطوير هذه الصناعات، بالضرورة، فرص عمل هامة لأهل البلد، ولا سيما في دول الخليج.

لكن من الجدير بالذكر أن بلدان الخليج، وهي المصدرة الرئيسية للنفط في المنطقة، هي أيضاً مستوردة صافية للأيدي العاملة، وتستوعب قوى عاملة كثيرة وافدة من بلدان أخرى في المنطقة. ثم أن البلدان المصدرة للأيدي العاملة تعتمد على تحويلات العمال المغتربين باعتبارها حصة هامة من دخلها، وكذلك، ينتشر الاعتماد على الموارد الطبيعية إلى بلدان لا تملك إلا كميات محدودة من الموارد الطبيعية الصالحة للاستغلال. وبهذه

الطريقة يجنح انخفاض الإيرادات النفطية إلى التأثير على المنطقة بأسرها.

* القطاعات غير النفطية:

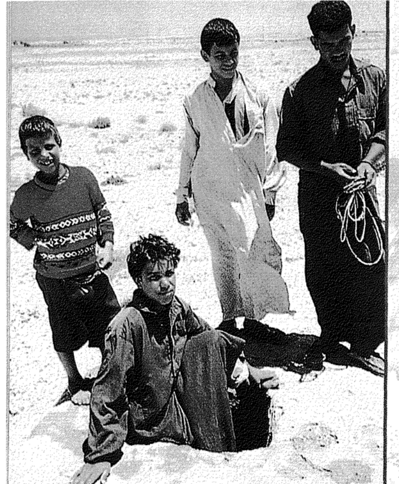
تشكل التنمية الصناعية عنصراً حيوياً ضمن عملية التنمية في منطقة الإسكوا، إذ انها تؤمن الدخل القومي، وتخلق فرص العمل، وتعطي المنتجات الأساسية قيمة مضافة. وقد سجلت مساهمة قطاع الصناعة في الناتج المحلي الإجمالي في منطقة الإسكوا، رغم انخفاضها مقارنة بمساهمة قطاع النفط، نمواً مطرداً في العقد الماضي. وسعت غالبية بلدان الإسكوا إلى تنشيط القطاع الصناعي من جديد، فأعادت النظر في استراتيجياتها وسياساتها الصناعية بحيث تؤمن النفع للقطاع الخاص الآخذ في النمو وكذلك للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، وبحيث تساعد القطاع الصناعي على مواكبة تحرير التجارة وتزايد المنافسة، سواء أكان ذلك في الأسواق المحلية أم في أسواق التصدير التقليدية. والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة هي من أكبر موظفي العمالة في منطقة الإسكوا.

والزراعة تقدم ، كذلك، مساهمة كبيرة في النمو الاقتصادي في منطقة الإسكوا. غير أن النزعة الحمائية للقطاع الزراعي مستمرة في المنطقة، شأنها شأن الدعم القوي الذي يقدم في مجالات مياه الري والكيميائيات الزراعية والأراضي، والاثنان معاً أفضيا إلى أنماط غير مستديمة في الإنتاج الزراعي. وبسبب هذا الاتجاه، فقد القطاع الزراعي كفاءته وأصبح ضعيفاً في مواجهة اتفاقات تحرير التجارة، التي تسعى إلى رفع الدعم الزراعي وتخفيف رسوم الحماية الزراعية. أما آثار ذلك في التنمية المستديمة فمختلفة، وتطال بالتحديد: العمالة، والنزوح الريفي، واستعمال المياه، واستعمال الأراضي، والبحث والتكنولوجيا، والأمن الغذائي. ويبقى متوسط العمالة في القطاع الزراعي منخفضاً، مع أن نسبة كبيرة من سكان بلدان مثل مصر والجمهورية العربية السورية واليمن والعراق تواصل العيش في الأرياف وتعتمد الزراعة سبيلاً للبقاء. ولكن لابد من الإشارة إلى أن نقص المياه وتنامي أنماط الاستثمار الحضري يحدان من دور القطاع الزراعي في تشغيل عدد متزايد من الأيدي العاملة.

* التجارة:

خلال العقد الماضي، دفعت اتجاهات العولمة وتحرير التجارة كل بلدان الإسكوا تقريباً، إلى السعي جاهدة لاكتساب عضوية منظمة التجارة العالمية. وحتى الآن أصبحت سبعة من هذه البلدان أعضاء في المنظمة، بينما لا تزال أربعة أخرى في مرحلة الانضمام. ويمكن أن يؤمن التكامل الاقتصادي الاقليمي ارضية مناسبة للانضمام بفعالية الى ترتيبات اقتصادية وعالمية، كاتفاقات الشراكة الاوروبية- المتوسطية ومنطقة التجارة الحرة العربية الكبرى، وكلا الترتيبين يزيد الأعضاء بين بلدان المنطقة.

ومنذ أوائل التسعينات، باشرت غالبية بلدان المنطقة في إدخال اصلاحات اقتصادية بغرض الاستعداد لمواكبة توجهات تحرير التجارة والعولمة. غير أنه يمكن ان تحد العولمة وآثارها من امكانية تحقيق التنمية المستديمة في المنطقة، لأن التنافس على أسواق الاسكوا يزداد بسبب تحرير التجارة، والاتفاقات التجارية، وانخفاض كلفة الواردات وضعف أداء الصادرات غير النفطية. ويبين تحول الميزان التجاري هذا أن تحرير التجارة يشكل تهديداً حقيقياً للصناعات غير القادرة على المنافسة وللزراعة المدعومة في المنطقة. ويصح ذلك، أكثر ما يصح، على المؤسسات المترهلة التي تملكها الدولة وعلى معظم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة التي توظف ٩٠ في المائة من القوة العاملة الوطنية. ثم أنه، عندما تزال الحواجز التجارية ويُرفع الدعم، تعزز معايير الصحة والبيئة، محلياً وفي أسواق التصدير على السواء، فيزداد الضغط على القدرة التنافسية للصناعات المحلية، والقطاع الزراعي شأنه شأن القطاع الصناعي



ليس جاهزاً لتحمل آثار وتكاليف المنافسة والتحديث اللازم، وذاك أمر يحدث انعكاسات خطيرة على العمالة في المنطقة.

* الحاجة إلى التنويع الاقتصادي:

يطرح استغلال الموارد غير المتجددة تحديات خطيرة تواجه آفاق التنمية المستديمة الطويلة الأجل في المنطقة. ففي عام ١٩٩٢، قدرت منظمة البلدان المصدرة للنفط عمر احتياطيات النفط المثبتة بمدة محدودة، تتراوح بين ١٩ عاماً متبقية لإنتاج في الإمارات العربية المتحدة، و٣٣ عاماً في مصر، و١١٨ عاماً في المملكة العربية السعودية، و١٥٠ عاماً في الكويت. ومع أن الاكتشافات النفطية الجديدة قد تطيل هذه المهل، تظل التنمية الطويلة الأجل المعتمدة على استغلال الموارد الطبيعية من غير تنويع اقتصادي، تنمية غير مستديمة.

وانطلاقاً من هذا الواقع، أدركت حكومات المنطقة، خلال العقد الماضي، أن الاعتماد على الموارد الطبيعية المتجددة وغير المتجددة، كقاعدة أساسية للأنشطة الصناعية، ما هو إلا شكل من أشكال التنمية غير المستديمة، ليس فقط لاعتبارات بيئية، بل أيضاً لاعتبارات اجتماعية- اقتصادية.

وفي الوقت الحاضر، تدعم غالبية الحكومات العربية تدابير التنويع الاقتصادي، ولو بمستويات نجاح متباينة، وقد أحرزت الإمارات العربية المتحدة ومصر والمملكة العربية السعودية تقدماً هاماً في هذا المجال. وساعدت جهود التنويع الاقتصادي، فعلاً، في تأمين فرص ملائمة للبيئة لعدد متنام من المتعلمين في المنطقة، ويمكن أن تثبت جدوى هذه الجهود في تشجيع التوازن بين الجنسين ضمن القوى العاملة، لأن اقتصادات المنطقة تزداد توجهاً نحو الخدمات. ولعل الاستثمار الأجنبي المباشر يؤمن أداة للتنويع الاقتصادي في المنطقة، غير أن هذا الاستثمار لا يزال يتركز في قطاع البتروكيماويات. وعلاوة على ذلك، تهيأ بعض استراتيجيات التنويع الاقتصادي بحيث تناسب تطوير صناعات قطاع النفط الفرعية، وهذه الاتجاهات لا تغني عن الاعتماد على قاعدة الموارد الطبيعية، ولا تعزز، بالضرورة، فرص العمالة.

ويجدر بالإشارة أن النمو في منطقة الإسكوا لم يتنوع بعد، بنجاح، بحيث يشمل قطاعات أخرى بعيدة عن القطاعات المرتكزة على النفط. وفي عدة بلدان أعضاء في الإسكوا، تزامن النمو مع تزايد الفقر، وعلى الرغم من الجهود المبذولة من أجل التنويع والإصلاح الاقتصاديين، ظل النمو الاقتصادي في المنطقة دون المتوسط الذي سجلته البلدان خلال الفترة نفسها، وضاهى، اجمالاً، معدل النمو السكاني. ولم يدع هذا الاتجاه مجالاً لتحسين مستوى المعيشة ودعم برامج تخفيف الفقر، فأدى اجتماع هذه العوامل إلى نمو غير منصف، وساهم في توسيع وتعميق الفقر والبطالة.

خصائص سوق العمل

تمثل البطالة والعمالة الناقصة تحدين رئيسيين



في منطقة الإسكوا. ومع أن البيانات المتيسرة عن العمالة الناقصة في بلدان الإسكوا شحيحة وشديدة التباين، يتجاوز متوسط معدلات العمالة الناقصة، على الصعيد الوطني، ٢٠ في المائة من مجموع القوى العاملة في غالبية البلدان.

والسبب في ذلك هو ارتفاع معدلات النمو السكاني في المنطقة، وعجز السوق المحلية عن أن توجد، بسرعة، فرص عمل جديدة وكافية للوافدين الجدد إلى سوق العمل. وعلى وجه الإجمال، تتسم البطالة والعمالة الناقصة في مجمل المنطقة بخصائص متشابهة، فهما تميلان إلى الارتفاع بين الشباب الذين لا يملكون مهارات، والجماعات المهمشة في المراكز الريفية والحضرية، والنساء.

* هيكل سوق العمل:

يطرح النمو السكاني واحداً من أخطر التحديات التي تواجه الحكومات في سعيها إلى تعليم وتشغيل القوى العاملة الشابة الآخذة في التزايد. ولا يزال القطاع العام، بإداراته البيرقراطية الوطنية والمؤسسات التي تملكها الدولة، أحد أكبر أصحاب العمل في المنطقة. والعمالة الحكومية في منطقة الإسكوا تفوق من بعيد ما هي عليه في كل مناطق العالم الأخرى، لأن المتخرجين الشباب العاطلين عن العمل تؤمن لهم، في أحيان كثيرة، وظائف حكومية، غير أن الدول الأعضاء في الإسكوا تسلم، تدريجياً، بالحاجة إلى إصلاح القطاع العام، وهي تنظر جدياً في خصخصة العديد من المؤسسات التي تملكها الدولة. ويحدث هذا الاتجاه انعكاسات هامة على الأمن الوظيفي وبرامج الرعاية الاجتماعية في الأجل القصير، لكن من المتوقع أن تولد هذه المبادرات مزيداً من الفرص الاقتصادية وفرص العمالة في الأجل الطويل.

ويشغل القطاع غير النظامي، في العادة، شريحة هامة من سكان المنطقة، فيستوعب أعداداً كبيرة من الأيدي العاملة التي يغلب عليها أنها غير ماهرة. وقد نما هذا القطاع كثيراً خلال العقدين الماضيين، وهو يشغل أكثر من ٣٠ في المائة من القوى العاملة في مصر واليمن والأردن. ولكن، نظراً إلى تدني إنتاجية هذه القوى، يدفع القطاع غير النظامي أجوراً حقيقية أدنى من أجور القطاع النظامي، وتبقى مساهمته ضئيلة في التخفيف من حدة الفقر.

وإنتاجية الأيدي العاملة منخفضة، هي أيضاً، في المنطقة، وتتراجع في بعض البلدان حتى لا تشكل إلا جزءاً من إنتاجية الأيدي العاملة في البلدان النامية الأخرى. ومن الناحية الاقتصادية، يعني ربط إنتاجية الأيدي العاملة بالأجور الحقيقية أن الأجور الحقيقية لا يمكن أن تتحسن إلا إذا تحسنت إنتاجية الأيدي العاملة.

وهناك أيضاً، تباين في طلب وعرض الأيدي العاملة في معظم بلدان المنطقة، بحيث أن ظاهرة تفشي البطالة على الصعيد الوطني تقترن بجلب أيد عاملة ذات مهارات مختلفة. وعند الشباب المتعلمين اتجاه إلى رفض الوظائف المتدنية الأجور وغير المستلزمة لمهارات، لأنهم يتصورونها في مكانة دون المكانة الاجتماعية المرتبطة بتحصيلهم العلمي. ويضاف إلى ذلك أن الوظائف الحكومية التي يضمنها القطاع العام أو السلك العسكري تضعف، في أحيان كثيرة، حوافز تحصيل التعليم العالي، ولا سيما بين الشباب. وينجم عن ذلك تفشي البطالة في أوساط المتعلمين الشباب أو الأشخاص الذين لم يكملوا تعليمهم، ونقص الأيدي العاملة الماهرة، واقتران ذلك باستمرار مجيء الأيدي العاملة من الخارج. وتلاحظ هذه الظاهرة، خاصة، في بلدان مجلس التعاون الخليجي، حيث جرت، مؤخراً، مساع لتشغيل الأيدي العاملة المحلية، دعماً لجداول التوظيف الوطنية.

* التدريب الفني والمهني:

لا تستجيب نواتج الأنظمة التعليمية، على النحو المناسب، لطلب سوق العمل، لأن النظام



التعليمي القائم لا يزود الطلاب بما يكفي من المهارات التي يطلبها أرباب العمل ويتزايد طلب أسواق العمل للأيدي العاملة ذات المهارات العالية والدرايات الفنية، وهذا يخفف الطلب على المتخرجين الشباب، فيؤدي إلى ارتفاع معدل البطالة، ويثبط عزيمة الشباب المتعلمين.

ويزيد التعليم الرديء النوعية والتدريب غير الملائم من صعوبة حصول الوافدين الجدد على عمل منتج. ونتيجة لذلك، يسجل فائض في المعروض من المتعلمين الباحثين عن عمل المفتقرين إلى الخبرة، وفائض في الطلب على العمال ذوي الخبرة العالية. ويمثل هذا الاتجاه تحدياً هيكلياً خطيراً للحكومات والقطاع الخاص. ومع أن حكومات عديدة بادرت إلى الالتزام بتحسين التدريب الفني والمهني، لا تزال الحاجة قائمة إلى تكثيف العمل من أجل تحسين نوعية التعليم وتزيد الطلاب بالمزيد من المهارات والمؤهلات الفنية، ولاسيما مهارات تكنولوجيا المعلومات.

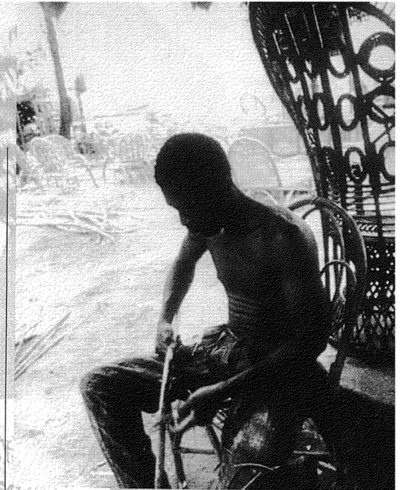
* هجرة الأيدي العاملة:

تعاني أجزاء كثيرة من المنطقة من النزوح الريفي وارتفاع البطالة، لكن بلدان مجلس التعاون الخليجي هي، في العادة، مستوردة صافية للأيدي العاملة. وتطرح هجرة الأيدي العاملة على المنطقة تحديات تتعلق بالمنافسة، وهي تحديداً:

(١) هجرة الأدمغة، المتمثلة في رحيل المواطنين ذوي المهارات عن البلدان المصدرة للأيدي العاملة لعجزهم عن الحصول على وظائف وأجور مناسبة في هذه البلدان.

(٢) الاتجاه، في بلدان الخليج، إلى الاستعاضة بالقوى العاملة المحلية عن القوى العاملة الوافدة من بلدان أخرى أعضاء في الإسكوا، وهذا الأمر يؤدي إلى تهجير الفئة الثانية وتقليص المداخيل المحققة من تحويلاتها.

(٣) ترحيل العمال المغتربين خلال النزاعات



الأهلية (ولا سيما إلى اليمن، خلال حرب الخليج، وإلى الأراضي الفلسطينية) والضغوط الهائلة التي ألقاها على الحكومات فيما يتعلق بالإنفاق الاجتماعي.

(٤) الدمج الاجتماعي للأيدي العاملة المتنوعة عرقياً وثقافياً في بلدان الخليج المستوردة للأيدي العاملة؛ فكثيراً ما تعيش هذه الأيدي العاملة ضمن جماعات مهمشة على أطراف المدن ولا تتمتع بخدمات عامة مناسبة.

* تكنولوجيا المعلومات والاتصالات:

هذه التكنولوجيا هي القوة المحركة الدافعة لاتجاهات التجارة والعولمة المتسارعة؛ وهي تنتج فرصاً اقتصادية مغرية، وتزيد الكفاءة الاقتصادية وانتاجية الأيدي العاملة. ومنذ أواسط التسعينات، تحسنت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات تحسناً ملحوظاً.

فبحلول عام ١٩٩٩، مثلاً، بلغ عدد خطوط الهاتف العادي في بلدان مجلس التعاون الخليجي، حسب التقديرات، ضعف المتوسط العالمي تقريباً. وقد نما نظام الهاتف النقال بسرعة، ويتوقع أن يتجاوز عدد مستعمليه عدد مشتركي الهاتف الثابت خلال الأعوام الخمسة المقبلة في بلدان عديدة في المنطقة.

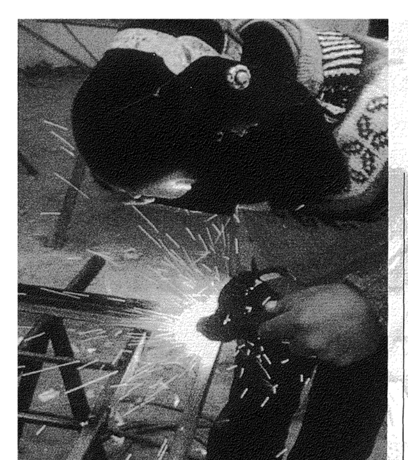
كما سجل استعمال الحاسوب والانترنت زيادة كبيرة، وهذا يمثل فرصاً لدخول ميدان الصناعات المتقدمة بسرعة ولتحسين كفاءة الأيدي العاملة في غياب بنية أساسية ثابتة.

ويتزايد الاشتراك في الانترنت في لبنان والكثير من دول مجلس التعاون الخليجي بمعدلات تبلغ ٨ في المائة شهرياً. وقد أصبحت مصر أسرع أسواق الحاسوب نمواً في العالم بعد الصين.

ويمكن أن تكون هذه الاتجاهات وسيلة هامة لتسريع النمو والتنمية المستديمة، وفي الوقت ذاته لتنويع الاقتصاد. ويشتد الاقتناع بأن تحسين نفاذ الجمهور إلى الشبكات المحلية والعالمية للمعلومات والخدمات يمكن أن يساعد منطقة الإسكوا في الانتقال بسلاسة إلى "مجتمع جديد قائم على المعرفة". يستطيع تقديم الدعم اللازم لخلق فرص عمل جديدة وتحقيق النمو الاقتصادي الملائم للبيئة في قطاعات الخدمات. ويقدم إنشاء مدن لتكنولوجيا الإنترنت في الاردن والإمارات العربية المتحدة والجمهورية العربية السورية نماذج لاستحداث وظائف للعمال المتعلمين خارج قطاع النفط. كما تستطيع الانترنت أن تكون عنصراً أساسياً في أعمال التدريب المهني واستراتيجيات التشغيل الخاصة بشباب المنطقة، لأن غالبية مستخدمي الانترنت هم دون سن الخامسة والثلاثين.

الآثار المتصلة بالفقر

ساهمت النهج التقليدية المتعلقة بالنمو الاقتصادي، والبطالة، والنزاعات المسلحة، والتكيف الهيكلي، والدين الخارجي، واتجاهات العولمة، كلها، في تفاقم الفقر في المنطقة. وزاد ذلك من الضغوط المالية الواقعة على الحكومات في عملها من أجل الموازنة بين الالتزام ببرامج الإصلاح



الاقتصادي والسعي إلى تلبية احتياجات الفقراء.

ولأفراد الشريحة الفقيرة بين سكان منطقة الإسكوا خصائص مشتركة:

(١) فالكثيرون من الفقراء يعملون عمالة ناقصة أو هم عاطلون عن العمل.

(٢) والفقراء يعملون عادة في الزراعة، أو يشغلون وظائف منخفضة الأجر في القطاع غير النظامي.

(٣) والكثيرون من الفقراء ينتمون إلى أسر ترعاها امرأة أو يرأسها شخص مسن، أو إلى أسر كبيرة.

(٤) ومعظم الفقراء أميّون أو ذوو مستوى تعليمي متواضع.

كما أن معدلات حصول الفقر أعلى في أرياف المنطقة منها في مدنها، وهي أعلى بكثير في البلدان التي تواجه نزاعات، ولا سيما في العراق وفلسطين واليمن. ومع أن دولاً كثيرة أعضاء في الإسكوا ازدادت ثروتها بعض الشيء خلال العقد الماضي، لم يؤد ذلك، بالضرورة، إلى توزيع المنافع بالتساوي داخل البلدان ولا بينها. أما التوسع الصناعي إلى قطاعات غير نفطية وغير زراعية فكان داعماً للقوى العاملة الماهرة ولسكان المراكز الحضرية، ولم يحدث أثراً يذكر على تخفيف الفقر في الأرياف ولا على تقليص النزوح الريفي.

وعرضت الإصلاحات الهيكلية القطاع العام لضغوط تنافسية، وبالذات للضغوط المرتبطة بالمساعدة على تقليص البطالة مع السعي، في الوقت ذاته، إلى إزالة الفوائض من القوة العاملة بغية تحسين الإنتاجية و/أو تقليص الخسائر والإعانات الحكومية، تمهيداً لتخفيض النفقات العامة. وتدفع الضغوط الدولية إلى إجراء إصلاحات مالية وهيكلية، فتساهم في تفاقم الفقر وتقوي الحاجة إلى شبكات الأمان الاجتماعي. وكثيراً ما تكون الوظيفة الحكومية أداة يتلقى من خلالها العاملون إعانات حكومية ومزايا اجتماعية. وتشكل المعونة الغذائية والرسوم المنخفضة على

المياه والطاقة أدوات أخرى تسعى من خلالها الحكومة إلى تخفيف الأعباء عن الفقراء. ولرفع الدعم - على النحو الذي تشترطه غالبية برامج التكيف الهيكلي، آثار خطيرة على الفقر في المنطقة.

وتولد العولمة وتحرير التجارة، كذلك، آثاراً جانبية على الفقر وغالبية المؤسسات المملوكة للدولة والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة غير مجهزة لمواجهة المنافسة الآخذة في الاشتداد. وتكثر المؤسسات التي تقفل أبوابها أو تقلص عدد العاملين فيها، محدثة آثاراً خطيرة على برامج الرعاية الاجتماعية أيضاً.

* دليلا الفقر والتنمية:

شهدت التسعينات انخفاضاً في معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي، محسوباً للفرد، في منطقة الإسكوا. وسجلت بلدان كثيرة مصدرة للنفط نمواً اقتصادياً سالباً كان مرده إلى هبوط أسعار النفط وإلى حرب الخليج. ولم تسجل إلا ثلاثة من بلدان الإسكوا، هي الجمهورية العربية السورية وعمان ومصر، ارتفاعاً في الدخل الفردي خلال التسعينات.

وساهم هبوط مستويات الدخل، والركود الاقتصادي، وتقليص الإنفاق على الرعاية الاجتماعية، والنمو السكاني، مجتمعة، في تزايد الفقر خلال التسعينات.

ويشمل الفقر البشري- الذي يُعرف بالحرمان من التنمية البشرية الأساسية- أثر الفقر على نوعية الحياة وليس فقط على مستويات الدخل. ويتراوح دليل التنمية البشرية بين ٢٢ و٣٤ في المائة في منطقة الإسكوا. غير أن الافتقار إلى بيانات دقيقة ومنتظمة - والمشاكل المرتبطة بالمقارنة بين البلدان باستعمال مقاييس مختلفة للفقر- جعلت من الصعب تحليل وضع الفقر في المنطقة.

وتظهر البيانات فجوة متعاظمة بين الدول الفقيرة والدول الغنية الأعضاء في الإسكوا. ففي عام ١٩٩٩، مثلاً، سجلت مصر أدنى فارق في الدخل في المنطقة، إذ بلغ لديها مُعامل "جيني" نسبة المُعامل الذي يمثل الفرق بين أعلى المداخيل وأدناها في أي بلد ٢٨,٩ في المائة، بينما سجل الأردن أعلى فارق: ٣٦,٤ في المائة. غير أن هذين الرقمين يخفيان ظاهرة منتشرة إقليمياً هي ظاهرة انقراض الطبقة الوسطى التي تمثل، عامة، أكثر شرائح المجتمع دينامية.

كما أن اختلاف الأوضاع الاجتماعية ومستويات الفقر يظهر جلياً بين بلدان مجلس التعاون الخليجي من جهة، وسائر بلدان منطقة الإسكوا، من جهة أخرى. فالغالبية العظمى من سكان بلدان مجالس التعاون الخليجي تحظى بالمأوى المناسب وتحصل على الخدمات الأساسية العامة من صحية وتعليمية، بينما لا يزال ثمة فجوات كبيرة ومتنامية في تلبية احتياجات الفقراء في بلدان أخرى.

ودليل التنمية البشرية في منطقة الإسكوا، أدنى، هو أيضاً، منه في البلدان التي تسجل مستويات دخل مماثلة أو أقل، وهذا يشير إلى محدودية قدرة المنطقة، خلال العقد الماضي، على تحويل نمو الثروة والدخل إلى تحسن فعلي على مستوى التنمية البشرية، وعلى الصعيد الإقليمي، كانت المكاسب المحققة بين عامي ١٩٦٠ و١٩٩٢ كبيرة ووازت النمو المرتفع الذي شهدته تلك الفترة. غير أن نمو دليل التنمية البشرية شهد ركوداً خلال التسعينات، بينما سجل متوسط قيمة دليل التنمية البشرية للبلدان النامية نمواً مطرداً، محرزاً تفوقاً نسبياً على منطقة الإسكوا.

ويظهر أداء دليل التنمية البشرية فوارق شاسعة ضمن المنطقة أيضاً. فاستناداً إلى دليل التنمية البشرية لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي (١٩٩٩)، تحتل الإمارات العربية المتحدة والبحرين والمملكة العربية السعودية وقطر والكويت الموقع الأعلى في سلم التنمية البشرية، بينما يحل اليمن والعراق وفلسطين بين البلدان النامية الخمسة والثلاثين التي سجل فيها دليل التنمية البشرية أدنى قيمة. ومن المهم الإشارة إلى أن دليل التنمية البشرية أعلى في لبنان منه في المملكة العربية السعودية وعمان، مع أن الدخل الفردي في المملكة العربية السعودية يتجاوز ضعف الدخل الفردي في لبنان، والدخل الفردي في عُمان يتجاوز ثلاثة أضعاف الدخل الفردي في لبنان. وهذا الفرق بين التقدم المحرز في التنمية البشرية والتقدم المحرز في مستويات الدخل الفردي يبرز إمكانية استخدام الدخل المتيسر لتعزيز التنمية البشرية، ولا سيما في بلدان مجلس التعاون الخليجي.

* عبء الديون:

تتوزع الديون العامة توزعاً غير متكافئ داخل منطقة الإسكوا، فتميل أعباؤها إلى الانخفاض في بلدان مجلس التعاون الخليجي، وإلى الاعتدال أو الارتفاع في بلدان أخرى. وقد صنف البنك الدولي اليمن والجمهورية العربية السورية والأردن والعراق بين البلدان ذات المديونية الثقيلة، في حين صنف لبنان ومصر، اللذين انخفضت فيهما الاحتياطيات الأجنبية انخفاضاً حاداً، بين البلدان ذات المديونية المعتدلة. وفي كل من لبنان والأردن والجمهورية العربية السورية، تبلغ نسب الديون إلى الناتج المحلي

الإجمالي أعلاها، فتصل ١٥٩ في المائة من الناتج المحلي الإجمالي.

وتضيع خدمة الديون الخارجية فرصاً ثمينة على إمكانية تقليص الفقر وتحقيق مكاسب على صعيد التنمية المستدامة، وتحد كلفة خدمة الديون بشدة من قدرة هذه البلدان على تعليم شبابها والحفاظ على صحة سكانها. ومن الأمثلة على ذلك أنه، في عام ١٩٩٩، خصص لبنان ٦ في المائة والأردن ٨ في المائة من الناتج المحلي الإجمالي لمجموع خدمة الديون، وهذا يعني أنهما أنفقا على خدمة ديونهما أكثر مما انفقا على الرعاية الصحية والتعليم. ويشكل عبء الدين الواقع على هذين البلدين حاجزاً هائلاً أمام المضي في تعزيز مكاسب التنمية المستدامة.

منهاج أولويات العمل

يرتبط الفقر في منطقة الإسكوا بهيكل النمو الاقتصادي، وخصائص سوق العمل، وعدم وجود موارد مالية لدعم برامج الرعاية الاجتماعية. ولذلك يجب أن تنصب جهود التخفيف من حدة الفقر على معالجة الأسباب الهيكلية للبطالة والتوزيع غير المتكافئ للنمو والثروة. والأمر الأشد إلحاحاً هو أن تعالج المنطقة نقص فرص العمل أمام القوى العاملة الناشئة فيها وتقليل اعتمادها، من أجل تحقيق النمو، على الموارد الطبيعية غير المتجددة، وذلك من خلال التنويع الاقتصادي الذي يمتد إلى قطاعات كثيفة الاستخدام للأيدي العاملة. ويرتكز منهاج أولويات العمل التالي على مناقشات أجريت مع الجهات الإقليمية صاحبة المصلحة، وهو يقدم لمساعدة المنطقة في تركيز جهودها، بطريقة أفضل، على معالجة الفقر والبطالة ضمن سياق التحرك نحو التنمية المستدامة على مدى الأعوام العشرة إلى العشرين المقبلة.

أ- التخفيف من حدة الفقر وعبء الديون

ينبغي أن تستهدف السياسات الاجتماعية والاقتصادية فئات الدخل المنخفض استهدافاً فعالاً، ابتغاء لتحسين توزيع الثروة من خلال توليد فرص اقتصادية أفضل في المناطق الريفية الفقيرة، وتعزيز الرعاية الاجتماعية، وتشجيع العمالة وتكافؤ الفرص. وينبغي أيضاً أن يعاد النظر في أعباء الديون التي ترهق كاهل الكثير من الدول الأعضاء في الإسكوا مع توخي إدارة الديون برشد وفعالية. وينبغي كذلك زيادة استخدام مزايا وآليات تخفيف الديون، كمبادلات الديون بخدمات تحسين البيئة باعتبارها أداة للتحرك في اتجاه التنمية المستدامة.

ب- معالجة قضايا البطالة وأسواق العمل

تشجع البلدان على إعادة النظر في استراتيجياتها التدريبية والتعليمية استجابة لمتطلبات أسواق العمل. وينبغي للحكومات أن تضع استراتيجية واسعة النطاق لتحسين نوعية الموارد البشرية تتضمن المشاركة النشيطة للقطاع الخاص والمجتمع المدني. وينبغي أيضاً تكثيف استراتيجيات التنويع الاقتصادي الموجهة إلى بناء صناعات مستدامة تولد فرص عمل هامة. وينبغي كذلك اتخاذ تكنولوجيا المعلومات وسيلة لتنمية رأس المال البشري في المنطقة، والنفاذ إلى الأسواق في سياق العولمة، والنهوض بالتنويع الاقتصادي.

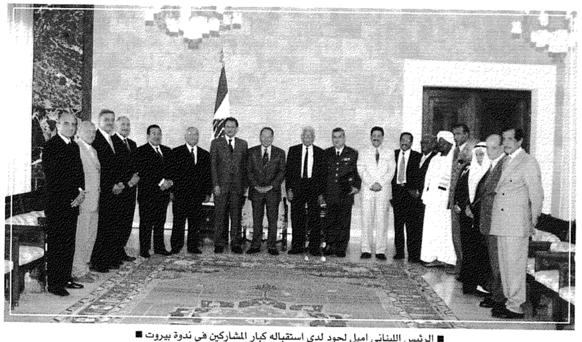
جـ- هيكل الاقتصاد والتجارة

تحث الحكومات والقطاع الخاص على تعديل النمط غير المستديم المتبع في استغلال الموارد الطبيعية باعتبارها أساس التنمية الاقتصادية. ولابد من استكشاف أساليب يمكن من خلالها جعل المزايا التي تُحقق اليوم من استغلال الموارد الطبيعية تستمر إلى الأجيال المقبلة، وخصوصاً بواسطة التنويع الاقتصادي. وفي مجال السعي إلى الإفادة من التجارة والعولمة، يجب على منطقة الإسكوا أن تعمل لتحسين بيئة الاستثمار الوطنية، وإنتاجية اليد العاملة، والكفاءة، ومعايير المنتجات، ولمواءمة تكنولوجيات الإنتاج مع المعايير الدولية. ويشكل إنشاء منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى خطوة أولى نحو تحقيق التكامل الاقتصادي في المنطقة والنفاذ إلى الأسواق العالمية على نحو مستديم.

ندوة نظمها المعهد وهيئة تطوير العمل البلدي في بيروت

العلاقة بين الإدارة المركزية والإدارة المحلية

الوزير المر: تخصيص يوم ٢٣ سبتمبر/ايلول "يوم البلديات في لبنان"



■ الرئيس اللبناني اميل لحود لدى استقباله كبار المشاركين في ندوة بيروت ■

كان يوم الثالث والعشرين من سبتمبر/ايلول ٢٠٠٢ يوم البلديات في لبنان حيث تميزت ندوة العلاقة بين الادارة المحلية والادارة المركزية التي نظمها المعهد العربي لانماء المدن بالتعاون مع هيئة تطوير العمل البلدي في بيروت بحضور مكثف لرؤساء واعضاء المجالس البلدية في المدن والبلدات اللبنانية بالاضافة إلى شخصيات وخبراء عرب وأجانب من الجزائر والمغرب ومصر والسودان واليمن والسعودية وقطر والأمارات والأردن والعراق وسوريا وفرنسا بالإضافة إلى منظمة المدن العربية والبنك الدولي.

وكان من اهم المحاور التي تناولتها الندوة العلاقة الإدارية والعلاقة المالية وأثر العلاقة بين الإدارتين على الإنماء بالإضافة إلى اللامركزية في الشؤون المحلية وتجارب المدن والبناء التنظيمي لأجهزة الإدارتين.

عقدت الندوة برعاية رئيس الجمهورية اللبنانية العماد اميل لحود الذي ناب عنه وزير الداخلية الياس المر حيث القى كلمة حيا فيها "هذه النخبة من قادة الفكر والإنماء" المشاركين في الندوة ودعا للاستفادة من تجاربهم من أجل ايجاد تجربة خاصة يمكن توظيفها في خدمة الناس مؤكدا على احترام كل الأسس الفلسفية والتاريخية والثقافية والتشريعية التي تبنى عليها مفاهيم العلاقة بين الإدارتين المركزية والمحلية. وأعلن الوزير المر عن تخصيص يوم ٢٣ سبتمبر/ ايلول من كل عام "يوم البلديات في لبنان".

وتحدث الوزير عن جملة مبادئ عامة تتلخص في:

أولا: إن الهدف الأول والأخير يكمن في تسهيل



■ الأمين العام المساعد لمنظمة المدن العربية (إلى اليسار) خلال احدى الجلسات العلمية ■



■ الأمين العام المساعد المهندس أحمد العدساني وكبار الشخصيات وقادة المدن من مصر وسوريا والأردن ■

شؤون الناس والخدمة المميزة يجب أن تكون هدفا استراتيجياً من أهداف الإدارة، مركزية كانت أو محلية.

ثانياً: لا يمكن بلوغ هذا الهدف إلا بالتخطيط الاستراتيجي، وتأمين المشاركة الشعبية في تحقيق تطلعاتها وأولوياتها، وتجاوز صعوباتها.

ثالثاً: لا يختلف اثنان على أن الإدارة المركزية اخفقت في رفع الحرمان عن الاطراف وزادت الهجرة إلى المدن لتحاصرها بأحزمة بؤس، وبالمقابل أهملت القرى البلدات وخلقت مشاكل اقتصادية واجتماعية.

رابعا: الإدارة المحلية أو اللامركزية الإدارية هي المدخل إلى الإصلاح الإداري والاقتصادي وإلى الحد من الهجرة، وإلى رفع مستوى الخدمات للمواطنين.

وتحدث الوزير عن التجربة اللبنانية وقال:

أولاً: على صعيد التشريعات

إن القانون الحالي يلحظ لكل بلدة أو مدينة مجلسا بلديا منتخبا يدير شؤونها، وقد أعطاها صلاحيات واسعة، لكنها تخضع للرقابة في غالبيتها، الأمر الذي يكبل نهضة البلدات ويعيق مصالح الناس.

من هنا، تقدمنا بمشروع لتعديل قانون البلديات، تحرر فيه ٩٠٪ من القرارات الخاضعة لسلطات الرقابة بحيث تصبح نافذة حكماً بدون أي تصديق لأننا لا نقبل أن تبقى صلاحيات المجالس المحلية المنتخبة من الشعب حبراً على ورق، نريد أن تمارس هذه الصلاحيات احتراماً لإرادة الشعب. نريد رفع الوصاية عن العمل البلدي كي لا تتحول السلطة إلى تسلط نريد أن

دعم التوجه نحو اللا مركزية وابعاد الشؤون المحلية عن الوظيفة السياسية

اشراك الإدارة المحلية في صياغة القوانين والأنظمة

نفصل بين السياسية والإنماء. نريد أن نكون شركاء في خدمة الناس، لا رؤساء ومرؤوسين.

ثانياً: على الصعيد المالي

لا انماء من دون مال. من هنا، انصب اهتمامنا على تأمين ٤٤٥ مليار ليرة للبلديات والاتحادات البلدية والتوزيع يتم وفقا للقوانين والأصول.

ثالثا: على صعيد التحديث والتطوير

في آب ٢٠٠١، تم توقيع اتفاقية بين وزارة الداخلية والبلديات ومركز الدراسات التشريعية في جامعة نيويورك-الباني، والوكالة الامريكية للتنمية الدولية تنص على تقديم برنامج دعم تقني للسلطات المحلية في لبنان حتى ايار ٢٠٠٤. كما تم وضع نظام موحد للشرطة والحراس في البلديات

رابعاً: تسهيل المعاملات

خلال سنتين تمت معالجة أكثر من ٦٠٠ ألف معاملة للبلديات وهذا ليس بالأمر الهين. ولا يجوز أن يستمر الحال في استنفاد جهود وطاقات السلطة المركزية على حساب الإدارات المحلية. وفي انتظار صدور



■ العدساني خلال ترؤسه احدى الجلسات العلمية ■



■ الوزير الياس المر وقادة المدن ورؤساء البلديات اللبنانية والعربية ■

القانون المعدل. الغينا عرفاً متبعاً وطلبنا من الإدارات المحلية الامتناع عن رفع أي معاملة إلى الإدارات المركزية ما لم يكن هناك نص قانوني يلزم برفعها.

كلمة رئيس بلدية بيروت

وألقى المهندس عبدالمنعم العريس رئيس بلدية بيروت كلمة رحب فيها بالمشاركين "في وطن أزال عنه غبار حرب دمّرت البشر والحجر. وانتصرت فيه إرادة الحياة والإنماء والإعمار. وانتصرت فيه إرادة العيش المشترك. وإرادة التواصل بين الشرق والغرب. ببعد حضاري. وانفتاح على كل تطوير وتحديث. دون التخلي عن الإصالة والارتباط بجذور تشكل أساس الصورة في مسيرته الحضارية".

وقال العريس:

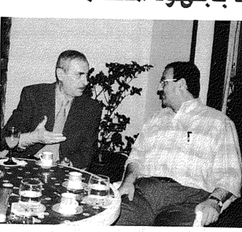
وحين نرحب بكم أيها السادة في بيروت. فإننا نرحب في مدينة تتشرف مع عدد من شقيقاتها المدن في هذا الشرق. بأنها حملت مسؤولية تاريخ الحضارة وعلى مدى آلاف السنين. لتوصل الأمانة إلى الإنسانية في عهودها الجديدة. برغم ما دفعته من ضريبة غالية للحفاظ على هذه الأمانة. وبيروت قبلت وتقبل ولسوف تقبل دائما القيام بهذا الدور. فبدون هذا الدور لا تكون "بيروت بيروت".

تأتي ندوتنا اليوم لتبحث في العلاقة بين الإدارة المركزية والإدارة المحلية. في مرحلة خطت فيه كثير من دول العالم خطوات متقدمةفي تطوير هذه العلاقة نحو إعطاء مزيد من السلطات للإدارة المحلية.

مدينة الشويفات تشيد بجهود المنظمة

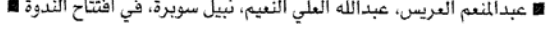
عقد المدير العام المساعد للاعلام غسان سمان اجتماع عمل مع رئيس بلدية الشويفات الدكتور وجيه صعب حيث تطرق البحث الى قضايا وموضوعات تتصل بعضوية مدينة الشويفات في المنظمة وما تقوم به بلدية الشويفات من جهود لتنمية وتطوير مرافقها الحيوية.

وقد أشاد الدكتور صعب بجهود المنظمة برعاية شؤون مدنها الأعضاء وحرصها على تطوير وتنمية الكوادر البلدية وهو ما تجلى في الندوة التي نظمها المعهد العربي لانماء المدن في مدينة بيروت بالتعاون مع هيئة تطوير العمل البلدي في بيروت.



■ المدير المساعد للاعلام والدكتور وجيه صعب ■





■ عبدالمنعم العريس، عبدالله العلي النعيم، نبيل سوبرة، في افتتاح الندوة ■

■ درع المعهد العربي لانماء المدن يقدمه النعيم الي الوزير اللبناني ■

وإذا كانت دول العالم الأول قد وصلت إلى مرحلة نضوج التجربة، فإننا في دولنا تقع على عاتقنا مسؤوليات كبيرة، في اقتباس المفيد لنا من هذه التجارب، وتطويره بما يناسب مجتمعاتنا وظروفنا الخاصة.

ويأتي في هذا المجال بادئ ذي بدء، موضوع التشريعات القانونية التي تحكم ظروف هذه العلاقة، والتي تحتاج حتما لإعادة نظر باتجاه الهدف المنشود، وإن كانت تشريعاتنا تتفاوت بين دولة وأخرى لجهة تحديد هذه العلاقة بين الحكومة المركزية والإدارات المحلية.

وفي سبيل تطوير هذه العلاقة، لا بد من البحث العلمي الجاد بماهية البناء التنظيمي للأجهزة المركزية والمحلية ومدى كفاءتها في الإستجابة لمتطلبات واحتياجات المناطق والأقاليم الإدارية، والقيام بدراسة مقارنة بين التجارب المختلفة في دول العالم ثم نطرح هنا سؤالا ثانيا: ما هي فرص النجاح في هذا الطموح، وما من شك أن إرادتنا جميعا الراسخة والحازمة، والمرتبطة بأساليب التطوير العلمي والقوانين الملائمة ستساعدنا جميعا في تحقيق هذه الأهداف، ليست المسيرة بالسهلة، لكنها حتماً ممكنة وستتحقق بإذن الله.

وتابع العريس قائلاً:

ويبقى في هذا المجال موضوع عصب الحياة، موضوع التمويل المالي، الذي لا بد أن يستحوذ على مساحة كبيرة من نقاشاتنا في هذه الندوة، فليس

اعتماد التكاملية والمشاركة والشفافية في العلاقة بين الادارة المركزية والادارة المحلية

منح الادارات المحلية الاستقلالية الادارية والمالية وقصر دور الادارة المركزية على الرقابة

اعطاء الادارة المحلية حق ايجاد مصادر للموارد المالية الذاتية وحق جبايتها

المهم فقط وجود التمويل المالي، بل الأكثر أهمية هو حسن الاستفادة من هذا التمويل في جدوى اقتصادية مدروسة تحقق أقصى الغايات، وفق دراسات تعتمد على المعايير الملائمة.

وحين نبحث اليوم في هذا الموضوع، لا يمكننا أن نتوقف في بحثنا عند حدود هدف تطوير هذه العلاقة والوقوف عندها، بل لا بد أن يكون هذا الهدف جزءا من استراتيجية واضحة تحكم توجهنا في هذا الإطار، ليكون هذا التوجه جزءا من كل.

واختتم رئيس بلدية بيروت كلمته بقوله:

ونحن في بيروت، في مرحلة ما قبل صدور قانون اللامركزية الإدارية الذي تعول عليه آمالا عريضة، ونأمل أن يترافق هذا القانون مع قانون بلديات جديد يواكب العصر في توجهاته، فليس سرا إن القوانين

اللبنانية في هذا المجال لا زالت تعود إلى عصور قديمة، اقتبسها المشرع في حينها من قوانين فرنسية، وتوقف عن تطويرها، في حين أن الأصل الفرنسي طور نفسه باتجاه لا مركزية حقيقية. ولعل تجربة ما بعد الحرب اللبنانية تلزمنا جميعا بهذين القانونين، اللا مركزية الإدارية والبلديات. فبدونهما، هناك هوة كبيرة بين الواقع والطموح.

كلمة المعهد العربي لانماء المدن

وألقى رئيس المعهد العربي لانماء المدن عبدالله العلي النعيم كلمة وجه فيها الشكر لكل الذين ساهموا في دعم الندوة ومن بينهم البنك الإسلامي للتنمية والصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي في الكويت وبرنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية والمؤسسات اللبنانية الأخرى كما وجه الشكر لكبار الشخصيات والخبراء والباحثين وقال النعيم:

تعقد هذه الندوة نظراً لما نسناه من تحديات تواجه المدن والبلديات والأجهزة ذات العلاقة في مجالات التنمية الإدارية والاقتصادية وما للعلاقات المركزية المحلية من أهمية في هذا المجال وضرورة تكاملها...

من هنا كان الاهتمام بأهمية موضوع هذه الندوة لتنظيم جهود المفكرين والباحثين والمختصين لتدارس العناصر المختلفة للعلاقات بين الإدارتين المركزية والمحلية والتجارب التي مرت بها لبلورة أسس ومفاهيم تدعم علاقات التكامل والانسجام وتستجيب لمتطلبات واحتياجات المناطق والأقليم.

ولا أريد أن أقف طويلاً في موضوع هذه الندوة إذ أن موضوعها سيعالج من خلال خمس محاور رئيسية بالإضافة إلى محورين سادس وسابع خصص للتجارب وحلقة نقاش مفتوحة. وقد استقطب لمعالجتها عدد من كبار المسئولين كمتحدثين رئيسيين بالإضافة للباحثين والمتخصصين الذين لهم دور بارز في هذا المجال.

وانطلاقا من حرص المعهد على تناول مختلف الموضوعات التي تحظى باهتمام المدن والبلديات العربية والأجهزة ذات العلاقة في القطاعين العام والخاص واستجابة لما تطلبه المدن والأجهزة المعنية فسيتبع هذه الندوة النشاطات التالية:

* مؤتمر (الأطفال والمدينة) الذي سيعقد بالتعاون مع البنك الدولي وأمانة عمان الكبرى وذلك في مدينة عمان بالمملكة الأردنية الهاشمية- هذه المدينة المضيافة، وذلك خلال الفترة ١١-١٣ ديسمبر ٢٠٠٢م.
* ورشة عمل (الحكومة الإلكترونية) التي ستعقد في مدينة مسقط/سلطنة عمان خلال شهر يناير ٢٠٠٣م.
* ندوة (إدارة وتطوير الخدمات البلدية والمرافق العامة في المدن العربية) المصاحبة للمؤتمر العام الثالث عشر لمنظمة المدن العربية وتعقد في الخرطوم بجمهورية السودان خلال الفترة من ١٥-١٨ نيسان/أبريل ٢٠٠٣م.

وتجدون أوراق هذه النشاطات لدى السكرتارية.

كلمة رئيس هيئة تطوير العمل البلدي

وألقى رئيس هيئة تطوير العمل البلدي في بيروت نبيل سوبرة كلمة أجمل فيها مسؤوليات الإدارة المحلية وقال أن تنمية الإنسان وقدراته وتطوير المدينة وتنظيمها، تحفيز التنمية المحلية كمدخل لتعزيز الانتماء الوطني، تحسين نوعية الحياة، البرامج الترفيهية، تعزيز الطاقات البشرية وتأهيل الفرد ماديا ومعنويا وتوفير الفرصة للمشاركة في العملية الديمقراطية بانتخاب ممثليه المحليين ومحاسبتهم، كل ذلك هو من مسؤوليات الإدارة المحلية.

وهكذا تصبح العلاقة بين الإدارة المركزية والإدارة المحلية كعلاقة الإنسان بالحاكم أو المجتمع بالدولة. ومن هنا تبرز أهمية هذه العلاقة، فنجاحها أو فشلها ينعكس مباشرة على الإنسان في مدينته أو قريته وفي شتى الميادين الصحية والبيئية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتربوية والترفيهية.





■ جانب من الجلسة الافتتاحية ■

وأضاف سوبرة قائلا:

هناك صراع مستمر بين الإدارة المركزية والإدارة المحلية في معظم دول العالم. وإذا كان هدف المشرع بشكل عام صياغة الأطر والتنظيمات الكفيلة بتحسين حياة المواطن ضمن جغرافية معينة (أي منطقته) تحت سقف إدارة مركزية ترعى شؤون كافة المواطنين وتعزز الكيان وتحقق الازدهار. فإن التداخل في العلاقة ما بين السلطتين غالبا ما يؤدي إلى اشكالات في تحديد مسؤوليات كل إدارة ونقاط التلاقي والفصل فيما بينهما وما يستتبع ذلك من إجراءات إدارية معقدة قد تشكل عائقا أمام تحقيق النمو المرتجى. وهكذا فالعلاقة بين هاتين الإدارتين هو موضوع لا يخلو من السخونة ويطرح للبحث والتداول لأول مرة في لبنان والعالم العربي.

وبالرغم من أن هذا الصراع القديم- الجديد يتفاعل ويستمر، وهذا طبيعي لأنه صراع بين مركزي قرار وإدارتين ، فأنه يجب أن يعود بالنهاية بالتقدم والتطور للمجتمع إذا ما اعتمد على التكامل والتواصل والتنافس الإبداعي لتحقيق أفضل الخدمات للإنسان المقيم ضمن النطاق البلدي.

أهداف الندوة... والتوصيات

هدفت الندوة التي تميزت بحضور مكثف للعاملين في الأجهزة البلدية في المدن والبلديات اللبنانية إلى:

* الارتقاء بالعمل البلدي في الدول العربية من خلال تعزيز وتطوير وتنسيق العلاقة بين الإدارتين المركزية والمحلية.

* التعرف على أسس ومفهوم وأنماط العلاقة بين الإدارة المركزية والادارة المحلية والاتجاهات الإدارية التطويرية الداعمة لعلاقات التكامل والانسجام بينهما.

* مناقشة التشريعات والأنظمة التي تنظم العلاقة بين الإدارتين المركزية والمحلية.

* التعرف على دور الإدارة المركزية في الإصلاح الإداري والاقتصادي والرقابي للأجهزة والوحدات المحلية في المناطق والأقاليم الإدارية.

شملت فعاليات الندوة ٢٢ بحثاً وورقة عمل إلى جانب سبع متحدثين رئيسيين وتوزعت على سبع جلسات علمية. وبلغ عدد المشاركين ٧٠٠ مشارك من ١٢ دولة عربية بالإضافة إلى الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا. وقد حظيت جلسات الندوة بمناقشات وحوارات جادة خلصت إلى مجموعة من التوصيات:

١- دعم التوجه نحو اللامركزية في إدارة الشؤون المحلية وذلك بتعزيز صلاحياتها وابعادها عن الوظيفة السياسية وإعداد الكوادر المؤهلة إداريا وفنيا على المستوى المحلي (بالتعيين أو الانتخاب).

٢- اعادة النظر في التشريعات والأنظمة التي تحكم طريقة العلاقة بين الإدارة المركزية والإدارة المحلية، واشراك الإدارة المحلية في صياغة القوانين والأنظمة ووضع الاستراتيجيات ذات العلاقة بطبيعة عملها.

٣- العمل على أن تكون العلاقة بين الإدارة المركزية والإدارة المحلية علاقة تكاملية تعزز المشاركة والشفافية وذلك من خلال تحديد المهام والمسؤوليات لكل منها.

٤- منح الإدارات المحلية الشخصية المعنوية والاستقلالية الإدارية والمالية وتنظيم عملية الإشراف من قبل الإدارة المركزية للإدارة المحلية وذلك بإعطاء قدر اكبر من المرونة للمحليات في التنفيذ والاداء وأن يكون دور الإدارة المركزية الرقابة اللاحقة.

٥- اعطاء اجهزة الإدارة المحلية حق إيجاد مصادر للموارد المالية الذاتية وحق جبايتها ضمن الرقابة المركزية اللاحقة، وتشجيعها لأنشاء مشاريع انتاجية استثمارية، والعمل على تشجيع القطاع الخاص للمشاركة في هذه المشاريع.

برنامج الجلسات العلمية للندوة العربية
حول العلاقة بين الإدارة المركزية والإدارة المحلية

* الجلسة الأولى: الأسس الفلسفية والتاريخية والتنظيمية:

- أثر القوانين في تحديد العلاقة بين الإدارة المركزية والإدارة المحلية، متحدث رئيسي: بيار موروا - رئيس وزراء فرنسا السابق-ليل/فرنسا

- العلاقة بين الحكومة المركزية والإدارات المحلية..دراسة مقارنة، الدكتور عبدالرزاق ابراهيم الشيخلي - أستاذ الإدارة العامة في جامعة مؤتة-الأردن.

- الغموض المقصود: نظرة المشرع إلى الحكم المحلي بالتطبيق على الحالة المصرية، الدكتور علي سيد أحمد الصاوي - أستاذ العلوم السياسية في جامعة القاهرة.

- التأطير القانوني بين السلطة المركزية والإدارة المحلية - الدكتورة رجاء ناجي- أستاذة التعليم العالي في جامعة محمد الخامس-الرباط.

- نظام الإدارة المحلية في التشريعات اليمنية- الدكتور مطهر محمد اسماعيل العزي-أستاذ القانون العام في جامعة صنعاء.

* الجلسة الثانية: البناء التنظيمي للأجهزة المركزية والمحلية:

- البناء التنظيمي للأجهزة المركزية والمحلية ومدى كفاءتها في الاستجابة لمتطلبات واحتياجات المناطق والأقاليم الإدارية، متحدث رئيسي: الدكتور محمد الذنيبات-وزير التنمية الإدارية ووزير الثقافة الأردني.

البناء التنظيمي للأجهزة المركزية والمحلية في لبنان، المهندس محمد نوري أكرم الصوفي- عضو مجلس بلدية طرابلس.

- البناء التنظيمي للأجهزة المركزية والمحلية في السودان - الأستاذ عبدالله اسماعيل محمد حسين-ضابط إداري في ولاية شمال كردفان-الأبيض-السودان.

- إعادة هيكلية البلديات في الأردن، واقع وتطلعات، المهندس صالح سالم جرادات- مدير مشروع تطوير أراضي الامتياز في وزارة الشؤون البلدية والقروية والبيئة في الأردن.

* الجلسة الثالثة: اللامركزية في إدارة الشؤون المحلية:

- اللا مركزية في إدارة الشؤون المحلية وأثرها على زيادة الكفاءة والفاعلية الإدارية، متحدث رئيسي: معالي الوزير جان لوي قرداحي-وزير الاتصالات اللبناني.

- إشكالية المركزية واللامركزية الإدارية في نظم الإدارة المحلية في دول العالم الثالث، الدكتور محمد محمود الطعامنة- مدير إدارة البحوث والدراسات- المنظمة العربية للتنمية الإدارية-القاهرة.

- اللامركزية وأثرها على زيادة الكفاءة والفاعلية الإدارية على النطاق المحلي، الدكتور خالد عمر عبدالله باجنيد- أستاذ القانون في جامعة عدن-اليمن.

- حلقة نقاش: الفرص والتحديات وآفاق تنمية العلاقة بين الإدارتين المركزية والمحلية .

* الجلسات العلمية ليوم ٢٤ أيلول ٢٠٠٢

* الجلسة الرابعة: دور النظام المالي وآليات التمويل:

- دور النظام المالي وآليات التمويل في العلاقة بين الإدارتين المركزية والمحلية، متحدث رئيسي: د.إبراهيم بن محمد العواجي- رئيس دار الخبرة للاستشارات الاقتصادية والإدارية في الرياض.

- تقسيم الموارد المالية بين مستويات الحكم في السودان (عرض وتحليل). الاستاذ أبكر عمر خليل- محاضر في أكاديمية السودان للعلوم الإدارية في الخرطوم.

- مصادر التمويل المحلي وطبيعة العلاقات بين الحكومة المركزية والوحدات المحلية في الدول العربية. الدكتور سمير محمد عبدالوهاب-أستاذ الإدارة العامة المشارك في جامعة الملك خالد-أبها-السعودية.

* الجلسة الخامسة: أثر العلاقة بين الإدارات المركزية والمحلية:

- التوجيهات الاستراتيجية الجديدة في العلاقة بين الإدارة المركزية والإدارة المحلية في عصر العولمة. متحدث رئيسي: الكتور محمد بن عبدالرحمن الطويل-رئيس مركز الطويل للاستشارات الإدارية والتدريب في الرياض.

- أثر العلاقة بين الإدارات المركزية والمحلية على الأنشطة الرئيسية والبرامج الإنمائية لقطاع البلديات في الأردن - المهندس عماد السحميات - صابر الجوازنة - مؤسسة إعمار الكرك-الكرك-الأردن.

- العلاقة بين الإدارة المركزية والإدارة المحلية في الجزائر. الدكتور غانم عبدالغني-أستاذ في فرع التهيئة الحضرية- جامعة منتوري-قسنطينة-الجزائر.

- العلاقة بين الإدارة المركزية والمحلية في السودان. السر النقر أحمد- محاضر في أكاديمية السودان للعلوم الإدارية- الخرطوم.

* الجلسة السادسة: تجارب المدن والأجهزة ذات العلاقة (١):

- العلاقة بين الإدارة المركزية والمحلية وأثرها في التنمية والإنجاز. متحدث رئيسي الدكتور عبد الرؤوف الروابدة-النائب الأول لرئيس مجلس الأعيان ورئيس وزراء الأردن السابق.

- التعاون اللامركزي: آلة اللامركزية. مثال برنامج العلاقة اللامركزية فيما بين ليل متروبول واتحاد بلديات الشوف السويجاني. السيدة دانيال فونتان- نائبة دولة الرئيس بيار موروا.

- الإدارة المحلية وعلاقتها بالإدارة المركزية في المملكة العربية السعودية - الدكتور فيصل بن حمود العماج-أستاذ الإدارة العامة المساعد-معهد الإدارة العامة في الرياض.

- الإدارة المحلية في الجمهورية اليمنية. المهندسة فوزية عبدالسلام طالب/عبدالقوي محمد طالب- مدير عام إدارة التخطيط والاستثمار. أمانة العاصمة صنعاء.

- المركزية واللامركزية في إدارة الشؤون المحلية وأثرها على زيادة الكفاءة والفاعلية الإدارية. يوسف عيسى الصابري- مدير عام معهد التنمية الإدارية في أبوظبي.

* الجلسة السابعة: تجارب المدن والأجهزة ذات العلاقة (٢):

- دور الإدارة المحلية في التنمية البشرية في مصر. متحدث رئيسي: الدكتور محمد السيد شتا- أمين عام الإدارة المحلية وزارة التنمية المحلية في مصر.

- التطوير الإداري والتنمية: دور الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي - الدكتور خليفة علي ضو- الدكتور بدر مال الله-الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي في الكويت.

- دور التشريع والأنظمة في تنظيم العلاقة بين الإدارتين المحلية والمركزية (التجربة اللبنانية)- عادل بطرس-عضو مجلس بلدية بيروت- رئيس لجنة الشؤون القانونية.

- الإدارة المركزية والإدارة المحلية في السودان- بشرى أحمد الشيخ- أمين عام حكومة ولاية الخرطوم.

- اللامركزية الإدارية - الدكتور روبرت إيبل- اقتصادي رئيسي في البنك الدولي.

- اللامركزية في إدارة الشؤون المحلية وأثرها على زيادة الكفاءة والفاعلية الإدارية مع إشارة خاصة إلى تجربة دول قطر - ثامر محمد محارمة- الأستاذ خالد أحمد أدبيس- معهد التنمية الإدارية في الدوحة- قطر.

بمشاركة منظمة المدن ووكالات الأمم المتحدة

لجنة الإحصاء في الاسكوا تعقد دورتها الخامسة في بيروت

تأكيد دور الإحصاءات في عملية التنمية المستديمة

إعطاء السلطات المحلية دورا في المجالات الإحصائية



■ الوزير اللبناني أسعد دياب والأمين التنفيذي لاسكوا ميرفت التلاوي ونائب الامين التنفيذي مريم العوضي في افتتاح الدورة الخامسة للجنة الاحصاء في بيت الامم المتحدة في بيروت ■

عقدت اللجنة الإحصائية في لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (الاسكوا) دورتها الخامسة في الفترة من ١-٣ /١٠/٢٠٠٢ في بيت الأمم المتحدة في بيروت. وقد تابع المشاركون توصيات الدورة الرابعة للجنة الإحصائية في الاسكوا وناقشوا النشاطات المدرجة في البرنامجية العادية وغير العادية إضافة إلى موضوع الخدمات الاستشارية والتعاون الفني. كما ناقشوا تطوير برامج وطنية للإحصاءات المصنفة بحسب النوع الاجتماعي في البلدان العربية وبرنامج المقارنات الدولية المطور للدورة المقبلة المنتظر عقدها في النصف الثاني من عام ٢٠٠٣ إضافة إلى المشروع العربي لصحة الأسرة وتطوير العمل الإحصائي في منطقة الاسكوا. ونظرت اللجنة في عدد من الدراسات والموضوعات الإحصائية المهمة مثل التطورات في تمثيل نظام الحسابات القومية لعام ١٩٩٣ في منطقة اسكوا وتطوير النظم الإحصائية المصنفة، بحسب النوع الاجتماعي وعقد برنامج المقارنات الدولية (ICP) بغية تطبيقه في دول المنطقة بدءا من سنة ٢٠٠٣ وبناء القدرات الوطنية في مجال العمل الإحصائي.

شارك في الدورة ممثلون عن إحدى عشرة دولة من الدول الأعضاء في الاسكوا وهي المملكة الأردنية



■ وفود الحكومات والمنظمات في اجتماعات لجنة الاحصاء ■

الهاشمية والإمارات العربية المتحدة والجمهورية العربية السورية وسلطنة عمان وفلسطين ودولة قطر ودولة الكويت والجمهورية اللبنانية وجمهورية مصر العربية والمملكة العربية السعودية والجمهورية اليمنية كما حضرها ممثلون من الهيئات التالية التابعة للأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة: برنامج الأمم المتحدة للبيئة (UNEP) ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف) ومنظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة (FAO) وإدارة الإحصاء للأمم المتحدة في نيويورك (UNSD) وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP). وحضرها كذلك ممثلون عن جامعة الدول العربية ومنظمة المدن العربية ومنظمة العمل العربية والمشروع العربي لصحة الأسرة والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي وصندوق النقد العربي ومنظمة الخليج للاستشارات الصناعية وعدد من المنظمات والهيئات غير الحكومية.

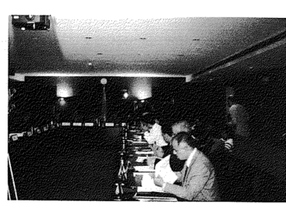
ولقد ألقت السيدة ميرفت تلاوي، الأمين التنفيذي للاسكوا كلمة أشارت فيها إلى أهمية

جمع المؤشرات الإحصائية وإنتاجها وتحليلها في إدارة الدولة والتخطيط السليم واتخاذ القرار. كما



■ الهيئات التابعة للامم المتحدة ■

أشارت إلى ضرورة وضع استراتيجية جديدة في مجال الإحصاء تستند إلى إنتاج بيانات ومؤشرات ذات جودة عالية من حيث الدقة والتفصيل والشمول والتوقيت وأسلوب النشر. وأوضحت منهجية العمل الإحصائي في الإسكوا والتي تقوم على ثلاثة محاور متشابكة هي: التفاعل بين الإدارات المختلفة في الاسكوا لتنفيذ البرنامج الإحصائي المنوط بها، والتنسيق بين البرامج الإحصائية في الإدارات المختلفة من خلال وحدة التنسيق التي تتولى أيضا التحضير لعقد الاجتماعات الدورية للجنة الإحصاء وإجراء الاتصالات الخارجية مع



■ التلاوي والعوضي في اجتماعات لجنة الاحصاء ■



■ ممثلا الاسكوا وبرناج الامم المتحدة الانمائي ■

الحكومات والمنظمات الدولية وإدارة الإحصاء في الأمم المتحدة. وإنشاء هيئة تضم ممثلين عن الإدارات المختلفة في الاسكوا مهمتها توحيد المفاهيم والأساليب الإحصائية المستخدمة.

وتطرقت الأمين التنفيذي إلى أهم المشاريع التي تنفذها الاسكوا بالتعاون مع عدد من المنظمات الدولية مثل مشروع بناء القدرات الإحصائية في الدول الأعضاء في الاسكوا الذي ينفذ بالتعاون مع شعبة الإحصاء في الأمم المتحدة. وبرنامج المقارنات الدولية الذي ينفذ بالتعاون مع البنك الدولي وصندوق النقد الدولي وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومنظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي ومنظمات أخرى.

وقدمت الشكر إلى الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي لما قدمه للاسكوا من دعم في مجال الإحصاء.



■ جانب من المشاركين ■

كلمة الوزير دياب

كما ألقى وزير الشؤون الاجتماعية والعمل في لبنان أسعد دياب كلمة نيابة عن راعي الدورة رئيس وزراء لبنان رفيق الحريري كلمة أكد فيها على حاجة الدول الأعضاء لمزيد من الاحصاءات السليمة والصحيحة. وركز في كلمته على أهمية العمل الإقليمي المشترك في ضوء التحديات الراهنة وعلى ضرورة استخدام الأساليب والوسائل المتطورة في جمع البيانات واعتماد المعايير العالمية في مقارنة النتائج وتقييم الاحتياجات.

مناقشة عامة

وخصصت اللجنة بنداً للمناقشة العامة بغية إتاحة الفرصة لإبداء الآراء في مختلف المواضيع والإشارة إلى التطورات التي قد تهم المشاركين.

وتحدث ممثل برنامج الأمم المتحدة للبيئة مشيراً إلى أن اهتمام منظمته بهذا الاجتماع يعود إلى الاقتناع بأهمية المعلومات وضرورتها لاتخاذ القرار السليم. وقال ان المعلومات البيئية لم تحظ بالاهتمام بعد كالمعلومات الاقتصادية والاجتماعية. رغم أن البيئة تشكل أحد الأوجه الأساسية الثلاثة للتنمية المستديمة إلى جانب الوجهين الاقتصادي والاجتماعي. ودعا المؤسسات الإحصائية إلى أن تعطي للإحصاءات البيئية أهمية مماثلة لأهمية الإحصاءات الاقتصادية والاجتماعية، وأشار إلى أن برنامج الأمم المتحدة للبيئة والمكتب الإقليمي لغرب

آسيا يعمل على دعم وتوفير وسهولة الوصول إلى المعلومات من خلال مجموعة من الأنشطة منها إنشاء مركز إقليمي للمعلومات والتقييم البيئي والإنذار المبكر. ودعم بناء القدرات لاتخاذ القرار والتخطيط والإدارة البيئية، ودعم الهياكل المؤسسية للتقييم البيئي المتكامل في الدول، ونشر مختلف المعلومات عن البيئة.

وتحدث ممثل منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة (الفاو) مشيراً إلى نشاط منظمته في ثلاثة مجالات هي الحسابات الاقتصادية والمؤشرات الزراعية البيئية والبيانات المصنفة حسب الجنس. حيث أعدت دليلاً عن الحسابات الاقتصادية فيما يتعلق بالأغذية والزراعة يتمشى مع متطلبات نظام الحسابات القومية لعام ١٩٩٣ وقد تمت ترجمته إلى العربية. ووضعت توجيهات حول جمع المؤشرات الزراعية البيئية سيجري توزيعها قريباً. كما تقوم حالياً بوضع توجيهات لجمع البيانات عن دور المرأة في تنمية الزراعة والمناطق الريفية تأخذ في الاعتبار الموارد المحدودة لدى الدول الأعضاء. وأعرب عن استعداد الفاو للتعاون مع الاسكوا والدول الأعضاء في أي من هذه المجالات المذكورة.

كما تحدث ممثل منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف) عن مبادرتين جديدتين للمنظمة في مجال الإحصاء هما: وضع قاعدة بيانات عن الأطفال في المنطقة تتضمن حوالي ٢٠٠ مؤشر متعلق بالتنمية الاجتماعية، والشروع في جمع البيانات استعداداً لإعداد تقرير عن حالة الطفل العربي. ودعا الإسكوا إلى المشاركة في المبادرتين.

وتحدث ممثل منظمة المدن العربية المدير العام المساعد للاعلام غسان سمان حيث اكد على أن التنمية المستديمة تستهدف الإنسان سواء في المدينة أو القرية أو الريف. وأشار إلى أن منظمته قد اضطلعت ببرنامج للمراصد الحضرية ووجدت ان بعض المدن تفتقر إلى الإحصاءات. ودعا إلى اعطاء دور للسلطة المحلية في جمع البيانات لما لها من أهمية في المساعدة على اتخاذ القرار السليم.

وقد رحبت الأمين التنفيذي بما جاء من اقتراحات مفيدة في المناقشة العامة تخدم التكامل الإقليمي ودعت ممثلي المنظمات المذكورة إلى تنظيم اجتماعات مع الأمانة التنفيذية للإسكوا لوضع الخطوات لأسلوب العمل المشترك.

التوصيات

وقد اتخذت لجنة الاحصاء في ختام اجتماعات دورتها الخامسة التوصيات التالية:

١- وضع قواعد البيانات التي تطورها اسكوا على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت).

٢- استمرار الاسكوا في مساعدة الدول الاعضاء على بناء قدراتها الوطنية في المجالات الاحصائية (CAPACITY BUILDING).

٣- تعزيز دور الاسكوا في تيسير التعاون بين الدول الاعضاء في مجال تبادل الخبرات والنشرات والنظم المعلوماتية الاحصائية.

٤- تعزيز تعاون الاسكوا مع المنظمات الإقليمية والدولية ومنظمات الأمم المتحدة.

٥- تعزيز دور الاسكوا في مشروع دعم القدرات الإحصائية للدول الأعضاء التي تنفذه شعبة الإحصاء في الأمم المتحدة بالتعاون مع الاسكوا.

٦- مشاركة الاسكوا في تطوير البنى الأساسية للأجهزة الإحصائية في الدول الأعضاء.

٧- دعوة الدول الأعضاء، التي لم تشارك بعد في برنامج المقارنات الدولية، إلى المشاركة نظراً لأهمية مؤشراته في خدمة قضايا التكامل الإقليمي العربي.

٨- مشاركة الدول الأعضاء في الدورات التدريبية التي سيعقدها مكتب التنسيق الإقليمي لمنطقة الاسكوا التابع لبرنامج المقارنات الدولية.

٩- دعوة الدول الأعضاء للأخذ بالموضوعات المحددة والمتفق عليها عند إجراء التعدادات السكانية والمتمثلة بالخصائص الديمغرافية والهجرة والتعليم والنشاط الاقتصادي والخصوبة والإعاقة بغية تسهيل المقارنات الإقليمية.

اجتماعات لوضع الترتيبات النهائية لمؤتمر المدن العربية والأوروبية

تحت رعاية صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان ولي عهد أبوظبي نائب القائد الاعلى للقوات المسلحة تستضيف الامارات العربية المتحدة المؤتمر الثالث للمدن العربية والاوروبية الذي يعقد في مدينة أبوظبي يومي ١٩ و٢٠ يناير/ كانون الثاني ٢٠٠٣ بمشاركة ١٠٠ رئيس مدينة عربية وأوروبية.

وتجري الاستعدادات حاليا في بلدية أبوظبي وتخطيط المدن لوضع الترتيبات الخاصة بعقد المؤتمر حيث أعطى الشيخ محمد بن بطي آل حامد ممثل الحاكم في المنطقة الغربية رئيس دائرة بلدية أبوظبي وتخطيط المدن توجيهاته بسرعة التحضير والتجهيز لهذا الحدث العالمي وتوفير كافة الخدمات والتسهيلات للمشاركين من أجل انجاح المؤتمر.

وتتضمن هذه الترتيبات اطلاع رؤساء البلديات الاوروبية والعربية والزوار على جهود الامارات في مجالات الزراعة والتطور الحضاري والعمراني والاسكاني الذي تشهده وكذلك امكانية الاستفادة من الخبرات الاوروبية في مختلف القطاعات الخدمية في الدولة.

وتواصل اللجنة العليا للمؤتمر برئاسة محمد محمد ابن فاضل الهاملي وكيل دائرة بلدية أبوظبي المساعد عقد اجتماعاتها لوضع الترتيبات الخاصة باستضافة المؤتمر وتسخير كافة الامكانيات لانجاح فعالياته.

وقد تم توجيه الدعوة لـ ١٠٠ رئيس مدينة عربية واوروبية بالاضافة الى العديد من الشخصيات البارزة في المنظمات العالمية والاقليمية المعنية.

ويأتي انعقاد هذا المؤتمر كثمرة لعلاقة التعاون بين منظمة المدن العربية ومجلس بلديات وأقاليم أوروبا بعد ان أبرم الطرفان اتفاقية تعاون بينهما في عام ١٩٨٤.

وفي اطار جهود المنظمتين لترجمة هذه الاتفاقية الى واقع ملموس عقد المؤتمر الاول للمدن العربية والاوروبية في مدينة مراكش في المملكة المغربية في أكتوبر/ تشرين الاول ١٩٨٨ وبعده المؤتمر الثاني في مدينة فالنسيا في أسبانيا في سبتمبر/ ايلول ١٩٩٤ وذلك لتفعيل دور الاتفاقية والتعاون بين المدن العربية والاوروبية. ويعقد المؤتمر الثالث في مدينة أبوظبي في ظل تحديات كثيرة تمر بها جميع مدن العالم وتتطلع الجهات المنظمة لوضع استراتيجيات جديدة لتدعيم التعاون بين المدن العربية والاوروبية.

ويهدف المؤتمر الى تبادل الخبرات والبحوث في المجالات البلدية والخدمات وتنمية المدن والاطلاع على مشاريع وتجارب المدن الاوروبية في مجالات الخدمات البلدية وخدمة المجتمع والاستفادة من هذه التجارب وتطبيقاتها علاوة على لقاء المسؤولين عن المدن من الدول العربية والاوروبية والمنظمات الدولية وتدعيم التعاون بين المدن العربية ونظيراتها ذات العلاقة.

كما يهدف الى الاطلاع على تطوير المدن العربية ممثلة في مدن الامارات وتجربة الدولة في بناء المدن الحديثة المواكبة لتطورات العصر وتدعيم العلاقات الثنائية بين المدن العربية والاوروبية ومدن دولة الامارات اضافة الى خلق آلية دائمة للتعاون الثنائي بينها كمشاريع اتفاقيات التوءمة بين المدن وتدعيم العلاقات السياسية بين الدول العربية والاوروبية والمنظمات ذات العلاقة والمنظمات الدولية.

وسيركز المؤتمر على عدة محاور تشمل التعاون بين الجانبين في مجالات تخطيط المدن والمواصلات والسياحة والتقنيات الحديثة وسبل نقلها بين المدن والبيئة والمياه وخصخصة مشاريع الخدمات.

وتشارك في المؤتمر ٥٠ مدينة اوروبية يتم تمثيلها عن طريق عمدة أو محافظ المدينة و ٥٠ مدينة عربية يتم تمثيلها عن طريق عمدة أو محافظ المدينة أيضا علاوة على منظمات عربية دولية ومنظمات أوروبية ودولية ذات علاقة بالمدن.

كما تشارك منظمة المدن العربية ومؤسساتها وجامعة الدول العربية ومجلس الشراكة الاوروبية المتوسطية للمدن والسلطات المحلية ومجلس بلديات وأقاليم أوروبا والمجلس الاوروبي للسلطات المحلية والاقليمية ومنظمة الامم المتحدة.

ويقام على هامش المؤتمر معرض يشتمل على أهم انجازات المدن المشاركة، كما سيتم تنظيم جولات للوفود المشاركة لاهم معالم ومشاريع مدينة أبوظبي.

مؤتمر «الاطفال والمدينة»

عمان: ١١ – ١٣ ديسمبر ٢٠٠٢

تنظم امانة عمان الكبرى والمعهد العربي لانماء المدن والبنك الدولي، بالتعاون مع منظمتي اليونسيف واليونسكو في العاصمة الاردنية عمان مؤتمر "الاطفال والمدينة" وذلك في الفترة من ١١-٢٠٠٢/١٢/١٣ تحت رعاية جلالة الملكة رانيا العبدالله.

وسيركز هذا المؤتمر غير المسبوق في عالمنا العربي على قضايا الأطفال والمدن بصفة عامة، مع الأخذ بعين الاعتبار ذوي الاحتياجات الخاصة والأطفال العاملين والمحاصرين في مناطق النزاعات والحروب.

ويهدف المؤتمر إلى تسليط الضوء على المشكلات التي تواجه الأطفال والشباب في المدن، وضرورة تلمس الوسائل اللازمة للتصدي العاجل لها باتباع استراتيجيات وطنية وإقليمية متعددة القطاعات.

ويجيء انعقاده عقب اختتام جلسة العمل الخاصة بالأطفال التي نظمتها منظمة الأمم المتحدة في نيويورك في شهر مايو الماضي، واستجابة لإعلان الدول العربية عام ٢٠٠٢ عاما للطفل في الوطن العربي، وكذلك مع الاستراتيجية التي يعدها البنك الدولي حول الأطفال في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

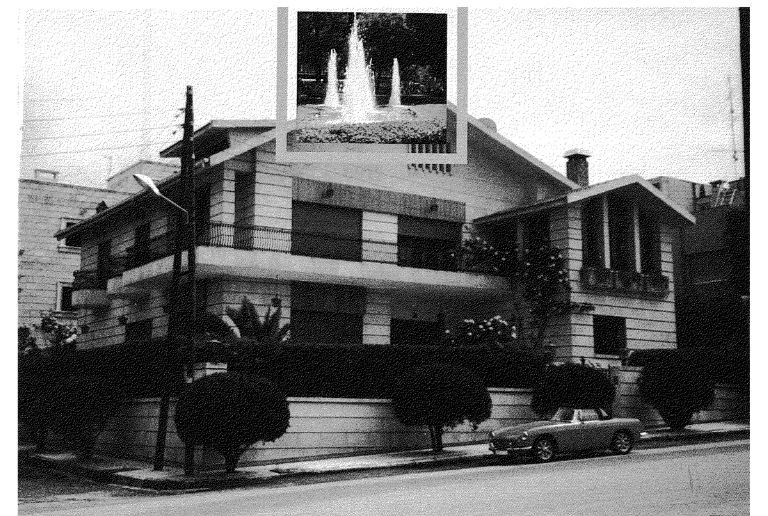
تشمل فعاليات المؤتمر بحوثا علمية وتجارب عملية ومشروعات عالمية رائدة، مثل: "المدن الصديقة للأطفال" الذي تنسقه منظمة اليونيسف، ومشروع "نشوء الأطفال في المدن" الذي تشرف عليه منظمة اليونسكو، الى جانب حوار مفتوح بين أمناء المدن العربية وأطفال من الأردن وبعض أطفال المدن العربية الذين يشاركون عن طريق الأقمار الصناعية وشبكة الإنترنت.

ويشتمل المؤتمر على جلسات لبلورة توصيات وبرامج عمل.

كما ينظم على هامش المؤتمر معرض مصاحب تعرض فيه المدن والمنظمات والجمعيات أنشطتها ومنجزاتها في مجال الطفولة والإنماء الحضري.

ويقدم الأطفال في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر عرضاً يطرحون من خلاله رسالة المؤتمر وما يتوقعونه من مدنهم وبلدياتهم.





البحث عن عناصر تكوين الحديقة في التراث العربي

الدكتور محمد وليد كامل

الأمة بقدر ما تملك من تراث، وتراث الأمة العربية بعد الاسلام غني بالعلوم والتقنيات، منها علم الحديقة وتقنية الماء الجاري في البرك والاحواض، اذ اعتبرت البرك والاحواض مركزا تناظريا توزعت حوله شتى أنواع النبات، واجتمع خرير المياه مع حفيف الأوراق في افنية القصور ودور السكن والتعبد والتعلم وما شابه، فتشكل بذلك نماذج مصغرة عن جنة الله تعالى في الأرض، ودعيت تلك النماذج بالحديقة التي شاع انتشارها في مدينة حلب منفصلة في الساحات أو متصلة بافنية الدور، إلا أن تلك الحدائق فقدت تقنية الماء الجاري وخرج ما كان منها متصلا من داخل افنية الدور.

عناصر تكوين الحديقة في القرآن الكريم:

احصى القرآن الكريم المفردات اللغوية التي تشير الى النظام البيئي الذي يجمع بين النبات باشكاله المختلفة والوانه المتعددة وفوائده المتباينة وبين الماء في مختلف مصادره من انهار وعيون.

يمثل هذا النظام البديع بعضا من عالم الآخرة، كما يمثل أيضا بعضا من عالم الدنيا، وان الربط بين عالمي الدنيا والآخرة من خلال ربط الانسان بالنبات والماء يحمل اهدافا تربوية تدفع بالانسان الى حماية النظم البيئية التي تسود الكوكب الأرضي.

يتعب الانسان في الدنيا ليجعلها نموذجا مصغرا عن جنة العالم الآخر، وينشط مفكراً وباحثاً في تعددية النماذج كي يقترب من نموذج الجنة المصغر، اذ لا تخلو الدنيا ولا يطيب فيها العيش بدون حفيف أوراق النبات وخرير جداول الماء.

تنوع تعبير القرآن الكريم عن الجنة وتعدد، ولا يمكن للانسان ان يحيط بكل جوانب الخطاب القرآني فيما يخص تعددية التعبير وتنوعه، ويمكن الاشارة الى تعددية الجنة ومشتقاتها في القرآن الكريم، اذ ذكرت مفردة الجنة ٦٦ مرة وجنتك ٢ مرة وجنته مرة واحدة وجنتي مرة واحدة وجنتان ثلاث مرات وجنتين أربع مرات وجنتيهم مرة واحدة وجنات ٦٩ مرة وحدائق ثلاث مرات وروضة مرة واحدة وروضات مرة واحدة والفردوس مرتان، اخضعت مفردة الجنة للصرف جنتي وجنتك وجنته وجنتيهم ثم ثنيت جنتان وجمعت جنات، أما مفردة روضة فجمعت روضات وبقيت الفردوس مفردة ولفظة الحدائق في صيغة الجمع.

لن تختلف الخصوصية التي تتمتع بها لفظتا جنة وجنات فيما وصفت بهما من النعيم ومن نخيل واعناب وتجري من تحتها الأنهار وعرضها السماء او السماوات والأرض، وتفردت الجنة بانها كانت موضعا لسكن آدم وزوجته وفيها غرف وبيوت ومساكن طيبة، وقد يحل محل الأنهار التي تجري تحت الجنة أو الجنات العيون، وقد تكون الاعناب معروشات وغير معروشات، ويحق للانسان ان يميز بين جنة بربوة وجنة عالية وبين جنات عدن وجنات الفردوس، وانتقل خطاب القرآن الكريم الى ذكر الحدائق بعضها ذات بهجة وبعضها غلب، ولم يغفل عن ذكر الروضة أو الروضات في الجنات، ولم تترك الجنات بدون أبواب.

وعى الانسان العربي بعد الاسلام الجنة الرمز، فسعى الى صياغة النموذج المصغر عن الجنة الرمز في الأرض، فجعل لها اشكالا مختلفة تشترك جميعها بالنبات والماء الذي يجري، ولا قيمة للماء اذا ما سكن، وادرك بعد جريان الماء



النموذج المصغر عن الجنة الحديقة العامة بمدينة حلب حيث النبات والماء الذي لايجري



جانب من حديقة خارجية لمنزل متعدد الطوابق

فجعله عنصرا تكوينيا من عناصر الحديقة العربية في الاندلس وبلاد الشام.

البعد اللغوي للحديقة النباتية:

تحمل اللغة العربية القدرة على تشكيل الصورة من خلال النص المكتوب، ومن اجل تلك الصفة الابداعية وضعت المعاجم كي تحدد معالم الصورة، فالجنة عند ابن منظور البستان والحديقة ودار النعيم، وكذا الاصفهاني كل بستان فيه شجر ويستر من بداخله يسمى جنة سواء كان فيه اشجار النخيل أو غيره، وكذا الفيروزابادي عرف الجنة بالحديقة ذات النخل والشجر، والجنينة تصغير جنة، واصل الحديقة عند ابن منظور من فعل حدق، وحدق به الشيء واحدق، استدار وكل شيء استدار بشيء واحاط به فقد احدق به، والحديقة هي القطعة من الزرع، وكله من معنى الاستدارة، وكل بستان كان عليه حائط فهو حديقة، وما لم يكن عليه حائط لم يقل له حديقة.

لقد أغفل أصحاب المعاجم عنصر الماء في تكوين الجنة الأرضية مثل البستان أو الحديقة ولاسيما الماء الذي يجري، واقتصر تعريفهم للجنة على الصورة التي تستر ما بداخلها من اشياء لكثافتها ولتداخل النبات فيها دون التعرض الى ذكر الماء الذي يجري.

لم يكن بوسع اللغوي او المختص بمفردات اللغة ان يحس الجانب الحقيقي من الجنة الرمز قدر إحساس المؤسس للنموذج المصغر للجنة في الأرض، هو وحده الذي احس بقدسية النبات رمزا سماويا قابلا لان يتكرر في التربة التي يجود فيها، وفي المناخ الذي يوفر له عنصر الحياة من ماء السماء هطلا متناغما مع حاجة النبات، او ماء متدفقا من ينابيع الأرض وأنهارها، عندئذ

وقع التمايز بين الشعوب التي عمرت الأرض قبل الاسلام. وارتبط ذلك بقدرة الانسان على توطين النبات باشكاله المختلفة والوانه المتعددة واحجامه المتباينة في افنية القصور ودور التعبد والتعلم والتداوي ولم يكن بوسعه ان يوظف الرمز الأخضر دون ان يحسن صنعة الماء. فابتكر ادوات رفع له ونقل وتوزيع وتخزين. انه الماء العنصر الجمالي في كل حديقة ضمت شتى أنواع النبات.

ان الحديث عن الحديقة هو الحديث عن العلاقة التي تربط الانسان بالنبات والماء. ويبقى احساس الانسان المخلوق لعمارة الأرض هو الاحساس الذي يفوق الزمان والمكان. لان ذلك الاحساس حاجة رئيسة من بين حاجاته مثل حاجته الى الهواء والماء والغذاء وما شابه. ويمكن ان تشكل حاجة الانسان الى الحديقة -النموذج المصغر للجنة الأرضية- رمزا حضاريا عندئذ تتعدد الرموز نماذج تخصصية قد تحمل تطورا تاريخيا لحركة الانسان التي اكتملت يوم ان هبط وحي السماء برسالة الاسلام.

نظر الانسان في الحديقة نظرة ثم قال: هي من الصين ام من بلاد فارس ام من الرافدين ام من بلاد الاغريق ام من بلاد الشام ام هي من اليمن السعيد؟ هي الحديقة نتاج الانسان حيث كان. والانسان مخلوق كي ينعم بالماء المسكوب والظل الممدود. ولم يتحقق ذلك إلا في ظل خطاب القرآن الكريم الى البشر جميعا.

حلب مدينة الحدائق- نماذج من الحديقة الخارجية:

حلب مدينة، ومدينة حلب هي مدينة البساتين ثم الحدائق التي حلت محل البساتين. فهي مدينة الخمسين حديقة. مدينة تشغل فيها الحدائق الخضراء مساحة قدرها ١٢٠٩٩٨٩م٢. ويمكن إضافة نسبة قدرها ٢٥٪ الى قيمة الغطاء الأخضر داخل المدينة. وتشمل تلك النسبة الاضافية حدائق الدور والجوامع وأرصفة الشوارع. عندئذ تقترب المساحة الخضراء من قيمة قدرها ١٥١٢٤٨٦م٢. وبذلك يشكل الغطاء الأخضر من مجمل مساحة المدينة (٢٢٠٠٠٠٠م٢) نسبة قدرها ٦٨,٧٪.

حلب مدينة يسكنها ١٥٠٠٠٠٠ نسمة. وبذلك تقترب حصة الفرد الواحد من الغطاء الأخضر قيمة تقدر بنحو ١م٢. وتلك القيمة هي أقل بنحو عشر مرات من تلك التي تخصص للفرد الواحد في المدن الأكثر تغطية بالنبات الأخضر. وتشكل الحدائق رئات المدينة وان تدنت حصة الفرد من المساحة الخضراء. اذ تشتهر مدينة حلب بالحديقة العامة (١٥٠٠٠٠م٢) وحديقة السبيل (٤٠٢٥٦م٢) وحديقة الشهباء (١٨٠٠٠٠م٢) والكواكبي (٢٢٨٨١م٢) وسيف الدولة (٣٠٠٠٠م٢) ويوسف العظمة (٤٧٠٠٠م٢) وميسلون (٢١٦٠٠م٢) وحديقة ساحة سعد الله الجابري (٥٠٠٠م٢) وحديقة الروضة (٢٣٥٢م٢) والمحافظة (٣٠٠٠٠م٢) وحديقة الجامعة (٦٠٠م٢) وحدائق اخرى تتوسط التجمعات السكنية في الاحياء القديمة والجديدة من مدينة حلب.

حديقة السبيل محرومة من تقنية الماء الجاري:

حديقة السبيل. حديقة قديمة. اقيمت تلك الحديقة في موقع كان للدراويش فيه سبيل. فاعيد تشييد السبيل في عهد رائف باشا (١٣١٥ هجري) الذي شيد ساعة باب الفرج والجسر الجديد. ويصف الطباخ السبيل بقوله: كان يملأ بماء المطر. عمر فيه مجمع الماء وشيد على طرفه قبلة وشمالا سياج على صفة القطع الناقص. واحكم سده. وفتح تجاه هذه العمارة بستان مساحته ٢٨٣٨٥ ذراعا. وفتح في أواسط هذا البستان حوض يبلغ دوره ٣١٠ أذرع وعمقه ذراع ونصف.

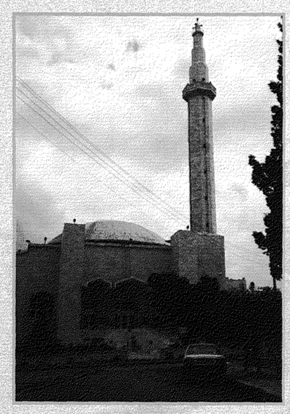
كان بستان السبيل غنيا باشجار الزيزفون.

وتعهدته بلدية حلب فغدا حديقة على طراز الحديقة العامة الفرنسي، وشغلت الحديقة مساحة قدرها ٤٠٢٥٦م٢، واقامت البلدية فيها بركا ومقاعد للجلوس واقفاصاً لامتاع الزائرين النظر الى الطيور والأرانب والطواويس والنسانيس والغزلان، وجعلت في الحديقة مقصفا تقام فيه الاعراس والسهرات والاماسي الغنائية.

ان الجفاف الذي خيم على مدينة حلب أدى الى تدني نسبة المسطح المائي الممثل بالبرك ذات الاشكال المختلفة الى المسطح النباتي، وان غياب رجل الحديقة العربي المتأثر بتراث العرب في العصر الأموي أفقد المسطح المائي عنصري الجمال والطهارة.

لقد احسن رجل الحديقة العربي في عصر بني امية توظيف الماء في مختلف نماذج الحدائق داخل القصور وخارجها وفي دور السكن والتعبد والترفيه وغيرها، اذ كانت مهمة الماء كعنصر رئيس من عناصر تكوين الحديقة متعدد الغايات، وهو يرطب الهواء وينزع منه الزائد من حرارته، فهو يقدم بخريره وبوقع قطراته على سطح الماء موسيقى طبيعية تتناغم مع حفيف أوراق النبات العنصر الأخضر في الحديقة، ويشكل في مسطحه سطحا انعكاسيا لمختلف العناصر التكوينية للحديقة النباتية، ولم يكن هذا المسطح ساكنا بل كان يمتاز بالجريان، وان جريان الماء كان شغل الانسان العربي كي يتطهر تقدمةً للصلاة، اذ لا تصح صلاة بلا وضوء ولا يتحقق الوضوء إلا من ماء جار، وتحقق ذلك الجريان بإقامة شبكة تصل مصدر الماء بشتى أنواع النوافير التي تتزين بها البرك والاحواض.

كان الماء متدفقا ومتجددا في جميع البرك ذات الشكل المربع اما في الاحواض ذات الشكل المستطيل فان سرعة التدفق والتصريف كانت



جانب من حديقة خارجية لجامع الرضوان بحي الشهباء في حلب

متساوية كي لا يشعر الانسان بتبدد الصور المنعكسة على سطوح المسطحات المائية التي تحتل مركزا تناظريا في الحديقة العربية وجعل لذلك ميزابا يتدفق منه الماء وقناة لخروج الماء، واحكم التدفق والتصريف كي يؤمّن جريان طبيعي في المسطحات المائية وتبديل مستمر للمياه فيها.

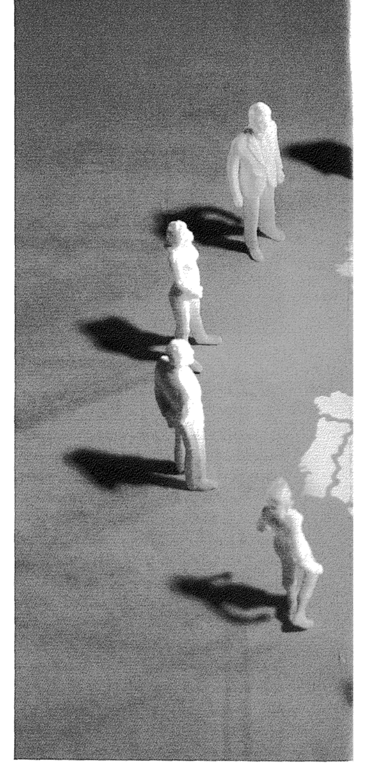
ففي الوقت الذي حرمت المسطحات المائية في أغلب الحدائق والافنية داخل المدن العربية من ميزة جريان الماء، كانت الحدائق والافنية في أغلب المدن الغربية تتمتع بتلك الميزة المقتبسة من الحديقة العربية في عصر بني امية، اذ زودت المسطحات المائية بميزاب لتدفق الماء من المصدر الى الحوض وبقناة لخروج الماء من الحوض الى حيث يستغل في ري المسطح النباتي.



إدارة الدولة والمدن والبلديات

هشام طالب

في المحافل الدولية والمنظمات الإقليمية والمحلية، تطورات متسارعة، تهدف إلى إحداث تغيير نمطي في آلية العمل الإداري، على المستوى الوزاري والدوائر الحكومية وإدارة المدن والبلديات والمؤسسات العامة والأهلية.





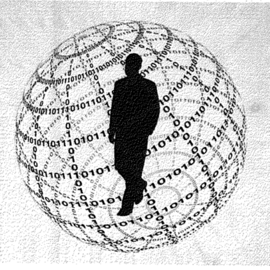
• مطلوب بنية إدارية تختصر المعاملات وتوقف إهدار الوقت والمال

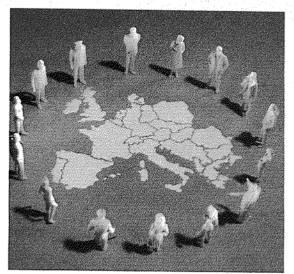
هناك كثير من البلدان تتنافس في أجواء باردة، من أجل إعداد الصيغة الأفضل للأداء الإداري العام.. غير أن أيا منها لم يعلن عن ابتكار نموذجي لهذا الأداء.. وإنما أعلنت بعض الهيئات الحكومية، عن أفكار متطورة تخضع للتجربة والتعديل وإعادة التجارب..

والأمم المتحدة من خلال منظماتها الدولية المتخصصة، لا سيما برنامجها الانمائي، ترى أن الدولة لا يمكن أن تعمل بذاتها ولا لذاتها وحدها..

وإنما عليها أن تكون منصفة في اشتراك المجتمع المدني، والتعويل عليه في قضايا كثيرة، قد تكون من صميم اهتماماته، فتأتي النتائج مجدية للطرفين.. للدولة وللمواطن.

إن المطلوب دائما وفي كل دولة، بنية إدارية تتمتع بامتيازات في الكفاءة والخبرة والادراك والمعرفة وسرعة التصرف الهادئ، واتخاذ القرارات المناسبة





• اقتصاد المعرفة الإدارية يحيل المسؤولين والموظفين إلى مبدعين في الاداء والانتاج

عند الضرورة.. وعندما تقتضي الحاجة لذلك.

مثل هذا المطلب، لا يمكن أن تتوفر موجباته بسهولة، لأن تمام الشيء لا يكون إلا في حالات استثنائية.. لذلك ينعقد الأمل دائما على وجود أكثر العناصر فاعلية في إعداد البنية الصالحة للإدارة.

تكنولوجيا المستقبل

عندما تقول انك تستطيع الحصول على بطاقة الهوية الشخصية أو جواز السفر أو أية معاملة معقدة وأنت في منزلك، فهذا الأمر يحتاج منك لابتسامة لا تخلو من السخرية.. لأنك لست مواطنا ترعاك دولة متطورة، قانونيا وتكنولوجيا وأخلاقيا.. بل أنت مواطن عادي.. تعيش في دولة عادية، لكنها تسعى للخروج من "خيوط" القوانين الجامدة و"عناكب" الإدارة التقليدية و"مغارة" العقلية التليدة.. إن مجرد التفكير في أمر من هذا القبيل، يعني أن لديك الرغبة في الخروج إلى النور والسير في ركب الحضارة السائرة إلى المستقبل.

وهكذا تفكر الآن جميع دول العالم، بعد التطورات المتسارعة التي تحدث في مختلف مجالات الحياة العلمية والثقافية والاجتماعية.. وبعد الهزات والاهتزازات التي تطال جميع البلدان، بهدف نبذ الأفكار الإدارية القديمة والسعي لاتباع الأنماط الحديثة في الإدارة.

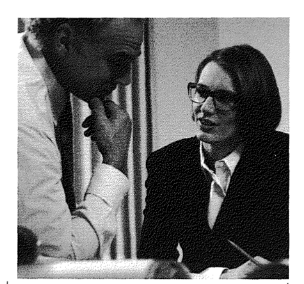
إن الحصول على جواز السفر والبطاقة الشخصية، بواسطة البريد، مسألة متطورة بلا شك.. والاتصال بمختلف أنحاء العالم بالصوت والصورة، والحصول على الوثائق والرسائل المخطوطة عبر الانترنت والكمبيوتر.. أيضاً مسألة خارقة.

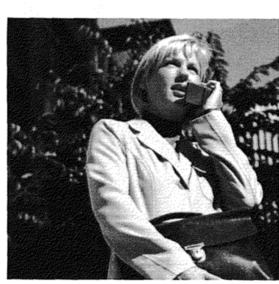
وإجراء العمليات الجراحية وعقد الاجتماعات بين المديرين في عدد من دول العالم بواسطة الاتصال المصور، أمر يندرج في إطار الاعجاز العلمي.. لكن هذا ليس كل شيء.. فالعالم مع بداية الألفية الثالثة، يدخل في جملة معقدة من التطورات العلمية التي تحيل الخيال والأحلام إلى حقيقة.

إذن، العلم يتدرج نحو القمم، والتكنولوجيا التي ينتجها العلماء أصبحت تبهر العقول لكنها تتحول إلى شأن إعتيادي كلما تقادم الزمن وظهر ابتكار جديد. تلك هي علاقتنا مع العلم.. لكننا مع الإدارة، فالأمر يبدو أكثر تعقيداً، لأن التعامل لا يتم مع أجهزة ومعادلات ونظريات تهدف كلها إلى رفاهية البشر.. وإنما الأمر يتعلق بالانسان عينه: بفكره.. بمزاجه.. برأيه.. بفعله وردة فعله.. بنظرته للأمور ورؤيته لها.. وكذلك بقدراته وكفاءته وعلمه ومركزه.. أي أن المسألة تتعلق بإدارة الانسان أولا، ومنها ننطلق لإدارة المؤسسات وإدارة الدولة والمدن والبلديات.

الدولة الراقية

هناك بلدان تخطط وتفكر وتنفذ.. وعلى المواطن





أن يقوم بواجباته كاملة حيال الدولة، حتى يحصل أيضاً على حقوقه كاملة.. فليس المطلوب منه التفكير في أي اقتراح قد يساعد حكومته على التطوير. وبالتالي ليس من مسؤولياته أن يهدر وقته في متابعة معاملة رسمية تخصه، أو الجري وراء قوته ورزقه.. فالمواطن في تلك الدولة، يحصل على حقوقه كاملة دون أن يكلف نفسه عناء البحث والتعب. إن كل ما عليه هو أداء العمل المطلوب منه.. لأن هذا الأداء يصب بالتالي لصالح الدولة.

ومتى قام المواطن المكلف بواجباته، فإن الدولة لن تبخل عليه بحقوقه المشروعة... ولن تطلب منه المزيد من الواجبات والتكليفات.

هنا، فرصة المواطن في الحياة المريحة بلغت أوجها... وبنية الدولة وأهميتها تتجسد في حسن إدارتها لأجهزتها.. وحسن تفكيرها بمصالح مواطنيها ومصلحتها..

المطلوب من الإدارة

هذا النموذج المثالي قدمناه، ليكون توطئة للنموذج المعاكس.. فهذه دولة تتعثر في سيرها نحو بلوغ المثالية في الإدارة.. إنها أمام عدة طرق أو اختبارات.. وأي هدف تتجه إليه، قد يصيب وقد يخطئ.. لذلك، تحدد المنظمات الدولية خططا عامة وبرامج في الإدارة والانماء، بغية مساعدة الدول على اختيار ما يناسبها، لتطوير سلوكها الإداري وتحريك دينامية العمل الحكومي، وفق الاجراءات السليمة التي تخدم مصالحها ومصالح مواطنيها...

وفي العودة إلى ما هو مطلوب من الدولة، نقول: المطلوب بنية إدارية، تختصر المعاملات وتوقف إهدار الوقت والمال. وكذلك، إعداد نظام عصري للوظيفة العامة، يستوحي أفضل التجارب التي حققتها الدول المتقدمة في مجال توصيف الوظيفة وأساليب اختيار الموظفين.

وليس خافياً أن إدارة الموارد البشرية، تعتبر من أهم ما يواجه المسؤول الحكومي عندما يريد تنفيذ المشروعات مهما كان نوعها.. لذلك، يجب الانتباه إلى مبدأ التوصيف.. فمنه يكون الاختيار.. وإن كان توصيف الوظيفة متطابقا مع الموظف المرشح لشغل أية وظيفة، فالأمر لن ينتهي هنا، لأن التطابق قد لا يصدق في مواصفات أخرى ومنها السلوك المهني، والمزاج، والوضع الاجتماعي والظروف الخاصة وغيرها من الأمور التي قد تعيق عمل هذا الموظف.. لكننا حيال هذه المشكلة، يجب ألا نتوقف عن العمل، أو أن نهمل هذا الانسان لنفتش عن سواه، بل علينا إخضاعه لدورات تدريبية مستمرة ولتوجيهه نحو أفضل السبل التي تجعل من أدائه عملا منتجاً.. وبرامج التدريب المستمر إنما تنعكس إيجابا على تطوير عقلية المسؤول نفسه وعلى تطوير مستوى أداء الموظف وتحريره من الشوائب التي قد تكون مترسبة في أعماقه والتي من أهمها جمود الضمير المهني وتبلد التفكير الوظيفي، وعدم القدرة على التصرف الأمثل في المواقف التي تحتاج لليونة أو العودة إلى المرجعية الأصلح لاتخاذ القرار المناسب.

الموظف والمسؤول وما بينهما

والموظف في إطار البنية الإدارية، ليس هو وحده المسؤول عن النجاح أو الفشل، لأنه يمثل في كل



الحالات ردة الفعل، وليس الفعل بذاته... والشخص المسؤول عن الإدارة، هو المعنى أولاً وأخيراً.. ويكون النظام الإداري، الفيصل الذي يحدد العمل التنفيذي للموظف وللمسؤول.. فإذا كان النظام المعمول به نظاماً قياسياً، استطاع الموظف أن يؤدي واجبه ويقوم بمسؤولياته بأقل ما يمكن من الأخطاء وإهدار الوقت والمال.. أما إذا كان النظام الإداري مصاباً بالخلل، فإن أي فشل أو اضطراب، يجب أن يتحمله الشخص المسؤول نفسه وبالتالي يجب إعادة النظر بالنظام الإداري.. حتى لا يتكرر الفشل وتتراكم الأخطاء.. وإذا تمكنا من وضع نظام إداري لأي مؤسسة، حكومية كانت أم خاصة، علينا أن نراعي توزيع الصلاحيات الوظيفية على كل القطاعات.. وكل حسب ما يخصه، وعدم إحداث أي تشابك بين موظف وموظف آخر، أو بين قطاع وقطاع آخر، لأن حدوث مثل هذا التشابك، يؤدي حتما إلى الخطأ وتحميل المسؤولية لأكثر من طرف، ما يعني وجود مشكلة، مصدرها خلل في النظام الإداري، وهذا ما يجب تحاشيه دائماً. إن مفهوم العمل الإداري كنظام، يجب أن يخضع لكل أنواع التطوير.. وأن يتحرر أولا من الروتين ومن التبعية والتخصيص والمحسوبية، وأن يرتبط دائما بصلاحيات ومسؤوليات، بكفاءات وقدرات، وبترصد كل الثغرات، والعمل على معالجتها فوراً وجعلها بنداً تطويرياً للتعديلات المقبلة حتى لا يتكرر الخطأ.

اقتصاد المعرفة

إن المقدرة الذاتية على تطوير أي نظام إداري، يقودنا إلى تبني فكرة "اقتصاد المعرفة" وهنا نتحدث عن المعرفة الإدارية..

واقتصاد المعرفة، هو الذي يوجد لنا الابداع عند الموظف وعند المسؤول.. والابداع هنا، يتمثل بوضع هيكلية تنظيمية داخل المؤسسة، يتم فيها تخليق المعرفة والعلم، بكل ما يخص العمل الذي يؤديه الفرد.. وهذا بطبيعة الحال، يتحول إلى محرك أساسي، يستحيل بموجبه الأداء الوظيفي أو المهني إلى خدمات ومنتجات قابلة للتسويق الفوري.

واقتصاد المعرفة الإدارية، يعني تبادل المعلومات بين موظفي الإدارة وبين المتعاملين معهم من زبائن ومراجعين.. فما يقدمه الزبائن والمراجعون من أفكار واقتراحات، قد تخدم كثيراً الموظفين أو المسؤولين.. وقد تساعدهم في حل بعض المشكلات التي تواجههم..

من هنا نرى ضرورة توثيق العلاقة بين القطاعات الحكومية والقطاعات الأهلية، عن طريق التحاور وعرض الشكاوى والمشكلات..

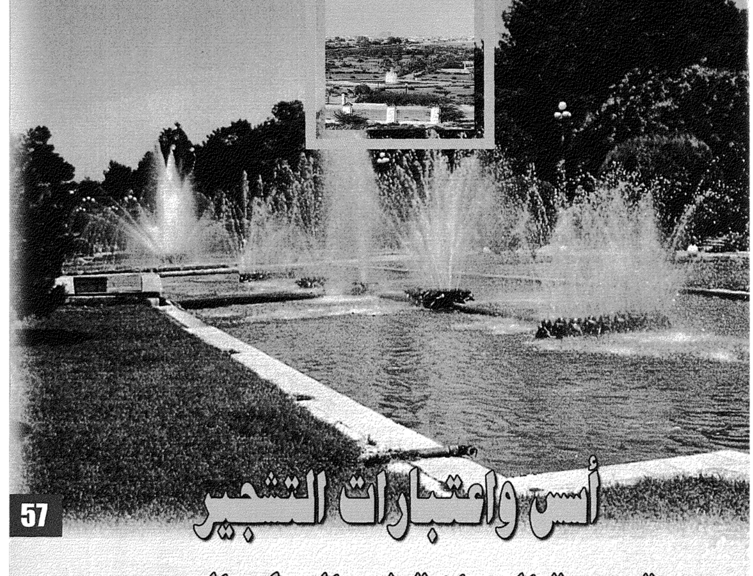
فالطرفان يعملان لهدف واحد ومصلحة واحدة، هو إحداث التغيير النمطي الذي يؤدي إلى تطوير آلية العمل الإداري في الدوائر الحكومية وإدارة المدن، وفي العمل البلدي، باعتباره السلطة المحلية، التي ترتبط بها مباشرة مصالح الناس المقيمين في إطار صلاحياتها العقارية ونطاقها البلدي.

الرأس المال البشري

أخيراً نقول:

التنمية الإدارية في كل القطاعات، يجب أن ترتكز على معالم واضحة من الأنظمة التي تحدد المسؤوليات والصلاحيات.. وأي رأسمال مادي يجب أن نضعه في موازاة الرأس المال الفكري أو البشري.. فمن دون الثاني لن ينمو الأول، ومن دون الأول لن نستطيع تحقيق الانتاج المطلوب.

وإذا اجتمع الرأسمالان المادي والبشري.. فمن الضروري تحديد العلاقة بينهما، ضمن قواعد وأنظمة واضحة، حتى تكون النتائج محققة للآمال المشتركة بين طرفي الامداد والانتاج، وإلا فإن المشكلة قد تنذر بما هو عائق ومشين.. وقد يصل الأمر إلى الكارثة.



أسس واعتبارات التشجير وتنسيق الحدائق في الوطن العربي

د. حسن السالم الحسن
المنظمة العربية للتنمية الزراعية ـ الخرطوم / السودان

يعتبر استخدام النبات في المخططات العمرانية عملية عقلانية يندمج فيها ويرتبط بها شكل الأرض، النبات، العمران، لإعطاء منظر جذاب ينعكس على الموقع وما يحيط به ويلطف الطقس في البيئة المحلية ويلبي حاجة الإنسان الترفيهية والترويحية، وقد تخطى التخضير العمراني الزمن الذي كان يعتبر فيه كفن وزينة فحسب، إلى المرحلة التي يخدم فيها أغراض حياتية هامة ويحسن من البيئة المحيطة . فالتحضير العمراني يلعب دوراً هاماً ومؤثراً على صحة الإنسان من حيث دوره في جودة الهواء والماء والتربة .

ويتناول البحث أسس واعتبارات التشجير وتنسيق الحدائق في الوطن العربي من حيث :

- الأسس والاعتبارات الخاصة بالتشجير وزيادة الغطاء النباتي في الوطن العربي : الاعتبارات الفنية ـ الأسس والاعتبارات البيئية ـ الاعتبارات المؤسسية ـ الاعتبارات الاقتصادية والاجتماعية .

- محددات التشجير وزيادة الغطاء النباتي داخل الحيز العمراني: المحددات الفنية ـ المحددات الاجتماعية ـ المحددات المالية ـ معدات تنظيمية وإدارية .

- تصميم الحديقة .

- المشكلات والعوائق التي تواجه إنشاء الحدائق والمتنزهات في الوطن العربي : مشكلات تتعلق بالنواحي الطبيعية ـ مشكلات تتعلق بالنواحي الفنية ـ مشكلات تتعلق بالنواحي الاقتصادية ـ مشكلات تتعلق بالنواحي التنظيمية والتشريعية.

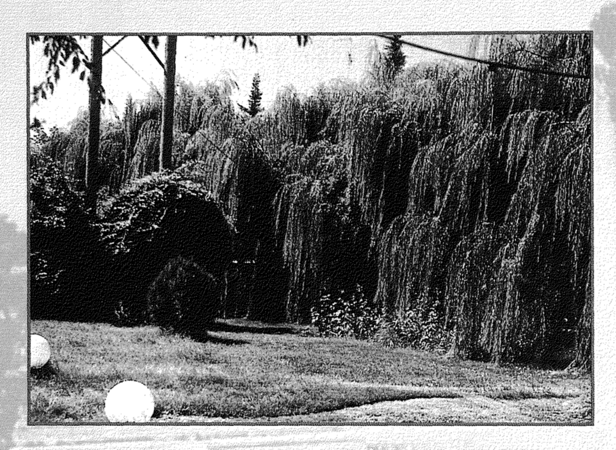
ويختتم البحث بمجموعة من التوصيات تتعلق بالجانب الحكومي الرسمي ـ الجانب الأهلي ـ منظمة المدن العربية .

الحدائق رباط بين البيئة والإنسان

إن الحدائق رباط قوي بين الإنسان وبين ما يحيط به من عالم يعيش فيه، فلقد شعر الإنسان منذ بدء الخليقة بحاجته الشديدة إلى وجود مكان تهدأ فيه نفسه وتطمئن إليه أحاسيسه ووجدانه ويستريح فيه بالتطلع إلى جماله ويعوضه الكثير من عناء ومشقة عمله، هذا المكان هو الحديقة .

وقد واكب هذا النشاط العمراني التطور الحضاري للإنسان منذ فجر التاريخ نتيجة لمعايشته لبيئته ومحاولته المستمرة والجادة لتهذيبها وجعلها صالحة لمقابلة متطلباته ورفاهيته، وقد ارتبط ذلك بمعتقداته الدينية . وقد ازدهر تصميم الحدائق في فترات ازدهار الحضارات واضمحلت في العصور المظلمة، حيث بدأ بإنشاء حدائق القصور الملكية في زمن الفراعنة والبابليين والآشوريين والفرس، حيث وصلت هندسة الحدائق شأواً بعيداً لا يزال يذكر باهتمام كبير من قبل المهتمين بتخطيط وهندسة الحدائق . وقد تلى هذه المرحلة إدخال الرومانيين حدائق الميادين والحدائق العامة في الحيز العمراني للمدن التي عمروها . وقد كانوا أول من استخدم النباتات لتكون مكملة للمنشآت العمرانية . ومواصلة لهذا التطور أكثر العرب من إنشاء الحدائق والساحات الخضراء في عواصم حكمهم كبغداد ودمشق وغيرها . وقد تطور هذا الفن في الأندلس نتيجة لما استحدث من مزج بين الثقافة العربية والأوروبية وتوفر الطقس الملائم، وقد كان من الواضح في هذه الحقبة ـ من التاريخ ـ تأثير طراز البناء المعماري على عملية تصميم وإنشاء الحدائق وزيادة الرقعة الخضراء في الحيز العمراني للمدن التي أنشؤوها . وتعتبر الحدائق الأندلسية أول تزاوج بين الفن المعماري وتنسيق الحدائق .

ولم يغب عن العصور الحديثة فن تنسيق الحدائق وتصميمها بل أدركت شأنه متخذة من التاريخ القديم وحياً لها في تتبع التطورات التي مر بها هذا الفن ومضيفة إليه ما قدمته العلوم الحديثة من آلات وأبحاث للرقي به إلى الأوج الأسمى، وان التقدم الملموس في تطور هذا الفن في هذه الحقبة من الزمن لا يُعزى فقط إلى تقدم العلوم وابتكار المخترعات بل تعتبر التغيرات في الأحوال الاجتماعية للشعوب وتقدم مداركها والسعي إلى حياة أفضل دائماً لها المقام الأول في هذا التقدم، فإنشاء المباني الحديثة وإزالة القديم منها وبناء المصانع الضخمة والمؤسسات التجارية والمدارس الحديثة والمستشفيات وتجديد تخطيط الطرقات بالمدن لابد له من إظهار جمال هذه المنشآت وذلك بتصميم حدائق جديدة



تتناسب معها وتضفي عليها من الذوق ما يجعل أفراد المجتمع الذين يعملون بها ويعيشون فيها وحولها يقبلون على أعمالهم بروح ونشاط .

وقد تمخضت التجربة الإنسانية في الاستفادة من الرقعة الخضراء في الحيز العمراني في العديد من النواحي التي تتلخص في ما يلي :

أ - تحسين شكل المدينة عن طريق استخدام الأشجار في تغطية الوحدات السكنية غير المخططة أو المباني المتهالكة المتمركزة في قلب المدن .

ب- إظهار موضع جمال التصميمات المعمارية .

ج - تحقيق طلب السكان في المدينة في الترويح عن النفس والترفيه في الحدائق العامة .

د - تحسين الأحوال البيئية والصحية للمنطقة .

هـ- الاستفادة من الأشجار وزيادة الرقعة الخضراء في المجالات التعليمية والتثقيفية والحفاظ على الأنواع النادرة من الانقراض وذلك عن طريق إنشاء الحدائق النباتية التي لا يتنافر تصميمها مع التخطيط العمراني .

ولم تتغير نظرة الإنسان إلى الحدائق منذ فجر التاريخ حتى هذه الآونة التي نعيشها الآن في زحمة المدينة الحديثة، لا فرق إلا أنه كلما ازدادت المدنية وجرفت الإنسان في تيارها السريع ازدحمت حاجته إلى مكان يخلع فيه عن نفسه رداء المدينة الثقيل ويرتدي رداء الطبيعة البسيط الوادع، ومن ثم يتجدد نشاطه، وتزداد حيويته التي تمكنه من الاستمرار في السير مع هذا التيار السريع من الحياة . وإلى جانب راحة النفس التي تضفيها الحديقة على روادها في عالم كله صخب وضوضاء، فهي الفرصة الوحيدة التي تقرب الإنسان من الطبيعة وبالتالي تقربه إلى الله

سبحانه وتعالى. فيدرك عظمة الخالق الأكبر الذي صنع للإنسان ما يحيط به من جمال في هذه الدنيا كما يشعر بلمساته جلّ شأنه على كائناته الحية من النباتات التي خلقها فأبدع خلقها لدرجة تستحق التأمل والدهشة من جانب الإنسان ولقد صدق من قال عند وصف الحدائق (إذا كان هناك جنة على الأرض فهي الحدائق ثم الحدائق).

وقد تشعب هذا الفن وأصبح هنالك العديد من التصاميم لزيادة الرقعة الخضراء المرتبطة بتطور الحضارات الإنسانية المختلفة التي ترتبط بصورة أو بأخرى بالبيئة والعادات والتقاليد السائدة. وقد كان لحضارة القرن العشرين -التي أتاحت سهولة الانتقال والاتصال بين الشعوب بالإضافة للعوامل التاريخية والجغرافية والاقتصادية والسياسية- دور بارز في إبراز التباين الواضح في التخطيط والتصميم المرتبط بزيادة التشجير والرقعة الخضراء من حدائق ومتنزهات عامة في المدن العربية المختلفة.

تعتبر العوامل الجغرافية أحد المحددات الرئيسية التي تلعب دوراً هاماً في زيادة الرقعة الخضراء في المدن العربية، حيث يتصف الوطن العربي عامة بوقوع معظم مساحاته في بيئات جافة وشبه جافة، حيث تتلقى حوالي ٦٦,٥٪ من مساحته هطلاً سنوياً يقل عن ١٠٠ملم وحوالي ١٦٪ من مساحته هطلاً يتراوح بين ١٠٠ـــ ٣٠٠ملم بينما تتلقى ١٧,٥ من مساحته هطلاً سنوياً يزيد عن ٣٠٠ ملم. ويتميز هذا الهطل بالتباين السنوي الواضح في كمية الأمطار (وخاصة في المناطق التي يكون معدل الأمطار السنوي منخفضاً)، وسوء التوزيع في الهطل وتباين الكمية في الموسم الواحد.

من جانب آخر تلعب المرتفعات الكائنة داخل هذه الأقاليم دوراً كبيراً في التأثير على المناخ، حيث أن الارتفاع عن سطح البحر واتجاه الرياح السائدة يؤديان إلى الانخفاض في درجات الحرارة وزيادة معدلات هطل الأمطار في تلك المناطق مما يساعد في تكوين بيئة تختلف عن البيئة السائدة في ذلك الإقليم.

أملت الظروف الجغرافية والبيئية التي تقدم سردها ضرورة دراسة حالات المدن العربية المختلفة للتعرف على خصائص كل منها حتى يسهل وضع التصاميم للمتنزهات والحدائق التي تلائم حالة كل منها، واختيار النباتات بطريقة تساعد في تحسين البيئة عامة والحيز العمراني خاصة.

هذا وقد تمخض عن هذا الاهتمام بالحدائق والتشجير العمراني ظهور مصطلح Landscape الذي يعبر به عن عملية تخطيط وتنسيق المكان المراد تجميله ويمكن تقسيمه إلى:

أ - Landscape gardening وهو الفرع الذي يختص بتنسيق الحدائق بالنباتات المختلفة كزراعة الأشجار بها والشجيرات والمسطحات الخضراء والمتسلقات والزروع الزهرية وغيرها من مختلف نباتات الزينة.

ب- Landscape design وهو الفرع الذي يختص بتنظيم الأرض وتخطيطها لتكون مكاناً صالحاً لمستعمرات سكنية أو مدارس أو محلات عامة وذلك مثلاً بشق الطرقات بها وتنظيمها والعمل على إكسابها ذوقاً سليماً يتمشى مع طبيعة المكان المراد تخطيطه وكذلك أيضاً يختص بتخطيط مداخل المدن والطرقات الزراعية المؤدية منها وإليها وكذلك تخطيط الغابات.

ج - Landscape archtecture وهو كالنوع الأول يختص بالحدائق وإقامة المنشآت البنائية بها كالنافورات والتماثيل والبرجولات والتراسات وكل ما يقع تحت أي عمل إنشائي يراد به تنسيق الحدائق ويدخل أيضاً في اختصاصها

إنشاء التماثيل في الميادين العامة وتنسيقها برسم حدائق مناسبة حول هذه التماثيل .

الأسس والاعتبارات الخاصة بالتشجير وزيادة الغطاء النباتي في الوطن العربي

تحدد الظروف المختلفة السائدة الأقطار العربية الأسس والاعتبارات التي يبنى على أساسها التخطيط العمراني الشكل النهائي لزيادة الرقعة الخضراء بالمدينة المعنية، حيث تختلف هذه الأسس من منطقة إلى أخرى ومن قطر إلى آخر وتتلخص أهم هذه الأسس والاعتبارات في الآتي :

١- الاعتبارات الفنية :

تعتبر الأشجار والمواد النباتية الأخرى من أهم مكونات التشجير العمراني عامة وبذلك يتطلب استخدامها فهم متكامل لأطوار نموها وطبيعة تغيرها مع فصول السنة والإلمام بخصائصها المرئية والحيوية كافة، ليسهل التعامل معها بطريقة عقلانية تناسب الموقع الذي تستخدم فيه. وتتلخص أهم هذه الأسس والاعتبارات التي يركز عليها التخطيط العمراني الحديث فيما يلي:

أ) البساطة : وتعني عدم حشد الأشجار والشجيرات أو بعثرتها بدون سبب معقول يرتبط بشكل هندسي معين أو فرضته ظروف محددة في ذلك الموقع، فازدحام الحديقة بالأشجار والشجيرات يسبب عدم انسجام في الشكل علاوة على تكاليف الإنشاء العالية . فالبساطة تسهل عملية العناية بالنبات كما انها تظهر الطرقات بشكل جذاب .

ب) التوازن : يعتبر التوازن في التصميم العام لزيادة الرقعة الخضراء في الحيز العمراني من الضروريات لإعطاء الشكل المميز لتشجير المكان لأنه يعطي حالة من الاستقرار لعين الناظر بالإضافة إلى إيجاد وتأكيد العلاقة بين المحتوى النباتي للحيز وطراز المنشآت السائدة .

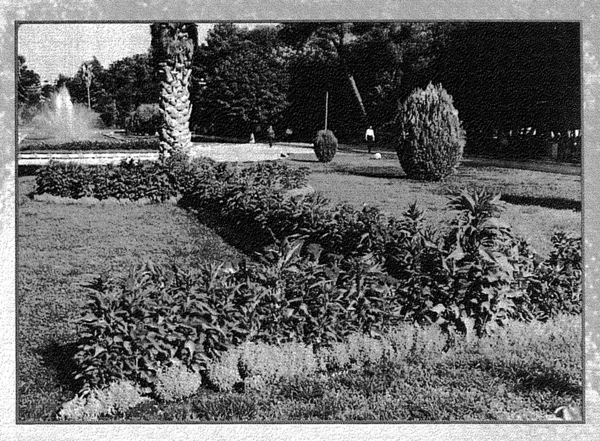
ج) التناسب : من الضروري أن يتناسب حجم وشكل النباتات مع ما يحيط بها من منشآت وممرات فالمباني المكونة من عدة طوابق تناسب الأشجار ذات الشكل الكروي أو الخيمي، أما الريفية الواطئة فتلائمها الأشجار العمودية أو الأسطوانية .

د) الترابط : وهي إيجاد صلة بين التشجير والتصميم العمراني والبيئة المحيطة بالحيز العمراني مثل المرتفعات والمنخفضات في الأرض والماء وغيرها، بحيث تكون هنالك صلة تبرز من جمال هذه التركيبة بما فيها من عدم استقرار في الأرض .

إن العلاقة أو الترابط لا يكون وثيقاً إلا في حالة إيجاد صلة النبات بالظروف البيئية للمنطقة المراد تعميرها نباتياً، بحيث تنتخب النباتات الملائمة بيئياً وتستبعد تلك التي تكون نسبة نجاحها قليلة بقدر الإمكان، وبذلك يكون هنالك ضمان لنجاح النباتات التي تلائم المنطقة أصلاً التي لها في الأصل صلة وثيقة بما يحيط بها من نبات وماء وتربة . من جانب آخر يجب أخذ الحذر والعناية الكاملة في حالة إدخال النباتات المجلوبة من مناطق خارجية حتى لا تشوه الترابط الطبيعي الذي تم الحصول عليه باستخدام ما هو متاح داخلياً .

هـ) اللون : إن العناصر الفنية المكملة للتشجير وإنشاء الحدائق مع المنشآت المعمارية الأخرى تبرز بشكل واضح برمجة ألوان العنصر الفني للعمارة مع العنصر النباتي بغرض إظهارها بشكل منسق لونياً أو متدرج أو متضاد ولكن ليس متنافراً .

و) التدرج : يجب مراعاة تناسب أحجام وارتفاعات الأشجار والشجيرات عند زراعتها في الحدائق الطبيعية بحيث تشكل تدرجاً يبدأ من



نباتات المسطحات الخضراء وينتهي بالنباتات المرتفعة . وفي الغالب تكون هنالك حاجة ماسة لزراعة مجموعة من الأشجار كمصدات رياح أو أحزمة خضراء مما يجعل التدرج عاملاً فاعلاً في إضفاء جمالاً وروعة بخلط الأشجار بالشجيرات بطريقة مدروسة تحقق هذا الهدف بالإضافة لما يتحقق نتيجة لملء الفراغات ورفع الكثافة النباتية وذلك يساعد في خفض ضوضاء المدينة وتقليل المواد الصلبة العالقة في الهواء .

ز) عامل الزمن : تعتمد أساسيات التصميم الناجح لاستخدام التشجير وزيادة الرقعة الخضراء في المناطق العمرانية على التصور الصحيح لما سيكون عليه شكل هذه الأشجار مستقبلاً وخاصة بعد اكتمال نموها بعد مرور عدد من السنين .

ح) التنوع : إنه من الأهمية بمكان زراعة نباتات متنوعة ذات قيمة فنية عالية من حيث شكلها وصفاتها المورفولوجية، على أن لا تبلغ أعدادها وأنواعها من الكثرة بحيث تصل حد الإشباع . وأن يعتمد التنوع على الإكثار من عناصر المفاجأة والإثارة باستخدام النباتات النادرة وذات الشكل المتفرد بطريقة تكون منسجمة مع ما حولها من منشآت ومع بقية النباتات الأخرى المستخدمة في التشجير العمراني .

ي) الظل : من المستحسن زراعة الأشجار والشجيرات في واجهات المباني التي تتعرض بكثرة لأشعة الشمس وذلك بخفض الحرارة داخل المبنى نفسه . من جانب آخر يفضل زراعة الأشجار ذات الأوراق المتساقطة للاستفادة من أشعة الشمس في أثناء فترة الشتاء .

الأبعاد البيئية في التخطيط العمراني

أ- الأسس والاعتبارات البيئية :

قبل التعرض للأبعاد البيئية للتخطيط العمراني فإنه من المفيد تحديد مفهوم البيئة أو الاتفاق على مفهوم موحد للعلاقات البيئية في المدن والقرى شاملاً البعد السكاني والاقتصادي والاجتماعي لهذا المفهوم في إطار التركيبة السكانية لكل قطر عربي في الحضر والمدن وانعكاسات هذه التركيبة السكانية على برامج الحفاظ على البيئة والحد من التلوث . وهنا نتصور أن مفهوم البيئة ينحصر في مجموعة متواكبة من الاتساق البيئي في المجال الحيوي الذي يشمل قشرة الأرض والطبقات الجوية المختلفة. والنسق البيئي ليس تكويناً دائماً لكنه يعمل في ظروف معينة ويمكن أن يندثر في كثير من الحالات. والجدير بالذكر أن التعامل الرشيد مع المكونات المختلفة المكونة للنسق البيئي يحافظ عليه في إطار التنمية المستديمة ولمصلحة الأجيال التالية وهنا يجب التركيز على التوازن النسبي بين الموارد المتاحة وقدرة تلك الموارد على تحمل الاستهلاك. وبالإشارة إلى ما سبق فإن الاعتماد في التخطيط العمراني على البُعد البيئي عند تخطيط المدن والقرى مثل الموقع والمواصلات والتوزيع السكاني وتوفر المياه والبنية الأساسية، الخ. يكون من الأهمية بمكان تأكيد اتساق التخطيط العمراني مع البيئة المناسبة لصالح السكان في المدن والقرى، انطلاقاً من مبدأ توفير المناخ الحالي من التلوث عن طريق المساحات الخضراء وعمل مسافات بينية كافية بين المباني واتساع الطرقات وتوفير أماكن متسعة للترفيه عن السكان بتكلفة مناسبة في إطار المعطيات والموارد المتاحة وعلى ذلك تبرز أهمية الحدائق والمتنزهات في المدن والقرى .

أ) المناخ :

إن تأثير المساحات الخضراء على درجات الحرارة يختلف من منطقة إلى أخرى اعتماداً على عوامل عديدة كطبوغرافية الأرض، المسافة من مصادر المياه، الارتفاع عن سطح البحر، كثافة الغطاء النباتي، ويكون هذا التأثير أشد وضوحاً في المناطق الواقعة في الأقاليم الصحراوية وشبه الصحراوية.

ويعتبر إدخال العنصر النباتي في شكل شجيرات أو حدائق أو أحزمة واقية من أهم العوامل التي تساعد في انخفاض درجة الحرارة نهاراً في الصيف خاصة تحت ظروف الصحراوي وارتفاعها ليلاً في الشتاء البارد لتلك المناطق .

بالإضافة لذلك تساعد زيادة الرقعة الخضراء في الحيز العمراني على رفع درجة الرطوبة النسبية تحت ظروف المناخ الصحراوي وشبه الصحراوي والمعروفة بانخفاضها خلال فترة الصيف وذلك لقدرة النبات على امتصاص الماء وسعة المساحة الكلية لأوراقها التي قد تصل أحياناً إلى ٧٥ مرة بقدر المساحة الكلية التي تحتلها . وقد أشارت بعض الدراسات إلى أن ما يبخره هكتار واحد من الغابة أكثر مما يتبخر من هكتار من سطح الماء .

من جانب آخر نجد أن الأشجار لها تأثير كبير على حركة الرياح واتجاهها بحيث يكون لها تأثير واضح في الحد من حركة الرياح القوية الجافة والحارة في المناطق القاحلة التي تحمل معها الغبار والرمال مما يسبب الكثير من الأضرار الميكانيكية وتؤثر تأثيراً مباشراً على البيئة وخاصة في المناطق المهددة بالتصحر التي تسود العديد من الأقطار العربية .

بالإضافة لكل ذلك فإن للخضرة أهمية خاصة في حجب وتقليل الانعكاسات الضوئية القوية المنعكسة عن الجدران والمسطحات المائية ولما لها من آثار سلبية على البصر والجهاز العصبي والصحي .



ب) الأنشطة الإنسانية :

يعتبر التلوث بالغازات الناتجة عن الحياة اليومية للإنسان وممارساته من المشكلات الخطيرة التي تواجه العالم حيث ينفق العالم مليارات الدولارات للتقليل من هذا التلوث الخطير وخاصة غاز ثاني أكسيد الكربون الذي كان له الدور الأساسي في ظاهرة الاحتباس الحراري (الدفيئة) وتدهور طبقة الأوزون. وهنا يأتي دور النبات بوصفه عاملاً أساسياً لامتصاص هذه الزيادة الكبيرة في غاز ثاني أكسيد الكربون وذلك عن طريق عملية التمثيل الضوئي . وقد أثبت العلم الحديث أن الهكتار الواحد من الغابات أو ما شابهها من المساحات الخضراء يستهلك ٨ كغ من ثاني أكسيد الكربون في الساعة أي ما يعادل ما يفرزه (٢٠٠) شخص من ثاني أكسيد الكربون أثناء الزفير في كل ساعة . من جهة أخرى تقوم النباتات بطرح غاز الأكسجين الذي يعتبر عصب الحياة للكائنات الحية .

كما تعمل أوراق الأشجار بأشكالها وسطوحها المختلفة على اصطياد الذرات الصلبة المحمولة في الهواء مما يجعلها عاملاً مساعداً وضروريا لتنقية الهواء الذي يتنفسه الإنسان .

من جانب آخر فإن الحياة المدنية تتميز بالصخب الناتج عن حركة المرور والطيران وازدياد المصانع وغير ذلك مما يؤثر على بيئة وصحة قاطني هذه المدن . وقد وجد أن أنسب الوسائل وأرخصها هو استخدام النباتات لامتصاص هذه الضوضاء، حيث أثبتت الأبحاث أن الأشجار الورقية تقلل من شدة الأصوات بمقدار ٢٢ ديسيبل .

ج) انجراف التربة :

تلعب الأشجار دوراً هاماً في الحد من انجراف التربة وتقليل خطورة السيول على الحيز العمراني

خاصة في المناطق التي تتعرض للقطع الجائر للأشجار لتلبية متطلبات المجتمعات التي تقطن في تلك المناطق .

تعتبر نوعية ومواصفات الأشجار التي تستخدم في مكافحة انجراف التربة من الأمور الهامة بحيث تخدم الغرض الأساسي المطلوب وتناسب الظروف السائدة في المنطقة وذات شكل جذاب يخدم أغراض التخطيط العمراني .

٣- الاعتبارات المؤسسية :

إن استخدام النباتات يحتم على المخططين العمرانيين ربطه بتصميم المدينة أو القرية لتعطي توازناً واستمراراً لا يمكن بلوغه إلا في وجود الأشجار. فمن المفترض أن تستأثر الأشجار بالاعتبار الأول من تصميم ورسم المرافق لأنها تأخذ وقتاً طويلاً حتى تصل مرحلة النضج وتأخذ الشكل النهائي الذي يبرز جمال التخطيط العمراني .

من المهام الأساسية للمخطط العمراني في الحكومات المحلية الأخذ في الاعتبار - عند وضع التخطيط العمراني لأي حيز من المنطقة - توزيع الحدائق بطريقة تنتبه إلى المستويات المختلفة لمتطلبات السكان من حدائق على مستوى المجموعات السكنية، إلى حدائق المدينة، إلى الحدائق العامة التي تكون أكبر مساحة ويغلب على تصميمها الطراز الطبيعي بالإضافة لتلبيتها لرغبات السكان الترفيهية والترويحية والرياضية .

ويقع ضمن مهام المخطط العمراني كذلك الاهتمام بحدائق الشوارع التي تقام على جزيرة أنهر الطريق أو جوانبه، حيث من المفترض مراعاة زراعة الأنواع القابلة للقص التي لا يسبب نمو جذورها ضرر لسفلتة الشارع. بالإضافة لذلك فمن المستحسن استخدام الشجيرات والأشجار المزهرة طول العام التي لها رائحة جذابة وتفادي زراعة الأشجار متساقطة الأوراق .

يرتبط بحدائق الشوارع نوع آخر من الحدائق هو حدائق الميادين التي تنشأ عند تقاطع الشوارع الكبيرة بغرض تنظيم حركة المرور وإضافة لمسة جمالية على المدينة . ويتميز هذا النوع من الحدائق بأنها مكشوفة . وعليه يجب الأخذ في الاعتبار عند تصميم هذا النوع من الحدائق أن تكون ذات مساحة تتناسب مع الميدان المقامة عليه بالإضافة لمراعاة البساطة في تصميمها .

٤- الاعتبارات الاقتصادية والاجتماعية :

تشتمل الأهمية الاقتصادية والاجتماعية للحدائق والمتنزهات في المدن على دورها في التأثير غير المباشر في رفع الإنتاج والإنتاجية لسكان المدن والقرى العربية من خلال الدور النفسي والبيئي الذي تلعبه إقامة تلك المنتزهات مما يرفع من العائد الاقتصادي للأفراد والمجتمع، بالإضافة للعائد المباشر المتوقع نتيجة لتوفير فرصة العمالة في تلك الحدائق والأنشطة التابعة لها والعائد المالي من رسوم ارتياد تلك الحدائق والأنشطة الخدمية المختلفة ذات العلاقة مثل إنشاء المشاتل والشركات المتخصصة في صيانة تلك الحدائق .

على صعيد آخر فإن العائد الاجتماعي المتوقع يتمثل في توفير مجالات للترفيه بأسعار في مقدور الأسرة العربية بالإضافة إلى توفير المناخ النفسي والصحي الملائم لتعويض ساعات العمل لرب الأسرة العربية واكتساب السلوكيات الصحية والنفسية الجيدة نتيجة للتعامل مع تلك الحدائق والمتنزهات باعتبارها ممتلكات شخصية للأفراد يجب الحفاظ عليها .

من المسلم به أن هنالك تفاوتاً كبيراً بين الأقطار العربية من حيث الحالة الإقتصادية العامة التي انعكست بصورة أو بأخرى على التشجير العمراني وزيادة الرقعة الخضراء في المدن



العربية المختلفة . وقد كان للاعتبارات الاقتصادية دور كبير في تحويل بيئات شبه صحراوية إلى مناطق لَعب التشجير العمراني وزيادة الرقعة الخضراء دوراً هاماً في جعلها قبلة للزائرين لما فيها من تناسق بين التخطيط العمراني وزيادة الرقعة الخضراء، وذلك عن طريق توفير النباتات المحسنة التي تناسب تلك الظروف واستصلاح الأراضي وتوفير التقنيات الحديثة التي توفر مياه الري، بالإضافة إلى استخدام الخبرات الفنية الخارجية المختصة في المجال.

أما في الأقطار الأخرى فمن المستحسن أن يكون التركيز في التشجير العمراني وزيادة الرقعة الخضراء باستخدام النباتات المحلية التي تحتاج لعناية أقل للمحافظة عليها مما يقلل من

التكلفة المالية الضرورية لصيانتها والعناية بها وأن تكون لها مقاومة عالية للأمراض والآفات السائدة في المنطقة .

أما من الناحية الاجتماعية فإنه من المفيد دراسة التركيبة السكانية المستفيدة من العمران النباتي الذي يخدم أغراض المجتمع الذي زرعت من أجله . على أن تشتمل الدراسة على التركيبة العمرية للسكان ونسبة الجنس والمؤشرات الاقتصادية للسكان والكثافة السكانية. ففي العادة وعلى مستوى الأرياف يفضل السكان المكان الظليل الذي يتوسط القرية لعقد اجتماعاتهم وفي بعض الأحيان لعقد محاكمهم الأهلية في الهواء الطلق وتحت ظلال الأشجار . أما في المدن فيفضل الحدائق والأشجار التي تناسب البيئة ويفضلها السكان لأسباب بيئية أو اجتماعية أو دينية وخير مثال هو شجرة النخيل التي تجود زراعتها في معظم المناطق الجافة وشبه الجافة في الوطن العربي ولها ارتباط بالعادات الاجتماعية لأغلب السكان في الأقطار العربية بالإضافة لما حض عليه الإسلام في العناية والاهتمام بهذه الشجرة .

من جانب آخر يتوقع أن يتفادى مخططو التشجير العمراني استخدام أنواع الأشجار والنباتات التي ترتبط بالفال السيء لدى السكان في المنطقة المعنية أو التي تكون مسكناً لبعض الطيور تلقى قبولاً أو يتشاءم منها الأهالي .

محددات التشجير وزيادة الغطاء النباتي داخل الحيز العمراني

١- المحددات الفنية :

هنالك العديد من المحددات التي تلعب دوراً بارزاً في الحد من التوسع في تشجير الحيز العمراني التي من الضروري أخذها في الاعتبار عند التخطيط لتخضير منطقة ما أو إنشاء حدائق بها .

أ) المناخ : يلعب المناخ دوراً هاماً في تحديد أنواع النباتات التي تزرع في المنطقة المعنية مما يحد من مجال الاختيار المطلق لأنواع النباتات التي تستخدم في التشجير العمراني في اقليم معين .

ب) التربة : تلعب نوعية التربة وتركيبها الكيمائي والفيزيائي دوراً أساسياً في تحديد أنواع النبات التي تزرع في حيز عمراني معين، حيث تحد قلوية التربة أو حامضيتها أو ملوحتها من زراعة النباتات الحساسة لأي من هذه الصفات الكيميائية.

ج) المياه : تعتبر المياه أحد المحددات الهامة للتخضير في المدن العربية خاصة أن أغلب الأقطار العربية تقع في مناطق جافة وتعاني من عدم توفر مياه الري مما يحتم البحث الجاد لاختيار الأنواع التي لها احتياجات قليلة من الماء .

د) الهواء : تعاني المدن العربية المكتظة بالسكان من تلوث الهواء بأدخنة عوادم السيارات وأدخنة المصانع مما يساهم بشكل فاعل في تلوث الهواء، وخاصة ثاني أكسيد الكبريت الذي يتحول مع قطرات المطر إلى حامض الكبرتيك فيكون ما يسمى بالأمطار الحامضية التي تؤثر بشكل كبير على النباتات والتربة .

من جانب آخر تتساقط المواد الصلبة المحمولة في الهواء على أوراق النباتات مما يحد من كفاءتها في التمثيل الضوئي وبذلك تؤثر على النمو العام للنبات .

هـ) نوع النبات : يعوق نمو بعض النباتات وخاصة الجذور المنشآت المدنية مما يهدد ويعيق تسيير الكثير من الخدمات المساندة بالمدينة التي تتمثل في التوصيلات الكهربائية والمياه والصرف الصحي .



و) الإصابة بالأمراض والحشرات : تعاني النباتات المستجلبة من الإصابة بالآفات والأمراض السائدة في المنطقة خاصة عند اكتمال نموها بعد مرور سنوات عدة من الرعاية والصيانة مما يجعل إعادة التشجير مشكلة يصعب معالجتها من ناحية اقتصادية وتزيينية من جانب آخر بسبب عدم توفر نظام منضبط للحجر الزراعي في إدخال بعض الأمراض والآفات الخطيرة للمنطقة التي قد تهدد كينونة التشجير العمراني في المنطقة.

ز) الخبرة : هنالك نقص واضح في توفر الخبرة الكافية في مجال التشخيص العمراني في الوطن العربي وذلك لقلة الاهتمام العام بهذا المجال وعدم انتشار تدريس مثل هذا التخصص في الجامعات والمعاهد الزراعية في العديد من الأقطار العربية، باعتبار أنه ليس من الأسبقيات بالنسبة للتنمية . كما أن هنالك نقصاً واضحاً في المراجع العلمية الخاصة بالمنطقة العربية .

٢- المحددات الإجتماعية :

أ) النزوح من الريف : لعب النزوح من الريف إلى المدن دوراً هاماً في التأثير على التشجير العمراني وزيادة الرقعة الخضراء بالمدن . ففي إطار البحث عن توفير طاقة رخيصة من حطب الوقود يقوم النازحون بالتعدي على هذه الأشجار كلما حانت له الفرصة بقطع بعض الأفرع وفي بعض الأحيان بعض الشجيرات الصغيرة .

من جانب آخر حمل النازحون من الريف معهم بعض المفاهيم الخاصة باستخدام بعض أجزاء النبات من أنواع معينة من الأشجار في علاج بعض الأمراض التي تصيبهم حيث يقوم الفرد منهم بسلخ لحاء بعض الأشجار الناضجة مما يتسبب في موتها كلها .

ولقد لعبت هجرة الكوادر المدربة إلى الأقطار العربية الغنية دوراً هاماً آخر في تسرب العمالة الفنية المدربة في هذا المجال .

ب) المشاركة الشعبية : يعتبر التشجير في مفهوم كثير من الناس نشاط حكومي بحت وليس للمواطن أي دور في حمايته ورعايته مما يفقد الرقابة الشعبية الضرورية لنمو وتطور

هذه النباتات.

٣- المحددات المالية :

تركز أولويات التنمية الزراعية في معظم الأقطار العربية على التركيز على تحقيق الأمن الغذائي وأن التشجير في العموم لا يعتبر من الأسبقيات التي تحظى باهتمام المسؤولين باعتبار أنه نوع من الترف . لذلك هنالك صعوبة حقيقية في إقناع متخذي القرار بتوفير الأموال اللازمة من الخزينة العامة للدولة .

ومن جانب آخر نجد أن هنالك اهتماما واضحا من جانب الدول العربية الغنية بالتركيز على التشجير وزيادة الرقعة الخضراء باعتبار أن لها العديد من الفوائد وأهمها التقليل من انجراف التربة وخاصة في المناطق الرملية بالإضافة لما تضفيه على مدنهم من جمال وتحسين في البيئة والمناخ المحلي. مما يزيد مشكلة توفير التمويل اللازم للتشجير العمراني وزيادة الرقعة الخضراء سواء لم يكن وهنالك اهتمام واضح من جانب الدول المانحة أو المنظمات العالمية لتوفير التمويل لمثل هذه الأنشطة .

٤- محددات تنظيمية وإدارية :

يتوزع أمر الاهتمام بتشجير الحيز العمراني وزيادة الرقعة الخضراء في أغلب الأقطار العربية بين العديد من الوزارات مما يعوق التنسيق بينها لتنفيذ المطلوب بصورة متكاملة، فمن الواضح أن من ينتج الشتول لا يعرف من يحتاج إليها والنوع المطلوب والحجم المطلوب وبذلك يكون الإنتاج بطريقة عشوائية لا تقع في إطار خطة متكاملة .

تصميم الحديقة

يعتمد الشكل النهائي للحديقة على الموقع الجغرافي للمنطقة والمناخ السائد فيها وطبوغرافية المنطقة ونوعية المستفيدين منها والغرض المراد خدمته بإنشاء الحديقة . وعلى هذه المبادئ فإن تصميم الحديقة يعتمد على بعض الأساسيات التي يحددها نوع الحديقة المطلوب، هل هي حديقة عامة أو حديقة خاصة أو حديقة عامة ذات صبغة خاصة لتخدم المؤسسات العلاجية أو الأطفال وغير ذلك .

في العادة تظل الأساسيات التي يبنى عليها تصميم أي حديقة ثابتةً مهما اختلفت طرق التطبيق وظروفها، وأهم هذه الأساسيات هي :

أ) الترابط : يعتمد الترابط في التصميم على شكل الأرض الطبيعي وسيادة بعض النباتات السائدة مع نوعية المباني من جهة وما يحيط بهما من جهة أخرى بحيث يتوافق التصميم مع الطابع المميز لما يحيط بها من حدائق ومناظر طبيعية .

من المسلم به أن أهم العوامل التي تؤثر في هذا الترابط تتلخص في شكل الأرض الذي يتيح للمصمم الناجح إمكانية استغلاله بذكاء في إحداث الترابط في التصميم بين المرتفعات والتدرجات في الموقع . كما أن التوافق في الشكل العام ضروري لإظهار الموقع كوحدة متجانسة لا يمكن تغيير شكل أحد الأجزاء دون تغيير الأجزاء الأخرى للتصميم، حيث يصعب وضع ممرات ملتوية في حديقة ذات طابع متماثل أو أشكال هندسية في حدائق ذات طابع طبيعي .

ب) وضع تصور للنباتات المراد استخدامها في الحديقة، حيث أنها تحدد نسب وشكل الحديقة وإيجاد تناسب ما بين الأماكن المفتوحة والمغلقة وتقسيم المساحات بالإضافة لما تعطيه من مظهر خارجي وكإطار للمنظر الخلفي .

ج) اعتبار مصدات الرياح من العوامل التي تنمي من الشكل العام للحديقة، وتكون صلة بين الحديقة وقوى الطبيعة وليست مفروضة على المصمم .



د) تضمين التصميم بعض الأماكن الخاصة التي توفر العزلة privacy للمتنزهين وذلك باستخدام بعض النباتات في شكل أحراج أو غابات صغيرة في حالة توفر مساحات بالحديقة أما في حالة محدودية المساحة فيمكن استخدام بعض الأسيجة النباتية التي يسهل تشكيلها بالقص ولتوفير العزلة المطلوبة .

هـ) الاهتمام بتضمين التصميم زراعة أشجار الظل للاستفادة منها في أشهر الصيف الحارة على أن تكون من الأشجار التي تناسب الطابع العام ويمكن أن تضفي بعض الجمال على الحديقة بما توفره من إزهار أو شكل متميز وخاصة تلك التي تزهر في الأشهر التي لا يكون فيها إزهاراً لأغلب النباتات المزروعة بالحديقة .

و) استخدام الشجيرات الصغيرة كمواد تزيين تخدم أغراض التوافق والتضاد، حيث يمكن زراعتها لتكوين مجاميع من نوع واحد أو مختلطة مع غيرها أو بإدخالها في التصاميم التي يستخدم فيها الصخر .

ز) يعتبر وجود الحوليات في الحدائق ضرورة هامة للوصول للشكل الكامل للحديقة بما تضفيه من جمال وتنوع في أشكال الأزهار الحولية إذا ما وضعت في تناسق وانسجام مع ما حولها.

ح) يمكن إدخال النباتات المتسلقة في التصميم لتغطية الأماكن غير المرغوب فيها أو استخدامها كروابط بين الأجزاء المختلفة .

ط) الاهتمام بإدخال أماكن المياه في تصميم الحديقة متى ما سمح ذلك لما لها من دور متميز في لفت أنظار المتنزهين، خاصة في الأماكن التي تعكس صورة لما حولها من نباتات ومنشآت .

المشكلات والعوائق التي تواجه إنشاء الحدائق والمتنزهات في الوطن العربي

١- مشكلات تتعلق بالنواحي الطبيعية :





مما سبق استعراضه فإن يمكن حصر المشكلات التي يمكن وضعها في الاعتبار فيما يلي :

أ - توافق المناخ المتاح مع النباتات المقترحة عند تصميم الحديقة .

ب - توافق التربة مع النباتات المقترحة عند تصميم الحديقة .

ج - استمرارية توافر كميات المياه ونوعيتها مع النباتات المقترحة عند تصميم الحديقة مع وضع مصادر مائية بديلة .

د- وضع طبوغرافية المكان في الاعتبار من منطلق التوجه نحو التكلفة الاقتصادية .

٢- مشكلات تتعلق بالنواحي الفنية :

أ - توافر مصادر للإمداد بالنباتات اللازمة بالحدائق والمتنزهات العربية بتكلفة مناسبة .

ب - وجود كوادر فنية لزراعة وصيانة تلك الحدائق .

ج - توافر كوادر فنية مدربة على أساليب الري الحديث والإمداد المائي .

د - توافر كوادر خاصة ذات كفاءة عالية لوضع التصميمات المناسبة في ضوء المعطيات العربية .

هـ - توافر مصادر عربية لتصنيع المعدات الخاصة بالحدائق بسعر مناسب .

و - توافر كوادر عربية قادرة على متابعة وإدارة الحدائق العربية .

ز - مشكلات تتعلق بالنواحي الإجتماعية والسكانية

ح - الوعي الشعبي بأهمية الحدائق والمتنزهات للحياة اليومية والحفاظ عليها .

ط - اختلال التوزيع السكاني بين الريف والحضر في كثير من البلدان العربية مما يؤثر على التوجه نحو إنشاء حدائق ومتنزهات .

ي - اختلال التركيبة السكانية العربية في بعض البلدان مما يؤثر على نوعية الحدائق المطلوب إنشائها .

ك - سيادة بعض الأعراف الاجتماعية الخاصة بتحديد حركة المرأة العربية وبالتالي إفراغ التوجه نحو إنشاء الحدائق والمتنزهات في بعض البلدان



العربية من المضمون الأساسي لحرمان نصف المجتمع من الاستفادة منه .

٣- مشكلات تتعلق بالنواحي الاقتصادية :

أ - عدم توافر الوعي الاستثماري في مجال الحدائق والمتنزهات العامة وتقدير العائد الاقتصادي لها .

ب - إحجام المصارف العربية عن تمويل المشاريع الخاصة بإنشاء الحدائق والمتنزهات والمشاريع ذات العلاقه .

ج - عدم التوجه إلى جهات التمويل الدولية لتمويل الاستثمارات المطلوبة لمثل تلك المشاريع بالرغم من جاذبيتها للدول المانحة الداعمة إلى الحفاظ على البيئة عالمياً .

د - عدم توافر الإعداد الجيد لدراسات جدوى اقتصادية لمثل تلك المشاريع .

٤- مشكلات تتعلق بالنواحي التنظيمية والتشريعية :

أ - عدم وجود تشريعات ملزمة في التخطيط العمراني للمدن الجديدة لإنشاء تلك الحدائق والمتنزهات من حيث تحديد مساحة تلك الحدائق وتناسبها مع حجم المدن والأحياء السكنية والإدارية والموارد الطبيعية المتاحة من ماء وطبيعة وتربة وخلافه .

ب - عدم وجود هياكل تنظيمية ومؤسسية مناسبة تكون مسؤولة عن تنفيذ التشريعات ذات العلاقه بإنشاء الحدائق والمتنزهات .

التوصيات :

١- الجانب الحكومي الرسمي :

- توفير البنية الأساسية التحتية اللازمة لإنشاء الحدائق والمتنزهات في إطار التخطيط العمراني .

- التوجه نحو إصدار التشريعات المشجعة والمنظمة لإنشاء الحدائق والمتنزهات العامة .

- الإيعاز إلى وسائل الإعلام الحكومية بالتوجه نحو زيادة الوعي العام لأهمية إنشاء الحدائق والمتنزهات والمحافظة عليها .

- توفير ودعم الهياكل الحكومية المناسبة على مستوى المدن والقرى لمتابعة تنفيذ التشريعات ذات العلاقة بإنشاء الحدائق والمتنزهات .

٢- الجانب الأهلي (المشاركة الشعبية والمنظمات غير الحكومية) :

- زيادة الوعي البيئي على مستوى التجمعات السكانية بأهمية الحدائق والمتنزهات وصيانتها .

- الدعوة إلى توفير الاستثمارات المناسبة عن طريق المشاركة الشعبية والأفراد، على أن تتم المشاركة أيضاً في العائد الاقتصادي المتوقع .

- تكوين جمعيات غير حكومية للإشراف على الحدائق المقامة بالمشاركة الشعبية وتوفير التمويل المناسب لها من الجهات المانحة المحلية والدولية والأفراد، في إطار خطة الدولة في هذا الشأن .

٣- منظمة المدن العربية :

- ربط الجمعيات المحلية غير الحكومية بالجمعيات الأخرى ذات العلاقة في البلدان العربية بهدف تبادل الخبرات ودعم المشاركة الشعبية العربية وتعميق الإنتماء القومي العربي .

- إيجاد صلات بين الجمعيات غير الحكومية مع الجمعيات العربية الدولية ذات العلاقة مثل جمعيات فلاحة البساتين الدولية وغيرها بهدف نقل التقانات الحديثة الملائمة لإنشاء وصيانة الحدائق .

- دعم إنشاء مصادر لإمداد الحدائق والمتنزهات بالمكونات النباتية اللازمة مع تحديد هامش ربح يساعد على الإستمرارية في هذا العمل .

- إعداد دليل بأسماء الجهات والمختصين العاملين في مجال الحدائق وزيادة الرقعة الخضراء في الحيز العمراني للمدن العربية بهدف مساعدة العاملين في هذا المجال للتعرف على خبرات بعضهم وتبادل الأفكار والآراء في هذا المجال بما يساعد على نشر هذا النوع من الثقافة .

المراجع

١- المنظمة العربية للتنمية الزراعية (١٩٩٦) الأهمية البيئية والإجتماعية والإقتصادية للحدائق العامة والمتنزهات القومية للمدن والقرى .

٢- المنظمة العربية للتنمية الزراعية (١٩٩٧) التشجير العمراني وزيادة الغطاء النباتي في داخل الحيز العمراني وحوله .

٣- المنظمة العربية للتنمية الزراعية (٢٠٠٠) إمكانات استخدام أشجار النخيل في أغراض تشجير المدن في الوطن العربي .

٤- المعهد العربي لإنماء المدن (١٩٨٤) التشجير وتجميل المدن .

٥- الغيطاني محمد يسري (١٩٨٤) . الزهور ونباتات الزينة وتنسيق الحدائق . الناشر : دار الجامعات المصرية - الإسكندرية .

٦- عبدالواحد، عبدالحميد (١٩٨٨) . تخطيط وتصميم المناطق الخضراء . الناشر : دار غريب للطباعة - القاهرة .

٧- محمود، محمد خلف، أمين، سامي كريم محمد . الزينة وهندسة الحدائق . الناشر : مطبعة التعليم العالي - الموصل - العراق .

8- Harris, R.W. (1983) Arboriculture Prentic- Halinc. N.J.

9- Pierceall, G. (1984) Residential Landscapes Reston Publishing CO. Inc. Reston, Virgiria .

ندوات ومؤتمـــرات

المناظرة الرابعة حول موضوع

مواطنون، مقاولات، دول: حوار وشراكة من أجل انعاش الديمقراطية والتنمية
مراكش: ١١-١٣ ديسمبر ٢٠٠٢

تنعقد بمراكش في الفترة من ١١ إلى ١٣ ديسمبر ٢٠٠٢، المناظرة الرابعة حول موضوع: "مواطنون، مقاولات، دول: حوار وشراكة من أجل إنعاش الديمقراطية والتنمية".

ويهدف هذا الملتقى الرابع الذي ينظم تحت الرعاية الملكية السامية وبدعم من الأمم المتحدة وبشراكة مع مؤسسات دولية من بينها منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية والبنك الدولي، إلى مواصلة النقاش حول إعادة تحديد أنماط التدبير، الموضوع الأساسي للقاءات الثلاثة السابقة التي انعقدت على التوالي بواشنطن في يناير ١٩٩٩ وبرازيليا في مايو ٢٠٠٠ ونابولي في مارس ٢٠٠١ .

وستكون هذه المناظرة مناسبة لتقديم حالات عملية للشراكة بإمكانها إنعاش تنمية اقتصادية واجتماعية مستديمة من خلال تعزيز الديمقراطية وحسن التدبير.

وبهذا الخصوص، فإن الهدف المتوخى هو استخلاص أرضية مشتركة يمكن أن تخلق سياسات إصلاحية وتسمح بنشر رسالة ثقة والتزام واضحة على طريق حسن التدبير والديمقراطية والتنمية، وبالتالي المساهمة في مساعدة ودعم مؤسسات وطنية ودولية تنخرط هي الأخرى في نفس الاتجاه، وبذلك تندرج المناظرة في سياق اعلان الألفية للأمم المتحدة ومبادرة الشراكة الجديدة من أجل تنمية إفريقيا.

وتقدم مناظرة مراكش لجمعيات المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية بالخصوص، فرصة جديدة لتبادل تجاربها المتعددة مع المشاركين الآخرين واستعراض أحسن تطبيقاتها ونظرتها بشأن مضمون الإصلاحات التي ستتخذ والأهداف وشروط شراكة فعالة مع السلطات العمومية والفاعلين الاقتصاديين في المغرب خصوصاً وفي الدول النامية والتجمعات الاقليمية الممثلة بشكل واسع في هذه التظاهرة عموماً، وذلك في إطار الاشكالية المطروحة من قبل العولمة، والهدف من ذلك هو تشجيع أشكال جديدة من المشاركة وتمثيل المواطنين وتقاسم الإعلام وتوسيع الاجماع حول صياغة وتفعيل سياسات عمومية في المناطق المحرومة بالخصوص أو لفائدة شرائح السكان المعرضة للآفة. إن نظرتكم ستكون قيمة بشكل خاص نظراً لخصوصية هذه الأسئلة وللاهتمام الذي تولونه للتنمية المستديمة في الدول النامية بالخصوص.

وستتركز النقاشات في هذه المناظرة حول سبل ووسائل تحقيق المشاريع وتفعيل الإصلاحات بتقييم تجارب الدول المتقدمة والنامية على حد سواء (ناجحة كانت أم لا) من خلال جلسات مفتوحة وورشات عديدة للنقاش. فيما ستتمحور النقاشات حول مواضيع عامة كتعزيز السياسات العمومية للشراكة وإعادة تحديد دور الدولة وآليات المراقبة والشراكات المحلية والجهوية من أجل انعاش التنمية الاقتصادية أو التفاعل بين الثقافات المحلية والقيم الكونية.

من ناحية أخرى، سيتم تنظيم تظاهرتين اثنتين كتوطئة لأشغال المناظرة الرابعة العامة:

- الأولى، من ٩ إلى ١٣ ديسمبر ٢٠٠٢: سيمنح المعرض الدولي الذي سينظم قرب قصر المؤتمرات بمدينة مراكش لكبرى الشركات الخاصة والمنظمات غير الحكومية، فرصة لتقديم تجاربها العملية وتطبيقاتها الأكثر تجديداً في قطاعات شتى كالحكومة الالكترونية، التمييز الحضري، النظم الصحية، الصحة المدعومة بالحاسوب، التربية والتكوين المدعومة بالحاسوب، التزود بالماء والكهرباء والاتصالات، مصالح النقل.

- الثانية، يومي ١٠ و١١ ديسمبر ٢٠٠٢ : بتمويل من الحكومة الايطالية وبمساهمة منظمة الامم المتحدة ومؤسسات وأجهزة اخرى للتكوين، ستنظم ورش لتقوية القدرات، لفائدة بعض المشاركين من الدول النامية أساساً.

وستعرف هذه التظاهرة المهمة، التي تمنح فرصاً متعددة للقاء والحوار والتعاون بين الفرقاء، مشاركة

صناع القرار السياسي وخبراء قادمين من أكثر من ١٩٠ بلداً وممثلي أكثر من ٥٠٠ منظمة غير حكومية وكبرى المقاولات الخاصة من كل أنحاء العالم بما سيشكل ما مجموعه ٢٠٠٠ مشارك.
وسيتحمل المشاركون تكاليف السفر والإقامة، بينما يمكن لمندوبي الدول النامية طلب دعم من صندوق خاص للأمم المتحدة ومن بعض المؤسسات الدولية.

ومع ذلك يمكنكم من الآن الحصول على مزيد من المعلومات عن طريق الاتصال بالسيد جيلالي كروم الكاتب العام للمناظرة، أو مساعديه على العنوان التالي:
الهاتف: ٣٧٧٧١٦٢٩(٢١٢)+
الفاكس: ٣٧٧٧٤٧٧٦ (٢١٢)+
العنوان الالكتروني:
qarroum@affaires-generales.gov.rna

المؤتمر العربي الأول للمعلومات الصناعية والشبكات

(تكنولوجيا المعلومات واستراتيجيات التطوير الصناعي)

دبي- دولة الامارات العربية المتحدة: ١٥-١٧ ديسمبر ٢٠٠٢

في عصر يشهد تحولات اقتصادية وتكتلات إقليمية هامة وثورة هائلة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات واصبحت فيه المعلومات متوفرة بكم هائل ومتاحة للجميع وانتشرت التجارة الالكترونية بشكل مذهل، تقف الدول العربية مترقبة لهذه التحولات الكبيرة والمتسارعة وما زالت تجارتها البينية تتراوح في نسبة ١٠٪ رغم التحولات الجديدة التي تعني بالمنتجات المنافسة الملتزمة بالمواصفات الدولية في ظل تحرير التجارة الدولية التي يفرضها الواقع الجديد للعالم والتي ستكون وبالاً على الصناعة العربية إذا لم تعمل على رفع جودتها واستخدام تقنيات حديثة لإنتاج منتجات منافسة.
وتكمن المشكلة الرئيسية للدول العربية في النقص الكبير للمعلومات عن الصناعة العربية وتقنياتها وإمكانية التعريف بها على النُّطُق المحلي والعربي والدولي، فكثير من الصناعات العربية التي تحتاج إلى منتجات مغذية لها تستورد هذه المواد من الخارج في الوقت الذي تتوفر هذه المنتجات عربياً وأحياناً في داخل الدولة. هذا بالإضافة إلى ندرة البحث والتطوير داخل المؤسسات الصناعية للمساعدة في تطوير المنتجات الصناعية، والنقص في التعريف بفرص الاستثمار العربية للمستثمرين داخل وخارج الدول العربية.
ولتدارك هذه المشكلة الخطيرة في هذه الظروف الحرجة التي تمر بها الصناعة العربية، قرر المجلس الوزاري للمنظمة العربية للتنمية الصناعية والتعدين عقد المؤتمر العربي الأول للمعلومات الصناعية والشبكات للتعرف على واقع المعلومات الصناعية ومشاكلها في الدول العربية والتطورات الدولية في هذا المجال والخروج بحلول جذرية تساعد على تنمية هذا القطاع الهام الذي يلعب دوراً رئيسياً في تنمية الصناعة العربية وتطوير تجارتها البينية والخروج بالمنتجات العربية للمنافسة في الأسواق العالمية.

أهداف المؤتمر:

- التعريف بأهمية المعلومات الصناعية وتطويرها والترويج لها.
- استخدام أحدث تكنولوجيا المعلومات في تطوير أنظمة معلومات صناعية عربية.
- بناء شبكات وطنية وتطوير الشبكة العربية للمعلومات الصناعية.

بما يساعد على:

- تطوير قطاعات صناعية عربية منافسة وقادرة على الخروج بمنتجاتها للأسواق العربية والدولية.
- جذب رؤوس الأموال العربية والأجنبية وتشجيع إقامة صناعات كبيرة في الدول العربية ذات تقنيات متقدمة تساعد على إقامة صناعات أصغر مغذية لها.
- الاهتمام بدراسة احتياجات الأسواق المحلية والخارجية.

- بناء قواعد معلومات قطاعية وتكنولوجية وإتاحتها في شبكات المعلومات العربية والدولية للتعريف بالمنتجات العربية وتقنياتها وكيفية الحصول عليها بالإضافة لقواعد معلومات عن فرص الاستثمار وقوانين وحوافز الاستثمار في الدول العربية.

محاور المؤتمر:

- واقع وآفاق المعلومات الصناعية العربية وسبل تطويرها.
- تكنولوجيا المعلومات وإمكانية الاستغلال الأمثل لها عربياً.
- شبكات المعلومات العربية ودورها في دعم الصناعة العربية.

الجهات التي تقدم لها الدعوات:

- وزارات الصناعة والطاقة والمعادن والتخطيط والمعلومات في الدول العربية.
- هيئات المواصفات والمقاييس العربية.
- مراكز البحوث الصناعية.
- بورصات المناولة والشراكة.
- غرف التجارة والصناعة العربية والمشتركة والدولية.
- أجهزة الاحصاء العربية.
- المنظمات والهيئات العربية والدولية.
- الشركات العربية والدولية العاملة في مجال الإعلاميات.
- الشركات العربية والدولية العاملة في مجال تكنولوجيا المعلومات.
- شركات القطاع الخاص والمصانع.
- بيوت الخبرة الاستشارية.
- الجامعات العربية.
- بنوك التنمية الصناعية.

المشاركون في المؤتمر:

- المسؤولون في مجال الصناعة والتعدين والتقييس في الدول العربية.
- العاملون في مجال المعلومات من الجهات المدعوة للمشاركة.
- الخبراء العرب والأجانب في مجال المعلومات وتقنيات المعلومات والشبكات.
- الخبراء العاملون في مجال الإعلاميات والاتصالات.
- الخبراء العاملون في مجال الاحصاء والتنبؤات الاقتصادية.

اللغات المستخدمة في المؤتمر:

- العربية، الإنجليزية.

اللجنة التحضيرية للمؤتمر:

- المنظمة العربية للتنمية الصناعية والتعدين.
- وزارة المالية والصناعة - دولة الإمارات العربية المتحدة.
- غرفة تجارة وصناعة دبي.
- البنك الإسلامي للتنمية (المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب).
- المؤسسة العربية للعلوم والتكنولوجيا.
- منظمة الخليج للاستشارات الصناعية.
- اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الاسكوا).
- اتحاد غرف التجارة والصناعة والزراعة للبلاد العربية.

رسوم الاشتراك في المؤتمر:

يستثنى من رسوم الاشتراك كل مشارك من الدول العربية مع استثناء أعضاء الوفود الرسمية لوزارات الصناعة والتعدين والتخطيط وهيئات التقييس العربية والجهات التابعة لها وممثلي الجهات المنظمة وأعضاء اللجنة التحضيرية ومقدمي أوراق العمل الفنية.

المعرض المصاحب للمؤتمر:

يتم تنظيم معرض تكنولوجيا المعلومات والاتصالات تشارك فيه الشركات العربية والدولية العاملة في مجال إنتاج أجهزة الحواسيب ومستلزماتها وأجهزة الطابعات والاستنساخ وكل ما له صلة بمجال المعلومات والاتصالات بالإضافة إلى الأنظمة والبرمجيات.

* للمشاركة ولأية معلومات إضافية يرجى الاتصال بإحدى الجهات التالية:

دولة الإمارات المتحدة العربية
وزارة المالية والصناعة
سعادة وكيل الوزارة المساعد لشؤون الصناعة
ص. ب ٤٣٣ أبوظبي
هاتف: ٦٧٢٦٠٠٠ فاكس: ٦٧٦٨٤١٤

البريد الالكتروني: mofi@uae.gov.ae:E-mail
الدول العربية والأجنبية
المنظمة العربية للتنمية الصناعية والتعدين
سعادة المهندس طلعت بن ظافر
المدير العام
ملتقى شارع فرنسا- زنقة الخطوات- أكدال-
ص.ب ٨٠١٩، الأمم المتحدة (١٠١٠٢)، الرباط -
المملكة المغربية
هاتف
٠٠٢١٢-٣-٠٤/٠١/٧٧٧٢٦٠٠،
٠٠٢١٢-٣-٣٩/٣٨/٧٧٧١٣٣٦
فاكس: ٠٠٢١٢-٣-٧٧٧٢١٨٨
البريد الالكتروني للمنظمة
AIDMO@arifonet.org.ma: E-mail

المؤتمر العربي الثاني

الإدارة البيئية في نظم الإدارة المحلية في الوطن العربي

الشارقة - الإمارات العربية المتحدة: ٢١-٢٣ يناير كانون الثاني ٢٠٠٣

شهد القرن الماضي تراجعاً عاماً في الأوضاع البيئية في مختلف دول العالم، تمثل بظهور عدد من الظواهر البيئية الغريبة مثل التصحر، وارتفاع درجة حرارة الأرض، والأمطار الحمضية، وتزايدت ظاهرة التلوث البيئي بمختلف أنواعها، وتزايدت المشاكل البيئية في العديد من الدول وأصبحت تشكل خطراً فعلياً على حياة الإنسان وغيره من الكائنات الحية، مما يحتم استجابة سريعة لمواجهتها على مستوى مؤسسي منظم.

لقد تنبهت الحكومات العربية إلى خطورة تلك الظواهر وإلى ضرورة مواجهتها وأنشأت إدارات متخصصة ضمن تنظيماتها المختلفة للتعامل مع المسائل المتعلقة بالتخطيط ومعالجة المشاكل البيئية المتعددة، كما توجهت إلى تبني النظام اللامركزي والمتمثل بتحويل بعض مهام الحكومة المركزية إلى وحدات محلية سواء كانت فروعاً للحكومة كالاقاليم/ الولايات/ المحافظات أو وحدات أكثر استقلالية كالبلديات والمدن والمجالس المحلية والشعبية لتتولى إضافة إلى تقديم الخدمات المحلية مسئولية المساهمة في حماية البيئة، لكن السؤال الملح: هل تمكنت تلك الدول وهي على عتاب التنمية الحديثة من بناء وحدات محلية قادرة على القيام بالأدوار البيئية المتعددة؟

من هنا يأتي هذا المؤتمر ليطرح تساؤلات متعددة: هل تلك الوحدات المحلية مؤهلة وقادرة على القيام بهذا الدور الحيوي، وما هي آفاق تطوير قدرات تلك الوحدات بشرياً وفنياً وتكنولوجياً بشكل يضمن تحقيق أبعاد التنمية الشاملة للمجتمعات المحلية ويضمن حماية البيئة وجودة الحياة والمساواة الاجتماعية دون جور على حقوق الأجيال القادمة.

المحور الأول: بناء القدرات البشرية للإدارة البيئية:

* تقييم الاحتياجات التدريبية لوحدات الإدارة المحلية بمجالات التدقيق البيئي، والمواصفات البيئية، ونظام المعلومات البيئية.
* المعارف والمهارات الواجب توافرها لدى مديري البيئة في الوحدات المحلية.
* موقع الإدارة البيئية من الثقافة التنظيمية في المحليات.
* الاتصالات، واتجاهات العاملين في وحدات الإدارة المحلية وأثرها في استخدام معايير وشروط سلامة البيئة.
* تجارب محلية متميزة في بناء القدرات البشرية للإدارة المحلية على مستوى المحليات.

المحور الثاني: بناء القدرات التنظيمية للإدارة البيئية

* الهياكل التنظيمية لوحدات الإدارة المحلية ودرجة استعدادها التنظيمي للتعامل مع البيئة.
* التشريعات البيئية والإدارة المحلية ودور الوحدات المحلية في وضع التشريعات البيئية.
* البعد الديني والأخلاقي في حماية البيئة.
* وسائل وأساليب الرقابة البيئية (الواقع والتطلعات).
* تجارب محلية متميزة في بناء القدرات التنظيمية للإدارة البيئية على مستوى المحليات.

المحور الثالث: المشاركة والتكامل في إدارة البيئة

* تكامل الاستراتيجية الوطنية (الحكومة المركزية) مع الاستراتيجيات المحلية (للوحدات المحلية) لإدارة البيئة.
* العلاقة بين أجهزة الحكومة المركزية والوحدات المحلية في مجال حماية البيئة.
* العلاقات الأفقية والرأسية بين الوحدات المحلية ومدى تعاونها في مجال حماية البيئة.
* دور الوحدات المحلية في توسيع قاعدة المشاركة في حماية البيئة مع القطاع الخاص، والمنظمات غير الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني.
* عرض تجارب الوحدات المحلية في ميدان المشاركة الاجتماعية لحماية البيئة.
* آفاق التكامل العربي في مجال الإدارة البيئية على مستوى المحليات.

المدعوون للمشاركة في المؤتمر:

* أصحاب المعالي وزراء الحكم المحلي/ الداخلية/ الإدارة المحلية/ البيئة/ البلديات/ التخطيط.
* الحكام الإداريون (المحافظون، الولاة، حكام الأقاليم والمناطق) ومديرو الوحدات التنظيمية التي تعنى بالبيئة.
* رؤساء البلديات/ المدن/ القرى/ الأرياف والوحدات المحلية الأخرى ومديرو الوحدات التنظيمية التي تعنى بالبيئة.
* المؤسسات العامة لإدارة البيئة، والجمعيات والاتحادات التي تعنى بالبيئة.
* إدارات البيئة في الوزارات والمصالح والمؤسسات الحكومية والشركات الخاصة.
* أساتذة الجامعات والجهات البحثية والأكاديمية.

المراسلات:

ترسل كافة المراسلات على العنوان التالي:

المنظمة العربية للتنمية الإدارية- ص.ب:٢٦٩٢ بريد الحرية ١١٧٣٦

مصر الجديدة- القاهرة- جمهورية مصر العربية

Tel:(202)258006 Fax:(202)2580077

e-mail:arado@arado.org

Website:www.arado.org

المؤتمر الاوروبي حول (تحلية المياه والبيئة: مياه عذبة للجميع)

عام اليونسكو للمياه العذبة

مالطا ٤-٨ مايو ٢٠٠٣

نظراً لشح موارد المياه واستنزافها فقد تكون عملية تحلية المياه إضافة جيدة لبعض الكميات المطلوبة للاستدامة..

وسوف يتداول المؤتمر أحدث التطورات في تكنولوجيا تحلية المياه وتكلفتها ومدى التطبيق بما في ذلك القضايا الاجتماعية والاقتصادية والبيئية. كما سيركز المؤتمر على الأسباب والزمن الذي تقرر فيه الدول دمج تحلية المياه في خطط الإدارات الوطنية والاقليمية.

التنظيم:

- الجمعية الاوروبية لتحلية المياه.
- المنظمة الدولية للمياه.
- هيئة الموارد المالطية.
- اليونسكو.

المحاور الرئيسة:

- شح الموارد المائية.
- تحلية المياه وإدارة الموارد المائية.
- تحلية المياه والتأثيرات البيئية الإيجابية والسلبية.
- تكنولوجيا استعادة الطاقة.
- المعالجة المسبقة للمياه المحلاة.
- المعالجة اللاحقة للمياه المحلاة.
- أحدث التطورات في عملية تحلية المياه.
- مياه البحر الحرارية.
- أداء الأغشية وصيانتها.
- معالجة مياه الصرف الصحي.
- إزالة بعض المكونات.

التمويل:

* يصاحب المؤتمر معرض متخصص للتنسيق الاتصال بالفاكس رقم: ٠٠٤٤١٦٢٨٦٦٧٤٩٢

المؤتمر الدولي حول المباني العالية

استراتيجيات الأداء بعد كارثة مركز التجارة العالمي، والقمة الثانية للقياديين العالميين في مجال المباني العالية

كوالالمبور- ماليزيا: ٨-١٠ مايو ٢٠٠٣م

بعد الأحداث في ١١ سبتمبر ٢٠٠١م قامت الهيئات ذات العلاقة بالتصميم والتشييد بإجراء دراسات وأبحاث تدعو كلها إلى تحسين مستوى أداء المباني في المستقبل. وبالنظر إلى استحالة تصميم مبان تستطيع المقاومة غير المحدودة فهناك رأي بإمكانية تحسين أداء المباني بفحص مختلف الأوجه الفنية. ويتيح هذا المؤتمر فرصة لتبادل الأفكار والآراء بين المتخصصين في جميع المجالات ذات الصلة مما سيكون مرجعاً مهماً في المستقبل.

التنظيم:

- مركز تكنولوجيا وإدارة التشييد CTMC.
- معهد السلطان اسكندر للمأوى الحضري والمرتفع ISI التابع لجامعة ماليزيا للتكنولوجيا UTM

وبمشاركة عدد من الهيئات والمنظمات المحلية والاقليمية والدولية.

أهم الموضوعات:

* التخطيط الاستراتيجي لسلامة المكان والبنية التحتية.
* التقويم البيئي لقضايا السلامة.
* تخطيط المباني لعمليات الدخول والانقاذ.
* النظام الكلي لتحليل نظم البنية التحتية والاتكال المتبادل.
* البنية التحتية الذكية للرقابة والاشراف.
* التصميم من أجل السلامة والمسنين والمعوقين.
* الأسلوب المتكامل للتصميم المعماري والهندسي.
* التكامل الهيكلي.
* ديناميكات الحريق والاستجابة الهيكلية.
* المواد البديلة في التشييد.
* إعادة تركيب المباني الموجودة وترقية أدائها.
* التصميم لمقابلة المخاطر الكبيرة.
* قضايا في التصميم المبنى على الأداء.
* تكامل النظم والرقابة في الطوارئ والاشراف.
* وسائل الاتصال الذكية للرقابة والاشراف.
* النظم التكنولوجية للمباني والمرافق.
* اللامركزية في النظم والرقابة.
* هندسة الحرائق والإخلاء.
* مقاييس مبتكرة لزيادة أداء المباني أثناء الطوارئ.
* إدارة المرافق للحفاظ على أداء المباني.
* إدارة المخاطر في المباني وطرق التقوم.
* التأمين وإعادة التأمين.

اللغة الرسمية للمؤتمر:

اللغة الانجليزية.

ترسل استمارات التسجيل إلى الدكتورة فريدة شافعي:

كلية الهندسة المدنية

جامعة ماليزيا للتكنولوجيا

81310 UTM SKDAI

JOHOR, MALAYSIA

هاتف: ٥٥٠٣٤٣٥ (٦٠٧)

فاكس: ٥٥٤٢٦٦٩ (٦٠٧)

البريد الالكتروني:

cibkl@utm.my

أو cibkc@cibklutm.com

أو drfaridah@hotmail.com

الخليج الغربي

مدينة أحلام عصرية تراثية صنعها الفكر القطري

كتب: د. معتز ياسين

الحلم الذي راود الاذهان وداعب خيال المهندسين والمعماريين أصبح الآن حقيقة.. فقد كانت بحيرة الخليج الغربي حلما رائعا وطموحاً عظيما.. واليوم رفعت الستائر المسدلة عليه لتعلن عن ميلاد مشروع يناطح في عظمته أكبر المشاريع العمرانية تقدما وإبداعاً.. فقد فاق تنفيذه كل التصورات وحطم كل المخاوف التي راودت الأذهان وارتبطت بجرأة الفكرة وحداثة التجربة، وعدم توافر السابقة للاسترشاد بها وفقا للمعايير العالمية والمحلية المرتبطة بجمال الطبيعة مع فن العمارة التقليدية الاصيلة حتى تتكامل عناصر البناء في تحقيق البيئة المثلى للعيش بهدوء ودعة متفردين..

لقد ساعد مشروع بحيرة الخليج الغربي على تحريك عجلة التقدم في دولة قطر، باستقطاب رؤوس الأموال من خارجها، وباستيعاب كثرة من الكوادر الفنية والمكاتب الاستشارية الهندسية والمقاولين المحليين أصحاب البصمات المشهود لها في تطوير البلد عمرانيا وحضريا.

هذا الصرح الحضاري هو نبض من التراث الاسلامي الخليجي الذي تسعى دول الخليج دواما لتطويره والمحافظة عليه.

إنها فرصة نادرة حقا بالنسبة لمدينة بحجم الدوحة، أن تتوافر لها منطقة تضم بحيرة الخليج الغربي التي يحدها من الشمال ملعب الغولف، ومن الجنوب مملكة علاء الدين الترفيهية ومناطق مقترحة لسكنى كبار موظفي الدولة، ومن الغرب جامعة قطر، ومن الشرق الخليج العربي... إنها منطقة محاطة بالبحر والبيئة البحرية وتتوافر فيها استخدامات ترفيهية وتجارية وسكنية.

ومع النمو المستقبلي لمدينة الدوحة واحتوائها لهذه المنطقة، سوف تعكس بحيرة الخليج الغربي النظرة التخطيطية البعيدة، التي من أجلها نبعت فكرة هذا المشروع، التي لم تخبرها سوى بعض المدن العالمية الحديثة المميزة.

إن بحيرة الخليج الغربي أكبر مشروع تطويري متفرد من نوعه، حيث يغطي مساحة تصل إلى حوالي ٦كم٢، تشمل منطقة بحرية مدفونة بمساحة ٠.٩كم٢، تولى تنفيذها مكتب فني تابع لوزارة الشؤون البلدية والزراعة، بالتعاون مع دوائر حكومية مختصة أخرى وجهات من القطاع الخاص.

وكذلك يعد هذا المشروع جامعة هندسية متكاملة متميزة في نوعها، فقد اشتمل العمل فيها على التخصصات الهندسية البحرية النادرة، ولاسيما تكوين الشواطئ الساحلية الرملية وحمايتها ودراسة تدفق المياه وتجددها؛ اضافة الى أعمال هندسية متعلقة بالبنية التحتية في مجالاتها المتنوعة، كالكهرباء والماء والمجاري والطرق

أمير قطر وضع تصور النموذج الأولي وفكرته

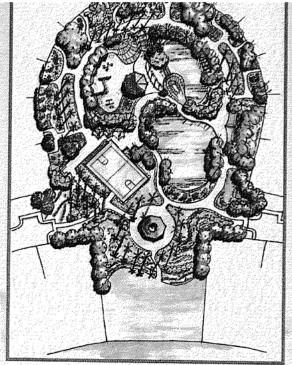
والهواتف، وكذلك الجسور وحمايتها، والهندسة المعمارية ومبانيها التقليدية، وتخطيط المدن بخدماتها المتعددة، والحدائق والتشجير وتسخير الطبيعة واستغلال المواد المتوافرة والأشجار والمباني بأحجامها المختلفة من الفنادق الشاهقة الى الاسوار الممتدة، الى المساجد ذات الطراز الاسلامي الخليجي.

فكرة بحيرة الخليج الغربي بدأت في منتصف السبعينات بغرض تطوير هذه المنطقة وتحويلها الى حديقة عامة، ولكن لارتفاع درجة الملوحة في هذه المنطقة إضافة الى تعرضها للغمر الدائم بمياه الخليج صرف النظر عن هذه الفكرة، وطرحت فكرة تطويرها لتكون امتداداً لمشروع كبار الموظفين ولم يكن حظ هذه الفكرة أكبر من سابقتها.

في عام ١٩٩٣ انبعثت فكرة تكوين بحيرة اصطناعية بمواصفات طبيعية على هذه المنطقة الشاسعة وتحويلها الى منطقة سكنية وتجارية بحرية راقية يتم التوازن فيها بين الحفر والردم، تقليلا للتكلفة العالية، وبتطوير مستمر للفكرة استقر الرأي على المخطط الحالي وبدأت عملية التطوير الفعلية في الرابع من ابريل ١٩٩٤ بالقيام بأعمال الحفر والتجريف البحري وتطوير الموقع المختار وتشكيل بحيرة اصطناعية كبيرة بمواصفات طبيعية ذات مياه زرقاء ومجموعة من الجزر، تم حولها تطوير وإنشاء منطقة سكنية تتضمن حوالي ٤٨٨ قطعة أرض ومناطق تجارية منفصلة تقع مباشرة على شاطئ البحر.

مكونات المشروع

بهدف استيفاء متطلبات المخطط العام الموضوع



للمشروع تم التصميم بحيث يستوعب الأعمال التالية:

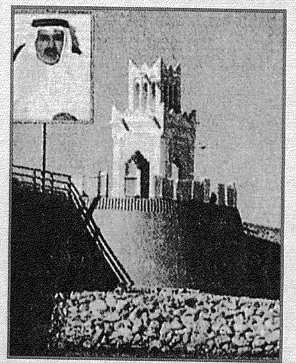
* إنشاء بحيرة ذات شواطئ رملية يمكن الملاحة خلالها، وذلك من خلال حفر وإنجاز عمليات جرف بحري لما مجموعه ٥,٥ مليون متر مكعب من المواد الصلبة والناعمة.
* ردم واستصلاح المساحات المجاورة والمخصصة للاستخدامات السكنية والتجارية.
* إنشاء أساس متكامل من مرافق البنية التحتية بما في ذلك الطرق والجسور والخدمات.
* إقامة مبان عامة وأسوار خارجية الى جانب أسوار أخرى تفصل القسائم عن بعضها.
* أعمال التنسيق والتخضير.



أهداف المشروع وأغراض التطوير

أهم الأهداف من إقامة مشروع بحيرة الخليج الغربي تتلخص في الآتي:

* تشكيل بحيرة تتصف بميزات طبيعية تتجدد مياهها بصورة اعتيادية من البحر، وذلك بفعل حركة المد والجزر، وتستوعب نطاقاً واسعاً من الأنشطة السكانية من دون الإضرار بخصائص البيئة المحيطة.
* إقامة منطقة سكنية خاصة تمتد على ساحل البحيرة وضمن الجزر المشكلة داخلها.
* إنشاء منطقتين سكنية وتجارية مستقلتين على الأرض المستصلحة والمجاورة للبحر.







* إقامة منطقة سكنية تجارية تتضمن نطاقاً واسعاً من المرافق والأنشطة التي تتميز بمستوى عال مقارنة بمثيلاتها في الدوحة.

عناصر التطوير

١- البحيرة

تمتد على مساحة ١,٠٨٠,٠٠٠م٢ من المياه الزرقاء ومطوقة بشاطئ يبلغ طوله اكثر من ١١كم، وزع بداخلها ٣ جزر: اثنتان منها داخل البحيرة صممت خصيصاً لاغراض السكن، في حين تمثل الجزيرة الثالثة المنطقة التجارية للبحيرة إضافة الى ٤ جزر خضر تم دمجها في تصميم البحيرة، بغرض التحكم في مسارات المياه وتوفير ساتر طبيعي للمزيد من الخصوصية.

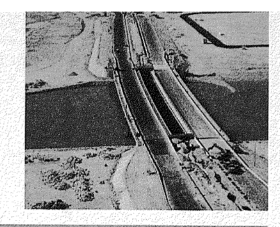
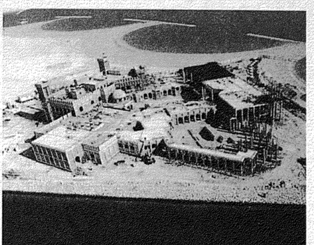
لقد صممت البحيرة بحيث يكون تنظيفها ذاتياً عن طريق الحركة الطبيعية للمد والجزر، لضمان توفير البيئة البحرية الصحية لفائدة المناطق السكنية المحيطة بها.

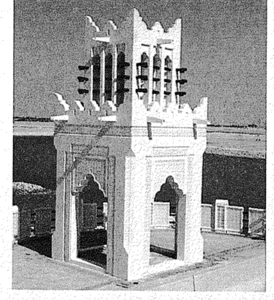
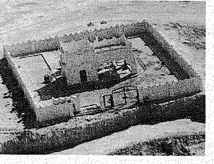
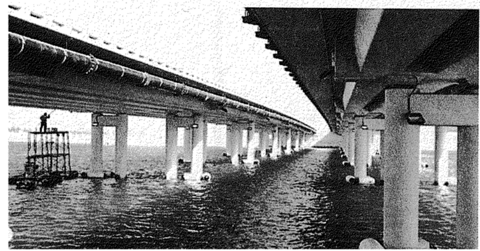
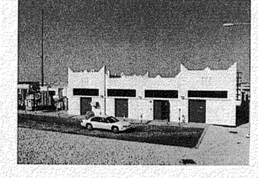
المشروع انطلاقة جديدة للتخطيط العمراني القطري

الحي الدبلوماسي أكبر مشروع يبنى على الطراز الخليجي

أ- المنطقة التجارية

تقع هذه المنطقة التي تمثل امتداداً للمنطقة السكنية والواجهة البحرية على جزيرة كبيرة تمتد على مساحة ٩٠٠,٠٠٠م٢ (تم ردمها واستصلاحها من ناتج حفر القنوات البحرية) شرقي الطريق الساحلية لتغطي أقصى مساحة من الشاطئ مع مدخل رئيس الى المياه العميقة في جميع حالات المد والجزر، وهي مصممة بحيث يمكن الوصول اليها بسهولة عن طريق البحر والبر.


84





وتحتوي المنطقة التجارية على الآتي:

* فندق بحيرة الخليج الغربي

تم اختيار موقع خلاب لإنشاء فندق ذي خمسة نجوم رفيع المستوى بملحقاته المميزة من برك للسباحة ومركز للرياضة الى الحدائق والشاطئ الخاص.

من داخل الفندق يستطيع الزوار الاستمتاع بالمنظر البانورامي للخليج. أما الذين يحلمون بتناول وجباتهم وسط هواء البحر النقي العليل. فسيجدون بداخله العديد من المطاعم الفاخرة التي تلبي رغباتهم وتمتعهم باختيارات متنوعة من الاكلات الشهية.

* مجمع الشقق

يحتوي هذا المجمع المميز البديع على شقق كبيرة وحدائق جذابة تطل على خليج خاص صمم بعناية فائقة ليستمتع فيه محبو الرياضة بممارسة الالعاب الرياضية البحرية.

* المارينا

صممت هذه المارينا مع ناد خاص ومزودة بمراس وخدمات للزوارق الكبيرة والصغيرة لتلبي جميع احتياجات القاطنين والزوار وعشاق البحر.

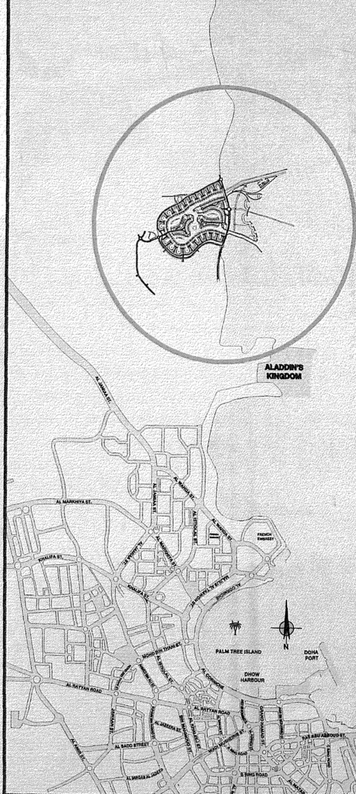
* المركز التجاري

يقع على الطريق الرئيسية (الساحلية) ويحتوي على محلات ومعارض ومطاعم راقية، إضافة الى اماكن للاستراحة والترويح، كما تم توفير مواقف كافية للسيارات لضمان الوصول اليه بسهولة.

* النادي الدبلوماسي

أقيم على مساحة تربو على ٢١,٠٠٠م٢، بمواجهة الشاطئ ولقد صمم لاستخدام الدبلوماسيين من مختلف دول العالم، المعتمدين بدولة قطر إضافة الى الدبلوماسيين القطريين العاملين بوزارة الخارجية.

يحتوي المبنى على الكثير من الخدمات مثل مناطق تجمع الحفلات والمناسبات الرسمية وغير الرسمية، قاعات خاصة وصالات ترفيهية ورياضية



داخلية، خدمات، ناد صحي (للياقة)، بركة سباحة خارجية، منطقة خدمات ترفيهية خارجية، سكن للإقامة المؤقتة للدبلوماسيين الزائرين.

تم تصميم هذا النادي على نسق العمارة الخليجية والتراث الأصيل للبناء ممزوج في تجانس وتنسيق بديع مع المفاهيم الحديثة لتخطيط المرافق الترفيهية والترويحية.

٣- المنطقة السكنية

تقع غربي الطريق الساحلية حول البحيرة الاصطناعية وفي الجزر المستحدثة بها وعلى مساحة تقدر بحوالي ٤,٠٠٠,٠٠٠م٢ . هذه المنطقة كانت عبارة عن سبخة عديمة الجدوى بكل المقاييس الهندسية، وبعد أن تم أستصلاحها وهندستها، تم تقسيمها إلى ٤٨٨ قسيمة سكنية حول البحيرة. كما تم توفير جميع الخدمات الأساس لهذه المنطقة وتخطيطها وربطها بباقي مدينة الدوحة عن طريق شبكة الطرق الرئيسة.

أنواع القسائم السكنية

* القسائم البحرية:

تقع مباشرة حول المحيط الخارجي للبحيرة والجزر، إجمالي هذه القسائم ١٩٢ قسيمة، بمساحات مختلفة ويتمتع كل منها بشاطئ خاص.

* القسائم الهلالية:

يبلغ عددها ٢٣٢، بمساحات مختلفة موزعة على ٢٣ منطقة هلالية ويتباين عدد القطع داخل المناطق الهلالية ولكن جميعها يتمتع بالحدائق الهلالية المشتركة (فضلا عن الحدائق الخاصة داخل القسائم)، إضافة إلى مدخل خاص مشترك للبحيرة ومنطقة الشاطئ.

* القسائم الصغرى:

يبلغ عددها ٥٣، موزعة على جوانب الجزيرتين الشرقية والغربية.

القسائم الواقعة على الجزيرة الغربية تم

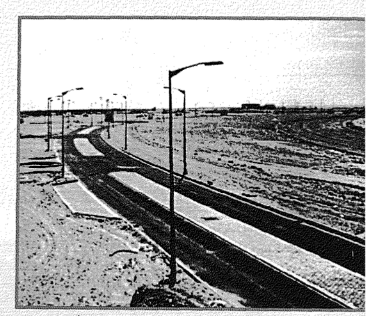


تقسيمها إلى ١٧ قسيمة بحرية و٢٢ قسيمة هلالية، تتقاسم مدخل مشترك للبحيرة والشاطئ، تختلف الشروط التي تحكم تطوير هذه القسائم من باقي أنواع القسائم الأخرى.

* القسائم الخاصة:

عددها ١١ قسيمة، وزعت في داخل المنطقة السكنية على الجزيرتين وعلى الشاطئ الشرقي للبحيرة، تتباين مساحات هذه القطع وتتمتع بمساحات أكبر من القسائم الأخرى (المذكورة آنفا)



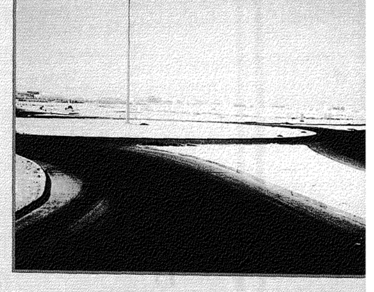


وشـواطئ خاصـة كبـيرة. إضـافة الى أن بعـضهـا تشكل شواطئه خلجانا داخلية.

المباني العامة

إضافـة الى ماسـبق تم تزويد المنطقة السكـنية بالمبـاني العامـة، التي صمـمت خصـيصـا لتقـديم خدمات عامة لقاطني البحيرة، وهي:

* مباني خـدمات : عبارة عن محطة وقود وثلاثة محلات تجارية.



* مـبان دينيـة : المسـجد الجـامع ويتـسع لألفي مصلٍ، وستة مساجد للفروض.
* محلات تجارية.
* مبان صحية : عيادة تخصصية.
* مبان تعليمية : روضة للأطفال.
* مبـان ادارية : يشمل مبنى ادارة المشروع وفيـه مكتب خدمـات إدارية وصيانة للمنـاطق السكـنية ونادٍ.

التصميم والتنفيذ

بدأت أعـمال التـصمـيم والتنفـيذ في المشـروع جنبـاً الى جنب فـي ابريل ١٩٩٤ . وقـد تم تقـسـيم المشروع الى عـدة عقود عـمل، مصنفة وفـقاً لنوع الخدمـات وموقـعهـا، مع الأخذ بالاعـتبـار امكانات المقاولين المحليين.

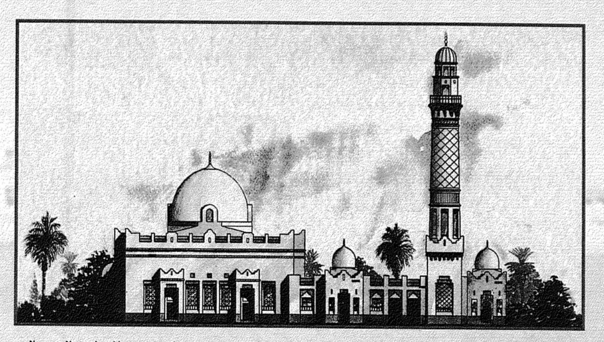
وفـيمـا يلي قائمة بعـقود العمل التي تضـمنهـا المشروع :

أ- أعـمال الجـرف البـحري والحـفر والاسـتصـلاح وأعمال الردم

أجريت أعـمال جرف بحرية لإنشـاء قناتين بعرض يصل الى ٨٠ متراً ومرسـى للمـراكب. وقدرت كمية المواد الناتجة من أعمال الجرف بـحوالي ٢ مليون متر مكعب، تم استـعمالهـا في زيادة الرقعة المسـتغلة لإنشاء المنطقة التجارية شرقي الطريق الساحلية، كـمـا شـمل العـقد حـفر حـوالي ٣,٥ مليـون متـر مكعب لإنشـاء البحيـرة الاصطناعيـة واستعـمال ناتج الحفر في ردم وتسوية المناطق المحيطة بالبحيرة، التي أقيمت عليها المباني السكنية الخاصة.

ب- أعـمـال الحـمـاية الشـاطـئيـة وتـشكيل الشواطئ الرملية

انجاز أعـمـال حـماية الشـواطئ في البـحيـرة الاصطناعـية وفي المنطقـة المسـتصلحة شـرقي الطريق السـاحليـة، كـمـا اشـتمـل على تشكيل الشواطئ الرملية التي تـطلب إنجازها توريد حوالي ٨٠٠,٠٠٠ متر مكعب من الـرمل وحوالي ١,٥ مليون



متر مكعب من الصخور.

ح - أعمال الجسور والطريق الساحلية وحفر القنوات المحيطة بجزيرة الفندق

أنشئت خمسة جسور في مواقع مختلفة ضمن منطقة المشروع وبطول إجمالي عبر الممرات المائية يصل إلى حوالي ٥٥٠ مترا، كما اشتمل على إنشاء الطريق الساحلية بطول حوالي ١٢٠٠ متر، وحفر القنوات المحاذية لجزيرة الفندق، واستعمال ناتج الحفر المقدر بحوالي ٣٥٠,٠٠٠ متر مكعب في أعمال الردم والاستصلاح.

يمثل احد الجسور الموجودة في المشروع (الجسر الشمالي) أطول جسر فوق الماء في قطر حيث يبلغ طوله ٢٠٥ أمتار.

د - أعمال خدمات البنية التحتية

المرحلة الاولى: إنشاء البنية التحتية والطرق لخدمة ٢٢٨ وحدة سكنية في المنطقة الجنوبية والجزيرة الغربية في المشروع، كما تضمن هذا العقد إنشاء حوالي ٧ كيلو مترات من الطرقات مع كافة الخدمات المرافقة (مياه، كهرباء، مجار، مياه أمطار، إنارة طرق، ري).

المرحلة الثانية: إنشاء البنية التحتية والطرق لخدمة ٢٦٠ وحدة سكنية في المنطقة الشمالية والجزر الشرقية في المشروع، كما تضمن هذا العقد إنشاء حوالي ٩,٥ كيلو متر من الطرقات مع كافة الخدمات المرافقة.

المرحلة الثالثة: إنشاء البنية التحتية والطرق لخدمة المنطقة التجارية الواقعة شرقي الطريق الساحلية، كما تضمن إنشاء حوالي ٢,٥ كيلو متر من الطرقات مع كافة الخدمات المرافقة.

هـ - أعمال الأسوار المحيطة بالقسائم والسور الخارجي والبوابات

إنشاء الأسوار المحيطة بالقسائم والمقدر عددها حوالي ٤٨٨ قسيمة، يبلغ طول الأسوار حوالي ٢١ كيلو مترا.

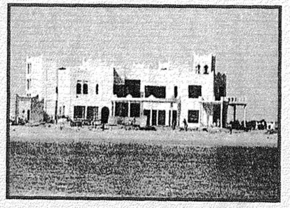
وكذلك إنشاء الأسوار الخارجية المحيطة بمنطقة المشروع، التي يبلغ طولها حوالي ٧ كيلو مترات.

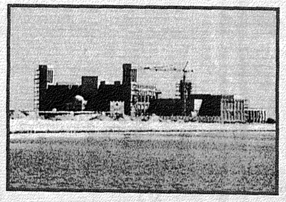
إضافة الى ٤ مبان مقامة عند نقاط الدخول الى المشروع للتحكم بحركة الخروج والدخول من وإلى منطقة المشروع.

وكذلك إنشاء بوابات تحت الجسور للتحكم في دخول القوارب القادمة عبر القنوات البحرية الشمالية والجنوبية.









و- أعمال التنسيق والتخضير والري

تم تنفيذ أعمال التنسيق والتخضير على جوانب الطرق ومناطق الحدائق الهلالية في المنطقة السكنية، وكذلك الجزر التجميلية في الموقع.

وتحتوي الحدائق الهلالية على العناصر التالية: حدائق ألعاب الأطفال، ملاعب رياضية متعددة الأغراض، مسطحات خُضْر، أمكنة خاصة للعائلات، معرشات، شاطئ مشترك.

وكذلك على مساحة تقدر بحوالي ٥٥٠,٠٠٠ متر مربع أنشئت شبكات الري التابعة للحدائق الهلالية وجوانب الطرق.

ز- أعمال طريق الحد الجنوبي ووصلة الجامعة

تنفيذ الطرق المؤدية الى المشروع من الجهة الجنوبية والجهة الغربية، اضافة الى كافة الخدمات المرافقة، ويبلغ طول هذه الطرقات حوالي ٣ كيلو مترات.

ح- أعمال محطات ضخ الصرف الصحي

أنشئت محطتا ضخ للصرف الصحي (احداهما داخل المشروع والأخرى خارجه)، اضافة إلى حوالي ٥,٥ كيلو متر من مواسير الضغط والجاذبية.

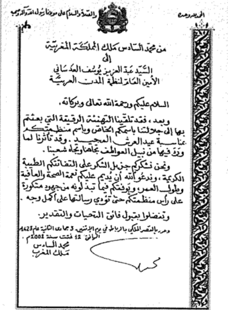
روعي في تصميم هذه المحطات العمارة الخليجية الإسلامية لكي تتماشى مع المفهوم العام للبناء داخل البحيرة.

الحلم الحقيقة

إن بحيرة الخليج الغربي قفزة حضارية على المستوى المعيشي ومثل تحتذيه المشاريع التي ستبصر النور بعده.

ويشعر القائمون على الحلم الحقيقة بالفخر، لأن عجلة التنفيذ سابقت طموحات البرنامج حين اعداده، فالبتعاون بين الأطراف كلها وبتذليل الصعاب كلها وبدعم القيمين على وزارة الشؤون البلدية والزراعة وبثقة الملاك... كانت لارادة الانسان "القطري" القدرة على تطويع صعاب الزمان والمكان.

جلالة الملك محمد السادس يشكر المنظمة وأمينها العام



الحمد لله وحده — والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

من محمد السادس ملك المملكة المغربية
إلى
السيد عبد العزيز يوسف العدساني
الأمين العام لمنظمة المدن العربية

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته،

وبعد، فقد تلقينا التهنئة الرقيقة التي بعثتم بها إلى جلالتنا باسمكم الخاص وباسم منظمتكم بمناسبة عيد العرش المجيد. وقد تأثرنا لما ورد فيها من نبيل العواطف نحونا وتجاه شعبنا.

ونحن نشكركم جزيل الشكر على التفاتتكم الطيبة الكريمة، وندعو الله أن يديم عليكم نعمة الصحة والعافية وطول العمر، ويوفقكم فيما تبذلونه من جهود مشكورة على رأس منظمتكم حتى تؤدي رسالتها على أكمل وجه.

وتفضلوا بقبول فائق التحيات والتقدير.

وحرر بالقصر الملكي بالرباط في يوم الإثنين 3 جمادى الثانية عام 1423 الموافق 12 غشت سنة 2002م.

محمد السادس
ملك المغرب

تلقى أمين عام منظمة المدن العربية عبدالعزيز يوسف العدساني برقية شكر من جلالة الملك محمد السادس ملك المملكة المغربية ردا على برقية التهنئة بمناسبة عيد العرش.

وقد حملت برقية الشكر تمنيات جلالة الملك لمنظمة المدن العربية ومدنها الأعضاء التوفيق والنجاح لما فيه خير المنظمة والمدن العربية.

السعودية

تطوير نظم البيانات والتنمية الحضرية في ست مدن عربية

قام المعهد العربي لإنماء المدن بإعداد دراسة جدوى لإنشاء وتشغيل المرصد الحضري المحلي لمنطقة المدينة المنورة وتمثل ذلك بالتنسيق مع مكتب المساندة للدول العربية التابع لصندوق الأمم المتحدة للسكان ومقره عمان في الاردن وتم الاتفاق على أن يقوم اثنان من خبرائهم بدراسة المشروع.

كما عقد اتفاق بين المعهد وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي يقوم بموجبه الطرف الأخير بدعم المعهد فنياً بهدف تطوير سياسات نظم البيانات والتنمية الحضرية الاجتماعية في ست مدن عربية هي: أبها (السعودية)، صافي (المغرب)، الخرطوم (السودان)، عدن (اليمن)، طنطا (مصر)، حلب (سوريا). وسينفذ المشروع بواسطة خبير دولي ومشاركة خبير من المعهد ويتكفل برنامج الأمم المتحدة بكامل تكلفة الخبير الدولي.

الامارات

مشروع لاعادة تأهيل خمسين حديقة في ابوظبي

بلغت ايرادات الحدائق العامة في أبوظبي العام الماضي مليوناً و٥٨٦٠ درهماً تشتمل على مليون و١٤٦ ألف درهم رسوم ألعاب كهربائية و٤٢١٦٠٠ درهم رسوم دخول للحدائق العامة المغلقة.

وذكر عبدالرزاق الخاجة مدير إدارة الإيجارات والعقارات في بلدية أبوظبي وتخطيط المدن أن البلدية تسعى لتوفير الأجواء الآمنة للعائلات والأطفال من خلال تطوير الحدائق العامة، خاصة حدائق العائلات والنساء وتزويدها بالألعاب المتطورة، موضحاً ان البلدية تسعى الى تأهيل وتطوير نحو ٥٠ حديقة عامة في أبوظبي بتكلفة ٥٠ مليون درهم.

وفد من بلدية دبي يطلع على سير العمل بمشروع احياء محيط قلعة حلب

قـام وفـد من بلدية دبـي بزيارة لمدينـة حلب السـورية وذلـك للاطلاع على سـيـر الـعـمـل في مشروع احياء وتنظيم محيط قلعة حلب أحد أهم المعـالم الأثريـة في سـوريا وتقـدِيم الدفـعـة الأولى من تكلفـة تنفيـذ مـرحلتين من المشـروع حيث تقوم البلدية بتمويل هاتين المرحلتين وتقدر التكلفة الإجمالية لهما بـ ٩٠٠ الف درهم.

وقد ضم الوفد كلا من المهندس رشـاد محمد بوخش مساعـد مـدير ادارة المشاريع العامة ورئيس قسم المبـاني التاريخيـة في بلدية دبي والمهندس احمـد محـمـود رئيس شـعـبـة التنفيـذ والاشراف على اعـمـال الترمـيم واجـتـمـع الوفد مع اسـامـة عـدي مـحـافظ مـدينة حلب وتم تقـديم الدفـعـة الاولى من التمويل بقيمة ٤٥٠ الف درهم.

وقـال المهندس بوخش ان المشروع يأتي ضـمن خطة شاملة لاعمال احياء منطقة حلب القديمة المسجلة في لائحـة التـراث العـالمي عـام ١٩٨٦ بالتـعـاون مع مـجـلس مـدينة حلب والصندوق العـربـي للانماء الاقتـصادي والاجتماعي والوكـالة الالمانية للتعاون التقني.

وذكـر انه تم حـتى الآن انجاز اكـثـر من ٦٠٪ من اعـمـال المرحلة الاولى للمشروع التي تشمل اعـمـال تـرمـيم السـور الخارجي، واضـافـة بلاط الرصـيـف الملاصق للقـلعـة من الحـجـر الجـبلي، بالاضافـة الى تقديم وتركيب رديف حجري اصفر منشـور، ومقـاعـد تقليديـة حجرية، وانـشاء وصل فوهات مـطريه للشوارع، وتثبيت حـواجز لحماية الاشجار.

واضاف ان المرحلة الخامسة التي من المتوقع ان تنجز مع منتصف العام المقبل تشمل الواجهات والحدائق المحـيطة بالقلعـة وتتـضـمن تـهـذيب وتحسين واجهات الابنيـة المحيطة بالقلعة، وتنظيم المناطق الخضراء في الساحة المحيطة.

واضاف ان قلعـة حلب التي يرجع تاريخـها الى اكثر من عام ٢٠٠٠ ق. م. تشمل مباني مهمة من العـصـر الأيوبي والمملوكي والعـثـمـاني. لذا تأتي منحة بلدية دبي لتؤكد هذا التـواصل والتعاون بين المدن العربية والإسلامية.

بلديات مملكة البحرين: تغييرات ادارية وتنظيمات جديدة

بناء على الـتـغـيـيرات الادارية والتنظيمات الجديدة ببلديات مملكة البحرين فيمـا يلي قائمـة بأسمـاء رؤساء وأعضاء المجالس البلدية وكذلك قائمة بأسماء المدراء العامين للبلديات.

المدراء العامون في البلديات

الاسم	الوظيفة
١- المهندس كاظم هاشم الهاشمي	مدير عام بلدية المنامة
٢- السيد/ علي محمد الجلاهمة	مدير عام بلدية المحرق
٣- الدكتور محمد علي حسن	مدير عام بلدية المنطقة الشمالية
٤- السيد/ علي حسن مهنا	مدير عام بلدية المنطقة الوسطى
٥- الشيخ خالد بن راشد الخليفة	مدير عام بلدية المنطقة الجنوبية

محافظة العاصمة

١- مرتضى محمد عبد علي بدر	رئيس المجلس البلدي لبلدية المنامة
٢- طارق محمد طه الشيخ صالح	نائبا
٣- عبدالعزيز محمد احمد الخاجه	عضواً
٤- مجيد ميلاد احمد الجزيري	عضواً
٥- جعفر احمد حسن القيدوم	عضواً
٦- شملان عبدالرحمن الشملان	عضواً
٧- السيد جميل كاظم حسن محمد	عضواً
٨- صادق احمد علي رحمة	عضواً
٩- محمد عبدالله منصور عبدالله	عضواً
١٠- السيد يوسف هاشم علوي هاشم	عضواً

محافظة المحرق

١- محمد عيسى عبدالله الوزان	رئيس المجلس البلدي لبلدية المحرق
٢- الدكتور مبارك علي الجنيد	نائباً
٣- خليفة علي جاسم	عضواً
٤- صلاح يوسف إبراهيم الجودر	عضواً
٥- عبدالجيد عبدالرحمن اكبر محمد	عضواً
٦- إبراهيم عبدالله إبراهيم الدوي	عضواً
٧- حسين عيسى احمد يوسف	عضواً
٨- عيسى محمد خليفة الماجد	عضواً
٩- علي يعقوب يوسف المقلة	عضواً
١٠- سمير عبدالله عبدالرحمن خادم	عضواً

المحافظة الشمالية

١- مجيد السيد علي عبدالنبي	رئيس المجلس البلدي لبلدية المنطقة الشمالية
٢- جواد فيروز غلوم فيروز	نائباً
٣- جمعة احمد علي الأسود	عضواً
٤- السيد هاشم كاظم هاشم	عضواً
٥- السيد علوي السيد سعيد شرف	عضواً
٦- عمران حسين عمران عبدالله	عضواً
٧- مبارك فرج سعد الدوسري	عضواً
٨- محمد جابر حسن الفردان	عضواً
٩- محمد علي سلمان يوسف	عضواً
١٠- السيد أمير سلمان حسين محمد	عضواً

محافظة المنطقة الوسطى

١- إبراهيم حسين علي احمد	رئيس المجلس البلدي لبلدية المنطقة الوسطى
٢- إبراهيم عبدالرحيم عبدالرحمن فخرو	نائباً
٣- عباس حسن محفوظ	عضواً
٤- السيد عبدالله مجيد إبراهيم العالي	عضواً
٥- يوسف محمد احمد بوزيد	عضواً
٦- عيسى علي جمال قاضي	عضواً
٧- إبراهيم حسن اسماعيل	عضواً
٨- السيد رضا احمد حسن حميدان	عضواً
٩- عبدالرحمن محمد عبدالله الحسن	عضواً
١٠- وليد عبدالله جاسم هجرس	عضواً

ورشة عمل حول تخفيف الفقر

أقيمت في صنعاء فعاليات ورشة عمل "استراتيجية التخفيف من الفقر ومنظمات المجتمع المدني" التي تنظمها وزارة التخطيط والتنمية بالتنسيق مع منظمة اوكسفام.

وتهدف الورشة الى خلق الوعي بين منظمات المجتمع المدني وغيرها من الجهات ذات العلاقة بمفردات وآليات استراتيجية التخفيف من الفقر ومناقشة الدور الذي يمكن ان تقوم به هذه المنظمات في التخفيف من الفقر وتحديد مجالات هذا الدور ووسائله والطرق المتاحة لتأسيس حوار بناء وصريح بين الحكومة ومنظمات المجتمع المدني.

شارك في الورشة ممثلون عن قطاعات المنظمات غير الحكومية والجمعيات النسائية ومنظمات حقوق الإنسان والمؤسسات الأكاديمية واللجنة الوطنية للمرأة وأعضاء في البرلمان ومسؤولون من الجهات ذات العلاقة.

مشروعات انمائية في محافظة آب

أكد تقرير مكتب التخطيط والتنمية في المحافظة ان عدد المشروعات التي أنجزت في إطار المحافظة بلغ خلال النصف الأول من العام الحالي ٦١ مشروعاً بتكلفة إجمالية بلغت مليارين و١٧٢ مليون ريال. وأشار إلى أن معظم هذه المشاريع تركزت في مشاريع البنى التحتية والخدمات الأساسية كالمدارس والمراكز الصحية والمياه والكهرباء والسدود والطرقات. وقال: إن ٢٤١ مشروعاً يجري تنفيذها حالياً في مختلف مديريات المحافظة تصل تكلفتها إلى ١٣ ملياراً و٢٣١ مليون ريال. وأوضح التقرير انه تم اعتماد ١٠٥ مشاريع ضمن البرنامج الاستثماري للعام الجاري بتكلفة إجمالية تصل إلى مليار و٧٥٠ مليون ريال، حيث من المقرر أن يبدأ العمل بها قريباً.

لبنان

ثلاثون ألف دولار من بلدية بيروت لدعم مدينتي القدس وجنين

العدساني: مبادرة تعبر عن شعور قومي

تبرعت بلدية بيروت بمبلغ خمسة واربعين مليون ليرة لبنانية (حوالي ثلاثين الف دولار امريكي) تدفع مناصفة لكل من بلدية مدينة القدس ومدينة جنين لاعادة بناء مخيم جنين.

وقال امين عام منظمة المدن العربية عبدالعزيز يوسف العدساني ان تبرع مدينة بيروت يأتي تجسيدا للتواصل والتآخي بين المدن العربية الأعضاء في المنظمة. وقد أشاد العدساني بهذه المبادرة وقال انها تعبر عن شعور قومي ينبع من أصالة أبناء مدينة بيروت والمكانة التاريخية للعاصمة اللبنانية وكان المكتب الدائم للمنظمة في دورته الأخيرة في العاصمة الأردنية قد حث المدن العربية على دعم صمود الشعب الفلسطيني بكل الوسائل الممكنة وتقديم الإسناد المادي لاعادة بناء مخيم جنين حيث بادرت مدن عربية الى تقديم تبرعات مادية تم ايداعها في حساب خاص لدى الامانة العامة لمنظمة المدن العربية في الكويت ومن بينها الرياض والمدينة المنورة وعمان وأمين القدس الشريف.

بيروت واثينا وقعتا اتفاقاً للتعاون والتآخي

وقعت بلديتا بيروت واثينا اتفاقاً للتعاون والتآخي وتبادل الخبرات، في القصر البلدي في الوسط التجاري، في حضور رئيس البلدية عبدالمنعم العريس وعدد من اعضاء المجلس البلدي والوفد المرافق لرئيس بلدية اثينا ديمتريوس افراموبولس.

سبق احتفال التوقيع اجتماع بين الجانبين، عرضت فيه ميادين التعاون وسبل تعزيزها.



الاردن

لانية لتعديل قانون البلديات

نفى وزير الشؤون البلدية والقروية والبيئة الدكتور عبدالرزاق طبيشات وجود أي تعديل على قانون البلديات حتى الآن ومؤكداً في الوقت نفسه أن جميع الخيارات مطروحة وستتم دراستها بعناية للخروج بالحل الأمثل لها فيما يتعلق بتعيين نصف اعضاء المجلس البلدي وانتخاب النصف الآخر أو الابقاء على ما هو عليه الآن.

وأكد الوزير رضاءه عما تم انجازه حتى الآن في المشروع الوطني لدمج المجالس البلدية، مؤكداً ان الحكومة تبنت هذا المشروع، حيث اصبح واقعاً لا مجال للعودة عنه، مشيراً الى ان معظم بلديات المملكة ضاعفت تحصيلاتها من ديونها على المواطنين الذين قال انهم يلمسون التميز في الخدمات العامة.

الاردن

بدء تنفيذ "المدينة النموذجية" في الزرقاء

بدأت اعمال البنية التحتية لمشروع اسكاني ريادي لاستيعاب زهاء ٢٣ الف نسمة ضمن اراض كانت مخصصة للجيش في ضواحي مدينة الزرقاء شرقاً.

وتقدر كلفة عطاءات تلك البنى بحوالي ١٠,٤ مليون دينار احيلت على ثلاث شركات محلية، وستستمر اعمال التنفيذ وفق الخطط لمدة عام ونصف تقريباً، تشمل الطرق، الممرات، شبكات المياه والصرف الصحي وتصريف مياه الامطار، اضافة الى الهاتف والكهرباء.

وتبلغ مساحة المشروع ٢٥٠٠ دونم في المرحلة الاولى يمكن مضاعفتها لاحقاً لانشاء مدينة سكنية نموذجية.

وتعتبر الزرقاء ثانية مدن المملكة من حيث عدد السكان (حوالي ٧٥٠ الف نسمة)، ومع نهاية بناء المدينة الجديدة فان عدد سكانها سيناهز ١,٣ مليون نسمة.

سورية

دمشق: اقتراحات لتطوير السياحة الداخلية

تضمنت المذكرة التي أعدتها محافظة دمشق حول واقع السياحة الداخلية والشعبية وسبل تطويرها بعض التصورات والمقترحات العملية للنهوض بهذه السياحة الى المستوى المطلوب.

ومن الاقتراحات جعل العطلة الاسبوعية يومين لاتاحة الفرصة امام حركة السياحة الداخلية بين المحافظات، وجعل العطلة السنوية على دفعة واحدة او على دفعتين بين الادارات والموظفين بحيث تكون موزعة على مدار العام ومنسقة ورفع مستوى خدمات البنى السياحية التحتية والترويج للمواقع الأثرية المغمورة ووضعها ضمن خارطة الاستثمار السياحي.

مصر

١٣٢ مليون جنيه لتطوير المناطق العشوائية في ١٦ محافظة

اعتمدت وزارة التنمية المحلية ١٣٢ مليون جنيه خلال خطة العام المالي الحالي ٢٠٠٢/٢٠٠٣ لتطوير المناطق العشوائية في ١٦ محافظة هي: القاهرة والجيزة والقليوبية والاسكندرية والبحيرة والمنوفية والغربية وكفر الشيخ ودمياط والدقهلية والشرقية وبني سويف والمنيا والفيوم واسوان والبحر الأحمر بالاضافة الى مدينة الأقصر.

وقال مصطفى عبدالقادر وزير التنمية المحلية إن هذه الاعتمادات توجه لمشروعات دعم البنية الأساسية بهذه المناطق، مشيراً الى انه تم تخصيص ١٧ مليون جنيه لمشروعات الكهرباء و٣٩ مليونا لمياه الشرب و٤٧ مليونا للصرف الصحي و٣,٥ مليون للتخطيط وتنظيم تلك المناطق و ٢٢١,٥ مليون لمشروعات الرصف وانشاء كباري المشاة ومليوني جنيه للثقافة العامة. وافاد ان المحافظات مستمرة في تطوير المناطق العشوائية لتوفير الحياة الكريمة لقاطنيها، موضحا انه تم توصيل الكهرباء ومياه الشرب والصرف الصحي الى مليونين و١٤٨ ألفاً و٨٥٣ منزلا في ٢٣ محافظة ومدينة الأقصر، حيث تم توصيل الكهرباء الى ٨١٦ ألفا و٢٢١٢ منزلا ومياه الشرب الى ٢٤٤ ألفا و٤٩١ منزلا والصرف الصحي الى ٨٨ ألفا و٤٩١ منزلا.

وأشار أخر تقرير عن توصيل المرافق للمناطق العشوائية إلى أن محافظة الجيزة أكثر المحافظات توصيلا للكهرباء، حيث قامت بتوصيل التيار الكهربائي الى ٢٠٩ آلاف و٨٨٤ منزلا، وكانت محافظة القليوبية الأكثر توصيلا لمياه الشرب حيث تم توصيل مياه الشرب الى ٨٥ ألفا و١٣١ منزلا في المحافظة، وجاءت محافظة البحيرة في المركز الأول لتوصيل الصرف الصحي للمنازل حيث تم توصيل هذه الخدمة الى ١٩ ألفا و٩٦٠ منزلا وقامت محافظات القاهرة والقليوبية والبحيرة والدقهلية والاسماعيلية والسويس والشرقية والفيوم واسيوط وسوهاج ومدينة الأقصر ببيع ١٥٨ ألفا و٦٤ مترا مربعاً لأصحاب المنازل الموجودة في هذه المناطق وتقوم محافظة الجيزة حالياً باتخاذ اجراءات تمليك اراضي الدولة للمواطنين في مدن المحافظة.

مصر

الف وحدة سكنية في السويس

اعتمد اللواء محمد سيف جلال الدين محافظ السويس ٢٥ مليون جنيه لانشاء ألف وحدة سكنية بجوار مدينة النور الجديدة.

وصرح السكرتير العام للمحافظة ورئيس لجنة توزيع المساكن بأنه سيتم عمل بحث ميداني للحالات الانسانية نظراً لظروفهم الاجتماعية على ان تسلم هذه المساكن لهم بدون مقدمات وبايجار رمزي.

كما وافق المحافظ على انشاء ٦٩ محلاً تجارياً للخريجين المعاقين بالسويس في المدن الجديدة وبدون مقدم وبايجار رمزي، وقد اختار المحافظ الشباب الذين سيتم توفير فرص عمل لهم مع تحديد النشاط المناسب.

المنوفية: انشاء ٨٠٠ وحدة سكنية

اعلن اللواء عثمان شاهين محافظ المنوفية انه تقرر البدء في تنفيذ مشروعات الخطط العاجلة لتوفير ١٧ ألف فرصة عمل من خلال المشروعات التنموية ومراكز المعلومات التي سيتم إنشاؤها في القرى وذلك لمواجهة البطالة والكثافة السكانية.

كما تقرر أيضاً البدء في تنفيذ ٨٠٠ وحدة سكنية بشبين الكوم وقويسنا بتكلفة ٥٠ مليون جنيه، وإزالة العشوائيات المقامة على مجرى النهر، وتوفير مساكن لمن تقرر إزالة مساكنهم.

تخطيط عمراني جديد لتنمية الساحل الشمالي

أعدت هيئة التخطيط العمراني مخططا شاملا لتنمية الساحل الشمالي للدلتا كتجمع عمراني جديد لأول مرة في التاريخ لاستغلال تلك المنطقة الاستغلال الأمثل وذلك بعد إنشاء الطريق الساحلي الدولي والذي يمتد بطول ١٠٥٠ كيلو مترا من رفح شرقاً الى السلوم غرباً.

واوضح الدكتور محمد ابراهيم سليمان وزير الاسكان والمرافق والمجتمعات العمرانية ان مخطط تنمية الساحل الشمالي للدلتا يستهدف اعادة توزيع السكان في تلك المنطقة مع مراعاة العوامل الطبيعية مثل التغيير في خط الساحل كنتيجة لعمليات النحر والترسيب والتغيير في منسوب مياه البحر نتيجة ارتفاع درجات الجو وارتفاع نسبة الملوحة للتربة.

وقال ان المخطط اعتمد على عدد من البدائل اولها حماية المنطقة من العوامل الطبيعية التي قد تؤثر عليها مع تنفيذ مشروعات التنمية العمرانية المكثفة والثاني الحفاظ على الاتزان البيئي اما الثالث فهو تحقيق التنمية الاقتصادية بأكبر عائد اقتصادي خلال فترة ٢٥ عاما قادمة وتوطين مشروعات انتاجية عالية تنفذ في فترات قصيرة.

١٤ مليون جنيه لتطوير المناطق العشوائية بالجيزة

خصصت محافظة الجيزة ١٤ مليون جنيه بموازنة العام المالي الحالي لتطوير المناطق العشوائية بمدينة الجيزة.

وصرح المحافظ المستشار محمود ابو الليل بان تطوير المناطق العشوائية بالمحافظة يعد من اولويات العمل التنفيذي لتوفير الخدمات الاساسية لهذه المناطق التي عانت طويلا من الحرمان. واضاف المحافظ ان هذا المبلغ خصص منه ٢ مليون جنيه لاستكمال وتدعيم شبكات الانارة و١,٥ مليون لاستكمال رصف الشوارع و١,٥ مليون لتخطيطها وتجميل الميادين العامة وانشاء دورات مياه عمومية ومجمعات وسويقات ومواقف و٥ ملايين لاحلال وتجديد شبكات مياه الشرب وتوصيلها للمناطق المحرومة وتحسين ضخ المياه للمنازل و٤ ملايين جنيه لاحلال وتجديد خطوط الصرف الصحي المتهالكة ومد شبكات صرف صحي للمناطق المحرومة.

١٣٢ مليون جنيه لاستكمال مشروعات الصرف الصحي بالقاهرة

خصصت محافظة القاهرة ١٣٢ مليون جنيه لاستكمال وتشغيل مشروعات الصرف الصحي الجاري تنفيذها بجنوب وشرق ووسط القاهرة.

قال المهندس محمد عبدالرحمن رئيس هيئة الصرف الصحي بالقاهرة الكبرى إن هذه المشروعات سوف تخدم بعض المناطق العشوائية بعرب الطوايلة بجنوب القاهرة باعتبارها الامتداد الطبيعي للمعادي والبساتين وقريبة من نهر النيل واشار الى ان الاولوية اقتضت التخلص من الملوثات للحفاظ على صحة المواطن وفي مقدمتها الحفاظ على المياه الجوفية من التلوث لوقوعها قرب النيل واضاف ان الدكتور عبدالرحيم شحاته محافظ القاهرة يتابع بصفة دورية نسبة الانجاز في هذه المشروعات لاستيعاب التوسعات الجديدة بمناطق مدينة نصر.

١٣ مليون جنيه لتطوير المناطق العشوائية بالجيزة

خصصت محافظة الجيزة ١٣ مليون جنيه لتطوير المناطق العشوائية واقامة مشروعات مياه الشرب والصرف الصحي ورصف وإنارة الطرق بها. ومن ناحية اخرى تقرر تنفيذ المرحلة الثانية "محور ٢٣ يوليو" بطول ١.٥ كيلو متر وتمتد من شارع فيصل حتى منطقة منشية البكاري وذلك بانشاء نفق اسفل شارع فيصل.





محمد عبدالحميد الصقر

المدينة الفاضلة

تحتضن منظمة المدن العربية- بأمانتها العامة ومؤسساتها وكل أجهزتها العاملة المباشرة وغير المباشرة-عقولاً وكفاءات وإمكانيات لا حصر لها تصب في مصلحة هذا الصرح الصامد منذ أكثر من خمسة وثلاثين عاما، ويعمل بهمة وينتج من دون صخب ولاضجيج ليقدم للمدينة على خريطة عالمنا العربي المترامي الأطراف المشورة والتخطيط والبرنامج والملتقى والمشروع والفكرة، وغير ذلك الكثير، بعيدا عن دهاليز السياسة والتناحر والخلافات العقائدية والمذهبية ليدمج المودة مع التآخي، والهموم مع الحلول، والطرح مع الشرح الهادف، وكل ذلك يتم بروح رياضية أخوية لا تنتهي إلا بالوفاق مهما تعثر بعضها وضاق.

ولكي نطمح للوصول إلى ما نبتغيه من عنوان مقالتنا المتواضعة للمدينة الفاضلة وما نعوله عليها من آمال وطموحات تتصل بالنواحي الخدمية ومجاراة كل المستجدات البيئية والطبيعية والتقلبات الاجتماعية والسكانية والظروف العالمية، لابد ان تتوافق الأفكار وتتدبر الأبصار والعقول العربية الفنية والمالية والاقتصادية لتجتمع عند نقطة الالتقاء لخدمة كل الأشقاء في مدننا العربية، كي نرسم ملامح "المدينة الفاضلة" التي هي منبع الحضارة السابقة وكنوزها المدفونة لتكون منارة لاحقة لكل ما لا تدركه الأجيال، اليوم وفي الغد على حد سواء، وتبرهن على أننا أمة استفادت منها كل حضارات الأمم السابقة في ميادين إنسانية كثيرة في الهندسة والطب والزراعة والصناعة وعلوم البحار وغيرها، وكانت لها بصمات عربية إسلامية ومسيحية شهد لها التاريخ، وكان لها تأثيرها على البشرية في الماضي والحاضر، وستبقى سندا كبيرا للمستقبل بلا شك.

وعلى نطاق أسرة منظمتنا ومؤسساتها ومدنها وعواصمها - وهي كما نعرف منبع لا يستهان به للفكر، ومخزن استراتيجي لكل التطلعات والطموحات - لن يتوقف العطاء، سواء من ذلك المبدع بأفكاره ونبوغه وطموحاته، أو ذاك المساند له بدعمه المالي والمادي، حيث من الطبيعي ان يثمر هذا التآزر عن نتائج طيبة وملموسة تعود بالنفع والفائدة على الجميع والدليل على ذلك ما تم إنجازه وتحقيقه من نشاطات سابقة للمنظمة، وما هو مأمول لها في المستقبل على مستوى كل مدينة عربية صغيرة كانت أم كبيرة فالفائدة عامة للجميع بإذن الله.

وتنحصر كل تلك الجهود وتتجمع بلا شك عبر روافد المنظمة، المتمثلة في مؤسساتها المختلفة، فضلا عن أمانتها العامة التي تعد الصمام الرئيسي والحيوي لكل تلك الشرايين النابضة بالحياة، يقودها رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه خدمة لمدننا العربية.

فها هو "المعهد العربي لانماء المدن" بالرياض العريقة يتخطى كل الطموحات المرسومة للوصول للأفضل، يقوده الشيخ الفذ الأستاذ عبدالله العلي النعيم وفرسانه الأوفياء، يكدح ليؤكد حقيقة ما يدعم هذه المدينة وتلك بكل حديث وجديد من أساليب النهوض بالمدينة العربية.

وهناك "مؤسسة جائزة منظمة المدن العربية"، تلك المنارة المشهورة بتشجيع وتجميع كل الجهود المخلصة في مجال الاهتمام بالمدينة العربية، والحفاظ على أصالتها وتراثها المعماري العربي الاسلامي وبيئتها المترامية الأطراف، مستهدفة في ذلك توجيه رسالة موسمية لكل مبدع في ميدانه، وقد تعاقب على قيادة هذه القلعة الشامخة أبناء مخلصون في مدينة الدوحة عاصمة دولة قطر العزيزة، ويرأسها حاليا الأخ الدكتور عبدالرحمن البوعينين، وتعاونه نخبة من المتخصصين الأوفياء.

وهناك المؤسسة التي تُعنى بتمويل المشاريع الإنمائية في مدننا العربية، وأعني بها "صندوق تنمية المدن العربية"، والمؤتمن عليها الأمين العام للمنظمة، وقد أنشئت هذه المؤسسة كي تحتضن هموم المحتاج من المدن الأعضاء، فيمدها ويمولها كي يستفيد منها المواطن العربي في أقصى الوطن العربي في إفريقيا، ومثله في الجزء العربي من آسيا من دول المشرق، ويمتد ذلك لأطراف الجزيرة العربية في اليمن وحتى في دول الخليج العربية التي تحتاج لهذا الدعم لفائدة مواطنيها، ولا يزال الأخ الكبير عبدالعزيز يوسف العدساني أمين هذه المؤسسة الهامة، يتحسس ويتلمس كل ما هو جديد ومفيد لكل مدينة تتوجه لصندوقها للاستفادة منه بمشروع مدروس وحيوي تنعكس آثاره على كل مواطن في المدينة العربية.

وعندما نتطرق " إلى مركز البيئة للمدن العربية" نتذكر هذا السعي الدؤوب وتلك الهرولة لإنقاذ الطبيعة من شرور التلوث المخيم على الكون ومن يعيش فوق ترابه. وهذا المركز هو أمانة معهودة لرجال دبي الأوفياء من أجل رعايته والنهوض بامكانياته والتأكيد على فاعليته بعقول متبصرة وأفكار متحررة وأساليب لا تنقصها الحداثة، بقيادة الأخ الأستاذ قاسم سلطان البنا، رئيس بلدية دبي، مستهدفا تقديم كل ما هو جديد ومثمر ومفيد لعلاج تدهور البيئة والمساس الإنساني بمعالم الطبيعة في المدن العربية. وثقتنا كبيرة في تلك القيادة حيث إمارة دبي بقياداتها التي استطاعت ان تحول بفضل الارادة التراب الى ذهب متعدد ألوانه على أرض دولة الامارات العربية المتحدة والمنتظر من انطلاقة ذلك العملاق المتجه نحو أفضل الآفاق من مركز البيئة، تحقيق كل النتائج المبهرة والمثمرة بإذن الله لخدمة المدينة العربية الفاضلة.

ان هذه الحزمة المباركة لمؤسسات المنظمة الفاعلة، يؤطرها المربع المبارك من الشقيقة الكبرى المملكة العربية السعودية، ودولة الكويت مقر الأمانة العامة لمنظمة المدن العربية، ودولة قطر حيث قلعة التفاؤل المستقبلية، ودولة الامارات العربية المتحدة حيث تتعانق الأصالة والحضارة العربية في أبهى صورة. هذه الحزمة لمؤسسات المنظمة وقياداتها مع الأشقاء من قادة ومسؤولي المدن العربية الأعضاء في المنظمة، مهيؤون اكثر من أي وقت مضى لرسم تلك اللوحة الجميلة والوفية للمدينة العربية الفاضلة بإذن الله.





جائزة منظمة المدن العربية

الدورة الثامنة (٢٠٠١ - ٢٠٠٤)

تعلن الأمانة العامة منظمة المدن العربية جوائز صحة البيئة عن استمرار الترشيح للدورة الثامنة لجوائز صحة البيئة والتى تشمل التالي:

١- جائزة الوعي البيئي.

٢- جائزة السلامة البيئية .

٣- جائزة داعية البيئة .

ويسعدها دعوة المعنيين من المدن الأعضاء والمؤسسات الحكومية والخاصة والجامعات والمعاهد المتخصصة ومراكز البحث العلمي والاتحادات والنقابات المهنية والأفراد للتقدم بترشيحاتهم الموثقة لجوائز صحة البيئة المختلفة وذلك في موعد أقصاه ٢٠٠٣/٩/٣٠م.

ويمكن الحصول على استمارات الترشيح والوثائق الأخرى عن طريق المقر الدائم لجائزة منظمة المدن على العنوان التالي:

ص.ب : ٩٩٠٥ الدوحة - قطر

هاتف : ٤٤٢٧٣٣١ / ٠٩٧٤

٤٣٢٨٧٩

فاكس : ٤٤٣٣١٨٨ / ٠٩٧٤

والله ولي التوفيق

اللجنة الإدارية العليا لجائزة منظمة المدن العربية

مؤتمر الاطفال والمدينة

عمان:

١١ - ١٣

ديسمبر

٢٠٠٢



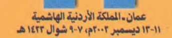
البنك الدولي



أمانة عمان الكبرى



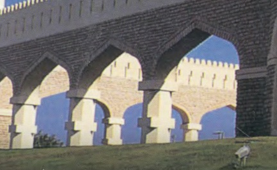
المعهد العربي لإنماء المدن





العدد 116 أكتوبر/نوفمبر/ديسمبر 2003

تدشين أول مرصد حضري محلي في لبنان





مؤتمر دولي لإدارة النفايات في مسقط



جائزة منظمة المدن العربية

الدورة الثامنة (2002-2005)
للجوائز المعمارية

تعلن مؤسسة جائزة منظمة المدن العربية عن استمرار قبول ترشيحات الدورة الثامنة للجوائز المعمارية والتي تشمل التالي:

١- جائزة المشروع المعماري.

٢- جائزة التراث المعماري.

٣- جائزة المهندس المعماري.

ويسعدها دعوة المعنيين من المدن الأعضاء والمؤسسات الحكومية والخاصة والجامعات والمعاهد المتخصصة ومراكز البحث العلمي والاتحادات والنقابات المهنية والأفراد للتقدم بترشيحاتهم الموثقة للجوائز المعمارية المختلفة وذلك في موعد أقصاه 30/9/2004.
يمكن الحصول على استمارات الترشيح والوثائق الأخرى من المقر الدائم لجائزة منظمة المدن العربية على العنوان التالي:

هاتف: 4328790 – 4427331 - فاكس: 4433188
ص.ب: 9905 – الدوحة – قطر.
E –mail: atoaward@qatar.net.qa

والله ولي التوفيق ،،،

الافتتاحية

المؤتمر العام الثالث عشر في الخرطوم

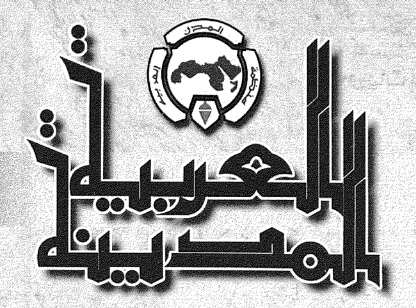
نأمل أن يأتي انعقاد المؤتمر العام الثالث عشر في الفترة من ١٥ – ١٧ فبراير ٢٠٠٤ في العاصمة السودانية – الخرطوم وسط ظروف مواتية، وأن تكون الأيام والأشهر التالية أكثر راحة وشفافية من تلك التي انقضت، وكانت سببا في تأجيل مؤتمرنا العتيد. فلدى منظمتنا من البرامج والسياسات الطموحة الشيء الكثير ومن بينها بدء العمل بمركز البيئة للمدن العربية في دبي، ومتابعة المرحلة التالية من إنشاء وتأسيس المراصد الحضرية المحلية على مستوى البلديات والمدن. فضلا عن انتهاء الدراسة الاستشارية لتطوير أجهزة المنظمة ومؤسساتها بما يبث قدرا لا بأس به من الحيوية والنشاط في عملنا المشترك من أجل تقديم المزيد من الإنجازات لخدمة مدننا العربية.

يأتي انعقاد المؤتمر العام الثالث عشر وسط ظروف متغيرة شهدنا خلالها انتخابات بلدية في أكثر من بلد عربي مما دفع بقيادات بلدية وحضرية جديدة نتمنى أن تحمل معها من الأفكار والمبادرات الجديدة ما يسهم في تطوير العمل البلدي ومواجهة التحديات التي أفرزها النمو السكاني والتقنية الحديثة في إنجاز المهام والأعمال عبر ما يطلق عليه اليوم بـ "الحكومة الالكترونية".

ومنظمتنا ليست بعيدة عن كل ما هو جديد في عالم اليوم على صعيد العمل البلدي والحكم المحلي وهي تتوقع من القيادات البلدية الجديدة في سوريا والاردن والمغرب وغيرها من تلك التي شهدت انتخابات محلية مبادرات تطويرية نعتقد أن المؤتمر العام الثالث عشر يشكل ميدانا لها وعامل جذب لابداعاتها ليس فقط على صعيد تطوير العمل في المنظمة ومؤسساتها وإنما على صعيد العلاقة بين المدن الأعضاء ذاتها.

إن المؤتمر العام الثالث عشر للمنظمة يشكل في رأينا محطة، فاصلة بين مرحلتين: الألفية الثانية والألفية الثالثة. فقد حدثت في السنوات الثلاث الماضية تطورات لافتة دفعت بالعمل البلدي إلى آفاق أوسع وأرحب. بكلام آخر أنه بين المؤتمر العام الثاني عشر في ابريل عام ٢٠٠٠ في الكويت... والمؤتمر العام الثالث عشر في فبراير ٢٠٠٤ في الخرطوم فترة زمنية برزت خلالها قضايا وتحديات فرضت على المهتمين بالشأن البلدي والحكم المحلي مسئوليات كبيرة، وخاصة ما يتعلق باستخدام تقنية المعلومات والحاسبات الآلية لدعم القرار وتحسين الأداء. ومن أجل ذلك نشطت المنظمة ومؤسساتها في عقد اللقاءات والدورات التدريبية في القطاعات المختلفة وخاصة في موضوع إدارة النفايات والتخلص منها بالإضافة إلى تعزيز قدرات وزيادة كفاءة الكوادر البلدية في مجال استخدام الحاسبات الآلية. وفي اعتقادنا أن المؤتمر العام الثالث عشر في الخرطوم سوف يضيف جديدا من الإنجازات عبر ما يتخذه من قرارات وتوصيات لتمكين منظمتنا من أداء مهامها وتحقيق أهدافها على الصورة التي نحب ونتمنى.

الأمين العام



مجلة دورية متخصصة

تصدرها منظمة المدن العربية

رئيس التحرير

عبدالعزيز يوسف العدساني

أمين عام منظمة المدن العربية

المدير العام

محمد عبدالحميد الجاسم الصقر

مدير عام منظمة المدن العربية

المهندس أحمد السلوم

مدير عام المعهد العربي لإنماء المدن

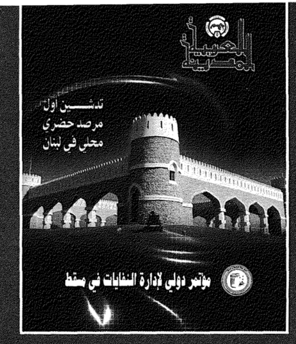
غسان سمان

المدير العام المساعد للإعلام والنشر



الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي شاملة أجور البريد كما يلي:
- المؤسسات الرسمية: ١٥ ديناراً كويتياً - الأفراد: ٨ دنانير كويتية - الأفراد في الدول الأجنبية ١٠ دنانير كويتية





في هذا العدد

14



60



كافة الرسائل ترسل باسم الأمانة العامة:
ص.ب: 68160 كيفان - 71962 الكويت
هاتف: 4849705/4849706/4849708 فاكس: 4849319/4849322

منظمة المدن العربية على الإنترنت

http://www.ato.net
e-mail:ato@ato.net



■ اعضاء الهيئة الاستشارية العليا في لقطة تذكارية ■

تفقدت المبنى الجديد واشادت بانجازه

الهيئة الاستشارية العليا عقدت دورتها الرابعة في الكويت

قرارات وتوصيات تناولت اشتراكات المدن ومنتدى نظم المعلومات والمؤتمر العام والمبنى

عقدت الهيئة الاستشارية العليا لمنظمة المدن العربية اجتماع دورتها الرابعة بالمقر الدائم للمنظمة في الكويت وذلك في يوم ٢٠٠٣/٧/٦ تراس الدورة معالي أمين عمان المهندس نضال الحديد وحضرها اصحاب المعالي والسعادة اعضاء الهيئة بالاضافة لمعالي أمين عام المنظمة في بداية الاجتماع رحب معالي أمين عام المنظمة، ورئيس الهيئة الاستشارية العليا، بأصحاب المعالي والسعادة أعضاء الهيئة وممثليهم، وتمنى للاجتماع النجاح والتوفيق. وبدوره وجه معالي أمين عمان الشكر لمعالي أمين عام المنظمة باسم المشاركين على دعوته الكريمة وتمنى للاجتماع النجاح والتوفيق.



■ العدساني، الحديد، النعيم ■

وقد استعرض المشاركون المواد المدرجة على جدول الأعمال وخلصوا إلى عدد من التوصيات التي تتصل بالموضوعات المدرجة على جدول الأعمال ومنها:

المبنى الجديد لمنظمة المدن العربية

قدم المكتب الاستشاري عرضا لمسيرة العمل في مشروع المبنى الجديد لمنظمة المدن العربية منذ وضع التصاميم وحتى مراحل العمل التي قطعها المشروع حتى تاريخه .. مرورا بالإجراءات التي اعتمدت لترسية المشروع والمفاضلة بين المقاولين واختيار الأفضل بين العطاءات المتقدمة من جميع النواحي الفنية والمالية والخبرة. وقد أثنى المشاركون على هذا العمل وقاموا بجولة ميدانية للمشروع وتفقدوا مراحل تنفيذه. وقدموا الشكر لمعالي الأمين العام وجهاز الأمانة العامة على ما بذل في هذا المجال. كما وجه المشاركون الشكر إلى دولة الكويت على تبرعها السخي وعلى منحها قطعة الأرض لإقامة هذا المشروع الحيوي.

المكتب الاستشاري المكلف مراجعة وتطوير الأمانة العامة للمنظمة ومؤسساتها

تفضل رئيس مجلس الأمناء - رئيس المعهد العربي لإنماء المدن معالي الشيخ/ عبدالله العلي النعيم وقدم عرضا بالخطوات والإجراءات التي اتخذها المعهد لترسية العقد على المكتب الاستشاري المكلف بمراجعة وتطوير الأمانة العامة للمنظمة ومؤسساتها. وما تم اتخاذه في هذا الصدد من مراسلات واتصالات مع أعضاء اللجنة الرباعية المكلفة وأعضاء المكتب الدائم. ما يعني موافقة الجميع على تكليف مكتب الطويل للاستشارات.

وأعلن رئيس المعهد أنه سيتم توقيع العقد مع مكتب الطويل والذي يتوقع أن ينجز الدراسة



■ خالد بن متعب، الحصيني، الصقر ■

المكلف بها في شهر نوفمبر ٢٠٠٣ . وقال أنه سيتم إرسال الدراسة إلى اللجنة الرباعية وإلى الهيئة الاستشارية العليا للمنظمة تمهيدا لعرضها على المكتب الدائم ومن ثم المؤتمر العام. وقد أوصى المشاركون المعهد بحث مكتب الطويل للاستشارات على ضرورة إنهاء الدراسة في فترة لا تتعدى نهاية شهر نوفمبر ٢٠٠٣ لكي يتسنى للأمانة العامة ومؤسسات المنظمة مراجعة الدراسة واعتمادها تمهيدا لعرضها على الهيئة الاستشارية العليا بغية مراجعتها وإبداء ملاحظاتها في اجتماعها القادم في الفترة من ٢٠-٢٠٠٣/١٢/٣٠، وذلك تمهيدا لعرضها على المكتب الدائم في دورته المقبلة بتاريخ ٢٠٠٤/٢/١٤ في الخرطوم.

المؤتمر العام الثالث عشر

عرض معالي أمين عام المنظمة الاتصالات التي تمت مع الخرطوم بشأن استضافة المؤتمر العام الثالث عشر، وأشار إلى زيارة وفد الأمانة العامة إلى مدينة الخرطوم ولقاءه بكبار المسؤولين السودانيين بشأن استعدادات المدينة لاستضافة المؤتمر العام الثالث عشر والفعاليات المصاحبة له.

وقد وافق المشاركون على عقد المؤتمر خلال الفترة من (١٤-١٥-١٦-١٧ فبراير ٢٠٠٤)، على أن تتوزع أعمال المؤتمر كما يلي:

السبت ٢٠٠٤/٢/١٤

- اجتماع الدورة الثالثة والأربعين للمكتب الدائم
- اجتماع مجلس أمناء المعهد العربي ١٥-١٦-٢٠٠٤/٢/١٧
- افتتاح المؤتمر
- الندوة العلمية المصاحبة
- اجتماع مجلس إدارة الصندوق

وقد أكد المشاركون على حث المدن على الحضور ودعوتها للمشاركة في المؤتمر والفعاليات المصاحبة.



■ لقطة لاعضاء الهيئة بالمقر الدائم للمنظمة ■

المؤتمر الثالث للمدن العربية والاوروبية

عرض معالي الأمين العام الاتصالات التي تمت مع مدينة أبو ظبي من أجل استضافة المؤتمر الثالث للمدن العربية والأوروبية والاجتماعات التحضيرية وقال أن الأمانة العامة سوف تجدد اتصالاتها مع المدينة المضيفة بهذا الخصوص وستوافي أعضاء الهيئة بما تسفر عنه هذه الاتصالات من نتائج.

اشتراكات المدن الأعضاء

أكد معالي الأمين العام حرص الأمانة العامة على توسيع قاعدة الدعوة للمدن المشاركة في المؤتمر العام الثالث عشر، وأعلن أن الأمانة العامة قد لا تتقيد بقرارات المؤتمر العام إزاء المدن غير الملتزمة بسداد ما عليها من اشتراكات، وذلك بغية تشجيع تلك المدن، وخاصة الصغيرة منها والتي قد لا تسمح لها مواردها بسداد ما عليها من تراكمات مالية، على الحضور والمشاركة والاستفادة من أنشطة وفعاليات المنظمة.

وقد تم التداول بعدة صيغ هدفها مساعدة المدن الصغيرة وتشجيعها على الانخراط في الندوات العلمية وغيرها من الأنشطة التي تعود عليها بالنفع والفائدة.

وقد أجمع المشاركون على ضرورة إيجاد حل لقضية الاشتراكات المتأخرة وطلبوا من المكتب الاستشاري معالجة هذه القضية من خلال عمل استبيان بالتعاون مع الأمانة العامة وفي ضوء ما تم تداوله من اقتراحات قدمتها الرياض وعمان والمدينة المنورة ودبي.

المنتدى العربي لنظم المعلومات

طلب المشاركون من لجنة الخبراء بالمنتدى عقد اجتماع على هامش اللقاء القادم للهيئة الاستشارية العليا لتقييم خطة العمل الحالية والتصورات المطروحة حول آلية تنفيذها بغية تحقيق أهداف المنتدى، وكذلك مناقشة التطورات

والإنجازات التي تمت في المدن العربية ومقارنتها بمثيلاتها العالمية والبحث في كيفية الاستفادة منها وإمكانية نقلها إلى المدن العربية وذلك عن طريق:

- الندوات وورش العمل والوسائل التكنولوجية
- تسمية موعد دوري للقاء المنتدى يحدده أو يتم التوصية به من قبل لجنة الخبراء في اجتماعها القادم
- طلب مدينة عمان عقد لقاء للمنتدى العربي لنظم المعلومات قبل حلول نهاية العام الحالي.

وقد أكد المشاركون على أهمية تفعيل هذا المنتدى وضرورة تكثيف عملية تبادل الخبرات بين المسؤولين عن نظم المعلومات في المدن العربية. وطلب المشاركون من المعهد العربي لإنماء المدن التنسيق مع الأمانة العامة للمنظمة لعقد المنتدى بشكل سنوي.

اقتراح بزيادة أعضاء الهيئة وتعديل النظام الأساسي للجنة الاستشارية

استعرض المشاركون المقترحات التي وردت في مذكرة أمانة عمان حول زيادة أعضاء الهيئة الاستشارية العليا. وبعد التداول، وبغية الاستفادة من أصحاب الخبرة في الشأن البلدي، تم الاتفاق علي ما يلي:

تتكون الهيئة من:

* رئيس المؤتمر العام
* رئيس الدورة الحالية للمكتب الدائم
* رئيس الدورة المقبلة للمكتب الدائم
* مدير عام المنظمة
* مؤسسات المنظمة:
  أ - المعهد العربي لإنماء المدن
  ب - مؤسسة الجائزة
  ج - مركز البيئة للمدن العربية
  د - صندوق تنمية المدن العربية
* مدينتان يختارهما أمين عام المنظمة

وقد أوصى المشاركون أن يكون هذا الموضوع ضمن دراسة المكتب الاستشاري.

مكتب تدقيق الحسابات

أخذ المشاركون علما بما اتخذته الأمانة العامة من خطوات لاعتماد مكتب جديد لتدقيق حسابات المنظمة وكذلك اعتماد مراقب غير متفرغ للحسابات وأثنوا على ذلك.

المنظمة العالمية للمدن المتحدة والحكومات المحلية

أخذ المشاركون علما بموضوع المنظمة العالمية للمدن المتحدة والحكومات المحلية وأثنوا على دور المعهد العربي لإنماء المدن ووافقوا على اقتراح المعهد ضم المدن العربية في إقليم واحد تحت مظلة منظمة المدن العربية وذلك تحت اسم "الشرق الأوسط وشمال أفريقيا".

مكتب الهابيتات في الكويت

أحاطت الأمانة العامة أعضاء الهيئة بمبادرتها وبالتفاهم مع برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية في نيروبي لاستضافة المكتب الإقليمي لبرنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية بمقر الأمانة العامة للمنظمة في الكويت .. وعرضت الاتصالات والمشاورات الخاصة بإنشاء هذا المكتب ومشروع الاتفاقية الخاصة به، وذلك تنفيذا لقرار مجلس الوزراء الكويتي بتاريخ ٢٠٠٢/٩/١٥ الماضي. وبعد التداول أوصى المشاركون الأمانة العامة للمنظمة بإعداد مذكرة يتم عرضها على المكتب الدائم حول مدى استفادة المدن العربية من هذا المكتب وتبيان ما إذا كانت التكاليف الإضافية التي ستتحملها المنظمة تتوازى مع الفوائد التي تعود بالنفع على المدن العربية من إنشاء هذا المكتب.

وقد وجه المشاركون الشكر إلى دولة الكويت على تبرعها ١٠٠,٠٠٠ دينار كويتي سنويا لإنشاء المكتب المذكور وعلى ما تقدمه من دعم مستمر لمنظمة المدن العربية من أجل تحقيق أهدافها.

مركز البيئة للمدن العربية في دبي

أوصى المشاركون باعتماد النظام الأساسي للمركز على أن يخضع للمراجعة من المكتب

الاستشاري تمهيدا لعرضه واعتماده من المكتب الدائم والمؤتمر العام في الخرطوم. كما أوصى المشاركون بأن تقوم الأمانة العامة بالكتابة إلى مدينة دبي للمباشرة في إجراءات التأسيس وتخويل الأمين العام بتحويل المبلغ المخصص للمركز في ميزانية عام ٢٠٠٣ وذلك استنادا إلى قراري المؤتمر العام الثاني عشر والدورة الثانية والأربعين للمكتب الدائم.



■ الشامسي، الروضان، بن عياف ■

المرصد الحضري للمدن العربية

عرضت الأمانة العامة لموضوع الدورات التدريبية على مشروع المؤشرات والمراصد الحضرية المحلية للمدن العربية والخطوات المزمع اتخاذها بالتعاون مع الشركاء الآخرين (المعهد العربي لإنماء المدن والإسكوا) لتوسيع قاعدة استخدام المؤشرات الحضرية على مستوى المدن العربية الأعضاء في المنظمة. وأكد المشاركون على أهمية مشروع المؤشرات والمراصد الحضرية على مستوى المدن باعتباره مقدمة لإنشاء المراصد الوطنية على مستوى الدول العربية. والمنظمة والمعهد على أتم استعداد لمساعدة أية مدينة عربية عضو في المنظمة ترغب في إنشاء المراصد الحضرية المحلية.

ما يستجد من اعمال

١ - عرضت الأمانة العامة المذكرة الخاصة بموضوع إمكانية عقد دورات تدريبية للعاملين في بلديات المدن العراقية بالتعاون مع برنامج المساعدات الأمريكية الخاص باعادة إعمار العراق. وقد أكد المشاركون على أن المدن العراقية الشقيقة هي أعضاء في منظمة المدن العربية وتستحق الدعم والمساندة، ونبهوا إلى أهمية استقرار الأوضاع وعدم الانجرار وراء المتاهات السياسية .. وبالتالي أوصى المشاركون بأن تقوم الأمانة العامة للمنظمة بالكتابة إلى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية لاستمزاج رأيها في هذا الموضوع مؤكدين على استعداد المنظمة للقيام بأي عمل إيجابي يخدم الأشقاء العراقيين.

ب - هيئة الشراكة الأوروبية المتوسطية

أوصى المشاركون الأمانة العامة بالكتابة إلى الهيئة والاستفسار عن ما ورد في رسالتها حول ترشيح ممثل جديد لمنظمة المدن العربية وتقرير مدى فائدة المنظمة من هذه العضوية.

ج - قرر المشاركون تسمية المدير العام المساعد للإعلام والعلاقات الخارجية مقررا للهيئة.

د - موعد الدورة القادمة

أوصى المشاركون بأن تقوم الأمانة العامة للمنظمة بالتشاور مع معالي أمين عمان الكبرى بخصوص تحديد زمان ومكان انعقاد الدورة الخامسة للهيئة، على أن يكون موعد الاجتماع خلال الفترة من ٢٠-٢٠٠٣/١٢/٣٠ .



■ الاستماع الى شرح عن سير العمل ■



■ جولة في ارجاء المبنى الجديد ■

تفقد مبنى «برج المدن العربية»

قام اعضاء الهيئة الاستشارية العليا بتفقد المبنى الجديد للمنظمة واطلعوا على سير العمل بالمشروع واثنوا على الجهود المبذولة في انشائه. كما قدموا الشكر لمعالي الأمين العام وجهاز الأمانة على ما بذل في هذا المجال.

وفي ختام الاجتماع وجه معالي أمين عمان، رئيس الدورة الشكر لمعالي أمين عام المنظمة باسم الوفود المشاركة على توجيه الدعوة وعقد الدورة الرابعة بالمقر الدائم للمنظمة في الكويت وأثنى على جهود الأمانة العامة لتحقيق المزيد من الانجازات والنجاحات لما فيه مصلحة المدن العربية الأعضاء.

المشاركون في الدورة الرابعة للهيئة الاستشارية العليا لمنظمة المدن العربية

عمان - المملكة الأردنية الهاشمية	
المهندس/ نضال الحديد	أمين مدينة عمان
صابر عبدالرحمن	مدير مكتب الأمين
الرياض - المملكة العربية السعودية	
سمو الأمير الدكتور/ عبدالعزيز بن عياف آل مقرن	أمين مدينة الرياض
المهندس/ عمر بن عبدالملك آل الشيخ	أمانة الرياض
عبدالمحسن بن عبدالله الباز	أمانة الرياض
المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية	
المهندس/ عبدالعزيز الحصين	أمين المدينة المنورة
خالد بن متعب بن تركي	مدير العلاقات العامة
الكويت - دولة الكويت	
روضان الروضان	رئيس المجلس البلدي
دبي - دولة الإمارات العربية المتحدة	
عبيد الشامسي	مساعد المدير العام للشؤون الإدارية والخدمات
المعهد العربي لإنماء المدن	
الشيخ/ عبدالله العلي النعيم	رئيس مجلس أمناء المعهد
المهندس/ عثمان علي الفريح	نائب مدير المعهد
مؤسسة جائزة منظمة المدن العربية	
يعقوب يوسف الماص	مساعد المدير العام
الأمانة العامة لمنظمة المدن العربية	
عبدالعزيز يوسف العدساني	أمين عام المنظمة ورئيس الهيئة
محمد عبدالحميد الصقر	مدير عام المنظمة
طارق بوخضور	المدير العام المساعد للشؤون المالية والإدارية
غسان سمان	المدير العام المساعد للإعلام والنشر
المهندس/ عصام أبو عوف	مدير إدارة نظم المعلومات
هناء فايز	الأمانة العامة للمنظمة

واعتذر عن الحضور كل من معالي الدكتور/ عبدالرحيم شحاتة محافظ القاهرة وسعادة/ عمر البحراوي رئيس المجموعة الحضرية لمدينة الرباط وسعادة/ عباس محسن رئيس بلدية تونس.



■ وزير الثقافة اللبناني يقص الشريط بمشاركة الصقر والعوضي ■

بالتعاون بين المنظمة و «اسكوا»

تدشين أول مرصد حضري محلي في سن الفيل «لبنان»

بيروت: جوزيف فرح

دشنت منظمة المدن العربية بالتعاون مع اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا "اسكوا" اول مرصد حضري محلي في بلدية سن الفيل.

ويعمل المرصد، الذي اقيم في المركز الثقافي في المدينة، على متابعة حركة المجتمع في الميادين الاقتصادية والاجتماعية والتنموية عبر الاحصاءات والدراسات التي ترفع الى الهيئات الخاصة.

وقد اقيم احتفال بالمناسبة برعاية وحضور الوزير اللبناني غازي العريضي ووفد من منظمة المدن العربية برئاسة مديرها العام محمد عبدالحميد الصقر ونائب الأمين العام التنفيذي للاسكوا مريم العوضي وعدد من رؤساء البلديات اللبنانية وحشد من الفعاليات والقيادات والهيئات.



■ مدير المنظمة محمد الصقر، والمدير العام المساعد للاعلام والعلاقات الخارجية بمنظمة المدن غسان سمان ومدير العلاقات الخارجية خالد البديوي وعضو مجلس بلدية سن الفيل روجيه صغير ■



■ الوزير العريضي، ورئيس البلدية سامي شاوول والصقر، والعوضي، وجورج مغامس، وجوزيف فرح عضو البلدية في افتتاح المرصد الحضري ■

كلمة المنظمة

والقى مدير عام المنظمة محمد عبدالحميد الصقر كلمة نيابة عن معالي الأمين العام عبدالعزيز العدساني قال فيها:

إننا نلتقي اليوم بدعوة كريمة من مجلس بلدية سن الفيل، لنؤسس لمرحلة جديدة من عملنا المشترك، ولنحتفل بافتتاح هذا المجمع الثقافي الذي سيضم بين جنباته ألوانا شتى من المعارف والثقافات التي تتصل بالفكر الإنساني، وكل ما له علاقة بالجهد المبذول، عربيا وعالميا لدعم المدن وتحقيق التنمية المستديمة اجتماعيا وبيئيا وصحيا وعمرانيا.

لقد أقرت الحكومات وشركاؤها في قمة المدن، أو الموئل الثاني، بأن العمل لجعل مدن أمنة وصحية ومنصفة يتطلب سياسات واستراتيجيات وأعمال ومبادرات تتصف بالشمولية والتشاركية، واحتواء كل العناصر ذات الصلة بالتنمية المستديمة للمستوطنات البشرية. وقد اتسم الموئل الثاني بمسابقة تاريخية، وهي انضمام ممثلين عن السلطات المحلية والمنظمات غير الحكومية، ومن بينها منظمة المدن العربية، والقطاع الخاص، وأكاديميين وممثلين لمجموعات أخرى. فكان من حصيلة مداولات الموئل إطلاق ما يسمى بالوثيقة العالمية "أجندة الموئل".

هذه الأجندة التي اعتمدتها ١٧١ حكومة بالموئل الثاني، هي في حقيقتها نداء عالمي للعمل من أجل تحقيق التنمية المستديمة. إنها تتضمن أهدافا ومبادئ وتعهدات، تعكس نظرة إيجابية لاستدامة تنمية المستوطنات البشرية عبر توفير المأوى الملائم للجميع، والبيئة الحضرية الصحية والآمنة، فضلا عن الخدمات الأساسية للساكنين. وحتى تصبح جميع هذه الالتزامات حقيقة معاشة على أرض الواقع، لقد عملت منظمة المدن العربية التي تضم اليوم في عضويتها حوالي أربعمائة وخمسين مدينة عربية، مع الشركاء الآخرين ومن بينهم اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الاسكوا) على اعتماد وسائل وانتهاج طرق تؤدي إلى تحقيق استدامة تنمية المناطق الحضرية.

وقال الصقر:

إذا كنا نحتفل اليوم بافتتاح أول مرصد محلي في سن الفيل، والذي هو نتاج تعاون بين منظمتنا والاسكوا .. فإننا في الحقيقة نتحرك على طريق بدء العمل في المرحلة الثانية من برنامج المراصد الحضرية المحلية .. وصولا إلى مرصد المدن العربية في المقر الدائم للمنظمة في الكويت.

ولذلك نحن نتطلع إلى جعل المرصد الحضري في سن الفيل، محطة لإعداد وتدريب الكوادر البلدية في المدن اللبنانية الشقيقة .. بحيث تكون المؤشرات الحضرية مفيدة وفاعلة لمستخدميها على مختلف اتجاهاتهم ومواقعهم من التنمية المستديمة للمستوطنات البشرية. ذلك أن المؤشرات الحضرية الأساسية وحزمة المؤشرات الحضرية الشاملة هي بمثابة أدوات عمل



■ درع المنظمة للوزير اللبناني ■



■ درع المنظمة لرئيس بلدية سن الفيل ■

تتصل بعملية التقييم الشاملة للأحوال الحضرية في المدن.

ولا أريد أن أطيل الحديث عن موضوع المؤشرات والمراصد الحضرية .. فذلك يدخل ضمن مهام ومسؤوليات السلطات المحلية في المدن والضواحي. ولكنني أؤكد لكم أن منظمة المدن العربية لن تتوانى عن بذل الجهود من أجل النهوض بالمدينة العربية وساكنيها .. مستعينة في ذلك بكل الوسائل والأدوات التي تعينها على تحقيق أهدافها .. ومتعاونة مع شركائها الآخرين كبرنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية والأسكوا وكل الاتحادات والمنظمات والهيئات التي تعنى بشؤون المدن والساكنين على مستوى المنطقة والعالم.

كلمة العوضي

القى نائب الأمين التنفيذي للجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا السيدة مريم العوضي، كلمة بالمناسبة وجهت فيها التحية للقائمين على افتتاح المجمع الثقافي والمرصد الحضري لبلدية سن الفيل وكذلك لشركائنا في هذا الإنجاز، بلدية سن الفيل ومنظمة المدن العربية، لإتاحة الفرصة أمام تأسيس أول مركز للمرصد الحضري المحلي في لبنان وذلك في رحاب المجمع الثقافي الجديد.

كما أنني أهنئ بلدية سن الفيل ورئيس بلديتها وأعضاء مجلسها البلدي على التزامهم الجاد بتحسين مستويات المعيشة لكافة السكان

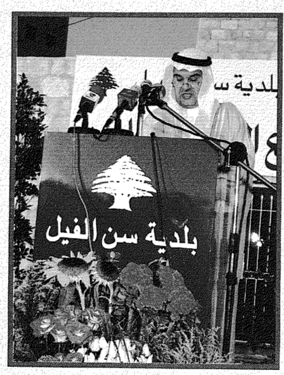


■ الوزير غازي العريضي والمدير العام المساعد للاعلام غسان سمان والسيدة لمياء شكور مسؤولة في قسم المستوطنات البشرية «اسكوا»■

في رحاب مدينتهم العامرة وذلك من خلال منح المعرفة والثقافة والتكنولوجيا حيزاً كبيراً ضمن الخطط التنموية المحلية مما يتيح للفكر الشاب من أبناء المدينة والمدن اللبنانية الخيارات الواسعة للوصول إلى العلوم والتقنيات الحديثة وتكنولوجيا المعلومات.

وتابعت العوضي قائلة:

تمثل البلديات والبلدات في لبنان وفي منطقة الاسكوا وعبر مجالسها البلدية القاعدة الأساسية لإنجاح الشراكات في ظل التنمية وذلك لاعتبار السلطات المحلية التنظيمات الفعلية الأقرب من واقع الحياة اليومية التي تتناول أوجه الحياة لمجمل السكان من نساء ورجال وأطفال ومن مسنين ومعوقين. ويشترط في ذلك أن تتمكن المجالس البلدية والبلديات من القيام بمهامها على أساس التخطيط التنموي المسبق Anticipative Planning والذي يعتمد على رصد وتحليل الأوضاع



■ الصقر يلقي كلمة المنظمة ■

السكانية والاقتصادية والاجتماعية والبيئية من منطلق الاحتياجات الأساسية للسكان في مختلف المجالات.

فكم هو عدد السلطات المحلية في لبنان وفي دول منطقة الاسكوا التي تتوفر لديها الأرقام والبيانات الضرورية لصنع القرار البلدي؟ وكم هو عدد البلديات التي تعتمد على التكنولوجيا الدقيقة كأداة تقنية وعلمية سهلة الاستخدام؟

كم هو عدد البيانات العربية التي يتوفر لها الموارد البشرية والتمويلية الكافية لإنجاح خطط التنمية المحلية في مجال الاستعمال المجدي للأراضي وتنظيم الخدمات البلدية وتوفير نظم الإدارة الحضرية المتكاملة أي الإدارة المنسقة للبنى الأساسية والتحتية من طرق وشبكات مياه عذبة ونظام صرف صحي وهاتف وكهرباء.

من هذا المنطلق وعملا بتحقيق أهداف الألفية الإنمائية للأمم المتحدة التزمت الاسكوا بدعم الجهود لدفع عجلة التنمية في دول المنطقة من منطلق تجديدي يعتمد على الشراكات بين الحكومات والسلطات المحلية وجميع الجهات المؤسسية الرسمية وغير الرسمية والأكاديمية والقطاع الخاص يقيناً منها بضرورة إطلاق الطاقات الكامنة في دول الاسكوا.

وقالت العوضي إن المرصد الحضري هو أحد الآليات الإدارية والعلمية التي تتيح تحقيق مجمل هذه الأهداف فهو أداة تمكن البلديات من تنظيم الشؤون البلدية استناداً إلى المعلومات الدقيقة والحديثة عن واقع بلدياتها. والمرصد الحضري هو نشاط علمي وتقني تنظمه مجموعة من الشركاء الوطنيين والمحليين والإقليميين والدوليين وهو يعني بناء قاعدة معلومات عن كافة جوانب الحياة والإنتاج وكذلك احتياجات السكان من مسكن وبنى تحتية وشبكات ومرافق تعليمية وثقافية وصحية وبيئية وخدمية وترفيهية. وتستخدم قاعدة المعلومات هذه في حساب المؤشرات الحضرية التي تساهم في الإدارة الحضرية الجيدة للبلديات ما له من أهمية بالغة في تحسين مستويات المعيشة في المدينة وتكثيف فرص الاستثمار وتوليد فرص العمل.

واضافت تقول: لقد كان للاسكوا دور أساسي في نقل مفهوم المرصد الحضري العالمي التابع لبرنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية الى دول المنطقة. وتعاونت الإسكوا مع دولة البحرين وجمهورية مصر العربية على تأسيس مرصدين حضريين وطنيين في كل منهما، ذلك إضافة إلى الجهود المتواصلة لدعم إنشاء مرصد المدن العربية في دولة الكويت والذي تستضيفه منظمة المدن العربية. أما في لبنان فلقد قامت الإسكوا بتأسيس أربعة مراصد حضرية محلية في أربع بلديات رائدة وهي اضافة الى بلدية سن الفيل بلدية عالية وبلدية جل الديب وبلدية شحيم حيث توفرت لدى هذه البلديات الكوادر الفنية والمؤهلة للالتزام الطوعي في إنشاء وتأسيس هذه المراصد ودعمت الاسكوا مختلف مراحل التأسيس والتنظيم لهذه المراصد عبر عقد عدد من الدورات التدريبية واللقاءات التشاورية مع المجالس البلدية وممثلين عن المؤسسات الوطنية ذات الصلة ومؤسسات المجتمع المدني بهدف إتمام المرحلة الأولى من خطة تأسيس المراصد وهي

■ المرصد الحضري المحلي لبلدية سن الفيل ■

جمع وحساب المؤشرات الحضرية الثلاثة والعشرين تحت مظلة ما يسمى بجدول عمل الموئل الثاني والتي رفعت إلى مؤتمر الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية اسطنبول.

واختتمت العوضي كلمتها قائلة: لقد تواصلت جهود الاسكوا والبلديات اللبنانية ومنظمة المدن العربية لتحقيق هذا الإنجاز خلال السنوات الثلاثة الماضية وها هو مركز المرصد الحضري لبلدية سن الفيل أول المراكز المحلية في دول منطقة الإسكوا ينعم بالتجهيزات التقنية الملائمة ضمن صرح ثقافي يتوقع له النجاح الكبير الذي نأمل أن يكون نموذجاً يحتذى به في منطقة دول الاسكوا.

وإنني ومن على هذا المنبر وإذ اهنئ بلدية سن الفيل والبلديات اللبنانية والعربية بافتتاح أول مركز يتم إنشاءه لاحتضان المرصد الحضري المحلي فإنني أعلن التزامنا بدعم نشاط برنامج المؤشرات الحضرية ومركز التدريب على حساب المؤشرات في بلدية سن الفيل وفي البلديات اللبنانية والعربية وذلك بتوفير الدعم الفني والتقني المتواصل وتعزيز مكانة المراصد الحضرية المحلية والوطنية كأداة في صنع واتخاذ القرار التنموي.

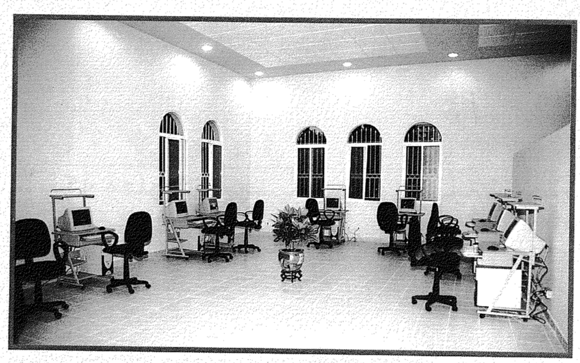
كلمة رئيس البلدية

والقى رئيس بلدية سن الفيل سامي شاوول كلمة قال فيها ان البلدية سعت باستمرار لاعلاء الشأن الثقافي باعتبار ان الثقافة هي في صلب العمل الانمائي.

فنحن من لبنان من هذه الأرض العريقة في خصبها الحضاري وفي تراثها الإنساني نحن من بلد أردناه صومعة فكر، مقلعة حرف، بيدر إنتاج يذري على العالم نتاج حضارة لبنانية لا تفاخر ولا تعتد إلا بلبنانيتها.

وبالمناسبة أتوجه بالشكر الكبير الى وزارة الثقافة والى الوكالة الفرنكوفونية لاختيارهما سن الفيل كي ينشاء فيها مركز للمطالعة والتنشيط الثقافي من ضمن شبكة الـ CLAC المنتشرة في أرجاء لبنان.

كما أتوجه بجزيل الشكر الى اللجنة الاجتماعية والاقتصادية لغرب آسيا .E.S.C.W.A



■ اجندة الكمبيوتر لخدمة المرصد الحضري ■

ومنظمة المدن العربية اللتين اختارتا سن الفيل أيضاً لإنشاء فيها مركزا للرصد الحضري وللتدريب على المعلوماتية، وذلك في سياق التعاون القائم بينهما.

كما أشكر جميع الذين ساهموا في تحقيق هذا المشروع فتجسد الحلم واقعاً.

وختم شاوول كلمته قائلا:

لم يكن إنشاء هذا المجمع وليد صدفة أو مغامرة، إنما هو يندرج في إطار الإنجازات التي حققتها بلدية سن الفيل في مختلف الميادين.

وما قمنا به حتى الآن، بالرغم من الصعوبات الكثيرة، ما كان ليتحقق لولا دعم إبناء سن الفيل لنا ولولا إيماننا بالإنماء الصحيح، نسعى إليه ليصبح وجه منطقتنا أجمل.

كلمة العريضي

ختاما القى العريضي كلمة قال فيها نهنئكم على هذا الانجاز الثقافي المهم الذي يعبر عن ارادة القائمين على العمل الجماعي التنموي الحقيقي والافادة من الامكانات المحلية والوطنية وكل الطاقات من اجل نهضة تنموية حقيقية أهلية في مجالي الثقافة والرياضة، وهما مجالان متكاملان.

واضاف نحن في امس الحاجة الى رصد كل جوانب الحركة على مستوى الافراد والجماعات. نحن في امس الحاجة الى رصد الموضوعية في الحركة السياسية في لبنان على كل المستويات وكل المواقع لكي نراقب ما يجري ولكي يكون لنا راي وتفاعل بين المؤسسات والقطاعات، وتكامل بين العمل البلدي وللمجتمع الاهلي ومواقع المسؤولية على اختلافها. وهذا يقودنا الى الحديث عن ادارة سليمة كالتي نراها في بعض مؤسسات المجتمع الاهلي، والتي نراها في منظمة الاسكوا، والادارة السليمة التي نراها في منظمة المدن العربية والتي نريد أن نراها في الادارة اللبنانية الرسمية.

ثم كانت جولة في المركز الذي يضم اقساما عدة ومنها مركز التدريب على الكمبيوتر والانترنت ومكتبة وقاعة محاضرات والمركز الحضري المحلي.

بمشاركة عربية ودولية في مسقط:

المؤتمر الدولي لادارة النفايات

شبكة معلوماتية إقليمية عن النفايات الخطرة



■ القتبي والنعيم وبن عباس في المعرض ■

مسقط/ غسان سمان

مسقط اليوم غير تلك التي عرفناها بالأمس. ففي كل زيارة لهذه المدينة الجميلة نقف على معالم ومرافق جديدة تنبيء بالتطور والتقدم والازدهار، وتؤكد أن هناك من يعمل بجد لكي يجعل من المستحيل ممكناً.

كانت لنا زيارة للعاصمة العمانية في مايو ٢٠٠٣ للمشاركة في ندوة "الحكومة الإلكترونية- الواقع والتحديات". وفي زيارتنا الثانية لحضور المؤتمر الدولي حول إدارة النفايات ومكافحة الحشرات والقوارض وجدنا أن مفهوم إدارة الجودة الكلية على صعيد العمل البلدي يوشك أن يكون كاملا من حيث الإدارة والتنفيذ ومن حيث بلوغ الأفضل. مدينة نظيفة وبيئة صحية وحرص حقيقي على بلوغ النجاح.





■ رئيس مجلس الشورى العماني وعبدالله بن عباس وكبار المسؤولين والمشاركين ■

لقد اتسمت فعاليات المؤتمر الدولي لإدارة النفايات الذي نظمته بلدية مسقط من السادس وحتى الثامن من سبتمبر ٢٠٠٣ بفندق قصر البستان بمشاركة عربية ودولية متميزة حيث شارك في أعمال المؤتمر ٤٠٠ مندوب وباحث من داخل السلطنة وخارجها يمثلون ١٨ دولة عربية وأجنبية بالإضافة إلى السلطنة. وبالطبع كان هناك حضور لمنظمة المدن العربية ومؤسساتها مما يعكس الحرص المشترك على التفاعل والتعاون وتبادل الخبرات في قضية من أكثر القضايا البلدية والبيئية أهمية وهي النفايات وكيفية التخلص منها وحماية البيئة والساكنين من تأثيراتها الضارة.

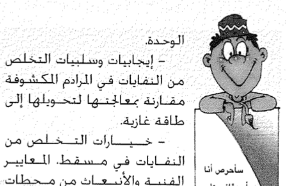
لقد كان المؤتمر وكما أعلن معالي الشيخ عبدالله بن علي رئيس مجلس الشورى راعي حفل الافتتاح انطلاقة لمواجهة التحديات على صعيد النظافة العامة والبيئة. وقد أسهمت الابحاث والمناقشات التي دارت في المؤتمر في تعميق فهم المعنيين بالشأن البلدي في كيفية إدارة النفايات والوسائل والأساليب المتبعة في الاستفادة والتخلص منها.

أبحاث غنية بالمعلومات والبيانات والإحصاءات قدمها خبراء عرب وأجانب يمثلون الأمم المتحدة ومنظماتها المتخصصة بالإضافة إلى المعهد العربي لإنماء المدن، الجهاز العلمي لمنظمة المدن العربية.. فضلا عن باحثين يمثلون جامعات عربية وشركات بريطانية وألمانية وفرنسية وعمانية.

لقد دارت فعاليات الندوة على عناوين مهمة:

- التخلص من النفايات واسترجاع الموارد منها.
- دور الأدوات الاقتصادية في تدوير المخلفات الصلبة مع الإشار الخاصة إلى نظام سعر





الوحدة.

- إيجابيات وسلبيات التخلص من النفايات في المرادم المكشوفة مقارنة بمعالجتها لتحويلها إلى طاقة غازية.
- خيارات التخلص من النفايات في مسقط، المعايير الفنية والأنبعاث من محطات المعالجة.
- إدارة المخلفات الصلبة استنادا على المجتمع دراسة حالة.
- التقنيات البيئية السليمة في تصميم وإدارة مرادم النفايات الصحية.
- العناية الصحية وإدارة النفايات.
- تشريعات إدارة النفايات في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية.
- معايير جديدة لإدارة النفايات.
- إدارة النفايات الخطرة في سلطنة عُمان.
- المكونات الاساسية للتحكم في المخلفات الخطرة في مصر.



لاتلقي بالفضلات على الشواطئ وأتركها نظيفة، جميلة

- تقنية التخلص من النفايات وتجربة مدينة الرياض.
- تجربة أمانة عمان للتخلص من النفايات.
- تجربة بلدية مسقط في مجال النظافة العامة.
- تجربة بلدية السلط الكبرى للتخلص من النفايات الصلبة.
- خطورة استخراج المبيدات المستباحة من المصادر الأصلية وطرق أساسيات التخلص من المبيدات منتهية الصلاحية والعبوات الفارغة.
- نتيجة المكافحة الكيميائية للآفات الزراعية باستخدام المبيدات.
- تأثير المبيدات على البيئة واستراتيجيات إدارة الحشرات والقوارض.

كلمة رئيس بلدية مسقط

بدأت الجلسة الافتتاحية للمؤتمر بكلمة لسعادة رئيس بلدية مسقط المهندس عبدالله بن عباس بن أحمد أشار فيها إلى أن هذا المؤتمر الدولي الذي تنظمه بلدية مسقط حول إدارة النفايات ومكافحة الحشرات والقوارض يأتي في إطار السعي لتبني استراتيجيات وبرامج عمل مدروسة لإدارة النفايات ومكافحة الحشرات والقوارض بما يتلائم وخصوصية المكان والبيئة والتجربة، وإسهاما من البلدية في تنظيم وإدارة المؤتمرات واللقاءات العلمية ذات الطابع التخصصي لاستعراض التجارب المختلفة ومناقشتها ودراسة معوقات العمل والبرامج البديلة وتوظيف معطيات العلم والتكنولوجيا الحديثه وصولا الى مراحل متقدمة في الإطار الشمولي الأوسع.

وقال إن العمل المشترك سيختزل بلا شك مراحل كثيرة من التجارب الفردية على مستوى المؤسسات والهيئات العاملة في هذا القطاع وسيعمل على توحيد الجهود وتفعيل مجالات العمل المشترك من حيث الأطر القانونية التشريعية المنظمة لإدارة النفايات ودرجة استجابتها للواقع من جهة للمرجعيات القانونية العامة لصون البيئة كما حددتها المواثيق والمعاهدات الدولية من جهة أخرى.





■ مندوبو المنظمات العربية والعالمية ووفود المدن والمشاركون ■

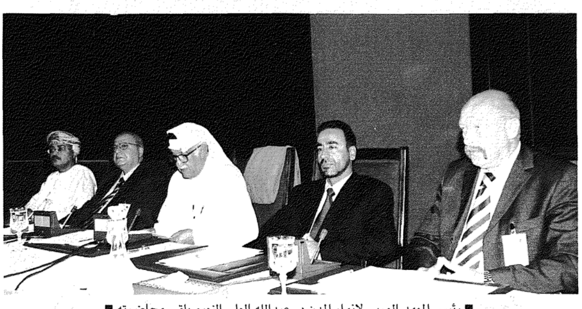
وتابع قائلا.. في هذه اللحظات التي تجتمع فيها هنا ترتفع مؤشرات التلوث على هذا الكوكب وترتفع كمية النفايات. الأمر الذي ينعكس على مؤشرات الخطورة على الإنسان والبيئة -من هنا ومن منطلقات الواجب الإنساني والأهداف الوطنية والالتزامات الدولية علينا أن نسير في اتجاه مواز يواكب تفاقمات الوضع ساعين من خلال طاقاتنا المالية والبشرية والتكنولوجية والمعلوماتية إلى تجاوزها وإلى إيجاد الوسائل والبرامج الوقائية التي تحمي الإنسان والبيئة على هذا الكوكب ومن ثم على الكون بأكمله.

وأضاف بن عباس قائلاً: ولا يخفى على أحد أن الشرائع السماوية والديانات والمنظومات الفكرية والأخلاقية والتشريعية في التاريخ الإنساني على مر الأزمان أولت أهتماماً خاصاً بالبيئة وعلاقة الإنسان بمكوناته، وديننا الإسلامي الحنيف جاء مهتما بقضايا البيئة واعتبرها ذات أهمية كبرى في السلم والحرب حيث أكد على عدم جواز قطع الأشجار وحرقها، بل اعتبر قطع شجرة خرقا لحدود

تطوير التشريعات وتفعيل برامج التوعية والوقاية

تكريس مفهوم دورة الحياة في خطط إدارة المواد الكيميائية والنفايات

الدين.. كما لا يخفى الاهتمام والرجماع الدولي المنقطع النظير الذي تلقاه والبيئة وحمايتها من التلوث بمختلف أشكاله ودرجاته بدأ من قمة الأرض في ريودي جانيرو بالبرازيل عام ١٩٩٢م إلى قمة الأرض في جوهانسبرج بجنوب أفريقيا في أغسطس عام ٢٠٠٢م بحضور ٢٠ ألف موفد و١٨ ألف من ممثلي المجتمع المدني. إن هذه الإعداد تعكس مدى الأهتمام الدولي بالمتزايد بالبيئة وحمايتها من الملوثات ومع هذا التصاعد الرسمي والمدني بالقضايا البيئية تصاعد الاهتمام العلمي



■ رئيس المعهد العربي لإنماء المدن د. عبدالله العلي النعيم يلقي محاضرته ■

والفلسفي بها حيث دعا بيار أغيس في كتابة (مفاتيح علم البيئة) إلى تكريس علم البيئة كأحد ركائز الفلسفة الإنسانية الحديثة.. وفي الصدد ذاته تأتي جائزة السلطان قابوس للمساهمات الاستثنائية في إدارة وصون البيئة مرة كل عامين



لاتتخلص من أعشاب وأوراق حديقتك أو مزرعتك بطريقة الحرق

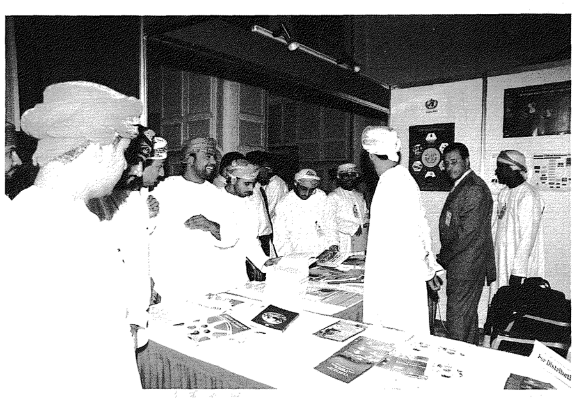
على مستوى العالم منذ عام ١٩٩١م.

كلمة منظمة الصحة العالمية

كما القى الدكتور ابراهيم عبدالرحيم ممثل منظمة الصحة العالمية في السلطنة كلمة الدكتور حسين عبدالرزاق الجزائري المدير الاقليمي لمنظمة الصحة العالمية لاقليم شرق المتوسط كلمة قال فيها ان مدينة مسقط العريقة وضواحيها الغناء لتدين بالكثير للعمل المخلص الدؤوب الذي تقوم به بلدية مسقط، وليس من المستغرب ابدا ان نعلم ان هذه المدينة التي اصبحت عنوان النظافة والخضرة الوارفة، قد فازت بالكثير من الجوائز الاقليمية والدولية، ولعل احدث هذه الجوائز (جائزة المدينة النظيفة) التي منحها اياها برنامج الامم المتحدة الانمائي لعام ألفين وثلاثة وجائزة المنظمة العربية للإدارة والتنمية عام الفين واثنين فيهما الكثير من الدلالات لموضوع الحلقة الذي نحن بصدده.

واشار الى ان مع النمو السكاني الذي يتقدم جنبا الى جنب مع النمو الاقتصادي والاجتماعي يتزايد حجم النفايات المطروحة ولاسيما في المناطق التي تشهد تحضرا سريعا ونموا صناعيا مطردا، وتتطلب هذه النفايات ان يتم تدبيرها والتخلص منها بصورة سليمة ومأمونة بيئيا، وللأسف الشديد فان واقع الحال ينم بغير ذلك اذ ان





■ من المعرض المصاحب للمؤتمر ■

تخزين هذه المواد وجمعها والتخلص منها يتم في اغلب الاحيان بطريقة لا تفي بالغرض. ولقد اصبحت مثل هذه الممارسات القاصرة تمثل تهديدا للصحة العمومية والسكان في العديد من المناطق الحضرية في اقليم شرق المتوسط، ويلاحظ في كثير من البلدان ان النفايات الخطرة التي تخلفها الصناعة ومرافق الرعاية الصحية، تختلط مع النفايات البلدية، ويتم التخلص منها بطرحها في مواقع مكشوفة، او بحرقها في الهواء الطلق. وفي هذا تهديد خطير لا يقتصر على الصحة العمومية وانما يتجاوزها الى البيئة بصورة عامة، وليس في الاقليم سوى بضعة بلدان تمتلك نظما قادرة على تدوير النفايات الصلبة.

واضاف: ان برامج الحفاظ على البيئة وتدوير نفايات المرافق الصحية في المؤسسات المعنية بالرعاية الصحية والمرافق الصناعية تتطلب تطويرا شاملا لا يقتصر دوره على التصدي لقضايا السلامة التقليدية، وانما يضمن ايضا اتخاذ الاجراءات الفعالة والخطوات التقنية اللازمة لمعالجة النفايات الخطرة التي تخلفها مرافق الرعاية الصحية والصناعة، ثم التخلص منها بطريقة سليمة ومجدية، وتطبيق هذا النوع من الاجراءات، هو السبيل الوحيد لسد الطريق أمام انتقال العوامل المرضة والفيروسات القاتلة، كفيروسات التهاب الكبد وفيروس العوز المناعي البشري، ولتحييد المواد الكيميائية التي تعرض البيئة والصحة العمومية لأفدح الاخطار.

كلمة برنامج الأمم المتحدة للبيئة

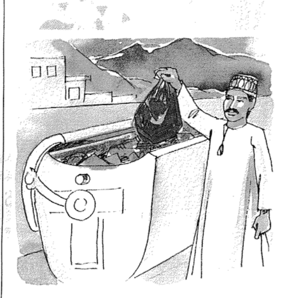
كما ألقى المهندس باسل اليوسفي المسؤول الاقليمي



اعتماد الإدارة المتكاملة لمكافحة نواقل الأمراض

الأهتمام بالنفايات الطبية مراعاة معايير الصحة والسلامة

لبرامج الصناعة كلمة برنامج الأمم المتحدة للبيئة أشار من خلالها إلى أن مشكلة النفايات والمواد عامة والخطرة منها خاصة كالمبيدات والعقاقير هي مشكلة ملحة في الوطن العربي نظرا للتنمية الاجتماعية والاقتصادية المتسارعة والتوسع الحضري المتزايد وانتشار انماط استهلاك جديدة وغير مستدامة جلبتها العولمة إلى بلادنا ومجتمعاتنا، وعلى الرغم من غياب قواعد المعلومات الدقيقة لتقدير حجم المشكلة وخاصياتها وأبعادها، إلا أن التقديرات الأولية تشير إلى أن ما ينتجه الإنسان العربي من النفايات الخطرة والمخلفات الصناعية يضاهي (بل ويزيد) عما



رمي النفايات والمخلفات في مجمعات القمامة سلوك حضاري لايكلفك أي جهد

ينتجه الفرد الغربي والأمريكي تحديدا في الدول المتقدمة. ومما يزيد المعضلة تفاقما هو قصور الضوابط القانونية لتنفيذ القوانين والتشريعات الوضعية وكذلك عدم توفر الإمكانيات المادية والتقنية لمعالجة المشكلة سواء من خلال قلة المرافق الفنية والهندسية الأمنة أو من خلال النقص الحاصل في الكوادر العلمية والبشرية المؤهلة.

أضف إلى هذا وذاك استيراد الحلول الجاهزة في بعض الأحيان لمعالجة مشكلاتنا بوسائل معقدة ومكلفة ولا تراعي الظروف المحلية والموضوعية في المنطقة.

وأشاد برنامج الأمم المتحدة للبيئة بالاهتمام الذي توليه السلطنة لهذا الموضوع الهام وعلى كافة المستويات. وذلك من خلال اصرار المسؤولين فيها على وضع وتفعيل برامج عمل وطنية ملائمة لحل هذه المشكلة محليا ووطنيا. ومن الجدير بالذكر أن برنامج الأمم المتحدة للبيئة يسعى إلى مواصلة العمل لمعالجة قضايا البيئة والصحة والسلامة على صعيد البلديات والمجتمع وقطاعات الانتاج والإدارة والخدمات بما يكرس مفهوم دورة الحياة من المهد إلى اللحد في استراتيجيات وخطط إدارة المواد الكيميائية والنفايات الوطنية منها والأقليمية والعالمية بشكل متكامل فنياً وآمن بيئيا ومثمر تنموياً.

عرض تسجيلي

بعد ذلك تم عرض فيلم تسجيلي عن جهود بلدية مسقط في مجال إدارة النفايات وعمليات التطوير التي صاحبت هذا المجال والمشاريع الجديدة التي تواكب كل المتغيرات الاجتماعية والنمو الاقتصادي الذي تطلب إيجاد آليات جديدة. ثم قام راعي الحفل بافتتاح المعرض المصاحب لفعاليات المؤتمر الذي اشتمل على مشاركة العديد من الجهات المهتمة بتطوير هذا القطاع.

بدء فعاليات المؤتمر

التخلص من النفايات:

بدأت الجلسة الأولى لفعاليات المؤتمر حيث طرح معالي الدكتور عبدالله العلي النعيم رئيس



استشراف المستقبل

إن خدمة السكان القاطنين (المستفيدين) من الخدمة في محافظة مسقط تأتي في مقدمة الأهداف التي وجدت من أجلها بلدية مسقط.

وتأسيساً عليه فإن نجاح البلدية في تقديم خدمات متميزة وذات جودة عالية لهم (المستفيدون) يجب أن يكون هدفنا الأسمى جميعاً. وعلينا أن نحرص كل الحرص ونبذل كل الجهد ونعمل على جعل المستحيل ممكنا لتحقيق هذا الهدف الأسمى. فنجاحنا معاً كفريق واحد يتأتى فقط بقدرتنا على الوصول إليه وتحقيقه.

وبالنظر لإن السكان (المستفيدين) وبحكم التطور والتحديث الذي يسم حياتهم اليومية أصبحت احتياجاتهم متغيرة ومتجددة، لم يعد كافيا لهم الخدمة المؤداة كما وحجما بل أصبحت اهتماماتهم تتعدى ذلك إلى نوع الخدمة المؤداة كماً وحجماً بل أصبحت اهتماماتهم تتعدى ذلك إلى نوع الخدمة وإلى أسلوب تقديمها لهم.

وعليه فإن من بين أهم المفاهيم الحديثة التي تمكن من الاستجابة لتلك الاحتياجات المتغيرة والمتجددة والقدرة على تلبيتها بالشكل الذي يتحقق معه رضاء المستفيد يأتي مفهوم (إدارة الجودة الكلية) الذي يعرف كما يلي:

الإدارة: وتعني التطور والمحافظة على إمكانيات المنظمة من أجل تحسين الجودة بشكل مستمر.

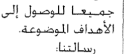
الجودة: وتعني الوفاء بمتطلبات المستفيد بل وتجاوزها.

الكلية: تتضمن تطبيق مبدأ البحث عن الجودة في أي مظهر من مظاهر العمل بدءاً من التعرف على احتياجات المستفيد وانتهاء بتقييم ما إذا كان المستفيد راضيا عن الخدمات أو المنتجات المقدمة له.

لذلك كله يجب أن نكرس كل اهتمامنا بالمستفيدين من خدمات البلدية وأن نقدم لهم أكثر ما يتوقعونه منا.

بجهودكم نصل إلى الجودة الشاملة في أسلوب ونوعية الخدمات المقدمة.

لذلك يجب أن نؤمن برسالتنا هذه ولنتخذ منها مرشداً لنا جميعا للوصول إلى الأهداف الموضوعة.



رسالتنا:

الاعتماد على الكفاءات العمانية المؤهلة لتقديم خدمات عالية الجودة خلال زمن قياسي وعلى مدار الساعة.

وسنحقق ذلك من خلال:

* تبني مفهوم إدارة الجودة الكلية الذي يقوم على معرفة ماذا يريد المستفيد وتحقيق تلك الرغبة بشكل صحيح يخلو من النقائص والعيوب ومن أول مرة بحيث لا يضطر المستهلك إلى العودة إلى الموظف مرة أخرى لتعديل خطأ أو قصور تم.
* التميز في تقديم الخدمات البلدية بالمقارنة مع البلديات الأخرى محليا وإقليمياً.
* تطوير وتنمية مهارات العاملين ليكون أدائهم متميزا.
* التركيز على النظم والإجراءات والعمليات التي تتم لإنجاز الأعمال بهدف تطويرها وتحديثها باستمرار.
* إيصال خدمات البلدية إلى المستفيدين منهافي مواقعهم وعلى مدار الساعة.
* أن نتعامل مع المستفيدين بطريقة حضارية راقية.

المهندس/ عبدالله بن عباس بن أحمد

رئيس بلدية مسقط

المعهد العربي لأنماء المدن بالمملكة العربية السعودية ورقة عمل حول التخلص من النفايات واسترجاع الموارد منها أكد من خلالها على أهمية التخطيط للتنمية الحضرة لمواجهة التحولات في أنماط المعيشة الذي يشكل تحديا عمليا للحكومات والهيئات والتنظيمات ويستدعي احداث تغييرات هيكلية جذرية استعدادا لهذه التحديات وللاستفادة القصوى من معطيات العلوم والتقنية لمواجهة العديد من المشكلات الفنية والإدارية والاجتماعية والاقتصادية والتنظيمية في المدينة



■ لقطة شاملة ■

العصرية.

"طالع الورقة في الصفحات التالية"

تدوير المخلفات الصلبة

كما قدم الدكتور اسماعيل المدني من الهيئة العامة لحماية الثروة البحرية والبيئية بمملكة البحرين ورقة عمل حول الأدوات الاقتصادية في تدوير المخلفات الصلبة والوسائل التي يمكن استخدامها بشكل فاعل والتي تحمل الفرد تكاليف انتاجه للمخلفات وتشجيعه على منع أو خفض انتاج المخلفات من المصدر كما تتناول الدراسة نظام سعر الوحدة كأداة اقتصادية ومدى الفاعلية في خفض انتاج المخلفات.

المرادم المكشوفة

وقدم أولاف هاوسيج اوروباب المدير البيئي لشركات الاستشارات التجارية باستراليا ورقة عمل حول ايجابيات وسلبيات التخلص من النفايات في المرادم المكشوفة بمعالجتها وتحويلها إلى طاقة غازية لايجاد أفضل المعايير الوقائية في الدول النامية والمتقدمة.

المعايير الفنية

كما قدم كارل جواثيم لندر رئيس قسم خصخصة الأعمال التجارية والدراسات ورقة عمل حول الخيارات المتاحة للتخلص من النفايات الصلبة وتحويل النفايات إلى سماد وتشرح الورقة المعايير الفنية الدولية لغرض تخفيف الانبعاث في الهواء من مختلف الخيارات المتاحة لإدارة النفايات.

مساهمة المجتمع

وفي الجلسة الثانية قدم زغوندي راكي من منظمة الصحة العالمية ورقة عمل حول دراسة حالة إدارة المخلفات الصلبة حيث اشار إلى أن مساهمة المجتمع يمكن أن يكون لها أثر كبير في حل المشاكل واختبار نموذج في المجتمع على أساس إدارة النفايات الصلبة.

التقنيات البيئية السليمة

وقدم المهندس باسل اليوسفي المشارك من برنامج الأمم المتحدة للبيئة ورقة عمل حول التقنيات البيئية السليمة في تصميم وإدارة مرادم



النفايات الصحية. كما قام بشرح مختلف الخيارات المتوفرة لإدارة النفايات الصلبة مع التركيز بشكل خاص على المرادم بسبب اهميتها بالنسبة للدول النامية بشكل خاص.

تحويل المخلفات إلى سماد

وقدم أحمد اسماعيل رمضان من جامعة الاسكندرية ورقة عمل حول تحويل مخلفات البلدية الصلبة إلى سماد من خلال مراقبة التغيرات في معدلات درجات الحرارة والكربون والنتروجين ودرجات الحرارة وتحول المخلفات إلى سماد.

جمع ونقل النفايات

كما قدم رودي فان ديرويرد المسؤول عن المشاريع في الدول النامية ورقة عمل حول كفاءة جمع ونقل النفايات من خلال تكلفة خدمات جمع النفايات واستثمار المعدات والنظام التفصيلي لحسابها وقياسها.

اليوم الثاني:

العناية الصحية

وقد تواصلت فعاليات المؤتمر ليومه الثاني بتقديم أوراق العمل والبحوث، حيث قدم زغوندي لاكي الخبير في مجال إدارة نفايات مؤسسات العناية الصحية والنفايات الصلبة بمنظمة الصحة العالمية ورقة عمل حول إدارة نفايات العناية الصحية في منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط قال فيها: يبذل القائمون على مؤسسات العناية الصحية كل جهودهم في تخطيط خدمات فعالة وجيدة لتقديم العناية الصحية بدون بذل العناية الكافية لنواحي إدارة نفايات العناية الصحية، والتي هي في معظم الحالات تشكل جزءا لا يتجزأ من ضبط تفشي العدوى. ونجد في معظم مؤسسات العناية الصحية في دول الشرق الأوسط أن نفايات العناية الصحية تخلط مع النفايات العامة من نقطة التكوين (المستشفيات) وصولا الى التخلص منها في مرادم النفايات التابعة للبلديات. وهذه النسبة الضئيلة من



لا تلقي الفضلات السائلة في مجمعات القمامة أو بجانبها

نفايات المستشفيات (من ١٠ إلى ٢٠ بالمائة) الموجودة ضمن النفايات العامة تشتمل على الكثير من المواد المولدة للأمراض والتي يمكن أن تتسبب في مشاكل صحية خطيرة مثل مرض الإيدز والفشل الكلوي وغيرهما) للعاملين في المستشفيات والعمال والمرضى وزوار المستشفيات والفقراء الباحثين عن ارزاقهم بين النفايات. وهذه المواد المولدة للأمراض تستمر في اعادة التدوير ضمن المجتمع إلا إذا تم اتخاذ الإجراء المناسب لتوقيف مرورها وقطع طريقها داخل وخارج المستشفيات والمراكز الصحية. ومن شأن وضع إجراءات بسيطة وممارسات سليمة لإدارة مخلفات المستشفيات، مع الأخذ بعين الاعتبار الموارد البشرية والمالية الموجودة، فان ذلك سيقلل من احتمالات العدوى الثانوية ضمن مؤسسات العناية الصحية. ويمكن الحصول على هذه الممارسات (البرامج الأدنى والمتقدمة) للإدارة السليمة لنقايات مؤسسات العناية الصحية من ارشادات ومطبوعات منظمة الصحة العالمية.

ومن منطلق ادراكها لهذه الحالة، قامت منظمة الصحة العالمية بتطبيق عدد من الأنشطة لحماية العاملين في مؤسسات العناية الصحية والصحة العامة والبيئة ايضا. وقامت

المنظمة بتوفير المساعدة والمساندة للعديد من الدول الأعضاء في المنطقة من خلال برامج التقييم وتوزيع المستندات والمعلومات وتنفيذ برامج التدريب على المستويات المحلية والاقليمية والعالمية.

تشريعات وقوانين

وقدم أحمد علي الشرياني الخبير في إدارة حماية البيئة في الإدارة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية ورقة عمل بعنوان تشريعات إدارة النفايات في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية كان ملخصها: أنه نتيجة لما تشهده دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، ومنذ العقود الثلاثة الماضية، من تنمية متسارعة في كافة المجالات المختلفة، أدى إلى ظهور بعض الآثار السلبية التي تهدد البيئة وانظمتها، ومنها الزيادة المتصاعدة في كميات النفايات وانواعها.

وصاحب ذلك اهتمام دول المجلس بمعالجة تلك الآثار بطرق شتى، وفي مقدمتها سن التشريعات البيئية.

وتعتبر السياسات والمبادئ العامة لحماية البيئة التي اقرها المجلس الأعلى لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية خلال القمة السادسة (مسقط ١٩٨٥م) المنطلق الأساسي للعديد من التشريعات البيئية، سواء على المستوى الأقليمي أو الوطني، والتي تأتي لترسيخ مفهوم المواطنة البيئية.

وتشتمل السياسات والمبادئ العامة على ١٣ بندا، وتنفيذا للبند السابع منها والذي ينص على: تطوير القواعد والتشريعات والمقاييس اللازمة لحماية البيئة والعمل على توحيدها وترشيد استخدام الموارد الطبيعية والمحافظة على الأحياء الفطرية، فقد كان من ضمن ما اعتمده المجلس الأعلى لقادة دول مجلس التعاون خمسة تشريعات تتعامل مع النفايات بشتى انواعها، وكيفية إدارتها.

واستعرضت الورقة ايضا النظم والتشريعات التالية مثل: النظام الموحد لإدارة النفايات لدول المجلس والنظام الموحد لإدارة الكيمائيات الخطرة في دول المجلس والنظام الموحد لإدارة نفايات الرعاية الصحية والنظام الموحد للتعامل مع المواد المشعة وإجراءات التنسيق بين دول المجلس فيما يخص عمليات نقل النفايات الخطرة عبر الحدود بينها بغرض معالجتها او تدويرها او التخلص منها.

معايير جديدة

ورقة عمل بعنوان معايير جديدة لإدارة النفايات قدمها موريس ورابيير رئيس قسم البيئة بشركة توتال فينا من مجموعة ايبيدكس بفرنسا قال فيها: يشهد العالم ظاهرة ازدياد كميات النفايات الخطرة التي تؤثر على صحة الإنسان والبيئة، إلا أن الكثير من الدول لا تملك الخبرة اللازمة لإدارة هذه المشكلة.

وفي الجهة المقابلة لهذه الحالة، وخلال العقد الماضي، ظهر موضوع إدارة النفايات الصلبة من بين أهم المواضيع التي تواجه البلديات في السلطنة. وقد أدى الاهتمام المتزايد للمخاطر المحتملة التي يمكن أن تنشأ عن التخلص من النفايات في التربة إلى قيام وزارة البلديات الاقليمية والبيئة وموارد المياه بإصدار القرار الوزاري رقم (١٩/٩٣) والذي يشتمل على هدف التقليل من انتاج النفايات الخطرة.

ولهذا الغرض تم تطوير برنامج تقييمي لهدف تحديد النفايات وتأثيراتها المحتملة، والتقليل منها ومعالجتها بطريقة سليمة؛ تحليل الدورة العمرية ومستند قاعدة بيانات سلامة المواد، واتفاقية الاسترداد للنفايات العالية السمية والمواد المشعة وتتبع ورصد النفايات الخطرة، والتأثير البيئي الحيوي.

ماذا يخبئ لنا المستقبل؟ لقد ظهرت بعض الاتجاهات والتوجهات في العالم والتي يمكن أن نتوقع لها أن تزداد حدة في السلطنة خلال الأعوام القادمة:

أولها الانتقال من الأعداد الكثيرة من المرادم الصغيرة إلى أعداد قليلة من المرادم الكبيرة. والاتجاه المهم الثاني في مجال إدارة النفايات الصلبة هو زيادة نسبة النفايات التي ينتهي بها المطاف في مرادم خاصة تحت إدارة

أحدى الشركات الضخمة العاملة في مجال إدارة النفايات.



والاتجاه الثالث هو زيادة أهمية البدائل المتاحة بدلا عن المرادم. وقد زادت عمليات إعادة التدوير وبرامج تحويل النفايات إلى سماد بصورة ثابتة خلال السنوات الماضية. وبالإضافة لما تقدم، يوجد اهتمام خاص بعدد من البدائل والخيارات المتاحة من تقنيات التخلص من النفايات مثل تحويلها الى سماد والحرق واسترجاع الطاقة (نفايات الى طاقة).

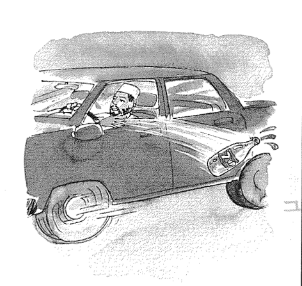
خيارات خصخصة

وقدم المهندس كادل جواشيم لندر رئيس قسم خصخصة الأعمال التجارية والدراسات وخبير أول في مجال إدارة النفايات ومشاريع الخصخصة بألمانيا ورقة عمل بعنوان خيارات خصخصة إدارة النفايات في مسقط ودراسة حالة البلديات في دول أخرى قال فيها: الشراكة بين القطاعين العام والخاص هي عبارة عن ترتيبات تتم بين المؤسسات الحكومية وشركات القطاع الخاص لغرض توفير البنية التحتية والخدمات المصاحبة. وتتميز هذه الشراكة بالمشاركة في الاستثمار والمخاطر والمسؤوليات والمكاسب بين الشركاء. وتختلف الأسباب التي تؤدي إلى قيام هذه الشراكة إلا أنها بشكل عام تدور حول التمويل والتصميم والانشاء والتشغيل والصيانة وخدمات البنية التحتية العامة.

وتوضح وتلقي الورقة نظرة شاملة على نماذج الشراكة بين مؤسسات القطاع العام والقطاع الخاص في مجالات إدارة النفايات مع شرح الإجراءات اللازمة لتطوير هذه الشراكة بالإضافة إلى نظرة عامة على تجارب الدول الأخرى.

إدارة النفايات في الحالات الطارئة

وتضمن المؤتمر ايضا ورقة عمل حول إدارة النفايات في الحالات الطارئة وتحسين إدارة نفايات العناية الصحية في كوسوفا قدمتها سارة جيتون من بريطانيا أوضحت فيها أن إدارة نفايات العناية الصحية في العديد من الدول الفقيرة والمتوسطة الدخل هي غالبا ضعيفة، ومن الشائع مشاهدة خليط من النفايات الناقلة للأمراض والنفايات العادية مرمية على الأرض في المستشفيات. وهذه



لا تلقي المخلفات من السيارة

النفايات المتراكمة يتم حرقها في الهواء الطلق في ساحة المستشفى أو يتم تجميعها ونقلها إلى أقرب موقع لردم النفايات. وهاتان الطريقتان تحملان الكثير من المخاطر حيث أنه من المعتاد مشاهدة أعداد كبيرة من الحيوانات والقوارض والحشرات وهي تقتات من نفايات العناية الصحية. ومن هنا يكون احتمال انتقال الأمراض المعدية عاليا جدا.

في الحالات الطارئة تزداد خطورة الوضع بالنسبة لمؤسسات العناية الصحية، حيث أن أي نظام سابق لتجميع النفايات يصاب بالتعطل أو يستمر في العمل ضمن برنامج محدد جدا. ويمكن أن تتعرض معدات التخلص من النفايات للضرر والأعطال أو السرقة، أو تصبح غير نافعة نتيجة عدم وجود أية أموال للصيانة. كما يمكن أن تؤثر سرعة الاستبدال على زيادة حدة المشكلة نتيجة العراقيل الموجودة في نظام المشتريات.

إلا أنه يمكن تحقيق تحسينات سريعة في حالة وجود الدعم والالتزام لمعالجة المشكلة. وهذا يشمل فصل النفايات إلى فئات عامة وخطرة ووضعها ضمن حاويات أو أكياس ملونة، وتجميع النفايات الحادة والمدببة في حاويات قوية، وتوفير تسهيلات مؤقتة ودائمة لتخزين النفايات الخطرة والأبر والحقن المستعملة.

هذه الحالة كانت في كوسوفا في مرحلة ما بعد الحرب. وتستعرض الورقة التحسينات التي تمت في المنطقة والدروس المستفادة من هذه العمليات. كما تضمنت فعاليات المؤتمر تقديم ورقة عمل بعنوان المكونات الاساسية للتحكم في المخلفات الخطرة في مصر قدمتها المهندسة راجية محمود عفيفي مهندسة بيئية من انفايرونيكس للاستشارات بجمهورية مصر العربية قالت فيها: المخلفات الخطرة هي مخلفات ذات آثار ضارة على صحة الإنسان والبيئة لخصائصها الفيزيوكيميائية أو البيولوجية والإدارة غير الآمنة لهذه المخلفات قد تنتج عنها مشاكل بيئية متعددة ومنها تلوث التربة وتلوث المياه السطحية والجوفية. لذا فوجود منظومة متكاملة للتحكم فيها وإدارتها تعتبر امرا ضروريا.

وتناولت تعريف المخلفات الخطرة وخصائصها وخطورتها والمحاور الرئيسية لأقامة نظام متكامل للتحكم في المخلفات الخطرة على المستوى القومي والمحاور المتبادلة بين هذه المحاور والقوانين والتشريعات والإطار المؤسسي لإدارة المخلفات الخطرة والإلتزام بالقوانين المعنية لإدارة المخلفات الخطرة وتوافر منشآت المعالجة والتخلص من المخلفات الخطرة وتقديم تدريب لكل من الجهات الحكومية المنفذة للقوانين ولمولدي المخلفات والعاملين على إدارة منشآت المعالجة والتخلص وتطبيق هذه المحاور على منظومة إدارة المخلفات في مصر، حيث يتم عرض القوانين والتشريعات المصرية المعنية بإدارة المخلفات الخطرة وأنشطة التفتيش على كافة مراحل إدارة المخلفات الخطرة والتي تشمل التولد والجمع والتخزين والمعالجة والتخلص ومنشآت المعالجة والتخلص والبرامج التدريبية التي تتلقاها الجهات المعنية بإدارة المخلفات الخطرة.

إدارة النفايات الخطرة في السلطنة

وقدم أحمد بن زاهر الهنائي رئيس قسم تلوث المياه والتربة وإدارة المخلفات بوزارة البلديات الاقليمية والبيئية وموارد المياه في السلطنة ورقة بعنوان إدارة النفايات الخطرة في السلطنة قال فيها: لا شك أن النمو السكاني والتقدم الاقتصادي والاجتماعي تصاحبه زيادة مطردة في كمية المخلفات المنتجة كما ونوعا، ولقد أيقنت العديد من الدول ضرورة الإدارة السليمة لتلك المخلفات فأوجدت لها الطرق الملائمة وسنت التشريعات المناسبة لإدارتها والتخلص الآمن منها بيئيا وصحيا. ففي مجال المخلفات الصلبة غير الخطرة تولي الجهات المعنية بالسلطنة عناية بالغة من حيث جمعها ونقلها والتخلص منها وفق المعايير البيئية اللازمة، كما اولت السلطنة إدارة المخلفات الخطرة اهتماما خاصا لمواكبة النمو الصناعي المطرد وما قد يصاحبه من زيادة في انتاج تلك المخلفات، فالى جانب التشريعات والقوانين التي وضعت لتنظيم التعامل مع هذا النوع من المخلفات، قامت السلطنة، ممثلة في وزارة البلديات الاقليمية والبيئية وموارد المياه بإجراء الدراسات الخاصة بحصر تلك المخلفات وايجاد قواعد بيانات لها يتم تحديثها بصورة دورية واصدار التراخيص المنظمة لها في مجالات التخزين والنقل والمعالجة والتصدير لمراقبتها من مصادرها والتعامل معها بحسب ما تقتضيه التشريعات البيئية المتبعة في هذا الشأن. كما ان السلطنة تعتزم إيجاد مرفق وطني لمعالجة المخلفات الخطرة وقد شارفت على الانتهاء من تنفيذ دراسة الجدوى الاقتصادية الخاصة به لطرحه على القطاع الخاص للاستثمار فيه.

وتطرقت الورقة إلى استعراض جهود السلطنة في مجال إدارة المخلفات بنوعيها الخطر وغير الخطر والتشريعات الخاصة بها، والآليات المتبعة في ذلك، والنظرة المستقبلية لإدارتها بما يتماشى مع حماية صحة الإنسان وعناصر البيئة المختلفة.

المخلفات الطبية

واشتملت فعاليات المؤتمر على ورقة عمل بعنوان كميات المخلفات الطبية العضوية في مصر ومحاولة التقليل منها استعرضها الدكتور محمد العوفي استاذ طب المجتمعات بجامعة عين شمس قال فيها: خلال العقود القليلة الماضية ازدادت كميات النفيات الطبية بشكل ملحوظ نتيجة التوسع في تغطية الخدمات الصحية وتطور



التقنيات المعقدة. النفايات المعدية تحتوي على مخاطر محتملة استنادا الى الجريات المتخذة لإدارتها بالإضافة الى الاعباء المالية المترتبة عليها واستعرضت الورقة الأهداف التالية:

تحديد الأرقام الوطنية للنفايات البيولوجية وتقييم معرفة العاملين في مجال العناية الصحية ومدى ادراكهم للنفايات الطبية وتنفيذ برامج للتدريب في المستشفيات للتقليل من توليد مخلفات بيولوجية.

وقد تمت هذه الدراسة في مصر خلال النصف الأول من عام ٢٠٠٣ وشملت ٧ مؤسسات صحية بما فيها الجامعة ومستشفيات وزارة الصحة. وشملت المستشفيات الدرجة الثانية والثالثة من مختلف التخصصات مثل الجراحة العامة والطب العام والتحاليل وزرع الأعضاء وغيرها. وعلى مدى ١٥ يوما تم تجميع النفايات المعدية ووزنها يوميا قبل معالجتها. بعدها تم تنظيم برنامج تدريبي لمدة يوم واحد في اثنين من المستشفيات السبعة. وشمل هذا البرنامج ٣٠٢ من العاملين في الخدمات الطبية منهم الأطباء والممرضون والعمال. وخضع المشاركون للاسئلة قبل وبعد التدريب لتقييم معرفتهم للنفايات الطبية ووسائل إدارتها. وبعد البرنامج تم تجميع النفايات المعدية ووزنها يوميا ولفترة ١٥ يوما أخرى.

تقنية جديدة

تقنية التخلص من النفايات وتجربة مدينة الرياض ورقة عمل قدمها عبدالله النعيم رئيس المعهد العربي لإنماء المدن بالمملكة العربية السعودية قال فيها تشير الإحصاءات الدولية الحديثة إلى أن سكان العالم بلغوا أكثر من ستة مليارات ونصف مليار نسمة عام ٢٠٠٠، منهم ٣٠٩٠ مليونا يمثلون سكان الحضر في ذلك العام. كما يسكن منهم ٢٠٨٠ مليون نسمة في مدن الدول الآخذة في النمو، أو بعبارة أخرى تضم هذه الدول أكثر من ثلثي سكان الحضر. وبالنسبة إلى النمو الحضري فسوف يصل إلى أضعاف ما هو عليه الآن. كما تشير اتجاهات التحضر والتوسع العمراني إلى أن الزيادة أكثر وضوحا في المدن الكبيرة والمتوسطة وبصفة خاصة في العواصم والمدن الرئيسية.

تجربة الأردن

ورقة عمل أخرى بعنوان تجربة أمانة عمان للتخلص من النفايات قدمها جهاد توفيق الشوارب مدير دائرة البيئة والنظافة العامة بأمانة عمان الكبرى بالمملكة الأردنية الهاشمية قال فيها:

أن النظافة العامة تعتبر واحدة من أهم العناصر البيئية التي تضفي على المدينة رونقا من الصحة والجمال وتوفر ثقة السكان بمدينتهم وبالمؤسسة التي توفر للأجيال القادمة أسس الحياة الأفضل. فقد قامت أمانة عمان بتحديث الأسلوب التقليدي لنظافة المدينة والتخلص من النفايات الصلبة وذلك من خلال اغلاق المكب القديم في منطقة (الرصيفة) وتحويله الى مساحة خضراء وإنشاء مصنع الغاز الحيوي في الموقع وافتتاح المكب الجديد في منطقة الغباوي وفق أحدث الأساليب العلمية التي تتناسب مع الشروط البيئية والصحية وأنشاء المحطات التحويلية كحلقة وصل بين المناطق والمكب الجديد وذلك لبعده عن المناطق وخفض تكلفة النقل وتعديل آلية الجمع والنقل بما يتناسب مع التطورات الجديدة.

تجربة السلطنة

وقدم عبدالحميد بن عبدالله العجيلي من بلدية مسقط ورقة عمل حول تجربة بلدية مسقط في مجال النظافة العامة قال فيها: النظافة العامة من أهم القطاعات التي تعنى بها بلدية مسقط، حيث تولي هذا القطاع أهمية خاصة، وذلك لأن النظافة العامة هي الوجه الأساسي للعمل البلدي وحصدت بلدية مسقط خلال الفترات الماضية عددا من المراكز المتقدمة على المستوى العربي والدولي في المنافسات في مجال النظافة العامة. وهذه الورقة تشرح كيف تتم إدارة النظافة العامة في بلدية مسقط ويبذل القائمون على هذا القطاع جهودا كبيرة في سبيل أظهار مدينة مسقط بالمظهر الراقي المتميز بين نظيراتها

من المدن والعواصم والأمر المحلي (١٢٢/٩١) الخاص بوقاية الصحة العامة تناول في فصله الثاني تحديد الواجبات والالتزامات الواجب القيام بها من كل فئات المجتمع. وحدد دور البلدية والمواطن والمقيم تجاه النظافة العامة. وتتناول الورقة بعض التفاصيل والتوضيحات عن انتاج النفايات وكيفية تجميعها ونقلها لمرادم البلدية حيث يتم التخلص منها بطريقة الطمر الصحي. ذلك إلى جانب آلية العمل في نظافة الشوارع والساحات والميادين والأسواق العامة في مدينة مسقط ولبلدية مسقط تجارب جديدة في مجالات النظافة العامة، من خلال النقل المباشر للقمامة من المنازل والغاء نظام جميع النفايات والقمامة عن طريق الحاويات وكذلك تجربة الخط الساخن لتلقي البلاغات والشكاوى والمقترحات.

وقدمت الورقة شرحا مختصرا لآلية العمل في أحد مرادم النفايات التابعة لبلدية مسقط وكيف تتم عملية ردم النفايات.

كما تخطط بلدية مسقط لوضع استراتيجية للتقليل من انتاج النفايات. وذلك أسهاما منها في الحد من كمية النفايات من أجل الحفاظ على صحة وسلامة البيئة العمانية.

تجربة بلدية السلط الكبرى

أما عبدالرحمن محمود الحياري مدير بلدية السلط الكبرى بالمملكة الأردنية الهاشمية قدم ورقة عمل بعنوان تجربة بلدية السلط الكبرى للتخلص من النفايات الصلبة قال فيها: حصلت بلدية السلط الكبرى على جائزة أنظف مدينة أردنية لعام ٢٠٠٢ وكان السبب وراء قيام الباحث في إبراز تجربة مدينة السلط الكبرى للتخلص من النفايات كتجربة عملية للإفادة منها للمدن العربية التي تتشابه معها في التركيب السكاني والنسيج الحضري والطبيعة الجغرافية، فواقع المدينة التي جمع ما بين النمط التقليدي للمدينة العربية في وسطها القديم والنمط الحديث في بقية أحيائها قد فرض نمطاً خاصا للطرق المتبعة لجمع ونقل النفايات. كما أن توطن العديد من الأنشطة الاقتصادية والكثافة السكانية ساعدا على تزايد كميات النفايات الصلبة التي تنتجها المدينة يوميا. وتهدف هذه الورقة إلى إبراز الجهود المبذولة من القائمين على التخلص من النفايات الصلبة والأساليب المتبعة في جمعها ونقلها والتخلص منها، وإبراز أصناف النفايات التي تخلفها المدينة حسب طبيعتها والإجراءات التي تقوم بها البلدية للتخلص منها في أقل وقت ممكن. بحيث تكون شاملة لكافة مناطق المدينة بكافة قطاعاتها سواء السكنية أو التجارية أو الصناعية أو غيرها من القطاعات الأخرى.

كما تهدف الورقة إلى إبراز دور التشريعات التي تعمل على الحد من سلوك بعض الأفراد والمساهمة في تغطية بعض نفقات التخلص من النفايات الصلبة ولقد واجهت عمليات جمع ونقل وطمر النفايات بعض المشاكل. كما تعرض الورقة لتجربة بلدية السلط مع القطاع الخاص في التخلص من النفايات الصلبة، وأهم الدروس المستفادة من هذه التجربة. كما تعرض الورقة نموذجا لاستغلال أحد أماكن حرق النفايات التي تم أغلاقها قبل ١٥ سنة من خلال استخدام هذا الموقع ليكون حديقة عامة بالتعاون مع الهيئات التطوعية المحلية.

اليوم الأخير

في ختام فعاليات المؤتمر قدمت خلال الفترة الصباحية تسع ورقات عمل استهلها الدكتور زيدان هندي عبدالحميد من جامعة عين شمس بجمهورية مصر العربية بعنوان: خطورة استخراج المبيدات المستباحة من مصادر غير الأصلية وطرق وأساسيات التخلص من المبيدات منتهية الصلاحية والعبوات الفارغة بعد ذلك قدم أحمد جمال داود من وزارة الدولة للشؤون البيئية بمصر ورقة عمل بعنوان: نتيجة المكافحة الكيميائية باستخدام المبيدات ثم قدم بيرند ديتريش من شركة ماتون سويجي بألمانيا ورقة عمل بعنوان (أسس عمليات المكافحة) وتلاه الدكتور خاجا محمد تمزام والدكتور م . ل. ديمان من جامعة

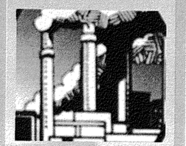


السلطان قابوس بورقة (تأثير المبيدات على البيئة واستراتيجيات إدارة الحشرات والقوارض) أما الورقة الخامسة فكانت للدكتور زيدان هندي عبدالحميد عميد كلية الزراعة بجامعة عين شمس بمصر (اساسيات مكافحة نواقل الأمراض المتوطنة والوبائية: الاعتبارات والتحديات) وقدم عباس حسن عضو المجلس البلدي بمملكة البحرين ورقة (تجربة مكافحة الحشرات والقوارض في البحرين ودور المجالس المنتخبة) بعدها قدم محمد المرزوقي من بلدية دبي ورقة (تجربة بلدية دبي في مكافحة القوارض) وقدم الدكتور سالم الوهيبي والدكتور صلاح الدين بافير من وزارة الصحة ورقة (استراتيجيات مكافحة يرقات البعوض الناقل للملاريا تجربة سلطنة عمان) واخيرا قدم راشد الهنائي من بلدية مسقط تجربة بلدية مسقط في مجال مكافحة الحشرات والقوارض.

توصيات المؤتمر

بعد ذلك ألقى زغوندي راكي ممثل منظمة الصحة العالمية الذي إدار الجلسة الختامية توصيات المؤتمر التي تضمنت ١١ توصية وهي: أنشاء شبكة معلوماتية اقليمية وعربية تتضمن معلومات واحصائيات عن النفايات الخطرة بما فيها المبيدات التي تنتج في الوطن العربي بهدف توفير قاعدة بيانات دقيقة تتم الاستعانة بها والاستفادة منها في الدراسات والمشاريع التنموية والاستمرار في أقامة الدورات التدريبية والمؤتمرات والحلقات النقاشية وتبادل الخبرات والمعارف بالتعاون مع المنظمات الدولية والاقليمية المعنية لبناء القدرات الذاتية والوطنية على الصعيدين المعرفي والتقني والعمل مع الجهات الحكومية والمنظمات الاقليمية والدولية على وضع وتنفيذ استراتيجية اقليمية متكاملة في مجال إدارة المواد الكيميائية والنفايات الصلبة والخطرة تستند إلى الاتفاقيات والمواثيق البيئية الاقليمية والدولية وتفعيل برامج التوعية والتثقيف والتدريب ووضع الدلائل الإرشادية بما يحقق تغيير انماط الاستهلاك غير المستدامة وتقليل كميات النفايات المنتجة وتشجيع السياسات الوقائية التي تستند إلى مبادئ الانتاج الانظف والملوث يدفع واشراك القطاع الخاص في معالجة القضايا البيئية وخاصة فيما يتعلق بإدارة النفايات وتحفيزه على الاستثمار في هذا المجال وتركيز الاهتمام بالنفايات الطبية ووضع الحلول العملية لمجابهة وحل هذه المشكلة محليا واقليميا بما يتناسب مع الظروف السائدة ويراعي معايير الصحة والسلامة وحماية البيئة واعتماد اساليب الإدارة المتكاملة والتقنيات الملائمة فنيا وبيئيا في إدارة النفايات والمخلفات البلدية والخطرة بالتركيز على التقليل إلى الحد الأدنى من كمياتها أو اخطارها عند المصدر واتباع اساليب اعادة الاستخدام والتدوير واسترجاع المواد الأولية ما أمكن ويلي ذلك المعالجة المناسبة والتخلص النهائي بالطرق الصحية والآمنة واعتماد الإدارة المتكاملة لمكافحة نواقل الأمراض والاعتماد على مدى وبائية الأمراض في توجيه أسلوب المكافحة والحرص على التدريب المنظم لكافة المتداولين والمستخدمين لهذه المبيدات والتقليل ما أمكن من كميات التخزين والعمل على تطوير التشريعات الحالية في مجال استخدام المبيدات الحشرية بكافة أنواعها وجعلها أكثر صرامة وتفعيل تطبيقها وتعزيز متطلبات الصحة الوقائية ومدها بالموارد البشرية والمادية اللازمة وكل الامكانيات الضرورية الأخرى بهدف الارتقاء بالمستوى الصحي للمجتمعات وتوفير المبالغ الباهظة التي تنفق على الصحة العلاجية لتحقيق مبدأ "درهم وقاية خير من قنطار علاج" وتعزيز المختبرات بالكوادر المؤهلة والتجهيزات العملية الخاصة بتحليل المبيدات مع العمل على إيجاد مختبر مرجعي لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

بعد ذلك قام سعادة المهندس عبدالله بن عباس بن أحمد رئيس بلدية مسقط بتكريم المشاركين في تقديم أوراق العمل خلال جلسات المؤتمر منهيا بهذه الفقرة فعاليات المؤتمر وكل





التخلص من النفايات واسترجاع الموارد منها

اعداد

الدكتور/ عبدالله العلي النعيم

رئيس مجلس الامناء رئيس المعهد العربي لانماء المدن

alnuaim@araburban.org

تشير الإحصاءات الدولية إلى أن سكان العالم بلغوا أكثر من ستة مليارات ونصف نسمة عام ٢٠٠٠م، منهم ٣٠٩٠ مليوناً يمثلون سكان الحضر في ذلك العام، كما يسكن منهم ٢٠٨٠ مليون نسمة مدن الدول الآخذة في النمو أو بعبارة أخرى تضم هذه الدول أكثر من ثلثي سكان الحضر. وبالنسبة إلى النمو الحضري فسوف يصل إلى أضعاف ما هو عليه الآن. كما تشير اتجاهات التحضر والتوسع العمراني إلى أن زيادة أكثر وضوحاً في المدن الكبيرة والمتوسطة وبصفة خاصة في العواصم والمدن الرئيسية.

ولابد من التخطيط للتنمية الحضرية لمواجهة التحولات في أنماط المعيشة، وهذا الواقع يشكل تحدياً عملياً للحكومات والهيئات والتنظيمات ويستدعي إحداث تغييرات هيكلية جذرية استعداداً لهذه التحديات والاستفادة القصوى من معطيات العلوم والتقنية لمواجهة العديد من المشكلات الفنية والإدارية والاجتماعية والاقتصادية والتنظيمية في المدينة العصرية.

وستتناول هذه الورقة المستجدات والتجارب الدولية في مجال إدارة وتدوير وإعادة سياسات استخدام النفايات، والتي تتمثل بالنظافة العامة وحماية البيئة في المدن وتحظى بعناية واهتمام الباحثين والدارسين ورجال الأعمال والصناعة والاقتصاد والاجتماع والإدارة وغيرهم، فضلاً عن الجهات المعنية أساساً بالموضوع وهي (البلديات).

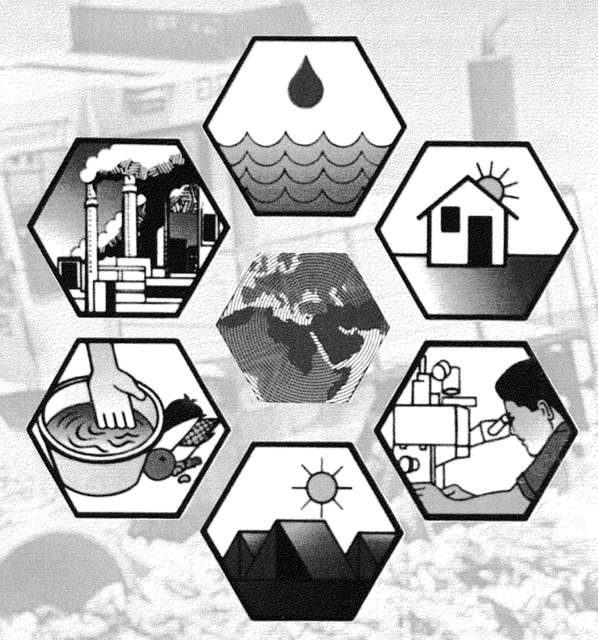
كما ستتناول الورقة أحدث الوسائل المتعارف عليها عملياً وتكنولوجياً وواقعياً في التخلص من النفايات وجدواها الاقتصادية وفعاليتها العملية مع التركيز على أساليب الحرق الشمولي دون استغلال الطاقة الحرارية، والحرق مع استخلاص هذه الطاقة، وعمليات التحويل لاسترجاع المفيد من النفايات، وتحويل النفايات إلى مساحيق، واستخلاص الأسمدة ثم أسلوب الدفن الصحي في الأرض، وجوانب هذه الخيارات والاتجاهات المستقبل.

إن تحديد الخيار المناسب للتخلص من النفايات، يكون في تفضيل أنسب الوسائل للاستعمال الراسمالي والتكلفة الأكثر اقتصاداً، ورد الفعل البيئي للبدائل المتوفرة لدى الجهات المعنية بأمور التخلص من النفايات والقطاعات الخاصة ذات العلاقة بهذه العملية. ويمتد نطاق هذه الخيارات من مواقع دفن صحية بسيطة في الأرض للنفايات المنزلية والتجارية غير المعالجة بواسطة محطات تحويل إلى مواقع دفن بعيدة،و إلى البدائل الأعلى تكلفة كالتحويل إلى سماد أو الحرق. وعلى هامش الخيارات الرئيسية هذه هناك خيارات جزئية ومعالجات ابتكارية تستهدف استرجاع المفيد من النفايات. وحتى في المعالجات لاستخلاص المفيد من النفايات لازال هناك كميات لايستهان بها من المخلفات يلزم دفنها. أما بالنسبة للنفايات الصناعية السائلة فتنطبق عليها نفس الخيارات مع اتجاه واضح نحو الدفن في الأرض، والذي يتم كما نعلم لخليط من القمامة المنزلية والتجارية وأحياناً في المناجم العميقة وحفريات التنقيب عن المعادن. وفي بعض الحالات الخاصة يتم التخلص من النفايات في البحر.

وبصورة رئيسية تتطلب معظم هذه البدائل أرضاً لدفن الفضلات فيها، وبصورة عامة تتناسب التكلفة التشغيلية والاستثمار الرأسمالي عكسياً مع الأرض أو الحجم المستهلك في النظام المتبع.

خيارات التخلص من النفايات

يتحدد الخيار في تفضيل أنسب الوسائل للاستعمال الرأسمالي والتكلفة التشغيلية الأكثر اقتصاداً، ورد الفعل للبدائل المتوفرة لدى الجهات المعنية بأمور التخلص من النفايات والقطاعات الخاصة ذات العلاقة بهذه العملية. ويمتد نطاق هذه الخيارات من مواقع دفن صحية بسيطة في الأرض للنفايات المنزلية والتجارية غير المعالجة بواسطة محطات تحويل إلى مواقع دفن بعيدة إلى البدائل الأعلى كالتحويل إلى سماد أو الحرق.. وعلى هامش الخيارات الرئيسية هذه هناك خيارات جزئية ومعالجات ابتكارية، تستهدف استرجاع المفيد من النفايات، كما يوجد عدد من المنشآت في الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة وغيرهما، بادرت إلى تطبيق هذه الخطوات التقنية المتطورة، ومنها المنشآت التي يتم دعمها من قبل الحكومة البريطانية في دونكاستر وبايكر، ومنشأة القطاع الخاص التي قامت بها شركة الصناعات (بلو سركل) في (ويستبيري في انجلترا)، وحتى في المعالجات التجريبية لاستخلاص المفيد من النفايات لازالت هناك كميات لايستهان بها من المخلفات يلزم دفنها.. أما بخصوص النفايات الصناعية



السائلة فتنطبق عليها نفس الخيارات مع اتجاه واضح نحو الدفن في الأرض، والذي يتم كما نعلم كخليط من القمامة المنزلية والتجارية، وأحياناً في المناجم العميقة وحفريات التنقيب عن المعادن، وفي بعض الحالات الخاصة يتم التخلص من النفايات في البحر.

وبصورة رئيسية تتطلب معظم هذه البدائل أرضاً لدفن الفضلات فيها وبصورة عامة تتناسب التكلفة التشغيلية والاستثمار الرأسمالي عكسياً مع الأرض أو الحجم المستهلك في النظام المتبع.

المبادئ الأساسية في معالجة النفايات المنزلية والتجارية

قدمت وكالة حماية البيئة في الولايات المتحدة الأمريكية في أحد تقاريرها إلى مجلس النواب

الأمـريكي، أفكارها حـول الاسـتـجـابة المحدودة لاستعمال المواد المسترجعة من النفايات واستندت في ذلك إلى الأسباب الرئيسية التالية:

١- تواجد المواد الطبيعيـة بصورة مكثفة بينما نجد المواد المسـتـرجعـة من النفايات مـوزعة في كل مكان وتكاليف نقلها عالية.

٢- ان المواد الطبيعـية وحتى غيـر المعالج منها هي أكثر تجانساً في تكوينها من المواد المسـترجعة وأفضل نوعيـة وأقل تلوثاً. وبذا يسهل التحكم في نوعيـة مـواصـفـات المواد المنتجـة من هذه المواد الطبيعية.

٣- ان تقنيـات المعـالجة الرئيـسـية مـصـممـة لاستخدام مواد طبيعية خام بينما تتطلب معالجة النفايات تكنولوجيا واتجاهات مختلفة.

٤- ان اسـتـعـمـال المـواد المصنعـة مع المواد الطبيـعية يجـعل التصنيف الاقتصادي لهـا أمراً بالغ الصعوبة.

وفي تقرير لاحق ذكرت الأسباب التالية:

٥- تبين أن استعمال المواد المسترجعة يؤدي إلى تقليل في استهلاك الطاقة وتلوث البيئـة مقارنة بالمواد الطبيعية.

٦- تعـتـمـد المواد المسـتـرجـعـة من النفـايات اعتماداً كـبيراً على عوامل اقتصادية منها تكلفة التـصنيع باسـتـخدام المواد الثـانوية المسـتـرجعـة لتـسـاوي تكلفـة التـصنيع باسـتـخـدام المواد الطبيعـية أو تزيد عنها في معظم الاحيان. لهذا فإن المواد المسـتـرجعـة العاليـة النوعية فـقط تجد سـوقاً حـاضراً لها، وفي مـعظم الاحيان تفـرض العوامل الاقتصادية استخدام المواد الطبيعية.

٧- رغم وجـود تقنيات تفـصل المفـيد عن غيـر المفـيـد من النفايات. نجـد أن التكلفـة عـاليـة، والاسـتـرجاع مـجدي فـقط في المناطق التي ترتفع فـيـها تكلفـة التخلص من النفايـات وتوجد فـيـها سوق للمواد المسترجعة في نفس الوقت.

سبل استرجاع مصادر النفايات

من الممكن أن يحـصل اسـتـرجـاع المفـيـد من النفايات في مواقع جـمع أو التخلص من النفايات، فاسـترجاع المفـيد من النفايات في نقـاط الجمع - الورق عادة وأحياناً مواد أخرى - باستثناء العمليات التي تقوم بهـا أحـيـاناً جهات أخـرى من مسـئـولية الإدارة البلدية أو الشـركات الاهليـة العاملة نيـابة عنهـا. ويتم تصـنيف المواد في مـوقـعـهـا ومن ثم جمعـهـا منفصلة في مقطورات جـمع النفايات أو عربات خاصة. أما تكلفة الجمع والنقل فهي عوامل مهـمة في اقـتـصـاديات هذه المشاريع، وقـد أثبتت التـجارب أن نسـبـة الاسـتجابة للـجهـود الطويلة الأمد لهذا العزل للمواد لا تتجاوز ٣: ١ كـذلك يمكن حصـول اسـتـرجاع المفـيد من النفـايـات في أماكن التخلص منها في مواقع الدفن الصحي في الأرض وفي منشـآت المعـالجة الآلية، مثل المحارق والمساحق ومحطات استخلاص مركبات الحديد من المواد التي يتم حـرقهـا. بينمـا تتم عمليـات الاسـتـرجـاع في منشـآت السـمـاد وتقنيـات المعـالجة الأخـرى قـبل المعالجة.. وللكثير من المحارق الخلوية القـديمة وسـائل في مـقـدمـتـهـا القـيـام بعـزل المعـادن والزجـاج والمنسوجات وغيرها.

أساليب الاسترجاع

١- العزل والاسترجاع في نقاط الجمع:

أ- بواسطة الخدمات البلدية لجمع النفايات.

ب- عن طـريق الجـمـعـيـات أو المقـاولين المتخصصين.

٢- الطرق المتبـعـة في مـوقع التـخلص من النفايات:

أ- استرجاع الطاقة.

ب- استرجاع المواد.

جـ- تحليل المواد حرارياً.

د- التحويل إلى سماد.

هـ- المعالجة الكيماوية.

الوصايا العشر في استرجاع الموارد من النفايات

- ان لك حرية التصرف بالنفايات.

- ان النفايات ليست منجما للذهب.
- لا تتوقع استخلاص جميع موارد النفايات.
- لا تستخلص من النفايات شيئاً لا يريده أحد.
- لا تنسى تكلفة استخلاص موارد النفايات.
- عليك التخلص من البقايا غير المفيدة.
- عليك استخلاص الطاقة المتواجده في النفايات بأقل خسارة ممكنة.
- عليك استعمال نظم استخلاص مختلفة للمواد المختلفة.
- عليك استخدام نظم استخلاص مختلفة للدول المتقدمة.
- عليك العناية بالبيئة عند استخلاصك موارد النفايات.

الامكانيات المتواجدة في النفايات

في تحليل نموذجي بالاوزان لمكونات النفايات في بلديات المملكة المتحدة امكن استخلاص النتائج التالية:

المـــــادة	الوزن
الغبار والمحروقات (رماد)	٪٢٢,٩
محروقات كبيرة	٪٤,٥
ورق	٪٣٢,٥
مواد نباتية	٪١٩,٣
مواد معدنية	٪٧,١
زجاج	٪٧,٩
منسوجات	٪٢,٢
بلاستيك	٪١,٠
مخلفات غير مصنفة	٪٢,٦
المجموع	٪١٠٠

ومن الدراسة السطحية لمكونات النفايات، يتبين وجود عدد من المواد التي بالامكان استرجاعها، أو أن نقوم باستخلاص طاقة حرارية منها - بواسطة معالجات خاصة - للاستعمالات الصناعية والتجارية والمنزلية. وهناك معالجات رائدة ومنطورة يمكن بواسطتها استخلاص وقود الزيت والغاز وفحم قابل للاحتراق عن طريق الحل الحراري (بايروليسيس) للقمامة والنفايات الأخرى. كما أجريت أبحاث أكثر تقدماً لاستخلاص البروتينات والكحول الاثيلي وذلك بطريقة (التحليل بالماء) للقمامة المنزلية، والكثير من هذه البحوث العلمية والتقنية قد تدلنا على أفكار جديدة في المحافظة على الموارد الطبيعية والاستغلال الاقتصادي الأمثل لمكونات النفايات البلدية. وان كان كل ذلك لايزال في دور التجربة ولم تتضح بعد جدوى استخداماته بمراعاة مختلف العوامل والظروف.

استخراج الطاقة الحرارية من النفايات

للنفايات المنزلية والتجارية قيمة حرارية لا بأس بها، وتزداد هذه القيمة بسبب التغيير الحاصل في المحتوى الورقي والبلاستيكي، والكثير من منشآت المحارق تستغل لتوليد البخار أو الماء العالي الضغط، ذلك أن توليد الطاقة وتسخين المناطق والمعالجات الصناعية هي تطبيقات اعتيادية منتشرة رغم عدم استخدام محركات توربينية أولية في منشآت توليد البخار بالاشتراك مع مستودعات التبريد الكبير وضاغطات الهواء أو تحريك مراوح مراجل الحرق نفسها ومضخاتها، كما هو الحال في وحدة تحويل النفايات التابعة لمدينة كوفنتري في انجلترا.

وكدليل عام، نذكر بأن لكل طن واحد من النفايات المنزلية العضوية الجافة سعرات حرارية تكاد تعادل ما ينتج عن ٠,٥ طن من الفحم أو ٠,٢٥ طن من زيت الوقود. وفي المحارق الحديثة بامكان كل من هذه النفايات انتاج ٢,٥ طن من البخار أو من ٤٠-٥٠ وحدة من الغاز (ثيوم)، وبتعبيرات القوة الميكانيكية يمكن برهنة أن بامكان مرجل لانتاج البخار حارق للنفايات بمعدل ١٠ طن / الساعة انتاج بخار لدعم المحركات التوربينية الأولية بقدرة ١٠٠٠ كيلو واط. وتتطلب المراوح والمضخات في المرجل ما يقارب من ٤٥٠ كيلو واط من القوة، وتترك فائضاً قدره ٥٥٠ كيلو واط يمكن استخدامه لاغراض خارجية، ومن الممكن استعمال فائض القوة الميكانيكية هذه في تطبيقات عديدة

تتطلب تحريكاً دورانياً بما في ذلك ضاغطات الهواء أو منشآت التبريد/ التثليج.

وفي أنحاء كثيرة من العالم المتقدم نجد أمثلة للتخلص من النفايات عن طريق منشآت حرق القمامة المنزلية، دون الاعتبار للفائدة الاقتصادية منها. وتقوم معظم هذه المنشآت بحفظ الحرارة عن طريق تحويلها إلى بخار أو ماء حار عالي الضغط، يستخدم عادة في توليد القوة الكهربائية أو تسخين المناطق السكنية، وفي جميع هذه المنشآت المختلفة قام المصممون المصنعون بالمساهمة في تصميم هذه المنشآت بأشكال جيدة رغم زيادة التكلفة.

الوقود المشتق من النفايات.. الحالات الراهنة

باستمرار ارتفاع تكلفة الطاقة، أصبح احتمال الحصول على الوقود المشتق من النفايات أمراً جذاباً، وقبل تبني هذا النوع من الوقود على نطاق واسع، يجب الاهتمام الخاص، ليس بتقنية استخلاص هذا الوقود فحسب، بل برفع مستوى الاستثمار به والبحث عن أسواق له، ويتعين على البلديات تحديد الدور الذي تلعبه في هذا المضمار بوصفها المالك الشرعي لهذا الوقود المحتمل، هل تشارك به بواسطة الاستثمار المباشر والتشغيل أو بالتعاون مع جهات أخرى.

ومن المعقول افتراض التوصل إلى عدد من أنواع الوقود المشتق من النفايات وتسويقه، إذ تشير الدلائل من المشاريع التي يتم دعمها في الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وسويسرا والمملكة المتحدة إلى نجاح هذه الخطوة رغم وجود بعض المشكلات التي لم يتم حلها بعد والمتعلقة بالصدأ والاحتراق.

أما خصائص هذا الوقود، فتشير جميع المفحوصات إلى أنه جيد، ويقع هذا النوع من الوقود بفئتين واسعتي النطاق (الناعم) و (الخشن) ويستخرج الوقود الخشن غالباً من النفايات غير المصنعة وغير المبوبة، المنزلية منها والتجارية، ويكون بصورة عامة على شكل مسحوق ويأخذ حجم اجزائه شكل قوالب أو كريات صغيرة. ويستهدف تسويقه إلى الأفران الكبيرة التي تستخدم الفحم كوقود والمحارق الكبيرة الأخرى، وهناك دلائل تشير إلى النجاح في هذا المضمار مع شركة امبيريال لصناعة المعادن، وشركات صناعات بلو سركل. وفي انجلترا حصل تقدم كبير آخر في منطقة بلدية ايست سسكس في منشأة ايسبورن للوقود المشتق من النفايات، والقائمة على أساس طريقة للمعالجة اكتشفتها شركة بوهلير بروذيرز في سويسرا، وكانت هذه الطريقة مدعمة مادياً بواسطة صندوق استثماري خاص ولكنه الآن تستغل من قبل شركة شكلتها بلدية ايست سسكس.

تحويل النفايات إلى سماد

ان النفايات في الشرق الأوسط هي في معظم الأحيان نفايات مثلى للتحويل إلى سماد عضوي وذلك لارتفاع نسبة مضمونها النباتي القابل للتعفن، وتدعو العوامل الاقتصادية إلى استعمال هذه الطريقة في الدول التي يستحوذ انتاج الغذاء فيها على أهمية بالغة بينما يتحدد استيراد السماد من الخارج لنقص العملة الصعبة.

وهناك مجموعة من الشروط اللازمة لنجاح عمليات تحويل القمامة إلى سماد ومنها:

١- ملاءمة القمامة.

٢- تواجد أسواق لتزويع الانتاج، وهذا مهم جداً من ناحية الجدوى الاقتصادية للمشروع.

٣- ملاءمة اسعار الناتج لامكانات المزارع المالية.

٤- رغبة البلدية في تحمل التكلفة اللازمة للتخلص من النفايات (تكلفة المنشأة وتشغيلها ناقصاً ايراد المبيعات).

وعند توافر هذه الشروط تبدأ دراسة احتمال تحويل القمامة إلى سماد عن كثب، وما إذا كانت نفايات المدينة غنية بالبروتينات والبوتاس بالاضافة إلى المواد العضوية التي تحتاجها التربة.

وقد تأكدت الاهمية الاقتصادية لتحويل النفايات إلى سماد في بعض الدول النامية، وقد

تكون هناك فوائد في مجال الصحة العامة وذلك لأن كثيراً من المزارعين والفلاحين اعتادوا على جمع القمامة الخام واستعمالها كسماد دون أي معالجة ملائمة أو مراقبة، ولهذا يتسببون في مخاطر يمكن تفاديها إذا تمت معالجة القمامة وتحويلها إلى ناتج صحي من قبل البلديات. وقد لقي تحويل النفايات الحضرية، أو أجزاء منها، إلى أسمدة عضوية، اهتماماً كبيراً في السنوات الأخيرة ولهذه العملية جانبان أساسيان:

١- استعمال الاساليب والمعدات اللازمة لتفسيخ المحتوى العضوي للنفايات تحت ظروف متحكم بها، وذلك لتفادي الخطر على الصحة والبيئة.

٢- استخلاص مواد النفايات غير المرغوب فيها في السماد، مع توافر ظروف تسويق هذه المواد.

وعملية تحويل النفايات إلى سماد تنتج ثلاثة أنواع:

١- سماد يستعمل كمخصب عضوي للتربة.

٢- مواد مستخلصة ممكن تسويقها واسترجاع فائدتها.

٣ - مواد عديمة الفائدة يجب دفنها في مواقع الدفن، وغالباً لا تتعدي نسبتها ٢٠٪ من الوزن الأصلي للنفايات.

فإذا تم تشغيل عملية تحويل النفايات إلى سماد بنجاح، امكن تحقيق النتيجتين التاليتين:

١ - المحافظة على الموارد باسترجاع المفيد منها.

٢ - دعم الطبيعة بارجاع المواد العضوية إلى التربة.

ملاءمة النفايات للتحويل إلى سماد

يجب عند الاتجاه إلى انشاء معمل للسماد، القيام بتحليل النفايات باستعمال طريقة علمية معتمدة، ورغم تواجد مكونات متشابهة في معظم نفايات العالم فهناك اختلافات كبيرة في المعدلات النسبية ليس بين الدول فحسب، بل حتى بين مناطق البلد الواحد.

هدف العملية

تستهدف عملية تحويل النفايات إلى سماد، استغلال العوامل الطبيعية كالتفسخ لضمان تحويل النفايات العضوية إلى سماد عضوي، ويلزم التحكم بالعملية لما يلي:

١ - لجعلها مقبولة.

٢ - لتقليل انتاج الروائح الكريهة.

٣ - لتحاشي تكاثر الحشرات والروائح.

٤ - لتدمير الميكروبات المرضية المتواجدة في النفايات الأصلية.

٥ - لتدمير بذور الاعشاب الضارة الطفيلية.

٦ - لاستبقاء أعلى مستوى من المغذيات - نايتروجين، فوسفور، بوتاسيوم.

٧ - لتقليل الوقت اللازم لاكمال العملية.

٨ - لتقليل مساحة الأرض اللازمة للعملية.

خلاصة عملية التحويل إلى سماد

رغم تواجد عدد كبير من منشآت السماد في انحاء العالم وتوفر عدد من المصانع المشهورة لانشاء منشآت كهذه، فإن العملية لا تزال غير مرغوبة كثيراً وهذا بسبب عدم توفر سوق للناتج وبسبب منافسة البدائل الصناعية الكمياوية.

الحقائق المالية في استرجاع المفيد من النفايات

ان استخدام طرق استرجاع المفيد من النفايات بدل الاساليب الاعتيادية للتخلص من النفايات يعرض تحديات مالية صعبة التجاوز، ان اقتصاديات الدفن الصحي في الأرض حتى مع ضرورة نقل النفايات جملة إلى مواقع دفن بعيدة، تجعل من الصعب على الإدارات المحلية اهمالها واختيار طريقة أخرى، ما لم تواجه هذه الإدارات صعوبات شديدة في الطريقة الأولى تدفعها إلى دراسة استخدام الثانية، يكمل ذلك انشاء محطات تحويل كبيرة لنقل النفايات بالجملة إلى مواقع دفن بعيدة جداً بواسطة الطرق والخطوط الحديدية ووسائل النقل النهرية، ونضرب مثلاً بالمنشأتين المدعمتين

في انجلترا في (تاين اندوير) و(ساوث يوركشاير) حيث تقومان بالبحث لاثبات الجدوى الفنية للمعالجات المختلفة التي يتم استخدامها، وكذلك التكلفة النهائية لعزل واسترجاع الانسجة والمعادن والمواد، وتحديد الجدوى الاقتصادية للعملية. ان التكلفة الاقتصادية لمعالجة الطن الواحد بالأسلوب التكنولوجي الحديث، سوف تحدد نطاق دخول الاساليب الحديثة في التخلص من النفايات مجال المنافسة واختيار نوع المعالجات الذي يجب أن يحل محل النظم القائمة.

استخدامات الأرض في التخلص من النفايات

يتميز الحرق الشمولي بأنه أسلوب اقتصادي في المساحة المستغلة من الأرض، والنظم الأخرى، مثل التحويل إلى مساحيق أو حبيبات والتكتيل الكثيف لا تحتاج أيضاً إلى استغلال مساحات كبيرة، وأكثر الطرق احتياجاً للأرض هو بالتأكيد تكديس النفايات غير المعالجة.

ومن المعروف ان مواقع دفن النفايات في الأراضي القريبة من المناطق الحضرية بصورة عامة محدودة، ولكن التنقيبات عن المعادن فيها تخلق تجاويف كبيرة جداً يمكن ملؤها بالنفايات. وهذه التجاويف ليست دائماً في المناطق المناسبة كما أن جيولوجية الأرض قد تكون غير ملائمة في أكثر الأحيان.

وهناك أسباب أخرى تتعلق بصحة البيئة تحول دون استعمال هذه التجاويف لدفن النفايات ولكن، بصورة عامة هناك الكفاية من مواقع الدفن الاحتياطية والجاهزة لدفن النفايات المنزلية والصناعة، ولهذا السبب يتوقع ان يبقى الدفن في الأرض من الحلول الرئيسية للتخلص من النفايات في الدول المتقدمة والنامية على السواء، ويقدم الاستعمال المتزايد لمحطات ضغط القمامة فرصاً خاصة لاسترجاع المفيد من النفايات.

اتجاهات المستقبل

مع بداية الاستجابة العامة على المدى الطويل لعزل واستخلاص المفيد من النفايات في مواقع جمعها، قام عدد من مؤسسات البحث العلمي بدراسة عزل وتصنيف النفايات في مواقع التخلص منها، هذا الاتجاه الذي كان مهملاً فيما مضى بدأ الاهتمام به مع تقدم تقنيات مناولة المواد وأصبح الآن محط الانظار، ولقد نتج عن البحوث الرائدة التي اجريت في مختبرات (وارن سيبرنغ) في ستيفينج في المملكة المتحدة وفي الولايات المتحدة الامريكية، صناعة منشأة تجريبية صممت لكي تستغل الخصائص الطبيعية لمكونات النفايات (الكثافة والحجم والكتلة والشكل واللون) وذلك لتحقيق عزل المواد الملائمة في مواقع جمع النفايات ثم التخلص النهائي من العناصر عديمة الفائدة.

وفي فحوى دراسة هذه الاساليب التقنية الجديدة قد يلزم التنبيه إلى أنه في معظم الاحيان لا تتمكن منشآت استرجاع الموارد من النفايات من تغطية تكلفة عملها ذاتياً بالمعنى المألوف للموارد والنفقات، فمنشآت كالتي تعمل حالياً صممت لتأدية وظيفة التخلص من النفايات وتعمل كوحدات استرجاع الموارد فقط اقتصاداً في تكلفتها التشغيلية، ويستدعي الوضع في كل حالة ان تدعم الجهات المسئولة عن التخلص من النفايات هذه المنشآت مادياً. ومع أن هذه الأفكار وصلت في بعض البلاد المتقدمة إلى درجة النضوج، الا أن الوضع لا يزال في دور الاجتهاد والتجربة.

الخلاصة

إذا اعتبرنا ان التشغيل الاقتصادي هو المعيار الرئيسي للاختيار بين أنسب الاساليب للتخلص من النفايات، فلابد من استمرار استخدام الدفن الصحي في الأرض كطريقة سائدة رئيسية للتخلص من النفايات المنزلية والتجارية والصناعية، وحتى في الدول المتقدمة مثل المانيا الغربية وسويسرا حيث يتواجد استثمار هائل في المحارق ومنشآت السماد، نجد ان الوضع التشغيلي يتمثل في أن ٦٠٪ من النفايات المنزلية والتجارية لا

زال يتم دفنها في الأرض.

ان التخلص من القمامة المنزلية - باستخدام الدفن الصحي في الأرض - يمكن أن يصبح شيئاً يختلف تماماً عن الأوضاع القديمة التي تتناثر فيها القمامة وتنتعش فيها القوارض، والمنظر السيء الذي يتخلف عن ذلك .. لقد أصبحت هذه الوسيلة التقنية علماً قائماً بحد ذاته.

ان معرفة جيولوجية وهيدروجولجية مواقع الدفن، واعمال الهندسة المدنية والجسات الفنية، والآليات والميكانيكية المتنقلة المحسنة جداً، أمور غيرت من بساطة النظام القديم. فهناك آليات تصنع الآن تم تصميمها لتضغط القمامة المنزلية إلى كتل منظمة عالية الكثافة ويؤدي ذلك إلى جعل مواقع الدفن على نمط يشبه مواقع البناء بكتلتها البنائية، ان هذه النظم مع سحق النفايات قبل دفنها بامكانها القيام بعملية اصلاح الأراضي المهملة. وأسلوب الدفن في الأرض واقتصاده الضمني له تأثر كبير على عمليات التخلص من النفايات، وجدير بالذكر ان فكرة استرجاع المواد والمعادن من النفايات يجب أن تتوافق مع حقائق هذه الأوضاع.

وهناك ابتكارات مثيرة ينبغي أخذها بعين الاعتبار في مجال التخلص من النفايات المنزلية والتجارية لازالت في دور التكوين، ولا نعرض اليوم بدائل ذات جدوى ومعتمدة للأعمال اليومية كالتي يؤديها الدفن الصحي في الأرض، ونحن كمدراء ومسئولين يجب ان نكون واقعيين وعلى علم كامل بهذه البدائل وأن نعطي الباحثين فرصة لتوضيح جدوى بحوثهم، ولكن واجبنا ومسئوليتنا ان نقوم بما هو قابل للتطبيق بصورة سليمة واقتصادية حتى يتضح تفوق الخيارات العلمية الأخرى.

ورقة مقدمة إلى مؤتمر "إدارة النفايات ومكافحة الحشرات والقوارض"

مسقط/ سلطنة عمان ٦-٨ سبتمبر ٢٠٠٣م

المراجع

أ - مراجع عربية:

١ - التحضر في الوطن العربي (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) مجموعة البحوث والدراسات - الجزء الأول. ١٩٧٨م.

٢ - كتاب (النظافة في مدينة الرياض) يوليو ١٩٨٦م.

٣ - أساليب التخلص من النفايات، بحث مقدم من أمانة مدينة الرياض في الندوة العلمية الثانية لمنظمة العواصم والمدن الإسلامية، سبتمبر ١٩٨٦م.

ب - مراجع للباحث (عبدالله العلي النعيم):

١ - دور المواطن تجاه البلدية ودور البلدية تجاه المواطن، محاضرة القيت بجامعة الملك سعود في ١٩/٥/١٣٩٩ هـ (١٩٧٩م).

٢ - دور اللامركزية في التنمية وتطبيقات أمانة مدينة الرياض، بحث مقدم لمؤتمر كراكاس عام ١٩٨٢م.

٣ - العلاقة بين البلدية والمواطن، دراسة من واقع مدينة الرياض - قدمت في المؤتمر الأول لبلديات المملكة العربية السعودية (١٩٨٤م).

٤ - التنسيق بين النظرية والتطبيق، بحث مقدم في المؤتمر لبلديات المملكة العربية السعودية ١٩٨٦م.

٥ - الرياض من مدينة صغيرة إلى عاصمة عالمية، محاضرة القيت في جامعتي الرور ودوسلدورف والغرفة الصناعية في هانوفر ونادي الصحافة بمدينة ميونيخ (بالمانيا الاتحادية ٨٥-١٩٨٦م) .. وفي معهد المهندسين المدنيين بلندن (يوليو ١٩٨٦م) وجامعة السوربون بباريس (ديسمبر ١٩٨٦م).

٦ - الدليل الفني لارشادات وضوابط الدفن الصحي للنفايات، وزارة الشئون البلدية والقروية وكالة الوزارة للشئون الفنية (الإدارة العامة لصحة البيئة) مطابع وزارة الشئون البلدية والقروية - الرياض ١٤٢١هـ

7- SARDINIA 2001
ELGHTH INTERNATIONAL WASTE MANAGEMENT AND LANDFILL SYMPOSIUM



ندوة الشارقة السادسة للتخطيط الحضري

الثورة التكنولوجية تغير مفاهيم تخطيط المدن في العالم

تأكيد قيمة الادارة الاستراتيجية في التخطيط المستقبلي

عقدت في الشارقة بدولة الامارات العربية المتحدة ندوة التخطيط الحضري السادسة بمشاركة عربية دولية حيث اكد المشاركون على أهمية تجسيد ربط الفكر العمراني الاسلامي والعربي بالتطور العالمي.

أفتتح الندوة سمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة الذي أكد على أهمية الندوة كونها توفر الفرصة للباحثين في تبادل الخبرات والاطلاع على تجارب تمت ونجحت في عدد من المدن العربية ومن بينها مدينتنا الكويت والرياض.

مدير عام منظمة المدن العربية محمد عبدالحميد الصقر القى كلمته في الجلسة الافتتاحية للندوة اشاد فيها بالرعاية التي يقدمها سمو حاكم الشارقة للمنظمة والدور الكبير الذي تقوم به بلدية الشارقة في انشطة المنظمة.. وهنأ الصقر مدينة الشارقة بفوزها بجائزة منظمة المدن العربية للوعي البيئي في الدورة السابعة للجائزة. حضر الندوة مدير الشؤون الادارية في منظمة المدن مصطفى محمود:

وقال الصقر في كلمته:

إن دعوة الشارقة لمنظمتنا للمشاركة في هذه الندوة. يستحق أن نوليه أكبر الاهتمام. حيث

سبقتها خمس ندوات عقدتها الشارقة في إطار نفس الموضوع، مما يعكس بلا شك اهتماما كبيراً ووعياً ملحوظاً باحتياجات ومتطلبات مدننا العربية، وينطوي في الوقت نفسه على جهد متميز يستحق الإشادة من جانب كافة المهتمين بالمدينة العربية ومنظمة المدن العربية على وجه الخصوص. ومدينة الشارقة شأنها في ذلك شأن بقية مدن دولة الإمارات العربية المتحدة، التي عودتنا أن تسهم بنصيب وافر وبصورة مكثفة في برامج المنظمة وإثراء أنشطتها ورعاية أهدافها، حيث تعمل بجد وإخلاص إلى جانب شقيقاتها من المدن العربية الأعضاء لتكريس الأهداف النبيلة التي تسعى الى تحقيقها. ويسعدني في هذه المناسبة أشيد باسم منظمة المدن العربية ومدنها الأعضاء بالإنجازات المشرفة والنجاحات الكبيرة التي حققتها مدن دولة الإمارات العربية على مختلف الأصعدة. وهي إلى جانب ذلك لم تقصر في واجباتها تجاه المدن العربية الأخرى، فسعت جاهدة في إطار منظمة المدن العربية، ومن خلال مشاركتها الفاعلة في أنشطتها ودعم برامجها إلى مد يد العون إليها، وتوفير الدعم تلو الدعم لتلك المدن. وكل ذلك للحقيقة، لم يكن ليتحقق لولا الدعم الكريم الذي توفره حكومة دولة الإمارات العربية المتحدة للمنظمة، بتوجيه ورعاية كريمة من حضرة صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة، أدامه الله ذخراً لأمتنا العربية ومتعه بكامل الصحة وموفور العافية.

وتابع قائلاً:

يأتي موضوع التخطيط الحضري - وهو الموضوع الذي نحن بصدد بحثه ومناقشته في هذه الندوة - على سلم أولويات اهتمامات منظمة المدن العربية منذ انشائها في مدينة الكويت في مارس من عام ١٩٦٧ وحتى الآن كمنظمة اقليمية عربية غير حكومية متخصصة في شؤون المدن والبلديات. وليس أدل على ذلك من تأكيد نظامها الأساسي على ضرورة اعتماد أسلوب التخطيط الشامل كسبيل الى الارتقاء بمدننا العربية في توجيه نشاطات وخدمات المدينة العربية. ويمثل التخطيط الحضري المحكم في هذا الإطار ضرورة ملحة لدى كل من يعنيهم الأمر في مدننا العربية لمجابهة المشاكل الناجمة عن الزيادة المضطردة في عدد السكان، والتي تعاني منها معظم مدننا العربية، وما يتبع ذلك من ضرورة العمل على توفير كافة الخدمات المتعارف عليها لسكان تلك المدن، والتي تندرج تحت متطلبات العيش الكريم والسكن اللائق والرعاية الصحية وغير ذلك من الاحتياجات.

وقد وظفت المنظمة لهذا الغرض كافة إمكاناتها لتحقيق هذا الهدف. وما تقوم به مؤسسات المنظمة في هذا الصدد، لهو أكبر مؤشر على اهتمامها بهذا الموضوع.

وقال الصقر: أرجو أن تسمحوا لي في هذا الصدد أن أنوه بالجهود الطيبة والبارزة التي يضطلع بها المعهد العربي لإنماء المدن منذ عام ١٩٨٠، وهو الجهاز العلمي والفني والتوثيقي للمنظمة بمدينة الرياض، والذي يستهدف رفع مستوى المدينة العربية وتطويرها وإعداد العناصر القادرة والمؤهلة لادارة المدن وفق الأساليب والوسائل العلمية الحديثة، والعمل على تذليل الصعوبات والمشاكل التي تعيق تقدمها، ومستعينا في ذلك ببرامج متعددة للتدريب، والاستشارات، وإجراء الدراسات والبحوث التي تتعلق بالمدينة العربية، وعقد الندوات واللقاءات والدورات التدريبية والمؤتمرات للعاملين في إدارة المدن العربية ذات العلاقة بأهداف المنظمة.

ويدخل في هذا الإطار ما تضطلع به مؤسسات منظمة المدن العربية الأخرى من أنشطة وفعاليات تتصل بهذا الموضوع. ويبرز من بين تلك المؤسسات، صندوق تنمية المدن العربية الذي بدأ بممارسة أعماله في عام ١٩٧٩ بمقر منظمة المدن العربية بدولة الكويت، بهدف دعم المشاريع الإنمائية للمدن العربية الأعضاء بقروض متوسطة الأجل وبفوائد رمزية. وقد بلغ عدد القروض التي خصصها لهذا الغرض منذ إنشائه وحتى الآن ٤٧ قرضاً. وتجدر الإشارة إلى أن موارد الصندوق المالية تتكون في الأساس مما تخصصه الدول العربية المنتسبة مدنها للمنظمة.

وقد استطاع صندوق تنمية المدن العربية منذ إنشائه وحتى الآن تمويل مشاريع للمدن الأعضاء تضمنت إنشاء أسواق مركزية ومشاريع مجاري ومشاريع مناطق صناعية ومواقف سيارات ومسارح بلدية ومكتبات عامة ومختبرات أغذية وصيانة مدن القديمة ومشروعات إنارة وغير ذلك مما هو مرتبط بأعمال المدن والبلديات.

واستكمل الصقر قائلاً:

ونعبر بعد ذلك إلى مؤسسة اجائزة منظمة المدن

العربية التي تستضيفها مدينة الدوحة بدولة قطر. والتي أنشئت في عام ١٩٨١. بهدف تشجيع التنافس والتجديد والابتكار بين المدن العربية في مجال الحفاظ على هوية المدينة العربية وتراثها وصيانة المعالم والمآثر التاريخية وإعادة توظيفها في الحياة المعاصرة. وتشجيع المهندسين والمخططين العرب على الالتزام بمبادئ الفكر والفن المعماري العربي الإسلامي وتشجيع الحفاظ على صحة البيئة في المدينة وتكريس الاهتمام بتخضير وتجميل المدن. وتشتمل جوائزها على ثلاث جوائز رئيسية: هي الجوائز المعمارية وجوائز صحة البيئة وجوائز تخضير وتجميل المدن. وكل من هذه الجوائز تتفرع بدورها إلى ثلاث جوائز. وقد بلغ عدد الدورات التي شملتها جوائز المنظمة. سبع دورات حتى الآن. وتم الإعلان مؤخراً عن الدورة الثامنة للجائزة. وأرجو أن تسمحوا لي في هذه المناسبة أن أزف التهنئة خالصة لإمارة الشارقة لفوزها بجائزة منظمة المدن العربية لتخضير وتجميل المدن في الدورة السابعة للجائزة والتي وزعت جوائزها في الشهر الماضي ٢٠٠٣م.

واختتم الصقر كلمته بقوله:

أنه بالإضافة إلى مؤسسات المنظمة التي ذكرناها، أود أن أشير أيضاً الى مؤسستين أخريين لمنظمة المدن العربية، يجري التجهيز والإعداد لهما في الوقت الراهن لتمارس كل منهما نشاطها المتخصص في خدمة المدينة العربية.

إحدى المؤسستين تتمثل في مركز البيئة للمدن العربية والتي من المأمول أن تستضيفها مدينة دبي. وهي مؤسسة علمية بحثية تهتم بالمدينة في كافة مجالاتها واختصاصاتها وأغراضها المتعلقة بالبيئة الطبيعية والعمرانية على المستويين العربي والدولي. والمؤسسة الأخرى تتمثل في المرصد الحضري للمدن العربية، ومقره في منظمة المدن العربية بدولة الكويت. وتهدف هذه المؤسسة الى قياس الأداء التنموي والمساهمة في دعم القرار فيما يختص بالتنمية المستديمة. بالإضافة إلى المساهمة في وضع السياسات التنموية للمدينة العربية من خلال المرصد الحضري للمدن العربية، في إطار البرنامج الدولي للمراصد المحلية والوطنية وبرنامج المؤشرات الحضرية.

كلمة الطنيجي

وقال المهندس عبيد بن أحمد الطنيجي مدير عام دائرة التخطيط والمساحة في الشارقة رئيس اللجنة



■ درع المنظمة للمهندس عبيد الطنيجي ■

المنظمة للندوة أن صاحب السمو حاكم الشارقة شرف جميع الندوات السابقة منذ انطلاقتها. مشيراً إلى أن الندوة مازالت تستنير بكلمات وتوجيهات سموه في كيفية التعامل مع القادم الجديد "العولمة" وتأكيد سموه بأنه لابد من احترام خصوصيات الشعوب وثقافاتها وموروثاتها. وأن يكون التحاور بديلاً عن فرض المبادئ.

وأضاف ان العالم دخل الألفية الثالثة ورافق ذلك ثورة غير مسبوقة في مجالات الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات والانترنت. تميزت بسرعة الانتشار متخطية الزمان والمكان. وظهرت مصطلحات جديدة مثل الحكومة الإلكترونية. المدن الذكية والتنمية المستقبلية المستديمة. وتدور كلها حول تطويع هذه التقنيات الجديدة لتقديم خدمة أفضل وأسرع لسكان المدينة أو القرية على حد سواء. مشيراً إلى أنه مع توفر هذه التقنيات أصبح بإمكان الفرد الحصول على جميع المعلومات وتخليص أغلب المعاملات وطلب الخدمات وتسديد الحسابات من دون أن يغادر منزله موفراً الجهد والمال والوقت. وفوق ذلك مقللا من الزحام والتلوث البيئي.

ودعا إلى ضرورة الموازنة بين التطورات العالمية في مجالات التقنية وذاتية المدن وتكيفها مع المتغيرات غير المنظورة. وذلك بالحفاظ على التراث والقيم وكيفية تطويرها. مشيراً الى تجربة الشارقة التي يرعاها صاحب السمو حاكم الشارقة وذلك لبلورة هوية مميزة للأمارة ترتكز على العلم والثقافة والاصالة. مع المحافظة على النسيج العمراني لمناطق الشارقة القديمة وتجديدها. وإعطائها دوراً ثقافيا واجتماعياً واقتصادياً. موضحاً أن البيئة أصبحت

محوراً مهماً في التنمية الحضرية لتؤدي بدورها إلى التنمية المستديمة التي تحافظ على صحة وحياة الإنسان وبقية الكائنات.

التوصيات

وأكد المشاركون في ختام الندوة التي عقدت في جامعة الشارقة في الفترة من ١-٢ يونيو الماضي واستقطبت اكثر من ٤٠٠ مشارك وباحث و١٥٠ أكاديمي في ذات المجال. على قيمة الإدارة الاستراتيجية في التخطيط المستقبلي واستخدام الإبداع التكنولوجي الناشيء. وشددوا على حاجة المجتمعات المبنية على الموارد إلى المزيد من التطوير الأهلي الثابت. وعبرت المناقشات والحوارات البناءة في الندوة التي اتخذت من قضايا "تطوير التخطيط الحضري الإبداعي" المدن الذكية والنمو الذكي. والمستقبل لواعد" عناوين رئيسية لها عن الدور المؤثر والبارز للتعاون والتنسيق والمشاركة فيما بين الإمارات المجاورة وكذلك فيما بين القطاعين العام والخاص. حيث جعلت العولمة المبادرات المبنية على أساس المجتمعات مثالاً يدل على تطور التخطيط الناشيء. لذا فإن الأمر يحتاج إلى وضع رؤية استراتيجية اماراتية وطنية للتعامل مع الدول الشقيقة والصديقة. وطالب المشاركون بالتطبيق العملي لكل ما جاء بالندوة من توصيات تخص منهجية التخطيط والممارسات المتبعة داخل الدولة وما يخص تعاملاتها الخارجية مع مختلف الدول. وقد اجمع الحاضرون على ان ندوة التخطيط الحضري السادسة التي ناقشت ٨٦ ورقة عمل. ٣٠٪ منها كانت من نصيب المشاركين من الشارقة و٤٤٪ من الإمارات العربية المتحدة قد رصدت وبشكل كبير نظريات وممارسات التخطيط الحضري في الشرق الأوسط وخارجه. وأكدت على استمرار انعقادها في السنوات القادمة. بحيث تزداد المساهمات المشاركة في حقل التخطيط الحضري. واكد الحاضرون على إن انعقاد الندوة كمنتدى للحوار قد اسهم بدون شك في ازدياد عدد الأوراق البحثية من داخل الإمارات وإلى زيادة عدد البحوث من الدول العربية ودول مجلس التعاون وقال المهندس عبيد بن احمد الطنيجي مدير عام دائرة التخطيط والمساحة رئيس اللجنة المنظمة العليا للندوة ان المشاركين اطلعوا على مختلف المشاكل والصعوبات التي تواجه التخطيط الحضري. وقدموا رؤيتهم حول الحلول التي يمكن اتباعها لمواجهة الصعوبات التي تقابل التخطيط في المناطق الحضرية. وقد تم تقديم أوراق بحثية متخصصة تضمنت مفاهيم التخطيط" بناء المجتمع. والتحمل. والتعلم من المدينة" و"المدن الذكية والنمو الذكي والمجتمعات الإلكترونية. ونظم المعلومات الجغرافية.


■ الصقر يلقي كلمة المنظمة ■

والبعد الرابع لتخطيط المواصلات. وفعالية الطاقة". ومواضيع التخطيط الأكثر تأثيراً مثل "أسواق الاستثمار. والعقارات. وبيئة البناء" ومنحت الندوة جائزة صاحب السمو حاكم الشارقة للتخطيط الحضري والتي تمنح لأفضل ورقة عمل عالمية للدكتور ناروتشيغ شوايد وبول تورينس (اليابان) عن نمو التخطيط الحضري ومحركات التخطيط في البيئات الواقعية والافتراضية. كما منحت جائزة المؤسسة الملكية لاتحاد مركز أبحاث المساحيين إلى أفضل ورقة عمل مقدمة من دول مجلس التعاون وكانت من نصيب الدكتور سهيل المصري على بحثه الرائع حول مبادرات التخطيط الذكي والرؤيا المستقبلية في البحرين. كما تم منح جائزة جديدة مقدمة من مركز التخطيط الحضري في الجامعة الامريكية بالشارقة إلى كل من الدكتور أحمد عبدالله عبدالغني والدكتور زهير حسن زاهد حول بحثهم المقدم حول أولويات تطوير تعريف التخطيط الحضري من المملكة العربية السعودية. وكان ما مجموعه ٢٤ ورقة عمل قد تم تقديمها باعتبارها حاصلة على جوائز أكاديمية من باحثين من دول مجلس التعاون والتي شكلت ٥٠٪ من مجموع الأوراق المشاركة وقد كانت لها منافسة جيدة مع الأوراق البحثية العالمية من ناحية الجودة. وفي النهاية عبر المنظمون عن سعادتهم من الاستفادة الإيجابية على وجه الخصوص من قبل المشاركين والمستوى الرفيع للأبحاث المقدمة. وقد عبر المشاركون عن سعادتهم لتلك الإنجازات الضخمة التي تحققت على أرض إمارة الشارقة.

الأبحاث واوراق العمل

بحثت الندوة في تخطيط القرى الصحراوية كمجتمعات يمكن التحكم بتنميتها عن طريق استغلال الموارد المتاحة استخداماً مدروساً وإدراك

أهمية المياه وتطوير المفهوم الاستصلاحي للأرض وتدريب العمالة الماهرة تدريباً فعالاً.

واستمعت الحضور إلى بحث الدكتور رولف بيكر حول صور الأقمار الصناعية عالية الدقة واستخدامها كأداة فعالة في الدراسات الحضرية حيث تبين إمكانية تقريب هذه الصور لتغطي أي منطقة ورؤية إشارات الطرق وموقف السيارات وملاعب التنس وتحديد وتقييم اتجاهات التطوير واسبابها مما يجعلها بحق أداة معيارية عالية الدقة في الدراسات الحضرية.

وناقشت الندوة كذلك الدور الهام الذي تؤديه العوامل التاريخية والثقافية والاجتماعية في تشكيل سمات النمو الحضري في المنطقة وأشار إلى انه من خلال نظرة عامة على التاريخ الاجتماعي العربي الإسلامي يتبين لنا عوامل النمو الحضري في المنطقة وكيف ساعد النازحون إلى المنطقة على إيجاد طابع مميز نوعاً ما للقطاع السكني والخدمات الحضرية.

وعرضت الندوة تجارب بعض الدول العربية والاجنبية في مجال التخطيط الحضري حيث يقدم الدكتور زيد عقايلة من جامعة مؤته بالاردن خبرة مدينة عمان العاصمة في اكتشاف الجذور الحقيقية لازمة الاسكان ونقص المنشآت السكنية. كما تم عرض دراسة اسيوية تجربة ماليزيا وسنغافورة عن احدث الاستراتيجيات والوسائل المستخدمة في تخطيط وتطبيق برامج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في المجالات الاقليمية والوطنية.

وطرح الدكتور بارس در بتروسيان مستشار الأمم المتحدة في الندوة طبيعة العلاقة البينية المباشرة بين بناء المدن والتدهور البيئي مقرراً أن معظم دول العالم تواجه مشاكل مماثلة بالرغم من الاختلافات في مستويات التطور والتنمية، اذ يتحول ٢٠٠ الف نسمة يومياً الى المعيشة في المدن أي ما يقرب من ٧٠ مليون سنوياً. ولذا ينبغي وضع برنامج لتمكين هؤلاء من تحقيق مستوى معيشي مستقر وتضمين المعدلات الديموغرافية للمدن في تحليل الاستراتيجيات البيئية والتنموية وتوفير الفرص لهم للعيش بكرامة.

بينما توصل بحث برني كوتر مدير البيئة والموارد الطبيعية بمدينة جيلونغ باستراليا الى ان مبادئ التصميم الحضري والنمو الذكي تنطوي على الكثير من العناصر للتأكد من انها مقبولة ومفهومة.



■ طارق بن خادم
منسق عام الندوة ■

■ المهندس عبيد الطنيجي
رئيس اللجنة المنظمة ■

وتتضمن هذه المبادئ توجيه السياسات والتخطيط الاستراتيجي لها واستحداث تفكير ابداعي واداري جديد للتوجيه نحو النمو الذكي والشراكة الريادية لايجاد المدينة المستديمة.

وناقش الدكتور رباح بو ديبابة من جامعة الشارقة قضية التخطيط الحضري في الشرق الأوسط مبينا الدور الهام الذي تؤديه العوامل التاريخية والثقافية والاجتماعية في تشكيل سمات النمو الحضري في الخليج بصفة خاصة والعالم العربي والشرق الاوسط بصفة عامة.

اما الدكتور تيم كا تشبول من مؤسسة هالكرو فقد حظى قضية الجودة في تصميم البيئات الحضرية المستديمة في دولة الامارات وطرح عملياً مفهوم استخدام سكك حديدية بمواصفات خاصة تربط بين دبي والشارقة كما قرر خططاً اساسية للتطوير الحضري والتوسع يبرز فيه الاهتمام بالبيئة أي ما يتميز به النسيج الحضري من جاذبية المكان والبعد البشري وممرات المشاه وسياسات ارتفاع المباني والاستجابات المناخية.

وحث الدكتور سهيل المصري من قسم الهندسة المدنية والمعمارية بجامعة البحرين مفهوم الاستدامة في بحثه المعنون (نظرة على المبادرات والافاق المستقبلية في البحرين) من خلال القاء نظرة على مختلف المبادرات العمرانية المتخذة وامكانية تحقيقها ومدى استجابتها للتحسينات المطلوبة في ظل الاستدامة الذكية بغرض التحول عن فكرة المعيشة الى فكرة الحياة في تناغم وانسجام مع النفس والغير والطبيعة.

ومن ضمن الاوراق المهمة التي ناقشتها الندوة بحث الدكتور روب كروجر من قسم دراسات الانظمة

الداخلية والدراسات العالمية بمعهد ورسيستر للتقنية بالولايات المتحدة وعنوانه (نظرية التطبيق وتطبيق النظرية - مستقبل الديمومة في عصر العولمة) حيث حاول البحث الاجابة عن سؤال: هل يمكن للنظرية الاقتصادية الحالية ايجاد اشكال اقتصادية متنوعة في نفس الزمان والمكان؟ وكيف يمكننا حماية وتحقيق هذه الرؤى النظرية لايجاد اقتصادات عادلة اجتماعيا وبيئياً؟

اما التخطيط من اجل التطوير فقد حظي باهتمام الدكتور علاء الدين ناجي الاستاذ المساعد بكلية الهندسة جامعة الاسكندرية بمصر في بحثه المعنون التخطيط الحضري: جدول اعمال للمؤسسات الاكاديمية فقد بين ان الهدف الاساسي من ورقته مواجهة التحضر السريع والانتشار لاستيعاب النمو الحضري بهدف التغلب على المشاكل البيئية والاقتصادية والاجتماعية والمادية.

واستحوذت قضية تطبيقات انظمة المعلومات الجغرافية في انشطة التخطيط المستقبلية على اهتمامات الباحثين الدكتور عبدالعزيز الخضيري والدكتور طلعت اكسيو غلو والدكتور كامل ارين من وزارة البلديات والشؤون الريفية بالعاصمة السعودية الرياض حيث ناقشت ورقتهم البحثية تجربة السعودية في استخدام امكانات انظمة المعلومات الجغرافية وتطبيقاتها في مجال دراسات التخطيط.

واشار البحث المقدم الى الندوة من قبل الباحثين انطونيو جيه وجيمنز كلار الى ان التحكم في استخدام الارض أي في الانشطة الاقتصادية والثقافية المقامة على الارض بما في ذلك انشطة البناء يؤدي الى تحقيق تطوير مستدام للدول النامية خاصة عند مراقبة الاثار البيئية.

كما قدم فوزي السلطان ورقته البحثية عن الاسواق العقارية في الكويت وملامح التطور الحضري حيث بينت الدراسة مخططا تفصيليا لسياسة جديدة تتعلق بالاراضي والمساكن في الكويت.

جائزتان

المهندس عبيد بن احمد الطنيجي مدير عام دائرة التخطيط والمساحة رئيس اللجنة التحضيرية للندوة قال إن الندوة خلال السنوات الخمس الماضية استحدثت جائزة الشارقة للتخطيط العمراني لأفضل الأوراق المقدمة وهي التي تفضل باستحداثها مشكوراً صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي تشجيعاً من سموه على تجويد مكونات البحث العلمي في الأوراق المقدمة لهذه الندوة العالمية وتمنح جائزة الشيخ الدكتور سلطان ابن محمد القاسمي الدولية لأفضل ورقة عمل دولية في التخطيط المدني كما تمنح جائزة مؤسسة RICS جائزة عن أوراق العمل الخاصة بمجلس التعاون الخليجي، ليكون ذلك منطلقاً للتطوير الحضري في تشكيل المدن واستخلاص ما يمكن أن يساهم في تحسين عمليات التخطيط الحضري على المستوى الوطني والقومي وأن تعمل هذه الندوات على تجسيد روابط الفكر العمراني الإسلامي والعربي بالتطور العمراني العالمي، من خلال البحث عن الذاتية العربية والإسلامية في تخطيط وإعمار المدن وسوف تعلن الندوة اسماء الفائزين بعد صدور التوصيات خلال هذا الاسبوع.

واوضح الطنيجي ان تسليط الضوء على ما يسمى بالمدن الذكية، والتنمية المستقبلية المستديمة، وتحديد موقع دولة الإمارات من هذه المناخات العصرية يعد احد اهم الاهداف المعلنة للندوة اضافة الى جمع أكبر عدد ممكن من العلماء والخبراء والأكاديميين المتخصصين في مجالات التنمية الحضارية ودراسات المدن الذكية وتقنيات المعلومات والاتصالات، للاستفادة من علومهم وتجاربهم العلمية الحضارية النظرية منها والعملية، وإتاحة مناخات التمازج بين هذه الخبرات وبين القائمين على التخطيط الحضري في الدولة، وذلك تحت مظلة ندوات الشارقة للتخطيط الحضري.

واشار الى ان الإبداع في مجال التخطيط الحضري يعني العمل على تحويل مدن الدولة إلى مدن ذكية، وجعل مشاريعها تنموية مستديمة موضحاً بأن المدن الذكية هي المدن التي تسخر تقنيات المعلومات والاتصالات الحديثة لتسهيل حياة مجتمعات هذه المدن من خلال تسهيل الإجراءات الإدارية والفنية لدى الإدارة الحكومية والخاصة بهدف اختصار الوقت في تخليص المعاملات واختصار المسافات اللازم قطعها لإنجاز هذه المعاملات.

وقال إن المدن الذكية هي تلك التي تعمل على التنمية الحضارية الشاملة بما في ذلك الحفاظ على سلامة البيئة بمختلف مستوياتها ضمن أطر استراتيجية تكفل تواتر تطور التقنيات والأدوات الموظفة على المدن الذكية بما يكفل دوام رغد ورخاء المجتمع الذي تكونه الأجيال القادمة لهذه المدن.



جائزة دبي الدولية

لأفضل الممارسات في مجال تحسين
ظروف المعيشة

دليل 2004



51

دليل وتقرير التقديم لعام 2004



برنامج الموئل





بلدية دبي





الأمم المتحدة



جائزة دبي الدولية لأفضل الممارسات في مجال تحسين ظروف المعيشة

وجهت بلدية دبي بدولة الإمارة العربية المتحدة وبرنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية (الموئل) الدعوة للمنظمات والجمعيات والبلديات والمؤسسات للاشتراك في الدورة الخامسة لجائزة دبي الدولية لأفضل الممارسات لتحسين مستوى المعيشة لعام ٢٠٠٤ وذلك بتقديم ممارستها للفوز بإحدى جوائز العشر للجائزة والتي ستقدم في شهر أكتوبر ٢٠٠٤

وجائزة دبي الدولية لأفضل الممارسات هي جائزة بيئية تمنح كل سنتين، وقد تم تأسيسها من قبل حكومة دبي عام ١٩٩٥ بهدف تقدير وتعزيز الوعي بالإنجازات المتميزة وطويلة الأمد في مجال تحسين البيئة الحية حسب المعايير الأساسية التي وضعها مؤتمر الأمم المتحدة حول المستوطنات (الموئل ٢) وإعلان دبي.

وترحب بلدية دبي والموئل في الوقت الحاضر بالتقديمات للجائزة في دورتها الخامسة، ويمكن تسليم الأوراق المقدمة باليد إلى بلدية دبي أو الموئل أو أي من شركائنا الدوليين التسعة والعشرين الواردة أسماؤهم على موقعنا على شبكة الإنترنت وستستفيد الطلبات التي تصل بلدية دبي وبرنامج الموئل قبل حلول ٣١ يناير ٢٠٠٤ من معلوماتية استرجاعية موسعة.

وعلى مدى الدورات الأربع السابقة للجائزة في أعوام ١٩٩٦، ١٩٩٨، ٢٠٠٠، ٢٠٠٢، اجتذبت جائزة دبي الدولية لأفضل الممارسات أكثر من ١,٦٠٠ ممارسة من أكثر من ١٤٠ دولة.

وقد فازت بالجائزة حتى هذا الوقت ٣٦ مؤسسة من الدول التالية: أنجولا، الأرجنتين، البرازيل، كندا، الصين، كولومبيا، الإكوادور، مصر، الهند، ساحل العاج، كينيا، المكسيك، المغرب، نيبال، اسبانيا، السودان، تنزانيا، هولندا، الفيلبين، تركيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ألمانيا، ناميبيا، ولبنان وبنين.

وفي كل دورة لجائزة دبي الدولية لأفضل الممارسات يجري اختيار الممارسات العشر الأفضل من مجموع التقديمات المستلمة للفوز بالجائزة، وتمنح كل مؤسسة فائزة جائزة دبي الدولية لأفضل الممارسات بتصميم خاص، بالإضافة إلى شهادة وجائزة مالية قدرها ٣٠,٠٠٠ دولار أمريكي كما أن بلدية دبي تتحمل نفقات سفر وسكن ممثلين اثنين فقط كحد أقصى عن كل مؤسسة فائزة لحضور احتفال منح الجائزة الذي يجرى كل سنتين بالتزامن مع احتفالات اليوم العالمي للموئل.

وتخضع جميع الطلبات المتقدمة التي يتم استلامها للجائزة الى مراحل متنوعة من اختبار الصلاحية: أولاً من قبل شركاء الجائزة البالغ عددهم ٢٩ شريكا لضمان تقيد التقديمات بقواعد وأنظمة ومعايير الجائزة، قبل أن تقوم لجنة استشارية فنية مؤلفة من أكاديميين ومهنيين باختيار أفضل ١٠٠ ممارسة تم استلامها في كل دورة. ثم تقوم اللجنة الفنية الاستشارية باختصار القائمة إلى ٤٠ متقدما من المائة المختارين، وترسلها إلى لجنة مستقلة لاختيار المبادرات العشر الفائزة التي تستحق جائزة دبي الدولية.

تتوفر معلومات كاملة بخصوص الجائزة على موقع جائزة دبي الدولية لأفضل الممارسات على موقعنا http://dubai-award.dm.gov.ae وبإمكانكم زيارة موقع برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية (الموئل)، الشريك الراعي للجائزة وللحصول على مزيد من المعلومات حول التقديمات السابقة وطرق التقدم إلى الجائزة على الموقع: http:// www.bestpractices.org

يرجى البحث في قاعدة البيانات وإدخال GEN 26 للوصول إلى قاعدة البيانات الكاملة.

ترحب الجائزة بالمبادرات التي تتقيد بقواعد وأنظمة الجائزة والتي ساهمت بشكل إيجابي في تحسين مستوى المعيشة لمجتمعاتها المعنية. أما المشاريع والخطط المستقبلية التي لا يتم تنفيذها في الوقت الحالي والتي لا توجد على أرض الواقع فهي غير مقبولة من قبل الجائزة والجدير بالذكر بأن آخر موعد لقبول التقديمات للجائزة هو ٣١ مارس ٢٠٠٤

كما أن التقدم للجائزة متاح لجميع المؤسسات والهيئات الحكومية، ولجان الموئل الوطنية والجهات المركزية والهيئات متعددة الأطراف مثل الأمم المتحدة والبنك الدولي، المدن، السلطات المحلية أو مؤسساتها التابعة، المنظمات غير الحكومية والمنظمات ذات اللجان المركزية، القطاع الخاص، المؤسسات الأكاديمية ومؤسسات البحث، المؤسسات العامة أو الخاصة والإعلامية، بالإضافة إلى الأفراد شريطة أن يتم تقديم مبادرات أو مشاريع محددة تفي بمعايير أفضل الممارسات.

ونوصي بشدة الذين ينوون التقدم في المستقبل بالرجوع إلى التقديمات التي فازت سابقاً بأفضل الممارسات والكائنة على موقعنا على الإنترنت وإلى قاعدة بيانات أفضل الممارسات للحصول على معلومات أكثر حول كيفية التقدم

إلى الجائزة ويوفر موقع جائزة دبي الدولية لأفضل الممارسات تفاصيل كاملة عن إرشادات، قواعد وأنظمة التقدم إلى الجائزة بالإضافة إلى معلومات حول الشركاء والفائزين بالجائزة سابقاً؛ وذلك باللغات العربية، الإنكليزية، الفرنسية والإسبانية.

ويمكن أيضا الحصول على نسخ طباعية من نموذج التسجيل ودليل التقدم للجائزة بهذه اللغات الأربع.

وفي حال أردتم الحصول على نسخ من دليل التقديم، فيرجى إخبارنا بذلك حيث سنقوم بإرسالها مجاناً إلى مؤسستكم بالبريد.

عبيد سالم الشامسي

مساعد المدير العام للشؤون الإدارية والخدمات العامة

عضو مجلس أمناء جائزة دبي الدولية لأفضل الممارسات

ص. ب: ٦٧

دبي - دولة الإمارات العربية المتحدة

هاتف: +٩٧١٤٢٢١٥٥٥٥

فاكس: +٩٧١٤٢٢٤٦٦٦٦

البريد الإلكتروني: dubai-award@dm.gov.ae

موقع الإنترنت: http://dubai-award.dm.gov.ar

نيكولاس يو

رئيس برنامج أفضل الممارسات والسياسات المحلية

برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية

ص. ب: ٣٠٠٣٠

نيروبي - كينيا

هاتف: +٢٥٤٢٠٦٢٣٠٢٩

فاكس: +٢٥٤٢٠٦٢٣٠٨٠

البريد الإلكتروني: Nichloas.you@unhabitat.org

موقع الإنترنت: http://www.bestpractices.org

دراسة الاثر البيئي والادارة البيئية الشاملة

الدكتور المهندس ناجي قديح
(وزارة البيئة- الجامعة اللبنانية)

يجمع الباحثون والمهتمون والمسؤولون على كل المستويات الحكومية والشعبية، على أن الوضع البيئي في لبنان يعاني من حالة تدهور عامة تطال مجمل المعايير الأساسية لتشخيصه! وتؤكد ذلك كل الملاحظات والتقويمات والدراسات التي قامت وتقوم بها جهات لبنانية ودولية. وقد نتج هذا التدهور الكبير عما شهده لبنان من دمار خلال السنوات الأزمة، وعن نمو مشوه ومنقوص في بعض قطاعاته.

فبالإضافة إلى ما عرف لبنان من تدمير لبناه التحتية، وما رافق ظروف الحرب من تدن في مستوى الأمان الصحي والبيئي لمختلف مرافق العيش. شكل غياب الدولة اطارا عاما لنمو عشوائي وفوضوي لبعض القطاعات الاقتصادية، تميز باستنزاف فظيع للموارد الطبيعية واخلال كبير بالمعايير البيئية، بعيدا عن أي تخطيط أو دراسة أو احترام لمقتضيات العقلية في استخدام الموارد. وفي الحد من الأثر التدميري على البيئة، وما يرتبط بذلك من مخاطر على مجمل السكان، لهذا الجيل وللاجيال القادمة.

ومع انتهاء الأزمة، وعودة سلطة الدولة، وانطلاق ما اتفق على تسميته "مسيرة البناء والاعمار" كان حري بالمسؤولين أن ينطلقوا في إعادة بناء البلد على أساس خطة تنموية معاصرة، تلحظ حالة التدهور الكامل للبيئة بكل عناصرها، لتعيد قيام لبنان من حالة الدمار والتشويه الشامل إلى حالة تساير العصر ولتستجيب لتحديات القرن الجديد. والتحديات المترتبة عن ما تتهيأ المنطقة إلى دخوله من تغيرات.

والخطة التي نقول بضرورة اعتمادها، ليست ضربا من الوهم أو الخيال. بل سبق أن وضع مقوماتها وشروطها ومقتضياتها مؤتمر الأرض في ريو دي جانيرو عام ١٩٩٢، الذي شارك لبنان في اعماله ووقع على ما نتج عنه من قرارات وتوصيات، وبالتالي من اتفاقات دولية.

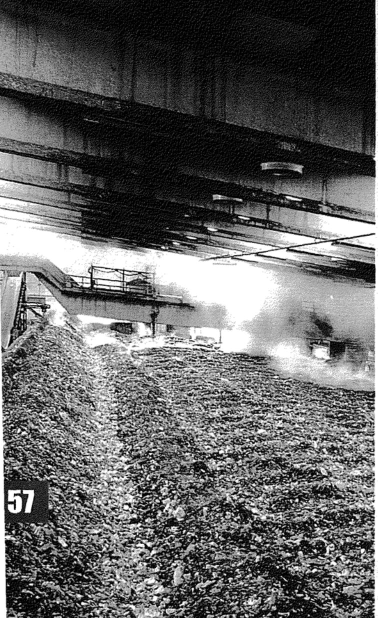
ان خطة التنمية المستديمة التي نطمح إليها، تضع تصورا علميا لبرنامج عملي لاصحاح ما أصاب بيئتنا من تدهور، وتدمج في آن معا مقتضيات التنمية وإعادة الاعمار بالمعايير والاعتبارات البيئية التي تضمن تنمية وبيئة مستديمتين، وبالتالي صحة مستديمة لجيلنا وللاجيال اللاحقة من شعبنا.

ان مدخل التنمية المستديمة يتمثل بربط التنمية الاقتصادية بمقتضيات التنمية البيئية. وكما أن الاقتصاد هنا يشمل كل القطاعات من صناعية وزراعية وخدمات، وكل ما يرافقها من إنشاءات ومشاريع استثمارية وغيرها، كذلك البيئة تتسع لتشمل البحر والهواء والتربة والموارد المائية والطبيعية والثروة الأثرية، ولتشمل ايضا حياة الناس في معيشتهم ووضعهم الاجتماعي-الاقتصادي، الصحي، الثقافي، الحضاري، الروحي والقيمي..الخ.

كان لابد من البدء بتحديث القاعدة التشريعية والقانونية لخطة تنموية مستديمة، واستحداث مؤسساتي يرعى تنفيذها والاشراف عليها وإدارتها.

وفي مقدمة الإصلاح التشريعي المفترض، اقرار قانون البيئة الأساسي، وما يتفرع عنه من قوانين وتشريعات تنظم المسار التنموي للبلاد بما يؤمن تنمية متلائمة مع البيئة، توازن بين المنفعة الاجتماعية للتنمية الاقتصادية، والضرر البيئي المقبول اجتماعيا، الناجم عنها والمترتب عليها.

ان إدارة شاملة للبيئة تشكل بوابة آمنة لاي تنمية اقتصادية مفترضة، حيث أن الوضع الذي انتهى إليه لبنان مع بداية السلم الأهلي، كان يشكل، في وجه محدد من وجوهه، وضعا مثاليا للبدء بنهوض البلد على أسس عصرية، تحاكي ما توصلت إليه البشرية من انجازات في مجال ملاءمة



التنمية مع البيئة، وتوفر على لبنان معاناة ما عانى منه العديد من الدول، خلال العقود الأخيرة، من نتائج وانعكاسات التفاوت الذي شهدته بين معايير التنمية والمعايير البيئية. وتوفر على لبنان كلفة هذا التفاوت، الذي اضطرت دول كثيرة على دفعه من مواردها ومن استقرارها الاجتماعي ومن صحة سكانها ولاجيال عديدة.

ان دراسة الأثر البيئي للمشاريع والإنشاءات المتعلقة بالتنمية الاقتصادية في كل قطاعاتها وفروعها واقسامها، تشكل أحد أهم عناصر الإدارة البيئية الشاملة. وقد أعد تشريع بهذا الخصوص، لا يزال ينتظر الاقرار من الجهات المسؤولة.

كان ينبغي أن يكون هذا التشريع (قانون مرسوم، الخ..) باكورة التشريعات التي تؤسس لخطة تنموية صحيحة وسليمة ومستديمة.

فدراسة الأثر البيئي المسبقة، التي ينبغي أن تتم قبل أخذ القرار، وقبل البدء بوضع الخطط والتصاميم لاي مشروع، تبدو ضرورية بالحاح فيما يتعلق بالمشاريع والنشاطات الكبرى، وبشكل خاص منها، تلك المشاريع العملاقة، ذات التأثير العميق، المباشر وبعيد المدى على البيئة والإنسان، وفق كل المعايير البيئية، الصحية، الاجتماعية، الاقتصادية والاجتماعية، الثقافية لمنطقة ما، أو على المستوى الوطني ككل.

ان هذه الدراسة ضرورية، بل تبدو الزامية في المشاريع ذات العلاقة بالأمور التالية:

- المشاريع الزراعية وتحضير الأراضي للتنمية الزراعية.
- المطارات، استحداثها أو توسيعها وتطويرها.
- مشاريع قنوات الصرف والري، والبنى المتعلقة بها.
- استصلاح الأراضي وتغيير معالمها الطبيعية.
- تطوير قطاع صيد الأسماك، واستحداث مرافىء الصيد ومزارع تربية الأسماك.
- المشاريع المتعلقة بالشاطىء والمناطق الساحلية.
- تحويل استعمالات الأراضي الحرجية.
- مشاريع التنمية السكنية والعمران السكني.
- المشاريع الصناعية على أنواعها.
- المشاريع المتعلقة بالبنية التحتية: بناء المستشفيات، المناطق الصناعية، وبناء الطرق والاوتوسترادات والخطوط الحديدية وغيرها.
- مشاريع بناء المرافىء والموانىء.
- مشاريع المناجم والمقالع والكسارات والمرامل.
- مشاريع الصناعة البترولية وبناء محطات التكرير ومراكز التجميع والتخزين والتوزيع.
- مشاريع بناء الإنشاءات الترفيهية والسياحية والحدائق.
- مشاريع معالجة النفايات والتخلص منها، من محارق ومكبات ومؤسسات استرداد الموارد ومحطات معالجة المياه المبتذلة.

- مشاريع بناء مجمعات المياه من خزانات وسدود ومشاريع تنمية الموارد المائية للاهداف الصناعية والزراعية والاستعمالات الحضرية.

ان السياسة البيئية الوطنية تهدف لان تؤمن إدارة سليمة للموارد وللبيئة، وتحول دون أي استغلال لهذه الموارد بطريقة تؤدي إلى تسبب إثارة سلبية غير قابلة للإصلاح على البيئة والمجتمع.

إن هذه السياسة تتضمن مقاربة وقائية لإدارة البيئة وتلبي الحاجة إلى تنمية اجتماعية-اقتصادية في سياق احترام المواصفات والمقاييس واجراءات الحماية البيئية والصحية. وتوفر التوافق بين التخطيط الاقتصادي وتنمية الموارد البيئية في إطار تحقيق التنمية الوطنية المستديمة.

إن مثل هذه السياسة تسعى إلى:

- تأمين استخدام مقبول بيئيا للموارد المتجددة وغير المتجددة في سياق عملية التنمية الوطنية.
- تطوير طرق استخدام الموارد باتجاه تأمين توفير اقصى في استخدام هذه الموارد، وتخفيف الصراعات الاجتماعية إلى الحد الأدنى.
- أن تؤسس وتطبق مفهوم التنمية المستديمة من خلال القيام بتقويم مسبق للأثر البيئي للاستثمارات والمشاريع والخطط والسياسات الجديدة التي يمكن أن تؤثر على جودة البيئة.

لقد اصبح معروفا عند الجميع ان نوعية الحياة تشهد تدهورا تحت تأثير تلوث الهواء والمياه، وتدمير الغابات، وتراجع نوعية الأراضي الزراعية بسبب الاستثمار غير المراقب للموارد الطبيعية وتدمير الشواطىء ومصادرتها. ونحن الآن بحاجة إلى اصحاح هذا الوضع والحفاظ على تكامل الأساس الطبيعي للبيئة، لصالح هذا الجيل والأجيال القادمة، وذلك بتدخلات واستراتيجيات بيئية فعالة.

تهدف دراسة الأثر البيئية إلى:

- تحقيق أهداف الإدارة البيئية والتنمية المستديمة.
- تحقيق التكامل بين الإدارة البيئية والقرارات الاقتصادية في مراحل مبكرة من مشروع التصميم والتخطيط أو وضع السياسات والتوجهات.
- توقع تبعات أي مشروع، من الوجهة البيئية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، واخذ الاجراءات المناسبة لتفادي تأثيراتها الضارة.
- وضع الآليات المناسبة لمشاركة الجمهور والمعنيين واوساط القطاع الأهلي والقطاع الخاص والعام في دراسة ومراجعة المشروع وغيره من النشاطات المقترحة.

ولتنفيذ ذلك علينا دراسة الاعتبارات التالية:

- الموقع وحجم المشروع المقترح.
- التقنيات التي سوف تستخدم في المشروع.
- اعتبارات الجمهور الذي سيتأثر بتبعات هذا المشروع.
- اعتبارات متعلقة بحسن استخدام الأراضي والشواطىء وغيرها من الموارد الطبيعية. على ضوء مقومات هذه السياسة البيئية الوطنية التي نسعى جميعا إلى الالتزام بها، ونسعى إلى ان تتحول سياسة رسمية معززة بالتشريعات والمؤسسات المناسبة لتطبيقها ومراقبتها، كيف نقوم مشروع الواجهة البحرية لمدينة صيدا والاوتوستراد البحري؟

في المعطيات التقنية:

١- تحديد وتعريف المنطقة الساحلية التي يقترح أن يطالها المشروع (استعمالاتها الحالية، مرافىء مسابح، نشاطات اخرى، اثار الخ..).

٢- في الوضع العام: ما هي العوامل الضاغطة على المنطقة؟

- التلوث الصناعي، ومياه الصرف الصحي.
- النمو المدني والسكاني.
- مكبات النفايات الخ..

ان هذه الضغوط وغيرها يمكن لها ان تخل بالتوازن البيئي في المنطقة الساحلية المدروسة.

٣- المؤشرات المحددة في النظام البيئي:

- نوعية مياه البحر.
- دورة الانجراف والترسب.

- حماية الحياة البحرية.
- نوعية الترسبات.
- الوجوه الجمالية لشاطىء البحر.
- التلوث الضوضائي
- تلوث الهواء والمياه.
- جيولوجية الشواطىء.

٤- مشاركة الجمهور بمؤسساته المختلفة: القطاع الأهلي، أصحاب الاختصاص، القطاعين الخاص والعام وغيرها.

٥- تصنيف المنطقة.

٦- الآثار الاقتصادية على المجموعات البشرية المتأثرة بالمشروع من نمو وتدهور.

٧- الآثار الاجتماعية- السياسية على المجموعات البشرية المتأثرة بالمشروع.

٨- الآثار البيئية:
- الاحتياجات إلى المياه.
- الطاقة وخطوط نقلها.
- احتلال المجال واثر ذلك على حياة المجموعات البشرية القريبة من المنطقة.
- النقل، طرق ووسائل النقل، واثرها على المجموعات البشرية القريبة من المنطقة.
- التغيرات في الخدمات الاجتماعية التي ستطرأ على المجموعات البشرية القريبة والواقعة تحت تأثير المشروع.

٩- حماية المواقع التاريخية.

١٠- حماية استدامة المواقع الأثرية التراثية.

الآثار الاجتماعية المتوقعة

١- الصحة:
- تلوث المياه بفعل تدفق النفايات الصناعية السائلة ونفايات الصرف الصحي.
- احتواء الملوثات على مكونات خطرة من زيوت بترولية وغيرها.
- ارتفاع نسب تلوث الهواء.
- ارتفاع معدلات التلوث الضوضائي.
- ارتفاع معدلات حوادث السير.
- ارتفاع معدلات تلوث مياه البحر، وبالتالي تلوث مياه السباحة والشواطىء السياحية.
- توقع ازدياد الاكتظاظ السكاني.

٢- الآثار على الموارد الطبيعية والثقافية واسباب الراحة:
- تدهور في البيئة البحرية وانعكاس ذلك على الثروة البيولوجية البحرية.
- مخاطر على المواقع الأثرية والتاريخية والتراثية.
- تهديد استقرار البنى الاجتماعية، الاقتصادية والثقافية.
- تهديد نوعية المناظر الطبيعية ومرافق الاستجمام البحري.

٣- الآثار الاقتصادية:
- مخاطر على السياحة ونشاطات الترفية المحلية وتدهور العائدات السياحية.
- توقع ارتفاع درجة ازدحام السير وما يرافق ذلك من آثار اقتصادية في هدر الطاقة والوقت والراحة النفسية والجسدية.
- توقع تدهور الثروة السمكية وانعكاس ذلك على حياة الصيادين مع تدهور عائدات الصيد البحري.

ختاما، نرى أن مشروعا عملاقا كهذا يستحق بل يستوجب دراسة الآثار البيئية بشكل مستفيض وتفصيلي وبشفافية تامة بمشاركة فعالة من قبل الجمهور الذي سيتأثر بتبعاته.



60

نباتات الزينة والجمال في حدائق المدن والبيوت العربية

التسمية والتصنيف والأنواع... وأهميتها الطبية والجمالية



بقلم: أسعد الفارس
باحث في المركز العربي
للبحوث التربوية لدول الخليج

إن تربية وتنسيق الأزهار في الحدائق، وزراعة الورود والرياحين، وقطفها والانتفاع بها هو: فن، وعلم، وصناعة، وحضارة عرفتها الأمم منذ فجر التاريخ... وللأزهار الأقحوان مكانة خاصة بين نباتات الحديقة العربية، عرفتها العرب في كتب العلم والأدب والتراث، ولهم فيها دراية واسعة في زراعتها وتعقب أنواعها البرية يجهلها كثير من الناس.. نحن مع الأقاحي في التعرف على أنواعها ومسمياتها.. واكتشاف أهميتها العلمية والجمالية كنباتات متميزة في الحديقة العربية.



■ زراعة الأزهار وحمايتها في حدائق المدن، علم، وفن، وذوق، وحضارة ■

يشهد العالم العربي اهتماماً متزايداً بحدائق المدن، وتثمين دورها كمتنزهات للترويح والحماية البيئية، فهي الرئة التي تتنفس بها هذه المدن وتنقي هواءها من التلوث. وقد تُجهز وتعد لتثقيف الجمهور، ومن حق الجمهور أن يألف نباتاتها ويقدر أهميتها العلمية والجمالية.. والأزهار منها بصورة خاصة مصدر البهجة والفرح والسرور تفعل فعلها السحريّ في نفس الزائر، بألوانها وأشكالها وهيئاتها وطريق زراعتها، وتنسيقها في الممرات والدروب، وبين الأشجار، هي لغة تخاطب الروح والجسد بآن واحد فالأبيض منها لون البراءة والعفاف، والأحمر لون الإثارة والحب، والأصفر لون الغيرة والتملك والثراء وقد يوحي بأشياء أخرى؛ لأن لونه مستمد من لون الذهب، وأخال الأقحوان من هذه المجموعة للونه الأصفر الذهبي المميز، والأزرق لون الشفافية والشعور المرهف، والأخضر لون الأمل والمستقبل الزاهر، ولن نوغل مع الرومانسيين في تعقب أثر الأزهار وموحياتها للنفس البشرية، والأقاحي بلونها المتدرج بين الأبيض والأصفر والذهبي الحمر، البرية منها والمزروعة، واضحة الدلالة عند العرب، فيكاد وصفها وتسمياتها في كتب التراث العلمي عند العرب يتطابقان مع التصنيف العلمي في أكثر الموسوعات العالمية المعاصرة، وعلى القراء التحقق من هذا القول ليروا أن لغتنا العربية لازالت هي لغة العلم والأدب، وتذوق الجمال الطبيعي في مختلف مخلوقات الله!

فالأقحوان عند العرب مجموعة من النباتات العشبية المزهرة، المتقاربة في الشكل والهيئة والإنبات والإزهار والتكاثر، فهي عند الجوهري، في الصحاح: من قحا "وهو البابونج، نبت طيب الريح، حواليه ورق أبيض، ووسطه أصفر، ويُصغر على أقيحي لأنه يجمع على أقاحي، والمقحو من الأدوية الذي فيه الأقحوان" وبذات المعنى والاشتقاق جاء ذكره في لسان العرب لابن منظور: "من نباتات الربيع مفرض الورق، دقيق

العـيـدان، له نور أبيض كـأنه ثغـر جـارية حـدثة السـن".

والأقحـوان عنـد النويري في نهـاية الأرب (نقلاً عن أبي الخـير العشـاب): هو البابونج؛ وهـو نوعان: نوع ينبت في الجـبـال البـاردة، ونـوع يزرع في البساتين: فما كان جبلياً فهو البابونج، وما كان مزروعـاً فهـو أقحـوان: ومنه ما زهره أصفـر كله، ومنه مـا زهره أبيض، وفي وسطه لُمعةُ صفـراء؛ ومنه الحـوذان، وورقه يـشبـه ورق الخـيري (المنثـور) الأصفر، وهو مـشـرف تشريف المنشار، ويُعرف برأس الذهب، ويـسـمى بمصـر: الكركـاش، وهم يعتنـون بأمره في وقت نزول الشمـس برج الحمل، ويقطعـونه بمناجـل من الذهب، ويدخـرونه في صناديقهم، ويزعـمون أن من قطعه على وضعـه ملك في تلك السنة بعدد ما يقطعه منه دنانير إن قطعه بـالذهب، ودراهم إن قطعة بالفـضة".

ويعد ابن سـينا الأقحوان من العـقاقير الطبـية، فهـو يدر العرق، ومـحلل، ملطف للأورام والبـثور، وينفع من جراحـات والتـواء العـصب، وينفع من الربـو، ويدر الطـمث عنـد النسـاء، وينفـع من القولنج ووجع المثانة.

ويلحق بمجموعة الأقحوان عند العرب الآذَريون والأخـير يذكـره النويري في نهـاية الأرب بأنه "ورد أصفر لا ريح فيه ألبـتة وهو صنف من الأقحوان، ومنه مـا نُواره أحـمـر". وقـال ابن البـيطار في جـامعـه: إنه نوار ذهبي في وسطه رأس صـغير أسـود، واسمـه بالفارسـيـة آزركون، ومـعناه: لون النار". وتـرى بعض المعـاجم أنه يـسـمـى: حنوة، وكحلة، وزبيدة.

الأهمية الجمالية للأقحوان

جاء في رسـالة ذكرها العـماد الأصبـهاني في الخريدة، مناظرة بين النرجس والأقـحوان، قـال: "برز النرجس من بين الرياحين وقـال: الصمت لا يُحـمد في كل حين؛ ومن لم يفـصح بتـعـريف نفـسـه، وتفـضيل يـومه على أمـسـه، فهـو مـغبـون في جنسـه، أنا حدَق الحـدائق، ونزهة الرامق، أخطر بين



■ الأزهار في الأقحوان مركبة تجتمع بشكل هامة أو رؤيس تترتب الأزهار الشعاعية في المحيط، والقرصة في الوسط.. والتلقيح ذاتي أو بواسطة الحشرات ■

جسـد زبرجدي وفرع كـافوري وعسـجدي، إليّ ينسب حسن العيون، وعندي يوجد ضعف الجفون؛ فأيقظ لمباهلتـه الأقحوان، وقال: الآن آن ظهـوري وحان، ما هذه العـجرفة والتـباهي؟! لقـد نطقت بعـجائب النواهي؛ وتاللـه ما صـدقت سـنَّ بكرك - يريد لم تصدق بحديثك - ولا امتـاز عرفك من نُكُرك؛ فبم تتـيـه على أقـرانك؟! أنسـيت تـنكيس رأسك بين الندمـاء، وأنت لا تبـيت إلا موثـقاً مـحـبوسـاً، ولا تشم إلا صـاغراً منكوسـاً، ألا عطفت عليّ جيـد الالتفات، وأشرت إليّ بأحسـن الصفات، فقلت: لله درك من زهر كـملت مـحاسـنه، وجمع فـرعـه بين لوني التـبـر والكافـور، ألم تعلم أني فـوز المغـاني، ونزهة الراني، ومباسـم الغواني؟!

أنا زهـر الربـا ونَورُ الـرياض

وعيـون ترنو بغير غتـماضِ

لن تراني إلا بشـاطئ غدير

باسماً أو مضاحكاً لحياضِ

وآذريون مــثل خـدٍّ مـتـيم
لأحشائه خوفُ الفراق وحبيبُ
شموس لها من حين تطلع شمسها
طلوع وفي وقت الغروب غروبُ
تُفتّح إن لاحت سروراً بضوئها
كما سر بالرأي المصيب مصيبُ
وتنضم إن جاء الظلام كأنّه
رقيب عليها والضياء حبيبُ

وتبين لي أن الأقحوان أعمَّ الأزهار ذكراً في الشعر، وقد اقترن وصفه بالضحك والتبسم، وقد اعتاد بعض الظرفاء من العرب فتح حديقته أو بستانه للزوار يقطفون أزهاره عند الأصل ومن بينها نبات الأقحوان، قال محمد بن عمر الرياشي:

لي بستان أنيق زاهرٌ
ناظر الخضرة ريانٌ ترفْ
مشرق الأنوار مياد الندى
منثن في كل ريح منعطفْ
أقحوان وبَهَارٌ مؤنق
وسوى ذلك من كل الطُّرَفْ

ويوحي منظر الأقحوان بلمحة جمالية مشوقة تتهادى في مظهره وهيئته وزهوره الجميلة بما يزيد في البهجة والأناقة والرشاقة، والمظهر الحسن، كما يوحي الأقحوان بالانطباعية والجدية وحب العمل والصفاء، وعند الرومانسيين يوحي مظهره بالوئام والانسجام، والظرف والأناقة، ويرون أنه يرمز الى مفهوم الحب الزاهي والعواطف الراقية، والتفاخر بالصداقة والمحبة والتأمل بالوصول الى الطموحات المرجوة.

التصنيف والأنواع

تنتمي نباتات الأقحوان الى العائلة المركبة Compositae من النباتات الزهرية التي تضم أكثر من ١٣٠٠ جنس وحوالي (٢٠) ألف نوع نباتي فهي واسعة الانتشار وتمثل عشر النباتات الزهرية، ومجموعة الأقحوان في هذه العائلة فيها أكثر من أربعة أجناس وبضعة أنواع. الأزهار



■ الأقحوان الشائع من جنس الـ Calendula يزرع في الأحواض وفي المصاطب المحيطة بالممرات والأماكن المكشوفة في الحديقة بتنسيق وترتيب مع النباتات الأخرى ■

وقد أكثر الشعراء من وصفه وتشبيهه بالثغور، وتشبيه الثغور به، قال ظافر الحداد الإسكندري:

والأقحوانه تحكي ثغرغانية
تبسمت عنه من عُجْبٍ ومن عَجَبِ
في القد والبرد والريق الشهي وطيـ
ـب الريح واللون والتفليج والشنبِ
كشمسة من لجُين في زبرجدة
قد شُرِّفت حول مسمارٍ من الذهب

وفي الآذريون من الأقاحي قال السّريّ الرّفّاء:

وروضة آذريون دُرٌّ بوسطها
نوافحُ مسك هيجت قلب مهتاج
تراها عيوناً بالنهار روانياً
وعند غروب الشمس أزرار ديباج

وفيه أيضاً قال التنوخي:



■ الأقحوان البري من الجنس Chrysanthemum يشكل غطاءً نباتياً في حديقة من الحدائق المحمية ■

تتجمع فيها بشكل هامة تكون ملونة ظاهرة لتجذب الحشرات من أجل التلقيح. والأزهار تترتب على الهامة بشكل شعاعي على المحيط وغالباً ما تكون مؤنثة وفي الوسطة تتمركز الأزهار الخنثى القرصية المختلطة الجنس "فيها أعضاء التذكير والتأنيث" وتكون أنبوبية صغيرة وكذلك ملونة. والأوراق متقابلة او متبادلة الوضع على الساق، تكون تامة أو مسننة أو مجزأة مشرشرة. والنباتات عُشبية بشكل عام، وهناك عدة آراء لتصنيفها إلا أن البري منها هو الأقحوان والموصوف في كتب التراث، وتتنوع الأقاحي المزروعة وتعطي أنواعاً وسلالات جديدة يصعب تمييزها عن بعض، ولكي ننسجم مع المسميات التراثية فهناك: الأقحوان (الاسم العام)، البابونج، الآذريون، البهار، هذا بالاضافة الى المسميات المحلية في كل بلد.

ومن أشهر أنواع الأقحوان:

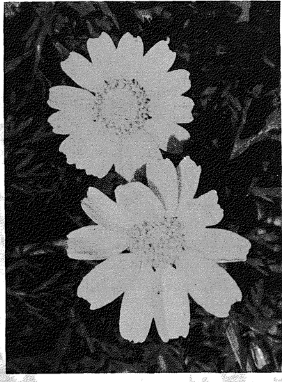
أولاً – الأقحوان الشائع Calendula officinalis:
أو الآذريون وهو نبات تزييني عشبي حولي شتوي، له فوائد طبية، عطري بأزهار جميلة، والزهرة



■ اقحوان / آذريون Calendula officinalis ■



■ اقحوان / آذريون بري Calendula arvensis ■



■ اقحوان / غريب اكليلي Chrysanthemum coronarium ■



■ اقحوان / غريب وردي Chrysanthemum roseum ■



■ اقحوان / غريب البراري Chrysanthemum frutescens ■



■ اقحوان / بهار نبيل Anthemis cotulatum ■

المركبة كبيرة أو متوسطة القد. وتبقى الأزهار على النبات لمدة طويلة. وهي غزيرة. وتتفاوت ألوان الأزهار وتتدرج بين الأصفر والبرتقالي المصفر والبرتقالي المحمر. لها رائحة مميزة. يجود الأقحوان في مختلف أنواع التربة. ويُحب التربة الخصبة شديدة التهوية غير المالحة بصورة خاصة. ويفضل المياه العذبة بريّ معتدل. ويزرع عادة في الحدائق في الأحواض الأمامية، وفي الأماكن المكشوفة. لتأمين الأفق المكشوف في الحدائق العامة. كما يتأثر بالتلوث البيئي وبالرياح التي تحمل التراب. ويتكاثر بالبذور. وينتمي الى نفس جنس الـ Calendula نوع آخر هو الآذريون البري أو الحقلي C. arvensis وهو من الأزهار العشبية البرية التي تزهر في الربيع. وقد يمتد إزهارها في البيئة الرطبة الى الصيف. وتتدرج ألوان زهرتها من الأبيض الى الأبيض المصفر. وتشاهد في البراري وفي أطراف الحقول المزروعة والبساتين. ولا يقاوم هذا النوع أو يدوم مثل الآذريون أو الأقحوان الشائع.



ثانياً - الأقحوان الذهبي Chrysanthemum:

هذا الجنس من الأقحوان متعدد الأنواع. وأنواعه عشبية تنبت في مصر وبلاد حوض البحر الأبيض المتوسط. وفي أوربا. فالورقة مجزأة. والزهرة هامة. وتتجمع النورات بما يشبه المشط. فالأزهار الشعاعية بيضاء غالباً والقرصية صفراء عديدة. والنباتات العائدة لهذا الجنس طيبة الرائحة بشكل عام. واسم الأقحوان أو

البابونج الأبيض الزهر قد اشتق اسمه من نباتات هذا الجنس. ومعظم أنواعه ذات فائدة طبيّة، إذ يستعمله عامة الناس ضد الحميات، وكمدر للطمث. ونحن عندما نذكر بعض الأنواع نكتفي بالحرف الأول (C) من اسم الجنس ونذكر بعده اسم النوع منعاً للاطالة:

ومشكلة أنواع هذا الجنس أنها متقاربة يخلط بينها كثير من مصنفي النبات وقد لا تميز إلا بتفلج الأوراق وبعض الصفات الدقيقة الأخرى. ومن أنواع الأقحوان الذهبي:

(أ) غريب البراري C. Frutescens وفقاً للتسميات الشامية، والأراولة في مصر، من نباتات الحدائق العامة والخاصة، والحدائق الداخلية والخارجية، المفتوحة والمكشوفة في المناطق المشمسة. عشبي حولي إلى معمر، وتختلف فترة إزهاره وفقاً للبيئة من أواخر الربيع الى الصيف، ويجود في المناطق المعتدلة والدافئة. أوراقه مفصصة ناعمة شريطية وخضرتها داكنة الى فضية، أزهاره الشعاعية بيضاء، وأزهاره القرصية تتجمع بشكل قلنسوة أو قرص أصفر في الوسط. ويكثر في البراري والأرياف بالاضافة الى كونه يزرع في الحدائق.

(ب) الغريب الوردي C. roseum: نبات تزييني جمالي في الحدائق. لون أزهاره أبيض محمر الى أبيض مصفر، حولي شتوي أو صيفي معمر، وذلك يتوقف على الوسط الذي ينمو فيه، وطبيعة المناخ السائد.

(ج) الغريب الإكليلي C. coronarium: من النباتات التزيينية الجميلة في الحدائق العامة والخاصة، يحب المناطق المكشوفة المشمسة، ويناسب البيئات المتعددة في المناطق المعتدلة والدافئة. منه البري، ومنه المزروع، وأزهاره كبيرة نوعاً ما، لونها برتقالي أو أصفر تعطيه جمالاً خاصاً.

ثالثاً: البابونج Matricaria: بعضهم يصنفه كنوع من أنواع الأقحوان الذهبي ويكون اسمه C. mtricaria وبعضهم يضعه في مجموعة مستقلة بنوعيه المحلي، والألماني، والروماني،







■ اقحوان / بهار : أصناف صحراوية Anthemis deserti Boiss ■

ويشترك مع بعض الأنواع الأخرى بالاسم العام المعروف بالبابونج. إلا أن أحقها بالتسمية "البابونج" ذات الرائحة العطرية المميزة، ومن ميزاته: لسينات الأزهار البيضاء التي تتدلى نحو الأسفل عند نهاية الإزهار، وكرسي الأزهار المخروطي الأجوف، والأوراق المخرمة المشرشرة الدقيقة، وأخذت بعض الدول بزراعته في الحدائق والبساتين والحقول لأغراض اقتصادية، حيث يقطف النبات بأزهاره ويجفف ويعبأ ويباع



■ عباد الشمس Helianthus من العائلة المركبة Compositae الأزهار الشعاعية في المحيط، والقرصية في الوسط، والزهرة هامة كما في الأقحوان ■

في الصيدليات الزراعية لمنافعه الطبية المتعددة، هذا بالإضافة الى ميزاته الجمالية في الحدائق.

رابعاً - الاقحوان أو البهار النبيل Anthemis de-sevti أو الاقحوان الصحراوي، اقحوانيات متقاربة جداً وأجملها الحقلية الصحراوية، وهي التي أشير إليها في كتب التراث بأقحوان البهار، عشبة برية، ذات جمال أخاذ عند الإزهار، تنمو في البادية، وعلى أطراف البساتين، وحدائق الفاكهة، وأراضي البور.

وفي نهاية هذا البحث نكون قد عرفنا القراء، وهواة الجمال الطبيعي، والمختصين في الحدائق بالأقحوان من حيث: الوصف، والتسمية العلمية، والأهمية الجمالية والاقتصادية، ونوصي بالاهتمام بالمصطلحات العربية، التي سقتها في التسمية لأن تراثنا العلمي بشأن النبات يتوافق مع العلم المعاصر.

المراجع العلمية

١- د. حسن مصطفى حسن. نباتات في الشعر العربي. جامعة الملك سعود الرياض ١٩٩٥م.

٢- النويري. نهاية الأرب. السفر الحادي عشر، "النبات". بدون تاريخ . القاهرة.

٣- د. حسان قبيسي. معجم الأعشاب والنباتات الطبية . بيروت ١٩٩٣م.

٤- ابن منظور. لسان العرب . بيروت ١٩٩٤م.

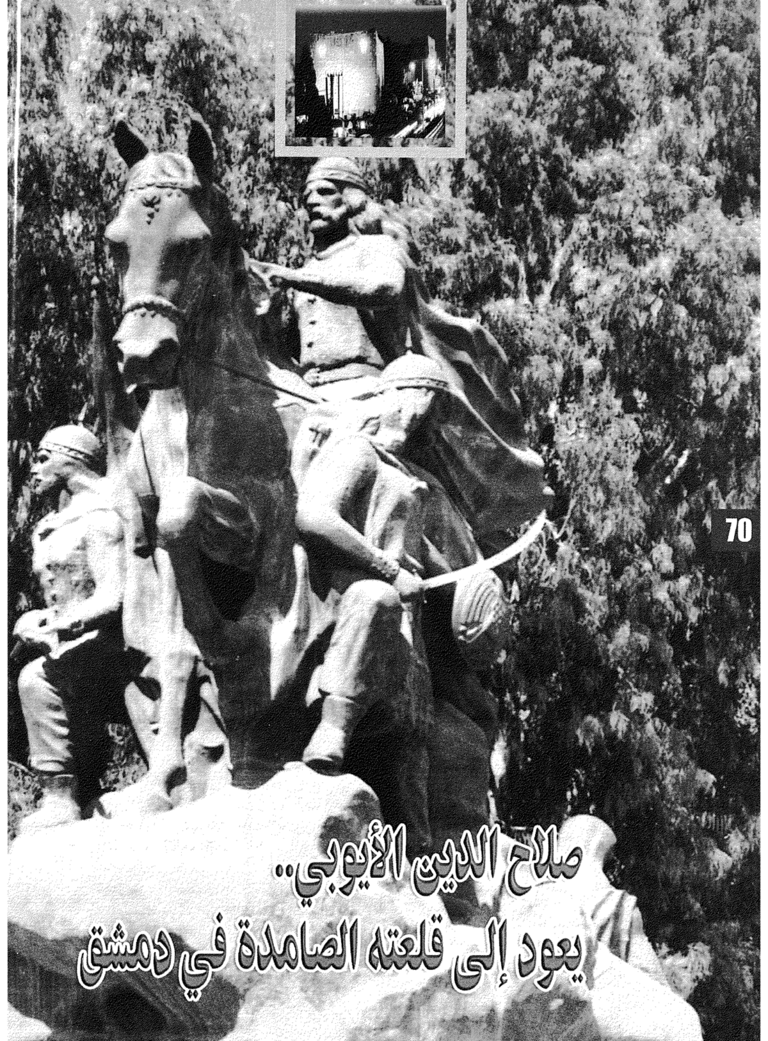
٥- الجوهري. الصحاح "ومعه المصطلحات العلمية". بيروت ١٩٧٤م.

٦- العماد مصطفى طلاس. ورد الشام. دمشق ١٩٨٦م.

٧- د. علي الراوي. دليل النباتات الكويتية البرية. الكويت ١٩٨٤م.

8- Wild flowers. by Jean Raray. London. 1967.

9- Garden Flowers . by G.A.R philips .London. 1957.


70
صلاح الدين الأيوبي..
يعود إلى قلعته الصامدة في دمشق

استطلاع: محمد مروان جميل مراد

منذ سنوات قليلة: كان الشارع الممتد بين جادة السنجقدار بدمشق، "وباب الجابية" يعج بالمحلات التجارية والدكاكين التي ارتفعت جدرانها، لتخفي وراءها واحداً من أجمل معالم العاصمة الأثرية: "قلعة دمشق" ولم يكن واحداً من أبناء المدينة راغباً في زيارتها وقتذاك، واستطلاع معالمها، لأنها كانت سجناً مظلماً يُساق إليه المجرمون، ليقضوا في زنزاناته الموحشة سنوات عقوبتهم.. وبقيت القلعة منزوية وراء أسوارها زمناً طويلاً، إلى أن امتدت إليها الرعاية منذ سنوات، فهدّمت ما حولها من أسواق قديمة، وأعملت فيها سواعد الصيانة والترميم، لتغدو قبلة أنظار السياح، ومعلماً من المعالم الثقافية والتاريخية بدمشق.. ومن يزر العاصمة السورية اليوم، لابد وأن يتوقف ملياً أمام المشهد الأثري الجميل، الذي يرتفع مهيباً، رمزاً لحقبة تاريخية طويلة بدأت مع ارتفاع المداميك الأولى في هذا الصرح الخالد.

القلعة... مدينة مستقلة

ساد الاعتقاد لبعض الوقت عند المؤرخين الغربيين أن للقلعة أصولاً رومانية أو بيزنطية لوجود بعض الحجارة الرومانية الموجودة في أجزاء من بناء القلعة ولكن المؤرخين ينفون هذا الاعتقاد بأدلة تاريخية ومعمارية، ويوضحون أن السلاجقة هم أول من قام ببناء القلعة، فقد انتزع الأمير "اتسز بن أوق الخوارزمي" ١٠٧٦ مدينة دمشق من أيدي الفاطميين، وأعلن فيها حكم السلاجقة وبدأ ببناء القلعة فيها وحينما حاول الفاطميون استعادة المدينة، استنجد "اتسز" بالأمير "تتش بن الب ارسلان" فلبى هذا النداء وسيطر على دمشق، وقتل حاكمها وأكمل بناء القلعة وأقام فيها.

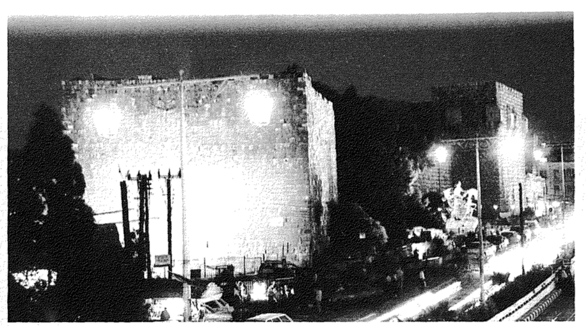
استمرت القلعة بشكلها الأصلي حتى العهد الأيوبي، وقام الملك العادل بهدم القلعة الصغيرة عام ١٢٠٢، ليبني في موقعها قلعة أكثر تطوراً، تواصل العمل في بنائها حوالي خمس عشرة سنة، وشارك في العمل الأمراء الأيوبيون الذي تولى كل منهم جانباً من سورها أو برجاً من أبراجها.

لعبت القلعة بعد انتهاء العمل فيها، دورا هاما بالنسبة لنظام المدينة والحياة فيها، فلم تكن الملاذ الأخير للمحاصرين، يلجأون إليها للدفاع وحسب، بل كانت وقبل أي شيء، مقام السلطان، تجتمع فيها حوله دوائر الحكومة، وفيها منزله والمرافق الخاصة به.. فيها الايوان – ردهة السلطة – ودوائر الإدارة المدنية والعسكرية، وبرج الحمام الزاجل المستخدم لنقل المراسلات، وثكنات الحرس ومخازن السلاح، وبيت المال، ودار صك النقود والسجن.. كما أن للقلعة سوقها الخاصة وحماماتها ومسجدها الجامع. وبهذا تبدو القلعة مستقلة بذاتها بجوار المدينة وتكتفي بنفسها.. وفي هذه القلعة أقام نور الدين محمود زنكي، وصلاح الدين الأيوبي، والملك الظاهر بيبرس.

أبراج القلعة

في الطرف الشمالي الغربي لسور المدينة القديمة، وبمحاذاة نهرها "بردى" بنيت القلعة لتقوم بتحصيناتها القوية بصد الغزاة والدفاع عن المدينة، وصممت على شكل مستطيل أبعاده ١٥٠ مترا من الشمال للجنوب، و٢٣٠ مترا من الشرق إلى الغرب، ويتعامد الجداران الشرقي والشمالي الذي يمتد بشكل مستقيم لمسافة تبلغ ثلثي طوله، قبل أن ينحرف ليلا في الجدار الغربي الذي ينقص طوله بمقدار الثلث عن الجدار الشرقي، وقد هدف هذا التصميم للإفادة من الخواص الجغرافية والاستراتيجية للموقع. وقد أحاط بالقلعة خندق عميق بعرض ٢٠ مترا كان يملأ بالماء خلال الحصار من فرع النهر بردى المجاور. وجعل لكل زاوية من زوايا القلعة برج، وهناك في الواجهة الشرقية برجان يضم أحدهما المدخل الشرقي للقلعة، وثلاثة أبراج في كل من الواجهتين الشمالية والجنوبية ويتفق المؤرخون أن عدد أبراج القلعة ثلاثة عشر برجا. وتصل هذه الأبراج بين جدران سميكة تسمى "البدنات" وتتكون كل بدنة من طبقتين، وتنتهي في أعلاها بستائر مزودة بشرفات ذات مرامي صغيرة وثمة خلف الأبراج والبدنات ممر مسقوف يطوف بجهات القلعة الأربع، ويؤمن الاتصال فيما بينها وهو الممر الدفاعي.

استخدم في بناء الجدران الضخمة الحجر الكلسي المتوفر في مقالع بضواحي دمشق، إضافة للحجارة البازلتية السوداء، وكانت حجارة الإنشاءات الأصلية التي تمت في العهد الأيوبي ذات وجه بارز مقطوع قطعا غير منتظم يحيط به إطار مصقول، ويتراوح البروز ما بين ١٥ – ٢٠ سم وتوجد نسبة قليلة من الحجارة التي نحتت وجوهها بشكل منتظم، وقد استخدم هذا النوع بشكل خاص في "الرواشن" التي تتوج أبراج القلعة كلها، وهذه "الرواشن" عبارة عن شرفات حجرية مغلقة تبرز عن جدران القلعة



■ قلعة دمشق.. تراث يعود من زوايا النسيان ■

وأبراجها. وتحتوي في قسمها الأسفل فتحات يصب من خلالها الزيت المغلي على رؤوس المهاجمين. إضافة إلى فتحات ضيقة ترمى منها النبال دون أن يتمكن العدو من إصابة الرماة.

وتحتوي القلعة في الداخل على ساحة كبيرة مكشوفة. وكان الاعتماد على مياه نهر (بانياس) النظيفة التي تدخل القلعة من جهتها الغربية في قناة تحت الأرض. وتتوزع على الدور والمساجد والبرك والحمامات. عبر شبكة دقيقة التنظيم... وحينما كان المهاجمون يقطعون مياه النهر عن القلعة. يلجأ أهلها إلى الآبار المحفورة في داخلها.

أبواب القلعة

زودت قلعة دمشق بأربعة أبواب:

١ - باب الحديد: في الواجهة الشمالية للقلعة. ويطل على منطقة سوق الهال وما يجاورها. ويصلها بخارج المدينة. ولابد للوصول من خلاله إلى داخل القلعة من المرور في البرج إلى قاعة مستطيلة خلفه حيث يوجد حالياً مسجد "أبي الدرداء".

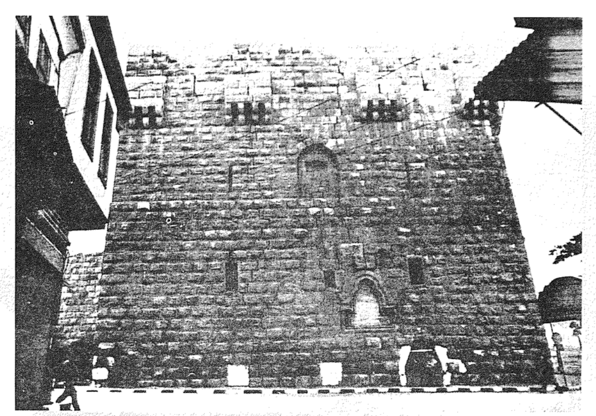
بناها السلاجقة، وجدد عمارتها الأيوبيون والمماليك

ظلت القلعة مدينة مستقلة، ومقراً للسلاطين والأمراء، وملاذاً للمدافعين

٢ - باب السر: ويقع في الواجهة الغربية من القلعة. ويفتح على منطقة السنجقدار. وفيه ثلاثة أبواب سرية يدخل منها السلاطين والأمراء والولاة. ويخرجون. ويعبرون على جسر من تحته الخندق الدائر حول القلعة.

٣ - باب المدينة الشرقي: وهو باب القلعة الرئيسي الذي يفتح إلى داخل المدينة في سوق العصرونية - حالياً - وسمي في عهد السلطان الظاهر برقوق باب النصر الظاهري. ويتصف بالفخامة وتزينه المقرنصات والحليات المزخرفة.

٤ - باب السر الجنوبي: قبالة دار السعادة. وهو اليوم مغطى بمباني سوق الحميدية.



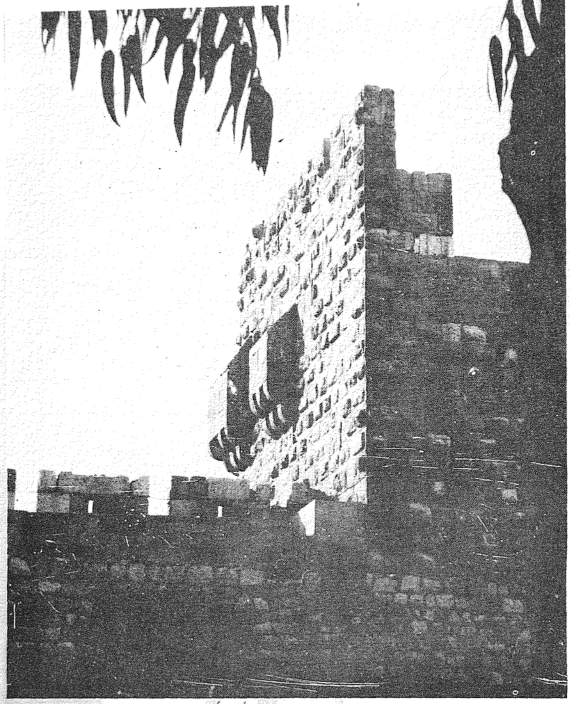
■ برج القلعة الشرقي المطل على سوق العصرونية ■

الأحداث التي تعرضت لها القلعة

تعرضت دمشق خلال تاريخها الطويل للعديد من الأحداث الطبيعية والبشرية وقد حوصرت القلعة من قبل نور الدين الشهيد، وصلاح الدين الأيوبي. ونجحت في التصدي للغزو الخارجي حين حاصرها المغول عام ١٢٩٩ بقيادة "غازان" ورفض نائب القلعة "أراجوش" الاستسلام بل وتصدى للمهاجمين مما أدى إلى انسحابهم. وصمدت القلعة ثانية خلال غزوة تيمورلنك لمدة ٢٥ يوماً.. ثم استسلمت بعد اليأس من وصول النجدات إليها. وقد دمر خلال هذا العدوان برج الزاوية الجنوبية الغربية. فأعاد بناءه "تدروز الحافظي" ثم اشتعلت فيه ألسنة اللهيب التي امتدت من دار السعادة المجاورة. فأتم تجديده للمرة الثالثة. وضربه الزلزال عام ١٧٥٩ لتعاد عمارته مرة أخرى. وفقد فيما بعد كثيراً من حجارته التي فكت عام ١٨٩٥ استخدم في بناء ثكنات للجيش. كذلك تعرضت قلعة دمشق في العهد العثماني للإهمال. وفقدت وظيفتها كمقر للوالي. كما انتهى دورها الحربي. واقتصر على الإسهام في الصراعات الداخلية بين السلطان العثماني وواليه على دمشق أو بين هذا الأخير والثائرين على الدولة.. وخلال الاحتلال الفرنسي لسوريا (١٩٢٠ - ١٩٤٦) تحولت القلعة إلى سجن يساق إليه المحكومون في الجرائم المختلفة، وقد أصابت قذائف العدوان الفرنسي في أيار ١٩٤٢ القلعة بحريق ودمار. وألحقت بها أضراراً كبيرة.

القلعة.. تخرج إلى العالم من جديد

بدأت في العام ١٩٨٥، أعمال الترميم والتدعيم في قلعة دمشق، من قبل مهندسين مختصين، وبإشراف المديرية العامة للآثار، وفي

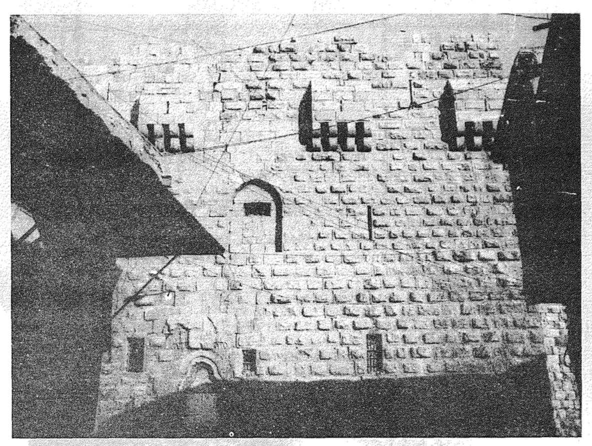


■ حاصرها الغزاة وبقيت صرحاً خالداً ■

سبيل إحياء الصورة التاريخية الجميلة للقلعة، تم هدم "سوق الخجا" والجزء الشمالي من سوق "العصرونية" وجزء من الجهة الغربية لسوق الحميدية، وأزيلت الأبنية الحديثة التي كانت تخفي واجهات القلعة، وحين ظهرت الواجهة الغربية بدئ بإعادة بناء لبرج الزاوية الشمالية الغربية المهدم ليكون نموذجاً دقيقاً عن أبراج القلعة بشكل عام، وقد تطلب الأمر عمل أسبار يدوية لمعرفة قدرة تحمل الأساسات، وإزالة الأبنية المخالفة المقامة على جداريه الجنوبي والشرقي.

صلاح الدين الأيوبي.. على أبواب القلعة

تشمخ الواجهة الغربية لقلعة دمشق اليوم بحلتها الجديدة، ومن بعيد يطل هذا المعلم الأثري الجميل معيداً للأذهان، ما كان من أحداث الماضي البعيد، ولكن زائر دمشق، ما يكاد يقترب من القلعة، حتى يستوقفه المشهد الآسر الذي يختصر في مساحة صغيرة، تفاصيل واحدة من أهم ملاحم العرب المسلمين في تاريخهم المجيد: حطين.. هنا يرتفع نصب حجري فخم للبطل القائد: صلاح الدين الأيوبي، وهو يعتلي صهوة



■ الواجهة الغربية تخرج من وراء السنين ■

حاصرها الغزاة، ودمّرها الزلزال.. وبقيت صرحاً أثرياً خالداً...

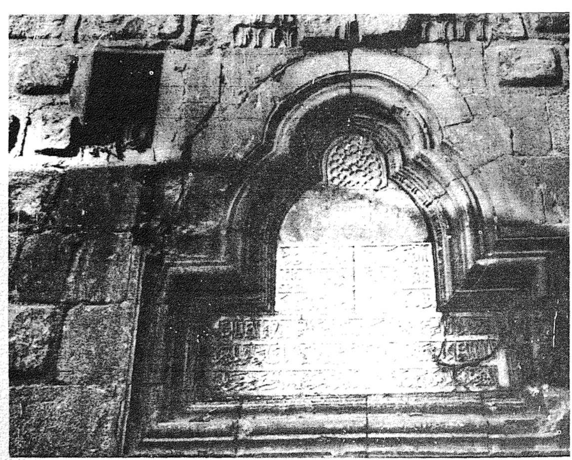
المتحف الحربي الجديد بالقلعة، وعروض للصوت والضوء، وأنشطة ثقافية وفنية

جواده، ويقارع بسيفه أعداءه الصليبيين، ويكسر كبرياء أمرائهم وقادتهم المتساقطين.

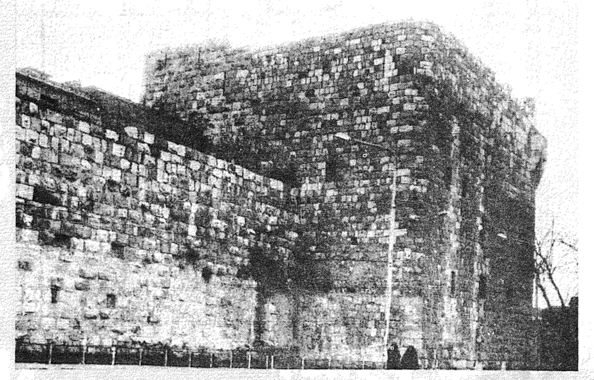
لقد نفذ الفنان الدكتور: عبدالله السيد، تفاصيل الحدث بمهارة ودقة، وعمل مع مجموعة من النحاتين الشباب لمدة ست سنوات متواصلة، حتى أنجز الصرح المتقن، ليأخذ موقعه قرب باب القلعة، وليس بعيداً عن ضريح البطل الكبير. لقد احتاج الأمر - كما يخبر الفنان السيد - للعودة إلى الوثائق التاريخية، والمراجع الأدبية والمنمنمات الأوروبية التي تعرضت للحروب الصليبية، ومنها استلهم العمل صور الشخصيات، وملامح المقاتلين، وثيابهم وأسلحتهم، لتكتمل للمشهد عناصره الصادقة، وليصبح النصب الآن معلماً فنياً وتاريخياً يتحلق حوله الناس، فيعيد على مسامعهم حكاية الفروسية والبطولة والمجد..

ومن جانب آخر مازال أعمال الصيانة والترميم متواصلة بحماس ونشاط، ومن المقرر أن تصبح القلعة بعد انتهاء هذه الأعمال، مقراً لأنشطة ثقافية وفنية وسياحية متنوعة منها:

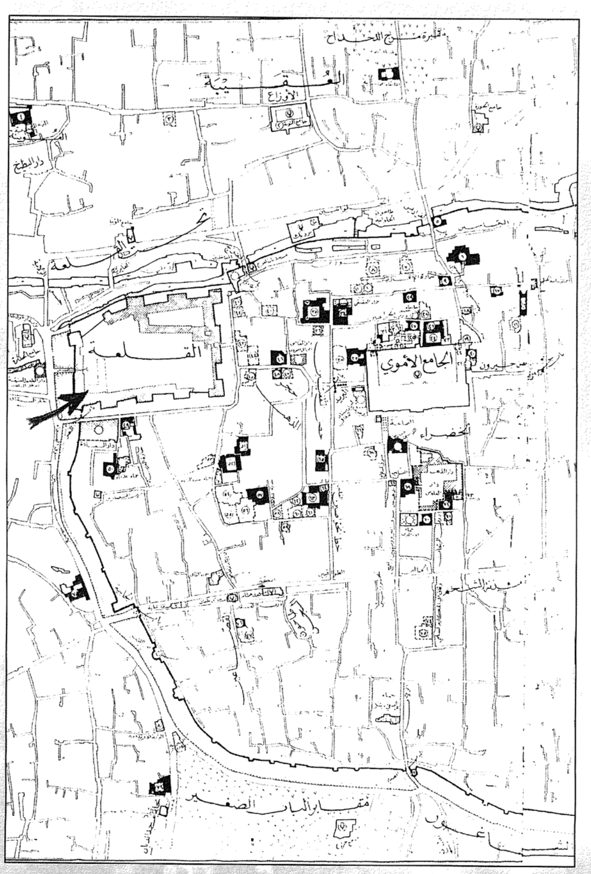
١ - إنشاء متحف حربي، يضم في ردهاته مختلف أنواع العتاد العسكري، إضافة لمحتويات



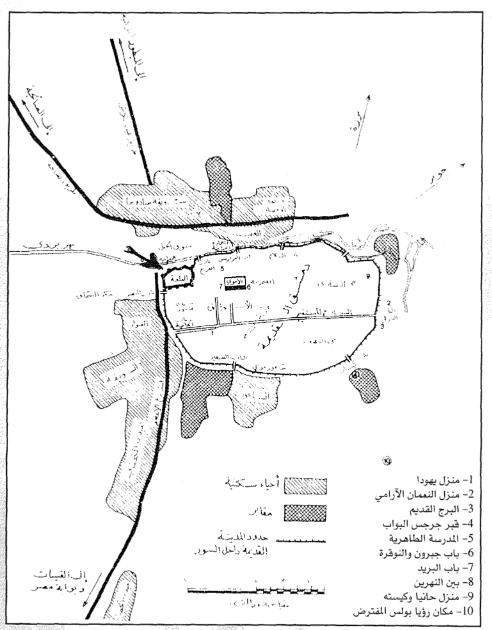
■ لوحة تذكارية على الواجهة الغربية للقلعة ■



■ باب السر.. يطل على منطقة السنجقدار ■



■ القلعة.. مدينة مستقلة ومقر للسلاطين ■



■ دمشق في القرن السابع عشر ■

المتحف الحربي المقام حالياً في القلعة السلطانية.

٢ - إقامة عروض للضوء والصوت تتحدث عن دمشق والقلعة وتايخهما العريق.

٣ - إقامة منشآت سياحية ومعارض فنية وندوات ثقافية وبخاصة ما يتعلق منها بالتاريخ والتراث.. وبذلك تؤدي القلعة دورها الثقافي وتعود ثانية من وراء جدران النسيان معلماً أثرياً نابضاً بالحركة والحياة.

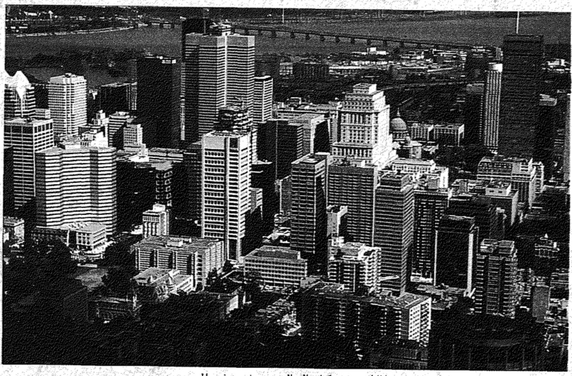
المصادر

- دمشق الشام.. أقدم مدينة في العالم: سعدي أيوبية.
- دمشق الشام: جان سوفاجيه.
- أبواب دمشق وأحداثها التاريخية: د. قتيبة الشهابي.
- دمشق الأسرار: نصر الدين البحرة.

محمد مروان مراد

نصف سكان العالم يعيشون في المدن

سكان الحضر يتجاوزون سكان الريف عام ٢٠٠٧ لأول مرة في التاريخ



٤٧٪ من سكان العالم يعيشون في المدن

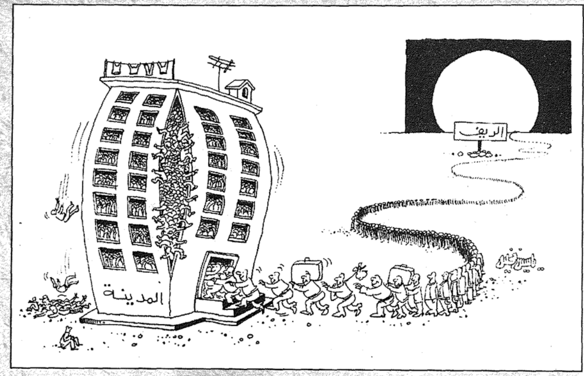
ستشهد العقود القادمة نمواً سكانياً يتمركز كله تقريباً في المناطق الحضرية من العالم. وقد فاق النمو الحضري في سرعته سرعة توافر فرص العمل والخدمات، وغالباً ما يكون مقروناً بالفقر. ومع ذلك فإن المدن تتيح فرصاً للتغير الاجتماعي والتنمية الاقتصادية.

وفي دراسة بعنوان "التحضر والهجرة" أعدها صندوق الأمم المتحدة للسكان، يؤكد الخبراء بأن هناك أعداداً متزايدة من البشر تقدر الآن بـ ١٢٥ مليون نسمة، لا يمثلون سوى ٢٪ من مجموع سكان العالم، يعيشون خارج بلدان مولدهم، ويتوقع أن تبقى الهجرة الدولية مرتفعة خلال هذا القرن وأن تظل المناطق الأكثر نمواً مستقبلة للمهاجرين الدوليين، حيث يزيد سكانها في المتوسط حوالي مليونين كل سنة على مدى السنوات الخمسين القادمة.

*** نصف سكان العالم يعيشون في المدن:**

- اعتباراً من سنة ٢٠٠٠ يعيش ٢,٩ مليار نسمة في مناطق حضرية، يشكلون ٤٧٪ من عدد سكان العالم. وبحلول سنة ٢٠٣٠ من المتوقع أن يعيش ٤,٩ مليار نسمة في مناطق حضرية، أي ما يمثل ٦٠٪ من إجمالي سكان العالم. وهذه الزيادة السكانية سيستوعب معظمها، حضراً أقل مناطق العالم نمواً، بينما سينمو عدد سكان الريف في تلك المناطق ببطء شديد.

وبحلول سنة ٢٠٠٧ من المتوقع أيضاً أن يتجاوز عدد سكان الحضر عدد سكان الريف لأول مرة في التاريخ.



بدون تعليق...

إن حدوث نمو حضري سريع بالقدر الذي يحدث الآن، يؤدي إلى إجهاد قدرة الحكومات المحلية والوطنية على توفير أبسط الخدمات الأساسية كالمياه والكهرباء والمجاري. كما تتعرض للخطر البيئة والموارد الطبيعية وكذلك التماسك الاجتماعي والحقوق الفردية. فالمستوطنات العشوائية والأحياء المكتظة بالسكان اكتظاظاً شديداً تؤوي عشرات الملايين من قبيل الأحياء الفقيرة الكائنة على أطراف التلال في ريودي جانيرو، والمقابر التي يسكنها عشرات الآلاف في (مدينة القبور) في القاهرة، في بعض البلدان النامية، لاسيما في إفريقيا، يكون هذا النمو انعكاساً لوجود أزمة في الريف لا لتنمية حضرية. ولكن المدن تعجّل أيضاً بعملية التحول الاجتماعي فاتحة دروباً جديدة للتنمية البشرية، لاسيما للمرأة.

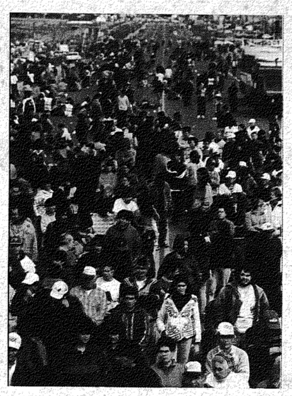
فالمدن يمكن أن تمنح المرأة إمكانية أكبر للحصول على التعليم المدرسي، وعلى خدمات الصحة الإنجابية بما فيها تنظيم الأسرة وإمكانية أكبر للعمل بأجر عادل.

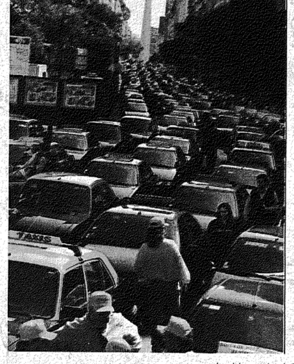
★ اتجاهات التحضر:

إن أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي يغلب عليهما الآن طابع التحضر إلى حد شديد وسيزداد اتسامهما بهذا الطابع في المستقبل، وكذلك أوروبا وأمريكا الشمالية أما آسيا وإفريقيا فهما أقل تحضراً بدرجة كبيرة الآن، ولكن من المتوقع لهما أن تصبح معدلات التحضر فيهما سريعة.

ونسبة من يعيشون في تجمعات حضرية كبيرة للغاية تضم (١٠) ملايين نسمة أو أكثر ما زالت نسبة صغيرة، ومن المتوقع أن تزيد ما يمثل ٤,٣٪ من سكان العالم في عام ٢٠٠٠ إلى ما يمثل ٥,٢٪ في عام ٢٠٣٠ .. أما المدن الأصغر التي يقل عدد سكانها عن مليون نسمة فهي تؤوي نسبة أكبر من السكان: ما يمثل ٢٨,٥٪ في سنة ٢٠٠٠ ويرتفع إلى ٣٠,٦٪ بحلول سنة ٢٠٣٠.

وطوكيو هي أكبر تجمع حضري في العالم، إذ يسكنها ٢٦,٤ مليون نسمة، ومن المتوقع أن تظل الأكبر، وإن كان عدد سكانها لن يزيد. وتليها من حيث الحجم مكسيكو وبومباي وساو باولو ونيويورك.





المدن تختنق بسكانها وسياراتها

⋆ مزيد من البلدان والبشر تشملها الهجرة:

جاء في الدراسة: يقيم في البلدان النامية نصف عدد من يعيشون خارج البلدان التي نشأوا فيها والذين يتجاوز عددهم ١٢٥ مليوناً .. ومع أن الهجرة الدولية تتزايد أيضاً فإنها تبدو ضئيلة بالنسبة إلى تحركات البشر داخل الحدود.

والهجرة الدولية تشمل كلاً من الهجرة الدائمة والهجرة المؤقتة أو للعمل، التي قد تكون لفترات طويلة، قد تمتد عقوداً، وكذلك تحركات اللاجئين والمهاجرين غير المسجلين.

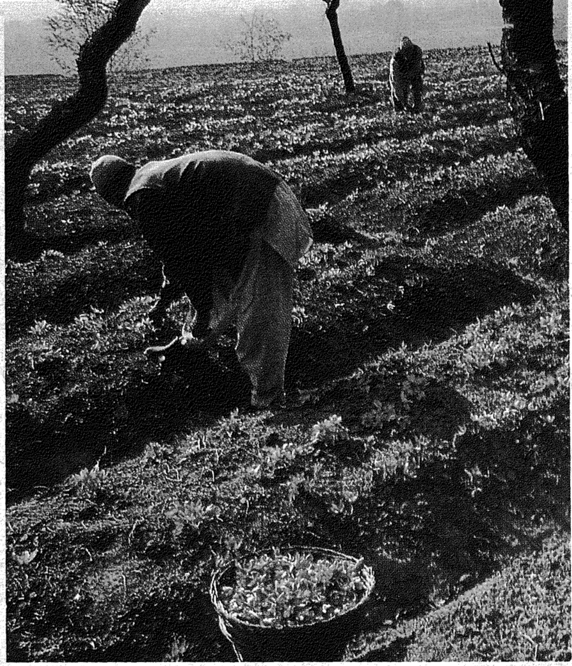
وأصبح عدد متزايد من البلدان يستضيف أعداداً أكبر من المهاجرين، فمن حيث كل من عدد المهاجرين الدوليين ونسبتهم من مجموع السكان، أصبحت البلدان التي يوجد لديها مهاجرون دوليون أكثر تنوعاً منذ عام ١٩٦٥، وازداد عدد البلدان التي تستضيف إما أعداداً كبيرة من المهاجرين (أكثر من ٣٠٠٠٠٠) أو التي يمثل فيها المهاجرون نسبة كبيرة من مجموع السكان (أعلى من ١٥٪).

وتتزايد احتمالات نزوح المرأة من أجل العمل ولأسباب أخرى، إلى جانب السياسات الرامية إلى لمِّ شمل الأسر.

وتمثل المرأة الآن زهاء نصف المهاجرين الدوليين، بيد أن المرأة المهاجرة غالباً ما ينتهي بها الأمر عاملة في وظائف متدنية المكانة ومتدنية الأجر في مجالات الإنتاج والخدمات، كما أنها تكون عرضة على وجه الخصوص للاستغلال والاعتداء، بما فيه الاعتداء الجنسي.

ومن بين أسباب الهجرة الدولية ما يلي:

- السعي إلى حياة أفضل للمرء ولأسرته.
- التفاوت في الدخل فيما بين المناطق وداخلها.
- سياسات العمل والهجرة في البلدان المرسلة والبلدان المستقبلة.
- الصراع السياسي "الذي يؤدي إلى الهجرة عبر الحدود وكذلك داخل البلدان".
- التدهور البيئي بما في ذلك فقدان الأراضي الزراعية والغابات وأراضي الرعي "ومعظم اللاجئين البيئيين يتجهون إلى المدن بدلاً من أن يرحلوا إلى الخارج".



توفير الخدمات للريف تحميه من الهجرة والتخلف

- هجرة الكفاءات، أي هجرة الأكثر تعلماً بين الشبان من البلدان النامية لسد الفجوات في القوى العاملة في البلدان المصنعة.

وفي كثير من البلدان المستقبلة تقوم اليد العاملة المهاجرة ببناء وصيانة الصناعات والبنية الأساسية جزئياً، والآثار الاقتصادية للهجرة تسير في اتجاهين على السواء، حيث تتدفق تحويلات المهاجرين المالية من مناطق العالم الأكثر نمواً إلى المناطق الأقل نمواً.

⋆ حلول واتجاهات:

في نهاية البحث يقدم الخبراء اقتراحات بخصوص الحلول والاتجاهات بقولهم:

- إن الحد من النمو السكاني والإقلال من التفاوتات بين البلدان وداخلها، وحفز النمو الاقتصادي وعملية توفير فرص العمل والسعي الى تحقيق التنمية المستديمة، هي كلها إجراءات يمكن أن تساعد على تخفيف الضغوط التي تدفع أناساً كثيرين إلى الانتقال إلى المدن أو إلى الهجرة داخل بلدانهم أو دولياً، وتتضمن الاستراتيجيات بذل جهود لزيادة الفرصة الاقتصادية، ومواصلة الإنتاج الزراعي وتحسينه، وتوفير الرعاية الصحية والتعليم، ولا تقل أهمية عن ذلك الاستراتيجيات الرامية إلى تسوية الصراعات السياسية، ووضع نهاية لانتهاكات حقوق الإنسان.

سكان سوريا ١٨ مليون نسمة، والعدد يتضاعف كل ٢٠ سنة

أغلبية السكان على الساحل والأراضي الصحراوية ٨٠٪ من مساحة البلاد

الوعي الاجتماعي، والخدمات الصحية من أبرز عوامل الزيادة السكانية

أخذ الاهتمام العالمي بالمسألة السكانية يظهر لأول مرة مع أواسط القرن الثامن عشر فمنذ ذلك الحين وعدد سكان العالم ينمو بمعدلات مرتفعة جداً. فإذا كان العالم قد استغرق حتى منتصف ذلك القرن ألف سنة لمضاعفة عدد سكانه فإن مضاعفة هذا العدد قد تحققت خلال ١٥ سنة، أي خلال الفترة الممتدة بين عامي (١٧٥٠-١٩٠٠). وأخذ عدد سكان العالم بالتسارع بدءاً من مطلع القرن العشرين فارتفع هذا العدد الذي كان سنة ١٩٠٠ حوالي ١٦٥٠ مليون نسمة إلى حوالي ٢٤٧٥ مليون نسمة سنة ١٩٥٠ وخلال الربع الثالث من القرن الماضي، أي خلال الفترة (١٩٥٠-١٩٧٥). كانت الزيادة في عدد سكان العالم مذهلة إلى حد كبير، فقد ازداد عدد سكان المعمورة خلال ربع القرن المذكور بنسبة ٦٠٪ فوصل إلى ٣٩٦٠ مليون نسمة سنة ١٩٧٥ .

وعلى هذا النحو، فقد تحولت المسألة السكانية إلى مشكلة سكانية حقيقية ثم التعبير عنها، فيما بعد، بالانفجار السكاني أو القنبلة السكانية.

في دراسة قيّمة للباحث الدكتور"فيصل سعد" حول المسألة السكانية في سوريا، عرض فيها للعوامل الرئيسية التي تؤدي إلى ارتفاع معدلات الزيادة السنوية في عدد السكان ووصوله إلى مرحلة التضخم، وطالب بدراسة منهجية للسيطرة العقلانية على تلك المعدلات.

*** العالم المتقدم والعالم النامي:**

في العام ١٩٧٤ انعقد في العاصمة الرومانية "بوخارست" وتحت راية الأمم المتحدة أول مؤتمر عالمي لبحث المشكلة السكانية وتقديم الحلول المناسبة لها. ويبدو أن البلدان الصناعية المتقدمة قد توصلت في أعقاب ذلك المؤتمر إلى حلول ناجعة لتلك المشكلة، الأمر الذي يعبّر عن نفسه بواقع أن سكان البلدان المتقدمة يؤلفون اليوم ٢٠٪ فقط من مجموع سكان العالم في حين أن سكان تلك البلدان كان في العام ١٩٧٥مساوياً لنصف سكان باقي بلدان العالم، أي البلدان النامية. فالبلدان المتقدمة صناعياً تمكنت من السيطرة على معدل نمو السكان فيها الذي هو في عموم تلك البلدان أقل من ١٪ في السنة الواحدة. وبالنتيجة، فقد حافظت تلك البلدان على نمو سكاني بمعدل مستقر، في الوقت الذي تمكنت فيه من رفع الناتج المحلي الإجمالي بنسبة (٤-٧٪) سنوياً، الأمر الذي انعكس في استقرار الكثافة السكانية، ورفع معدل الدخل الفردي وادخار قسم كبير من الموارد المالية الأخرى وتوظيفها في خدمة أغراض التنمية، وتحقيق شروط التقدم الصناعي والاجتماعي والثقافي لشعوب تلك البلدان.

وأما على الضفة المقابلة، أي في البلدان النامية وفي طليعتها بلداننا العربية ومن ضمنها سوريا، فإن الأمر هو على العكس تماماً. فلا يزال عدد سكان هذه البلدان ينمو بنسبة سنوية تصل، بالمتوسط إلى ٤٪ ويتضاعف وبالتالي عدد السكان فيها خلال فترة أقل من ٢٥ سنة. وبالنتيجة فإن الكثافة السكانية تزيد وتتضاعف مع تزايد عدد السكان وتضاعفه، وينخفض معدل دخل الفرد في الوقت الذي يرتفع فيه معدل الإعالة الاجتماعية، ويذهب القسم المخصص من الدخل القومي للادخار بغرض التنمية إلى الخدمات التي تتطلبها الزيادة المجنونة في عدد السكان.

*** سوريا والتزايد السكاني :**

يعرض الباحث الدكتور سعد صورة المشكلة بالنسبة لسوريا فيبّين إن سوريا لا تخرج عن هذا الإطار العام للمشكلة السكانية في البلدان العربية وغيرها من البلدان النامية الأخرى. فمعدل النمو السكاني في سوريا يصل إلى (٣-٤٪) سنويا وهي من أعلى النسب في الوطن العربي. وبالنتيجة فإن الزيادة العددية السنوية في السكان تصل إلى حوالي النصف مليون نسمة تقريباً. ويتضاعف عدد السكان بالتالي بعد كل عشرين سنة، الأمر الذي ينعكس بالضرورة في انخفاض المعدل السنوي للدخل الفردي، مقابل ارتفاع معدل الإعالة الاجتماعية الذي يصل اليوم إلى نسبة ١/٦ حيث بلغ معدل الإعالة إلى القوى العاملة في سوريا ٩٤٪ مقابل ٥٠٪ في البلدان المتقدمة. وبينما كانت الكثافة السكانية في سورية سنة ١٩٧٠ هي بحدود ٢٠ نسمة بالكم٢ فهي اليوم ٩٦ نسمة بالكم٢. هذه هي الكثافة السكانية النسبية، أي محسوبة بتقسيم عدد السكان على المساحة- وأما الكثافة السكانية الفعلية فهي اليوم ٦٠٠ نسمة بالكم٢. فالأغلبية

الساحقة من سكان القطر يقطنون في الشريط الغربي من البلاد وتبلغ مساحة الأراضي الصحراوية وغير المزروعة حوالي ٨٠٪ من المساحة الكلية لسوريا البالغة (١٨٥،١٨٠كم٢).

★ العوامل الرئيسية للزيادة السكانية:

المسألة السكانية في سوريا هي مشكلة قائمة ومطروحة للحل بجدية وهي مثال نموذجي لنفسها في البلدان الأخرى كلها التي تعاني من المشكلة ذاتها. وإذا ما تساءلنا عن سر هذه المشكلة في سوريا فإننا نراه كامناً في الأسباب الرئيسية التالية:

١- الوعي الاجتماعي القائم على أحكام دينية تمنع اللجوء إلى استعمال وسائل أو تقنيات الطب البشري المعدّة لأجل الحد من الإنجاب. ويعتبر اللجوء إلى مثل هذه الوسائل تدخلاً غير مشروع في حتميات مطلقة.

٢- يقطن حوالي نصف سكان سوريا في الريف. ويعمل أكثر من نصف قوة العمل السورية في الحقل الزراعي، الواقع الذي يخلق حافزاً إنتاجياً لدى العاملين في هذا الحقل إلى الإكثار من الإنجاب في ظل تخلف قوى الإنتاج المستعملة في القطاع الزراعي. والإفتقار إلى الوسائل عمل متطورة تتيح الاستغناء عن أعداد هائلة من العاملين الزراعيين.

٣- التركيب العمري للسكان في سكان سوريا يشير إلى أن المجتمع هو من أكثر مجتمعات العالم شباباً. إذ تبلغ نسبة الذين هم في عمر أقل من ١٥ سنة (٥٠٪) من مجموع السكان. ولا تتعدى نسبة كبار السن في المجتمع السوري ثلث النسبة القائمة في البلدان المتقدمة. إن التركيب العمري للسكان في المجتمع على هذا النحو هو من أهم أسباب معدل النمو السكاني المرتفع في سوريا. ويشير في الوقت نفسه إلى أن هذا النمو سيتسارع لاحقاً. إذ ثمة أفواج من الشباب هم على الأبواب - وفي ظل أزمة الزواج والسكن القائمة في سوريا نقول: هم على نوافذ - الدخول في قفص الزوجية.

٤- إن الخدمات الصحية التي تقدمها الدولة في سوريا ساهمت إلى حد بعيد في الزيادة الطبيعية للسكان عن طريق رفع المتوسط الحسابي للعمر في سوريا الذي يصل اليوم إلى الـ ٧٠ سنة. ثم التقليل- بشكل كبير- من وفيات الأطفال. الأمر الذي انعكس بضرورة التقاليد السائدة في ارتفاع معدل النمو السكاني. فالزواج المبكر والإنجاب المتأخر هما من الظواهر التقليدية في سوريا.

٥- الأمية المتفشية في أوساط النساء- بشكل خاص- التي تصل أحياناً وفي بعض المناطق إلى اكثر من ٨٠٪ هي أيضاً من الأسباب المهمة لتفاقم ظاهرة النمو السكاني في سوريا. فإلى جانب غياب الوعي الاجتماعي بالمعنى العلمي لدى جمهور الأميات. فهنّ يصلن إلى الإنجاب منذ بداية فترة الخصوبة وحتى نهايتها دون أي تقنين أو اختصار لها من خلال التعليم أو العمل أو غير ذلك.

٦- يلعب الرأسمال الاجتماعي الرمزي من قيم وأعراف ومعايير متوارثة دوراً كبيراً في نشوء وتفاقم ظاهرة النمو السكاني السريع أو المتسارع في سوريا. فمن جهة أولى نرى أن نمط الأسرة السائد في المجتمع هو الأسرة الممتدة وليس الأسرة النووية. ومن جهة ثانية، فإن تعدد الزوجات هو من الرأسمال الرمزي المعتاد في سوريا. وهو بحد ذاته ليس سبباً مباشراً في تسارع النمو السكاني. إلا أن ما ينطوي عليه من رأسمال اجتماعي متوارث هو الذي يساهم على نحو مباشر في تفاقم معدل نمو السكان.

ومن جهة ثالثة نجد أن "اللهاث" وراء إنجاب الذكور- بشكل خاص- كقيمة تقليدية متوارثة عبر الأجيال المتلاحقة في المجتمع. هو بدوره سبب رئيسي من أسباب ارتفاع معدل النمو السكاني في سوريا. ففي حالات أخرى تنجب المرأة خمس أو ست بنات - وأحياناً أكثر- بشكل متتال دون أن نتوقف عن الإنجاب. ليس بسبب الحب في الإنجاب بحد ذاته، بل فقط لأجل إنجاب ذكور كقيمة اجتماعية مهمة في المجتمع بالنسبة للمرأة نفسها كما بالنسبة للرجل والمحيط الاجتماعي القريب والبعيد.

٧- لاشك أن تشجيع أو تحفيز الحكومة في سوريا على الإنجاب والتكاثر لأوقات طويلة سابقة. كان له أثر مهم في ظاهرة تضخم معدل النمو السكاني وتورّمه في فترات لاحقة هذا من جهة، وأما من جهة أخرى. فإن ارتفاع الدخول لدى أوساط اجتماعية معينة قد ساهم، بهذا القدر أو ذاك، في ارتفاع منسوب الإنجاب في تلك الأوساط الثرية.

٨- ويجب ألا ننسى أن انخفاض معدلات الهجرة الخارجية إلى حد بعيد في السنوات الأخيرة مقابل عودة أعداد كبيرة من المهاجرين السابقين إلى البلاد. هو أيضاً من الأسباب المهمة لارتفاع معدلات الزيادة السكانية وبالتالي النمو السكاني في سوريا.

★ المطلوب: دراسة جدية:

يختتم الباحث دراسته بالسؤال عن الحل المناسب للمشكلة:

- والآن، إذا ما تساءلنا عن الآليات الضرورية للسيطرة على معدل النمو السكاني بصورة عقلانية في سوريا، التي يبلغ عدد سكانها اليوم حوالي ١٨ مليون نسمة، ذات المساحة ١٨٥،١٨٠كم٢. فنحن نرى أن التمعن بأسباب ارتفاع معدل نمو السكان فيها ودراستها بجدية منهجية ومسؤولية وطنية اجتماعية، كفيلان بقطع أشواط بعيدة ومهمة على طريق بناء السيطرة العقلانية على معدلات النمو السكاني. وبالتالي فإن الاسترسال في عكس الأسباب المذكورة لا يعدو كونه مجرد نوع من التكرار.

بالتنسيق مع اليونسكو.. والمعهد العربي لانماء المدن

المؤتمر الدولي الأول: الحفاظ المعماري بين النظرية والتطبيق

دبي: ١٤-١٦ مارس ٢٠٠٤

العمارة نتاج ومحصلة التفاعل الفكري بين الإنسان والمجتمع بمتغيراته المادية والروحية. فهي تعبر عن عمق تجربة الإبداع الفكري للمجتمعات الإنسانية عبر العصور الحضارية المختلفة. والعمارة التقليدية ما هي إلا انعكاسات صادقة لتلك التجربة ومن ثم فهي تعد حدثاً متميزاً يستوجب التدارس لتحديد مجالات القدرة وامكانات التواصل لتأكيد الشخصية والهوية الحضارية في مدينة القرن الحادي والعشرين.

تشهد الآونة الأخيرة اهتماماً عالمياً متزايداً باشكاليات الحفاظ المعماري والعمراني. ذلك لما له من قيمة قومية وتاريخية وفنية وما يشكله من مردود إيجابي يؤثر على خطط التنمية السياحية. ويواكب هذا الاهتمام سعياً حثيثاً من جانب الحكومات نحو تحديد أفضل الوسائل والسياسات التي من شأنها إكساب هذا التراث ما يستحق من تفخيم.

في هذا الإطار تعقد بلدية دبي هذا المؤتمر حيث تتباحث في إطارين أساسيين أولهما الإشكالية النظرية للحفاظ والترميم وأبعادها المختلفة، وثانيهما الاستراتيجيات التطبيقية وسياسات التنمية المتواصلة. ومن ثم يركز المؤتمر على محاور تحسين الأداء الكيفي والكمي للسياسات الحالية المتبعة مع تفعيل أطر التعامل العمراني البيئي المعماري من خلال ثورة تكنولوجيا المعلومات بين المختصين ودوائر الاهتمام بالتراث على المستوى العالمي.

الأهداف:

* تنظيم تجمع دولي فعال لمناقشة انعكاسات سياسات الحفاظ العمراني والمعماري على الدور المحتمل للمدينة من أجل تحقيق تطور عمراني منسجم يجمع بين الأصالة والمعاصرة.
* تحديد الوسائل الكفيلة التي من شأنها إبراز أصالة القيم المعمارية والعمرانية في عمليات الحفاظ.
* تحسين وزيادة مجالات الوعي الجماهيري بدور التراث في الخطط المستقبلية للتنمية العمرانية.
* تأكيد محاور التفاهم والإدراك الفعال بين الدوائر الأكاديمية والمهنية العاملة في مجالات الحفاظ المعماري.
* التأكيد على دور الحاسوب ونظم وقواعد المعلومات في توثيق التراث وإدارة مشروعات الترميم.
* مراجعة التجارب الإيجابية في مجالات الحفاظ العمراني والمعماري وتحديد مجالات الاستفادة منها.
* إلقاء الضوء على الأطر المحققة للتنمية المتواصلة في البيئات التاريخية داخل المدن القائمة.
* تبادل الخبرات في التحديد الدقيق لجدلية التراث العمراني والمعماري في المدن المعاصرة ووضع أسس لمنهجية تطبيقية للتعامل معها.

المحور الأول:

جدلية التراث المعماري - البعد النظري

١- سياسات الحفاظ المعماري:

* محاور الحيوية العمرانية وتأثيرها على المباني والمناطق التاريخية.
* دور الحكومات في المحافظة على التراث المعماري.
* القوانين والتشريعات المنظمة لاستراتيجيات الحفاظ العمراني.
* الأبعاد الاقتصادية في سياسات الحفاظ العمراني.
* سياسات إعادة التأهيل المعماري - المحددات والمفاهيم.
* أهمية المناطق التاريخية وانعكاساتها على التفاعل الاجتماعي.

٢- المباني والمناطق التاريخية:

* معايير تصنيف التراث.

* تكنولوجيا المعلومات والحفاظ العمراني.
* المؤثرات البيئية على المباني التاريخية - طرق القياس والتحسين.
* عناصر التصميم الداخلي - المحددات.

٣- حماية التراث العمراني والمعماري في النطاقات التاريخية:
* التجارب العالمية في الحفاظ العمراني.
* دور القطاع الخاص ومصادر التمويل في مشروعات التنمية بالمناطق التاريخية.
* إدارة مشروعات الترميم والحفاظ - المبادئ والأهداف.

المحور الثاني:

مستقبل التراث المعماري - البعد التطبيقي

١- مشروعات الحفاظ العمراني:
* التقنيات الحديثة في مجالات الترميم للمباني التاريخية.
* المعالجات البيئية الداخلية وتأثيرها على أصالة وديمومة المواد التقليدية.
* المواد الحديثة وإمكانات استخدامها في مشروعات الحفاظ المعماري والعمراني.

٢- التنمية المواصلة:
* استراتيجيات التنمية السياحية بالمناطق التاريخية.
* برامج تنمية الوعي الجماهيري بأهمية التراث المعماري والعمراني - المشاركات الشعبية في عمليات إحياء التراث.
* تجارب مشروعات تطوير المراكز التاريخية في المدن.

المعرض المصاحب:

يصاحب فعاليات المؤتمر معرض تجاري للمدن والشركات المتخصصة في مجالات الحفاظ المعماري، الى جانب الشركات المتخصصة في مجالات نظم المعلومات واستخدامات الحاسب الآلي في الحفاظ والتوثيق وربط المعلومات المتخصصة بفروع الحفاظ العمراني، هذا الى جانب معرض فني لكبار الفنانين والمصورين المهتمين بتسجيل التراث.

تواريخ التقدم بالبحوث والمشاركات والتسجيل:
* الرد بالموافقة النهائية او الملاحظات ٢٠٠٣/١٠/١٨
* التقديم النهائي للبحوث ٢٠٠٣/١٢/١٣
* التسجيل المبكر قبل تاريخ ٢٠٠٣/٩/١٤
* آخر موعد للتسجيل ٢٠٠٤/١/١١

رسم التسجيل:
* الحضور ٢٥٠ دولار أمريكي للفرد
* الباحثون ١٥٠ دولار أمريكي للفرد
* الطلبة ٥٠ دولار أمريكي للفرد

المشاركون:

تتشرف اللجنة المنظمة بدعوة المتخصصين وذوي العلاقة من الأكاديميين والمهنيين والهيئات العاملة في مجالات الحفاظ على التراث المعماري للمشاركة الفعالة في أعمال هذا المؤتمر.

اللغة:

يمكن كتابة والقاء البحث بإحدى اللغات التالية: العربية أو الإنجليزية أو الفرنسية.

كتاب المؤتمر:

جميع المشاركات التي توافق عليها اللجنة العلمية سوف يتم نشرها في كتاب خاص عن المؤتمر.

ملخصات الأبحاث المقدمة:

يقدم ملخص متكامل الورقة البحثية أو عن طبيعة المشاركة بإحدى اللغات التالية: العربية أو الإنجليزية أو الفرنسية فيما لا يزيد عن ٤٠٠ كلمة.

تعليمات تقديم الأوراق البحثية:

١ - تقديم ملخصات البحوث:

- تقدم ملخصات الأوراق البحثية على ورقة واحدة من مقاس A4 تحتوي على اسم البحث والمؤلف وبحد أقصى ٤٠٠ كلمة وفقا لما يلي:
* اسم البحث والمؤلف في منتصف الجزء العلوي باستخدام بنط ١٣ ثقيا Simplified Arabic في حالة البحوث باللغة العربية، Times New Romans, 13-points, Boldface في حالة تقديم البحث باللغة الأجنبية.
* بقية متن الملخص باستخدام بنط ١١ عادي "Simplified Arabic" في حالة تقديم الملخص باللغة العربية، Times New Romans, points, Plain-11 في حالة تقديم الملخص باللغة الأجنبية، وأن تكون المسافة بين الأسطر مسافة واحدة "Single Space".
* يعقب ملخص البحث مفتاح للكلمات التعريفية بحد أقصى ١٠ كلمات.

٢ - تعليمات عامة: أخلاقيات
- يجب ألا يكون البحث المقدم - من خلال إقرار كتابي من المؤلف - قد سبق نشره أو تحت إجراءات النشر في أي مكان آخر.
- في حالة الأبحاث المشتركة، يجب تقديم موافقة كتابية من فريق عمل البحث بالاطلاع والموافقة على ما جاء فيه.
- يجب إرفاق إقرار موقع من الباحث/ الباحثين بموثوقية البحث "A Declaration of Authenticity Form (يمكن الحصول عليه من سكرتارية المؤتمر).
٣ - تقديم الأوراق البحثية:
- يمكن تقديم الأبحاث باللغة العربية - أو اللغة الإنجليزية - أو اللغة الفرنسية.
- يجب أن تكون مطبوعة على برنامج Microsoft Word وعلى مقاس ورق أبيض مقاس A4 بمسافة بين السطور ١,٥ مسافة (line spacing 1.5) ما عدا ملخص البحث.
- جميع أجزاء البحث (الملخص، الكلمات التعريفية، السياق البحثي، المراجع تطبع باستخدام:
* البحوث المقدمة باللغة العربية Implified Arabic, 13-points.
* البحوث المقدمة باللغة الأجنبية Times New Romans, 13-points.
- تقدم الأبحاث في صورتها النهائية من أصل وعدد ٢ نسخة بالإضافة إلى نسخة إلكترونية على قرص مضغوط.
٤ - المبوب البحثي:
- يجب في جميع صفحات البحث ترك هامش علوي وسفلي ٣سم، وهوامش جانبية ٢,٥سم، ويجب أن الكتابة بين الهوامش الجانبية بالكامل Justified.
- المسافات البينية بين الأسطر في جميع أجزاء البحث يجب أن تكون ١,٥ مسافة "line spacing 1.5" معدا الملخص، وقائمة المراجع، الإهداء "إن وجد" تكون ١ سم مسافة "Single line spacing".
- جميع الأبحاث يجب أن تبدأ بملخص وتنتهي باستنتاج وفي حالة وجود "إهداء" يتم وضعه قبل قائمة المراجع - قائمة الرموز والمصطلحات والمرفقات يتم وضعها بعد قائمة المراجع.
٥ - مواصفات إعداد البحث:
- العنوان الرئيسي واسم الباحث/ الباحثين:
* يوضع عنوان البحث في منتصف الحافة العلوية من الورقة الأولى، وباستخدام Simplified Arabic - بنط ١٤ ثقيل في حالة البحوث باللغة العربية أو Times 14-points, Boldface type, Capital Letters في حالة البحوث المقدمة باللغة الأجنبية.

اسم الباحث:
* يوضع أسفل العنوان الرئيس بعد ترك ٢سم مسافة خالية Two blank Lines باستخدام بنط ١٢ عادي من نوعية Simplified Arabic and/or Times حسب لغة البحث المقدم، ويجب ترك ٢سم مسافة خالية Two blank Lines بين اسم الباحث وملخص البحث.
* يجب وضع العنوان البريدي والبريد الإلكتروني اسفل اسم الباحث.

ملخص البحث:
* يوضع في بداية البحث قبل المقدمة تحت عنوان ملخص باستخدام Simplified Arabic - بنط ١٣ ثقيل في حالة البحوث باللغة العربية أو Times 13-points, Boldface type, Capital Letters أو في حالة البحوث المقدمة باللغة الأجنبية.
* ملخص البحث من مقطع واحد بحد أقصى ٤٠٠ كلمة وباستخدام Simplified Arabic - بنط ١١ ثقيل في حالة البحوث باللغة العربية أو Times 11-points, plain type, Capital Letters في حالة البحوث المقدمة باللغة الأجنبية.
* يجب أن يلحق ملخص البحث في سطر منفصل الكلمات التعريفية بحد أقصى ١٠ كلمات مسبوقا بعنوان "الكلمات التعريفية".

السياق البحثي:
* لا يوجد حد أقصى لعدد أوراق البحث كما لا توجد قواعد محددة للاختصارات والرموز إلا انه يجب أن تكون موحدة على كافة أجزاء البحث.
* الكتابة في السياق البحثي باستخدام Simplified Arabic - بنط ١٣ عادي في حالة البحوث باللغة العربية أو Times 13 points, plain type, Capital Letters في حالة البحوث المقدمة باللغة الأجنبية.

العناوين:
* العناوين الرئيسة: تكتب باستخدام Simplified Arabic - بنط ٣ ثقيل في حالة البحوث باللغة العربية أو Times 13 poinst Boldface type, All Capital Letters في حالة البحوث المقدمة باللغة

الأجنبية مسبوقة بالأرقام مثل ١ - مقدمة ..... ١ . INTRODUCTION

* العناوين الثانوية: تكتب باستخدام Simplified Arabic - بنط ١٣ ثقيل في حالة البحوث باللغة العربية أو Times 13 points Boldface type, Initial Capital Letters في حالة البحوث المقدمة باللغة الأجنبية مسبوقة بالأرقام العربية مثل ١,١ الدراسات التحليلية .... Case Study and Analysis 2.1.

* العناوين الفرعية: تكتب باستخدام Simplified Arabic - بنط ٣ عادي في حالة البحوث باللغة العربية أو Times 13-points Boldface type, only the first letter of the heading Capital Letters في حالة البحوث المقدمة باللغة الأجنبية مسبوقاً بالأرقام العربية مثل: ٢,٣,٣ المسح الميداني ... Survey 2.3.3

٨ - المراجع:

- يجب وضع جميع المراجع المستخدمة في نهاية الورقة البحثية تحت مسمى "المراجع".

- يتم ذكر المراجع في السياق البحثي بالاسم الأخير "اللقب" للمؤلف، وسنة النشر كما يلي:

- المراجع العربية: أمين (١٩٩٩)، أو أمين والقاضي (١٩٩٥)، أمين وآخرين (٢٠٠٢).

- المراجع الأجنبية: Amin (1999), Amin and Elkadi (1995) (Amin et al (2002).

- يجب ترتيب المراجع ترتيبا هجائيا من خلال الاسم الأخير للمؤلف في الأمثلة التالية:

* أمين، محمد (سنة النشر). اسم البحث، جهة النشر، الصفحة.

* Beckman, p. (Year). Title. Publisher, pp:10

٩- الأشكال والجداول والرسومات التوضيحية:

- جميع الصور والجداول والرسومات التوضيحية يجب أن تكون ضمن المتن البحثي.

- جميع الأشكال يجب تقديمها بحيث تسمح بعمليات الطباعة المتكررة Camera - ready JPG Format.

- مسميات الأشكال والرسومات التوضيحية يجب وضعها أسفلها مسبوقة بـ "شكل -١ جدول - ١" "باستخدام بنط عادي Simplified Arabic Plainface-type11".

- جميع الأشكال والرسومات التوضيحية توضع في السياق البحثي من خلال أرقامها "شكل -١ . ...".

١٠ - مراجعة البحوث:

- تخضع جميع الأوراق البحثية المقدمة للمؤتمر لمراجعة أولية من قبل مقرر اللجنة العلمية، ثم تحكم من قبل هيئة التحكيم على الأقل ٢ محكمين.

- يجب على الباحث مراعاة جميع الملاحظات الواردة في تقارير المحكمين حال تقديم البحث في صورته النهائية.

اللجنة العلمية

المؤتمر الدولي الثاني للتنمية والبيئة في الوطن العربي

اسيوط: ٢٣-٢٥ مارس ٢٠٠٤

تنظم جامعة اسيوط في مصر المؤتمر الدولي الثاني حول البيئة والتنمية خلال الفترة من ٢٣-٢٥ مارس ٢٠٠٤ وموضوعه "البيئة والتنمية في الوطن العربي"

إن زيادة الاهتمامات العالمية بالمشاكل البيئية وطرق حلها تزيد من مسؤوليات العلماء والبحاثة العرب جميعا تجاه بيئتهم ليواكبوا العالم في تطوره وتقدمه. من هنا كانت أهمية الاستمرار في عقد مؤتمر دولي عربي يحاول رسم خريطة عربية بيئية موحدة. ويعمل على وضع أسس علمية للتنمية والمحافظة على البيئة.

محاور المؤتمر

١- التغيرات المناخية.
٢- التطور الصناعي وطرق التحكم في مصادر التلوث.
٣- مخاطر الملوثات السامة والمشعة.
٤- الضوضاء وطرق التحكم فيها.
٥- مصادر المياه وتلوثها وإدارتها.
٦- مبيدات الآفات والمكافحة البيولوجية.
٧- التصحر واستصلاح الأراضي.
٨- إدارة المخلفات الزراعية والصناعية وإعادة تدويرها.
٩- الاقتصاد والتشريعات البيئية.
١٠- البيئة والإعلام.
١١- المحميات الطبيعية.
١٢- التدمير البيئي من الحروب.
١٣- محاور أخرى متعلقة بالتنمية البيئية.

طرق تقديم البحث

* يقبل المؤتمر ملخصات البحوث والمعلقات التي تختص بالمحاور السابقة حتى ٢٠٠٣/٩/١٥
* يتم اعداد نسخة واضحة من البحث المقدم شاملة الأشكال الأصلية والجداول مطبوعة بطابعة الليزر. ويرسل معها اسطوانة ٣.٥ بوصة أو ليزر محتوية على الملفات الخاصة بالبحث - يفضل إرسال الملفات المكتوبة عن طريق البريد الالكتروني :auces-assiut@hoomail.com. ترسل في موعد أقصاه ٢٠٠٣/١٢/١٥ فيما لا يزيد عن عشرة صفحات وتحسب الصفحة الإضافية بمبلغ عشرة جنيهات للمصريين (٣ دولارات بالنسبة للأشقاء العرب والأجانب)
* لغة المؤتمر العربية والانجليزية.
* ترسل صورة فوتوغرافية لكل مشارك.

المراسلات

ترسل البحوث إلى عنوان أمين عام المؤتمر
أ.د ثابت عبدالمنعم إبراهيم
مدير مركز الدراسات والبحوث البيئية
أسيوط - مصر ٧٦٥١٦
تليفون: ٤٢١١١٣ (٠٨٨)
فاكس: ٣٥٢٤٠٠ (٠٨٨) - ٣٥٤١٣٠ (٠٨٨)
البريد الإلكتروني: auces-assiut@hotmail.com

المؤتمر التأسيسي للمنظمة الدولية (المدن المتحدة والحكومات المحلية)

(المدن، الحكومات المحلية: مستقبل التنمية)

٢-٥ مايو ٢٠٠٤م باريس

من المتوقع أن يحضر هذا المؤتمر التأسيسي (لمنظمة المدن المتحدة والحكومات المحلية) ممثلون لأكثر من ٨٠ دولة، حيث يلتقي الاتحاد الدولي للمدن المتحدة FMCU والاتحاد الدولي للسلطات المحلية IULA لتأسيس منظمة تحاول بها القوى المحلية سوياً الاستجابة لتحديات العولمة. وسوف تبدأ هذه المنظمة عملها في يناير ٢٠٠٤م وسوف يكون مقرها الرئيسي في برشلونة/اسبانيا.

موضوع النقاش:

سيتداول المشاركون حول دور المدن والحكومات المحلية في مستقبل التنمية بما في ذلك قضايا اللامركزية، الديمقراطية المحلية، التنمية المستديمة، التعاون من أجل التنمية والسلام.

كما ستتاح الفرصة لتحديد التوجهات الأولية السياسية والاستراتيجية للمنظمة الجديدة وكذلك انتخاب جهازها التنفيذي.

رسوم التسجيل:

٧٠٠ يورو للمشاركين من دول OECD منظمة الاقتصاد والتعاون والتنمية.

٥٠٠ يورو للمشاركين من خارج الدول OECD منظمة الاقتصاد والتعاون والتنمية.

٣٠٠ يورو للمرافق

يوجد تخفيض ١٠٪ للوفد المكون من ٣٠ شخص من دولة واحدة.

(المؤتمر الدولي للمنظمة الدولية للنفايات الصلبة ISWA)

١٧-٢١ أكتوبر ٢٠٠٤م روما - ايطاليا

تعد المنظمة الدولية للنفايات الصلبة ISWA الممثل لجميع القطاعات والشركاء في مسائل النفيات وهي بذلك تتعاون مع المنظمات الوطنية والدولية في إجراء البحوث والدراسات وتقديم المقترحات حتى تتمكن من الوفاء بمهمتها المعلنة (تطوير إدارة النفايات في العالم).. ويبحث هذا المؤتمر في المستجدات في مجال التكنولوجيا والأدوات التشريعية اللازمة والتعامل مع مشكلات إدارة النفايات الصلبة في البلدان النامية والتي نجمت عن العولمة حيث يتم تبادل الآراء والتجارب الناجحة.

التنظيم

المنظمة الدولية للنفايات الصلبة ISWA

أهم المحاور والموضوعات:

- من النفايات إلى إدارة الموارد.
- النفايات والاقتصاد في البلدان النامية.
- استراتيجيات المدن في إدارة النفايات

* تكنولوجيا واستراتيجيات التدوير والاستعادة والتخلص من النفايات.
* معالجة الأحياء المتحللة.
* النفايات والطاقة.
* الطمر الصحي.
* جمع ونقل النفايات.
* الاصحاح الحضري.
* إدارة النفايات الخطرة.
* تهيئة الموقع (الفعل، السياسات، التكنولوجيا).

يتم تقديم ملخصات البحوث باللغة الانجليزية في حدود ٤٠٠ كلمة في موعد اقصاه ٣١ يناير ٢٠٠٤م.

اللغة الرسمية للمؤتمر هي الانجليزية.

تواريخ مهمة:

إخطار الباحثين بقبول ملخصاتهم ٣٠ ابريل ٢٠٠٤م.

آخر موعد لقبول الأوراق الكاملة ٣٠ يونيو ٢٠٠٤م.

* للمزيد من المعلومات حول الرسوم والحجز.. الخ يرجى زيارة موقع المؤتمر: www.iswa2004.org

أو الاتصال مباشرة من قبلكم بالجهة المنظمة :

Hill & Knowlton Gaia

00161 Rome. Via Nornentana 257

هاتف: ٠٦٤٤١٦٤٠١ ٣٩+ فاكس: ٠٦٤٤٠٤٦٠٤ ٣٩+

بريد الكتروني : hkgaia@hkeala.com

أو Agostlna chiavola

University la Sapienza of Rome, Italy

الدورات التدريبية الخاصة بنظم المعلومات والمكتبات للمنظمة العربية للتنمية الإدارية

تعقد المنظمة العربية للتنمية الإدارية عدداً من الدورات التدريبية المتخصصة في مجال نظم المعلومات والمكتبات. فإذا ما رأيتم الاستفادة من المشاركة، يمكنكم الحصول على المزيد من التفاصيل حول الدورات المذكورة عن طريق الجهة المنظمة، على الأرقام التالية:

هاتف: 002024538908 فاكس: 002022580077

البريد الإلكتروني: arado@arado.orgeg أو dalian23@arado.org.eg موقع الإنترنت: www.arado.org.eg

اسم الدورة	السعر	المدة	التاريخ
١- الأساسيات الحديثة في المكتبات والمعلومات * علم المعلومات (أهداف وموضوعات وارتباطات بالمجالات الأخرى) * مصادر المعلومات التقليدية والالكترونية * إدارة وتنمية المجموعات * المعالجة الفنية للمعلومات * خدمات المعلومات * إدارة المعلومات ومؤسساتها * استخدام تكنولوجيا المعلومات في انشطة المكتبات	٧٠٠ $	٥ أيام	٣-٧ /١/ ٢٠٠٤ ٢٢-٢٦ /٢/ ٢٠٠٤
٢- تكنولوجيا المعلومات واستخداماتها في مؤسسات المعلومات * النظم الآلية المتكاملة في المكتبات * الاقراص المدمجة واستخدامها * الإنترنت وطرق الافادة منها * تكنولوجيا الاتصال عن بعد * مجتمع المعلومات	٧٠٠ $	٥ أيام	١٠-١٤ /١/ ٢٠٠٤ ١٥-١٩ /٢/ ٢٠٠٤
٣- إدارة مؤسسات المعلومات * الموارد البشرية وكيفية اختيارها وتشغيلها * الميزانيات وكيفية اعدادها والانفاق منها * التخطيط الاستراتيجي للمكتبات ومراكز المعلومات * مباني المكتبات وتجهيزاتها * أنظمة ولوائح وأدلة العمل	٧٠٠ $	٥ أيام	١٧-٢١ /١/ ٢٠٠٤ ٨-١٢ /٢/ ٢٠٠٤
٤- الاتجاهات الحديثة في الوصف البيليوجرافي * إنشاء الفهارس الالكترونية في المكتبات	٧٠٠ $	٥ أيام	٢٤-٢٨ /١/ ٢٠٠٤ ١-٥ /٢/ ٢٠٠٤

التاريخ	المدة	السعر	اسم الدورة
			* قواعد الفهرسة وتطوراتها الحديثة * نقاط الاتاحة * عناصر الوصف * شكل فما مارك ٢١ * الضبط الاستنادي للاسماء * الفهرسة المنقولة
١-٥ /٢/ ٢٠٠٤ ٢٥-٢٩/ ١/ ٢٠٠٤	٥ أيام	٧٠٠ $	٥- الاتجاهات الحديثة في إدارة المجموعات * وضع سياسة لتنمية المقتنيات * طرق واجراءات التعامل مع الناشرين عبر شبكة الإنترنت * بناء وتنمية مصادر المعلومات الالكترونية * التبادل والاهداء كمصادر للحصول على مصادر المعلومات * الاستبعاد وتنقية المجموعات وصيانتها
١٨-٢٢/ ١/ ٢٠٠٤ ٨-١٢/ ٢/ ٢٠٠٤	٥ أيام	٨٠٠ $	٦- التكشيف والاستخلاص * نظم تكشيف الكلمات * نظم تكشيف المفاهيم * نظم تكشيف الاستشهادات المرجعية * استخدام المكانز في تحليل المعلومات واسترجاعها * أساليب الاستخلاص الحديثة
١١-١٥/ ١/ ٢٠٠٤ ١٥-١٩/ ٢/ ٢٠٠٤	٥ أيام	٨٠٠ $	٧- التحليل الموضوعي لمصادر المعلومات * قواعد رؤوس الموضوعات * قوائم رؤوس الموضوعات * تطبيق الطبعة ٢١ من تصنيف ديوي العشرين * استخدام تصنيف ديوي الالكتروني وقوائم رؤوس الموضوعات في شكل الكتروني

وفد بلدية المحرق يزور منظمة المدن

استقبل أمين عام منظمة المدن العربية عبدالعزيز يوسف العدساني وفد بلدية المحرق في مملكة البحرين بمناسبة زيارته لبلدية الكويت للإطلاع على تجربتها الرائدة في حقل المجالس البلدية والعمل البلدي وقد قدم العدساني لرئيس وأعضاء الوفد. شرحا وافياً عن مسيرة المنظمة ومؤسساتها ودورها في خدمة مدنها الأعضاء بالإضافة إلى المراحل التي قطعها مشروع برج المدن العربية والاتصالات الجارية مع مدينتي الخرطوم لتحديد موعد جديد لعقد المؤتمر العام الثالث عشر للمنظمة ومن جانبه أكد رئيس مجلس بلدية المحرق محمد بن عيسى الوزان أهمية ما تقوم به منظمة المدن ومؤسساتها للتقريب بين المدن الأعضاء وانماء التجارب وتبادل الخبرات فيما بينها وقال أن بلدية المحرق مهتمة في تطوير بعض مرافقها مثل المسالخ وترميم المباني التراثية وغيرها وضم وفد بلدية المحرق:

محمد بن عيسى الوزان

رئيس مجلس المحرق البلدي

الدكتور مبارك الجنيد

نائب رئيس مجلس المحرق البلدي

خليفة علي جاسم

عضو المجلس البلدي

إبراهيم عبدالله الدوي

عضو المجلس البلدي

عيسى محمد الماجد

عضو المجلس البلدي

سمير عبدالله خادم

عضو المجلس البلدي

حسن جاسم الجاسم

أمين سر المجلس البلدي

توأمة وتآخي بين بلدية الكويت والمجموعة الحضرية في اغادير

وقعت بلدية الكويت والمجموعة الحضرية لأغادير في المملكة المغربية اتفاقية للتآخي تهدف إلى تبادل الخبرات وتدريب الكوادر البلدية في مجال العمل البلدي.

وتحرص منظمة المدن العربية على تشجيع مدنها الأعضاء على عقد مثل هذه الاتفاقيات لما فيها من أهمية في مجال تبادل الخبرات والأطلاع على التجارب الناجحة بين المدن.

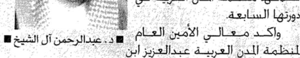
وفيما يلي كشف باتفاقيات التآخي بين بلدية الكويت وبلديات المدن الأخرى:

م	اسم المدينة	تاريخ الإتفاقية	اسم الدولة التابعة لها
١	مدينة جدة	١٩٧٩/١٢/١٧	المملكة العربية السعودية
٢	مدينة القدس	١٩٨٧/١/١٤	مدينة القدس الشريف
٣	مدينة المونيكار	١٩٨٧/١٠/١١	أسبانيا
٤	مدينة شنغهولنغدا	١٩٨٧/١١/٢	جمهورية الصين الشعبية
٥	مدينة تونس	١٩٨٨/١/١٦	الجمهورية التونسية
٦	مدينة فلورنسا	١٩٩٤	الجمهورية الإيطالية
٧	مدينة جونية	١٩٩٤/٨/١٠	لبنان
٨	مدينة انقرة	١٩٩٤/٩/٢٠	تركيا
٩	مدينة طهران	١٩٩٥/٧/٤	الجمهورية الإسلامية الإيرانية
١٠	مدينة برلين	١٩٩٦/١/١٦	جمهورية ألمانية الإتحادية
١١	مدينة موسكو	١٩٩٦/٣/٢٠	روسيا
١٢	مدينة فيينا	١٩٩٧/١٠/٢٢	جمهورية النمسا الإتحادية
١٣	مدينة واكادوكو	١٩٩٨/٣/٨	جمهورية بوركينا فاسو
١٤	مدينة سرايفو	١٩٩٨/٤/٣	جمهورية البوسنة والهرسك
١٥	مدينة بكين	١٩٩٨/٦/٢٤	جمهورية الصين الشعبية
١٦	مدينة داكار	١٩٩٩/٥/٣	جمهورية السنغال
١٧	مدينة بكين	١٩٩٩/١٢/٢	جمهورية الصين الشعبية
١٨	محافظة ريف دمشق	٢٠٠٠/١٠	الجمهورية العربية السورية
١٩	مدينة أصفهان	٢٠٠٠/٦/١٩	الجمهورية الإسلامية الإيرانية
٢٠	مدينة أنصار	٢٠٠٢/١٢/٢٤	الجمهورية اللبنانية

الرياض تحصل على جائزة تخضير المدينة



■ د. عبدالرحمن آل الشيخ ■



■ اهتمام كبير بتشجير العاصمة ■

حققت أمانة مدينة الرياض تميزاً لمدينة الرياض على مستوى المدن العربية من خلال حصولها على جائزة تخضير المدينة ضمن جوائز تخضير المدن وتجميلها التي نظمتها منظمة المدن العربية في دورتها السابعة.

واكد معالي الأمين العام لمنظمة المدن العربية عبدالعزيز ابن يوسف العدساني انه تقديراً للجهود التي بذلتها الجهات المختصة في مدينة الرياض من اجل زيادة مساحة الرقعة الخضراء وتكثيفها بالمدينة وإبراز الطابع الجمالي والفني والتراثي للحدائق العامة وبناء على قرار هيئة التحكيم المتخذ في اجتماعها في مدينة الدوحة فقد تقرر منح الرياض هذه الجائزة.

من جانبه أشار أمين الرياض بالنيابة الدكتور عبدالرحمن حسن بن عبدالله آل الشيخ إلى ان حصول الرياض على هذه الجائزة المتميزة دليل أكيد على ما توليه حكومة خادم الحرمين الشريفين من اهتمام ودعم بزيادة رقعة المساحة الخضراء في كل مكان والمحافظة على سلامة البيئة وتوفير المنتزهات والحدائق لسكان المملكة.

وأضاف الدكتور عبدالرحمن بن حسن بن عبدالله آل الشيخ ان أمانة مدينة الرياض لديها برنامج مستمر توالي من خلاله اهتمامها بالتشجير وزيادة الرقعة الخضراء في العاصمة.

ابو ظبي: شهادة الايزو لمشاريع الصرف

أعلنت دائرة بلدية أبو ظبي وتخطيط المدن عن ترشيح قسم مشاريع الصرف الصحي للحصول على شهادة الجودة العالمية (الايزو) من قبل احدى أكبر شركات الجودة العالمية. وقال مصدر في الدائرة ان قسم مشاريع الصرف الصحي اعتمد مؤخرا عددا من المعايير التي رشحتها للحصول على الايزو. وقد عمم كتيب معايير الجودة على المسؤولين والموظفين في القسم ونظمت دورة تدريبية حول أساليب تطبيق هذه المعايير.

بلدية ابو ظبي تبدأ تطوير خدمات النقل العام

بدأت إدارة النقل العام التابعة لدائرة بلدية ابوظبي وتخطيط المدن في تنفيذ خطة تطوير عامة بهدف تحسين خدماتها المقدمة للجمهور.

وأكد محمد مبارك المرر مدير الإدارة أن الخطة الجديدة تهدف إلى تحقيق أعلى معدلات الإنتاج بسهولة ويسر وفق برنامج يلبي المصلحة العامة ويحقق إنسيابية أعلى في حركة الخطوط الداخلية والوسطى والخارجية التي تربط مختلف مناطق الإمارة بما يسهم في تحقيق التنمية الشاملة.

وأضاف ان الإدارة خفضت الأيدي العاملة بنسبة ٥٢٪. ووجدت أن العدد الحالي يؤدي المهام نفسها بكفاءة أكبر، ما حقق زيادة واضحة في الإيراد.

إنشاء ١١ بحيرة صناعية في دبي

تنفذ بلدية دبي العديد من المشاريع التجميلية من خلال إنشاء البحيرات الاصطناعية في المناطق المختلفة من الإمارة. وقال المهندس عبدالله رفيع مدير إدارة الصرف الصحي والري في البلدية إن الإدارة استحدثت مشروعات إنشاء البحيرات الاصطناعية، بهدف زيادة الكفاءة الاقتصادية لنظام تصريف مياه الأمطار وخفض المنسوب الجوفي بحيث تشكل البحيرات مخازن وسيطة ذات تكلفة مناسبة كبديل لزيادة قدرة محطات الضخ، وخفض حجم الأنابيب المستخدمة من خلال رفع مدة الضخ.

وأضاف أن بلدية دبي أدخلت الأفكار الإبداعية في عمليات التجميل من خلال تغيير المعالم الطبيعية للمواقع التي تعمل على تطويرها، منشئة البحيرات الاصطناعية في الحدائق العامة ومواقع أخرى كثيرة في المدينة، مشيرا إلى تزيين البحيرات ببعض الأحجار الصخرية، والتي تم جلبها من المناطق الجبلية كي تبطن جدران البحيرات، وتمنع تحرك حوافها الرملية، كما تم بناء المدرجات الحجرية حول البحيرات، وترفع فيها المياه عن طريق المضخات، لتعطي منظرا جميلا وخلابا في مناطق حرمتها الطبيعة من الأنهار والجداول والشلالات.

سلطنة عمان

توصيات المؤتمر الدولي لسلامة الأغذية

نظمت وزارة البلديات الأقليمية والبيئة وموارد المياه في سلطنة عمان المؤتمر الدولي لسلامة الاغذية. وصدرت عن المؤتمر توصيات هامة من بينها الاهتمام بمراقبة واجراء الفحوصات اللازمة للاغذية ومنتجاتها للتأكد من مطابقتها للمواصفات والمقاييس العالمية والاهتمام بمراقبة بقايا المبيدات والمواد الكيميائية الخطرة والمعادن الثقيلة والسامة بالاغذية والعمل على اجراء الدراسات الشاملة على الاغذية للتأكد من خلوها من الهرمونات والمضادات الحيوية واتخاذ الاجراءات اللازمة لمراقبة المنتجات الغذائية من الادوية البيطرية والكيميائيات الزراعية والملوثات البيئية والعمل على وضع نظام لمراقبة انتشار الامراض الناجمة عن الاغذية ودعت التوصيات الى اقامة معهد تخصصي اقليمي يعنى بمراقبة واجراء البحوث اللازمة والاشراف على اصدار التشريع المتعلق بسلامة الغذاء بهدف تنسيق الجهود المبذولة في هذا المجال. وضرورة تفعيل التعاون بين الجهات الحكومية ذات العلاقة بصحة وسلامة الاغذية والمنظمات الدولية المتخصصة في هذا المجال والعمل على تأهيل وتدريب العاملين في مجال تصنيع وتداول الاغذية والاهتمام باقامة البرامج التثقيفية للتوعية الصحية في مجال الاغذية وسلامتها بين افراد المجتمع.

اكتمال مشروع الصرف الصحي بصلالة

اكتمل العمل بمشروع شبكة التجميع والنقل لنظام الصرف الصحي بصلالة الذي يعتبر من أهم وأكبر مشاريع البنية التحتية التي تم تنفيذها بمحافظة ظفار. كما يعتبر المشروع الاول من نوعه في السلطنة الذي يتم تنفيذه بهذا الحجم في مجال مشاريع الصرف الصحي، حيث بدئ العمل به في مطلع شهر مارس من عام ١٩٩٩.

وبلغت التكلفة الاجمالية للمشروع واحداً وثلاثين مليون ريال عماني. وقسم العمل الى جزءين. الأول بصلالة الغربية، التي تقع من شارع النهضة غرباً الى عوقد الغربية، حيث اكتمل العمل بهذا الجزء، وتم تشغيله في شهر ابريل من عام ٢٠٠٢، بينما يضم الجزء الثاني صلالة الشرقية، بالاضافة منطقتي السعادة والدهاريز الشمالية.

يتكون المشروع من شقين رئيسيين. الشق الأول شبكة التجميع والنقل التي تتكون من خطوط النقل الرئيسية التي تبلغ اطوالها ١٣ كيلومتراً، وعدد ١٥٥ غرفة تفتيش رئيسية وخطوط النقل الفرعية التي تبلغ اطوالها ١٩٩ كيلو متراً، وعدد ٤٥١٨ غرفة تفتيش فرعية، وخطوط الضغط الرئيسية التي تبلغ أطوالها ٢٦ كيلو متراً، وخطوط الوصلات المنزلية التي تبلغ أطوالها ٢٢٧ كيلو متراً، وعدد ٨٨٣٦ غرفة تفتيش منزلية، ومحطات الضخ الرئيسية البلاغ عددها ٣ محطات، ثم المحطات الفرعية البالغ عددها ٢٢ محطة، بينما الشق الثاني شبكة التغذية الجوفية التي سيتم من خلالها اعادة المياه المعالجة الصالحة للاستعمال الزراعي، وحقنها في باطن الأرض على الشريط الزراعي الممتد من عوقد غرباً الى نهاية شارع المنتزه شرقاً، بحيث يتم من خلاله تعويض استنزاف المياه المستعملة لري المزروعات، وحجز المياه المالحة من الوصول الى خزان المياه العذبة الصالحة للشرب. وتتكون هذه الشبكة من خط ناقل بطول ٢٢ كيلو متراً، و٤٨ بئراً للتغذية، و٤٨ بئراً للمراقبة، و١٢ بئراً مراقبة عامة.

وقد تم تنفيذ محطة المعالجة بريسوت الجزء المكمل للشبكة، في شهر سبتمبر من عام ١٩٩٦، وتم الانتهاء من التنفيذ في نهاية ١٩٩٨ تحت اشراف بلدية ظفار التي كانت المسؤولة عن مشروع الصرف الصحي آنذاك، حيث بلغت التكلفة الكلية لتنفيذ المرحلة الأولى من محطة المعالجة ١٣ مليون ريال عماني، التي تمثل الشق الثاني من المشروع حسب البرنامج الخاص بالتنفيذ.

وتعتبر محطة المعالجة ذات مستوى عالي الجودة، قادرة على انتاج مياه صالحة للزراعة والتغذية الجوفية، وتستطيع ان تعالج في المرحلة الأولى ٢٠ الف متر مكعب، كما ان هناك خطة لتوسيعها على مرحلتين لتواكب النمو السكاني العمراني، بحيث تستطيع معالجة ٣٠ الف متر مكعب بالمرحلة الثانية، و٤٠ الف متر مكعب بالمرحلة الثالثة.

قطر

اسماء اعضاء المجلس البلدي المركزي

بدأ المجلس البلدي المركزي في قطر أعمال دورته الجديدة اعتباراً من ٢٠٠٣/٥/٢٥ وقد وجهت الأمانة العامة لمنظمة المدن العربية برقية تهنئة لرئيس واعضاء المجلس بمباشرة مهامهم الجديدة وفيما يلي اسماء اعضاء المجلس:

١	ابراهيم عبدالرحيم الهيدوس	رئيس المجلس البلدي المركزي
٢	عيسى خليفة عمران الكواري	نائب رئيس المجلس البلدي المركزي
٣	علي حسن جمعة الهندي	عضوا
٤	أحمد ابراهيم حمد الحميدي	عضوا
٥	م. جاسم عبدالله جاسم المالكي	عضوا
٦	ابراهيم عبدالله الابراهيم	عضوا
٧	عبدالله صالح محمد الكواري	عضوا
٨	علي احمد صالح الخليفي	عضوا
٩	شيخة يوسف حسين الجفيري	عضوا
١٠	حسن عباس عبدالرحيم عباس	عضوا
١١	محمد حمد الشاوي المري	عضوا
١٢	خالد محمد مبارك العلي	عضوا
١٣	محمد خالد عبدالعزيز الغانم	عضوا
١٤	محمد سعيد برمان	عضوا
١٥	صافي راشد الأرضي المري	عضوا
١٦	سالم محمد مبارك النابت	عضوا
١٧	سعود عبدالله حنزاب المري	عضوا
١٨	محمد حمود شافي آل شافي	عضوا
١٩	خالد جبر سلطان الكواري	عضوا
٢٠	فرج سعيد صميخ آل عوير	عضوا
٢١	محمد صالح راشد الخيارين	عضوا
٢٢	ناصر سلمان ناصر الدوسري	عضوا
٢٣	احمد ابراهيم سلطان الشيب	عضوا
٢٤	فواز عيد دغش الشمري	عضوا
٢٥	م. شاهر سعود شاهر الشمري	عضوا
٢٦	محمد راشد عمير الشهواني	عضوا
٢٧	سعد علي حسن النعيمي	عضوا
٢٨	راشد جاسم المريخي الهندي	عضوا
٢٩	ناصر عبدالله سعيد الكعبي	عضوا

الأردن

تعديلات على قانون البناء

نص قانون معدل لقانون البناء على التزام جميع الوزارات والدوائر الحكومية والمؤسسات العامة والبلديات والشركات المساهمة العامة والخاصة والجهات ذات العلاقة وقطاعي المقاولات والانشاءات بأنظمة البناء المعتمدة. كما الزمت التعديلات التي تضمنها القانون الجديد الوزارات والجهات ذات الاختصاص اصدار رخص الاعمار وباقرار مشاريع البناء وعدم اصدارها دون مصادقة جميع الجهات المختصة المكلفة بمتابعة المشاريع واعمال التنفيذ.

وتلزم التعديلات الجديدة مالك البناء الحصول على شهادة مطابقة يعتقد بأنها سيكون لها مردود عال في ضبط جودة التنفيذ وإداء المقاول. كما يمنح القانونً ضماناً لاعمال هيكل البناء لمدة خمس عشرة سنة تكون المسؤولية خلالها مشتركة بين المكتب الهندسي والمقاول المنفذ.

وبحسب رئيس جمعية مستثمري الاسكان عدنان مهدي فإن لشركات الاسكان حقوق تأمين تساعد على التعويض في حال تضرر المسكن لأي سبب. لكنه القى باللائمة على ضعف الرقابة الميدانية على اعمال البناء ووصفها بالمحدودة.

سـورية

انضمام سورية إلى منظمة التجارة العالمية (NTO)



أقامت وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية في سورية دورة تدريبية للمسؤولين عن عملية التفاوض لانضمام سورية إلى منظمة التجارة العالمية.

والتي نظمها البنك الدولي بالتعاون مع اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا الأسكوا ومركز البحوث والدراسات المالية والاقتصادية في جامعة في دمشق خلال الفترة من ٢٨ حزيران إلى ٣ تموز/ ٢٠٠٣.

وأكد الدكتور غسان الرفاعي وزير الاقتصاد أن هذه الدورة الهامة تأتي في إطار استعداد سورية للانضمام إلى منظمة التجارة العالمية وولوج الأسواق الدولية وتنويع مجالات وفرص العمل أمامها في وقت تطبق فيه سورية مشروعا طموحا للتطوير الاقتصادي لجعل الاقتصاد السوري أكثر نجاعة وجذباً للاستثمارات الأجنبية وبناء جسور متينة مع العالم الخارجي.

أسماء رؤساء مجالس المدن السورية الاعضاء في المنظمة

جاءنا من وزارة الحكم المحلي بالجمهورية العربية السورية القائمة التالية بأسماء رؤساء مجالس المدن السورية الأعضاء في منظمة المدن العربية:

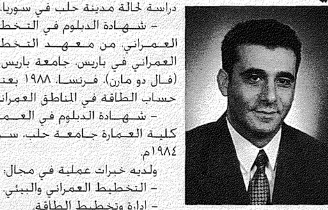
* مدينة حلب / معن الشبلي بن عبدالقادر
* مدينة حمص / بهجت الجندلي بن ممدوح
* مدينة تدمر / عدنان خلف بن خلف
* مدينة حماة / محمد أيمن قندقجي بن صبحي
* مدينة اللاذقية / محمد أزهري بن حلمي
* مدينة دير الزور / زياد الكاظم بن محمد
* مدينة طرطوس / عبدالهادي يونس بن محمد
* مدينة الرقة / سعود النعسان بن عمر
* مدينة القنيطرة / نواف الفارس

والأمانة العامة اذ تهنئ رؤساء وأعضاء مجالس المدن في البلد الشقيق تتمنى مزيدا من التعاون والتنسيق لما فيه خدمة المدن السورية والعربية الاعضاء في المنظمة.

د. معن الشبلي رئيسا لمجلس مدينة حلب

قال رئيس مجلس مدينة حلب الدكتور المهندس معن الشبلي أن الانتخابات البلدية الأخيرة في سورية أفرزت عناصر جديدة يؤمل أن تقوم بدور فاعل في تطوير العمل البلدي على مستوى القطر السوري.

وأضاف أنه كرئيس لمجلس مدينة حلب سوف يعمل على وضع الخطط والبرامج التي تعطي دفعا للعمل في مختلف القطاعات البلدية إداريا وفنيا، وذلك من خلال التعاون مع مختلف الإدارات المحلية.


■ د. معن الشبلي ■

والدكتور المهندس معن الشبلي من مواليد العام ١٩٦٣ ويحمل شهادة الدكتوراه في التخطيط العمراني، من معهد التخطيط العمراني في باريس، وجامعة باريس ١٢ (فال دو مارن)، فرنسا، ١٩٩٤ وكانت الأطروحة بعنوان: بيان الطاقة العمرانية في قطاعي السكن والنقل، دراسة لحالة مدينة حلب في سوريا.

- شهادة الدبلوم في التخطيط العمراني، من معهد التخطيط العمراني في باريس، جامعة باريس ١٢ (فال دو مارن)، فرنسا، ١٩٨٨ بعنوان: حساب الطاقة في المناطق العمرانية.
- شهادة الدبلوم في العمارة، كلية العمارة جامعة حلب، سوريا، ١٩٨٤م.

ولديه خبرات عملية في مجال:

- التخطيط العمراني والبيئي.
- إدارة وتخطيط الطاقة.
- التخطيط البيئي للنقل.
- دراسة تقييم الأثر البيئي.
- تطبيقات نظام المعلومات الجغرافية في المجالات البيئية.

وهو يجيد اللغات العربية والفرنسية والإنكليزية.

سـوريا

ضم مدينة جبلة إلى برنامج تحديث المدن التاريخية

في إطار الخطة التي وضعتها منظمة اليونسكو، لضم مدينة "جبلة" الساحلية في سوريا، إلى برنامج تحديث المدن التاريخية الصغيرة، عقدت ورشة عمل برئاسة محافظ اللاذقية، وحضرها وفد خبراء وباحثين من المنظمة، وضم كل من الدكتور أمين أسبر السفير الدائم لسورية في اليونسكو ورئيس برنامج تحديث المدن التاريخية الساحلية الصغيرة، ترافقه السيدة بريجيت كولان الاخصائية في إعداد الدراسات السكانية ومنسقة مشروع التطور المحيطي، والخبيران في العلوم السياسية وتخطيط المدن. مارك سوفيز وبرنار فاغون والدكتور هوازن أسبر الخبير في الإحياء المعماري للمدن التقليدية القديمة، كما حضرها الممثل المقيم للبرنامج الانمائي للأمم المتحدة، ومعاونا وزيري الاسكان والإدارة المحلية، ورئيس بلدية جبلة والمهندسون والمختصون من جامعات القطر، وجمعية العاديات وبقية الفعاليات الأخرى في اللاذقية وجبلة، والمهتمون بتطوير المدينة وتخديمها بكافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية والبيئية.

في البداية رحب المحافظ محمد صافي أبو دان بالوفد والحضور في اللاذقية، بوابة الشرق مهد الحضارة والتاريخ وموطن أول أبجدية عرفها العالم، وشدد على أهمية المنطقة الثقافية والتجارية حيث عبرت القوافل دروب طريق الحرير باتجاه الشرق، محملة بالكنوز والنفائس والأفكار والثقافات في حركة تواصل مازالت مستمرة إلى وقتنا الحالي، وأكد المحافظ على أهمية القيام بأعمال الترميم وإظهار معالم المدينة القديمة والمدرج المسرحي، لما له من أهمية تاريخية وثقافية وأثرية، وعلى ضرورة الإسراع في عمليات تنفيذ المشاريع كي لا يؤثر على حياة المواطنين، وعلى اوضاعهم الاقتصادية واستثمار المواقع الأثرية والسياحية، وتوظيفها بالشكل الأمثل لتحسين الأوضاع الاقتصادية لأهل المدينة.

بدوره أوضح الدكتور اسبر أن مهمة الوفد هي امتداد للمهمة التي سبق أن بدأت في شباط الفائت، والتي تتضمن استكمال وتعميق الدراسات، وجمع أكبر كمية من المعلومات تم تحليلها في اليونسكو، ولما تملكه من خبرات عالية وكونها مظلة تحتمي بها المشاريع المختلفة. وناشد الدكتور اسبر الجهات المسؤولة في المحافظة جبلة لتنفيذ القرارات التي اتخذت سابقاً لإزالة المخالفات المحيطة بالمدرج، نظراً لأهميته وموقعه الحساس التاريخي والثقافي والأثري، إذ لا يمكن لأي بعثة من اليونسكو أن تقدم على عمل بوجود مثل هذه المخالفات، وشدد على الدور الذي يجب أن تقوم به الجهات المسؤولة والمؤسسات الأهلية في جبلة لإنجاح عملية تطوير المدينة وأحياء المدينة القديمة، ودعا إلى ضرورة بناء فندق من النوع الممتاز في جبلة إذا لا يعقل أن يذهب الزائر إلى اللاذقية للمبيت.

وقالت السيدة كولون: هناك ثلاث مدن عربية دخلت في برنامج تحديث المدن الساحلية الصغيرة، وتحاول الآن إدخال جبلة في إطار هذا البرنامج، مما سيفيد في تبادل الخبرات مع القائمين واليونسكو، وبالتالي سيساعد في تنفيذ المشاريع المخصصة لجبلة في المستقبل. والمهمة الحالية للسيدين سوفير وفاغون: هي تشخيص الحالة العمرانية وحالة مدينة جبلة بشكل عام، وبعد ذلك تقدم اليونسكو الحلول والخبرات اللازمة، وعلى السلطات المحلية تقديم شبكات من التعاون بين السلطة والسكان لكي توضع هذه الخبرات بالمكان الأمثل.

وتمت بعد ذلك، مناقشة محاور العمل المتعددة من خلال دراسات مختلفة، حيث قدمت مديرية الآثار والمتاحف باللاذقية مشروعاً لترميم المباني الأثرية للمدينة، والتي تعود للعصر النيوليتي السادس والسابع قبل الميلاد. وتقوم الورشات الآن بعمليات الترميم للسرايا القديمة في جبلة وبازالة الطينة من الاسمنت التي أخفت معالمه وأحجاره.

وأكدت الدراسة على أهمية المسرح الذي يتوسط المدينة، كونه يقع في وسط المدينة، وتقوم بعثة سورية بلجيكية مشتركة بأعمال الترميم والكشف عنه، وعلى ضرورة استثمار هذا المسرح لما له من أهمية سياحية وثقافية واثرية وتاريخية، حيث يعد المسرح الخامس في العالم، والثاني في سورية من حيث الاهمية.

وحول تنظيم الكورنيش البحري وكيفية توظيفه في مشاريع استثمارية، تضمنت مراحل الدراسة تقييم المخطط التنظيمي السابق والمعلومات والاحصاءات المتعلقة بالكورنيش، من تطور تاريخي ووضع اقتصادي إضافة للربط الطرقي والمواصلاتي وتحليل الوضع الراهن والمزايا الطبيعية والسكانية للمنطقة، وفي النهاية أكدت الدراسة أنه يمكن الاستفادة من الموقع بإنشاء عدد من الاماكن التي يمكن استثمارها سياحياً، وشددت الدراسة على أهمية وضع نظام ضابطة بناء للموقع المدروس وربط الدراسة التنظيمية للكورنيش بالمخطط التنظيمي العام للمدينة. بينما يتضمن مشروع إعمار وسط جبلة خطة لتحديث مركز المدينة (الكراج) وتوظيفه واستثماره.

وبالنسبة لمشروع تنظيم قرية سياحية جنوبي، في مكان مكب القمامة الحالي، وهو عبارة عن قرية سياحية تقام من ميناء الفيض إلى ميناء البحيص جنوبا وبطول ١٨٠٠م وعرض ٥٠٠م بمساحة اجمالية ٨٥ هكتارا، وتشكل منطقة توسعية للمدينة تحوي بالإضافة للخدمات السياحية مباني سكنية لكي تكون القرية مفعلة على مدار العام، وذلك لتفعيل ربط مدينة جبلة بالخارطة السياحية، وإيجاد مردود مادي يرفد جبلة ويشكل دعما اقتصاديا لها ورفع مستوى المناطق المجاورة للمشروع، وجذب رؤوس الأموال العربية والأجنبية وتشغيل الخبرات الفنية والمهنية.

وقدمت أيضا دراسة لمشروع إحياء المدينة القديمة في جبلة نظرا لاهميتها السياحية، والتي تشكل ٣,٥-٤٪ من مساحة المدينة، والتي تأتي اهميتها السياحية من المكانة التاريخية التي تحتلها والمقومات السياحية التي تملكها، وتضمنت الدراسة تأثير الاشكاليات الناجمة عن التغيرات التي تعرضت لها المدينة وعلى قيمتها السياحية، وقدمت أيضا الحلول والخطوط التوجيهية المقترحة لاستراتيجية التأهيل والارتقاء السياحي لمدينة جبلة القديمة، وشملت دراسة مشروع منهجيات الادارة الحضرية اتجاهات اساسية لتطوير مدينة جبلة، من حيث التخطيط العمراني وإدارة المدينة القديمة وإعادة احيائها، وتشجيع الاستثمار السياحي وتنمية الموارد المالية ودعم الصناعات الصغيرة والمتوسطة بالإضافة لتحسين الوضع البيئي.

وقدم جهاد جديد من جمعية العاديات في جبلة مداخلة حول أهمية الاستفادة من مدرج جبلة في استقطاب وجذب فعاليات فنية وإقامة المهرجانات المختلفة لإعادة الألق الثقافي إلى هذه المدينة، نظرا للدور الذي لعبه هذا المدرج على المستوى الثقافي والتاريخي والاثري والسياحي، وجاء الرد من مديرية الآثار باللاذقية: إن المدرج مازال يحتاج إلى ترميم وإعادة هيكلية، وإن بنيته الحالية لا تحتمل القيام بمثل هذه النشاطات كما ابدى المحامي طه الزوزو رأيه حول ضرورة مراجعة كافة الدراسات والاقتراحات المقدمة والأعمال والمشاريع المستقبلية، من وجهة النظر القانونية، وتبيان مدى موافقتها وملاءمتها ومراعاتها للقوانين السورية، كي لا تقع في مطبات قانونية قد تؤدي إلى إيقاف العمل أو التأخير به ونحن في غنى عن كل ذلك.

وفي اليوم الثالث قام الوفد بمجموعة من الزيارات الميدانية لبعض المواقع الاثرية والتراثية في مدينة جبلة، للإطلاع على آخر الاعمال المنفذة في تلك المواقع ووضعها العمراني والحالة العامة لها والمخططات الخاصة بها، كما زار الوفد بعض القرى الساحلية بغية الاطلاع على الواقع العمراني والوضع الجغرافي والبيئي الراهن، بغية دراسة الربط بين تحديث مدينة جبلة بما يحيط بها من مناطق.

اليمن

إنشاء طرق في محافظة الحديدة

وقع وزير الأشغال العامة والطرق المهندس عبدالله حسين الدفعي ومحافظ الحديدة محمد صالح شملان في الحديدة عقد تنفيذ توسعة طريق باجل- الحديدة على مرحلتين يبلغ طول الأولى ٤١ كيلو مترا بتكلفة ٢٥٤ مليون ريال بتمويل حكومي وتشمل أعمال التوسعة للطرق التي تنفذها المؤسسة العامة للطرق والجسور على تعبيد وسفلتة خط جديد مواز للطريق الحالي.

الأردن

مجلس بلدية معان يباشر مهامه

باشر المهندس خالد سليم المعاني عمله رئيسا لبلدية معان الكبرى إعتبارا من ٣٠ يوليو ٢٠٠٣م. ويأتي تعيينه من قبل معالي وزير الشؤون البلدية وذلك من خلال قانون البلديات الجديد والذي ينص على تعيين الرئيس وتعيين أعضاء المجلس البلدي والنصف الآخر بطريقة الإنتخابات ويبلغ أعضاء المجلس الكامل إثنى عشر عضوا بمن فيهم الرئيس.

ويتألف المجلس الجديد من السادة:

م	الاســـــم	الوظيفة
١	م. خالد سليم المعاني	رئيسا
٢	د. عودة أبو درويش	عضوا
٣	د. عبدالله دويرج البزايعة	عضوا
٤	م. عبداللطيف كريشان	عضوا
٥	م. نجلاء موسى الحاميد	عضوا
٦	المحامي/ ماهر كريشان	عضوا
٧	الاستاذ/ حامد فايز الشراري	عضوا
٨	الاستاذ/ محمود رسمي الخوالدة	عضوا
٩	السيد/ عمر ياسين الغزاوي	عضوا
١٠	السيد/ إبراهيم أبو عوده	عضوا
١١	السيد/ عادل عطاالله أبو طويلة	عضوا
١٢	السيد/ نايف عدنان أبو الزيت	عضوا

مصر

لجنة استشارية لتوفير السلامة والصحة المهنية على مستوى القاهرة

قررت محافظة القاهرة تشكيل لجنة استشارية مشتركة للسلامة والصحة المهنية على مستوى العاصمة وتضم جميع وكلاء الوزارات والأجهزة لتوفير الأمان للعامل والمنشأة والمنتج.

وأوضح محمود ياسين نائب المحافظ أن المحافظ الدكتور عبدالرحيم شحاتة أصدر قرارات تحديد مسؤولية كل جهة من الأجهزة المشتركة لضمان الأداء وضرورة الألتزام في المنشآت والمؤسسات والشركات والمصانع بما في ذلك الاستثمارية.

وطلب نائب المحافظ ورئيس اللجنة اعداد ورقة عمل من جميع الجهات تتضمن مراجعتهم لنصوص القانون واعداد هوامش ودراسات عن المعوقات التي تحول بين التطبيق العملي ونص القانون لرسم السياسة العامة للسلامة المهنية من الناحية القانونية والعملية والنظرية والتطبيقية.

بقلم/جورج طراد

في ربوع بني ياس

حتى لو لم يكن بنو ياس قبيلة سكنت تلك الجزيرة التي تبعد مائتين وخمسين كيلو مترا عن مدينة ابو ظبي، فان مجرد تحويل تلك الأرض الصحراوية إلى جنة خضراء يكفي لا دخالها التاريخ، وكذلك الجغرفيا، من الباب الواسع!

والصحراء لا تتحول بستانا عن طريق المصادفة. لابد من ارادة ومن سواعد تنفذ تلك الارادة. ولابد، كذلك، من عناد ايجابي يحول الرؤيا الى حقيقة والنظرية الى واقع عملي ملموس. وهذا ما حدث بالفعل، عندما استقدم الشيخ زايد خبراء زراعيين ليستشيرهم في امكانية جعل جزيرة "صير بني ياس" ارضا زراعية. فلقد جزم الخبراء بان تلك المحاولة ستبوء بالفشل. لان الارض صحراوية، ولان الصحراء عودت الخبراء على شخصيتها الهجومية اذ انها تكتسح دائما الاراضي المزروعة باعتبار ان الرمال تتحرك وان جوعها الى الارض الخضراء لا يشبع!

وبالفعل فان المساحات الخضراء تتراجع امام الصحراء في كل مكان، الا.. في دولة الامارات. فلقد عرف الشيخ زايد كيف يطوع الصحراء ويحولها حدائق غناء.. ومن لا يصدق ما عليه الا ان يتجول في شوارع ابو ظبي ليرى الغابات والزهور في كل مكان. واذا لم يقتنع فما عليه الا ان يتوجه الى جزيرة "صير بني ياس" ليرى كيف ان الصحراء تحولت فعلا الى ارض مزروعة بمئات الوف الاشجار الحرجية والمثمرة مثل الزيتون والكرمة والليمون وغيرها!

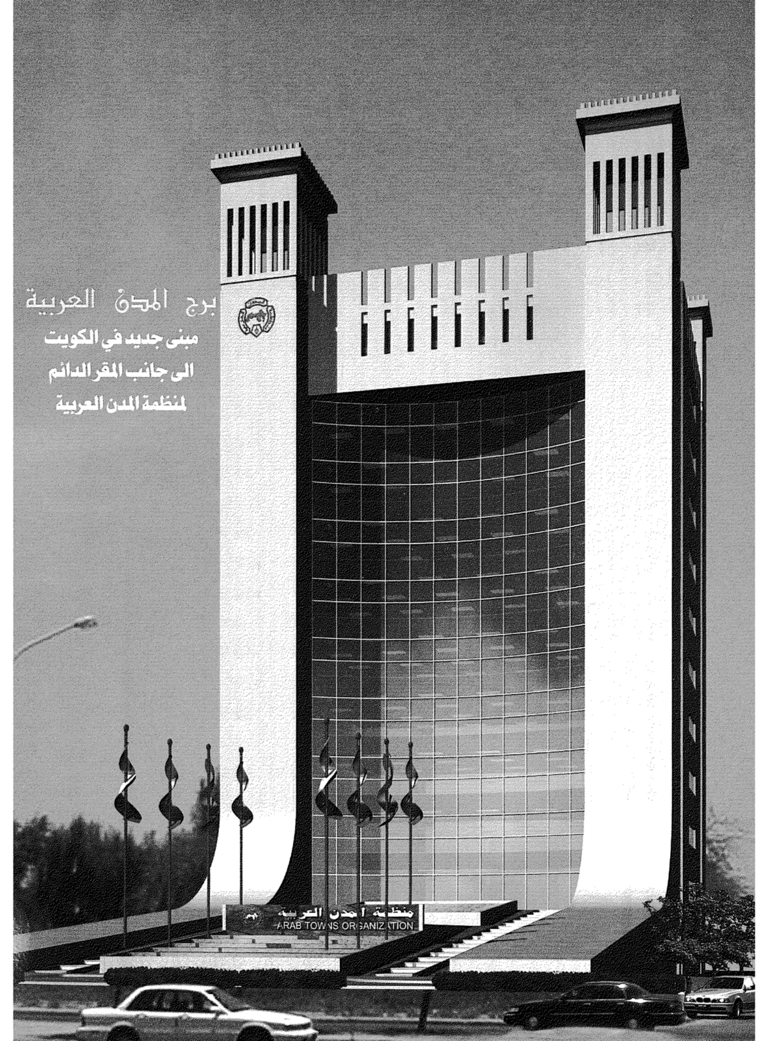
الطريق كانت صباحية.. الى مطار في ابو ظبي انتقلنا على متن باص يحمل قرابة الستين صحافيا من كل العالم العربي، جاءوا ليشاركوا الامارات فرحتها بالعيد الوطني وبذكرى الجلوس. ومن المطار الى الفضاء على متن طائرة نقل عسكرية استغرق تحليقها قرابة الخمسين دقيقة قبل ان تحط بنا، وبهدوء غير مألوف، في الجزيرة الحالمة..

وكمثل رحلات "السافاري" التي نسمع عنها في البلدان الافريقية، توزع اعضاء الوفد في سيارات نقل و"جيبات" قادرة على قهر الوعورة، عندما تقتضي الرحلة الخروج عن الطرقات المعبدة. السيد غسان، بوجهه البشوش ولياقته المثالية، يضع خبرته تحت تصرفنا، وهو الذي يتولى مسؤولية الاشراف على الجزيرة.

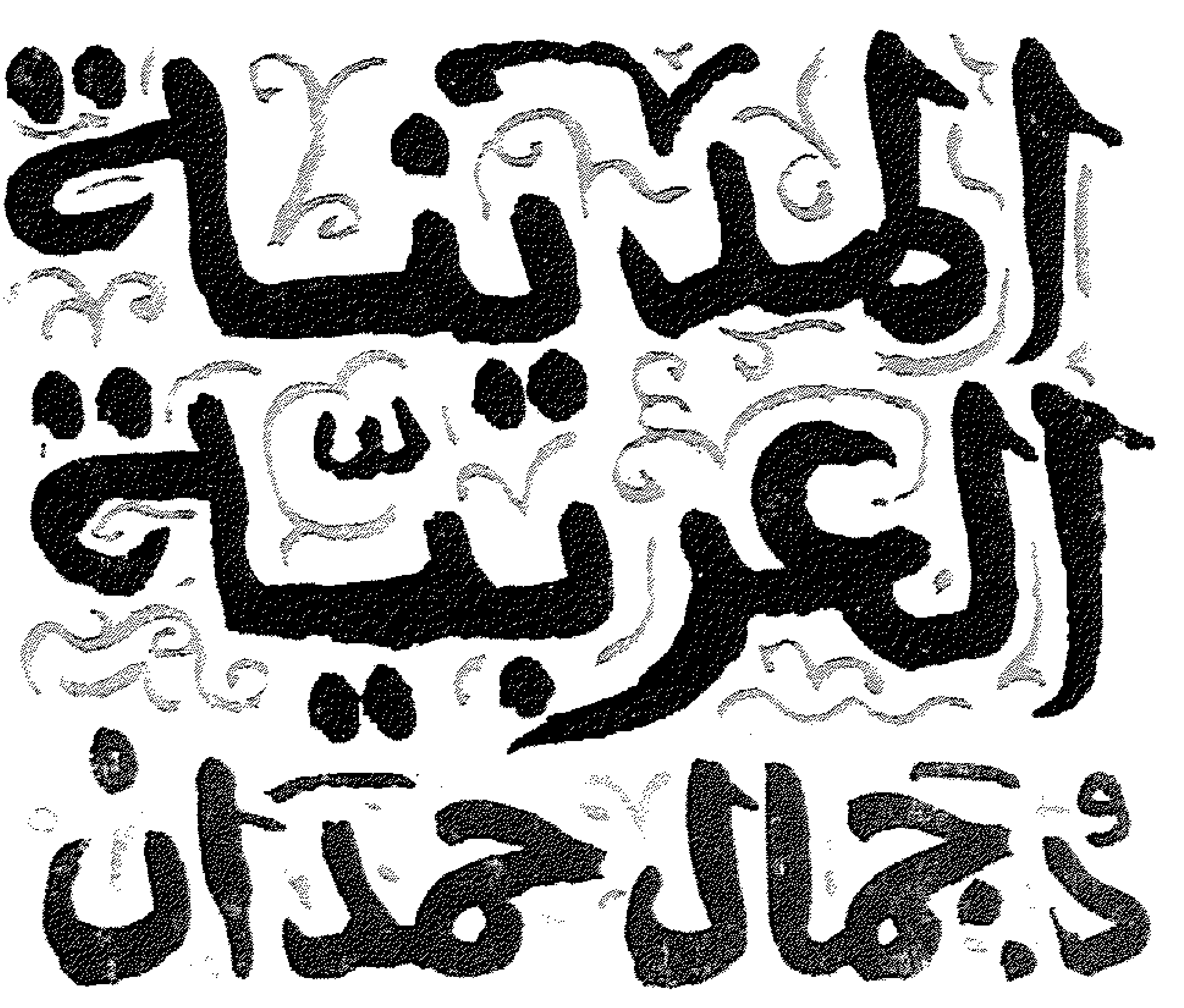
عبر الطرقات والاشجار ننتقل من منطقة الى اخرى، كلها محميات مخصصة لنوع معين من الحيوانات التي تم استقدامها من الخارج فراحت تتناسل هنا بطمأنينة وبعيدا عن الصيادين والطامعين بلحمها..

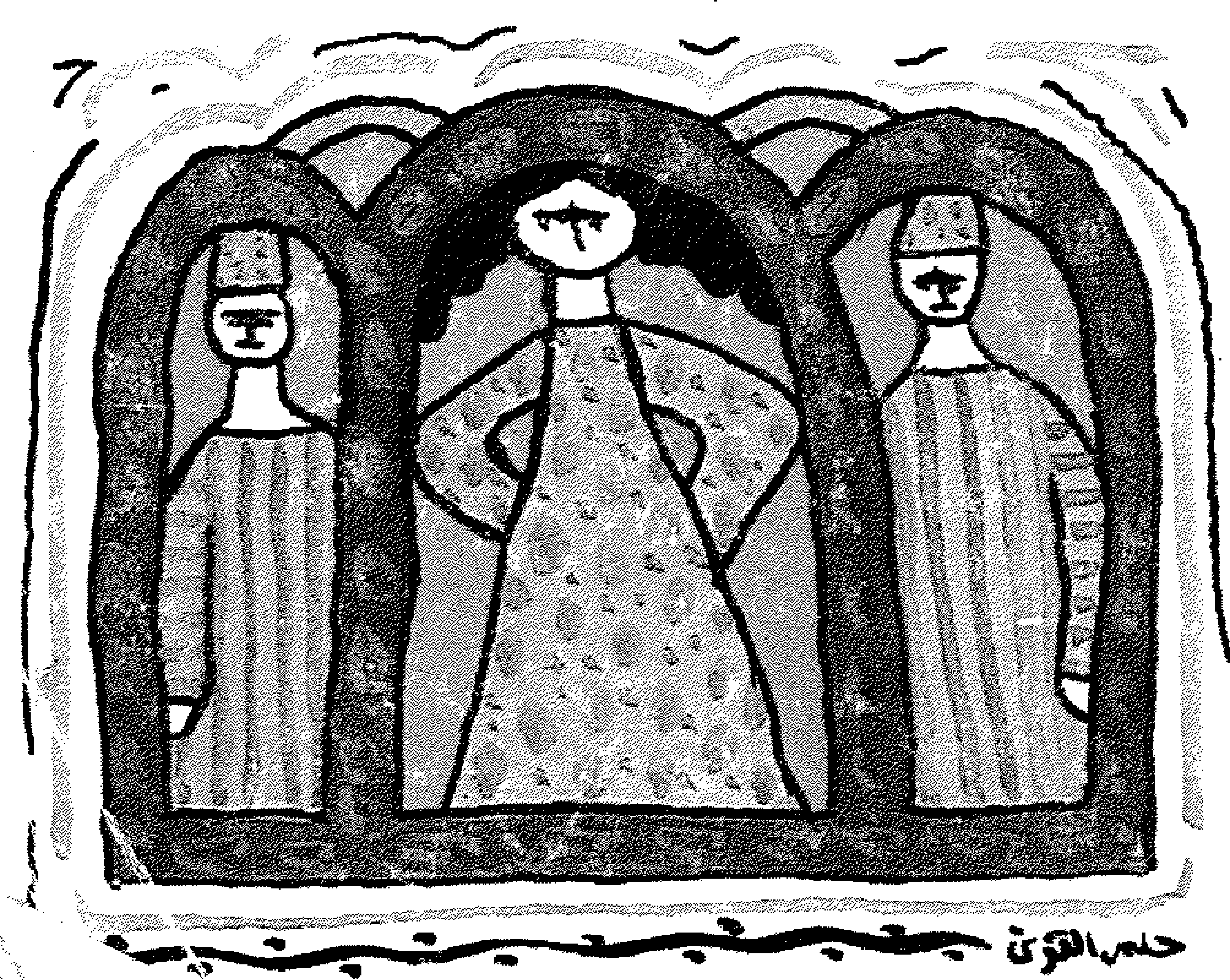
انواع من الحيوانات قد تكون منقرضة في اماكن كثيرة، تم الحفاظ عليها هنا. انواع اخرى لم نشاهدها، الا في الكتب، واحيانا في بعض حدائق الحيوانات حيث نقع على اعداد نادرة منها تعيش مدجنة لانها بعيدة عن اجوائها الطبيعية. هنا في "صير بني ياس" تسرح الطواويس وتمرح وتفرش ريشها الرائع الذي يجعلك تحس بانك امام لوحة بالغة الروعة لا يمكن لاي فنان، مهما علا شأنه، ان يبدع مثلها.. وهنا ايضا تتطاول اعناق الزراف حتى تصل الى اعلى الاشجار، ولا تنفر منك الزرافة وانت تدنو منها لتتصور قربها. وكذلك قطعان المها واللاما والظباء تتبختر بكل طمأنينة من دون ان تمتد اليها يد غادرة او اطماع شريرة.

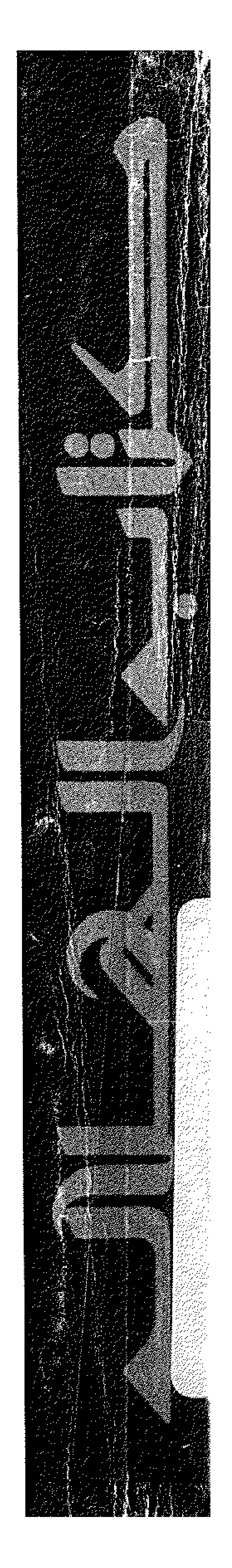
لا بل ان هناك حرصا واضحا على ان يكون بال تلك الحيوانات جميعا مرتاحا الى اقصى الحدود. لذلك تمت زراعة مساحات واسعة باشجار تقتات منها تلك الحيوانات. وكل مساحة تقفل مدة من الزمن لكي تنمو اشجارها من جديد، فتتحول القطعان الى مساحات اخرى تكون قد ارتاحت واستعادت نموها من جديد!


برج المدن العربية
مبنى جديد في الكويت
الى جانب المقر الدائم
لمنظمة المدن العربية
ARAB TOWNS ORGANIZATION


مسقط :
ازدهار .. وجمال


المدينة العربية
د. جمال حمدان


حلمي التوني





KITAB AL-HILAL

سلسلة شهرية تصدر عن دار الهلال

مكرم محمد أحمد — رئيس مجلس الإدارة

عبدالحميد حمروش — نائب رئيس مجلس الإدارة

مركز الإدارة

دارالهلال ١٦ ش محمد عزالعرب. تليفون : ٣٦٢٥٤٥٠ سبعة خطوط

العدد ٥٤٩ - ربيع ثاني - سبتمبر ١٩٩٦ NO-549- SE-1996

فاكس FAX-3625469

مصطفى نبيل — رئيس التحرير

عادل عبدالصمد — سكرتير التحرير

أسعار بيع العدد فئة ٦٠٠ قرشاً

سوريا ١٨٥ - لبنان ١١٥٠٠ ليرة - الاردن ٤٥٠٠ فلس - الكويت ٢٥٠٠ فلس - السعودية ٢٠ ريالاً.

المدينة العربية

بقلم :

دكتور جمال حمدان

دار الهلال

اهداءات ٢٠٠٤

أسرة المخرج / إبراهيم الصحن

القاهرة

الغلاف للفنان

حلمى التونى

مقـــدمة

للمدينة دور غير عادى فى الحضارة العربية . فهناك من الأدلة ما يوحى بأن حضارة العرب كانت أساساً حضارة مدن ، فلقد كانت المدينة بلا مغالاة مصنع ، الحضارة العربية . بينما فيما بعد فى عصورنا المظلمة أصبحت المدينة مستودع البقية الباقية من حضارة الإسلام الرائعة - أصبحت «متحف» الحضارة العربية . ولئن كانت أنهار العرب تمثل «تاريخا سائلا» كما يقولون ، فإن مدننا الكبرى «تاريخ محفوظ» . أما فى عصرنا الحديث فقد تحددت نقطة التماس الحرجة فى عملية الاحتكاك الحضارى بين الشرق والغرب فى المدينة أساساً ، وبذلك صارت «بوتقة» الحضارة العربية الجديدة . وهكذا : من مصنع إلى متحف إلى معمل كان تطور دور المدينة العربية الحضارى . والمدينة العربية تعيش اليوم عصر نهضتها risorgimento بحق لتأخذ مكانة مرموقة بين أنماط المدنية فى العالم . وهى فى كل هذا تكاد تكون اختزالا بليغا للشخصية الإقليمية العربية ، ومفتاحاً لمنطقة حضارية متميزة Kulturkreise بالمعنى الأنثروبولوجى . فهى بكل وضوح بؤرات للتطور الحضارى وبلورات من التحضر ؛ هى أجهزة الاستقبال

والإرسال المادى والعملى ، ومراكز الاستقطاب الفكرى والإشعاع الثقافى . وهى فى أكبر صورها بوتقة للانصهار الحضار-È†melting-pot وفى نفس الوقت جبهات للتصادم الجنسى : مشاتل للتخمر السياسى ومواطن للوعى القومى . بينما هى فى أصغر صورها حبوب اللقاح الحضارية التى تبث التغيير والتطوير فى تضاعيف الريف وخلايا الأقاليم .

إذا كان هذا هو الدور الحيوى الذى تمارسه ومارسته المدينة العربية ، فهل يتناسب معه اهتمامنا العلمى وجهدنا الأكاديمى ؟ إن الذى يدرس المدينة الأوروبية لاشك واجد أن مشكلته هى كيف يستوعب تلك المكتبة العامرة العارمة التى تبدأ على سبيل المثال من المدينة القديمة La Cité Antique لفيستل دى كولانج وتتقدم إلى عمل لافيدان الضخم عن العصور القديمة والوسطى†Histoire de l'Urbanisme إلى رائعة ديكسون «الموسوعية» الكبيرة†West European City†.. إلخ عدا – حرفياً – آلاف من المونوجرافات والأبحاث التفصيلية . أما مشكلة الباحث فى المدينة العربية فهى بلا تردد كيف يبدأ من لا شىء وكيف يعمل من نقطة الصفر . ليست ثمة إلا بضع مونوجرافات – دراسات منفردة – عن بعض المدن وخاصة العواصم العربية ، أكثرها من أقلام غير عربية وأقلها ما ظل محتفظاً بجدته . أما عن الدراسات الإقليمية فليس منها إلا بعض محاولات حديثة محدودة لا تغطى إلا جزءاً صغيراً

من العالم العربى . وأسوأ من هذا أن الخامة الأولية للدراسة قد تكوت فاقدة تماما فى بعض الحالات، سواء فى هذا الإحصاءات أو الخرائط . إن المدينة العربية باختصار تكاد من وجهة البحث العلمى تكون أرضا مجهولة .

وفى البحث الحالى محاولة أولى لعمل مسح إقليمى متكامل للمدينة فى إطار منهجى محدد وفى حدود معينة التزمها . فأولا هو لا يتعرض للناحية التاريخية ، فذاك وحده يمكن أن يكون موضوعا لدراسة مفصلة شيقة وإن تكن شاقة . وقد آثرنا أن نبدأ من الوضع الحالى مباشرة فى حدود الفترة الحديثة . وعلى كل فقد سبق أن عالجنا هذا البعد التاريخى للمدينة العربية فى أكثر من مكان آخر (١) .

ثم إن هذا البحث ثانياً لا يتعرض لما يسمى جغرافية المدينة الداخلية بل يقصر نفسه على الدراسة الإقليمية الخارجية . وهى فى ذاتها جانب مهمل إهمالا مثيراً فى جغرافية المدن . كما أن الدراسة الداخلية تحتاج إلى الأبحاث الحقلية المباشرة ، وأكثر من ذلك إلى عمل حياة برمتها ! فى هذه الحدود إذن يبدأ هذا العمل بدراسة أصولية

---

(١) جمال حمدان . جغرافية المدن . القاهرة ، ١٩٦٠ . ص ٦٠ - ١٣٤ ،
G. Hamdan, The Pattern of Medieval Urbanism in the Arab World, Geography, April, 1962, pp.121-134.

systematic مقارنة نتتبع فيها تباعا الانفجار المدنى الحديث فى العالم العربى ، ثم نحلل المدن الكبرى فالعواصم فالمدن الجديدة ، وأخيراً نحاول تصنيفاً وظيفياً عاما لمدن العرب . ثم يأتى الباب الثانى إقليمياً فتدور فصوله مع قطاعات شبكة المدن العربية كل حسب وحداته الجغرافية الطبيعية دون أن نغفل وحداته السياسية تماماً . وفى هذا الباب الأخير محاولة لبلورة وتطبيق منهج جديد موحد فى معالجة الشبكة المدنية . منهج يحلل هيكل الشبكة إلى محاور وخطوط عضوية أكثر منه إلى نقط أو بقع عفوية . ولابد هنا أن ننبه إلى أمرين أولهما يختص بفلسطين المحتلة ، فقد أنتهينا إلى أن علينا أن ندرس ما فعله العدو بها كجزء من واجبنا من معرفة عدونا الأكبر . ثانيا لم تعالج مصر فى الدراسة الإقليمية اكتفاء هنا بما سبق لنا من معالجة لها فى مكان آخر (١) .

ويود المؤلف هنا أن ينتهز هذه الفرصة ليقدم كل شكره وعميق تقديره للصديق الفنان الأستاذ إدوارد إبراهيم سعد المدرس الأول بوزارة التربية والتعليم على تفضله برسم خرائط هذا الكتاب فجاءت بهذه الدقة وهذه الإجادة .

---

(1) G. Hamdan, Studies in Egyptian Urbanism, Cairo,1959.

الباب الأول

دراسة أصولية

الفصل الأول

حضـارة المـدن

تطور المدنية

أتى على المدينة العربية حين من الدهر لم تكن شيئا مذكورا . ففى القرون الخمسة الماضية ، حين كانت أوربا قد خرجت من عصورها المظلمة وأخذت تتواثب وتتفجر حول العالم ، كان العالم العربى قد ودع عصره الذهبى ودخل عصوره المظلمة فى فترة طويلة من «البيات الشتوى» الحضارى . ومع اقتصاده وحضارته وسكانه ، ذبلت مدنه وتدهورت . ولم ينعكس الاتجاه إلا مع القرن التاسع عشر حين بدأ «الاحتكاك الحضارى» مع الغرب ، وبدا كما لو أن العالم العربى - هو الذى كان مهد المدينة الأول التى منها انتشرت إلى أوروبا - قد أخذ يقترض حياة المدن ضمن بقية مركبات الحضارة الحديثة من تلك القارة ولكن هذه الاستعارة لم تكن قط خلقا وإنما بعثا كانت . وقد تجرثمت منذ بداية القرن ١٩ بوادر «ثورة سكانية» اشتد عودها منذ منتصفه واكتملت قواها منذ بداية القرن الحالى . وليس ثمة أرقام يقينية عن هذه

البداية ، ولكن تقديرات ١٨٠٠ الاجتهادية تعطى مصر والجزائر نحو ٢,٥ مليـــون لكل ، ومليـــــونا للعراق ، ٨٠٠ ألف لســوريا ، ٣٠٠ ألف لفلسطين (١) أى نحو ٧ ملايين لهذه الوحدات الخمس فإذا كانت هذه الوحدات تمثل اليوم - ١٩٦٠ - نحو ٥٥٪ من كل سكان العالم العربى ، فيمكن بصورة تقـريبية جدا أن نقدر ســـكان العالم العربى فى ذلك التاريخ - ١٨٠٠ - بنحو ١٣ مليونا . ولما كان عددهم اليوم حوالى ١٩٦٠ هو بغير كســـور ٨٩ مليونا ، فمعنى ذلك أن العالم العربى الآن ٧ أمثال ما كان عليه حينذاك ، أى أنه زاد بنسبة ٦٠٠ ٪ فى نحـــو قرن ونصف . تلك إذن ثورة ديموغرافية ، عارمة لا شك فيها .

ومن أسف أننا لا نستطيع أن نقدر القطاع المدنى فى جسم السكان منذ بداية تلك الفترة ، ولكن كل الدلائل تشير إلى أنه كان ضئيلا . حقا لقد ورث العالم العربى عن تاريخه الألفى الحافل شبكة مدن يمكن أن تعد شيئاً بالقياس المحلى . ففى مصر مثلا كانت نسبة سكان المدن ١٩٪ (١٨٠٠) ، بينما عن العراق يقول بلا نشار :

"... nombre relativement élévé des villes dans un pay-

(1) A. Bonné, Economic Development of the Middle East, Lond., 1945, p.10.

aussi miserable et aussi peu peublé ..." (1)

ومع ذلك فبالمقياس العالمي الجديد لا شك أننا بدأنا الفترة الحديثة بتخلف مدني محقق .. ثم مع تجمع خيوط الثورة السكانية بدأت حركة تمدين وئيدة ولكنها أكيدة . على أن حركة التمدين لم تواكب طفرة السكان العامة زمنيا ولم تناظرها حجما . ففي مصر مثلا تخلفت موجة المدنية عن موجة السكان وظل معدل نمو المدن أقل من معدل نمو السكان العام حتى نهاية القرن الماضي ، ثم انعكست العلاقة بعد ذلك وبتزايد مطرد حتى أصبح المعدل المدني في العقدين الأخيرين نحو أربعة أمثال المعدل السكاني (٢) . ومن الطبيعي أن تتخلف بداية التمدين عن بداية النمو السكاني ، لأن المدينة إنما تستمد خامتها ومادة جسمها من الريف ، فكان طبيعيا أن ينمو الريف أولا وبعده تنمو المدن . ولكن إن صح هذا في البداية ، فإن عاملا آخر تدخل في النهاية ليعوق انطلاقة المدينة بالنسبة لانفجار السكان . هذا هو الاستعمار الذي فرض التوجيه الزراعي ليئد الصناعة وأداً ، ومن ثم إذا لم يكن قد عرقل نمو السكان العام فقد وضع تحديدا مباشرا وصارما على إمكانيات نمو

(1) R. Blanchard, L' Asie Occidentale, t. VIII, Géog. Universelle,1929.
(2) I. A. Farid, Population of Egypt, Cairo, 1948, P.20; G. Hamdan, Studies in Egyptian Urbanism, Cairo, 1959, P.12.

المدن . ولهذا لم تنطلق المدينة حقا إلا منذ تقهقر الاستعمار وتقدم التصنيع مع الحرب الأخيرة . وعلى هذا يمكن أن نميز ثلاث مراحل فى تطور المدنية الحديثة فى مصر : مرحلة أولية تغطى القرن ١٩ كله فهى طويلة بطيئة شاقة تقل فيها سرعة الزحف المدنى عن المد السكانى ؛ ثم مرحلة تكوينية من بداية القرن الحالى حتى الحرب العالمية الثانية وفيها تغلب معدل نمو المدن على معدل نمو السكان العام كثيرا وارتفعت نسبة المدنية العامة إلى أقل من $\frac{١}{٤}$ مجموع السكان ؛ أخيرا مرحلة انفجارية منذ الحرب الأخيرة وفيها أصبح معدل نمو المدن عدة أضعاف معدل نمو السكان العام وارتفعت نسبة المدنية العامة إلى أكثر من $\frac{١}{٣}$ مجموع السكان .

وبطبيعة الحال ، لا تنطبق هذه الدورة التطورية تماما على سائر أجزاء العالم العربى . فقد تخلفت بداية الدفع المدنى فى أجزاء كثيرة منه بدرجة أو بأخرى ، فهى لم تتضح فى المغرب والشام والعراق إلا منذ النصف الثانى من القرن الماضى ، بينما تأخرت حتى الحرب الثانية فى بقية الأجزاء . ففى المغرب بعامة كان الاستعمار السكنى ضابطا مذبذب الأثر : فهو فى البداية قد شل نمو السكان والمدن على السواء بحروب الإبادة والطرد إلى الصحراء والجبال ، ثم بعد ذلك دفعه بالإحلال الأجنبى الذى تركز أساسا فى المدن كما دفع نمو المدن

بانتزاع الملكيات الزراعية من الوطنيين فتحولوا بالهجرة إلى بروليتارية مدنية . وبوجه عام ، لا تتخلف مراحل دورة التمدين فى المغرب عنها فى مصر تاريخياً إلا بعقود قليلة على الأكثر . وبالمثل فى الشام حيث كان الموقع وكانت تجارة المرور دائما دعامات المدنية . بل إن عملية التمدين هنا بسبب ضآلة حجم السكان العام تقدمت بسرعة كبيرة حتى وصلت الآن إلى نسب تزيد عما بمصر كما فى لبنان مثلا وقد كان تطور فلسطين يسير تقريبا فى خط سوريا إلى أن دهمها الخطر الصهيونى الذى تركز فى المدن تحت الإنتداب ثم تحولت فلسطين المحتلة على أيدى إسرائيل إلى مخلوق شاذ مدنياً فى أقل من عقد . ولقد تأخر العراق عن الشام بضعة عقود ولكن لا شك أنه الآن ومنذ العقد الأخير فى مرحلته الانفجارية مدنيا . أما فى الجزيرة العربية فقد كان البترول منذ الحرب الأخيرة هو المحرك الأول والأخير لنمو السكان والمدن على السواء . ومعنى هذا أن بداية التمدين قد تأخرت جداً ، ولكنها فى بعض الحالات عوضت بأن انتقلت مع المرحلة الأولية إلى المرحلة الانفجارية دفعة واحدة وبلا تدرج كما فى الكويت بالذات . على أن السعودية وبقية وحدات الجزيرة مضافا إليها السودان وليبيا لا تزال بدرجة أو بأخرى فى المرحلة الأولية ولم تدخل بعد المرحلة التكوينية .

النمط الجغرافى للمدنية

وعلى أساس هذه الفروق الزمنية فى دورة التمدين . يمكننا أن نعرض لدرجة التمدين كما هى الآن فى مختلف أجزاء العالم العربى . على أن المشكلة المزمنة تقليديا هى صعوبة المقارنة بين نسب المدنية العامة بين الوحدات المختلفة لا لاختلاف المقياس العددى للمدينة الذى تتخذه كل وحدة فقط ، وإنما كذلك لاختلاف المفهوم الحقيقى للمدينة من وحدة إلى أخرى ، بل داخل الوحدة الواحدة . المشكلة باختصار هى أين تنتهى القرية وتبدأ المدينة ، وكيف نفصل سقف الريف عن أرضية المدينة ؟ ويتوتر الخيط الرفيع الذى يفصل بينهما فى كثير من أجزاء العالم العربى بسبب طبيعة السكنى الريفية . فهى قد تدعو إلى الحلات النووية الضخمة سواء خارج المزروع ضمانا للحماية والدفاع أو داخله ضمانا للحماية من الفيضان كما فى مصر أو فى العراق حيث يعرف الأخير ظاهرة نادرة فى العالم العربى - قد يمكن أن نسميها نيجيرية أو مجرية - وهى أن كثيرا من فلاحى الاقطاعيات الزراعية كانوا يفضلون السكنى فى المدن المجاورة مع الرحلة يوميا إلى الحقل على

السكنى فى الريف المكشوف غير الآمن (١) . كما أن إفراط السكان فى ذاته يتخم أحجام القرى حتى تبدو «مدنا إحصائية» وعدا هذا فقد أصبح من الحديث المعاد أن نسبة المدنية على الأساس العددى تختلف عنها على الأساس الشكلى اللاندسكيبى أو على الأساس الفعلى الوظيفى .

ولكن المهم أن ندرك أن كل النسب المئوية للمدنية العامة ليست مقياسا حقيقياً ولا دليلا حاسما على درجة المدنية الفعالة . ولهذا فنحن نوردالجدول الآتى على علاته ومع هذه التحفظات (شكل ١) .

الوحدة	السنة	نسبة سكان المراكز الإدارية ٪	نسبة سكان الحلات + ١٠ ألفا ٪
مصر	١٩٤٧	٣٢	٣٣
مصر	١٩٦٠	–	٣١ (٢)

(1) Blanchard, op. cit.
(2) D. Sadek, "Medium - Sized Towns in the Urban Pattern of Modern Egypt," Bull. Soc. Géog. d'Egypte, 1961, p.115.

الأردن	١٩٥٢	٣٧,٧	٢٨,٧
فلسطين المحتلة	١٩٥٨	–	(١) ٧٥,٩
سوريا	١٩٥٢	٢٧	٢٤,٦
لبنان	١٩٤٧	–	(٢) ٤٣,٤
العراق	١٩٤٧	٣٣	٢٦,٧
العراق	١٩٥٧	–	(٣) ٣٦
السعودية	١٩٦٠	–	٩
السودان	١٩٥٦	–	(٤) ٨
تونس	١٩٥٢	٣٧	–
الجزائر	١٩٥٢	–	٢٠
المغرب	١٩٥٢	–	٢٣,٥

(1) D.H.K. Amiran & A. Shahar, "The Towns of Israel," Geog. Review, July, 1961, p.319.

(٢) لبنان في عهد الاستقلال . المؤتمر الثقافي العربي الأول : الحكومة اللبنانية .

(٣) جاسم الخلف . محاضرات في جغرافية العراق . القاهرة ١٩٥٩ ص ٤١٤

(٤) سعد الدين فوزي جوانب من الاقتصاد السوداني ص ٢٤

ومن الخطأ أن نحلل معنى هذه الأرقام بدقة أكثر مما تستحق . ولكن لنا أن نأخذ بتوجيهها العام . وعلى هذا الأساس يمكن أن نصنف العالم العربى إلى ثلاثة أنماط رئيسية من المدنية العامة : قاعدى ، وبدائى ، وشاذ ، فالنمط القاعدى هو الذى يسود الجزء الأكبر من المنطقة ويمثل العمود الفقرى للمدنية العربية ، وفيه تتراوح النسبة بين الثلث والربع ، وهذا يشمل مصر وسوريا والعراق وتونس والجزائر والمغرب وهذا النمط يدل بعامة على قدر معقول من التمدين لا هو الآن بالمفرط ولا هو بعد بالمفرط . وهو ينبعث عادة من قدر متوازن من الزراعة والتصنيع والنشاط التجارى . وهو يعنى بالقطع «انفجاراً مدنيا» ، ولكن لا يمكن أن نتكلم فيه عن «ثورة مدنية» بالمعنى الصحيح . وسيلاحظ أن هذه هى أكثف وأغنى أجزاء العالم العربى سكانا وانتاجا: هى دول «النواة» أو الدول «القديمة» . وثمة حالة خاصة تمثل تطورا لهذا النمط دون أن تصل إلى النمط الشاذ ، وهى لبنان . فهنا تتعدى النسبة الثلث بكثير وتقترب من النصف ، كما أن نحو ١٤ ٪ من مجموع السكان يعيش فى الريف ولكنه يمارس فيه حرفة غير الزراعة ، عدا أن الكثير من سكان الجبل يهاجرون موسميا إلى أسفل خاصة إلى بيروت وأكثر من هذا فإن نمط القرى اللبنانية وتركيبها يجعلها كلها مدنية بدرجة أو بأخرى بسبب الطبيعة الجبلية والوظيفة السياحية .

أما النمط البدائى فيمثل حالة متخلفة قطعا من التمدين . ويشمل السعودية والسودان وليبيا ، وكلها دول جديدة نسبيا فى ميدان التنمية الاقتصادية والانتاج ، وتمتاز بالمساحة لا الكثافة ، فاثنتان منها دول صحراوية والثالثة دولة صحراء وسفانا . ومع ذلك فينبغى ألا نقبل هذه النسب الشديدة الانخفاض بلا تمحيص . فكما قد يشك فى أن نسب المدنية فى الدول الزراعية السابقة أو بعضها قد يكون مبالغاً فيها بحكم كثرة القرى المتورمة بها [1] ، فهنا فى دول الرعى والصحراء ربما كان العكس محتملا . فمنذ القدم ، والقطاعات الصحراوية فى العالم العربى ترتبط ارتباطا وثيقا بتجارة المرور بدرجة لا تقل عن ارتباط قطاعاته الساحلية الزراعية . فقد كان البدوى هو الواسطة الحقيقية بين جانبى العالم العربى . ولذا شاركت واحات الصحراء فى الوظيفة التجارية وفى مكاسبها . وعدا هذا فإن نمط حياة المدن فى الصحراء له لونه الخاص. فالواحة بالضرورة ريف الصحراء وحضره فى وقت واحد . فبحكم العزلة ، تحتم الواحة الزراعية على سكانها أن يمارسوا وظائف المدينة لها من تجارة ودفاع وإدارة ... الخ . وهكذا تحمل الواحة فى صميم تركيبها جرثومة حياة المدن . إنها كالسفينة فى البحر يجب أن تحمل

---

(1) P. Birot & Jean Dresch, La Mediterranée et le Moyen- Orient, t. II, Paris, 1956. p.414.

ماءها معها . ولئن كانت المدن الكبيرة نسبيا قليلة في المناطق الصحراوية .، فإن العبرة بالوظيفة لا بالحجم . ولهذا فنحن أميل إلى الاعتقاد بأن هذه النسب الممعنة في الانخفاض التي تحملها أرقام المدنية في الوحدات الصحراوية هي - كخداع أرسطو - مضللة إلى حد ما . ولو أن هذا لا ينفي أن وحدات كالسعودية أو ليبيا أو السودان تظل تقع في النمط البدائي من أنماط المدنية .

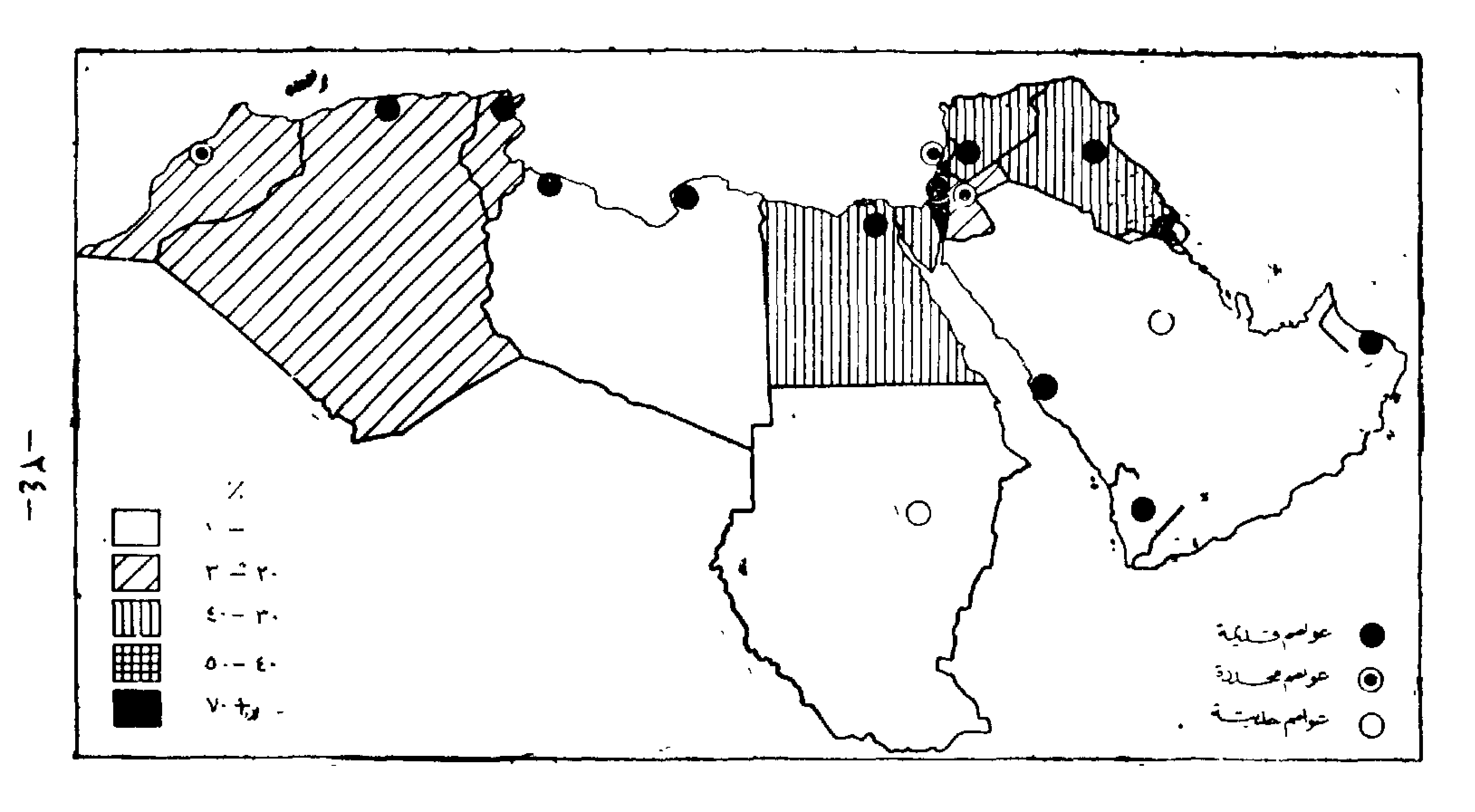
النمط الشاذ لا يمثل حالة طبيعية وتطورا بل طفرة وثورة لأسباب دخيلة مفروضة أو صدفة عشوائية، وفي الحالين يعني هذا عنصرا اصطناعيا كامنا في كيان الوحدة . ويشمل هذا حالتين : الكويت وفلسطين المحتلة . فأما الكويت فقد خصتها الصدفة الجيولوجية - كدولة جيب - بشذوذ خاص جداً جعل السكان فيها والمدن مرادفاً واحداً ، ونكاد نقول إن نسبة المدنية هنا ١٠٠ ٪ . والواقع أن البترول أعاد في العصر الحديث خلق «دول المدن» الوسيطة ، والكويت «دولة مدن» بكل معنى الكلمة . أما في فلسطين المحتلة فالسرطان الإسرائيلي سرطان مدني تماماً . فكأمة - بل طائفة - خلاسية من «طفيليات المدن بلا جذور بيئية ، أتى الاستعمار الصهيوني السكني لفلسطين ظاهرة مدنية بدرجة صارخة ، فليس يعرف العالم دولة قزمية يعيش ٧٥,٩٪ من سكانها في المدن إلا في إسرائيل . فهي بهذا ثالثة دول العالم في نسبة

المدنيـة بعـد اسكتلندا ثم انجلتـرا وويلز . وهذا وحـدة يدمغ إسـرائيل بالشـذوذ والاصطناعيـة . بل إن نسبـة المدنيـة بين اليـهـود في إسـرائيل أعلى من نسبـتـها العـامـة : ٧٧,٤٪ وقد ارتفـعت هذه النسبـة أخيـراً إلى ٨٤٪ ، مقـابل ٢٣٪ من غير اليهود في إسرائيل يعيشـون في المدن . أي أن تورم المدنية بين اليـهـود يتـحقق جزئياً على حسـاب العرب الذين تفرض عليهم حياة الريف . وتتأكد هذه الحقيقة بصورة أخرى إذا علمنا أن الـ ٣٣ وحـدة التي يزيد حـجـمـهـا على ١٠ آلاف تضم ٧٦٪ من يهـود إسرائيل ، بينما أن ٦٨٪ من العرب يسكنون في وحدات أقل حجما من ١٠ آلاف . وبوجـه عـام قـدر أن ٦١ ٪ من كل سكان إسـرائيل توجـد في ١٩ حـالة من فـئـة + ٢٠ ألفـا ، وأنه إذا أضـيـفت الحـالات الـ ١٥ التي تتراوح بين ١٠ - ٢٠ ألفا فـإن المجموع الكلي يرتفع إلى ٧٠ ٪ من كل السكان (١) .

ومـعنى كل هـذا ببسـاطة أن إسـرائيل - من وجـهـة وعلى أسـاس جغرافية المدن - ليست في الحقيقة إلا مدينة شيطانية ضخمة تجمعت فيـهـا «حثـالة مـدن» العـالم ، والمدينة الإسـرائيلية ليست إلا استـقطابا «لحـارة اليهود» في العالم ابتداء من «الملة» المغربية إلى «القاع» اليمني

(1) Alexander Berler "Urbanization Process in Israel", U. N. Conference on the Application of Science and Technology for the Benefit of the Less Developed areas Geneva , 1962. p.8.

ومن حـارة اليـهـود Judengasse الألمانيـة إلى «الجـيـتـو» الأوربى .
وإسرائيل بهذا ليست فى مجموعها إلا «دولة الجيتو» . وهذا الاختلال الشنيع بين سكان المدن والريف إنما يتم على حساب القاعدة الريفية وما كان ليمكن لولا اقتصاد مزيف يعتمد أساسا على الحقن الاصطناعى من الخارج . أى أن إفراط المدنية وحده يلقى ظلالا كثيفة بما فيه الكفاية على الكيان السياسى لإسرائيل ، ويدمغها ابتداء بالشذوذ والاصطناعية .



شكل ١ ـ نسبة المدنية العامة وأعمار العواصم

ثورة أم دفعة مدنية ؟

ولنا بعد هذه النظرة التحليلية أن نحاول نظرة عامة تركيبية على العالم العربي ككل . إن حياة المدن تقليد قديم متوطن وأصيل في العالم العربي ، وحضارة العرب في جوهر كيانها حضارة مدن . وقد كانت القاعدة الزراعية العريضة الغنية دعامة أولى في بناء المدنية العربية ، ولكن إلى جانبها أضيف منذ فجر التاريخ جرعة ودفعة لها خطرها هي التجارة . وظل هذان العنصران الزراعة والتجارة ، أو قل بالتعبير الجغرافي الموضع والموقع ، وراء التراث المدني العربي معاً أو على التناوب . ولكن في العصور الوسطى المتأخرة تداعى هذا التراث مع انهيار هذين المقومين . ثم مع الفترة الحديثة والحضارة الجديدة عاد النمو والازدهار . واليوم يمكن أن نقدر أن ثلث العرب من أهل المدن . قد تزيد نسبة المدنية عن هذا هنا أو تقل هناك ، ولكنها في المتوسط تتراوح حول الثلث . وهذا النمو المدني يعني أننا نتقدم حضاريا ، فتوسع المدن – في حدود معينة – ظاهرة صحية يرحب بها كدليل على التطور والنمو المادي والاقتصادي وغير الاقتصادي . وإذا كان وراء هذا النمو بعض عوامل عشوائية كالبطالة المقنعة في الريف أو إفراط

السكان الريفيين [١] فليس معنى «الخروج الريفى» أن مدننا مجرد طفح سكانى لا وظيفى ، مجرد فقاعات وزبد للريف تراكم فى إرسابات مدنية غير هادفة . وإنما هو يعنى زيادة فى كفاءة الزراعة وتوسعا فى حاجاتها الحضارية ، وزيادة فى قدرة المدن ونمواً فى إمكانياتها وخدماتها .

وهناك نظرية واسعة الانتشار فيما يختص بمدن الشرق العربى يرددها أغلب من يكتبون عنه ، وأغلب الظن أن مصدرها الأول هو جاك ويلرس في كتاباته عن جغرافية سوريا ومدنها . وهذه النظرية تضع المدن في واد والريف في واد آخر ، وتصورهما كعالمين منفصلين متعارضين . مثلا :

"La ville traditionnelle est, au Moyen-Orient, un noyau parasitaire enkysté dans le pays... elle n'a pas de rapports humains et peu de rapports économiques avec la région qui l'entoure. La population urbaine est formée d'hommes sovent différents de celle de leur milieu... La ville fabrique peu, et rien pour le paysan." (1)

(1) Birot & Dresch, op. cit' p.414.

ومن الثابت أن فى هذا كله ظلا من الحقيقة ، ولكن ظلا من الحقيقة فقط . ولهذا فليس من التوازن فى شىء أن نبالغ فيها إلى هذا الحد . وإذا كان من الصحيح إلى حد ما أن كثيرا من مدننا قد بدأت أو ترعرعت على أصول واقتصاديات طفيلية على حساب الريف وذلك فى ظل الاقطاع والاستعمار التركى أو الأوربى وما تعنى من ملكيات غيابية واستنزاف للريف ودخوله [٢] ، فإن الوضع قد تغير كثيرا فى العقود الأخيرة . فلم تعد المدينة العربية مجرد عالة على الريف الزراعى ، بل هى تتحول بسرعة إلى منتج حضارى ومادى فعال لا سيما مع التصنيع . ولذلك فكل توسع فى حياة المدن ، هو بلا شك ارتفاع فى حضارة العرب بوجه عام . بل إننا ليمكننا بلا تردد أن نقيس مدى تقدم العالم العربى اليوم بمقياس اختزالى وحيد ولكنه بليغ ، وهو نسبة المدنية . كذلك إذا كان جزء من السبب فى ارتفاع نسبة حياة المدن فى العالم العربى تقليديا كثرة ما به من الأقليات الأجنبية – وهى كقاعدة

---

(1) Jacqueline Beaujeu- Garnier, L'Economie du Moyen-Orient, Qoll. Cue Sais- Je?, Paris, 1951, p.35.
(2) Birot & Dresch, op. cit., p. 327; Jean Tricart, Cours de Géog. Hum., Fasc. II, Habitat Urbaain, Paris, 1958, PP. 231 - 2; J. Weulersse, Antioche, un type de cité d'Islam, Comptes Rendus, Congr. Intern de Géog., Varsovie, 1934, t. III, pp. 255-6; L. Dubertret & J. Weulersse, Manul de Géog Syrie, Liban et Proche- Orient, Beyrouth, 1940, p.95.

سكان مدن - من شرقية وغربية ، لاجئين أو مستعمرين ، أكراد وأرمن وشركس أو فرنسيين ويونانيين وقبارصة وطليان وانجليز ... الخ ، فإن هذا عامل محدود فى النهاية ، وقد صفى أخيرا إلى حد بعيد دون أن يترك أى تأثير سلبى على حركة التمدين العربية هذا أول .

أما إذا قارنا بين نمو السكان الحديث ونمو المدن ، فلا جدال أن بينهما فارقا حجميا كما أن بينهما فارقا زمنيا . ففى الفترة الحديثة إذا كان العالم العربى قد ضاعف سكانه نحو ٧ الأمثال ، فإن مدنه لم تتضاعف بالقطع بشيء مثل هذا المعدل . وإذا كان ثمة «ثورة ديموغرافية revolution démographique » فليس ثمة إلا «دفعة مدنية Poussée urbaine†â . وبالمقارنة بأوربا مثلا لا تقل ضخامة ثورتنا الديموغرافية عنها نسبة ، ولكن بينما عرفت أوربا ـرة مدنية كاملة قد تكون أخطر من ثورتها السكانية العامة ، فان النسـة مختلة كثيراً بينهما فى حالة العالم العربى . وجزء كبير - لعله الأكبر - من السبب يرجع إلى الإستعمار الأوربى للعالم العربى . فالاستعمار كمناسبة للاحتكاك الحضارى أو بالأحرى الاحتكاك كمطية للاستعمار ، قد مكن أو لم يمانع فى ثورة سكانية عامة تقدم الأيدى العاملة لاستغلاله للموارد الزراعية . بمعنى آخر لقد رحب الاستعمار بثورة سكانية «ريفية» فى العالم العربى كما فى كل المستعمرات . ولكن حين

كان الأمر يعني تنمية الموارد الصناعية ، أى التصنيع ، حارب الاستعمار كل نمو ممكن ، وبالتالي أجهض الثورة المدنية الممكنة .

وحتى اليوم فى حالة البترول تؤدى السياسة الاحتكارية الأجنبية إلى توجيه بترول العرب وجهة خامية بحتة ويسلبها إمكانياتها الصناعية ويظل البترول تعدينا لا صناعة . وعلينا أن ندرك هنا أن ثورة البترول فى العالم العربى تعنى مدنا أولا وقبل أن تعنى سكانا بالمعنى العام . فمن أهم الحقائق البشرية المعاصرة فى منطقتنا أن الثورة العمرانية التى حركها البترول فى العالم العربى كانت ثورة مدنية أولا ثم ثورة سكانية فى المحل الثانى . فالطفرة المثيرة حتى الآن لم تكن نمو السكان العام ولكن نمو المدن ، سواء منها الجديد البكر أو القديم الذى يتجدد . ومع ذلك فالحجم العام المطلق لهذه الطفرة المدنية محدود فى النهاية . وأخطر من ذلك أن البترول كله يمثل ثورة منقوصة سلبها الإقطاع فى الداخل والإستعمار فى الخارج أغلب فاعليتها المدنية - وغير المدنية - الممكنة . ولذلك فنحن نخلص إلى أن دور البترول فى دفعة المدن فى العالم العربى وإن كان مؤكدا فإنه أقل من أن يتناسب مع ضخامة الثورة البترولية نفسها .

والمحصلة العامة لهذا كله هى أن الإستعمار السياسى والاقتصادى اللذين تعاقبا على المنطقة إذا كانا قد دفعا الثورة الديموغرافية بصورة

أو بأخرى فقد دافعا الثورة المدنية في أكثر من صورة . لهذا جاءت الموجة المدنية فطيرة بقدر ما جاء المد السكاني خطيراً . ومن الناحية الأخرى حول الاستعمار إمكانيات التمدين العربي – كما في بقية أجزاء العالم الثالث Le Tiers Monde لحسابه هو في أوربا ، وليست العلاقة العكسية بين إفراط المدنية over - urbanisation في أوربا وإفراط سكان الريف في العالم العربي rural over - population علاقة عشوائية أو محض صدفة ، بل هي العلاقة بين السبب والنتيجة ، بين الجمع والطرح ، وإن بدت غير مباشرة لأول وهلة . والعالم العربي كجزء من الشرق يخضع في هذا للمعادلة الآتية التي يلعب الاستعمار في طرفيها دور القاسم المشترك .

الغرب = ثورة سكانية + ثورة مدنية

الشرق = ثورة سكانية – ثورة مدنية (١)

وقد بدأت بوادر التغيير في هذا الوضع منذ بدأ الاستقلال والتصنيع منذ الحرب الأخيرة . ولنا على هذا الأساس أن ننتظر فترة خصبة من الانفجار المدني الطليق في العقود القليلة المقبلة في العالم العربي ، بدأت إرهاصاتها من قبل في كثير من أجزائه خاصة في مصر. ولن يمضي طويل وقت حتى يكون نصف العرب سكان مدن . ولن يكون هذا اتجاها نحو علامة الخطر كما قد يخشى المتشائمون من

(1) Hamdan, Studies in Egyptian Urbanism, p. ll.

أعداء المدن . بل هو يتفق مع الاتجاه العام العالمي في ظل الحضارة المعاصرة التي تتجه بلا مراء إلى أن تصبح حضارة مدن أولا وقبل كل شيء . ولا يمكننا أن نختتم هذا الموضوع دون الإشارة إلى إدعاء الاستعمار الأوربي الملح بأنه صاحب الفضل فيما وصل إليه العالم العربي من عمران ، من سكان ومن مدن . ففي زعمه أنه هو الذي نمي بحضارته «وبرسالته» كل تلك القوى التي شكلت الكيان العربي بيولوجيا وعمرانيا ، وهو زعم طالما ردده الفرنسيون في المغرب عامة والجزائر خاصة ، ورجع صداه الانجليز في المشرق عامة ومصر خاصة . هذه – على سبيل المثال – جاكلين بوجيه جارنييه تتساءل فيما يختص بمصر:

"... n'est- ce pas la technique brittanique qui c'est appliquée á l'irrigation du pays ?

ثم تضيف "et les bénéfices que I'Egypte, siége d'armées au cours des deux recentes guerres, a réalisés lui ont permis d'accomplir déjá certaines transformation économiques..."(1) وردنا على هذا الادعاء

(1) L'Economie du Moyen- Orient, Coll. Que Sais, - Je? Paris 1951, P.70.

أن من المحقق على المستوى الديموغرافى العام والمدنى الخاص، أن الاستعمار لم يفعل سوى أن سلب المنطقة خير إمكانياتها وطاقاتها ، وأن ثورتنا السكانية ما جاءت منقوصة ولا دفعتنا المدنية فطيرة إلا لعامل واحد بالذات هو النزيف المادى والاقتصادى الذى أحدثه الاستعمار .

الفصل الثانى

المدن الكبيرة

نمو المتربوليتانية

نسبة سكان المدن الكبيرة أو المائة ألفية - وهى التى تسمى بالمتربوليتانية تمييزا لها عن المدنية العامة - مقياس دقيق لحضارة المدن الحقيقية . وفى الإطار الحضارى المعاصر للعالم العربى لاشك أن المدنية الكبيرة هى الموطن الحقيقى لحياة المدن الكاملة . وحتى منتصف القرن الماضى لم يكن بالعالم العربى إلا بضعة قليلة من المدن الكبيرة لا تعدو القاهرة (٢٥٤ ألفا) والأسكندرية (١٣٤ ألفا) ودمشق (١٥٠ ألفا) ، الأولى منها فقط هى التى كانت تصل إلى علامة ربع المليون . وحتى نهاية القرن لم تكن الزيادة فى عدد المدن الكبرى زيادة خطيرة ، وعنده أخيرا ظهرت أول مدينة نصف مليونية فى العالم العربى - القاهرة (٥٨٩ ألفا فى ١٨٩٧) . وحتى فترة ما بين الحربين وقبل الحرب الأخيرة لم يزد عدد المدن المائة ألفية العربية عن عشر إلا قليلا كما يتضح من الجدول الآتى .

الدولة	١٩١٠ (١) نسبة المدن الكبرى من مجموع السكان ٪	١٩٢٧ - ١٩٣٠ (٢)			١٩٣٢ - ١٩٣٧ (١)	
		عدد المدن الكبرى	مجموع سكانها بالمليون	نسبتهم من مجموع السكان٪	مجموع سكان المدن الكبرى بالألف	نسبتهم من مجموع السكان ٪
سوريا ولبنان	٢٠,١	٢	٠,٣١	١٥,٥	٦٠٩	٢٠,٣
فلسطين	–	–	–	–	٢٦٥	٢٠,١
العراق	٧,٢	١	٠,٢٥	٨,٩	٣٠٠	٩,١
مصر	٩,٢	٣	١,٧٤	١٢,٢	٢,١٢٣	١٣,٣
تونس	–	١	٠,١٩	٨,٥	–	–
الجزائر	–	٢	٠,٣٨	٦,٢	–	–
مراكش	–	٢	٠,٢٦	٤,٨	–	–

(–) أرقام غير متوفرة

وهكذا لم يأخذ النمو صورة ثورية إلا مع الحرب الأخيرة حين اشتدت الهجرة إلى المدن الكبرى . والجدول الآتى يعطى الصورة عند منتصف القرن وفى الوقت الحالى .

---

(1) Bonné, p. 12 .
(2) Mark Jefferson, "Distribution of World's City Folk," Geog . Review, July, 1931 .

الوحدة	١٩٥٠ (١) عدد السكان	١٩٦٠ (٢) عدد المدن			
		عدد المدن	مجموع سكانها	مجموع سكان الدولة	النسبة المئوية
المغرب	٦ (٣)	٦	١,٥٩٠,٠٠٠	٩,٠٠٠,٠٠٠	١٧,٧
الجزائر	٤	٥	١,٦٧١,٠٠٠	١٠,٤٨٤,٠٠٠	١٥,٩
تونس	١	١	٦٨٠,٠٠٠	٤,٠٠٠,٠٠٠	١٧,٠
ليبيا	١	١	١٨٤,٠٠٠	١,٠٩٢,٠٠٠	١٦,٧
مصر	٨	١٦	٧,٣٤٧,٠٠٠	٢٦,٠٠٠,٠٠٠	٢٨,٢
السودان	٢	٢	٢٠٦,٠٠٠	١٠,٢٦٢,٠٠٠	٢,٠
سوريا	٣	٤	١,١٥٦,٠٠٠	٤,٤٢٠,٠٠٠	٢٦,٤
لبنان	١	٢	٦٠٠,٠٠٠	١,٤٠٠,٠٠٠	٤٣,٠
الأردن	١	٢	٣٤٩,٠٠٠	١,٦٠٠,٠٠٠	٢١,٨
فلسطين المحتلة	٣	٣	٧٩٤,٠٠٠	٢,٠٣١,٠٠٠	٣٥,٥ - ٥٠,٦(٤)

تابع الجدول السابق

الوحدة	١٩٥٠ (١)	١٩٦٠ (٢)			
	عدد السكان	عدد المدن	مجموع سكانها	مجموع سكان الدولة	النسبة المئوية
العراق	٣	٤	١,٢٤٩,٠٠٠	٦,٥٣٨,٠٠٠	١٩,١
السعودية	٢	٤	٥٢٠,٠٠٠	٦,٠٠٠,٠٠٠	٨,٦
عدن	١	١	١٣٨,٠٠٠	٦٦٠,٠٠٠	-
الكويت	١	١	٢٥٠,٠٠٠	٣٢١,٠٠٠	٨٠,٠
إفريقيا العربية	٢٢	٣١	١١,٦٧٨,٠٠٠	٦٠,٨٣٨,٠٠٠	١٩,١
أسيا العربية	١٥	٢١	٥,١٣٥,٠٠٠	٢٨,٣٤٥,٠٠٠ (٥)	١٨,١
العالم العربى	٣٧	٥٢	١٦,٨١٣,٠٠٠	٨٩,١٨٣,٠٠٠ (٥)	١٨,٨

(١) عزة النص . أحوال السكان فى العالم العربى . القاهرة ١٩٥٥ . ص ١٤٦

(٢) محسوبة من أرقام Statesman,s Year Book, 1960

(٣) يشمل طنجة

(٤) باعتبار حدود المدن الشكلية ثم حدود المجمعات الفعلية .

(٥) يشمل قطر والبحرين ومسقط عمان .

ونرى من هذا أن العالم العربى كان يملك من المدن الكبيرة فى منتصف القرن العشرين ٣٧ مدينة يزيد مجموع سكانها عن ١٠ ملايين أو ما يعادل ١٣٪ من مجموع العرب ثلثهم فى آسيا والثلثان فى أفريقيا. ثم فى عقد واحد طفر العدد إلى ٥٢ مدينة بمجموع سكانى قدره نحو ١٧ مليونا تمثل أقل قليلا من خمس مجموع العرب الذين يبلغون لأول مرة علامة التسعين مليونا . ومتوسط حجم المدينة العربية الكبيرة بهذا يبلغ نحو ١/٣ مليون . وهناك بعد هذا كوكبة كاملة من المدن على تخوم المائة ألف تتأهب لتضاف إلى القائمة بعد قليل ، وتشمل وجدة وتطوان ومستغانم وستيف وتلمسان وبنغازى والنجف . ومعنى هذا أنه فى السنوات القليلة القادمة سترتفع المدن المائة ألفية العربية إلى ٦٠ مدينة. وحتى نأخذ فكرة عن هذا الموقف بالمقياس العالمى ، ينبغى أن نذكر أنه فى ١٩٥٠ كان بالعالم كله ٨٧٥ مدينة مائة ألفية ، تبلغ نسبة سكانها ١٣٪ (١) . أى أن مستوى متروبوليتانية العالم العربى أعلى بعض الشئ عن مستوها فى العالم ككل . ومعنى هذا أن العالم العربى لم يعد متخلفا فى أى معنى من حيث حضارة المدن ، ولكن يقف موقفا وسطا معتدلا . كذلك أذكر أن عدد مدننا الكبيرة يقارب نظيره فى دولة كألمانيا الغربية (٥٩ فى ١٩٥٥) رغم أن عدد السكان فى الأخيرة ٥١ مليونا

(1) Gordon Ericksen, Urban Behavior, N. Y., 1954 P. 60.

تقريبا . هذا بينما اليابان التى تكاد تناظر العالم العربى سكانا (٨٩ مليونا فى ١٩٥٥) لا تزيد كثيرا فى عدد مدنها الكبيرة عن العالم العربى (٦٠ مدينة) (١) . ولكننا ينبغى ألا ننسى الفارق فى المحتوى السكانى لهذه المدن .

أنماط المتروبوليتانية

أما من الداخل فلعل أول ما يسترعى الانتباه ويستدعى التعليق هو أنه رغم أن آسيا العربية تضم ٣٠,٥ / من مجموع سكان المدن الكبيرة فى العالم العربى مقابل ٦٩,٥ ٪ فى أفريقيا العربية ، فان درجة ونسبة المتربوليتانية فيهما متقاربة للغاية .

والشئ المثير أن توزيع حصص سكان المدن الكبيرة بين شطرى العالم العربى الرئيسيين يتفق تماما مع توزيع حصص السكان عامة بينما وهى ٦٨,١٪ ، ٣١,٩٪ للقطاع الأفريقى والقطاع الأسيوي على الترتيب . أما تقارب درجة المتروبوليتانية بينهما فدليل على تجانس حضارى عام وتقارب فى مرحلة النضج المادى بوجه عام . ولكن الفروق

(1) Oxford Atlas, 1957, pp. 31, 40 .

تظهر – بشدة – بين الوحدات المختلفة . والواقع أن هنا كما فى نسبة المدنية العامة يمكن أن نصنف البلاد العربية إلى نفس المجموعات الثلاث السابقة القاعدى والبدائى.

والشاذ .ففى النمط القاعدى لا تقل نسبة المتروبوليتانية عن ١٦٪ من مجموع السكان وتتأرجح غالبا على جانبى العشرين . وهذه المجموعة تشمل العراق وسوريا والأردن ثم مصر ووحدات المغرب الأربع بزيادة ليبيا هذه المرة . ولكن النسبة هذه المرة أكثر تفاوتا بين أعضاء المجموعة منها فى حالة المدنية العامة . وهى تكاد تتقارب بين وحدات المغرب الأربع حيث لا يستلفت النظر هنا إلا ليبيا التى تعنى أن أغلب حياة المدن فيها مركزة أساسا فى المدينتين الكبيرتين وذلك رغم أن عدد سكان المدن الكبرى المطلق فيها هو أقل ما فى وحدة سياسية عربية . أما العراق حيث كانت النسبة ٧,٢ ٪ فى ١٩١٠ ، ٩,١٪ فى ١٩٣٧ فقد قفز إلى ١٩,١٪ فى ١٩٦٠ وهذا هو نفس رقم مصر فى ١٩٤٧ (١) . على أن درش يعطى سكانا أكبر من أرقامنا للموصل (٤٣٠ ألفا) وكركوك (١٤٨ ألفا) والبصرة (٢٠٦ آلاف) وبذلك يرفع نسبة سكان

(1) G. Hamdan, Studies in Egyptian . Urbansim, Cairo, 1949, p. 19 .

المدن الأربع الكبرى فى العراق إلى ربع سكانه(١) . ثم تلى الأردن بنسبة عالية ٢١,٨ ٪ تناهز نسبة فلسطين قبل النكبة ويفسرها تيار اللاجئين الفلسطينيين على المدن الكبرى من ناحية ومن ناحية أخرى سيادة البيئة شبه الصحراوية التى تفرض على الاستقرار أن يتركز فى عدد قليل من النقط الضخمة . ثم تلى سوريا حيث ربع السكان جميعا يتركز فى المدن المائة ألفية . وهذا يؤكد مرة أخرى تأصل ورسوخ المدنية الكبيرة فى التقاليد والبيئة الشامية التجارية . والواقع أن كل منطقة الشام كانت منذ الثلاثينات تسجل أعلى نسب للمتروبوليتانية فى العالم العربى حيث كانت ٢٠٪ فى كل من سوريا وفلسطين فى الوقت الذى كانت فيه ١٤ ٪ فى مصر . ويصل الوضع إلى قمته فى لبنان، حيث يعيش ٤٣ ٪ من كل السكان فى المدن الكبرى ، وتكاد بذلك تؤلف نمطا خاصا بها . أما مصر التى قفزت من ٩,٢ ٪ فى ١٩١٠ إلى ١٣,٣٪ فى ١٩٣٧ إلى ١٩,١ ٪ فى ١٩٤٧ تشمل الآن أكثر من ربع سكانها فى المدن الكبرى . وهى بهذا تأتى قبل سوريا وبعد لبنان فى نسبة المتربوليتانية . ولكن هذا ينبغى أن ينبهنا إلى النقص الكامن فى الدراسات النسبية . فالمدن الكبرى فى مصر تضم وحدها من السكان أكثر من كل سكان المدن الكبرى فى كل آسيا العربية أو أقل قليلا من

(1) Birot & Dresch, La Mediterranée etc. p. 416 .

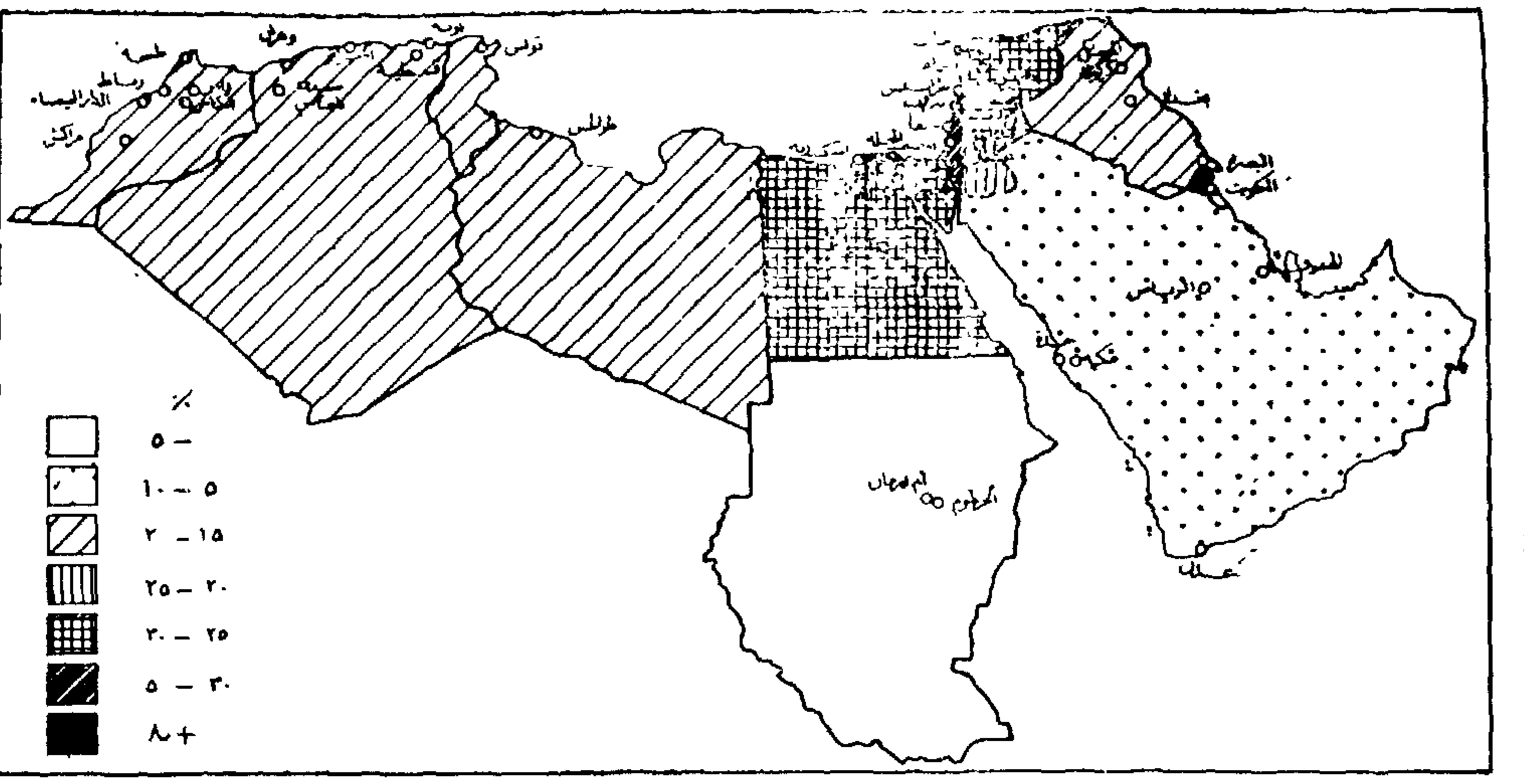
نصف مجموع سكان المدن الكبرى فى كل العالم العربى ، وبصورة أخرى تعادل أكثر من مجموع سكان العراق عامة أو سوريا ولبنان والأردن معا .

أما النمط البدائى فيشمل السودان والسعودية ويتراوح بين ٢٪ ، ٩٪ . وهذا يمثل فى الحقيقة بداية حركة التمدين التى تشق طريقها بصعوبة . والسعودية بهذا تمر فى المرحلة التى كان فيها العراق تقريبا فى ١٩١٠ ، بينما يمكننا أن نقرر الآن بسهولة أن السودان هو أقل وحدات العالم العربى مدنية سواء بالمعنى العام أو بالمعنى المتروبوليتانى. وباستثناء ليبيا ، يمتاز السودان بأقل عدد مطلق من سكان المدن الكبرى فى أى جزء من العالم العربى . إن قطاع المدن فى جسم السكان فى السودان ليس أكثر من قطرة فى بحر .

النمط الشاذ - أخيرا - هو عينه فى تصنيف المدنية العامة . فليس السكان هنا سكان مدن أساسا فقط ، ولكنهم سكان مدن كبرى أولا وقبل كل شئ . وهذا يعنى فى الكويت أن الدولة ببساطة ليست إلا مدينة واحدة ، تضم ٦/٧ السكان جميعا (١) . فلا هرم أحجام مدنية ولا هيرارشية . وإنما ثمة حجر ضخم وحيد monolith يقوم على حبات الرمال مباشرة - حقيقة ومجازا . أما فى فلسطين المحتلة فتجمع غريزة

---

(1) S. H. Longrigg Oil in the Middle East, Lond , 1961



شكل ـ ٢ نسبة المتروبوليتانية والمدن الكبيرة

القطيع المغتصبين الصهيونيين فى المدن الكبرى أساسا حيث ترتفع النسبة إلى ٢٥,٥٪ إذا اعتبرنا حدود المدن الشكلية وإلي ٥٠,٦٪ إذا اعتبرنا المجمعات المدنية الحقيقية [١] . أى أن نصف سكان إسرائيل يتركز فى ٣ نقط محددة . وعدا ما يعنى هذا من تهديد للأراضى الزراعية - خاصة الجيدة - فى رقعة ضئيلة أصلا بسبب هذه «القوارض الزراعية»، فإن هذه حقيقة مدنية هامة جدا للجغرافى السياسى وللاستراتيجي العربى من حيث قيمتها فى جغرافية التحرير الفلسطينى. فهى تعنى أن نصف إسرائيل ليس إلا ثلاث فقاعات مدنية متبلورة يسهل وينبغى تدميرها من الجو بالحرب الخاطفة Blitzkrieg قبل أن يبدأ الزحف الأرضى . وقد تضاعف مغزى هذه الحقيقة منذ دخلت مصر عصر الصواريخ بعيدة المدى .

التوزيع الجغرافي

لننتقل بعد دراسة النسبى إلى دراسة المطلق ، لنرى كيف تتوزع المدن الكبيرة جغرافيا فى العالم العربى . فى المغرب العربى الكبير ١٢ مدينة أو إذا أضيفت ليبيا ١٣ . وهذا يقترب من مجموع الشام حيث نجد ١١ مدينة فى سوريا ولبنان والأردن وبما فى ذلك فلسطين المحتلة .

(1) Amiran, op. cit.

وتضم الجزيرة العربية ٦ مدن . ولكن مصر وحدها تضم ١٦ مدينة أى أقل من ثلث المجموع وهى بهذا تمتلك أكثف كوكبة من المدن الكبرى العربية لأنها بجانب تفوقها العددى تتزاحم فى أصغر رقعة مماثلة فى العالم العربى . وهنا نلاحظ أن كلا من مصر والمغرب الكبير ككل تكاد تتساوى فى حجم السكان بل لقد تواكب فيهما نمو السكان عبر التعدادات الحديثة بصورة ملفتة للنظر . ولكن هذا التناظر الديموغرافى العام لا يؤدى إلى أى تكافؤ فى أعداد المدن الكبرى أو أحجامها فى كل من المنطقتين . كذلك نلاحظ أن الشام بعد مصر هو بالنسبة لرقعته العامة ولعدد سكانه يعد أكثف أجزاء العالم العربى وأغناها فى شبكة المدن .

السؤال الثانى : الساحلى والداخلى ؟ رغم أن توزيع السكان فى العالم العربى يجنح بوضوح تام إلى النطاق الساحلى من الرقعة العامة، فإن العدد الأكبر من المدن العربية الكبرى داخلى الموقع وليس ساحليا . فهناك ١٩ مدينة ساحلية فقط منها ١٤ على ساحل البحر المتوسط ، ٥ على الأحمر والخليج . وإذا قارنا ساحلى البحر المتوسط الشمالى والجنوبى ، الأوربى والعربى ، وجدنا مقابل الـ ١٤ مدينة العربية ٢٦ أوربية من نفس الحجم . وثمة فى المغرب الكبير ٥ مدن داخلية مقابل ٧ ساحلية ، بينما فى الشام ٧ داخلية ، ٤ ساحلية ، وفى

الجزيرة العربية ٣ من كل . وأكبر عدد من المدن الداخلية يوجد في مصر . وهناك حالتان لدول لها سواحل ولكن ليس لها مدن ساحلية كبيرة : سوريا والسودان .

فئات الأحجام

أخيرا يبقى توزيع فئات الأحجام . والجدول الآتي يقدم أساسا للمناقشة ، وسنرى من هذا أنه إذا كانت الدول الصحراوية أو شبه الصحراوية ، والدول البترولية أو الجديدة ، تشارك في الفئات الصغرى من الحجم ، فإن الفئات العليا حكر على الدول القديمة ودول النواة . فهنا أخذت تظهر في العالم العربي ظاهرة مدنية هامة وجديدة هي المجمعات المدنية Conurbations التي تنمو فيها مدينة نموا كبيرا حتى تبتلع المدن المجاورة ويتحول المركب إلى «إقليم مدني» متصل أو نحو ذلك . وهناك من هذا النمط ٨ حالات تبدأ ببيروت وتونس والدار البيضاء مضافا إليها بفعل الاستعمار الصهيوني تل أبيب - يافا ثم تأتي الجزائر وبغداد - رابعة وثالثة مدن العرب على الترتيب - وأخيرا المدينتان المليونيتان القاهرة والاسكندرية . وهنا سنلاحظ أن مدن العرب الثلاث الأولى تقع في أفريقيا لا في آسيا . وقبل أن تتفوق بغداد على الجزائر

فئات الحجم	عدن	الكويت	السعودية	العراق	سوريا	لبنان	الأردن	فلسطين المحتلة	السودان	مصر	ليبيا	تونس	الجزائر	مراكش	المجموع
١٠٠– ٢٥٠ ألفا	١		٤	٣	٢	١	١	١	٢	١٢	١		٣	٥	٢٦
٢٥٠– ٥٠٠ ألفا		١			٢		١	١		٢			١		٨
٥٠٠– ٧٥٠ ألفا						١		١				١		١	٤
٧٥٠ – مليون				١									١		٢
+ مليون										٢					٢

كانت المدن الخمس العربية الأولى فى الواقع إفريقية . وتلك كانت أيضا كبرى مدن القارة الإفريقية إلا أن جوهانسبرج قد تغلبت أخيرا على الجزائر ، والكاب على الدار البيضاء و وديربان على تونس .

أما عن المدينة المليونية فهى ظاهرة حديثة نسبيا فى العالم العربى - ونادرة أيضا . فالقاهرة قد أعطت العرب مدينتهم المليونية الأولى فى الفترة الحديثة منذ ١٩٢٧ فقط حين كانت قد بلغت ١,٠٦٤,٠٠٠ بينما - للمقارنة - كانت لندن قد أصبحت مدينة العالم المليونية الأولي فى ١٨٠١ فى حين لم تصل نيويورك إلى المرتبة المليونية إلا فى ١٨٦٠ . ولم تكتمل للعرب مدينتهم المليونية الثانية إلا منذ ١٩٤٧ حين أصبحت الاسكندرية ٩١٩ ألفا . واليوم تضم المدينتان المليونيتان ٣,٣٤٦,٠٠٠ ، ١,٥١٣,٠٠٠ على الترتيب أى ٤,٨٥٩,٠٠٠ معا أو ١٨,٧ ٪ من سكان مصر . وليست القاهرة أكبر مدن العرب أو أفريقيا فحسب ، ولكن قل منا من يدرك أنها أضخم مدينة فى نطاق كامل يشمل أيضا أوربا جنوب الألب والدانوب ، وآسيا غرب السند والهملايا . وهى تأتى من حيث الترتيب الخامسة عشر بين كبريات مدن العالم . كذلك أصبحت الاسكندرية الآن كبرى موانى البحر المتوسط بعد أن كانت تقليديا على قدم المساواة مع مرسيليا (١) . وبوجه عام فإن نصيب العالم العربى من المدن المليونية

---

(1) Hamdan, Studies in Egyptian Urbanism, pp. 17-8

فى العالم ضئيل إذا تذكرنا أن منها فى ١٩٥٥ نحو ٨٣ ينتظر أن ترتفع إلى علامة المائة فى القريب العاجل (١) .

أما عن التطورات المقبلة ، فمن المحقق أننا فى غضون السنوات القليلة القادمة سنرى ٥ مدن مليونية فى العالم العربى لأول مرة ، وذلك بفضل بغداد والجزائر وكذلك الدار البيضاء وثلاثتها تزحف الآن حثيثا نحو علامة المليون . وبذلك أيضا ستكون بغداد - إن لم تكنها الآن بالفعل - أول مدينة مليونية فى آسيا العربية . ومن الصعب أن نتصور غير بغداد مدينة مليونية فى آسيا العربية في القريب لأن دمشق بعيدة كل البعد ، بينما بيروت قاربت أن تستنفد إمكانيات دولتها الصغيرة الضئيلة من النمو . وفى مصر لن تظهر مدينة مليونية ثالثة حتى وقت بعيد جدا بسبب الهوة السحيقة التى تفصل بين المدينة الثانية والثالثة من حيث الحجم . ومثل هذا يقال عن المغرب والجزائر بعد أن تحقق الدار البيضاء والجزائر هدف المليون ، بينما تشبه تونس بيروت من حيث أنها استهلكت من قبل أكبر قدر من امكانيات النمو فى وحدة محدودة السكان . ومعنى هذا كله أنه بعد أن يتحقق للعالم العربى مدنه المليونية الخمس المنتظرة يرجح أنه سيتوقف عند هذا العدد لفترة طويلة نوعا .

---

(١) حمدان ، جغرافية المدن . ص ٣٨٦ .

هرم الأحجام

لا يكفى أن نعرف توزيع أحجام المدن المطلقة ، بل لابد أن نرى كيف تنتظم فى أنماط وأنواع بعينها ، فهذا ما يعطى مجتمع المدن فى كل وحدة شخصيته وطبيعته . ومنهجنا فى هذا أن نحدد أقدار المدن الكبرى فى كل دولة بالنسبة لبعضها البعض ، وذلك بطريقة «المدينة الأولى» Primate city التى وضعها جفرسون . فنستخرج قيمة المدينة الثانية والثالثة باعتبار الأولى ١٠٠ ثم نصنف النتائج إلى أنواعها وأنماطها التى تقع بطبيعتها فيها ، مع العلم بأن المعدل العادى كما وجده جفرسون للغالبية العظمى من بلاد العالم يتبع بدرجة أو بأخرى المتتالية ١٠٠ : ٣٠ : ٢٠ (١) .

	المدينة الأولى	المدينة الثانية	المدينة الثالثة
المغرب	الدار البيضاء ٧٠٠,٠٠٠	مراكش ٢٢٠,٠٠٠	فاس وطنجة ١٨٠,٠٠٠
	١٠٠	٣١,٤	٢٥,٧
العراق	بغداد ٧٨٤,٧٠٠	الموصل ١٧٩,٦٠٠	البصرة ١٦٤,٦٠٠
	١٠٠	٢٣	٢١

(1) M. Jefferson, "The Law of the Primate City" Geog. Review, April, 1939. p. 227 .

فلسطين {تل أبيب يافا ٦١٧,٠٠٠ حيفا ٢٥٤,٠٠٠ القدس ١٦٠,٠٠٠

المحتلة ١٠٠ ٤٠,٨ ٢٥,٩

الجزائر { الجزائر ٨٠٦,٠٠٠ وهران ٣٨٩,٠٠٠ قسنطينة ٢٢١,٠٠٠

١٠٠ ٤٨,٢ ٢٧,٤

مصر {القاهرة ٣,٣٤٥,٠٠٠ الاسكندرية ١,٥١٣,٠٠٠ بورسعيد ٢٤٥,٠٠٠

١٠٠ ٤٥,٢ ٧,٣

ليبيا { طرابلس ١٨٤,٠٠٠ بنغازى ٨٠,٠٠٠ سرتة ٢١,٥٠٠

١٠٠ ٤٣,٤ ١١,٦

سوريا {دمشق ٤٥٤,٦٠٠ حلب ٤٥١,٤٠٠ حمص ١٤٦,٠٠٠

١٠٠ ٩٩,٣ ٣٢,١

السودان { أم درمان ١١٣,٧٠٠ الخرطوم ٩٣,٠٠٠ الأبيض ٥٢,٠٠٠

١٠٠ ٨٢,٣ ٤٦

السعودية {مكة ١٥٠,٠٠٠ الرياض ١٥٠,٠٠٠ جدة ١٢٠,٠٠٠

١٠٠ ١٠٠ ٨٠

البحرين { المنامة ٦١,٨٠٠ المحرق ٣٢,٢٠٠ ؟

١٠٠ ٥٢,١ ؟

اليمن { صنعاء ٥٠,٠٠٠	الحديدة ٣٠,٠٠٠	تعز ١٢,٠٠٠
١٠٠	٦٠	٢٤
الكويت { الكويت ٢٥٠,٠٠٠	الأحمدى ٨,٣٠٠	؟
١٠٠	٩,٥	؟
تونس { تونس ٦٨٠,٠٠٠	صفاقس ٦٥,٠٠٠	سوسة ٤٨,٠٠٠
١٠٠	٩,٥	٧
لبنان { بيروت ٥٠٠,٠٠٠	طرابلس ١٠٠,٠٠٠	زحلة ٣٠,٠٠٠
١٠٠	٢٠	٦,٥

وسيبدو بوضوح كيف أن الجدول يحدد أربعة أنماط من أهرام الحجم فى العالم العربى : الهرم المدرج ، والناقص ، والمفلطح ، والمقلوب. فأما المدرج فهو الانتشار العادى الذى يقترب من متتالية جفرسون التقليدية . وفيه تتالى المدن فى تدرج منتظم من المدينة الأولى، حتى الثالثة وما بعدها بصورة تدل على قدر معقول من التركيز النسبى فى المدينة الأولى وانحدار تدريجى إلى أسفل . وفى هذه المجموعة تأتى المغرب أولا ثم العراق ثم إلى حد ما فلسطين المحتلة ، والجزائر إلى حد أقل . وإذا كانت فلسطين المحتلة هنا تمثل حالة من الهجرة الفجائية ، فإن النمط أدخل فى باب البلاد الزراعية الغنية النامية نسبيا والقديمة

نسبيا فى تنميتها مع اتساع معقول فى الرقعة الأرضية وقدر معقول غير متطرف من المركزية الجغرافية ، وسيلاحظ انعكاس أثر التشتيت الجغرافى الشديد الكامن في تركيب الجزائر كشريط ضيق طويل مقطع إلي جيوب صغيرة كحبات العقد إذا قورن بالتشتيت الجغرافى الأقل فى المغرب حيث يتداخل السهل والجبل في تعقيد حقا ولكنه يترك رقعة سهلة كبيرة تسمح نسبيا بمزيد من البؤرية والمركزية . أما فلسطين المحتلة فرغم ما يبدو رقميا من اتزان وتدرج في هرم المدن الكبرى فيها ، فالواقع أن تركيبه الداخلى يؤكد ما سبق أن رأيناه من شذوذ فى كيانها الجغرافى . فنمو المدن الإسرائيلية وتراتبها يتعارض مع المنطق الجغرافى فى أغلب حالاتها ، ولا يفسر ذلك إلا الحتم السياسى . فأكبر المدن تل أبيب ليست أصلح ميناء بل هى ميناء اصطناعية بينما حيفا هى أعظم ميناء طبيعية ، وإنما نميت تل أبيب لدوافع سياسية وعنصرية بحتة .

أما الهرم الناقص فهو يتدرج بشكل ما من القمة إلى المدينة الثانية ولكنه بعدها ينحدر فجأة وعموديا إلى المدينة الثالثة - وبالتالى إلى الرابعة وما بعدها . أى أن هناك هوة عميقة بين الطبقة العليا والسفلى من الأحجام : لا طبقة وسطى في مجتمع المدن بمعنى آخر ، والبروفيل الذى يرسمه هذا الهرم الناقص يشبه أيضا هيكل الخيمة والوضع كله دليل على تركيز جغرافى عنيف بدرجة أو بأخرى إذا ما قورن بالهرم المدرج . تحت هذا النمط تندرج مصر وليبيا - الأولى كخيمة كبرى

والثانية كخيمة صغرى ؛ الأولى كهرم وحداته من الحجارة الضخمة والثانية من القوالب الضئيلة .

أما الهرم المفلطح ففيه تناطح المدينة الثانية الأولى وتكاد تنطحها بينما لا تبتعد الثالثة كثيرا عن الثانية . فهنا تقارب عام في الاحجام الكبري يجعل الهرم واسع القاعدة ضئيل الارتفاع ، بل إن قمته تكاد لا تبين أو هى تتضع وتتدهور إلى بروفيل مزدوج الرأس . وهنا تصل المركزية ودرجة التركيز إلى أدناها ، بل قد يعنى الوضع التشتيت الجغرافى كما فى سوريا شبه الجبلية بقطبيها الشمالى والجنوبى التقليديين حيث يمكن أن نميز نوعا «عاليا» من الهرم المفلطح ، ونقول عاليا باعتبار ضخامة الأحجام المطلقة فى أحجار الهرم . ولكن الهرم المفلطح أشد التصاقا وارتباطا بالبلاد الحديثة التنمية ، الفقيرة أو المحدودة الموارد التى لم تنم بعد مركزا مدنيا أو اثنين سائدين . ولهذا نجد أن أغلب أعضاء هذه المجموعة هى من التى تمتاز بأحجار ضئيلة الحجم كالسودان والسعودية والبحرين واليمن . وهذا يؤلف نمط الهرم المفلطح (الواطى) الذى يدل لا على عدالة توزيعية أو لا مركزية جغرافية بقدر ما يدل على فقر عام حضارى ومادى ومن ثم مدنى : تراب مدنى .

أما الهرم المقلوب ، أخيرا ، فهو ذلك الذى يمتاز بتركيز عنيف

صارم فى المدينة الأولى ، نهوى منه بغتة وعموديا حتى نصل بعد لأى إلى مدينة ثانية هزيلة . والهرم المقلوب يتحول بهذا فى الحقيقة إلى «مسلة» قائمة كالعلم المفرد أو الحجر الشامخ وعند أقدامها بضعة من حصى وتراب من المدن . هنا تصل المركزية إلى قمتها وإلى حد التطرف ونجدنا إزاء «دول المدينة الواحدة» أو «دول المدن» . وهذا يدل أساسا على ضآلة ابتدائية فى رأس المال الحضارى العام المتاح بحيث يلزم حشده وتركيزه برمته فى نقطة واحدة ضمانا لفاعليته . وقد كان هذا الوضع ألصق بالدول الصغيرة الحجم أو الموارد مع موقع تجارى حساس مثل لبنان وتونس ، حيث كانت الأخيرة تقليديا أشد وحدات العالم العربى تركيزا مدنيا وحيث لازالت فى هذا الصدد أشد وحدات أفريقيا القارة التى لا تعرف حالة مماثلة تبلغ فيها المدينة الأولى ١٠ أمثال المدينة التالية لها . على أن هذا النمط يصل الآن إلى قمته فى العالم العربى فى حالة الكويت حيث النبت المدنى حديث جدا لا يزيد عمره الحقيقى عن عقد أو نحو ذلك ، ولذا فهو انفجار مدنى بمثل ما هو انفجار بترولى فى أساسه . ومعنى هذا أن دولة الكويت ليست إلا مدينة الكويت ببساطة وأن هنا أكبر مثل لدول المدن الجديدة التى خلقها البترول .

الفصل الثالث

عواصم العرب

البعد التاريخى

أكثر من عاصمة فى العالم العربى يمكن أن تدعى أنها «أم المدن» . ومن الناحية الأخري بعض العواصم العربية يتعاصر فى نشأته مع أحدث مدن العالم الجديد فى «الغرب الأوسط أو الغرب الأقصى» الأمريكى . من ثم لابد لنا من تصنيف تاريخى لعواصمنا العربية . عواصم قديمة ، وعواصم مجددة ، وعواصم حديثة .

العواصم القديمة تشمل الأغلبية الساحقة من عواصم العرب ، وهذا طبيعى فى منطقة من أقدم مناطق الاستقرار والحضارة فى العالم . ولكل منها تاريخها الألفى الحافل . ففى الجزيرة منها مسقط وصنعاء الحميرية الأصول ومكة الجاهلية النشأة ، وفى الشمال بغداد الساسانية ودمشق والقدس الآراميتان . وفى أفريقيا القاهرة التى تكاد تتعاصر مع بغداد من حيث البداية العربية (الفاطمية والعباسية) ولكنها النسل المستمر المباشر لعواصم قديمة فرعونية . ثم هناك بنغازى وطرابلس

نواتا الأصول الفينيقية والقرطاجنية ، وبالمثل تونس الفينيقية النشأة والتى تأكدت جذورها مرة أخرى فى العصر العربى ، وأخيرا تأتى الجزائر البربرية الأصل والتى أصبحت عاصمة منذ العصر العثمانى فقط . ولقد قدر أن أى عاصمة عربية قديمة فى أفريقيا تزيد فى عمرها على مجموع أعمار كل عواصم أفريقيا جنوب الصحراء حيث أغلب المدن من أصل استعمارى حديث (١) . وعواصم العرب القديمة هذه لاشك خير معبر - وبعمق - عن الشخصية التاريخية والكيان القومى : إنها بالنسبة للعرب «تاريخ محفوظ» تجسد . ومن المحتمل ألا نبعد عن الحقيقة كثيرا إذا قلنا إن مجموع أعمار عواصم العرب القديمة قد يعادل مجموع أعمار بقية عواصم العالم مجتمعة .

أما العواصم المجددة فهى مدن قديمة النشأة أصلا ولكنها لم تتخذ عواصم رئيسية إلا فى فترة حديثة نسبيا . والواقع أن هذا يعنى بالتحديد عصر الاستعمار الأوربى حين خلق وحدات سياسية جديدة فى المنطقة بعد الحرب العالمية الأولى . فى هذه الفئة ثلاث هى بيروت وعمان والرباط . فبيروت فينيقية قديمة حقا ولكنها كمدينة حديثة ليست إلا بنت القرن الماضى وكعاصمة سياسية هامة ليست إلا بنت القرن الحالى .

(1) G. Hamdan, "Capitals of the New Africa", forthco - ming in Economic Geog., U. S. A.

أما عمان فجذورها تضرب فى التاريخ إلى العصور الكلاسيكية أيام الرومان بينما كمدينة هامة ليست هى إلا وليدة الحرب العالمية الثانية . أما الرباط فترجع نشأة إلى دولة المرابطين فى العصور الوسطى ولكنها لم تختر عاصمة سياسية إلا على يد الإستعمار الفرنسى بعد الحرب الأولى أيضا .

العواصم الحديثة - أخيرا - جديدة تماما كمدن وكعواصم . فلا تاريخ لها أكثر مما لسان فرنسسكو أو سولت ليك سيتى مثلا . وهى بهذا ظاهرة طفرية شاذة نوعا فى منطقة من أقدم مناطق العمران . ولكن . الواقع أنها هنا ترتبط بحالات خاصة تتراوح بين التعمير الجديد أو الخلق السياسى الجديد . والواقع أنها تقع بالذات فى النطاق الصحراوى أو السفانى ، وبهذا تمثل - كعواصم - جبهة ريادة Pio-neer Fringe ومناطق حدية بطريقة ما . المجموعة تضم ثلاث عواصم : الخرطوم والرياض والكويت . فأما الخرطوم فنواتها من وضع محمد على ثم أعاد الاستعمار تأسيسها كعاصمة استعمارية شأنها فى هذا شأن عواصم إفريقيا المدارية إلى حد بعيد . أما الرياض فقد نشأت كعاصمة دينية جديدة للوهابية لترث عاصمة قديمة خربها محمد على هى الدرعية . وهنا نلاحظ كيف أن عاصمتين من عواصم العرب الجدد ترتبطان فى نشأتهما إن مباشرة أو غير مباشرة بأصول سياسية واحدة مصدرها من مصر . أما الكويت فقد تأصلت كمدينة حماية والتجاء

قبلية ضد أطماع عاصمة جديدة أخرى هى الرياض . وسيرى من هذا أن متوسط أعمار العواصم العربية الجديدة لا يزيد عن ١٥٠ عاما . وينبغى أن نضيف أخيرا عاصمة معينة Capital - designat هى أحدث عواصم العرب : البيضاء فى ليبيا . فقد وقع عليها الاختيار لتكون عاصمة اتحادية (الآن قومية) جديدة لليبيا لتحل مشكلة ازدواج العاصمة فيها .

تعدد العواصم

بالعالم العربى عواصم أكثر مما به دول . فباستثناء الجنوب العربى بتعقيداته السياسية ، هناك ١٦ وحدة سياسية فى العالم العربى ، بينما أن هناك ٢٠ عاصمة سياسية تقابلها ، وأكثر من ذلك فى الواقع (٢٥) إذا اعتبرنا العواصم غير السياسية (!) والأصل بطبيعة الحال هو وحدة العاصمة ، ولكن الثنائية أو التعدد تأتى من ظروف خاصة قد تكون جذورها طبيعي تاريخية ولكنها فى الأعم الأغلب تدل على عدم نضج سياسى إن لم تمثل حالة من حالات الشذوذ السياسى السافر Politi-cal Anomaly . وفى العالم العربى بالذات سيلاحظ أن أغلب هذه الحالات تتعلق بعواصم جديدة زمنيا أغلبها من المقياس الصغير حجميا . وعلى أية حال فإن هذا الوضع يسبب كثيرا من المتاعب والصعوبات الإدارية وفى أجهزة الحكم وينتهى ماديا إلى عملية غير اقتصادية .

وحالات الازدواج فى العالم العربى أربع هى ليبيا والسعودية واليمن والبحرين . فحتى قريب كان فى ليبيا عاصمتان سياسيتان رسميا طرابلس وبنغازى ، وهذا كان يعكس مباشرة تركيب الدولة - الوحيد حينئذ من نوعه بين العرب - الاتحادى لا الوحدوى ، ولكنه يعكس نهائيا الثنائية الجغرافية المتأصلة فى كيان ليبيا العمرانى كجزيرتين بشريتين يفصلهما برزخ عريض من اللامعمور . أما فى السعودية فالثنائية رمز للصراع بين توجيه العامل الجغرافى العمرانى والعامل السياسى الدينى. فالرياض عاصمة دينية فى قلب الصحراء لأنها مهد الوهابية الحاكمة ، أما مكة فعاصمة سياسية لأنها فى النواة النووية ومركز الثقل العمرانى فى الدولة . وهنا يبدو التناقض فى أن مكة - بكل محمولها الدينى - ليست العاصمة الدينية ، بينما الرياض رغم أصلها السياسى حقيقة ليست العاصمة السياسية ! أما فى اليمن فثمة صنعاء أساسا ، ولكن تعز اتخذت فى الفترة الأخيرة عاصمة كانحرافة إمامية. ولا يمكن للطبوغرافيا الجبلية المضرسة أن تبرر هذا الازدواج لأن الرقعة السياسية بعامة ليست شديدة الاتساع. وقد عادت صنعاء مرة ثانية لتكون العاصمة الحقيقية وإن احتفظ لتعز بلقب عاصمة ثانية. وإذا كانت المساحة السياسية الضخمة مبررا أو بعض مبرر للثنائية العاصمية فى ليبيا أو السعودية فإن فى البحرين - جزيرة الجيب - وضعا غريبا. فهنا

عاصمتان المنامة والمحرق. ومع ذلك فالحقيقة أنهما مدينتان توأمتان أو جانبان من مدينة واحدة.

وهناك أخيرا حالات من التعدد غير السياسى، تقوم فيها إلى جانب العاصمة السياسية الرسمية عواصم أخرى لأسباب عاطفية أو تاريخية أو غيرها، قد يكون لها حيثية رسمية وقد لا يكون. ولعل المغرب والسودان هما خير مثال. فالمغرب عاصمته سياسيا الرباط ولكنه له - رسميا - خمس عواصم تسمى أحيانا «العواصم الملكية» يتجول بينها الملك على مدار السنة: فاس عاصمة دينية، مراكش تاريخية، الدار البيضاء عاصمة اقتصادية، بينما أضيفت أخيرا عاصمة صيفية ولعل هذه الخماسية Pentapolis المحدثة لا تعكس فى حقيقتها كما تعكس الطبيعة الجغرافية المشتتة للاند سكيب المغرب حيث تنقصه تماما بؤرة مركزية طاغية (١) أما السودان فله «عاصمته المثلثة»: «طرابلس» النيل إن شئت: الخرطوم عاصمة سياسية عصرية، ولكن أم درمان هى عند الشعب رمز لكيانه القومى العميق - هى العاصمة «الوطنية» بامتياز، أما الخرطوم بحرى فضاحية أحدث للخرطوم الحديثة.

مواقع العواصم

«مركزية أم هامشية؟» هذا هو السؤال الذى طرحه سور ليكون

(1) Hamdan, ibid .

مفتاحا وبداية لكل دراسة عن مواقع العواصم [1]. ونبدأ الإجابة بسؤال آخر: ساحلية أم داخلية؟ من عواصم العرب السياسية ٩ داخلية (١٠ إذا اعتبرنا نزوة عاصمة عمان)، مقابل ١٠ ساحلية. وبينما نجد كل عواصم المغرب العربى ساحلية نجد كل عواصم الشام إلا واحدة داخلية، كما أن كل العواصم الداخلية توجد فى المشرق العربى. وليس فى العالم العربى دولة داخلية حرفيا، ولكن ثلاث دول على الأقل - الأردن، سوريا، العراق - شبه داخلية من الوجهة الفعالة. وعلى هذا فكل العواصم الداخلية تنتمى بصفة عامة إلى دول لها سواحل. بل إن العواصم فى دولتين من ذوات العواصم المتعددة تقع جميعا فى الداخل رغم أن لهما سواحلهما. ورغم أن الاستعمار لعب فى كثير من جهات العالم دورا بارزا فى توجيه المستعمرات وجهة بحرية وبالتالى وجه عواصمها نحو توقيع ساحلى، فإن هذا لم يحدث فى العالم العربى إلا فى حالة واحدة هى مراكش حيث انتقلت العاصمة نهائيا من الداخل سواء من فاس أو مراكش إلى الساحل فى الرباط [2].

وليس من السهل بعد هذا أن نربط بين الموقع والحجم، فبعض

---

(1) Max. Sorre, Fondements de la Géog. Humaine, t. III, Habitat, Paris, 1952, p. 228 .
(2) G. Chabot, les Villes, Paris, 1952. p. 84 .

العواصم الداخلية كبير الحجم وبعضها صغير، وبالمثل العواصم الساحلية. وأكبر العواصم حجما القاهرة داخلية. أما من حيث الموقع العرضى فقلة فقط من عواصمنا - أغلبها أسيوى - هى المدارية، وكلها من أصغر عواصم العرب حجما. على أن ثمة حقيقة هامة تحكم مواقع أغلب عواصم العرب: فهى عادة تقع حيث يتم زواج جغرافى سعيد بين موقع حيوى وموضع خصيب. ولكن هذا يستدعى منا أن نحلل مواقع عواصمنا تحليلا مفصلا. ثمة زوايا ثلاث يمكننا منها أن ننظر إلى موقع العاصمة: «الموقع السياسى» أى بالإشارة إلى موقعها من رقعة الدولة، ثم «الموقع العمرانى» أى لاعتبار توزيع الكتل البشرية والسكانية الكبرى داخل الوحدة الشكلية، وأخيرا «الموقع الطبيعى» أى بالنظر إلى عامل «العقدية» الجغرافية فى اللاندسكيب. وكل نظرة من هذه تمثل إطارا للإشارة متفاوت المساحة، إطارا يتضاءل بعامة على الترتيب السابق. فلنبدأ لذلك من البداية.

الموقع السياسى. أغلب العواصم العربية تبدو على الخريطة السياسية متطرفة هامشية Eexcentric . فبغداد العراق وإن توسطت بين الشمال والجنوب بدقة نادرة، إلا أنها تجنح بشدة نحو الأطراف الشرقية. ودمشق الشام «عاصمة حدود» كما قد نقول فهى تتطرف بعنف نحو الركن الجنوبى الغربى من الرقعة السياسية تاركة الجزء

الأكبر منها بعيدا كل البعد. ومثلها ولكن فى الوضع العكسى عمان فى الأردن، فهى تعشش فى الركن الشمالى الغربى الأقصى من الرقعة. والقاهرة لاشك بعيدة هندسيا عن التوسط: فطول الدلتا ١٧٠ كم بينما يمتد الصعيد نحو ٨٠٠ كم إلى الجنوب. وكل عواصم المغرب أبعد؛ كلها على الساحل - ليس هذا فحسب، وإنما يتضخم التطرف هنا مع المساحة الشاسعة خاصة فى ليبيا وبالأخص فى الجزائر. وليس يخفف ازدواج العاصمة فى الأولى كثيرا من تطرفها بالنسبة للأطراف الجنوبية، بينما لا تقل المسافة بين مدينة الجزائر وأقصى الجنوب عن ١٢٠٠ ميل أى كالمسافة بين باريس والبحر الأسود، مضافا أن أغلبها حاجز مركب من الجبال ثم مفازة من الرمال (١). وربما كانت الخرطوم أشبه فى درجة توسطها ببغداد، ولكنها على العموم تقع من الشمال إلى الجنوب بنسبة ١:٢ ولعل عاصمتى السعودية أقرب عواصم الدول الكبيرة المساحة إلى التوسط: سواء ما بين الشمال والجنوب، أو الشرق والغرب، يساعد فى ذلك الازدواج العاصمى. ولكن التوسط الهندسى الكامل لانجده بعد هذا إلا فى لبنان وفلسطين واليمن - ولكن، كما يتفق، تلك بعينها أصغر الوحدات مساحة حيث التوسط أقل مايكون ضرورة وخطرا.

(1) Hamdan . "Capitals of the New Africa", op. cit.

وعلى هذا فالخلاصة أن أغلب عواصم العرب هامشية فى حدودها السياسية لاسيما فى أضخم الوحدات السياسية مساحة. وهذا بلا ريب له متاعبه العملية فى «الضبط والربط» وفى التماسك الداخلى وسرعة التجاوب والإشراف ويضعف من المركزية الإدارية وقبضة العاصمة على الأطراف القصية خاصة في بيئة تسودها الصحراء الكاملة. على أن العالم العربى لحسن الحظ يخلو من تلك العوامل التى يمكن أن تخلق مضاعفات سياسية لهذا التطرف الجغرافى. فالاقليم متجانس جنسيا ووحدة حضارية واحدة. ومع ذلك فثمة حالات ثانوية من أقليات أكثر ثانوية على الحدود قد لا يسهل تطرف العاصمة المكانى الإشراف الدقيق اللازم عليها: الطوارق على هوامش الجزائر، التبو على حدود ليبيا، وإلى حد ما الأكراد فى أطراف العراق، ولكن أساسا النيلوتيين فى جنوب السودان حيث تدس نزعات الانفصال بايعازات من الخارج فى حين تبدو العاصمة بعيدة نوعا عن الاحتكاك المباشر معهم وحيث تبدو لا مفر «عاصمة شمالية».

وقبل أن نغادر الإطار السياسى ونخرج منه ينبغى أن نلاحظ فى العواصم الداخلية المدارية أو دون المدارية ميلا واضحا إلى أن تقع فى العروض الأكثر شمالية من رقعة دولها. هذا قطعا فى القاهرة، وبارز فى الخرطوم، ويمكن أن نقوله عن عمان. هذا بينما العكس صحيح فى حالة سوريا الوحدة الشمالية المتطرفة. فهل هناك ضابط خفى وراء هذا؟ أهو

المناخ الحار المرهق فى الوحدات المدارية وشبه المدارية من ناحية، والمناخ البارد نسبيا فى الوحدات الشمالية من الناحية الأخرى؟ لقد لوحظ ميل عام بين العواصم فى العالم إلى أن تجنح وتتحيز إلى القطاعات والعروض الجنوبية الأدفأ فى الدول الشمالية الباردة (لندن ، أسلو، ستوكهلم، أوتاوة .. إلخ) وإلى تلك الشمالية الأكثر تلطفا فى الدول الجنوبية الحارة (دلهى، ريو وبرازيليا، لورنسوماركيز .. إلخ) (١).

الموقع العمرانى. إذا غيرنا إطار الإشارة من الحدود الشكلية إلى حدود المعمور (الاكيومين)، وجدنا أن تطرف العواصم العربية أقل فى الحقيقة مما يبدو على السطح. وأغلب عواصمنا تقع فى موقع وسط بالنسبة لكتلة المعمور الفعالة فى دولها حيث تتركز الحياة البشرية وتمور وحيث يضطرم الانتاج ويشتد الترابط. فبغداد تتوسط القطاع الحى من العراق، وبذلك تتوسط «الميدلاند» العراقى. وإذا كان المعمور فى كل من سوريا والأردن هو نطاق طولى ضيق فى أقصى الغرب فإن دمشق وعمان إن لم تتوسطاه تماما فهما يتوسطان قلبه «ونواته النووية». وإذا كانت الرياض تقع خارج أكيومين الدولة الصحراوية، فإن مكة تتوسط القلب العمرانى الأصلى فيها كما أن التطورات السكانية التى أحدثها البترول خلقت

---

(١) حمدان : جغرافية المدن . ص ٢٤٧ .

على الضلع الآخر من الدولة جناحاً آخر من المعمور قلل من تطرف الرياض، أما القاهرة فتتوسط بين الدلتا والصعيد حيث تعوض الأولى عن قصرها بمساحة زراعية - فانتاجية - ضعف ما للصعيد، بينما أن الاثنين يتعادلان تقريبا من حيث عدد السكان. ثم إن القاهرة تمثل قمة طبيعية لزحف كثافة السكان الصاعدة النظيمة ابتداء من أطراف الدلتا فى الشمال وأطراف الصعيد فى الجنوب فى شكل هرم مدرج تحتل هى سطحه وتتوسط بذلك أكثف قطاع فى الدولة - النواة النووية - وتعد خير ضابط إيقاع بين الشمال والجنوب . والخرطوم تتوج رأس ذلك المثلث الذى يعد قلب الاقتصاد السودانى الحديث: الجزيرة التى بدورها تتوسط نطاق السفانا أو ثلث السودان الأوسط الذى هو بدوره القاعدة العريضة للعمران فيه. وفى المغرب يتألف المعمور أساسا من شرائح ونطاقات ساحلية ضحلة تعد العواصم الساحلية بالضرورة قلبا لها: بنغازى وطرابلس فى جزيرتى برقة وطرابلس الساحليتين، وتونس فى قلب «تونس الخضراء»، الجزائر فى وسط «التل»، والرباط فى وسط السهول الساحلية الأطلسية.

الموقع الطبيعى. إذا ضيقنا بؤرتنا قليلا لنتفحص التفاصيل الدقيقة لمواقع عواصمنا فى إطاراتها الطبيعية كما تبدو فى صفحة الأقليم وعلى وجه اللاندسكيب الطبيعى، فسيمكننا أن نصنفها إلى أنماط ثلاثة: مواقع الرءوس والخلجان ومواقع ملاقى الأنهار،

ومواقع هوامش الصحراء. فالعواصم الساحلية تمتاز أساسا بمواقع الرءوس والخلجان Cape - and - bay Situations بينما تتحاشى تماما مواقع المصبات والدالات. فليس من عاصمة ساحلية للعرب على نهاية نهر كبير. فالرباط وإن كانت تقع على بورقرق المدى الصغير فإنها تتحاشى سبو الكبير، والجزائر لا علاقة لها بالشلف ولكن تحتمى فى خليجها، بينما تونس تبتعد عن نهرين متقاربين المجردة ومليانة وتنتخب بينهما ومن دونهما خليج تونس الكبير. وبيروت وإن وقعت على نهر بيروت القزمى فهى بوضوح عاصمة رأس وخليج: رأس بيروت Promontory وخليج سان جورج. وهكذا بقية العواصم الساحلية على الخليج العربى. ومن الواضح أن هذا النوع من المواقع يتعمد الابتعاد عن المصاب النهرية ليتحاشى مشكلة الإطماء والضحولة وكذلك مستنقعات ومضاحل المسطحات الطينية Mud - Flats الملارية. وسيلاحظ من حيث العقدية أن تونس هى أبرز هذه العقديات فهنا عقدية طبيعية نادرة : هنا «خاصرة» البحر المتوسط أولاً، ثم مجمع تونس - تونس الفعالة Utile أو «تونس الخضراء» - حيث يلتقى الساحل الشمالى بالجنوبى بوادى المجردة. أما الجزائر فأقل عقدية وصرامة تحديد. فخطوط اللاندسكيب الطبيعى هنا - كما فى شيلى مثلا - ليست إلا شريطا طويلا مختنقا بين البحر والجبل لا تبرز فيه بؤرة سائدة محددة. ورغم بعض عقدية كامنة فى سهل

متيجة الذى تتوسطه، فميزتها أقرب إلى التوسط والمركزية منها إلى العقدية التضاريسية بالمعنى الصحيح. ولبيروت أيضا نصيب كبير من العقدية ولكنها مكتسبة بقدر ما هى طبيعية، فقد غدتها السكك الحديدية إلى جانب الممرات والفتحات الجبلية التى تقع خلفها وتؤدى إلى دمشق.

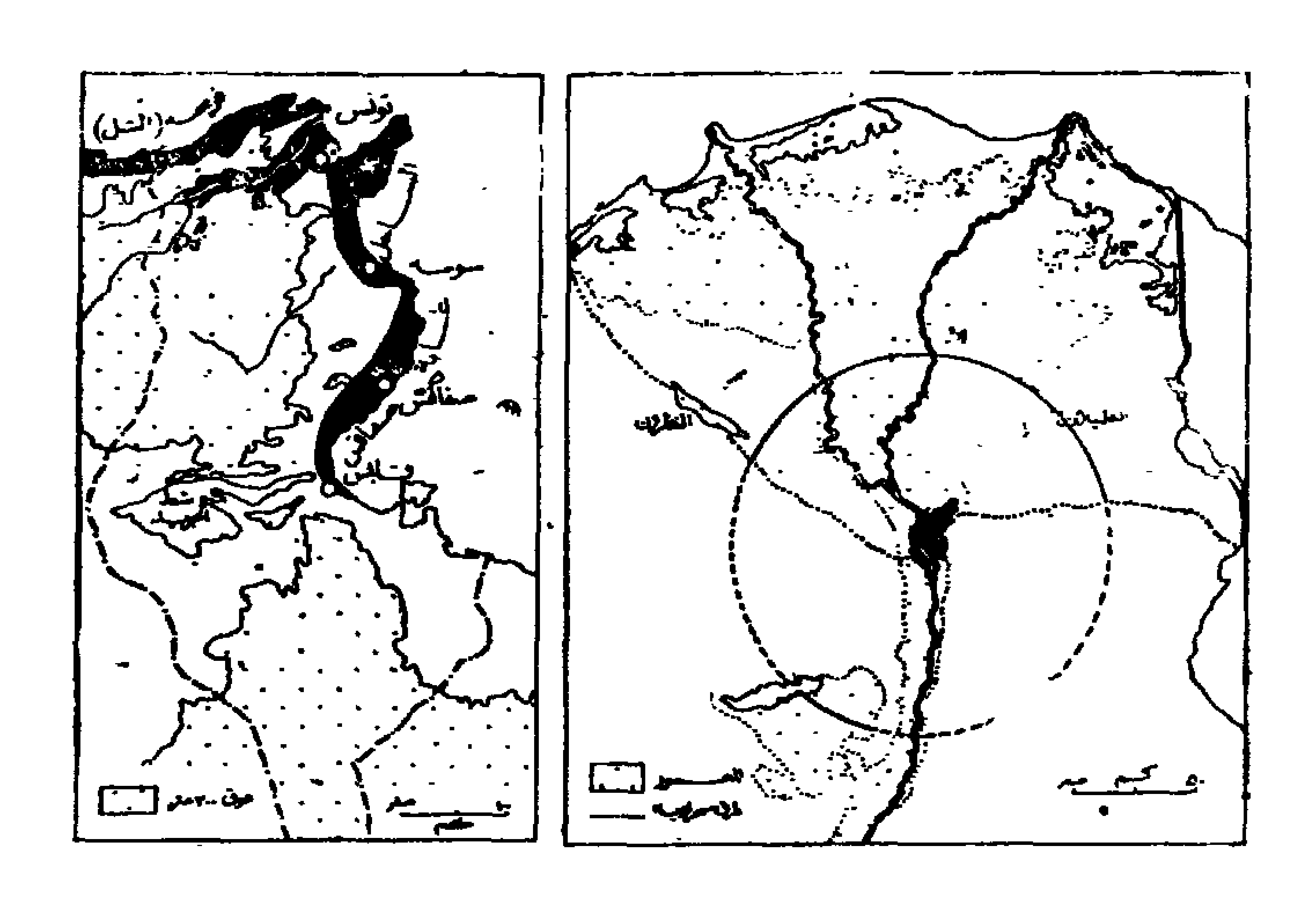
أما إذا انتقلنا إلى العواصم الداخلية فهناك مواقع ملاقى الأنهار confluence situations حيث تتكون عقديات هيدرولوجية ممتازة. والقاهرة وبغداد والخرطوم فى هذا عائلة واحدة. فالقاهرة تمتاز بعقدية طبيعية محققة تمثل عنق الزجاجة بين الدلتا والصعيد «زر ماسى يمسك مروحة الدلتا ويد الصعيد». ولا يقتصر ذلك على حرف Y المائى الذى يرسمه النيل، ولكن هناك أيضا إشعاع وصلة الفيوم من ناحية ووادى الطميلات من الناحية الأخرى، وقديماً جعلت صعوبة اختراق الدلتا شرقا بغرب لكثرة مجاريها المائية جعلت المواصلات العرضية الساحلية تنثنى جنوبا قاصدة القاهرة بطريق وادى النطرون. وبهذا لا تكون القاهرة «خاصرة» النيل فحسب بل وخاصرة الصحراء كذلك. إنها باختصار وكما يعبر ركلى تبدو كموقع «اختارته الآلهة» . أما بغداد فهى فعلا وإن لم تكن شكلا موقع ملقى أنهار، فهى رأس الدلتا الحقيقية للرافدين بل إن عقديتها الهيدرولوجية هى من نمط حرف X لا Y . وعلى أية حال فهى بوضوح «خاصرة» العراق حيث يتقارب النهران أكثر

مـايتـقـاربان، وهى كـالقـاهـرة تعين بداية الأرض الصلبـة بعـد مسطحات الدلتا الرخوة وتمثل بذلك أفضل نقطة للعبور بين الشرق والغرب. أما الخرطوم فإلى جانب عقديتها الهيدرولوجية فى حرف Y مقلوبة على رأس أخطر وأغنى «دلتا داخلية inland delta » فى الصحـراء الكبـرى، فـهى أيضـا نقطة حـاسـمـة على خط التـحـام الصحـراء والسـفانا، وتمثل مدينة هامـة على خط لابلاش الشـهير لمدن هوامش الصحراء فى العالم القديم(١).

وهذا ما ينقلنا إلى النمط الثالث وهو مواقع هوامش الصحراء. فدمشق وعمان ومكة والرياض هى أساساً نقط حرجة على جبهة الالتحام بين الرمل والطين، بين الاستبس والمزروع، بين اللامعمور والمعمور. وبالفعل تسمى كتلة العمران فى سوريا الساحلية «بالمعمورة» فى العرف الدارج، بينما تظهر مكة والرياض كحبات فى عقد خط لابلاش المذكور . وكلها بهذا مواقع واحية استراتيجية تستمد أهميتها من قاعدة موضعية غنية على طريق موقعى حيوى فـهى من مـدن القـوافل caravan cities بالموقع وبالموضع على السواء. وإلى هذه العائلة تنضم القدس، وإنما كمدينة قمة تل - hill Top Town لا كمدينة واحة أو غوطة.

---

(1) Hamdan, "Capitals Of the New Africa," Op. cit.



(شكل ٣) موقع القاهرة وتونس

قطر الدائرة ٧٥ كم وتضم ربع سكان مصر فى ثمن المساحة.

أما فى تونس فتضم محاور للمعمورة الرئيسية الثلاثة نحو ثلثى سكان الدولة

أحجام العواصم

فئات الحجم . يصنف الجدول الآتى عواصم العرب إلى فئات حجمية بالألف(١).

عواصم قزمية ـ ٥٠ ألفا	عواصم صغيرة ـ ٢٥٠ ألفا	عواصم متوسطة ٢٥٠ ـ ٥٠٠ ألف	عواصم كبيرة ٥٠٠ ـ مليون	عواصم ضخمة + مليون
مسقط ٥	صنعاء ٥٠	الكويت ٢٥٠	بيروت ٥٠٠	القاهرة ٣,٣٤٥
الدوحة	المنامة ٦٢	دمشق ٤٥٤	تونس ٦٨٠	
	بنغازى ٨٠		بغداد ٧٨٤	
	الخرطوم ٩٣		الجزائر ٨٠٦	
	مكة ١٥٠			
	الرباط ١٦٠			
	طرابلس ١٨٤			
	عمان ٢٤٥			
	المثلثة ٢٤٥			

وسيبدو لأول وهلة كيف تتفاوت عواصمنا بشدة فى الحجم من نحو ٤ آلاف (قرى لا شك) إلى نحو ٤ ملايين! ولكن حالات التطرف هى الأقل حدوثاً، بينما العاصمة الصغيرة هى العمود

(٢) لا يشمل القدس .

الفقرى في عواصم العرب. والعواصم الكبيرة في توسع ونمو ولكن عاصمة واحدة هي الضخمة المليونية. ويترتب على ذلك أن مجموع عواصم العرب لا يزيد إلا قليلا عن ٨٤٨,٠٠٠ر٧ نسمة أي بنسبة تتراوح حول ٩٪ من مجموع السكان. وبمعنى آخر فإن عواصم العرب مجتمعة تقل في حجمها عن أي من تلك العواصم المجمعات الكبرى مثل نيويورك أو لندن أو طوكيو. كذلك سيرى أن ٣٤٨,٠٠٠ر٥ من المجموع يذهب إلى إفريقيا العربية، ٥٠٠,٠٠٠ر٢ إلى آسيا العربية أي بنسبة ١ر٦٨٪، ٩ر٣١٪ على الترتيب. وسنذكر هنا توا أن هذه النسب الأخيرة هي بعينها نسب توزيع السكان العامة بين الشطرين الأفريقي والأسيوى.

ولكن تبقى بعد هذا سلسلة مفارقات تبرز في انتشار أحجام عواصمنا بدرجة تثير أقلنا حباً للاستطلاع. كيف يمكن أن تكون بيروت أكبر من دمشق رغم أن سوريا أكثر من ٣ أمثال لبنان سكانا ؟ لماذا تتساوى عمان مع العاصمة المثلثة - ودعك من الخرطوم على حدة - مع أن الأردن ٦ر١ مليون والسودان ٣ر١٠ ملايين؟ لماذا تكون صنعاء أقل من مكة والرياض في حين يتساوى البلدان سكانا؟ وتونس : تكاد تقترب عاصمة من الجزائر، مع أنها لا تزيد على ثلثها كدولة إلا قليلا؟ ودعك من المقارنة بين تونس والخرطوم وبين تونس والسودان! ما الذى يجعل القاهرة ثلاثة أضعاف عواصم المغرب العربى مجتمعة رغم أن مصر والمغرب

الكبير يتعادلان فى مجموع السكان - اليوم وعبر التعدادات الحديثة بإصرار غريب؟ بل ما الذى يجعل القاهرة ضعف روما حجما مع أن إيطاليا ضعف مصر سكانا؟ لماذا تكون الكويت العاصمة ضعف الرياض فى حين أن الكويت الدولة ١٨/١ تقريبا من السعودية سكانا؟ لا شك أن هناك - ابتداء ومنطقا - علاقة بالقوة بين حجم السكان العام وحجم العاصمة، ولكن هناك عوامل أخرى تعدل من هذه العلاقة البسيطة المباشرة. ثمة العامل التاريخى أى عمر المدنية ولكنه أيضا ليس كل شىء؛ هناك العامل الجغرافى أى نمط اللاندسكيب الطبيعى والموقع الجغرافى وما يفرضان من مركزية أو تشتيت؛ كذلك مستوى الحضارة والتقدم المادى والتنمية الاقتصادية. وحجم العاصمة النهائى وظيفة لكل هذه العلاقات المعقدة ونستطيع بدراسة أنواع العواصم أن نحللها بعض الشىء.

أنماط الحجم. من العواصم ما هو طاغ أو سائد وما هو ضعيف أو ضئيل، وذلك باعتبار دوره فى دولته من حيث الحجم والأهمية والتركيز. وفى العالم العربى تتمثل كل هذه التدرجات والتطرفات. ويمكننا أن نحددها بمقياسين : نسبة سكان العاصمة من سكان الدولة، ثم نسبة سكان العاصمة إلى سكان المدن الكبرى الأخرى. فمن حيث النسبة الأولى تقع عواصمنا فى عدة فئات مئوية :

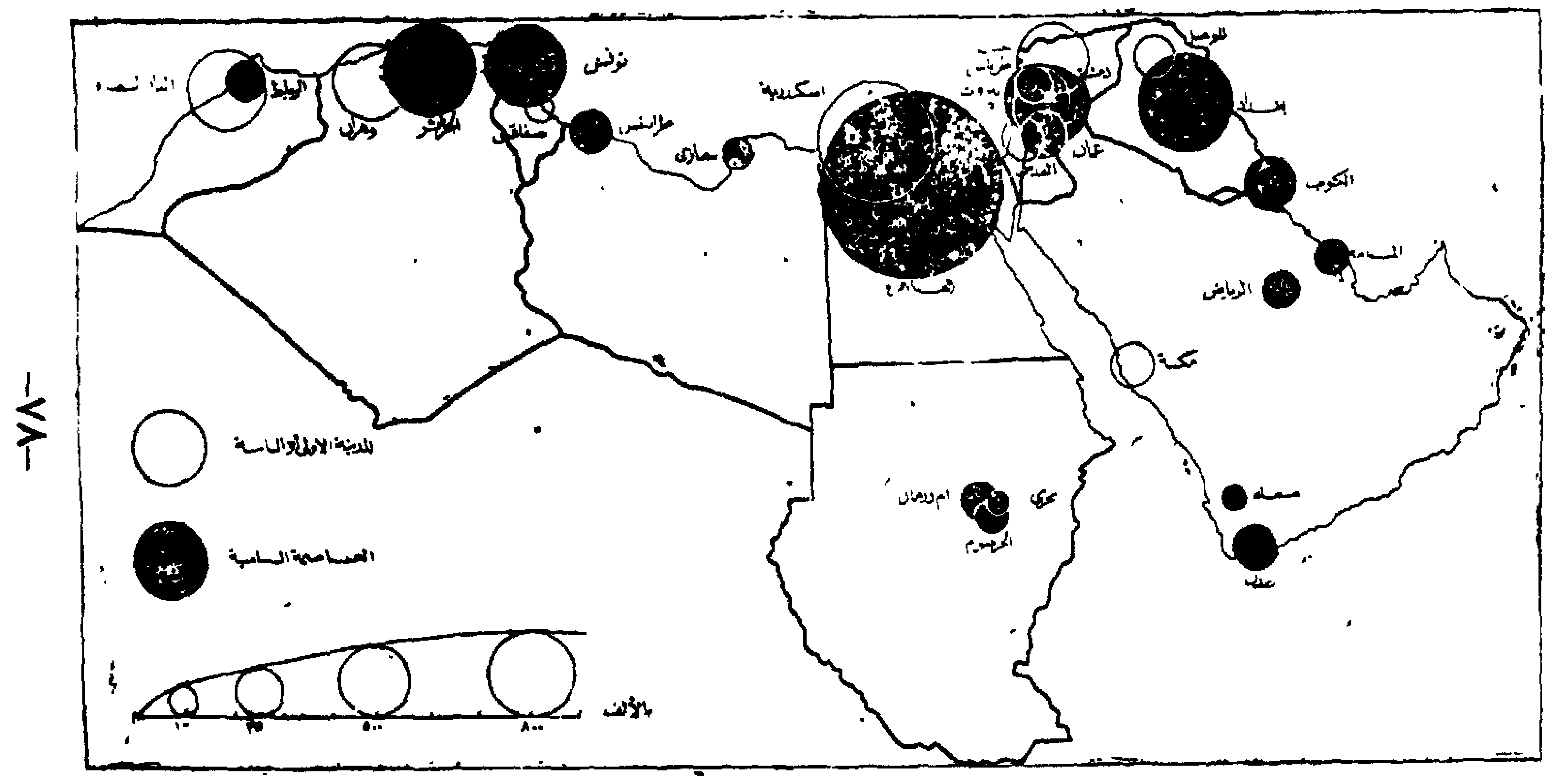
ضئيلة – ٥	متوسطة ٥ – ١٠	كبيرة ١٠ – ٢٠	ضخمة + ٢٠
الخرطوم ٠,٩	بنغازى ٧,٣		بيروت ٢٦ – ٥٠
مسقط ١ر٤	الجزائر ٧,٧	دمشق ١٠,٢	البحرين ٤٣,٧
صنعاء ١,١	مكة ٨,٦	بغداد ١١,٢	الكويت ٨٠
الرباط ١,٧		القاهرة ١٥,٠	
المثلثة ٢,٣		عمان ١٥,٣	
		تونس ١٧,٠	

وواضح بلا شك أن هناك فروقا واسعة المدى فى نسبة حجم العاصمة من الدولة – من ١/١٠٠ فى السودان إلى ٨٠/١٠٠ فى الكويت! ولا شك أيضا أن جزءا من هذا المدى يرجع إلى المقام أكثر مما يرجع إلى البسط – أى إلى الفروق فى أحجام الدول أكثر من الفروق فى أحجام العواصم . ولولا هذا التحفظ لقلنا إن المجموعة الأولى ترادف عمليا «الدول بلا عواصم»، وإن المجموعة الأخيرة لا تختلف كثيراً فى الواقع عن «العواصم بلا دول». ومع ذلك فمن الصواب أن بعض الحالات تقترب من هذا التشخيص، فالسودان وعمان يكاد يكون كل منهما جسما بلا رأس، بينما أن تونس وبيروت أشبه «بأقزام ضخام الرءوس macrocephal From Lilliput »، أما البحرين والكويت فهى بلا تردد رءوس بلا أجسام. وقد تدل هذه الصورة أو تلك على قدر كبير من المركزية الجغرافية أو السياسية أو على العكس من التشتيت الجغرافى أو السياسى،

ولكنها فى أغلب الحالات تدل على قدر ما قل أو كثر من عدم النضج السياسى إن لم يكن الشذوذ السياسى إن فى التركيب الجغرافى للدولة.

أما عن نسبة حجم العاصمة إلى المدن الكبرى الأخرى فقد عرضنا لها من قبل فى دراسة المدينة الأولى، ولكننا نخصص هنا أن على هذا الأساس تقع عواصمنا فى أنوا ع أربعة: ضئيلة وضعيفة وسائدة وطاغية. فأما العواصم الضئيلة Inferior capital فهى التى ليست بالمدينة الأولى فى دولتها. والقاعدة بطبيعة الحال أن تكون العاصمة هى المدينة الأولى. ولكن شذوذ العاصمة الضئيلة يشمل فى العالم العربى الرباط، الخرطوم، مسقط. وتقترب الأوليان من تقليد العاصمة الضئيلة المتبع فى الولايات المتحدة ودول الكومنولث حيث يفصلون عمداً وكمبدأ تخطيطى بين العاصمة السياسية والاقتصادية (١). ولكن غالبا ما تعود العاصمة السياسية فتحتكر من النمو ما يرفعها إلى مرتبة الأولوية والخرطوم فى هذا تؤذن بأن تتغلب على أم درمان، بينما أن الرباط لا أمل لها مطلقا فى ذلك فهى لا تعدو أن تكون المدينة الخامسة فى المغرب. أما مسقط فقد تغلبت عليها أخيراً مدينة أخرى هى مطروح. وعدا هذه الحالات الثلاث الراهنة، فإلى وقت قريب كان ثمة حالتان أخريان :

(1) E. E. Bergel, Urban Sociology, 1955, p. 158, D. Whittlesey, Earth & State, Wash. 1944, p. 250



شكل ٤ - أحجام العواصم العربية

دمشق والرياض. فحتى سنوات كانت حلب تقليدياً أكبر من دمشق، ولو أنه ليس من الصحيح أن هذا كان الوضع دائما ففى ١٨٨٠ مثلا كانت دمشق هى الكبرى(١). كذلك كانت الرياض قبل البترول أصغر من بضعة مدن أخر فى السعودية منها جدة والهفوف. وأخيرا فلا ننسى أن الصهيونية قد نقلت - كمناورة سياسية - عاصمتها المزيفة من المدينة الأولى تل أبيب إلى المدينة الثالثة القدس.

أما العواصم الضعيفة weak capitals ففيها لا تزيد العاصمة عن المدينة الثانية إلا قليلا، فلا تقل النسبة بينهما عن ٦٠٪ مثلا. وهنا تأتى دمشق والرياض وصنعاء . وسيلاحظ أن الأولين تطورتا عن عواصم ضئيلة عن قريب. أما العواصم السائدة domindnt فهى التى يتأكد فيها وزن العاصمة بالنسبة للمدن الأخرى وتظهر عليها بوضوح حاسم وتطفى شخصيتها فيها. وعادة تتراوح نسبة المدينة الثانية إليها بين ٣٠، ٤٠٪. هنا نجد القاهرة والجزائر وطرابلس وعمان. وإذا كانت هذه السيادة تدل فى بعض الحالات على التبلور السياسى والكيان العضوى القوى، فإنها فى البعض الآخر لا تدل إلا على الفقر الحضارى والمادى العام. أما العاصمة الطاغية over - dominant ففيها تتطرف

---

(1) Bonné. Econ. Development of the Middle East, p. 12.

السيادة إلى حد الحالة المرضية وتدل غالبا على كيان جغرافى شاذ. وهنا تأتى بيروت وفوقها تونس وفوق الجميع الكويت. هنا «الدولة هى العاصمة» أو العكس، ولا تزيد الدولة عن أن تكون مجرد ضاحية شاسعة للعاصمة.

الفصل الرابع

المدن الجديدة

ليس سهلا أن نحصر المدن العربية الجديدة التى نشأت فى الفترة الحديثة. فكثير من المدن المعاصرة بدأ صغيراً جداً فى أول هذه الفترة بحيث يكاد يبدو جديداً فى كيانه الحالى رغم أن جذوره قديمة للغاية. ويكفى أن الاسكندرية الألفية العريقة قد بدأت الفترة الحديثة بتعداد قدره ٨٠٠٠ نسمة ! ولكننا إنما نعنى هنا المدن الجديدة تماماً بغير ما أصول أو جذور تاريخية مسجلة، أو تلك التى حلت محل قرى ضئيلة أو أصول ميكروسكوبية ثم نمت بمعدلات شاذة، أو تلك المدن التى خلقها التخطيط العامد الواعى. كذلك قد يختلط الأمر علينا فى مناطق الاستعمار السكنى مثل المغرب بأجزائه. فالذى يطالع خريطة العمران اليوم فى الجزائر أو المغرب أو ليبيا واجد توا عشرات من أسماء الأماكن والمدن الأجنبية مثل موليير وأمبير ولوى جنتى ومثل جرازيانى وماركونى وفور لامان وفور ماكماهون.. إلخ. وقد تخدعنا هذه الأسماء إلى الظن بأنها غرس مدنى جديد من صنع الاستعمار. ولكن الحقيقة

أن أغلبها مدن قديمة وطنية حرف الاستعمار أسماءها ليطمس عروبتها، وأن أقلها قرى ومستعمرات زراعية جديدة ولكنها ليست مدنا بمعنى الكلمة كما فى الأبعاديات الايطالية فى طرابلس. مثلا بورليوتى هى القنيطرة، وبتى جان هى سيدى قاسم، لوى جنتى هى كشطاط، بينما أن بونه هى عنابة، وفيليبفيل هى سكيكيدة، وانفيدافيل هى النفيضة.. إلخ. فإذا استبعدنا هذه المزالق، وجدنا أن محصلة المدن الجديدة حقا فى عالمنا العربى محدودة فى النهاية ولا تمثل كإضافة إلى الشبكة القاعدية القديمة إلا كسراٍ ضئيلا من مجموع المدنية العربية. وهذا أمر طبيعى فى منطقة قديمة عريقة فى حضارة المدن. وإذا كان ثمة ثورة مدنية حديثة، أو بالأصح دفعة، فهى قد اتخذت من المدن القائمة نوى لها أكثر منها عملية صناعة مدن بكر .

والمدن الجديدة بدأت تظهر فى أوائل القرن الماضى ثم تتابعت بعد ذلك فى موجات ترتبط بدرجة أو بأخرى بفترات معينة كما ترتبط كل واحدة منها بضوابط ووظائف معينة إلى حد ما. وكما أن هذه الموجات لم تنقطع حتى الوقت الحالى، الذى يعد فى الحقيقة موجة انفجارية بالنسبة للمدن الجديدة، فكذلك هى لم تقتصر على قطاع أو نطاق معين من العالم العربى. وإنما نال كل قطاع تقريبا قدراً من المدن الجديدة. ولنا أن ننتظر جيلا كاملا من المدن الجديدة فى أجزاء كثيرة من العالم العربى فى المستقبل القريب :

فى برارى الدلتا بمصر على التحقيق، وفى أجزاء من العراق والجزيرة فى سوريا على وجه الاحتمال. ومن الممكن أن نصنف مدننا الجديدة على أسس التتابع الزمنى والتاريخى، كما يمكن أن نميز بين مجموعتين أساسيتين «مدن الاستعمار» والمدن الوطنية وهذه تفرقة هامة حقا. لكن لعل من الخير لنا أن نتبنى الأساس الوظيفى. فالوظائف هى الضابط النهائى فى أصول المدن، وهى جديرة أكثر من أى اعتبار آخر بأن تلقى الضوء على المدن الجديدة بالذات. ويمكننا فى داخل التصنيف الوظيفى أن نعتبر التتابع التاريخى أو التوزيع الجغرافى أو الأصول الاستعمارية. وعلى هذا الأساس يمكننا أن نميز بين عائلات المدن الجديدة الآتية : مدن النقل، مدن التجارة، المدن السياسية، المدن الزراعية، مدن الصناعة وأخيرا مدن التعدين .

مدن النقل

ولعل مدن النقل هى أولى فئات المدن الجديدة نشأة وأقدمها فى الظهور. فالعالم العربى بموقعه الجغرافى كممر بين القارات وحلقة وصل فى قلب العالم القديم وكمنطقة كانت تبدأ احتكاكها بالحضارة الحديثة، كان مهتما فى بدء الفترة الحديثة بإنشاء ومد طرق المواصلات الحديثة لا سيما القطار - ولكن أيضا القنوات الملاحية. وإذا كان القطار قد رج قيم المواقع المدنية القائمة وأسر من بعضها أهميتها كلها أو بعضها فقد خلق هو بدوره قيما موقعية

جديدة ومعها عقديات ومدن جديدة، ومن المفيد أن نلاحظ أن كل هذه الطبقة الجديدة من المدن تتجمع فى قلب العالم العربى بالذات: فى حوض النيل خاصة فى مصر. فقد كانت مصر (١) سباقة فى إدخال شبكة السكة الحديدية، وأدت انتخابية الوسيلة الجديدة إلى تبرعم بضع مدن جديدة كان من أولاها كفر الزيات التى أسست كمدينة نموذجية مخططة على يد محمد على الذى لم تكن توجد قبله ثم جاء خط القاهرة - الاسكندرية الجذرى ليكون العمود الفقرى فى اقتصاديات قطن التصدير الجديدة وليعبر فرع الدلتا عند كفر الزيات ويؤكد أهميتها ويضمن مستقبلها إلى الأبد. ففى ١٨٩٧ كانت كفر الزيات قد وصلت إلى ٢٣١ر١٠ وهى الآن حوالى ٢٥ ألفا.

إلا أن أكبر دفعة للمدن الجديدة فى مصر أتت من قناة السويس فقد خلقت معها سلسلة من المدن الجديدة التى تعد أساسا من مدن النقل. فثمة بورسعيد، وضاحيتها بورفؤاد على الجانب الأسيوى، كمدخل للقناة وميناء ترانزيت بكل معنى الكلمة. ثم تلى الإسماعيلية التى نشأت أصلا كقاعدة للأعمال الهندسية لشق القناة ثم تحولت بعد ذلك إلى ميناء مرحلة على القناة وبوابة لها على الوادى. ولكنها ظلت حتى وقت قريب أقرب إلى مضاربات المدن وأبعد ما تكون عن النمو الواثق المطرد. أما على الطرف الجنوبى فإن القناة وإن كانت قد منحت السويس دفعة حياة قوية،

(1) Hamdan, Studies in Egyptian Urbanism, PP. 28 - 30.

إلا أن الأمر هنا ليس خلقا ولكنه بعث، فالسويس من أقدم موانينا التاريخية. وعلى هذا فمدن القناال هدية القنال إلى مصر، ولكنها أيضاً هدية النيل إلى القنال، لأنها تقوم فى صحراء مطلقة وتعتمد فى وجودها كله على الترعة الحلوة. بمعنى آخر: إذا كانت القناة أم هذه المدن، فإن النيل أبوها ببساطة. وسيلاحظ أن مدن القنال على حداثتها المطلقة قد انتزعت لنفسها ببورسعيد المرتبة الثالثة بين مدن مصر من طنطا التاريخية وحققت لنفسها مدينة ربع مليونية وأخرى مائة ألفية وجعلت منطقة القنال بذلك أشد رقعة فى مثل مساحتها من حيث درجة المدنية فى مصر.

وخلف القناة فى شرق الدلتا يعود القطار تحت تأثير القناة الوليدة إلى خلق مدينة جديدة هى الزقازيق. فالزقازيق مدينة جديدة تماما لا تظهر فى خرائط الحملة الفرنسية ولم يسمع عنها قط قبل محمد على. وإنما هى بدأت كمعسكر مؤقت للأشغال العمومية وعمال التراحيل القائمين بحفر الترع الصيفية والقناطر الجديدة التى كانت ترتبط بالتحول حينذاك من الرى الحوضى إلى الدائم. ولكنها تلقت دفعة حياتها بعد شق القناة التى نقلت توا مركز الثقل فى شبكة النقل الحديدى إلى شرق الدلتا فجعلتها عقديتها الجديدة هذه بوابة الوطن الأم إلى منطقة القنال ورغم هذه الحداثة فقد قفزت الزقازيق بسرعة لتصبح كبرى مدن شرق الدلتا بعد المنصورة، ومدينة مائة ألفية تمثل أهم عقدة مواصلات فى

شرق الدلتا الفسيح. ولقد أفادت الزقازيق بعد هذا من مشاريع استصلاح الأراضى فى وادى الطميلات. كما كان فى قيامها السريع تدهور وتراجع بلبيس المدينة التاريخية القديمة ولم تلبث أن ورثت دورها الموقعى. وسنلاحظ هذا الفارق الكبير بين نجاح الزقازيق الحاسم ونمو كفر الزيات البطىء المحدود. هذا فى مصر حيث تجمعت أكبر نسبة من مدن النقل العربية الجديدة.

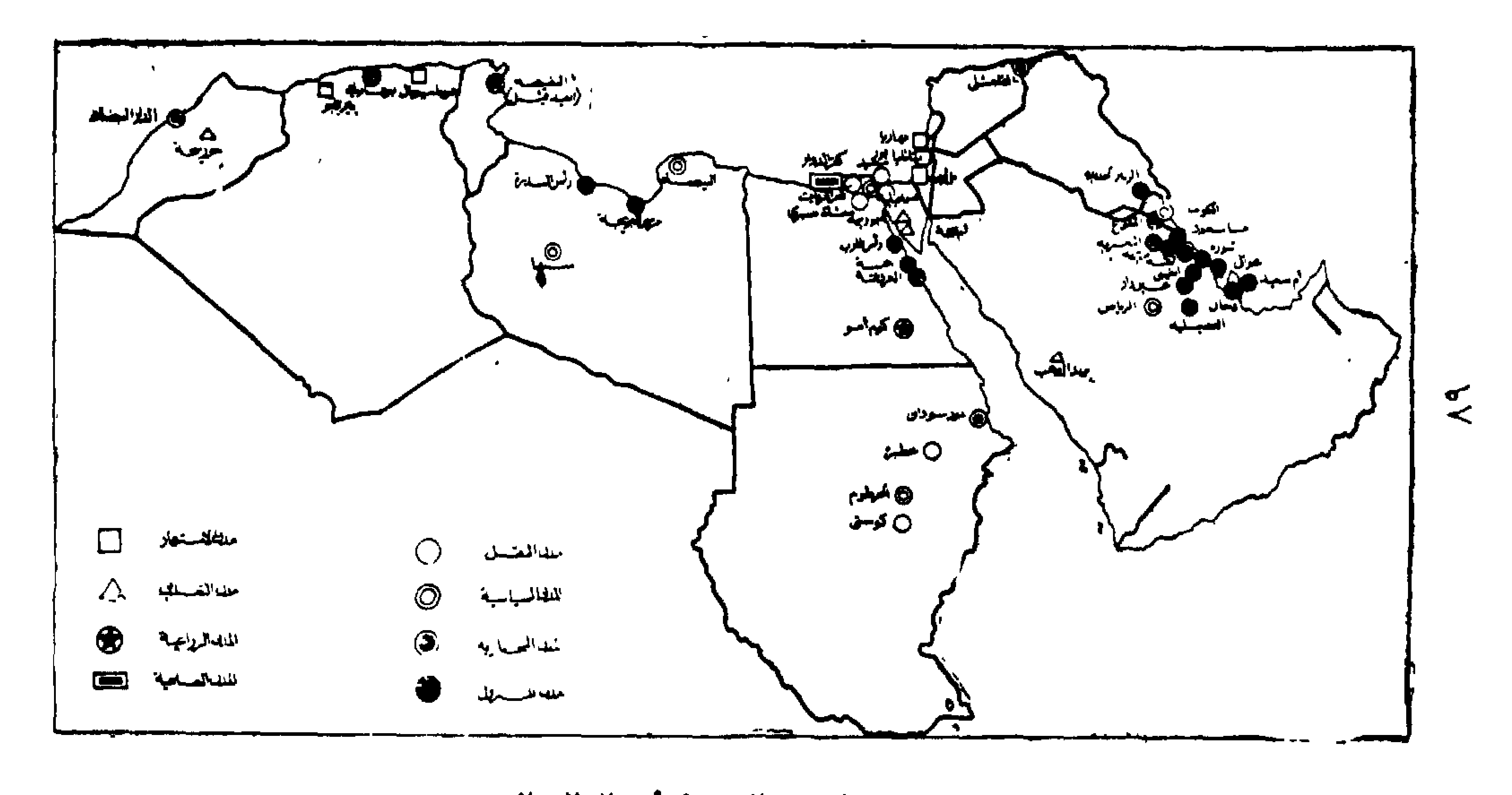
ولكن السكة الحديدية خلقت خارجها فى بداية القرن الحالى عقدية جديدة فى السودان قفزت عليها مدينة هامة جديدة هى عطبرة. فهذه المدينة نشأت لأول مرة كمجرد مخزن ومستودع وإدارة لأعمال السكة الحديد أثناء إنشاء خط البحر الأحمر ١٨٩٨ – ١٩٢٤، ولكنها بعد أن انتهى الخط لم تلبث أن أصبحت المركز الرئيسى لمخازن وصيانة السكك الحديدية السودانية. وهى لاتزال مدينة نقل أساسا. وكما أديل من بلبيس إلى الزقازيق فى مصر، أديل من بربر ذات الدور التاريخى إلى عطبرة بنت السكة الحديدية. وكوستى بالمثل مدينة جديدة تماما خلقها الخط الحديدى على الأبيض عند خير موضع لعبور النهر وإقامة كوبرى عليه. وقد نمت لتصبح عقدة مواصلات حديدية من ناحية ونهرية من ناحية أخرى ولتصبح بذلك المصب التجارى للجنوب السودانى والمجمع الاقتصادى لغرب السودان. وكان هذا جديراً بأن يجعلها من كبريات مدن السودان. حيث تحقق حجما قدره نحو ٢٣ ألفاً، انزوت فى ظله المدينة القديمة الدويم.

المدن التجارية

من مدن النقل ننتقل إلى عائلة أخرى تربطها بها علاقة نسب : المدن التجارية. بل قد يعد البعض مدن النقل السابقة فرعا من شجرة المدن التجارية. وأغلب هذه المجموعة موان بحرية لا مدن داخلية. كما سنلاحظ أن الاستعمار لعب دوراً كبيراً في خلقها ونشأتها لأنها في الحقيقة كانت ضرورية لخدمة أغراضه من السيطرة على اقتصاديات مستعمراته. ومنها ما قفز إلى قمة الأحجام، ومنها ما ظل على مقياس متواضع. وكلها ثلاثة تنتشر - بعكس مدن النقل الجديدة - كل واحدة منها في ركن من أركان العالم العربي: بورسودان، الدار البيضاء، القامشلي. وليست أخطر هذه المدن أقدمها بالضرورة. فالدار البيضاء تاريخها الأول غامض ولكنه لا يزيد عن قرية صيد صغيرة ترجع إلى القرن ١٨ على الأكثر ولم تتعد ٧٠٠ نسمة في ١٨٣٠. إلى أن اختارها الاستعمار الفرنسي لتكون قاعدته الاقتصادية في مراكش وذلك رغم أنها لا مرفأ طبيعي لها. إلا أنها الوحيدة على الساحل الأطلسي التي تخلو من ظاهرة الإطماء. وقد قدر للدار البيضاء بعد هذا أن تصبح مدينة شيطانية mushroom city بكل معنى الكلمة فانفجرت في النمو بسرعة العاصفة حتى أصبحت اليوم ٧٠٠ ألف أي ثانية مدن المغرب العربي كله. وميناء مراكش الأولى وورثت في هذا طنجة إلى حد بعيد. وإذا كانت الدار البيضاء عربية الموقع، وفرنسية الصنع، فإنها أمريكية

المظهر، وهى فى النهاية أكبر مدينة خلقها الاستعمار فى أى مكان فى العالم العربى.

أما بورسودان فهى أقدم هذه المجموعة، فقد خلقت خلقا من لا شىء تماما فى ١٩٠٥ لترث سواكن التى بعد أن كان لها ماض حافل فى ملاحة البحر الأحمر لم يعد مرفأها عميقا بما فيه الكفاية ليستقبل البواخر المحيطة الحديثة لا ولا خالياً من الشعب المرجانية الخطرة. ولهذا هجرت سواكن هجرا وخلقت بورسودان خلقا على مرسى الشيخ برغوت لتصبح مخرج السودان إلى العالم ومنياءه الأساسية وإحدى مدنه الكبرى (٤٧٫٥٠٠). وسيلاحظ هنا أنه كما كان خلق الدار البيضاء مقصودا به توجيها بحريا معينا لمراكش يبعد بها عن الداخل المغربى؛ فكذلك كان خلق بورسودان وتدعيمها مقصودا به التوجيه البحرى الذى يبعد بها عن الداخل النيلى والانحدار المصرى. لم يكن الأمر مجرد خلق مدينة جديدة بل كان كلاهما أداة ورمزا لإعادة توجيه يقلب البلد «بطنا لظهر» حتى يعطى ظهره للوطن الأب الكبير Fatherand . وأخيرا هناك من المدن التجارية الجديدة القامشلى التى ظهرت قرب الحدود السورية التركية فى الجزيرة بعد الحرب الأولى لتكون قاعدة اقتصادية لسهوبها النامية. والقامشلى أحدث وأصغر المدن التجارية الجديدة فهى اليوم لا تعدو ٣٠ ألفا.



شكل ٥ - المدن الجديدة فى العالم العربى

المدن السياسية

ولقد خلقت الوظيفة السياسية أو الإدارية مجموعة من العواصم العربية الجديدة القومية أو المحلية فى موجتين إحداهما من أقدم موجات المدن الجديدة، والثانية من أحدثها بالتأكيد. فإلى الموجة الأولى تدين الكويت والرياض والخرطوم بنشأتها منذ نحو ١٥٠ عاما. وكما رأينا ارتبط هذا بظروف التكوين السياسى فيما هو بالنسبة للعالم العربى جبهة ريادة حقيقية، كما رأينا كيف أن اثنتين من هذه العواصم ارتبطتا بصورة ما بحوافز مصرية. وكعواصم سياسية، ظلت الكويت والرياض مدنا ضئيلة جدا حتى جاءت دفعة البترول فانصبت فى كل منهما صافى عوائده وريْعه مما قفز بهما إلى أحجامهما الحالية. وهما فى هذا مدن بترول غير مباشرة بقدر ما هما عواصم سياسية: هما باختصار «عواصم بترول». وإذا لم تكن هذه العواصم من كبريات عواصم العرب حاليا، فإنها على الأقل من أهم وأكبر المدن الجديدة العربية.

ويمكن قبل أن ننتقل إلى الموجة الحديثة أن نذكر مدينة صغيرة محلية أنشئت مبكرا نسبيا لتكون قاعدة إدارية هى منشأة صبرى فى مركز قويسنا بمنوفية مصر. فهى مدينة مخططة جديدة لم يرد ذكرها إلا فى تعداد ١٩١٧، وقبله لم توجد. وقد أصبحت فيما بعد – هى وليس مدينة قويسنا القديمة – عاصمة مركز قويسنا، وتفوقت حجما ولكنها لا تزيد فى النهاية عن مدينة قزمية. أما الموجة الحديثة فضئيلة جدا وتختص بها ليبيا الحديثة منذ الاستقلال. فقد بدأت بإنشاء سبها

عاصمة لمقاطعة فزان وذلك من لا شيء إطلاقا، وهى لا تزيد اليوم عن ٧ آلاف. أما المدينة الثانية فمشروع حتى الآن لم يبدأ منه إلا الحجر الأساسى: البيضاء التى اختيرت لتكون عاصمة جديدة لليبيا. وهى تنشأ هنا فى موضع بكر وكمدينة جديدة تماما. وعلينا أن ننتظر لنرى إلى أى مدى ستنجح.

المدن الزراعية

ثمة بعد هذا مجموعة من المدن الجديدة لعلها أقلها وزنا ولكنها لا تخلو من مغزى. هى المدن الزراعية التى يمكن أن نحصر منها ثلاثا: بوفاريك فى الجزائر وانفيدافيل (النفيضة) فى تونس وكوم أمبو فى مصر. فالأوليان هما نموذج للمدن الاستعمارية الزراعية التى خلقها الاستعمار السكنى الفرنسى فى المغرب. فكلاهما يرتبط أساساً بعملية نزع الملكية الوطنية وطرد الوطنيين ووضع يد «المعمرين» colons من أبناء المتروبول. وكلاهما يقوم فى أجود وأخصب رقع زراعية بوفاريك فى سهل متيجة قلب «التل» الجزائرى، وانفيدا «النفيضة» على رأس «الساحل» التونسى على خليج الحمامات. وكلاهما المركز المدنى المخطط - على النمط الهندسى والعمارة الأجنبية - لحقل زراعى أو بالأحرى لحديقة كروم: كلاهما من مدن العنب والنبيذ أساسا. ولكن من حيث الحجم لم تحقق أى منهما عددا كبيرا فلا تزيد بوفاريك مثلا عن ٢٠ ألفا، إلا أن أهميتها هى فى كونها نماذج للمدن الاستعمارية.

أما فى كوم امبو فالصورة مختلفة وترتبط بالاستصلاح الزراعى

على يد شركات كان يسيطر عليها رأس المال الأجنبي ولكن جسم السكان فيها كان وطنياً بحتاً. فكوم امبو مدينة زراعية جديدة خلقت في ظل الاستعمار الاستغلالي لا السكني كما هو الحال في نموذجي المغرب. والمدينة ، التي لم يرد ذكرها في تعداد ١٩٠٧، تظهر فجأة في تعداد ١٩١٧ بعدد قدره ١٨٥ر٢٠، وهي الآن فوق الـ ٤٠ ألفا. فأصلها يرتبط باستصلاح واستثمار «شركة وادي كوم امبو» لحوض كوم امبو - دراو وتحويله إلى غابة حقيقية من قصب السكر. ولهذا فإذا كانت بوفاريك وانفيلد «النفيضة» مدن كروم ومعمرين، فإن كوم امبو مدينة قصب «ومدينة شركة». ويجوز لنا هنا ما دمنا نتكلم عن كوم امبو أن نذكر مدينة جديدة جدا، زراعية أيضا، قامت أخيرا في نفس المنطقة غير بعيد عن كوم امبو لتكون عاصمة اقتصادية مخططة لمجتمع النوبة المهجر نتيجة لإنشاء السد العالي. وبالمثل نذكر المدن الصغيرة ديدة التي يخلقها الإصلاح الزراعي في مديرية التحرير غرب الدلتا في مصر. وربما أمكن أن نضيف إلى القائمة مدينة انشاص التي خلقها استصلاح وادي الطميلات كمدينة فواكه.

مدن التعدين

مدن التعدين الجديدة في العالم العربي قليلة إذا استبعدنا منها عائلة مدن البترول التي يحسن أن تعالج على حدة. ففي المغرب العربي لم يخلق الفوسفات والحديد مدنا جديدة بمعنى الكلمة وإنما نمى بعض الحالات القائمة مثل الونزة وجفصة. وقد كان من أهم أسباب هذا أن

مناجم الحديد وحقول الفوسفات الأطلسية تمتاز بتمزقها وتبعثرها في وحدات عديدة ولكنها ضئيلة مما لم يسمح بقيام مدن ولا موان جديدة خاصة بأى منها (١) ولا يستثنى من ذلك إلا خوريبجة في مراكش فقد أنشئت عام ١٩١٣ وبلغ حجمها الآن أكثر من ٥٠ ألفا. وفي مصر كان لموقع المعادن الجبلى الصحراوى إلى جانب ضآلة الإنتاج وتفتته جغرافيا نفس الأثر فلم تزد النتيجة عن معسكرات تعدين مؤقتة لا مدن بالمعنى الصحيح وقد يمكن أن نعد ميناء أبو زنيمة وأم بجمة في سيناء من ثمرات تعدين المنجنيز، كما أن مهد الذهب في الحجاز ثمرة مبكرة عطبت بعد قليل. ولعل خوريبجة لهذا هى أهم وأكبر مدن التعدين غير البترولية الجديدة في العالم العربى.

مدن البترول (٢)

لعب البترول فى تشكيل اللاندسكيب الحضارى فى مناطق العالم العربى الصحراوية دورا يناظر دور الماء فى مناطقه الزراعية. فهو حيث يتفجر يخلق نقط السكنى والاستقرار ويبذر مدن التعدين، وحيث يجرى خطوط الحركة والنقل ويبث على طولها الحياة. وتأخذ كل هذه الأشكال العمرانية نمطاً مدنياً أساساً، بينما لا تكاد الزراعة وما لها من ثوابت حضارية تبين فى اللاندسكيب بل إن تتابع السكنى Sequent Occu-

(1) W. Fitzgerald, Afrca, Lond, 1955 .
(2) Longrigg, Oil in the Middle East,
انظر أيضا جمال حمدان . بترول العرب: دراسة في الجغرافيا البشرية . تحت الطبع.

pance هنا يمثل طفرة تقفز من النقيض إلى النقيض، وترمز ببلاغة إلى عملية الاختزال الحضاري العنيف الذي أحدثه البترول من مضارب الخيام وحلات البوص والطين الى أرقى وأحدث مدن البترول والتعدين دون أن تعرف قرى الزراعة بمعنى الكلمة. أي أن بيئة المدن هنا تظهر بلا أو قبل الريف، وقد «يظهر» الريف بعد المدن حيث يبدأ استصلاح وزراعة بعض رقع مجاورة لتغذية المدينة. ومثل هذا الترتيب العمراني المعكوس معروف في كل مناطق الريادة والتعدين والكشف الجديد (١). بمعنى آخر إنه طفح مدني لا عضوي ذلك الذي يمجه البترول على صفحة الصحراء. ولهذا فإذا لوحظ ارتفاع نسبة المدنية ارتفاعا شديداً في هذه المناطق فإن هذا شذوذ مفهوم يفسره البترول. وقد رأينا كيف أن الثورة العمرانية التي حركها البترول في العالم العربي كانت ثورة مدنية أولا ثم ثورة سكانية في المحل الثاني. فإذا أضفنا أن امكانيات استثمار البترول في الصحراء ترقد في الصناعة أكثر منها في الزراعة، تأكدت لدينا الصفة الخاصة للنتائج البشرية للبترول. وإذا كانت أهم مظاهر النشاط البترولي في المنطقة استهلاكية لا إنتاجية، فان أهم صناعة خلقها البترول في الدول العربية خاصة الصحراوية هي «صناعة» المدن. هكذا إذن يصبح الأثر الرئيسي للبترول على اللاندسكيب مقصورا على شبكة من مدن البترول منسوجة في شبكة من

---

(1) Maurice Ie Lannou, Le Geog. Humaine Paris, 1949, P 178.

الطرق تعد بدورها من «مشتقات» البترول – طرق الأسفلت، وذلك دون وراء سكاني قاعدى. ولهذا تبدو تلك المدن قائمة فى فراغ عمرانى كالمدن «المسلات» لا كالمدن «الأهرام» التى تتدرج من فرشة matrix سكانية كثيفة.

وعدا تأثيره على المدن القديمة القائمة، فالمدن الجديدة التى خلقها البترول، وهى أكثر حدوثا فى المناطق الصحراوية البحتة التى لم تكن معمورة تقريبا كالحسا فى السعودية وساحل البحر الأحمر فى مصر واقليم سيرتيكا فى ليبيا، تقع فى فئات ثلاث هى مدن الحقول، ومدن المحطات، وموانى البترول. فأما مدن الحقول، فإلى جانب «واحات الماء» قد أضاف البترول عدداً من «واحات الزيت» التى تعلوها أبراج البترول dererricks كما تظلل أجام النخيل واحات الماء، حتى لتبدو كأنها غابات الصحراء الجديدة. وتتحول هذه الواحات البترولية بالضرورة إلى مدينة – «مدينة عمال» على الأقل تضم المساكن ومزرعة الصهاريج thnk farm ومن الأمثلة مدينة الأحمدى التى أنشئت فى ١٩٤٦ وبلغت فى ١٩٦٠ نحو ٧ آلاف وهى الآن ٨٣٠٠ نسمة وتعد المركز الإدارى لشركة الكويت. والمقوع مدينة أخرى من مدن الحقول. وكذلك الدخان فى قطر، وعوالى فى البحرين وقد بدأت تتجرثم منذ ١٩٣٨. وفى السعودية نجد أبقين وعين دار، بينما نشأت حديثاً مدينة جديدة فى منتصف حقل الغوار العظيم هى العضيلية لتكون مركزاً صناعيا وسكنيا. وثمة النعيرية وثقبة ورحيمة وكلها مدن سكنية صغيرة جديدة تنتثر بين حقول

الحسا. والزبير الجديدة قرب البصرة مدينة من مدن الحقول خلقها البترول أخيراً. وقد تقع مدن الحقول على السواحل مباشرة فتكون أيضا من مواني البترول كما في الغردقة ورأس غارب وبقية مراكز البترول حول خليج السويس. ومن الواضح أن هذه المجموعة تحقق عادة أكبر الأحجام بين المدن الجديدة، ولكنها تتفاوت بشدة فيما بينها بحسب أهمية الحقل، ومع ذلك فهي بعامة مدن قزمية شأن أغلب مدن التعدين. أما مواقعها فتتحدد بمواقع الحقول أي بالجيولوجيا، ولذا فهي من «المواقع المواضع».

أما مدن المحطات فحين يخرج البترول من واحته تؤلف الأنابيب هيدرولوجية الزيت وتناظر الأنهار ولكنها مغطاة. وهي لهذا لا تصبح مجرد خط خامد من الصلب مدفون في الرمال، بل تبث الحياة على طولها. فالأنبوب يتحرك فيتحرك معه الطريق وخطوط المواصلات، لأن القاعدة هي أن طرق السيارات الجديدة وخطوط التليفون والتلغراف تمد عادة على جانبي الأنبوب. ثم ينقط الأنبوب محطات المضخات التي لا تلبث أن تتحول إلى واحات جديدة في قلب الصحراء تدق فيها آبار الماء وتتدفق عليها جماعات الرحل وتنشأ فيها مدينة كاملة من مساكن العمال والمكاتب والمكتبات والأندية وسائر المرافق الضرورية. وبديهي أن مواقع مدن المحطات يحددها مسار الأنبوب وعامل التباعد المعقول على طوله، ولذا فهي من مدن المراحل Villes etapes بالضرورة، وهي بالطبع لا تحقق أحجاما كبيرة ولا تزيد عن بضع مئات في الغالب. وتشمل هذه

المجموعة سلسلة محطات أنابيب العراق والتابلاين.

أما موانى البترول فلابد على نهايات الأنابيب من أن تنشأ مدينة ميناء إذا لم تكن قائمة من قبل. وإذا لم يكن هناك خليج طبيعى لزم إعداده اصطناعيا وتعميقه وتطهير مدخله. ثم تتركز أجهزة الشحن والأرصفة ونهايات الأنابيب المائية ومزارع الصهاريج وكذلك المصافى، ثم تتجاذب حولها المرافق الضرورية ومنشآت الخدمات. من الأمثلة رأس تنورة فى السعودية. وفى الكويت خلق التصدير ميناء مؤقتة فى الفحيحل فى ١٩٤٦، إلى أن أنشئت الميناء الدائمة على نهاية الأنابيب وهى ميناء الأحمدى فى ١٩٤٩ التى أصبحت ميناء البترول الرئيسية في الكويت بل أصبحت أعظم موانى تصدير البترول فى العالم. وفى السنين الأخيرة ظهرت ميناء عبد الله فى الكويت أيضا، كما ظهرت فى المحايدة ميناء سعود. وهناك كذلك أم سعيد فى قطر، ومرسى البريجة ورأس السدرة فى ليبيا، وكلها من موانى نهايات الأنابيب الجديدة تماما. وسيلاحظ أن أحجام هذه الفئة من مدن البترول الجديد تتفاوت كثيراً فى أهميتها بحسب حجم نشاط التصدير منها.

هذه هى مدن البترول الجديدة. وهى جديدة أيضا فى تركيبها الداخلى، فهى بنت البترول نشأة وتركيباً. فنجدها فى الأعم الأغلب من صنع الشركة – «مدن الشركات Company towns » – أى تحمل طابع الحضارة المدنية الغربية تماما فى تخطيطها، فتكون هندسية الخطة، شوارعها واسعة، الوحدة السكنية السائدة فيها هى الفيلا العصرية،

وتتعدد فيها طرز العمارة الحديثة بشكل عالمى يجعلها تتنافر فيما بينها ومع الإطار الإقليمى بصورة صارخة. وهنا نلاحظ أن البترول يختلف عن الفحم تماما فيما خلق من مدن. فمدن البترول عامة مدن جديدة عصرية أنيقة من أحدث طراز، بينما مدن الفحم كالحة قبيحة متحجرة. وغالباً ما تأخذ مدن البترول الصحراوية العربية شكل الجاردن سيتى بفضل رقع بساتين الخضروات داخلها وحولها، فتبدو كواحات الغرب الأمريكى "a lamericaine" ولهذا كله تبدو أنماطا منقولة مفروضة غريبة على البيئة، خلقتها الجيولوجيا من أسفل وشكلتها السياسة من أعلى، دون أن تكون على علاقة مع الجغرافيا بين الطرفين. إنها أشبه بين المدن على صفحة اللاندسكيب الحضارى «بالصخور الضالة» على صفحة اللاندسكيب الطبيعي. وكثيراً ما تحاول الشركة – كما تفعل أرامكو – أن تتجنب إنشاء مدن الشركات لتتفادى مشاكلها ومسئولياتها الاجتماعية وروح «الأبوة» التى تسيطر عليها، والعشش التى لا تلبث أن تنمو حولها وتحولها إلى «مدن العشش »-Villes, shan ty townsbidon – كما حدث فى عبدان. ولهذا فهى تشجع عمالها على أن يقيموا مساكنهم لأنفسهم أو على إنشاء قرى توابع جديدة مثل النعيرية وعين دار وثقبة ورحيمة وأبقيق ، أو إنشاء أحياء جديدة فى المدن القائمة. إلا أن هذا ليس القاعدة السائدة.

أما من حيث الحجم، فالواقع أن كل مدن البترول الجديدة فى العالم العربى قزمية الحجم جداً إذا ما قورنت بالمدن التى خلقها الفحم مثلا

فى غرب أوربا. ولو جمعت كلها معا فقد لا تزيد عن حجم مدينة إقليمية متوسطة مثل كارديف أو بوخم. والحقيقة أن البترول بعكس الفحم تماما لا يخلق مدنا ضخمة. فالفارق تكنيكيا بين تعدين الفحم والبترول هو أن دور الإنسان فى الأول هو «كالقوارض» بينما دوره فى الثانى هو «كالماصة»، ولذا فالأول يحتاج إلى قوة عاملة ضخمة لا إلى رأس مال كبير لتعدينه، بينما يأتى رأس المال فى المحل الأول فى البترول ويتضاءل دور العمل كثيراً. ثم إن صعوبة نقل الفحم الصلب تكاد تلزم بالصناعة محلياً in situ، بينما البترول السائل ينتقل بعيدا ورخيصا كالكهرباء بحيث يمكن للتبعثر. ولهذا فإن هذه المدن البترولية هى مدن تعدين لا مدن صناعة. ويمكننا أخيرا أن نضيف أن مصير هذه المدن رهن بمستقبل خزان الزيت الذى تقوم فوقه، ولهذا لا يمكن أن ينتظر لها عمر طويل أو مستقر والواقع أن مدن البترول -- ككل بل أكثر من كل مدن التعدين – أقرب فى نشأتها إلى المدن الشيطانية، mushroom c وأقرب فى نهايتها إلى المدن الأشباح ghost towns . إنها بين مدن العرب كالشهب والنيازك بين النجوم: ضئيلة الجرم تلسع فجأة وفى ضجة وتخبو مباشرة بلا ضجة. ومن قبل قد أصبحت جمسة مدينة ميتة من المدن الأشباح.

المدن الصناعية

المدن الصناعية بلا تردد أضعف حلقة فى سلسلة المدن الجديدة فى العالم العربى. ولعل تأخر التصنيع وتواضعه فى الجزء الأكبر من المنطقة هو السبب الرئيسى فى هذا. ولكن سببا آخر أن الصناعة الحديثة تجمعت فى أو حول المدن الكبيرة القائمة من قبل ولم تغامر بعيدا، فلم تخلق لذلك مدنا جديدة إلا فى القليل النادر. يضاف ويضاعف من هذا أن البترول حين أتى لم يحدث ثورة صناعية حقيقية: بل ظل صناعة استخراجية وحرفة أولية، ولم يخلق لذلك مدن صناعة وإنما على الأكثر مدن تعدين. ولهذا فنحن نبحث عبثا عن مدن صناعية جديدة تماما فى المنطقة. ولا نكاد نجد إلاّ مثلا واحداً هو كفر الدوار التى كانت قرية آسنة عددها ٨٥٠ حتى ١٨٨٢ وظلت ١٩٨٠ حتى ١٨٩٧. ثم اختيرت مركزا للصناعة النسيجية أثناء الحرب الأخيرة وسجلت فى ١٩٤٧ نحو ١١ ألف نسمة نمت بعدها كثيراً. ولا شك فى أن كفر الدوار فى مصر هى «المحلة الثانية» أو هى بالأحرى «المحلة الصغرى».

مدن الاستعمار

لقد عرضنا حتى الآن للمدن الجديدة على أساس التصنيف الوظيفى. ولكن من الخير لنا أيضا أن نضيف أساسا خاصا هو الاستعمار. وعلى ضوء نوع الاستعمار يمكن أن نلخص مدن الاستعمار فى ٣ فئات. فالاستعمار الاستغلالى والاستراتيجى كان أقلها خلقا لمدن

الاستعمار، وحتى المدن الجديدة التى ظهرت فى ظله لم يكن دوره فيها أكثر من دور رأس المال أو المخطط ، بينما ظل جسم المدينة والسكان وطنيا. هذا يمكن أن يقال عن بورسودان وعطبرة. أما الاستعمار السكنى فكان دوره أخطر، فقد أنشأ عددا أكبر وأضخم من المدن الاستعمارية. ففى مراحل الاستعمار الأولى أنشأ قواعد للإخضاع كما هو الحال فى «فورناسيونال» التى أنشأتها فرنسا الإخضاع منطقة القبائل فى منتصف القرن التاسع عشر. ثم بعد ذلك وضعت فرنسا فى الجزائر مشروعها «للتعمير الرسمى Colo nisaton officielle الذى تضمن إنشاء وبناء ٣٠٠ قرية جديدة لتكون جاهزة لاستقبال المعمرين(١). وكثير من تلك القرى نجح وأصبح مدنا أعطيت أسماء فرنسية مثل Saint - Denis du Sig التى تضم الآن بضعة عشرات من الآلاف، وأهم منها وغير بعيد عنها بيريجو Perregaux التى كانت أوفر نجاحا (٢). وبالمثل فعل الاستعمار الإيطالى فى ليبيا. ومع ذلك فقد ظلت الأغلبية العددية دائما للوطنيين، ثم جاء الاستقلال ومعه «الخروج الأبيض» فصفى المدن الاستعمارية وبدأ يحولها إلى مدن وطنية. تلك قصة الدار البيضاء وبوفاريك وإنفيدا «النفيضة» وخوريبجة فى المغرب.

(1) W. Fitzgerald, Africa, Lond., 1955.

(2) R. Tinthoin, Un bourg de colonisation en Alfgrie : Saint - Denis du Sig, C. Rong. Intern. Ge'og. Varsovie, 1934, t.III, p. 98.

أخيراً هناك الاستعمار الصهيوني فى فلسطين المحتلة، وهو ليس استعمارا سكنيا بالمعنى المعروف، ولكنه استعمار دينى عنصرى سكنى، ليس احتلالا ولكنه إحلال وإذا كانت أنواع الاستعمار الأخرى وباء خطيراً، فهذا سرطان مدمر. هو أخطر استعمار عرفه العالم العربى من كل ناحية - بما فيها المدن. فلقد شوه تماما صورة المدينة العربية بما خلق من مدن دخيلة جديدة تطورت إما عن قرى قائمة ومستعمرات مثل الخضيرة وبتاح تكفا ورحبوت وريشون لزيون مدينة الخمور، وإما من لا شيء مثل نهاريا وناثانيا التى أسست فى ١٩٢٩ وأصبحت الآن مركزا للصناعة الخفيفة خاصة قطع الماس، ومثل هرتزليا. ولكن تل أبيب هى كبرى تلك المدن الجديدة فقد بدأت كضاحية يهودية ليافا فى ١٩٠٩ ثم فاقتها حجما وابتلعتها وأصبحت الآن ٣٨٠ ألفا ترتفع إلى ٦١٨ ألفا إذا اعتبرناها كمجمع مدنى (١). وهى بذلك كبرى مدن الاستعمار الصهيونى الجديدة وثانية مدن الاستعمار عامة فى العالم العربى بعد الدار البيضاء. وعدا هذا فإن للصهيونية مشاريع للتخطيط المدنى تقوم على التوسع فى السكان وفى درجة التمدين تستهدف أن يكون السكان داخل الحدود الحالية ٥ر٢ مليون على أن يكون نصف مليون منهم فقط سكان ريف والمليونان سكان مدن أى بنسبة ٨٠٪. ثم توزع الخطة مليوناً من هؤلاء المدنيين فى مدن صغيرة ومتوسطة تتراوح بين ٢٠٠، ٥٠ ألفاً، بينما يتركز المليون الآخر فى المدن الثلاث الكبرى تل أبيب، حيفا،

(1) Amiran, Op. cit.

القدس (١). ومن الواضح أن العرب كما صفوا مدن الاستعمار السكنى فى المغرب، فإن تصفية مدن الاستعمار الصهيونى هى الآن التحدى الأكبر للتحرير العربى.

(١) عزة النص . محاضرات عن جغرافية المدن العربية، معهد الدراسات العربية العالية ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ، ١٩٥٩، ص ٤٥ «بالآلة الكاتبة».

الفصل الخامس

تصنيف وظيفى

يمكن لدراسة التصنيف الوظيفى للمدن أن تتردى أو تتورط فى عدة مزالق علمية. أولها بلا شك ذلك الفرض الضمنى الساذج من أن لكل مدينة وظيفة محددة سائدة «تشتهر» بها. ذلك فرض تبسيطى أكثر من اللازم ؛ لأن الحقيقة أن أغلب المدن متعددة الوظائف، لا لأن «الوظائف تتداعى» قانون جوهرى فى ميكانيكية نمو المدن، ولكن أيضا لأن المدينة المنوعة هى الأصل فى فكرة المدينة كخادم إقليمى. وفى العالم العربى يصدق هذا أكثر منه فى منطقة كأوربا أو الولايات المتحدة. فالمدن العربية المتخصصة حقاً قليلة نسبياً لأن الانقلاب الصناعى لم يبدأ إلا أخيرا وجزئيا. وإذا كانت ثمة طبقة من المدن الحديثة المتخصصة كمدن التعدين والبترول، فسيلاحظ أنه تخصص فى حرف أولية استخراجية، لا فى حرف ثانوية تحويلية. أى أن القلة من مدننا المتخصصة مدن خامات أكثر منها مدناً صناعية. ثم يتبقى بعد ذلك أغلبية ساحقة من مدن منوعة تتراوح بين الخدمات والتجارة.

الخطر الثانى الذى يهدد التصنيف الوظيفى هو أن ينزلق عن غير وعى إلى دراسة تاريخية، ويفقد القدرة على التمييز بين الأصول الأولى والأوضاع الحالية. فكثيرة هى المدن العربية التى بدأت بأصول وظيفية محددة ومعروفة، ولكنها انقرضت - ربما منذ قرون - من تركيبها الحديث أو المعاصر. فالمنصورة والصالحية والبصرة والكوفة من مدن العرب الحربية لا علاقة لها اليوم بالوظيفة الحربية فى شىء. والرباط الآن لا رباط بينها وبين أصلها الدينى. وبغير تحديد الإطار الزمنى بوضوح يتحول التصنيف الوظيفى فى مثل هذه الحالات إلى نوع غير علمى من «التورية العلمية».

أخيرا ليس يكفى أن ننتزع وظيفة ما من المركب الوظيفى للمدينة ونطلقه عليها كسمة تخصصية فقط لأن لها شهرة خاصة أو طبيعة غير شائعة. فمثلا حلوان فى مصر قد تصنف على أساس الشهرة الشائعة على أنها مدينة حمامات من مدن العيون الصحية. وإنها لكذلك - إلى مدى. ولكن هذه الوظيفة لم تعد تمثل فيها إلا جانبا واحدا من جوانب عدة لضاحية سكنية أقرب فى حقيقتها إلى مدن الخدمات العامة أو المدن المنوعة ثم غزتها أو غذتها الصناعة. الفيصل إذن فى تصنيف مدينة ما وظيفيا لا ينبغى أن يكون غير الأساس الإحصائى الدقيق. ولكن لما كان مثل هذا الهدف مستحيل التطبيق على النطاق الكامل للعالم العربى فسنكتفى هنا بالتحليل الوصفى على علاته دون الرقمى.

وفى حدود هذه التحفظات يمكننا أن نبحث بين مدن العرب عن مدن

تجارة ونقل وصناعة وتعدين، وسياسة، ودفاع ، ودين وصحة، وترفيه إلا أننا لن نعرض هنا للوظيفة السياسية بعد أن عالجنا العواصم بالتفصيل علي حدة لأهميتها، كما لن نعرض لمدن البترول حيث أنها كما تدخل فى هذا الفصل تدخل تحت باب المدن الجديدة التى قد عقدنا لها فصلا خاصا. ومن المفهوم بعد هذا كله أن المدن المتخصصة بصرامة قلة معدودة، والتنوع هو الأعم الأغلب، ولهذا فقد تدخل المدينة الواحدة تحت أكثر من فئة وظيفية.

الوظيفة التجارية

وفى البدء بها أكثر من منطق، لأنها بالقطع تمثل أقدم أنواع المدن فى كل الدنيا بعامة وفى العالم العربى بخاصة. ثم هى بلا جدال أكثر فئات المدن انتشارا وتمثل الفرشة الأساسية matrix فى شبكة المدن العربية، وذلك علي كل المستويات ابتداء من مدينة السوق المحلية القانعة القابعة فى أحضان الريف العميق حتى المتروبوليس «المدينة الأم» التى تسيطر على إقليم مضطرم برمته . ويفسر هذا موقع العالم العربي الحساس بين عوالم انتاجية مختلفة، بين المعتدلات والمداريات ، والغربيات والموسميات . هو إذن «ممر تجارى» - «قافلة ثابتة» - فى العالم القديم، وحداته هى المدن التجارية المتراصة. ولعل هذه الصفة أبرز فى المشرق العربى حيث كان الشرق الأوسط ولايزال هو الشرق الوسيط. ولعلها أبرز وأبرز فى الشام بالذات حيث يمكن بسهولة أن نطبق ما قيل عن بريطانيا من أنها «أمة من التجار "a - nation of

"shopkeepers ولكن ينبغى أن ندرك أن فى هذا الدور تتداخل الوظيفة التجارية بمعناها المباشر مع وظيفة النقل بمعناها الخاص. وينبغى أن نميز ابتداء بين المدن التجارية الداخلية والموانى التجارية.

١ - **المدن التجارية**. هذه تتفاوت فى الحجم والضخامة كما نميز فى نوع العملية التجارية التى تقوم عليها. وثمة منها أنواع أساسية ثلاثة متجر الظهير، ومدينة المستودع، ونقطة التجميع (١). فأما متجر الظهير hinterland emporium فهو الذى يخدم إقليما محيطاً بالتصدير منه والاستيراد له معا. وتتراوح أحجام هذه المدن كثيرا كما تتراوح مجالاتها، ولكن تظل فى طبيعتها شيئا واحدا. ففى أسفل السلم نجد مدن الأسواق التقليدية المتواضعة market towns التى تنتشر فى ثنايا الريف، والتى تؤدى إلي مدن الأسواق الإقليمية الكبيرة مثل «بنادر» مصر (التى تقابل boroughsbourgs فى فرنسا وانجلترا) والتى تعد غالباً العواصم الإقليمية كشبين الكوم وبنها ودمنهور وبنى سويف.. إلخ ومثل واد مدنى فى الجزيرة والأبيض والفاشر فى غرب السودان ومثل تيهرت والكاف وستيف فى المغرب. وأحيانا يدل اسم المدينة على وظيفة المتجر: مثلا أبو تيج فى الصعيد اسم تطور عن تحريف قبطي لكلمة يونانية بمعنى المخزن apotheka وهى نفسها التى أصبحت في الفرنسية boutique وفى الأسبانية بودجا bodega وبعض

---

(1) Niles Carpenter, Sociology of City Life, Longmans, 1932, pp. 50-3.

من هذه الأسواق ترقد تحت أصول كثير من المدن الأكبر مثل طنطا وأسيوط وأم درمان. وأخيرا علي القمة نجد العواصم الكبرى التى تمثل مدن المتجر العالمى لدولها كالقاهرة والخرطوم ودمشق وبغداد. إلخ. هذا داخل مناطق الاستقرار والسكن ولكن فى قلب الصحراء وعلى هوامشها تكثر أيضا الأسواق - أسواق البادية . التى تعد مصححا ضرورياً لأخطاء حياة البداوة والترجل . فيها ينصب فائض الانتاج الرعوى التقليدى ومنها يشترى البدو حاجاتهم الحضارية والتموينية . وكل مدن الفرات فى العراق، وكل مدن هامش الشام ابتداء من حلب حتى معان هى من أسواق البادية وموانىء الصحراء. وأغلب الواحات فى قلب الصحراء سواء فى نجد أو ليبيا أو الجزائر . . إلخ هى فى ذاتها مدن أسواق صحراوية. وكلمة السوق نفسها تخرج من صميم حياة البدو فهى المكان الذى إليه «تساق» الماشية. كما أنها تظهر فى أسماء كثير من المدن العربية مثل سوق الأربعاء وسوق الخميس في تونس وسوق أهراش فى الجزائر وسوق الأربعاء فى مراكش.

ثم هناك مدينة المستودع enterpot ، وإذا كانت مدينة المتجر تقوم بوظيفتها داخل الاقليم الواحد intra - regional ، فإن مدينة المستودع همزة وصل بين أقاليم مختلفة inter - regional وذلك لأنها تمتاز بموقع وتنمى من المزايا والتسهيلات ما يجعل التجارة المحيطة تفضل أن تمر بطريق أقصر مباشر خلال مدينة أخرى أقل قيمة. أى أنها تمتاز بنشاط ضخم فى الترانزيت والمصارف والشحن والعمليات

المالية.. إلخ . ولهذا فغالبا ما تسود فيها وظيفة الاستيراد أكثر من التصدير، وقد يجعلها هذا تبدو ذات ميزان تجارى خاسر ولكن تعقد العمليات التجارية والمالية غير المنظورة تعوض وزيادة . ومن الصعب أن نجد أمثلة متخصصة لمدن المستودع خارج الموانى، ولكن كل المدن الكبرى العواصم وأشباه العواصم فى العالم العربى تلعب هذا الدور بالنسبة لدولها أو أقاليمها : فإليها ترد أغلب الطلبات الأجنبية من وسائل الحضارة أو الصناعة وتتولى هى بعد ذلك التوزيع القومى.

أما النوع الثالث فهو نقطة التجميع التى تعد نقيض مدينة المستودع فلا توجد إلا فى المناطق الأقل تنمية وتطوراً وأغلب الإنتاج فيها أولى تصديرى، بينما الحاجات المحلية متواضعة لا تشجع على كثرة الاستيراد. ولهذا فمدن التجميع مدن تصدير أساسا. ويمكننا أن نجد أمثلة لها فى مدن الصمغ العربى فى كردفان ودار فور أمثال بارا والنهود والرهد، وأيضا فى إقليم الجزيرة مثل السوكى وبركات وواد مدنى وغيرها . والمدن الاقليمية الصغرى فى مصر أدخل فى هذه الفئة حيث تعد أساسا نقطا لتجميع وإعداد القطن بالحلج ابتداء من زفتى وبلقاس وتلا إلى طما و أخميم. إلخ. وقديما كان مشروع الرق مثلا «نقطة تجميع» للرقيق. وما مدن هضبة الشطوط القزمية فى الجزائر كلها إلا نقط تجميع للحلفا البرى .

وقد يكون من الخير لنا أن نضيف هنا إلى المدن التجارية مدن النقل كنوع رابع تابع، وذلك لشدة ارتباط النقل بالتجارة. وأغلب مدن التجارة هى مدن نقل بدرجة أو بأخرى، بينما أن مدن النقل البحتة قليلة الحدوث.

ولعل أقدم فئة من مدن النقل فى العالم العربى هى «مدن القوافل» المشهورة التى اتخذت عادة من واحات الصحراء مواطىء لخطاها ومراحل لرحلتها (١). وأغلب خطوط مدن ما عبر الصحراء هى من مدن القوافل، سواء على المحور العرضى فى صحراء العرب، أو على المحور الرأسى فى الصحراء الكبرى؛ بما فى ذلك «موانى الصحراء» على الجانبين حيث تمثل نهاية العقد. ولن نعدد هنا عشرات الأمثلة على جانبى الهلال الخصيب أو الجزيرة العربية أو بين المغرب والسودان، ولكن تدمر والبتراء، ومرزق وغدامس هى من أهم الأمثلة . وقد أحدث النقل البحرى والحديدى الحديث أسراً نقليا لطرق الصحراء ترك هذه المدن فى زوايا النسيان أو فى طريقها إلى التدهور. وفى مصر كانت أسيوط ميناء صحراوية بقدر ما هى ميناء نهرية (طريق درب الأربعين). أما النقل الحديث سواء الحديدى أو السيارات فقد خلق مدنه الجديدة أو انتخب مدنا قديمة للنمو. ففى الشام نجد سلسلة من مدن «الوصلات» الحديدية (وأحيانا الجوية) بين جانبى المعمور فى الساحل وهوامش الصحراء: مثل جسر الشغور عقدة المواصلات التاريخية على العاصى بين اللاذقية وحلب، ورياق وصلة السكة الحديدية بين بيروت ودمشق، واللد - الرملة وصلة السكة الحديدية بين يافا والقدس. وفى مصر رأينا الزقازيق و«كفر الزيات» من مدن النقل الحديدى الجديدة، بينما الواسطى هى أساسا وصلة السكة الحديد إلى الفيوم. وفى السودان رأينا كيف رج الخط الحديدى التوازنات المدنية القائمة فاستحدث مدنا جديدة وغير القيم القديمة.

---

(1) M. Rostovtzeff, Caravan Cities, Oxford, 1932.

٢ - **الموانى التجارية** [١] .: على مدى الأربعة عشر ألفا من الكيلومترات [٢] التى تمثلها سواحل العرب ، تتناثر أكثر من مائة من موانى العرب . إلا أن أغلب هذه الموانى ضئيل لايكاد «يرعى» إلا الساحل المحلى المباشر ،والقليل منها هو الفعال الذى يظهر فى ميدان التجارة والملاحة الدولية ، والأقل هو الذى يسجل بضعة ملايين من الأطنان من حيث الحركة التجارية . ولكن حمولة الحركة وحدها ليست مقياسا كافيا للأهمية المينائية ، فموانى البترول كما فى الخليج العربى والمعادن فى المغرب مثلا متخمة بالحمولة ولكن قل أن تبلغ من الأهمية أهمية الموانى التجارية كالاسكندرية أو بيروت .. الخ . وليس هناك أساس وحيد لتصنيف الموانى . فهناك أولا مدى الارتباط بالساحل . وبديهى أن ليس هناك ميناء لاترتبط بدرجة ما بالساحل من حيث هو ساحل أو تعدم وظيفة «ساحلية» ، ومع ذلك فهذه قضية نسبية . وإنه من هذه النسبية يبدأ التصنيف الوظيفى للموانى .

فيمكن كبداية أن نتكلم عن «موانى الموضع» و«موانى الموقع» فالأولى لا تستغل من الساحل إلا موارده المحلية المباشرة كالصيد أو البترول البحر أو البلاجات أما الثانية فتستثمر الموقع وتوظفه فى

---

(١) راجع فى هذا الموضوع

F . W . Morgan, ports & Harbours, Lond., 1952..

(٢) داود صليبا ، مصطفى الحاج إبراهيم . العالم العربى . دمشق ١٩٥٨ ص٨ .

التجارة أو النقل . أساس آخر : نوع الساحل . فثمة قطاعات «ميتة» عمرانيا من الساحل - صحراوية غالبا - ولكن تحتم اعتبارات الموقع أو التجارة قيام موانى عليها فى بيئة ضد - مدنية : تلك إذن «موانى الضرورة» مثل كل موانى العرب على الأحمر ابتداء من عدن وبورسودان وجدة حتى القصير والحديدة ورابغ .. الخ . وعلى العكس من ذلك فى القطاعات الحية الفعالة من السواحل قد تنتثر الموانى بلا وظيفة ساحلية مقنعة فتكون «موانى الصدفة» . ومن أمثلتها دلس وشرشال فى الجزائر وصور وصيد حاليا وإلى حد ما رشيد ودمياط . الأولى تعانى من الصعوبات الطبيعية والبشرية من حيث النقل أو التموين أو حتى المياه ، بينما الثانية تمثل فرصا طبيعية مضيعة . ثم هناك موان للبضائع فقط مثل أغلب موانى المعادن والبترول ، وأخرى للركاب والبضائع معا كما هو الغالب . ثمة بعد هذا التفرقة بين موانى الاستيراد والتصدير . فالأخيرة تكثر فى العالم باعتباره منطقة تصدير خامات وانتاج أولى أساسا ، وخامات معدنية فى الصف الأول . وأغلب موانى البترول والمعادن تأتى هنا . أما موانى الاستيراد فقط فأقل انتشارا فى العالم العربى ، والسائد هو موانى الاستيراد والتصدير معا .بعد هذا تأتى السلعة الرئيسية كأساس للتصنيف : موانى بترول ، موانى فوسفات ، حديد ، قطن ، حبوب .. الخ . ولكن سيلاحظ أن أغلب هذه التصنيفات تتداخل كثيرا أو قليلا ، ثم هى تظل جزئية فى النهاية . ولعل خير

تصنيف يجمع بينها هو التصنيف الوظيفى النوعى : موانى التجارة ، موانى النقل ، موانى الصناعة ، موانى الصيد . وعلى هذه الرباعية سنديرمناقشتنا لتصنيف موانينا ، مع ملاحظة أن أغلب موانينا الكبرى ليست متخصصة بصرامة بل تجمع بين أكثر من وظيفة معا ، ومن ثم قد تظهر الميناء الواحدة فى أكثر من فئة وظيفية . وإذا كان ثمة تخصص فداخلى بالأحواض .

موانى التجارة .يقصد بها موانى المتجر emporiump التى تمثل مركبا كاملا من التصدير والاستيراد ، البضائع والمسافرين معا ، وتخدم ظهيرا كبيرا قد يشمل وحدة سياسية كاملة أو أكثر ، وتعد النافذة الحقيقية لها على العالم الخارجى . وطبيعى فى هذه الحالة ألا يكون تخصص سواء بالسلع أو بالعمليات التجارية ، بل تكون الميناء منوعة جامعة فى نشاطاتها . ويكاد يكون لكل وحدة عربية ميناؤها الرئيسية التى تحتكر أغلب تجارتها الخارجية . كالدار البيضاء والجزائر وتونس وطرابلس والاسكندرية وبيروت وبورسودان والبصرة .. الخ. ويضاعف من تركيز أهمية هذه الموانى أن التجارة الخارجية البرية لأغلب الدول العربية ضئيلة ، وأن الجبهة المائية لبعضها محدودة كالعراق والسودان .على أن بعض الحالات شبه الداخلية تعدم مثل هذه الميناء المفتاح كالأردن وكسوريا قبل اللاذقية حيث تحاول أن تخلق ميناء مفتاحا اصطناعية تمتص تجارتها الخارجية . وحيث تترامى الجبهة

البحرية أو تتعدد ، قد يظهر أكثر من ميناء نافذة ، كما في السعودية بساحليها أو ليبيا بقطاعيها العمرانيين في طرابلس وبرقة . وقد يؤدى التشتيت الجغرافي الكامن في طبيعة الساحل إلى المركزية مينائية وتعدد في الموانى النوافذ كما في الجزائر حيث تساهم وهران وبونة مساهمة غير عادية في التجارة الخارجية بجانب ميناء الجزائر .وعلى هذه الأسس مجتمعة يتحدد مدى احتكار ميناء التجارة . وهنا تقع الدار البيضاء وتونس والأسكندرية وبيروت وبورسودان في مجموعة الموانى الطاغية التي تحتكر أكثر من ٨٠٪ من كل التجارة الخارجية [١] . أما الجزائر وطرابلس وبنغازى وجدة فأدخل في باب الموانى المعتدلة أو الضعيفة .

موانى النقل . عائلة وحدها ، ليس للميناء فيها تجارة أو إنتاج في ذاته ، ولكنها همزة وصل بصورة أو أخرى على طريق ملاحى طويل مهم كشريان العالم العربى البحرى . وكثيرا ماترتبط هذه الموانى بالاستعمار البحرى في صورة ما . فيحتفظ بها تحت سيطرته ليضمن مواطىء أقدام ومحطات على شرايينه الملاحية ولهذا فليس من الصدفة أن تتحول أحيانا إلى «موانى مقتطعة» أى من زوعة سياسيا من ظهيرها الطبيعي كجيوب أو أسافين لا قوام جغرافي لها ولكنها أقرب إلى «الموانى المفتوحة» الحرة التي تتعدى فيها التسهيلات الاقتصادية

---

(1) Fitzgerald, Africa.

والحرية المالية حدود السلامة القومية وقد تصل إلى حدود العلميات اللاأخلاقية اقتصاديا وبشريا كالتهريب والتزييف والجاسوسية والدعارة .. الخ . وبطبيعة الحال ليس من الضرورى أن تتبدى كل هذه الملامح فى كل حالة ، ولكن طنجة وعدن وربما بيروت - كانت أو كادت - أمثلة صارخة فى العالم العربى . ولهذه العائلة فروع ثلاثة : موانى التموين ، والتوصيل ، والمستودعات .

فأما موانى التموين Ports of call فرغم صعوبة تعريفها أو إمكان قيامها وحدها، فهى تلك التى تلعب فيها خدمة الملاحة العابرة من تموين بالمياه العذبة والغذاء الطازج والوقود أو المحروقات الدور الرئيسى فى كيانها الوظيفى . والعالم العربى بموقعه الاستراتيجى على مفرق أو مجمع العالم القديم ، جدير بأن يؤدى هذه الوظيفة فى أكثر من نقطة وعلى أكثر من ناصية فيه . وكل من طنجة وتونس وبيروت وعدن تلعب هذا الدور ضمن وظائفها ، ولكنه فى بورسعيد بالذات يرتفع إلى الدور الأساسى . فبورسعيد كميناء من خلق القناة وكنقطة انقطاع فيزيولوجى فى الحركة ليست إلا محطة بحرية أساسا على طريق طويل شاق تسترد فيها الحركة أنفاسها وتعيد الامتياز revictuallng بالماء والغذاء والوقود بما يكفيها حتى عدن - وإن كانت تستطيع أن تلتقط بعض المياه العذبة بعد السويس فى بورسودان . وقد كان التموين بالوقود يعنى حتى الحرب الأخيرة الفحم bunkering، ولكن منذ ثورة البترول

ومصفاة عدن والسويس تحول التفحيم إلى تزييت . وبعد أن كانت بورسعيد تستورد الفحم من أوربا لهذا الغرض يأتيها البترول الآن من أنبوب السويس ، وبالمثل يعمل مصفى عدن على خام الكويت .

أما موانى التوصيل transship ment فيمكن أيضا أن نسميها موانى الترانزيت ، لأنها هي التى تقوم بنقل السلع من مصادر مختلفة لا لتستهلكها هى ولكن لحساب موانى أصغر مجاورة لايمكن أن تنتهى إليها السفن لضآلة أهميتها . وهذا معناه غالبا موانى استيراد أكثر منها موانى تصدير . فمثلا السلع التى ستنتهى إلى موانى مراكش (المغرب) تأتى أولا إلى جبل طارق أو طنجة ثم منهما تأخذها السفن الصغيرة إلى الموانى المحلية المختلفة . وكذلك تفعل تونس . وأخشاب الأثاث اللازمة لدمياط مثلا تأتى أولا إلى الأسكندرية ثم منها تأخذها سفن صغيرة إلى دمياط . وبيروت تعمل بالمثل بالنسبة لساحل الشام وأكثر من ذلك بالنسبة لظهير الشام فى الأردن والعراق والجزيرة العربية حتى إيران . والواقع أن بيروت أهم مثال لموانى التوصيل أو الترانزيت فى العالم العربى ، بل إن هذه العملية هى عصب حياة المدينة. وإذا كان قد قيل إن كوبرى لندن «هو نواة لندن ولبها» (١) فإن ميناء بيروت ليس نواة ولبها فحسب بل ولبنان كله كذلك . وتعد عدن كذلك ميناء توصيل لكل موانى الجنوب العربى والقرن الافريقى ، بينما

(1) H . J . Mackinder, Britain & British Seas, p . 204..

كانت البحرين تلعب نفس الدور بالنسبة لساحل الحسا السعودى فى بداية تنمية هذا الساحل وقبل أن يستكمل موانيه الخاصة .

أخيرا موانى المستودع .entrepot هى كموانى التوصيل ولكن أكثر تعقيداً وتنظيماً . فتستورد السلع لحسابها ثم تعيد بيعها كتجارة مستقلة بعد أن تشكلها قليلا أو تصنعها أو تصنفها ، وهى بهذا شكل من موانى الترانزيت . والأغلب أن نفس موانى التوصيل هى أيضا موانى مستودع .

موانى الصناعة [1] . أما عن الصناعة ، فليس فى العالم العربى «موانى صناعية» ولكن «صناعات موانى» . وهذا جزء من حقيقة أوسع وهى أن ليس لدينا «مدن صناعية» وإنما «صناعات مدن» . ودرجة التطور الصناعى هى المسئولة عن هذا . إلا أن الموانى كمصب للخامات أو نصف المصنوعات أو الوقود من الداخل أو الخارج تجد نفسها فى موقف يؤهلها لكثير من الصناعات ، لاسيما منها ما يسمى صناعات الموانى ، وهى أساسا صناعات بسيطة وعامة تعتمد على قدر من تصنيع وتنقية الخامات والمواد الغذائية المستوردة . وبعض السلع تحتم تصنيعا مينائيا ، والبعض الآخر يمكن أن يتم قبل الميناء . فمن حيث الصادرات كانت صناعة كبس القطن بعد حلجه وقبل تصديره حكرا مطلقا للاسكندرية منذ البداية . أما عصر نبيذ الكروم فليس بالضرورة صناعة مينائية فى الجزائر . أما على الواردات فطحن الغلال الواردة

(١) حمدان . جغرافية المدن . ص ٢٧٦ – ٢٧٨ .

إلى دقيق صناعة مينائية في الاسكندرية. وبالمثل في السجائر والشكولاته التي ترد خامتها من الخارج ، نجدها مركزة في الاسكندرية . ومع بدء صناعة تجميع أجزاء السيارات في بعض البلاد العربية كانت الموانى بطبيعة الحال هى المكان الطبيعى لها : كبيروت والاسكندرية ومع بداية صناعة السفن أخيراً كان طبيعيا أن تلعب بورسعيد دورها . هذا عدا أن صناعة السفن الصغيرة منتشرة من قبل في أكثر موانى العرب خاصة في الخليج وعدن (dhows) . وبالمثل صناعات حفظ الأسماك والسردين ... إلخ خاصة فى موانى مراكش الأطلسية وطرابلس والآن فى دمياط وبورسعيد فى مصر . أما تكرير البترول سواء من إنتاج محلى أو بالاستيراد فهو صناعة مينائية جداً بالطبع ، بل صناعة أرصفة مباشرة dockside industry– على الأقل لأن جزءاً كبيراً من الإنتاج يوزع كوقود لناقلات الزيت الخام أو السفن الملاحية العابرة ... ولهذا فكل مصافى العرب ، وعددها الآن نحواً من ٢٥ مينائية .

موانى الصيد . أغلب الموانى تمارس قدراً من الصيد بطبيعة الحال. ولكن موانى الصيد الحقيقية فى العالم العربى قليلة، ولعل خير قطاعات نبحث عنها فيها هى جبهة مراكش الأطلسية حيث يفسر التقاء التيار البحرى الدافىء بالبارد مصايد الأسماك المهمة ، وتعد بذلك النهاية الجنوبية لمصايد غرب أوربا الكبرى . وهناك تعد آسفى Safi خاصة ميناء صيد أساسية للحوت والسردين تعمل فى تصنيعها وتعليبها

للتصدير . وفى موانى ليبيا المهمة يلعب الصيد دوراً لا بأس به . وبالمثل فى مصر . لكن موانى الجنوب العربى كالشحر والمكلا وكمسقط وموانى ساحل المعاهدات أقرب من غيرها إلى فكرة ميناء الصيد لفقر ظهيرها الداخلي وضرورة الاعتماد على البحر كثيراً .

الوظيفة الحربية

من السهل أن نجد الوظيفة الحربية عنصراً في كيان مئات من المدن العربية وأن نجد عشرات من المدن الحربية الخالصة أو من حيث النشأة – وذلك إذا قصدنا للجغرافيا التاريخية . ولكنا حين نصل إلى الفترة الحديثة فلن نجد إلا شبحاً للوظيفة الحربية فى عدة مدن فى أجزاء معينة من العالم العربى ، أما المدن الحربية الحقة فلن تجد منها إلا بضعة معدودة . إن الوظيفة الحربية اليوم هى بالقطع أقل وظائف المدن أهمية فى العالم العربى كما فى كل العالم – تماما بعكس ما كانت عليه فى الماضى ولنفرق منذ البداية بين المدن الحربية والموانى الحربية .

المدن الحربية . من الصعب أن نجد مدينة حربية كاملة فى العالم العربى اليوم وإنما يوجد الطابع الحربى أو العنصر الحربى بدرجة أو بأخرى . فثمة أولا المناطق الصحراوية والجبلية المتخلفة التى امتدت فيها حياة العصور الوسطى بقبليتها وعشائرها حتى قلب الفترة الحديثة ككل هوامش الصحراء فى أفريقيا العربية والجزيرة العربية واليمن . ففى الصحراء «The land of insolence» كل مدينة ، واحة أو قرية ،

هى قلعة محصنة بالضرورة ضد غارات «وغزوات razzia» البدو . ولذا فكلها مسورة بالحائط التقليدى البوابات وربما بالبروج . كذا كل مدن نجد واليمن والحجاز وواحات مصر الغربية والمغرب بعامة . وقد يدل الاسم على الصفة الحربية «القصر» فى واحاتنا كقصر الفرافرة وقصر الداخلة ، «والقصور» ksour الشهيرة فى المغرب ، أو القلعة كقلعة المدورة على الحدود بين الأردن والسعودية ، El - Golea فى صحراء الجزائر ، أو البرج كبرج العرب ... إلخ . وكذلك «القصبة» kasbah الشهيرة فى كل المغرب . وقد أضاف الاستعمار الفرنسى فى المغرب عددا من النقط العسكرية «وجراثيم» مدن حربية إما فى المناطق المأهولة المقاتلة لتكون قاعدة outpost للإخضاع والتوغل مثل فورناسيونال فى Fort National فى منتصف القرن الماضى[1] ، وإما فى مناطق الصحراء لتكون قواعد لعملية pacification مثل فور فلاترز فور Flatters ماكماهو فور لالمان F.Lallemand.

ثم يلى هذا طبقة أخرى من الوظيفة الحربية هى مدن الحدود الاستراتيجية الحرجة . ففى مثل هذه القطاعات تأخذ المدن طابعا عسكريا وتتحول إلى مدن معسكرات وقد تخضع حتى للحكم العسكرى . وحدودنا فى سيناء واضحة حيث رفح أقرب شىء إلى المدينة العسكرية، وقد أضيفت غزة إلى القائمة منذ الصهيونية وأغلب النقط

(1) Chabot. Les Villes. p. 24..

المدنية فى سيناء كالنتيلا والقصيمة ... إلخ هى معسكرات حربية أساساً .. وللمستعمرات الصهيونية فى فلسطين المحتلة (الكيبوتز -kib butz) - كحلات عدوانية دموية - صفة حربية مخططة عن قصد لتكون كل وحدة منها خلية سكنية إنتاجية حربية كاملة فى حالة الخطر . بينما يمكن أن نعد كل «القرى الأمامية» فى الضفة الغربية من الأردن ذات طابع حربى بالضرورة الآن. وعلى حدود العرب - تركيا ، ابتداء من زاخو حتى راجو ، سلسلة كاملة من مدن الحدود ومخافر الدفاع . وقد رأينا على حدود الأردن - السعودية المتنازعة قلعة المدورة مدينة مخفر . وعلى حدود مصر - ليبيا أقام الاستعمار مدن القواعد العسكرية مثل فورت كابورتزو بقصد واضح : أن تكون رأس حربة لغزو مصر . وعلى حدود السودان - الحبشة المضطربة سلسلة من المدن البيدمونتية المحصنة والنقط العسكرية . كالقلابات والرصيرص وفازوغلى ، ولكن كسلا أشهرها وقد بدأت أساساً كقاعدة حامية عسكرية فى القرن الماضى. أخيراً فى داخل المناطق المعمورة من البلاد العربية تنحصر الصفة الحربية فى أحياء عسكرية معينة من المدن الكبرى كالعواصم أو فى معسكرات حولها كما فى القاهرة والاسكندرية ، وفى قطنة والقابون ودوما حول دمشق ، والرمادى وجلولاء قرب بغداد . هذا بينما منقباد فى قلب الصعيد مدينة معسكرات كاملة .

الموانى الحربية : قليلة هى جدا فى منطقة تعد قوة بر أساسا . ثم

هى ترتبط أساسا بالاستعمار البحري الذى سيطر على المنطقة . بل أن بعضا منها كان السبب المباشر أو الكامن خلف قدوم الاستعمار ، ولازال السبب المباشر أو الكامن خلف تشبثه . فعدن أول وأطول ماخبر الاستعمار فى العالم العربى وذلك لقاعدته البحرية الحاسمة فى حدود مجال ضخم يمتد من الهند حتى مدغشقر . وفى وهران كانت المرسى الكبير من أكبر الموانى الحربية لفرنسا تقابل طولون على الساحل اللفرنسى . بينما كانت بنزرت هى المغناطيس الحقيقى للاستعمار الفرنسى فى تونس كما أعلن رئيس وزرائها إذ ذاك .ولعل بنزرت هى المثال الوحيد فى العالم العربى على ميناء حربية كاملة تامة فى ذاتها كمدينة وليست مجرد جزء من مدينة . والسبب فى ذلك بحيرتها العميقة التى تطوقها الجبال ، وتحولت المدينة فى حماها إلى ترسانة بحرية ضخمة . ومما له مغزاه أن الاستعمار الفرنسى بعد أن أرغم على الخروج تشبث أساساً بكل من المرسى الكبير وبنزرت لمدة (١٥) سنة ولكنه أخرج من الأخيرة قبلها، ثم فى مصر كانت السويس هدف الاستعمار البحرى البريطانى فى البداية وتكأته بعد ذلك وموضع استماتته فى النهاية . فهنا ظهرت عدة موانى حربية موزعة بين بورسعيد والسويس عبر الاسماعيلية وفايد ، تؤلف فى مجموعها ترسانة بحرية كبرى تدعمها على الأرض الأم عدة مدن معسكرات حربية كالتل الكبير والقصاصين .

ومع تصفية الاستعمار السياسى وعودة هذه الموانى البحرية إلى العرب ، ظهر مع «الاستعمار الاقتصادى» أو «الاستعمار الجديد» نوع جديد من الموانى الحربية يرتبط بالقواعد الجوية «المستأجرة» كالظهران فى السعودية وهويلس فى طرابلس والقنيطرة فى المغرب ، وكل منها يوصف بأنه «مدينة داخل المدينة» على أن من الواضح فى كل هذا أن الدور المدنى لهذه الموانى محدود ، فهى إذن لم تكن أكثر من حى فى مدينة ، فهى لاتقيم إلا مدينة قزمية ضئيلة ، وفى الحالين لاتمتاز بالاستقرار فى السكان أو الاتزان فى الكيان .

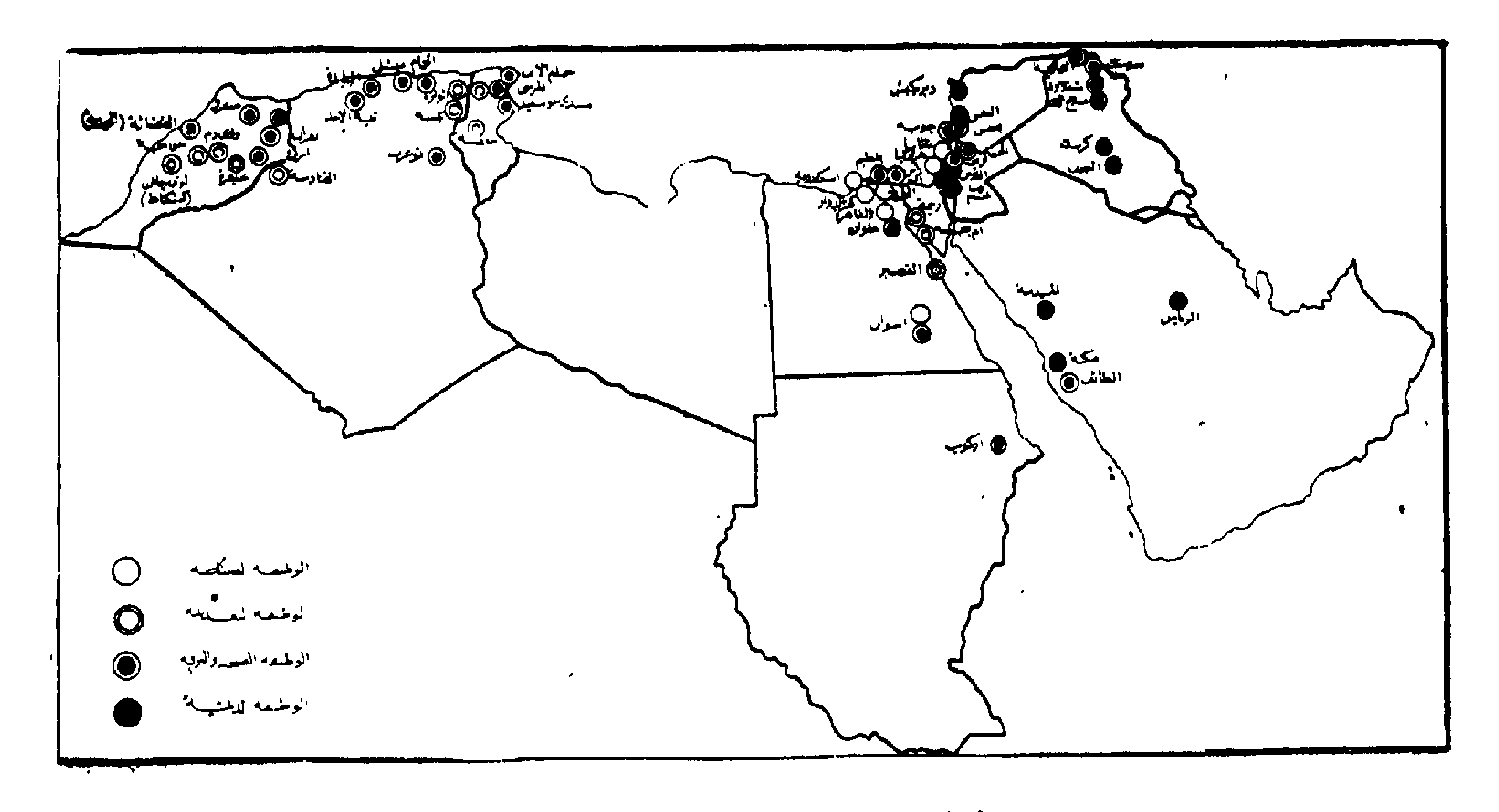
الوظيفة الدينية (١)

وهل فى غير أرض الرسالات الثلاث يمكن أن تكون المدينة مدينة للدين فى أوضح صورة وأكملها ؟ ففى العالم العربى ربما أكثر منه فى أى منطقة أخرى ، كان الشيوخ والأنبياء ، وليس فقط الملوك والحكام ، من زرعة المدن د خلقت الوظيفة الحربية مثلا أضعاف ما خلق الدين من مدن ، ولكن بينما تحولت الأولى إلى وظائف أخر أو تدهورت ضمن الدين لمدنه القليلة الخلود . فكانت الأولى من المدن البائدة، والثانية ضمن المدن الخالدة ، وبطبيعة الحال فإن لمدن الدين فى أعلى مراتبها سقفا حجميا محدودا، وربما لا تضم المدن الدينية العربية

(١) راجع فى هذا : حمدان . جغرافية المدن ص ٣٢٦ - ٣٣٤ .
P. Deffontaines, Geog. et Religion, Paris 1948, : chabot, op cit: Bergei, loc. cit .

اليوم فى مجموعها أكثر من مليون من السكان . ولكن لها من الناحية الأخرى أهميتها الخاصة التى التى تعطيها دورا أكبر من مجرد حجمها . وكمنبع للديانات الثلاث كان طبيعيا أن تتمثل كل أنوا ع المدن الدينية فى العالم العربى : فثمة مدن الحكم الدينى ، والمدن التذكارية ، ومدن الأضرحة ، ومدن الزوايا والأديرة ، ومدن الحج .

ولعل أبرز أمثلة مدن الحكم الدينى المعاصرة فى أى مكان فى العالم الرياض التى أنشأتها الوهابية حتى إذا نجحت سياسيا أصبحت هى العاصمة الدينية فى دولة تقع فيها مكة والمدينة، ومن هنا كانت هذه المتناقضة . والأصح أن يقال إنها عاصمة ملكية من مدن القصور والبلاط Residenzstadt تحولت أخيرا إلى عاصمة من عواصم البترول . وهذا وحده الذى يمكن أن يفسر حجمها الحالى (١٥٠ ألفا) . أما المدن التذكارية memorial والرمزية symbolic فتذكار يرمز إلى دور دينى هام مثل مدن فلسطين منزل المسيحية القدس وبيت لحم والناصرة، وثلاثتها تؤلف الدائرة التى رسمتها حياة المسيح وهى تدخل أيضا فى باب مدن الحج . ومثلها الخليل أو خليل الرحمن حبرون) مولد إبراهيم . ولعل الصفة التذكارية أقرب إلى الواقع فى حالة القيروان وفاس حيث كانت كل منهما «مكة الغرب» ولعبت دورا دينيا هاما فى حياة المغرب . أما مدن الأضرحة shrine cities فواسعة الأنتشار فى العالم العربى ولكنها براعم مدن على الأكثر أو جراثيم مدن . فنواتها قبر شيخ



شكل ٦ – بعض وظائف المدن العربية

لايلبث أن ينجذب إليه الناس فتقوم المدينة . ومن الأمثلة الهامة سلسلة المدن الصغيرة الساحلية على حدود مصر الغربية التى تكونت حول مدافن بعض الأولياء والشيوخ الذين ماتوا في طريقهم من المغرب إلى الحج - مثل سيدى براني وسيدى منصور قرب صفاقس . وربما أمكن اعتبار طنطا من مدن الأضرحة كما هى من مدن الحج . على أن أهم وأخطر مدن الأضرحة العربية هي بلا شك النجف الأشرف وكربلاء والكاظمية فى العراق حيث مدافن على والحسين والعباس والإمام الكاظم وكذلك سامرا حيث مدفن على الهادى والحسن العسكرى . وكلها من مدن الحج الهامة .

أما مدن الزوايا ، ويقابلها فى المسيحية مدن الأديرة ، فتتمثل بنوعيها فى العالم العربى . والأصل فيها شيخ أو راهب ينشد العزلة للتعبد والتصوف بعيدا عن زحمة الحياة فى خلوة أو صومعة فى الصحراء أو الجبل ولكن لايلبث الأتباع والمريدون أن يتبعوه ويتكاثفوا حوله فى نواة ما تلبث أن تصبح مدينة فى بيئة أبعد ما تكون عن حياة المدن ولعل زاوايا السنوسية فى الجغبوب وسيوة والكفرة أوضح أمثلة مدن الزوايا . ومثلها مدن الرباط فى المغرب والمحرس فى تونس ، ولو أنها الآن لا تمثل مدنا دينية حقيقية . أما مدن الأديرة فلدينا منها على أطراف مصر المتطرفة فى عزلة الصحراء أو الجبل : أديرة وادى النطرون وسانت كاترين حيث لاتزيد الحلة الدينية عن جرثومة مدن .

وفى الشام كذلك عدد من مدن الأديرة الصغيرة المبعثرة فى الجبل مثل جبل سمعان أو جبل لبنان .

أما مدن الحج فهى بلاشك أهم فئات المدن الدينية وأبعدها خطرا ، وإن كانت أقلها عددا . والحج فى العالم العربى ظاهرة واسعة النطاق . ولكنها لاتخلق دائما وبالضرورة مدنا . فالجغبوب مثلا ليست مدينة حج هامة . ولكن الأغلب أن الحج يخلق مدنه . ومنه تيارات ضخمة حقاً . فإلى مكة يحج نحو ٣٠٠ ألف سنوياً ، ومثلها بالطبع إلى المدينة . والقدس وتوابعها تستقبل أيضاً طوفانا كبيرا فى عيد الميلاد من كل البلاد . والنجف وكربلاء هما مكة ومدينة ثانيتان للشيعة ، وقد قدر أن طنطا – مكة مصر – تستقبل سنوياً في الوقت الحالي نحو ربع مليون نسمة في أسبوع المولد . فالحج إذن ينتظم حركات سكانية ضخمة ، ولا تتناسب ضخامة التيار عكسيا مع المسافة بالضرورة ، بل أحيانا العكس : فمن تحليل أرقام مكة يتضح أن أبعد الجهات هى أكثرها إرسالا ، فأكثر الحجاج إلى مكة من طرفى العالم الإسلامي جاوة والسودان الغربى . وإذا كانت هذه التيارات تمثل طوفانات من السكان العابرين pop flottante فإن أحجامها الدائمة أقل من ذلك عادة . فمكة ١٥٠ ألفا والمدينة ٦٠ ألفا ، بينما النجف ٨٩ ألفا وكربلاء ٦١ ألفا .. ولعل القدس هى كبرى مدن الحج والمدن الدينية عامة فى العالم العربى حيث تبلغ فى مجموعها نحو ربع المليون ، ولكن لا ننس

فى كل هذا أن النواة الدينية تجذب حولها وظائف أخرى كالتجارة والخدمات حتى لتكاد تصبح الوظيفة الدينية هامشية كما فى طنطا حيث لايمكن أن تعد مدينة دينية بالمعنى الصحيح . وقد تتحول المدينة الدينية إلى سياسية كالقدس مما يفسر تضخم السكان .

وعدا اللاندسكيب الدينى الطاغى الذى يميز مدن الحج والذى يجعل منها غابات حقيقية من المساجد والزوايا ، فإنها تمتاز بأن نسبة كبيرة من السكان المقيمين من رجال الدين . وغالبا ما يكون التركيب الجنسى أو القومى عالميا سواء فى السكان العابرين أو الدائمين كما فى مكة حيث يقدر أن غير العرب الذين استقروا من هنود وجاويين وزنوج وصوماليين وسودانيين أكثر من العرب . وبالمثل القدس . وقد يخلق هذا أحيانا أسافين قومية مثل النجف وكربلاء التى هى إلى حد بعيد جيوب فارسية فى المحيط العراقى السنى ، وكان يدخلهما سنويا نحو ١٠آلاف طالب دينى إيرانى وقد يكون السكان من دين واحد أو أكثر . فالقدس ملتقى الأديان الثلاثة ، أما الأراضى المقدسة مكة والمدينة فمحرمة على غير المسلمين وكذلك مدينة المولى إدريس فى المغرب حيث تعد مزارا محرما على غير المسلمين وقد يتأثر التركيب البيولوجى للسكان فيأخذ خطا غريبا شاذا : فيسود العجزة والشيوخ المسنون والمرضى من كل نوع ممن يأملون الشفاء ، وبعضهم يقصد الموت فى المدينة المقدسة بالذات ! كما قد ترتفع نسبة العناصر الطفيلية من السائلين . أما

وظيفيا فالمدينة تعتمد أساسا علي حرفة الضيافة والفنادق ، حيث قد ينصرف حي كامل أو كل بيوت المدينة إلى هذه التجارة المربحة . والمدينة عدا هذا مغنطيس للتجار دائما ، فتتحول مدينة الحج إلى سوق تجارية نشطة جداً كمكة والقدس . وفي هذه التجارة تكثر تجارة وصناعة الهدايا والتذكارات الدينية . إلا أن المشكلة الحقيقية هى التموين ، فمعظم هذه المدن يقع فى بيئات ضد – مدنية . ولذا لاتواجه الطوفان البشرى فى الموسم إلا باستيراد كل الحاجيات تقريبا من الأطعمة إن لم يكن من الماء كذلك ولذا فالغلاء سمة مميزة ، تشترك فيها مدينة الحج مع نظيرتها وظيفيا المدن الترفيهية والصحية .

الوظيفة الصحية والترفيهية (١)

وفى الجمع بينهما أكثر من منطق ، لأن أماكن العلاج قد تكون أيضاً أماكن عطلات ، ومراكز الإستشفاء مراكز سياحة . وكل منهما ظاهرة جديدة نسبياً فى العالم العربى ولم تنتشر بعد انتشاراً يقاس بما بلغته فى الخارج فى أوربا أو أمريكا مثلا . وذلك رغم أن الموقع الجغرافى والإطار التاريخى والمناخ – وثلاثتها الخامة الأساسية لهذه الوظائف – إنما تعطى الأفضلية المطلقة للعالم العربى ولاشك أن مرجع هذا إلى المستوى الحضارى والمعيشى المتواضع للسواد الأعظم فى

(١) حمدان . جغرافية المدن ص ٣١٠ -٢٢٥ Chabot, pp54 - 72 Sorre النص . محاضرات في جغرافية المدن العربية ص ٥١ ـ ٥٩.

منطقة كبتها الإقطاع حتى قريب ، ولم تعرف التصنيع الثقيل إلا منذ قليل والواقع أن المدن الصحية والترفيهية كمنشآت أقرب إلى الترف المدنى ، لاينتظر أن تكون خطيرة المدى أو شديدة التخصص فى عالمنا العربى . ولكن مع التقدم المادى والحضارى والاتجاه نحو الديموقراطية الاشتراكية ستزداد أهميتها ولاسيما منها الأنماط الأكثر شعبية وموسمية والمدن الصحية والترفيهية بأنواعها المختلفة أقرب فى طبيعتها إلى المدن المؤقتة ، ولذلك فهى تعيش «الموسم» وإذا كانت متخصصة تماماً فإنها تعانى من «الفصل الميت» Saison morte بعد ذلك . وهى لهذا كله مدن صغيرة الحجم كثيراً ، فيما عدا الطوفان الموسمى من الغرباء ،وفيما عدا إذا لم تكن من المدن المتخصصة تماما وقد تشترك المدينة الواحدة فى أكثر من نوع من فروع هذه الوظائف . ويمكننا أن نصنف الصحية إلى مدن العيون المعدنية ومدن المصحات ، والترفيهية إلى مدن المشاتى والمصايف والسياحة .

المدن الصحية : فأما مدن العيون المعدنية Spas فقليلة حقاً بالعالم العربى إذا ما قورنت بأوربا ، ولعل مناخنا المعتدل الدافىء هو الذى حد من أهميتها ولم يدفع الأقطاع العربى إليها ليجعل منها ما جعلته الارستقراطية الأوربية من مدن العيون والأستشفاء وتوزيع مدن العيون العربية جيولوجى بالطبع ، يرتبط بالموضع لا الموقع ، ويكثر خاصة على هوامش الألتواءات أو الإنكسارات ، ولكن الموقع قد يحدد فى النهاية

مدى نصيب العين من النجاح والشهرة . فتجد الحمة ، مدينة من مدن الشتاء ، مدن العيون والفنادق ، على اليرموك قرب الحدود السورية الأردنية . وعلى الجانب الآخر طبرية على البحيرة ولو أن مياهها شديدة الملوحة . وفي نفس الإطار الجيولوجي وغير بعيد نجد النعس قرب بكفيا في جبل لبنان ثم ديريكيش في العلويين بسوريا . وحلوان هي المثل المصرى المعروف الذى أعادت إحياءه الأوتوقراطية الحاكمة في القرن الماضى تقليداً لتقليد الارستقراطية الحاكمة في أوربا . ورغم جودة مياه العين صحياً، فإن الدفعة الكبرى التى نالت حلوان إنما تأتى من موقعها في حدود مجمع عاصمي حافل كالقاهرة . ولعل هذا أيضا هو الحظ الحسن الذى واتى حمام الألف (حمام الليف على الخرائط الفرنسية) في تونس . فهى تقع جنوب خليج تونس قرب العاصمة حتى كانت - بنفس الموضة المقلدة - مشتى للباى والطبقة الغنية . هذا بينما كان نصيب مدينة الحمام في الجزائر بين بجاية وستيف أقل شهرة رغم مياهها الكبريتية الحارة جداً ، وبالمثل عشرات المواضع التى تقرن بكلمة حمام وتدل على نقط العيون المعدنية في ثنايا أو هوامش الألتواء الأطلسي . فنظراً لمواقعها بالنسبة للمواصلات ولكل السكان يظل أغلبها نكرات جغرافية .

أما مدن المصحات Villés sanatoria وهى أدنى من مدن العيون إلى أن تكون «مدن المرضى» المثالية فنادرة في عالمنا العربى لأن

الحرارة والشمس تلغى الحاجة إليها ، كما أن الفقر العام لايشجعها . وقد يمكن أن نعد حلوان من مدن المصحات حيث يشترك الكنتور والنبع والحر والشمس . ثم هناك مدينة مصحات جبلية فى لبنان هى بحنس[1].

المدن الترفيهية

مدن المشاتى إذا كانت مدن العيون هى مدن الجيولوجيا والموضع فإن مدن المشاتى هى مدن المناخ والموقع وهى تعتمد أما على خط العرض أو على خط الكنتور ، وقد تكون داخلية أو ساحلية . وإذا كانت مدن المشاتى من أبرز ملامح أوربا الباردة ، فإنها فى العالم العربى تتضاءل كثيراً فى دورها ، رغم أن أبرد نقطة عندنا قد تكون أدفأ من أى نقطة فى أوربا ... ولاشك أن سبباً إضافياً هو أن مدن المشاتى أقرب إلى مدن السياحة منها إلى أى شىء آخر ، بمعنى أنها للقلة الغنية المترفة ، باهظة ، غير شعبية ورغم أن كثيراً من مدن الساحل تحاول أن تجذب إليها جمهور شتاء إلى جانب جمهور الصيف - كالأسكندرية والسويس والغردقة - فإن مدن الشتاء الساحلية تندرفى العالم العربى . منها جونية على خليج جونية والمعلتين [1] شمال بيروت فى لبنان ، وحمام الأنف فى تونس .وأهم منها مدن الشتاء الكنتورية والعرضية. فمن الأولى أريحا أو طأ نقطة فى غور فلسطين حيث يعدل الانخفاض من درجة البرودة . ومن الثانية أسوان على مدار السرطان

---

(1) Jecques Edde, Manuel de Geog . Liban, Beyrouth,1958, p.2

فى أقصى جنوب مصر حيث يحيل خط العرض الشتاء إلى ربيع بلا خماسين . ولولا الرحلة المترامية وفقر الموضع عمرانياً لكانت أسوان من كبرى عواصم الشتاء فى العالم .

مدن المصايف : هى كمدن المشاتى من مدن المناخ والموقع ، ولكنها بعكسها ليست من مدن الشمس والجفاف ، بل البرودة والرطوبة . وقد انفجرت مثل هذه المدن فى أوربا الصناعية المعاصرة فى ثورة كاملة حيث أصبحت بلاجات البحر «عبادة» أكثر منها تقليدا أو عادة . وفى حرارة صيف العالم العربى قد ننتظر هذا وزيادة ولكن الواقع أننا نتخلف فى هذا كثيرا «للفارق فى المستوى المعيشى والحضارى أساسا . ولكن البداية قد بدأت من قبل ، ولنا أن ننتظر أنفجار المدن الشواطىء والبلاجات مع تزايد التصنيع والاشتراكية وبالأخص مع البترول وما أحدثه من ثروة ومن ثورة اجتماعية فى مناطق حارة منخفضة من العالم العربى - لاسيما أن مدن المصايف أقرب فى طبيعتها إلى مدن العطلات الشعبية الرخيصة منها إلى مدن السياحةالباهظة المغلقة . وكمدن الشتاء ، ولكن فى وضع عكسى ، تنقسم مدن المصايف إلى كنتورية وعرضية. الأولى ترادف المحطات الجبلية hill stations ، والثانية مدن الشواطىء والبلاجات أساسا ، الأولى أقرب إلى مدن السياحة ، والثانية إلى مدن السباحة .

فأما المصايف الجبلية فمنتشرة بحسب انتشار الجزر الجبلية فى العالم العربى . ففى شمال العراق فى جبال كردستان مصايف متعددة مثل شقلاوة والعمادية وسرسنك ولكن يحد من أهميتها تطرفها نوعا عن كتلة السكان فى الوسط والجنوب من العراق . وفى الجزيرة تعد الطائف مصيف مكة ومصحاً لها ، فهى بارتفاعها الموضعى «حديقة معلقة» تعلو خط النخل الدائم بقدر ماهى «غوطة منقولة» فى قلب الصحراء . وكثيرا ماتصبح عاصمة الصيف فى السعودية . وقد لاتزيد عادة عن بضعة آلاف من السكان ، ولكنها تتورم بالمصطافين فى الموسم . وعلى الجانب الآخر من البحر الأحمر ، وعلى عرض لايختلف كثيرا ، تقوم إركويت على مرتفعات البحر الأحمر فى السودان كمصيف يتيم فى القطر المدارى المطلق ! وهى هنا من خلق الاستعمار ، كانت تنتقل إليه الإدارة البريطانية صيفا على غرار سملا فى الهند . ولكنها ليست على ارتفاع شديد يعدل كثيرا فى درجة الحرارة ، ومن ثم فجاذبيتها ضعيفة لاسيما مع منافسة السياحة الخارجية ، والبليدة على منحدرات أطلس التل تعد مصيفا قريبا لمدينة الجزائر وفى تسميتها «بمدينة الورد» إشارة بليغة إلى طبيعتها وجمالها . وفى الجزائر كذلك ميشلى على منحدرات الجرجرة مدينة سياحية ممتازة ، بينما ثنية الأحد مركز اصطياف وأرز فى الونشريس . ولكن المصايف الجبلية إنما تجد وطنها

الطبيعى فى الشام . هناك صفد – نقيض أريحا – فى فلسطين حيث تعد أعلى نقطها وتعمل كمصيف للقدس القريب ، لولا أن قلة موارد مياهها عائق خطير . وأفضل منها حظا رام الله . وفى سوريا كوكبة متألقة من مصايف الجبال : صلنفة فى العلويين ، بلودان وبقين ومضايا فى لبنان الشرقى ، وعرنة فى حرمون ، ويبرود فى القلمون (١) . ولكن القمة المطلقة لبنان حيث «الصيف فى قدميه يغتسل فى ماء البحر ، والربيع على كتفيه ، والشتاء على رأسه» ، ولنتذكر هنا أن لبنان من لبن الآرامية – أم العبرية (٢) – بمعنى البياض إشارة إلى الثلج الذى يعطيها بمعنى آخر أن جبل لبنان كما يقول جاك إدة هو «مون بلان» الشرق الأوسط فهنا إذن يجتمع الموقع الجغرافي العقدى ، والمناخ شبه الألبى ، وروعة اللاندسكيب الطبيعى ، مع براعة الطبع القومى ، لنجعل من لبنان فندقا كبيرا يتاجر فى المناخ ويبيع الشمس ويحترف الضيافة . هنا تتحول السياحة إلى صناعة ، والصناعة الأولى فى الدخل القومى لأنها لاتستهدف الاستهلاك المحلى وحده . وعلى مختلف الكنتورات تنتثر مدن المصايف الجبلية بشكل يكاد يجعل كل قرية فيه مدينة ، وكل مدينة مصيفا ، ولا غرابة بعد ذلك أن يكون «مون بلان» العرب هو «سويسرة الشرق الأوسط» . وتبدأ شبكة هذه المصايف فى الشمال

---

(١) النص السابق ٥٤ .

(2) Edde p. 70..

بزغرتا ، سير، حصرون ، اهدن ، بشرى ، الأرز ، تنتقل فى الوسط إلى بيت الدين ، عالية ، سوق الغرب ، جمدون ، صوفر ، بكفيا ، باسكينتا ، ضهور الشوير ، مروج ، متين ، بيت مرى ، برمانا ، بعبدات ، وبيت الدين والأخيرة كانت مقر أمراء لبنان ومصيف الرئيس حاليا . وتنتهى المجموعة فى الجنوب بجزين وزحلة .

أما مدن الشواطىء والسباحة فتنتشر على طول سواحل العرب خاصة المتوسطية - بشرط ألا تحتضن الجبال الساحل فتتركه مشبعا بالبخار الحار الثقيل muggy كما عند بيروت (١) وفيما عدا هذا المواضع الرملية النقية الصالحة موفورة ، ولهذا فالعامل الفيصل هو الموقع - الموقع بالنسبة لكتل السكان الكبرى . من هنا نجد أهم مدن الشواطىء والبلاجات قرب الموانى الكبرى أو العواصم الساحلية . فثمة حول مدينة تونس كوكبة من مدن الشواطيء أهمها الشواطىء المرسى وسيدى ! وسعيد والفضالة (أوالمحمدية الآن) لاتبعد عن مجمع الدار البيضاء إلا بضعة أميال وتمثل مدينة بلاج وشواطىء نشطة . وبالمثل علي ساحل الشام . ولكن أكبر وأهم مجموعة هى المصرية . فالإسكندرية تجد بلاجاتها عند أطراف أصابعها وتملك شاطئا طويلا ممتاز ، وتعد المصب الأول لرحلة الصيف من كل أجزاء المعمور المصرى

"1" W.B.FISHER,P.46

الكثيف الحار . وإذا كان هذا يصب فيها دم الحياة بغزارة فى الموسم ، فالمشكلة تبقى الفصل الميت فى الشتاء . ولعل الأسكندرية فى هذا خير مثال لمشكلة كل المدن الترفيهية المزمنة . وبورسعيد أكثر تطرفا عن كتلة السكان فى مصر وشاطئها أقل إغراء ولكنها مصيف منطقة القنال الأول قبل السويس أو الإسماعيلية . أما رأس البر ففريدة فى نوعها ، لأنها مدينة الصيف والشاطىء المطلقة : فمبانيها عشش فصلية غير دائمة تختفى تماما وتهجر بعد الموسم ، وبلطيم جرثومة مدينة بلاج على الأكثر ، تذكر بأول أصول رأس البر ، ولكن الفارق هو أن رأس البر تمثل رأس حربة لمعمور الدلتا ، بينما بلطيم جزيرة مقتطعة يعزلها نطاق البرارى عن المعمور ولذا فالأولى تتصل مباشرة بالوادى وبسهولة ، وترقد دمياط خلفها كالمحرك الموتور حتي ليمكن أن تعد رأس البر بمثابة «دمياط على البحر» بينما لن يكون لبلطيم مستقبل إلا بعد استصلاح وتعمير البرارى . وثمة خارج ساحل المعمور مرسى مطروح ذات البلاج النادر ومثلها ، الغردقة . لكن هذا الموقع البشرى المعزول يسلبها مزايا الموضع ، ويكاد يقصرها على بعض الأغنياء والأجانب .

مدن السياحة وهذه تستهدف السياحة الخارجية أساسا وقبل الداخلية .. ويمكن أن نميز فيها بين السياحة الجغرافية والسياحة التاريخية [1] . ولاشك أن العالم العربى بموقعه أولا وبكل بعده التاريخى ثانيا جدير بأن يحتل مركزا بارزا فى هذه الفئة من المدن . وإنه لكذلك .

(١) النص . السابق : ص ٥٧

فأما عن مدن السياحة الجغرافية فهى أكثر ارتباطا «بالموضة» التى قد تسعى إلى الجبال بالتزحلق أو التسلق ، أو إلى الصحراء بالمخيمات والقوافل . فمن الأولى مناطق الأرز فى لبنان حيث تتحول المصايف الجبلية إلى مشاتى جبلية ، وبهذا تحل بعض مشكلة الفصل الميت . ومثل ذلك فى جبال الأطلس الكبير فى المغرب حيث أيضا غابات الأرز وبحيرات الثلج ، وحيث تعمل مدينة مراكش كمركز الأساس headquarters resort وتمثل مدن الجبال صفرو ويفران وأزرو وايتزر وغيرها مراكز الأهداف objective resorts أو المراكز الجانبية . ومن النوع الثانى الصحراوى لاشك أن تغرت فى جنوب الصحراء الجزائرية قد أصبحت رمزاً لهذا اللون الجديد من الغزو السياحى ، ومثلها إلى حد ما بسكرة .

على أن مدن السياحة التاريخية فى العالم العربى أهم – ولا عجب وهى أقرب إلى التخصص عن غيرها من المدن الترفيهية . من الأمثلة فى المغرب شالة الرومانية Sala colonia ، ومدينة وليلى الرومانية أيضا، ثم هناك تمجد ولامبيز نواتا الآثار الرومانية الهائلة فى شرق الجزائر وفى مرتبة تالية تأتى أطلال مدينة جميلة الرومانية قرب العلمة (سان أرنو) فى شرق الجزائر أيضا ثم مدينة الجم فى تونس بين المهدية وصفاقس حيث تقوم أنقاض مدينة رومانية قديمة

أيضا هى Thysadrus. وفى الشام أيضا يسود العنصر الرومانى فى المركب السياحى التاريخى . فثمة بعلبك (هليوبوليس) فى البقاع اللبنانى بمدرجاتها وقلاعها .. إلخ ، ' مهرجانها السنوى إلا وسيلة لجذب السياحة إليها . وهناك تدمر (بالميرا) فى وسط الصحراء السورية وبالمثل البتراء (سلع) فى جنوب الأردن حيث تمثل محطة سياحية هامة . وربما كانت السياحة التاريخية أخطر ماتكون فى مصر حيث ترتفع النغمة الكلاسيكية إلى الطبقة الفرعونية ولذا يزداد نداؤها للسياح حدة . والأقصر – جمع قصور – تستمد اسمها من كثرة الآثار فيها ، بمثل ماسميت مدينة الأصنام بهذا فى الجزائر (أورليا نفيل) والمدينة متحف حى الطيبة القديمة . أما أسوان ففى الإطار التاريخى الحافل أيضا إلا أن صفة المشتى عليها أغلب . والاثنتان فى النهاية مدن فنادق وسياح . ولكنهما تعانيان من الفصل الميت فى الصيف ، ولكن غالبا ماينتقل طاقم الخدمة بكامله إلى مدن المصايف للعمل فيها ، راسما بذلك رحلة الصيف والشتاء التى تحقق نوعا من «الترانس هيومانس» الوظيفى بكل معنى الكلمة .

الوظيفة الصناعية (١)

المدن الصناعية بلا تردد أضعف حلقة فى سلسلة المدن العربية . ولاشك أن تأخر التصنيع وتواضعه فى الجزء الأكبر من المنطقة هو

(١) حمدان جغرافية المدن ص ٢٧٨ .

السبب الرئيسى فى هذا . ويمكن أن نقول إن المدينة العربية بوجه عام لازالت مدينة سابقة للصناعة pre - industrial city ولعل هذا هو الفارق الأكبر بين مدنية الغرب ومدنية العرب حتى الآن ومن الصعب أن نجد مدناً صناعية بحتة عندنا إلا القلة المعدودة . وهناك حقيقتان رئيسيتان فى هذا الصدد . فالصناعة الحديثة تجمعت فى أو حول مدننا الكبرى القائمة من قبل ، وخاصة العواصم ، ولم تغامر بعيدا إلا فى القليل النادر ، والنتيجة أن لدينا فى الحقيقة «صناعات مدن» ولكن ليس «مدن صناعة» وصناعات المدن بالضرورة صناعات متنوعة أغلبها خفيفة استهلاكية بسيطة ، وقطاع كبير منها ليس أكثر من «صناعات مجتمع» كالخدمات الصناعية من تصليح وصيانة وبناء ... إلخ أو «صناعات البلديات» . كالغاز والكهرباء والمياه ... إلخ ، وكذلك بالتأكيد «صناعات عواصم» كالطباعة والأزياء .. إلخ ، وأغلب مدن العرب الكبرى تغلفها الآن شرنقة كثيفة أو خفيفة من مثل هذه الصناعات «والمصانع الخضراء» usines vertes (1) التى كانت بالشك دافعا قوياً فى نمو هذه المدن . والقاهرة والاسكندرية والدار البيضاء وبغداد ودمشق وحلب أمثلة واضحة على أن الصناعة فى أغلب هذه الحالات تمثل ضاحية واسعة أشبه بمدينة داخل - أو بالأحرى خارج - المدينة . ويكفى أن نذكر شبرا الخيمة وحلوان فى القاهرة ، والسيوف فى الاسكندرية ،

(1) Michel philipponneau, Geog. et Action, paris, 1962..

والقابون فى دمشق . وتكاد الصناعة النسيجية تكون قاسماً مشتركا أعظم فيها جميعا ، ولو أن الصناعة الثقيلة ظهرت أخيراً حول القاهرة وتتجه الصناعة الآن ، بجانب توسعها العام ، إلى الانتشار فى أكبر عدد من المدن الاقليمية العربية كما هو الاتجاه حالياً فى مصر خاصة حيث توشك أسوان أن تبرز كمدينة صناعية ثقيلة من مقياس جديد فى العالم العربى .

أما الحقيقة الثانية فهى أن القلة المحدودة من «المدن الصناعية» هى أساسا مدن استخراجية لاتحويلية : مدن تعدين أكثر منها مدن صناعة وهذا يعنى توا أن صناعتنا لازالت فى جوهرها صناعة أولية خامية ، وبالتالى أن مدنها أقرب إلى المعسكرات الصناعية منها إلى المدن الحقيقية مدن «خام» كيفا ، وضئيلة الحجم كما . وعبثا نحاول أن نجد من المدن الصناعية الكاملة غير المحلة الكبرى وشقيقتها الصغرى كفر الدوار وكلاهما من نسيج الصناعات النسيجية . أما المدن الصناعية الحديثة فى فلسطين المحتلة من مثل ناثانيا (شطف الماس) وهر تزليا وغيرهما فكلها ظاهرة طارئة - وعلى الأرجح عابرة - وبالتأكيد ضئيلة الحجم جدا فى المتوسط وأما المدن التى التى تجمع إلى جانب التعدين صناعة تحويلية كإعداد الفوسفات أو تكرير البترول فقليلة نادرة وفى الغالب تسود فيها الصفة الأولى على الثانية .

الحقيقة الثالثة والأخيرة أن مدن التعدين التى تمثل العمود الفقرى

فى المدن الصناعية العربية هى بدورها تبتلعها فئة واحدة أساسا : مدن البترول . فرغم أن مدن البترول هي أحدث مدن التعدين فى العالم العربى وتقع جميعا في مجموعة المدن الجديدة ، فإنها الآن تمثل الأغلبية الساحقة . أما مدن المعادن الأخرى الأقدم نسبيا فأقلية معدودة ونستطيع أن نميز منها بين مدن الفوسفات والمنجنيز والفحم والحديد . وقد كان لتبعثر حقولها وتمزقها في وحدات عديدة ولكنها ضئيلة ، وقلة رصيدها سواء فى مرتفعات الأطلس بالمغرب أو سيناء - البحر الأحمر بمصر . أثر كبير فى عدم نموها إلى أحجام تذكر غالبا فمن مدن الفوسفات تذكر القصير ذات التاريخ الألفى السحيق والتى كادت تندثر لولا الفوسفات . وفى تونس نذكر المتلوى والرديف وفيليب طوماى فى منطقة جفصة والكاف ، وفى الجزائر تبسة ، أما كوكبة مراكش فتشمل لوى جانتى (كشكاط) ، وبن جرير والبروج ووادى زم ، ولكن خوريبجة هى بلاشك «عاصمة الفوسفات» فى العالم العربى . هى مدينة جديدة أنشئت فى ١٩٢٣ ولكن حجمها الآن يصل إلى أكثر من ٥٠ ألفا . أما من مدن المنجنيز فنذكر موانى أبوزنيمة وأم بجمة في سيناء أما مدن الفحم العربية فلا تعنى فى الحقيقة إلا القنادسة فى أقصى جنوب غرب الجزائر على حدودها مع المغرب والتى تفسر امتداد الخط الحديدى من الساحل إلى منطقة كلم بشار ، ثم خنيفرة مدينة الفحم المراكشية على نهاية أطلس المتوسط من الجنوب . أما مدن الحديد فأهمها الونزة فى شرق الجزائر قرب الحدود التونسية .

الباب الثانى

هيكل شبكة المدن العربية

فى المنهج

من المتفق عليه فى جغرافية المدن أنه بينما قد تطورت دراسات المدن المنفردة فى مونوجرافات تفصيلية وغيرها تطورا بعيد المدى ، لا زالت الجوانب الاقليمية لتوزيع المدن متخلفة الى حد كبير (١) ولئن كانت طريقة «جغرافية الرءوس والخلجان» البدائية التى تسرد المدن فى الاقليم كالتواريخ فى العصور قد بادت تماما ، فإن منهجا محددا أصوليا له تكنيك واضح لم يتبلور بعد فى هذا المجال . وليس من المقبول الآن أن ننتزع بضعة من مدن إقليم ما ونفردها ونسردها بعد أن نلقى بعض تعميمات عائمة أو مائعة على الملامح والخصائص العامة لمدن المنطقة التى ندرس . والدراسات الاقليمية «النوعية» Specific التى تنتخب طبقة معينة أو فئة بعينها كالعواصم أو الموانى مثلا ، رغم ضرورتها وأهميتها ، لا تحل قضية جغرافية المدن الاقليمية الكاملة . ولهذا فإن مشكلة الدراسة الاقليمية للمدن لازالت مشكلة منهج أساسا . وعندنا أن جذر المشكلة هو طبيعة التوزيع النقطى - Punctiform

(1) Hamdan, Studies in Egyptian Urbanism, P.5' Alex, Melamid, Economic Development & Urban Geography, Geog. Review. Jan, 1961, P. 139 .

Punktal للظاهرة المدنية : أنها تتعامل مع نقط لا نطاقات وبقع لا مناطق . أى أنها ظاهرة غير متصلة شديدة التقطع . فإذا أضيف تفاوتها الشديد السريع فى الأهمية والثقل نظرا لاختلافات الأحجام ، أصبحت مشكلة الانتخاب والاستثناء فى التعميم والتقنين مشكلة معقدة .

على أن من الممكن حل هذه المشكلة عن طريق فكرة «الخطوط المدنية Lignes Urbaines » التى يقترحها سور كخطوط القوة Lignes de force الحقيقية فى مجتمع المدن فى الأقليم (١) . وهى فكرة خصبة ثرية ولكنها لم تطبق حتى الآن تطبيقا مثمرا . فخط المدن يجمع سلسلة متصلة بدرجة أو بأخرى من نقط المدن جمعا وظيفيا لا عفويا ، فالأغلب أن كل خط يمثل «رد فعل جغرافى» لبعض الضوابط الأولية فى الاقليم سواء تضاريسية أو جيولوجية أو حيوية أو اقتصادية ، ورغم أن ضوابط اللاندسكيب الطبيعى كثيرا ما تسود فى هذه العلاقة ، فليست خطوط المدن فى النهاية خطوط تضاريس ، بل الأصح أنها دراسة فى الموقع الجغرافى بمعناه الواسع . وعلى طول كل محور من هذه المحاور يمكن بسهولة أن نتتبع تفاوت الأحجام والأثقال من ناحية وتناوب التقارب والتباعد من ناحية أخرى . وبهذا تستكمل فكرة التوزيع الجغرافى عناصرها

(1) Fondements, op. cit, d. 205 .

الأولية الثلاثة من موقع وحجم وتباعد . وكلما زادت الأحجام كان معنى ذلك زيادة أهميات المواقع ، فيمكن حينئذ أن نفصل فى تحليل هذه المواقع الحرجة التى تعمل كالمسامير المحوية تثبت الخط فى مكانه وتمثل نقطة التبلور ومراكز الثقل فيه - وذلك دون أن تقطع استمرار دراستنا للخط المدنى الذى تقع عليه ويمكننا ونحن نتحرك على طول الخط أن نسجل العنصر الدينامى فيه ، أى التحركات التاريخية فى مراكز الثقل والأهمية عبر العصور كما يمكننا أن نعمق الفكرة أكثر بأن نحدد طبقات من خطوط المدن : أولية وثانوية وثالثة . وكل مجموعة متلاحمة من الخطوط تمثل محورا مدنيا رئيسيا . وحيث تتلاحم هذه الخطوط تنتج لنا «عقد» مدنية . بينما قد تقع خارجها مدن منعزلة كالجزر أو كالكوكبات أو الأرخبيل كما يعبر فينيد (١) .

وبديهى فى كل هذا أنه من مجموع محاور المدن التى حددناها فى الاقليم يتألف هيكل الشبكة المدنية بينما تحدد المواقع الحرجة فيها أركان الشبكة . وبديهى كذلك أن هذه الشبكة جزء لا يتجزأ عضويا من النسيج القاعدى Matrix العمرانى فى المنطقة ، ولهذا لا يصح أن تفصل أو تعزل عنه فى الدراسة . والشبكة بعد هذا تمثل فى مجموعها

(1) Walenty Winid, The Scope Of Urban Geog, Comptes Rendus, Congres, Intern Geog, Varsovie 1934, t. III, p. 172

الهيكل العظمى فى جسم المعمور ، بينما الخط الرئيسى فيها هو العمود الفقرى . إنها قمم اللاندسكيب الحضارى وأعلى مرتفعاته – وعلى هذا الأساس ينبغى أن نعالج .

وليس التعرف على خطـوط الشبكة عملية ميكانيكية أو مباشرة ، بل هو يحتاج إلى بصيرة ورؤية جغرافية وحاسة اقليمية نـفاذة تشبه ما يحتاج إليه الجيـولوجى فى الحقـل حين يتمثل خطوط التكاوين ومحـاور الطبقات على أوسع نطاق . والواقـع أن هذا المنهج والتكتيك يقترب بجغـرافية المدن الاقليمية من طبيعة شبكة النقل فى الاقليم ومن منهج دراستها ، وبهذا يرسم نمطها الاقليمى ويجسم علاقـاتها الاقليمية بصـورة مقنعة وبطريقة تستقر فى الذاكرة بلا عناء ولا عنت ، ولا يخـلو هذا الاقتراب من طبيعة جغـرافية النقل الشبكية من مغزى منهجى . فبعض من أصحاب مدرسة «الجغرافيا الاقتصـادية» – لاسيما بمفهومها الأمريكى – تتسع شـهيته العلمية ليبتلع جغرافية المدن كجزء من جغرافية النقل التى هـى بدورها جزء من الطبـق الرئيسى . وبصرف النظر عن هـذه الشـهية المفرطـة التى لم تعد مقبولة فى أى معنى ، فإن الجمـع التقليدى والتلقـائى بين المـدن والنقـل لا شـك يعنى عـلاقة ما خاصة تجمع بين طبيعتيهما . فـإذا عـادا والتقيـا الآن على منهج الشـبكة التى يتـألف نسيجها من

محاور وخطوط ، فلا يدل هذا إلا على سلامة وضرورة هذا المنهج لتطوير الدراسة الاقليمية لجغرافية المدن وصبها فى قالب موضوعى تكاملى . وما دراستنا هذه عن العالم العربى إلا تطبيقا لهذا المنهج .

النمط الإقليمي للشبكة

لما كانت الشبكة المدنية هى هيكل جسم المعمور فإنها تأخذ إلى حد بعيد شكل ذلك المعمور وتعكس بدرجة كبيرة نمطه الإقليمى العام . والمعمور العربى يمثل قطاعا صغيراً من رقعة الاقليم الذى يسوده الجفاف والصحراء ، ولهذا يبدو كنواة مركزة واضحة - أحيانا صارمة - الحدود ، وفى خطوطه العريضة يتنضد هذا المعمور فى نمط بسيط (١) فثمة فى المشرق العربى «حلقة سعيدة» تطوقه على امتداد الهلال الخصيب شمالا ، وعلى طول سواحل الجزيرة العربية جنوبا ، وبين الاثنين تغلق مصر الدائرة من جهة الغرب . ومن ثم يخرج من ضلوعها ذراعان واحد نحو الجنوب فى السودان ، وآخر نحو الغرب فى المغرب العربى ، وقد يمكن أن نخفف من حدة بؤرتنا فنجد أن المعمور فى إفريقيا العربية يرسم هلالا خصيبا واسع القطر يمتد من السودان إلى مصر إلى ليبيا إلى المغرب مطوقا الصحراء الكبرى من الشمال على

(١) جمال حمدان ، دراسات فى العالم العربى . القاهرة ١٩٥٩ . ص ١٢ - ١٤ .

محاذاة البحرين الأحمر والمتوسط ، وكما يتقطع الهلال الخصيب الأسيوى قليلاً فى وسطه عبر الصحراء السورية ، فكذلك يدق الهلال الخطيب الافريقى بشدة فى ليبيا .

وفى هذا الإطار الواضح يتحدد نمط الشبكة المدنية العربية ، إلا أن خطوط الشبكة تزداد تعددا وتعقدا فى بعض القطاعات بينما ينكمش اتساعها أو كثافتها فى قطاعات أخرى . ففى المغرب تتعدد الخطوط المدنية لتعقد اللاندسكيب الجبلى كما تنفرج فى أجزاء وتتجمع فى أجزاء حتى إذا دخلت ليبيا تحولت إلى خط واحد رئيسى تقريبا يوصلنا بصعوبة إلى خط آخر رئيسى فى مصر ولكنه شديد التكاثف والثقل والخط المصرى أشبه بالنخلة الصعيد ساقها الطويلة التى تتوجها عدة خطوط متشعبة كالسعف فى الدلتا بينما يتدلى فرع من الثمار فى الفيوم ، فإذا اقتربنا من السودان بدأنا بخط واحد يكمل المحور المصرى ولكنه لا يلبث إذ يترك الصحراء ويدخل السفانا أن ينفسح بل ينساح إلى شبكة مروحية شديدة الانفراج شديدة التباعد حتى لتضيع فيها أو تكاد معالم الخطوط المدنية وتتدهور إلى تراب من المدن منتثر poussiere de Villes فصورة الشبكة فى السودان ومصر طرفا نقيض .

فإذا عدنا والتقطنا نهاية الشبكة المصرية فى الشمال وجدناها توصل بمشقة إلى شبكة الشام التى تكرر - على تصغير وفى استطالة - نمط المغرب العام - فتتشعب إلى عدة خطوط متوازية ومترابطة بشكل مثير ، ومرة أخرى يرقد اللاندسكيب الطبيعى خلف هذا التشابه ، وتفقد هذه الخطوط المدنية الواضحة نفسها فى أرخبيل متواضع من المدن فى شمال الصحراء السورية حتى يعود تعدد الخطوط ووضوحها فى العراق ولكن تحت ضبط العامل الهيدرولوجى المباشر وفى ترتيب ثلاثى مختلف وهنا نلاحظ التباين الأولى فى الهيكل بين مصر والعراق رغم تجانس البيئة الفيضية :

فالأول وحيد المحور ، والثانى ثلاثى المحور ، والواقع أن العراق يقع هذا الصدد فى موقع وسط بين نمط مصر الملموم ونمط السودان المنساح . أما فى الجزيرة العربية فالشبكة ساحلية وتزدوج خطوطها على السواحل الغربية على ضلعى السلسلة الجبلية حتى تتعقد وتتعدد فى اليمن ، ولكنها أساسا وحيدة الخط على الساحل الشرقى إلى أن يتعدد فى عمان .

هذا فى خطوطه العريضة هو هيكل الشبكة المدنية العربية ولكنه بطبيعة الحال لا يضم كل حملة مدنية فى المنطقة ، فهناك خطوط ومحاور ثانوية خارجة تصل غالبا ما بين قطاعاته المتباعدة فثمة فى

الصحراء الكبرى خط مدنى واحى عرضى يضم واحات جنوب مراكش والجزائر وليبيا ومصر . بينما يختط القلب الميت داخل الحلقة السعيدة فى المشرق مجموعة خطوط عرضية واحية تحددها الأودية الصحراوية ولكن هذه الخطوط الثانوية لا تزيد عن ظلال أو أشباه ظلال للهيكل الأساسى الفعال .

الفصل السادس

المغرب العربى

كتلة هضبية جبلية متفردة دعاها العرب - كما دعوا شبه جزيرتهم، ولنفس الأسباب - جزيرة المغرب : فهناك بحر الماء من الشمال وبحر الرمال من الجنوب (١) وأنها لكذلك من حيث المدن : جزيرة من الريف تحيط بها المدن من كل الجهات ، وفي هذا النمط الأساسى تتداعى العلاقة بين ضوابط التضاريس فالمناخ فالانتاج فالعمران كسلسلة ايكولوجية مترابطة الحلقات ، فتوزيع السكان والمدن هنا هو توزيع المطر، وتوزيع المطر هو توزيع التضاريس . والمنطقة في مجموعها هضبة متغضنة Corrgated plateu داخل إطار جبلى حائطى وتأخذ شكل متوازى أضلاع Quadrilateral يضيق فى الشرق كثيرا عنه فى الغرب (٢) . والأقليم فى ذلك كله يذكرنا توا باقليم

(1) J. Fairgirvve, Geog.& World power, LOND,1941, p.70.
(2) Fitzgerald, AFrico .

الشـام ، فـهـمـا نظائر جـغـرافيـة بارزة فى العـالم العـربى رغم الفـروق الثانوية والمحلية .

وبهذه الصورة الطبيعية تتحد شبكة المدن . فثمة إطار من المدن – موانى البحر وموانى الصحراء – يطوق المنطقة على طول ساحل البحر وحافة الصحراء .. ولكن بسمك هذا الاطار ووزنه يتفاوت كثيرا من قطاع لآخر بحسب اتساع السهل الساحلى «التل» ونصيبه من المطر . فعلى الجانب الأطلسى فى المغرب تتسع السهول الساحلية كثيرا بتراجع الحائط الجبلى إلى الداخل فتظهر ٤ خطوط مدنية : خط الساحل وخط ظهير الساحل ، وخط الهضاب الوسطى ، وخط سفوح الأطلس ، بينما على جانب البحر المتوسط تكاد الجبال تحتضن الساحل فتختزل المدن إلى خطين : خط الساحل وخط التل ، أما جنوبا فليس ثمة إلا خط واحد هو خط أقدام الهضبة – حافة الصحراء ، هذا عدا خط الواحات فى قلب الصحراء ، وأما داخل الهضبة نفسها فلا تنتثر المدن جزافا بل تقع أيضا فى خطين بيدمونتيين واحد على أقدام أطلس التل أو البحرية ، والثانى عند أقدام أطلس الصحراء ، يضاف إليهما خط بينى رفيع ، وخطوط الشبكة جميعا تتباعد أكثر ما تتباعد فى المغرب الأقصى وتتقارب حتى لتكاد تندغم معا فى «عقدة مدن» فى أقصى الشرق فى تونس . وهى فى القطاع الذى تتقارب فيه تبدى علاقات

وظيفية وتناظرا مترابطا ، بمعنى أنه تظهر مدن نظائر على خط البحر وخط الصحراء ، موانى الساحل وموانى الصحراء ، نمت بينها علاقات تاريخية فى النقل والمواصلات ، ويمكننا بلا تردد أن نقول إن أهميات وأثقال هذه الخطوط تقل بعامة كلما اتجهنا من الساحل إلى الداخل - فى الغالب فجأة وبلا تدرج . فالعمود الفقرى فى الشبكة برمتها هو محود التل الذى يحتكر أكبر عدد من المدن وكل الأحجام الكبرى . ولو قارنا حجم الميناء البحرية بنظيرتها الصحراوية لوجدناها عدة أضعافها على الأقل . ولقد تأكدت أولوية الساحل المطلقة وتضاعفت منذ الاستعمار الأوربى للمنطقة لأنه قلبها «بطنا لظهر Inside out » وأعاد توجيهها لتتطلع إليه على الجانب الآخر من البحر المتوسط فأدى هذا إلى تدهور مدن الداخل نسبيا لمصلحة مدن الساحل ، ولئن كان هذا لا يبرز بشدة فى تونس والجزائر حيث كان الداخل دائما فقيرا فإنه أوضح ما يكون فى مراكش حيث كانت نواة العمران فى الداخل الفسيح ، فجذبها الاستعمار إلى الساحل .

وعند هذا الحد سنرى فارقا جوهريا بين نمط المدن فى إقليم المغرب ونظيره المصغر إقليم الشام . فخط الداخل فى الشام يعادل خط الساحل أهمية إن لم يضارعه أحيانا ، والأسباب متعددة ،

فضخامة وعرض المغرب تحبس المطر عن الداخل جدا ، بينما يمكن للمطر أن يتسلل إلى داخل الشام الضيق بدرجة معقولة ، ولهذا فلا تقارن - مثلا - «أغواط» الجزائر المتواضعة «بغوطات» سوريا الرائعة .

ثم إن الموقع الجغرافي حاسم في هذه التفرقة ، فخلف المغرب وعبر الصحراء الكبرى لا تقارن تجارة غرب افريقيا المدارية بتجارة آسيا الموسمية خلف الشام وعبر الصحراء السورية، فتجارة المرور كطرف في معادلة المدن أهم بكثير في الشام منها في المغرب ، والفارق أشد ما يكون تبلورا في خط مدن نهايات طرق القوافل في خط الداخل .

ومن الأفضل لنا في دراستنا هذه أن ندرس خطوط مراكش معا ومستقلة عن بقية كتلة المغرب نظرا لمحاورها الخاصة ابتداء من الساحل حتى أقدام الأطلس الكبير والمتوسط ، على أن نرجئ ساحل الريف إلى حين تبدأ دراسة إقليم «التل» على طول ساحل البحر المتوسط . ثم تتابع خطوط المدن على الهضبة ثم أقدام الصحراء وأخيرا خطوط الواحات الصحراوية الداخلية ، ولعل لنا في هذا الجزء أن نستعمل كلمة مراكش بدل المغرب حين يهدد السياق بالخلط بين المغرب الاقصى والمغرب الكبير .

مراكش

خط الساحل

السهل الساحلى الأطلسى لمراكش هو أخصب جهاتها تربة وزراعة وأكثفها سكانا . ولهذا فرغم أن الساحل نفسه يكاد يخلو من الخلجان الجيدة أو المرافىء المحمية ويتعرض فى طوله للإطماء الشديد برواسب أنهاره، فإن خط المدن هنا هو خط القاعدة فى شبكة مدن المغرب الأقصى ، لاس سيما منذ التوجيه البحرى الاستعمارى . وتكثر فى الخط المدن الحديثة النشأة نسبيا مما أسس البرتغاليون فى القرن ١٦ أو السلاطين بعدهم أو الفرنسيون أخيرا . وأغلب الموانى تتحاشى مواضع نهايات الأنهار بطميها «ورحباتها» «مستنقعاتها» وضحولتها. وتتمشى أهمية قطاعات الخط مباشرة مع قيمة وخصوبة الظهير السهلى ، فأضعفها هو الجنوب شبه الصحراوى بينما القطاع الأوسط هو قطب الرحى فيه .

فنبدأ جنوبا بسيدى إفنى «أو سى يفنى» قاعدة إسفين إفنى البرتغالى . وعلى مصب السوس تقع أغادير وهى ميناء تجارية كبيرة ومخرج لسهل السوس الكبير وقاعدة سياحية رئيسية للجنوب . ولإقليم السوس مفهوم يعنى أكثر من وادى السوس ، ويعده البعض بمناخه

الصحـــراوى ونهره الوحيد «مصر مراكش» (١). والمدينة قديمة فى التـــاريخ ، ولكن أعيـــد بنـــاؤها أخيـــرا بعـــد أن دمـــرها الزلزال .
ثـم تلى تمنـــار على منتصف الطــريق إلى الصـــويرة «أو موجادور» على الـــرأس المشهور بهذا الاسم . والصـــويرة مدينة حديثة نسبيا أنشـأها مولاى عبد الله فى القرن ١٨ لكى تنافس أغادير ، ولكن بلا نجـاح ، وهى اليـوم لا تزيد على ٢٠ ألفـا «؟» وتشـتـهـر بالصناعـات التقليدية خاصة الأثـــاث والخشب كما تستمد أهميتها من دورها كمخـرج لمدينة مراكش الداخلية . وإلى الشـــمال من مصب التنسفت قليلا فى سهل عبدة تقع آسفى Safi التى أنشـــأها البرتغـــاليون أولا ثم كادت تنوى بعد انســـحابهم . ولكنها استـرجعت أهميتـها مع استثمار الفوسفات فى مناجم كشطاط «لوى جنتى» فأصبحت ميناء مـعادن تتصل بالداخل بخط حديدى مباشـر ، كما هى ميناء صيد أسـاسى للحوت والسردين ، وتصل آسفى اليـــوم إلى نحـو ٥٠ ألفـا ، وإلى الشـــمال قاعدة سهل دكالة الوليـــدية تليـها على رأس السـهل الخصـيب وبعيـــدا عن مصب أم الربيـــع تقـــوم الجـديدة «مزغـان» التى ترجع إلى أصـــول رومـــانية بـــادت إلى أن أسسها البرتغال من جـــديد فى القـــرن ١٦ حـتى انسـحبوا منها فى القرن التالى وأعاد

(١) بسام كرد على ، مصطفى شاكر وأنور الرفاعى ، جغرافية البلاد العربية. دمشق ١٩٤٩ . ص ٦٥٣.

عمرانها - وتسميتها - السلاطين . وقد ظلت الجديدة أهم موانى مراكش حتى قيام الدار البيضاء ، ولعل توسط موقعها التام على الساحل هو الذى يفسر هذا . لاسيما أن إلى الشمال منها قليلا على مصب أم الربيع تقع مدينة أزمور الصغيرة التى كانت عاصمة دكالة قديما .

إلى الشمال على رأس سهل الشاوية حيث تربة التيرس السوداء الشهيرة الخصيبة نجد الدار البيضاء التى كانت قرية مجهولة الأصل قاست خطر الاغراق من أمواج المحيط فى منتصف القرن ١٨ ، وظلت حلة ضئيلة لم تزد حتى ١٨٣٠ عن ٧٠٠ نسمة. وحتى أوائل القرن الحالى كانت لا تزال ميناء راكدة لا تزيد عن ١٠ آلاف وصلت فى ١٩٠٧ إلى ٢٥ ألفا. ثم تغير مصيرها حين اتخذتها فرنسا أولا قاعدة حربية ثم حين خططتها لتكون ميناء مراكش التجارية الأولى وذلك رغم أنها بلا مرفأ طبيعى . ولكن ميزتها الحاسمة أنها - وهى التى لا تقع على مصب نهر - الميناء الوحيدة على الساحل الغربى التى تنفرد بالخلو من ظاهرة الاطماء. كما أن موقعها غير بعيد عن وسط الساحل، مما سهل الاتصال بسهول الساحل: «الغرب» شمالا والشاوية ودكالة جنوبا وبسهول وهضاب الداخل سبو ومزيتا« نجد» مراكش. وقد

وقـد تكلف خلق الدار البيضاء الحديثة أعمالا هندسية معقدة لإنشاء ميناء اصطاعنية ، وأصبحت قطب الاقتصاد المغربى الحديث وعاصمته الاقتصادية التى تسيطر على المالية والتجارة الخارجية وكل الصناعة النامية الحديثة، فنحو ٨٠٪ من كل التجارة الخارجية تحتكرها الدار البيضاء ، وفيها تتركز الصناعات الاستهلاكية الخفيفة كالغذائيات والسكر ومواد البناء والخمور والفوسفات ، ولقد نما هذا بها إلى أكثر من ٧٠٠ ألف أى أنها أصبحت أكبر مدينة فى المغرب الاقصى وثانى مدينة فى كل المغرب العربى وخامسة مدن العرب بعد القاهرة والاسكندرية وبغداد والجزائر ، وتؤذن قريبا بالوصول إلى علامة المليون. وتضم وحدها أكثر من ربع سكان المدن فى كل مراكش (١) «نشرت أخيرا أرقام تتعدى بها المليون» وهى بهذا أكبر مثال فى العالم العربى للمدن الشيطانية Mushroom Cities فهى كما يقول بيير جورج «خلق من الخارج وليس تعبيرا ما للحياة المراكشية التقليدية» (٢) لاسيما أنها فى مورفولوجيتها أقرب إلى المدينة الأمريكية الحديثة منها إلى المدينة الفرنسية التقليدية ، فخطتها مربعات هندسية ، مسرفة الاتساع فى الشوارع والحدائق حتى ليحتمل أن مساحتها اليوم تعادل

(1) Pierre George, La Ville, Le Fait Urbain a travers le Monde, Parts, 1952, P. 282.
(2) Id, P. 285.

مساحة باريس ذات الملايين الخمس ! بل الواقع أن الفرنسيين كانوا يأملون أن تكون الدار البيضاء بالنسبة لافريقيا مثل بوينوس آيريس بالنسبة لأمريكا الجنوبية (١) . وبطبيعة الحال كانت مركز الاستعمار السكنى الأول فى مراكش فبلغ عدد الأوربيين بها نحو ثلث السكان ، ولكن «الخروج الأبيض» منذ الاستقلال صفى هذه الأقلية كثيرا .

بعد الدار البيضاء تتوالى المدن بسرعة متقاربة فى كوكبة واضحة تظهر فيها بعض التوائم المدنية . فهناك أولا فضالة «المحمدية» التى كان التجار الأوربيون يترددون عليها فى القرن ١٤ والتى أصبحت الآن مدينة من مدن الشواطئ والبلاج . ثم على مصب نهر أبو رقراق «بورجرج» الذى يغزوه المد بعيدا تقوم رباط وضاحيتها سلا Salé وغير بعيد أيضا ميناؤها القنيطرة . ولرباط تاريخ قديم حيث بدأت «كرباط» عسكرى – قلعة دينية – للمرابطين سميت رباط الفتح وظلت مدينة للعلم والدين تشتهر ببواباتها الكبيرة إلى أن اختيرت – لحسن موقعها الذى يسهل الاتصال بجميع أجزاء القطر – لتكون عاصمة سياسية لمراكش الفرنسية . وأصبحت بذلك من «المدن الملكية» وقد اهتم بها ليوتى اهتماما خاصا وأنشأ فيها حيا أوربيا فخما وتحولت إلى مدينة حدائق ، يتمم إطار اللاندسكيب فيها على الأفق غابة المعمورة الشهيرة وبقايا

(1) S Ibidp,. 288.

مدينة شالة الرومانية Sala Colonia التي كشفت في ١٩٣٠ فقط . كذلك أنشأ ليوتي لها قرب مصب السبو ميناءها القنيطرة «بور ليوتي» الذي لم يكن لا مجرد قصبة «قلعة» حتى ١٩١٣ والذي يقوم كتوأم مدني للهدية . وقد وصلت رباط في تعدادها إلى ١٥٧ ألفا في ١٩٥٢ وتقدر حاليا بنحو ١٦٠ ألفا كان منهم نسبة من الأوربيين ، وسيلاحظ أن رباط مثل «للعواصم الضئيلة» في العالم العربي . وإذا كانت الرباط مدينة الحدائق ، فإن سلا مدينة الاضرحة ، والمدينتان التوأمتان شهيرتان بالحرف التقليدية الجلدية والنحاسية والسجاد إلى جانب الحصر في سلا . وإذ تعبر السبو تبدأ سهول الغرب الفسيحة الخصيبة التي تتلاشى في سهل سبو حيث نجد بضع مدن داخلية ثم نعود إلى الساحل مع العرايش Larache على مصب اللوكوس والتي تؤدي بنا إلى طنجة .

تحتل طنجة واحدا من تلك المواقع الاستراتيجية الخالدة في العالم العربي خلد معه المدينة منذ "tingi" الرومانية ، فهي توأم جبل طارق كمدخل للبحر المتوسط .

ولهذا ظلت طنجة تاريخيا وتقليديا أهم موانى المغرب الأقصى حتى أوائل القرن الحالي حين أصبحت موضع منافسات ومؤامرات الدول الكبرى لتوازن القوى في غرب البحر المتوسط ، وقد انتهى هذا الصراع

بتدويلها : تحكمها القوى باسم السلطان . وقد أدى تدويلها هذا إلى سلخها عن مؤخرها الطبيعي في مراكش الخليفية «الاسبانية» وفي «الغرب» مما هدد كيانها وتركها رأسا بلا جسم وجعلها واحدة من تلك «الموانى المقتطعة» التي تتكرر في العالم العربي ، وزاد الخطر حين خلقت فرنسا الدار البيضاء ميناء مراكش الشريفية «الفرنسية» هذا عدا منافسة جبل طارق المواجهة وسبته القريبة (١) ، فتدهورت طنجة بهذا كميناء مقتطعة إلى مركز للتجارة والنشاطات غير الشرعية وغير الأخلاقية كالتهريب والدعارة والجاسوسية - خاصة الصهيونية أخيرا . وتعد السياحة عنصرا هاما في اقتصاديات الميناء ، كما أن بها بعض الصناعات ، ولكن النشاط المصرفي وودائع الذهب كانت الأساس ، ولكن هذا كان يعطيها دائما ميزانا تجاريا خاسرا ، لولا الصادرات غير المنظورة ، بينما أن ودائع الذهب هاجرت منذ الاستقلال ، كما أن تدويلها زاد من خاصيتها العالمية في تركيب السكان ، فهي «بابل» على باب المغرب ، فقد كان آخر تقدير للمنطقة الدولية ١٨٤ ألفا أكثر من نصفهم في المدينة ونسبة كبيرة منهم من غير الوطنيين ، تشمل نحو ٥٢ ألفا من الأوربيين أكثر من ثلثهم من الأسبان ، هذا عدا ١٥ ألفا من

(1) Nevill Barbour, North - West Africa "The Maghrib", O.U.P. 1959, P. 178.

اليهود (١) وينتظر الآن للمدينة مستقبل جديد بعد أن ربطت بفاس بخط حديدى وبعد عودتها مع مراكش الاسبانية إلى مراكش الأم ، ومن قبل قد أضيفت رسميا إلى عواصم المغرب الملكية «كعاصمة صيفية» ومع ذلك فعلينا أن نلاحظ تطرفها بالنسبة لكتلة المعمور فى المغرب رغم موقعها الاستراتيجى الفذ . فبينما تتوسط الدار البيضاء كتلة المعمور وقلب الانتاج تعد طنجة على هامشه ، وهى فى هذا تختلف عن تونس التى تناظرها فى الموقع البارز موقع عنق الزجاجة ، فبينما تستقطب كل أقاليم الحياة والانتاج فى تونس ، نجد أحد ضلعى طنجة اقليما فقيرا هو الريف بينما الضلع الآخر المنتج على الأطلسى بعيد متطوح (٢) .

خط الظهير الساحلى

لا تنحدر سلاسل جبال أطلس إلى الساحل فى مراكش انحدارا فجائيا بل تدريجيا عبر سلم من المرتفعات والهضاب عريض . والجزء الأكبر من هذه الهضاب يتلاشى بتدرج وئيد فى السهول الساحلية ويؤلف جبهة التحام عريضة بينهما . وعند نهايات هذه الهضبة التدريجية وبداية السهل البحرى العريض تقوم سلسلة من المدن تلعب

(1) Ibid, p. 176 - 7.
(2) Graham H. Stuart, The International City of Tangier, Stanford, 1955.

دور مدن الأسواق المحلية لنطاقها الزراعى الخصيب أولا ثم دور وصلات المواصلات الحديدية أو الطرق بين الهضبة الجبلية فى الداخل بثرواتها المعدنية خاصة والموانى الساحلية كمنافذ للتصدير . ولهذا فإن الخط لا يعتبر من خطوط المدن الهامة بقدر ما يعد من خطوط المدن البينية .

يبدأ الخط في الجنوب بجوليمين خارج جيب افنى مباشرة وقرب نهاية أطلس الصغير «الصحراوى» وجبل بانى وهى توصف بأنها ميناء بانى الصحراوى حيث تمثل نهاية لخط قوافل وسوقا كبيرة للابل والواقع أننا فى هذه النقطة عند ملقى عدة خطوط مدن : خط أقدام الهضاب وخط ضلوع الجبال وخط هوامش الصحراء - وربما أيضا خط الساحل . وإلى الشمال يستمر خط مدن الهضاب بتيزنيت وهى مدينة حديثة النشأة على حافة وادى السوس ونهايات أطلس الصغير ، وهى مثل جوليمين واحية شبه صحراوية وتعمل كمحطة إلى أغادير ، ثم يضم الخط شيشاوة التى تقع فى منتصف المسافة بين مدينة مراكش والصويرة كما تشتهر بالسجاد «الزرابى» . ثم نعبر التنسفت لنجد لوى جنتى Louis Gentil «كـاشكات» التى تمثل وصلة السكة الحديدية بين مدن فوسفات الداخل فى بن جرير وميناء التصدير آسفى على الساحل ، ثم تلى سيدى بو النور ثم على أم الربيع فوكو -Fou

Cauld وإلى الشرق منها قليلا سطات على هضبة سطات وهى تمثل وصلة حديدية هامة بين الخط الرئيسى مراكش - الدار البيضاء وبين مدن التعدين فى الداخل خوريبجة وواد زم . وإلى الشمال يستمر الخط فى عدة مدن صغيرة مثل بيررشيد ثم مارشان فى خميسة.. Khemisset على أطراف الهضبة من الغرب . وفى حوض سبو الأدنى تقع مدينة وصل السكة الحديد سيدى قاسم «بيتى جان Petitjean» ثم سوق الأربعاء . وينبغى أن نضيف هنا من المدن الحفرية الرومانية القديمة مدينة وليلى ، ومن المدن المقدسة المولى إدريس التى أسست فى القرن ٨ م وأصبحت الآن مزارا للمسلمين لا يدخلها غيرهم . وبعد ذلك وعلى الحافة الشمالية لحوض سبو وعلى نهاية أقدام أطلس الريف تقع وزان حديثة النشأة التى أسست فى القرن ١٨ ، وهى مدينة سوق وهمزة وصل بين الريف الرعوى و«الغرب» البحرى وسبو الزراعى . وهى تناظر شفشاون Xauen على ضلوع الريف الشمالية كما تناظر مراكش تارودانت على ضلعى أطلس الكبير.

خط الهضاب الوسطى

فى منتصف المسافة تقريبا بين بدايات الهضاب قرب الظهير الساحلى وبين أقدام سلسلة جبال الأطلس ، يعتلى ظهر الهضاب الوسطى خط واضح من المدن ، والنطاق الهضبى نفسه أقل خصوبة من

الظهير الساحلى ، ومتوسط المطر فى ذاته وهو إلى الرعى أقرب ولكنه غنى بطرق المواصلات بين شمال وجنوب مراكش ، كما تقطعه الأنهار العرضية التى تبدأ من النظام الجبلى . ويحمل الخط فى طرفيه فى الجنوب والشمال مجموعة من المدن الهامة التاريخية لاسيما فى الشكال ، بينما فى الوسط ترصعه مجموعة من المدن الحديثة أو الجديدة من مدن التعدين تمثل أهم قطاع تعدينى فى المغرب «مراكش» والخط بلاشك من خطوط الدرجة الأولى ، ولو أن طفرة مدن الساحل الحديثة قد سلبته كثيرا من أهميته وامكانياته ويبدأ الخط على نهر السوس . فعلى نهر السوس نفسه حيث ينتقل من السهل إلى سفوح المرتفعات نجد تارودنت المدينة التى تستمد أهميتها من ممر تزينتست الذى يقطع عبر أطلس الكبير إلى مدينة مراكش . والواقع أن المدينتين تتناظران على نهايات أقدام السلسلة من الشمال والجنوب كما تتناظر «تيرنوفو وكازان ليك على جانبى جبال البلقان أو بلاد القوقاز وتفليس على جانبى القوقاز» «لا بلاش» على الخط بين المدينتين نجد إيمى تانوت . Imin, Tanout Amizmiz

أما مدينة مراكش نفسها فتقع على بعد ٣٠ كم من سفوح أطلس الكبير على الهضاب الوسطى التى تسمى محليا بالجبيلات ، وتشرف على نهر تنسفت الذى يسقيها ، والمدينة من تأسيس المرابطين «يوسف

بين تاشفين» فى القرن ١١ ، أى أنها ثانية عواصم المغرب الملكية قدما بعد فاس ، وهى تسمى «جوهرة الجنوب» حيث كانت عاصمة لكثير من الدول التى قامت فى جنوب المغرب . وقد جعلها موقعها هذا طوال تاريخها منهمكة فى حماية مراكش الجنوبية من قبائل الصحراء والأطلس وهى تقليديا مدينة وساطة تجارية وسوق عظيمة للتبادل بين حاصلات الصحراء والبحر المتوسط ، وسوقها شرقى قديم مقسم بحسب الحرف والمهن ، وهى قبلة أهل الجبال والصحراء ، والمدينة المسورة تقوم وسط غابة ضخمة من النخيل ، وترسم صورة رائعة مستمدة من التباين بين وراء جبلى تلمع الثلوج على رأسه ، وسهل أمامى يترامى إلى الأفق ، ولهذا فللمدينة اليوم دور سياحى هام كمشتى وحلبة للانزلاق على الجليد ، وهى تأتى الآن ثانية مدن المغرب بعد الدار البيضاء بتعداد قدره ٢٢٠ ألفا لم يكن للأوربيين فيه أكثر من بضعة آلاف ، والمدينة ، التى تقع على نفس خط طول الدار البيضاء ، تتصل بها بخط حديدى مباشر .

وإذا تتبعنا هذا الخط الحديدى فإنه يحدد لنا تتمة خط مدن الهضاب الوسطى ، فإلى الشمال من مدينة مراكش فى هضبة الرحامنة التى تتدرج إلى سهول دكالة تقع بن جرير . والواقع أننا ابتداء من هنا ندخل فى نطاق الفوسفات الذى يمتد بعرض الهضاب حتى وادى زم

شمالا ، ونصبح إزاء سلسلة من مدن التعدين ، فبن جرير تتوسط حوضا رئيسيا للفوسفات ، يخرج منها إلى ميناء التصدير آسفى وصلة حديدية من خط الدار البيضاء ، مراكش ، وشمال قوس نهر أم الربيع تتدرج الجبال إلى هضبة تادلة أولا ثم إلى هضبة سطات قبل أن نصل إلى السهل الساحلى . فعلى أم الربيع الأوسط تقوم مدينة الفوسفات البروج ، ثم شمال النهر نجد مدينتى التعدين خوريبجة ووادى زم وتخرج منهما وصلة حديدية تتصل بخط الدار البيضاء - مراكش عند مدينة سطات ، ولاشك أن خوريبجة هى أهم هذه الكوكبة التعدينية بل هى «عاصمة الفوسفات» فى العالم العربى برمته رغم أنها لم تبدأ إلا منذ ١٩٢٣ ، فقد بلغت الآن ٥٠ ألفا من السكان ، بعد هذا تستمر الهضاب ممثلة فى مزيتا مراكش أو نجد مراكش التى تتدرج شمالا وغربا إلى حوض سبو . فنجد بعض المدن الصغيرة ولكن المهم هى مكناس وفاس على اطرافها من الشمال وعلى الحافة الجنوبية لحوض سبو الخصب الغنى المثلث الذى يمثل فى الواقع كوكبة مدن غنية تجمع بين مدن الهضبة والساحل . والمدينتان عاصمتان من «المدن الملكية» بينما على الجانب الآخر من الحوض وإزاء فاس تقع عين عائشة .

فأما فاس فهى أقدم المدن الملكية ، حيث بناها الأدارسة فى القرن التاسع سنة ٨٠٨ وهى تحتل موقعا استراتيجيا منيعا على رأس مثلث

حوض سبو ويسيطر على خط الحركة الرئيسية بين مراكش والجزائر عن طريق فتحة تازة - وجدة - التا الجزائرى . كما أنها بفضل جارتها مكناس تقع على الطريق المباشرة إلى الساحل الغربى لمراكش ، فإذا أضفنا إلى هذا الموقع الممتاز مواد الموضع المائية الغزيرة التى تعد أكثر ضمانا وثباتا منها فى مدينة أخرى بالاقليم ، أدركنا سبب الاستمرارية المزمنة فى أهميتها ودورها ، وأولويتها المطلقة فى فترة ما من تاريخ المغرب ، ولقد بدأت فاس أولا كمدينة تجارية ولكنها منذ المرينية أصبحت قبلة دينية وبؤرة علمية - أصبحت بفضل جامعة القرويين «مكة المغرب» ، ولقد نمت المدينة حتى أمتد العمران إلى نواة أخرى جديدة بنيت فى القرن ١٣م ، وأصبح هناك فاس القديمة وفاس الجديدة . وقد بلغت فاس أوجها أيام الموحدين فى القرن ١٢ - ١٣م ، وقيل أن سكانها وصلوا حينئذ إلى ٤٠٠ ألف ، فكانت بذلك من أمهات مدن الإسلام فى العصور الوسطى ، ولكنها تعرضت بعد ذلك لهجمات البربر المتكررة ، كما شهدت نزاع أسرات متعددة للاستيلاء عليها ، ثم تلقت تيارا من الأندلوسى «الموريسكو» اللاجئين ، وفى الفترة الحديثة اهتزت فاس نوعا وبدا كأنها تتدهور شيئا بالقياس إلى مدن الساحل الجديدة الظافرة ، ولكنها لاشك ستحافظ على مركزها لأن الطبيعة والجغرافيا

فى صفها إلى حد كبير [1] . وهى اليوم عاصمة الشمال إداريا، وعاصمة الدولة الدينية وعدا هذا فلها صناعاتها الشهيرة الحرير والبجلود الفاسى والموزايكو، وهى تناظر طنجة سكانا (١٨٠ ألفا) ولكن على العكس يندر فيهم الأجانب.

أما عن مكناس فلها تاريخ طويل بربرى قبل الإسلام ولكن جدد بناءها السلطان فى القرن ١٧ بعدد هائل من القصور الملكية والحدائق حتى سميت فيما بعد «فرساى مراكش» أو «مدينة الرياض». والمدينة تحتل موقعا ممتازا يسيطر على الحركة إلى حوض سبو وسهل الغرب، إلا أن مواصلاتها مع الجنوب قد تنقطع شتاء بالثلوج والمدينة تمتاز بمناخها الجيد مما جعلها مركزا للاستشفاء. وقد أدى هذا الموقع وهذا المناخ إلى التفكير فى حين ما فى اتخاذها عاصمة عامة لمراكش. ويبلغ تعدادها الآن ١٥٠ ألفا، وتشتهر بالفنون البربرية خاصة السجاد والتطريز والأخشاب المصبوغة [2].

حلقة مدن المحور الجبلى

يستقل نطاق جبال أطلس فى مراكش فى محوره وارتفاعه ومظهره عن النظام العام فى المغرب العربى. فهو يقوم كحائط عظيم فوق سطح الهضبة القاعدية الممتدة شرقا وغربا، بزاوية انحراف تكاد تتقاطع مع

---

(1) Fitzgerald, Africa.

(2) Alice Garnett, "Capitals Of Morocco, Scot. Geog. Magazine. Jan 1928

الاتجاه العام الشرقى - الغربى لها ، وبموقع وارتفاع يجعله أغزر أجزاء النظام الأطلسى مطراً ومائية - ولكن أيضا وعورة وعزلة. فالمحور الجبلى فى مراكش خزان مياه أو كما يعبر الفرنسيون «قصر المياه Chateau d'eau» الحقيقى فى المغرب العربى. ولكنه مع ذلك ليس إلا «كوخا» من حيث العمران. فهو إذ يمنح مياهه للسهول والمنخفضات يكاد يحرم نفسه من الحياة والسكان - إلا من قلة من رقع مخلخلة من البربر الرعاة. ولذا فحياة المدن فيه هامشية وقعاً وموقعاً: فلا تزيد عن حالات صغيرة أو قزمية منعزلة كمحطات جبلية للمواصلات أو محطات السياحة الجبلية والتزحلق ازدادت أهميتها أخيراً بصورة تذكر بجبل لبنان، وإلا كمعسكرات تعدين جديدة. وأغلب هذه المراكز تقع على سفوح الجبال أو على أقدامها عند التقائها بالهضبة شرقا وغربا، وبهذا ترسم خطين واضحين على جانبى السلسلة يؤلفان معا حلقة بيدمونتية دقيقة الحبات محددة كالسيجار. والخط الغربى المطير من الحلقة أكثر أهمية وأكبر أحجاما من الخط الشرقى ظل المطر شبه الصحراوى، ولكن الحلقة فى مجموعها لا تزيد عن خطوط الدرجة الثالثة، وإذا كانت الأسماء الأجنبية الطارئة من برتغالية وفرنسية تكثر على خط مدن الساحل، فإن الأسماء البربرية المتوطنة تتواتر هنا بوضوح معبر. ولنبدأ فى تتبع حلقات هذه السلسلة بضلعها الغربى من الشمال.

جبهة الالتحام بين أقصى شمال المتوسط وأقصى جنوب الريف خانق غائر بين فتحة تازة الاستراتيجية التاريخية المشهورة. هنا أولى مدن الحلقة: تازة حيث تجتمع مزايا الموقع والموضع معا. فهى تسيطر

على الطريق الرئيسية بين قلب مراكش الاقتصادى فى سبو والساحل، وبين التل الجزائرى الخصيب الكثيف. أما موضعا فهى قرب نهر إتاون قلعة تشرف على ، وتتحكم فى ، بوابة عرضها ١.٥ ميلا وارتفاعها ٢٠٠٠ قدم. هى إذن باختصار «تروموبيل» مراكش . من ثم تاريخها الطويل : فلها أصول قديمة، بينما المدينة الإسلامية قد أسست فى القرن ٨م. وإذ نتحرك على طول بيدمونت أطلس المتوسط غربا نصل إلى صفرو الياحسية التى تقع إلى الجنوب الشرقى من فاس. ثم بعدها يفران وهى مدينة حديثة النشأة ومركز رئيسى للاصطياف الآن فى منطقة الأرز كما هى محطة للتزحلق على الجليد. ثم يلى بعد بضعة أميال مركز آخر للاصطياف هو أزرو. ثم نصل إلى خنيفرة مدينة تعدين الفحم التى تقع على نهاية أطلس المتوسط الجنوبية كما تحددها منابع أم الربيع وتفصلها عن بداية أطلس الكبير. وإلى الشرق من خنيفرة وعلى متن السلسلة الجبلية تقوم محطة إيتزر كممر جبلى فى نقطة تقسيم المياه بين الملوية شرقا وأم الربيع غربا. أما على ضلوع الأطلس الكبير الغربية فنبدأ بقصبة تادلة متوسطة هضبة تادلة التى تفصل بين أطلس المتوسط والكبير وإلى الشرق منها قليلا القصيبة. ثم هناك جنوبا Azilal (الظلال) وإلى الغرب منها بتطرف يكاد يخرجها عن سفوح الجبال تقع مدينة القلعة. وبعد دمنات وآسنى تقل المدن الهامة على سفوح السلسلة لا سيما حين نصل إلى الأطلس الصغير (الخلفية) الأكثر جفافا حيث لا تستحق الذكر إلا تافراوت التى تعد قاعدة محلية. على أن خط مدن الهضبة لا يكاد يتميز هنا عن خط مدن الجبال إلى أن تدور حول نهاية الأطلس الصغير فنجد على أقدام الجبال وهامش

الصحراء إيشت وغير بعيد عنها فم الحسن (فوم لحسن). وإذ نستدير شمالا مع الضلوع الشرقية للجبال نجد عقا وأميتر وطاطا وأغادير تيسنت ثم فم زكيد وكلها حلات قزمية محصنة - قصبات - شبه صحراوية بقدر ما هى جبلية. والمواقع أنها لا تبتعد عن «طريق القصبات» الصحراوى الذى يحاذى وادى درعة. وإلى الشمال تقوم Tazenakht ثم مدينة وارزازات الهامة التى تقوم فى الخليج embayment الواضح الذى يفصل بين الأطلس الصغير والكبير وتعمل كعاصمة محلية ترتبط بمدينة مراكش على الجانب الآخر من السلسلة عن طريق ممر جبلى رئيسى يمر بتلويت Telouet. ومع أطلس الكبير تستمر حلات القلاع مثل سكورة وقلعة مكونة إلى أن نصل إلى يومالن ثم تينغير وتينجداد ثم جولينة وقصر السوق ثم الريش وجوراما وتالسينت Talsint وأخيرا ميدلت على النهاية الشمالية للأطلس الكبير. وكل الحلات شبه المدينة السابقة تمثل مراحل على طريق المواصلات حول الجبال الذى يعبرها عند ميدلت وايتزر إلى الأطلس المتوسط وإلى الشرق من أطلس المتوسط يستمر الخط بقصابى ثم ميسور على أعالى ملوية الذى يحف بأقدام السلسلة.

التـــل

بعد أن انتهينا الآن من خطوط المدن التى تستقل فى مراكش بمحور خاص عن الامتداد العام لإقليم المغرب، يمكن أن نتتبع الخطوط العرضية الكبرى على أن نبدأ بالتل بمعناه الجغرافى الواسع أى شاملا إلى جانب التل الجزائرى الصحيح امتداده الطبيعى فى ساحل الريف غربا و«الساحل» التونسى شرقا .

فإذا بدأنا بالريف وجدنا أفقر قطاعات الخط حيث يقل المطر حتى يصبح ظل مطر فى شرقه ويقل معه العمران . أما إلى الشرق فالتل الجزائرى لفظ مركب يشمل السهل الساحلى الذى تتركه جبال أطلس التل (أو البحرية) على البحر كما يشمل المنحدرات والسفوح الشمالية لهذه الجبال نفسها. ويتفاوت اتساع التل بهذا المعنى تفاوتا كبيرا بتقارب أو تباعد البحر والجبل. كما قد تقوم فى وسط السهل الساحلى سلاسل محلية منفصلة عن خط أطلس التل كبالبروزات outcrops ولكنها لا تقطع استمراريته وإن حددت فيه أحواضا واضحة أحيانا. والتل برمته فيما عدا قطاعه المراكشى «ريفيرا» متوسطية ضخمة (١)، بل هو أعظم ريفيرا على البحر المتوسط. وهو قلب المغرب الاقتصادى والعمرانى الذى وحده يضم ٨٥٪ من السكان فى الجزائر على مساحة لا تزيد عن ٧٪ من الرقعة السياسية، كما يشمل نحو ثلثى السكان فى تونس (٢) . وهو أيضا موطن الاستعمار السكنى المزمن الذى انهار أخيرا. هنا إذن العمود الفقرى فى شبكة مدن المغرب عامة والمغرب الأوسط والأدنى خاصة. فالتل يحمل ٧ مدن مائة ألفية من ١٢ فى كل المغرب العربى. وتبلغ درجة كثافة المدن وتقاربها هنا أننا نلقى خطين كاملين يتزاحمان فى هذه الشقة الضيقة. فثمة خط الساحل أو التل الأسفل وخط الداخل أو التل الأعلى Håut Tell على السفوح البحرية لأطلس التل. والثقل كله يذهب أساسا للخط الساحلى المباشر فله ٥

---

(1) J,Klein, La Tunisie. Coll. que Sais - Je.Patis, 1949. P. 5.
(2) Ibid. P.17.

مدن مائة ألفية مقابل ٢ للخط الداخلي .

وهناك ظاهرتان هامتان في القطاع الجزائري من الخطين : أولا توزيع الثقل المدني على طولهما توزيعا أقرب إلى التوازن منه إلى التركيز . فالثقل المدني يتحدد في ثلاث بؤرات : الوسط وأقصى الطرفين. فنجد في الغرب دائرة تجمع وهران وسيدي بلعباس وتلمسان ومجموع وزنها ٥٦٧ ألفا. وفي الوسط دائرة تشمل الجزائر وبليدة والمدية وتزن نحو ٩٠٠ ألف. وفي الشرق دائرة تضم قسنطينة وعنابة وسكيكيدة وتزن ٤٤١ ألفاً . فرغم أن الدائرة الوسطى تبلغ ضعف الدائرة الشرقية، بينما تأتي الدائرة الغربية بين بين، فإن هذا التوزيع الهندسي النمط أقرب إلى التوازن منه إلى الاختلال. ويرجع هذا أساسا إلى النمط الجغرافي للاندسكيب كشريط ضيق طويل attenuated تعوزه بؤرة مركزية طاغية أو عقدية محددة. ولهذا ففيما عدا التوسط الهندسي البحت فإنه أدعى إلى التشتت الجغرافي منه إلى التركيز. الظاهرة الثانية هي العلاقة العكسية داخل هذه الدوائر الثلاث بين الخطين. فحين تطفر مدن الخط الساحلي تتضاءل مدن الخط الداخلي، والعكس، بصورة مطردة توضح الأثر التحديدي للمدن الكبرى على جاراتها الصغرى. فالبليدة (٦٩ ألفا) والمدية (٣٠ ألفا) أقزام بجانب طغيان الجزائر (٨٠٦ آلاف) بينما سيدي بلعباس (١٠٥ آلاف) وتلمسان (٧٣ ألفا) أكثر تماسكا أمام حجم وهران المعقول (٣٨٩ ألفا)، بينما تحقق عنابة (١٥٠ ألفا) وسكيكيدة (٧٠ ألفا) أحجاما أكبر إزاء قسنطينة الأكثر تواضعا (٢٢١ ألفا) .

وأغلب مدن التل ترجع إلى أصول قديمة فينيقية أو بربرية كثيراً ما

أعيد تأسيسها أو تجديدها على يد الأندلوسي. كما نقابل هنا ظاهرة ازدواج الأسماء بما فرض الاستعمار الأوربي من تسميات دخيلة. كما أن ثمة مدناً ينقلب فيها ميزان الأجناس كما ينقلب ميزان الجنس، فتصبح الأغلبية للأوربيين المستعمرين، ولكن الاستقلال قد تكفل بتصفية هذه المدن غير العربية على الأرض العربية. وأخيرا فلنذكر أن أحجام المدن في الجزائر كما هي معطاة هنا إنما تمثل الحالة الاستاتيكية قبل حرب التحرير، وقد تعرضت بعض هذه المدن لتغيرات عنيفة في سكانها.

خط التل الساحلى

حقيقتان جغرافيتان هامتان يمتاز بهما توقيع المدن الساحلية على طول التل. فهي أولا وكما في معظم مواني حوض البحر المتوسط تتحاشى مصاب الأنهار والنهيرات لأنها تمثل سيولا خطرة في فصل المطر وتحيل سيف البحر إلى مضاحل طينية رديئة. ثم هي ثانيا ترتبط بالخلجان الصغيرة الصخرية في خط الساحل ولكن على جانبها الغربي خاصة وذلك للحماية من الرياح الشمالية الغربية من ناحية ومن تيار مضيق جبل طارق الساحلى المتجه شرقا من الناحية الأخرى. ومع ذلك فكل الموانى (المراسى) بوجه عام تحتاج إلى الحماية الصناعية وخطوط تكسير الأمواج. وإذا قامت موان على الجانب الشرقى من الخلجان فإنها تكون ضئيلة لا تزيد عن موانى صيد فى الأعم الأغلب. ومن حيث شكل المدينة فهو غالبا مستطيل بشدة له جبهة واسعة ولكن لا عمق له. كما أن الواجهة البحرية من المدينة تكون عادة المدينة الأوربية، بينما

ظهير المدينة الخلفى هو الحى العربى مرتكزاً على قلعة «القصبة» القائمة على كنتور مرتفع.

يبدأ الخط بسبتة التى تعدها اسبانيا للآن قطعة منها (!) والتى كانت تضم فى كردونها ٦٠ ألفا فى ١٩٥٠. والمرفأ جيد ولكن الميناء تعانى من وقوعها فى ظل طنجة وجبل طارق، ولهذا فأهميتها التجارية محدودة، وليس بها صناعة تذكر، بل تعيش أساساً على صيد الأسماك وتعبئتها وتصديرها. وليس على الساحل مدينة ذات بال قبل مليلة سوى الحسيمة Alhucemas التى يعرفها الأسبان بفيلا سان جورجو Villa Sanjurjo. أما مليلة على الجانب الأيمن للسان ناتىء من الساحل فهى كسبته من الجيوب التى مازالت تملكها أسبانيا وتدعى أنها جزء منها، كما أنها مثلها ميناء حرة. ودورها التاريخى بحكم موقعها أقل أهمية من سبتة، وسكانها ٨١ ألفا منها طائفة يهودية قللتها الهجرة أخيراً. وهى تعيش على صيد الأسماك وتصديرها كما تصدر حديد الريف (١). وبعدها لا نجد عن مصب الملوية أى ميناء .

حين يدخل الخط الجزائر (٢) لا ينتهى الاستعمار الأسبانى بل يظل العنصر السائد فى المستعمرين الأوربيين فى أغلب مدن مقاطعة وهران التى لا تمثل معقلاه الآن فحسب وإنما منذ بضعة قرون . فنبدأ بمدينة الحدود الغزوات (نيمور Nemours) بعيداً كثيراً عن مصب الملوية ،

---

(1) Nevili Barbour, op. cit. pp. 185 - 8.

(٢) راجع فى مدن الجزائر أحمد توفيق المدنى : جغرافية القطر الجزائرى، الجزائر، ١٩٥٢، هذه هى الجزائر. القاهرة، ١٩٥٦.

A. Bernard, L'Afrique du Nord, Geog, Universelle.

تليها بنى مصاف Beni بعيداً عن مصب نهر تافنة . وإلى الداخل قليلا عين تموشنت مركزا استعمار اسبانى فرنسى هام فى وسط حقل زرعى غنى ، ثم يتسع السهل الساحلى كثيرا إلى سهل مليتة فنصل إلي وهران ثانية مدن الجزائر ورابعة مدن المغرب العربى (٣٨٩ ألفا) والتى تكاد تعادل نصف مدينة الجزائر حجما . وهذا الحجم الضخم يثير التساؤل نظراً لموقعها المتطرف قرب الحدود ولكن اللامركزية الجغرافية والتشتت الخطى المتأصل فى الجزائر المعمورة "L'Algerie "utile هو الذى يفسره كما يفسر ضخامتها النسبية بالمقارنة بالعاصمة نفسها . ولقد يمكن فى الواقع أن تعد وهران عاصمة الاستعمار بمعناه السكنى لا السياسى فى الجزائر - ويمكن أن نضيف : الاستعمار السكنى الأسباني بالتحديد . فرغم أن عدد الأوربيين فى مدينة الجزائر أكثر منه فى مدينة وهران ، فإن نسبة الأوربيين من مجموع السكان فى وهران هى أعلى ما فى المغرب العربى كله . ورغم أن كثيراً من الأسبان هنا اكتسبوا الجنسية الفرنسية فإن لهم الأغلبية الحقيقية بين الأوربيين . وبحسب السكان كانت وهران أقل المدن عربية فى المغرب العربى حيث لا تزيد نسبة المسلمين عن ثلث أو ربع السكان على الأكثر أى تتحول إلى أقلية - إلى مجرد «حارة» إسلامية كبيرة ، وهى لهذا تبدو مدينة زوربية عصرية تماما ، والواقع أن جذور الأسبان هنا قديمة فالمدينة بربرية الأصل - كانت تسمى إيفرى - ثم استوطنها وعمرها «الأندلوسى» العائدون فى القرن ١٠ ، وصارت ميناء هامة تجارية وحربية تحت بنى زيان ، ولكنها بعد ذلك سقطت لمدة ثلاثة قرون كاملة فى يد الاحتلال الأسبانى ثم لعبت دورا هاما كخط أمامى فى رحتلال

مـراكش . ووهران الآن من زهـم مـراكـز الصناعـة الـحـديثـة والتـجـارة الخارجية فى الجزائر . وتتنافس مدينة الجزائر بشدة وتسيطر على كل تجارة غرب الجزائر . وهى نهاية خط حديد كلم بشار أطول خط يتغلغل فى الصحراء ، كما أنها أقرب نقطة اتصال بين فاس وفرنسا ، كذلك تعد وهران الميناء الحربية الأولى فى الجزائر وذلك بقاعدتها المرسى الكبير التى تشبث الاستعمار الفرنسى بالبقاء فيها ١٥ سنة بعد الاستقلال .

ونترك وهران ولكن يستمر اتساع السهل الساحلى حتى خليج ارزيو Arzew حيث نجد على جانب الخليج الغربى ميناء أرزيو التى ينتظر أن تصبح نهاية أنابيب الغاز الطبيعى الجزائرى وبداية الأنبوب الغاطس إلى الساحل الأسبانى . وقبل أن نصل إلى مصب الشلف بمسافة كافية تقوم مستغانم . ومستغانم تحريف لإسمها الأصلى «مشتى غانم» . والمدينة أسسها المرابط يوسف بين تاشفين كمدينة تكنات ، ثم اتسعت كثيرا تحت بنى زيان ومرين والأتراك . وهى الآن تبلغ ٨٠ ألف وبذلك تكون زكبر مدينة فى الجزائر خارج المدن المائة ألفية . ثم تأتى مدينتان متشابهتان فى التاريخ والحجم والتباعد ك تنس المياه الصغيرة التى أنشأها مهاجرو الأندلس من مدرسية على أنقاض مدينة فينيقية لتكون منفذا لإقليم الضهرة ، وشرشال Cherchel التى أسسها الأندلوسى أيضا على أنقاض أيول الفينيقية ثم قيصرية الرومانية وتحدد شرشال البداية الغربية لحوض سهل متيجة العظيم الخصب والإنتاج والذى أصبح قطب الاستعمار الفرنسى ومشتله الأكبر فى الجزائر والذى تحول على يديه إلى حقل هائل للكروم ومصنع للنبيذ

وتتوجه ، بارتفاع يتناسب مع إمكانيته الكثيفة ، المدينة العاصمة الجزائر

والمدينة تقوم على أنقاض مدينة فينيقية قديمة أسسها الصنهاجة كعاصمة محلية . وكانت تقوم على عدة جزر إزاء الساحل تسمى جزائر بنى مزغنة . ومنذ ١٢٥٠ اتخذها الأتراك - بربروس خير الدين - عاصمة للقطر نظرا لموقعها البحرى الأستراتيجى . وردم ما بين الجزر ووصلت بالساحل ولكنها ظلت تحتفظ بالاسم الجغرافى الأول الذى زطلق أيضا على كل القطر . ولعل هذا يفسر التناقض الحالى anachronism بين الاسم الجزرى والواقع القارى للجزائر . ومنذ ذلك الحين وهى العاصمة . وقد نمت الجزائر (١) قفزاً حتى أصبحت كبرى مدن المغرب العربى الآن ٨٠٦ آلاف رابعة مدن العرب .. ومن السهل أن ندرك لماذا . فهنا تجتمع مزايا الموقع والموضع كخير ما تجتمع فى الجزائر . فمن حيث الموضع ، يعد سهل متيجة أكبر وأخصب وأكثف رقعة زراعية متصلة فى التل (١٠٠ × ١٥ كم) ويمثل قلبر الانتاج الاقتصادى الحديث فى الدولة . وفى وسطه من الجنوب تنفتح أطلس التل عن ممر جبلى يؤدى إلى الداخل فى يسر. ومن حيث الموقع يتوسط السهل التل الجزائرى تماما . ومع ذلك فإن أولوية وسيادة الجزائر بين مدن الدولة ليست مطلقة بل هى أقل ما فى المغرب العربى. فالمدينة الثانية نصفها حجما بينما النسبة فى المغرب (مراكش) بين الثلث والربع ، دعك من تونس حيث النسبة العشر ! ولهذا فإن مدينة الجزائر

(1) J. Pelletier. Alger, 1955, Essai d'une Geog. socjåle, Paris, 1959.

لا تسيطر على التجارة الخارجية للدولة سيطرة الدار البيضاء فى المغرب ، فنصيبها من الصادر والوارد أقل من النصف . ولقد رأينا كيف أن النمط الخطى للمعمور الجزائرى إذا كان يمنحها التوسط الهندسى فإنه يجحدها [illegible] والبؤرية. وميناء الجزائر أعظم ميناء بحرية فى المغرب العربى. لها مرفأ واسع ولكنه محمى صناعياً. وهى مركز هام للتموين بالفحم bunkering. وكانت الجزائر تعد ثانية موانى «فرنسا» بعد مرسيليا فى الحركة الملاحية بحسب الحمولة، كما كان نموها مرتبطا ومواكبا إلى حد كبير لتطور مرسيليا. ومن حيث السكان كانت مدينة الجزائر أكبر جزيرة للاستعمار السكنى على الساحل الجزائرى، ففيها وحدها كان ٢٥٪ من كل الأوربيين فى الجزائر، ولكن نسبتهم إلى الوطنيين كانت دائما أقل منها فى وهران. وسيتضح قريباً أثر تصفية الاستعمار على حجم السكان وتركيبهم، ولكن من الممكن أن نجزم بأن التيار الأجنبى الخارج سيعوضه تيار وطنى من الداخل ، وقد ينجلى الموقف نهائيا عن الجزائر مدينة مليونية كاملة.

وحول الجزائر تتقزم المدن فى مدى دائرة واسعة، فهى بقامتها الشماءتئد نمو المدن حولها داخل متيجة وخارجه وهى مدن أغلبها من إنشاء الأندلوسى على أنقاض فينيقية. فأما داخل السهل فهناك القليعة التى أسسها الأندلوسى والأتراك فى القرن ١٦، ثم بوفاريك مدينة التخطيط الجديدة التى تمثل نموذج الاستعمار السكنى فى الجزائر. فهى من خلق الاستعمار تماما تحتل وسط السهل كمركز زراعى وصناعى للكروم والنبيذ. وتبلغ نحو ٣٠ ألفا. أما خارج السهل فإذا كانت شرشال ومارنجو (بورقانة) هما طرف السهل غربا فإن البليدة -

«مدينة الورد» - ومصيف الجزائر التى أسسها الأندلوسى فى القرن ١٦ على سفوح التل تحدده جنوبا بينما تمثل دلس نهايته الشرقية وأكبر هذه المدن البليدة لا تزيد عن ٦٩ ألفا . وربما جاز لنا أن نعد تيزى أوزو من أطراف السهل المتطرفة وإن كانت تقع فى الداخل خلف دلس فى لسان من تضاعيف جبال القبائل الكبرى (جرجرة). وهذه المدينة البربرية السكان تزيد كثيراً عن الخمسين ألفاً وتمثل مدينة أسواق ومدينة زراعية .

وإذ تعود إلى الساحل تأخذ الخلجان الجيدة فى الكثرة وأولها أفضلها - خليج بجاية التى تقوم فى غربة ميناء بجاية Bougie الهامة التى كان لها دور تاريخى كبير حين كانت عاصمة بنى حماد والتى تقوم الآن بنشاط كبير فى الاستيراد والتصدير ويبلغ حجمها ٤٨ ألفا. ويفضل ممر جبلى خلفها هو باب الحديد الذى يقطع فى جبال البيبان من سلسلة أطلس التل ثم بفضل فتحة طولقة - مسيلة المناظرة فى أطلس الصحراء، اتخذت بجاية نهاية الأنبوب البترول الجزائرى أخيراً مما زاد فى أهميتها. وبعد أن نمر شرقا بمرسى جيجل نصل إلى مرسى سكيكيدة (فيليبفيل) التى تتوسط خليج سكيكيدة وتقع على نهاية وادى الصفصاف، وهى ميناء تجارية نشطة تبلغ ٧٠ ألفاً كانت ترتفع فيهم نسبة الأوربيين كثيراً. ثم تتلو عنابة (بونة) غرب خليجها وقرب وادى سيبوس فنجد أكبر مدن الساحل الشرقى للجزائر، فهى تسجل ١٥٠ ألفا كان منهم نسبة خطيرة من الأوربيين لأها كانت مركزا لاستمارسكنى متغلغل فى سهل عنابة الخصيب الواسع حولها والذى يفسر أهمية المدينة وحجمها. وقد لعبت عنابة دورا هاما فى التاريخ

القديم باسم بونة. وإذا كانت بجاية هى ميناء البترول فإن عنابة هى من قبل ميناء الحديد والفوسفات الأول فى الجزائر. فبحكم الموقع هى المخرج الطبيعى وقرب الحدود. ويعد عنابة ليس ثمة إلا مدينة الحدود القالة La Calle آخر موانى الجزائر والتى تقابلها من الجانب التونسى طبرقة .

يبدأ القطاع التونسى إذن بطبرقة التى يقع خلفها عير درهم إلى الداخل قليلا. والتل التونسى «أفريقية Friguia محليا - ضيق فى بدايته جيث تخنقه جبال خمير Kroumerie ومجود Mogods ولذا تقل فيه المدن حتى ينفتح فجأة باتساع كبير ابتداء من بنزرت التى تعلن بداية أهم قطاع مدنى فى تونس . فأما بنزرت فلها أصول تاريخية قديمة منذ الفينيقيين كما كانت إحدى المدن الإسلامية الهامة أيام الحكم العربى - لأنها تمثل موقعا خالداً إذ أن لها قيمة استراتيجية عظيمة موضعا وموقعا : فبفضل خليج بنزرت المنيع الذى يتألف من بحيرة عميقة واسعة تتخلص من الرواسب فى حوض Geraa - Ichkeul تتصل بالبحر بعنق يسهل ضبطه وتطوقها المرتفعات Lockedland التى تحميها من ناحية اليابس ، تمتلك الميناء خير مرفأ طبيعى على أشد مواقع البحر المتوسط حساسية وحرجا وهو «الخاصرة». ويكفى أنها هى التى أغرت فرنسا باحتلال تونس كلما أعلن رئيسها جيل فيرى Jules Ferry بلا مواربة : (١) .

"C est Pour Bizerte que J'ai pris la Tunisie"

وسرعان ما حولتها فرنسا إلى ترسانة بحرية وميناء حربية أصبحت

---

(1) W.G East, Mediterranean Problems, Lond. 1949.

ثانية قواعدها البحرية في المتوسط بعد طولون. والمدينة والمعسكر تقوم على غرب مدخل عنق الخليج ورغم أن الوظيفة الحربية فيها قد عاكست طويلا نمو الصناعة والتجارة ، فقد بلغت نحو ٤٧ ألفا وتأتى رابعة مدن تونس (١). وعلى الطرف الجنوبى للبحيرة تقوم مدينة منزل بورقيبة (فيريفيل سابقا Ferryyille) الترسانة البحرية التى تسجل ٢٤ ألفاً والتى إلى الجنوب منها قليلا تقوم مدينة أخرى هى ماطرة Mateur على سفوح خمير الشمالية. هذا بينما تقع على زاوية الساحل شرقا بورتو فارينا Porto - Farina التى يشير اسمها إلى أصلها الأندلوسى حيث لعب المهاجرون الأندلسيون دورا هاما فى تعمير واستصلاح التل التونسى. ثم ندخل خليج تونس الذى يحدده نهران مجردة من الشمال ومليان من الجنوب فيتحدد قلب التل التونسى الواسع الفسيح رغم كثرة المستنقعات الملارية على ساحله. وأول ما يلفت النظر هنا خلو مصبى النهرين من المدن : فبورتو فارينا تقع إلى الشمال من المجردة لا عليه، بينما تونس تقوم بين النهرين. وبعد هذا فإن مدينة تونس نفسها هى التى تتطلب وقفة طويلة.

هنا مشتل مدنى خالد : قرطاجنة الفينيقية (= قرطة حدثت = القرية الحديثة) التى أسست فى ٤٨٠ ق. م وأوتيكا Utica الرومانية ثم Tynes منذ خربت قرطاجنة فى عام ٦٩٨ ثم أخيراً ومنذ القرن ١١ تونس العربية التى ورثت تنس جسما واسما وبنى جزء منها بمخلفات وبقايا قرطاجنة. ولقد نمت تونس الحفصية بهد ذلك حتى أصبحت قطب الرحى فى «افريقية» وحتى قدرت بنحو ٢٠٠ ألف ١٥١٧ وكانت بذلك من كبريات مدن الاسلام. وحتى وقت قريب كانت تونس كبرى مدن المغرب

(1) Klein, op. cit., p. 32.

العربى بما فى ذلك مدينة الجزائر والدار البيضاء! وهى الآن تسجل ٦٨٠ ألفاً. ولهذا أكثر من معنى خطير. فهى – أولا – تضم بذلك ١٧٪ من مجموع سكان الدولة وهى أعلى نسبة بين الدول غير القزمية فى العالم العربى أو فى أفريقيا. وهى لا تدل إلا على مركزية جغرافية وسياسية مفرطة ، تتأكد إذا اعتبرنا الحقيقة الثانية وهى أن تونس تعادل عشرة أمثال المدينة التالية لها فى الدولة وهى صفاقس، وهى نسبة لا مثيل لها كذلك بين دول العالم العربى غير القزمية. لسنا نبعد عن الحقيقة إذن إذا قلنا إن تونس رأس ضخم كاسح ينوء به جسم ضئيل كسيح – ولا نقول إن دولة تونس هى العاصمة ! وما قاله جوتييه حين كانت تونس نصف ما هى عليه الآن يصدق اليوم أكثر من أى وقت مضى "Toute Ia Tunisie est accrochee a cette ville monstre (1)"

على أن السؤال الآن هو لماذا هذه الضخامة والأولوية الطاغية؟ لاشك أن أصابع الطبيعة ومؤشرات اللاندسكيب تشير بكل إلحاح فى هذا الاتجاه ، فهنا تجتمع مزايا الموقع والموضوع كأحسن ما يكون فى العالم العربى. فعقدية تونس الطبيعية متعددة الأطراف والأبعاد: وهى خارجيا عنق زجاجة وخاصرة للبحر المتوسط، داخليا مجمع تونس وركن الزاوية فيها حيث تستقطب أقاليمها الحيوية الثلاثة : التل أو «أفريقية» ـ وهو حديقة الكروم الأوربية ـ من الغرب، وادى مجردة الزراعى الصخيب بما فيه أعلاه «الداخلة» التى تعد «صومعة غلال تونس» و«الساحل» جنوب «الضهرة» التونسية Dorsale

(1) Pierre George, La Ville, P. 274.

والذى يعد حقل الزيتون الوطنى. أما الموضع فيجمع بين الحماية والاتصال فتونس لاتقع على ساحل البحر مباشرة ولكن بين بحيرة ساحلية Lagoon تحميها من القرصنة شرقا وبين سبخة مستنقعية تحميها من البدو غربا، ولكى تتصل بالبحر طورت تونس لنفسها ميناء أمامية هى حلق الوادى «لاجوليت La Goulette» ثم عادت فشقت أخيرا قناة صناعية عبر البحيرة تصلها بالبحر مباشرة، ومع ذلك فثمة نقط ضعف فى موضع تونس : ضيق المساحة، زفير السيروكو من الصحراء، وبخار البحيرة المنافعية . من هنا انشطرت براعم الضواحى: على الساحل مثل المرسى وقرطاجنة أو «كفر سايات» تونسية مثل باردو وحمام الأنف «الليف» (٢٢ ألفا) تلك هى مزايا تونس التى جعلتها عصب الحياة الاقتصادية فى الدولة تحتكر أغلب تجارتها الخارجية ومعظم صناعاتها الحديثة النامية وأجهزتها الإدارية والحضارية بما فيها جامعة الزيتونة المشهورة. أما فى تركيب السكان فتمتاز تونس بأنها فى حين ما كانت أكبر مدينة فى المغرب العربى بين المدن التى تنتقل فيها الأغلبية العددية لغير المسلمين، فكانوا نحو الثلثين . كما كانت لحين أكبر مدينة فى المغرب العربى بين المدن القليلة التى يسود فى العنصر الأوربى فيها عبر الفرنسيين: فكان الطليان ثلثى الأوربيين ، ولكن هذه النسب تغيرت بعد ذلك إلى أغلبية وطنية بعامة وإلى أغلبية فرنسية بين الأجانب (١) .

(1) Klein, pp. 32-3.

من تونس ندلف إلى «الساحل» عن طريق ثلاث مدن بوابات : مجاز الباب غربا على المجردة حيث ينتقل من المرتفعات إلى السهل، واسمها يلخص وظيفتها ، ثم زغوان جنوبا حيث تسيطر على الفتحة الهامة فى «الضهرة» فتربط بين وادى مليان وخليج الحمامات، وأخيرا ترنبالية Gronbalia فى وسط عنق شبه جزيرة رأس بون (دخلة المعاوين) حيث تصل بين مدينة تونس وخليج الحمامات ، ومن هذا الخليج تبدأ سلسلة مدن «الساحل» التي نمتاز عامة بنمط يتكرر من الموضع ينحصر بين بحيرة ساحلية تحمى من القراصنة وسبخة داخلية تحمى من البدو، فعلى قاعدة شبه جزيرة دخله المعاوين نجد نابل التى تستمد اسمها من Neapolis الكلاسيكية أى المدينة الجديدة والتى استمدت دفعة كبيرة من الأندلوس والتى تشتهر بالسجاد والخزف. ثم بالقرب منها تقوم الحمامات التى أعطت اسمها للخليج، والتى كمدينة من مدن العيون المعدنية تعد اسما على مسمى - ثم تلى انفيدافيل Enfidaville (النفيضة) مدينة الاستثمار الزراعى الحديث التى خلقها الاستعمار كلية كمدينة شركات - شركة انفيدا - والتى تعتمد على زراعة وتصنيع الكروم خاصة والتى يمكن أن نعدها بوفاريك تونس. ثم ندخل إلى سوسة ثالثة مدن تونس (٤٨ ألفا) وعاصمة «الساحل» ومنفذه، ومن المحقق أن قربها من تونس وأدها وخنقها إلى حد بعيد . وإلى الخلف من سوسة تقع القلعة الكبيرة، بينما تلى الموناستير التى لاتقل عن سوسة

حجما . أما المهدية فأول من أنشأها الفاطميون - الذين تحمل اسمهم - في ٩١٦م لتكون عاصمة لهم لنشر مذهبهم وسلطانهم ولكي تكون قاعدة لتقدمهم نحو مصر . ولكن أهميتها انحدرت بعد انتقالهم وهي الآن أكثر من ١٠ آلاف تعيش على الزراعة والصيد . وفي الداخل على بعد ٣٠ ميلا تقوم القيروان خلف هذه الكوكبة الساحلية من المدن في واد غير ذي زرع : فليس ثمة نهر ملاحي فوادي الزرود المجاور ليس إلا مجرى موسمي داخلي ، ولا هي مفرق طرق برية ، واقليمها استبس فقير قاحل . فالجغرافيا الطبيعية كما يقول ديبوا لا تعللها وإنما تعللها الجغرافيا التاريخية . فقد أنشأها العرب الفاتحون بعيدا عن عمد عن الساحل الذي لا قبل لهم به وبأخطاره حينذاك لتكون مدينة معسكر لهم (قيروان = خيمة) وكقاعدة حربية للتوغل في الداخل فيما بعد ، ولقد أصبحت القيروان بعد هذا مركزا دينيا هاما ، لكنها خربت في موجة بني هلال وسليم في القرن ١١ كلية فورثت تونس دورها ، ولكنها عادت بعد ذلك لتكون «فاس تونس» ، وهي تعيش على قوة اندفاع الماضي أكثر منها على رخاء الحاضر ، فهي مركز لنسج السجاد والبرانس ولا تزيد عن ٤٠ ألفا (١) ، وعلى بداية خليج قابس وإزاء جزر قرقنة نصل إلى صفاقس عاصمة الجنوب وميناؤه وثانية مدن تونس (٦٥ ألفا) ، والمدينة تتوسط أكبر منطقة زراعية في تونس وواحدا من أكبر حقول الزيتون في حوض

---

(1) J. Despois, "Kairouan" , Anndles dr Géoge. Mars,1930.

البحر المتوسط - حقل «الساحل» . وهى لهذا عاصمة الزيتون زراعة وصناعة وتجارة وتصديراً ثم هى ميناء فوسفات قفصة وحلفا الاستبس واسفنج الخليج . كل هذا يفسر أهميتها. ومع ذلك تظل قزما بالقياس إلى تونس فلاتزيد عن عشرها حجما . وهى ما كانت لتصل إلى هذا الحجم لولا بعدها النسبى عنها مما حررها من نفوذها الطاغى الذى تعانيه سوسة مثلا. ويعد صفاقس تقل المدن الهامة فليس ثمة إلا المحرس التى يدل اسمها على وظيفة الحماية - فالمحرس فى تونس مرادف للرباط فى المغرب. ثم نصل إلى قابس (٢٥ ألفا) التى - بموقعها على بداية «أرض الجفار» - هى بوابة للصحراء كما هى بوابة للبحر . ويمكن أن نضيف إلى الداخل قليلا مدن طلائع الصحراء الحمة على طرف لسان شط الفجيج ثم مارث ومطماطة ومدنين وبعدها على البحر جربه فى الجزيرة وزرزيس إزاءها ثم بن قردان قرب الحدود الليبية .

خط التل الأعلى (١)

يبدأ الخط فى أقصى الغرب بتطوان على ضلوع الريف الشمالية فى منطقة الجبالة حيث تعد سوقها الرئيسية وتبلغ ٨٥ ألفا . ثم تلى شفشاون (شاون) Xauen على الضلوع الشمالية لكتلة غمومارة ، وسيلاحظ أن كلا من تطوان وشاون تناظر عبر جبال الريف القصر

---

(١) راجع فى هذا الموضوع وبقية خطوط مدن المغرب المصادر السابقة للمدنى برنار وكلاين .

الكبير ووزان على الترتيب . وبعد شاون تقل المدن على الريف وتبدأ المرحلة الفقيرة حقا فيه ، تلك التى طردت السكان من قديم إلى البحر والقرصنة . إلى أن نصل إلى الملوية ولهذه حيث يمكن أن نعتبر جرسيف Guercif وتاوريرت متممة للخط على فتحة متوغلة من التل ، ثم تلى وجدة مدينة الحدود الشهيرة وحلقة الوصل بين حوض سبو والتل الجزائرى وعقدة السكة الحديد بين الخط الساحلي وفرع بشار. كما أنها مدينة السوق للقبائل المحيطة. ولهذه المزايا تبلغ وجدة ٨٥ ألفا رغم أن النطاق الذى تقوم فيه ظل مطر شبه صحراوى .

وتلمسان بعدها هى أول حلقة جزائرية فى السلسلة وتعين بداية كوكبة متألقة من المدن الهامة منظومة خلف وهران ولكنها تقع فى ظلها وتاريخ تلمسان أعظم من حاضرها بكثير فقد أسسها الأدارسة على أنقاض مدينة بوماريا الرومانية ثم ضاعفها المرابطون ثم أصبحت تحت بن زيان من أعظم عواصم الإسلام تنافس القاهرة وبغداد وقرطبة ولكنها تدهورت بعد ذلك وقاست من حملات الإسبان. والمدينة اليوم وطنية تاريخية تبلغ ٧٣ ألفا فقط، تشتهر بالصناعات اليدوية القديمة من نسيج وتطريز وسجاد. وإلى الشرق منها وخلف وهران تقوم سيدى بلبعاس (١٠٥ آلاف) التى كانت تعد من معاقل الاستعمار بالجزائر والتى تمتاز بتخطيط عصرى حديث وكانت المقر الرئيسى للفرقة

الأجنبية حتى سميت «باريس الصغيرة» وهى من المدن التى كانت كفة الأوربيين فيها ترجح الوطنيين عددا بصورة تقليدية ، ثم تلى معسكر (٤٠ ألفا) التى لعبت دورا تاريخيا هاما كقاعدة عسكرية – من هنا الاسم – ضد الاسبان وكانت عاصمة لفترة عابرة من الزمن والمدينة تقوم وسط سهول غريس المرتفعة الخصبة بالكروم والزيتون، ولها شهرة بالبرانيسى الغريسى، كما تقع قريبا منها آبار البترول المتواضعة التى كانت أهم ما تملك الجزائر منه قبل بترول الصحراء . وإلى الشمال قليلا تقع بيريجو perregaux . وهى مدينة جديدة من صنع الاستعمار الفرنسى، ولكن غليزان Relizane إلى الشرق أهم (٢٥ ألفا) . وهى تقع على وادى مينا رافد الشلف كمركز زراعى وتجارى هام ، كما يقع بجوارها بعض آبار بترول ما قبل الصحراء. وهى اليوم مرشحة لتكون محطة ضخ على أنبوب الغاز المنتهى إلى أرزيو على البحر .

وتلى عدة مدن صغيرة مثلا زمورة وعمى موسى وحمادنة (St. Almé وانكرمان Inkermann وأخيرا بوقفيز (Malakoff) قبل أن نصل إلى مدينة الأصنام (أورليانفيل) على الشلف الأوسط والتى تقوم على أنقاض مدينة كاستيلوم الرومانية التى من كثرة تماثيلها وبقاياها استمدت اسمها العربى مدينة الأصنام ، والمدينة مركز زراعى كبير يشتهر إقليمه بالقطن خاصة لوفرة الرى من النهر والحرارة من الموقع .

وتبلغ الآن نحو ٣٠ ألفا . ونستمر مع الشلف فنصل قرب دخوله الهضبة إلى مليانة التي تتوسط سهول خميس مليانة الغنية بالحبوب والفواكه ، والمدينة من بناء صنهاجة ، وتكثر حولها الحمامات المائية الكبيرة، كما يقع قربها مناجم هامة للحديد. ثم نترك وادى الشلف إلى المدية التي أسستها صنهاجة أيضا كمدينة تكنات تسيطر على فتحة هامة في أطلس التل تؤدى من الجزائر إلى الهضبة ثم أصبحت عاصمة محلية لحين ، ويكثر بها سلالة الجيش التركى. وإلى الشرق بالسترو مدينة الفتحة الجبلية المشهورة ، ثم على منحدرات الجرجرة تقوم ميشلى على ارتفاع كبير يجعلها سياحية ممتازة، وغير بعيد نجد بويرة وبنى منصور من المدن الصغيرة التي تقل بعد ذلك لمسافة طويلة حتى نقابل قسنطينة خلف سكيكيدة .

والمدينة قسنطينة تضرب بجذورها في التاريخ الفينيقى منذ قرطة (القرية) ، ثم كانت مهد الاستقلال البربرى في دولة نوميديا الشهيرة، ثم احتفظت بأهميتها في العصر العربى حين كانت من مشاعل الإسلام الكبرى. وهى اليوم ثالثة مدن الجزائر حجما (٢٢١ ألفا) وكبرى مدنها الداخلية بل كبرى مدن المغرب العربى الداخلية جميعا ، ولعل عامل الحمايّة هو الذى يفسر الموقع الداخلى ثم الموضع الصخرى الوعر الذى تحتله معلقة على جانبى وادى الرمل العميق. وكعاصمة لشرق الجزائر

تتركز فيها الصناعات الرئيسية والنشاط التجارى كما تمثل عقدة مواصلات حديدية هامة يخرج عندها فرع الواحات من خط الساحل الرئيسى ، وإلى الشرق من قسنطينة عدة مراكز صغيرة تتأرجح حول ٢٠ ألفا وتمثل مدن أسواق تجارية نموذجية فى مناطق زراعية غنية مثل القالمة Guelma (٢٠ ألفا) على وادى سيبوس ، وعلى الحدود التونسية سوق أهراس (٢٥ ألفا) . ويمكننا أن نتتبع خطنا فى مدن «الداخلة» الوادى الأعلى للمجردة الذى يعد جزءا من التل الأعلى ، فهنا فى «صومعة حبوب تونس» تكثر مدن الأسواق الشهيرة ابتداء من غار ديماو على الحدود إلى سوق الأربعاء فسوق الخميس ثم باجة (٢٣ ألفا) . وعند تستور ينثنى خط مدن التل الأعلى مع انثناء المرتفعات ولكن تقل المدن وتتباعد لسيادة الاستبس وندخل أضعف قطاع فى الخط فلا نجد إلا مراكز ضئيلة مثل جفور ثم حاجب العيون ومكناسى Maknassy، بينما ابتداء من جفصة نلتحم مع خط مدن آخر هو خط أقدام الأطلس الصحراوية .

هضبة الشطوط

سهل مرتفع altiplano يتراوح بين ٨٠٠، ١٠٠٠ متر، محصور فى إطار جبلى intermontane أطلس التل والأطلس الصحراوى والأطلس الكبير، يحقق شكل زاوية حادة تبدأ فى الغرب بعرض ٢٥٠ كم وتنتهى فى الشرق بالالتحام فى عقدة جبلية فى تونس. على السطح تندفع بعض الجزر الجبلية الثانوية من ناحية وتتكون بعض البحيرات الداخلية

السبخة – الشطوط أو الزاغز – فى بطون المنخفضات المحلية من ناحية أخرى. والهضبة ككل ظل مطر: استبس فقير لا تغطيه إلا الحلفا البرية التى تغزر فى الغرب عنها فى الشرق. وبهذا النمط الطبيعى يتشكل نمط المدن: مجتمع مدنى قزمى أغلبه أقرب إلى القرى ويعمل كمراكز لتجميع الحلفا للتصدير، مخلخل شديد التباعد، يتنضد فى خطوط مدن من الدرجة الثالثة أو أقل. ولكن المغزى الجغرافى لتوقيع هذه الخطوط هو المهم. فهناك ثلاثة خطوط على الهضبة. خط على أقدام أطلس التل يناظر أقدامها البحرية موقعا وإن لم يكن أكثر من شبح لها وزنا، وخط مقابل على أقدام الأطلس الصحراوى سنرى له نظيره على أقدامها خارج الهضبة. ولا شك أن هذا التوقيع يفسره وفرة المياه نسبيا فى مخارج أودية الحائطين الجبليين وفى الصفة الاستراتيجية لبعض الفتحات والممرات فيها وهذان الخطان يلتحمان فى عقدة مدن متداخلة فى أقصى الشرق فى تونس. أما الثالث فخط – أو خيط – دقيق يختط وسط الهضبة ويمثل أساسا «مدن مراحل» بين إطاريها الجبليين يفرض وجودها اتساع الهضبة لاسيما فى الغرب. والخطوط الثلاثة تندغم فى نهاياتها الغربية فى حلقة مدن الأطلس الكبير التى هى أيضا مدن أقدام جبلية.

الخط الشمالى

يبدأ فى الغرب فى مراكش ببرغنت Berguent ثم العريشه فى

الجزائر ثم بوبو Bedeau ومرشوم جنوب جبال الضايه وكلها إلى القرى أقرب. ثم نجد سعيدة جنوب جبال سعيدة وهى أول مدينة حقيقية فى الخط تتوسط منطقة زراعية غنية كما تشتهر بالصناعات النحاسية وتصل إلى نحو ٢٥ ألفا، ثم تلى فرندة ثم تيارت المدينة الهامة التى تزيد على ٢٥ ألفا. وأهمية تيارت تاريخية كما هى جغرافية. فهى وريثة تيهرت أولى العواصم الاسلامية المستقلة بالجزائر ومركز الدولة الرستمية. أما جغرافيا فهى أنشط مدن الأسواق فى الجزائر لأنها تتوسط منطقة السرسو الزراعية الغنية التى يرويها نهر واصل رافد الشلف والتى تقع فى ظل جبال الونشريس أغنى غابات الجزائر. ثم تلى مدينة ثنية الأحد مركز الاصطياف والارز فى الونشريس ثم قصر البخارى وشمالها مباشرة بوغار على الشلف حيث يخترق سلسلة الأطلس جبال الونشريس غربا وتيطرى شرقا. وكل منهما بهذا مدينة ممر تؤدى إلى وهران. ثم تلى سور الغزلان وسنيدى عيسى. وجنوب جبال البيبان يستمر الخط ببرج عويرج، ثم جنوب جبال بابور بسطيف وإلى الشرق منها العلمة (St. Arnaud) وثاجنانت على أعالى وادى الرميل. وسطيف هى بلا تردد كبرى مدن الشطوط (٧٤ الفا) ، فهى قاعدة زراعية تجارية هامة كانت قديما عاصمة موريتانيا السطيفية أما العلمة (٢٥ الفا) فمركز زراعى أيضا كما هى مركز تاريخى حيث يوجد بقربها أطلال مدينة جميلة الرومانية. ثم نصل إلى عين مليلة جنوب قسنطينة ثم

سدراته Sedrata وبعدها نعبر الحدود إلى الكاف ومقطر Maktar في تونس وهما من المدن القلاع Villes - fortresses المحصنة في أعالي الجبال طلبا للدفاع قديما. وسنلاحظ أن واحدة منهما لا تقع على المليغ رافد مجردة وإنما على جانبه، ولكنهما الآن مدن أسواق كما أن الكاف تشتهر بمناجمها.

الخط الأوسط

هو أضعف خط مدن في المغرب، وهو الخط الشطوط بامتياز حيث يقع على محورها وبين بحيراتها أو عليها. وهو يبدأ من الشرق بتالة Thala وقلعة السن في الضهرة التونسية وهي أقرب إلى القرى المعلقة Villages perches منها إلى المدن الطلقة. ويستمر في الجزائر بالعين البيضاء قرب شط الطرف ثم بالمسيلة شمال شط الحضنة. وللمسيلة موقع استراتيجي خاص فهي تقع على حافة لسان منخفض يقطع في الأطلس الصحراوية ويتعمق في الهضبة حاملا الصحراء معه إلى قلب الشطوط ولكنه يحمل أيضا طريقا طبيعيا فريدا عبر الهضبة لعب دوره التاريخي كما يلهب دوره البترولي اليوم في شكل أنبوب الصحراء. ثم تلي الوسغ بين زاغز الغربي والشط الشرقي ثم مدينة الحلفا Alfaville جنوب الشط الشرقي ثم تلي مشرية بين الشط الشرقي والغربي، ثم أخيرا في مراكش تندرارة ومطرقة.

الخط الجنوبى

بدايته فى الغرب بوعرفة فى مراكش على خط حديد بشار وفى وسط سهل تاملت Tamlelt المرتفع. ثم تلى عين الصفراء فى الجزائر التى هى واحه على الشطوط عند الاقدام الشمالية للاطلس الصحراوية (جبال القصور) وليست واحة صحراوية كما قد يظن البعض. وعين الصفراء مركز إدارى له دور تاريخى بربرى أكبر من واقعه. ثم نصل إلى البيض (جريفيل Geryville) وأفلو Aflou شمال جبال عمور، ثم إلى جلفة شمال جبال أولاد نائل ونهاية خط السكة الحديدية الضيقة إلى مدينة الجزائر. ثم على النهاية الشمالية الشرقية لجبال أولاد نائل وعلى حافة انخفاض شط الحضنة المرى تقوم بوسعادة بينما يناظرها على الجانب الآخر من الفتحة وعلى الحافة الغربية لجبال أوراس كل من القنطرة فى الجنوب وباتنة فى الشمال. وثلاثتها مدن ممرات هامة كما هى واحات غنية. والواقع أنها بوابة الشطوط من الجنوب تتبعها سكة حديد قسنطينة - بسكرة . ولا يقل عدد سكان باتنة عن ٢٥ ألفا، كما تقع بجانبها آثار مدينة تمجد الرومانية الشهيرة التى كانت من أكبر مستعمراتهم فى المغرب . وكما تقع باتنه على الأطراف الشمالية الغربية لأوراس تقع خنشلة على أطرافها الشمالية الشرقية . تليها شرقا تبسة مدينة الفوسفات . وكل نهاية سكة حديد عبر الهضبة. وإذا عبرنا إلى تونس وجدنا القصرين وسبيطلة على الخط مباشرة بينما لا تبعد فريانة كثيرا .

الصحراء

هذه منطقة مدن الواحات التى ترتبط لا بالمطر ولكن بالماء الباطنى . والواحات ريف الصحراء وحضرها فى نفس الوقت بالضرورة . ومن السهل أن نتعرف على خطين متميزين من مدن الواحات خط عند أقدام الأطلس الصحراوية الخارجية أى على جبهة الالتحام بين المرتفعات والرمال، وهو يناظر خط مدن الأقدام الشمالية لنفس السلسلة بل إن من السهل تحديد أزواج من المدن النظائر على طولها ، أما الخط الثانى ففى قلب الصحراء وهو يرتبط بالأودية الصحراوية التى تنحدر من الأطلس نحو الجنوب وتختفى تحت الرمال حتى تعود إلى الظهور فى المنخفضات على شكل آبار أو عيون ، ومن المهم أن نلاحظ أن أغلب هذه الواحات تتوقع على حافات الغطاءات الرملية أو بحار الرمال المعروفة هنا بالعرق كالعرق الشرقى الكبير والعرق الغربى الكبير ، وهذا الخط يبدأ فى الشرق قريبا من جبال الأطلس لكنه يبتعد عنها كثيرا فى الغرب، وهو كذلك – وربما لذلك – أغنى فى الشرق منه فى الغرب ويخرج عن نطاق الخط بعض واحات متطوحة فى قلب الصحراء الكبرى يمكن أن نربطها بخطوط الواحات فى ليبيا .

خط أقدام الأطلس

نبدأ من حيث انتهينا بخط الشطوط الجنوبى : فى تونس حيث نجد جفصة والمتلوى على نهاية الكتلة الهضبية، وكل منهما من مدن تعدين

الفوسفات الهامة ثم تلى فركان Ferkane فى الجـزائر ومنهـا إلى مجموعة واحات الزيبان الغنية الشهيرة التى تقع على أقدام أوراس وجبال الزاب التى أعطتها اسمها العام ، والمجموعة بهذا تتوزع على جانبى فتحة شط الحضنة فى سلسلة الأطلس وتأخذ بذلك موقعا ممريا يضاعف من أهميتها كمواضع غنية بالمياه والنخيل وتغذيها بالمياه والحياة مجموعة من الأودية، وتستقطب المجموعة حول بسكرة ، ولكنها تبدأ شرقا بخنقة سيدى ناجى ثم سيدى عقبة ثم بسكرة التى تليها ليشانة وطولقة ثم أولاد جلال . ولعل بسكرة وطولقة وحدهما هما المدن الحقيقية فى هذه الكوكبة ، وسيلاحظ أن بسكرة التى هى من أهم الواحات فى الجزائر تقع موقع النظير لباتنة عبر سلسلة الأطلس الصحراوية ، وهى تسمى «ملكة الجنوب ومدينة النخيل وعاصمة التمر» فى الجزائر كما هى مركز سياحى يجمع بين ساحة الجبال والصحراء ، وبالمثل تقع الواحة التالية فى الخط - الأغواط Laghouat - بالنسبة لجلفة . والأغواط التى تشتق اسمها من الغوطة تستمد حياتها من وادى جدى أو مزى الذى ينبع من جبال عمور وتعتبر باب الجنوب وتعمل فى الصوف والحرير . ثم تتلوها غربا واحة برزينة Brezina التى تناظر البيض (جريفيل) عبر السلسلة الجبلية . أما عين الصفراء فتناظرها مجموعة متقاربة من الواحات هى فجيج وبنى ونيف اللتان تعتمدان على وادى زوزفانة، بينما على مسافة قريبة جدا تناظر بشار (كلم بشار

(Colomb Bechar) والقنادسة اللتان تعتمدان على وادى بشار واحة بوعرفة عبر الحائط الجبلى .

ولهذه الكوكبة أهمية خاصة فهى نهاية خطين حديدين عبر الهضبة إلى وهران ووجدة . والقنادسة أصبحت منجم فحم ثمين يمثل ثروة معدنية تقع على الحدود السياسية بين الجزائر والمغرب (مراكش) ، ولهذا كانت لازالت مصدر احتكاك سياسى بينهما على ملكيتها ، ويستمر الخط فى جنوب مراكش مارا بمريجة Mérifja ثم إرفود والريصانى اللتين تؤلفان معا واحة بيدمونتية هامة تحدد موقع واحة سجلماسة وتافيلالت المشهورة فى التاريخ القديم والوسيط كمحطة لقوافل الذهب من السودان والتى بادت ولم يبق منها إلا أطلال قرب الريصانى، وهذه المواقع جميعا تقع على بداية وادى درعة، الذى يؤدى بنا بعد ذلك إلى قلعة سكورة Zagora ، مكونا فى كل ذلك «طريق القصبات» المشهورة أى الحلات المحصنة التى تتالى على طول أقدام الجبال وطلائع الصحراء ، والتى تلتحم فى النهاية بحلقة مدن أقدام جبال الأطلس فى مراكش .

خط واحات الصحراء

نبدأه فى أقصى الغرب بواحة تندوف الجزائرية المنعزلة التى تفصلها حمادة درعة عن وادى درعة فى الشمال والتى هى الآن موضع

نزاع بين الجزائر والمغرب ، ثم بعد بضعة مئات من الأميال نعبر فيها العرق الغربى الكبير نجد على حافته الشرقية مدينة القرارة Gourara فى الجنوب والقليعة El - Golea (المنيعة) فى الشمال ، وإلى الشمال كثيرا وعلى مجموعة من الأودية أهمها وادى مزاب تقوم واحات الشبكة موطن المزابيين الإباضيين ومركزها المدنى الحقيقى هو الغرداية بينما بنى يزقن ومليكة والقرارة واحات أقل أهمية . وإلى الشرق وغير بعيد عن الحافة الغربية للعرق الشرقى الكبير نجد واحة ورقلة (بنى وارجلان) التى تعتمد على وادى إيغرغر الذى ينبع من جبال الحجار فى الجنوب ، وعلى وادى أريغ الذى هو الامتداد الشمالى لوادى ايغرغر تقوم واحات أريغ التى تستقطب حول تغرت المشهورة والتى تلعب الآن دورا متزايدا كمدينة سياحة صحراوية ، وإلى الشرق منها مباشرة مجموعة أخرى من الواحات المشهورة بحرب الرمال هى واحات سوف التى مركزها كوينين ، وأخيرا نصل عبر أطراف العرق إلى منخفض شط الجريد فى تونس حيث نجد حياة مدن قوية فى توزر ونفطة على الشاطئ الشمالى الغربى للشط .

الفصل السابع

ليبيا

لعل هذه - حلقة الوصل بين المغرب والمشرق - أضعف حلقة فى سلسلة المدن العربية ، وهى - كوراثها السكانى - تخضع لظاهرة «الجزرية» فى توزيعها . فثمة جزيرتان بشريتان رئيسيتان إزاء الساحل - طرابلس وبرقة - تكاد تنفصلان عن بعضهما البعض إلا من خيط دقيق واه على الساحل نفسه وذلك لأن الصحراء تتقدم إلى سيف البحر تماما فى سيرتيكا Sirtica على طول خليج سدرة لمسافة ٦٠٠ كم . وبعيدا فى الداخل خلف طرابلس ومنفصلا عنها أرخبيل منثور أكثر منه منظوم من مدن الواحات فى حوض فزان ، هو فى حقيقته جزء من محور مدن الصحراء الكبرى الذى يبدأ فى صحراء الجزائر . أما الربع الجنوبى الشرقى فهو «الربع الخالى» الليبى عن جدارة . والثقل العمرانى كل الثقل ، سكانا ومدنا ، يذهب إلى طرابلس ، ثم بعد مدة تأتى برقة، أما فزان فليست عمرانيا إلا حاشية وتذييلا بينما ليست الكفرة إلا نقطة مطلقة فى قلب «الربع الخالى» فطرابلس وحدها نصف ليبيا وزيادة : ٨٠٠ ألف من ١,٠٩٢,٠٠٠ ، وبها وحدها المدينة المائة

ألفية الوحيدة فى ليبيا : طرابلس (١٨٤ ألفا) ، وهى وحدها التى ترسم شبه شبكة مدن وتعرف صورة من هيرارشية مدنية ، إنها باختصار «النواة النووية» فى ليبيا ومركز الثقل المدنى بها ، أما برقة فأقل من الثلث ٣٢٠ ألفا ، وبها على الأكثر بضعة خطوط مدن، وقمتها المدنية تقصر - على الأقل بحسب أرقام تعداد ١٩٥٤ - دون علامة المائة ألف : بنغازى ٨٠ ألفا ، أما فزان فحفنة من تراب مدن أكبرها لايزيد عن حجم القرى، عن بضعة آلاف ، وكلها أقل بكثير من بنغازى وحدها (٥٥ ألفا) .

ومن الطريف أن نلاحظ عمق جذور حياة المدن فى كل من طرابلس وبرقة خلال التاريخ. فمنذ العصور الكلاسيكية والمدن على الساحل تمثل مراكز الحضارة الحياة والسياسة فيهما ، ونضيف : كوكبات المدن بالذات : فى برقة المدن الخمس Pentapolis وهى كرنة (قيرينى أوسيرين Cyrene) وأبو للونيا وبراكا Braca وطوكرة ويوسفريدس ، وهي الآن على الترتيب الشحات ومرسى سوسة والمرج وطوكرة وبنغازى (١) وفى طرابلس المدن الثلاث Tripolis وهى أويا Oea وصبراتة Sabrata وليبتس ماجنا Laptis Magna وهى الآن على

(١) نقولا زيادة : محاضرات فى تاريخ ليبيا . القاهرة ، ١٩٥٨ ص ٢٢ .

الترتيب مدينة طرابلس وصبراته والحمص (أو الخمس) (١) وفى الحالين سيلاحظ أن كلا من الأقليمين يستمد اسمه من مدينة أو مدن معينة فيه: فى العربية برقة من براكا ، وفى الأوروبية سيرانيكا من سيرين ، والأصل فى طرابلس مباشر .

وتختلف «جزيرة» طرابلس عن جزيرة برقة : فالأولى هى الوحيدة فى ليبيا التى يتغلب فيها الاستقرار والزراعة على الرعى والبداوة بصورة حاسمة، بينما للرعى والبداوة اليد العليا تماما فى برقة ، ولهذا فإن حياة المدن أبعد مدى فى طرابلس ، كما أنها أكثر عصرية وتأثرا بالغرب من برقة . قد خبرت مدن كل منهما عملية امتلاء وإخلاء أكثر من مرة بالجاليات والجيوش الأجنبية ، ولكن مدن برقة اليوم كلها عربية السكان ، بينما تكثر الجالية الإيطالية فى مدن طرابلس لو أن جزءا كبيرا منها زراع وسكان ريف . ولقد كانت برقة وطرابلس من مسارح الحرب الأخيرة الرئيسية التى خضعت لحركة شد الحبل - Tug - of war بين المتحاربين أشبه بما عرفت بلندة فى شرق أوروبا ، وكمدن بولندة تعرضت مدنهما للتغير الكلى أو الجزئى بصورة خطيرة ، ولكن نصيب برقة فى هذا كان أفدح : فطبرق تهدمت كلية فى الحرب ، بينما دمر أكثر من ٦٠٪ من بنغازى . (قارن هذا بوارسو التى دمرت بنسبة ٨٥٪) وقد جاء زلزال المرج أخيرا ليذكر بزلزال أغادير على الطرف الآخر من المغرب وليؤكد هذه الظاهرة النكبائية فى برقة ، وإذا

---

(١) المرجع السابق ص ٢٥ .

كانت شبكة المدن فى طرابلس أغنى منها فى برقة ، فإن نسبة سكان المدن فى برقة لايستهان بها أيضا ، فيقدر أن ربع السكان سكان مدن ، وهى نسبة مرتفعة ترجع إلى فناء نسبة كبيرة من قطعان الرعى أثناء الحرب ضد الاستعمار وتحول أصحابها من البداوة إلى سكنى المدن .

أما فزان فهى كمجموعة واحات فى قلب الصحراء ، إلى القرى أقرب ، ولكنها لنفس السبب أيضا لابد - كالسفينة فى البحر تحمل معها ماءها - لابد أن تحمل فى طياتها جرثومة مدنيتها . وفى ليبيا ككل إذا اعتبرنا الحجم وحده ، فستختزل حياة المدن الحقيقية إلى نقطتين طرابلس وبنغازى ، نهوى بعدهما مباشرة إلى أحجام قزمية فنجد درنة ٢١,٥ ألف والمرج ١٠ آلاف وسبها ٧ آلاف ، ولكنا فى ظل الإطار الحضارى العام لابد أن نعتبر مدينة كل حلة نووية مستقرة تتجرثم فيها براعم حياة المدن من تجارة أو صناعة .

وسيلاحظ عند هذا الحد أن الثنائية العمرانية التى تفرض نفسها فرضا على كيان ليبيا تنعكس انعكاسا مباشرا وحاسما فى ثنائية العاصمية فيها ، فالمدينتان الكبيرتان الجديرتان فى ليبيا هما طرابلس وبنغازى ، وليس خيرا منهما فى العالم العربى مثالا «للاحتكار الثنائى» المدنى duopoly فما عداهما مدن حقيقية فى ليبيا . وقد كان الثقل

الغلاب لطرابلس بطبيعة الحال ، ولكن البترول بدأ أخيرا يغير من قصة المدينتين قليلا وفى صف بنغازى إلى حد ما ، على أن حيرة ليبيا - الاستعمارية من قبل والاتحادية من بعد - بين المدينتين وصلت إلى أن أعتبرت كلا منهما عاصمة : بينهما تتوزع أجهزة الحكم ومؤسسات الإدارة ، أو تنتقل بينهما من وقت لآخر . والنتيجة فى الحقيقة «نصف عاصمة» هنا ونصف عاصمة هناك فى الحالة الأولى ، أو هجرة فصلية للعاصمة فى الحالة الثانية ! كأنما لتتأكد سيادة الترحل فى ليبيا الرعوية «بعاصمة رحل» أيضا ! على أن هذا الوضع انتهى بعد أن بدأ إنشاء البيضاء كعاصمة جديدة - فيدرالية أولا ثم قومية الآن - فى برقة .

تلك هى الصورة العامة للمدنية فى ليبيا ، إلا أن للبترول فصلا أخيرا يضيفه إلى القصة ، فرغم حداثة الإنتاج - منذ ١٩٦١ فقط - فإن إرهاصات البترول كانت كفيلة بأن تحرك قوى اجتماعية وعمرانية تنعكس جميعا فى المدن كبيرها والصغيرة (١) ، إن ظاهرة الخروج الريفى والهروب من الصحراء ظاهرة مزمنة فى ليبيا الصحراوية الرعوية عرفتها قبل البترول وحتى قبل الطليان فقد كانت سنوات الجفاف تقليديا سنوات طرد تلقى بالبدو فى زحمة وتحت رحمة المدن.

---

(1) John I. Clarke "Oil in Libya : Some IMplications," Economic Geography, vol. 39, no, I, Jan. 1963, pp. 53 - 56.

ولكن كما ان انتزاع الطليان للأراضى الصالحة لفظ أبناءها إلى المدن كبرولتارية هائمة على وجهها ، فكذلك أتى البترول ليجذب إليها مزيدا من أبناء الريف أو الصحراء ، وكما فى بقية دول الصحراء أتى البترول فى ليبيا ليتخم الوظائف الثالثة Overtiarisation (أى التجارة والخدمات) دون الثانية (الصناعة) وبالتالى على حساب الأولى (الزراعة)، ولهذا أخذ البترول من سكان الريف والبادية ليعطى المدن ، ثم هو لم يعط كل المدن بل أعطى للمدن الكبرى - فى هذه الحالة المدينتين الكبيرتين - دون المدن الوسطى وربما على حساب المدن الصغرى، فظلت هذه فى جمود إن لم يكن فى تناقص وتركزت كل الهجرة إلى المدينتين الكبيرتين ، أى أن أثر البترول أضر بالزراعة والريف كما أساء إلى المدن الصغرى والضعيفة . فمن «الجبل» تقاطرت الهجرة الريفية إلى طرابلس ومن أنحاء برقة انصبت فى بنغازى، ولذلك فآثار البترول المدنية تتركز فيهما رغم أنهما ليسا من مدن البترول بالمعنى المباشر. وكل منهما الآن مدينة فى ثورة عمرانية عارمة أهم صناعة فيها هى صناعة البناء والتشييد والمضاربات العقارية والمعمارية بصورة تضخمية إن لم تكن جنونية، فقد اتجهت كل مكاسب البترول والبورجوازية المنتفعة الناشئة إلى الاستغلال العقارى، ولهذا فالغلاء

الفاحش سمة ونتيجة طبيعية ، هكذا قلب المدينة «المدينة» العربية والقطاع التركى والفص الإيطالى كله يتجدد بالهدم والعمارات والناطحات التى تغير خط السماء كلية . بينما على الأطراف تنمو مدن العشش بصورة شيطانية خطيرة وتتفاقم مشكلة الإسكان الاقتصادى وغيره كما تنساح ضواحى الفيللات الغالية الأنيقة .

وسيبدو من هذا أن كل النمو المدنى تركز فى المدن القائمة أكثر منه فى مدن جديدة . وهو ما ينقلنا الي المدن التى عرفت ليبيا منها فى السنوات الأخيرة عددا لابأس . فأولا هناك مدن جديدة خلقتها السياسة مثل سبها عاصمة فزان ثم أخيرا البيضاء عاصمة الدولة الجديدة وهما من الحالات النادرة من مدن صغيرة تنمو بسرعة ونشاط، ثم هناك مدن البترول ولكنها من المقياس القزمى ، ثمة منها موانى البترول مرسى البريجة وميناء السدرة ، ومدن الحقول مثل زليتين ، وأخواتها .

طرابلس

ربما جاز لنا أن نتكلم هنا عن شبكة مدنية تتألف من ثلاثة خطوط واضحة تعكس بأمانة خطوط التضاريس الرئيسية وتأخذ شكلها . فثمة أولاً خط «الساحل» ثم خط «الجفارة» وأخيرا خط «الجبل» وثلاثتها استمرارات للخطوط المدنية المشابهة فى جنوب تونس . وهى تبدأ متباعدة في الغرب على الحدود ، ثم تتقارب كثيرا الى الشرق من مدينة

طرابلس ثم تنفسح فجأة بتباعد شديد يزداد جدا كلما شرق . وأهميتها المدنية تقل بسرعة من الساحل الى الداخل .

خط الساحل

هذا أهم وأكثف خط مدني في ليبيا جمعاء . وهو يحتل النطاق الساحلي من سهل الجفارة أو بالدقة الشريط الذي يعرف منه «بالجفارة الصغرى» . يبدأ بقطاع مستنقعي تستفيد منه الحدود بين تونس وليبيا وتقع على حافتيه بن قردان في تونس وزوارة في ليبيا والأخيرة رشحت في حين لتكون النهاية لأنبوب بترول الصحراء الجزائرية ولكن تغلبت عليها قابس التونسية في النهاية .. تتلو زوارة الزاوية ثم على مسافة مماثلة طرابلس التي تقع في أغنى قطاع زراعي من سهل الجفارة في حقل غني بالحبوب والفواكه والخضر . والمدينة على توسط حجمها تقف كالعملاق وسط مجتمع من المدن الأقزام .

هي كبرى مدن ليبيا ومدينة حقيقية بالمعنى الحديث . وقد تواثبت بالنمو منذ الحرب الأخيرة وتفجرت به منذ تفجر البترول ، فمن ١٠٨ آلاف قبيل الحرب ارتفعت إلى ١٢٥ ألفا بعدها ، وفي تعداد ١٩٥٤ سجلت ١٣٠ ألفا ترتفع مع ضواحيها وتوابعها إلى ١٨٤ ألفا ، والمقدر أنها الآن تزيد على ١٩١ ألفا ، أي هي أول مدينة ليبية تصل إلى خمس المليون ، وهي الميناء الرئيسية في ليبيا والوحيدة العميقة فيها (باستثناء طبرق المتطرفة الموقع) ، تحتكر من قديم أغلب تجارتها وأسرت منذ

البترول أغلب النمو فى هذه التجارة وهو لايستهان به . ففى الفترة ١٩٥٤ - ١٩٦٠ وحدها تضاعف عدد وحمولة السفن التى دخلت طرابلس ، ومعظم الصناعات القليلة فى ليبيا بدأت فى طرابلس . أما عمرانيا فهى أكثر مدن ليبيا «أوروبية» وتحضرا : بها من الأجانب نحو ٤٠ ألفا بما فى ذلك جالية ايطالية كبيرة ، ولها إلى جانب الطابع العربى طابع تركى ، كما تكثر بها الآثار الرومانية ، وفى توسعها الحديث السريع برزت لها ضاحية جميلة راقية فى الغرب هى Gior-gimpopoli ، كما برزت لها مشكلة العشش التى حاولت أن تحلها بالمساكن الشعبية مثل مشروع باب عكارة Bab Accara فى المنطقة التى أغرقها فيضان وادى Megenin فى ١٩٥٧ (١) .

إلى الشرق من طرابلس نقابل الخيار ثم الحمص أو الخمس ثم زليتين وأخيرا مسراطة على رأس مسراطة حيث ينثنى الساحل جنوبا تحفه سبخة طيلة هى سبخة طاورجا التى يساعد على تكونها اجتماع عدد من أودية الساحل فيها . وحول السبخة يتحول خط المدن الساحلى إلى خط داخلى يحتضن السبخة ويتمثل فى طاورجا ثم الجدالية ويعود إلى الساحل عند نهاية السبخة فى الجنوب مع بويرات الحسون ، ومع هذه الأخيرة تبدأ سيرتيكا صحراء الساحل المقفرة التى تخلو من حياة إلا من مواطئ خطى ونقط مراحل الضرورة مثل سدرة (سيرت) نفسها

(1) Clarke, Op. cit., pp.53-55.

ويوهادى ثم النوفلية حتى نصل إلى العقيلة فى كوع الخليج وعلى بوابة برقة . وقد بدأ البترول يغير هذه الصورة ، فكما فى الجزيرة العربية يتصادف أن البترول فى ليبيا يظهر هنا فى أفقر قطاع صحراوى من الساحل ، وبهذا أصبح من المحقق أن ما كان عامل الفصل الأكبر فى المعمور الساحلى سيصبح همزة الوصل الحرجة بين قطاعيه ، ولعل مرسى البريجة ميناء الزيت الجديدة هى أول مظاهر هذا التغير وهى ميناء اصطناعية خلقها البترول كنهاية لأنبوب حقل زليتين والبيضاء ، وهناك أيضا ميناء رأس السدرة نهاية الأنبوب الآخر . ولكن لابد أن ننظر لنرى مدى الأثر المدنى للبترول هنا نهائيا .

خط الجفارة

فى منتصف المسافة بين الساحل وحافة «الجبل»، أى فى قلب سهل الجفارة ، وبتحديد أدق فى «الجفارة الكبرى» ، يمتد هذا الخطر المدنى الذى يتألف من مراكز خدمات وتجارة لهذا الوسط الريفى الزراعى الذى يعتبر أغنى حقل فى ليبيا (١) ، هى مدن زراعية إذن ، ونبدأها خارج ليبيا بمدينين ثم فى داخلها بالعصا ثم العزيزية جنوب مدينة طرابلس ثم كاستل بنيتو من المستعمرات الإيطالية النموذجية الجديدة ثم ترهونة ، وبعدها ينثنى الخط جنوبا ليتوسط الشقة الواسعة التى تمثل المنحدرات الوئيدة بين الجبل والساحل والتى تختطها عدة أودية

(1) Birot & Dresch, Mediterranée ete., p.455.

موسمية طويلة ، وغالبا ما تتحدد مواقع المدن فيه على أواسط هذه الأودية ، فنجد بنى وليد تليها شمك Shemek على وادى سوفجين، ثم سدادة ثم بونجيم على وادى بى الكبير . وبعد انقطاعة طويلة يمكن أن نعد مردة جنوب العقيلة امتدادا أخيرا لنفس الخط .

خط الجبل

«الجبل» اسم علم يطلق فى طرابلس على حافة الكويستا التى تحدد الهضبة الخلفية فى الداخل (وتسمى القبلة Guibla) والتى تطل كالحائط على سهل الجفارة ولما كان ظهير القبلة ينتهى إلى مرتفعات صحراوية فقيرة هى «الحمادة الحمراء» فى الغرب وجبال السودا فى الشرق ، فإن الحياة تتركز أساسا على الحافة الأمامية «الجبل (١)» . ولذا فإن هذا الخط المدنى هو فى حقيقته خط بيدمونتي ، وهو أيضا يبدأ فى تونس على سفوح جبال مطماطة بمطماطة والدويرات وغيرها ثم يبدأ فى طرابلس بمدينة الحدود نالوت ثم نستمر فى يفرن ثم غاريان جنوب طرابلس المدينة ، ولغاريان شهرتها المعروفة بالمساكن المحفورة تحت الأرض (حوش – جروتو) ككهوف اصطناعية منخفضة مربعة الشكل على عمق بضعة أمتار فى أسفلها سراديب عديدة وطرق ملتوية لها أبواب سميكة ، وعلى جانبي السرداب تحفر «الغرف» المزدوجة بمعنى غرفة داخل غرفة . فغاريان مدينة كهوف اصطناعية Troglodyto تذكرنا بالنجف فى العراق وبيلودان ذات الغرف المزدوجة فى لبنان ، والفكرة فى ذلك كله خلق بيئة عازلة تلطف من حدة تطرف المناخ القارى

(1) Ibid.

على مشارف الصحراء (١) بعد غاريان ومع انحناء الكتلة الجبلية ينحنى الخط إلى الجنوب حاملا مزدة ، على أعالى وادى سوفجين ثم على بعد الشويرف Shweref على أعالى وادى بى الكبير . بعد ذلك وفى أحضان جبل السودا نصل إلى واحة الجفرة حيث نجد مدن هون والسخنة وودان ، وأخيرا تتمم زلة - وربما أيضا زلتين بئر البترول الجديد - الخط غير بعيد عن نهاية خط الجفارة فى مردة .

هذا ولا تخلو المرتفعات الداخلية من بضع بقع واحية مسكونة ولكنها لا تؤلف خطا مدنيا وإنما نقط الانتقال من طرابلس الحقيقية إلى فزان . ففى ظهير الحمادة الحمراء وعلى الحدود مدينتا سيناون ثم غدامس على بعد ٥٠٠ كم من الساحل ، والأخيرة أهم واحات طرابلس الداخلية وهى مدينة حدود بكل معنى الكلمة لأنها تقع فى النقطة الحرجة التى تلتقى فيها حدود ليبيا وتونس والجزائر ، ونواتها مجموعة من الينابيع الغنية جعلتها منذ القدم مركزا هاما لطرق القوافل ، الواحة تعيش فى عزلة موحشة وسط الصحراء توزع المياه فيها بقنوات مغطاة مما يحفظ الرطوبة ويلطف جوها . وتمتاز طرقها بالضيق الشديد ، ومبانيها عديدة الطبقات معدومة النوافذ، وكل هذا تفاديا للحر ، ولهذا تبدو الواحة ككل أشبه بقصر ضخم من قصور العصور الوسطى . هذه هى غدامش التى تقف كالعلم الفرد فى الغرب ، هذا بينما فى أقصى الشرق من الاقليم فى جبال السودا تقع مدينة الفقهاء إلى الجنوب الغربى من زلة .

---

(٢) كرد على وزملاؤه ص ٥١٨ .

برقة

في برقة شبه الجزرية خطان مدنيان فقط . خط الساحل ابتداء من خليج سدرة حتى خليج السلوم ، وخط داخلي بيدمونتي في الحقيقة يحيط بهضبة الجبل الأخضر التي تقوم كالجزيرة المرتفعة إزاء الساحل، وكما أن خط الساحل أضعف ما يكون في نهايته شرقا وغربا ، فكذلك حلقة الداخل أضعف ما تكون في قطاعها الجنوبي المطل على الصحراء، هذا بينما أغنى قطاعين فيهما يتقاربان كثيرا حتى يكادا أن يلتحما وعدا هذين الخطين فهناك خط واحات صحراوي داخلي خارج «شبه جزيرة » برقة بالمعنى الجغرافي ، وهو في الحقيقة جزء من خط صحراوي يمتد من خليج سدرة حتى وادي النطرون .

خط الساحل

يبدأ السهل الساحلي حول خليج سدرة واسعا يأخذ شكل المثلث ما بين العقيلة وأجدابية والزيتونة ، ولكنه مع ذلك أفقر قطاع في برقة : هو «برقة البيضاء» التي تستمد اسمها من تربتها الجيرية التي تركها الجفاف بيضاء اللون ، ولا مدن هامة هنا إلا نقط ساحلية كالعقيلة والبريجة وإلى الداخل قليلا أجدابية ثم الزيتونة ، ولا أهمية لأهمها سوى الدور التاريخي في الحرب الأخيرة ، ثم إلى الشمال من الزيتونة يبدأ السهل الساحلي يضيق ولكن التربة تنفرج امكانياتها فتتحول مع فعل المطر المتزايد إلى تربة حمراء Terra rossa : فتكون «برقة

الحمراء» الخصبة التي تصلح للزراعة لاسيما في الروابي الحمر التي تسمى محليا «الضهور الحمر» (١) ولهذا نجد مدينة السلوق في الداخل قليلا ، ولكن بنغازي هي القمة التي تتوج برقة الحمراء .

هي كبرى مدن برقة ارتفعت من ٦٥ ألفا إلى ٨٠ ألفا بعد الحرب ، وتقدر الآن بأكثر من ١٢٠ ألفا ، وبهذا أصبحت مدينة مائة ألفية وثاني مدينة من نوعها في ليبيا ، وقد كانت متخلفة عن معدل نمو طرابلس حتى قريب ولكنها الآن أسرع منها نموا وذلك بفضل تحرك مركز الثقل في انتاج البترول من غرب إلى شرق ليبيا ثم إنشاء العاصمة الجديدة البيضاء غ. بعيد ، والمدينة تقع في أوسع جزء من السهل الساحلي ومعظم اقليمها مزروع ، وهي وسهلها المحيط تضم أكثر من نصف سكان برقة جميعا ، وميناء بنغازي جيد نوعا ، ولو أنه ليس عميقا تماما كما أنه مفتوح للرياح الشمالية الغربية التي تسود شتاء . وهي إذا كانت تحتكر ٧٥٪ من كل حمولة موانى برقة ، فإن هذه الأخيرة لا تعادل إلا ما يتراوح بين ٤٥٪ ، ٢٢٪ من حمولة طرابلس ، وكانت الميناء قد أصيبت بشدة أثناء الحرب ، ولكن طهرت ، وبدأ الآن مشروع ضخم حقا لتوسيعها ، وتؤذن بأن تصبح منافسا خطيرا لطرابلس ، وهناك خط حديدي يصل إلى اقليم مدينة برقة (المرج) الخصيب ، وهي بعد المخرج الرئيسي لشمال وغرب برقة الغني نسبيا ، وإذا كانت طرابلس

(١) كرد علي وزملاؤه ، ص ٥٣ .

أكثر «أوربية» فإن بنغازى أكثر «عربية» فى طابعها وتركيبها ، وفى توسعها الحديث نشأ فى جنوبها الشرقى حى الفيلات الراقى الفويحات بينما تمددت على كثبانها الرملية المتماسكة فى شمالها مدينة العشش الرئيسية الصبرى .

وثمة فارق آخر بين العاصمتين ، فطرابلس تتوسط أغنى وأخصب أجزاء منطقتها ، ولكن بنغازى تقع نوعا ما على هامش Offiside أغنى وأكثر مناطق برقة انتاجا ، وتقل بنغازى حجما عن نصف طرابلس ، وعدا هذا فإن درجة أولوية بنغازى النسبية كمدينة فى برقة أقل بكثير من مثيلتها فى طرابلس . فبنغازى لا تمثل إلا ٧,٣٪ من مجموع سكان برقة مقابل ١٦,٧٪ لطرابلس ، وبينما توجد فى برقة بعد قمة بنغازى مدن تصل إلى ٢٠ ألفا مثل درنة ، نهوى من طرابلس الشامخة إلى مدن قزمية لا يصل أكبرها إلى ٥ آلاف تقريبا .

بعد بنغازى يدق الشريط الساحلى إلى خيط رفيع متقطع يعرف «بالساحل» تنقطه عدة مسطحات ملحية تحدد استغلاله الزراعى ، ويحمل الساحل عدة موان أهمها طوكرة ثم طلميته (بطلمايس القديمة) ثم مرسى سوسة (أبوللونيا القديمة) وأخيرا درنة ، والملاحظ أن كل المدن القديمة هنا هى اليوم قرى صغيرة ، أما درنة فمرفأ ردئ صعب الاتصال بالداخل إلا أنها واحة ساحلية خصبة جدا رغم صغرها ولهذا تسجل ٢١,٥ ألفا من السكان .

ينتهي الخط الساحلي أخيرا بقطاع «برقة البحرية» أو مرمريكا (أو البطنان) ابتداء من خليج البومبة حتى خليج السلوم . ومرمريكا أقل ارتفاعا فمطرا فانتاجا من سيرنيكا ، ولذا تقتصر المدن على بعض موانى تقبع فى الكوات والفجوات الساحلية مثل البومبة وطبرق والبردية وأخيرا فورت كابوتزو التى أنشأتها الفاشستية كحامية حدود إزاء السلوم المصرية ، وتعد طبرق مخرج منتجات مرمريكا الرعوية الفقيرة ، وكانت نهاية الخط الحديدى من الاسكندرية حتى مد إلى درنة ، وكانت طبرق قد تهدمت تماما فى الحرب وأعيد بناؤها بينما لازال خليجها الصغير مسدودا بحطام نحو ١٠٠ سفينة حربية ، وتكاد تكون طبرق الميناء الوحيدة التى تنافس ميناء طرابلس فى العمق ، إلا أن موقعها المتطرف أضاع من هذه الميزة (١) .

خط الداخل

الجزيرة الجبلية الناتئة كاللسان التى تؤلف نواة برقة يمكن أن نسميها فى مجموعها «برقة الخضراء» مقابلة لبرقة البيضاء والحمراء من قبل. فهى أغنى أجزاء برقة مطرا وانتاجا لارتفاعها ، وهى ترقى بشدة من «الساحل» فى سلمتين أساسيتين ، تعرف الأولى فى شرقها «بالعرقوب» وهى شديدة التقطع والتحريج ، وفى غربها تتسع إلى سهل

(1) Clarke, op. Cit., p.53.

مدرج مكشوف يسمى «بالوسيطة» أطلق عليه الطليان اسم سهل برقة (بارتشى) أى المرج . أما السلمة العليا فتسمى «الظاهر» أو الجبل الأخضر (١) ، ورغم أن أكبر امكانيات السكنى تقع فى السلمة العليا ، فإن أغلب المدن الحالية تتوقع على السلمة الدنيا ، فنجد الأبيار ثم مدينة المرج أو برقة – التى كانت العاصمة فى العصر العربى – على سهل الوسيطة فى الغرب ، وقد دمر الزلزال أغلب مدينة المرج أخيرا فى ١٩٦٣ . ثم نجد قرينة (سيرين القديمة) والقبة على أرض العرقوب فى الشرق. وكما أن طوكرة هى ميناء المرج ، فإن سوسة هى ميناء قرينة . ويستمر الخط فى شكل حلقة مع السفوح الجنوبية الفقيرة للجزيرة الجبلية فنجد المخيلى فى الشرق ومسوس فى الغرب .

الخط الصحراوى

ما بين برقة البيضاء فى الشمال وهوامش بحر الرمال العظيم فى الجنوب ، تمتد سلسلة من الواحات المنفرطة المتباعدة التى تبدأ قرب خليج سدرة ولا تنتهى إلا خارج ليبيا فى مصر ، وقد كانت هذه الواحات المنخفضة الضئيلة مواطئ الخطى التى حددت طريقا تاريخيا هاما للانتقال بين المغرب ووادى النيل ، ويبدأ من الوادى الفارغ قرب العقيلة عند خليج سدرة ، ثم يشمل واحة أو جلة – جالو ثم يتتبع

---

(١) نقولا زيادة :ص ٢ – ٣ ، Fisher, p.485

الهوامش الشمالية لبحر الرمال العظيم حتى يضم واحة الجغبوب - سيوة التى تشطرها الحدود السياسية والتى تمثل أهم حلقات السلسلة. ويعد وادى النطرون نهاية الخط شرقا .

الصحراء

فزان

بضع حقائق بسيطة فى اللاندسكيب الطبيعى تفسر نمط العمران والمدن فى فزان ، فهى أولا حوض صحراوى كالصحن شبه دائرى يستمد ماءيته لا من التساقط وإنما من التسرب - تسرب المياه الباطنية فى الطبقات المسامية من السودان . ثانيا هى صحراء من نوع «صحراء الحمد والارج Hamada and Erg » فتتألف من ثلاثة فصوص رئيسية من الصحراء الرملية تعرف فى مجموعها بايدهان Idehan (الدهناء؟) تحدها أو تتخللها وتفصل بينها عدة أصابع من الصحراء الصخرية هى حمادة تنغرت فى الشمال وحمادة ذغر فى الغرب وحمادة مرزق فى الوسط وأخيرا سرير تبستى فى الشرق . ولما كان مصدر المياه الباطنية من الجنوب ، فإنها تظهر فى شكل آبار متقطعة أو على طول بطون أودية تمتد على هوامش الفصوص الرملية أو بالتالى على حواف الأصابع الصخرية البينية . وأهم هذه الأودية ما يتوسط الحوض على جانبى حمادة مرزق : وادى الشيتى فى الشمال الشرقى ، ووادى الآجال (الوادى الغربى) ، ووادى الشاطئ (الوادى

الشـرقى) ، ويتـرتب على ذلك منطقيـا أن كل واحات فـزان تقع حـول هوامش الفـصـوص الرملية ، وبالتـالى أن أغلبـهـا يقع على هوامش المنخفض كله لا فى داخله حيث يقتصر الشذوذ على جانبى حمادة مرزق . بمعنى آخر إن نمط السكنى يأخذ شكل حلقة دائرية يقطعها وتر قطرى .

وبالفعل تبدأ الحلقة فى الشمال الغربى على الحدود بواحة الغار على حواف حمادة تنغرت ، ثم نتحرك جنوبا شرقا على طول حافة صحراء الرمل فنجد الحاسى وإدرى ولكن براق أهم . ثمة بعدها أم العبيد فسبها العاصمة الحالية الجديدة لفزان التى تبلغ الآن سبعة آلاف ، ثم نعبر جسر الصحراء الصخرية لنجد زويلة على رأس الفص الرملي الثالث تليها القطرون ثم تيجرحى والوجه الكبير غير بعيد ، فإذا استكملنا دورتنا جنوبا كانت أناى ثم غات فى أقصى الجنوب الغربى على الحدود وأخيرا برج التارات فى نتوء آخر من الحدود . أما عن الوتر الذى يرسم قطر الدائرة فيمتد من غات إلى سبها مارا بسردليس وأوبارى على الوادى الغربى ومرزق على الوادى الشرقى والأخيرة كانت العاصمة الايطالية ، وقد كانت أغلب واحات فزان ، ولكن واحات هذا الوتر القاطع خاصة ، تشارك حتى القرن الماضى فى حركة القوافل بين السودان والبحر المتوسط وتستمد منها كثيرا من ثروتها . ولكنها جميعا أفلت مع أسر هذه التجارة عبر الصحراوية . ولا يمكن فى النهاية أن

نزعم أن كل هذه الحالات مدنا ، بل العكس هو الأصح ، ومع ذلك ففى أغلبها جرثومة مدينة ميكرسكوبية .

الكفرة

شذوذ محلي بحت يتوسط قلب الربع الخالى الليبى ، وإن دائرة نصف قطرها ٣٠٠ كم ومركزها الكفرة ترسم عالما تاما من اللامعمور المطلق ، ويتماس محيطها فى ليبيا بواو الناموس وواو الكبير فى شرق فزان وجالو - أو جله والجغبوب فى برقة - وفى هذا الإطار لم تكن الكفرة إلا موطأ خطى فى طرق القوافل عبر الصحراوى ، ولا تزال تعيش فى عزلتها هذه . والواحة منخفض شبه دائرى قلبه الجوف وحوافه عدة واحات أخرى كالتاج وربيانه وبزيمة وتازربو وبشارة وجميعها لاتجمع أكثر من ٥ آلاف .

الفصل الثامن

السودان

نمط توزيع السكان والمدن فى السودان هو النقيض المباشر لما هو عليه فى مصر ، فإذا كانت مصر قمة التركيز والكثافة ، فإن السودان قمة التشتت والمساحة ، هذا لأن السودان – وحده بين البلاد العربية – هو الذى يستمد عموده الفقرى من السفانا الواسعة المترامية بطبعها ، ومعه ينفتح نمط العمران فى فرشة خفيفة جدا ولكنها مترامية جدا ، ولكن ليس معنى هذا أن هذه الفرشة الغطائية تغطى كل المساحة السياسية أو تمثل متصلا عمرانيا لاتقطع فيه ، فالواقع أن للعمران فى السودان محورين حيويين يمثلان كل خطوط القوة فى كيانه : محور عرضى ومحور طولى ، فأما العرضى فإن السودان بعامة يقع فى ثلاثة نطاقات طبيعية مناخية نباتية : شمال صحراوى من اللا معمور تقريبا هو «الثلث الخالى » وجنوب شبه غابى مناقعى أقرب إلى اللامعمور ، فلا

يتبقى إلا الثلث الأوسط السافانى الذى هو أساس المعمور ، ومن حسن حظ السودان أن هذا النطاق يقع حيث يصل السودان إلى أقصى اتساعه وعرضه ، كما يلاحظ أنه فى قطاعه الشرقى ينحرف تحت توجيه كتلة الهضبة الحبشية نحو الشمال الشرقى حتى يشمل جبال البحر الأحمر ، أما المحور الطلى فهو محور النيل الذى يتعامد على النطاقات الطبيعية العرضية الثلاثة ليخفف من فقرها حيث الفقر ويكثف من غناها حيث هى غنية ، ولهذا فإنه يختط فى الثلث الشمالى خطا دقيقا من الحياة يجعل من هذا الثلث استمرارا - متدهورا - للنمط المصرى سواء بمعموره أو باللامعمور . بينما هو فى الثلث الجنوبى يمثل شبكة مفتوحة ولكنها ضعيفة جدا وممزقة مهلهلة من العمران تنتشر فى تضاعيف «السد» وتجاويفه ، أما فى النطاق السفانى فهنا يتم الزواج السعيد بين المطر والهيدرولوچيا ، بين المرعى والمجرى ، فتكون الثمرة خصوبة طبيعية بشرية فريدة تمنح السودان قلبه الاقتصادى ونواته النووية (١) ، فهنا ينفسح النهر إلى «دلتا داخلية» - فى الواقع عدة دالات داخلية مركبة تمثل أكبر وأغنى الدالات الداخلية فى كل أفريقيا المدارية تتوجها الجزيرة حيث يرقد مركز السودان لا

---

(1) G. Hamdan, "Some Aspects of the urban Geog. of the khartoum Complex," Bull. soc. Géog. d'Egypte, t. xxxll 1959. p.89.

الحديث فحسب وإنما خلال العصور الوسطى كذلك . وإذا ذكرنا أن نصف سكان السودان حاليا يتركز فى ١٤٪ فقط من كل المساحة السياسية وأن مديرية النيل الأزرق وحدها تضم أكثر من مليونين أو ٢٠٪ من مجموع السودان (١) عرفنا توا أين يرقد هذا القطب العمراني (٢) .

بهذا النمط العمراني الصريح يتحدد هيكل شبكة المدن السودانية ، فهناك ابتداء «صليب» أساسى يتوسط الرقعة السياسية ويتألف من المحورين السابقين ويكاد وزن كل قطاع فيه يتناسب مع وزن قطاعات العمران فيهما وكل محور من المحورين ينتظم عدة خطوط مدنية واضحة بدرجة أو بأخرى ، وتقاطع المحورين ليس رأس السودان موضعا فحسب ولكنه أيضا قلبه موقعا . فمن حسن الحظ أن هذا التقاطع يتم حوالى الوسط الهندسى للدولة ، وبهذا تتأكد وتتضاعف أهميته البشرية، وهنا يتمركز قطب المدن فى السودان فإننا إذا مارسمنا دائرة مركزها كوستى ونصف قطرها ٢٢٥ كم لانتظمت الغالبية العظمى من كل مدن السودان ، ولكننا إلى جانب هذا الصليب الداخلى من المدن، سنلاحظ أنه لما كانت أطراف المحور العرضى تصل إلى الحدود شرقا وغربا ،

---

(١) سعد الدين فوزى . جوانب من الاقتصاد السودانى. القاهرة ١٩٥٨ ص ١٨ .
(٢) عبد العزيز كامل . توزيع المراكز الحضرية فى السودان ، أعمال المؤتمر الجغرافى الأول. القاهرة يناير ١٩٦٢ ص ٧ .

بينما أهم مظاهر المدنية المحدودة فى الجنوب تتركز على الحدود أيضا على طول خط تقسيم المياه بين النيل والكنغو ، فمعنى ذلك أن هناك على طول القوس الجنوبى الهائل للحدود السياسية للسودان «هلالا» من المدن قد يتراخى أو يتقطع هنا أو هناك لكنه حقيقة ، وإن تكن خفيفة - لاشك فيها بصورة عامة هذا بينما على الجانب الآخر من الحدود وفيما بين تضاعيف الصليب الأساسى فراغ أو شبه فراغ مدنى ، وبهذا يصبح النمط العام لشبكة المدن فى السودان مؤلفاً من صليب أساسى فى الداخل يستقر داخل هلال ثانوى على الأطراف الجنوبية ، ويرى عبد العزيز كامل فى نفس النمط صورة أخرى معبرة : صورة السهم والقوس : «السهم هو المحور النيلى ، ووتر القوس المحور الرعوى ، وعود القوس» تمثله مدن الجنوب (١) .

وفى كل هذه الشبكة يمكننا من البداية أن نعتبر المدن فى شمالها من حلات النقط الرطبة Wet - point settle ments والعكس فى جنوبها حيث تسود حلات النقط الجافة dry- point . كذلك قبل أن نمضى إلى تحليل خطوط هذه الشبكة لابد أن نذكر أنها بامتدادها قد توحى بثراء مدنى كبير ، ولكنها فى الواقع من أفقر شبكات المدن فى العالم العربى ، فالغالبية العظمى من نسيجها تتألف من خيوط شبه مدنية أو شبه ريفية ، أما المدن الحقيقية فمحدودة للغاية ، الواقع أن

(١) المرجع المذكور ص ١١ .

نصف كل سكان المدن في السودان - ونسبة هذا الكل ٨٪ تسكن المدن الكبرى والنصف الآخر في المدن الصغرى . ونحن في تتبعنا للخطوط المختلفة لامفر سندخل بعض القرى المتضخمة أو المدن النصف ، فهنا أكثر من أى مكان آخر في العالم العربى تتدهور خطوط المدن بالضرورة إلى خطوط عامة للعمران .

محور النيل

من بلد المياه pays de riviéres وبيئة السد الرطبة في أعالى النيل، إلى أرض الدالات الداخلية بين الأبيض والعطبرة التى يمكن بأنهارها الخمسة أن تعد «بنجاب» السودان ، إلى النيل النوبى ، يتحول المحور بالتدريج من عديد الشعب إلى وحيد الخط محققا بذلك النمط الشجرى الذى تشتهر به مورفولوچية النيل وسنبدأ نحن من الشمال مع النيل الرئيسى ثم النيل الأبيض ، ثم نتتبع النيل الأزرق فالعطبرة، وأخيرا نعود إلى النيل في السودان الجنوبى ، وسيلاحظ في منطقة الدالات الداخلية أن السكنى تكاد تكون قاصرة بصرامة علي خطوط المياه الدائمة بينما أراضى مابين الأنهار Interfluves توشك أن تخلو من المدن إن لم يكن من القرى ، والسبب في هذا صعوبة الحصول علي المياه في تربتها الصلصالية الثقيلة ، وفي هذا تختلف أراضى مابين الأنهار في «بنجاب» السودان عن أراضى «الدواب Doab المناظرة في بنجاب الباكستان (١).

---

(1) L.D.Stamp, Intemediate Geog, Lond, 1941, PP.51 - 2.

خط النيل الرئيسي

أفـقـر قطاعـاته بالمدن هـى أولهـا على طول النيل النوبى. فـالوادى يختنق هنا كثيرا باقتراب حافتى الصحراء الصخرية أو الرملية كما يتقطع بالجنادل المتتابعة وتتحول السكنى إلى جيوب وأحواض منعزلة قزمية على هذه الضفة أو تلك . والحياة تعتمد على زراعة السواقى أو الطلمبات ، الأحواض أو الدائم ، والمجمـوع يقتـرب من نمط السكنى والانتـاج في «الجنوب الأقصى» من مصـر . والحـلات تتوقع على طول الوادى فـى تبـاعـد منتظم نوعـا أو بالإشـارة إلى مـواضع الجنادل أو اتساع الأحواض ، ولكنها فى أغلبها ريفية الطابع ، بينما تقتصر المدن على حلفا وكرمة ودنقلة والثنائى كريمة – مروى . وتبدو حلفا – بالمقياس السودانى – بداية كبيرة نسبيا على الحدود مباشرة (١١ ألفا) والواقع أنها أكبر مدينة حتى نصل إلى عطبرة لأنها فى الحقيقة نقطة انقطاع ممتازة break - of - bulk : انقطاع نهرى حيث تقع شمال الشلال الثانى كنظير لأسوان شمال الشلال الأول ، وبينهما علاقة وظيفية مباشرة هى الخط النهرى الذى يتفادى الشلالين كما أن كلا منهما بداية السكة الحديدية شمالا أو جنوبا . ثم هى انقطاع سياسى كمدينة حدود ومدخل وبوابة للسودان من الشمال يتعامل فى نحو ١٠٪ من

تجارته الخارجية وهى أيضا انقطاع عمرانى لأن خزان أسوان يغرق الأرض إلى الشمال منها بقليل وتقف هى على رأس الشريط الانتاجى الدقيق ، وينتظر حلفا الآن ميتة طبيعية بعد إتمام السد العالى حيث سيكون موقعها جزءا من بحيرة ناصر المقبلة . وهكذا بعد أن كانت أسوان وحلفا نظائر مدنية عبر الحدود وعبر الجنادل ، تترابط وظيفيا ولا تتفاوت كثيرا حجميا ، ستتحول الأخيرة إلى مدينة غارقة ، إلى مدينة مفقودة ، بينما ستتحول الأولى إلى عملاق صناعى ضخم ، على أن من المحتمل أن تقوم مدينة جديدة على بداية بحيرة ناصر قرب شلال دال لترث حلفا ودورها مضاعفا حيث أن البحيرة ستقدم وسيلة مواصلات فعالة بين مصر والسودان كما أن نهضة أسوان صناعية ستخلق إمكانيات تجارية أكبر بين البلدين ، وعندئذ سيلزم إعادة توقيع خط حديد العطمور إلى النهاية الجديدة ، وبهذا تصبح المدينة ضابط الطريق وليس العكس ، ومعنى السد العالى فى النهاية أن هنا مدينتين من مدن مواقع الشلالات ستتحولان إلى مدن مواقع نهايات البحيرات .

أما كرمة ودنقلة فتقعان أعلى الشلال الثالث ، على نهايتى حوض زراعى هام نسبيا هو حوض كرمة ، وفى منتصف الرحلة النهرية تقريبا بين حلفا وكريمة – مروى ، وقد لعبت دنقلة (٣٣٠٠) دورا تارخيا مذكورا . أما قطاع الدبة – أبو حمد الذى يختنق بين العطمور وبيوضة ففقير بوجه عام زراعيا وليس من مدن إلا التوأم كريمة – مروى (٦٠٠٠ ، ١٦٠٠) . وهما تقعان بعكس الثنائى السابق أسفل الشلال – الشلال الرابع ، وقد أصبحت كريمة الآن نهاية الوصلة الحديدية من أبو حمد.

أما أبو حمد نفسها فأهميتها أنها موقع «كوع» نهرى بارز ، وأصبحت عقدة حديدية إلى الشمال إلى حلفا وإلى الغرب إلى كريمة وجنوبا إلى عطبرة فالخرطوم . ولكن هذا لم يجعل منها مدينة ذات حجم لفقر القطاع نتاجيا ، ولا نجد بعد هذا إلا بربر أعلى الشلال الخامس وعند بداية أغنى قطاع فى النيل من حلفا حتى الخرطوم، وقد كانت من المدن الهامة حتى القرن ١٩ إلى أن برزت جارتها المنافسة عطبرة وتغلبت عليها وتركتها اليوم فى مثل حجم حلفا تقريبا (١١ ألفا) . وليس لبربرة فرصة للنمو إلا إذا زاد الاستغلال الزراعى فى الأراضى الجيدة المجاورة .

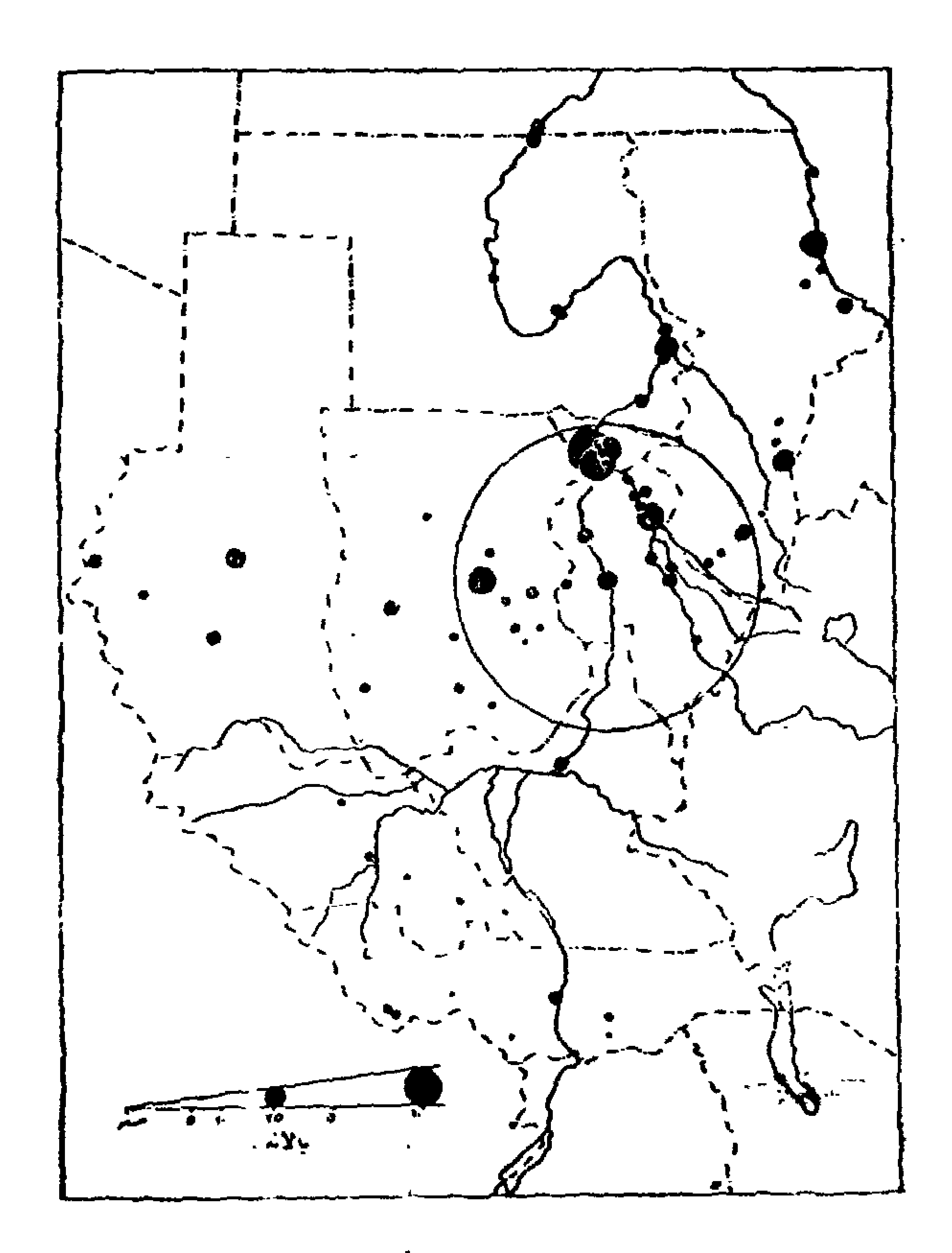
أما عطبرة فمدينة حديثة من خلق السكة الحديد . فقد كانت قرية نكرة حين تقرر اتخاذها مقرا لإدارة الأعمال والانشاءات فى مد السكة الحديدية إلى البحر الأحمر ثم بعد ذلك مركزا رئيسيا لكل مصالح السكة الحديدية السودانية ومصانعها وورشها .. إلخ .. وقد جعلها هذا مدينة موظفين وعمال تبلغ ٣٦ ألفا منهم أكثر من ٦ آلاف يعملون فى السكة الحديد . والمدينة فى أكثر من ناحية تشبه موقع الخرطوم بحرى فهى تقع على الضفة الشمالية للعطبرة حيث يلتقى بالنيل الرئيسى ، مع الفارق أنها تمتاز بأنها أقرب إلى موانى الأحمر وأنها تعانى من أن خانق سبلوقة (الشلال السادس) يخنق الملاحة أعلى النهر ، ومن حيث الموقع تلخص مزايا عطبرة فى أنها مدينة مقرن بين النيل والعطبرة ومدينة عقدة مواصلات حيث أنها أكبر نقطة فى ثنية النيل شرقية ولذا كان طبيعيا أن تخرج منها وصلة البحر الأحمر . أما ناحية الضفة

الجنوبية للعطبرة فتقوم الدامر التى قد يكون لها أهمية تاريخية ودينية ولكنها الآن غير مهمة اقتصاديا (٥٥٠٠) . وإذ نترك ملقى العطبرة بالنيل تختفى المدن حتى نصل إلى شندى على الضفة اليمنى شمال الشلال السادس سبلوقة . ولقد كان لشندى دور تاريخى كبير ، وهى الآن عاصمـــة مركز ومدينة ثكنات (١١ ألفا) . وعلى الضفة المواجهة المتمة (١) . ولا يفصل بينهما وبين العاصمة المثلثة إلا الخانق .

وقبل أن ننتهى من هذا القطاع من النيل الرئيسى ينبغى أن نذكر تعميمين هامين . فأولا سنلاحظ كيف أن مواقع المدن - فيما عدا مدن الملاقى - تتحدد بالتناوب بالإشارة إلى الشلالات الستة ، واحدة جنوب الشلال والأخرى شماله : وادى حلفا شمال الثانى ، كرمة - دنقلة جنوب الثالث ، كرمة - مروى شمال الرابع ، بربر جنوب الخامس ، وأخيرا شندى شمال السادس ، ولا شك أن هذا التناوب يسهل تفادى الشلالات ويضمن ربط أجزاء الأحباس الحرة من النهر ، أما الملاحظة الثانية فهى أن كل المدن بين أبو حمد وشندى تقع إلا واحدة على الضفة اليمنى - لا شك تحت تأثير امتداد الخط الحديدى على هذه الضفة.

---

(1) K. M. Barbour, The Republic of the Sudan, Lond., 1961, PP. 135-140; R. hodgkin, Sudan Geog,1952, pp. 150 ff.,



. أحجام المدن في السودان

قطر الدائرة ٧٥٠ كم ومركزها كوستي

(عن باربر)

العاصمة المثلثة (١)

على رأس النيل الأبيض وحيث يلتقى بالأزرق لابد لنا من وقفة عند العاصمة المثلثة . فهنا قلب السودان موقعا وموضعا . وقد كان هذا هو الموطن المزمن للعاصمة فى السودان منذ قرون : فسواء فى الدامر أو فى شندى أو سنار - ولن نذكر حلفاية الملوك أو سوبا - كانت العاصمة تدور فى فلك هذا الموقع . أما الخرطوم فبدأت كمعسكر حربى مصرى فى ١٨٢٠ فقط ثم استقرت فى ١٨٣٠ لتكون قاعدة للسودان ولم تكن حينذاك تقارن بكبريات مدن السودان كشندى وسنار وواد مدنى . وقد تعرضت بعد ذلك لكثير من الأزمات والتناقص والأوبئة وكثيرا ما فكر فى نقل العاصمة منها بل نقلت فعلا لفترة إلى شندى . وقد قدرت فى ١٨٤٠ بنحو ٣٠ ألفا وفى ١٨٦٠ بنحو ٦٠ ألفا - ربما مبالغة - وعادة فهبطت إلى ٢٠ ألفا فى ١٨٧٠ ، وفى ٥ - ١٨٨٦ خربتها المهدية تماما وأقامت عاصمتها جديدة فى أم درمان ، ولم تعد الخرطوم إلى الحياة مرة ثانية إلا مع «الاسترداد» فى ١٨٩٨ ، كمدينة استعمارية مخططة ، وبعد قليل بدأ إنشاء ضاحية لها مقابلة على الأزرق هى الخرطوم بحرى. كذا كانت البداية الحديثة جدا «للعاصمة المثلثة» - أو «طرابلس النيل» إذا أردت .

---

(1) Hamdan, op. cit., pp. 89-94' ,Geog . The Growth & Func tional structure of Khartoum" , Geog. Review, jan. 1960, pp.21 راجع أيضا تلخيصا للبحث الأخير في مجلة Eckistic june,s - 4. 1960, pp 393-8.

ولم تنطلق المدن الثلاث حقيقة إلا منذ الحرب الأخيرة . واليوم تبلغ أم درمان ١١٣ ألفا والخرطوم ٩٣ ألفا وبحرى ٣٩ ألفا . أى أن أم درمان وليست الخرطوم هى كبرى مدن السودان ، بينما أن المجمع المدنى كله يبلغ ٢٤٥ ألفا - قل ربع مليون - وتقارب بهذا مدينة كبور سعيد فى مصر أو جاكسونفيل فى فلوريدا بالولايات المتحدة ، ولئن بدا هذا ضئيلا بالمقياس العالمى ، فهو بالمقياس الأفريقى يضع المثلثة كأكبر مجمع مدنى فى نطاق السفانا - السودان - فى النصف الشمالى من القارة بما فى ذلك داكار (٢٣٤ ألفا) . وهنا يلاحظ أن اقتصاديات القطن فى الجزيرة لم تؤثر التأثير الكامل على المثلثة بنفس الدرجة التى أثرت بها اقتصاديات القطن فى مصر مثلا على القاهرة ، ولعل جزءا من السبب أن نظام الملكية الغيابية فى ظل الاقطاع فى مصر أدى إلى المركزية العاصمية بدرجة لم تعرفها الخرطوم حيث لم يخلق نظام مشروع الجزيرة ملكيات ضخمة غيابية . والمثلثة رغم هذا هى أعظم حقيقة مدنية فى السودان ، ومركز الثقل المدنى فيه تضم وحدها المدينتين المائة ألفتين الوحيدتين به .

ولا ريب أن هذا الاحتشاد الفريد يدعو إلى التساؤل ، ولا شك أن الموقع الحاسم هو التفسير الحقيقى . فبصرف النظر عن مزايا الموضع المحلى من جبهة مائية عريض منعشة ، فمزايا موقع المثلثة لا تتكرر فى أى مكان آخر فى السودان ، فهنا عقدية هيدرولوجية مثلثة على شكل

حرف Y مقلوب : هى «المقرن» بلمتياز - و - «مقرن» الخرطوم جدير بأن يصبح اسم نوع كما هو اسم علم . ثم هى تقع على بداية المعمور بعد رحلة الصحراء القاحلة أى على جبهة الالتحام بين الصحراء والسفانا ، وبهذا تحتل نقطة حرجة من خط لابلاش الشهير الذى يجمع عائلة ضخم من مدن العالم القديم على حواف الصحراء والاستبس ، والذى يبدأ فى افريقيا من داكار وينتهى إلى بور سودان . ثم يضاف إلى ذلك أنها رأس الجزيرة : أعظم وأغنى دلتا داخلية فى افريقيا المدارية ، ورأسمال السودان الحديث ونواة المعمور فيه . إن الخرطوم باختصار تتوج ما يمكن أن يعد «الميدلاند» السودانى على أن هذا الموقع الممتاز جغرافيا قابل للمناقشة السياسية فطالما كان السودان رقعة محدودة تحت الحكم المصرى كانت الخرطوم عاصمة متوسطة إلى حد كبير - كانت كما يقول ووكلى «تقريبا آخر حدود الحكم المصرى كما كان» . ولكن منذ توسع السودان وزحف الحدود جنوبا إلى البحيرات أصبحت الخرطوم تقع بنسبة ١ : ٢ ما بين الشمال والجنوب ، أى قلت مركزيتها وتوسطها نوعا ، خاصة إذا تذكرنا بعض الاتجاهات المدسوسة فى الجنوب . كما ان بعض السودانيين يرى فى سنار عاصمة الفونج التاريخية وريثا شرعيا للعاصمة السودانية . على أنه لا شك أن المثلثة بعامة قد اكتسبت من الحجم والثقل والمكانة ما يؤكد مستقبلها إلى الأبد .

وفى داخل المثلثة تعد الخرطوم العاصمة السياسية الحديثة بالمعنى الصارم ، ولكن أم درمان فى نظر الوطنيين هى العاصمة الوطنية بامتياز . على أن من الناحية العملية لا شك أن المدن الثلاث مجمع واحد وكائن متفاعل مترابط تمثل فيه الخرطوم العصرية الحديثة بصناعاتها وإدارتها «الرأس» وأم درمان بجرمها الثقيل وطابعها الوطنى «الجسم» والخرطوم بحرى بصناعاتها الخفيفة «والثقيلة» النامية «الأطراف» . أو هى على الترتيب بحسب الوظائف المكتب والمسكن والمصنع ، ولا يقلل من هذه الوحدة والتكامل الوظيفى ذلك القدر من التشتيت والانسياح المورفولوجى الذى تفرضه الجبهة المائية وطبيعة النسيج المدنى فى المجمع وتسيطر الخرطوم على كل الوظائف والنشاطات الحديثة فى السودان من استيراد وتصدير وتمويل ومواصلات ، فهى الجهاز العصرى لكل السودان الحديث فى علاقاته مع العالم الخارجى ، وتقف بور سودان بالنسبة لها موقف الوكيل من العميل ورغم أن بور سودان هى المنفذ - الميناء الخارجية للجزيرة فإنها نهائيا بمثابة الخرطوم على البحر Khartoum- by - the - Sea وقد أصبحت الخرطوم أخيرا مركزا حيويا هاما خاصة بعد التغيرات الاستراتيجية فى أفريقيا جنوب الصحراء . أما أم درمان فلازالت كما كانت دائما أكبر سوق - بازار - أفريقية فى القارة وتختص بالتجارة الوطنية ، وهى تمتص كل تجارة

غرب السودان والنيل وتمثل السوق بالنسبة لزراعها والرحل ، تجمع حاصلات الصحراء والسفانا : الجلود ، الصوف ، اللحوم ، الصمغ - مقابل الحبوب والمنسوجات من الوادى إلا أن عدم وصول السكة الحديدية إليها يحرمها من فرص التصنيع . ومنذ الاستقلال بدأت كثير من وظائف أم درمان تتدفق على الخرطوم التى لن يمضى طويل حتى تكون قد تفوقت حجما كما هى وقعا .

النيل الأبيض

لا تتكاثف السكنى أو المدن بشدة حول النيل الأبيض رغم أنه خط ماء أساسى فى منطقة الدالات الداخلية ، وذلك لسببين : بشرى وهو أن القطاع الأكبر منه ظل طويلا ينقصه عامل الحماية ويتعرض لأخطار الرحل كما أنه حتى كوستى شمالا كان من إقليم الدنكا والشلوك حتى القرن ١٩ . أما السبب الآخر فطبيعى وهو أن الأبيض نهر عريض تتدرج ضفتاه ببطء شديد مما يجعل خط الماء يتفاوت مع الفيضان والتحاريق تفاوتا قد يصل إلى ميل على كل جانب ، ومن ثم يصبح توقيع المدن خطراً (١) ، وتقل عددا وحجما بشكل ملحوظ إذا ما قورنت بالأزرق وهى لا تلتزم ضفة معينة من النهر بنوع خاص .

وباستثناء القطنية التى هى أقرب إلى القرية ، فإن أول مدينة منذ أم درمان هى الدويم على الضفة اليسرى (١٢,٣٠٠) . وقد كانت الدويم

(1) K. M. Barbour, p.181 .

النافذة التقليدية لغرب السودان على النيل ومجمع تجارته ولكن حين تقرر مد السكة الحديدية من الأزرق إلى الأبيض وجد أن الدويم ليست أفضل موضع لإقامة كوبرى على النهر ، وإنما يتحقق هذا فى موضع إلى الجنوب من جزيرة ابا ، حيث مد الخط فنشأت مدينة جديدة بكر هى كوستى التى – بالمناسبة – تستمد اسمها من تاجر يونانى من أوائل معمرها (١) ، وبها انكمشت أهمية الدويم التاريخية وورثت دورها مضاعفا كوستى المحدثة – تماما كما أديل من بربر إلى عطبرة ومن سواكن إلى بور سودان ، وكوستى بهذا ملقى مواصلات نهرية وحديدية : عقدة السكك الحديدية بين غرب السودان وشرقه ، وميناء نهرية تمثل رأس الملاحة فى النيل الأبيض جنوبا إلى أعالى النيل . ولهذا فهى الآن أكبر مدينة على النيل الرئيسى ابتداء من المثلثة (٢٢,٧٠٠) .

وبعدها لا نجد إلا عدة حلات صغيرة مثل الجبلين والرنك على الضفة اليمنى ثم الثنائى ميلوت وكاكا ثم كودوك التى كانت تعرف بفاشودة فى القرن الماضى والتى ارتبط ذكرها بالحادثة الاستعمارية المشهورة . أما الملكال فهى المدينة الكبيرة الوحيدة فى هذا القطاع ، وهى تقع على الابيض عند ملقى السوباط على حافة منخفضة على الضفة اليمنى تعطى موضعا يكفى بالكاد للمدينة ومطارها ولكنه

(1) Id, p. 199' Hodgkin, p.137.

يحميها من الفيضان . أما موقعها فمتوسط في مديرية أعالي النيل التي هي عاصمتها ، فتتصل بسهولة نسبية بطريق السيارات شمالا فى الفصل الجاف وبالملاحة النهرية شمالا وجنوبا فى الفصل المطير ، ولكن المدينة في النهاية لا تزيد عن ٩٧٠٠ نسمة لأن الشلوك - وكانت عاصمتهم التاريخية - لا يتخلون بسهولة عن حياة الرعي أو يقبلون على التمدين (١) .

النيل الأزرق

إذ نترك الأبيض لا نكاد نلقى فى قلب الجزيرة إلا المنافل حتى نصل الأزرق وفيه نجد - حتى باستبعاد المثلثة - أغنى مجرى نهرى فى السودان بالمدن وأكثفها بالسكان ، ويكفى أن حول هذا العمود الفقرى قامت دولة الفونج أقوى الممالك السودانية قبل العصر الحديثه ، ورغم أن بعضا من المدن كان كبيراً فى القرن الماضى مثل سنجا والرصيرص قبل السكة الحديد وقطن الجزيرة ، فإن أغلبها بدأ من قرى صغيرة ونما مع مشروع الجزيرة وعليه . ومع ذلك فإن الرصيد المدنى هو أقل من أن يتناسب بعامة مع ثروة المشروع ، وهذا يرجع إلى صرامة نظام الشركة

(1) Id., pp.104,244.

الاقتصادية والدورة الزراعية الذى لا يترك فرصا أو إمكانيات مادية كبيرة للفلاحين (١) رغم أنه يمنع قيام إقطاع زراعى أو ملكية غيابية ، وأغلب المدن تقع على الضفة اليسرى التى يتبعها أيضا الخط الحديدى، ولكنها على الضفتين ترتبط أساسا بنطاق معين من التربة هى أراضى Kerrib وهى شريط من الصلصال يتلو شطوط النهر العالية ويعانى من التعرية التى تركته غير صالح للزراعة ، ولكنه ببعده عن مستنقعات ورطوبة النهر المباشرة من ناحية وجودة الصرف فيه من ناحية أخرى يمثل النطاق الأمثل للسكنى والمدن (٢) . كذلك يلاحظ أن المدن تقل وتتضاءل وتتباعد فى الجزء الأعلى من النهر لا لعامل طبيعى من نقص فى الماء أو غيره وإنما فقط لأننا نقترب من حدود الحبشة التى كانت تقليديا من مناطق لاضطراب وقلة الأمن .

أما عن سلسلة المدن نفسها فتبدأ بالكاملين (٤٣٠٠ نسمة) ثم الحصاحيصا (٦٦٠) التى تواجه رفاعة (٩١٠٠) ، ثم المسلمية (٢١٠٠) ، وكلها مراكز إدارية محلية ، ثم نصل إلى واد مدنى كبرى مدن الجزيرة (٥٠ ألفا) وعاصمة مديرية النيل الأزرق وبجانبها كشبه ضاحية بركات المركز الرئيسى لإدارة المشروع . وواد مدنى مدينة ملقى : عندها يصب

(1) Id., p.207.
(2) Id. pp.206,189-190.

الرهد فى الأزرق ، وبعد الحاج عبد الله نصل إلى سنار (٨١٠٠) عاصمة الفونج التاريخية وعقد المواصلات الحديدية الحديثة حيث يلتقى خط الأزرق بخط الشرق والغرب وإلى الجنوب قليلا نشأت حلة ضخمة من الغربيين Westerners الذين يعملون فى الجزيرة هى مايورنو Maiurno (١٤ ألفا) ولكنها قرية أكثر منها مدينة (١) وغير بعيد تقوم السوكى (٧٤٠٠) أما سانجا فهى من المدن القديمة الهامة والكبيرة نسبيا حاليا (٩٤٠٠) ، وليس بعدها مدينة هامة على الازرق إلا الرصيرص (٤٠٠٠) بعيدا إلى الجنوب ولكن أيضا بعيداً عن الحدود وأسفل مندفعات دمازين . وتمتاز الرصيرص بأنها الآن نهاية سكة حديد الأزرق أما فما كاو فازوغلى وكرموك (١٦٠٠) من مدن الحدود القديمة التى لعبت دورا فى تجارة الرقيق فأهميتها الآن محدودة ، وكلها مدن بيدومونتية بوضوح ، وأخيرا وقبل أن نترك الأزرق ينبغى أن نلاحظ كيف يخلو رافده الدندر والرهد من أية مدن هامة عدا المفازة على الرهد التى كانت ولا تزال متجرا للبطانة وسوقا للماشية والحبوب ومحط على الطريق إلى الشرق رغم أن الخط الحديدى قد تخطاها وأختار بدلا منها الحواتة (٤٠٠٠) إلى الشمال قليلا والتى تحولت من قرية إلى معبر للسكة الحديدية .

العطبرة

أما إلى الشرق من الرهد حتى العطبرة فالبطانة شبه الصحراوية

(1) P.105.

فقيرة سكانا ومدنا لعدم وجود موارد مياه دائمة ولا يذكر منها إلا أبو دليج فى الشمال وقلع النحل (٣٠٠٠) فى الوسط وهى تدين بوجودها إلى مجموعة التلال التى تقوم عليها وتستمد ماءها منها ، وكذلك إلى الشرق القضارف التى تقوم على الطرف الشمالى لحافة بازلتية هامة هى حافة القضارف التى تبرز من الكتلة الحبشية ، والمدينة تدين بقيامها إلى عدة آبار مضمونة ، وقد نمت إلى سوق هامة ومدينة قلعة وحامية وبلغت الآن ١٧,٥٠٠ نسمة وبدأت تتجاوز إمكانياتها المائية .

أما العطبرة نفسه فرغم أنه يمتاز بنفس النظام النهرى كالأزرق ، فإنه يختلف عنه تماما فى العمران ، فهو أقل الأنهار الثلاثة الكبرى هنا سكانا ومدنا . فباستثناء العطبرة على مصبه فى النيل لا نجد إلا بضع حلات قليلة متباعدة أقرب فى مجموعها إلى القرى مثل قوز رجب فى الشمال وخشم القربة فى الوسط والشوك (٢١٠٠) عند ملقى ستيت بالعطبرة بينما فى الجنوب على الحدود تماما تقترب القلابات من مجرى النهر لكن دون أن تقع عليه تماما ، وسيلاحظ على هذه الحلات كيف تعبر على الترتيب عن طبيعة اللاندسكيب والموقع على طول مجرى النهر ، فقوز رجب تدل على الوسط الرملى السائد فى البطانة ، وخشم القربة هى نموذج لحلات «فم الماء boca del agua » الشهيرة على مخارج الأنهار من المرتفعات إلى السهول ، بينما تمثل القلابات نقطة من خط مدن البيدمونت على ضلوع الكتلة الحبشية .

نيل السد

خط السوباط – بحر الغزال – بحر العرب خط تقسيم ميسور من حيث المدن كما هو من حيث نواحي أخرى كثيرة في جغرافية السودان، والمثلث الجنوبي الذي ينحصر بينه وبين الحدود يمكن أن نسميه من قبيل التأكيد «نيل السد» ، رغم أن السد لا يستوعبه كله وإنما يحتل قلبه فقط . والمنطقة في مجموعها هي «أرض الأنهار (١)» ووسط اسفنجي بامتياز . وإذا كانت قلعة الحبشة المجاورة هي أعلى قصر من «قصور الماء» في افريقيا ، فإن السد أخطر «تيه من الماء» Labyrinth فيها . والحقيقة الهيدرولوجية هنا تحكم كل ما عداها من الحقائق الطبيعية والبشرية . وإذا كانت الهيدرولوجيا تؤلف شبكة معقدة كثيفة زئبقية ، فإن العمران أبعد ما يكون عن صفة الشبكية ، ويقتصر على تراب شتيت متطاير من «رحل المستنقعات» معلق أساسا وكقاعدة على الرقع «والجزر» المرتفعة نسبيا عن مستوى المستنقعات، أما الاستقرار المدني فأقل من نادر، ولا يزيد متوسطه في المديريات الثلاث التي تكون المنطقة ـ أعالي النيل، بحر الغزال، الاستوائية ـ عن ٥ . ١٪ من مجموع السكان «٢» وهو بعد شذوذ طارىء ، لم تلق بنوره إلا حديثا في مدن صغيرة أو قزمية متباعدة منعزلة ، أكثر سكانها ليسوا من

---

(١) محمد عوض محمد . نهر النيل . القاهرة ١٩٤٨ ص ٢٨ .

"2" barbour , P. 104

الأهالى المحليين بقدر ما هم من التجار و الموظفين والإداريين من الشمال الآن ومن الأوربيين حتى قريب. المدينة هنا باختصار نبت جديد لا يكاد يجد مكانه فى هذه البيئة المائية البدائية ويوشك أن يختنق وسط نبت السد الطبيعى.

ونحن لا نستطيع أن نتكلم عن مدن بمعنى الكلمة وإنما عن براعم مدن إن لم يكن عن بذور مدن فى أغلب الحالات، فكلها لازالت «محطات» خطرة فى جبهة ريادة. ولعل أهم جانب فيها ليس وظائفها أو أحجامها ولكن مواقعها. ففى هذه الظروف الطبيعية الطاردة الصعبة يتحتم انتخاب مواقع تستفيد من المجارى المائية باعتبارها خطوط المقاومة الدنيا وشرايين المواصلات الوحيدة فى آجام بل غابات البردى. ولكن فى نفس الوقت ينبغى أن تكون مواضعها فى حمى من العنصر الطبيعى الحطم ـ الماء. ولهذا نجد أن هناك عدة خطوط محددة من المدن وأشباه المدن فى المنطقة يمكن أن نجمعها فى نمطين: حلقة مثلثة داخلية تطوق قلب السد وبطنه فتحف به دون أن تدخل إليه، وخط خارجى أطول أبعادا مركب على شكل رقم ٧ يحيط بالحلقة الداخلية من الخارج على طول الحدود.

فالحلقة الداخلية ترتبط بهوامش قلب السد من ناحية وآخر أقدام الهضبة الجنوبية من ناحية أخرى. أى أنها «موان مستنقعية» (١) تقع

(١) عبد العزيز كامل، المرجع المذكور ص ١١

على جبهة الالتحام بين الأرض الهشة الرطبة المنخفضة المغلقة وبين الأرض الصلبة الجافة العالية المكشوفة التى توازى الحدود وتمتد بطولها تحت اسم هضبة الحجر الحديدى ironstone plateau وبهذا يمكن أن تعتمد على المجارى السفلى العريضة من شبكة الأنهار فى الاتصال بالشمال، وفى الوقت نفسه تقع بمنأى عن الجوانب السالبة فى السد. وداخل هذه الحلقة فراغ مدنى تقريبا إلا من أدوك على بحر الجبل كما لو فى «عين» السد، ولنتبع هذه الحلقة من الشمال بعد الملكال.

فثمة أتار Atar قبل مصب السوباط بقليل ثم تونجا قبل مصب الزراف على البر الشمالى بينما تتوغل فنجك جنوبا على الزراف. وبعد بحيرة نو نجد Bentiu على بحر الغزال ووانج كاى Wang kai (غابات العرب) عند اتصاله ببحر العرب، بينما تتقدم مشرع الرق إلى الداخل كثيرا لتحدد نهاية الملاحة المنتظمة حين تتعذر مواصلة الرحلة فى المجرى الأعلى إلى واو. وهى بهذا تعد ميناء خارجية out-pcrt لواو.وليس على بحر العرب ـ وقيمته الملاحية طفيفة ـ إلا حلة واحدة تذكر هى Abyei قبل اتصاله بالغزال. بينما على الغزال بعد المشرع هناك جورجيال Gorgial ثم أويل (٢٤٠٠) ثم نياملل Niamlell على اللول.

ثم تنثنى الحلق جنوبا لتمر بواو (٨ آلاف) على ملقى الواو وسويح

Sue ونهاية رحلة البواخر الموسمية والآن نهاية السكة الحديدية الجديدة التى تخترق السد لأول مرة متفرعة من خط غرب السودان، ولاشك أن هذا الخط الحديدى جاء عاملا حاسما فى مستقبل واو. ولنا أن ننتظر لها نموا غير عادى فى هذا النطاق اللا مدنى. هذا ومن واو يتجه خط المدن بانتظام نحو الجنوب الشرقى ليضم تونج (٢٠٠٠) على التونج، ثم رومبيك (٣٠٠٠) قرب نهر النعام ثم بيرول (١٩٠٠) قرب اليای، وبعدها نصل إلى بور وجونجلى وغابة شمبى، الأولين قبل اجتماع الجبل والزراف والأخيرة عنده، واختيار جونجلى لتكون بداية مشروع قناة جونجلى لتفادى السد يحدد مباشرة طرف السد نحو الجنوب، ويمكننا أن نتم دورتنا مع الحلقة الداخلية بعد هذا بوات Waat التى تقوم منعزلة فى السهل المترامى بين السوباط والجبل على بقعة عالية نسبيا ترفعها فوق مستوى المستنقعات. ومن وات نتجه إلى أبوونج على السوباط الأدنى حيث تغلق الدائرة.

خط تقسيم المياه

أما الخط الخارجى الذى يواكب حدود السودان تقريبا على شكل ٧ مفتوحة فيمثل أساسا ضلوع هضبة الحجر الحديدى ولكن له ملحق خارجى على الحدود مباشرة. فالأول يوازى بعامة قاعدة الحلقة الداخلية. ويمتاز ببعده عن مستنقعات السد الحقيقية وبارتفاعه الذى

يلطف من مناخه نوعا وبتربته الجيدة التى تصلح للطرق البرية وبكثافته النباتية المعقولة التى تفتحه إلى حد ما للعالم الخارجي. هكذا يبدأ الخط بحفرة النحاس على أعلى بحر العرب وبجوارها غير بعيد كافيا كنجي، ثم على اللول نجد راجا Rega تليها ديم الزبير. ثم بعد رحلة طويلة نلقى أمادى على منتصف الياى. وهى تؤدى بنا مباشرة إلى القطاع الأعلى من بحر الجبل حيث تتقارب كوكبة من المدن النهرية بصورة نادرة في الجنوب . فثمة منجلا فى الشمال تليها جنوبا لادو وغندكرو ثم جوبا والرجاف شمال شلالات بدن. ومن المهم أن نلاحظ أنه فى خلال المائة سنة الأخيرة تذبذبت العاصمة الإدارية الإستوائية كثيرا بين منجلا ولادو وغندكرو والرجاف ودوفيلة لأسباب طبيعية أو عسكرية أو سياسية، ولكن أهم أن ندرك أن كل هذه ليست إلا مواضع محلية مختلفة فى إطار موقع إقليمى واحد أساسا.

وجوبا (١٠,٦٠٠) هى العاصمة الإدارية اللاستوائية منذ الثلاثينات وتمثل رأس ملاحة بحر الجبل وتمتاز موضعا بأنها تقع على لسان ناتىء مرتفع يحميها من الفيضان والرطوبة، وموقعا بأنها ملقى الطريق النهرى الشرياني مع الشمال من كوستى بالطرق البرية الوحيدة التى تتبع أطراف هضبة الحجر الحديدى حتى أويل غربا، على أنها كميناء نهرية تقاسى من أن البواخر لا تستطيع الوصول إليها فى التحاريق

وإنما إلى منجلا فيلزم إعادة التفريغ والشحن منها إلى جوبا. وأمام جوبا مستقبل لبعض النمو، ولو أن البارى القبيلة المحيطة لا تميل كثيرا إلى الاستقرار فيها (١). وإذ نعبر بحر الجبل شرقا يستمر الخط المدنى ممثلا فى توريت (٢٣٠٠) شمال منحدرات الايماتونج ثم كابويتا شمال منحدرات الديدنجا، ويمكننا أن نتتبع الخط بعد هذا شمالا خلال بيبور بوست على ملقى البيبور والفيفينو، ثم خلال أكوبو بوست على ملقى البيبور والبارو، ثم أخيرا جمبيلا على البارو عند أقدام هضبة الحبشة إذ تلتقى بالسهل وداخل حدود أثيوبيا فعلا حيث احتفظ السودان بهذا الموقع منذ ١٩٠٢ حتى ١٩٥٧ كمحطة بوليس وجمارك (٢).

أما عن خط الحدود الملحق فهو أشد التصاقا بقمم هضبة الحجر الحديدى منه بضلوعها، ولذلك فهو فى الواقع خط تقسيم المياه الفعلى بين النيل والكونغو أو هو كما يمكن أن ننسبه بشريا خط الزاندى ولكنه لا يمثل إلا قطاعا صغير الامتداد، وبفضل الموقع التبادلى على الحدود إلى جانب المزايا الطبيعية النسبية تطور هذا الإقليم اقتصاديا فى الزراعة ثم الصناعة على أساس القطن فى مشروع الزاندى، وأصبح هناك خط طرق جيد يختطه شرقا بغرب. ولهذا نمت فيه عدة مراكز مدنية حديثة بعضها مخطط تخطيطا هندسيا وبلغ حجما يعد من أكبر

"1" Babour, pp. 262 - 3

"2" Barbour,p. 245

ما فى الجنوب باستثناء العواصم الإدارية . ثمة منها طمبورة وموبا، ولكن الأهمية كل الأهمية الآن هى للمدينتين الجديدتين يامبيو (٣٩٠٠) ونزارا (٣٠٠٠) حيث تعد الأخيرة مصنعا حديثا للغزل والنسيج. ثم تلى مريدى (٩٠٠) على أعلى الجيل Gel بينما تحتل ياى (٨٠٠) أعلى الياى. وتسلمنا الأخيرة إلى كاجوكاجى قرب بحر الجبل ثم إلى نيمولى على ثنية مشهورة عليه أمام شلالات فولا وإزاء دوفيلة خارج الحدود، وبين نيمولى وجوبانشل الشلالات الملاحة فيستعاض عنها بطريق السيارات.

محور السفانا

الثلث الأوسط من السودان هو محور السفانا الذى يمثل قطاعا من نطاق هائل عبر القارة بين السنغال والبحر الأحمر، وهو دهليز قارى على مقياس ضخم Durchgangsland يمثل خط الحركة الرئيسى فى النصف الشمالى من إفريقيا حصورا بين الصحراء والغابة، وهو أيضا نطاق السكنى الأساسى، حيث يمكن المطر الفصلى للرعى كقاعدة وللزراعة كعنصر مساعد وفى السودان لا يلزم هذا النطاق الاتجاه الشرقى الغربى الصارم بل ينحرف فى شرق السودان إلى الشمال الشرقى تحت توجيه كتلة الحبشة الجزرية. وهذا الميل يخلق فروقا ثانوية بين قطاعاته فى غرب السودان وفى شرقه، ففى غربه ينقسم أساسا إلى

نطاقين عرضيين: شبه صحراء في الشمال ورمال «القوز» في الجنوب. أما في شرقه فتسوده شبه الصحراء وحدها وهكذا يبدأ قطاع السفانا في شرق السودان جنوبيا حيث ينتهي قطاعه في غرب السودان شمالا، ومعنى هذا ابتداء أن غرب السودان أغنى بالعمران من شرقه . أما بين الشرق والغرب فإن محور السفانا يتخلل حور النيل نظريا في نسيج متشابك تشابك السدى واللحمة، ولكن عمليا يزيغ المحور الأقوى محور النيل المحور الأضعف محور السفانا، وهكذا يتقطع النطاق إلى جناحين بلا قلب ـ أو بقلب «صناعي». وكلا الجناحين يمتاز بإطار جبلي في أقصى الشرق في جبال الأحمر وفي أقصي الغرب في جبل مرة، وبقاعدة جبلية أخرى على حدود الحبشة في الشرق وجبال النوبا في الغرب. ولهذا كله فبينما تتعدد خطوط المدن الفرضية في غرب السودان نجدها تقل كثيرا في شرقه، ومن المفيد لنا من الناحية العملية أن ندرس كل قطاع على حدة.

غرب السودان

تترامى السفانا بين عرضي ١٥ ، ١٠ شمالا، أي بين عرض الخرطوم وخط بحر الغزال ـ بحر العرب. والنصف الشمالي منها ـ أو أقل قليلا ـ هو سفانا شبه صحراوية يسودها الرعي والترحل، وهي أفقر عمراناً ونادرة المدن، أما النصف الجنوبي أو يزيد قليلا فهو

السفانا الحقيقية الأغنى مطرا ونباتا والتى يختطها نطاق السكان الرئيسى وتنقطها أغلب المراكز المدنية، ولما كانت القيزان ـ أى التكوينات والكثبان الرملية ـ تغطى الجزء الأكبر من النطاق الجنوبى فهو نطاق «القوز». وسواء فى شبه الصحراء أو القوز فإن الاستقرار يتوقف على الماء الضابط الأول للعمران، وكل نقط الاستقرار وخطوط الحركة ترتبط «بالنقط الرطبة Wet Point settlement» ولمصادر الماء أشكال أربعة هى الآبار التى تعتمد على الماء الباطنى والتى تزيد كلما اقترب المستوى من السطح ولذا تسود فى شمال ووسط القوز وخاصة فى بطون الأودية والخيران (الأخوار). ثمة بعد هذا «الحفير» أو الفولة(١) وهى الصهاريج السطحية التى تحفر لتلقى واختزان الأمطار، وهى تكثر فى جنوب القوز حيث المطر أكثر ولكن خاصة حيث يغطى السطح طبقة صلصالية غير منفذة كما فى جبال النوبا. وهناك السدود التى تقام على الأودية حيث الأرض صلبة كما فى هوامش كتلة جبل مرة، وأخيرا هناك شجرة التبلدى وهى خزان حى للماء، ولو أن قيمته كضابط للسكنى قد قلت نوعا ما أخيرا. وكقاعدة عامة كلما زادت هذه المصادر غنى وعددا زاد إمكانيات التحميل بالسكان والتركيز فى مدن (٢). ويترتب على هذا أن القوز هو الأكثف سكانا نسبيا، وبخاصة وسطه، أما شبه الصحراء وأطراف القوز الجنوبية على مشارف إقليم السدود فأفقر عمرانا، كما أن كردفان أغنى سكانا ومدنا من دار فور

"1" Hodgkin, Sudan Geog, p. 32.
"2" hodgkin , p. 34.

بصورة حاسمة، وتبلغ نسبة المدنية فيهما على الترتيب ٥ر٦٪ ، ٤٪ .

وفى داخل هذا الإطار تلعب المواصلات دورا آخر، فمنطقة القوز صعبة المواصلات للغاية ولهذا كانت الرحلة بين كردفان ودار فور شاقة مثبطة، وإذا كان هذا يفسر عزلة وانطوائية دار فور فإنه يفسر أيضا ذلك الانقطاع العمرانى الواضح فى نطاق السفانا بين قطبى كردفان ودار فور، وعدا هذا فإنه لما كانت المواصلات قبل العصر الحديث هى المواصلات البرية التى تعتمد على الجمل أساسا ولما كانت البيئة الشبه صحراوية هى الوسط الطبيعى لهذا الوسيط. فإن أهم طرق الحركة شرقا بغرب كانت تجنح إلى أطراف القوز الشمالية حيث يمكن لثروة القوز الاقتصادية أن تستدق دون أن تبتعد كثيرا عن بيئة الجمل المثلى، وتلك حقيقة فى ذاتها مهمة لأنها ستفسر متناقضة تركيز المدن المهمة فى الجانب الأفقر من القوز بينما فى القوز الجنوبى حيث يزداد المطر تتضاءل الأحجام بالنسبة للشمال (١). إلا أن هذا مد الخط الحديدى من الفاشر إلى نيالا حديثا ثم مده بوصلة إلى واو أخيرا ليعطينا أول خط عبر صحراوى transsaharan حقيقى فى إفريقيا، سيقلب هذه الأوضاع فى المستقبل، ويبشر جنوب القوز بتنمية اقتصادية وعمرانية مهمة.

وفى ضوء هذه الضوابط والأنماط العامة مجتمعة يمكن أن نتعرف

"1" Barbour,p. 105

على عدد من خطوط المدن تتتابع من الشمال إلي الجنوب، فأولها وحيد فى نطاق شبه الصحراء ولهذا فهو من أفقر الخطوط ولا يضم أحجاما مهمة وإنما أغلبه «محطات» صحراوية. وفيه تلتئم كتم على الهوامش الشمالية الشرقية لكتلة جبل مرة كنقطة بيدمونتية بسوديرى (١٨٠٠) بأم سيالة بعدة حلات ثانوية أخرى. ثم يلى أول خط فى القوز على حواف شبه الصحراء، ليجمع بين الجنينة والقبقبية والفاشر وأم كدادة وبارة، فأما الجنينة (١٢ ألفا) فبوابة السودان الغربية ونافذته على السودان الأوسط (الفرنسى سابقا) وهى تكاد تقع على خط تقسيم التجارة بين بورسودان وبورت هاركرت فى نيجيريا. أما الكبكبية فتقع فى الوادى المسمى بهذا الاسم والذى يربطها بالجنينة. أما الفاشر فتضع قدما فى القوز وقدما على الجبل - كتلة مرة: هى ميناء صحراوية ومدينة بيدمونتية. أما موضعها نفسه فتقوم على حافتين رمليتين يفصلهما واد مزروع، والفاشر عاصمة تاريخية لمملكة دار فور التى شهدت مجدا كبيرا حتى بداية العصر الحديث، ولكنها الآن تعانى من عزلتها فى موقعها الداخلى، فهى أكبر أبعد مدينة عن كل سواحل افريقيا شرقا أو شمالا أو جنوبا، وحتى قريب كانت الفاشر تلعب دور المتجر entrepôt الوسيط بين كل دار فور والعالم الخارجى فإليها تأتى كل واردات دارفور وتوزع منها وفيها تجمع كل صادراتها ومنها تشحن. والعلاقة الضرورية بينها وبين الأبيض يعاكسها ٤٠٠ ميل من رحلة «مخيفة» عبر

القوز، ولا تزيد المدينة اليوم عن ٢٦ ألفا أى تاسعة مدن السودان، وربما كانت أكبر من هذا فى الماضى، وربما لن تزيد كثيرا فى المستقبل لأن خطا حديديا أنشىء إلى الجنوب إلى نيالا سيحدث لا شك أسرا نقليا على حساب الفاشر. وككل مدن غرب السودان يكثر الغرباء فى الفاشر من «الجلابة» العرب والشوام والفزانيين، أما إذا انتقلنا إلى أم كدادة فلا نجد إلا مجرد نقطة مرحلة على الطريق، بينما تدين بارا (٤٩٠٠) بأهميتها النسبية إلى قرب مستوى الماء الباطن من السطح (٣ أمتار وأقل) فى المنطقة المحلية المجاورة التى تعرف باسم (الخيران) (١). مما يسهل حفر الآبار وتعددها، ويمكن أن نجد فى الدويم همزة الوصل بين هذا الخط وبين خط النيل الأبيض.

الخط التالى هو الخط الفقرى فى القوز وفى كل غرب السودان، وهو أقرب خطوطه إلى أن يتفق مع قوس مدن لا بلاش الشهير بين الصحراء والسفانا والاستبس فى العالم القديم. وهو يجمع بين الزالنجى والنهود وخوى والأبيض والرهد وأم روابة وتندلتى ويلتحم بالمحور النيلى عند كوستى ، فزالنجى (٢٣٠٠) على رافد لوادى عزوم تعد من مراكز غرب دار فور المهمة. وبعدها يمكن أن نضيف إلى الخط دبيس Dibbis جنوب جبل مرة وسونى Suni شرقه. ولكن رحلة طويلة تنتظرنا بين دارفور وكردفان حتى نصل إلى النهود التى تحدد بداية أهم قطاع

"1" Barbour , p. 162 . 3

اقتصادى وعمرانى فى غرب السودان، فالمحور النهود ـ الأبيض ـ أم روابة هو أغنى مناطق الهشب ـ شجرة الصمغ العربى ـ كما أنه أكثف خط سكانى فى المنطقة كلها، عدا أن سكة حديد كوستى ـ الأبيض تتبعه وتغذيه، والنهود تستمد اسمها من نتوءات قوية فى اللاندسكيب من الحجر الرملى النوبى وسط القوز، وتعد من المدن المهمة (١٦,٥٠٠)، ولكن من المحتمل أن مد الخط الحديدى إلى نيالا فى القوز الجنوبى سيؤثر عليها كما سيؤثر على الفاشر. أما خوى فتستمد أهميتها من أنها تتوسط غابة من التبلدى جعلتها غاصة بأبراج الماء الحية (١).

أما الأبيض عاصمة كردفان فكبرى مدن غرب السودان وثالثة مدن السودان عامة (٥٢ ألفا)، وترجع أهميتها موضعيا إلى كثرة موارد المياه فيها وحولها حيث أنها تقع فى منخفض ضحل تجتمع المياه الباطنية فيه، بل إن البدو والريفيين فى الجيزة يأتون المدينة فى الفصل الجاف طلبا للماء وللعشب حتى إن المدينة بدأت تشعر بالقلق من ناحية نمو السكان بالنسبة لموارد المياه ومن ناحية تعرية السفانا الخضراء المحيطة مما دعا إلى تخطيط نطاق أخضر urban perimeter حولها سمكه ٣ كم يحرم فيه الرعى ويحمى المدينة من غبار الرياح أما موقعاً فالأبيض قلب إقليم الهشاب وقطب كثافة السكان ورأس الخط الحديدى إلى كوستى ـ والآن إلى نيالا. ولهذا فهى تحتل مكانة احتكارية شديدة تسود بها كل منطقة غرب السودان بشكل طاغ، فهى بحكم أنها نهاية

"1"Barbour, p. 158.

السكة الحديد ـ أو كانت ولضرورة تغيير وسيلة النقل عندها -trans shipment تجمع كل تجارة دارفور وغرب القوز وشمال جبال النوبا. وهى أعظم سوق فى العالم لتجارة الصمغ العربى، ولذلك تصب فيها كل حركة تجميعه. ثم هى سوق مهمة للماشية تصدر منا مئات الآلاف سنويا، هى إذن مركز لتجارة منوعة: الجمال من الشمال ، الحبوب والصمغ من الشرق والغرب، القطن والماشية من الجنوب، ورغم هذا فإن امتداد الخط الحديدى أخيرا إلى نيالا قد يقلل من سيطرة الأبيض الطاغية وقد لا يكون هذا فى ذاته شيئا سيئا كما قد يبدو لأول وهلة (١). أما بعد الأبيض فهناك الرهد (٦٧٠٠) ثم أم روابة (٧٨٠٠) وتندلتى (٧٥٠٠) وكلها مراكز متوسطة الحجم تشارك فى الوقــوع على خط الكثــاف العظمى وخط الهـشاب الرئيسى وخط الســكة الحديدية الوحيد.

إلى الجنوب من الخط السابق يقع خط رابع أقل أهمية يبدأ بنيالا ويمر بدلنج ودلامى ورشاد . فأما نيالا فتحتل موقعا أشبه بموقع الفاشر عند أقدام كتلة مرة حيث تلتقى بالقوز ـ وإنما ناحية الجنوب ، وهى ثانية مدن دار فور حجما (١٢,٣٠٠) ، وقد أصبحت الآن ومنذ ١٩٥٩ نهاية الخط الحديدى الذى يبدأ من كوستى والذي يجرى أغلبه الآن فى جنوب القوز أى فى القطاع الأغنى منه مطرا وإمكانات إنتاجية ولهذا ينتظر نيالا وكل مدن الخط مستقبل جديد . أما ابتداء من دلنج فنحن

"1"Barbour, pp. 168 - 9 Hodkgin,p.35

ندخل منطقة جبال النوبا . وفيها لا تعد المدن نبتا انبثاقيا من الداخل بل فرضا من الخارج على وسط ريفى غير مدنى بالطبع . كما أن أغلب هذه المدن لا تقوم على السهول الصلصالية بين كتل الجبال الجزرية لعدم وفرة موارد المياه الدائمة فيها ، ولكنها ترتبط بأقدام تلك الكتل خاصة الأودية التى تنحدر عليها . هكذا نجد ديلنج (٥٦٠٠) المدخل الغربى للمنطقة تقع على خور هام يصرف شمال الجبال هو خور أبو حبل الذى يسهل أيضاً اتصالها بالرهد شمالا . أما دلامى فتحتل موقعا وسطا بين ديلنج ورشاد وبين الأبيض وتالودى [١] . ورشاد نفسها (١٧٠٠) تؤدى إلى الرنك على النيل

الخط الخامس والأخير قليل الأهمية إذ يقترب من أطراف القوز وإقليم السد . وهو يبدأ من تولوس Tulus فى الغرب جنوب نيالا ويمر بالمقلد (٣٧٠٠) ثم بكادوجلى (٤٧٠٠) وهيبان ثم ينفرج جنوبا ليدور حول أقدام جبال النوبا ويضم تالودى (٢٧٠٠) التى تؤدى إلى كاكا وميلوت على النهر .

(1) Ibid., PP 173 ff.

شرق السودان

فى هذه المساحة المحدودة بالمقياس السودانى ، يقتصر القطاع الفعال على شريحة فى الجنوب بطول الحدود الأثيوبية تنتهى إلى الجبهة البحرية فى الشمال الشرقى ، والماء هنا أيضا هو الضابط المسيطر على توزيع وتوقيع المراكز المدنية . وتمتاز مديرية كسلا بنسبة مدنية من أعلى ما فى السودان : ١٥,٨ ٪ أى ضعف المعدل القومى ، والسبب هو تأثير عدد قليل من المدن الكبيرة . وتتداخل خطوط المدن هنا مع المحور النيلى بصورة أقوى مما هى الحال فى غرب السودان . وليس بالمنطقة إلا خطان مدنيان خط جنوبى من الدالات الداخلية البيدمونتية التى تنقط أقدام الهضبة الحبشية ، وخط شمالى شبه صحراوى من نقط المراحل بين النيل والبحر الأحمر .

فأما الخط الجنوبى فيمكن أن نتتبعه فى الحقيقة منذ القلابات والقضارف ولكنه يتمثل فى كسلا وأرومل وطوكر وترنكيتات . وبقدر ما يدين الخط بوجوده للسفانا كبيئة إيكولوجية يدين لخط السكة الحديدية التى غذته وبعثته فى كثير من نقطه [١] . فأما كسلا فتقع على رأس دلتا القاش ، ووظيفتها الأساسية أنها مدينة حامية على الحدود الإرترية

(1) Hodgkin, p.63.

المشاغبة . والذى يؤكد الوظيفة الحربية فيها وفرة موارد المياه من الجاش والموضع الحصين الذى يتمثل فى النهر وجبل كسلا المتحدر ، وهى كذلك عاصمة مديرية كسلا والسوق الرئيسية فيها بالضرورة كما أنه محطة هامة على الطريق الحديدى وكانت تخرج منها وصلة عبر الحدود إلى ارتريا مدت الآن إلى البحر مارة بأسمرة إلى مصوع . ولكنها تعانى من العواصف الرملية الهيبباى حتى كانت الإدارة إلى قريب تنتقل منها صيفا إلى سنكات على تلال البحر الأحمر شمالا . والغريب أن نمو ورخاء كسلا المدينة لا يرتبط كثيرا بزراعة الدلتا ، أما السكان فخلط يجمع بين البجا المحليين والأحباش واليمنيين ... إلخ . وتبلغ كسلا الآن ٤٠,٦٠٠ بما يجعلها سادسة مدن السودان ، وهى أخيرا معقل الختمية الدينى الرئيسى .

وقد نشأت مدينة حديثة على الجانب الغربى من دلتا الجاش تمر بها السكة الحديدية أيضا هى أروما (٣٥٠٠) . وإذا كان اللاندسكيب الريفى هنا بزراعة «السواقى» والرى الدائم يشبه اللاندسكيب فى مصر الوسطى وإذا كان جبل كسلا يذكر بهضبتى النيل كما يقول باربر [١]، فيمكن أن نضيف أن موقع كل من كسلا وأروما بالنسبة لدلتا الجاش هو إلى حد ما كموقع القاهرة والاسكندرية بالنسبة للدلتا فى مصر .

---

(1) P. 224; Hodgkin, pp.63-5.

أما طوكر على دلتا خور بركة فتقع على الساحل فى شقة واسعة منه ، ولكنها مقيدة فى إمكانياتها ونموها بدلتاها الزئبقية التى تتأرجح من جانب إلى جانب كل سنة فتجعل إنتاج القطن - وبالتالى كيان المدينة - غير مضمون . والمدينة نفسها تبلغ ١٦,٨٠٠ ، ولكنها تبدو شيئاً ضئيلاً مفلطحا يعانى من زحف الكثبان الرملية ومن العواصف الرملية . وأما الموانى الثانوية المحيطة بها مثل ترنكيتات وعقيق فأكثر ضآلة ، وقد كان هناك خط حديدى بين طوكر وترنكيتات إلا أنه نزع لعدم اقتصاديته . وقبل أن نغادر خط الجنوب إلى خط الشمال ، يمكن أن نضيف بينهما خطا ثانويا للغاية يجمع ما بين أبو دليج فى شمال البطانة وقوز رجب على العطبرة ودرودب على الخط الحديدى كسلا - حيا

أما الخط الشمالى الذى يجرى وسط شبه الصحراء فيمكن أن نتتبعه ابتداء من عطبرة إلى مسمار وحيا وسنكات وجبيت واركويت ثم سواكن وبور سودان . وإذا كانت مشكلة المياه والغذاء فى الخط الجنوبى محلولة نوعا ، فإنها هنا معقدة غالبا . وليست مسمار إلا نقطة مرحلة على الخط الحديدى ، بينما حيا وصلة هامة بين خطى كسلا وعطبرة تقع مباشرة قبل أن نرقى جبال البحر الأحمر . وعلى متن السلسلة تقع ثلاثية سنكات وجبيت واركويت . فأما سنكات المركز الإدارى لتلال البحر الأحمر فتحتل موقعا استراتيجيا هاما على أسهل

طريق من النيل إلى البحر . وموارد المياه جيدة موفورة ، والمدينة تبلغ ٥٢٠٠ نسمة . أما اركويت فكانت تنمي خلال الحرب الأخيرة كمصيف جبلي ، إلا أن ارتفاعها ليس كافيا فهو لا يزيد عن ١٠٠٠ متر ، ولهذا انقطع تيار الموظفين والمصيفين عنها بعد الحرب وسهولة السياحة الخارجية . أما جبيت فمنذ التاريخ المصرى القديم وحتى قريب كانت منجم ذهب مشهور .

أما الثنائي سواكن - بور سودان فهما ميناءا السودان الرئيسيان التى ورثت إحداهما الأخرى فى تتابع له مغزاه . فسواكن الميناء الهامة على الأحمر التى ترجع على الأقل إلى القرن العاشر الميلادى والتى وصفت بأنها منافس خطير للشبونة فى القرن ١٦ ، تحتل موضعا جزرياً يتوسط ذراعا أو خليجا من البحر يصلها عبره باليابس رصيف صناعي . وهذا الموضع الآمن الحصين - معا من قراصنة البحر وغارات البر - يشبه نوعا ما موضع ممبسة على جزيرتها . وقد كانت سواكن ملقى للتجارة ابتداء من الصين حتى البرتغال ، كما كانت ميناء الحج لا لسودان النيل بل لسودان افريقيا برمته ، أما ظهيرها التجارى فكان يترامى حتى دار فور ووادای غربا وواو جنوبا . وكانت سواكن من مدن السودان القليلة التى تفخر بتعدد الطبقات فى مبانيها على غرار «ناطحات سحاب» جنوب البحر الأحمر . وفيما عدا ذلك كانت مدينة

«مصرية روحا ومظهراً» [1] . وقد ظل خليج سواكن صالحا لأغراض الملاحة عبر الشعاب المرجانية الخطيرة التى توازى الساحل والتى تنقطع أمام مياه الوديان والأخوار العذبة العكرة التى لا تصلح لحياة المرجان . ولكن مع الملاحة المحيطية العميقة أصبحت شعاب سواكن خطرا بالغا ، كما أن ميناءها لم يعد كافيا لاستيعابها . ولهذا فمنذ بداية «الاسترداد» تقرر استبدال سواكن بميناء جديدة تخلق من البداية لتكون نافذة السودان البحرية على العالم . من هنا بدأت بور سودان فى ١٩٠٥ على خليج واسع عميق مفتوح من الشعاب المرجانية هو مرسى الشيخ برغوت إلى شمال سواكن بنحو ٤٠ ميلا . ومع مد السكة الحديدية إلى النيل – العطبرة – أخذت بور سودان تنمو بسرعة وبقوة ، وبنفس السرعة والقوة هجرت سواكن هجرا وأصبحت مدينة قائمة ولكنها بلا سكان – «مدينة أشباح» إلا من قلة من الحجاج فى موسم الحج . وكما يقول الصياد كان إنشاء بور سودان «حكما بالإعدام» على سواكن [2] . ولم يكن يعوق بور سودان فى نموها إلا مشكلة المياه خاصة ، ولو أن الغذاء أيضا لابد أن يجلب من بعيد : اللحم من غرب السودان ، والحبوب من سهول الجزيرة ، والخضر والفاكهة من كسلا . أما الماء فكان أولا «يصنع» بالتكثيف من مياه البحر ، ولكن منذ ١٩٢٥

---

(١) محمد محمود الصياد . اقتصاديات السودان . القاهرة ١٩٥٧ ص ١٦١ .

(٢) المرجع السابق .

وهو يجلب بالأنابيب من خور أربعات فى تلال الشمال على بعد عدة أميال مما حل أزمة الماء ومكن لبور سودان وحدها بعد السويس على الأحمر من أن تغذى السفن العابرة بالمياه . واشتد النمو . ففى ١٩٣٠ وصلت إلى ٢٠ ألفا ، وهى الآن ٤٧,٥ ألف أو خامسة مدن السودان . والوظيفة الأساسية لبور سودان أنها ميناء السودان الأولى والأخيرة للصادر والوارد فتحتكر ٨٨٪ من التجارة الخارجية . وهذا التركيز الضخم يوحى بتوجيه بحرى مخطط لأغراض سياسية ، من المحقق أنها كانت فصم العلاقة الاقتصادية داخل النيل مع مصر كما رأينا من قبل . على أن نمو بور سودان فى المستقبل رهن بالتنمية الاقتصادية للسودان كله . أما مستقبلها الصناعى فضعيف : فالجفاف والحرارة لن تشجع أو تجتذب الصناعة على الأرجح ، ولا تزيد الصناعات المحلية حاليا عن تجفيف الملح للاستهلاك السودانى والتصدير إلى جانب مشروع مصفاة لخام البترول المستورد تقرر أخيراً لتغطية الاستهلاك المحلى . والمدينة تنفرد بين مدن السودان بمورفولوجيتها التى تمتاز بتعدد الطوابق ومتانة البناء ومواد البناء المرجانية والبيوت المرفوعة على قوائم والفراندات وأكشاك السطوح [1] .

(1) Barbour, pp. 227 et seq.; Hodgkin, pp. 142 ff.

الفصل التاسع

الشام (١)

الملامح العامة

يكرر الشام فى مورفولوجيته العامة صورة المغرب إلى حد بعيد . فكل منهما جزيرة جبلية : جزيرة بين بحر الماء وبحر الرمل ، تتألف من هضبة جبلية من النوع الذى يعرف باسم الهضاب المتغضنة . Corru-gated plateaus وعدا فارق المقياس والحجم والارتفاع ، فهناك فروق أخرى تنعكس على الشبكة المدنية فى الإقليمين فثمة الأخدود الانكسارى الذى يشطر الشام بعمق لا يدانيه انخفاض هضبة الشطوط فى المغرب رغم الصرف الداخلى المشترك بين أجزاء منهما . ثم هناك الوضعية الجغرافية العامة لكل من الإقليمين التى تحكم توزيع المطر فالحياة العضوية . فاتجاه الرياح الأساسية واحد ، ولكن الامتداد العرضى للمغرب يترك الإطار الداخلى للاقليم جافافليل العمران ، بينما المحور الطولى للشام يسمح بتساقط فعمران أكبر على الحافة الداخلية ولكن ربما كان أكثر خطرا الموقع الاقتصادى : فالمغرب وإن كان منطقة

(١) المراجع الأساسية فى الشام هى Blanchard, Asie Occidentale, Weulersse, op. cit, Fisher, كرد على وزملاؤه .

اتصـال بين المتوسط والسودان إلا أن هـذه العلاقـة التـجارية لا تقـارن البتة بموقع الشام الفذ بين المتوسط والموسـمـيات ، بين أوربا وآسـيـا .
فالدور التـجـارى هنا يكاد يجعلنا نقول إن الشام برمتـه مـدينة تجارية واحدة ، مدينة سوق هائلة بين الشرق والغرب يوشك الريف حولها وفى تضاعيفها ألا يزيد على ضـواحيها المترامية وحدائقها المتداخلة . ولهذا فالتقليد المدنى هـنا قديم قدم التاريخ ، ويمكن الشـام أن يعد نفسـه من أقدم وأعرق أجزاء العالم بحياة المدن ، ويمكن لأكثر من مدينة فيه أن تدعى أنها «أم المدن» . ومـعنى هذا أن شبكة المدن فى الشـام هى نسبيا أكثف وأخطر - كما هى أقدم - منها فى المغرب . وبينما يتضـاءل كثيراً وزن وأهمية خط المدن الداخلى فى المغرب بالقياس إلى الخط السـاحلى ، نجد الخط الداخلى يناظر بل يناطح الخط السـاحلى وقد يرجحـه . تلك هى الفروق الجوهرية بين النمط الإقليمى لشبكة المدن فى الشام والمغرب . وفيما عدا هذا فالنمط يظل يتـألف كما فى المغرب من عدة خطوط مدن مـتوازية بدرجة ملحوظة ، ومتناظرة بدرجـة أكـثر إشــارة . فـعلى محـاور كثيرة فى الإقليم تترابط أكـثر من سلسـلة من المـدن على كل الخطـوط ترابطا وظيفيا وتاريخيا تحدده مواقع الفتحات الجبلية التى تتـعامـد على النظام الجبلى كله . والواقع أن هذه «المدن المترابطة correlated towns » تكاد تكون من «النظائر المدنيـة» المثـالية فى

جغرافية المدن ، وتمثل بلا شك أركان الشبكة ، وبها فى الحقيقة تأخذ الشبكة نمطا تكعيبيا trellised pattern يمنحها سمترية ونظاما بسيطا . إلا أن من الملاحظ أن الشبكة التى تضيق فى الشمال «تتقلطع» فى الجنوب كثيراً مع نمط اللاندسكيب الطبيعى .

والشبكة في مجموعها تمتاز باستمرارية فريدة خلال العصور . فإذا قامت مدينة ثم زالت الأمة التى أنشأتها فإنها تظل باقية ويندر جداً أن تهجر ، وإذا دمرها عامل طبيعي أو بشرى لم تهمل وتدرس وإنما تقفز إلى الحياة ثانية . والسبب فى هذه الاستمرارية أن مدن الشبكة قد توقعت بعوامل جغرافية قوية ربطت جذورها ربطا لا مفر منه بهذه المواقع . ففى مدن الداخل كان الضبط الجغرافى - فى صورة عامل الماء - صارما ، فالنطاق صحراوى ولا مجال لقيام مدن إلا كواحات . وكل مدن الداخل هى مدن واحات نموذجية ، ويكفى أن نتذكر أن مصدر اسم الشام قد يكون من الشامات - رقع الواحات السوداء المبعثرة التى تبدو على صفحة الرمال كالشامات على الوجه . أما مدن الوسط فتحددت بالمنخفضات المحلية والأودية . وأما مدن الساحل فقد تحررت من ضبط العامل المائى ولكن تحددت بضبط عامل آخر هو الدفاع والضرورة الحربية فمعظمها فى الدرجة الأولى ملاجىء منيعة . وإذا كانت غالبية مدن الداخل ترجع إلى عصر الآراميين ، فإن معظم مدن

الساحل من صنع الفينيقيين . ثم استكمل الرومان فالعرب ملء الشبكة بصورة عامة .

ورغم الاستمرارية العامة للشبكة ، فلم يخل تاريخها الطويل المضطرم من أخطار تهددتها بعامة أو أجزاء منها خاصة . وهذا يفسر تعدد «المدن الأشباح» فى المنطقة كالبتراء والمدن التى كانت لها دور وشهرة تاريخية كبيرة بينما لا تزيد اليوم عن أن تكون ظل نفسها قديما - مثل ثلاثية صيدا صور عكا وسط الساحل ورباعية العواصم القديمة أنطاكية وبعلبك والرملة وقيسارية . فثمة خطران رئيسيان يبرزان عبر التاريخ . التدمير نتيجة الزلازل ، والتخريب نتيجة الغزو . فأما الزلازل فلأن منطقة اللفانت عموما منطقة سيسمية . وأما الغزو فلأن المنطقة أساسا طريق وشريان عبورى حيوى بل جسر معلق بين الرافدين وما خلفهما فى الشرق من ناحية والنيل وما وراءه فى البحر المتوسط من ناحية أخرى . ورغم أن مدن الشام كله قاست من هذين العاملين عامة ، إلا أن هناك تركزاً واضحا لكل منهما فى قطاع خاص من المنطقة فخطر الزلازل كان أشد وأقوى فى الشمال ، بينما خطر الغزو استشرى فى الجنوب . فالمدن الشمالية الآتية تهدمت مرة أو أكثر بالزلزال : اسكندرونة ، انطاكية ، اللاذقية ، جبلة ، طرطوس ، حماة ، الصالحية على الفرات ، بينما فى الجنوب هدم الزلزال نابلس فقط . أما

أخطار الحرب فتواترت في الجنوب أكثر كأيام الصليبيين والمغول وفي الوقت الحالي الصهيونيين . أما في الفترة الحديثة فالعامل السياسي هو أبرز الضوابط التي أدخلت تعديلات ثورية في أثقال الشبكة . فقد تأثر القطاع الجنوبي من الشبكة تأثراً ثورياً سواء في الداخل أو على الساحل : في الداخل بعد خلق شرق الأردن ثم الأردن كدولة اصطناعية، وعلى الساحل بعد زرع إسرائيل كدولة دخيلة أشد اصطناعا فقد ضخم هذا أحجام كثير من المدن في هذه الوحدات السياسية الجديدة تضخما غير طبيعي ، وبعد أن كان للقطاع الشمالي من الشبكة كل الأهمية المدنية زادت الأثقال النسبية للقطاع الجنوبي بدرجة أو بأخرى

وعدا هذه التوازنات المختلفة المتعاقبة داخل الشبكة ، ورغم السيادة المطلقة لخطي مدن الساحل والداخل ، فإن هذين الخطين كانا دائما أشد أجزاء الشبكة تذبذبا وتعرضا للهزات العنيفة . فهما عبر العصور أكثرها امتلاء وإخلاء ، وأشدها نموا ثم تناقصا والسبب في ذلك صفتهما المينائية الأساسية - Portality موانى البحر وموانى الصحراء . فقد ضاعف هذا الموضع من حساسيتها بكل الذبابات التي تعرضت لها تجارة المنطقة أولا وجغرافيتها السياسية ثانيا يضاف الى ذلك عوامل أخرى ـ كما في

المغرب – هى أخطار الغزوات الهامشية : القرصنة البحرية على الساحل وغزوات البدو الرعاة فى الداخل.

أما الشبكة نفسها فتتألف من ٥ خطوط مدنية تتراوح بين الدرجة الأولى والثانية والثالثة . فهناك خط الساحل يليه خط المرتفعات الغربية ثم خط الاخدود ثم خط المرتفعات الشرقية وأخيرا خط هامش الصحراء . والخط الساحلى وخط المرتفعات الشرقية هما أخطر واثقل خطوط الشبكة ، قد تأرجح التوازن بينهما تاريخيا بحسب التوجيه الجغرافى الذى ساد المنطقة من عصر إلى آخر ، فالمنطقة عامة قد تكون متوسطية أكثر منها أسيوية ولكنها تذبذبت فى توجيهها بين الداخل والساحل ما بين عصر وآخر ، والمهم أنه لوحظ أنه كلما كان التوجيه إلى الخارج كما فى ظل الفينيقية أو فى ظل قوة أجنبية كالاغريق والرومان – والصهيونية حاليا فى فلسطين – ظهرت أحجام المدن الساحلية على أحجام المدن الداخلية ، وبالعكس كلما كان التوجيه إلى الداخل إلى بلاد العرب كلما برزت أحجام المدن الداخلية كما فى أيام الأموية والحمدانية ويمكن أن نلخص هذا التناوب فى انتقال العاصمة من أنطاكية فى سوريا وقيسارية فى فلسطين أيام الرومان إلى دمشق والرملة على الترتيب أيام العرب ، وأيا ما كان فينبغى أن ندرك أن المدن الكبرى الرئيسية فى الشبكة ظهرت دائما على أطرافها وليس فى

داخلها ، ويرجع ذلك إلى فقر وسط الأقليم الجبلى من ناحية ، ومن ناحية أخرى إلى صعوبة اختراقه ، فهو ليس ممرا أو طريقا ، ليس عتبة بقدر ما هو عقبة ، بعكس الهوامش التى تبعتها دائما طرق المواصلات الرئيسية التى عرفها الإقليم ، ولن تجد مدينة كبرى فى قلب أو داخل الاقليم إلا القدس ولكن لأسباب خاصة جدا لا تكسر القاعدة الجغرافية.

وسيلاحظ أخيرا أن أهم قطاع فى الخط الداخلى هو الشمالى ، بينما هو فى القطاع الساحلى الجنوبى ، كذلك تبدى المدن الكبرى فى سوريا شذوذا توزيعيا خاصا ، فمدن سوريا الكبرى الأربع دمشق وحلب وحمص وحماه تقع كلها على المحور الداخلى من نواة المعمور السورى . ولكنها تتوزع عليه فى نمط غير عادى . فقطبا المدن فى سوريا دمشق وحلب يقعان قرب الحدود شمالا وجنوبا فى مواقع متطرفة هامشية ، بينما وسط المحور تقوم المدينتان الصغريان حمص وحماة وتفسير هذا الوضع المقلوب جغرافى وتاريخى معا ، فجغرافيا يتفق أن أكبر وأغنى واحتين فى سوريا هما الهامشيتان . أما تاريخيا فطالما كانت سوريا خاضعة للاستعمار التركى كانت حلب تحقق مركزية وتوسطا واضحا بين سوريا وتركيا ، بينما طالما كانت سوريا الطبيعية موحدة ومستقلة كانت دمشق هى القلب المركزى بلاشك ، والآن فى سوريا سياسية مبتورة لم تعد دمشق ولا حلب فى موقع مركزى بل على

الهوامش والحدود [1] . ولعل الثنائية التقليدية بين دمشق وحلب تقلل نوعا من أثر تطرف كل منهما فى جسم الدولة .

خطوط الشبكة

خط الساحل

فى أغلب فترات التاريخ - خاصة فى فترات التوجيه البحرى - كان هذا الخط هو العمود الفقرى فى الشبكة ، ربما كان كذلك اليوم لاسيما بعد تطورات المدن فى فلسطين المحتلة ، والخط سلسلة متصلة من المدن من أبرز خصائص مواقعها أنها - أو على الأقل الأهم منها - يتحاشى مصاب الأنهار الصغيرة التى تقطع الساحل التى لاتصلح للملاحة ولكن تشجع الملاريا ، وعلى العكس تسعى إلى مواقع الخلجان العميقة أو الروس البارزة headlands الصخرية التى تقدم مرافئ محمية عميقة لاسيما إذا برزت كلسان من الجنوب نظرا لأن الرياح السائدة هى الجنوبية الغربية . فإذا وجدت إزاء هذه الروس بعض الجزر الصخرية زادت قيمة الموقع، وقد توصل الجزر باليابس ليزداد الميناء أهمية كما فى بيروت طرابلس ، والساحل نفسه صخرى ضيق فى الشمال واسع طميى رسوبى فى الجنوب يعانى من رواسب دلتا النيل التى يحملها

---

(1) W.B. Fisher, p.410.

تيار البحر المتوسط الجنوبي . والأنهار قصيرة في الشمال طويلة في الجنوب ، ولهذا فإن هناك فارقا حاسما في الوزن المدني للشمال والجنوب، فكل الثقل يذهب إلى النصف الشمالي حيث لعبت موانيه أدوارا تاريخية حافلة ، بعكس الجنوبي الذي تغلب على موانيه صفة الاصطناعية والضرورة ، ويكفي أن أغلب علاقة مدن داخل فلسطين كانت ابتداء من سليمان وعبر التاريخ مع مواني الساحل الشمالي أكثر منها مع مواني الساحل الجنوبي المواجه المباشر (١).

وتبدأ السلسلة بالإسكندرونة على كوع خليج الاسكندرونة العظيم وإزاء فتحة جبلية هامة هي ممر أو شعب بيلان الذي يخترق سلسلة الأمانوس ويعتبر المدخل الحقيقي التاريخي من آسيا الصغرى إلى الهلال الخصيب . وهكذا تتضح أهمية موضع وموقع الاسكندرونة ويلي جنوبا على مصب العاصي ميناء السويدية الذي يشله الضحولة والإطماء ، ولهذا كانت إنطاكية في الداخل على ثنية النهر هي المدينة المهمة التي تسيطر على الفتحة الجنوبية المهمة التي تفصل بين الابنوس والأقرع وتودي الى سهل العمق الى حلب . ولهذا فانطاكية وحلب مدينتان مترابطتان . لهذا أيضا فانطاكية تشارك الاسكندرونة في

---

(1) S.A.S. Huzayyin, Les villes septentrionales de I'Orient Arabe. C. R. Vongrés . Intern. Géog. Varsovie, 1934, t. I I I, p.252, Arabia & the Far East, Cairo,1942, pp.10-11.

الموقع الاستراتيجى على رأس اللفانت كمدخل إلى الهلال الخصيب ، كما تشاركها فى تاريخها الخطير ، ويكفى أن انطاكية كانت عاصمة الشام الرومانية والبيزنطية وبلغت إذا ذاك ثلاثة أرباع مليون نسمة أى أكثر من سكان دمشق وبيروت والقدس اليوم (١) ! وأخيرا تشترك الاسكندرونة وانطاكية فى الانحدار الشديد الذى أصابهما فى الفترة الحديثة ثم فى ضياعهما معا لتركيا ، وهى اليوم ليست أكثر من «مدينة نائمة فى ظل تاريخها» ومساحة انطاكية الآن ثلاثة أرباع ما كانت عليه قديما وكانت لاتزيد حتى قرن مضى عن عشرة آلاف ارتفعت فى ١٩٣٠ إلى ٣٠ ألفا ، بينما أخذت تركيا تضخم فى الاسكندرونة بدافع سياسى أكثر منه اقتصادى لأنها هامشية تماما بالنسبة لتركيا ، ينعكس الانتاج الزراعى فى الريف المحيط فى صناعة الصابون والحرير فى المدينة (٢).

وأهم حلقة فى سلسلة المدن الساحلية تقابلنا بعد هذا هى اللاذقية التى تقع على رأس ابن هانيء غير بعيد عن النهر الكبير الشمالى ، ولهذا فهى ميناء اصطناعية طميية ضحلة لم تنم إلا أخيرا للضرورة السياسية لتكون مخرج سوريا البحرى - خاصة شمال سوريا - بعد إذ سلبت الاسكندرونة فى الشمال وانفصلت بيروت فى الجنوب ، فهى

(1) W.B. Fisher, The Middle East, p.133.
(2) J. Weulersse, Antioche, un typ de cité d'Isam, C. R. Congrés Intern. Géog., varsovie, t I I I, pp.255-8.

أشبـه فى ذلك بجـدينيـا فى ظل دانزج فى بولندة ، وقـبل هذا كـانت أهميتها فى غناها الزراعى لاتساع السهل الساحلى حولها كحقل فواكه وطباق كبير، وكانت لاتزيد عن ٤٠ ألف نسمة ولكنها وصلت إلى ٥٩ ألفا فى ١٩٥٨ (١) ويلى بعد ذلك موان ضئيلة مثل جبلة وبانياس وطرطوس فأما جبلة فميناء صغيرة تقف النصيرية خلفها عقبة فى اتصالها بالداخل أما بانياس فاستمدت أهميتها أخيرا بعد تحويل أنبوب بترول حيفا إليها فأصبحت ميناء بترول ، وتستفيد بانياس فى هذا من موقعها إزاء فتحة مصياف فى جبال النصيرية التى تؤدى إلى حماة ، أما طرطوس فتقع أمامها جزر أرواد وخلفها فتحة صافيتا التى تؤدى إلى حماة أيضا ، وقد اختيرت الآن لتنمى كميناء جنوبية لسوريا .

وطرابلس - التى تستمد اسم المدينة المثلثة من المستعمرات الثلاث التى أنشأها فيها أهل صور وصيدا وأرواد (٢) - هى [illegible] لبنانية فى السلسلة الساحلية ، وهى تتألف من المدينة والميناء يفصلهما ٣ كم، وتقع على رأس يمثل نهاية خليج عكار وكان هذا الرأس جزيرة منفصلة اتصلت باليابس ، وليس موضع الميناء ممتازا فخلفها يصب نهر قاديشا لكن المدينة تمتاز بأنها رأس لسهل مثلثى فسيح هو سهل بقيع - عكار - طرابلس أعطاها غوطة ضخمة غنية بالزراعة والفواكة حتى سميت

---

(1) Statesmans Year Book,1961.
(2) Eddé,p.55.

«الفيحاء الصغرى» مقابلة لدمشق «الفيحاء الكبرى» . أهم من هذا الموقع : فالسهل يؤدى إلى الفتحة الجبلية الأساسية بين العلويين وجبل لبنان : فتحة طرابلس – حمص ، مما جعلها المخرج الطبيعى لجنوب سوريا ، ولهذا كانت النهاية الطبيعية لأنبوب بترول كركوك مارا بسهل بقيع – عكار تفاديا لجبال لبنان فى حالة بيروت . كمصب لبترول حمص وقطنها معا ، كان طبيعيا أن تتحول إلى صناعة النسيج وعصر بذرة القطن التى أخذت المدينة تتوسع معها . وهى الآن عاصمة الشمال فى لبنان وحتى قريب كانت ٨٠ ألفا وصلت الآن إلى علامة المائة ألف (١) ، على أنها بضواحيها تضم أكثر من ١٢٠ ألفا (٢) وخلف طرابلس فى سهل عكار – طرابلس عدة مدن صغيرة مثل تل كلخ فى سوريا وحلب وأميون فى لبنان .

وبين طرابلس وبيروت لا نجد إلا عدة موان ضئيلة كالبترول(Borys قديما) ثم جبيل ثم جونيه . وجبيل هى بيبلوس القديمة عند الإغريق وأول مدينة فى التاريخ كما ذكروا (٣) وبفضل أخشابها اشتهرت بالورق حتى استمد كتاب التوراة اسمه منها (Bidle) (١) وجونيه مشتى ساحلى جميل . أما بيروت فتقع على خليج سان چورچ (مار جرجس) الذى هو

(1) Statesman, s, Year-Book.1961.
(2) Eddé, p.55.
(3) Eddé, p.62.
(1) W. B. Fisher, p.125.

لسان جبلي ناتئ نحو الشمال بحيث يحمي من الرياح الجنوبية الغربية . وتحتل المدينة من منطقة الخليج رأس بيروت الذى كان قديما جزيرة منفصلة اتصلت باليابس بالرواسب التى جلبها نهر بيرت ولازالت آثار الشواطئ القديمة ترى فى شرق المدينة . والمدينة قديمة جدا منذ Be-rytu، ولكنها ظلت صغيرة محدودة الأهمية حتى إنها فى ١٨٢٠ كانت ٨ آلاف ! وليس السهل الساحلى حول بيروت بفسيح بدرجة خاصة . وإنما رأسمالها الحقيقى الموقع ، فهى تقع أمام أهم فتحة جبلية تتوسط أعلى سلسلة جبلية فى الشام : ممر ظهر البيدر الذى يحدد فتحة بيروت – دمشق . وما دمنا قد قلنا دمشق فقد قلنا بغداد أيضا : لأن هذا هو طريق القوافل التاريخية بين العراق والبحر المتوسط ، وعدا هذا فإن بيروت تكاد تتوسط ساحل الشام تماما ، ولهذا آلت إليها وظيفة المخرج الطبيعى الأول للشام وظهيره فى الهلال الخصيب ، وقد كانت العقبة الحقيقية فى وجه بيروت دائما تأتى من الداخل لا من الخارج : ونعنى صعوبة المواصلات فى الظهير الجبلى الحائطى ، ولكن بمجرد مقدم المواصلات الحديدية كان لابد أن تبرز بيروت إلى مرتبة أولى موانى الشام وهكذا كان .

وهى لم تبدأ عهدها الحديث إلا منذ ١٨٦٠ أى أن المدينة كظاهرة حديثة هى بنت القرن الأخير فقط ، ففى ١٨٨٠ كانت نحو ٧٥ ألفا ،

وحتى نهاية الحرب الأولى كانت ٩٠ ألفا ، ثم تضاعفت تماما فيما بين الحربين ، ومنذ الحرب الثانية طفرت طفرة هائلة حقا . ففى ١٩٥٢ قدرت بنحو ٢٥٠ ألفا وفى ١٩٥٦ بنحو ٤٠٠ ألف ، ولا تقل الآن عن ٦٠٠ ألف، وهى تمتاز بهجرة موسمية واسعة النطاق تأتيها من الجبل وترفع سكانها مؤقتا (١) ، وقد توسعت رقعتها إلى مجمع مدنى متشعع يصل شمالا إلى بساتين انطلياس وجنوبا إلى حدائق الشويفات ، ولاشك أن هذا الحجم يسترعى النظر فليس سواها فى لبنان مدينة مائة ألفية عدا طرابلس . أى أن درجة أولويتها فى لبنان تصل إلى ٥ أضعاف المدينة الثانية على الأقل ، ثم هى وحدها تمثل ٣٦٪ من سكان لبنان جميعا وتقديرهم ١.٤ مليون ، وقد تزيد النسبة إذا اعتبرنا «بيروت الكبرى» فتصل إلى نصف سكان لبنان (٢) .

فهى على أحسن تقدير ، وحتى لانقول إن بيروت هى لبنان ، رأس ضخم لجسم قزم . ثم سيلاحظ بعد هذا أن بيروت أكبر حجما من دمشق أو حلب رغم أن سوريا ثلاثة أمثال لبنان سكانا ، وهذا دليل على تطرف المركزية الجغرافية لبيروت . فباستثناء تل أبيب الصهيونية تعد بيروت كبرى مدن الشام وعواصمه .

---

(1) Id., p.410; said chehabe Ed- Dine, Géog. Humaine de Beyrouth, Beyrouth,1960.
(2) Eddé, p.66.

وواضح أن القاعدة الاقتصادية التى تستمد منها بيروت مقوماتها أوسع بكثير من حدود لبنان ، فهى تعيش على الوساطة التجارية الحرة الواسعة النطاق وتعتمد على بيع الخدمات والسمسرة والتوكيلات والاستيراد والسياحة والفنادق – ولكن الترانزيت هو المفتاح . ولهذا كان «الميناء الحرة» فيها دور هام ، فهى تشغل نصف مساحة ميناء بيروت وتكتظ بالصناعات الإعدادية والخفيفة . كما تعد بيروت ثانية سوق للذهب فى العالم بعد مكاو [١] كذلك أخذت تنهض أخيرا كقاعدة حيوية للمواصلات الجوية ، وكعاصمة ثقافية مفتوحة لمختلف الجامعات تحفظ شهرتها كمركز علمى منذ بيزنطة ، وهى تتطور إلى جانب ذلك كمركز صناعى للصناعة الخفيفة الاستهلاكية كالنسيج وحفظ الأغذية ، وهى بعد ذلك لاتبعد إلا نصف ساعة عن أهم مراكز الاصطياف والمشاتى فى الجبل . لكن بعد كل هذا يظل الترانزيت هو المفتاح الاقتصادى ، وقد تأثر هذا الدور فى أكثر من اتجاه مع التطورات السياسية الحديثة ، فانفصال لبنان عن سوريا وتنمية اللاذقية سحب من بيروت تيارا اقتصاديا كان هاما ، لكن من الناحية الأخرى أتى نمو الأردن سكانا بعد ضياع فلسطين وقفل طريقها بتيار جديد من الترانزيت إلى بيرت ، ثم كانت ثورة البترول فى العراق والخليج العربى

(1) Hddé, P.68.

بداية تيار آخر أضخم من تجارة المرور ينصب فى بيروت ، ويصف هوسكنز بيروت فيقول :

".. a noisy, restless, modern city possessing all of the amenities and not a few of the vices which can be drawn from the west to embllish its natural charms as a cosmopolitan center""1" .

بعد هذه القمة المدنية بيروت تهوى بشدة إلى سلسلة من المدن القزمية تشمل الدامور وصيدا ثم صور ، وهى فى ظل بيروت الطاغية أقرب إلى المدن الأشباح التى لها تاريخ هائل يتناقض مع واقعها المتواضع ، فصيدا وصور رغم دورهما التاريخى لاتزيدان اليوم عن ٣٥ ألفا ، ٢٠ ألفا على الترتيب منهم نسبة كبيرة من اللاجئين الفلسطينيين(٢) ، ورغم مرفأيهما المتازين المهجورين لاتمثلان أكثر من موانى صيد آسنة ، وقد كانت صيدا تستمد أهميتها من فتحة صيدا - مرجعيون التى تصلها بالداخل ، ولعل هذا ما جذب أنبوب بترول السعودية إليها ، وهو الأنبوب الذى صب بعض الحياة فيها ، ورغم ضآلة هذه المدن فإنها تؤكد أهمية خط المدن الساحلى فى حياة لبنان خاصة ، فنصف السكان على الأقل يتركز على طوله حتى لقد شبه السهل الساحلى بشارع رئيسى يصل ما بين لبنان والعالم .

---

(1) Halford L. Hoskins, The Middle East, N. Y.1954. p.250.
(2) Ed.Ib. p.73.

ومع عكا ويافا يدخل الخط فلسطين (١) ، وهنا نجد أن القطاع الفلسطيني من الخط هو الذي تلقى أكبر هزة تلقتها شبكة مدن الشام في أي جزء منها في الفترة الحديثة ، وذلك مع الاستعمار الصهيوني ، فهذا الخط يضم اليوم أكبر عدد من المدن في فلسطين المحتلة كما يمتاز بأضخم المدن فيها ، ويبدأ الخط بعكا التي كان لها دور تاريخي كبير منذ العصر العباسي (يفسر طابعها العسكري الوسيط) إلى أن ورثت حيفا دورها في العصر الحديث ، والواقع أن عكا وحيفا بحكم الموقع كان لابد أن يكونا مدينتين متنافستين ، فكلاهما يقع على الخليج البحري الصخري العميق المحمي الوحيد في فلسطين - خليج عكا الذي يدين بوجوده للسان ناتئ من المرتفعات الغربية هو جبل الكرمل ، فكلاهما يشترك في الموضع الممتاز وكذلك في الموقع ، فكلاهما يقع في السهل الخصب الكبير الذي يقع بين كتلتي الجليل ويهودية ويتألف من سهل عكا ومرج ابن عامر ولهذا يسهل الاتصال بداخل الشام ، وقد كانت الأهمية طوال الفترة التاريخية هي لعكا لا لحيفا إلى أن تحدد المصير بإنشاء الميناء الحديثة في حيفا حوالي ١٩٣٠ فأخذت الأهمية تتركز بتزايد في حيفا حتى اصبحت قبل النكبة أولى موانى شرق البحر

---

(١) راجع في مدن فلسطين إلى جانب مراجع الشام العامة السابق ذكرها.
Amiran & Shahar, op. cit.

المتوسط ينزل فيها ضعف ما ينزل فى بيروت من البضائع . ومع ذلك فقد كان يعيب حيفا دائما ويعوقها أولا تطرف موقعها من فلسطين ثم تضرس الظهير الفقير القاحل فى الجليل والسامرة ، وقد عوضت دائما بفتحة مرج ابن عامر حتى جذبت بها أنبوب بترول كركوك الجنوبى مما ممكن للصناعة فيها : معمل التكرير الضخم أولا ثم الصناعات الاستهلاكية التى تجد وقودها بسهولة ، ولهذا راحت المدينة تنمو حتى كانت ١٤٥ألفا قبل النكبة (مقابل ١٣ ألفا فى عكا!) وأخذت منبسطات خليج عكا الملارية تغطى بالمنشآت الصناعية ، وكان الاعتقاد أن حيفا ستصبح بمواهبها الجغرافية المركز الأول فى فلسطين فى التجارة الخارجية وفى الصناعة . حتى كانت إسرائيل ، وهنا أدى غلق الحدود إلى انكماش حركة حيفا فى تجارة المرور أولا ، كما أوقف بترول الأنبوب ثانيا ، ومع ذلك فقد تضخمت حيفا على الهجرة الصهيونية حتى أصبحت ميناء الدرجة الأولى الوحيدة فى إسرائيل والمدينة التى فيها يلعب الميناء الدور الرئيسى فى اقتصادها ، كما حافظت على تقليدها الصناعى فهى مركز الصناعة الثقيلة والصهر الرئيسى فى اسرائيل . وقد أخذت حيفا تزحف على القرى المجاورة وتبتلعها حتى تكونت «حيفا الكبرى » التى تضم عددا كبيرا من القرى والكفور السابقة (Kfar, Kiryat) وأوشكت أن تتصل بعكا فى الشمال ومن المحقق أنها ستبتلعها عما قريب ، ويبلغ مجمع حيفا الكبرى اليوم ربع

مليون نسمة (٢٥٤ ألفا) أى $\frac{1}{8}$ سكان إسرائيل ويشكل ثانى مجمع مدنى فى فلسطين المحتلة بعد تل أبيب - يافا .

ولم يكن على الساحل من مدن هامة بين حيفا ويافا إلا مدن قديمة فقدت أهميتها التاريخية مثل قيسارية التى كانت عاصمة فلسطين الرومانية وبلغت فى أوجها مائة ألف نسمة ولكنها اليوم أقرب إلى قرية ، وبالمثل عتليت ذات الدور الصليبى ، ولكن مع الهجرة اليهودية ظهرت هنا مدن جديدة تطورت إما عن قرى قائمة ومستعمرات مثل الخضيرة (Hadera) وبتاح تكفا (بطاح الأمل) ورحبوت وريشون لى زيون مدينة الخمور ، أو من لاشى مثل نهاريا وناثانيا Nathania† التى أسست فى ١٩٢٩ وأصبحت الآن مركزا للصناعة الخفيفة خاصة قطع الماس ومثل هرتزليا ، وأغلب هذه المدن يقع شمال يافا - تل أبيب .

أما يافا - تل أبيب فتكرر - مع فروق - قصة المدينتين التى سبقت بين عكا وحيفا فثمة لم يكن فى الأصل إلا يافا التى كانت أهم موانى فلسطين - أهم حتى من عكا ، والواقع أن موضع يافا (أو تل أبيب) لايقارن مطلقا بموقع عكا (أو حيفا) الممتاز . فيافا تقوم على تل صغير على الساحل عند بروز يصلح فقط لمدينة محصنة وميناء صغيرة ، ولكن ميزة يافا هى الموقع : فهى تتوسط ساحل فلسطين تماما ، وبالذات سهل صارونة حقل الموالح الأساسى فى حياة واقتصاد فلسطين ، ثم هى تقع إزاء القدس العاصمة الداخلية ولهذا كانت تقليديا ميناء القدس

عن طريق وصلة اللد - الرملة ، وكان هذا أساس نمو يافا فى مطلع القرن ، ولكن فى ١٩٠٩ أسست الصهيونية تل أبيب (= تل الربيع) «كجاردن سيتى» يهودية قرب يافا ولكن خارج حدودها الإدارية لكى لاتخضع لسلطة البلدية العربية (١) ، وتدفقت عليها الهجرة حتى كانت قبل حرب فلسطين المدينة اليهودية الصرفة الوحيدة فى فلسطين ، وجاء وقت كانت فيه كل يافا عربية وتل أبيب يهودية ، ولم تلبث منذ حوالى ١٩٣٠ أن صارت أكبر من يافا الأم . ثم تركزت عليها الهجرة وتكدست فيها الأجهزة الصهيونية كالهستادروت واتخذت عاصمة لإسرائيل ، ولاشك أن مزاياها التى منحتها هذا النمو هى مزايا يافا التى ورثتها عنها ، والتى تعد النواة الأولى للمجمع المدنى الضخم الذى صارت إليه تل أبيب ، فقد أخذت تل أبيب تنمو بتدفق الهجرة حتى ابتلعت كثيرا من المستعمرات والمدن المحيطة وكونت مجمعا مدنيا هو أكبر مجمع مدنى فى فلسطين المحتلة بل وفى إقليم الشام كله ، فقد بلغت تل أبيب - يافا فى ١٩٥٨ نحو ٣٨٠ ألفا ترتفع إلى ٦١٧ ألفا إذا أضيفت الضواحى المجاورة توا ، ومعنى هذا أن ٣٠٪ من كل سكان إسرائيل يتركز فى مجمع تل أبيب - يافا ، فإذا عرفنا أن حلقة كاملة من المدن تشمل هرتزليا وبتاح تكفا واللدو الرملة ورحابوت لاتبعد عن تل أبيب أكثر من ٢٠ كم وأن بعضها لايفصله عن أطرافها إلا كيلومتر

(1) Birot & Dreschm La Mediterranée ete, p.414 .

واحد، لوجدنا أن ٤٠٪ من سكان إسرائيل يتركز فى ٥٪ من مساحة الدولة، وهى حقيقة خطيرة من الناحية الحربية وخاصة بالنسبة للحرب الجوية والصواريخ العربية الجديدة، فإذا أضفنا أن المزايا الجغرافية الحقيقية للنواة ضئيلة حتى أن ميناء تل أبيب ميناء زوار Lighterge ولا يلعب البحر فى اقتصادها دورا هاما بل تكاد «تعطى ظهرها للبحر» أدركنا أنها نبت غير طبيعي ونمو شاذ لا يفسره إلا الحتم السياسى ولا يدين إلا كيان إسرائيل الجغرافى.

إذا تركنا تل أبيب - يافا، فإن أهم المدن فى خط الساحل هى اللد والرملة إلى الداخل قليلا، وهما يتوسطان إقليما زراعيا غنيا بالفواكه وصناعاتها، ولكن أهميتها الأساسية هى أنهما حلقة الوصل بين يافا والقدس، ومطار اللد الذى كان تقليديا من أكبر مطارات الشرق الأوسط، يؤكد هذا الدور.. ولقد كانت الرملة التى أسسها سليمان بن عبدالملك عاصمة فلسطين العربية وورثت بذلك العاصمية من قيسارية الرومان.. أما على الساحل فينبغى أن نذكر أسدود (أشدود) بين تل أبيب وعسقلان.. فنظراً لضعف تل أبيب كميناء، ولعدم وجود ميناء صالحة فى جنوب فلسطين المحتلة خاصة مع مشاريع استغلال معادن النقب (= الجنوب) فقد بدأت اسرائيل فى تمهيد ميناء عميقة فى أشدود.. أما عسقلان فمدينة تاريخية قديمة، حلت محلها اليوم فى الحقيقة المجدل فقد بنيت على مقربة من أنقاض عسقلان القديمة بعيدا

عن الساحل بنحو ٥ كم، ولذا تسمى أحيانا مجدل عسقلان.. أما غزة فكانت حتى القرن الماضى من كبريات مدن فلسطين - ثانيتها بعد القدس - وذلك بموقعها كرأس لطريق قوافل وميناء حبوب.. ولكن دورها كميناء محدود لفقر مرفئها، ويفصلها عن الساحل ٣ كم من الكثبان الرملية.. والواقع أن غزة تمثل آخر رقعة خضراء فى المعمور الفلسطينى ناحية الجنوب، وقد أخذت غزة تتراجع فى مرتبتها مع بروز المدن الكبرى الحديثة، ولم تزد قبل النكبة عن ٣٥ ألفا، وبعدها تحولت غزة إلى مدينة للاجئين وتضخمت بالدف Population Parrement بشكل مصطنع يشبه فى مظهره تل أبيب ولكنه يناقضه تماما فى سببه، وآخر مدينة فلسطينية هى خان يونس التى تؤدى بخط المدن الساحلى إلى رفح التى تؤلف فى الحقيقة توأمين واحد فى فلسطين والآخر فى مصر عبر الحدود (١) وتوصلنا بذلك بشبكة المدن المصرية.

خط المرتفعات الغربية

هذا خط مدنى من الدرجة الثانية.. تقل عليه المدن عددا وتتضاءل حجما، ولكن هناك فروقا محلية هامة تقسمه الى ٣ قطاعات متمايزة تتفق مع التقسيم السياسى، فالقطاع السورى أفقرها بشريا وأفقرها مدنيا لأنه شديد الوعورة حتى أن الطرق القليلة تدور حول جباله ولا

---

(١) محمد صبحى عبد الحكيم ، سكان شبه جزيرة سيناء . المقال الثالث موسوعة سيناء بالمجلس الأعلى للعلوم . القاهرة ١٩٦٠ . ص ٦٠.

تخترقها، بينما تندر الممرات، والمدن القليلة فى القطاع هى أساس من مدن القلاع أى أن لها صفة حربية، فليس فى الأمانوس إلا مدينة بيلان على الممر التاريخى إلى حلب.. بينما الأفرع إسم على مسمى نباتيا وعمرانيا.. أما النصيرية (العلويين) فتحمل فى جنوبها مصياف وصافيتا على ممرين جبلين فتصل الأولى بين بانياس وحماه والثانية بين طرطوس وحمص.

أما القطاع اللبنانى فأغنى - لاسيما على سفوحه الغربية - بالمياه والحياة و«بالمدن المعلقة» التى تناظر «العيون المعلقة» التى تميز جبل لبنان، وهذه المدن المعلقة تتراوح بين كنتورات ٨٠٠، ١٥٠٠ متر بين «الجرود» العالية والسفوح القاحلة حيث تتركز طبقات الصخور المسامية التى تدين لها العيون المعلقة بأصولها.

ولكن هذه المدن صغيرة دائما أقرب الى القرى حجما ولكنها مدن وظيفة، وقد بدأت أصلا كمدن التجاء وحماية وأقليات، ثم تحولت حديثا الى مدن سياحة واصطياف.. وتلك هى الصفة المميزة لهذا القطاع، وأهم هذه المدن بشرى فى الشمال عند ممر صغير يربط طرابلس ببعلبك وهناك إهدن الشهيرة بغابة الأرز، ثم الحصرون وعلى السفوح حول بيروت سلسلة من المصايف الصغيرة الشهيرة أهمها عالية مدينة الاصطياف الأولى والفنادق.. ثم بحمدون وصوفر وبكفياو وصهور الشوير وبرمانا وبيت مرى.. أما فى جنوب الجبل فجزين أهم المدن

المصايف.

ولعل القطاع الفلسطينى من المرتفعات الغربية هو أهمها مدنيا لأن التضاريس هنا تعتدل فالارتفاع يقل كثيرا وتتسع السلسلة وتتفلطح الى هضبة عريضة، يكثر تقطعها بالأودية وممرات الحركة التاريخية.. ولكن المطر الكافى فى الشمال يتناقص بسرعة فى الجنوب.. ومعه تتناقص حياة المدن.. وكما أن مدن القلاع هى الصفة الأساسية فى القطاع السورى، ومدن السياحة هى الصفة الأساسية فى القطاع اللبنانى، فإن مدن الدين والحج هى الصفة الأساسية فى القطاع الفلسطينى، وهنا تتبلور صفة الاستقرار والثبات فى مصاير مدن هذا القطاع بفضل موقعها الداخلى المحمى بعكس مدن القطاع الساحلى المناظر، ولعل أهم حقيقة فى مواقع هذه المدن أنها تحددت بطريق مواصلات رئيسى تاريخى يعتلى ظهر الهضبة من الشمال إلى الجنوب تنتظم المدن على طوله كالعقد النظيم فى تباعد متساو بدرجة مثيرة.. فالمدن الكبرى فيه تتباعد بفاصل قدره نحو ٤٠ كم هى على الأرجح مدى رحلة السفر فى اليوم الواحد، أما مواضع هذه المدن على الخط بالدقة فتتحدد عند تقاطع هذه الطريق التاريخية بطرق المواصلات العرضية بين الساحل ونهر الأردن.

ويبدأ الخط بصفد فى الجليل حيث لاتبعد كثيراً عن جبل الجرمق أعلى قمم فلسطين ولذلك فهى أعلى مدن فلسطين.. وكان يمكن لهذا

وللاندسكيب الغابى الجميل أن تكون مصيفا هاما إلا أن قلة موارد المياه منعت ذلك.. أما الناصرة Nazarth فأهم مدن جنوب الجليل، على مشارف مرج ابن عامر، وبذلك تتوسط الطريق الجغرافى بين حيفا والأردن، ولكن الواقع أنها ليست على الطريق المباشر وإنما تقع قريبا من تل طابور، ولهذا فالذى يفسر أهميتها التاريخية الكبيرة هى الوظيفة الدينية كمدينة من مدن المسيح، ولذلك كانت من مدن الأديرة والكنائس.. إلخ ، وإذا عبرنا مرج ابن عامر إلى السامرية وجدنا أن أغلب مدنها لايقوم على مواضع تلية للحماية وإنما فى الأودية الكثيرة التى تقطع الهضبة ولذا تمتاز كل واحدة منها بأوملاند زراعى غنى.. كذا تقوم جنين فى أودية جانبية للمرج وسط منطقة زراعية فاكهية غنية، ومثلها طولكرم فى فجوة واد من أطراف الهضبة غربا.. أما نابلس فهى *المثال التقليدى*: فهى كبرى مدن *السامرة* على أكبر أوديته العرضية وأعمقها، ظهيرها غابة مترامية من الزيتون الذى قامت عليه شهرتها فى *الصابون*.

أما فى هضبة يهودية فالظروف الطبيعية أقل غنى ويسرا مما فى السامرية، وتصبح مواضع الحماية ملمحا واضحا فى مدنها المحصنة التى تتقدمها القدس أضخم مدن داخل فلسطين بل داخل الشام كله، وموقع القدس كما لاحظ كثيرون هو نقطة التقاء طريق الحركة التاريخى من الشمال إلى الجنوب على طول الهضبة الوسطى بالطريق العرضى

الرئيسى ما بين يافا وأول نقطة تصلح لعبور الأردن شمال البحر الميت، أما موضعها فقد بدأت - كحلة قبلية - على قمة تل مذيع، وتلك كانت ميزة هامة فى الماضى.. ولكن ضد هذه المزايا الجغرافية المحدودة تبدو نقط ضعفها واضحة جدا، فهى تقع فى إقليم جاف غير منتج، مياهها لاتكفى إلا لحلة صغيرة وتعتمد أساسا على صهاريج المياه الصخرية كما تجلب الماء الآن من عيون بعيدة فى الشمال والغرب بالأنابيب والمضخات.. أنها باختصار قامت فى «واد غير ذى زرع».

ولهذا فليس فى الجغرافية الطبيعية ما يفسر قدمها - ٣٠٠٠ سنة وزيادة - ولا حيويتها النادرة: فقد تخربت فى حياتها ١٦ مرة كانت تقفز كل مرة من أنقاضها إلى الحياة ثانية فى استمرارية تتحدى التاريخ وإن كانت فى بعض الفترات قد حلت محلها Gibeon إلى الشمال على طريق أسهل بين الشرق والغرب.. أما هذا الذى يفسر ذلك هو العامل الدينى: فهى وحدها بين المدن الدينية مدينة كل الأديان الثلاثة، ومن ثم فهى مدينة حج عالمية وقبلة الأرض، وهى لهذا تحمل الطابع العالمى فى سكانها ومؤسساتها وزوراها، وكل حياتها تدور حول الخدمة لهذه الوظيفة: من فنادق وترفيه وصناعة الهدايا والتذكارات الدينية الخ.. وعلى هذا الأساس ظلت القدس عاصمة ألفية فلسطين وكبرى مدنها حتى بدأت الهجرة الصهيونية ترجح عليها كفة تل أبيب - يافا فى الثلاثينات، ثم حيفا فى الأربعينات.. وكانت قد بلغت ١٦٥ ألفا قبل

اسرائيل، وكان الاستيلاء على القدس من أهم أهداف الاغتصاب الصهيوني، وهي التي تفسر ذلك النتوء البارز الذى يندفع من حدود اسرائيل الحالية في قلب يهودية، ولكن لم تستطع أن تسلب إلا نصف المدينة التي أصبحت مدينة مقسمة مشطورة: القدس القديمة في الأردن والجديدة في اسرائيل، والقطاع الأول ١٠٤ الاف نسمة، والثانى ١٦٠ ألفا، أى المجموع ٢٦٤ ألفاً أى ربع مليون - قدر حيفا والقدس الجديدة لم تتبرعم من المدينة الأم إلا منذ قرن واحد ولكنها الآن تتفوق مساحة وسكاناً معاً، وتهدف الصهيونية إلى أن تصل بها قريبا إلى ٢٥٠ ألفا(١)، وقد حاولت اسرائيل أن تنقل عاصمتها إليها كمناورة سياسية تستغل الجانب الديني.. ولكنها فشلت في هذه الحركة.. هذا ويدور في فلك القدس المدنى عدة أقمار دينية صغرى هى بيت لحم مولد المسيح في الجنوب ورام الله في الشمال وبيت جالا في الغرب.. وكلها تقع وسط الزيتون والكروم وتعمل في صناعات الهدايا والتذكارات الدينية.

وفى جنوب يهودية، في صحراء يهودية القاحلة Wilderness of Judeo ليس ثمة إلا الخليل (حبرون) أو خليل الرحمن، مولد ابراهيم، ولذا فهى مدينة دينية للحج أيضاً.. وهى تقوم في بقعة غنية نسبيا من صحراء يهودية، بفضل غزارة المطر المحلى نتيجة لارتفاع حافة شفاله

"1" J.Cherniavsky "Housing & Development in New Jeru-

(شفا الله) الواقعة غرب يهودية.. ولذا فالخليل كانت دائمة مدينة زراعية، وإلى الغرب منها بيت جبرين على ضلوع شفا الله، وإلى الجنوب منهما وعلى أطراف المعمور الفلسطينى وهوامش طلائع صحراء النقب تقوم كالواحة بير السبع (بير سبأ أصلا) ولذا فهى مركز للتجارة مع البدو ورأس للمواصلات إلى مصر عن طريق السلوم فالعوجة والقصيمة إلى الاسماعيلية، وبهذا يلتحم خيط آخر من خيوط شبكة مدن الشام بأطراف شبكة المدن المصرية.

خط الإخدود

لعل هذا الخط الذى يحتل قاع الشام هو أيضا قاع الإقليم مدنيا، فالمدن فيه قليلة العدد ضئيلة الحجم غالبا شديدة التباعد فى مجموعها، وضعف العمران هنا بعامة لا يرجع إلى عدم خصوبة التربة بقدر ما يرجع إلى الهيدرولوجيا، فالصرف هنا شبه داخلى أو داخلى، والمنافع والملاريا هى أساس اللاندسكيب.. ولهذا نلاحظ أن كثيرا من مدن هذا الخط تقع بعيدا نوعا عن النهر أو المنخفض وتفضل المواقع البيدمونتية أو مواقع السفوح، وعلى العكس من الخطين السابقين تقل أهمية هذا الخط مدنيا كلما اتجهنا جنوبيا.

وفى القطاع السورى لا يتحدد الإخدود بوضوح بل هو هنا أخدود كاذب falserift تنقصه الحافة الشرقية المحددة.. ولكنه أهم قطاع فى الخط مدنيا، ولا تكاد تظهر مدينة تذكر قبل حارم فى منخفض العمق أو

بالأحرى على هامشه وهى تستمد أهميتها من موقعها المتوسط بين أنطاكية وحلب.. ويلى جنوبا جسر الشغور على العاصى فى منطقة الروج وأهميتها استراتيجية أيضا كحلقة الوصل بين اللاذقية وحلب.. بل كانت منذ القدم عقدة الطرق الرومانية فى المنطقة، وعلى طول منخفض الغاب المناقعى الملارى لا نلقى مدينة حتى نصل إلى حماه على ضفتى ثنية العاصى، وهى Apame القديمة واحدى مدن أربع فى سوريا تزيد عن المائة ألف وهى بحكم موقعها من أقل مدن سوريا تأثراً بالحضارة الغربية كما أنها سوق للبادية المحيطة يسوق فيها البدو إنتاجهم الرعوى، بينما تقوم هى بصناعة المنسوجات القديمة والحديثة، وهى تعتمد على مياه النهر الغائرة برفعها بالنواعير كما تستمد مزيدا من المياه من «ساقية» حمص وينتظر حماه مستقبل كبير بعد إتمام مشروع الغاب، وفى منتصف الطريق بين حماه وحمص قرية الرستن التى انشىء عندها سد الرستن ولهذا ينتظر لها نموا مدنيا قريبا.. أما حمص فتقع على النهاية المقابلة لثنية العاصى بعيدا قليلا عن الضفة الشرقية وإلى الشمال قليلا من بحيرة القطينة، وتمتاز بأنها أوسط مدن سوريا بين البحر (سهل طرابلس) والبادية، ولهذا كانت عقدة مواصلات حديدية هامة إلى جانب أنها مركز مدنى فعال لحقل القطن الغنى المحيط ومن ثم مركز صناعى نسيجى هام عدا أنها سوق للبادية المجاورة.. وقد زادت أهمية حمص منذ مد أنبوب كركوك إلى طرابلس

خلالها وقيام صناعة تكرير البترول بها، ثم منذ تم «مشروع الساقية» من بحيرة قطينة وعلى أساس توفر الخامات الزراعية من المشروع والوقود من المعمل بدأت نهضة صناعة فى السكر والحبوب والنسيج.. ولهذا فإن حمص ثالثة مدن سوريا وتصل إلى ١٣٢ ألفاً.

ويتحدد الأخدود بشدة فى القطاع اللبنانى بين سلسلتى لبنان ولبنان الداخلية باسم البقاع ويبدأ الخط المدنى هنا بالهرمل يليها بعلبك (= إله السهل) التى تعد أعلى مدن الأخدود حيث تقع على خط تقسيم المياه بين العاصى والليطانى، وأهميتها الأولى أثرية فهى هليوبوليس الرومانية ومن ثم مركز سياحى هام أشهر ما يكون بالاثار الرومانية، كما أن حولها بعض الزراعات، ولكن هذا كله لايمنحها حجما اكثر من نحو ١٥ ألفاً.. وفى منتصف الأخدود اللبنانى يقوم التوأم زحلة ورياق الذى يستمد أهميته من موقعه الحاسم على الممر الرئيسى بين بيروت ودمشق الذى يمتد من ممر ظهر البيدر فى جبل لبنان وسهل الزبدانى فى جبال لبنان الداخلية، وزحلة هى كبرى مدن البقاع (٣٥ ألفا) وشهرتها السياحية الترفيهية على الضلوع الشرقية لصنين معروفة، هذا عدا أنها مدينة زراعية.. أما رياق فهى وصلة السكك الحديدية السورية اللبنانية، وغير بعيد إلى الجنوب تقع شطورة عقدة المواصلات الهامة ومركز الاصطياف الشهير.. وفى جنوب البقاع على سفوح حرمون تقع راشيا وحاصبيا، بينما على ثنية الليطانى تقوم مرجعيون كبرى مدن

جنوب لبنان الداخلية.

ومع الغور الفلسطيني يبدأ أضعف قطاع في الخط حيث تزداد التربة ملوحة ومستنقعات وملاريا، فتبدأ بلدة المطلة على الحدود، ثم طبرية على البحيرة من الغرب وهي لانخفاضها مشتى نشط مشهور بالحمامات المعدنية، كما تعتبر ميناء صيد وسكانها نحو ١٢ ألفاً، بينما سمخ على مخرج النهر من البحيرة كما تقع فيق على الضفة السورية، وعند التقاء وادى الأردن بمرج ابن عامر في غور أو سهل بيسان الخصيب تقوم بيسان المدينة الزراعية القديمة التي تتوسط حقل محاصيل دافئة ككل مدن الغور.. ولا يحد من نموها إلا المناقع الملارية المحيطة وشدة الحرارة صيفاً.. فلا تزيد عن ٥ آلاف.. وهناك أخيراً أريحا Jericho التي تقوم كنقطة مرحلة عند أول نقطة تصلح لعبور الغور شمال البحر الميت ما بين يافا والقدس وعمان، وهي تقع تحت مستوى سطح البحر وتعتبر أوطأ مدن فلسطين (عكس صفد) بل وأوطأ مدن الشام، ولهذا فأنها هي المشتى الأول (بينما صفد المصيف الأول) كما تشتهر بالموالح والبواكير.. وفيما عدا أريحا فإن حوض البحر الميت برمته نطاق ميت بشريا ومدنيا كما هو ميت بيولوجيا.. فليس ثمة مدينة واحدة على طول الغور منذ بيسان حتى العقبة - أيلة (أيلات) على رأس خليج العقبة.. وهنا يمكننا مرة ثالثة أن نعتبر أن خط واحات أقدام هضبة التيه في سيناء ابتداء من الكنتيلا والثمد ونخل حتى السويس بمثابة الحلقة الواهية التي تصل خط مدن الأخدود الشامي بشبكة المدن المصرية من ناحية، كما أن هنا تبدأ شبكة المدن الشامية تتصل بشبكة

الجزيرة العربية من الناحية الأخرى.

خط المرتفعات الشرقية

المرتفعات الشرقية أكثر سلاسل النظام الشامي تعقيدا، فهي في الشمال أقرب إلى الهضبة المقطعة غير محددة المعالم بصرامة، بينما في الوسط والجنوب تتعقد بسلاسل وامتدادات تخرج منها شرقا. ومع ذلك فخطوط المدن تظل تتبع خطوط اللاندسكيب بدرجة أو بأخرى. ونظرا لارتفاعها بعد انخفاض الأخدود تعود الأمطار غزيرة مرة أخرى بحيث يزداد تكاثف الحياة البشرية والاقتصادية ولهذا نجد خطا رئيسيا من المدن يناظر الخط الساحلي لاسيما في قطاعه الأوسط.

ويبدأ الخط شمالا براجو على سفوح كرد داغ على الممر الوحيد في هذه السلسلة بين حلب وأضنه. وثمة كذلك عفرين على نهر عفرين إلى الشرق من كرد داغ والذي يصب في منخفض العمق. ويمكن أن نضمن الخط عنيتاب Gazianter التركية حاليا. وإلى الشرق من نهر عفرين وعلى جبل سمعان تقع كلس وإن كانت تابعة لتركيا ثم إعزاز التي كانت دائما قلعة تخوم حربية هي التي وقعت بقربها موقعة مرج دابق وأهم مدينة بعد هذا هي إدلب في الفتحة ما بين جبل باريشا في الشمال والزاوية في الجنوب وتعد الممر الرئيسي بين اللاذقية وحلب عن طريق جسر الشغور وسهل الروج. وهي تتوسط حقلا زراعيا كبيرا من فواكه البحر المتوسط والحبوب والقطن - لكن الزيتون والقطن هما الأساس - وتبلغ أكثر من

٣١ ألفا. وإلى الجنوب من إدلب وعلى سطح كتلة جبل الزاوية تقوم معرة النعمان (آرا القديمة) وهى مدينة آثار فى الصف الأول وزراعة فى المحل الثانى، وتبلغ ١٥ ألفا. وينحرف خط المدن بعد هذا مارا بالحمدانية ليصل إلى السليمية جنوب شرق حماه وعلى أطراف الهضبة. وهى مدينة قديمة وواحة قطن ومركز الاسماعيلية فى سوريا. وتبلغ أكثر من ٢٠ ألفا.

وتتحول الحواف الهضبية إلى جبال حقيقية بعد مسافة كبيرة حين نصل إلى جبال لبنان الداخلية، وفيها تندر المدن على السلسلة نفسها إلا فى الممرات والانخفاضات المحدودة فيها التى أهمها ممر سر غايا الذى يقابل ممر ظهر البيدر فى جبل لبنان الساحلى ويفصل بين سلسلة لبنان الداخلية وحرمون (الشيخ) بواسطة نهر بردى. وفى هذا الانخفاض تظهر عدة مدن مصايف مثل الزبدانى وبلودان. على أن هذه المدن الجبلية لاتقاس بنظيرتها فى جبل لبنان الغربى عددا أو أهمية ولكن الواقع أن خط مدن المرتفعات الشرقية هنا يلتصق بأقدام السلسلة أكثر منه بظهرها. والسبب أن ظاهرة العيون المعلقة التى تخلقها جيولوجية جبل لبنان الغربى تختفى هنا وتتحول الهيدرولوجيا إلى نهيرات قصيرة تنتهى الى واحات بيدمونتية متفاوتة الأهمية تقوم عليها مدن بيدمونتية مثل النبك فى الشمال وجيرود والقطيفة فى الوسط وقطنه وبانياس والقنيطرة (١٠ آلاف) فى الجنوب حيث يتمم الخط مدينة عزرا ودرعا، ولكن لاشك أن دمشق هى النمط الأمثل.

فدمشق واحة بيدمونتية كونها نهر بردى الذى نشطت تعريته للمرتفعات الشرقية حتى فصل شمالها عن جنوبها حرمون وبفضل رواسبه الضخمة خلق أكبر واحة فى الشام - أكبر «شامة» على خد الصحراء السورية: غوطة بردى: غوطة دمشق الفيحاء. فقد وفرت هذه الغوطة القاعدة الأرضية لمدينة ضخمة خالدة، تمتاز بالقدم والاستمرارية وتفخر بأنها أقدم عاصمة فى العالم دون انقطاع. فبفضل الغوطة توفرت لها كفايتها من مياه الرى والمواد الخام المحلية كالحرير والقطن والصوف والحديد والخشب. والواقع أن دمشق القديمة والحديثة تدين بكثير لانتاجيتها الزراعية التى ترتكز على الاستغلال الكثيف للغوطة. ولذا كانت دائما كسوق للتبادل بين البدو والزراع أهم حتى من حلب. ورغم موقعها فى الغوطة فإن دمشق أعلى المدن السورية الكبرى ارتفاعا (٦٩٠ مترا).

ولكن دمشق لاتستمد أهميتها من مزايا الموضع فقط. فقد دخلت التاريخ أساسا عن طريق الموقع. فهى ركن الزاوية والعقدة الرئيسية فى أهم محورين للحركة التاريخية والتجارية فى إقليم الشام وهما المحور الطولى البيدمونتى على طول أقدام المرتفعات الشرقية ابتداء من آسيا الصغرى حتى الجزيرة العربية إلى اليمن. والمحور العرض المرى الذى يتوسط الشام موقعا ويحتل أخطر فتحة جبلية موضعا وهو فتحة بيروت

– دمشق التى تسهل الاتصال بالساحل والداخل عن طريق ممر جبلى هو ظهر البيدر – سرغايا. ومن هنا كانت ميناء صحراوية هامة منذ وقت مبكر، وكانت بحق بوابة صحراء الشام وصحراء العرب. وبوابة بغداد بوجه خاص. وهى فى هذا كله كانت مدينة القوافل المثالية. ومن ثم كانت التجارة عنصرا محوريا فى نشأتها وازدهارها بنفس درجة الصناعة والزراعة. وقد شجع اتصالها السهل بالبحر نموها كمركز سياحى أكثر احتكاكا بالغرب، وهى فى هذا تختلف عن حلب.

أما من حيث الموقع السياسى فبعد أن كانت أيام العثمانيين تحتل موقعا هامشيا على حافة الامبراطورية بعكس حلب، انعكس الموقف بعد الاستقلال عن تركيا فأصبحت دمشق أقل تطرفا من حلب. اما اقتصاديا فتعتبر دمشق سوق سوريا الوسطى الداخلية لجميع المنتجات الزراعية، كما أنها مركز صناعى هام لمصانع الأسمنت والنسيج والمحفوظات والدباغة والزجاج والخزفيات، كما تشتهر بصناعات خاصة ترتبط بالوظيفة السياحية الهامة كالبر وكار والحفر والتصديف إلخ.. وربع الصادرات السورية تقريبا تخرج من دمشق.

وطبيعى بعد أن تكون دمشق من مدن العرب الكبرى. ففى أغلب العصور كانت المدينة الأولى فى الشام، بل إنها – كالقاهرة فى مصر – كثيرا ماتسمى فى العرف الدارج بالشام رمزا لمدى ثقلها وخطرها فى الإقليم. وحتى قريب جدا كانت دمشق أقل سكانا من حلب نتيجة لأثر

الجغرافيا السياسية. على أن هذه الظاهرة ليست قديمة كما قد يظن. فالأرقام المتوفرة عن أواخر القرن الماضى تعطى الأولوية لدمشق. وها هى ذى الآن تعود اليها فى السنين الأخيرة. على أنه من الناحية الأخرى لم تعد المدينة الأولى فى الشام ليس فقط لتضخم بيروت الحديث ولكن أيضا منذ أن تورمت تل أبيب بالهجرة الصهيونية إلى درجة مرضية.

والقطاع الأردنى من المرتفعات الشرقية يمتاز بأنه أكثر ارتفاعا من نظيره من المرتفعات الغربية فى فلسطين. وكانت لهذه الحقيقة نتيجة وقيمة بشرية كبرى. فقد عاد المطر هنا إلى الزيادة فانتشرت القرى والمدن لاسيما فى الكتلة الشمالية جبال عجلون التى تعد أخصب أجزاء سلسلة شرق الأردن وتضم أكبر مجموعة من القرى فيه، وأهم حقيقة مدنية هنا بوجه عام هى وجود خطين مدنيين واضحين جدا ومتقاربين جدا، الأول يرتقى سطح المرتفعات والثانى يتشبث بأقدامها. وكلا الخطان بحكم الموقع من مدن التخوم وقلاع الحدود، ولهذا فكلها حصون قديمة تاريخية وبجميعها آثار رومانية كثيرة. ويبدأ الخط الأول بإربد قرب الحدود السورية وهى مركز زراعى، ومثلها عجلون التى تليها جنوبا. ثم جرش التى تفضلهما بوفرة موارد المياه وكثرة الزراعة كما كانت ذات أهمية كبرى أيام الرومان JERASA كما تدل الآثار الرومانية المثيرة فيها . وهذه المدن الثلاث هى أهم مدن منطقة عجلون التى تنحصر بين وادى اليرموك والزرقا وبعدها ندخل كتلة البلقاء أو

السلط التى تقع بين الزرقا ووادى الموجب. وتمتاز مدنها بأنها مسيحية فى الغالب. فالسلط فى غرب عمان مركز لزراعة الكروم وتصنيعها. وهى من المدن الكبرى فى الأردن تبلغ ٢٥ ألفا ثلاثة أرباعهم من المسيحيين. ويلى جنوبا مأدبا إزاء أريحا وهى كالسلط مدينة مسيحية أساسا. أما الكرك فهى المدينة الوحيدة فى كتلة الكرك أو مؤاب التى تنحصر بين وادى الموجب والحسا. وتحتل موضعا استراتيجيا حصينا هو هضبة تحف بها الأودية. ولهذا اختارها المؤابيون قديما لتكون عاصمتهم وتكثر بها القلاع والأبراج. أما وظيفياً فهى سوق صحراوية للبدو تبلغ ١٢ ألفا. ويستمر الخط بعد ذلك بمدينتى الطفيلة إلى الجنوب الشرقى من البحر الميت والشوبك،. وهما مدينتان جبليتان حقا وتعملان كمدن أسواق للبادية. وينتهى الخط جنوبا بمدينة حفرية هى البتراء أى المدينة الصخرية (= سلع = الرقيم) وكان لها دور تاريخى خطير كمركز أساسى من مراكز طرق القوافل وتجارة المرور عبر الهلال الخصيب وبين الشام والعرب ولذا تعرف «بتدمر الجنوب»، كما كانت عاصمة النبط، وهى تقع فى وادى موسى منحوتة بيوتها فى الصخر - من هنا الاسم - ولكنها اليوم من المدن الأشباح المهجورة تماما إلا من السياح. هذا هو خط سطوح المرتفعات.

أما الخط الثانى فى الأردن فهو خط مدن أقدام المرتفعات. وقد يمكن أن نعدها أيضا من مدن هوامش الصحراء، ويؤكد وحدتها

الموقعية أن خط سكة الحديد يجمعها فى سلسلة واحدة. والخط يبدأ فى الشمال بالمفرق قرب الحدود السورية وهى عقدة مواصلات مهمة كوصلة لطريق السيارات بين دمشق وبغداد أى أنه حلقة الوصل بين عمان وكل من دمشق وبغداد. وهناك بعد ذلك الزرقا وهى بمثابة ضاحية شركسية لعمان. وعدا عمان نفسها فليس ثمة إلا مدن واحات متطوحة فى أقصى الجنوب هى معان المدينة القديمة التى كانت سوقا للرقيق والتى تمثل اليوم نهاية خط حديد الحجاز والمركز الادارى للجنوب وسوقا للبادية. ثم أخيرا المدورة على الحدود السعودية وهى بقلعتها الشهيرة ليست أكثر من محطة حدود حربية.

أما عمان فمدينة قديمة جدا بالتاريخ ولكنها حديثة جدا بالعمران. فكانت عاصمة العمونيين باسم رباب عمون، وصارت عند البطالسة فيلادلفيا ثم احتلها السلوقيون فالأنباط، والآثار الرومانية فيما توضح خطورة البعد التاريخى فيها. ولكنها تدهورت بعد ذلك إلى حلة تافهة حتى كانت الحرب العالمية الأولى حين استوطنها المهاجرون الشراكسة ثم تجار دمشق ونابلس فأخذت تنمو حتى كانت كعاصمة لإمارة شرق الأردن تبلغ ٢٥ ألفا. ولكنها نمت بعد ذلك كثيرا خاصة منذ نكبة فلسطين حين تضاعفت باللاجئين حتى أصبحت الآن كمدينة شيطانية. فتقدر فى ١٩٥٩ بنحو ٢٤٥ ألفا أى أنها تضاعفت عشرة الأمثال فى نحو ٤٠ عاما. ومعنى هذا أنها رغم قدمها التاريخى هى - أكثر من

بيروت – بنت القرن العشرين بكل معنى الكلمة. وليس مثلها مدينة ولا عاصمة فى الشام فى حداثتها وفى معدل نموها باستبعاد تل أبيب الدخيلة. والواقع أن تضخمها يرجع إلى حد كبير كما هو الحال فى بيروت – إلى إفراط السكان الريفيين Rural Averpop وهى بذلك تعادل القدس بقسميها سكانا، كما أنها بذلك تضم ١٥,٣٪ من سكان الأردن البالغين ١,٦ مليون. وهذا التورم العاصمى الذى يعد نمطا شائعا فى العالم العربى لايفسره هنا إلا العامل السياسى أساسا. وقد خلق النمو الانفجارى مشاكل الاسكان والتموين الملحة. ونواة المدينة تحتل بطن واد مستطيل بينما زحف النمو الحديث على التلال المحيطة. ووظيفيا لاتمتاز المدينة إلا بوظائف العواصم التقليدية بما فيها صناعات العواصم. ويتحدث هوسكنز عن التناقض الكبير بين العاصمة والريف .

"To an even grealer extent in Lebanon, the utter Contrast between Life in the barren hills and that in thriving Amman, embacing one - sixth of the total population ..."

ويرى فيه جذور مشاكل التنمية والتخطيط فى الأردن كله (١).

خط هوامش الصحراء

قد يود البعض أن يضم هذا الخط مدن المرتفعات الشرقية أو أن تضم أجزاء من هذا الأخير اليه. والواقع ان بينهما قدرا من تداخل.

"1" The Middle East, p.25.

ومع ذلك فسنحدد هذا الخلط بغلبة الصفة الصحراوية عليه حتى ولو شارك فى صفة المرتفعات. وبهذا يصبح الخط أشد خطوط المدن الشامية انفصالا وبعدا عن كتلة المعمور. كما يصبح أقصرها حيث يكاد يقتصر على سوريا كما يعد أكثرها تقاطعا. وهو يتألف من بضعة من واحات متباعدة متفاوتة فى الأهمية. وهو يبدأ فى الشمال «بأرخبيل» من الواحات ينتثر بين كتلة «المعمورة» فى الغرب والفرات فى الشرق مرتكزا حول حلب. فثمة منبج قرب النهر (هيبروبوليس قديما) وهى اليوم مدينة صغيرة. اما الباب على نهر الذهب فأكبر كثيرا (٢٢ ألفا). وإلى الشمال من حلب وعلى نهرها تقع المسلمية. أما حلب نفسها فتحتل غوطة أصغر وأفقر من غوطة دمشق - هى غوطة قويق. وهى تمدها بالمياه والخامات اللازمة لكن موقعها ربما كان الأهم. فهى تقع عند ملتقى أربعة أقاليم جغرافية مختلفة. فشمالا آسيا الصغرى الجبلية بفتحة بوابة قيليقيا. وشرقا هناك الأودية العليا للفرات والدجلة. وجنوبا ثمة واحات حماة وحمص ودمشق ولبنان بموانيه البحرية، وأخيرا هناك فى الجنوب الشرقى استبس صحراء الشام الرعوى والهلال الخصيب وخلفه العراق وإيران. وبالتالى فإن حلب تعمل سوقا مشتركة لكل هذه الأطراف توزيعا وتجميعا. فهى سوق هامة للصوف والماشية والجلود من الاستبس والحبوب والفواكه من الواحات. والمصنوعات من الموانى والمدن الداخلية، والخشب والفحم النباتى والمعادن من آسيا الصغرى.

ويترتب على هذا أن الصناعة فيها تجد كل أركانها وعناصرها. فكانت تقليديا أكبر مركز صناعى فى سوريا، ولقد تطورت الصناعة فيها أكثر وأكثر فى الفترة الأخيرة كتعويض عن تقهقر التجارة نسبيا، وأهم هذه الصناعات هى النسيج والغزل والخيوط القصبية والكحوليات والصابون والأحذية.

وعدا مزايا الموقع الاقليمية، فقد كان لحلب موقع خطير على المستوى العبورى البعيد المدى. فبفضل موقعها على رأس الشام عند أضيق عنق بينه وبين العراق، أى حيث يقترب البلدان أكثر مايقتربان، سيطرت حلب على كثير من التجارة القارية عبر اللفانت، وكان لها فى ذلك الأفضلية على طريقى دمشق فى الوسط والبتراء فى الجنوب. ففى أيام القوافل لم يكن ثمة منافس لحلب. ومنذ السكة الحديدية وهى أهم عقدة حديدية فى الشام تتفرع منها عدة خطوط فى كل الاتجاهات. ولكن سلخ لواء الاسكندرونة عنها حديثا حرمها من منفذها ورأسها الطبيعى وأصبحت جسما بلا رأس تقريبا. كما أن تحويل الاتراك لمياه قويق سلبها كثيرا من مائيتها، وقد أثر هذا نوعا فى نشاطها التجارى فحاولت أن تعوض عنه بمزيد من النشاط الصناعى.

كذلك من الوجهة السياسية كانت ثانية مدن الامبراطورية العثمانية منذ انحدار بغداد العباسية. وامتازت بمركزية نادرة بين نواة الدولة فى الأناضول وبين إقليم الشام. ولكن فى الإطار السياسى الجديد، ثم

أكثر منه مع ضياع الاسكندرونة، اشتد تطرف حلب فى الدولة. ومع ذلك فهى فى كل معنى عاصمة الشمال أو القطب الشمالى الذى يضارع القطب الجنوبى فى دمشق. على أن حلب تختلف حضاريا عن دمشق فى أنها لاتزال من أقل أجزاء الشام تأثرا بأوربا. والدور السياحى فيها محدود. كما أنها جغرافيا أبرد وأمطر من دمشق. واذا كانت حلب قد تفوقت سكانا لفترة ما، فقد انتهت تلك الأولوية، كما أن عناصر السكان فيها أكثر تنوعا وأقل اندماجا منها فى دمشق، وهذا أصدق مايكون عن العناصر الأرمينية والتركية.

وبعد حلب تسود الصحراء حتى نصل الى تدمر (بالميرا الرومانية) وهى واحة تتوسط بادية الشام وتمثل نقطة المرحلة الوحيدة بين سوريا والعراق. بين دمشق وبغداد. ومن هنا جاءت أهميتها الاستراتيجية ودورها التاريخى القديم. وقد احتكرت تجارة المرور بين الشرق والغرب طويلا حتى كانت مركزا حضاريا ممتازا خاصة أيام الزباء (زنوبيا). وهى الآن عقدة المواصلات الرئيسية فى بادية الشام ويمر بها أنبوب بترول كركوك. وهناك بعد هذا جنوبا بغرب القريتين وهى أقرب الى مدن الصحراء منها إلى مدن أقدام المرتفعات. ثم يلى كوكبة جبل العرب (جبل الدروز) – الذى يقوم كجزيرة جبلية فى وسط الصحراء – وهى شهباء والسويداء وبصرى وصلخد، وكلها مدن ذات أصول قديمة وبلغت أوجها فى الفترة الرومانية ولهذا تكثر بها آثارهم جدا. ولكنها مدن

قزمية حاليا. فأما شهبا (فيلبوبوليس الرومانية) فعلى سفوح الجبل الشمالية ولاتزيد اليوم عن ألفى نسمة. أما السويداء (ديونيزس قديما) فعلى السفوح الغربية وتبلغ ٦ آلاف. أما بصرى فلا تزيد عن شهبا حجما ولكنها أيام الرومان كانت عاصمة سوريا الجنوبية كلها ولهذا فإن آثارها المترامية مثيرة حقا. أما صلخد (سلكا التوراة) فعلى السفوح الجنوبية وبشبه بصرى وشهبا حجما. ويمكننا أخيرا أن ننهى خط مدن هوامش الصحراء بمحطة صغيرة هى قصر الأزرق فى شرق الأردن.

الفصل العاشر

العراق [1]

هيكل مدني بسيط في مجموعه، يتبع بدقة توزيع السكان العام نمطا وضوابط. إلا أن صورة العراق لاتخلو من ملامح لا نقول شاذة ولكن غير عادية، فالدلتا تبدأ من بعيد جدا، من قبل «خاصرة» النهرين - بالتحديد - منذ بلد جنوب سامرا في الدجلة والرمادي في الفرات، ومع ذلك فليس ثمة دلتا بالمعنى «الإغريقي» للدلتا: فبعد أن ينفرج الرافدان - دون أن يلتحما - ويبدآن شكل الدال يعودان فيتقاربان حتى ينتهيا إلى مصب خليجي (استواري) هو شط العرب. وأهم من هذا انه رغم اتساع رقعة السهل الفيضي والدلتا من ناحية ووفرة الحصيلة المائية للرافدين من الناحية الأخرى. فإن السكنى الحقيقية مركزة بشدة على جانبيهما بسمك محدود: في الشمال في «الجزيرة» لشدة عمق المجرى بالنسبة لمستوى السهل الهضبي. حيث يبدو كالخندق الغائر. وفي الجنوب في «السواد» القديم لفرط ضحولة المجرى بالنسبة لمستوى السهل الرسوبي حتى يتحول الى المناقع والأهوار الشهيرة. وهكذا

(١) المرجع الأساسي في العراق جاسم الخلف - محاضرات في جغرافية العراق القاهرة ١٩٥٩.

يصبح كل من النهرين كعقد منظوم من الحلات والمدن التى تتجاذب على طوله كما تتجاذب برادة الحديد على قضيب مغناطيسى. ولاتقتصر جاذبية النهر على العامل الهيدرولوجى.، وإنما كذلك على عامل النقل، فالنهر هنا طريق متحرك، منذ فجر التاريخ وشارع رئيسى تحاول كل مدينة أن تطل عليه ففى الحالين تصبح كل المدن مدن ضفاف فإن شذت حالات وظهرت مابين Interfluves الضفاف فهى غالبا ظاهرة «نقطية» مرتبطة بجزر الجبال فى الجزيرة مثل تلعفر وبلدسنجار، بينما هى فى الجنوب تمثل مواقع ضفاف «حفرية» هجرها النهر فى تغيرات مجراه التاريخية العديدة هنا مثل كربلاء والنجف، وفى النتيجة تصبح أرض مابين النهرين أقرب إلى اللامعمور منها إلى المعمور، ويصبح من الأصح أن نتكلم عن بلاد النهرين Duopotamia أكثر من بلاد مابين النهرين mesopotamia . *والواقع أن نمط السكنى والعمران* عامة والمدن بخاصة فى العراق أقرب إلى حد ما فى هيكله الى زوجين متجاورين من صعيد مصر منه إلى واد ودلتا. ونظرا لشدة تقاربهما عند الخاصرة فإن الخطين يكاد يبدوان كمحورين متقاطعين على شكل حرف × ويلاحظ أن مدن الضفاف قد تقع مرة على الضفة اليمنى ومرة على الضفة اليسرى بلا تحيز واضح وإنما بمنطق الموضع. فليست الضفتان دائما على مستوى واحد من الارتفاع فى كل نقطة وهنا تفضل المدينة - خاصة فى حالة دجلة الأكثر تعرضا لخطر الفيضان - أن تتوقع على الضفة الأعلى محليا سواء يمنى أو يسرى.

لكن هذا النمط إنما ينصرف الى صلب الرافدين وحده حيث الضابط الطبيعي الأول هو الهيدرولوجيا، أما في هضبة آشور الجبلية المرتفعة إلى الشرق من الدجلة فالضابط الاساسى هو التضاريس. فاساس الحياة هنا ليس النهر ولكنه المطر، والزراعة مطرية لا زراعة رى. ولهذا فإن نمط العمران ليس خطيا محليا ولكنه غطائى عالمى - وإن كان أخف بكثير مما فى نطاق الرافدين، ولذا فهنا تتحرر المدن من ضبط الماء كماء ولكنها مع ذلك ترتبط بالأودية ككنتور . ومن ثم تظل فى صورة خطوط واضحة وإن كانت حباتها متباعدة. وكل من هذه الخطوط يرتبط بسلسلة من الأحواض الزراعية المعلقة أو المغلقة الصغيرة من ناحية، وبجبهة التحام بين أقاليم انتاجية مختلفة انتاج السهل والجبل ومن ناحية أخرى، وبخطوط المقاومة الدنيا فى الحركة من ناحية ثالثة. ولهذا ارتبط كل منها بطريق التجارة التاريخى الكبير القديم بين ايران وتركيا كما ارتبط أحدهما بثروة اقدام الجبال الالتوائية الحديثة البترول.

المحصلة النهائية إذن أربعة خطوط مدنية محددة : خطان نهريان خط الفرات ، وخط الدجلة وخطان جبليان خط أقدام الهضبة وخط سقف الجبال .

وعلينا الآن أن نقارن بين شبكة المدن أولا فى كل من الشمال والجنوب من العراق وثانيا بين خطوط المدن المختلفة. فأولا من حيث

الشمال والجنوب. نجد أن السهل الرسوبى الفيضى فى الجنوب الذى يغطى أولوية بغداد والكوت والحلة وكربلاء والديوانية والعمارة والناصرية والبصرة والرمادى وديالى ينتظم حوالى ٦٩٪ من سكان العراق ويضم وحده ١٩ مدينة من ٣١ اعتبرتها الاحصاءات الرسمية المدن الكبرى فى العراق.، أو بمعنى آخر هو يضم ٦٦٪ من مدن العراق الكبرى. هذا مع ملاحظة انه يحتكر أكبر المدن العراقية حجما. كذلك وجد أن هذا السهل يضم ٢٧ مدينة من ٣٤ فى العراق تزيد كل منها عن ١٠ آلاف. ٢٣ مدينة من ٣٥ تتراوح كل منها بين ٥ - ١٠ آلاف، ٩١ حلة من ١٤٤ تزيد كل منها عن ألف نسمة. هذا بينما الشمال الذى يغطى ألوية الجبال والهضبة الموصل واربيل والسليمانية وكركوك ويمثل مساحة تساوى مساحة الجنوب بالتحديد السابق لايضم الا القلة الباقية من المدن الكبرى والصغرى (١).

أما عن الاوزان النسبية لكل خط من خطوط المدن الأربعة فى العراق نستطيع ان نقيمها بالاشارة الى توزيع المدن الكبيرة من فئة +٢٠ ألفا. وهى وحدها تمثل ٧٥٪ من كل من مدن العراق.، فأما خطا النهرين فهما بالطبع خطا القاعدة، ولكن لاشك ان خط الدجلة هو العمود الفقرى فى الشبكة رغم انه من ١٧ مدينة + ٢٠ ألفا مجموعها ١,٧٨٩,٦٠٠ فى ١٩٥٧ فى العراق لم يكن يقع عليه إلا ٤ مدن، بينما

(١) جاسم الخلف ص ٤٠٢ ـ ٤٠٧.

اختص الفرات بثمانية. ولكن العبرة بالحجم لا العدد. فمدن الدجلة الاربع تضم ١,١٤٤,٢٠٠ نسمة أو ٦٣,٣٪ من مجموع سكان المدن الحقيقية فى العراق، مقابل ٣٥١,٤٠٠ أو ١٩,٥٪ للفرات. وصحيح أن الدجلة أطول فى حدود العراق من الفرات. ولكن النتيجة لا تتغير اذا اضفنا سكان المدن الكبيرة على الفرات فى سوريا (كدير الزور ٧٤ ألفا) لا ، ولاهى تتغير إذا اضفنا لكل من النهرين مدن روافده فى آشور وفى الجزيرة على الترتيب. والخلاصة أن الفرات وان تميز بتعدد المدن المتوسطة الحجم، فإن الدجلة - رغم انه أكثر تعرضا لأخطار الفيضان الجامح - يحتكر الاحجام الضخام ويكفى انه يملك المدينتين الأوليين فى العراق بغداد والموصل. واذا كانت المدينة الثالثة البصرة مشتركة بين الاثنين فإن الرابعة كركوك تقع أيضا على رافد للدجلة. وعموما فإن الخطين النهريين يحتكران معا ١٢ مدينة من مدن العراق السبعة عشر فئة + ٢٠ ألفا أو ٨٢,٨٪ من مجموع سكان تلك المدن. أما خط البيدمونت فمن الدرجة الثانية فعليه مدينتان من فئة العشرين ألفا. إلا ان إحداهما هى رابعة مدن العراق حاليا كركوك مدينة البترول - مما أعطى للخط ٨,٧٪ من مجموع سكان مدن العراق + ٢٠ ألفا. وخط سقف الجبال من الدرجة الثالثة على الأكثر فلا يملك الا مدينة واحدة من هذا الحجم.

وثمة فروق أخرى بين النهرين. فهناك أولا الناظر العكسى فى

الاهمية المدنية بين قطاعى كل من النهرين. فالفرات الأعلى الغائر شبه الصحراوى أقل مدنا من الفرات الأدنى، والعكس فى الدجلة. الدجلة الأعلى أكثر وأخطر مدنا من الدجلة الأسفل المتعرج الكثير المستنقعات والنتيجة أن الفرات الأعلى أقل وزنا فى شبكة المدن من الدجلة الأعلى بينما الدجلة الأدنى أقل أهمية من الفرات الأدنى. ولعل مسار الشبكة الحديدية العراقية يلخص بايجاز هذه القيم المدنية المتغايرة لقطاعات النهرين. فهى تتبع الفرات من البصرة حتى بغداد ثم تلزم الدجلة من بغداد حتى الموصل، وأخيرا فإن الدجلة كنهر جبلى يمتاز كثير من مدنه بأنها أسواق للتبادل بين السهل والجبل، بينما الفرات كنهر صحراوى تمتاز أغلب مدنه بأنها مدن أسواق للبدو.

وأخيرا وقبل أن نمضى فى تتبع كل خط على حدة ينبغى أن نشير الى أن أغلب هذه الخطوط تستمر خارج حدود العالم العربى الشكلية فى تركيا. فخط ا[illegible]ة تتممه ديار بكر (آمد) وخط الفرات تتممه ملطية. بينما خط أقدام الجبال الذى يقع إلى الشرق منهما فى العراق ينثنى غربا قاطعا عبر خطى النهرين وتابعا أقدام هضبة الاناضول التى يحددها بوضوح خط السكة الحديدية الشهير حتى ساحل البحر المتوسط فى رأس اللفانت، ليحمل سلسلة من المدن يتوقع كل منها فى حوض مغلق صغير، وكانت لها دائما صفتان: جبهة التحام اقليمين طبيعيين متباينين فى الانتاج - الجبال والسهول - وبالتالى منطقة

تبادل تجارى. ثم هى من ناحية أخرى منطقة تخوم حدية Marchland بين الشرق والغرب وبين قوميتين العربية والتركية. ولهذا كان لها دائما صفة استراتيجية حاسمة وكانت مسرحا فيصلا تحددت فيه معارك تاريخية كبرى: بين روما والبارثيين - بين روما وفارس - بين بيزنطة والخلافة. والنتيجة أن هذا الخط كان سلسلة من «مدن الثغور» أو «العواصم» كما كانت تسمى رغم أنها ليست بثغور موانى ولا عواصم سياسة وإنما مدن حربية وقلاع حدود الى جانب وظيفتها التجارية. من هذه المدن نصيبين (نزيب) وماردين وحران وأورفا (الرها - إذاسا) Edessa وعينتاب Jaziantep ومرعش . ومما يلاحظ ان بعض هذه المدن أصبح اليوم من المدن المزدوجة التوائم على جانبى الحدود الحالية: فالقامشلى السورية تقابل نصيبين التركية توا، ورأس العين لها مقابل تركى Resulayn ومعنى هذا كله أن اقليم المدينة العربية ينتظم هنا كل حوض النهرين تاريخيا. وأن هذه السلسلة من المدن السلبية هى الجسر الذى يربط المدينة العربية فى الشام بالمدينة العربية فى العراق.

وأخيرا إذا نظرنا الى شبكة مدن العراق بصفة عامة فلن نخطىء التعرف - أولا - على بعض ملامح وظيفية خاصة سائدة فى كل قطاع منها. ففى الشمال خاصة تسود مدن القلاع والثغور بينما فى الوسط تكثر مدن البلاط والقصور ثم فى الجنوب تتبلور ظاهرة مدن الحج والقبور. كذلك لن نخطىء فى مجال المدن الكبرى تلك الظاهرة التوازنية النادرة التى تتميز بها المدن الثلاث الأولى. فمن حيث الموقع والحجم،

تبدو ثلاثتـها كميزان دقيق حساس. مركز ثقله الواثق الوثيق يتوسط البلد فى بغداد، بينما كفتاه الموصل والبصرة على أطراف الجانبين يتعادلان بدرجة ملحوظة. إن توزيع الاثقال الكبرى هذا لايمكن الا أن يذكرنا بالنمط النقيض فى سوريا حيث المدينتان الكبريان (دمشق وحلب) هامشيتان بينما المركز الأوسط لايملك الا مدينتين متوسطتين نسبيا (حمص وحماه). ولعل هذا الفارق وحده يلخص فى ايجاز بليغ الفارق بين طبيعة المعمور العراقى والسورى، فالأول غطائى وفرشة عامة متدرجة، وبين الثانى رقعى واحى لا يخضع للتدرج بل للصدفة الطبيعية.

خط الفرات

فى قطاعه السورى تتباعد المدن على هذا الخط كثيرا ومعظمها صغير الحجم، ولكن الأهم أن نموها هنا حديث للغاية بدافع تعمير الجزيرة بعد الحرب الكبرى الأولى ولو أن أصول المدن قديمة. ونبدأ على الحدود السورية بجرابلس (قرقميش) قديما (١) حتى نقابل مسكنة على «كوع» النهر . بينما تقع الرقة عند ملقى البلخ ، وغير بعيد على الضفة اليمنى تقوم أطلال الرصافة المدينة القديمة ويمضى النهر نحو ١٥٠ كم قبل أن نصل الى مدينة أخرى - دير الزور (٧٤ ألفا) عاصمة الجزيرة

"1" Dubertret & Weulersse, Monuel de Geog. Syrie liban et proche - or ient Beyruth, 1940, p. 112.

السورية وكبرى مدن الأسواق فى بادية السهوب الصحراوية فتتعامل فى منتجات المراعى من لبن وسمن وجلود وصوف. كما تمثل عقدة مواصلات هامة بين الجزيرة والشامية (بادية الشام) وبين سوريا والعراق. وهى سادسة مدن سوريا وثانية مدينة على الفرات بعد النجف فى العراق. وبعد دير الزور يستقبل النهر رافده الخابور عند البصيرة وغير بعيد من الميادين. ولكن أهميته هى فيما يحمل من مدن تنقط الجزيرة: رأس العين والقامشلى والحسكة. فأما القامشلى فمدينة حديثة تماما انشئت بعد الحرب الأولى بعد ضياع نصيبين وكبديل ونظير لها. والمدينة تقع على نهر جغجغ رافد الخابور حيث يتقاطع مع خط الحدود السياسية وخط السكة الحديدية وأقدام هضبة الاناضول. وقد نجحت المدينة كثيرا ونمت إلى ٣٠ ألفا. أما الحسكة (١٣ ألفا) فمدينة مقرن تتوسط الجزيرة وتتحكم فى جذر منطقة لسان الدجلة المعروفة بمنقار البطة Bec de canard .

وإذا عدنا الى مجرى الفرات فعلى جانبى الحدود السورية – العراقية تتقارب أبو كمال والقائم وكلاهما مدينة «كوع» وبالمثل بعد قليل عانة التى يضيق عندها النهر ويختنق فتصلح مدينة كبارى والواقع أن أغلب هذه المدن القليلة على الفرات لأعلى تتحدد بالمواضع الصالحة لعبور النهر العميق الغائر [1] ثم تلى الحديثة التى تقع قريبا من نهاية

S.A.S. Huzayyin , les villes septemtrionales de L" orient Arabe , C.R cong , Intern . Geag. Varsovie, I I I P.251.

وادى حوران والتى أصبحت مفرق أنابيب البترول غربا بموازاة طريق قوافل تدمر وجنوبا بغرب بموازاة وادى حوران حتى الرطبة. ثم هناك هيت التي تمثل رأس الدلتا القديمة (١) والتى تعد من أقدم مدن العراق وتكثر حولها المياه المعدنية وتسربات القار. وبعدها يتحدد موقع مدينة الرمادى بنقطة الالتقاء بين تكوينات ارضية مختلفة. فهنا يبدأ السهل الفيضى الرسوبى للفرات وتنتقل من المجرى الخانقى الى نهر فسيح متسع. والفلوجة (٢٠ ألفا) بعد أن تمثل أقرب نقطة للفرات من الدجلة، فهى «مدينة خاصرة» وتناظر بغداد عرضا وموقعا - مع الفارق الحجمى الهائل! ولهذا تقع على طريق بغداد - دمشق ومع مدينة المسيب تتكرر ظاهرة مدن المقرن كما تكثر المدن الكبيرة الحجم نوعا والمدن التاريخية الهامة والدينية المقدسة. فالمسيب تقع على نقطة تفرع النهر الى فرعيه شط الحلة فى الشرق وشط الهندية فى الغرب. وعلى الأول تقع مدينة الحلة وبقربها أطلال بابل القديمة وهى من أكبر مدن الفرات فى العراق (٥٤ ألفا) بعد أن جدد سد الهندية شبابها. ويليها مدينة الهاشمية وأخيرا الديوانية (٣٢ ألفا) كما تقع عفك؛ على فرع ثانوى منه. أما شط الهندية فتقع عليه مدن الهندية (طويريج) والكوفة وأبو صخير وأخيرا الشنافية عند ملقاة بأحد فروعه. وموقع الكوفة الآن هو إرث الماضى العسكرى للفتح العربى. فقد اختيرت كقاعدة حربية

"1" I bid .

على حافة الصحراء مصدر الغزو وعلى نهاية واد صحراوى يمتد تجاه الجزيرة العربية هو وادى الخور. ولكنها الآن مدينة آسنة لاتزيد عن مصيف للنجف.

وإلى الغرب قليلا من شط الهندية وعلى بحيرات مقتطعة تتصل به بجداول أو أنابيب للشرب والرى تقوم مدينتا الشيعة المقدستان «مكة الشيعة ومدينتها» كربلاء فى الشمال والنجف فى الجنوب - العتبات المقدسة - كمدن قبور وأضرحة Shrine Cites - الحسين والعباس فى كربلاء وعلى فى النجف - تحولت الى مدن حج ومزار. وسنلاحظ فيهما أولا موقع هوامش الصحراء الذى يفسر مناخهما القائظ الذى خلق سكنى الكهوف- «السراديب» وثانيا انها تمثل كوكبة متلاصقة متألقة من المدن الهامة التى ترث فى مواقعها كوكبة أخرى من المدن القديمة مثل الأنبار والحيرة والحلة. ولايفسر هذا التركيز قديما أو حديثا إلا ان هنا اول شقة هامة من النهر تتحرر من منافع وأهوار الجنوب حيث كانت طرق القوافل الصحراوية الآتية عن الجنوب تنثنى نحوها شمالا لتتفادى المناقع (١) . ولكن الحجم يلفت النظر أيضا. فالوظيفة الدينية هنا قد نمت هاتين المدينتين نموا كبيرا، فالنجف ٨٩ ألفا وكربلاء ٦١ ألفا. وبهذا تكون النجف خامسة مدن العراق وكبرى مدن الفرات.

"1" Huzayyin, Ibid. Araba & the far est, cairo, 1942 P.11.

هذا عدا تيار الحج الذى يصب بين مايصب اكثر من ١٠ آلاف ايرانى كل سنة. بل إن كثيرا من الايرانيين يقيمون هنا اقامة دائمة حتى وصفت المدينتان بأنهما شبه اسافين ايرانية فى محيط عراقى. فالسكان العابرون هنا Pop. Flottonte لاتقل أهمية عن السكان المقيمين Resi- dent pop كذلك يمكن ان نقول انه الى جانب كل من المدينتين المقدستين «مدينة موتى» قد تزيد عن مدينة الأحياء حجما وسكانا فالآلاف من المؤمنين يوصون بأن يدفنوا فيهما او يأتون فى نهاية العمر ليموتوا فيهما! وعدا الوظيفة الدينية الطاغية فلكربلاء صناعة نسيج وخزف وصياغة المعادن الكريمة وإذا عدنا اخيرا للفرات فسنجد الماوة قرب ملقى شطى الحلة والهندية. تليها الناصرية المدينة الحديثة التى تتوسط رقعة خصبة وتمثل بحكم موقعها قرب نهاية شط الغراف عقدة مواصلات هامة بين مدن الفرات والدجلة. وآخر مدن الفرات هى سوق الشيوخ على رأس هور الحمار. ومجموعة هذه المدن الأخيرة تمثل ايضا شقة من النهر تحررت من الأهوار وتقع إلى الجنوب منها بمثل ما أن مجموعة النجف – كربلاء تقع إلى الشمال منها (١) .

خط الدجلة

الدجلة الأعلى قطاع يتلقى روافد، بينما الدجلة الأسفل قطاع يرسل فروعا. ولما كان النهر مهد الفيضانات الجامحة الفجائية، فإن ملاقى

"1" HU Zayyin , Ipid .

الروافد العليا أشد تعرضا للخطر ولهذا تتحاشاها المدن بوضوح. فسواء على ملقى الزاب الأكبر أو الأصغر أو الشط العظيم أو ديالى - بغداد ليست على ملقى الديالى كما يظن وانما شماله بمسافة - لن تجد مدينة ما. وانما بعيدا عنه وغالبا فى اتجاه المنبع اى قبل - لابعد - نقطة احتشاد الماء المتدفق وعلى العكس فى نقط تفرع الدجلة الأدنى التى تعد صمامات أمن تفرق تدفق الفيضان تقوم المدن بلا حرج. تلك قاعدة عامة لابد أن نذكرها قبل أن نتتبع خط مدن النهر.

يبدأ الخط فى الشمال بمدينتى الحدود جزيرة ابن عمر السورية وفيشخابور العراقية. وبعد قليل يمر بعين زالة التى بدأت تنمو مع استثمار الزيت قربها. وخارج النهر في بادية الجزيرة تقع غير بعيد تلعفر (تل أعفر) ثم إلى الغرب منها بمسافة بلد سنجار. والمدينتان من مدن مابين الضفاف التى ترتبط بالأمطار المحلية خاصة فى بلد سنجار التى تقع على السفوح الجانبية لجبل سنجار. وتصل تلعفر الى ٢٥,٥ ألف. واذا عدنا الى الوادى مباشرة فسنجد الموصل. عاصمة الشمال. والموصل تقع على الضفة اليمنى - الأعلى هنا - للنهر لتتحاشى خطر الفيضان. ولكن أهمية الموصل إنما هى فى موقعها. ودليل هذه الاهمية انها قد ورثت فيه نينوى عاصمة أشور القديمة التى تحتل الموضع المقابل على الضفة اليسرى. اى أننا هنا ازاء موقع جغرافى خالد.

والسبب انه ملقى أربعة اقاليم جغرافية متفارقة. سهل آشور الزراعى الكثيف السكان. جبال كردستان الرعوية، استبس الجزيرة الزراعى الرعوى، وأخيرا مرتفعات سنجار الرعوية الزراعية، وهى لهذا عقدة مواصلات كبرى على الخط الحديدى الى سوريا وتركيا. أما اقليمها المباشر فزراعى خصيب غنى بالفواكه والزهور بفضل مناخها الجبلى الشمالى حتى سميت «أم الربيعين» وشهرتها فى الزهور تذكر بكيزانليك فى بلغاريا. اما صناعيا فقد اندثرت صناعة الموسلين القديمة وحل محل النسيج دباغة وصناعة الجلود نظرا للموقع الرعوى. اما سكانا فقد بلغت فى تعداد ١٩٥٧ نحو ١٨٠ ألفا وهى بذلك ثانية مدن العراق. ونظرا للموقع الجامع فإن التركيب الجنسى مختلط.. فإلى جانب الأغلبية العربية اقليات هامة كردية ويهودية ويزيدى ونصارى بل أنها عاصمة الكلدان النصارى.

وبعد الموصل وحتى بغداد لن نجد الا مجموعة من المدن الصغيرة. فازاء ملقى الزاب الأكبر ولكن الى الغرب من النهر فى الجزيرة مجموعة من المدن الصغرى قصب وجوان ونجمة ورمانة والقيارة التى تمتاز جميعا برواسب بترولية لكن من نوع ثقيل الكثافة النوعية مما جمد استثمارها. فاذا امكن استغلالها فإن المستقبل لهذه المدن. وعلى الدجلة قبل الزاب الأصغر مدينة شرقاط، (آشور القديمة) بينما ليس على ملقى الزاب الأصغر نفسه اى مدينة. وبعد الملقى بمسافة تقع الفتحة التى يدل اسمها على مغزاها الجيومورفولوجى. فهى تقع على الفتحة المائية Water gap التى يخترقها النهر بين سلسلتى جبال حمرين ومكحول. وقد تأكدت اهميتها البشرية كممر تاريخى منذ بترول كركوك. ففيها يمر الأنبوب فى طريقه الى الحديثة على الفرات. وازاء الفتحة على الضفة

اليمنى للنهر مدينة اخرى هى بيجى التى اصبحت محطة دفع البترول. ثم يلى جنوبا تكريت ثم سامرا وكلاهما من العواصم التاريخية التى ظهرت مع ظهور النفوذ التركى في الدولة العباسية فكانت سامرا مدينة بلاط Court City فخمة بينما تكريت بقلعتها المشهورة كانت مدينة قشلاق للجند الاتراك بعد أن ضاقت بهم بغداد. ولكن المدينتين الآن متواضعتان ولو أن لسامرا وظيفتها الدينية كمدينة أضرحة (الهادى والعسكرى) ثم نصل الى بلد جنوب سامرا وشمال مصب العظيم ولموقعها مغزاه الجيومورفولوجى اذ عندها ينتقل الدجلة من مجراه الأعلى ليدخل دلتاه او سهله الفيضى الرسوبى فهى فى هذا قرين الرمادى على الفرات. وعلى ديالى قبل أن يصب فى الدجلة مدينة بعقوبة.

أما بغداد فتقع على الدجلة نفسه قبل مصب الديالة بعدة كيلومترات تفاديا لمضاعفة خطر الفيضان. ولكن المهم فى بغداد هو موقعها اولا وقبل كل شىء هذا الذى توضحه الجغرافيا ويؤكده التاريخ. فموقعها لا منافس له فى العراق . لانها تحتل القلب الهندسى والعمرانى للدولة معا. فهى أولا تتوسط بين الشمال والجنوب تماما فى قطاع من الوادى اقرب الى الاستبس الشمالى الصلب منه الى الطين الهش جنوبا. وهذا جعلها ابتداء فى أفضل منطقة للعبور بين البحر المتوسط وايران (١) ثم هى تتوسط العراق (١) من الشرق الى الغرب بفضل وقوعها على

"1" J.H.G. Lebon, "Site & Modern Development of Baghdad" . Bull. Soc . Geog. Egypte, t. . XXIX , 1956, pp. 8 - 9 , W.b. Fisher, Middle East, p.367

«خاصرة» الرافدين. وموقع الخاصرة هذا وهبها الحماية الطبيعية قديما ومكنها من استعمال مياه النهرين معا حديثا. هو بمعنى آخر يجعلها بؤرة العراق ويمنحها عقدية نادرة هيدرولوجيا ونقليا. ولكن مركزية وتوسط بغداد تمتد أيضا الى الغطاء البشرى «فخريطة سكان العراق - كما يقول ليون - توضح أن بغداد الآن تقوم فى وسط أهم تجمع مدنى فى القطر. كشمس وسط أقمارها (١) وهى تقع فى مركز الثقل الديموغرافى بين أهم كتلتين سكانيتين فى العراق: فى الشمال الشرقى كتلة آشور المتوسطة الكثافة لكن الكبيرة المساحة، وفى الجنوب كتلة الدلتا السواد القديم الأقل مساحة ولكن الأكبر كثافة. فالكتلة الأولى التى تشمل ٥ ألوية هى الموصل واربل وكركوك والسليمانية وديال تضم (١٩٥٧) نحو ٢ مليون نسمة، بينما تضم الكتلة الثانية فى ٧ ألوية هى الحلة وكربلاء والكوت والعمارة والديوانية والناصرية والبصرة نحو ٢,٦ مليون. وهكذا تقوم بغداد بين كفتين متكافئتين تقريبا لتحفظ التوازن العمرانى بينهما. وهى بعد تتوسط العراق دينيا وسياسيا: فهى تحتل موقعا حساسا يحفظ التوازن الدقيق بين الشيعة فى الجنوب والسنيين فى الشمال - ونكاد نضيف أيضا بين الأقلية الكردية فى الشمال الشرقى والأغلبية العربية فى الجنوب.

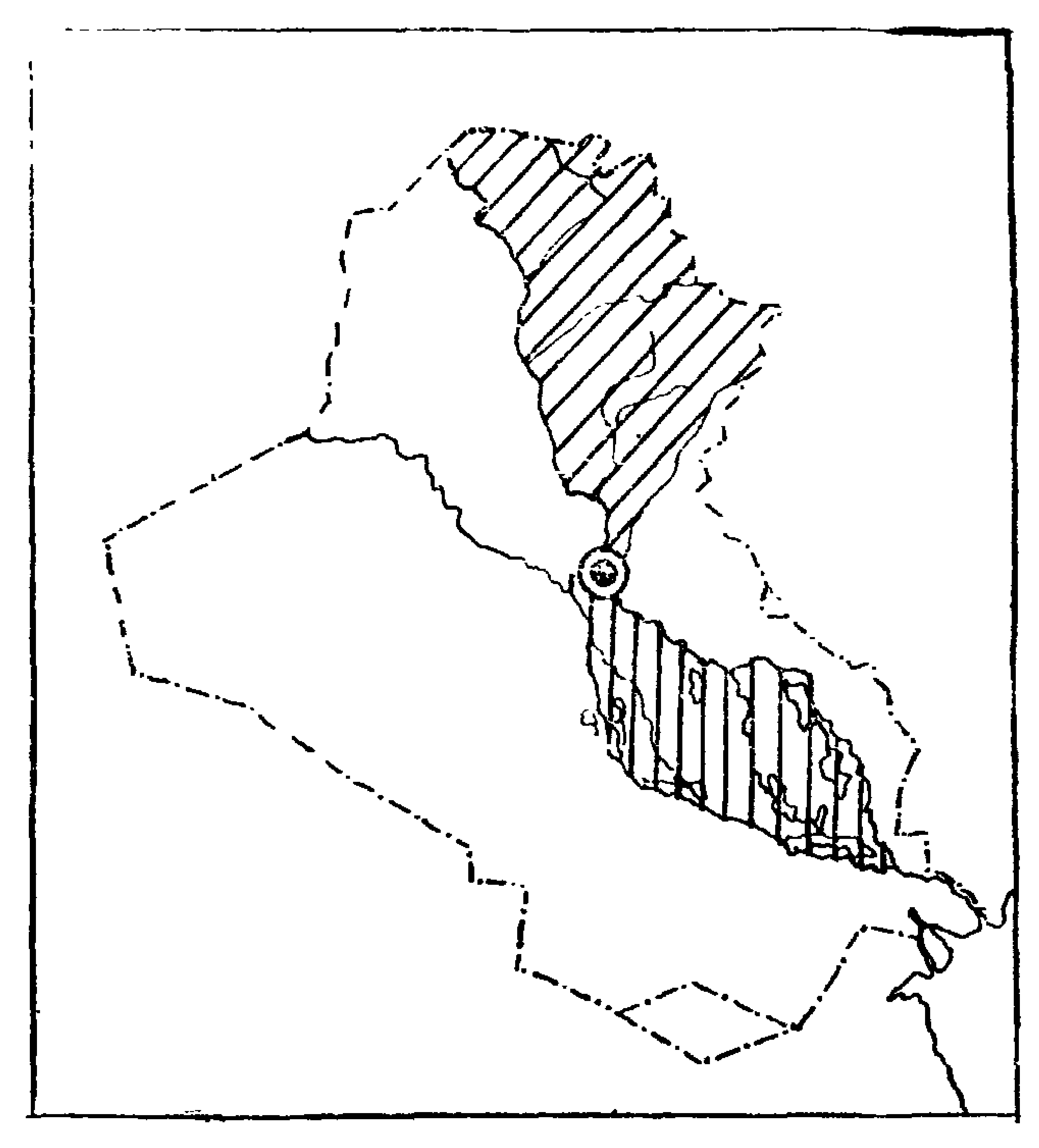
بغداد إذن موقع حتمى بالجغرافيا، وكذلك ولذلك خالد بالتاريخ فلبغداد وراء تاريخى ألفى يسبقه مدينة ابوجعفر المنصور، وهى وريثة

"1" p.8.

بابل القديمة وقطيسفون (مدائن كسرى) الساسانية، وثلاثتها تمثل مواضع مختلفة فى اطار موقعى واحد هو خاصرة العراق وقد قدر البعض انها بلغت مليونين فى عصرها الذهبى وبعد تخريب المغول «الوندالى» نفضت بغداد عن نفسها غبار التتار وقفزت الى الحياة مرة ثانية وبلا انقطاع. وفى الفترة الحديثة أخذت تنمو بسرعة، وجاءتها دفعة البترول الذى انصبت معظم مكاسبه فيها. كما أزال مشروع الثرثار عقبة اخطار الفيضان التى كانت تحد نموها. ولهذا دخلت اخيرا ومنذ نهاية الحرب الثانية فى مرحلة نمو انفجارى حقيقة (١) ولعل ظاهرة نمو المدن بتدفق الريفيين الفقراء فى مدن العشش والاكواخ Tintowns لاتتمثل فى العالم العربى كما تتمثل فى بغداد بالذات حيث اصبحت مشكلة بلدية بل سياسية حقيقية! وبحسب ١٩٥٧ بلغت ٧٨٥ الفا. ولاشك ان «بغداد الكبرى» التى تضم «المدن التوابع» مثل المدينة الدينية الكاظمية شمالها والخادمين تصل اليوم كما يقدر البعض الى المليون(٢) وهى بهذا تكون ثانية عاصمة عربية حديثة تصل الى علامة المليون. وثالثة مدن العرب حجما بعد القاهرة والاسكندرية. ومعنى هذا انها تضم الآن بين خمس وسدس سكان العراق ونحو ثلث سكان المدن فى العراق (البالغين ٢,٤٣٨,٠٠٠) بينما لاتزيد الموصل المدينة الثانية بعدها عن ٢٣٪ منها مما يدل على درجة اولوية مرتفعة، وطبيعى ان تتركز أقليات عدة فى بغداد كعاصمة، فثمة احياء يتجمع فيها الكلدان والنساطرة. الخ. ولكن لاشك ان اليهود كانوا اخطرها عددا ودورا. فمنذ

---

(١) ليبون ص ٢٨ ـ ٢٩.
(٢) جاسم الخلف ص ٣٢٤.



موقع بغداد المتوسط بين كتلتى العراق

نحو عقد فقط، كانت الطائفة اليهودية وحدها نصف مجموع السكان الكلي! وتسيطر على التجارة.. ولكن الهجرة الى اسرائيل حوالى ١٩٥٠ صفت أغلبيتها [١] واخيرا فإن بغداد مدينة ضفتين Ville - A - Cheval والكرخ فيها كالجيزة فى القاهرة.

بعد بغداد يبدأ القطاع الأدنى من الدجلة الذى هو أقل مدنا من القطاع الأعلى نظرا لكثرة الأهوار والمستنقعات الدائمة والمؤقتة يمينا وشمالا التى تخنق السكنى وتئد المدن،. والمدن المحدودة المتباعدة التى تظهر تقوم عادة فى أكبر الرقع الخالية من المستنقعات أو التى تنقطع فيها الأهوار، فالمرحلة من بغداد حتى مدينة الكوت (كوت العمارة) أو نحو ٣٠٠ كم تكاد تخلو من المدن ذات الشأن، لأن النهر هنا شديد التعرج والانحناءات جدا حتى لتطغى المياه على مساحات كبيرة على الجانبين. فلا تزيد حلات الصويرة والعزيزية والنعامية عن مدن قروية. اما كوت العمارة فتقع على نقطة تفرع شط الغراف كمدينة اسواق هامة تمتاز بمناخ جيد وتفيد من سد الكوت الذى انشىء فى ١٩٢٦ وتصل الى ٢٦,٥ ألف. والغراف نفسه يحمل عددا من المدن التى تحاصرها الأهوار من الجانبين واهمها كوت الحى وقلعة سكر. اما على الدجلة فهناك مدينة الشيخ سعد تليها مدينة على الغربى على كوع انثناءة النهر جنوبا. وقبل أن نصل إلى العمارة نقابل مدينة الكميت.

(١) ليبون ص ٢٠.

أما العمارة نفسها فعقدة مواصلات تتوسط حقلا كبيرا من الأرز وبستانا واسعا خالصا نسبيا من الأهوار وهى كبرى مدن المجرى الادنى من الدجلة فتبلغ ٣ر٥٢ ألفا . ثم نلقى مدينة قلعة صالح إلى أن نصل القرنة التى هى - كالمقرن فى السودان - مدينة مقرن ، أو هكذا كانت . فحتى ٦٥ سنة مضت كان الدجلة والفرات يلتقيان عندها شمال هور الحمار ولو أنهما يلتقيان اليوم جنوب الهور فى شط العرب .

أما شط العرب وإن كان ينتمى إلى كل من الدجلة والفرات فيمتاز بكوكبة صغيرة من المدن ولكنها هامة ونامية . فعلى رأسه وعلى جدول منه تقع البصرة التى تقع نواتها القديمة بعيدا عن الشط بضعة كيلو مترات ولكن نموها الحديث يزحف حثيثا نحوه . والبصرة عاصمة الجنوب وثالثة مدن العراق (١٦٥ ألفا) هى النظير الجنوبى المكافىء للموصل فى الشمال . وهى تؤلف معها ميزانا مدنياً دقيق التوازن حجما وتباعدا يرتكز على بغداد . وهى بعد ميناء العراق الوحيدة ونموها كميناء أمر حديث العهد نسبيا ، ولكن مشكلتها الكبرى هى الإطماء الدائم . إلا أنها تستفيد من حركة المد والجزر الفريدة فى شط العرب فى فتحها للعابرات المحيطة الكبيرة . ولقد كانت ثروة البصرة المحلية التقليدية هى التمر - فهى تتوسط أكبر غابة للنخيل فى العالم حتى ليمكن أن يقال إنها عاصمة التمر فى العالم ! ولكن جاء البترول حديثا جدا إلى جوارها ليمنحها دفعة أخرى من النمو والأهمية ومن قبل

قد أصبحت مدينة حقول البترول الزبير (٢٨٫٩ ألفا) مدينة كبيرة وهي والشعيبة من توابع البصرة مدنيا . والبصرة التي تتعامل بالضرورة في الجزء الأكبر من كل تجارة العراق الخارجية لم تعد صادراتها تقتصر على البلح والحبوب وإنما أيضا تشمل البترول . وفيما بين بداية ونهاية شط العرب فليس ثمة مدن [عدا خورام شهر (المحمرة) وعبدان على الجانب الإيراني] إلا أبو الخصيب جنوب البصرة بنحو ٢٠ كم وهي مدينة تمر أيضا . أما الفاو على نهاية الشط فظلت مشتل النخيل الفحل إلى أن أصبحت الآن الميناء الأمامية لبترول البصرة التي يربطها بها أنبوب كبير .

خط المرتفعات شبه الجبلية

إلى الشرق من الدجلة وعلى محور شمالي غربي - جنوب شرقي سلسلة من المرتفعات شبه الجبلية تترامى بين الزاب الأكبر وديالى وعبر مجاريها الوسطى ممثلة منطقة انتقال بين وادي الدجلة وبين المنطقة الجبلية في أقصى شمال شرق العراق أو طلائع النظام الجبلي الألبي . والسلسلة لا تزيد في متوسطها عن ١٠٠٠ مترا ارتفاعا . ولا تنتهي شمالا عند الزاب الأكبر وإنما تنثني غربيا مستمرة عبر الدجلة في صورة جبال تل أعفر وسنجار . وتتألف هذه السلسلة من ثلاثة خطوط تحصر بينها سهولا مرتفعة ضيقة . وعلى السلسلة ككل تتعامل شبكة مجاري روافد الدجلة الأربعة في نمط تكعيبي trelised مثالي

وتقطعها بعمق فى ثغرات وخوانق وفتحات مائية Water-gapsوقليلا مافى فتات هوائية Wind-gapsتمثل مواقع استراتيجية هامة لا يمكن إلا أن يكون لها رد فعلها المدنى ،لأنها تمثل المنافذ الطبيعية بين المنطقة الجبلية - سلة خبز العراق - والوادى - بطن العراق - من ناحية ، كما تمثل من ناحية أخرى محطات الطريق التجارى التاريخى بين الشمال الغربى والجنوب الشرقى من تركيا (وأوربا) وإيران (وآسيا) . كما أن هذه المواقع المنيعة لها دورها العسكرى الهام حيث تمثل المفاتيح التى تسيطر على مداخل العراق من الشمال الشرقى . وأخيرا وليس آخرا فقد جاءت ثروة العراق غير المنظورة وكنزها الدفين - البترول - ليتركز بالصدفة الجيولوجية فى هذه السلسلة . والواقع أن كل هذه المزايا تستقطب من السلسلة فى خطها الأوسط بالذات ، ولهذا فإنه هنا خط المدن بامتياز . ومن الأصح أن نقول نصف خط إذا ما قارنا بالخطين النهريين - ونصف خط من مدن الفتحات -gap townsإذا أردنا التحديد . وبديهى أن هذه المدن ستتحدد عند نقطة تعامد الرافد النهرى العرضى على محور المرتفعات الطولى . وطبيعى أيضا أن أحجام هذه المدن التجارية الحربية التعدينية لا يمكن أن تتعدى سقفا معينا باستثناء ما يفرضه «الحتم البترولى» . كما أن هذا الخط - كنظيره الجبلى إلى الشرق - يمثل مدن الأقليات بالضرورة ، فهنا منطقة الخلط بين العرب والأكراد والأتراك ، بل إن العرب فى

بعضها تصبح الأقلية ، كما أن أسماءها تكشف عن الأصل أو العنصر التركي فيها مرة أو لكردي مرة أخرى . وأخيراً فإن الخط يكاد يرادف خط سكة حديد كركوك الضيقة التي تبدأ من بغداد وتنتهي إلى إربل .

يبدأ الخط شمالا بمدينة الكوير على أدنى الزاب الأكبر حيث تنتهي سلسلة جبال أوانة دا غ أولى قطاعات خط المرتفعات الأوسط والتي تمتد بين الزابين . ثم تلي مدينة ديبكة التي تقع على ضلوع وسط أوانة دا غ وتشرف على سهل ديبكة الزراعي الرعوي . وعلى عروض ديبكة وإلى الغرب منها مدينة مخمور . وهي مع ديبكة تمثل مراحل الطريق بين إربيل وشرقاط على الدجلة . ثم نعود إلى صلب الخط في ألتون كوبري مدينة الفتحات المثالية التي تقع على الزاب الأصغر حيث يقطع بعمق جبال أوانه دا غ عن جبال كاني دومان . وتليها كركوك التي تقع على الرافد الشمالي للشط العظيم على الفتحة الجبلية التي تفصل جبال كاني دوملان عن جبال على دا غ وبابا جرجر - والأخيرة هي قبة الزيت الهائلة التي جعلت من كركوك عاصمة البترول في العراق . وقد غير البترول كركوك من مدينة ريفية هادئة ومركز زراعي للحبوب والطباق والألياف إلى مدينة تعدين عارمة . وحتى ١٩٤٧ كانت ٦٩ ألفاً . وقد قفزت المدينة مع نمو الانتاج وتعدد الأنابيب حتى أصبحت رابعة مدن العراق وتعدت علامة المائة ألفا (٦ر١٢٠ ألفا) وانتشرت حولها مدن العمال والمدن التوابع سواء في كركوك القديمة (الصواب الكبير) أو

كركوك الحديثة (القرية) . وقد تضاعف حجم كركوك عامة ست مرات خلال ٣٥ سنة . والمدينة تعدينية أكثر منها صناعية ، وتمثل عقدة مواصلات هامة تتوسط قلب مرتفعات شمال شرق العراق برمتها . وهى لها بمثابة «المدينة الأم» (المتروبوليس) .

وبعد كركوك جنوباً تقوم مدينة طاووق على الرافد الثانى للشط العظيم حيث يفصل جبال على داغ عن جبل الطوز ، التى تنفصل بدورها عن جبال كفرى داغ جنوبا بواسطة مجرى العظيم نفسه . وفى الفتحة الناشئة تقع مدينة طوز خورماتو . ونتجه جنوبا فنجد بين الشط العظيم وديالى سلسلتين هما كفرى داغ فى الشمال وأقمار فى الجنوب، وفى الفتحة الهوائية بينهما تقوم كفرى . وأخيرا وعلى رافد جنوبى لديالى تقع مدينة الحدود والبترول خانقين التى يسهل اتصالها ببغداد مباشرة عن طريق وادى الديالى مارا ببعقوبة وتصبح لهذا حلقة اتصال على الطريق الرئيسى بين بغداد وطهران . وغير بعيد تقع على الحدود تماما مدينة نفط خانة مدينة البترول التوأم لنفطى شاه الإيرانية .

وإذا كان خط مدن الفتحات شبه الجبلية ينتهى عند نفط خانة . فإن من الممكن أيضا أن نعد هذه المدينة بداية تذييل صغير للخط المدنى ولكن فى إطار جيومورفولوجى مختلف . فعلى طول القطاع مابين ديالى وكوع الدجلة الأدنى وقريبا من الحدود السياسية تنتشر سلسلة من الدالات المروحية الداخلية inland deltas أو الدالات المعلقة -hang

ing deltas† التى خلفتها الروافد والجداول الجبلية التى تتأصل من سلسلة بوشتى كوه الإيرانية حين تهوى فجأة إلى سهول الدجلة المنخفضة . وتبدو هذه الدالات الخصبة كالجزر الزراعية المنبثة على طول الحدود السياسية بصورة تذكر بقوة بدلتا الجاش وبركة على حدود السودان السياسية . هكذا نجد مدينة مندلى جنوب نفط خانه وفى عروض بغداد ثم مدينة بدرة إلى الجنوب بمسافة . وكل مدينة زراعية ومدينة حدود .

خط الجبال

خط كردى فى أساسه ، ولكنه أقل خطوط المدن العراقية وزنا وأهمية وإن كان أكثرها ارتفاعا .. فمن سلسلة المرتفعات شبه الهضبية ترقى كردستان بسرعة إلى هضبة عالية منبسطة نسبيا تمثل التواء مقعرا بين ثنايا النظام الالتوائى وغنيا بالرواسب الطميية الخصبة . ولكن الهضبة الزراعية الرعوية إلى حياة الريف أقرب منها إلى حياة المدن . فلا تكثر بها المدن الهامة ولا نكاد نجد إلا إربل فى الشمال وجمجمال فى الجنوب . فأما إربل فتتوسط سهل إربل الواسع الخصيب الشهير بزراعاته المطرية الديم إلى جانب رى الكهاريز (الفجاجير) والواقع بين الزابين . والمدينة تمثل أيضا نهاية سكة حديد كركوك الضيقة وتعد من كبريات مدن المرتفعات (٣٤٫٧ ألف) . أما جمجمال فتقع تماما على منبع الرافد الأوسط للعظيم وتمثل مدينة سوق ومدينة

زراعية . وفيما عدا هذا فإن المدن لا تتكاثر إلا إلى الشرق فى تضاعيف السلاسل الجبلية الحقيقية فى أقصى شمال شرق العراق .

فالى الشرق من الهضاب السابقة يبدأ النظام الجبلى الحق الذى ينقسم إلى محورين رئيسيين : محور مزدوج فى الغرب ومحور معقد على الحدود فى أقصى الشرق ، وبين الإثنين تنحصر فى ثنية مقعرة سهول عليا أو هضاب معلقة تختطها غالبا المنابع العليا لروافد الدجلة . وسلاسل المحورين شرقا وغربا معقدة وبسيطة خلو من المدن - إلا من بعض المحطات الجبلية والمصايف الجبلية مثل بنجوين على الحدود شرقا وغربا شقلاوة وسر سنك من المصايف وكوينسجق وعقرة ودهوك من المحطات الجبلية . أما المدن الحقيقية فتقتصر على هضاب المقعر الذى بينهما . فهنا فى هذه الهضاب مابين الجبلية intermontane piateausتظهر الزراعة والرعى كقاعدة اقتصادية تقوم عليها المدن الجبلية العالية . وليست هذه الهضاب العليا بعريضة أو بمتصلة بل هى شرائح ضيقة منعزلة ولكنها تمثل قاعدة عمرانية معقولة لتقيم مدينة زراعية من مدن الأسواق الجبلية . فثمة من الشمال سهل السندى أو سهل زاخو الذى يصرفه إلى الدجلة وقريباً منه كثيرا نهر الخابور الذى تقوم على وسطه مدينة زاخو . وللسهل ومدينته أهمية خاصة غير الإنتاج الزراعى : هما المدخل الطبيعى بين العراق وتركيا عبر ممر جبلى استراتيجى . ومن ثم فإن زاخو مدينة بوابة ومدينة حدود . ثم يلى

جنوبا بشرق سهل العمادية الذى تتوجه مدينة العمادية كما تشرف على حوافه مصايف السولاف وسرسنك . وعلى المنابع العليا للزاب الأكبر تقوم رواندوز كقلعة كردية شماء . ثم نصل إلى سهل رانية حيث تقوم مدينة رانية على مضيق جبلى هام شقه الزاب الأصغر . وأخيرا وعلى الحدود الإيرانية وفى حوض أعالى ديالى نجد سهل شهرزور الطولى الذى تقوم السليمانية فى شماله وسط حقل تبغ يجعلها مدينة تجارية هامة وصلت إلى ٤٨٫٥ ألفاً أى كبرى مدن المرتفعات بعد كركوك ، بينما تقوم حلبجة فى جنوب السهل كمدينة حدود تقليدية .

الفصل الحادى عشر

الجزيرة العربية (١)

كخرقة بالية حواشيها من الذهب ، يتوزع العمران فى الجزيرة
العربية على الهوامش والسواحل تاركا القلب الجغرافى أقرب إلى القلب
ومن ثم. ولا يستثنى من ذلك إلا نطاق معين فى نجد .الميت بشرياً
يتألف الهيكل الأساسى من إطار ساحلى يختطه محور طولى فى
وبذلك تكون السواحل والمرتفعات الغربية محورا أول ، ونجد.الوسط
محوراً ثانياً ، والسواحل الشرقية محوراً ثالثاً ، والسواحل الجنوبية
. وكل منها تغلفه شرنقة سميكة من الصحارى .محوراً رابعاً وأخيراً
وتاريخياً وتقليدياً كان أولها أهمها ، وربما كان المحور الشرقى أخفها
ومن.وزناً حتى ثقلت – أم نقول رجحت ؟ – كفته أخيراً بالبترول
المرجح أن البترول قد وسع من رقعة محور الوسط وحوله من محور
طولى إلى عرضى يصل مابين الساحلين الغربى والشرقى بدرجة أو
ويتألف كل محور من هذه المحاور العريضة من خط أو أكث.بأخرى

---

(١) اعتمدنا فى هذا الفصل على المراجع الآتية :
The Middle East, A Palitcal & Economic Survey, Roy Inst. Intern . Affairs, Loid., 1958, pp. 73 - 194, W.b. Fisher pp. 427- 449.
عزة النص . أحوال السكان فى العالم العربى ص ٦٢ ـ ٦٧ كارل تويتشل ، المملكة العربية السعودية. مترجم . القاهرة ١٩٥٥ ، كرد على وزملاؤه ، صليبا والحاج ابراهيم.

من خطوط المدن . ومن هذا المجموع تتكون الشبكة العربية : مترامية في أبعاد شبه قارية ، ونسيجا ممزقاً بالصحارى في كل تضاعيفه ، وأخيرا خفيفة في وزنها العام إلى حد بعيد .

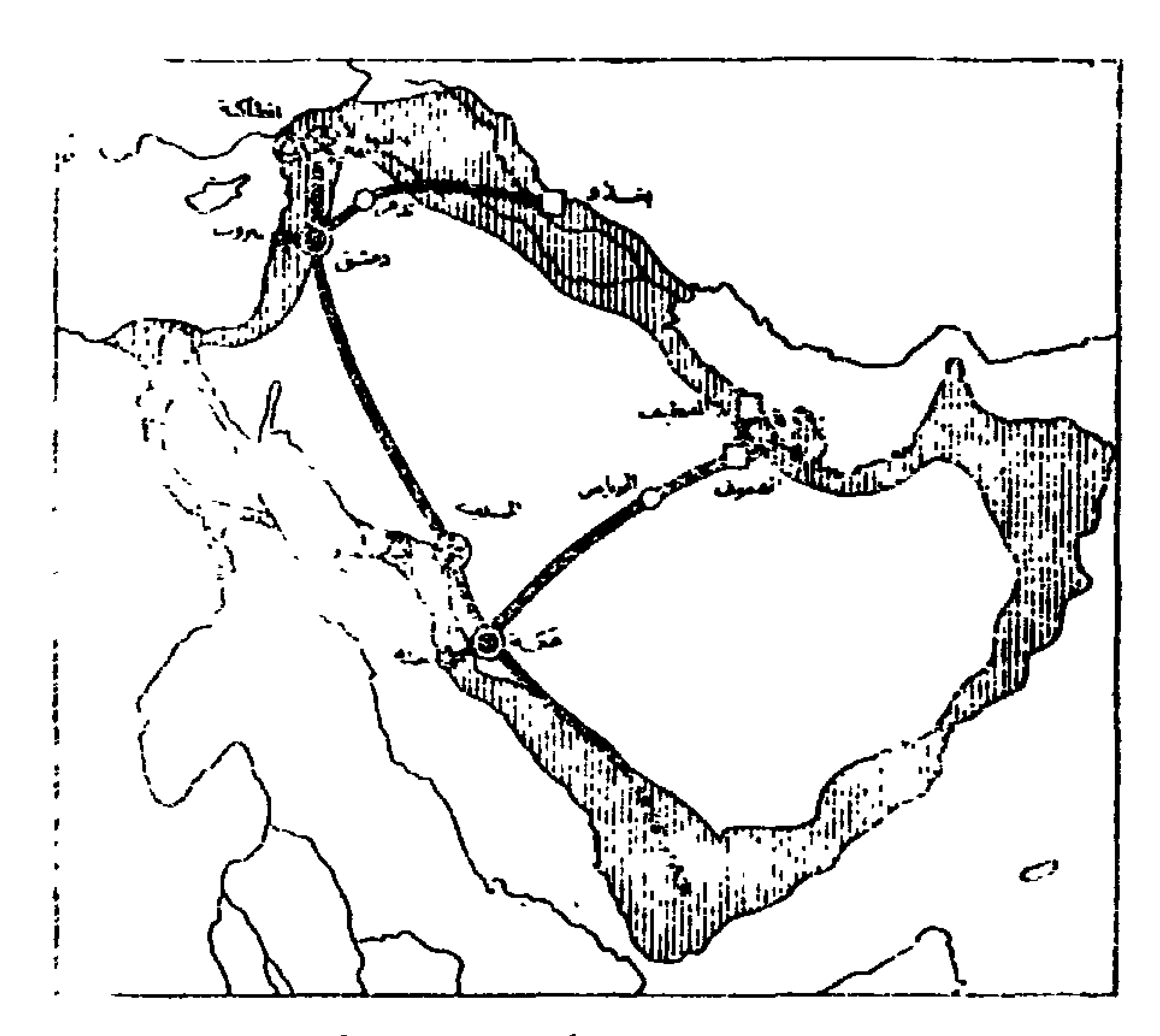
محور السواحل والمرتفعات الغربية
خـط تهامـــه

هذا الخط استـمرار لخط مـدن الأخـدود في الشـام والذي ينتـهي بالعقبة . ويمكن أن نسميه خط تهامه وهـو الاسم الذي يطلق على الشقة الساحلية الضيقة المنخفضة الحارة الرطبة على طول شـواطيء الجزيرة العربية . وأول قطاعاته هو قطاع تهامة مدين وهـي النصف الشمالي من الحجاز ، وهو أضعفـها مدنيا . فالمطر القليل هنا ينحـدر على سفوح السراة الشرقية التدريجية وينتهي إلى أقدامـها بينما يندفع في أودية سريعة قـصيرة على السفوح الغربيـة الشديدة الانحـدار فتذهب بددا دافقا run-off إلى البحـر وتظل تهامة جافـة صـحـراوية بلا سكان بلا مـدن ، كمـا تنعـدم على السـاحل الضـيق نفسـه لمناخـه الحـار الرطب القـاسي . ولهـذا فليس ثمـة إلا «مـواني الضـرورة» التي أهمـهـا مـويلح وضـبا والوجـه ، والأخـيرة يقع عند نهـاية وادي الحمض ويمتاز بمرفـأ عمـيق . وكلها مـوانـي تافـهـة أقـرب إلى قـرى الصـيـد وكانت تمثل في الماضي نقط مراحل وحماية على طريق الحج من مصر .

وقطاع تهامة – النصف الجنوبي من الحجاز – هو النقيض المباشر

لقطاع مدين . فهو أثمن حلقة فى الخط كله ، ويعد «بوابة الجزيرة العربية» بلا جدال والمدخل الطبيعى إلى وسطها . ويرجع هذا إلى أن تهامة - أولا - حوض سهلى نسبيا يأخذ شكل قوس كبيرتخلف عن تراجع جبال سراة الحجاز إلى الداخل فى هذا القطاع . ثم هى - ثانيا- تعد موقعا «خاصرة الجزيزة العربية» حيث تصل المسافة بين البحر الأحمر والخليج العربى إلى أدناها . فهى موضعا نطاق زراعى غنى بالماء والأرض نسبيا ، وهى موقعا مركز تجارى رئيسى يسيطر على تجارة القوافل عبر الجزيرة ويشارك فى الوساطة التجارية . هذا عدا أنها قبلة الحج ووطنه . ولهذا تشتد كثافة السكان وتتعدد المدن الهامة سواء من الموانى أو المدن البيدمونتية إلى الداخل قليلا . والمتأمل لموقع ودور تهامة الحجاز فى الجزيرة العربية واجد بصورة ملحة إقليميا يشبه فى كثير منطقة بيروت - دمشق فى الهلال الخصيب . فكل منها يتوسط المعمور على الساحل الغربى الجبلى من إقليمه ، بينما يقع خلف كل منهما فاصل صحراوى كبير يليه إلى الشرق إقليم معمور هام . وإذا كانت بيروت هى بوابة الشام ، فكذلك جدة بوابة السعودية . وكما تترابط دمشق وبيروت ترابطا عضويا كمدينتين متناظرتين تترابط مكة وجدة ترابط الرأس والجسم . وكما كانت تدمر نقطة مرحلة كبرى عبر الصحراء فكذلك الرياض الآن ، وكما تؤدى الأولى إلى العراق الخصيب تؤدى الثانية إلى الحسا البترولى . وفى هذا التناظر الاقليمى تأخذ

المدينة فى السعودية بلا تردد مكان حلب فى الشام موقعا ودورا : فكما أن حلب بوابة الشـام - الأناضـول فكذلك المدينة بوابة الجـزيرة - الشام، وكما كانت حلب العاصمة والمدينة الأولى حتى قريب كانت المدينة أهم وأكبر من مكة حتى قريب .



بعض المدن الظاهرة على جوانب الحلقة السعيدة

ولنتتبع الآن خط تهامة بالتفصيل . تبدأ سلسلة الموانى بالحنك ثم أم لج (أملج) وهى قرية صيد ثم ينبع ورابغ . وتقدر ينبع بنحو ١٠ آلاف وهى ميناء المدينة ولكن المسافة بينهما طويلة صعبة . وهى ميناء الحجاز الثانية بعد جدة ، ومرفأها عميق جيد لكن مياه الشرب عقبة رغم الصهاريج والمكثفات (لكنداسة) . وينبع حلتان توأمتان : ينبع البحر» وهى الأساس ، وإلى الشرق منها «ينبع النخيل» وهى واحة زراعية من عدة قرى يطل عليها من الشرق جبل رضوى . وآخر موانى تهامة الحجاز أهمها : جدة .

وجدة (١٢٠ ألفا) تقع فى منتصف ساحل البحر الأحمر تقريباً كميناء لمكة التى تبعد عنها ٩٠ كم . ميناؤها خطرة لكثرة الشعاب المرجانية فيها والجزر المرجانية حولها . بيوتها من الحجر . وتنقصها موارد المياه ولذا تبنى السقوف مائلة لينحدر عليها ماء المطر إلى صهاريج خاصة تحتها بطريقة تذكرنا بالمجامع الرومانية .Roman impluvia . كذلك كان الماء ينقل إليها من آبار بعيدة محيطة ومنذ القرن الحالى أنشئت مصاف لتقطير الماء العذب من ماء البحر ، فلم يعد الماء عامل تحديد سكانى . وقد كانت جدة الميناء الوحيدة على البحر الأحمر فى القرن الماضى ، ولذا كانت مزدهرة ناجحة . ولكن إنشاء بورسودان إزاءها على الساحل الإفريقى سلبها كثيرا من تجارتها وأهميتها . ولكنها عادت إلى أهميتها بعد قيام الدولة السعودية

حيث أصبحت الميناء الرئيسية التى تتلقى نحو ٩٠٪ من حركة الحج وتستورد السلع الغربية للجزيرة ، كما أفادها تركز كل الهيئات السياسية الأجنبية فيها نظرا لتحريم دخول غير المسلمين فى الأراضى المقدسة بمكة والمدينة . ولعلها الآن ثالثة موانى البحر الأحمر حجما بعد السويس وعدن .

خلف موانى تهامة خط من المدن البيدمونتية يشمل فى الشمال بدر حنين وزبد ولكنها لا تزيد عن قرى ، ولكنه ينتهى جنوبا بمكة التى تبلغ من ١٢٠ إلى ١٥٠ ألفا . وتقوم «أم القرى» فى واد غير ذى زرع لقلة رواسبه الطميية ، وهى فى هذا أقل حظا من غيرها من مدن الحجاز . الأساس الدينى البحت فى قيامها واضح ، والأساس الدينى خلف ذلك الأساس هو بئر زمزم . والحماية الطبيعية فى الوادي تجعلها مدينة غير مسورة . إلا أن بيوتها – ككل مدن النطاق الصخرى فى بلاد العرب – كلها حجرية . وأما مناخها فحار لانخفاضها ، إذ لا ترتفع عن سطح البحر إلا ١٠٠ متر . والإنتاج الزراعى المحلى لا يكفى إلا خمس السكان فقط . وطوفان الحج السنوى ، الذى يرفع سكان المدينة مؤقتا إلى ثلاثة أمثال السكان المقيمين ، طوفان شديد التنافر انثروبولوجيا . ومنه يستمد جزء كبير من سكان مكة وجدة بعد أن استوطنوا وعملوا فى التجارة . ولذا فتركيب السكان عالمى بشدة cosmopolitan، ومكة هى العاصمة السياسية الحالية للسعودية ، ولكنها ليست العاصمة

الدينية ، وهو كما أشرنا سابقا ما يبدو تناقضا فذا . ولكن الوهابية تصر على استبقاء الرياض مهدها عاصمة دينية للدولة. على أن الوظيفة السياسية الإدارية جعلتها مدينة موظفين مما ساهم فى إنعاشها الإقتصادى وجعلها تتفوق على المدينة وتصبح مع الرياض أكبر مدن السعودية .

تهامة عسير جافة رملية نصفها الساحلى خال من السكنى تقريبا وأهم منه النصف البيدمونتى ولذا نجد من الموانىء الليث فى الشمال والقنفذة فى الوسط وجيزان فى أقصى الجنوب . والقنفذة ٥ آلاف وهى لتوسطها ميناء عسير ، ومشكلتها أيضا المياه التى تجلب من بعيد . أما جيزان فعاصمة تهامة عسير وكانت ميناء الأدارسة حين كانت صبيا - خلفها - عاصمتهم . وهى تقع على رأس خليج يكتنفه المد والجزر العنيف حتى ليكاد يجعلها جزيرة . وتمتاز منطقتها بثروة معدنية من الملح الصخرى . وموقع جيزان يعطيها اتصالات ومعاملات نشطة فى عدة اتجاهات : مع صبيا وأبو عريش فى ظهيرها ، ومع جزر فرسان فى مواجهتها ، ومع موانى اليمن فى جنوبها . أم عن مدن تهامة البيدمونتية فهى فى الجنوب أساسا حيث تتسع الشقة الساحلية . فنجد صبيا وأبو عريش وحرض . وصبيا المدينة المحصنة الغنية التى تبلغ ١٠ آلاف كانت عاصمة الأدارسة . ولا تقل أهمية وشهرة عنها أبو عريش .

أما مدن تهامة اليمن فلها شخصية جغرافية خاصة . فالسهل يتسع هنا كثيرا . ولكن يحف بالساحل مستنقعات رديئة ، ثم يسود الرمل

والحصباء والجفاف وترتفع الحرارة والرطوبة إلى درجة الطرد . والمياه القليلة الصالحة للشرب تجمع لا للآستهلاك المحلى بل لتزويد السفن المارة . ولهذا ففقر تهامة طرد السكان إلى الجبال بينما تكاد هى تخلو منهم أو بالأحرى ليس فيها منهم إلا قلة محدودة لا تعتمد على الزراعة الموضعية وإنما على الوساطة التجارية بين الهضبة والسراة وبين البحر أى أن السكنى الوحيدة هنا هى سكنى مدن ولكنها مدن تقوم فى فراغ عمرانى أى أن هذه المحطات والموانى هى مخارج لتجارة الداخل وليس لها علاقة أو ارتباط بظهيرها المباشر فى التهائم الجرداء ، وبدون الهضبة ماكانت لتقوم إطلاقا . ولهذا سيلاحظ أن أكثر مراكز تهامة هى البيدمونتية الداخلية لا الموانى الساحلية . كما أن نسبة هامة من سكان هذه الموانى ليست من عرب اليمن الأصليين وإنما من السواحل الإفريقية المقابلة كالدناقلة والصوماليين والأحباش . وتبدأ سلسلة الموانى بميدى على الحدود مع السعودية . ثم اللحية التى تواجه جزر قمران كرنتينة الحجاج ثم الحديدة التى تتوسط ساحل اليمن ولذا كانت كبرى موانيها رغم أن مرساها ضحل معرض للرياح الجنوبية (دون الشمالية) . لذلك فأكثر مراكب الحجاج الهندية التى تدهمها الرياح الجنوبية تلجأ إلى ميناء الحديدة حيث يستبدل الحجاج بها مراكب للذهاب إلى جدة . وأكثر واردات وصادرات اليمن من الحديدة التى تأتى بعد عدن مباشرة ، وتقف فيها السفن المحيطية العابرة بين أوربا وآسيا.

وبين الحديدة وصنعاء طريق سيارات معبد . أما المدينة فمسورة ، بها أسواق صغيرة عديدة ، وبيوتها من الحجر البركانى الأسود ، وبيوت الفقراء أكواخ . وعلى عكس إقليم المناطق الساحلية الأخرى ، فإن مناخ المدينة صحى وإن كان حارا وفى الوقت الحالى يخرج معظم البن (القليل) الذى يصدر من الحديدة لا من مخا . وقد تم أخيرا تحويل الحديدة إلى ميناء حديثة عصرية . وفى أقصى جنوب الساحل مخا (٨ آلاف) التى كانت أعظم موانى اليمن قديما واشتهرت بالبن حتى سمى بإسمها نوع منه . لكنها انحدرت لكثرة الاضطرابات ، وانتقلت قيمتها البحرية إلى الحديدة . والمدينة المسورة ذات البوابات تستمد ماء الشرب من بعيد . أما المراكز البيدمونتية فتشمل الزيدية وباجل وبيت الفقية وزبيد وحيس . وزبيد (٨ آلاف) مدينة تاريخية مسورة تقع على ارتفاع ١٤٠ مترا فوق البحر ، والماء فيها قريب من سطح الأرض بحيث يسهل استخراجه ولذا فهى مدينة زراعية غنية .

خط أقدام السراة

هذ الخط استمرار مباشر لخط أقدام المرتفعات الداخلية فى الشام ، ويشبه فى أصوله ومورفولوجيته إلى حد بعيد . فمرتفعات غرب الجزيرة العربية أو سلسلة السراة كما تسمى بوجه عام هى امتداد مكبر جدا لخط المرتفعات الداخلية فى الشام . وكمصدر للأمطار القليلة فى الشمال والتى تتزايد جنوبا ، تصرف السلسلة مجموعة كبيرة من

الأدوية أقلها وأقصرها ما ينحدر غربا ولكن أهمها وأطولها هو الذى ينحدر على سفوحها الشرقية حتى تنتهى عند أقدام السلسلة على شكل عقد منظوم أو منفرط من الواحات المروحية أو خط من الوديان الطولية الغنية بالمياه فالحياة . فإذا أضفنا إلى أقدام السراة تمثل فى جزء كبير منها هامش الصحراء وحدود «النفود» من ناحية ، وأن السلسلة تقع بين قطبى إنتاج المشرق العربى اليمن الموسمى فى الجنوب والشام المتوسطى فى الشام بينهما تجرى «رحلة الشتاء والصيف» ، عرفنا الدور المدنى الذى ينتظر هذا الخط . هكذا طوال التاريخ كانت أقدام السراة من الوجهة التضاريسية للبحتة ومن الناحية الحيوية العمرانية خطا من خطوط القوة الرئيسية فى اللاندسكيب الحضارى : خط استقرار وخط حركة . خط استقرار يتألف من أودية زراعية وواحات مدنية من النمط البيدمونتى أو هوامش الصحراء . وخط حركة يتألف من طريقين تاريخيين «طريق الحج» فى الشمال ، «طريق البخور» فى الجنوب .

يبدأ الخط على ضلوع وأقدام سراة مدين من قلعة المدورة الأردنية متتبعا واديا طوليا هو أهم أودية الحجاز : وادى القرى الذى يمتد من الشام حتى المدينة . ويلاحظ أن الوادى الذى يحتضن الأقدام الشرقية لسراة مدين يتحول إلى الأقدام الغربية لسراة تهامة ، وذلك لتقوس السراة إلى الداخل فى عروض تهامة مع ثبات استمرار محور الوادى .

ورغم أن المطر هنا على المنحـدرات الشـرقـيـة لمدين أقل منه على منحـدراتها الغـربية إلا أن الأودية الطولية أقدر على الاحتفاظ بالمياه وخزنها ، لاسيما مع الخزانات الحجرية التي يشيدها السكان . ولهذا تترادف الزراعة والسكنى في سلسلة من الواحات التى تحتل بطون الوادى : تبوك ومدائن صالح والعلا والحائط والحويط (فدك) وخيبر وأخيرا المدينة . وبينما تقع تبوك إلى الشرق من الجبال تقع بقية المدن غربها ابتداء من مداين صالح حيث أن تغير محور الجبال عبر الوادى يتم بينهما حيث يتعامد الوادى على السراة فتختفى المدن إلا من بضع قلاع حربية . وهذا المسار في مجموعة يكاد يتفق مع خط سكة حديد الحـجـاز (خط الحج) الذى توقف منذ الحـرب الأولى . وكـانت هذه الواحات محطات عليه كانعلا (٣ آلاف) وكلها مراكز للتجارة الصحراوية المحلية مع البدو أى مدن أسواق صحراوية .

وتمتاز خيبر بأنها تقوم على حرة مرتفعة من الحارات البازلتية التى تكثر فى المنطقة ، وكانت موطنا لليهود قبل الإسلام حتى أجلوا عنها بعده ، ومناخها غير صحي طارد رغم وفرة عيون الماء .

أما المدينة فهى نهاية وادى القرى وبداية وادى العقيق الذى يكمله إلى مكة . والمدينة التى تزيد عن ٥٠ ألفا تقع شمالى مكة بنحو ٥٠٠ كم. وهى بالقياس إلى مكة واحة كبيرة المساحة تطوقها الحدائق . كذلك مناخها أفضل لأنها أكثر ارتفاعا (٦١٩ مترا) ومواصلاتها أسهل . ومع

ذلك فهى اليوم أصغر بكثير من مكة . ولكنها حتى قبل الحرب /الكبرى الأولى كانت أكبر مدينة فى الجزيرة كلها حيث كانت نهاية خط سكة حديد الحجاز (خط الحج) . ولكنها الآن تقهقرت كثيرا من حيث الحجم خلف مكة وجدة والهفوف ، هذا عدا عدن والكويت ... الخ . والسبب فى هذا هو خراب الخط الحديدى وتوقفه ، وتخريب الحرب فى الحجاز لجزء منها ، ثم تخريب الوهابية لكثير من آثارها الدينية . فمع قلة الحج إليها بالقياس إلى مكة وانحدار التجارة أصبح حجمها تقريبا وظيفة لمواردها المحلية الزراعية فقط . بل إن لديها فائضا إنتاجيا دائما يصعب تصريفه لصعوبة المواصلات وبعدها عن مكة . ومن المدينة يظل وادى العقيق محتضنا الأقدام الغربية للسراة حتى مكة ، ولكن لا تقوم فيه إلا واحات محدودة منها مهد الذهب التى كما يدل اسمها كانت من مدن التعدين حتى نفذت مناجمها وأصبحت مدينة مهجورة من مدن الأشباح.

وابتداء من عسير ولزيادة الإرتفاع والمطر تختفى الأودية الطولية وتسود الأودية العرضية التى تأخذ من الهضبة الجبلية وتنحدر شرقا إلى الصحراء - كل بواحته . فثم أولا شمال العسير وادى تربة الذى ينتهى إلى مدينة تربة المحصنة المنيعة بالجبال والتى تقع جنوب شرق الطائف وتعادلها حجما ، وتمثل نقطة مرحلة هامة بين نجد واليمن . وفى وسط العسير وادى بيشة الذى يتحد مع وادى جنوب العسير وادى

التثليث وادياً أكبر هو وادى الدواسر المشهور . ففى الوادى الأول تقوم مدينة بيشة (٥ آلاف) على نقطة هامة بين وادى الدواسر ومكة ، وتعمل كمفتاح اليمن الشمالى . وعلى الثانى تقوم مدينة قروية هى حمضة Hamdha. وأخيراً وعلى حدود اليمن تقريبا يمتد وادى نجران حيث مدينة نجران التى هى فى الواقع وككل مدن الواحات هنا مجموعة قرى زراعية متجاورة يتوسطها المركز الإدارى وأجهزة الدفاع ، وتستمر ظاهرة الأودية العرضية على ضلوع اليمن الشرقية ، وأهم مدن واحاتها هى الجوف التى تطل على منخفض الجوف ، ومأرب مدينة السد القديم التى تطل على رمال الأحقاف ، ويتمم الخط فى المحميات بثلاثية بيحان التى تتألف من ثلاثة من مدن الواحات فى وادى بيحان هى من الشمال بيحان سيلان ثم بيحان القصب ثم بيحان الدولة. وهناك شبوة إلى الشرق من بيحان ، ثم أخيرا واسط ونسب Nisab إلى الجنوب من بيحان .

خط سقف المرتفعات

رأينا أنه ابتداء من عسير تأخذ سلسلة المرتفعات الغربية فى الجزيرة فى الإرتفاع والاتساع مع التعقيد ، وكذلك مع زيادة مطردة في المطر . وبهذا يتكون سقف عريض لا مثيل له على العمود الفقرى لسراة الحجاز ، سقف مموج أو معقد ، ولكنه يقدم قاعدة أرضية فسيحة صالحة للسكنى والإستقرار والإنتاج الزراعى . ويزداد هذا السقف

اتساعا كلما اتجهنا جنوبا حتى يمثل الجزء الأكبر من مساحة هضبة اليمن حيث يحدد «سقف العرب» بامتياز . وبهذا يبرز خط مدن غنى هام - خط عريض مركب يتوسط بين خط تهامة على الساحل غربا وبين خط الأقدام على الصحراء شرقا ، خط لا نظير له فى الحجاز . وإنما يقتصر على العسير واليمن حيث يصبح هيكل شبكة المدن ثلاثيا .

ويمكن أن تعد الطائف بداية الخط فى الشمال ، فهنا فى الحقيقة تقترب الخطوط المدنية الثلاثة أشد ما تقترب : سلسلة جدة - مكة ، الطائف ، تربة . فهى تقع جنوب شرقى مكة على ارتفاع ١٥٠٠ مترا فوق البحر مما رق معه مناخها حتى إن النخيل لا ينمو فيها لشدة بردها شتاء . والمدينة الحجرية المسورة كثيرة المطر لارتفاعها . وهذا هيأها لزراعة الفواكه والورود فاشتهرت بها من قديم وسميت «بستان مكة» ، وشبهها بعض العرب قديما بأنها قطعة من غوطة دمشق نقلت إلى الصحراء . وقد جعلها مناخها المصيف الطبيعى للحجاز سواء للأغنياء أو للحكومة بل إنها بالفعل «عاصمة الصيف» فى الحجاز . ولذلك يتفاوت عدد سكانها كثيرا بين الصيف والشتاء .

وفى شمال عسير تتعدد الحلات على السقف الأوسط ولكن المدن الهامة تظهر فى الجنوب خاصة . فهناك محايل مدينة داخلية تمثل عقدة مواصلات هامة فى عسير . ومثلها ولكن أكبر وأهم أبها وخميس مشيط فى الجنوب فأما أبها فتبلغ ١٥ ألفا وهى حاليا العاصمة السعودية

لعسير وترتفع ٧ آلاف قدما عن البحر تتوسط حقلا زراعيا مصطبيا واسعا وكوكبة من القرى الغنية . أما خميس مشيط فمن كبر المدن الداخلية وفى منطقة خصبة أيضا ومركز لتجارة التمر . على أن الخط يتبلور فى اليمن حيث تتحول السراة فى نصفها الشمالى إلى هضبة كالسهول العليا هى التى تعرف بهضبة اليمن Plotlau gemcni ، تندفع على سطحها سلاسل الجبال باسم «السروات» بينما تفصل بينهما فى تعقيد شديد شبكات الأودية باسم «القيعان» . وفى هذه القيعان تقوم المدن فى وسط زراعى من ناحية وفى حماية السروات المتحدرة من ناحية أخرى فتظهر كوكبة من «المدن المعلقة» التى تعد من على مافى العالم العربى . فنبدأ بصعدة وهى مدينة حدود ومن ثم محصنة جدا ، تليها حجة وفى وسط رقعة اليمن نلقى صنعاء العاصمة التقليدية وكبرى مدن اليمن (٧٠ ألفا) .

صنعاء على ارتفاع ٧٥٠٠ قدم ولعلها بذلك كبرى أعلى مدن العالم العربى . تتوسط منطقة خصبة تزرع الحبوب والفواكه والخضر على الرى من الآبار والصهاريج وعلى مثل ارتفاعها هذا لا ينبت النخيل نظرا للبرودة . والفواكه هنا فواكه البحر المتوسط ، كما تكثر الماشية والغنم والإبل . تقع المدينة في سطح جبل نيقوم أو نقم فى جبال السراة الشرقية ، وتكتنفها جبال شاهقة من جميع الجهات كما تحيطها أسوار محصنة . تكثر المبانى عديدة الطبقات - سبع أحيانا - مما تبدو معها على الربا كناطحات السحاب العربية . والبيوت من الحجر البركانى

الأسود ، تطلى الأطراف والنوافذ والأبواب بالجير الأبيض ، فيكون المنظر قوياً . وعدا هذا فالبيوت من الطين ، أقل ارتفاعا ، تفصلها شوارع ضيقة . أما السكان فكان ثلاثة أرباعهم مسلمين معظمهم من الشيعة والزيود ، وأقلية من السُنة . أما الربع الآخر فكان من اليهود الشرقيين الذين يتركزون فى جنوب غرب الجزيرة العربية منذ أيام الانتشار diaspora . ويعرف حيهم – كما فى بقية مدن اليمن – بالقاع [1] وهو منفصل ، كما أن لهم مستعمرة خارج صنعاء . وكثير من اليهود كان يشتغل عمالا مهرة فى الحجارة – بنائين وزجاج ومعادن ونسيج وحلى مقصبة ومذهبة وأسلحة ... ألخ . ولكن عددا كبيرا منهم قد هاجر منذ صنع إسرائيل . أما أغلب بساتين صنعاء ومزارعها فالذى يملكها هم العرب ولهم قصور خاصة فى مصايف صغيرة نشأت حديثا خارج المدينة تسمى الروضة .

وإلى الجنوب الغربى من صنعاء تقوم المناخة التى تتوسط أهم إقليم تبقى للبن فى اليمن حيث الموقع على السفوح الغربية يزيد الرطوبة ويحسن الصرف . أما جنوب صنعاء فتقوم ذمار (٥ آلاف) وهى مدينة أثرية كثيرة الحصون والقلاع القديمة وكانت المركز الرئيسى للزيدية ولكنها فقدت أهميتها الآن . ويلى جنوبا يريم ثم إب التى بحكم ارتفاعها تقع فى منطقة القات الذى يتطلب كنتورات بين ٥ – ٩ آلاف وتعتمد على اقتصادياته . ولكن تعز إلى الجنوب الغربى هى قاعدة القات بمثل ما أن

---

(١) أحمد فخرى . اليمن . القاهرة ١٩٠٧ . ص ٣٥.

المناخة قاعدة البن . ولذا فهى مركز هام لتجارة رأسية غربية تصدرها الكنتورات العليا إلى الكنتورات السفلى . والمدينة التى تبلغ ٢٠ ألفا كانت فى السنوات الأخيرة عاصمة لليمن بدل صنعاء أو بالأحرى مقر الإمام. ولكنها أخيرا حددا كالعاصمة الثانية بعدها وهى فى الحقيقة لا يمكن أن تكون عاصمة لليمن لا حجما ولا موقعا فهى ضئيلة بالقياس إلى صنعاء . كما أنها متطرفة جدا فى الرقعة السياسية بل تكاد تكون مدينة حدود . وتعز تقع في واد عميق مرتفع عن سطح البحر ، مسورة ذات بوابات ، لها سوق كبيرة . وقد أدت كثرة الاضطرابات فى القرن الماضى إلى تهدم كثير من مبانيها . وهى تجلب ماء الشرب من نبع قريب عن طريق أنابيب ممتدة تحت الأرض .

محور الساحل الجنوبى

لعل هذا أضعف خطوط المدن الساحلية فى الجزيرة العربية كما هو أبسطها تركيبا . فالمعمور هنا شريط ضيق متقطع تخنقه الجبال فى الغرب والصحراء فى الشرق ، وتقل مساحته ومطره وانتاجيته كلما اتجهنا شرقا . لهذا فإن خط المدن هنا ساحلى وحيد إلا من ذراع داخلى يتبع وادى حضرموت كما أن المدينة تتدهور فى نوعيتها بسرعة من الغرب إلى الشرق . فيقع خط المدن الوحيد في ثلاثة قطاعات : فى الغرب مدن زراعية وتجارية وصناعية ، وفى الوسط مدن زراعية وتجارية فقط ، وفي الشرق مدن صيد أو بالأحرى قرى صيد .

فغربا يبدأ الخط بعدن [ويتبعها الشيخ عثمان] وهى لا تقع على

باب المندب بالضبط كما يشيع أحياناً ، بل إلى الجنوب الشرقي منه بمسافة . والموضع شبه جزيرة صخرية أصلها مخروطا بركانين خامدين ملتحمين ، ويتصل بالقارة ببرزخ رملي مستطيل طوله ٧كم (١).
والموضع مجدب تماما لا ماء فيه ولا نبات ، ولكن رأسمالها الجغرافي والتاريخي حقا هو الموقع الفريد : فهي بوابة البحر الأحمر الجنوبية وعنق زجاجة استراتيجي في طريق الملاحة بين البحر الأحمر والهندي قديما وبين الأطلسي والموسميات حديثا . فهي بذلك المعنى ميناء من «مواني الضرورة» ومن أقدم المدن وأكثرها خلودا . وقد عرف اليمانيون القدماء قيمتها كمركز بحري ممتاز فحاولت كل دولهم القديمة معين وسبأ وحمير السيطرة عليها ، وكان الحميريون هم الذين بنوا صهاريج لجمع ماء المطر- ربما بعد انهيار سد مأرب وكان العرب تسميها «دهليز الصين». وكانت مركزا تجارة البخور والمر واللبان والذهب والجواهر . وقد أغرى بها موقعها هذا كل القرى التي ظهرت على مسرح بحر العرب أو الهندي ، ولذا فما أكثر الأيدي التي تداولتها أو حاولت منافستها : الرومان الذين فشلوا في الاستيلاء عليها فأنشأوا برنيس Berenice على الساحل الأفريقي المواجه لمنافستها وأسر تجارة الهند ، الأحباش ، الفرس . وبعد العرب حاول البرتغال اغتصابها بلا جدوى حتى جاء الأتراك وفي حكمهم حاول السيطرة عليها الهولنديون ثم الانجليز .

"1" Birot & Dresch, Mediterranee etc., p. 232 Morgan, Portrs & Harbours, Lind., 1952, p. 37.

وقد حاول الانجليز أن يجدوا لها بديلا فى جزيرة سوقطرة مرة وفى جزيرة بريم مرة أخرى وفى مدينة الشحر مرة ثالثة وفى المكلا رابعة وفى جزيرة صيرة التى تقع إزاء عدن مباشرة مرة خامسة (!) دون جدوى - فى أغلب الحالات لانعدام المياه . إلى أن وقعت عدن فى أيديهم فى ١٨٣٩ وبدأت وظائفها الاستراتيجية تتحقق واحدة بعد الأخرى . فقد أصبحت قلعة حربية وقاعدة بحرية أساسية أو «جبل طارق البحر الأحمر» ، ثم كانت ميناء تفحيم bunkering وتموين ، وصارت اليوم ميناء تزييت بعد انشاء مصفى البترول فى «عدن الصغرى» بطاقة ٥ ملايين طن كبديل لعبدان بعد ضياعها . وهى فى هذه الوظائف أصبحت اليوم الوريثة اليتيمة لإمبراطورية بحرية تقلصت فى الشرق الأوسط : فهى بتروليا قد ورثت عبدان ، وحربيا قد ورثت السويس وعن قريب نيروبى . هذا يفسر زيادة أهميتها وسرعة نموها أخيرا ، كما يفسر استماتة بريطانيا عليها . وهى بعد هذا «ميناء توصيل entrepot » وترانسيت ووساطة لكل المنطقة المحيطة فى الجنوب العربى والقرن الأفريقى . وهى لهذا ميناء حرة بلا جمارك حتى جذبت تجارة البن من اليمن والبخور من ظفار وحضرموت والحبوب والفواكه من الهند ، والخشب للمنازل والسفن من الهند الشرقية وبورما . أما الانتاج المحلى ففاقد من الوجهة العملية ، فليس ثمة إلا بعض صناعات استهلاكية وبناء السفن التقليدية (السنابك dhows) وتبخير الملاحات التى يصدر أغلب إنتاجها إلى الهند .

ومن هذا التركيب الوظيفي نرى بوضوح أن مدينة عدن مدينة «مصنوعة» بكل معنى الكلمة : ماء وغذاء وخاما وسكانا . فالماء يأتي من مصادر أربعة تقطير ماء البحر ، صهاريج المطر القديمة ، الآبار القديمة العميقة جداً ، والآبار الارتوازية الحديثة . أما الغذاء فكله مستورد من الظهير اليمني أو النظير الأفريقي أو النطاق الهندى . كذلك الخامات : البترولية من الكويت والأخشاب من جنوب شرق آسيا . وأخيرا السكان(١) . فحتى ١٨٣٩ لم يكن عددهم يتجاوز ٦٠٠ نسمة ، أصبحت بعد ٣٠ سنة نحو ١٥ ألفا ، قدرت فى ١٩٥٠ بنحو ١٠٠ ألف بزيادة ٢٠ ألفا فى ٤ سنوات منذ ١٩٤٦ ! وهى حسب تعداد ١٩٥٥ تبلغ ١٣٨٥٠٠ . فهى مدينة هجرة أساسا . وهى بذلك أكبر مدينة - المدينة المائة ألفية الوحيدة - فى الجنوب العربى وأكبر ميناء فى منطقة القرن الأفريقى . وهذا فى ذاته موضع للغرابة يذكر بوضوح بهونج كونج إزاء الساحل الصينى . فهذه المدينة - النقطة أضعاف عواصم دولة برمتها فى ظهيرها مثل اليمن . وليس يقل غرابة تركيب السكان . فهناك ١٠٣ر٨٠٠ عربيا من اليمن أساسا أغلبهم كانوا لاجئين من شراسة وتأخر حكم الأئمة ، ١٥ر٨٠٠ هنديا أغلبهم مسلمون من الهند أو باكستان ، ١٠ر٦٠٠ صوماليا - هذا عدا بضع مئات من اليهود تبقوا بعد الهجرة إلى إسرائيل ومثلهم من الأوربيين ... إلخ .

"1" Statesman"s Year Book . 1961.

وبهذا يتضح التركيب الجنسي الخلاسي لعدن «كمدينة مفتوحة» . مما يذكر بجبل طارق . وهذه سياسة متعمدة لتخليط عروبة المدينة تأكيدا لبترها عن ظهيرها . وعدن في مظاهر الشذوذ المدني هذه تمثل ببلاغة نمطا من الموانى التى خلقها الاستعمار البحرى على ضلوع البلاد الاستراتيجية الموقع والذى نسميه «الموانى المتقطعة» التى تحقق أولا أحجاما ضخمة لا علاقة لها البتة بمواردها المحلية أو ظهيرها الطبيعي وثانيا تشكل خليطا جنسيا معقدا يتنافر مع وسطه الطبيعي كما تمارس ثالثا وظائف غير شرعية كثيرة كالتهريب والجاسوسية والتزييف والرذيلة .. الخ.

والانتقال على الساحل الجنوبي بعد عدن يمثل انحدارا حادا الى حلات مدنية متواضعة بعضها أقرب الى القرى الساحلية مثل شقرة وأهوار . ولكن ثمة مدينة داخلية خلف عدن ذات أهمية خاصة : لحج - وتسمى أيضا الحوطة . وهى أهم مدن المحميات الغربية أو المحميات التسع ، وتتوسط واحة زراعة خصبة غنية . كذلك تمتاز المحميات الشرقية وهى حضرموت ومهرة بتقليد مدنى أصيل أساسه التجارة والصيد ، ففي حضر موت الميناءان القديمتان المكلا والشحر . فأما المكلا (١٠ آلاف) فكبرى موانى حضرموت ، تقوم بين خليجين ميناء حديثة ومدينة قديمة يفصلهما ٣ كم . والمدينة مسورة ذات أبراج ، شريطية بطول الساحل تحفها الجبال من الخلف ،. وليست الرقعة المحيطة (الأوملاند) خصبة كأكثر المدن العربية بل قاحلة مجدبة ،

ولكن المكلا تستمد قيمتها من أنها المكان الوحيد على طول الساحل الجنوبى بين عدن ومسقط الذى يمكن أن يصلح لرسو السفن لذا كانت محطة للبواخر ومركزا تجاريا هاما والمدينة التى هى عاصمة امارة القعيطيين عديدة الطوابق جدا . أما عن الشحر (٨ آلاف) فميناء قديمة تابعة لسلطان المكلا تشتهر بتصدير البخور والعنبر الشحرى ، ويشتغل بعض سكانها بصبغ الأقمشة وصنع الأسلحة والصياغة والحدادة .

والى الشرق على نهاية وادى حضرموت تقع سيهوت يليها القشن أهم مركز فى مهرة وعاصمتها ، ولكن قبل أن نتقدم شرقا الى ظفار وعمان لابد أن نعرج الى الداخل مع وادى حضرموت فى زاويته القائمة التى يغص ضلعها الأعلى بالعمران والمدن التى تتابع كاواحات المنظومة فى عقد الوادى . فثمة من أسفل تريم (١٠ آلاف) وهى مركز حرفى وعلمى قديم ، ثم هناك سيون وهى مثل تريم من مراكز الثقافة الاسلامية المتقدمة فى الجنوب العربى كما أنها عاصمة إمارة الكثيرين الداخلية ، وهناك أخيرا شيبام من أهم مدن الوادى وتمتاز كمدن اليمن القريبة بالمبانى الشاهقة . فاذا عدنا الى الساحل وجدنا حياة المدن تتدهور فى ظفار وعمان حتى رأس الحد الى حلات صيد على الأكثر . فهناك ومرباط فى مهرة ثم مصيرة على جزيرتها إزاء ساحل عمان .

محور الساحل الشرقى

كان هذا الساحل تقليديا من أفقر مناطق الجزيرة العربية مدنا ولكن نالته فى قطاع كبير منه ثورة مدنية حقيقية حديثا . والساحل فى مجموعه يمتاز بخطين مدنيين ، ساحلى ، وداخلى ، ولكن هذه الخطوط تنقسم على أساس الجغرافيا الطبيعية والتاريخ الحضارى الحديث الى قطاعين متمايزين عمان والخليج . فجغرافيا لعمان خط ساحلى وخط جبلى ، أما الخليج فخطاه سهليان . أما تاريخيا فبعد أن كان القطاعان متجانسين مدنيا تلقى الخليج انقلابا مدنيا جذريا مع البترول جعل منه نقيضا مدنيا لزميله القديم . ومن الطريف أن حركة البترول تبدو متجهة بخطى وئيدة من الشمال الى الجنوب فقد أخذت «أعراض» الزيت الجيولوجية و «مضاعفاته» الحضارية تظهر على ساحل المعاهدات - كأنما الزحف المدنى الذى بدأ فى الشمال فى قطاع الخليج ينبىء بالاستمرار نحو القطاع الجنوبى .

عمــــــان

وينعكس فقر عمان فى شبكة مدنها . فهى وإن كانت تناظر اليمن وتشبهها فى نواح . إلا أنها أصغر مساحة وأقل مطرا وانتاجا وسكانا بكثير . ولهذا نجد خطين من المدن المتواضعة مقابل ثلاثة فى اليمن . وخط تهامة عمان الذى يعتمد اقتصاديا على سهل الباطنة الضيق يتألف من عقد واه منفرط واسطته موقعا

وحجما هو التوأم المدنى مسقط - مطرح ، بينما يتناظر على طرفية فى تباعد متجانس وفى حجم متكافىء تقريبا مدينتا صور فى الجنوب قرب رأس الحد وصحار فى الشمال ، وكل منهما ف مرفأ ظهيره ويعيش على التجارة والملاحة ، وخط مدن الساحل فى مجموعه يمتاز بالتوجيه البحرى أساسا ومنذ القدم نظرا لفقر الظهير الطارد . ولهذا كان سكانه - بعكس ريف الداخل- على اختلاط جنسى كبير ، فيدخل الى جانب العرب عناصر من الزنوج الافريقيين ، والايرانيين والهنود والبلوخستانيين . بل أن العرب فى التوأم الرئيسى مسقط - مطرح هم الأقلية بينما الأغلبية للبلوخيين والهنود والزنوج بنسب متساوية ..

ولمسقط مغزى جغرافى كبير . فهى مدينة تاريخية قديمة فى موضع حصين تغلفه - دون أن تغلقه - الجبال ، وتشرف على خليج فيوردى جيد . أما موقعها فيجعلها مفتاح خليج عمان والخليج العربي : أنها عدن الخليج العربى . ولهذا فهى ليست الميناء التجارية الرئيسية فحسب ، وإنما تأتى أهميتها أولا من الناحية الاستراتيجية ، وقد اتضحت هذه الأهمية منذ عصور الكشف الجغرافى حين أصبحت مطمع القوى البحرية الاستعمارية ، ولهذا طالما سقطت فى أيديها : البرتغال أولا ثم الفرس ثم الانجليز الذين أصبحت عندهم بالنسبة للهند مثل عدن بالنسبة لشرق افريقيا . على أن أهمية مسقط اهتزت أخيرا مع ضياع الهند . ولايبقى لها

إلا الدور التجارى . فهى تعمل فى التجارة مع بومباى وإيران وبلاد الخليج العربى حيث تصدر اللؤلؤ والعاج والجلود والزبيب والبلح ، ولكن يعوقها كمركز مدنى مقر ظهيرها وصعوبة مواصلاته . ولهذا فرغم تاريخها وحيثيتها كعاصمة لسلطنة مسقط فإنها لاتزيد سكانا عن ٥٥٠٠ أى مالا يزيد عن ١٪ من مجموع سكان عمان الجغرافية البالغين ٥٥٠ ألفا . ولكن البعض يقدرها بنحو ١٢ الفا الا أنها تظل أشد عواصم العرب ضآلة على الأرجح . أما مطرح فتقع الى الشمال توا من مسقط ، ولم تكن شيئا مذكورا حتى قريب حين بدأت تجذب اليها طريق المواصلات من الداخل حتى أخذت تتفوق على مسقط فسجلت ٨٥٠٠ نسمة والأغلبية فى الحالين كما رأينا ليست للعرب .

أما خط عمان الداخلى فأشد فقرا من الساحلى : فرغم زراعات ومراعى الجبل الأخضر ومنحدرات «الحجر الغربى» تظل المنطقة رعوية متخلفة أساسا . فليس ثمة إلا نزوى عاصمة إمامة عمان الداخلية على الضلوع الغربية للجبال . يناظرها فى الشمال عبرى ، بينما يمكن أن تعد البوريمى تتمة بيدمونتية للخط فى الشمال على التخوم بين السعودية وعمان وشياخات المعاهدات . وهى تتوسط واحة تكالف من ٨ قرى .

وعلى ساحل المعاهدات - أو ساحل البنات أو القرصان سابقا - خط متقطع من الحلات الزراعية التى هى فى الحقيقة واحات

ساحلية تصل الصحراء فيما بينها الى سيف البحر غالبا . وهذه الحلات أقرب الى قرى الصيد منها الى موانى المدن . إلا أنها بدأت أخيرا تأخذ طابعا مدنيا مع الاتصالات الخارجية واحتمالات البترول ، لاسيما أن كلا منها «عاصمة» لشياخة وأغلبها يقع على أخوار أو خلجان محمية أو أشباه جزر ناتئة . ومعظم هذه المدن ترجع بأصولها الى القرن أو القرنين الأخيرين فقط وتتراوح كل منها حول بضعة آلاف لايزيد سقفها عن ١٠ آلاف ونيف. ومنها مايعتمد على الصيد البحرى أو البرى أساسا ، ومنها ماعماده الزراعة ، وبعضها يعمل فى الصناعات الحرفية القديمة المنقرضة والبعض فى التجارة البحرية والترانسيت لأجزاء من عمان أو السعودية ، ويبدأ العقد من الشرق بالفجيرة التى تقع وحدها على خليج عمان جنوب رأس مسندم ، يليها على ساحل البنات رأس الخيمة ثم أم القوين فعجمان ثم الشارقة فدبى وأخيرا أبو ظبى ، وأهمها هى رأس الخيمة والشرقة وأبو ظبى.

نطاق الخليج

هذا «ساحل الزيت» بالضرورة . وهنا حدث واحد من أكبر الانقلابات العمرانية والمدنية فى الجزيرة العربية بل فى العالم العربى . ولم يكن النطاق يختلف كثيرا عن عمان فى توجيهه البحرى ونشاط التجارى فى الترانزيت واللؤلؤ وفى نسيجه البشرى وكيانه المدنى . فعلى وراء يكاد يكون من المعمور كان ثمة مجموعة

مخلخلة ضعيفة من مدن الصحراء والواحات الساحلية التى هى كقاعدة عامة نصف ريفية - نصف مدنية على الأكثر . ولكن ثروة البترول أدت الى ثورة مدينة أكبر من صغيرة . فقد انقلب اساس الحياة هنا من النقيض تماما الى النقيض : من الرعى الى التعدين ، دون ان يعرف مرحلة وسطى من الزراعة ، وأصبحت «بلاد العرب البحرية Maritime Arabia » هى «بلاد العرب الزيتية» أصبحت «بلاد العرب السعيدة» الجديدة . ومع هذا الانقلاب تأرجح نمط العمران من حضيض البداوة الى قمة الاستقرار بلا تدرج . وهكذا قفزت من أفقر الحلات والمدن القروية أغنى وأحدث المدن الكاملة وأصبح ساحل الزيت ساحل المدن . وتم هذا اما بتمدين الحلات القديمة او بخلق مدن تماما . كما تمت هذه الطفرة عن طريق الهجرة فى الدرجة الأولى : فنحن هنا ازاء مدن هجرة أساسا .

وقد انتهى هذا الانفجار المدنى الى أن أصبحت المنطقة تمتلك أكبر كوكبة من المدن والمدن الضخمة فى كل الجزيرة العربية وتضم أكبر مدينة فيها على الاطلاق . أى أنها أصبحت مركز الثقل المدنى فى الجزيرة بل وعلى كل سواحل الخليج العربى . ورغم ان عدد هذه المدن وأحجامها لايقارن بما فى أجزاء أخرى من العالم العربى ، الا ان درجة المدنية تصل هنا الى نسبة مئوية لاتعرفها أى رقعة مماثلة فى المساحة فى العالم العربى ربما باستثناء فلسطين المحتلة . وواضح أن السبب لايرجع بطبيعة الحال الى العدد أو الحجم المطلق

للشبكة المدنية الوليدة ، وانما ببساطة الى انه ليس ثمة نمط آخر من العمران هنا إلا المدن . فهى فيما عدا نقط المدن المنفردة تمثل صحراء من اللامعمور فاقدة للقاعدة السكانية أو الفرشة matrix العمرانية الطبيعية . وهى بهذا من «المدن المسلات» لا «المدن الأهرام» ويمعنى آخر إن جغرافية السكان هنا تتحول تماما الى جغرافية مدن . وبديهى أن هذه الحياة الجديدة تعتمد كلية على الاستيراد: فجميع عناصرها مستورد قطعة قطعة من الخارج البعيد أو القريب : البناء والغذاء بل الماء والسكان . هى مدن مصنوعة – وبأمر الزيت . وهى لهذا تمتاز بخلط شديد فى السكان ، حتى إن أغلبية العرب فى بعض منها مهددة بالزوال .

خط الساحل

يبدأ الخط على الساحل الشرقى فى قطر بمدينة صغيرة من مدن نهايات الأنابيب هى ميناء بترول أم سعيد ، ثم تلى الدوحة (وتسمى أيضا البيضاء) ولم تكن أكثر من حلة صيد وتجارة داخل سور من الطين – «عاصمة قرية» كما يعبر لونجريج – فأتى البترول وغير جلدها بل وجسمها الى عاصمة حديثة نامية . والى الشمال على مسافة مساوية لبعد أم سعيد تقوم حلة شبه مدينة صغيرة أخرى هى الخور . أما الساحل الغربى يبدأ بالزيارة التى كانت أهم بلدان قطر قبل البترول ويلى جنوبا من مدن الحقول دخان ومن مدن محطات الأنابيب أم باب . أما فى البحرين فهناك

المنامة (أو البحرين) العاصمة على الجزيرة الرئيسية البحرين (أوال قديما) فى أقصى الشمال الشرقى . وقد كانت دائما المركز الملاحى لحرفة الصيد اللؤلؤ فى الخليج ومركزا لتجارة ساحلية وصيد وحرف تقليدية ومحطة بحرية هامة فى وسط الخليج ترتبط بانتظام بالبواخر بالهند وإيران والعراق وهذا عدا موقعها الاستراتيجى فى وسط الخليج مما جعلها مطمعا للقوى البحرية توالت عليه البرتغال والفرس ثم الانجليز .

ولكن البترول حولها الى مدينة عصرية حديثة نامية فأصبحت ألفا أى أنها١١٥) حين كان مجموع سكان الأرخبيل ١٩٥٢ ألفا (٤٥ كانت تضم أكثر من ثلث سكان الإمارة وهى الآن (تعداد) . وقد١ ٪ (٤٣,٧ ألفا بنسبة ١٤٢ ألفا من مجموع قدره ٦٢) ١٩٥٩ ساعد على تركيز النموفيها أن عمال البترول يفضلون الاقامة فيها مع الرحلة الى العمل على الاقامة على الحقول وذلك بفضل شبكة حديثة من طرق السيارات تربطها مع معظم القرى . ولقد كانت ضحولة المرفأ تحتم على البواخر الرسو بعيدا عنها ، ولكنها الآن عمقت ومدت بالارصفة . والى جانب اللؤلؤ والجلود والبلح والحبوب ، فالمنامة الآن مركز تصدير الزيت المحلى الى جانب زيت السعودية الآتى فى أنبوب تحت الماء . بل إنها مركز لكثير من صادرات وواردات السعودية – ميناء توصيل يعنى – مما كان مصدر دخل كبير . وفى المدينة نسبة كبيرة من الايرانيين والهنود .

"1" Stotlsmqns yeor Book 1961 .

أما المدينة الثانية في البحرين فهي المحرق على جزيرة المحرق في مواجهة المنامة ، بل إنهما تتصلان برصيف صناعي -cause way يحمل طريقا للسيارات يجعلهما مدينتين توأمتين تجمعان ٩٤ ألفا من مجموع السكان البالغ ١٤٢ ألفا أو ٦٦,٢٪ أى ثلثى الإمارة . والرصيف يترك بين المدينتين خليجين جيدين يغزو هما المد والجزر مما يساعد على اقتراب السفن وتنظيف الميناء . ولقد كانت المحرق مدينة لؤلؤ وسمك وملاحة . وتبلغ الآن ٣٢,٥ ألف كلهم – عكس المنامة – من العرب الخلص . وهى عاصمة ثانية للإمارة تقيم فيها الاسرة الحاكمة أغلب شهور السنة لاعتدال مناخها . وعلى الركن الشمالي الغربي من جزيرة البحرين مدينة ثالثة هى البديع تبلغ ٨ آلاف وتعمل في اللؤلؤ .

إذا عدنا الى اليابس فالعقير أولى ميناء على الساحل السعودى، ولكنها ليست مدينة ولا قرية : وانما نقطة جمارك ومستودعات وخانات لأن المرفأ هو أصلح موضع على الساحل السعودى ولهذا فإليه ترد معظم بضائع جنوب الحسا ونجد . والى الشمال من العقير وعلى شبه جزيرة صغيرة تقوم ثلاثية الخوبر – الدمام – الظهران : الخوبر والدمام على الساحل ، والظهران ٥ أميال الى الداخل . والأوليان ميناءان صغيرتان قديمتان جدا ، بينما الظهران مدينة حديثة تماما خلقها الزيت منذ ان تفجر هنا لأول مرة في السعودية وأصبحت قاعدة أرامكو فهى بذلك من مدن الحقول .

وتضم هى والضواحى القريبة عدة آلاف من السكان والظهران من ناحية اللاندسكيب المدنى مدينة أمريكية مزروعة على أرض عربية ، وقد زادت أهميتها منذ أن أصبحت قاعدة جوية هامة . أما الدمام - التى خربت فى القرن الماضى - فقد أخذت فى العمران منذ ١٩٢٠ حتى أصبحت من زهم موانى الخليج العصرية وتصدر نحو ثلث خام السعودية . والخبر أقرب الى الظهران موقعا ولكنها أقل أهمية من الدمام .

والى الشمال من المثلث المدنى السابق نجد ثنائية القطيف - رأس تنورة . والاثنان موانى على الساحل الا ان القطيف ميناء قديمة تاريخية هامة منذ كانت تسمى Giparro وتستقبل عطريات الهند لتنقل بالقوافل الى البحر المتوسط ، بينما رأس تنورة من خلق الزيت تماما . والقطيف فى الواقع إحدى واحتين عظميين فى الأحساء : هى على الساحل والهفوف فى الداخل . فالقطيف غابة من الينابيع والنخيل - زادت أخيرا ٣٠٠ ألف نخلة - وحقل زراعى مترام للفواكه والأرز والبرسيم والحبوب ، وهى أخيرا مصنع لتعبئة وتصدير البلح . ولهذا كانت قبل البترول من أهم مراكز العمران فى الأحساء ، وأكبر سوق للتجارة على الخليج فى السعودية . ومقر الحكم المحلى وقد ازدادت حجما ونشاطا منذ البترول ، فكثير من تجارة الأحساء تمر بها ، ولو أن السفن الكبيرة لاتستطيع الوصول الى شاطئها . والمدينة تزيد اليوم على ١٥ ألفا ، أغلبها

من الشيعة رغم وقوعها فى أرض الوهابية المتزمتة . أما رأس تنورة فتقع على طرف لسان ناتىء وتمثل ميناء الزيت الرئيسية فى السعودية فهى مركز التكرير فيها ، كما تتصل بالأنبوب الغاطس بالبحرين . والى الشمال من القطيف - رأس تنورة لاتوجد مدن بمعنى الكلمة الا موانى بترول قزمية مثل أبو حدرية ومنيفة والسافنية وميناء سعود فى المحايدة ، وكلها على الأقل مستعمرات عمال ونوبات مدن المستقبل .

أما فى الكويت ففى جنوب الساحل رباعية من المدن الجديدة تماما خلقها البترول . فعلى الساحل ميناءان ميناء عبد الله وهى نهاية أنبوب المحايدة ، وميناء الأحمدى التى حملت محل ميناء الفحيحل المؤقتة منذ ١٩٤٩ وأصبحت ميناء البترول الرئيسى بل أعظم موانى تصدير البترول فى العالم . وخلف الميناءين وفى قلب أعظم حقل منفرد للبترول فى العالم - البرقان - تقع مدينة الأحمدى . فهى كالظهران فى السعودية مدينة حقول وهى مثلها مركز الشركة . أنشئت فى ١٩٤٦ من لاشىء وبلغت فى ١٩٦٠ نحو ٧ الاف وهى الآن ٨٣٠٠ نسمة . والى الخلف من مدينة الأحمدى مدينة حقول أخرى هى مدينة المقوع التى تتوسط حقلا بهذا الاسم على ان هذه الكوكبة قزمية فى أحجامها اذا ماقارنا بمدينة الكويت نفسها .

والكويت تقع على الجانب الجنوبى من خليج الكويت الذى تقع على رأسه ميناء أخرى هى الجهرة . وهى تحتل بذلك موقعا فريدا فى

الخليج العربى . فهذا الخليج الطبيعى المحمى العميق هو الشذوذ الوحيد على طول ساحل الإحساء ومع موقعه الاستراتيجى على مقربة من العراق والسعودية وايران كان مركز الصراع الاستعمارى منذ القرن الماضى . ورغم هذا الموقع الممتاز فقد ظلت الكويت طويلا مدينة ضئيلة وسط صحراء من اللامعمور . والواقع أنها بدأت كمدينة التجاء وحماية ولم تنشأ إلا حديثا نسبيا - ١٥٠ سنة فقط حين أرادت بعض القبائل ان تهرب من ضغط جيرانها فاختارت لها موضعا بلا ماء وسورته بحائط ضخم مرتفع احتمت بداخله كمدينة من الطين أو اللبن أو الصخور البحرية تعتمد على بعض آبار للشرب محلية وداخل هذا الاطار عاشت الكويت على البحر أكثر منها على البر : اللؤلؤ والتجارة (تجارة المرور) والملاحة وبناء السفن ، مع جلب الماء من شط العرب وعلف الماشية من البصرة ! أى أنها لم تكن حتى واحة ساحلية . ومع ذلك كانت شبكة علاقاتها البحرية تصل بعيدا الى الهند وايران وشرق افريقيا ، بل كانت تنافس البصرة فى نواح وتأسر جزءا من تجارة جنوب غرب العراق وشمال شرق الجزيرة العربية . ولكنها فى كل هذا كانت تحت رحمة هذه العلاقات والموارد الخارجية . وحتى ١٩٤٠ كان حجمها أقل من ٤٠ ألفا وتمثل فى الحقيقة الأغلبية الساحقة من سكان الإمارة .

ثم أتى البترول لينصب داخله انصبابا فى المدينة لتصبح أكبر

بؤرة للهجرة على الخليج وقطبا لحركة جاذبة مركزية ولتجعل منها النموذج المثالى لمدينة البترول ومدينة الهجرة ففى ١٩٤٠ وصلت الى ٨٠ ألفا وقفزت الآن الى نحو ربع مليون ، أى أنها ضاعفت نفسها فى ٢٠ عاما نحو ٦ أو ٧ مرات وهو معدل لامثيل له بالتأكيد بين كل العواصم العربية (بما فى ذلك عمان) وهى بهذا قد أصبحت كبرى مدن الجزيرة العربية برمتها وأكبر ميناء على الخليج العربى بجانبيه . وهى بذلك قمة نمط المدن «المسلات» وهى بعد مثال المدينة المصنوعة التى جمعت أجزاؤها من كل أطراف العالم غذاء وبناء وماء وسكاناً ، وتشخيص حى « للحتم البشرى» عن طريق «الحتم البترولى» ! فالماء بالتقطير الباهظ (الكنداسات) طالما أن العامل السياسى يمنع قناة أو أنبوبا للماء من شط العرب العراقى . والغذاء معلبات من أقصى الأرض وطازج بالطائرات ، وأما جسم المدينة التى انفجرت مكتسحة سورها القديم فجماع الفن الحديث فى أغلى وأروع صوره ، ولكن فى تنافر خلاسى عجيب لايعدله الا تنافر السكان .

فمنذ عدة سنوات كان عدد الأجانب نحو ٢٩ ألفا من الايرانيين والهنود والباكستانيين اى نحو ١/٨ السكان . ولكن التيار الأجنبى المتدفق قلب الميزان تماما منذ ذلك الحين . فقد اصبح غير الكويتيين فيها ضعف الكويتيين او يزيد قليلا ! ولعل هذا هو المثل الوحيد فى العالم العربى خارج فلسطين المحتلة الذى يتحول فيه

أصحاب البلد الى أقلية . وليس أقل شذوذا بعد هذا أن مدينة الكويت تضم وحدها نحو ٦/° سكان الإمارة كلها . وهذا لايعنى الا ان دولة الكويت ليست سوى مدينة الكويت والا انها رأس بلا جسم. إننا هنا إزاء أكبر حالة من حالات «دول المدن» فى العالم العربى . ولعل هذا هو الذى يفسر كيف ان وحدة سياسية صغيرة كالكويت استطاعت ان تنمى عاصمة أكبر مما استطاعت وحدات أخرى أكبر كثيرا كاليمن والسعودية . وقد ساعد على هذه المركزية العنيفة صغر مساحة الدولة ككل وشدة انتشار السيارات الخاصة من ناحية وصعوبة تعدد المراكز المدنية الكفء فى البيئة الصحراوية الفقيرة.

خط الداخل

هذا الخط يتمم نظريا الخط الداخلى فى عمان ولكن على ارضية سهلية لاجبلية . وهو خط ثانوى يقع فى منطقة الظل بالنسبة لخط الساحل ، ويجمع قليلا من الواحات – واحات الماء وواحات البترول . ويبدأ فى الجنوب بعيدا عن الساحل ولكنه يقترب منه باطرد كلما تقدم شمالا حتى يكادا يلتحمان فى النهاية . فثمة فى البداية واحة يبرين (وبار قديما) وهى واحة منعزلة فى جيب بين الدهناء غربا ولسان من الربع الخالى هو لسان الجفورة شرقا . والى الشمال منها حرض وهى مدينة حقول بترول . ثم الى الشمال فى منتصف حقل الغوار العظيم أنشئت أخيرا مدينة جديدة تماما هى العضيلية لتكون مركزا صناعيا وسكنيا . ولكن الى الشمال الشرقى وخارج محور

حقول البترول تقع أقدم وأكبر حلقات هذه السلسلة المدنية : الهفوف (أو الحسا) عاصمة الاحساء . وهى تتوسط أعظم واحة زراعية في شرق الجزيرة العربية . وبعد الحرب الأخيرة قدرت الواحة كلها بنحو ١٥٠ ألفا منهم ٤٠ ألفا فى المدينة نفسها . وهذه المدينة القديمة الطينية والحجرية كانت مسورة ذات قلاع وخندق جاف . وقد أصبحت بعد البترول مزرعة ومطعم المدن الجديدة ونمت لذلك الى ٦٥ ألفا فى الخمسينات (١) وتقدر الآن بنحو ١٠٠ ألف (٢) وهى بهذا كبرى مدن الإحساء السعودية .

وعلى بعد ٣ كم شمال الهفوف تقع المبرز (١٠ آلاف) التى تعد توأما بل امتدادا للهفوف رغم سورها الذى تهدم . وهى أيضا مدينة واحات ومدينة أسواق والعقير هى الميناء التقليدية لهما . وفى ثنائى الهفوف - المبرز يختلط السكان مابين عرب وايرانيين وأتراك ، وترتفع نسبة الشيعة الى نحو ربع المجموع بعد هذه النواة القديمة تعود الى محطات البترول ومستعمرات الحقول مثل بقيق وعين دار وبعيدا الى الشمال الفاضلى وأبو حدرية والنعيرية إلخ . ولكن هذه ليست جميعا بمدن حقيقية بل معسكرات تعدين ميكروسكوبية ومحطات أنابيب ، الى ان يصل الخط الى المقوع فى غرب الكويت وهى من مدن الحقول الجديدة ، وربما اوصلنا الخط الى الروضتين فى شمال الكويت حيث بدأت مدينة حقول أخرى تتجرثم أخيرا .

"1" MiddlE,east, R.I.I.A.

"2" Stotesman's year Book 1961

محـور نجـد

تلعب المرتفعات مع الرمال الدور الاساسي في توقيع المدن في نجد وفي تشكيل شبكتها . وما من مدينة هنا إلا واحة ، وبالتالى زراعية في اصلها - وكثيرا ما في تركيبها ، ولهذا ففكرة المدينة هنا لاترتفع كثيرا عن فكرة القرية . ومع ذلك فالواحات الكبرى لاشك في مدينتها . ولقد تبدو واحات نجد شتيتا منثورا بلا خطة ، كأرخبيل مدني أو «كنهر مجرة» الجزيرة العربية . ولكن الواقع ان هناك نمطا اقليميا محددا بل بسيطا وان عقده تداخل الضابطين الطبيعيين الأوليين هنا وهما خطوط المرتفعات وخطوط الرمال . ولعل أهم حقيقة طبيعية في قلب الجزيرة هي تلك العلاقة البارزة بين نمط المرتفعات الغربية ونمط الصحراء الشرقية . فالمرتفعات الهضبية والجبلية الغربية التي توازي البحر الأحمر من مدين تتقوس في عروض تهامه الى الداخل حيث تنفسح وتتفلطح الى هضبة أقرب الى الاستواء هي - كما يعني الاسم - نجد . وهي لارتفاعها هذا تنال قدرا من مطر يجعلها أقرب الى الاستبس والسهوب منها الى صحراء الحمادة الحقيقية . وتختطها من الأودية تنبع من الغرب وتنحدر نحو الشرق . ثم تعود المرتفعات فتنثني نحو البر ثانية حيث تساحله ابتداء من عسير .

وهذا النمط القوسي يفرض شكله مباشرة على رقعة الصحراء في الجزيرة . فالى الشرق من خط المرتفعات تنعدم أو تكاد الأمطار ، وتعطي السهوب مكانها للصحراء الرملية - النفود - بمثل ماتعطي المرتفعات مكانها للسهول . وإذا فإن الى الشرق من المرتفعات ،

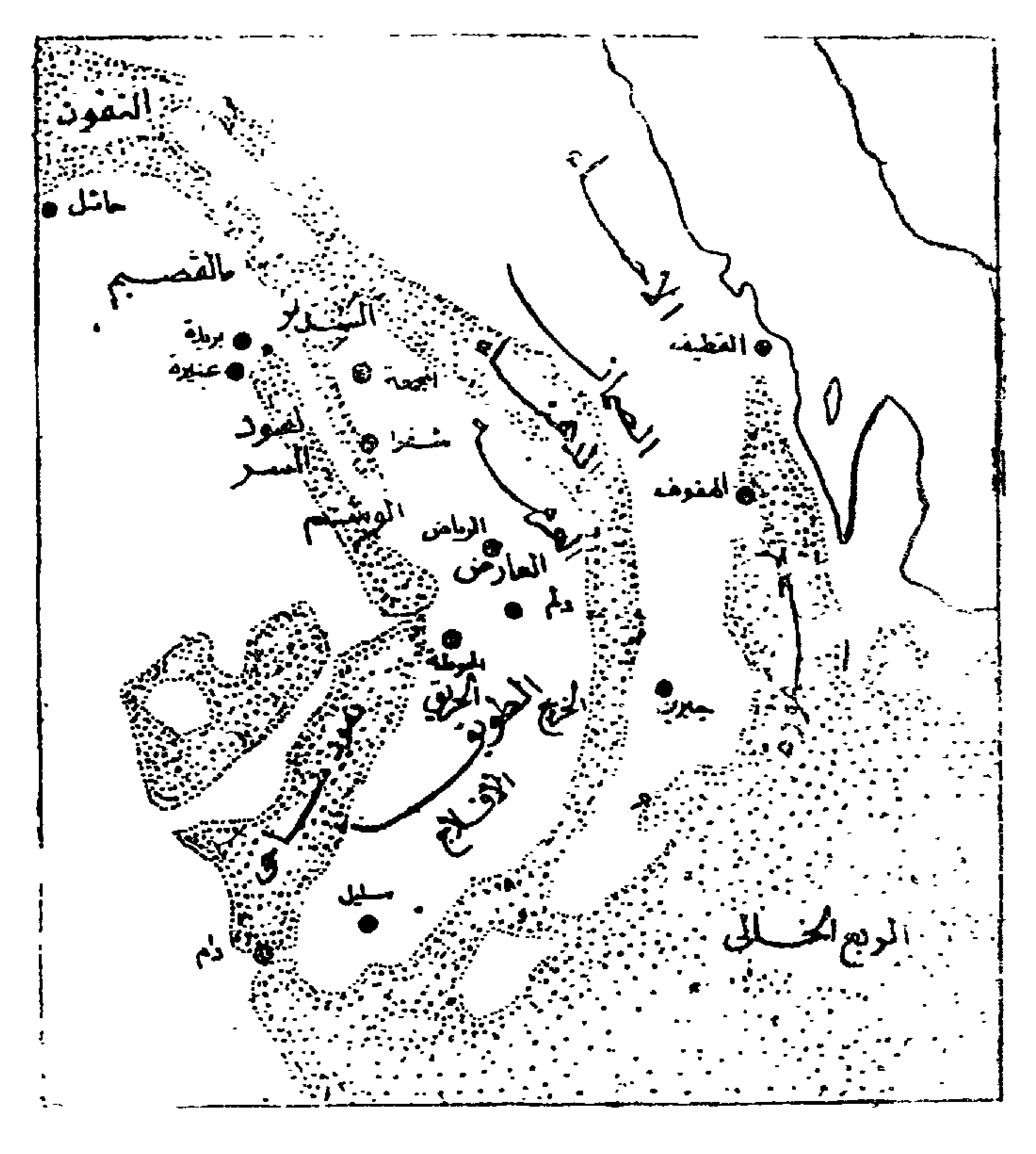
وعلى نمط مماثل لنمطها تماما ، قوسا هائلا من النفود بأخذ شكل حرف د ، رأسه هو «النفود» أو النفود الكبير شمال نجد ويتلاشى فى بادية الشام ، ووسطه النحيل يدق الى خط ضيق طويل يفصل مابين نجد غربا والحسا شرقا ويعرف «بالدهناء أو النفود الصغرى». اما جذعه فهو ذلك المحيط الرملى الهائل الذى يصل – أو بفصل ! – مابين اليمن غربا وعمان شرقا ويحتل – كما يدل اسمه – ربع الجزيرة «الربع الخالى» وبهذه الصورة يتحدد محور العمران فى نجد : فهو جزيرة من الواحات وسط بحر من الرمال تتوقع عند جبهة الالتحام بين اطراف أقدام مرتفعات نجد وحدود النفود الرملية لأن هنا تكون أمطار ووديان نجد قد تجمعت كلها من الغرب من ناحية ، وتفجرت عيونا أو اقتربت آبارا من السطح فى قيعان وبطون المنخفضات الرملية من الناحية الأخرى . وبمعنى آخر فإن توزيع مدن الواحات فى نجد يصبح ببساطة حلقة بأطراف الصحارى الرملية من الناحية الأخرى . وبمعنى آخر فإن توزيع مدن الواحات فى نجد يصبح ببساطة حلقة تحيط بأطراف الصحارى الرملية من جميع الجهات .

ولكن الصورة التفصيلية تتعدل وتتعقد محليا ، تتعدل – لأن الواحات على ضلوع وهوامش الدهناء الشرقية تقل كثيرا عنها على الهوامش الغربية لأن الغرب مصدر المطر ومنتهى الأودية ، ولهذا فان حلقة المدن المذكورة تتعدل ابتداء الى حلقة غير كاملة تنقطع فى الشرق وتتعقد نظرا لتداخل المرتفعات مع الرمال خاصة رمال الدهناء . فليست الدهناء خطا ضيقا واحدا بل تتشعب منها عدة

أصابع وألسنة تفصل بينها ألسنة وسلاسل من مرتفعات نجد ولهذا التداخل تتحل جبهة الالتحام بين المرتفعات والرمال الى عدة جبهات صغرى معقدة فمثلا تفصل هضبة العرمة الدهناء عن عدة ألسنة من أهمها نفود السر فى الغرب ، بينما فى الجنوب تفصل جبال الطويق - التى تطوق نجد من الجنوب - تفصل نفود الضاحى عن الدهناء وحيث ان لسان نفود السر يكاد يتصل بلسان نفود الضاحى فان الدهناء تصبح فى الحقيقة أشبه على صفحة الجزيرة العربية ببحيرة من الرمال تتوسطها جزيرة مقتطعة من هضبة نجد ، وعلى أطراف هذه الجزيرة تتوزع بعض مدن الواحات بينما تقع البقية داخلها على هوامش ألسنة النفود الثانوية .

والنقط الحرجة فى اطار هذه الجزيرة وهى نهايات أو تقاطعات الأودية الكبرى وكلما كان الوادى كبيرا زادت أهمية المدينة لزيادة قيمة الموقع بظهور المواصلات والتجارة كعنصر حيوى فى اقتصاد الواحة . هذا وسيلاحظ ان كل المدن تقع فى منخفضات من بطون الأودية على عكس مدن قمم التلال فى أوربا مثلا . ولكن لأنها مدن دفاع وقلاع بحكم إحاطة بدو الصحراء فكلها مدن مسورة بأسوار سميكة من اللبن ترصعها الأبراج المشيدة التى تشبه قلاع العصور الوسطى . تلك هى الضوابط الطبيعية وذلك هو النمط العمرانى العام فى نجد ولنتبع الآن حلقة مدنه بالتفصيل .

فى أقصى الشمال على حافة رأس النفود الكبير تماما تقع الجوف، وهى دومة الجندل قديما ولاتزيد عن بضعة آلاف ،



— مدن نجد [عن النص]

ولكنهـا أكبر مدينة في نطاق كبير لأن موقعها الجغرافي يجعلها عقدة مواصلات هامة . فهي على رأس النفود وبهذا تقع في منتصف الطريق بين الفرات والحجاز أو بغداد والعقبة . ثم هي على نهاية وادى سرحـان الذى يؤدى شـمـالا بغـرب الى الاردن ومن ثم تربط سوريا بالاحساء . ويتبع الجوف جغرافيا واحتانَ الى الشرق قليلا هما سكاكة وقارة . وكل من الثلاث يتألف من مجموعة من القرى الزراعية الصغيرة . واذا بدأنا دورتنا حول النفود الكبرى وجدنا تيمـاء على هوامشها في أقصى الغرب . وهي واحة مثل حجم الجوف غنية بالمياه والزراعة ، ومحطة لطرق القوافل على طريق بين الفرات والحجاز .. واذا استأنفنا دورتنا حول النفود الكبير وجدنا ، على هوامشها الجنوبية حيث تلتقى بجبال شمر ، واحة هامة هي حائل ، وهي أكبر حجما من سابقاتها فتصل الى ١٠ آلاف (١) وتمثل مدن الواحات في كل خصائصها كمدينة زراعية تجارية وهي عاصمة اقليم شمر الآن عاصمة الرشايدة من قبل وتقع في منخفض من وادى عقدة بين جبلى أجا وسلمى .

وحين نستدير جنوبا ونتجه مع الدهناء فعند جذر اول لسان منها – نفود السر – نجد كوكبة من الواحات الهامة في اقليم القصيم ثمة أولا قصيبة ، ولكن الى الجنوب قليلا وعلى الوادى الهام وادى

---

(١) تويتشل ص ٨٤.

الرمة نجد مدينة الرس (٥ آلاف) الشهيرة في حملة ابراهيم . على ان مركز الثقل هو عند ملقى الوادى بالنفود فهنا المدينتان التوأمتان الشهيرتان بريده وعنيزه اللتان تتناظران على جانبي الوادى . وقد جعلها موقعها على الوادى الذى يبدأ قرب الحجاز ولاينتهى الا قرب الفرات ويمثل شريان المواصلات الرئيسى في هذا الاتجاه جعلهما من مدن القوافل والتجارة الأولى في قلب الجزيرة . ولهذا فان لهما اتصالات واسعة بالعالم الخارجي ، وسكانهما أكثر اختلاطا من المعتاد . واذا كانت بريده أعظم سوق للابل في العالم كما يظن ، فإن عنيزة - بتعبير تويتشل - هى «باريس نجد -(؟) (١) . ومع اجتماع الموضع الزراعى الغنى بالموقع التجارى الحاسم ، نجد أحجاما كبيرة . فبريده ٣٠ - ٥٠ ألفا ، وعنيزة ٢٥ - ٤٠ ألفا (٢) . والأولى عاصمة إقليم القصيم . وتتم كوكبة مدن القصيم بالمذنب الى الجنوب قليلا ، وهى مدينة قديمة جدا وبهذه الكوكبة تنتهى سلسلة المدن التى تقع على الجانب الخارجى من «بحيرة» الصحارى» الرملية .

أما بعدها فتتركز الواحات على الجانب الداخلى من تلك البحيرة أو بمعنى آخر على جوانب «الجزيرة المقتطعة» التى تتوسطها والتى تنقسم الى أقاليم تبدأ فى الشمال بالسدير ثم بالوشم ثم بالعارض وبعدها الخرج والحريق فى خط عرض واحد وأخيرا الافلاج ثم الدواسر . ففى السدير نجد واحة الزلفى والمجمعة ، وفى الوشم شقرة . وكلها على الجانب الغربى للجزيرة المقتطعة .

(١) تويتشل ص ٨٣ .

Statesman's. 1961(2).

بينما تقوم فى وسط العارض الرياض ، أما فى الخرج فالمركز المدنى هو الدلم (٦ آلاف) بينما عاصمة الحريق هو الحوطة . وواحة الافلاج الرئيسية هى ليلى ، بينما يجد في الدواسر واحتى دام والسليل . وكل هذه المدن الواحات تقريباً تقع في وسط الجزيرة الهضبية المقتطعة أقرب الى جبال الطويق منها الى هوامشها الرملية .

وبطبيعة الحال ليس فى هذه المدن شبه الريفية القزمية مايستوقفنا الا الرياض تلك التى قدر لها ان تصبح مركز الثقل المدنى لا فى نجد وانما فى السعودية كلها على الأرجح . والمدينة حديثة الأصل وتعد وريثة الدرعية التى لا تبعد إلا قليلا الى الغرب وكانت عاصمة الوهابية وتخربت أثناء حملة ابراهيم عام ١٨١٨ والتى أعيد بناؤها وأصبحت الآن ضاحية من ضواحى الرياض . ومن الواضح ان لموقع الرياض مغزاه . فهى تقع فى وادى حنيفة فى أخصب قطاع فى منتصف أقصر طريق بين الحجاز الغنى والاحساء القديم - اى خاصرة الجزيرة العربية وهى بالنسبة لها كتدمر بالنسبة للهلال الخصيب ، وقد ظلت الرياض كعاصمة للوهابية مدينة متواضعة . وحتى ١٩٤٠ لم تزد عن ٢٠ ألفا [(١)] ولكنها بعد ان تحولت الى عاصمة الدولة اسرعت الخطى فى النمو ولكنها ظلت من العواصم الشواذ التى لاتكون العاصمة فيها هى المدينة الأولى .

الى ان جاءت ثورة البترول فطفرت الى ١٥٠ ألفا واصبحت

"1" Dubertret et Weulersse . P143.

كبرى مدن السعودية على الأرجح وجعلها عصر البترول كتدمر في عصر الزباء فقد تحولت من النقيض - من مدينة دينية من مدن الزوايا الملتزمة الى مدينة علمانية متطرفة من «مدن البلاط Residenzstadte بكل ماتحمل الكلمة من معنى كما لو كانت فرساى السعودية او بوتسدام الجزيرة - ولنذكر فقط ضاحيتها مدينة الناصرية مدينة قصور الملكية والاقطاع التى تعد مدينة كاملة لأميال خارج المدينة والتى تعيد الى الأذهان مدن الباروك الأوتوقراطية تحولت من مدينة واحات تعتمد على الكفاية الذاتية الى «مدينة بترول» - بطريق غير مباشر - تعيش كلية على الاستيراد . وثمة متناقضة أخرى لاتقل اثارة وهى ان الرياض ليست العاصمة السياسية بل الدينية ، بينما مكة مهد الاسلام هى العاصمة السياسية ! ومن ناحية الموقع فلاشك ان الرياض أقرب الى الوسط الهندسى للدولة ، ولكنها على الأقل حتى ماقبل البترول كانت خارج المعمور الحقيقى فى الدولة - الحجاز . على أنها الآن تتوسط قطبى المعمور السعودى فى الحجاز الدينى والحسا البترولى - ولكن دون ان تتوسط هى قلبه الفعلى أو مركز ثقله المباشر ، والواقع ان البترول اذ ينصب دخله أخيرا فى نجد قد خلق جسرا عرضيا من المعمور والمدن بين الخليج العربى والبحر الأحمر بحيث أصبحت شبكة المدن فى السعودية تأخذ بصفة عامة شكل حرف T مائل ضلعاه هما خط المرتفعات الغربية والجسر العرضى (١).

(١) حمدان . بترول العرب . سبق ذكره .

المراجـــع العربيـــــة

احمد توفيق المدنى : جغرافية القطر الجزائرى. الجزائر ١٩٥٢.

―――――― : هذه هى الجزائر . القاهرة ١٩٥٦ .

أحمد فخرى : اليمن . القاهرة ١٩٥٧ .

الحكومـة اللبنانيـة : المؤتمر الثقـافى العربى الأول، لبنان فى عـهد الاستقلال . بسام كرد على ، مصطفى شـاكر، أنور الرفـاعى : جغرافية البلاد العربية دمشق ١٩٤٩ .

جاسم الخلف : محاضرات فى جغرافية العراق . القاهرة ١٩٥٩

جمال حمدان : دراسات فى العالم العربى القاهرة ١٩٥٩

جمال حمدان : جغرافية المدن . القاهرة ١٩٦٠ .

―――――― : بتـرول العـرب : دراسـة فى الجـغـرافـيـا البـشـرية.

داود صليبا، مصطفى الحاج ابراهيم. العالم العربى. دمشق ١٩٥٨.

سعد الدين فوزى : جوانب من الاقتصاد السودانى. القاهرة ١٩٥٨

كارل تويتشل : المملكة العربية السعودية. مترجم . القاهرة ١٩٥٥.

نقولا زيادة : محاضرات فى تاريخ ليبيا . القاهرة ١٩٥٨

عبد العزيز كامل : توزيع المراكز الحضرية فى السودان. أعـمال المؤتمر الجغرافى العربى الأول. القاهرة ١٩٦٢ .

عزة النص : أحوال السكان فى البلاد العربية. القاهرة ١٩٥٥.

: محاضرات عن جغرافية المدن العربية. القاهرة ١٩٥٩ «بالآلة الكاتبة» .

محمد صبحي عبد الحكيم : سكان شبه جزيرة سيناء. المقال الثالث. موسوعة سيناء . المجلس الأعلى للعلوم . القاهرة ١٩٦٠.

محمد عوض محمد : نهر النيل . القاهرة ١٩٤٨ .

محمد محمود الصياد : اقتصاديات السودان. القاهرة ١٩٥٧ .

Amiran, D. H.K, Shahar, A., "The Towns of Israel", Geog. Rev., July, 1961.

Barbour, K.M., The Republic of the Sudan, Lond., 1961.

Barbour, Nevill, North - West Africa "The Maghrib" O.u. P., 1959.

Beaujeu-Garnier, Jacqueline, L'Economie du Moyen Orient, Coll. Que Sais-Je ?, Paris. 1951.

Bergel, E.E., Urban Sociology, 1955.

Berler, Alexander, "Urbanization Process in Israel", U.N. Conference on the Application of Science and Technology for the Benefit of the Less Developed Areas, Geneva. 1962.

Bernard, Augustin, L'Afrique du Nord, Géog. Universelle.

Birot, P.; Dresch, J., La Méditerranée et le Moyen-Orient, t. II, Paris, 1956.

Blanchard, R., L'Asie Occidentale, t. VIII, Géog. Universelle, 1929.

Bonné, A., Economic Development in the

Middle East, Lond., 1945.

Carpenter, Niles, Sociology of City Life, Longman's, 1932 Chabot. G., Les Villes, Paris, 1952.

Chehabe Ed-Dine, Said, Géog. Humaine de Beyrouth, Beyrouth, 1960.

Cherniavsky, J., "Housing & Development in New Jerusalem", Eckistics, June, 1960.

Clarke, J.I., "Oil in Libya : some Implications", Econ. Geog., vol . 39, no.i Jan., 1963.

Deffontaines, P., Géog. Et Réligion, Paris,1948.

Despois, J., "Kairouan", Ann. de Géog., Mars, 1930.

Dubertret, L, Weulersse, J., Manuel de Géog. Syrie, Liban et Proche - Orient, Beyrouth, 1940.

East, W.G., Mediterranean problems, Lond., 1949.

Eddé, jacques, Manuel de Géog. Liban. Bey-

routh. 1958.

Ericksen, Gordon, Urban Behavior. N.Y., 1954.

Fairgrieve. J., Geog. & World Power, Lond., 1941.

Farid. A.I., The Population of Egypt. Cairo. 1948.

Fitzgerald. W. Africa, Lond., 1955.

Fisher, W.B., The Middle East, Lond., 1950.

Garnett, Alice, "Capitals of Morocco", Scot-Géog. Magazine, Jan., 1928.

George, Pierre, La Ville. Le Fait urbain à travers le Monde, Paris, 1952.

Hamdan, G., Studies in Egyptian Urbanism, Cairo, 1959.

-----------, "Some Aspects of the Urban Geog. of the khartoum complex", Bull. Soc. Géog. d'Egypte, t. XXXII, 1959.

-----------, The, Growte & Functional Structure of Khartoum", Geog. Rev:, ejan., 1960.

------------, "The pattern of Medieval Urbanism in the Arab World", Geog., April, 1962.

------------, Capitals of the New Africa", Econ. Géog. 1964.

Hodgkin, R, Sudan Geography, 1952.

Hoskins, H.H., The Middle East, N.Y., 1954.

Huzayyin, S.A.S., Les Villes septentrionales de l'Orient Arabe, C.R., Congrés Intern. Géog. Varsovie, 1934. t.III.

-------------, Arabia and the Far East, Cairo, 1942.

Jefferson, Mark, "Distribution of World's City Folk", Geog. Rev., July, 1931.

-------------, "The Law of the Primate City," Geog. Rev., April, 1939.

Klein J., La Tunisie, Coll. Que Sais-Je? Paris, 1949.

Lebon, J.H.G., "Site & Modern Development of Baghdad", Bull. Soc. Géog. D'Egypte,, t. XXIX, 1956.

Le Lannou, Maurice, La Géog. Humaine, Paris, 1949.

Longrigg, S.H., Oil in the Middle East, Lond. 1961.

Mackinder, H.J., Briain & the British Seas, Lond.

Melamid, Alex., Economic Development & Urban Geog, Geog. Rev., Jan . 1961.

Morgan, F.W., Ports & Harbours, Lond. 1952.

Philipponneau Michel, Géog. et Action, Paris, 1962.

Rostovtzeff, M., Caravan Cities Oxford, 1932.

Royal Institute of International Affairs, The Middle East.

A Political & Economic Survey. Lond., 1958.

Sadek, D., "Medium - Sized Towns in the

Urban Pattern of Modern Egypt", Bull. Soc. Géog. d'Egypte, 1961.

Sorre, Max., Fondements de la Géog. Hamaine, Habitat, Paris 1952.

Stamp, L. Dudley, Intermediate Geog., Lond., 1941.

Stuart, Graham H., The International City of Tangier, Stanford, 1955.

Tinthoin, R., Un bourg de colonisation en Algérie: Saint-Denis du Sig, C.R., Cong. Intern. Géog., varsovie, 1934, t. III.

Tricart, j. Cours de Géog: Humaine, Fasc. II, Habitat Urbain, Paris, 1958.

Weulersse, J., Antioche, un type de cité d'Islam, C.R., Congrés Intern. Géog., Varsovie, 1934 t. III.

Whittlesey, D, The Earth and the State, Wash., 1944.

Winid, Walenty, The scope of Urban Geog. C.R., Congrés. Intern. Géog. Varsovie, 1934. t. III.

الفهرس

الهـــلال

المجلة الثقافية الأولى فى مصر والعالم العربى

سبتمبر ١٩٩٦ .. تقرأ فيها :

رجاء جارودى – جزء خاص

فكر وثقافة

دائرة حوار

فـــــنون

شـــعر وقصة

التكويـــن

الأبواب الثابتة

رئيس مجلس الإدارة

مكرم محمد أحمد

رئيـــس التحريـــر

مصطفى نبيل

روايات الهـــلال

تقـــــدم

ترانيم فى ظل تمارا

تأليـف:

محمد عفيفى

تصـــدر

١٥ سبتمبر ١٩٩٦

رقم الايداع
٩٦ / ٨٨٤٨
I.S.B.N
977-07-0497-0

هذا الكتاب

آلت دار الهلال على نفسها إحياء ذكرى د. جمال حمدان، والذى لايكون بمجرد الحديث عنه، وانما بنشر تراثه العلمى، وإلقاء الضوء على الدرب الذى يدعو إليه ، والعمل على تحويل أفكاره ونظرياته إلى واقع.

وهذا الكتاب صدر فى منتصف الستينيات، وبالتحديد سنة ١٩٦٤، وهو كتاب بالغ الأهمية وغير مسبوق، وهو جزء من ثلاثية جمال حمدان، الذى يحتل العالم العربى فيه الدائرة الثانية، تسبقها دائرة مصر وتليها دائرة العالم الاسلامى. فمن الوطن انتقل إلى القرية ثم إلى العقيدة.

فللمدينة العربية دور غير عادى فى الحضارة العربية، فهذه المدينة انتقلت من كونها مصنعا إلى متحف وأخيرا إلى معمل ، فحضارة العرب كانت أساسا حضارة مدن، فالمدينة هى «مصنع» الحضارة العربية، غدت بعد التمزق والانهيار العربى «متحف» الحضارة العربية ، فمدننا الكبرى «تاريخ محفوظ» وهى نقطة التماس الحرجة فى عملية الاحتكاك الحضارى بين الشرق والغرب، والمدن العربية عند جمال حمدان جبهات للتصادم ومشاتل للتخمر السياسى ومواطن للوعى القومى، بينما هى التى تبث التغيير والتطوير فى كل أنحاء البلاد.

إنه كتاب مهم لا يخاطب الأجيال الحالية وحدها، إنما يخاطب التاريخ بلغة الجغرافيا، وهو كتاب يكشف عن عبقرية جمال حمدان، وقدرته الفذة على النفاذ الى التفاصيل الصغيرة ويصنع منها بناء متكاملا، وسياقا منطقيا متجانسا. وهو يكتب بحماس العاشق، وموضوعية العالم، وبصيرة الصوفى.

إن هذا الكتاب أهم دراسة علمية عن «المدينة العربية» التى كانت من وجهة نظر البحث العلمى أرضا مجهولة.



مصر للطيران
أهلاً بكم فى عالمنا
مصر للطيران